



مركز المنهاج للإشراف والتدريب التربوي
سلسلة إصدارات المركز (٢)

الْقَهَّانُ

تَدَبُّرٌ وَعَمَلٌ

الفكرة والإعداد
مركز المنهاج للإشراف والتدريب التربوي

الْقُرْآنُ
تَدَبُّرٌ وَعَمَلٌ

ح) مركز المنهاج للإشراف والتدريب التربوي، ١٤٣٨ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

مركز المنهاج للإشراف والتدريب التربوي
القرآن تدبر وعمل. / مركز المنهاج للإشراف والتدريب التربوي
ط٨-الرياض، ١٤٣٨ هـ

٦١٦ ص؛ ٢١*٢٩ سم

ردمك: ٣-٨-٩٠٧٤٠-٩٠٣-٦٠٣-٩٧٨

١- القرآن - مباحث عامة ٢- القرآن - التفسير الحديث أ- العنوان
ديوي ٢٢٩ ١٤٣٨/٧٩٩٦

رقم الإيداع: ١٤٣٨/٧٩٩٦

ردمك: ٣-٨-٩٠٧٤٠-٩٠٣-٦٠٣-٩٧٨

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية

٢٠١٧ / ١٠٥٠٠

حقوق الطبع
محفوظة

لمركز المنهاج للإشراف والتدريب التربوي بالرياض

الطبعة الأولى: ربيع ثان ١٤٣٦ هـ

الطبعة الثانية: ذو الحجة ١٤٣٦ هـ

الطبعة الثالثة: صفر ١٤٣٧ هـ

الطبعة الرابعة: رمضان ١٤٣٧ هـ

الطبعة الخامسة: شوال ١٤٣٧ هـ

الطبعة السادسة: محرم ١٤٣٨ هـ

الطبعة السابعة: جماد أول ١٤٣٨ هـ

الطبعة الثامنة

(رمضان ١٤٣٨ هـ)

(طبعة مصححة ومنقحة)



مركز المنهاج للإشراف والتدريب التربوي

Almenhaj Center for Educational Supervision and Training

المملكة العربية السعودية - الرياض - حي النهضة - هاتف: ٩٥٣-٩٦٦٥٠٩٦٥٠٠

الموقع الإلكتروني: القرآن تدبر وعمل

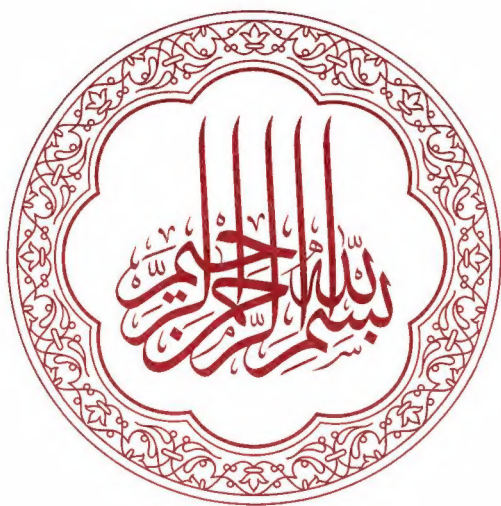
البريد الإلكتروني: altadabbor@gmail.com



مَرْكَزُ الْمُنْهَاجِ لِلإِشْرَافِ وَالتَّدْرِيبِ التَّرْبَوِيِّ
سِلْسِلَةُ إِصْدَارَاتِ الْمَرْكَزِ (٢)



الْفِكْرَةُ وَالْإِعْدَادُ
مَرْكَزُ الْمُنْهَاجِ لِلإِشْرَافِ وَالتَّدْرِيبِ التَّرْبَوِيِّ



المقدمات

﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ۖ ۝ قِيمًا لِنُذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِمَّنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴾ [الكهف: ٢٠، ٢١]، أكمل نعمه على عباده بإنزال كتابه وحفظه ونيسره، فلا نحصي ثناءً عليه، هو كما أثنى على نفسه سبحانه، والصلاة والسلام على خير من تعلم القرآن الكريم وعلمه وعمل به؛ نبينا محمد وعلى آله وصحبه، وبعد:

فإن من أراد الارتقاء في منازل العبودية والقرب من ربه يلزمه لتحقيق ذلك تحقيق المراد من إنزال القرآن الكريم، واتباع السنة النبوية الصحيحة، وهذا يحصل بفهمها والعمل بها على وفق سنة النبي ﷺ؛ قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [آل عمران: ٣١].

وإسهاماً من مركز المنهاج للإشراف والتدريب التربوي بالرياض في نهضة الأمة ومساعدتها على تحقيق المراد من إنزال القرآن الكريم أجرى دراسة لتوضيح مراتب أخذ القرآن الكريم الخمس؛ وهي:

١- الاستماع: قال تعالى: ﴿ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [الأعراف: ٢٠٤].

٢- التلاوة: قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ ﴾ [البقرة: ١٢١].

٣- الحفظ: قال تعالى: ﴿ بَلْ هُوَ آيَاتٌ يَنْتَظِرُ فِي صُورِ الَّذِينَ أَوْتُوا الْعِلْمَ ﴾ [العنكبوت: ٤٩].

٤- التدبر: قال تعالى: ﴿ كَتَبَ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ ﴾ [ص: ٢٩].

٥- العمل: قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ ﴾ [الزمر: ١٨].

ولئن كان إقبال المسلمين على كتاب ربهم - سماعاً وتلاوة وحفظاً - مشهوداً وظاهراً، وبخاصة من قبل المتسقين لحلق تحفيظ القرآن الكريم ومدارسه؛ حيث حققت تلك الحلقات نجاحاً كبيراً وانتشاراً واسعاً على مستوى الأمة؛ إلا أن هذا النجاح ظل محصوراً في رتب: الاستماع، والتلاوة، والحفظ؛ دون التدبر والعمل.

وبحسب الدراسة فإن من أسباب ذلك: عدم وجود منهج تدريبي لرتبتي: التدبر، والعمل؛ يقتضي أثر الصحابة رضوان الله عليهم وطريقتهم في أخذ القرآن الكريم؛ كما قال ابن مسعود رضي الله عنه: «كان الرجل منا إذا تعلم عشر آيات لم يجاوزهن حتى يعرف معانيهن والعمل بهن» [تفسير الطبري: ١/ ٤٤، وصحح إسناده أحمد شاكر].

ولأجل ذلك نشأت فكرة إعداد منهج يعين على تيسير تدبر القرآن الكريم والعمل به، ويخاطب مختلف الراغبين والحريصين على ذلك، فكان هذا المنهج الذي نضعه بين يديك أخي القارئ الكريم؛ سائلين الله تعالى أن ينفع به الكاتب والقارئ والمعلم والمتعلم، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، وحقبة لمن قام على إعداده والعمل به.

(القرآن: تدبر وعمل): هو منهج متكامل محكم ومتخصص في التدريب على تدبر القرآن الكريم والعمل به وفق منهج أهل السنة والجماعة.

مكونات المنهج: قسّمنا المصحف إلى (٦٠٤) وحدات دراسية؛ كل وحدة منها مكونة من وجه من أوجه المصحف الشريف -وفق طبعة مجمع الملك فهد بالمدينة النبوية- مضافاً إليه أربع فقرات رئيسة هي:

١- الوقفات التدبرية: سبع وقفات تدبرية اعتنت بمقاصد الآيات (الإيمانية، والتربوية وغيرها) استخرجناها من ستة عشر كتاباً من أمهات كتب التفسير المعتمدة لدى أهل السنة والجماعة، والتزمنا فيها بنص كلام المفسر إلا إن وُجد خطأ في بعض الألفاظ من حيث الطباعة أو اللغة والإعراب ولا يحتمل الصحة بأي وجه، فحينها نصحح الكلمة ونضعها بين معكوفين هكذا []. وذكرنا في آخر كل وقفة مرجعها؛ معتمدين في ذلك ذكر اسم المفسر بدلا من اسم الكتاب، ثم رقم الجزء والصفحة وفق الطبعة المعتمدة في المشروع.

وقد بلغ مجموع وقفات المنهج (٤٢٢٨) وقفة جرى اختيارها من بين نحو (١٥٠٠٠) وقفة تمثل أرشيف المشروع.

والتزمنا ألا يزيد عدد الوقفات في الآية الواحدة أو جزء منها عن ثلاث وقفات، كما التزمنا ألا ننقل عن مفسر واحد أكثر من ثلاث وقفات في الوجه الواحد.

ثم وضعنا على الوقفة سؤالاً يساعد المتدرب على تحصيل ملكة التدبر، ويستطيع الإجابة عليه من الوقفة نفسها دون الحاجة إلى الرجوع إلى مراجع أخرى.

٢- جدول معاني الكلمات: وفيه معاني بعض الكلمات الغريبة في وجه المصحف، مأخوذة من كتاب «السراج في غريب القرآن» لفضيلة الشيخ الدكتور محمد بن عبد العزيز الخضيري.

٣- العمل بالآيات: من أجل تدريب القارئ على رتبة العمل بالقرآن الكريم اقترحنا ثلاثة أعمال تطبيقية مقيسة مستنبطة من آيات الوجه، ووضعنا أمام كل عمل نص الآية التي استنبط منها.

٤- التوجيهات: ذكرنا ثلاثة توجيهات عامة مستفادة من آيات الوجه -تربوية أو عقدية أو فقهية... إلخ- وأمام كل توجيه نص الآية التي استنبط منها التوجيه.

المصادر والمراجع من كتب التفسير التي اعتمدناها في استخراج الوقفات التدبرية:

- ١- جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري ت: ٣١٠ هـ. طبعة مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٠ هـ.
- ٢- معالم التنزيل للبغوي ت: ٥١٦. تحقيق د. عثمان ضميرية وآخرون، طبعة دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤٢٣ هـ.
- ٣- المحرر الوجيز لابن عطية ت: ٥٤٢. طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢ هـ.
- ٤- الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ت: ٦٥٦. تحقيق د. عبد الله التركي وفريقه العلمي، طبعة دار الرسالة، بيروت، ١٤٢٧ هـ.
- ٥- الجامع لكلام الإمام ابن تيمية في التفسير ت: ٧٢٨. جمع وتحقيق إِيَاد القيسي، طبعة دار ابن الجوزي، الدمام، ط١، ١٤٣٢ هـ.
- ٦- التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي ت: ٧٤١. تحقيق محمد سالم هاشم، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥ هـ.
- ٧- بدائع التفسير لابن القيم ت: ٧٥١. تحقيق صالح الشامي ويسري السيد، طبعة دار ابن الجوزي، الدمام، ط١، ١٤٢٧ هـ.

- ٨ - تفسير القرآن العظيم لابن كثير ت: ٧٧٤. طبعة دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ٥، ١٤١٧ هـ.
- ٩ - نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي ت: ٨٨٥. ت. عبد الرزاق المهدي، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥ هـ.
- ١٠ - فتح القدير لمحمد بن علي الشوكاني ت: ١٢٥٥، طبعة دار الفكر، بيروت.
- ١١ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للألوسي ت: ١٢٧٠. طبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- ١٢ - محاسن التأويل لمحمد جمال الدين القاسمي. تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، طبعة دار إحياء الكتب العربية، القاهرة.
- ١٣ - تيسير الكريم الرحمن للسهدي ت: ١٣٧٦. تحقيق عبد الرحمن اللويحي، طبعة مكتبة الرشد، الرياض، ٣، ١٤٢٢ هـ.
- ١٤ - أضواء البيان لمحمد الأمين الشنقيطي ت: ١٣٩٣. طبعة دار الفكر، بيروت، ١٤١٥ هـ.
- ١٥ - التحرير والتنوير لمحمد الطاهر ابن عاشور ت: ١٣٩٤. طبعة الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤ م.
- ١٦ - أيسر التفاسير لأبي بكر جابر الجزائري. طبعة مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ٥، ١٤٢٤ هـ.

أهداف المشروع:

- ١ - إحياء رتبة التدبر لكتاب الله.
- ٢ - إحياء رتبة العمل بكتاب الله.
- ٣ - تقديم منهج علمي مُحْكَم لمادة «التدبر والعمل بالقرآن الكريم» لتطبيقه في المدارس والمعاهد والكلية.
- ٤ - الإسهام في إيجاد حلقات نموذجية خاصة بتدبر كتاب الله والعمل به.
- ٥ - مساعدة المتعبدين بالقرآن الكريم لتحقيق مراتبه الخمس.
- ٦ - توضيح الغاية من تدبر كتاب الله وهي العمل به.
- ٧ - المساعدة على ترسيخ الحفظ وضبط المتشابه من الآيات.

طرق مقترحة للاستفادة من المنهج:

الطريقة الأولى: الاستفادة الفردية:

- **الوقفات:** يُجيب القارئ عن أسئلة الوقفات وحده، ويفضل أن يتدارس هذه الإجابات في وقت لاحق مع غيره.
- **الأعمال:** يختار القارئ ما يناسبه من الأعمال المقترحة في الصفحة ويطبقها قبل انتقاله إلى الصفحة التالية.
- **التوجيهات:** لتنوع أساليب تحصيل الملكة التدبرية يقترح قراءة التوجيهات في كل صفحة.

الطريقة الثانية: الاستفادة الجماعية:

- وهي طريقة مقترحة للجهات التعليمية: مثل: دور التحفيظ وحلقاته، المدارس، المعاهد، الجامعات، حلقات الدراسة.
- **الوقفات:** يُجيب القارئ عن أسئلة الوقفات ثم يعرضها على المشرف في الجلسة نفسها أو في الجلسة التالية لتقويمها.
- **الأعمال:** يختار القارئ عملاً واحداً على الأقل يطبقه قبل الجلسة القادمة.
- **التوجيهات:** يقوم المشرف بمدارسة التوجيهات مع الدارسين.
- ✧ **ملحوظة:** يقترح في المؤسسات التعليمية تقويم الدارسين ووضع درجات لذلك.

هذا، ونشير إلى أنه يوجد بالموقع الإلكتروني الدليل الإرشادي للاستفادة من مشروع: (القرآن تدبر وعمل).

فريق المشروع:

- جُمعُ المادة العلمية والصياغة الأولى: نخبة من المشايخ الفضلاء المتخصصين في القرآن الكريم وعلومه تحت إدارة شركة الخبرات الذكية، وهم:

١- د. حمد بن عبد الله الجمعان. (إشراف تربوي)

٢- د. أبو بكر محمد فوزي .

٣- د. أحمد بن صالح النقيب .

٤- د. عبد الرحمن السيد جويل .

٥- د. محمد متقذ عمر فاروق .

٦- د. محمود علي البعداني .

٧- د. موسى سليمان .

٨- د. وائل عبد القادر حجلوي .

٩- د. يوسف بن أحمد خليفة .

- الإعداد والصياغة النهائية: مركز المنهاج للإشراف والتدريب التربوي.

- الإشراف العلمي والمتابعة: خالد بن صالح السلامة: المشرف العام على مركز المنهاج للإشراف والتدريب التربوي.

- التدقيق والمراجعة العلمية: ١- محمد بن سليمان المقدي: نائب المشرف العام على مركز المنهاج للإشراف والتدريب التربوي.

- ٢- بهاء الدين عقيل: عضو اللجنة العلمية بمركز المنهاج للإشراف والتدريب التربوي.

- التحكيم: هذا المنهج مُحكَّم من قبل نخبة من أساتذة الجامعات المتخصصين في القرآن الكريم وعلومه؛ وهم:

١. أ.د مصطفى بن محمد مسلم: أستاذ الدراسات العليا سابقاً في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية وجامعة الشارقة.

٢. د. محمد بن عبد العزيز الحضير: عضو هيئة التدريس بجامعة الملك سعود في قسم القرآن وعلومه.

٣. د. محمد بن عبد الله الربيع: عضو هيئة التدريس بجامعة القصيم في قسم القرآن وعلومه.

- تمويل إعداد المادة العلمية: وقف الشيخين سعد وعبد العزيز الموسى رحمهما الله، وجعله في موازين حسناتهما.

- موقع القرآن تدبر وعمل: www.altadabbur.com

وجزى الله خيراً كل من أسهم في خدمة هذا المشروع بعمل أو مشورة أو تمويل، أو قام بتطبيقه أو نشره في الأمة.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

المشرف العام

خالد بن صالح السلامة



الوقفات التذيرية

١ ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ۝ تِلْكَ يَوْمَ الْآزِفِ﴾

كانه سبحانه يقول: يا عبادي إن كنتم تحمدون وتعظمون للكمال الذاتي والصفات فاحمدوني فإني أنا «الله» وإن كان للإحسان والترتبة والإنعام فإني أنا «رب العالمين» وإن كان للرجاء والطمع في المستقبل فإني أنا «الرحمن الرحيم» وإن كان للخوف فإني أنا «مالك يوم الدين» (الألوسي: ٨٦/١).

السؤال: ما دلالة الأوصاف الأربعة في بداية سورة الفاتحة على الحمد لله؟

٢ ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ۝ تِلْكَ يَوْمَ الْآزِفِ ۝ إِنَّكَ تَبْدُؤُا يَوْمَ تَنْفَعُ ۝ أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾
لما كان سؤال الله الهادي إلى الصراط المستقيم أجل المطالب ونيله أشرف المواهب علم الله عباده كيفية سؤاله، وأمرهم أن يقدموا بين يديه حمده والثناء عليه، وتجيده ثم ذكر عبوديتهم وتوحيدهم، فهاتان وسيلتان إلى مطلوبهم: توسل إليه بأسمائه وصفاته، وتوسل إليه بعبوديته. وهاتان الوسيلتان لا يكاد يرد معهما الدعاء. ابن القيم: ٣٦/١.

السؤال: ذكرت في الآيات وسيلتان لاستجابة الدعاء، ما هما؟

٣ ﴿إِنَّكَ تَبْدُؤُا يَوْمَ تَنْفَعُ ۝ أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾

ذكر الاستعانة بعد العبادة مع دخولها فيها لاحتياج العبد في جميع عباداته إلى الاستعانة بالله تعالى؛ فإن لم يعنه الله لم يحصل له ما يريد من فعل الأوامر واجتناب النواهي.

السعدي: ٣٩.

السؤال: الاستعانة نوع من أنواع العبادة، فلماذا أفردها الله بالذكر بعد ذكر العبادة الشاملة للاستعانة وغيرها؟

٤ ﴿إِنَّكَ تَبْدُؤُا يَوْمَ تَنْفَعُ ۝ أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾

العبادة أعلى مراتب الخضوع ولا يجوز شرعاً ولا عقلاً فعلها إلا لله تعالى لأنه المستحق لذلك لكونه مولياً لأعظم النعم من الحياة والوجود وتوابعهما. (الألوسي: ٨٦/١).

السؤال: لماذا حصرت العبادة لله تعالى؟

٥ ﴿إِنَّكَ تَبْدُؤُا يَوْمَ تَنْفَعُ ۝ أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾
في قوله: (تعبد) بنون الاستيعاب إشعار بأن الصلاة بنيت على الاجتماع. البقاعي: ١٧/١.

السؤال: لماذا كانت صيغة العبادة والاستعانة والدعاء في سورة الفاتحة بالجمع؟

٦ ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾

الحاجة إلى الهدى أعظم من الحاجة إلى النصر والرزق؛ بل لا نسبة بينهما؛ لأنه إذا هدي كان من المتقين، ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب. ابن تيمية: ١١٦/١.

السؤال: لماذا كانت العبادة إلى الهدى أعظم من الحاجة إلى النصر والرزق؟

٧ ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾

على قدر ثبوت قدم العبد على هذا الصراط الذي نصبه الله لعباده في هذه الدار، يكون ثبوت قدمه على الصراط المنصوب على متن جهنم. وعلى قدر سيره على هذا الصراط يكون سيره على ذاك الصراط؛ فمنهم من يمر كالبرق، ومنهم من يمر كالطرف... فليتظر العبد سيره على ذلك الصراط من سيره على هذا؛ حذو القذة بالقذة جزاءً وفاقاً؛ (أهل تجزون إلا ما كنتم تعملون) (النمل: ٤٩). ابن القيم: ٣٥/١.

السؤال: ما العلاقة بين التزام العبد الصراط المستقيم في الدنيا وسيره على الصراط في الآخرة؟

سُورَةُ الْفَاتِحَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ
الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ
إِنَّكَ تَعْبُدُ وَإِنَّكَ تُسْتَعِينُ
أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ
عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ
وَلَا الضَّالِّينَ

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
بِسْمِ اللَّهِ	أَي: أَبَدَيْ قِرَاءَتِي مُسْتَعِينًا بِاسْمِ اللَّهِ.
يَوْمِ الدِّينِ	يَوْمِ الْجَزَاءِ وَالْحِسَابِ.
غَيْرِ الْمَغْضُوبِ	الْيَهُودِ، وَمَنْ شَابَهُمْ فِي تَرْكِ الْعَمَلِ بِالْعِلْمِ.
الضَّالِّينَ	النَّصَارَى، وَمَنْ شَابَهُمْ فِي الْعَمَلِ بِغَيْرِ عِلْمٍ.

العمل بالآيات

- أدع الله، وأبدأ الدعاء بالحمد والثناء عليه سبحانه كما ابتدأت سورة الفاتحة، ثم أسأله ما تريد كما ختمت السورة، ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾.
- سورة الفاتحة أعظم سورة في القرآن وأكثر سورة تقرأها، اقرأ تفسيرها من أحد التفاسير وأكثر من تدبر آياتها، ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) الآية... إلى آخر السورة.
- حدد مجموعة من أهل الخير والصلاح وأكثر من مصاحبتهم ومجالستهم، ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾.

التوجيهات

- هذه السورة مقسمة بين الله وعبيده؛ (إياك تعبد) مع ما قبلها لله، (وإياك نستعين) مع ما بعدها للعبد، فأتأمل، ﴿إِنَّكَ تَبْدُؤُا يَوْمَ تَنْفَعُ﴾.
- لن تعبد الله حق العبادة حتى يعينك الله على ذلك، ﴿إِنَّكَ تَبْدُؤُا يَوْمَ تَنْفَعُ﴾.
- الحذر من اتباع منهج اليهود: (تقديم الهوى على الشرع)، ﴿الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ ومن منهج النصاري: (العبادة بالبدعة والجهل)، ﴿وَلَا الضَّالِّينَ﴾.

الوقفات التحيرية

١ ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾

إنما ذكرت هذه الحروف في أوائل السور التي ذكرت فيها بياناً لأعجاز القرآن، وأن الخلق عاجزون عن معارضته بمثله، هذا مع أنه مركب من هذه الحروف المقطعة التي يتخاطبون بها... ولهذا كل سورة افتتحت بالحروف فلا بد أن يذكر فيها الانتصار للقرآن، وبيان إعجازه وعظمته، وهذا معلوم بالاستقراء. ابن كثير: ٣٦/١-٣٧.

السؤال: ما سبب ارتباط الحروف المقطعة بذكر عظمة القرآن وإعجازه؟

٢ ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾

لم يقل: هدى للمصلحة الفلانية، ولا للنبي الفلاني؛ لإرادة العموم، وأنه هدى لجميع مصالح الدارين؛ فهو مرشد للعباد في المسائل الأصولية والفروعية، ومبين للحق من الباطل، والصحيح من الضعيف، ومبين لهم كيف يسلكون الطرق النافعة لهم في دنياهم وأخراتهم. السعدي: ٤٠.

السؤال: كيف يستدل بهذه الآية على شمول هداية القرآن لمصالح الدارين؟

٣ ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾

الإيمان بالغيب حظ القلب، وإقام الصلاة حظ البدن، (ومما رزقناهم ينفقون) حظ المال، وهذا ظاهر. القرطبي: ٢٧٤/١.

السؤال: جمعت الآية بين ثلاثة من مواضع التقوى، فما هي؟

٤ ﴿وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾

لم يقل: يفعلون الصلاة، أو يأتون بالصلاة؛ لأنه لا يكفي فيها مجرد الإتيان بصورتها الظاهرة؛ فإقامة الصلاة: إقامتها ظاهراً بإتمام أركانها وواجباتها وشروطها، وإقامتها باطنياً بإقامتها روحاً؛ وهو حضور القلب فيها، وتدبر ما يقوله ويفعله منها.

السعدي: ٤١.

السؤال: لماذا عُبر عن فعل الصلاة بالإقامة؟

٥ ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾

وأتى بـ (من) الدالة على التبعية؛ لينبههم أنه لم يرد منهم إلا جزءاً يسيراً من أموالهم، غير ضار لهم، ولا مثقل، بل ينتفعون هم بإنفاقه، وينتفع به إخوانهم، وبـ (قوله: (رزقناهم) إشارة إلى أن هذه الأموال التي بين أيديكم، ليست حاصلة بقوتكم وملكتكم؛ وإنما هي رزق الله الذي خولكم، وأنعم به عليكم؛ فكما أنعم عليكم وفضلكم على كثير من عباده فاشكروه بإخراج بعض ما أنعم به عليكم. السعدي: ٤١.

السؤال: لماذا جيء بـ (من) الدالة على التبعية؟

٦ ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾

وجه ترتب الإنفاق على الإيمان بالغيب أن المدد غيب؛ لأن الإنسان لما كان لا يطلع على جميع رزقه كان رزقه غيباً، فاذا أيقن بالخلف جاد بالعطية، فمتى أمد بالأرزاق تمت خلافته، وعظم فيها سلطانه، وانفتح له باب إمداد برزق أعلى وأكمل من الأول. البقاعي: ٣٠/١.

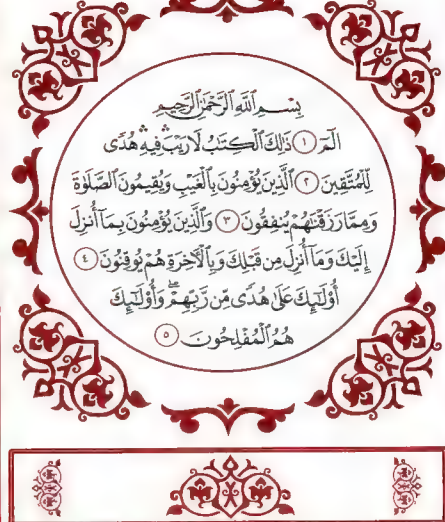
السؤال: ما وجه ترتب الإنفاق على الإيمان بالغيب؟

٧ ﴿وَالْآخِرَةُ هُمْ يَرْجُوهْنَ﴾

واليقين أعلى درجات العلم؛ وهو الذي لا يمكن أن يدخله شك بوجه. ابن عطية: ٨٦/١.

السؤال: كلما عظم العلم بالآخرة عظم العمل لها، وضع ذلك من الآية.

سُورَةُ الْبَقَرَةِ



معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
الم	هَذَا الْقُرْآنُ مُؤْتَفٍ مِنْ هَذِهِ الْحُرُوفِ، وَلَا يَسْتَطِيعُونَ الْإِتْيَانَ بِمِثْلِهِ.
لِلْمُتَّقِينَ	مَنْ جَعَلُوا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ عَذَابِ اللَّهِ وَقَايَةً بِفَعْلِ الْأَوَامِرِ وَتَرْكِ النَّوَاهِي.

العمل بالآيات

١. مبني التقوى على مخالفة شرع الله لهوى نفسك اختباراً لإيمانك، فحدد أمراً في حياتك ترى أنك تقدم فيه هوى نفسك على شرع الله سبحانه وتراجع عنه مستغفراً ربك، ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾.

٢. حاسب نفسك في أمر الصلاة، وتفقد اليوم جوانب التقصير فيها فكملة، واقمه على الوجه المطلوب شرعاً، ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾.

٣. اختبر إيمانك باليوم الآخر ويقينك به بالإنفاق اليوم من مال الله الذي آتاك، موثقاً أن الله تعالى سيخلصه عليك في الدنيا والآخرة، ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾.

التوجيهات

١. من أسباب حصول الهداية بالقرآن تقوى الله تعالى، فقدم دائماً مراد الله على هوى نفسك، ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾.

٢. سعادتك بالفلاح، والفلاح لا يناله إلا من اتصف بهذه الصفات، ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْآخِرَةُ هُمْ يَرْجُوهْنَ ﴿أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾.

٣. من أهم صفات المؤمنين: ثباتهم على إيمانهم في حال الغيب وحال الشهادة، ومراقبتهم لله على كل الأحوال، ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾.

﴿ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ ﴾

الذنوب إذا تتابعت على القلوب أغلقتها، وإذا أغلقتها آتاهها حينئذ الختم من قبل الله تعالى والطبع؛ فلا يكون للإيمان إليها مسلك، ولا للكفر عنها مخلص، فذلك هو الختم والطبع الذي ذكره في قوله تعالى: (ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم). ابن كثير: ٤٥/١.

السؤال: كيف يحصل الختم على القلب؟

﴿ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَرِهِمْ غِشَاوَةً ﴾
ثم ذكر الموانع المانعة لهم من الإيمان، فقال: (ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم) أي: طبع عليها بطابع لا يدخلها الإيمان، ولا ينفذ فيها، فلا يعون ما ينفعهم، ولا يسمعون ما يفيدهم، (وعلى أبصارهم غشاوة) أي: غشاء وغطاء وأكسنة تمنعها عن النظر الذي ينفعهم، وهذه طرق العلم والخير قد سدت عليهم؛ فلا مطمع فيهم، ولا خير يرجى عندهم، وإنما منعوا ذلك وسدت عنهم أبواب الإيمان بسبب كفرهم وجحودهم. السعدي: ٤٢.

السؤال: لماذا خصت هذه الأعضاء بالختم والتغشية؟

﴿ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَرِهِمْ غِشَاوَةً وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾

وفي تقديم السمع على البصر في مواضع من القرآن دليل على أنه أفضل فائدة لصاحبه من البصر؛ فإن التقديم مؤذن بأهمية المقدم؛ وذلك لأن السمع آلة لتلقي المعارف التي بها كمال العقل، وهو وسيلة بلوغ دعوة الأنبياء إلى افهام الأمم على وجه أكمل من بلوغها بواسطة البصر لو فقد السمع. ابن عاشور: ٢٥٨/١.

السؤال: الوسائل السمعية والوسائل البصرية أيهما أكثر أثرًا في البشر؟

﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَمَنَّا بِاللَّهِ وَيَأْتُونَ الْآخِرَ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ ﴾
لما تقدم وصف المؤمنين في صدر السورة بأربع آيات، ثم عرّف حال الكافرين بهاتين الآيتين، شرع تعالى في بيان حال المنافقين الذين يظهرون الإيمان ويبطنون الكفر، ولما كان أمرهم يشبه على كثير من الناس؛ أطنب في ذكرهم صفات متعددة. ابن كثير: ٤٥/١.

السؤال: في مقدمة سورة البقرة وصف الله أحوال المؤمنين بأربع آيات، والكافرين بإيتين، والمنافقين بثلاث عشرة آية، فلماذا؟

﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَمَنَّا بِاللَّهِ وَيَأْتُونَ الْآخِرَ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ ﴾
نبه الله سبحانه على صفات المنافقين ثلاثا يغتر بظاهر أمرهم المؤمنون؛ فيقع لذلك فساد عريض من عدم الاحتراز منهم، ومن اعتقاد إيمانهم وهم كفار في نفس الأمر، وهذا من المحذورات الكبار. ابن كثير: ٤٦/١.

السؤال: ما أهمية معرفة المسلمين لأحوال المنافقين؟

﴿ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۖ يَمَّا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴾

(في قلوبهم مرض) أي: بسكونهم إلى الدنيا وجبهه لها، وغفلتهم عن الآخرة وإعراضهم عنها. وقوله: (فزادهم الله مرضا) أي: وكلهم إلى أنفسهم، وجمع عليهم هموم الدنيا؛ فلم يتفرغوا من ذلك إلى اهتمام بالدين. (ولهم عذاب أليم) بما يفنى عما يبقى. وقال الجنيّد: علل القلوب من اتباع الهوى، كما أن علل الجوارح من مرض البدن. القرطبي: ٣٠٠/١.

السؤال: ما سبب حلول المرض بقلوب المنافقين؟

﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ أَشْرَوْا الْفُلْكَهَ بِالْهُدَىٰ قَمَا رَحَّتْ بِخَتَرُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴾

أي: رغبوا في الضلالة ورغبة المشتري بالسلعة التي من رغبته فيها يبدل فيها الأثمان النفيسة، وهذا من أحسن الأمثلة؛ فإنه جعل الضلالة التي هي غاية الشر كالسلعة، وجعل الهدى الذي هو غاية الصلاح بمنزلة الثمن. السعدي: ٤٣.

السؤال: كيف تشتري الضلالة بالهدى؟

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَرِهِمْ غِشَاوَةً وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَمَنَّا بِاللَّهِ وَيَأْتُونَ الْآخِرَ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَمَا يُخَادِعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٤﴾ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۖ يَمَّا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴿٥﴾ وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ لَا تَقْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿٦﴾ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴿٧﴾ وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا كَمَا ءَامَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا ءَامَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ وَإِذْ لَقُوا الَّذِينَ كَفَرُوا قَالُوا ءَامِنُوا كَمَا ءَامَنُوا وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَّحُوا بِحَمْدِ اللَّهِ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٩﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ أَشْرَوْا الْفُلْكَهَ بِالْهُدَىٰ قَمَا رَحَّتْ بِخَتَرُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿١٠﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
خَتَمَ الله	طَبَعَ الله.
غِشَاوَةٌ	غِطَاءٌ.
مَرَضٌ	شَلٌّ، وَنَقَاقٌ.
يَعْمَهُونَ	يَتَحَيَّرُونَ، وَيَعْمُونَ عَنِ الرَّشْدِ.

العمل بالآيات

- بين لمن حولك الخطورة والأكاذيب ممن يزعمون أنهم يدافعون عن حقوق المرأة وهم يريدون تحرير الوصول إليها، ﴿ وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ لَا تَقْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴾ ١١.
- استعد بالله من النفاق، ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَمَنَّا بِاللَّهِ وَيَأْتُونَ الْآخِرَ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ ﴾.

- ادع اليوم بان يكفي الله الأمة شر المنافقين ﴿ وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ لَا تَقْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴾.

التوجيهات

- المعصية قد تكون سبباً لأن يختم الله على القلب فلا يستطيع الوصول إلى الحق، ﴿ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ ﴾.
- فصل الله أحوال الكافرين في آيتين، وأحوال المنافقين بثلاث عشرة آية لأن خطر المنافقين أشد من خطر الكافرين؛ فالمنافقون يتخدع بهم عوام المسلمين، ﴿ وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ لَا تَقْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴾.
- من صفات المنافقين احتقار الصالحين والتقليل من شأنهم، ﴿ وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا كَمَا ءَامَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا ءَامَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴾.

الوقفات التذيرية

- ١ ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْفَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَّهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ ٥٧﴾
 فإن قيل: ما وجه تشبيه المنافقين بصاحب النار التي أضاعت ثم أظلمت؟ فالجواب من ثلاثة أوجه: أحدها: أن منفعتهم في الدنيا بدعوى الإيمان شبيه بالنور، وعذابهم في الآخرة شبيه بالظلمة بعده، والثاني: أن استخفاء كفرهم كالنور، وفضيحتهم كالظلمة، والثالث: أن ذلك فيمن آمن منهم ثم كفر، فإيمانه نور، وكفره بعده ظلمة، ويرجح هذا قوله: (ذلك بأنهم آمنوا ثم كفروا). ابن جزري: ٥٤/١.

السؤال: ما وجه تشبيه المنافقين بصاحب النار التي أضاعت ثم أظلمت؟

- ٢ ﴿صُمُّ بُكْمٌ عُمَىٰ لَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ٥٨﴾
 قال تعالى لعنهم: (صم) أي: عن سماع الخير، (بكم) أي: عن النطق به، (عمى) عن رؤية الحق، (فهم لا يرجعون): لأنهم تركوا الحق بعد أن عرفوه، فلا يرجعون إليه، بخلاف من ترك الحق عن جهل وضلال، فإنه لا يعقل، وهو أقرب رجوعاً منهم. السعدي: ٤٤.

السؤال: لماذا وصف الله سبحانه وتعالى المنافقين بأنهم لا يرجعون؟

- ٣ ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَرِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ٥٩﴾

إنما وصف الله تعالى نفسه بالقدرة على كل شيء في هذا الموضع؛ لأنه حذر المنافقين بأسه وسطوته، وأخبرهم أنه بهم محيط، وعلى إذهاب أسماعهم وأبصارهم قدير. الطبري: ٣٦١/١.

السؤال: ما وجه ختم الآية بوصفه سبحانه بالقدرة على كل شيء؟

- ٤ ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ٦٠﴾

(اعبدوا ربكم): يدخل فيه الإيمان به سبحانه، وتوحيده، وطاعته؛ فالأمر بالإيمان به لمن كان جاحداً، والأمر بالتوحيد لمن كان مشركاً، والأمر بالطاعة لمن كان مؤمناً. ابن جزري: ٥٦/١.

السؤال: بين أنواع الناس المدعوين في الآية.

- ٥ ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أُنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ٦١﴾
 هذه الآية من المحكم الذي اتفقت عليه الشرائع واجتمعت عليه الكتب، وهو عمود الخشوع، وعليه مدار الدّل والخضوع. البقاعي: ٥٩/١.

السؤال: في هذه الآية ضابط لعبادة الله، فما هو؟

- ٦ ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا زَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ٦٢﴾
 فإن لم تفعلوا ولكن تفعلوا ٦٣

أي: ولن تفعلوا ذلك أبداً، وهذه أيضاً معجزة أخرى، وهو أنه أخبر خيراً جازماً قاطعاً مقدماً غير خائف ولا مشفق أن هذا القرآن لا يعارض بمثله أبد الأبد، ودهر الدهرين، وكذلك وقع الأمر لم يعارض من لدنه إلى زماننا هذا، ولا يمكن، وأنى يتأتى ذلك لأحد. ابن كثير: ٥٨/١.

السؤال: هذه الآية تدل على معجزة ظاهرة للقرآن الكريم، وضّحها.

- ٧ ﴿وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ إِذْ عَدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ٦٤﴾
 وبدأ سبحانه بالناس؛ لأنهم الذين يدركون الآلام، أو لكونهم أكثر إيقاداً من الجماد؛ لما فيهم من الجلود واللحوم والشحوم، ولأن في ذلك مزيد التخويف. الألوسي: ١٩٩/١.

السؤال: لماذا قدم الناس على الحجارة في إيقاد النار؟

مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْفَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَّهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ ٥٧
 بُكْمٌ عُمَىٰ لَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ٥٨
 أَوْ كَصَيْبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَنَارٌ يَّجْعَلُونَ أَصْحَابَهُمْ فِيهَا إِذَا نَهَمُوا مِنَ الصَّوْعِ حَدَرًا مِّثْوًى وَالَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْكُرُورَ إِذَا انْزَلُوا مِنْهَا يَخْطِفُونَ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَتْ لَهُمْ مَشْوَافُوهَا إِذَا ظُلُمَاتُ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَرِهِمْ لَّانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ٥٩
 يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ٦٠
 الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أُنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ٦١
 وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ٦٢
 فَإِنْ لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَكِنْ تَفْعَلُوا فَأْزَنُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ إِذْ عَدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ٦٣

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
بُكْمٌ	لَا يَنْطَقُونَ بِالْحَقِّ.
كَصَيْبٍ	كَمَطَرٍ شَدِيدٍ.
أُنْدَادًا	نُظَرَاءَ، وَأَمْثَالًا.
رَيْبٍ	شَكٍّ.

العمل بالآيات

١. اقرأ اليوم مثلاً واحداً من أمثلة القرآن، واجتهد في فهمه، ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْفَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَّهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ﴾.

٢. نور القلب بيد الله سبحانه، فادع الله بقولك: «اللهم اجعل في قلبي نورا، وفي سمعي نورا، وفي بصري نورا»، ﴿ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَّهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ﴾.

٣. تأمل هذه الآية، ثم استخرج منها فائدة وارسلها في رسالتك، ﴿فَأْتُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾.

التوجيهات

١. عبادة الله سبحانه وتعالى هي الغاية من وجودك، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ﴾.

٢. التأمل في مخلوقات الله سبحانه سبب لزيادة اليقين والإيمان في قلب العبد، ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ﴾.

٣. من الخلل العقلي والشرعي أن يكرمك الكريم، ثم تشرك معه غيره، ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أُنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾.

﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾

وفيه استحباب بشارة المؤمنين وتنشيطهم على الأعمال بذكر جزائها ومثيراتها؛ فإنها بذلك تخف وتسهل.

السعدي: ٤٧.

السؤال: ما أهمية البشارة في حياة المؤمنين؟

﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾

قال معاذ رضي الله عنه: العمل الصالح: الذي فيه أربعة أشياء: العلم، والنية، والصبر، والإخلاص. البغوي: ٢٧/١.

السؤال: كيف يكون العمل صالحاً؟

﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾

أكمل محاسن الجنات جريان المياه في خلالها؛ وذلك شيء اجتمع البشر كلهم على أنه من أنفس المناظر.

ابن عاشور: ٣٥٤/١.

السؤال: لماذا ذكرت الآية الكريمة جريان الأنهار من تحت الجنان؟

﴿وَلَهُمْ فِيهَا أَنْهَارٌ مُمْطَرَةٌ﴾

فلم يقل: «مطهرة من العيب الفلاني» ليشمل جميع أنواع التطهير؛ فهن مطهرات الأخلاق، مطهرات الخلق، مطهرات اللسان، مطهرات الأبصار. السعدي: ٤٦.

السؤال: لماذا أطلق سبحانه وصف «مطهرات» للحواس العين ولم يقيد؟

﴿وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾

هذا هو تمام السعادة؛ فإنهم مع هذا النعيم في مقام أمين من الموت والانقطاع، فلا آخر له ولا انقضاء، بل في نعيم سرمدى أبدي على الدوام. ابن كثير: ٦١/١.

السؤال: لماذا ختم ذكر نعيم أهل الجنة بأنهم خالدون فيها؟

﴿وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾

ذم لمن يضل به؛ فإنه فاسق، ليس أنه كان فاسقاً قبل ذلك؛ ولهذا تأولها سعد بن أبي وقاص في الخوارج، وسامهم «فاسقين» لأنهم ضلوا بالقرآن؛ فمن ضل بالقرآن فهو فاسق. ابن تيمية: ١٧٨/١.

السؤال: من حرف معاني القرآن عن فهم سلف الأمة فهو فاسق، وضح ذلك من الآية.

﴿يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾

أي: ببركة اعتقادهم الخير، وتسليمهم له الأمر، يهديهم ربهم بإيمانهم؛ فيفهمهم المراد منه، ويشرح صدورهم لما فيه من المعارف؛ فيزيدهم به إيماناً وطمأنينة وإيقاناً. والمهديون كثير في الواقع، قليل بالنسبة إلى الضالين. البقاعي: ٧٧/١.

السؤال: من الأولى بهداية الله سبحانه لفهم القرآن؟

وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأَنُؤِيدهُ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَنْهَارٌ مُمْطَرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٥٦﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الضَّالِّينَ أَنْ يَضُرِبَ مَثَلًا مَا بُعِثَ عَنْهُمْ فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ ﴿٥٧﴾ الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٥٨﴾ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَقْوَامًا فَخُصِمْتُمْ ثُمَّ يُخَيِّبُكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٥٩﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٦٠﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
مُتَشَابِهًا	في اللون، والمنظر، لا في الطعم.
اسْتَوَىٰ	قَصَدَ.

العمل بالآيات

١. اكتب ثلاث صفات تتمناها وقد ذكرها القرآن في الجنة، ﴿كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأَنُؤِيدهُ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَنْهَارٌ مُمْطَرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾.
٢. تذكر عهداً قطعت على نفسك وأخرت الوفاء به، وبادر بذلك، ﴿الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ﴾.
٣. قم اليوم بزيارة بعض أرحامك، أو إرسال هدية لهم، أو الاتصال والسؤال عنهم، ﴿وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ﴾.

التوجيهات

١. السكن، والرزق، والزوجة، والأمن من الموت؛ هذه آمنيات الإنسان وإكتمالها ودوامها لا يكون إلا في الجنة، ﴿لَهُمْ جَنَّاتُ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأَنُؤِيدهُ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَنْهَارٌ مُمْطَرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾.
٢. المؤمن إذا جاءه أمر من الله تعالى قابله بالتسليم والامتثال، وأما المنافق فيكثر الجدل بقصد إبطاله، ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا﴾.
٣. الإيمان يكسب صاحبه فراصة يعرف بها الحق من الباطل، ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا﴾.

الوقفات التحذيرية

﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ﴾

هذه الآية أصل في نصب إمام وخليفة يُسمع له ويُطاع؛ لتجتمع به الكلمة، وتنفذ به أحكام الخليفة، ولا خلاف في وجوب ذلك بين الأمة ولا بين الأئمة القرطبي: ٣٩٥/١.

السؤال: بقاء الأمة بلا إمام ذنب ياثمون به لكثرة المفسد، وضع ذلك من الآية.

﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ ۖ﴾

فهذان السببان اللذان ذكرتهما الملائكة هما اللذان كتب الله على بني إسرائيل القتل بهما. ابن تيمية: ١٩٢/١.

السؤال: ما السببان المؤديان إلى هلاك الأمم إذا انتشر فيها؟

﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسِيحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ﴾

وقول الملائكة هذا ليس على وجه الاعتراض على الله، ولا على وجه الحسد لبني آدم... وإنما هو سؤال استعلام واستكشاف عن الحكمة في ذلك. ابن كثير: ٦٧/١.

السؤال: لأم الله سبحانه إبليس على سؤاله، ولم يعاتب الملائكة على سؤالهم، فلماذا؟

﴿قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ ۖ﴾

(أتجعل فيها من يفسد فيها) بالمعاصي، (ويسفك الدماء): وهذا تخصيص بعد تعميم؛ لبيان شدة مفسدة القتل. السعدي: ٤٨.

السؤال: لماذا خص سفك الدماء بالذكر مع أنه داخل في الإفساد؟

﴿قَالُوا سُبْحَنَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ۖ﴾

الواجب على من سئل عن علم أن يقول إن لم يعلم: الله أعلم، ولا أدري؛ اقتداء بالملائكة والأنبياء، والفضلاء من العلماء، لكن أخبر الصادق أن يموت العلماء يُقبض العلم، فيبقى ناس جهال يُستفتون؛ فيفتون برأيهم؛ فيضلون، ويضلون. القرطبي: ٤٢٥/١.

السؤال: ماذا نفيد من قول الملائكة: (سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا)؟

﴿وَلَا تَقْرَأُ هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ۖ﴾

النهي عن القرب يقتضي النهي عن الأكل بطريق الأولى، وإنما نهى عن القرب: سدا للذريعة، فهذا أصل في سد الذرائع. ابن جزي: ٦٢/١.

السؤال: ما الطريقة المثالية في الحذر من المعاصي؟

﴿فَلَقَىٰ آدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَتٍ فَلَبَّ آدَمُ عَلَيْهِ إِذْ هُوَ الْوَأَبُ الرَّحِيمُ ۖ﴾

سبقت رحمته غضبه؛ فبرحم عبده في عين غضبه، كما جعل هبوط آدم سبب ارتقاعه، وبعده سبب قربه، فسبحانه من تواب ما أكرمهم، ومن رحيم ما أعظمهم. الألوسي: ٢٣٨/١.

السؤال: بعد قصة آدم - عليه السلام - لا نياس من رحمة الله سبحانه، وضع ذلك

﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسِيحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ۖ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَكَةِ فَقَالَ أَقْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَٰؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۖ قَالُوا سُبْحَنَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ۖ قَالَ يَتَأَدَّمُ أَنْبَتُهُمْ بِأَسْمَاءِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ۖ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَكَةِ اسْجُدِي لِآدَمَ فَسَجَدَ إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ۖ وَقُلْنَا يَتَّكِدْهُمُ أَسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ۖ فَآزَلَهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ۖ فَتَلَقَّىٰ آدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَتٍ فَلَبَّ آدَمُ عَلَيْهِ إِذْ هُوَ الْوَأَبُ الرَّحِيمُ ۖ﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
وَيَسْفِكُ	يُريقُ.
وَنُقَدِّسُ لَكَ	نُجِّدُكَ، وَنُطَهِّرُ ذِكْرَكَ عَمَّا لَا يَلِيقُ.
رَغَدًا	تَمَتُّعًا هَنِيئًا وَسِعًا.
فَآزَلَهُمَا	أَوْقَعَهُمَا فِي الْخَطِيئَةِ.

العمل بالآيات

١. ضع لنفسك جدولاً تتعلم فيه أهم المسائل التي تحتاجها، ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَكَةِ فَقَالَ أَقْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَٰؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾.

٢. اقرأ قصة آدم عليه الصلاة والسلام من كتب التفسير وقصص الأنبياء، ثم استخرج ثلاث فوائد تهكم في حياتك، ﴿وَقُلْنَا يَتَّكِدْهُمُ أَسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾.

٣. تذكر ما وقع منك أو من أسرارك من ذنب، ثم قل: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾.

التوجيهات

١. اعرف قدر أهل العلم، وتادب معهم، فقد أمر الله تعالى الملائكة بالسجود لآدم بسبب علمه، ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَكَةِ اسْجُدِي لِآدَمَ﴾.

٢. التسبيح من صفات الملائكة؛ فتشبه بهم، ﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾.

٣. تواضع لله تعالى مهما بلغت من درجات في العلم، واطلب منه سبحانه الزيادة، ﴿قَالُوا سُبْحَنَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾.

﴿يَبْنِي إِسْرَءِيلَ﴾

مُهَيِّجًا لَهُمْ بِذِكْرِ أَبِيهِمْ إِسْرَءِيلَ، وَهُوَ نَبِيُّ اللَّهِ يَعْقُوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَتَقْدِيرُهُ: يَا بَنِي الْعَبْدِ الصَّالِحِ الطَّيِّعِ لِلَّهِ: كُونُوا مِثْلَ أَبِيكُمْ فِي مَتَابَعَةِ الْحَقِّ، كَمَا تَقُولُ: يَا ابْنَ الْكَرِيمِ: افْعَلْ كَذَا، يَا ابْنَ الشَّجَاعِ: بَارِزُ الْأَبْطَالِ، يَا ابْنَ الْعَالِمِ: اطْلُبِ الْعِلْمَ، وَنَحْوَ ذَلِكَ. ابن كثير: ٧٩/١.

السؤال: لماذا نادى اليهود ناسباً إياهم إلى أبيهم إسرائيل (يعقوب) عليه السلام؟

﴿وَأَمَّا إِبْرَاهِيمُ إِذَا أَتَى بِمُصَدِّقٍ لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَاذِبِينَ﴾ تصديق القرآن للتوراة وغيرها، وتصديق محمد ﷺ للأنبياء والمُتَقَدِّمِينَ لَهُ ثَلَاثَ مَعَانٍ: أَحَدُهَا: أَنَّهُمْ أَخْبَرُوا بِهِ، ثُمَّ ظَهَرَ كَمَا قَالُوا: فَتَبَيَّنَ صَدَقَهُمْ فِي الْإِخْبَارِ بِهِ، وَالْآخَرُ: أَنَّهُ ﷺ أَخْبَرَ أَنَّهُمْ أَنْبِيَاءُ، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِمُ الْكِتَابَ، فَهُوَ مُصَدِّقٌ لَهُمْ: أَيُّ شَاهِدٍ بِصَدَقَهُمْ، وَالثَّالِثُ: أَنَّهُ وَافَقَهُمْ فِي مَا فِي كِتَابِهِمْ مِنَ التَّوْحِيدِ وَذِكْرِ الدَّارِ الْآخِرَةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ عَقَائِدِ الشَّرَائِعِ: فَهُوَ مُصَدِّقٌ لَهُمْ لِتَافُقِهِمْ فِي الْإِيمَانِ بِذَلِكَ ابْنُ جَرِي: ٦٤/١.

السؤال: كيف يكون القرآن مصدقاً للكتب السابقة؟

﴿وَلَا تَشْتَرُوا بِإِيتَانِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِنِّي فَاتَّقُونَ﴾

وهذه الآية وإن كانت خاصة ببني إسرائيل فهي تتناول من فعل فعلهم: فمن أخذ رشوة على تغيير حق أو إبطاله، أو امتنع من تعليم ما وجب عليه، أو أدام ما علمه - وقد تُعَيِّنَ عليه - حتى يأخذ عليه أجراً؛ فقد دخل في مقتضى الآية القرطبي: ١١/٢.

السؤال: كيف يشترى الإنسان آيات الله ثمنًا قليلاً؟

﴿وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْفُرُوا بِالْحَقِّ وَأَنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ أُسْتَدِلَّ بِالآيَةِ عَلَى أَنَّ الْعَالَمَ بِالْحَقِّ يَجِبُ عَلَيْهِ إِظْهَارُهُ، وَيَحْرُمُ عَلَيْهِ كِتْمَانُهُ بِالشَّرْطِ الْمَعْرُوفَةِ لَدَى الْعُلَمَاءِ الْأُلُوسِيِّ: ٢٤٧/١.

السؤال: بماذا استدبل بالآية؟

﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ﴾

وليس المراد: ذمهم على أمرهم بالبر مع تركهم له، بل على تركهم له؛ فَإِنَّ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَمَعْرُوفٍ، وَهُوَ وَاجِبٌ عَلَى الْعَالَمِ، وَلَكِنْ الْوَاجِبُ وَالْأَوَّلِيُّ بِالْعَالَمِ أَنْ يَفْعَلَ مَعَ أَمْرِهِمْ بِهِ وَلَا يَتَخَلَفَ عَنْهُمْ... فَكُلٌّ مِنَ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَفَعْلُهُ وَاجِبٌ، لَا يَسْقُطُ أَحَدُهُمَا بِتَرْكِ الْآخَرِ. ابن كثير: ٨٢/١.

السؤال: صاحب العنصية إذا رأى غيره يفعلها؛ هل يسكت عنه؟

﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ أَخْبَرَ اللَّهُ - جَلَّ ثَنَاؤُهُ - أَنَّ الصَّلَاةَ كَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى مَنْ هَذِهِ صِفَتُهُ. الطبري: ٢٢/١.

السؤال: ما الصفة التي تحب الصلاة للمؤمن، وتشوقه إليها؟

﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ وَإِنَّمَا لَمْ تَقُلْ عَلَيْهِمْ: لِأَنَّهُمْ عَارِفُونَ بِمَا يَحْصِلُ لَهُمْ فِيهَا، مَتَوَقَّعُونَ مَا آخَرُ مِنْ ثَوَابِهَا؛ فَهُمْ عَلَيْهِمْ، وَلِذَلِكَ قِيلَ: مَنْ عَرَفَ مَا يَطْلُبُ هَانَ عَلَيْهِ مَا يَبْذُلُ، وَمَنْ أَتَقَنَّ بِالْخَلْفِ جَادَ بِالْعَطِيَّةِ. الألوسي: ٢٤٩/١.

السؤال: لماذا لم تنقل الصلاة على الخاشعين؟

قُلْنَا أَهْطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبَعَ هَذَا فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٣٩﴾ يَبْنِي إِسْرَءِيلَ إِذْ ذُكِرُوا بِعَمِّي آلِيٍّ أُنْعَمَ عَلَيْكُمْ وَأَوْحُوا بِعَهْدِي أَوْفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِنِّي فَاتَّقُونَ ﴿٤٠﴾ وَأَمَّا إِبْرَاهِيمُ إِذَا أَتَى بِمُصَدِّقٍ لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَاذِبِينَ وَلَا تَشْتَرُوا بِإِيتَانِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِنِّي فَاتَّقُونَ ﴿٤١﴾ وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْفُرُوا بِالْحَقِّ وَأَنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٢﴾ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴿٤٣﴾ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٤﴾ وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴿٤٥﴾ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلْقَاوُا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ رَاجِعُونَ ﴿٤٦﴾ يَبْنِي إِسْرَءِيلَ إِذْ ذُكِرُوا بِعَمِّي آلِيٍّ أُنْعَمَ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِكُمْ عَلَى الْغَامِينَ ﴿٤٧﴾ وَأَتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْعًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٨﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
فَارْهَبُونَ	خَافُونَ.
وَلَا تَلْبِسُوا	لَا تَخْلُطُوا.
يَظُنُّونَ	يُوقِنُونَ.
عَدْلٌ	قَدِيرٌ.

العمل بالآيات

١. ذَكَرَ الْيَوْمَ مِنْ حَوْلِكَ نِعْمَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَوَجُوبَ شُكْرِهَا حَتَّى تَدُومَ، ﴿يَبْنِي إِسْرَءِيلَ إِذْ ذُكِرُوا بِعَمِّي آلِيٍّ أُنْعَمَ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أَوْفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِنِّي فَاتَّقُونَ﴾.
٢. احرص اليوم على التذكير لصلاة الجماعة، وذكر غيرك بفضلها، وأكثر من تعظيم الله في الركوع، ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾.
٣. حدد فعلاً خاطئاً تغلبك نفسك عليه أحياناً، وحذر منه غيرك، لعله يثير فيك الحياء من الله؛ فتتركه أبداً، ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾.

التوجيهات

١. اتَّبِعْ تَعَالِيمَ الدِّينِ يَحْصِلُ بِهِ الْأَمْنُ وَاتِّسَاحُ الصَّدْرِ، وَبِيعَدِ الْخَوْفَ وَالضَّيْقَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، ﴿فَمَنْ تَبَعَ هَذَا فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾.
٢. لَا تَجْعَلْ هَدَفَكَ مِنْ حِفْظِ كِتَابِ اللَّهِ وَفَهْمِهِ تَحْصِيلَ شَيْءٍ مِنْ مَتَاعِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، ﴿وَلَا تَشْتَرُوا بِإِيتَانِي ثَمَنًا قَلِيلًا﴾.
٣. بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ تَتَسَرَّعُ الْحَيَاةُ، ﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾.

الوقفات التدرجية

﴿ وَأَعْرِفْنَا أَلْ فِرْعَوْنَ وَسُوءَ مَوْلَانَا نُنْظُرُونَ ﴾ ١

أغرقناهم وأنتم تنظرون؛ ليكون ذلك أشقى لصدوركم، وأبلغ في إهانة عدوكم. ابن كثير: ٨٧/١.

السؤال: توعّد فرعون المؤمنين بالصلب؛ ليتشفى بهم، فعامله الله بمثل ما توعّد به، بين ذلك.

﴿ وَإِذْ وَاعِدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ أَخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ ﴾ ٢

وخصّ الليل بالذكر؛ إشارة إلى أن ألدّ المنجاة فيه. البقاعي: ١٣٣/١.

السؤال: لماذا خصّ الليل دون النهار بالمنجاة؟

﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِيكُمْ ﴾ ٣

الفاعل الذي فعلوه فظلموا به أنفسهم هو ما أخبر الله عنهم من ارتدادهم باتخاذهم العجل ربا بعد فراق موسى إياهم. الطبري: ٧٢/٢.

السؤال: غياب العلماء والصالحين عن المجتمع مظنة انحرافه، وضح ذلك.

﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ ﴾ ٤

جعلتم أنفسكم متذلّين لا يملك لها شيئاً ولمن هي أشرف منه، فهذا هو أسوأ الظلم؛ فإن المرء لا يصلح أن يتذلّ ويتعبد لثله، فكيف لمن دونه من حيوان فكيف بما يشبهه بالحيوان من جماد الذهب الذي هو من المعادن. البقاعي: ١٣٤/١.

السؤال: أسوأ الجهل الجهل بالربوبية، وضح ذلك.

﴿ وَظَلَلْنَا عَلَيْكُمُ الْعَمَاءَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوى ﴾ ٥

لما ذكر تعالى ما دفعه عنهم من النقم شرع يذكّرهم أيضاً بما أسبغ عليهم من النعم فقال: (وظللنا عليكم الغمام). ابن كثير: ٩٠/١.

السؤال: ما علاقة هذه الآية بما قبلها من الآيات؟

﴿ وَظَلَلْنَا عَلَيْكُمُ الْعَمَاءَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوى كُؤُوا مِنْ طِبَّتٍ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ ٦

فكان ينزل عليهم من المَنَّاء والسَّلوى ما يكفيهم ويُقيتهم. (كلوا من طيبات ما رزقناكم) أي: رزقا لا يحصل نظيره لأهل المدن المترفين. فلم يشكروا هذه النعمة، واستمروا على قساسة القلوب وكثرة الذنوب. السعدي: ٤٩.

السؤال: ما سبب توالي العقوبات وشدتها على بني إسرائيل؟

﴿ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ ٧

والجمع بين صيغتي الماضي والمستقبل للدلالة على تماديهم في الظلم واستمرارهم عليه. الألوسي: ٢٦٤/١.

السؤال: لماذا عبر عن ظلم بني إسرائيل بالفعل الماضي والمستقبل؟

وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُوءُ مَوْتَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُدَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَٰلِكُمْ بَلَاءٌ مِّنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿١﴾ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ نَظَرُونَ ﴿٢﴾ وَإِذْ وَاعِدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ أَخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ ﴿٣﴾ ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِّنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٤﴾ وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿٥﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِيكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِنْدَ بَارِيكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿٦﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِمُوسَى إِنَّ تَوْحِيدَ لَّكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّيْقَةُ وَأَنْتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٧﴾ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِ مُوسَى لَعَلَّكُمْ تَتَذَكَّرُونَ ﴿٨﴾ وَظَلَلْنَا عَلَيْكُمْ الْعَمَاءَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوى كُؤُوا مِنْ طِبَّتٍ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
فَرَقْنَا	فَصَلَّنا.
بَارِيكُمْ	خَالِقِكُمْ.
الْغَمَامَ	السَّحَابَ.
الْمَنَّاءَ	شيء يُشْبِه الصَّمْغَ كَالْعَسَلِ.

العمل بالآيات

- اكتب قائمة بالنوازل والمخاطر التي حفظ الله منها المجتمع وكفاهم إياها، ثم ارسلها برسالة تذكير بالشكر؛ فإن الله يحب الشاكرين، ﴿ ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِّنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾.
- ذكر غافلاً بأن شرط توبة عصاة بني إسرائيل كان أن يقتلوا أنفسهم، وأما عصاة أمة محمد ﷺ فخفف الله عنهم بالاعتصام على طلب الاستغفار والتوبة الصادقة، ﴿ فَتُوبُوا إِلَى بَارِيكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِنْدَ بَارِيكُمْ ﴾.
- راجع قائمة طعامك، وابعد عن المشتبه به؛ فإن البدائل الحلال كثيرة، واقتصر على الطيب من الرزق، ﴿ كُؤُوا مِنْ طِبَّتٍ مَا رَزَقْنَاكُمْ ﴾.

التوجيهات

- كلما اشتد ظلم طاغية اقترب زوال ملكه، ﴿ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ نَظَرُونَ ﴾.
- لا تياس من كثرة معاصيك؛ فإن كان الله سبحانه يغفر الشرك -وهو أكبر المعاصي- إذا تاب العبد منه، فما عليك إلا أن تقبل على الله سبحانه بالتوبة الصادقة، ﴿ ثُمَّ أَخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ ﴾.
- من رحمة الله بالعباد أنه يمهّلهم ولا يعاجلهم العقوبة لعلهم يتوبون إليه ويستغفروا؛ فيغفر لهم، ﴿ ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِّنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾.

﴿ وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ ۝﴾

وحاصل الأمر: أنهم أمروا أن يخضعوا لله تعالى عند الفتح بالفعل والقول، وأن يعتزفوا بذنوبهم، ويستغفروا منها، والشكر على النعمة عندها... ولهذا كان عليه الصلاة والسلام يظهر عليه الخضوع جداً عند النصر، كما روي أنه كان يوم الفتح -فتح مكة- داخلًا إليها من الثنية العليا، وإنه لخاضع لربه، حتى إن عشوته ليمس مورك رحله شكرًا لله على ذلك، ثم لما دخل البلد اغتسل وصلى ثماني ركعات. ابن كثير: ٩٤/١.

السؤال: ما الذي ينبغي على المسلمين أن يفعلوه حالة النصر والفوز والظفر؟

﴿ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ؟ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَنَاسِكَتًا وَصُرِّتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبِي مِنَ اللَّهِ ۝﴾

فيه تهديد لهذه الأمة بما غلب على أهل الدنيا منهم من مثل أحوالهم باستبدال الأدنى في المعنى من الحرام والمتشابه بالأعلى من الطيب. البقاعي: ١٤٩/١.

السؤال: ماذا تفيد هذه الآية مما حصل لليهود، وما يحصل لهم؟

﴿ وَصُرِّتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ ۝﴾
ولما كان الذي جرى منهم فيه أكبر دليل على قلة صبرهم، واحتقارهم لأوامر الله ونعمه، جازاهم من جنس عملهم، فقال: (وصرّبت عليهم الذلّة) التي تشاهد على ظاهر أبدانهم، (والمسكنة) بقلوبهم. السعدي: ٥٣.

السؤال: لماذا كانت الذلّة والمسكنة عقوبة مناسبة لمعاصي بني إسرائيل؟

﴿ وَصُرِّتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ ۝﴾

ومعنى لزوم الذلّة والمسكنة لليهود أنهم فقدوا البأس والشجاعة، وبدا عليهم سيما الفقر والحاجة مع وفرة ما أنعم الله عليهم؛ فإنهم لما سئموها صارت لديهم كالعدم، ولذلك صار الحرص لهم سجية باقية في أعقابهم. ابن عاشور: ٥٢٨/١.

السؤال: الحرص والطمع صفة يهودية، كيف دلت الآية الكريمة على اتصاف اليهود بها؟

﴿ وَيَقُولُونَ الْيَهُودُ بَغَرُ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ۝﴾
(ذلك بما عصوا) بأن ارتكبوا معاصي الله، (وكانوا يعتدون) على عباد الله؛ فإن المعاصي يجر بعضها بعضا، فالغفلة ينشأ عنها الذنب الصغير، ثم ينشأ عنه الذنب الكبير، ثم ينشأ عنها أنواع البدع والكفر وغير ذلك، فنسأل الله العافية من كل بلاء. السعدي: ٥٣.

السؤال: إذا استسلم الغافل للصغائر؛ أوقعته بالكبائر، ثم الكفر، وضح ذلك من الآية.

﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّنَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ۝﴾
إدمان المعاصي يقضي إلى التغلغل فيها، والتغلغل من أصغرها إلى أكبرها. ابن عاشور: ٥٣٠/١.

السؤال: انتقل بنو إسرائيل من المعاصي الصغيرة إلى الكفر وقتل الأنبياء؛ ماذا يفيد هذا؟

﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّنَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ۝﴾

والمعنى: أن الذي حملهم على الكفر بآيات الله تعالى وقتلهم الأنبياء إنما هو تقدم معصياتهم، واعتدائهم، ومجاوزتهم الحدود، والذنب يجر الذنب. الألوسي: ٢٧٧/١.

السؤال: ما الذي حمل اليهود على الكفر بآيات الله تعالى وقتلهم الأنبياء؟

﴿ وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَّغْفِرَ لَكُمْ خَطِيئَتَكُمْ وَسَيَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ۝﴾ قَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رَجْرًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ۝﴾ وَإِذْ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ نَضِيقًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَهُمْ كَلَّا أَشْرَبُوا مِنْ رَزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْلَمُونَ فِي الْأَرْضِ مُقَسِّدِينَ ۝﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِمُوسَىٰ أَنْ تَصْبِرْ عَلَىٰ طَعَامٍ وَحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مَائِدَاتٍ مِنَ الْأَرْضِ مِنْ تَحْتِهَا وَمَا ظَنُّوا أَنَّا وَفَّيْنَاهُمْ وَعْدَاسَهَا وَبَصَلَهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَنَاسِكَتًا وَصُرِّتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبِي مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ۝﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
وَقُولُوا حِطَّةً	أي: قولوا احطط، وَضَعْنَا دُوبْنَا.
رَجْرًا	عَذَابًا.
وَلَا تَعْلَمُوا	لَا تَسْعُوا.
وَبَاءُوا	رَجَّوْا.

العمل بالآيات

١. احرص اليوم على السنن الرواتب، واستمر في المحافظة عليها، ﴿ وَسَيَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ۝﴾.
٢. اقرأ الأنفاظ والأذكار الصحيحة الواردة في الصلاة من أحد كتب صفة الصلاة الموثقة بالأدلة الصحيحة، وصح ما عندك فيها من أخطاء، ﴿ قَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ ۝﴾.
٣. ذكّر أسرتك بنعمته يستقبلونها بينما تفقدتها كثير من الأسر، ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِمُوسَىٰ أَنْ تَصْبِرْ عَلَىٰ طَعَامٍ وَحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مَائِدَاتٍ مِنَ الْأَرْضِ مِنْ تَحْتِهَا وَمَا ظَنُّوا أَنَّا وَفَّيْنَاهُمْ وَعْدَاسَهَا وَبَصَلَهَا ۝﴾.

التوجيهات

١. احذر أن يفتح لك باب رحمة وعمل صالح فتضيعه بتفريط منك، ﴿ قَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رَجْرًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ۝﴾.
٢. لا تستقل رزق الله لك فبيدك الله ما ظاهره الخير وهو شر لك، ﴿ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ ۝﴾.
٣. من عاقبة العصية: الدل، والفقر، وغضب الله، ﴿ وَصُرِّتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبِي مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ۝﴾.

الوقفات التدرية

﴿١﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِغِينَ
مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلُوا صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ
رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٠﴾

وهذه طريقة القرآن: إذا وقع في بعض النفوس عند سياق
الآيات بعض الأوهام، فلا بد أن تجد ما يزيل ذلك الوهم؛ لأنه
تنزيل مَنْ يعلم الأشياء قبل وجودها، وَمَنْ رحمته وسعت كل
شيء، وذلك -والله أعلم- أنه لما ذكر بني إسرائيل وذمهم،
وذكر معاصيهم وقيائحهم، ربما وقع في بعض النفوس أنهم
كلهم يشملهم الذم، فأراد الباري تعالى أن يبين من لم يلحقه
الذم منهم بوصفه، ولما كان أيضاً ذكر بني إسرائيل خاصة
يوهم الاختصاص بهم؛ ذكر تعالى حكماً عاماً يشمل الطوائف
كلها؛ ليتضح الحق، ويزول التوهم والإشكال. السعدي: ٥٤.

السؤال: لماذا وردت هذه الآية بعد ذكر قبائح بني إسرائيل؟

﴿٢﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ
المراد بالقوة الجد والاجتهاد وعدم التكاسل والتغافل. الألوسي: ٢٨١/١.

السؤال: إلى ماذا يشير أخذ ما أنزل الله بقوة في الآية؟

﴿٣﴾ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُفُّوا
فِرْدَةً حَاسِيَةً ﴿١١﴾

وانما جعل الاعتداء فيه مع أن الحضر في يوم الجمعة لأن اثره
الذي ترتب عليه العصيان -وهو دخول الحيثان للحياض- يقع
في يوم السبت ابن عاشور: ٥٤٤/١.

السؤال: لماذا جعل اعتداء اليهود في السبت مع أنهم حضر ويوم الجمعة؟

﴿٤﴾ فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿١٢﴾
ولكنها لا تكون موعظة نافعة إلا للمتقين، وأما من عداهم فلا
ينتفعون بالآيات. السعدي: ٥٤.

السؤال: لماذا خصت الموعظة بالمتقين؟

﴿٥﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً ﴿١٣﴾
قال الماوردي: وإنما أمروا -والله أعلم- بذبح بقرة دون غيرها؛
لأنها من جنس ما عبده من العجل؛ ليهون عندهم ما كان
يرونه من تعظيمه، وليعلم بإجابتهم ما كان في نفوسهم من
عبادته. القرطبي: ١٧٧/٢.

السؤال: ما الحكمة في أمر الله تعالى لهم بذبح بقرة؟

﴿٦﴾ قَالُوا اتَّخَذْنَا هُزُورًا قَالِ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿١٤﴾
لأنه لا يليق بالعلاء الأفاضل؛ فإنه أخص من المزح لأن في
الهزؤ مزحاً مع استخفاف واحتقار للممزوح معه، على أن المزح
لا يليق في المجمع العامة والخطابة؛ على أنه لا يليق بمقام
الرسول؛ ولذا تبرأ منه موسى. ابن عاشور: ٥٤٨/١.

السؤال: لماذا رد موسى على سؤال قومه بقوله: (أعوذ بالله أن
أكون من الجاهلين)؟

﴿٧﴾ قَالُوا أَدْعُ كُنَّا رَيْكَ يَبْنَ لَنَا مَا هِيَ قَالِ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا
فَارِضٌ وَلَا بَكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ ﴿١٥﴾
قَالُوا أَدْعُ كُنَّا رَيْكَ يَبْنَ لَنَا مَا لَوْنُهَا قَالِ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا
بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّظِيرِينَ ﴿١٦﴾

فلو لم يعترضوا لأجزأت عنهم أدنى بقرة، ولكنهم شددوا فشدد
عليهم، حتى انتهوا إلى البقرة التي أمروا بذبحها فوجدوها عند
رجل ليس له بقرة غيرها، فقال: والله لا أنقصها من ملء جلدتها
ذهبا، فأخذوها فذبحوها. ابن كثير: ١٠٣/١.

السؤال: ما خطورة التعنت والتشدد في الدين؟

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِغِينَ وَالصَّابِغِينَ مَنْ
آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلُوا صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ
رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٠﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا
مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ
بِقُوَّةٍ وَادْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١١﴾ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ
مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنْتُمْ مِنَ
الْخَاسِرِينَ ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ
فَقُلْنَا لَهُمْ كُفُّوا فِرْدَةً حَاسِيَةً ﴿١٣﴾ فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِمَا
بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿١٤﴾ وَإِذْ قَالَ
مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا
اتَّخَذْنَا هُزُورًا قَالِ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ
﴿١٥﴾ قَالُوا أَدْعُ كُنَّا رَيْكَ يَبْنَ لَنَا مَا هِيَ قَالِ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا
بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بَكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُوا مَا
تُؤْمَرُونَ ﴿١٦﴾ قَالُوا أَدْعُ كُنَّا رَيْكَ يَبْنَ لَنَا مَا لَوْنُهَا قَالِ إِنَّهُ
يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّظِيرِينَ ﴿١٧﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
وَالصَّابِغِينَ	قَوْمٌ بَاقُونَ عَلَى فِطْرَتِهِمْ، وَلَا دِينَ لَهُمْ يَتَّبِعُونَهُ.
فَارِضٌ	مُسِنَّةٌ هَرِمَةٌ.
بَكْرٌ	صَغِيرَةٌ فَتِيَّةٌ.
عَوَانٌ	مُتَوَسِّطَةٌ بَيْنَ الْمُسِنَّةِ وَالصَّغِيرَةِ.
فَاقِعٌ	شَدِيدَةُ الصُّفْرِ.

العمل بالآيات

١. اخرج اليوم إلى أعمالك الدينية والدنيوية مبكراً، وحاول
أن تكون أكثر جدية، وأعلى همّة، ثم تأمل الفرق في النتائج
﴿خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَادْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾.

٢. أرسل رسالة لمن حولك تذكر فيها أن المعصية بتحليل أكثر
جلباً لسخط الله من المعصية بلا تحليل، ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ
اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُفُّوا فِرْدَةً حَاسِيَةً﴾.

٣. أرسل رسالة تذكر المجتمع فيها بعلم الله سبحانه بالفرق بين التقوى
الكاذبة والتقوى الصادقة، ﴿قَالُوا أَدْعُ كُنَّا رَيْكَ يَبْنَ لَنَا مَا لَوْنُهَا﴾.

التوجيهات

١. على المسلم أن يتمسك بدينه بقوة، وأن لا يكون سريع التنازل
عن شيء منه أمام الأحداث والمصائب، ﴿خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ﴾.

٢. ما يحصل لغيرك من عقوبة فيه عبرة وعظة لك، ﴿فَجَعَلْنَاهَا
نَكَالًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾.

٣. اذكر فضل الله ورحمته عليك بهذا الإسلام، واشكره على ذلك؛
فلولاه لكنت من الخاسرين في الدنيا والآخرة، ﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ
بَعْدَ ذَلِكَ فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾.

الوقفات التذيرية

﴿وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْدُونَ﴾

لولا أن القوم استثنوا فقالوا: (وإنا إن شاء الله لَمُهْدُونَ)، لما هودوا إليها أبداً. ابن كثير: ١٤/١.

السؤال: ما الفائدة التي عادت على قوم موسى من الاستثناء؟

﴿قَالُوا أَأَلْقَىٰ جَنَّتْ بِالْحَقِّ﴾

وهذا من جهلهم، وإلا فقد جاءهم بالحق أول مرة، فلو أنهم اعترضوا أي بقرة لحصل المقصود، لكنهم شددوا بكثرة الأسئلة؛ فشدد الله عليهم. السعدي: ٥٥.

السؤال: على ماذا يدل قول قوم موسى (الآن جنت بالحق)؟

﴿فَذَبْجُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾

لعصيانهم وكثرة سؤالهم، أو لغلاء البقرة - فقد جاء أنها كانت ليتيم، وأنهم اشتروها بوزنها ذهباً - أو لقلّة وجود تلك الصفة؛ فقد روي أنهم لودّجوا أدنى بقرة أجرات عنهم، ولكنهم شددوا فشدد عليهم. ابن جزّي: ٧٠/١.

السؤال: التقوى الكاذبة تجلب للعبد العنت والمشقة، بعكس التقوى الصادقة، ببئذلك من الآية.

﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسَوَةً﴾
ثم وصف قسوتها بأنها كالحجارة، التي هي أشد قسوة من الحديد؛ لأن الحديد والرصاص إذا أذيب في النار ذاب، بخلاف الأحجار. السعدي: ٥٥.

السؤال: لماذا شُبِّهَتْ قلوبهم القاسية بالحجارة، ولم تشبه بالحديد مثلاً؟

﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسَوَةً﴾
وقوة القلب المحمود غير قسوته المذمومة، فإنه ينبغي أن يكون قويا من غير عنف، ولينا من غير ضعف. ابن تيمية: ٢٤٣/١.

السؤال: ما الفرق بين قوة القلب وقسوته؟

﴿وَإِنْ مِنْ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنْ مِنْهَا لَمَا يَشْقَىٰ فَيَرْجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنْ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾
إن من الحجارة ما هو أنفع من قلوبكم؛ لخروج الماء منها، وترديها، قال مجاهد: ما تردي حجر من رأس جبل، ولا تفجر نهر من حجر، ولا خرج منه ماء إلا من خشية الله؛ نزل بذلك القرآن. القرطبي: ٢٠٨/٢.

السؤال: بين من خلال الآية كيف تكون بعض الحجارة أنفع من القلوب القاسية.

﴿أَفْطَمُوعُونَ أَنْ يُؤْمُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾
(من بعد ما عقلوه)، أي: عرفوه وعلموه. وهذا توبيخ لهم؛ أي: إن هؤلاء اليهود قد سلفت لأبائهم أفاعيل سوء وعناد، فهؤلاء على ذلك السنن، فكيف تطمعون في إيمانهم؟! ودل هذا الكلام أيضا على أن العالم بالحق المعاند فيه بعيد من الرشد؛ لأنه علم الوعد والوعيد ولم ينته ذلك عن عناده. القرطبي: ٢١٣/٢.

السؤال: أيهما أقرب للهداية: الجاهل أم المعاند؟

قَالُوا أَنْعِنَا لِمَا يَكُنِّي لَنَا مَا هِيَ إِنْ أَلْبَقَرَ شَبَّهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا
إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَمُهْدُونَ ﴿٥٦﴾ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ أَذَلُولٌ
تُسَبِّحُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْبِيحُ الْخَرْتَ مُسَمَّاةً لَا شَيْبَةَ فِيهَا قَالُوا
أَلْقَىٰ جَنَّتْ بِالْحَقِّ قَدْ بَحَّوْهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ ﴿٥٧﴾ وَإِذْ
قَتَلْتُمْ نَفْسًا قَدْ زَارْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجُ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ
﴿٥٨﴾ فَقُلْنَا أَصْرَبُوهَا بَعْضُهَا كَذَلِكَ يُخَيِّ اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ
آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٥٩﴾ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ
فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسَوَةً وَإِنْ مِنْ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ
مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنْ مِنْهَا لَمَا يَشْقَىٰ فَيَرْجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنْ
مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ
﴿٦٠﴾ أَفْطَمُوعُونَ أَنْ يُؤْمُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ
يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ
يَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ وَإِذْ لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا
خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوا اتَّخَذُوا آلَهُم بِمَا فَتَحَ اللَّهُ
عَلَيْكُمْ لِحَاجَّتِكُمْ بِيَوْمِ عِنْدَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٢﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
لَا ذَلُولٌ	غَيْرُ مُذَلَّلَةٍ لِلْعَمَلِ فِي الْحِجَارَةِ.
مُسَمَّاةٌ	خَالِيَةً مِنَ الْعُيُوبِ.
لَا شَيْبَةَ	لَيْسَ فِيهَا عَلَامَةٌ مِنْ لَوْنٍ يُخَالِفُ لَوْنَهَا.
فَادَارَآتُمْ	تَنَازَعْتُمْ، وَتَدَاعَيْتُمْ تَهْمَةَ الْقَتْلِ.

العمل بالآيات

١. «ميزان القلب خلواته» انفراد بنفسك منشغلاً بعبادة من العبادات؛ فإله تعالى يعلم ما تخفي وما تظهر، ﴿وَاللَّهُ يُخْرِجُ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾.
٢. احذر طول العهد بمرققات القلوب، واعمل اليوم عملاً يرقق قلبك؛ كتغسيل ميت، أو دهنه، أو زيارة لقسم الطوارئ، أو لأحد العباد أو الزهاد، ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسَوَةً﴾.
٣. أرسل رسالة أو مقالاً عن بعض نماذج النفاق المعاصرة، ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوا اتَّخَذُوا آلَهُم بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ لِحَاجَّتِكُمْ بِيَوْمِ عِنْدَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾.

التوجيهات

١. الاستجابة للأوامر الشرعية بعد كثرة طرح الأسئلة المتكلفة نوع من التعتن أو التقوى الكاذبة، ﴿فَذَبْجُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾.
٢. الله قادر على إظهار ما تخفيه من الذنوب؛ فلا تجعله أهون الناظرين إليك، ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا قَدْ زَارْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ يُخْرِجُ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾.
٣. المعاصي هي سبب قسوة القلب، ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾.

الوقفات التذيرية

﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِي وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾ (١)

(إلا أمانى): تلاوة بغير فهم، ابن جزي: ٧٢/١.

السؤال: كيف تفهم من هذه الآية الذم لمن يقرأ القرآن بغير فهم؟

﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِي وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾ (٢)

هذه صفة من لا يفقه كلام الله، ويعمل به، وإنما يقتصر على مجرد تلاوته، كما قال الحسن البصري: نزل القرآن ليعمل به؛ فاتخذوا تلاوته عملاً، ابن تيمية: ٢٤٧/١.

السؤال: ترك تدبر القرآن الكريم والعمل به مذموم في القرآن

الكريم: بين ذلك

﴿ قَوْلِ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيُشْرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ (٣)

وإنما فعلوا ذلك مع علمهم (ليشروا به ثمنًا قليلًا)، والدنيا كلها من أولها إلى آخرها ثمن قليل، فجعلوا باطلهم شرًا يصطادون به ما في أيدي الناس، فظلموهم من وجهين: من جهة تلبس دينهم عليهم، ومن جهة أخذ أموالهم بغير حق، بل بأبطل الباطل، وذلك اعظم ممن يأخذها غصبا وسرقة ونحوهما، السعدي: ٥٦.

السؤال: من حرف نص الكتاب أو معناه فهو ظالم من جهتين، بينهما.

﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ﴾ (٤)

وأمرناهم بالوالدين إحسانًا، وقرن الله عز وجل في هذه الآية حق الوالدين بالتوحيد لأن النشأة الأولى من عند الله، والنشأة الثاني - وهو التربية - من جهة الوالدين، ولهذا قرن تعالى الشكر لهما بشكرهم، القرطبي: ٢٢٩/٢.

السؤال: لماذا قرن الله سبحانه بين حقه وحق الوالدين؟

﴿ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ (٥)

وناسب أن يأمرهم بأن يقولوا للناس حسناً بعد ما أمرهم بالإحسان إليهم بالفعل؛ فجمع بين طريقتي الإحسان الفعلي والقولي، ابن كثير: ١١٥/١.

السؤال: لماذا ذكر القول الحسن بعد أن ذكر الإحسان؟

﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ (٦)

وجعل الإحسان لسان الناس بالقول؛ لأنه القدر الذي يمكن معاملة جميع الناس به، وذلك أن أصل القول أن يكون عن اعتقاد، فهم إذا قالوا للناس حسناً فقد أضمرُوا لهم خيراً.

ابن عاشور: ٥٨٣/١.

السؤال: لماذا جعل الله تعالى الإحسان لسان الناس بالقول؟

﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ (٧)

هو اللين في القول، والمعاشرة بحسن الخلق، البغوي: ٧٢/١.

السؤال: بين فضل الإحسان في القول ومكانته في الدين.

أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُرْسُونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٧﴾ وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِي وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٧٨﴾ قَوْلِ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيُشْرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا قَوْلِ لَهُمْ ثَمَنًا كَثِبْتَ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ ﴿٧٩﴾ وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَنْتَا مَتَعْدُونَ قُلْ أَتُخَذُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلَفَ اللَّهُ عَهْدَهُ وَأَمْرُ يَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨٠﴾ بَلَىٰ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَاطِبَةُ رَفِيقِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٨١﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٨٢﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُّعْرِضُونَ ﴿٨٣﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
أُمِّيُونَ	يَجْهَلُونَ الْقِرَاءَةَ وَالْكِتَابَةَ.
أَمَانِي	تِلَاوَةٌ أَوْ أَكَاذِيبٌ تَلَقَّوْهَا عَنْ أَحْبَابِهِمْ.
قَوْلِ	هَلَاكٌ، وَدَمَارٌ.
مِيثَاقٌ	العَهْدُ الْمُؤَكَّدُ.
حُسْنًا	كَلَامًا طَيِّبًا.

العمل بالآيات

١. أرسل رسالة عن أهمية إصلاح السريرة من خلال هذه الآية الكريمة، ﴿أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُرْسُونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾.
٢. ابدأ اليوم ببرنامج في فهم آيات القرآن من خلال قراءة أحد التفاسير الميسرة؛ لتكون ممن فهم كلام الله تعالى، ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِي وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾.
٣. اختر إحدى هذه العبادات، ونفذها اليوم حتى تكون عاملاً بالقرآن، وانظر كيف تجد قلبك بعد ذلك، ﴿لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ﴾.

التوجيهات

١. تذكر أن الله يعلم ما تسر وما تعلن؛ فلا يربك في سرك وعلانيتك إلا على خير، ﴿أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُرْسُونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾.
٢. لا تتهاون بعداب؛ فذلك يقضي إلى القسوة ومزيد من المعاصي، ﴿وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَنْتَا مَتَعْدُونَ قُلْ أَتُخَذُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا﴾.
٣. قرن الله حق الوالدين بحقه؛ فلا تتساهل في حق والديك، ﴿لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾.

الوقفات التحذيرية

﴿وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أَسْرَى تَفْدُوهُمْ﴾

وردت الآثار عن النبي ﷺ أنه فك الأسارى، وأمر بفكهم، وجري بذلك عمل المسلمين، وإنعقد به الإجماع، ويجب فك الأسارى من بيت المال، فإن لم يكن فهو فرض على كافة المسلمين، ومن قام به منهم أسقط الفرض عن الباقيين. القرطبي: ٢٤٧/٢.

السؤال: ما واجبنا تجاه أسارى المسلمين في العالم؟

﴿أَفْتَوْمُونُ بَعْضُ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾

وفيها أكبر دليل على أن الإيمان يقتضي فعل الأوامر واجتناب النواهي، وأن المأمورات من الإيمان. السعدي: ٥٨.

السؤال: كيف ترد بهذه الآية على من يزعم الإيمان وهو لا يعمل؟

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ أَشْرَوُ الْخَبْرَةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ﴾

أخبر تعالى عن السبب الذي أوجب لهم الكفر ببعض الكتاب والإيمان ببعضه، فقال: (أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة). السعدي: ٥٨.

السؤال: ما السبب الذي جعل بعض الناس يؤمنون ببعض

الكتاب، ويكفرون ببعض؟

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ

وَأَتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيْنَتَ وَإَيْدَتْهُ بُرُوجُ الْقُدُسِ﴾

التأييد بروح القدس لمن ينصر الرسل عام في كل من نصرهم على من خالفهم من المشركين وأهل الكتاب. ابن تيمية: ٢٣٨/١.

السؤال: من الذي ينصره الله تعالى بروح القدس؟

﴿أَفْكَلَمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ يَمَّا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ أَنْ تَكْبُرْتُمْ﴾

وسمي الهوى هوى، لأنه يهوى بصاحبه إلى النار، ولذلك لا يستعمل في الغالب إلا فيما ليس بحق، وفيما لا خير فيه.

القرطبي: ٢٤٥/٢.

السؤال: إلى أين يجر الهوى صاحبه؟

﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ﴾

قلوبنا مغطاة بأغشية خلقية، مانعة عن نفوذ ما جئت به، فيها إقنات النبي ﷺ عن الإجابة، وقطع طمعه عنهم بالكلية، فأقصاهم الله تعالى عن رحمته. الألوسي: ٣١٨/١.

السؤال: ماذا قصد اليهود من قولهم (قلوبنا غلف) وبماذا عوقبوا؟

﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ﴾

أضرب الله سبحانه عنه بقوله: (بل)؛ أي: ليس الأمر كما قالوا من أن هناك غلفاً حقيقة، بل (لعنهم الله)؛ أي: طردهم الملك الأعظم عن قبول ذلك؛ لأنهم ليسوا بأهل للسعادة بعد أن خلقهم على الفطرة الأولى القويمية لا غلف على قلوبهم؛ لأن

اللعن إبعاد في المعنى والمكانة. البقاعي: ١٨٢/١.

السؤال: لماذا لعنهم الله وأبعدهم عن رحمته؟

وَلَا أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ لَاسْفُكُونَ دِمَاءَ كُفْرٍ وَلَا تَخْرُجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِينِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ شَاهِدُونَ ﴿٥٧﴾ ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِينِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أَسْرَى تَفْدُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَوْمٌ الْقَيْمَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٥٨﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا يَخَفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٥٩﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيْنَتَ وَإَيْدَتْهُ بُرُوجُ الْقُدُسِ أَفْكَلَمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ يَمَّا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ أَنْ تَكْبُرْتُمْ فَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٦٠﴾ وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٦١﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
تَفْدُوهُمْ	تَسْعَوْنَ فِي تَحْرِيرِهِمْ مِنَ الْأَسْرِ.
خِزْيٌ	ذُلٌّ، وَقَضِيحَةٌ.
وَقَفَّيْنَا	أَتْبَعْنَا.
غُلْفٌ	مُغْطَاةٌ.

العمل بالآيات

١. اسع في فك أسير أو سجين بشفاعته، أو بتقديم مال، أو بدعوة صالحة في جوف الليل، أو في ساعة إجابته، ﴿وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أَسْرَى تَفْدُوهُمْ﴾.
٢. اطلب النصيحة من أحد زملائك، واقبلها طالما أنها حق، ولا تردّها لأنها لا توافق هواك، ﴿أَفْكَلَمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ يَمَّا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ أَنْ تَكْبُرْتُمْ فَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾.
٣. قل: «رضيت بالله ربا، وبمحمد ﷺ رسولا، وبالإسلام ديناً»، ﴿أَفْكَلَمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ يَمَّا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ أَنْ تَكْبُرْتُمْ﴾.

التوجيهات

١. تأمل كيف سمى الله تعالى قتل بعضهم بعضاً قتلاً لأنفسهم؛ لأن المؤمن مع أخيه كالنفس الواحدة؛ يحزنه ما أحزنه، ويفرحه ما أفرحه، ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ﴾.
٢. الإيمان بالله سبحانه هو الرضى بالدين كاملاً، أما انتقاء بعض الأحكام ورد البعض الآخر فنوع من النفاق والعياذ بالله، ﴿أَفْتَوْمُونُ بَعْضُ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾.
٣. اليهود غير مؤتمنين على التوراة التي بين أيديهم؛ فكيف يؤتمنون على غيرها من المعاهدات والمواثيق، ﴿أَفْتَوْمُونُ بَعْضُ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾.

الوقفات التذيرية

﴿ فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَهُ اللَّهُ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾^١
 كفرهم كان لجرد العناد الذي هو نتيجة الحسد لا للجهل، وهو أبلغ في الذم؛ لأن الجاهل قد يعذر. الألوسي: ٣٢٢/١.

السؤال: ما سبب كفر اليهود؟

﴿ يَسْمَا أَشْرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَعِيًّا أَنْ يُنْزِلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴾^٢
 لما كان كفرهم سببه البغي والحسد، ومنشأ ذلك التكبر؛ قوبلوا بالإهانة والصغار في الدنيا والآخرة. ابن كثير: ١٢٠/١.

السؤال: الجزء من جنس العمل، وضع ذلك من الآية.

﴿ فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ ﴾^٣
 فلعنهم الله، وغضب عليهم غضباً بعد غضب؛ لكثرة كفرهم، وتوالي شكهم وشرهم. السعدي: ٥٩.

السؤال: لماذا باء اليهود بغضب بعد غضب؟

﴿ وَهُوَ الْحَقُّ مُصِداً لِمَا مَعَهُمْ ﴾^٤
 فلم يؤمنوا بما أنزل عليهم، وتكفرون بنظيره؛ هل هذا إلا تعصب واتباع للهوى؟ السعدي: ٥٩.

السؤال: بين القرآن أن سبب كفرهم بالقرآن إنما هو التعصب والهوى، وضّح ذلك من خلال الآية.

﴿ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾^٥
 في إضافة (أنبياء) إلى الاسم الكريم تشریف عظيم، وإيدان بأنه كان ينبغي لمن جاء من عند الله تعالى أن يعظم وينصر، لا أن يقتل. الألوسي: ٣٢٤/١.

السؤال: على ماذا تدل إضافة اسم أحد المخلوقات إلى اسم الله تعالى؟
 ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاسْمِعُوا ﴾^٦

(ورفعنا فوقكم الطور): الجبل العظيم؛ الذي جعلناه زاجراً لكم عن الرضا بالإقامة في حضيض الجهل، ورافعا إلى أوج العلم... ومن سمع فلم يقبل كان كمن لم يسمع. قال: (واسمعوا)؛ ولا دفناكم به؛ وذلك حيث يكفي غيركم في التأديب رفع الدرة والسوط عليه فينبعث للتعلم. البقاعي: ١٩٨/١.

السؤال: تأديب المعاند على قدر عناده، إلى أي مدى بلغ تأديب اليهود؟
 ﴿ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاسْمِعُوا ﴾^٧

أي: سماع قبول، وطاعة، واستجابة. السعدي: ٥٩.

السؤال: ما نوع السماع الذي أراده الله سبحانه منا للقرآن الكريم؟

وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَهُ اللَّهُ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٨﴾ يَسْمَا أَشْرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَعِيًّا أَنْ يُنْزِلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿٩﴾ وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا تَوْفِينَا بِمَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا وَكَفَرُوا بِهِمْ وَمَا وَدَّاهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٠﴾ وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ ﴿١١﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاسْمِعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَشْرَوْا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ يَسْمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ ءِيمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٢﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
يَسْتَفْتِحُونَ	يَسْتَنْصِرُونَ بِهِ عَلَى الْمُشْرِكِينَ.
فَبَاءُوا	رَجَعُوا.

العمل بالآيات

١. استعد بالله من البغي والحسد، ﴿ يَسْمَا أَشْرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَعِيًّا أَنْ يُنْزِلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ﴾.

٢. اسأل الله سبحانه أن يرفعك التواضع، ودرّب نفسك عليه؛ فإنه مفتاح الخير، كما أن الكبير مفتاح الشر. ﴿ يَسْمَا أَشْرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَعِيًّا أَنْ يُنْزِلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ﴾.

٣. قل هذا الدعاء وحافظ عليه: «اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك، وبمعافاتك من عقوبتك»، فإن اليهود لما سخط الله عليهم فضح عيوبهم وأسرارهم على رؤوس الخلائق، ﴿ قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَشْرَوْا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ ﴾.

التوجيهات

١. حسد الآخرين على فضل الله عليهم عاقبته غضب الله تعالى، والعذاب المهين، ﴿ يَسْمَا أَشْرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَعِيًّا أَنْ يُنْزِلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴾.

٢. عليك أن تتمسك بدينك بقوة، فإن المؤمن القوي المتمسك بدينه خير من المؤمن الضعيف، ﴿ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ ﴾.

٣. الإصرار على العناد يؤدي إلى أن يتشر به قلب المعاند، ويصبح كأنه حقيقة لديه، ﴿ قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَشْرَوْا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ يَسْمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ ءِيمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾.

الوقفات التدريبية

١ ﴿قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾
لأن من اعتقد أنه من أهل الجنة كان الموت أحب إليه من الحياة في الدنيا؛ لما يصير إليه من نعيم الجنة، ويزول عنه من أذى الدنيا. القرطبي: ٢٥٧/٢.

السؤال: لماذا أمر الله تعالى اليهود أن يتمنوا الموت؟

٢ ﴿قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾
لأن ذلك علم على صلاح حال العبد مع ربه، وعمارة ما بينه وبينه ورجائه للقاءه... فعلى قدر نفرة النفس من الموت يكون ضعف منال النفس مع المعرفة التي بها تأنس بربها فتتمنى لقاءه وتحبه، ومن أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه. البقاعي: ٢٠٠/١.

السؤال: ما دلالة تمنى لقاء الله؟

٣ ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ عَلَىٰ حَيَاتِهِمْ مِنَ الدُّنْيَا نَافِلَةً وَأَنَّهُمْ فِيهَا مُعَمَّرُونَ﴾
يؤد أحدهم لو يعمر ألف سنة وما هو بمزحرجيه من العذاب أن يعمر والله بصير بما يعملون

ذمهم بتهالكهم على بقائهم في الدنيا على أي حالة كانت؛ علماً منهم بأنها -ولو كانت أسوأ الأحوال- خير لهم مما بعد الموت.

البقاعي: ٢٠٢/١.

السؤال: ما سبب حرصهم على البقاء في الدنيا على أية حال؟

٤ ﴿وَمَا هُوَ بِمُزَحَّجٍ بِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَن يَعْمُرَ وَاللَّهُ بِصِيرٍ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾

(وما هو بمزحرجه: بمباعدة. من العذاب: من النار. أن يعمر: أي: طول عمره لا ينقذه البغوي: ٧٩/١.

السؤال: هل طول العمر منقذ للعبد من عذاب الله تعالى؟

٥ ﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾
وخص القلب بالذكر؛ لأنه موضع العقل والعلم وتلقي المعارف. القرطبي: ٢٦٢/٢.

السؤال: بين ما يدل على أهمية القلب وعظيم شأنه.

٦ ﴿فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ﴾
من عادي ولياً لله فقد عادي الله، ومن عادي الله فإن الله عدو له، ومن كان الله عدوه فقد خسر الدنيا والآخرة. ابن كثير: ١٢٧/١.

السؤال: ما خطورة معاداة أولياء الله سبحانه؟

٧ ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ بَشَرٌ مِنْ الْأَنْبِيَاءِ أَوْثَرُ الَّذِينَ أَوْثَرُ الْأَنْبِيَاءِ كَتَبَ اللَّهُ وَرَاءَهُمْ أَجْرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾

قال سفيان بن عيينة: أدرجوها في الحرير والديباج، وحلوها بالذهب والفضة، ولم يعملوا بها؛ لذلك نبذهم لها. البغوي: ٨٢/١.

السؤال: ما الإكرام الحقيقي، وما النبذ الحقيقي لكتاب الله تعالى؟

قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١﴾ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ عَلَىٰ حَيَاتِهِمْ مِنَ الدُّنْيَا نَافِلَةً وَأَنَّهُمْ فِيهَا مُعَمَّرُونَ ﴿٢﴾ وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ بَشَرٌ مِنْ الْأَنْبِيَاءِ أَوْثَرُ الَّذِينَ أَوْثَرُ الْأَنْبِيَاءِ كَتَبَ اللَّهُ وَرَاءَهُمْ أَجْرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ وَمَا هُوَ بِمُزَحَّجٍ بِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَن يَعْمُرَ وَاللَّهُ بِصِيرٍ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٤﴾ قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥﴾ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ ﴿٦﴾ وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ ﴿٧﴾ أَوَكَلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٨﴾ وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ بَشَرٌ مِنْ الْأَنْبِيَاءِ أَوْثَرُ الَّذِينَ أَوْثَرُ الْأَنْبِيَاءِ كَتَبَ اللَّهُ وَرَاءَهُمْ أَجْرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٩﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
بِمُزَحَّجٍ	بمُباعده.
نَبَذَهُ	طَرَحَهُ.

العمل بالآيات

١. ضع مخططاً لحياتك، واجعل فيه عملاً صالحاً كبيراً يجعلك تشاقق للأخرة، ﴿قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾.
٢. سل الله تعالى حسن الخاتمة، والشوق للقاء الله في غير ضراء مضرة، ولا فتنة مضلة، ﴿قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾.
٣. راجع قائمة زملائك وأصدقائك، وحاول أن تدخل فيهم من تظن أنه من أولياء الله سبحانه، ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ﴾.

التوجيهات

١. كلما كثرت ذنوب العبد اشتدت غفلته عن الموت وذكره، ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ عَلَىٰ حَيَاتِهِمْ مِنَ الدُّنْيَا نَافِلَةً وَأَنَّهُمْ فِيهَا مُعَمَّرُونَ﴾.
٢. من أحبه الله أحبته الملائكة، ﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾.
٣. احذر أن تكون عدواً لأوليائ الله؛ فإن الله تعالى يعادي من يعادي أولياءه، ﴿مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ﴾.

الوقفات التحذيرية

﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَنُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾

ويستعان في تحصيله بالتقرب إلى الشيطان بارتكاب القبائح؛ قولاً: كالرقى التي فيها ألفاظ الشرك، وملح الشيطان، وتسخير، وعملاً: كعبادة الكواكب، والتزام الجنائية، وسائر الفسوق. الألوسي: ٣٣٨/١.

السؤال: لا يتعلم السحر إلا بشرى وكفر، وضح ذلك من الآية.

﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَنُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾

كما أن الملائكة لا تعاون إلا أخيار الناس المشبهين بهم في المواظبة على العبادة، والتقرب إلى الله تعالى بالقول والفعل؛ كذلك الشياطين لا تعاون إلا الأشرار المشبهين بهم في الخبائث والنجاسة قولاً، وفعلًا، واعتقادًا؛ وبهذا يتميز الساحر عن النبي والولي. الألوسي: ٣٣٨/١.

السؤال: ما علاقة كل من الملائكة والشياطين بالبشر؟

﴿وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾

وفي هذه الآية وما أشبهها: أن الأسباب مهما بلغت في قوة التأثير فإنها تابعة للقضاء والقدر، ليست مستقلة في التأثير. السعدي: ٦١.

السؤال: ما النظرة السليمة التي يجب أن يكون عليها المسلم

تجاه الأسباب؟

﴿وَيَعْلَمُونَ مَا يُضَرُّهُمْ وَلَا يُنْفَعُهُمْ﴾

يتعلمون منهما السحر الذي يضرهم في دينهم، ولا ينفعهم في معادهم. الطبري: ٤٥٠/٢.

السؤال: ما المراد بالنفع المنفي من الآية؟

﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ وَلَيْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾

السحر لا ينفع في الآخرة، ولا يقرب إلى الله، وأن من اشتراه ما له في الآخرة من خلاق، فإن مبناه على الشرك، والكذب، والظلم، مقصود صاحبه الظلم، والفواحش. ابن تيمية: ٢٨٧/٢.

السؤال: لماذا السحر لا ينفع، ولا يقرب إلى الله تعالى؟

﴿لَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِنَ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لَّو كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾

(مثنوية من عند الله). لم يقل: «لثوبة الله» - مع أنه أخصر - ليشعر التنكير بالتقليل؛ فيفيد أن شيئاً قليلاً من ثواب الله تعالى في الآخرة الدائمة خير من ثواب كثير في الدنيا الفانية، فكيف وثواب الله تعالى كثير دائم؟ الألوسي: ٣٤٧/١.

السؤال: لماذا وردت كلمة (مثنوية) في الآية تكرة، ولم تضاف إلى لفظ الجلالة؟

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَعَيْنَا وَفُؤُولَا أَنْظَرْنَا وَأَسْمَعُوا﴾

كان المسلمون يقولون حين خطابهم للرسول عند تعلمهم أمر الدين: (راعنا) أي: راع أحوالنا؛ فيقصدون بها معنى صحيحاً. وكان اليهود يريدون بها معنى فاسداً، فانتهزوا الفرصة، فصاروا يخاطبون الرسول بذلك، ويقصدون المعنى الفاسد، فنهى الله المؤمنين عن هذه الكلمة سداً لهذا الباب؛ ففيه: النهي عن الجائز إذا كان وسيلة إلى محرم. السعدي: ٦١.

السؤال: استنبط من الآية أحد الآداب الإسلامية في مخاطبة الآخرين.

وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلَيْمَنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَنُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ ۖ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هُتُوتَ وَمُرُوتَ ۖ وَمَا يَعْلَمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَقَّ يَقُولَا إِلَّا غَثًّا ۖ فَنُفِثَ فِيهِمَا الْمَرْءُ فَتَعَلَّمُوا مِنْهُمَا مَا يَفْقَرُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ ۖ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۖ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ ۖ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ ۖ وَلَيْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ۖ وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِنَ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لَّو كَانُوا يَعْلَمُونَ ۖ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَعَيْنَا وَفُؤُولَا أَنْظَرْنَا وَأَسْمَعُوا ۖ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۖ مَا يُوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ ۖ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ ۖ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ۝

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
اشْتَرَاهُ	اِخْتَارَهُ.
خَلْقٍ	نَصِيبٍ.
رَاعِنَا	كَلِمَةً كَانَ الْيَهُودُ يَقُولُونَهَا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَصْدِ السَّبِّ، وَنِسْبَتِهِ إِلَى الرُّعُونَةِ.

العمل بالآيات

١. استعد بالله من شر حاسد إذا حسد، ومن شر النفاثات في العقد، ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ ۖ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾.

٢. اسع في صلح بين اثنين؛ وخاصة زوجين، واعلم أن الشيطان وجنده يسعون للإفساد بين الناس والأزواج، فكن أنت مصلحاً، ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ﴾.

٣. حذر المجتمع من وجود السحرة فيه، ووضح خطرهم عليه ووجوب السعي والتعاون لكف شرهم، ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ وَلَيْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾.

التوجيهات

١. كفر الساحر وتحريم تعلم السحر، واستعماله، ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَنُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾.

٢. من تعلق بالله كفاه الله شر كل ذي شر، ﴿وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾.

٣. داء الحسد عنصر مؤثر في علاقات أهل الكتاب مع أمة محمد ﷺ، ﴿مَا يُوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أَنْ تُلْقُوا عَلَيْهِمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ ۖ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾.

﴿ مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾

معرفة هذا الباب أكيدة، وفائدته عظيمة، لا يستغني عن معرفته العلماء، ولا ينكره إلا الجهلة الأغبياء، لما يترتب عليه من النوازل في الأحكام، ومعرفة الحلال من الحرام. القرطبي: ٣٠٠/٢.

السؤال: ما أهمية معرفة باب النسخ في الشريعة ودراسته لمن يريد استنباط الأحكام الشرعية؟

﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾

فمن علم أنه تعالى وليه ونصيره لا ولي ولا نصير له سواه - يعلم قطعاً أنه لا يفعل به إلا ما هو خير له، فيفوض أمره إليه تعالى. الألوسي: ٣٥٤/١.

السؤال: ما فائدة الإيمان بولاية الله تعالى ونصرته؟

﴿ أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سَأَلْتُمْ مُوسَى مِنْ قَبْلُ ﴾
والمراد بذلك أسئلة التعنت والاعتراض... وأما سؤال الاسترشاد والتعلم فهذا محمود قد أمر الله به. السعدي: ٦٢.

السؤال: متى تكون الأسئلة الشرعية محمودة؟ ومتى تكون مذمومة؟

﴿ وَكَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُّوْكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كَغَارًا حَسَكًا مِّنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمُ الْحَقُّ ﴾

(ود كثير من أهل الكتاب) أي: تمنوا. ونزلت الآية في حيي بن أخطب وأخيه أبي ياسر، وأشباههما من اليهود الذين كانوا يحرصون على فتنة المسلمين، ويطمعون أن يردوهم عن الإسلام حسداً. ابن جزى: ٧٨/١.

السؤال: ما رأيك فيمن يهون من عداوة أهل الكتاب للمسلمين، ويتهم المسلمين بنظرية المؤامرة؟

﴿ يَكُلُّ مِّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾

(بلى من أسلم وجهه لله، يقول: من أخلص لله... (وهو محسن)؛ أي: اتبع فيه الرسول ﷺ، فإن للعمل المتقبل شرطين: أحدهما: أن يكون خالصاً لله وحده، والآخر: أن يكون صواباً موافقاً للشرعية، فمتى كان خالصاً ولم يكن صواباً لم يُقبل. ابن كثير: ١٤٧/١.

السؤال: ما شروط قبول العمل؟ وما الدليل عليها؟

﴿ يَكُلُّ مِّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾

(من أسلم وجهه لله) أي: أخلص لله أعماله، متوجهاً إليه بقلبه (وهو محسن) في عبادة ربه، بأن عبده بشره، فأولئك هم أهل الجنة وحدهم... ويفهم منها أن من ليس كذلك فهو من أهل النار الهالكين، فلا نجاة إلا لأهل الإخلاص للمعبود، والمتابعة للرسول. السعدي: ٦٤.

السؤال: لماذا يُرد عمل الرباء؟ ولماذا تُرد البيعة فلا تقبل عند الله؟

﴿ يَكُلُّ مِّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾

وإنما يدخل الجنة من أسلم وجهه لله، أي: أخلص دينه لله، وقيل: أخلص عبادته لله، وقيل: خضع وتواضع لله. وأصل الإسلام: الاستسلام والخضوع، وخص الوجه؛ لأنه إذا جاد بوجهه في السجود لم يخل بسائر جوارحه. البغوي: ٩٣/١.

السؤال: من المستحق لدخول الجنة فضلاً من الله وكرماً؟

* مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا
أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ
﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾
﴿ أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سَأَلْتُمْ مُوسَى مِنْ قَبْلُ ﴾
﴿ وَكَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُّوْكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كَغَارًا حَسَكًا مِّنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْتُوا وَأَصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾
﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ يَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾
﴿ وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرِيًّا تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾
﴿ كُلٌّ مِّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
نَسَخَ	نَزَلَ، وَنَرَفَعَ.
نُسِهَا	نَحَىهَا مِنَ الْقُلُوبِ.
سَوَاءَ السَّبِيلِ	وَسَطَ الطَّرِيقِ، وَهُوَ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ.

العمل بالآيات

- استعد بالله من الحسد، وكن على حذر من أهله ﴿ وَكَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُّوْكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كَغَارًا حَسَكًا مِّنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ ﴾.
- أرسل رسالتك، أو اكتب مقالة تبين فيها أن كثيراً من اليهود والنصارى يودون انحراف المسلمين عن دينهم؛ كما أخبر القرآن بذلك، ﴿ وَكَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُّوْكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كَغَارًا حَسَكًا مِّنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ ﴾.
- بادر إلى الصلوات الخمس في وقتها، ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ يَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ ﴾.

التوجيهات

- النسخ في الأحكام نوع من التدرج في التشريع، وهو رحمة من الله تعالى بالمؤمنين، ﴿ مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾.
- كن على يقين أن الخير فيما اختاره الله، والشر فيما حرمه الله سبحانه، ﴿ مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾.
- العضو والصفح من أخلاق المسلمين العظيمة، سواء مع المسلمين، أو مع غيرهم، ﴿ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا ﴾.

الوقفات التحذيرية

﴿وَلَنْ رَضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصْرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾

فدع طلب ما يرضيهم ويوافقهم، وأقبل على طلب رضا الله في دعائهم إلى ما بعثك الله به من الحق، ابن كثير: ١٥٥/١.

السؤال: إذا كان اليهود والنصارى لن يرضوا عنك، فما الواجب عليك تجاههم؟

﴿وَلَنْ رَضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصْرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾

ليس غرضهم يا محمد بما يقترحون من الآيات أن يؤمنوا، بل لو أتيتهم بكل ما يسألون لم يرضوا عنك، وإنما يرضيهم ترك ما أنت عليه من الإسلام واتباعهم، القرطبي: ٣٤٥/٢.

السؤال: ما هدف اليهود والنصارى في طلباتهم من المسلمين؟

﴿الَّذِينَ آمَنَتْهُمْ أَكْتُبُ بِلُؤْنِهِمْ حَتَّىٰ تَلَاوِيَهُ أُولَٰئِكَ يَوْمُئِذٍ يَكْفُرُونَ بِهِ﴾

وتلاوة الكتاب هي اتباعه، كما قال ابن مسعود في قوله تعالى: (الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته) قال: يحللون حلاله، ويحرمون حرامه، ويؤمنون بمتشابهه ويعملون بمحكمه.

ابن تيمية: ٣٣٩/١.

السؤال: كيف تكون تلاوة الكتاب حق تلاوته؟

﴿وَإِذْ أُنْزِلَ إِبْرَاهِيمَ رُبُّهُ، بَكَيْتَ فَأَنْهَىٰ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾

استدل جماعة من العلماء بهذه الآية على أن الإمام يكون من أهل العدل والإحسان والفضل مع القوة على القيام بذلك... فأما أهل الفسوق والجور والظلم فليسوا له بأهل؛ لقوله تعالى: (لا ينال عهدي الظالمين)، القرطبي: ٣٧٠/٢.

السؤال: ما شرط تولي المناصب القيادية للمسلمين؟

﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنَا﴾

(مثابة): أي: مرجعاً يرجعون إليه بكلياتهم؛ كلما تفرقوا عنه اشتاقوا إليه، هم أو غيرهم، آية على رجوعهم من الدنيا إلى ربهم، البقاعي: ٢٣٩/١.

السؤال: ما دلالة قوله تعالى: (مثابة للناس)؟

﴿أَنَّ طَهْرًا بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ وَالْمُكَيِّمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾

(والركع السجود): لأنهما أقرب أحواله إليه تعالى، وهما الركنان الأعظمان، وكثيرا ما يكتفى عن الصلاة بهما.

الألوسي: ٣٨١/١.

السؤال: للركوع والسجود أهمية على بقية أعمال الصلاة، كيف عرفت ذلك؟

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ، مِنَ الثَّمَرَاتِ مِنْ أَمْنٍ مِنْهُمْ يَا اللَّهُ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمْتِعْهُ، قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَيُشَرُّ الْأُمِصِرُ﴾

تعليم تعميم دعاء الرزق، وأن لا يحجر في طلب اللطف؛ وكان إبراهيم عليه السلام - قاس الرزق على الإمامة - فنبهه سبحانه على أن الرزق رحمة دينوية لا تخص المؤمن بخلاف الإمامة.

الألوسي: ٣٨٢/١.

السؤال: هل رزق الله في الدنيا خاص بالمؤمنين؟

وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصْرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَىٰ اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَلَئِنَّ آتِيتَهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ، وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٣٤﴾ بَيِّنَاتٍ لِّبَشَرٍ لِّئَلَّا تُكْرِهُوا وَيَعْلَمَ عَلَىٰ آلِي الْعِمَّتِ عَلَيْهِمْ وَأَلَّا يَفْضَلُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٣٥﴾ وَأَتَقُوا أَيَّامَ اللَّهِ يُخْرِجُ نَفْسًا عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يَقْبَلَ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَعَةُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٣٦﴾ وَإِذْ أُنْزِلَ إِبْرَاهِيمَ رُبُّهُ، بَكَيْتَ فَأَنْهَىٰ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴿٣٧﴾ وَاجْعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنَا وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ إِذْ سَمِعَ قَالَ طَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْمُكَيِّمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴿٣٨﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مِنْ أَمْنٍ مِنْهُمْ يَا اللَّهُ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمْتِعْهُ، قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَيُشَرُّ الْأُمِصِرُ ﴿٣٩﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
مَثَابَةً	مرجعاً يأتيونه، ثم يرجعون إلى أهلهم.
أَضْطَرُّهُ	أُجِنُّهُ.
الْمُصِيرُ	المرجع، والمقام.

العمل بالآيات

١. اكتب رسالتك، أو مقالاً تبين فيه شدة عداة عموم اليهود والنصارى، وأن غاية رغبتهم تركنا للدين، مستدلاً بالآية وشواهد الواقع المعاصر، ﴿وَلَنْ رَضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصْرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾.
٢. ضع لك طريقة، وحافظ عليها عند تلاوة القرآن الكريم، أو حفظه، وهي أن تستخرج عملاً من الآيات، وتطبقه، ﴿الَّذِينَ آمَنَتْهُمْ أَكْتُبُ بِلُؤْنِهِمْ حَتَّىٰ تَلَاوِيَهُ أُولَٰئِكَ يَوْمُئِذٍ يَكْفُرُونَ بِهِ﴾.
٣. قل: «ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمؤمنين إماماً»، ﴿قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾.

التوجيهات

١. لا يمكن للمسلم أن يحصل على الرضا التام من غير المسلمين إلا بأن يدخل في دينهم؛ فليبحث عن رضا الله سبحانه فقط، ﴿وَلَنْ رَضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصْرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾.
٢. ليس هناك هدى إلا في كلام الله سبحانه وكلام رسوله ﷺ، فاجتهد في تأملهما، ﴿إِنَّ هُدَىٰ اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ﴾.
٣. كان إبراهيم إماماً للصالحين والمهتدين بسبب قيامه بشريعة الله أتم قيام، فمن أراد أن يكون إماماً فليعمل بعلمه، ﴿وَإِذْ أُنْزِلَ إِبْرَاهِيمَ رُبُّهُ بَكَيْتَ فَأَنْهَىٰ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾.

الوقفات التدرية

﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا ﴾
(تقبل منا)؛ أي: عاملنا بفضلك، ولا ترد علينا؛ إشعاراً بالاعتراف بالتقصير؛
لحقارة العبد - وإن اجتهد - في جنب عظمة مولاه البقاعي: ٢٤٢/١.

السؤال: لماذا دعى إبراهيم وإسماعيل بالقبول؟

﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا ﴾
إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿

وآخر صيغة المضارع مع أن القصة ماضية استحضرنا لهذا الأمر؛
ليقتدي الناس به في إتيان الطاعات الشاقة مع الابتهاال في قبولها،
وليعلموا عظمة البيت المبني فيعظموه. الألوسي: ٣٨٣/١.

السؤال: لماذا أثر صيغة المضارع (يرفع) مع أن القصة ماضية؟

﴿ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكًا وَبُ عَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾

ولما كان العبد - مهما كان - لا بد أن يعتريه التقصير ويحتاج
إلى التوبة، قال: (وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم). السعدي: ٦٦.

السؤال: لماذا طلبا التوبة من الله سبحانه وتعالى مع مكانتهما

العلية في الدين؟

﴿ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكًا وَبُ عَيْنَا ﴾

التوبة تختلف باختلاف التائبين: فتوبة سائر المسلمين: الندم،
والعزم على عدم العود، ورد المظالم إذا أمكن، ونية الرد إذا لم يمكن،
وتوبة الخواص: الرجوع عن المكروهات من خواطر السوء، والفتور
في الأعمال، والإتيان بالعبادة على غير وجه الكمال، وتوبة خواص
الخواص لرفع الدرجات والترقي في المقامات. الألوسي: ٣٨٦/١.

السؤال: هل تختلف التوبة باختلاف الأشخاص؟ وضع ذلك.

﴿ رَبَّنَا وَأَبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾

والحكمة المعرفة بالدين، والفقه في التأويل، والفهم الذي هو
سجية ونور من الله تعالى. القرطبي: ٤٠٣/٢.

السؤال: ما الحكمة التي دعا بها نبي الله إبراهيم عليه السلام؟

﴿ رَبَّنَا وَأَبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾

(الحكمة) هي: السنة؛ لأن الله أمر أزواج نبيه أن يذكرن ما يتلى
في بيوتهن من الكتاب والحكمة، والكتاب: القرآن، وما سوى ذلك
مما كان الرسول يتلوه هو السنة. ابن تيمية: ٣٤٥/١.

السؤال: ما المقصود بالحكمة؟ وما الدليل؟

﴿ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾

فقوموا به، واتصفوا بشرائعه، وانصبغوا بأخلاقه، حتى تستمروا
على ذلك، فلا يأتيكم الموت إلا وأنتم عليه؛ لأن من عاش على شيء
مات عليه، ومن مات على شيء بعث عليه. السعدي: ٦٧.

السؤال: كيف أمرهم بالموت على الإسلام والإنسان لا يملك
نفسه حال موته؟

وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكًا وَبُ عَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾ رَبَّنَا وَأَبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾ وَمَنْ يَرْغَبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مِنْ سَفَهٍ نَفْسَهُ، وَلَقَدْ صِطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٣٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْمِئْ قَالَ أَسْمَيْتُ رَبِّيَ الْعَلَامِينَ ﴿١٣١﴾ وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَبْنِي إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ أَلْمُوتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَآلِهَةَ آبَائِكَ وَإِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهُاتِنَا وَحَدًّا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَنْهَا أَنْتُمْ مُعْمِلُونَ ﴿١٣٤﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
الْقَوَاعِدُ	الْأُسُسُ.
وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا	بَصُرْنَا بِمَعَالِمِ عِبَادَتِنَا لَكَ.
وَيُزَكِّيهِمْ	يُطَهِّرُهُمْ مِنَ الشَّرِكِ وَسُوءِ الْأَخْلَاقِ.
يَرْغَبُ	يُعْرِضُ وَيَنْصَرِفُ.
سَفَهَهُ نَفْسَهُ	سَفِيهِه، جَاهِلْ.

العمل بالآيات

١. تذكر أعمال خير عملتها، ومع تذكر كل عمل كرر قول:
﴿ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾.
٢. ادع اليوم بدعاء واشمل به ذريتك، وأشركهم فيه، ﴿ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكًا وَبُ عَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾.
٣. مع محافظتك على تلاوة القرآن الكريم: حاول أن تبدأ اليوم بقراءة في كتب السنة خاصة صحيح البخاري ومسلم، ﴿ رَبَّنَا وَأَبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ﴾.

التوجيهات

١. الدعاء بالصلاح والاستقامة للذرية شأن الأنبياء والصالحين بعدهم، ﴿ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكًا وَبُ عَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾.
٢. كلما عملت عملاً تتعبد الله فيه فادع بهذا الدعاء: ﴿ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾.
٣. لقد كانت الأنبياء تسأل الله التوبة؛ فنحن أحوج إليها منهم، ﴿ وَبُ عَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾.

﴿ قُولُوا ءَامَنَّا بِاللَّهِ ﴾

أي: بالسننكم متواطئة عليها قلوبكم، وهذا هو القول التام المترتب عليه الثواب والجزاء؛ فكما أن النطق باللسان بدون اعتقاد القلب نفاق وكفر، فالقول الخالي من العمل -عمل القلب- عديم التأثير، قليل الفائدة. السعدي: ٦٧.

السؤال: هل المراد بالإيمان مجرد القول؟

﴿ قُولُوا ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ ﴾

وقدم الإيمان بالله لأنه لا يختلف باختلاف الشرائع الحق، ثم عطف عليه الإيمان بما أنزل من الشرائع. ابن عاشور: ٧٣٩/١.

السؤال: لماذا قدم الإيمان بالله تعالى على الإيمان بالشرائع؟

﴿ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ ﴾

دلالة على أن عطية الدين هي العطية الحقيقية المتصلة بالسعادة الدنيوية والأخروية؛ لم يأمروا أن يؤمن بما أوتي الأنبياء من الملك والمال ونحو ذلك، بل أمروا أن يؤمن بما أعطوا من الكتب والشرائع. السعدي: ٦٨.

السؤال: من أكثر الناس حظاً في عطايا الله سبحانه؟

﴿ فَإِنْ ءَامَنُوا بِمِثْلِ مَا ءَامَنَ بِهِ فَقَدْ أَهْتَدُوا وَإِنْ لَوْ لَا فَلَمَّا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾

(فسيفيكفكم)؛ وعدم ظهر مصداقه؛ فقتل بني قريظة، وأجلى بني النضير، وغير ذلك. ابن جزى: ٨٥/١.

السؤال: عدد ثلاثة مواطن من مواطن كفاية الله لنبيه من

أذى الكفار.

﴿ صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَبِيدُونَ ﴾

أي: الزموا صبغة الله، وهو دينه، وقوموا به قياماً تاماً بجميع أعماله الظاهرة والباطنة، وجميع عقائده في جميع الأوقات، حتى يكون لكم صبغة وصفة من صفاتكم، فإذا كان صفة من صفاتكم أوجب ذلك لكم الانقياد لأوامره، طوعاً واختياراً ومحبة، وصار الدين طبيعة لكم بمنزلة الصبغ التام للثوب الذي صار له صفة، فحصلت لكم السعادة الدنيوية والأخروية. السعدي: ٦٨.

السؤال: لماذا سُمِّي الدين بصبغة الله؟

﴿ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ ﴾

قال سعيد بن جبير: الإخلاص أن يخلص العبد دينه وعمله لله؛ فلا يشرك به في دينه، ولا يراي بعمله. قال الفضيل: ترك العمل لأجل الناس رياء، والعمل من أجل الناس شرك، والإخلاص أن يعافيك الله منهما. البغوي: ١١٣/١.

السؤال: ما حقيقة الإخلاص لله تعالى؟

﴿ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُنتَفَعُونَ عَنْهَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾

كررها؛ لأنها تضمنت معنى التهديد والتخويف؛ أي: إذا كان أولئك الأنبياء على إمامتهم وفضلهم يجازون بكسبهم فانتهم أخرى. القرطبي: ٤٢٥/٢.

السؤال: ذكرت هذه الآية من قبل (آية ١٣٤)، فلم ذكرت هنا مرة أخرى؟

﴿ وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ ﴿ قُولُوا ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا تُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ ﴿ فَإِنْ ءَامَنُوا بِمِثْلِ مَا ءَامَنَ بِهِ فَقَدْ أَهْتَدُوا وَإِنْ لَوْ لَا فَلَمَّا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ ﴿ صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَبِيدُونَ ﴾ ﴿ قُلْ أَتُمَاخِذُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ ﴾ ﴿ أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ قُلْ ءَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَبَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنْ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ ﴿ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُنتَفَعُونَ عَنْهَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
وَالْأَسْبَاطِ	الأنبياء من ولد يعقوب، الذين كانوا في قبائل بني إسرائيل.
شِقَاقٍ	خلاف شديد.
صِبْغَةَ اللَّهِ	الزموا دين الله وفطرته.

العمل بالآيات

١. اسأل الله تعالى الهداية دائماً، ﴿ وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾.
٢. اقرأ في الركعة الأولى من سنة الفجر هذه الآية: ﴿ قُولُوا ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ ﴾.
٣. أعلن الحق للناس، وأظهر التزامك به؛ فهو ادعى للثبات عليه، وقبول الناس له، ﴿ قُلْ أَتُمَاخِذُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ ﴾.

التوجيهات

١. على المؤمن أن لا يهتم بالشعارات والادعاءات، ولا تغريه الكلمات، بل عليه أن يبحث عن الحقائق المؤيدة بالأدلة الصحيحة، ﴿ وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾.
٢. لا هداية ولا سعادة في الدارين إلا بالإسلام، ﴿ وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾.
٣. لا بد للمسلم أن يظهر عقيدته الصحيحة، ويصدق بها، ويدعو لها؛ إذ هي أصل الدين وأساسه، ﴿ قُولُوا ءَامَنَّا بِاللَّهِ ﴾.

الوقفات التذيرية

١ ﴿ سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَن قِبَلَتِهِمْ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا ﴾
 العاقل لا يبالي باعتراض السفهاء، ولا يلقي له ذهنه، ودلت الآية على أنه لا يعترض على أحكام الله إلا سفهاء جاهل معاند، وأما الرشيد المؤمن العاقل فيتلقى أحكام ربه بالقبول والانقياد والتسليم؛ كما قال تعالى: (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم) [الأحزاب: ٣٦]، (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم) [النساء: ٦٥]، السعدي: ٧٠.

السؤال: ما موقف المؤمن الحقيقي من الأحكام الشرعية؟
 ٢ ﴿ سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَن قِبَلَتِهِمْ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا ﴾
 وتقديم الإخبار بالقول على الوقوع لتوطئ النفس به؛ فإن مفاجأة المكروه أشد إيلافاً، والعلم به قبل الوقوع أبعد من الاضطراب، ولما أن فيها إعداد الجواب؛ والجواب العبد قبل الحاجة إليه أقطع للخصم. الألوسي: ٢٧/٢.

السؤال: لماذا قدم الإخبار بقولهم قبل وقوع الحادثة؟
 ٣ ﴿ سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَن قِبَلَتِهِمْ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا ﴾
 قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ
 وقد كان في قوله: (السفهاء) ما يغني عن رد قولهم، وعدم المبالاة به، ولكنه تعالى مع هذا لم يترك هذه الشبهة حتى أزالتها وكشفها مما سيرضي لبعض القلوب من الاعتراض، فقال تعالى: (قل) لهم مجيباً: (لله المشرق والمغرب).

السعدي: ٧٠

السؤال: هل يكفي وصف المعترضين على الأحكام الشرعية بالسفاهة عن الرد عليهم؟
 ٤ ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾
 والوسط هنا الخيار والأجود ... ولما جعل الله هذه الأمة وسطاً خصها بأكمل الشرائع، وأقوم المناهج، وأوضح المذاهب. ابن كثير: ١٨١/١.

السؤال: كيف تدل الآية على أفضلية دين الإسلام على غيره من الأديان؟
 ٥ ﴿ وَلَئِنْ آتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبَلَتَكَ ﴾
 لو أقام عليهم كل دليل على صحة ما جاءهم به لما اتبعوه وتركوا أهواءهم؛ كما قال تعالى: (إن الذين حققت عليهم كلمت ربك لا يؤمنون * ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب العظيم) [يونس: ٩٦]، ولهذا قال هاهنا: (ولئن آتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك). ابن كثير: ١٨٤/١.

السؤال: الهداية من الله سبحانه وليست بمجرد الإقناع العقلي، وضع ذلك من الآية.
 ٦ ﴿ وَلَئِنْ آتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبَلَتَكَ ﴾
 وَمَا أَنْتَ بِتَارِعٍ قِبَلَهُمْ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَارِعٍ قِبَلَهُ بَعْضٌ
 بيان لتصلبهم في الهوى وعنادهم بأن هذه المخالفة والعناد لا يختص بك، بل حالهم فيما بينهم أيضاً كذلك؛ فإنكارهم ذلك ناشيء عن فرط العناد. الألوسي: ١٢/٢.

السؤال: هل مواقف الكفار والمنافقين وشبهاتهم ناتجة عن تفكير منطقي أو علمي؟ وضع ذلك.
 ٧ ﴿ وَلَئِنْ آتَيْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴾
 ثم حذر تعالى عن مخالفة الحق الذي يعلمه العالم إلى الهوى؛ فإن العالم الحجة عليه أقوم من غيره. ابن كثير: ١٨٤/١.

السؤال: لماذا خُصت حالة العلم بالذكر والتهديد والوعيد هنا؟

* سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَن قِبَلَتِهِمْ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٣١﴾ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعَ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ عَمَتَكُمْ إِنَّ اللَّهَ يَدْرِي أَلِئِنَّاسٌ لَرَوْى وَفِي رَحْمَةٍ ﴿١٣٢﴾ قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ذَلِكُمْ الْآيَةُ الَّتِي أُوتُوا الْكِتَابَ لِيَعْلَمُوا أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٣﴾ وَلَئِنْ آتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبَلَتَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَارِعٍ قِبَلَهُمْ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَارِعٍ قِبَلَهُ بَعْضٌ وَلَئِنْ آتَيْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٣٤﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ	يرتد عن دينه.

العمل بالآيات

١. افتعال الأزمات وتضخيم القضايا شأن المنافقين والكفار، حذر المجتمع برسالة فيها ثلاث قضايا استخدم الإعلام فيها هذه الأساليب، ﴿ سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَن قِبَلَتِهِمْ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا ﴾.
٢. حدد فتنة التمس فيها الحق على المسلمين، وإساء الله تعالى الهداية والتوفيق فيها، ﴿ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾.
٣. انصح أحد المقصرين في صلاتهم، وبين له أن الله سمي الصلاة إيماناً، وأنه قد كتب واقع كل مسلم مع الصلاة ليحاسبه عليها، ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ عَمَتَكُمْ ﴾.

التوجيهات

١. السفهاء هو الذي يعترض على حكم الله تعالى، ﴿ سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَن قِبَلَتِهِمْ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا ﴾.
٢. اختبار إيمانك هو أن تعمل بما أمرك الله تسليماً له، راضياً بحكمه، عرفت الحكمة أو لم تعرف، ﴿ وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعَ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ﴾.
٣. فرق بين تأليب قلوب المدعوين واتباع أهوائهم بسخط الله، ﴿ وَلَئِنْ آتَيْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴾.

﴿ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ﴾

من سبق في الدنيا إلى الخيرات فهو السابق في الآخرة إلى الجنات؛ فالسابقون أعلى الخلق درجة... ويستدل بهذه الآية الشريفة على الإتيان بكل فضيلة يتصف بها العمل؛ كالصلاة في أول وقتها، والمبادرة إلى إبراء الذمة من الصيام والحج، والعمره، وإخراج الزكاة، والإتيان بسنن العبادات وآدابها؛ فله ما أجمعها وأنفعها من آيات الله السعدية: ٧٣.

السؤال: هذه الآية قليلة الألفاظ كثيرة المعاني، وضع ذلك باختصار.

﴿ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ قَوْلٌ وَجْهَكَ مُطَوَّرٌ مَقْطَعٌ الْحَرَامِ وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ ﴾

ومن التفت بقلبه في صلاته إلى غير ربه لم تنفعه وجهته بدنه إلى الكعبة؛ لأن ذلك حكم حق، حقيقته توجه القلب، ومن التفت بقلبه إلى شيء من الخلق في صلاته فهو مثل الذي استدبر بوجهه عن شطر قبلته. البقاعي: ٢٧٢/١.

السؤال: ما حقيقة التوجه للقبلة؟ ولماذا؟

﴿ فَادْكُرُوا آذَانَكُمْ وَأَشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُوا ﴾

لكل ذكر خاصيته وثمرته، وأما التهليل فثمرته التوحيد؛ أعني التوحيد الخاص؛ فإن التوحيد العام حاصل لكل مؤمن، وأما التكبير فثمرته التظيم والإجلال لذي الجلال، وأما الحمد والأسماء التي معناها الإحسان والرحمة - كالرحمن، الرحيم، والكريم، والغفار، وشبه ذلك - فثمرتها ثلاث مقامات؛ وهي: الشكر، وقوة الرجاء، والمحبة؛ فإن المحسن محبوب لا محالة. ابن جزى: ٨٨/١.

السؤال: لكل ذكر ثمرته الخاصة في قلب العبد، بين ذلك مع التمثيل.

﴿ فَادْكُرُوا آذَانَكُمْ وَأَشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُوا ﴾

لكل ذكر خاصيته وثمرته... وأما الأسماء التي معناها الإطلاع والإدراك - كالعليم، والسميع، والبصير، والقريب، وشبه ذلك - فثمرتها المراقبة، وأما الصلاة على النبي ﷺ فثمرتها شدة المحبة فيه، والمحافظة على اتباع سنته، وأما الاستغفار فثمرته الاستقامة على التقوى، والمحافظة على شروط التوبة مع انكسار القلب بسبب الذنوب المتقدمة. ابن جزى: ٨٨/١.

السؤال: ما أثر ذكر العبد لربه بصفات السميع والبصير والقريب؟

﴿ وَأَشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُوا ﴾ ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَبِقُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾

لما فرغ تعالى من بيان الأمر بالصبر والشكر؛ شرع في بيان الصبر والإرشاد والاستعانة بالصبر والصلاة؛ فإن العبد إما أن يكون في نعمة فيشكر عليها، أو في قسمة فيصبر عليها. ابن كثير: ٨٧/١.

السؤال: العبد لا يخلو من حالين ما هما؟ وما الواجب عليه في كل منهما؟

﴿ اسْتَبِقُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ ﴾

إذا كانت صلاة العبد صلاة كاملة، مجتمعا فيها ما يلزم فيها وما يسر، وحصل فيها حضور القلب، ... لا جرم أن هذه الصلاة من أكبر المعونات على جميع الأمور؛ فإن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر، ولأن هذا الحضور الذي يكون في الصلاة يوجب للعبد في قلبه وصفاً وداعياً يدعو إلى امتثال أوامر ربه، واجتناب نواهيه. هذه هي الصلاة التي أمر الله أن نستعين بها على كل شيء. السعدية: ٧٥.

السؤال: كيف تكون الصلاة معينة للعبد على امتثال أوامر ربه، واجتناب نواهيه؟

﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾

هذه معية خاصة، تقتضي محبته ومعونته، ونصره وقرينه، وهذه منقبة عظيمة للصابرين؛ فلو لم يكن للصابرين فضيلة إلا أنهم فازوا بهذه المعية من الله لكفى بها فضلا وشرقا. السعدية: ٧٥.

السؤال: ماذا تقتضي المعية الخاصة؟ ومن أهلها؟ وضع ذلك من الآية.

الَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٥٢﴾ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿١٥٣﴾ وَلِكُلِّ وُجْهَةٍ هُوَ مُوَلِّئُهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٥٤﴾ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ قَوْلٌ وَجْهَكَ مُطَوَّرٌ مَقْطَعٌ الْحَرَامِ وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ ﴿١٥٥﴾ وَمَا اللَّهُ يَغْفِلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٥٦﴾ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ قَوْلٌ وَجْهَكَ مُطَوَّرٌ مَقْطَعٌ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَحْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلَا تَمْنَعَتْكُمْ عَلَيْهِمْ وَقُلُوا لِمَنْ كَفَرْتُمْ هَدَيْنَاهُمْ لِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٥٧﴾ فَادْكُرُوا آذَانَكُمْ وَأَشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُوا ﴿١٥٨﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَبِقُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٩﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
الْمُمْتَرِينَ	الشَّاكِّينَ.

العمل بالآيات

١. سابق اليوم إلى الصف الأول، أو كن أول من يتصدق بصدقة، أو أول من يقرأ قرآنا؛ فإن للسابقين منزلة ليست لغيرهم، ﴿ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ﴾.
٢. قل: «رب زدني زكاة وعِلما وحكمة»، ﴿ وَزِدْكُمْ وَعِلْمَكُمْ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلِمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴾.
٣. حافظ على أذكار الصباح والمساء وأدبار الصلوات، وعلمها غيرك، ﴿ فَادْكُرُوا آذَانَكُمْ وَأَشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُوا ﴾.

التوجيهات

١. من اكتفى بالحد الأدنى من فعل الخيرات ضعف نشاطه إلى حد العجز والكسل، ومن ألزم نفسه بسباق غيره ثبت وزادت منزلته عند ربه، ﴿ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ﴾.
٢. لا يظن العبد أنه يستطيع الهرب من قدرة الله بالأسباب التي يفعلها؛ فالله تعالى قادر عليه على كل حال، وفي كل مكان، ﴿ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾.
٣. أفضل علاجين عند نزول المصائب: الصبر والصلاة، ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَبِقُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ ﴾.

الوقفات التذرية

﴿١﴾ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٣﴾ وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمُوتَ بَلْ أَحْيَا وَلَكِنَّ لَاشْعُورَتَ ﴿١٥٤﴾

إشارة إلى أن كون الله معهم لا يمنع أن يستشهد منهم شهداء، بل ذلك من ثمرات كون الله معهم؛ حيث يظفر من استشهد منهم بسعادة الأخرى، ومن بقي بسعادة الدارين. البقاعي: ٢٧٩/١. السؤال: هل معية الله للمجاهدين الصابرين تمنع من استشهدهم؟

﴿٢﴾ وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمُوتَ بَلْ أَحْيَا وَلَكِنَّ لَاشْعُورَتَ ﴿١٥٤﴾ ومن العلوم أن المحبوب لا يتركه العاقل إلا لمحبيب أعلى منه وأعظم؛ فأخبر تعالى أن من قتل في سبيله - بأن قاتل في سبيل الله لتكون كلمة الله هي العليا، ودينه الظاهر، لا لغير ذلك من الأغراض - فإنه لم تفته الحياة المحبوبة، بل حصل له حياة أعظم، وأكمل مما تظنون وتحسبون. السعدي: ٧٥. السؤال: متى يترك الإنسان محبوبه؟

﴿٣﴾ وَلَتَبْلُؤَنَّكُمْ بَشَىءٌ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾ قيل: إنما ابتلوا بهذا ليكون آية لمن بعدهم؛ فيعلموا أنهم إنما صبروا على هذا حين وضع لهم الحق، وقيل: أعلمهم بهذا ليكونوا على يقين منه أنه يصيبهم، فيوطنوا أنفسهم عليه، فيكون أبعد لهم من الجزع، وفيه تعجيل ثواب الله تعالى على العزم، وتوطين النفس. القرطبي: ٤٢٧/٢.

السؤال: لماذا أعلم الله تعالى عباده بحصول الابتلاء عليهم؟ ﴿٤﴾ وَلَتَبْلُؤَنَّكُمْ بَشَىءٌ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ ﴿١٥٥﴾

السراء لو استمرت لأهل الإيمان، ولم يحصل معها محنة؛ لحصل الاختلاط الذي هو فساد، وحكمة الله تقتضي تمييز أهل الخير من أهل الشر. هذه فائدة المحن، لا زالت ما مع المؤمنين من الإيمان، ولا ردهم عن دينهم، فما كان الله ليضيع إيمان المؤمنين، فأخبر في هذه الآية أنه سيبتلي عباده (بشيء من الخوف) من الأعداء (والجوع) أي: بشيء يسير منهما؛ لأنه لو ابتلاهم بالخوف كله، أو الجوع، لهلكوا، والمحن تمحص لا تهلك. السعدي: ٧٦.

السؤال: لماذا كان الابتلاء بشيء من الخوف والجوع، ولم يكن به كله؟ ﴿٥﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أي: مملوكون لله، مدبرون تحت أمره وتصريفه؛ فليس لنا من أنفسنا وأموالنا شيء، فإذا ابتلانا بشيء منها فقد تصرف أرحم الراحمين بممالكه وأمواله؛ فلا ابتزاز عليه. السعدي: ٧٦.

السؤال: لماذا كان من المناسب قول من أصابته مصيبة: (إنا لله)؟ ﴿٦﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ (إنا لله) اللام للملك، والمالك يفعل في ملكه ما يشاء. (راجعون): تذكروا الآخرة لتَهون عليهم مصائب الدنيا، وفي الحديث الصحيح: أن رسول الله ﷺ قال: (من أصابته مصيبة فقل: إنا لله وإنا إليه راجعون، اللهم أجرني في مصيبتى، وأخلف لي خيرا منها أخلف الله له خيرا مما أصابه). قالت أم سلمة: فلما مات زوجي أبو سلمة قلت ذلك فأبدلني الله به رسول الله ﷺ. ابن جزي: ٨٩/١.

السؤال: ما الدعاء المستحب قوله عند نزول المصيبة؟ ﴿٧﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ جعل هذه الكلمات ملجأ لذوي المصائب، وعصمة للممتحنين لما جمعت من المعاني المباركة؛ وذلك توحيد الله، والإقرار له بالعبودية، والبعث من القبور، واليقين بأن رجوع الأمر كله إليه كما هو له، وقال سعيد بن جبير: لم يعط هذه الكلمات نبي قبل نبينا، ولو عرفها يعقوب لما قال: (يا أسفا على يوسف). ابن كثير: ٢٢٨/١.

السؤال: ما الحكمة من تقرير هذا الدعاء عند المصائب؟

وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمُوتَ بَلْ أَحْيَا وَلَكِنَّ لَاشْعُورَتَ ﴿١٥٤﴾ وَلَتَبْلُؤَنَّكُمْ بَشَىءٌ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْتَخِرُونَ ﴿١٥٧﴾ إِنَّ الصَّافَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوَاعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىءِ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعِينُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنَّاهُ أُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارًا أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٦١﴾ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يَنْظُرُونَ ﴿١٦٢﴾ وَلِلَّهِ كُفْرُ الْإِلَهِ وَحْدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
يَلْعَنُهُمُ	يَطْرُدُهُمْ.

العمل بالآيات

١. اسأل الله تعالى الشهادة صادقا من قلبك، ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمُوتَ بَلْ أَحْيَا وَلَكِنَّ لَاشْعُورَتَ﴾.
٢. قل عند سماع مصائب المسلمين في نشرات الأخبار: «إنا لله وإنا إليه راجعون»، ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾.
٣. اسأل الله العافية، ثم احفظ الذكر المستحب عند نزول المصيبة: (من أصابته مصيبة فقل: إنا لله وإنا إليه راجعون)، اللهم أجرني في مصيبتى، وأخلف لي خيرا منها؛ أخلف الله له خيرا مما أصابه.

التوجيهات

١. قد يبتلى المؤمن بالمصائب في النفس والأهل والمال فيصبر؛ فترفع درجته، ويعلم مقامه عنده، ﴿وَلَتَبْلُؤَنَّكُمْ بَشَىءٌ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾.
٢. كتمان العلم والحق عاقبته اللعن والطرده من رحمة الله تعالى، ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىءِ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعِينُونَ﴾.
٣. عالم السوء يلعنه كل اللاعنين، وعالم الحق يستغفر له كل المستغفرين، ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىءِ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعِينُونَ﴾.

﴿وَالْفُلْكَ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَع النَّاسَ﴾
 ووجه الآية في الفلك: تسخير الله إياها حتى تجري على وجه الماء، ووقوفها فوقه مع ثقلها. القرطبي: ٤٩٤/٢.

السؤال: بين وجه الآية بالفلك التي تجري في البحر؟
 ﴿وَتَصْرِيفِ الرِّيحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾

(وتصريف الرياح): إرسالها من جهات مختلفة - وهي الجهات الأربع وما بينها - وبصفات مختلفة: فمنها ملقحة للشجر، وعقيم، وصر، وللنصر، وللهلاك. ابن جزى: ٩١/١.

السؤال: بين عظمة الله وقدرته في تصريف أنواع الرياح؟
 ﴿وَتَصْرِيفِ الرِّيحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾

قيل: تصريفها أنها تارة تكون لدينا، وتارة تكون عاصفا، وتارة تكون حارة، وتارة تكون باردة، قال ابن عباس: أعظم جنود الله الريح والماء. البغوي: ١٣٢/١.

السؤال: ما أعظم جنود الله؟
 ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾

واعلم أن محبة الله إذا تمكنت من القلب ظهرت آثارها على الجوارح من الجِدِّ في طاعته، والنشاط لخدمته، والحرص على مرضاته، والتلذذ بمناجاته، والرضا بقضائه، والشوق إلى لقائه، والأنس بذكره، والاستيحاش من غيره، والفرار من الناس، والانفراد في الخلوات، وخروج الدنيا من القلب، ومحبة كل من يحبه الله، وإيثاره على كل من سواه.

السؤال: ما علامة تمكن المحبة من القلب؟
 ابن جزى: ٩٢/١.

﴿إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِن الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوْا الْمَكَدَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ﴾

ظنوا أن لها من الأمر شيئا، وأنها تقربهم إليه، وتوصلهم إليه: فخاب ظنهم، وبطل سعيهم، وحق عليهم شدة العذاب، ولم تدفع عنهم أندادهم شيئا، ولم تقن عنهم مثقال ذرة من النفع، بل يحصل لهم الضرر منها من حيث ظنوا نفعها، وتبرأ المتبوعون من التابعين، وتقطعت بينهم الوصل التي كانت في الدنيا: لأنها كانت غير الله، وعلى غير أمر الله. السعدي: ٨٠.

السؤال: ما موقف المتبوعين من الاتباع يوم القيامة؟

﴿وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّا كُنَّا نَدْرِكُهُمْ لَسَخَّطْنَا لَهُمْ عَذَابَهُمْ لَكُنَّا لَهُمْ عَدُوًّا مِمَّا كَانُوا لَهُمْ﴾

أعمالهم التي يؤملون نفعها وحصول نتيجةها انقلبت عليهم حسرة وندامة... وحينئذ يمتنى التابعون أن يردوا إلى الدنيا فيتبرأوا من متبوعهم: بأن يتركوا الشرك بالله، ويقبلوا على إخلاص العمل لله. السعدي: ٨٠.

السؤال: متى يقتنع الكفار والمشركون من الاتباع بخطأ أعمالهم؟

﴿كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾

قال السدي: ترفع لهم الجنة فينظرون إليها وإلى بيوتهم فيها لو أطاعوا الله تعالى، ثم تقسم بين المؤمنين؛ فذلك حين يندمون. وأضيفت هذه الأعمال إليهم من حيث هم مأمورون بها... والحسرة أعلى درجات الندامة على شيء فائت. القرطبي: ١١/٣.

السؤال: كيف يبلغ الكفار درجة الحسرة يوم القيامة؟

إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَخَلْقِ الْإِنسَانِ مِن طِينٍ وَفِي السَّمَاءِ ثَابِتٌ قَائِمٌ فِي الْأَرْضِ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبِهَا مِنَ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٥﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ سِئِئًا مَا ظَنَّمُوا لَإِذْ يَرْوُونَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ ﴿١٦﴾ إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوْا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ ﴿١٧﴾ وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّا كُنَّا نَدْرِكُهُمْ لَسَخَّطْنَا لَهُمْ عَذَابَهُمْ لَكُنَّا لَهُمْ عَدُوًّا مِمَّا كَانُوا لَهُمْ ﴿١٨﴾ كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ ﴿١٩﴾ يَتَأْتِيهِمُ النَّاسُ كُلُّ يَوْمٍ فِي الْأَرْضِ حَلَكًا لَّطِيبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمُ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٠﴾ إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
وَالْفُلْكَ	السُّفُنُ.
وَبِثَّ	نَشَرَ.
وَتَصْرِيفِ الرِّيحِ	تَقْلِيلِهَا، وَتَوَجِيعُهَا.
الْأَسْبَابُ	الصَّلَاتُ.
حَسَرَاتٍ	نَدَامَاتٍ.

العمل بالآيات

- اختر واحدة من المخلوقات المذكورة في الآية، ثم استخرج ثلاث فوائد تدل على قدرة الله وحكمته فيها، ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَخَلْقِ الْإِنسَانِ مِن طِينٍ وَفِي السَّمَاءِ ثَابِتٌ قَائِمٌ فِي الْأَرْضِ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبِهَا مِنَ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾.
- استخرج من القرآن ثلاثة أعمال يحبها الله سبحانه، واعمل بها اليوم، ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾.
- اكتب نوعاً من الأكل أفتى العلماء بتحريمه، وتساهل الناس فيه، مع فتوى لأحد العلماء، وأرسلها في رسالة لمن تعرف، ﴿يَتَأْتِيهِمُ النَّاسُ كُلُّ يَوْمٍ فِي الْأَرْضِ حَلَكًا لَّطِيبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمُ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾.

التوجيهات

- محبة المخلوقين إن زادت عن حدها قد تصل إلى شرك المحبة: فلا تتجاوز الحد في محبتهم مهما كانت منزلتهم، ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ﴾.
- كثرة ذكر المحبوب دليل على شدة حبه: فذكر العبد لربه كثيرا يدل على أن حبه لربه كبير، ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾.
- من أولى خطوات الشيطان: الأكل الحرام، كما وقع لأبينا آدم عليه السلام، ﴿يَتَأْتِيهِمُ النَّاسُ كُلُّ يَوْمٍ فِي الْأَرْضِ حَلَكًا لَّطِيبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمُ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾.

وَلَا ذَاقِلَ لَهُمْ أَتَيْعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَنْبَغُ مَا آتَيْنَاكُمْ عَلَيْهِ ءَابَاءُ نَا أُولَئِكَ ءَابَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٣٧﴾ وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الذِّبْيِ يَقُولُ إِذَا سَمِعُوا لِأَدْعَاءِ وَبِدَاءِ صُومٍ بِكُمْ عَمَلٌ فَنَهُوْا لِيَعْمَلُوا يَتَأْتِيهِمُ الَّذِينَ ءَامَنُوا كَلُومًا مِنْ طَيْبَتٍ مَا رَفَعْنَاكُمْ وَأَشْكُرُ لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١٣٨﴾ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَاللَّهُمَّ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أَهْلَ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنْ أَضْطَرَّ غَيْرُ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٣٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ الْكِتَابِ وَيَشْتُرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٤٠﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ أَشْرَوْا الضَّلَالَةَ بِالْهَدَىٰ وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ ﴿١٤١﴾ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿١٤٢﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
يَنْعِقُ	يَصِيحُ.
أَهْلٌ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ	مَا ذُكِرَ عِنْدَ ذَبْحِهِ اسْمُ غَيْرِ اللَّهِ تَعَالَى.
غَيْرِ بِلَاغٍ	غَيْرِ ظَالِمٍ فِي أَكْلِهِ فَوْقَ حَاجَتِهِ.
وَلَا عَادٍ	غَيْرِ مُتَجَاوِزٍ حُدُودَ مَا أُبِيحَ لَهُ.
شِقَاقٍ بَعِيدٍ	مُنَازَعَةٍ، وَخِلَافٍ بَعِيدٍ عَنِ الْحَقِّ.

العمل بالآيات 

١. أرسل رسالة تذكر فيها إخوانك بترك التقليد الأعمى،
والحرص على اتباع الدليل الصحيح، ﴿وَإِذْ أَيْدِيَهُمْ أُنْزِلَتْ
لِلَّهِ قَالُوا بَلْ نَنبِيئُكَ مَا أَفْلَحْنَا عَلَيْهِ ءَالِيَاءَنَا ۖ﴾.

٢. الحمد لله تعالى بعد الأكل؛ فكم من إنسان يتمنى مثل طعامك ولا يجده، ﴿يَتَابِعُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كَلُوا مِنْ طَيْبَتِ مَا رَزَقْنَكُمْ وَأَشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾.

٣. أرسل رسالته فيها أسماء أطعمته مشتبهاً فيها، وأسماء أطعمته حلالاً بديلاً عنها، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾.

التوجيهيات 

١. المؤمن يحرص على اتباع الدليل الصحيح من الكتاب والسنة، ولا يتبع من يتكلم بلا دليل صحيح، ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آيَاتًا﴾ نآ.

٢. الشكر عبادة، فاحرص عليها، ﴿وَأَشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾.

٣. من رحمة الله أن الأصل في الأطعمة الإباحة، أما المحرم فمحصور في أصناف محدودة، ﴿لِنُحَرِّمَ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةَ وَالْأَظْهَرُ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَ بِهِ لَغَيْرِ اللَّهِ﴾.

﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الْإِنْتِقَىٰ يُعْقَىٰ لَأَ تَسْمَعَ إِلَّآ دُعَاءَ وَتِدَةً صُمُّ بَيْنَهُمْ عَمًى فهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾

لأنهم أكفروا، والتقليد، وإخلاقهم إلى ما هم عليه من الضلالة، لا يلقون أذهانهم إلى ما يتلى عليهم، ولا يتأملون فيما يقرر معهم، فهم في ذلك كالبهائم التي ينعق عليها وهي لا تسمع إلا جرس النعمة ودوي الصوت. **الألوسي: ٤٢/٢.**

السؤال: لماذا وصف الله الكفار بهذه الأوصاف؟

۲ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ
وَأَشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾

والأمر بالشكر عقيب النعم لأن الشكر يحفظ النعم الموجودة، ويجلب النعم المفقودة، كما أن الكفر ينصر النعم المفقودة ويزيل النعم الموجودة. السعدي: ٨١.

السؤال: ما علاقة الشكر بالنعم؟

﴿ ۳ ۝ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾

الشكر حقيقته: البذل من الطيب؛ فشكر كل نعمة إظهارها على حدها من مال أو جاه أو علم أو طعام أو شراب أو غيره، وإنفاق فضلها والاقتناع منها بالأدنى، والتجارة بفضلها ليمتدحى الأجر، وإبلاغها إلى أهلها لمؤدي الأمانة؛ لأن أيدي العباد خزائن الملك الجواد. **البقاعي: ٣١٦/١.**

السؤال: ما حقيقة الشكر؟

﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخَنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾

لما كان هذا الدين يسراً لا عسرفيه، ولا حرج، ولا جناح؛
رفع حكم هذا التحريم عن المضطر. **البقاعي: ٣١٨/١.**

السؤال: الشريعة صالحة لكل زمان ومكان لأنها راعت كل الأحوال، وضح ذلك من الآية.

۵ ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنْ الْكِتَابِ وَيَتَرَدَّدُونَ بِهِ مَنَافِلًا أُولَٰئِكَ مَا يَكُونُ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارُ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾

(ولا يزكّهم) كما يزكي بذلك من يساء من عبادة؛ لأنهم كتموا عن العباد ما يزكّهم، وفي هذا تعظيم لذنوب كتم العلم. (وإنهم) مع هذا العذاب (عذاب عظيم) لما أوقعوا فيه الناس من التعب بكتهم عنهم ما يقيمهم على المحجة السهلة. البقاعي: ٣٢٠/١.

السؤال: ما سبب نفي التزكية عن الذين يكتمون ما أنزل الله؟

٦ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيُسْتَرُونَ بِهِ ۖ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ ۖ

وسماه (قليلًا) لانقطاع مدته وسوء عاقبته، وقيل: لأن ما كانوا يأخذونه من الرشا كان قليلًا. وهذه الآية - وإن كانت في الأحبار - فإنها تتناول من المسلمين من كتم الحق مختارًا لذلك سبب دنيا يصيبها... وفي ذكر البطون أيضًا تنبيه على جشعهم، وأنهم باعوا آخرتهم بحظهم من الطعام الذي لا خطر له. **القرطبي: ٤٨/٣ - ٤٩.**

السؤال: من المقصود على وجه العموم

قوله في بطونهم؟

﴿فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ﴾^٧ أي: فما أدومهم لعمل المعاصي التي تفضي بهم إلى النار.

السؤال: كيف وُصفوا بالصبر على النار وهم لم يدخلوها بعد؟

لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ
وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ
وَالْكِتَابِ وَالرَّسُولِ وَءَاتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ
وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ
الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَالْمُؤْتُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا
وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ
صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ
عَلَيْكُمُ الْقَصَاصُ فِي الْقَتْلِ الْحَرْبِ وَالْخُرْقَةِ بِالْعَدْوِ وَالْأَنْفِ
بِالْأَنْفِ فَمَنْ عَنِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتَّبِعْهُ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدِّهِ
إِلَيْهِ بِإِحْسَنٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكَ وَرَحْمَةٌ فَمَنْ اعْتَدَىٰ
بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٨﴾ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ يَا أُولِي
الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧٩﴾ كُتِبَ عَلَيْكُمُ إِذَا حَضَرَ
أَحَدُكُمْ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ
بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴿١٨٠﴾ فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ
فَاتِّمَامًا إِمَّةً وَعَلَى الَّذِينَ يَبْدُلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٨١﴾

معاني الكلمات

المعنى	الكلمة
التَّوَسَّعَ فِي فِعْلِ الْخَيْرِ وَالطَّاعَةِ.	البر
الْمَسَافِرُ الْمُحْتَاجُ الْمُنْقَطِعُ عَنْ أَهْلِهِ.	وابن السبيل
فِي تَحْرِيرِ الرِّقَابِ مِنَ الرِّقِّ وَالْأَسْرِ.	وفي الرقاب
الْفَقْرُ.	البأساء
الْمَرَضُ.	والضراء
حِينَ شِدَّةِ الْقِتَالِ.	وحين البأس
تَرَكَ خَيْرًا	ترك خيرا

العمل بالآيات

1. ضع جدولاً زمنياً لتوزيع صدقاتك وهداياك مما تحب على الأصناف المذكورة في الآية: ﴿وَأَتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ﴾.
2. اذهب إلى الصلاة مبكراً، ﴿وَأَقَامَ الصَّلَاةَ﴾.
3. بادر بكتابة وصيتك بعد استشارة من له خبرة في ذلك، ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمْ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ﴾.

التوجيهات

1. اجمع بعض أعمال القلوب، ثم تعرف على كيفية تحقيقها في قلبك، ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾.
2. المؤمن وفي بالعهد لا يخلفه، بل هو أحرص شيء عليه، وإنما ينقض العهد المنافق، ﴿وَالْمُؤْتُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا﴾.
3. القصاص من أسباب استقرار المجتمعات وأمانها، ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾.

﴿وَأَتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ﴾
(ذوي القربى) وما بعده ترتيب بتقديم الأهم فالأهم والأفضل؛ لأن الصدقة على القرباة صدقة وصلة بخلاف من بعدهم، ثم اليتامى لصغرهم وحاجتهم، ثم المساكين للحاجة خاصة، وابن السبيل الغريب، وقيل: الضعيف، والسائلين وإن كانوا غير محتاجين. ابن جزي: ٩٥/١.

السؤال: في الآية الاهتمام بالأولويات وبالأهم فالأهم، وضع ذلك.

﴿وَأَتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ﴾
فمن أخرجه مع حبه له تقرباً إلى الله تعالى كان هذا برهاناً لإيمانه. ومن إيتاء المال على حبه، أن يتصدق وهو صحيح شحيح، يأمل الغنى، ويخشى الفقر، وكذلك إذا كانت الصدقة عن قلة كانت أفضل؛ لأنه في هذه الحال يحب إمساكه لما يتوهمه من العدم والفقر، وكذلك إخراج النفس من المال، وما يحبه من ماله. السعدي: ٨٣.

السؤال: اذكر شيئاً من صور إيتاء المال على حبه.

﴿وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَالْمُؤْتُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾
أي: هؤلاء الذين اتصفوا بهذه الصفات هم الذين صدقوا في إيمانهم؛ لأنهم حققوا الإيمان القلبي بالأقوال والأفعال، ف هؤلاء هم الذين صدقوا، وأولئك هم المتقون؛ لأنهم اتقوا المحارم، وفعلوا الطاعات. ابن كثير: ١٩٨/١.

السؤال: ما علامة صدق الإيمان؟

﴿وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾

وهذا من باب الترقى في الصبر من الشديد إلى الأشد؛ لأن الصبر على المرض فوق الصبر على الفقر، والصبر على القتال فوق الصبر على المرض. الألوسي: ٤٨/٢.

السؤال: هل تتفاوت درجات الصبر؟

﴿فَمَنْ عَنِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتَّبِعْهُ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدِّهِ إِلَيْهِ بِإِحْسَنٍ﴾
وصية العافي بأن لا يشدد في طلب الدية على المعضو له، وينظره إن كان معسراً، ولا يطالبه بالزيادة عليها، والمعضو بأن لا يمتل العافي فيها، ولا يبخس منها، ويدفعها عند الإمكان. الألوسي: ٥٠/٢.

السؤال: بماذا وصى الله الطرفين عند أخذ الدية أو العفو؟

﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾
(ولكم في القصاص حياة) بمعنى قولهم: «القتل أنفى للمقتل» أي: إن القصاص يردع الناس عن القتل، وقيل: المعنى أن القصاص أقل قتلاً؛ لأنه قتل واحد بواحد، بخلاف ما كان في الجاهلية من اقتتال قبيلتي القاتل والمقتول حتى يقتل بسبب ذلك جماعة. ابن جزي: ٩٦/١.

السؤال: كيف يكون في القصاص حياة؟

﴿فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبْدِلُونَهُ﴾
فمن بدل الوصية وحرفها؛ فغير حكمها، وزاد فيها، أو نقص -ويدخل في ذلك الكتمان لها بطريق الأولى- (فإنما إثمه على الذين يبدلونه) قال ابن عباس وغير واحد: وقد وقع أجر الميت على الله، وتعلق الإثم بالذين بدلوها ذلك. ابن كثير: ٢٠١/١.

السؤال: حسن اختيار الناظر على الوصية أمر في غاية الأهمية، وضع ذلك من الآية.

الوقفات التدريبية

١ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (١٨٣) أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ ﴿وَالْقَصْدُ بِقَوْلِهِ:﴾ (كما كتب على الذين من قبلكم)، وبقوله: (أيامًا معدودات): تسهيل الصيام على المسلمين، وملاطفة جميلة، ابن جزى: ٩٥/١.

السؤال: جمع سبحانه في شرعه بين الحكمة والرحمة، وضح ذلك من خلال الآية.

٢ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾

لأنه من الشرائع والأوامر التي هي مصلحة للخلق في كل زمان، وفيه تنشيط لهذه الأمانة بأنه ينبغي لكم أن تنافسوا غيركم في تكميل الأعمال، والمصارعة إلى صالح الخصال، وأنه ليس من الأمور الثقيلة التي اختصتكم بها، السعدي: ٨٦.

السؤال: ما الذي يُفاد من الإخبار بأن هذا الصيام كان فرضاً على من قبلنا؟

٣ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾

أي: كي تحذروا المعاصي؛ فإن الصوم يعتم الشهوة التي هي أمها، أو يكسرها، ... قال لنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم: (يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج؛ فإنه أغض للبصر، وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم؛ فإنه له وجاء)، الألوسي: ٥٧/٢.

السؤال: كيف يؤدي الصيام إلى التقوى؟

٤ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾

(يقول الله تبارك وتعالى: كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به...) الحديث: باين الصوم بأنه له - وإن كانت العبادات كلها له - لأمرين باين الصوم بهما سائر العبادات: أحدهما: أن الصوم يمنع من ملاذ النفس وشهواتها ما لا يمنع منه سائر العبادات إلا الصلاة، الثاني: أن الصوم سر بين العبد وربه، لا يظهر إلا له، فلذلك صار مختصاً به، وما سواه من العبادات ظاهر، ربما فعله تصنعاً ورياء، فلهذا صار أخص بالصوم من غيره، القرطبي: ١٢٣/٣.

السؤال: بين فضل عبادة الصوم على غيرها من العبادات.

٥ ﴿وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَيْتُمْ﴾

ومن أعظم أسرارها أنه لما كان العيد محل فرح وسرور، وكان من طبع النفس تجاوز الحدود لما جبلت عليه من الشره - تارة غفلة، وتارة بغيا - أمر بالتكبير، البقاعي: ٣٤٥/١.

السؤال: لماذا أمر الله بالتكبير في ليلة عيد رمضان؟

٦ ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾

ذكر في هذه الآية أنه جل وعلا قريب يجيب دعوة الداعي، وبين في آية أخرى تعليق ذلك على مشيئته جل وعلا؛ وهي قوله: (فيكشف ما تدعون إليه إن شاء وتتسبون ما تشركون) [الأنعام: ٤١]، وقال بعضهم: التعليق بالمشيئة في دعاء الكفار كما هو ظاهر سياق الآية، والوعد المطلق في دعاء المؤمنين، وعليه فدعاؤهم لا يرد؛ إما أن يعطوا ما سألوا، أو يدخر لهم خير منه، أو يدفع عنهم من السوء بقدره، الشنقيطي: ٧٤/١.

السؤال: ما الفرق بين دعاء المؤمن ودعاء الكافر من حيث الإجابة؟

٧ ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِلَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾

وفي هذه الآية إيماء إلى أن الصائمين مرجو الإجابة، وإلى أن شهر رمضان مرجو دعواته، وإلى مشروعية الدعاء عند انتهاء كل يوم من رمضان، ابن عاشور: ١٧٩/٢.

السؤال: ما الحكمة من دخول آية الدعاء بين آيات الصيام؟

فَمَنْ خَافَ مِن مُّوْسٍ جَنَفًا أَوْ أَثَمًا فَاصْلَحْ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٥٩﴾ أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ. وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٦٠﴾ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَيْتُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٦١﴾ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِلَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿٦٢﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
جَنَفًا	مَيْلًا عَنِ الْحَقِّ خَطَأً وَجَهْلًا.
تَطَوَّعَ خَيْرًا	زَادَ فِي الْفِدْيَةِ بَدَلَ الصَّيَامِ.
فَلْيُطِيعُونِي	فَلْيُطِيعُونِي.
يَرْشُدُونَ	يَهْتَدُونَ.

العمل بالآيات

١. أصلح اليوم بين متخاصمين، أو متباينين، متذكراً أهمية الصلح، ﴿فَمَنْ خَافَ مِن مُّوْسٍ جَنَفًا أَوْ أَثَمًا فَاصْلَحْ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.

٢. تعاهد نفسك بصيام ثلاثة أيام من كل شهر ولو متفرقة؛ لأن ذلك ضرورة لصلح القلب ونماء التقوى فيه، ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾.

٣. حدد مطلباً كبيراً ترجوه في حياتك، ثم صم يوماً، وألح على الله بالدعاء فيه، بحسنا الظن بالله تعالى، ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾.

التوجيهات

١. من حكم الصيام: الإعانة والتدريب على تقوى الله تعالى، ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾.

٢. في الصيام -واجباً كان أو مندوباً- أنواع من الخير للمؤمن يعلمها أو لا يعلمها؛ ﴿وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾.

٣. بالدعاء تحصل الهداية والرشاد، ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِلَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾.

﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَبَيِّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾

وفي إباحته تعالى جواز الأكل إلى طلوع الفجر دليل على استحباب السحور؛ لأنه من باب الرخصة، والأخذ بها محبوب. ابن كثير: ٢١٠/١.

السؤال: كيف يستدل بالآية على استحباب السحور؟

﴿وَلَا تُبْشِرُوهُمْ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسْجِدِ﴾

وفي ذكره تعالى الاعتكاف بعد الصيام إرشاد وتنبية على الاعتكاف في الصيام، أو في آخر شهر الصيام.

ابن كثير: ٢١٣/١.

السؤال: ما الذي يدل عليه ذكر الاعتكاف بعد الصيام؟

﴿وَلَا تُبْشِرُوهُمْ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسْجِدِ﴾

فلا يكون الاعتكاف إلا في المساجد باتفاق العلماء؛ كما قال تعالى: (ولا تبشروهم وأنتم عاكفون في المساجد)؛ لا يكون الاعتكاف لا بخلوة، ولا غير خلوة؛ لا في غار، ولا عند قبر، ولا غير ذلك مما يقصد الضالون السفر إليه والوقوف عنده؛ كعكوف المشركين على أوثانهم. ابن تيمية: ٤٤٨/١-٤٤٩.

السؤال: هل يصح اعتكاف في غير المساجد؟ استخرج الدليل من الآية.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا﴾

أبلغ من قوله: (فلا تفعلوها)؛ لأن القربان يشمل النهي عن فعل المحرم بنفسه، والنهي عن وسائله الموصلة إليه، والعبد مأمور بترك المحرمات والبعد منها غاية ما يمكنه، وترك كل سبب يدعو إليها. السعدي: ٨٧-٨٨.

السؤال: لماذا نهى الله عن قربان حدوده المحرمة بدلا من النهي عن فعلها؟

﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾

لما ذكر سبحانه الصيام وما فيه؛ عقبه بالنهي عن الأكل الحرام المفضي إلى عدم قبول عبادته من صيامه واعتكافه.

الألوسي: ٦٩/٢.

السؤال: ما علاقة النهي عن أكل الحرام بالصيام؟

﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾

لا تصانعو بأموالكم الحكام وترشوهم؛ ليقضوا لكم على أكثر منها... اتفق أهل السنة على أن من أخذ ما وقع عليه اسم مال - قل أو كثير - أنه يفسق بذلك، وأنه محرم عليه أخذه. القرطبي: ٢٢٦/٣.

السؤال: من محافظة الصائم على صومه ابتعاده عن الرشوة، وضح ذلك من سياق الآيات.

﴿وَأَتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾

من اتقى الله تعالى تفجرت ينباع الحكمة من قلبه، وانكشفت له دقائق الأسرار حسب تقواه. الألوسي: ٧٤/٢.

السؤال: ما ثمرة التقوى؟

أَحْلَلْ لَكُمْ تِلْكَ الْصِّيَامَ الرَّفَثَ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ عَلَيْهِمُ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ كُنُفٌ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَأَبْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَبَيِّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتُمُوا الصِّيَامَ إِلَى الْيَلِّ وَلَا تُبْشِرُوا هُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسْجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٧﴾ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٨﴾ يَتَذَكَّرُكَ عَنِ الْإِهْلَةِ قُلْ هِيَ مَوْقِفُ النَّاسِ وَالْحُجُّ وَلَيْسَ الْإِبْرَآنَ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَيْسَ الْإِبْرَآنَ مَنْ أَتَىٰهَا وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَأَتَقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٨٩﴾ وَقَدْ تَلَوْنَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿١٩٠﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
الرَّفَثُ	الجماع.
لِبَاسٌ	سَكَنٌ، وَبِئْرٌ عَنِ الْحَرَامِ.
تَخْتَانُونَ	تَخَوُّنُونَ، فَتَقَعُونَ فِي الْمَعْصِيَةِ.
بَاشِرُوهُنَّ	جَامِعُوهُنَّ.
حُدُودُ اللَّهِ	مُحَرَّمَاتُهُ وَمَنْعِيَاتُهُ.
وَتُدْلُوا	تَدْفَعُوا.

العمل بالآيات

- اكتب خمسة من أضرار الرشوة على الفرد والمجتمع، وأرسلها في رسالتك، ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾.
- تعاون مع غيرك لاسترداد حق مسلم أخذ بسبب الرشوة، ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾.
- تذكر مسلماً أخطأت عليه، واعتذر منه ولو برسالة حتى يحبك الله سبحانه، ﴿وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾.

التوجيهات

- الغاية من إزال الشرائع ووضع الحدود تقوى الله عز وجل، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا كَذَلِكَ﴾ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٧﴾.
- لا تقترب من الشهوات فتقع في الحرام، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا﴾.
- احذر أكل أموال الناس بالباطل، ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾.

الوقفات التحذيرية

١ ﴿وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ﴾

أي: فتنة المؤمن عن دينه أشد عليه من قتله، وقيل: كفر الكفار أشد من قتل المؤمنين لهم في الجهاد. ابن جزي: ١٠١/١.

السؤال: كيف يستدل بهذه الآية على أن حفظ الدين أهم مقاصد الشريعة؟

٢ ﴿وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ﴾

ولما كان الجهاد فيه إزهاق النفوس وقتل الرجال: نبه تعالى على أن ما هم مشتملون عليه من الكفر بالله والشرك به والصد عن سبيله أبلغ وأشد وأعظم وأظلم من القتل: ولهذا قال: (والفتنة أشد من القتل) ابن كثير: ٢١٥/١-٢١٦.

السؤال: ما المقصود بالفتنة؟ وما المقصود بالقتل في الآية؟ وأيها أشد؟

٣ ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ﴾

ذكر تعالى المقصود من القتال في سبيله، وأنه ليس المقصود به سفك دماء الكفار، وأخذ أموالهم، ولكن المقصود به أن يكون الدين لله تعالى: فيظهر دين الله تعالى على سائر الأديان، ويدفع كل ما يعارضه من الشرك وغيره. السعدي: ٨٩.

السؤال: دللت الآية على المراد الحقيقي من قتال الكفار ودفع ما يتوهم من بعض الناس، وضح ذلك.

٤ ﴿فَمَنْ أَعَدَّى عَلَيْكُمْ فَأَعِدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا أَعَدَّى عَلَيْكُمْ وَأَنْتُمْوُا اللَّهَ﴾

ولما كانت النفوس في الغالب لا تقف على حدها إذا رخص لها في المعاقبة - لطلبها التشفي - أمر تعالى بلزوم تقواه التي هي الوقوف عند حدوده، وعدم تجاوزها. السعدي: ٩٠.

السؤال: لماذا أمر سبحانه بالتقوى عند رد العدوان؟

٥ ﴿وَأَنْتُمْوُا اللَّهَ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾

لما كان في هذه التقوى خروج عن حظ النفس: أعلمهم أنه تعالى يكون عوضاً لهم من أنفسهم بما اتقوا واداموا على التقوى، حتى كانت وصفاً لهم، فأعلمهم بصحبته لهم. البقاعي: ٣٦٧/١.

السؤال: ما سبب معية الله للمتقين في الآية؟

٦ ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾

قال أبو أيوب رضي الله عنه: نزلت فينا معشر الأنصار: وذلك أن الله تعالى لما أعز دينه، ونصر رسوله قلنا فيما بيننا: إنا قد تركنا أهلنا وأموالنا حتى فشا الإسلام، ونصر الله نبيه، فلو رجعنا إلى أهلينا وأموالنا فأقمنا فيها، فأصلحنا ما ضاع منها، فأنزل الله تعالى: (وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة)، فالتهلكة: الإقامة في الأهل والمال، وترك الجهاد.

البغوي: ١٧١/١.

السؤال: ما المقصود بالتهلكة؟

٧ ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾

لما كانت النفقة من أعظم دعائم الجهاد، وكان العيش في أول الإسلام ضيقاً، والمال قليلاً: فكان ذلك موجباً لكل أحد أن يتمسك بما في يده، ظناً أن في التمسك به النجاة، وفي إنفاقه الهلاك: أخبرهم أن الأمر على غير ما يسول به الشيطان من ذلك: (الشيطان يعدكم الفقر) (البقرة: ٢٦٨). البقاعي: ٣٦٧/١.

السؤال: بم تكون النجاة، وبم يكون الهلاك إذا دعا داعي الجهاد؟

وَأَقَاتُواهُمْ حَتَّى تَقْفُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تَقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يَخْرُجُوا فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوا فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ۖ فَإِنْ أَسْتَهْوُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۖ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنْ أَسْتَهْوُوا فَلَا عُدُونَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ ۖ الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَتُ قِصَاصٌ فَمَنْ أَعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَأَعِدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا أَعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَأَنْتُمْوُا اللَّهَ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ۖ وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ۖ وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِفُوا زُورًا ۚ وَسَكَرٌ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ ۚ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمْتُمْ فَمَنْ صَتَعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامٌ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ۚ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ ۚ ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلَهُ ۚ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۝

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
تَقْفُمُوهُمْ	وَجِدْتُمُوهُمْ.
وَالْفِتْنَةُ	أَذَى لِلْمُسْلِمِينَ، أَوْ شَرٌّ بِاللَّهِ.
وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ	لَا تَتَوَقَّعُوا أَنْفُسَكُمْ.
التَّهْلُكَةُ	الهِلَاكُ بِتَرْكِ الْجِهَادِ، وَالْإِنْفَاقُ فِيهِ.
أُحْصِرْتُمْ	مُنْعَمْتُمْ لِمَرَضٍ، أَوْ عَدُوٍّ.
الْهَدْيِ	مَا يُهْدَى إِلَى الْبَيْتِ مِنَ الْأَنْعَامِ.
نُسُكٍ	ذَبِيحَةٍ، شَاةٍ تُذْبَحُ لِفُقَرَاءِ الْحَرَمِ.
حَاضِرِي	سَاكِنِي.

العمل بالآيات

- أهد هدية لعائلة أحد المشتغلين في خدمة هذا الدين، ﴿وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾.
- أحسن اليوم إلى فقير، أو عاجز؛ فإن الله تعالى يحب منك هذا، ﴿وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾.
- ضع خطة مالية وزمنية - ولو طالت مدتها - لجمع تكلفة حج، أو عمرة، مستعيناً بالله عز وجل، ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾.

التوجيهات

- الإنفاق في سبيل الله أمان للفرد والمجتمع، والإمساك عن النفقة هلاك، ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾.
- اتقن الأعمال الخيرية التي تعملها لتنال محبة الله تعالى، ﴿وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾.
- اهتم بإخلاص العبادة لله سبحانه، ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾.

● الوقفات التحذيرية

١ ﴿ الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ ﴾
قال الحسن: الحج المبرور هو أن يرجع صاحبه زاهداً في الدنيا، راغباً في الآخرة. القرطبي: ٣٢٤/٣

السؤال: كيف يكون حج المؤمن مبروراً؟

٢ ﴿ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ حَيْرٍ يَحْكُمَهُ اللَّهُ ﴾

تحريض وحث على حسن الكلام مكان الفحش، وعلى البر والتقوى في الأخلاق مكان الفسوق والجidal. القرطبي: ٣٢٨/٣.
السؤال: بين عناية القرآن الكريم بالكلمة الطيبة، والبعد عن الكلام السيء.

٣ ﴿ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ الْقَوْلَىٰ وَأَتَّقُوا بَنِي الْأَلْبَابِ ﴾
وخص - جل ذكره - بالخطاب بذلك أولي الأبواب: لأنهم هم أهل التمييز بين الحق والباطل، وأهل الفكر الصحيح والمعرفة بحقائق الأشياء التي بالعقول تدرك، وبالألباب تفهم، ولم يجعل لغيرهم من أهل الجهل في الخطاب بذلك حظاً.

الطبري: ١٦١/٤.

السؤال: لم خص الله تعالى أولي الأبواب بالأمر بتقواه؟

٤ ﴿ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ الْقَوْلَىٰ وَأَتَّقُوا بَنِي الْأَلْبَابِ ﴾
نزلت الآية في طائفة من العرب كانت تجيء إلى الحج بلا زاد، ويقول بعضهم: نحن المتوكلون، ويقول بعضهم: كيف نحج بيت الله ولا يطعمنا؟ فكانوا يبقون عالة على الناس، فنهوا عن ذلك، وأمروا بالتزود. ابن عطية: ٢٧٣/١.

السؤال: من ترك السبب فليس بمتوكل، وضح ذلك من خلال الآية.

٥ ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلاً مِنْ رَبِّكُمْ ﴾

لما نهى عن الجدال في الحج؛ كان مظنة للنهي عن التجارة فيه أيضاً؛ لكونها مفضية - في الأغلب - إلى النزاع في قلة القيمة وكثرتها؛ فغلب ذلك بذكر حكمها. الألوسي: ٨٧/٢.
السؤال: لماذا بين تعالى جواز التجارة في الحج بعد النهي عن الجدال؟

٦ ﴿ فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا فَمَنْ الْنَّاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا ﴾

وقرن سبحانه الذكر بالدعاء؛ للإشارة إلى أن الاعتبار من الذكر ما يكون عن قلب حاضر، وتوجه باطن؛ كما هو حال الداعي حين طلب حاجة، لا مجرد التفوه والنطق به، ... وبدأ سبحانه وتعالى بالذكر لكونه مفتاحاً للإجابة، ثم بين - جل شأنه - أنهم ينقسمون في سؤال الله تعالى إلى من يغلب عليه حب الدنيا؛ فلا يدعو إلا بها، ومن يدعو بصلاح حاله في الدنيا والآخرة. الألوسي: ٩٠/٢.

السؤال: لماذا قرن سبحانه الذكر بالدعاء؟ ولماذا بدأ بالذكر؟

٧ ﴿ أَوَلَيْكَ لَهُمُ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾
قبل لعلي رضي الله عنه: كيف يحاسب الله الناس على كثرتهم؟ قال: كما يزرعهم على كثرتهم.

ابن جزي: ١٠٣/١.

السؤال: كيف يحاسب الله الخلق على كثرتهم؟

الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ حَيْرٍ يَحْكُمَهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ الْقَوْلَىٰ وَأَتَّقُوا بَنِي الْأَلْبَابِ ﴿٣٧﴾ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلاً مِنْ رَبِّكُمْ فَإِذَا أَقَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَيْكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الضَّالِّينَ ﴿٣٨﴾ ثُمَّ أَفِضُوا مِنْ حَيْثُ أَقَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا لِلَّذِينَ تَابُوا اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣٩﴾ فَإِذَا أَقَضْتُمْ مِنْ مَنَاسِكِكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا فَمَنْ الْنَّاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا الدُّنْيَا وَمَالَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿٤٠﴾ أُولَٰئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٤١﴾

● معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ	هِيَ: شَوَالٌ، وَذُو الْقَعْدَةِ، وَعَشْرٌ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ.
رَفَثٌ	الْجَمَاعُ وَمُقَدِّمَاتِهِ الْقَوْلِيَّةُ وَالْفِعْلِيَّةُ.
فَضْلاً	رِزْقاً بِالتَّجَارَةِ.
أَقَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ	دَفَعْتُمْ بَعْدَ غُرُوبِ الشَّمْسِ، رَاجِعِينَ مِنْ عَرَفَاتٍ.

● العمل بالآيات

- استعن بالله تعالى، وضع خطة زمنية مالية توفر فيها احتياجاتك المالية، وتكف بها نفسك عن ذل السؤال، مع الحرص على ألا تشغلك عن أوامر الله تعالى، ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلاً مِنْ رَبِّكُمْ ﴾.
- استغفر اليوم بعد كل عبادة وعمل صالح؛ اعترافاً بالتقصير، وجبراً للنقص، واجعلها صفة دائمة؛ لك، ﴿ ثُمَّ أَفِضُوا مِنْ حَيْثُ أَقَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا لِلَّذِينَ تَابُوا اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾.
- أكثر اليوم من الدعاء الوارد في الآية الكريمة، ﴿ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾.

● التوجيهات

- المدركون لمقاصد العبادات هم الأحسن علماً وتربية وخلقاً، ﴿ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ ﴾.
- كما تهتم بالأسباب المادية - كالطعام والشراب - اهتم بالأسباب الشرعية؛ كصلاح القلب وتقواه، ﴿ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ الْقَوْلَىٰ وَأَتَّقُوا بَنِي الْأَلْبَابِ ﴾.
- لا تحزن من المعروف شيئا مهما صغراً؛ فالصغير في عينك قد يكون كبيراً عند الله سبحانه، ﴿ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ حَيْرٍ يَحْكُمَهُ اللَّهُ ﴾.

الوقفات التدرية

١ ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾
وفي الآية إشارة إلى أن شدة المخاصمة مذمومة؛ عن النبي ﷺ: (أبغض الرجال إلى الله تعالى الألد الخصم).
وشدة الخصومة من صفات المنافقين؛ لأنهم يحبون الدنيا؛ فيكثر الخصاص عليها. الألويسي: ٩٥/٢.

السؤال: الخصومة جائزة، والشدة فيها مذمومة، وضح ذلك من خلال الآية.

٢ ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾
﴿وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَاسِدَ﴾
﴿أَخَذَتْهُ الْعُزْرَةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَيْسَ آلِهَاذِ ۝٣١ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ۝٣٢ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ۝٣٣ فَإِن زَلَلْتُم مِّن بَعْدِ مَآجَأِكُمْ إِلَيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۝٣٤ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَن يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْعَمَامِ وَالْمَلَائِكَةِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ إِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ۝٣٥﴾

وتزكيتهم أنفسهم. السعدي: ٩٤.

السؤال: ما الاختبار الحقيقي لمصادقية كلام للناس؟

٣ ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾
وفي هذه الآية دليل وتنبيه على الاحتياط فيما يتعلق بأمور الدين والدنيا، واستبراء أحوال الشهود والمحق والمبطل من الناس بسبر أعمالهم، والنظر لقرائن أحوالهم، وأن لا يغتر بتمويههم، وتزكيتهم أنفسهم. السعدي: ٩٤.

٤ ﴿وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَاسِدَ﴾

(وَإِذَا تَوَلَّى): انصرف عمن خدعه بكلامه، (سعى): مشى في الأرض ليفسد فيها؛ بإدخال الشبه في قلوب المسلمين، وباستخراج الحيل في تقوية الكفر. القاسمي: ٨٢/١.

السؤال: من الحكمة الربط بين أقوال الرجل وأفعاله، بين ذلك من الآية.

٥ ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾

(ادخلوا في السلم كافة): أي: في جميع شرائع الدين، ولا يتركوا منها شيئاً، وأن لا يكونوا ممن اتخذ الله هواه؛ إن وافق الأمر المشروع هواه فعله، وإن خالفه تركه، بل الواجب أن يكون الهوى تبعاً للدين، وأن يفعل كل ما يقدر عليه من أفعال الخير. السعدي: ٩٤.

السؤال: لماذا أمرنا بالدخول في السلم كافة؟

٦ ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾

ولما كان الدخول في السلم كافة لا يمكن ولا يتصور إلا بمخالفة طرق الشيطان، قال: (ولا تتبعوا خطوات الشيطان). السعدي: ٩٤.

السؤال: لماذا أمر بعدم اتباع خطوات الشيطان بعد الأمر بالدخول في السلم كافة؟

٧ ﴿فَإِن زَلَلْتُم مِّن بَعْدِ مَآجَأِكُمْ إِلَيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾

وفي الآية دليل على أن عقوبة العالم بالذنوب أعظم من عقوبة الجاهل به. القرطبي: ٣٩٥/٣.

السؤال: عبادة العالم أعظم من غيره، ومعصية العالم أعظم من غيره، وضح ذلك من الآية.

﴿وَأَذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَىٰ وَأَتَقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ۝٣٠ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ۝٣١ وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَاسِدَ ۝٣٢ وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعُزْرَةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَيْسَ آلِهَاذِ ۝٣٣ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ۝٣٤ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ۝٣٥ فَإِن زَلَلْتُم مِّن بَعْدِ مَآجَأِكُمْ إِلَيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ۝٣٦ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَن يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْعَمَامِ وَالْمَلَائِكَةِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ إِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ۝٣٧﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
أَلَدُّ الْخِصَامِ	شديد العداوة والخصومة.
فَحَسْبُهُ	كافيه.
الْمِهَادُ	الفرش، والمضجع.
ظُلُلٍ مِّنَ الْعَمَامِ	قطيع من السحاب.

العمل بالآيات

١. تقويمنا للآخرين يقع بين إفراط وتفریط، تشاور أنت ومن حولك، ثم اكتبوا قواعد مفيدة في تقويم الآخرين، ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾.
٢. حدد اسماً معاصراً تظن أنه ممن شرب نفسه ابتغاء مرضاة الله، ثم تأمل سيرته، ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾.
٣. تذكر معصية وقعت منك أكثر من مرة، ثم حدد خطوات الشيطان عليك فيها لتكون أكثر حذراً من أول خطواته، ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾.

التوجيهات

١. الكبر مانع من قبول النصيحة، فأكثر من الاستعانة والتحذير منه، ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعُزْرَةُ بِالْإِثْمِ﴾.
٢. كن ممن باع نفسه ووقته ابتغاء مرضاة الله تعالى، وطمعاً في جنته، ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾.
٣. احذر الشيطان وواسوسه، وتذكر دائماً أن له خطوات يستدرج بها المؤمن فواضعاً من الاستعانة بالله منه، ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾.

الوقفات التديرية

﴿١﴾ سَلَّ سَيِّدُ إِسْرَءِيلَ كَمَ عَاتِيَهُمْ مِنْ ءَايَةٍ يَنْقُو وَمَنْ يُبَدِّلُ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١﴾
أصل هذا التبديل: رد علم العالم عليه، ورد صلاح الصالح إليه، وعدم الاقتداء بعلم العالم والاهتداء بصلاح الصالح.
البقاعي: ٣٩٠/١

السؤال: ما أصل التبديل في الآية؟

﴿٢﴾ **وَمَنْ يَبْدِلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ**
 من أعم الله عليه بنعمة دينية أو دنيوية، فلم يشكرها، ولم
 يقيم بواجبها اضمحلت عنه وذهبت، وتبدلت بالكفر والمعاصي،
 فصار الكفر بدل النعمة، وأما من شكر الله تعالى وقام بحقوقها
 فإنها تثبت وتستمر، ويزيده الله منها. **السعدي: ٩٥.**

السؤال: كيف تثبت النعم؟ وكيف تزول؟

۳ رُبُّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا
وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴿٣﴾

يسخرون بمن تبعك من أهل الإيمان والتصديق بك في تركهم الكثرة والمفاخرة بالدينا وزينتها من الرياش والأموال؛ يطلب الرياضات، وأقبالهم على طلبهم ما عندي برفض الدنيا، وترك زينتها. **الطبري: ٢٧٣/٤.**

السؤال: ما مقاييس أهل الدنيا للفرح والضحك؟

﴿٤﴾ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا أَحْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ
وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٥﴾

عن عائشة أن النبي ﷺ كان إذا قام يصلي من الليل يقول: (اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل، فاطر السموات والأرض، عالم الغيب والشهادة، اتخمت بين عباده فيما كانوا فيه يختلفون، اهدني لما اختلف فيه من الحق يا ذاك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم). ابن تيمية: ٤٩٣.

فَمَا دَعَاؤُهُ؟

﴿٥﴾ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ
خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَزُلُّوا حَقًّا
يَقُولُ الرُّسُلُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ
اللَّهِ قَرِيبٌ ﴿٥﴾

(أَمْ حَسِبْتُمْ): خطاب للمؤمنين على وجه التشجيع لهم والأمر بالصبر على الشدائد. (ولما يأتكم): أي: لا تدخلوا الجنة حتى يصيبكم مثل ما أصاب من كان قبلكم. ابن جزى: ١٠٧/١.

السؤال: من خلال فهمك للآية، ما شرط دخول الجنة؟

١ ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْخُومُ الْأَسَاءِ وَالضَّالَّةِ وَزُلُّوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾

وإعلام بأن الله سبحانه وتعالى إنما يفرج عن أنبيائه ومن معهم بعد انقطاع أسبابهم ممن سواه؛ ليمتحن قلوبهم للثبوت؛ فتنقدس سرائرهم من الركون لشيء من الخلق؛ وتعلق ضمائرهم بالله تعالى وحده. **البقاعي: ٣٩٧/١.**

السؤال: لماذا يتأخر النصر أحياناً؟ وضح ذلك من خلال الآية.

يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُ مِنْ خَيْرٍ فَلِلَّهِ الدِّينُ
وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَىٰ وَالسَّكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ
فَأِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ

ختم بالعلم؛ لأجل دخول الخلل على النيات في الإنفاق؛ لأنه من أشد شيء تنبأ به النفس، فيكاد لا يسلم لها منه إلا ما لا تعلمه شمالكها. البقاعي: ٤٠٠/١.

السؤال: ما دلالة ختم الآية بصفة العلم لله سبحانه؟

سَلَّ بَنِي إِسْرَءِيلَ كَرَّمَاءَ تَيْلَافِهِمْ مِّنْ أَيْمَةٍ بَيْتَهُ وَمِنْ بَدَلٍ نِّعْمَةٍ
 أَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٣١﴾ رُيِّنَ
 لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ
 اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ يَرْفُءُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ
 ﴿١٣٢﴾ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ
 وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ
 فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ
 مَا جَاءَتْهُمْ أَلْيَسَنَافِيهِمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا
 لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ
 إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٣٣﴾ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا
 يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْتَهْمُوا النَّسَاءَ وَالصَّرَاءَ
 وَزُلُّوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ
 اللَّهِ أَلَا إِن نَّصُرَ اللَّهُ قَرِيبٌ ﴿١٣٤﴾ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلْ
 مَا أُنْفِقُهُ مِنْ خَيْرٍ قِيلُوا لِلَّذِينَ لَا أَقْرَبِينَ وَاتَّقُوا اللَّهَ عَالِمِ الْغُيُوبِ
 وَأَنَّ السَّبِيلَ وَمَا تَقَعُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴿١٣٥﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
البَّاسَاءُ	الفَقْرُ.
وَالضَّرَاءُ	الْمَرَضُ.

العمل بالآيات

١. أُرْسِلَ رِسَالَةٌ تَبَيَّنَ فِيهَا أَنَّ لِبَاسَ النِّسَاءِ الْمَتَّبِعِ مِنَ كُفْرِ النِّعْمَةِ، وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١﴾

٢. أحمد الله كثيرا على إنزال القرآن وحفظه؛ فبحفظه بقي الدين ثابتا، ولم يُحرف كما حُرِّفَت الديانات الأخرى، ﴿وَأَنْزَلَ مَعَهُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾.

٣. زُرْ مُسْلِمًا نَزَلَ بِهِ ابْتِلَاءُ، وَذَكَرَهُ أَنَّهُ لَا يُبْتَلَى إِلَّا الْمُؤْمِنُ، وَأَنَّ عَاقِبَةَ الْإِبْتِلَاءِ الْجَنَّةُ، ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مِّثْلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ سَتَنِّبُهُمُ الْبَاسَاءَ وَالضَّرَّاءَ وَرَرُلُوا﴾.

التوجيهات

١. الثبات على الدين والقيم والمبادئ أمان للزهد والمجتمع،
﴿وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾

٢٠٠. بداية خذلان الأمة وتعرضها للخسارة والدمار أن تختلف في كتابها ودينها طلبا للرئاسة، وجريا وراء الأهواء أو العصبية، ﴿وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ﴾.

٣. التحذير من طغيان محبة زينة الحياة الدنيا، واستيلائها على القلب، ﴿رَبِّ الَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَسَخَّرُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا

الوقفات التدبرية

١ ﴿ كَتَبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ ﴾
هذا الكرهُ من حيث تصور الطبع عنه؛ لما فيه من مؤنة المال، ومشقة النفس، وخطر الروح، لا أنهم كرهوا أمر الله تعالى.
البغوي: ٢٠٣/١.

السؤال: كيف يكون القتال في سبيل الله تعالى مكروهاً للمؤمنين؟

٢ ﴿ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ ﴾
لأن القتال يعقبه النصر والظفر على الأعداء، والاستيلاء على بلادهم وأموالهم وذرياتهم وأولادهم. ابن كثير: ٢٣٩/١.

السؤال: كيف يكون القتال خيراً مع أن ظاهره المشقة والألم؟

٣ ﴿ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ ﴾
القعود عن القتال قد يعقبه استيلاء العدو على البلاد والحكم. ابن كثير: ٢٣٩/١.

السؤال: قد يفرح المجتمع بترك القتال، ويكون ذلك شراً له؛ فكيف ذلك؟

٤ ﴿ يَسْتَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ ﴾
إن كان قتل النفوس فيه شر، فالفتنة الحاصلة بالكفر وظهور أهله أعظم من ذلك؛ فيدفع أعظم الفسادين بالتزام أدناهما. ابن تيمية: ٥١/١.

السؤال: سير المجتمع إلى الكفر، أو سيره إلى الجهاد، أيهما أعظم مفسدة؟

٥ ﴿ إِنَّ الدِّينَ ءَامَنٌ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَّهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ ﴾
إشارة إلى أن العبد ولو أتى من الأعمال بما أتى به؛ لا ينبغي له أن يعتمد عليها ويعول عليها، بل يرجو رحمة ربه، ويرجو قبول أعماله ومغفرة ذنوبه وستر عيوبه. السعدي: ٩٨.

السؤال: في الآية تنبيه عظيم لأصحاب الأعمال الصالحة، فما هو؟

٦ ﴿ إِنَّ الدِّينَ ءَامَنٌ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَّهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾
وإنما قال (يرجون) وقد مدحهم؛ لأنه لا يعلم أحد في هذه الدنيا أنه صائر إلى الجنة ولو بلغ في طاعة الله كل مبلغ؛ لأمرين: أحدهما؛ لا يدري بما يهتم له، والثاني؛ فلا يتكل على عمله. القرطبي: ٤٣٢/٣.

السؤال: لماذا قال سبحانه: (يرجون) -وهي صيغة محتملة- مع أن أعمالهم عظيمة؟

٧ ﴿ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴾
أي في الآيات، فتستنبطوا الأحكام منها، وتفهّموا المصالح والمنافع المنوطة بها؛ فترجي التفكير غاية تنبيه الآيات، فتأخذون بالأصلح وتجتنبون عما يضركم ولا ينفعكم، أو يضركم أكثر مما ينفعكم. الأتوسي: ١١٦/٢.

السؤال: ما فائدة التفكير في آيات القرآن؟

﴿ كَتَبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾
يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تَزَالُ وَاقِفَةٌ عَلَى تَوَكُّلِكُمُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٧﴾
إِنَّ الدِّينَ ءَامَنٌ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَّهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٨﴾
يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْتَفَعٌ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْغَوْصُ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿١٩﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
وَالْفِتْنَةُ	الشَّرْكَ.
وَالْمَيْسِرِ	القمار، وهو أخذ المال، أو إعطاؤه بطريق المغالبات التي فيها عوَضٌ مِنَ الطرفين.

العمل بالآيات

١. تذكر شيئاً تعلقت به نفسك فصرفه الله عنك، أو كرهته ففُضد عليك، واحمد الله؛ فقد يكون في ذلك خير لك. ﴿ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾.
٢. اكتب ثلاث فوائد من هذه الآية القرآنية العظيمة، ﴿ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ ﴾.
٣. كرر اليوم هذا الدعاء: «يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك» ﴿ وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ قِمَتٌ مِمَّا كَفَرَ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾.

التوجيهات

١. الجهاد في سبيل الله شريعة ماضية إلى يوم القيامة، ﴿ كَتَبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ ﴾.
٢. المسلم الصادق يسلم أمره لله؛ ولو خالف هواه، ﴿ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ ﴾.
٣. السبب الأول للحرب على بلاد المسلمين هو الدين؛ مهما لبسوا الحرب بلباس آخر، ﴿ وَلَا تَزَالُ وَاقِفَةٌ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنْ أَسْتَطَعُوا ﴾.

﴿ وَلَا تَنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا وَلَئِمَّةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكَةٍ وَلَا تُعْجِبْكُمْ وَلَا تَنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا وَلَعَدَّ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ وَلَا تُعْجِبْكُمْ أُولَٰئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ ﴾

(أولئك يدعون إلى النار) أي: في أقوالهم أو أفعالهم وأحوالهم؛ فمخالطهم على خطر منهم، والخطر ليس من الأخطار الدنيوية، إنما هو من الشقاء الأبدى. ويستفاد من تعليل الآية: النهي عن مخالطة كل مشرك ومبتدع؛ لأنه إذا لم يجز التزوج مع أن فيه مصالح كثيرة فبالخلطة المجردة من باب أولى، وخصوصاً الخلطة التي فيها ارتفاع المشرك ونحوه على المسلم. السعدي: ٩٩.

السؤال: كيف تستفيد من الآية خطورة مخالطة المسلم للمبتدعة والمشركين؟

﴿ أُولَٰئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ ءَايَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾

المقصود من الآية أن المؤمن يجب أن يكون حذراً عما يضره في الآخرة وأن لا يحوم حول حصى ذلك ويتجنب عما فيه الاحتمال، مع أن النفس والشيطان يعاونان على ما يؤدي إلى النار. الألويسي: ١٢٠/٢.

السؤال: متى يكون المسلم أكثر عرضةً للهلاك؟

﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴾

تأنيساً لقلوب التخرجين من معاودة الذنب بعد توبة منه، أي: ومن معاودة التوبة بعد الوقوع في ذنب ثان؛ لما يخشى العاصي من أن يكتب عليه كذبة كلما أحدث توبة وزل بعدها فيبعد مستهزئاً، فيسقط من عين الله ثم لا يبالي به، فيوقفه ذلك عن التوبة. البقاعي: ٤٢٢/١.

السؤال: لماذا عبر بصيغة التوابع التي تفيد الاستمرار؟

﴿ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾

لم يذكر البشر به ليدل على العموم، وأن لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة، وكل خير واندفاع كل ضير رتب على الإيمان، فهو داخل في هذه البشارة. السعدي: ١٠٠.

السؤال: لماذا لم يذكر الله المبشر به في هذه الآية؟

﴿ وَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ ﴾

المعنى: لا تستكثروا من اليمين بالله؛ فإنه أهيأ للقلوب؛ قال تعالى: (واحفظوا أيمانكم) (المائدة: ٨٩)، وذم من كثر اليمين فقال (ولا تطع كل حلاف مهين) (الأنعام: ١١٠)، القرطبي: ١٣/٤.

السؤال: ما فائدة التقليل من الحلف واليمين؟

﴿ وَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾

نهاهم الله أن يجعلوا الحلف بالله مانعاً لهم من فعل ما أمر به؛ لئلا يمتنعوا عن طاعته باليمين التي حلفوا.

ابن تيمية: ٥١٧/١.

السؤال: متى يكون الحلف واليمين مذموماً؟

﴿ وَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾

ثم ختم الآية بهذين الاسمين الكريمين، فقال: (والله سميع)؛ أي: لجميع الأصوات، (عليم) بالمقاصد والنيات؛ ومنه سماعه لأقوال الحالفين، وعلمه بمقاصدهم هل هي خير أم شر؛ وفي ضمن ذلك التحذير من مجازاته، وأن أعمالكم ونياتكم قد استقر علمها عنده. السعدي: ١٠٠-١٠١.

السؤال: ختام الآية بين عظم اليمين وأهميتها، وضع ذلك.

﴿ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الَّتِي تَنْهَى قُلُوبَ إِصْلَاحِ لَّهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْتَبَتْكُمْ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا وَلَئِمَّةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكَةٍ وَلَا تُعْجِبْكُمْ وَلَا تَنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا وَلَعَدَّ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ وَلَا تُعْجِبْكُمْ أُولَٰئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ ءَايَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾

﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَىٰ فَأَعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهَرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴾

﴿ يَسْأَلُكُمْ حَرْثُكُمْ فَأَوْفُوا بعهْدِكُمْ أَنْ يَسْمِنَمْ وَقَدْ فُتِنُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَتَقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ فُلُقُوهُ وَلَيْسَ بِالْمُؤْمِنِينَ ﴾ وَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
لَاَعْتَبَتْكُمْ	لَضَيَّقَ عَلَيْكُمْ.
حَرْثُكُمْ	مَوْضِعُ زَرْعِكُمْ، تَضَعُونَ النُّطْفَةَ فِي أَرْحَامِهِمْ فَيَحْمِلْنَ.
أَنَّى	كَيْفَ أَرَدْتُمْ، مَا دَامَ ذَلِكَ فِي مَوْضِعِ الْحَرْثِ؛ وَهُوَ الْفَرْجُ.
عُرْضَةً	مَانِعًا.

العمل بالآيات

- أكرم بيتيما، أو اسع في كفالتة، ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الَّتِي تَنْهَى قُلُوبَ إِصْلَاحِ لَّهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ ﴾.
- يختبر الله سبحانه كل مجتمع بإيجاد دعاة إلى الخير، ودعاة إلى الشر، فحدد دعاة الخير في مجتمعك، واسع في مساعدتهم، والدعاء لهم، ﴿ أُولَٰئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ ﴾.
- جدد وضوءك اليوم لكل صلاة؛ ولو كنت على وضوء، ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴾.

التوجيهات

- سؤال الموثقين عن أحكام الأموال وحفظ الحقوق سمة من سمات المتقين المفلحين، ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الَّتِي تَنْهَى قُلُوبَ إِصْلَاحِ لَّهُمْ خَيْرٌ ﴾.
- وصية الله سبحانه للمؤمن أن يبحث عن الزوجة المؤمنة، صاحبة الدين، ﴿ وَلَا تَنكِحُوا الْمُشْرِكَةَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا وَلَئِمَّةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكَةٍ وَلَا تُعْجِبْكُمْ ﴾.
- الإسلام عنوان النظافة والطهر، وقد بين أدق تفاصيل الطهارة في كتابه الكريم، ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَىٰ فَأَعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهَرْنَ ﴾.

الوقفات التدبرية

١ ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ عَفُورٌ حَلِيمٌ﴾

والشارع لم يرتب المؤاخضة إلا على ما يكسبه القلب من الأقوال والأفعال الظاهرة، كما قال: (ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم)، ولم يؤاخذ على أقوال وأفعال لم يعلم بها القلب، ولم يتعمدها، وكذلك ما يحدث به المرء نفسه، لم يؤاخذ منه إلا بما قاله، أو فعله. ابن تيمية: ٥١٧/١.

السؤال: متى يحاسب الإنسان على تصرفاته؟ وضع ذلك

من خلال الآية.

٢ ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ عَفُورٌ حَلِيمٌ﴾

لا يعاجلهم بالأخذ. والحلم احتمال الأعلى للآذى من الأدنى. البقاعي: ٤٢٦/١.

السؤال: ما دلالة ختم الآية بـ صفة الله الحليم سبحانه؟

٣ ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾

قال ابن عباس رضي الله عنهما: إني أحب أن أتزين لامراتي كما تحب امرأتي أن تتزين لي، لأن الله تعالى يقول: (ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف) البغوي: ٢٢٥/١.

السؤال: لم يرد الشرع دفع أسباب الطلاق فقط؛ بل أراد وجود السعادة بين الزوجين، وضع ذلك.

٤ ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾

ما يوجب العقد لكل واحد من الزوجين على الآخر ... ليس بمقدر، بل المرجع في ذلك إلى العرف؛ كما دل عليه الكتاب في مثل قوله تعالى: (ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف).

ابن تيمية: ٥٢٣/١.

السؤال: ما المعتبر في مقدار حقوق الزوجية؟

٥ ﴿وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾

ولا يخفى على لبيب فضل الرجال على النساء؛ ولو لم يكن إلا أن المرأة خلقت من الرجل؛ فهو أصلها، وله أن يمنعها من التصرف إلا بإذنه، فلا تصوم إلا بإذنه، ولا تحج إلا معه.

القرطبي: ٥٣/٤.

السؤال: ينادي الكفار والمنافقون بتساوي الرجل مع المرأة، فكيف ترد على ذلك؟

٦ ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ﴾

لأن من زاد على الثنتين؛ فإما متجري على المحرم، أو ليس له رغبة في إمساكها، بل قصده المضارة. السعدي: ١٠٢.

السؤال: لماذا قصر الطلاق الرجعي على المراتين فقط؟

٧ ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ﴾

في هذا دلالة على أنه ينبغي للإنسان إذا أراد أن يدخل في أمر من الأمور -خصوصاً الولايات الصغار والكبار- أن ينظر في نفسه؛ فإن رأى من نفسه قوة على ذلك ووثق بها أقدم، وإلا أحجم. السعدي: ١٠٣.

السؤال: كيف يتعامل الإنسان مع الولايات التي تعرض عليه؟

لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ عَفُورٌ حَلِيمٌ ٣٦ ﴿لَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرِيصٌ أَرْبَعَةٌ أَشْهُرٌ فَإِنْ فَاءَ وَإِنْ فَاءَ اللَّهُ عَفْوَراً حَسِماً ٣٧ وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ٣٨ وَالْمُطَلَقَاتُ يَرِيصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكُنَّ مَخْلَقَ اللَّهِ فِي أََرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَنَعُولُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ٣٩ الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ ٤٠ فَاِمْسَاكِ بِمَعْرِفٍ أَوْ تَشْرِيحٍ بِإِحْسَنٍ وَلَا يَحِلُّ لَكُنَّ أَنْ تَأْخُذُوا بِمَاءٍ أَوْ تَتَّبِعُمُوهُنَّ سَبْعًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ٤١ إِنْ طَلَقَهَا فَلَا يَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدِ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ فَإِنْ طَلَقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ٤٢﴾

معاني الكلمات

الكلمة	العلمي
بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ	الْيَمِينُ اللَّائِيَةُ هِيَ: الْيَمِينُ الَّتِي لَا يَقْصِدُهَا صَاحِبُهَا.
يُؤْلُونَ	يَحْلِفُونَ أَلَّا يُجَامِعُوا نِسَاءَهُمْ.
تَرِيصٌ	انْتِظَارٌ.
فَاءُوا	رَجَعُوا.
يَتَرَبَّصْنَ	يَنْتَظِرْنَ.
ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ	ثَلَاثَ حَيْضٍ.

العمل بالآيات

١. لا تحلف بميثاق هذا اليوم؛ تعظيماً لله عز وجل، ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ﴾.
٢. اشتر اليوم هدية، وقدمها لزوجتك، أو أعطها والدك ليقدمها لوالدتك باسمه، ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾.
٣. أرسل رسالة تحذر فيها من التحريف في حقوق المرأة، ثم اتخاذها ذريعة لإفسادها من قبل المنافقين ومن خدع بمنهجهم، ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾.

التوجيهات

١. من حكم العدة أن الزوجين يختبران فيها عواطفهما ومصالحهما قبل الفرقة: ﴿وَالْمُطَلَقَاتُ يَرِيصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾.
٢. لكل من الزوجين حقوق وواجبات لا تسعد الأسرة إلا بتحقيقها جميعاً، ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾.
٣. للرجل منزلة زائدة على المرأة؛ فمن زعم أنها متساويان فقد أخطأ وخالف كلام خالقهما الأعلم بحالهما، ﴿وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾.

الوقفات التديرية

﴿ ١ ﴾ وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا ۚ

بأن تعرضوا عنها، وتتهاونوا في المحافظة عليها؛ فجدُّوا في الأخذ بها، والعمل بما فيها، وارعوها حق رعايتها.

الألوسي: ١٤٣/٢.

السؤال: التلاعب بأحكام الزواج يؤدي إلى التلاعب بأحكام الطلاق والاستهزاء بأحكام شرع، وضح ذلك.

﴿ ٢ ﴾ وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا ۚ

الاستهزاء بدين الله من الكبائر، والاستهزاء هو السخرية، وهو حمل الأقوال والأفعال على الهزل واللعب.

ابن قيمية: ١/٥٤٣.

السؤال: ما حكم الاستهزاء بدين الله تعالى؟

۳ ﴿وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَلْيَعْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ
أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَضَوْا بَيْنَهُنَّ بِالْعُرْفِ﴾

نزلت هذه الآية في الرجل يطلق امرأته طلاقاً أو طلاقين، فتقتضي عدتها، ثم يبدو له أن يتزوجها وأن يراجعها، وتريد المرأة ذلك؛ فيمنعها أولياؤها من ذلك، فنهى الله أن يمنعوها... وفيها دلالة على أن المرأة لا تملك أن تزوج نفسها، وأنه لا بد في النكاح من ولي. ابن كثير: ٢٦٧/١.

السؤال: كيف تستدل بهذه الآية على اشتراط الولي للمرأة في النكاح؟

للمرأة في النكاح:

وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَلْيُنْفِقْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضِلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ
أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَائَعُوا بَيْنَهُم بِالْعُرْفِ ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ
مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ أَدْنَى لَكُمْ وَأَطْهَرُ وَاللَّهُ
يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾

والإشارة في (ذلكم أركى) إلى ترك العضل، وأركى وأظهر معناه: أطيّب للنفس، وأظهر للعرض والدين؛ بسبب العلاقات التي تكون بين الأزواج، وربما لم يعلمها الولي؛ فيؤدّي العضل إلى الفساد والمخالطة على ما لا ينبغي، والله تعالى يعلم من ذلك ما لا يعلم البشر. ابن عطية: ٣١٠/١.

عطية: ١/٣١٠.

السؤال: متى يكون دخول طرف ثالث في قضايا الزوجية ضرراً عليهما؟

ضرراً عليهما؟

﴿ذَلِكَ يُعَظِّبُهُ مَن كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾^٥
 وفيه إيذان بأن المثار إليه أمر لا يكاد يتصوره كل أحد؛ بل لا
 بد لتصور ذلك من مؤيد من عند الله تعالى. (يعظبه من كان
 منكم يؤمن بالله واليوم الآخر)؛ خصه بالذكر لأنه المسارع إلى
 الامتثال؛ إجلالاً لله تعالى، وخوفاً من عقابه. الأنطوسى: ١٥٥/٢.

نوسی: ۱۴۵/۲.

السؤال: لماذا خص المؤمن بالله واليوم الآخر بهذه الموعظة؟

٦ ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ
الِرْضَاعَةَ﴾

يبدل على أن هذا تمام الرضاعة، وما بعد ذلك فهو غذاء من الأغذية. ابن تيمية: ١/٥٥٣.

ابن قسطلانی: ۱/۵۵۳.

السؤال: ما حد إتمام الرضاعة؟

﴿لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدٍهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ﴾ وَعَلَى الْوَارِثِ
مِثْلُ ذَلِكَ ﴿

لا تأبى الأم أن ترضعه إضراراً بأبيه، أو تطلب أكثر من أجر مثلها، ولا يحل للاب أن يمنع الأم من ذلك؛ مع رغبتها في الارضاع. **القرطبي: ٤/ ١١٦.**

السؤال: كيف تكون مضارة كل من الأم أو الأب بالآخر في أمر الرضاعة؟

في أمر الرضاع؟

وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَلَبِنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ
أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلَا تَمْسِكُوهُنَّ ضَرَارًا لَتَعْتَدُوا وَمَنْ
يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ وَلَا تَتَّخِذُوا عَآيَتَ اللَّهِ هُزُوًا
وَأَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ
يُعِظُكُمْ بِهِ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْمَلُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٣﴾ وَإِذَا
طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَلَبِنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْصِلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحَنَّ
أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَضَوْا بَيْنَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ
مِنْكُمْ يَوْمَئِذٍ وَاللَّهُ وَالْيَوْمُ الْآخِرُ ذِكْرًا لَكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ
وَعَلِمَهُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾ وَأَلْوَالِدَ تَرْضَعْنَ أَوْلَدَهُنَّ حَوْلَيْنِ
كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنْفِقَ الرِّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ
وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكْفَى نَفْسٌ إِلَّا بِوَسْعِهِمَا الْأَضْرَارُ
وَالِدَةٌ يُؤْلِيهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدٍ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ
أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ
أَرَدْتُمْ أَنْ تُنْقِصُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا
ءَاتَيْتُمُ بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْمَلُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣٥﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
ضِرَارًا	مُضَارَّةً.
تَعْضُلُوهُنَّ	تَمَعُوهُنَّ.
فَصَالًا	فِطَامًا.

العمل بالآيات

١. أرسل رسالة تبين فيها أن من تلاعب بأحكام الزواج تلاعب بأحكام الطلاق، وهذا من الاستهزاء بحدود الله، ﴿وَلَا تَنجَدُوا﴾ عَائِشَةُ اللَّهِ هُزُوا ﷺ.

٢. إذا أصبحت فقل: (اللهم ما أصبح بي من نعمة أو بأحد من خلقك فمنك وحدك لا شريك لك، فلك الحمد، ولك الشكر)، وإذا أمسيت فقل: (اللهم ما أمسى...) ﴿وَادْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾.

٣. انصح أهل زوجين متخاصمين، أو مطلقين، بتسهيل تراجعهما ﴿فَلَا تَعْصُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكَحْنَ أَرْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرْضَوْا بِهِمْ بِالْمَعْرُوفِ﴾

التوجيهات 

١. الرجل الكريم النفس، الطيب الخلق، لا يعامل زوجته إلا بالمعروف؛ سواء أحبها، أو كرهها، ﴿وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَلْيُنَّ أَجْلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرَحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾.

٢. الغضب والخلاف لا يجيزان الاستهزاء بالأحكام الشرعية، ﴿وَلَا تَتَّخِذُوا عَايِثَ اللَّهِ هُزُوًا﴾.

٣. اقبل الموعظة، ولو جاءتك ممن هو اقل منك، وتأملها كثيرا؛ فإن ذلك دليل على ايمانك بالله واليوم الآخر، ﴿ذَلِكَ يُوعِظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾.

الوقفات التدريبية

١ ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَرِيصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾

الإحداد: ترك المرأة الزينة كلها من: اللباس، والطيب، والحلي، والكحل، والخضاب بالحناء؛ ما دامت في عدتها؛ لأن الزينة داعية إلى الأزواج، فنهيت عن ذلك قطعاً للذرائع، وحمايةً لحرمان الله تعالى أن تنتهك. القرطبي: ١٣٣/٤.

السؤال: بين شيئاً من حكمة الشرع في إحداد المرأة.

٢ ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَرِيصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾

قال سعيد بن المسيب: الحكمة في هذه المدة أن فيها ينفخ الروح في الولد، ويقال: إن الولد يرتكض؛ أي: يتحرك في البطن. البغوي: ٢٣٨/١.

السؤال: بين حكمة تحديد مدة الحداد على الزوج بأربعة أشهر وعشر.

٣ ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَا فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾
دليل على أن الولي ينظر على المرأة، ويمنعها مما لا يجوز فعله، ويجبرها على ما يجب، وأنه مخاطب بذلك، واجب عليه. السعدي: ١٠٥.

السؤال: ما واجب الولي مع موليته؟

٤ ﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتَّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ مَتَّعًا بِالْمَعْرُوفِ﴾

أباح تبارك وتعالى طلاق المرأة بعد العقد عليها وقبل الدخول بها... وإن كان في هذا انكسار لقبها، ولهذا أمر تعالى بإمتاعها؛ وهو تعويضها عما فاتها بشيء يعطاه من زوجها بحسب حاله؛ على الموسع قدره، وعلى المقتير قدره. ابن كثير: ٢٧٢/١.

السؤال: لماذا أمر تعالى بتمتع المرأة المطلقة التي لم يدخل بها؟

٥ ﴿وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبَ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾

معاملة الناس فيما بينهم على درجتين: إما عدل وإنصاف واجب؛ وهو: أخذ الواجب، وإعطاء الواجب، وإما فضل وإحسان؛ وهو: إعطاء ما ليس بواجب، والتسامح في الحقوق، والغض مما في النفس؛ فلا ينبغي للإنسان أن ينسى هذه الدرجة، ولو في بعض الأوقات. السعدي: ١٠٥.

السؤال: نهينا عن نسيان الفضل بيننا، فما المقصود به؟

٦ ﴿وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾
والفضل بمعنى الإحسان؛ أي: لا تنسوا الإحسان الكائن بينكم من قبل، وليكن منكم على ذكر؛ حتى يرغب كل في العضو مقابلةً لإحسان صاحبه عليه. الألوسي: ١٥٥/٣.

السؤال: لماذا طلب من الزوجين تذكر الفضل بينهما؟

٧ ﴿وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾
من حق الزوج الذي له فضل الرجولة أن يكون هو العافي، وأن لا يؤاخذ النساء بالعفو، ولذلك لم يأت في الخطاب أمر لهن ولا تحريض، فمن أقبح ما يكون حمل الرجل على المرأة في استرجاع ما أتاه... فينبغي أن لا تنسوا ذلك الفضل. البقاعي: ٤٤/١.

السؤال: ما دلالة قوله تعالى: (ولا تنسوا الفضل بينكم)؟

وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَرِيصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغَ أَجَلُهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَا فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٠٥﴾ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خُطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَكِنْ لَا تَأْوِ عُدُوهُنَّ أَسْرًا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا وَلَا تَعْرُضُوا عُقْدَةً الِزَّكَاجِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَفُوٌ رَحِيمٌ ﴿١٠٦﴾ لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتَّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ مَتَّعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٧﴾ وَإِنْ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَوَضُّفْ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوا الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١٠٨﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
عَرَّضْتُمْ	لَحَّضْتُمْ.
أَكْنَنْتُمْ	أَضْمَرْتُمْ.
عُقْدَةُ النِّكَاحِ	عَقْدُ النِّكَاحِ.
تَفْرِضُوا	تَحْدُدُوا.
فَرِيضَةً	مَهْرًا.
وَمَتَّعُوهُنَّ	أَعْطَوْهُنَّ شَيْئًا مِنَ الْمَالِ جَبْرًا لَهُنَّ.

العمل بالآيات

١. درب نفسك هذا اليوم في خلواتك ومخالطتك أن لا تفكر إلا في خير، ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ﴾.
٢. تب إلى الله تعالى من ذنب من ذنوب السر: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَفُوٌ رَحِيمٌ﴾.
٣. تذكر أحداً أخطأ عليك، واعف عنه محتسباً على ربك أن يعوضك التقوى في قلبك، ﴿وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾.

التوجيهات

١. الاستسلام لخواطير الشر بداية المعصية فادفعها عنك قدر الإمكان، ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ﴾.
٢. اجعل معاملتك للناس قائمة على الفضل والإحسان إليهم، ﴿وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾.
٣. وصى الإسلام بحفظ الجميل والفضل؛ فذلك أدعى للعفو عن الناس، ﴿وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾.

﴿ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴾

إن الله سبحانه وتعالى يعطي الدنيا على نية الآخرة، وأبى أن يعطي الآخرة على نية الدنيا؛ خلل حال المرء في دنياه ومعاذته إنما هو عن خلل حال دينه، وملاك دينه وأساسه إيمانه وصلاته؛ فمن حافظ على الصلوات أصلح الله حاله دنياه وآخره. البقاعي: ٤٥١/١.

السؤال: ذكر آية الصلاة بين آيات الطلاق يوحى بعلاقة بين صلاح الأسرة والصلاة، فما هذه العلاقة؟

﴿ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴾

قال بعضهم: هي إحدى الصلوات الخمس لا بعينها؛ أبهها الله تعالى تحريضا للعباد على المحافظة على أداء جميعها؛ كما أخفى ليلة القدر في شهر رمضان، وساعة إجابة الدعوة في يوم الجمعة، وأخفى اسمه الأعظم في الأسماء؛ ليحافظوا على جميعها. البغوي: ٢٥٢/١.

السؤال: أحيانا يرد فضل لعبادة ولا تحدد العبادة بعينها، فما الحكمة من ذلك؟

﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرَجَالًا أَوْ رُكْبَانًا ﴾
ويلزم على ذلك أن يكونوا مستقبلي القبلة وغير مستقبليها، وفي هذا زيادة التأكيد على المحافظة على وقتها؛ حيث أمر بذلك ولو مع الإخلال بكثير من الأركان والشروط، وأنه لا يجوز تأخيرها عن وقتها ولو في هذه الحالة الشديدة، فصلاها على تلك الصورة أحسن وأفضل، بل أوجب من صلاتها مطمئنا خارج الوقت. السعدي: ١٠٦.

السؤال: على ماذا يدل الأمر بالصلاة رجلاً أو ركباناً في حال الخوف؟

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ ﴾
المقصود من هذه الآية الكريمة: تشجيع المؤمنين على القتال بإعلامهم بأن الضرار من الموت لا ينبغي؛ فإذا علم الإنسان أن فراره من الموت أو القتل لا ينجيه هانت عليه مبارزة الأقران والتقدم في الميدان الشنيطي: ١٥٢/١.

السؤال: ما مقصود الآية الكريمة؟

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ ﴾
جعل الله تعالى هذه القصة لما فيها من تشجيع المسلمين على الجهاد، والتعرض للشهادة، والحث على التوكل، والاستسلام للقضاء؛ تهيدا لقوله تعالى: (وقاتلوا في سبيل الله). الأنوسي: ١٦٢/٢.

السؤال: لماذا أورد الله تعالى هذه القصة قبل الأمر بالقتال؟

﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضْعِفُهُ لَهُ أَمْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾
(قرضاً حسناً) يعني: محتسباً طيبة بها نفسه، وقال ابن المبارك: «من مال حلال»، وقيل: لا يمين، ولا يؤذي.

البغوي: ٢٥٢/١.

السؤال: كيف يكون القرض قرضاً حسناً؟

﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ﴾
استفهام يراد به الطلب والحض على الإنفاق، وذكر لفظ القرض تقريباً للأفهام؛ لأن المنفق ينتظر الثواب كما ينتظر المسلف رد ما أسلف. ابن جزي: ١١٨/١.

السؤال: ما وجه التعبير بـ (القرض) في الحث على الإنفاق؟

حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴿٣٩﴾ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرَجَالًا أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَا أَمْنْتُمْ فَادْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾ وَالَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْكُمْ وَيَدْرُونَ أَرْوَاجًا وَصِيَّةً لَا أَرْوَاجَهُمْ مَتَعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْتُمْ فَلَاحُجَّاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْتُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ مِنْ مَقْرُوفٍ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤١﴾ وَالْمُطَلَقَاتِ مَتَعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴿٤٢﴾ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَئِنْ أَسْأَلْتُمُ النَّاسَ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٤٤﴾ وَقَتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَعَلَّكُمْ أَنْ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٤٥﴾ مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضْعِفُهُ لَهُ أَمْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٤٦﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى	صلاة العصر.
قَانِتِينَ	مطيعين خاشعين.
فَرَجَالًا	ماشين.

العمل بالآيات

١. اذهب إلى صلاة العصر مبكراً، ﴿ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴾.
٢. تأمل صور من يسجدون للأرضية والأصنام، ويذبحون لها، ويطلبون حولها، ثم اشكر الله تعالى على نعمته الهداية، ﴿ فَادْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴾.
٣. اقترض ربك قرضاً حسناً؛ فستحتاجه كثيراً وقت الوفاء، ﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضْعِفُهُ لَهُ أَمْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾.

التوجيهات

١. في ذكر الصلاة ضمن آيات الطلاق دليل على أن محافظة الأسرة على الصلاة من أهم أسباب استقرارها وسعادتها، ﴿ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴾.
٢. حافظ على جميع الصلوات في وقتها؛ وخصوصاً صلاة العصر، ﴿ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴾.
٣. الأسباب لا ترد القضاء؛ فلا بد من التسليم للقضاء مع اتخاذ الأسباب، ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ ﴾.

الوقفات التدريبية

١ ﴿ قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِينِنَا وَأَبْنَاءَنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴾

وموضع العبرة هو التحذير من الوقوع في مثل حالتهم بعد الشروع في القتال، أو بعد كتبه عليهم. ابن عاشور: ٤٨٤/٢.

السؤال: ما موضع العبرة من هذه الآية؟

٢ ﴿ قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِينِنَا وَأَبْنَاءَنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴾

فيه إشعار لهذه الأمة بأن لا تتطلب الحرب ابتداءً، وإنما تدافع عن منعها من إقامة دينها؛ كما قال سبحانه وتعالى: (أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا) [الحج: ٣٩]، فحق المؤمن أن يأبى الحرب ولا يطلبه؛ فإنه إن طلبه فاوتيه عجز كما عجز هؤلاء حين تولوا إلا قليلاً. البقاعي: ٤٧٠/١.

السؤال: الأصل أن نبدأ بالدعوة، فمتى إذا يشرع الجهاد؟

٣ ﴿ قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِينِنَا وَأَبْنَاءَنَا ﴾

فأنابا سبحانه وتعالى أنهم أسندوا ذلك إلى غضب الأنفس على الإخراج، وإنما يقاتل في سبيل الله من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا. البقاعي: ٤٧٢/١.

السؤال: من أسباب خذلان الله سبحانه للمقاتل أن تكون نيته ليست لله سبحانه، وضح ذلك.

٤ ﴿ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴾

لما فرض عليهم القتال، ورأوا الحقيقة، ورجعت أفكارهم إلى مباشرة الحرب: (تولوا) أي: اضطربت نياتهم، وفترت عزائمهم. وهذا شأن الأمم المنتمية، المائلة إلى الدعة، تتمنى الحرب أوقات الأنفة، فإذا حضرت الحرب كفت وانقادت لطبعها. ابن عطية: ٣٣١/١.

السؤال: ما خطورة تربية المجتمع على التمتع؟

٥ ﴿ إِنَّ اللَّهَ أَصْطَفٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي أَعْلَامِهِ وَالْجِسْمِ ﴾

أي: أتم علماً وقامة منكم؛ ومن هنا ينبغي أن يكون الملك ذا علم، وشكل حسن، وقوة شديدة في بدنه ونفسه. ابن كثير: ٢٨٥/١.

السؤال: في هذه الآية بعض الصفات التي ينبغي أن يتصف بها الملك، فما هي؟

٦ ﴿ إِنَّ اللَّهَ أَصْطَفٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي أَعْلَامِهِ وَالْجِسْمِ ﴾

في تقديم البسطة في العلم على البسطة في الجسم إيماء إلى أن الفضائل النفسانية أعلى وأشرف من الفضائل

الجسمانية، بل يكاد لا يكون بينهما نسبة. الألوسي: ١٦٧/٢.

السؤال: لماذا قدم البسطة في العلم على البسطة في الجسم؟

٧ ﴿ إِنَّ اللَّهَ أَصْطَفٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي أَعْلَامِهِ وَالْجِسْمِ ﴾

لا تستبعدوا تملكه عليكم لفقره وانحطاط نسبه عنكم؛ أما أولاً: فلأن ملاك الأمر هو اصطفاء الله تعالى، وقد اصطفاه واختاره، وهو سبحانه أعلم بالمصالح لكم، وأما ثانياً: فلأن العمدة وفور العلم ليتمكن به من معرفة الأمور السياسية، وجسامته البدن ليكون أعظم خطراً في القلوب، وأقوى على كفضاح الأعداء ومكابدة الحروب. الألوسي: ١٦٧/٢.

السؤال: ما الفرق بين المقاييس الربانية والمقاييس البشرية في اصطفاء البشر؟

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُسْرِئَ مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّ لَهُمْ نَبِئْنَا لَنَا مَلِكًا نَقْتُلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالُوا هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِينِنَا وَأَبْنَاءَنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٣٩﴾ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي أَعْلَامِهِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مَلَكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٤٠﴾ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُمُ إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿٤١﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
هَلْ عَسَيْتُمْ	هل الأمر كما أتوقعه؟
بَسْطَةً	سعة.
التَّابُوتُ	الصندوق الذي فيه التوراة.

العمل بالآيات

١. لا تتمتع لقاء العدو، وإن لقيته فاصبر واثبت، ﴿ قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِينِنَا وَأَبْنَاءَنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ﴾.
٢. ألح على الله بالدعاء أن يجعل ممن اصطفاه ربنا سبحانه في الدنيا والآخرة، ﴿ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ ﴾.
٣. أكثر اليوم من دعا: «رب زدني علماً»، ﴿ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي أَعْلَامِهِ وَالْجِسْمِ ﴾.

التوجيهات

١. الثبات عند الابتلاء من صفات المؤمنين، ﴿ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴾.
٢. قد يصطفي الله من عباده علماء، ودعاة، وعبادا، وفقراء، وتجارا وملوكا؛ فلا تكن حاسداً لأحد منهم، ﴿ قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ ﴾.
٣. احذر التطلع إلى المناصب إرضاءً لنفسك فإنها فتنة وإن ابتليت بها فاستعن بالله عليها، واقترب من الله أكثر، ﴿ قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ ﴾.

١ ﴿قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلْقُوا اللَّهَ كَمْ مِّن فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِتْنَةُ كَثِيرَةٍ يُؤْذِنُ اللَّهُ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾

الآية تحريض على القتال واستشعار للصبر، واقتداء بمن صدق ربه، قلت: هكذا يجب علينا نحن أن نفعل، لكن الأعمال القبيحة والنيات الفاسدة منعت من ذلك حتى ينكسر العدد الكثير من أقدام اليسير من العدو؛ كما شاهدناه غير مرة؛ وذلك بما كسبت أيدينا؛ قال أبو الدرداء: إنما تقتاتلون بأعمالكم. القرطبي: ٢٤٥/٤.

السؤال: بينت الآية سببا من أسباب النصر على الأعداء فما هو؟

٢ ﴿وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾

فأعظم جالب لمعونة الله: صبر العبد لله. السعدي: ١٠٨.

السؤال: ما أعظم جالب لمعية الله للعبد؟

٣ ﴿وَلَمَّا بَرَرُوا لِحَالُولِ وَجُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَكُنْتَ أَقْدَمًا مَّا وَأَنْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾

فيه حسن الترتيب؛ حيث طلبوا أولا: إفراغ الصبر على قلوبهم عند اللقاء؛ وثانيا: ثبات القدم والقوة على مقاومة العدو؛ حيث إن الصبر قد يحصل لمن لا مقاومة له، وثالثا: العمدة والمقصود من المحاربة؛ وهو النصرة على الخصم. الألوسي: ١٧٢/٢.

السؤال: أفضل الدعاء أشمله لحاجة العبد، وضع ذلك من الآية.

٤ ﴿فَهَرَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾

على العاقل المعتقد جهله بالعواقب وشمول قدرة ربه أن لا يثق بنفسه في شيء من الأشياء، ولا يزال يصفها بالعجز وإن ادعت خلاف ذلك، ويتبرأ من حوله وقوته إلى حول مولاه وقوته؛ ولا ينفك يسأله العضو والعافية. البقاعي: ٤٨٣/١.

السؤال: ما النعمة المحموده وما النعمة المدمومة؟

٥ ﴿وَقَتْلَ دَاوُدَ جَالُوتَ وَعَاثَهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ﴾

تنبيه على فضيلة الملك، وأنه لولاه ما استتب أمر العالم؛ ولهذا قيل: الدين والملك توأمان؛ فحي ارتضاع أحدهما ارتضاع الآخر؛ لأن الدين أس والملك حارس، وما لا أس له فمهدوم، وما لا حارس له فضائع. الألوسي: ١٧٤/٢.

السؤال: بين أهمية الملك من خلال الآية.

٦ ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ﴾

أخبر الله تعالى في هذه الآية أنه لولا دفعه للمؤمنين في صدور الكفرة على مر الدهر (لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ)؛ لأن الكفر كان يطبقها ويتمادى في جميع أقطارها، ولكنه تعالى لا يخلي الزمان من قائم بحق، وداع إلى الله ومقاتل عليه، إلى أن جعل ذلك في أمة محمد ﷺ إلى قيام الساعة، له الحمد كثيرا. ابن عطية: ٣٣٧/١.

السؤال: لماذا جعل الله المدافعة بين المؤمنين والكفار دائمة إلى يوم القيامة؟

٧ ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ دُو فَضَّلَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾

أولا بالإيجاب، وثانيا بالدفع؛ فهو يكرم من ظلم الظلمة، إما بعضهم ببعض، أو بالصالحين -وقليل ما هم- ويسبغ عليهم غير ذلك من أثواب نعمه ظاهرة وباطنة. البقاعي: ٤٨١/١.

السؤال: بين بعضا من فضل الله على العالمين.

فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِبْرَاهِيمُ اللَّهُ مُبْتَلِيكُمْ بَنِي إِسْرَءِيلَ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلْقُوا اللَّهَ كَمْ مِّن فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِتْنَةُ كَثِيرَةٍ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٤﴾ وَلَمَّا بَرَرُوا لِحَالُولِ وَجُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَكُنْتَ أَقْدَمًا وَأَنْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿١٥٥﴾ فَهَرَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتْلَ دَاوُدَ جَالُوتَ وَعَاثَهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿١٥٦﴾ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٥٧﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
يَظُنُّونَ	يُوقِنُونَ.

العمل بالآيات

١. اقرأ قصة طالوت من أحد كتب التفسير، ثم استخرج منها ثلاث فوائد، ﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِبْرَاهِيمُ اللَّهُ مُبْتَلِيكُمْ بَنِي إِسْرَءِيلَ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ﴾.
٢. أكثر من الدعاء بالثبات، ثم درب نفسك اليوم بترك محبوب مباح؛ كان تصوم يوما نافلة حتى لا تنهزم عند الابتلاء، ﴿فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ﴾.
٣. ادع بهذا الدعاء لنفسك، وانصح به أهل الابتلاء، ﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَكُنْتَ أَقْدَمًا وَأَنْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾.

التوجيهات

١. الذي يضرغ الصبر، ويثبت الأقدام، وينصر على أهل الكفر هو الله سبحانه، ﴿قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَكُنْتَ أَقْدَمًا وَأَنْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾.
٢. الدعاء عند الشدائد، وإظهار الافتقار والحاجة لله من أهم أسباب النصر، ﴿قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَكُنْتَ أَقْدَمًا وَأَنْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ ﴿١٥٥﴾ فَهَرَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ.
٣. طول التفكير في الآخرة يورث الثبات واليقين بالله وينصره، ﴿قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلْقُوا اللَّهَ كَمْ مِّن فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِتْنَةُ كَثِيرَةٍ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾.

الوقفات التدرية

١ ﴿ تِلْكَ أَرْسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِّنْهُمْ مَّن كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضُهُمْ دَرَجَاتٍ ۚ وَرَجَّيْتُ ۝﴾

ومعلوم أن المرسلين يتفاضلون؛ تارة في الكتب المنزلة عليهم، وتارة في الآيات والمعجزات الدالة على صدقهم، وتارة في الشرائع وما جاءوا به من العلم والعمل، وتارة في أمهم.

ابن تيمية: ٥٧٨/١ - ٥٧٩.

السؤال: بين شيئاً من أوجه تفاضل المرسلين عليهم

الصلاة والسلام.

٢ ﴿ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ ۝﴾

قال عطاء بن دينار: والحمد لله الذي قال: (والكافرون هم الظالمون) ولهم يقل: «والظالمون هم الكافرون». القرطبي: ٢٦٢/٤.

السؤال: بين كيف تدبر عطاء بن دينار هذه الآية الكريمة.

٣ ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ نُّزِي نَزَى اللَّهُ تَعَالَى عَنْ نَفْسِهِ النَّوْمُ لِأَنَّهُ أَفْتَرُ، وَهُوَ مَنْزَرُهُ عَنِ الْإِفَاتِ. البغوي: ٢٦٩/١.

السؤال: لم نضى الله تعالى عن نفسه أقل النوم؟

٤ ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ۝﴾

هذه الآية الكريمة أعظم آيات القرآن، وأفضلها وأجلها؛ وذلك لما اشتملت عليه من الأمور العظيمة والصفات الكريمة؛ فلها كثرت الأحاديث في الترغيب في قراءتها، وجعلها ورثاً للإنسان في أوقاته: صباحاً، ومساءً، وعند نومه، وأدبار الصلوات المكتوبات. السعدي: ١١٠.

السؤال: لماذا شرعت قراءة آية الكرسي في أوقات مختلفة من

الليل والنهار؟ ولماذا كانت أعظم آية في كتاب الله؟

٥ ﴿ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ ۚ وَهَذَا مِنْ عَظَمَتِهِ وَجَلالِهِ وَكبريائه عز وجل؛ أنه لا يتجاسر أحد على أن يشفع لأحد عنده إلا بإذنه له في الشفاعة. ابن كثير: ٢٩٢/١.

السؤال: على ماذا يدل اشتراط إذنه سبحانه وتعالى لمن

أراد الشفاعة؟

٦ ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ۚ

لعدم الحاجة إلى الإكراه عليه؛ لأن الإكراه لا يكون إلا على أمر خفيّة اعلامه، غامضة آثاره، أو أمر في غاية الكراهة للنفوس؛ وأما هذا الدين القويم والصراط المستقيم فقد تبينت اعلامه للعقول، وظهرت طرقه، وتبين أمره، وعرف الرشد من الغي، فالوفق إذا نظر أدنى نظر إليه أثره واختاره، وأما من كان سيئ القصد، فاسد الإرادة، خبيث النفس، يرى الحق فيختار عليه الباطل، ويصير الحسن فيميل إلى القبيح؛ فهذا ليس له حاجة في إكراهه على الدين؛ لعدم النتيجة والفائدة فيه، والمكره ليس إيمانه صحيحاً. السعدي: ١١١.

السؤال: لماذا لم تكن هناك حاجة لإكراه الناس على الدين؟

٧ ﴿ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِرْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝﴾

ولما كان الكفر بالطاغوت والإيمان بالله مما ينطق به اللسان، ويعتقده القلب، حسن في الصفات: (سميع) من أجل النطق، (عليم) من أجل الاعتقاد. القرطبي: ٢٨٥/٤.

السؤال: ما سر ختم الآية الكريمة بصفتي: (السميع)،

و(العليم) لله عز وجل؟

﴿ تِلْكَ أَرْسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِّنْهُمْ مَّن كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضُهُمْ دَرَجَاتٍ ۚ وَرَجَّيْتُ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيْتَ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ ۖ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَفْتَلَكُمُ الَّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنِ اخْتَلَفُوا فَيَنفِرُ مَن ءَامَنَ وَمِنْهُمْ مَّنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَفْتَلَكُمُ وَلَكِنِ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ۝﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُم يَوْمٌ لَا تَبِيعُ فِيهِ وَلَا خَلَّةٌ وَلَا شَفَعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ ۝﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ۝﴾ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِرْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
خُلَّةٌ	صداقة.
الْقَائِمُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ	القائم على كل شيء.
سِنَّةٌ	نعاس.
كُرْسِيُّهُ	موضع قدمي الرب سبحانه.
يُؤْوَدُهُ	يُثْقَلُهُ.

العمل بالآيات

١. لتكن لك هذا اليوم صدقة - ولو قليلة - تحتاج لك عند الله في يوم ﴿ لَا تَبِيعُ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَعَةٌ ۝﴾.
٢. اقرأ آية الكرسي بعد الصلوات المفروضة؛ فإنه لا يكون بينك وبين الجنة إلا أن تموت، ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ
٣. اقرأ آية الكرسي في الصباح والمساء وعند النوم يحفظك الله بها من الشيطان، ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ

التوجيهات

١. من أسباب الاقتتال: الاختلاف الذي متبعه الهوى، أو الجهل، ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَفْتَلَكُمُ الَّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنِ اخْتَلَفُوا فَيَنفِرُ مَن ءَامَنَ وَمِنْهُمْ مَّنْ كَفَرَ ۝﴾.
٢. لا ينفع العبد يوم القيامة إلا عمله الصالح، ومن أعظمه الصدقة، ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُم يَوْمٌ لَا تَبِيعُ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَعَةٌ ۝﴾.
٣. تذكرك الدائم أن الله يراقبك في السر والعلن، ويعلم ما تخفي وما تعلن يساعدك على التقليل من المعاصي، ﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۝﴾.

﴿١﴾ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ۚ نَاصِرُهُمْ وَمُعِيبُهُمْ، وَقِيلَ: محبهم، وقيل: متولي أمورهم لا يكلهم إلى غيره، وقال الحسن: وتلي هدايتهم. البغوي: ٢٧٣/١.

السؤال: كيف تكون ولاية الله تعالى للمؤمنين؟

﴿٢﴾ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ۚ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الظَّالِمُونَ يُخْرِجُونَهُمْ مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ ۚ

وحد تعالى لفظ النور، وجمع الظلمات: لأن الحق واحد، والكفر أجناس كثيرة وكلها باطلية. ابن كثير: ٢٩٥/١.

السؤال: لماذا وُحِدَ لفظ (النور)، وجمع لفظ (الظلمات) في الآية؟

﴿٣﴾ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ۚ فأخرجهم من ظلمات الكفر والمعاصي والجهل إلى نور الإيمان والطاعة والعلم، وكان جزاؤهم على هذا أن سلمهم من ظلمات القبر والحشر والقيامة إلى النعيم المقيم والراحة والفسحة والسرور. السعدي: ١١١.

السؤال: ما الظلمات التي يخرج منها المؤمن عند إيمانه؟ وما

النور الذي يلاقيه؟

﴿٤﴾ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ۚ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الظَّالِمُونَ يُخْرِجُونَهُمْ مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ ۚ

سُمي الكفر ظلمة، لالتباس طريقه، وسُمي الإسلام نوراً لتوضوح طريقه. البغوي: ٢٧٣/١.

السؤال: لم سُمي الله تعالى الكفر ظلمة، والإسلام نوراً؟

﴿٥﴾ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ۚ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الظَّالِمُونَ يُخْرِجُونَهُمْ مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ ۚ

فأله يزيد الذين اهتدوا هدى؛ لأن اتباعهم الإسلام تيسير لطرق اليقين؛ فهم يزدادون توغلاً فيها يوماً فيوماً. وبعكسهم الذين اختاروا الكفر على الإسلام؛ فإن اختيارهم ذلك دل على ختم ضرب على عقولهم، فلم يهتدوا، فهم يزدادون في الضلال يوماً فيوماً. ابن عاشور: ٣٠/٣.

السؤال: الإنسان لا بد أن يتقدم: إما في الخير، وإما في الشر، وضح ذلك من الآية.

﴿٦﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ ۚ قَالَ لَيْسَ دَلِيلٌ عَلَى جَوَازِ الْمَحَاجَّةِ فِي الدِّينِ.

الأنوسي: ١٩/٣.

السؤال: هل يجوز المحاجة في الدين؟

﴿٧﴾ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ ۚ أي: هو المنفرد بأنواع التصرف، وخص منه الإحياء والإماتة لكونهما أعظم أنواع التدابير. السعدي: ١١١.

السؤال: لماذا ذكر إبراهيم الإحياء والإماتة دون غيرهما؟

اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ۚ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الظَّالِمُونَ يُخْرِجُونَهُمْ مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ ۚ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٥٧﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ ۚ أَنِ اتَّخَذَ اللَّهُ مَلَكًا ۚ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ ۚ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالسَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ ۚ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ ۚ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٨﴾ أَوَلَمْ يَكُن لَّهُ مَرْجَلٌ قَرِيبٌ ۖ وَهُوَ غَاشِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِنَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذَا ۖ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِنَا ۚ قَالَ مِمَّا لَكَ اللَّهُ مِائَةٌ عَامٌ ثُمَّ بَعَثَهُ ۖ قَالَ كَمْ لَيْتَ قَالَ لَيْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَلْ لَيْتَ مِائَةً عَامٍ فَأَنظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ ۚ لَمْ يَتَسَنَّه ۖ وَأَنظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِتَجْعَلَ آيَةً لِلنَّاسِ ۖ وَأَنظُرْ إِلَىٰ الْعِظَامِ ۖ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا ۖ الْحَمْدُ ۖ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ ۖ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٥٩﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
فُهِتَ	تَحَيَّرَ، وَانْقَطَعَتْ حُجَّتُهُ.
عُرُوشَهَا	سُقُوفُهَا.
يَتَسَنَّه	يَتَغَيَّرُ.
نُنشِزُهَا	نَرْفَعُهَا، وَنَصِلُ بَعْضَهَا بِبَعْضٍ.

العمل بالآيات

- حدد ثلاثة من الأعمال التي يحبها الله، واعمل بها، ثم قل: اللهم تولني فيمن توليت، ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾.
- استخرج ثلاثة آداب للحوار والمناظرة من قصة إبراهيم عليه السلام، ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ ۚ أَنِ اتَّخَذَ اللَّهُ مَلَكًا﴾.
- قل: «اللهم يا معلم إبراهيم علمني، وبأفهم سليمان فهمني»، ﴿قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالسَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ ۚ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ ۚ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾.

التوجيهات

- الإيمان والعمل الصالح يحققان لك ولاية الله سبحانه، والفسق والغفلة عن ذكر الله تجلبان ولاية الشيطان والعياذ بالله، ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ۚ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الظَّالِمُونَ يُخْرِجُونَهُمْ مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ﴾.
- من أعظم نعم الله على أوليائه أنهم يرون بنور الله، ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾.
- النعمة الدنيوية إذا لم يصاحبها إيمان بالله فهي وبال على صاحبها، وزيادة في سبيلها، ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ ۚ أَنِ اتَّخَذَ اللَّهُ مَلَكًا ۚ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ﴾.

الوقفات التذيرية

١ ﴿قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ أَجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ أَدْخُفْهُنَّ يُأْتِيَنَّكَ سَعْيًا وَاعْلَمَنَّ أَنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾

والظاهر أن حكمة التعدد والاختلاف زيادة في تحقق أن الإحياء لم يكن أهون في بعض الأنواع دون بعض.

ابن عاشور: ٣٩/٣.

السؤال: لماذا جعلت الطيور المذبوحة أكثر من واحد، وربما

أكثر من نوع؟

٢ ﴿وَاللَّهُ يُضْلِعُ لِمَن يَشَاءُ﴾

بحسب حال المنفق وإخلاصه وصدقه، وبحسب حال النفقة وجلها ونفعها ووقوعها موقعها. السعدي: ١١٣.

السؤال: ما الأسباب التي تجعل أجر الحسنة يتضاعف؟

٣ ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾

وانما كان المن بالصدقة مفسدا لها محرماً؛ لأن المنة لله تعالى وحده، والإحسان كله لله؛ فالعبد لا يمين بنعمة الله وإحسانه وفضله، وهو ليس له، وأيضاً فإن المان مستعبد لمن يمين عليه، والذل والاستعبد لا ينبغي إلا لله. السعدي: ١١٣.

السؤال: لماذا كان المن مفسداً للصدقة؟

٤ ﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللَّهُ عَنِّي حَلِيمٌ﴾

(قول معروف): هو رد السائل بحمیل من القول؛ كالدعاء له والتأنيس، (ومغفرة): عفو عن السائل إذا وجد منه جفاء، وقيل: مغفرة من الله لسبب الرد الجميل. ابن جزى: ١٧٢/١.

السؤال: في هذه الآية صورة من صور سمو الأخلاق في

الإسلام، وضع ذلك.

٥ ﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللَّهُ عَنِّي حَلِيمٌ﴾

(حليم): أي: لا يعاجل من عصاه، بل يريزه وينصره، وهو يعصيه ويكفره. البقاعي: ٥١٧/١.

السؤال: ما دلالة ختم الآية بصفة (الحليم) لله عز وجل؟

٦ ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَبِطُوا صَدَقَتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾

فيه تعريض بأن كلا من الرياء والمن والأذى على الإنفاق من صفات الكفار، ولا بد للمؤمنين أن يجتنبوها.

الألوسي: ٣٥/٣.

السؤال: ما الفرق بين صدقة المخلص وصدقة المراني؟

٧ ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَبِطُوا صَدَقَتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى﴾

ويستدل بهذا على أن الأعمال السيئة تبطل الأعمال الصالحة... فكما أن الحسنات يذهبن السيئات، فالسيئات تبطل ما قبلها من الحسنات. السعدي: ١١٣.

السؤال: تدل الآية على خطورة الأعمال السيئة، وضع ذلك

من الآية.

وَأَذَى قَالَ إِنِّي أَهْمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَرَأَيْتَ إِنْ تَمُوتَ قَالَ بَلَىٰ وَلَكِنَّ لِّطَمِينٍ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ أَجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ أَدْخُفْهُنَّ يُأْتِيَنَّكَ سَعْيًا وَاعْلَمَنَّ أَنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سَنَابِلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَسِعَ عَلَيْهِ ﴿١١﴾ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٢﴾ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللَّهُ عَنِّي حَلِيمٌ ﴿١٣﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَبِطُوا صَدَقَتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ ثَرْبٌ فَأَصَابُهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ وَمِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿١٤﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ	اضْمُمْهُنَّ إِلَيْكَ، وَقَطْعُهُنَّ.
صَفْوَانٌ	حَجَرٌ أَمْلَسَ.
وَابِلٌ	مَطَرٌ غَزِيرٌ.
صَلْدًا	أَجْرَدٌ لَا تَرَابَ عَلَيْهِ.

العمل بالآيات

١. تصدق اليوم بصدقة لا يطلع عليها أحد من البشر، ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سَنَابِلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَسِعَ عَلَيْهِ﴾.

٢. ابحث في كتب التفسير عن سر ختم آية الحث على الصدقة بصفتي: الواسع العليم لله عز وجل، ﴿وَاللَّهُ يُضْلِعُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَسِعَ عَلَيْهِ﴾.

٣. تواصل اليوم مع محتاج، وقل له قولاً جميلاً، وادع له، وتبسم في وجهه؛ وتصدق عليه حتى يتضاعف أجرك، ﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللَّهُ عَنِّي حَلِيمٌ﴾.

التوجيهات

١. إذا كان الإنفاق بحب وتواضع ولا يتبعه من ولا أذى؛ فإنه يدفع عن صاحبه الخوف والحزن في الدنيا، ويوم القيامة، ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾.

٢. الكلمة الطيبة والعفو عن الناس أفضل من صدقة فيها أذى، ومنته، ﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللَّهُ عَنِّي حَلِيمٌ﴾.

٣. الرياء دليل على ضعف إيمان صاحبه بالله واليوم الآخر ﴿كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾.

الوقفات التحذيرية

﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيْتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾

من راض نفسه بحملها على بذل المال -الذي هو شقيق الروح- وذلت له خاضعة، وقل طمعها في اتباعه لشهواتها؛ فسهل عليه حملها على سائر العبادات. ومتى تركها -وهي مطبوعة على النقا- زاد طمعاً في اتباع الشهوات ولزوم الدنات. البقاعي: ٥١٨/١.

السؤال: بين من خلال الآية أهمية تربية النفس على النفقة والبذل.

﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيْتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾

وذلك أن النفقة يعرض لها آفتان: إما أن يقصد الإنسان بها محمداً الناس ومدحهم، وهو الرياء، أو يخرجها على خور وضعف عزيمة وتردد. فهؤلاء سلموا من هاتين الآفتين، فانفقوا ابتغاء مرضات الله، لا لغير ذلك من المقاصد، وتثببتا من أنفسهن. السعدي: ١١٤.

السؤال: ما الآفات التي تعرض للمسلم حال إنفاقه؟

﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيْتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَتَأْتَتْ أَكْطُلُهَا ضَعْفَتِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطُلُ﴾

أي: يخرجون الزكاة طيبة بها أنفسهم على يقين بالثواب، وتصديق بوعد الله، يعلمون أن ما أخرجوا خير لهم مما تركوا، وقيل: على يقين بإخلاف الله عليهم. البغوي: ٢٨٦/١.

السؤال: بين حال المؤمن عند إخراج الزكاة أو الصدقة.

﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ﴾

وقد وعد الشيطان على أمره، لأنه بالوعد يحصل الاطمئنان إليه، فإذا اطمأن إليه، وخاف الفقر؛ تسلط عليه بالأمر. الألوسي: ٤٠/٣.

السؤال: لماذا قدم وعد الشيطان بالفقر على أمره بالفحشاء؟

﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾

الشيطان له مدخل في التثبيت للإنسان عن الإنفاق في سبيل الله، وهو مع ذلك يأمر بالفحشاء، وهي المعاصي، والإنفاق فيها. القرطبي: ٣٥٤/٤.

السؤال: بين عمل الشيطان مع المؤمن إذا هم بالصدقة.

﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذْكُرُ إِلَّا أَوْلَ الْأَلْبَابِ﴾

قال بعض الحكماء: من أعطي العلم والقرآن ينبغي أن يعرف نفسه، ولا يتواضع لأصحاب الدنيا لأجل دنياه؛ فإنما أعطي أفضل مما أعطي أصحاب الدنيا؛ لأن الله تعالى سمى الدنيا متاعاً قليلاً، فقال: (قل متاع الدنيا قليل) النساء: ٧٧، وسمى العلم والقرآن: (خيراً كثيراً). القرطبي: ٣٥٧/٤.

السؤال: بين مكانة من أعطي العلم والقرآن.

﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾

فصلاح القلب وحقه، والذي خلق من أجله هو: أن يعقل الأشياء؛ لا أقول أن يعلمها فقط؛ فقد يعلم الشيء من لا يكون عاقلاً له، بل غافلاً عنه ملغياً له. والذي يعقل الشيء هو الذي يقبده، ويضبطه، ويعيه، ويثبته في قلبه؛ فيكون وقت الحاجة إليه غنياً، فيطابق عمله قوله، وباطنه ظاهره؛ وذلك هو الذي أوتي الحكمة. ابن تيمية: ٥٩٩/١.

السؤال: ما علامة العقل والحكمة؟

﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيْتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَتَأْتَتْ أَكْطُلُهَا ضَعْفَتِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطُلُ وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾

﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذْكُرُ إِلَّا أَوْلَ الْأَلْبَابِ﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
رَبْوَةٌ	مُرْتَفَعٌ مِنَ الْأَرْضِ.
فَطُلُ	مَطَرٌ خَفِيفٌ.
تَيَمَّمُوا	تَقَصَّدُوا.
تَعْمَصُوا	تَنَغَّصُوا عَمَّا فِيهِ مِنْ رَدَاءَةٍ وَنَقَصُوا.

العمل بالآيات

١. قل: اللهم إني أسألك الثبات في الأمر، والعزيمة على الرشد، والغنيمة من كل بر، ﴿وَتَثْبِيْتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾.
٢. تذكر صدقة أنت متردد فيها، وتصدق بها اليوم إرغاماً للشيطان، ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾.
٣. اسأل الله أن يرزقك الحكمة، ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذْكُرُ إِلَّا أَوْلَ الْأَلْبَابِ﴾.

التوجيهات

١. احرص على ضرب الأمثال فإنه يقرب المعاني إلى الأذهان، ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيْتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ﴾.
٢. الأمر بالإنفاق اختبار لك فلا تنفق من الرديء، وتترك الجيد، ﴿وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَعَلِّمُوا اللَّهَ عَنِّي حَيْدٌ﴾.
٣. الخوف من الفقر إنما هو وسوسة شيطانية؛ فلا تجعل الفقر سبباً لترك الإنفاق والأعمال الصالحة، ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾.

الوقفات التدرجية

﴿١﴾ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ ﴿١﴾ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴿٢﴾

ففي إفهامه أن الله أخذ بيد السخي وبيد الكريم كلما عثر، فيجد له نصيرا، ولا يجد الظالم موضع القهر موضع البر ناصرا. البقاعي: ٥٢٥/١.

السؤال: لم ختمت الآية بقوله سبحانه: (وما للظالمين من أنصار) بعد الحث على الإنفاق؟

﴿٢﴾ إِنْ يُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ ﴿٢﴾ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ ﴿٣﴾

ففي هذا: أن صدقة السر على الفقير أفضل من صدقة العلانية، وأما إذا لم تؤت الصدقات الفقراء فمفهوم الآية أن السر ليس خيرا من العلانية، فيرجع في ذلك إلى المصلحة: فإن كان في إظهارها إظهار شعائر الدين وحصول الاقتداء ونحوه فهو أفضل من الإسرار. السعدي: ١١٦.

السؤال: ما الأفضل في الصدقات: السر أم العلانية؟

﴿٣﴾ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ ﴿٣﴾ فيه دلالة إلى أن إسرار الصدقة أفضل من إظهارها؛ لأنه أبعد عن الرياء. ابن كثير: ٣٥/١.

السؤال: لم كان إسرار الصدقة أفضل من إظهارها؟

﴿٤﴾ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ ﴿٤﴾ لا تنفقوا إلا لأجل طلب وجه الله تعالى، أو لإطالبيين وجهه سبحانه؛ لا مؤذين، ولا مانين، ولا مرافين، ولا متيمين الخبيث. الألوسي: ٦٧/٣.

السؤال: اذكر أنواع الآفات التي تبطل الصدقة، أو تقلل أجرها.

﴿٥﴾ لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أَحْصَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْغَنِيُّ مِنَ الْتَّعْفِ تَعْرِفُهُمْ بِسَمْعِهِمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنْفِقُونَ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴿٥﴾

أي: يظن الجاهل بحالهم أنهم أغنياء؛ لقلّة سؤالهم، والتعفف هنا هو عن الطلب. (تعرفهم بسيماهم): علامة وجوههم؛ وهي ظهور الجهد والفاقة، وقلّة النعمة، وقيل: الخشوع، وقيل: السجود (لا يسألون الناس إلحافا): الإلحاف هو الإلحاح في السؤال؛ والمعنى: أنهم إذا سألوا يتلطفون ولا يلحون. وقيل: هو نفي السؤال والإلحاح معا. ابن جزى: ١٢٧/١.

السؤال: ما الصفات التي امتدح الله بها فقراء المؤمنين في هذه الآية؟

﴿٦﴾ لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أَحْصَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْغَنِيُّ مِنَ الْتَّعْفِ تَعْرِفُهُمْ بِسَمْعِهِمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنْفِقُونَ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴿٦﴾

وأما خص فقراء المهاجرين لأنه لم يكن هناك سواهم، وهم أهل الصفة، وكانوا نحوًا من أربع مئة رجل؛ وذلك أنهم كانوا يقدّمون فقراء على رسول الله ﷺ، وما لهم أهل ولا مال، فثبت لهم صفة في مسجد رسول الله ﷺ، فقيل لهم: أهل الصفة. القرطبي: ٣٧١/٤.

السؤال: ما سبب فقر أهل الصفة؟

﴿٧﴾ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٧﴾

قدم الليل على النهار، والسر على العلانية للإيذان بمزية الإخفاء على الإظهار. الألوسي: ٤٧/٣.

السؤال: لماذا قدم الليل على النهار، والسر على العلانية؟

﴿٨﴾ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ ﴿٨﴾ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴿٩﴾ إِنْ يُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ ﴿٩﴾ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ خَيْرٌ ﴿١٠﴾ لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَا يُنْفِقُكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿١١﴾ لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أَحْصَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْغَنِيُّ مِنَ الْتَّعْفِ تَعْرِفُهُمْ بِسَمْعِهِمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنْفِقُونَ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴿١٢﴾ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٣﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
أَحْصَرُوا	خَبَسُوا عَنْ طَلَبِ الرِّزْقِ لِلجِهَادِ.
بِسِيمَاهُمْ	بِعَلَامَاتِهِمْ، وَأَثَارِ الْحَاجَةِ فِيهِمْ.
إِلْحَافًا	إِلْحَاحًا فِي السُّؤَالِ.

العمل بالآيات

١. حدد أناساً ترى أن عليهم آثار الغفلة، ثم ألح على الله بالدعاء بهاديته؛ لعل الله يكتب لك أجرهم، ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾.

٢. تذكر ذنباً فعلته، ثم تصدق بصدقة؛ لعل الله يغفره لك، ﴿إِنْ يُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ﴾ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ.

٣. ابحث عن عمل خير تأخر الناس في التبرع له، وبادر وأعلن عن صدقتك؛ ليحصل لك بذلك أجر الاقتداء بك، ﴿إِنْ يُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ﴾ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ.

التوجيهات

١. السر والعلانية في الأعمال الصالحة تختلف باختلاف المصلحة المرجوة من كل منهما، ﴿إِنْ يُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ﴾ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ.

٢. الداعية يهتم بإيصال الدعوة على الوجه المطلوب، وليس مطالباً بأن يستجيب الناس لدعوته، ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾.

٣. عود نفسك العفة وترك سؤال الناس، وطلب الحاجات منهم؛ فإن من استغنى بالله أغناه الله، ﴿يَحْسَبُهُمُ الْغَنِيُّ مِنَ الْتَّعْفِ تَعْرِفُهُمْ بِسَمْعِهِمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا﴾.

﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَخِبْطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾
يُبعث كالمجنون؛ عقوبة له، وتمقيتاً عند جميع أهل المحشر. القرطبي: ٣٩٠/٤.

السؤال: كيف يُبعث المرابي يوم القيامة؟

﴿يَمَحُقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾

ولا بد من مناسبة في ختم هذه الآية بهذه الصفة؛ وهي أن المرابي لا يرضى بما قسم الله له من الحلال، ولا يكتفي بما شرع له من الكسب المباح، فهو يسعى في أكل أموال الناس بالباطل بأنواع المكاسب الخبيثة، فهو جحود لما عليه من النعمة، ظلوم أثم، يأكل أموال الناس بالباطل.

ابن كثير: ٣١٢/١.

السؤال: لماذا وصف أكل الربا بأنه كفر أثيم؟

﴿يَمَحُقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾

عن ابن عباس رضي الله عنهما: (يمحق الله الربا) يعني: لا يقبل منه صدقة، ولا جهاد، ولا حجاج، ولا صلة، (ويربي الصدقات) أي: يثمرها ويبارك فيها في الدنيا، ويضاعف بها الأجر والثواب في العقبى، (والله لا يحب كل كفار) بتحريم الربا، (أثيم) فاجر بأكله. البغوي: ٣٠٢/١.

السؤال: ما أثر الربا على أكله؟

﴿يَمَحُقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرِي الصَّدَقَاتِ﴾

وهذا لأن الجزاء من جنس العمل؛ فإن المرابي قد ظلم الناس، وأخذ أموالهم على وجه غير شرعي؛ فجوزي بذهاب ماله، والمحسن إليهم بأنواع الإحسان ربه أكرم منه، فيحسن عليه كما أحسن على عباده. السعدي: ١١٧.

السؤال: لماذا كان جزاء المرابي محق ماله، وجزاء المحسن تنمية حسناته؟

﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَءَاتَوْا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾

وخص الصلاة والزكاة بالذكر، وقد تضمنهما عمل الصالحات؛ تشريفاً لهما، وتنبهياً على قدرهما؛ إذ هما رأس الأعمال: الصلاة في أعمال البدن، والزكاة في أعمال المال. القرطبي: ٤٠٣/٤.

السؤال: لم خص الله تعالى الصلاة والزكاة بالذكر؟

﴿يَتْلَاهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾

الربا والإيمان لا يجتمعان، وأكثر بلايا هذه الأمة -حتى أصابها ما أصاب بني إسرائيل من البأس الشنيع، والانتقام بالسنين- إنما هو من عمل من عمل بالربا. البقاعي: ٥٤١/١.

السؤال: لماذا جاء التشديد بتحريم الربا؟

﴿وَأَتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾

من علم أنه راجع إلى الله فمجازيه على الصغير والكبير، والجلّي والخفي، وأن الله لا يظلمه مثقال ذرة؛ أوجب له الرغبة والرهبة. السعدي: ١١٧-١١٨.

السؤال: ما ثمرة علم الإنسان أنه راجع إلى ربه؟

الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَخِبْطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ يَأْتُهُمْ قُلُوبُهُم مِّنَ النَّبِيِّ عِظَةُ مِّن رَّبِّهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٣٩﴾ يَمَحُقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴿٤٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَءَاتَوْا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٤١﴾ يَتْلَاهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٤٢﴾ فَإِن لَّمْ تَقْعَلُوا فَاذْنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِن تُبْتِغُوا فَكَيْدُكُمْ وَمَا تَكْمُلُ أَعْمَالُكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿٤٣﴾ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ وَأَن يَصُدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤٤﴾ وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٤٥﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
يَخِبْطُهُ	يَصْرَعُهُ.
الْمَسِّ	الْجُنُون.
يَمَحُقُ	يَنْقُصُ، وَيُذْهِبُ الْبَرَكَاتِ.
وَيُرِي	يَزِيدُ، وَيُمَيِّنُ.
فَاذْنُوا	اسْتَيْقِنُوا.

العمل بالآيات

- أرسل رسالة تحذر فيها من خطر الربا على صاحبه، وعلى المسلمين، ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَخِبْطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾.
- حافظ على الصلوات الخمس مع الجماعة، ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَءَاتَوْا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾.
- ساعد معسراً، أو اشفع له في قضاء دينه، ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ وَأَن يَصُدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾.

التوجيهات

- الذي يتعامل بالربا فقد الحكمة التي تقوده إلى طريق الحق، ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَخِبْطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾.
- المال المحرم محقق البركة، وهو ضرر على صاحبه، والصدقة سبب للسعادة في الدنيا والآخرة، ﴿يَمَحُقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرِي الصَّدَقَاتِ﴾.
- هذه الآية تحتاج إلى ترديد لتستقر في القلوب، ويفيض أثرها على الجوارح، ﴿وَأَتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾.

الوقفات التدرجية

١ ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ﴾

الأمر بالكتب ندب إلى حفظ الأموال وإزالة الريب، وإذا كان الغريم تقياً فما يضره الكتاب. القرطبي: ٤/٤٣١.

السؤال: لم أمر الله تعالى بالكتابة في الدين ونحوه من المعاملات؟

٢ ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ﴾

الأمر بكتابة جميع عقود المداينات ... لشدة الحاجة إلى كتابتها؛ لأن بدون الكتابة يدخلها الغلط، والنسيان، والمنازعة، والمشاجرة شر عظيم. السعدي: ١١٨.

السؤال: لماذا أمر الشرع بكتابة الديون؟

٣ ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ﴾

والتدائن من أعظم أسباب رواج المعاملات؛ لأن المقتدر على تنمية المال قد يعوزه المال؛ فيضطر إلى التدائن ليظهر مواهبه في التجارة، أو الصناعة، أو الزراعة، ولأن المترفة قد ينضب المال من بين يديه، وله قبل به بعد حين، فإذا لم يتدائن اختل نظام ماله. ابن عاشور: ٩٨/٣.

السؤال: ما حكمة إباحة التدائن في الإسلام؟

٤ ﴿وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كِتَابًا بِالْعَدْلِ﴾

أن يكون الكاتب عارفاً بكتابة الوثائق؛ وما يلزم فيها كل واحد منهما، وما يحصل به التوثيق؛ لأنه لا سبيل إلى العدل إلا بذلك. السعدي: ١١٨.

السؤال: من الكاتب المعتبر في كتابة الديون؟

٥ ﴿فَإِنْ لَمْ يَكُنْ رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ رَضَوْنَ مِنَ الشَّهَادَةِ﴾

والعدالة شرط؛ وهي أن يكون الشاهد مجتنباً للكبائر، غير مصر على الصغائر، والمروءة شرط؛ وهي ما يتصل بأداب النفس مما يعلم أن تاركه قليل الحياء؛ وهي: حسن الهيئة، والسيرة، والعشرة، والصناعة. فإن كان الرجل يظهر من نفسه شيء منها ما يستحي أمثاله من إظهاره في الأغلب؛ يعلم به قلة مروءته، وترد شهادته. البغوي: ٣٠٩/١.

السؤال: ما المقصود بصفتي المروءة والعدالة؟

٦ ﴿وَأَتَقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾

وعد من الله تعالى بأن من اتقاه علمه، أي: يجعل في قلبه نوراً يفهم به ما يلقي إليه، وقد يجعل الله في قلبه ابتداء فرقانا؛ أي: فيصلاً يفصل به بين الحق والباطل. القرطبي: ٤/٤٦٤.

السؤال: كيف ينال العبد العلم من الله تعالى؟

٧ ﴿وَأَتَقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾

وختم آيات هذه المعاملات بصفة العلم بعد الأمر بالتقوى في غاية المناسبة - لما يفعله المتعاملون من الحيل التي يجتلب كل منهم بها الحظ لنفسه - والترغيب في امتثال ما أمرهم به. البقاعي: ٥٤٩/١.

السؤال: لماذا ختم آيات هذه المعاملات بصفة العلم بعد الأمر بالتقوى؟

يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كِتَابًا بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كِتَابُ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَخْشَ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْطِيعُ أَنْ يُمْلِئَ هُوَ فَلْيُمْلِلْ بِالْعَدْلِ وَأَسْتَشْهِدُ وَاشْهَدْ بَيْنَ مِنْ رَجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشَّهَادَةِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى وَلَا يَأْبَ الشَّهَادَةُ إِذَا مَا دُعُوا وَلَا تَسْمَعُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَى أَجَلِهِ ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَى أَلَّا تَرْتَابُوا إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْهِ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَ كِتَابُ وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَقَعُوا قَاتِلَهُ فُسُوفُ يُكْفَرُ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧٨﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
وَلَا يَأْبَ	لَا يَمْتَنِعُ.
وَلْيُمْلِلْ	لْيُمْلِ، وَيُقَرِّرْ.
يَخْشَ	يَنْقُصُ.
سَفِيهًا	مَحْجُورًا عَلَيْهِ، لِيُبْذِرِهِ.
ضَعِيفًا	كَالصَّغِيرِ وَالْمَجْنُونِ.
تَسْمَعُوا	تَمْلُؤُوا.
وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ	أَعْظَمُ عَوْنًا عَلَى إِقَامَةِ الشَّهَادَةِ.

العمل بالآيات

١. بادر اليوم بكتابة كل دين لك أو عليك؛ لكي لا تضيع حقك وحق ورثتك، أو حقوق الناس، ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ﴾.
٢. اقترض شخصاً محتاجاً مبلغاً من المال، واكتب ذلك، ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ﴾.
٣. حدد مهارة من الله بها عليك، وعلمها غيرك شكراً لله تعالى، ﴿وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كِتَابًا بِالْعَدْلِ﴾.

التوجيهات

١. ضبط أحكام الأموال طريق لضبط أعمال القلوب، وضبط أعمال القلوب فيه صلاح الدين والدنيا ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ﴾.
٢. على من خصه الله بنعمة يحتاج الناس إليها أن يبذلها لهم؛ فإن ذلك من شكره لله على هذه النعمة، ﴿وَلَا يَأْبَ كِتَابُ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ﴾.
٣. تقوى الله هي السبب الأول للعلم، ﴿وَأَتَقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ﴾.

الوقفات التدريبية

﴿ فَلْيَوِّزْ الَّذِي أَوْثَقَ أَمْنَتَهُ، وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ ﴾

وقد أمر سبحانه بالتقوى عند الوفاء حسبما أمر بها عند الإقرار: تعظيماً لحقوق العباد، وتحذيراً عما يوجب وقوع الضاد. الألوسي: ٦٩/٣.

السؤال: لماذا أمر سبحانه بالتقوى عند الوفاء، وأمر بها ثانية عند الإقرار؟

﴿ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ إِثْمٌ قَلْبُهُ، وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾
خص القلب بالإثم إذ الكتم من أفعاله، وإذ هو المضغة التي يصلحها يصلح الجسد كله. القرطبي: ٤٧٨/٤.

السؤال: لماذا خص الله تعالى ذكر القلب في هذه الآية؟

﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَنْ مَقْبُوضَةً فَإِنْ آمَنْ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ فَلْيَوِّزْ الَّذِي أَوْثَقَ أَمْنَتَهُ، وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ، وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ إِثْمٌ قَلْبُهُ، وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾

وقد اشتملت هذه الأحكام الحسنة التي أرشد الله عباده إليها على حكم عظيمة ومصالح عميمة: دلت على أن الخلق لو اهتموا بإرشاد الله لتصلحت دنياهم مع صلاح دينهم؛ لاشتمالها على العدل والمصلحة، وحفظ الحقوق، وقطع المشاجرات والمنازعات، وانتظام أمر المعاش. السعدي: ١١٩-١٢٠.

السؤال: ما الذي يصلح دين الخلق ودنياهم؟

﴿ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾
وتقديم السمع والطاعة على طلب الغفران لما أن تقدم الوسيلة على المستول أقرب إلى الإجابة والقبول.

الألوسي: ٦٩/٣.

السؤال: لماذا قدم السمع والطاعة على طلب الغفران؟

﴿ لَا يَكْلَفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾
فأصل الأوامر والنواهي ليست من الأمور التي تشق على النفوس، بل هي غذاء للأرواح، ودواء للأبدان، وحمية عن الضرر؛ فالله تعالى أمر العباد بما أمرهم به رحمة وإحساناً. السعدي: ١٢٠.

السؤال: تكاليف الشريعة كلها رحمة وإحسان، دلت على هذا من خلال هذه الآية.

﴿ لَا يَكْلَفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا إِلَّا وَسْعَهَا وَلَعَلَّهَا مَا أَكْسَبَتْ ﴾

جاءت العبارة في الحسنات بـ(لها) من حيث هي مما يضر المرء بكسبه ويسر بها، فتضاف إلى ملكه. وجاءت في السيئات بـ(عليها) من حيث هي أثقال وأوزار، ومتحملات صعوبة، وهذا كما تقول: «لي مال»، و«علي دين». القرطبي: ٥٠٠/٤.

السؤال: ما سر التعبير القرآني في ذكر الحسنات بـ(لها)، والسيئات بـ(عليها)؟

﴿ وَأَعْفُ عَنَّا وَاعْفُ لَنَا وَارْحَمْنَا ﴾
وقوله: (واعف عنا) أي: فيما بيننا وبينك مما تعلمه من تقصيرنا وزللنا. (واعف لنا) أي: فيما بيننا وبين عبادك؛ فلا تظهرهم على مساوينا وأعمالنا القبيحة. (وارحمنا) أي: فيما يستقبل؛ فلا توقعنا بتوقيفك في ذنب آخر. ولهذا قالوا: إن المذنب محتاج إلى ثلاثة أشياء: أن يعفو الله عنه فيما بينه وبينه، وأن يستره عن عباده؛ فلا يفضحه به بينهم، وأن يعصمه؛ فلا يوقعه في نظيره. ابن كثير: ٣٢٤/١.

السؤال: ما الأمور الثلاثة التي يحتاج إليها المذنب؟

سورة (البقرة) الجزء (٣) صفحة (٤٩)

﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَنْ مَقْبُوضَةً فَإِنْ آمَنْ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ فَلْيَوِّزْ الَّذِي أَوْثَقَ أَمْنَتَهُ، وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ، وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ إِثْمٌ قَلْبُهُ، وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾
﴿ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبَدَّوْا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَتُخْفَوْنَ بِهَا سُبُحَاتُ اللَّهِ فَيَعْفُو لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾
﴿ آمَنْ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنْ بِاللَّهِ وَمَلَكِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ، لَا تَفْرِقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾
﴿ لَا يَكْلَفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفُ رُسُلَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
فَرِهَانٌ	هُوَ أَنْ يَدْفَعَ لِصَاحِبِ الْحَقِّ شَيْئًا؛ لِيُضْمَنَ حَقَّهُ حَتَّى يَرُدَّ الْمَدِينُ الدَّيْنَ.
مَقْبُوضَةٌ	
إِصْرًا	مَشَقَّةً وَثِقَلًا.

العمل بالآيات

١. اقرأ الآيتين آخر البقرة في ليلتك؛ ففيهما كفاية لمن قراهما، ﴿ آمَنْ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنْ بِاللَّهِ وَمَلَكِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ ﴾.
٢. احرص اليوم بعد فراغك من أي طاعة وعمل خير أن تسأل الله تعالى المغفرة، ﴿ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾.
٣. اعمل اليوم عملاً صالحاً بلسانك، أو مالك، أو جوارحك، ثم ادع بدعاء، فهو أرحى لقبول دعائك، ﴿ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾.

التوجيهات

١. كانت الشهادة أثم قلبه، فكيف بمن يكذب في الشهادة، ﴿ وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ إِثْمٌ قَلْبُهُ ﴾.
٢. السمع والطاعة لله سبب لنيل مغفرته سبحانه، ﴿ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾.
٣. موالاة الله سبحانه وتعالى سبب للانتصار على الأعداء، ﴿ أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴾.

سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْم ١ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ٢ نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ
يَا حَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ٣ مِنْ
قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ الْفُرْقَانَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ
لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ٤ إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى
عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ٥ هُوَ الَّذِي يَصُّوِّرُكُمْ
فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ٦ هُوَ
الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ
الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ
مَاتَشَابَهَهُ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ
إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَأَمَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ
رَبِّنَا وَمَا يَذْكُرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ٧ رَبَّنَا لَا تُخِزْ قُلُوبَنَا بَعْدَ
إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ٨ رَبَّنَا
إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْعِثَادَ ٩

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
الْقَيُّومُ	الْقَائِمُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ.
مُحْكَمَاتٌ	وَاضِحَاتُ الدَّلَالَةِ.
أُمُّ الْكِتَابِ	أَصْلُ الْكِتَابِ الَّذِي يَرْجِعُ إِلَيْهِ عِنْدَ الْإِسْتِثْنَاءِ.
مُتَشَابِهَاتٌ	خَفِيَّاتٌ، لَا يَتَّبِعُ الْمُرَادَ مِنْهَا إِلَّا بَرْدَهَا إِلَى الْمُحْكَمَاتِ.
زَيْغٌ	مَرَضٌ، وَاجْتِرَافٌ.
تَأْوِيلِهِ	تَفْسِيرِهِ أَوْ مَعْرِفَةِ حَقِيقَتِهِ.

العمل بالآيات

١. ضع برنامجاً تتدبر فيه سورة آل عمران؛ حتى تحتاج عنك يوم القيامة، ﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾.
٢. أكثر اليوم من قولك: (رب زدني علماً)، ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَأَمَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾.
٣. أكثر اليوم من سؤال الله الثبات على الهداية، والحق، ﴿رَبَّنَا لَا تُخِزْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾.

التوجيهات

١. إذا أردت أن تعمل معصية فهل تجد مكاناً تختبئ فيه عن نظر الله عز وجل، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾.
٢. صفات خلقتك إنما هي من الله سبحانه وتعالى؛ فإرض بما قسمه الله لك، ﴿هُوَ الَّذِي يَصُّوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ﴾.
٣. اعلم أن ترك الدليل الواضح والاستدلال بلفظ متشابه هو طريق أهل الزيغ، ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾.

الوقفات التدريبية

١. ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾
وانما قال: (وانزل التوراة والإنجيل) لأن التوراة والإنجيل أنزلا جملة واحدة، وقال في القرآن: (نزل) لأنه نزل مفصلاً؛ والتنزيل للكثير. البغوي: ٣٢٠/١.
٢. ﴿مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾
من الكتب السابقة؛ فهو المزمكي لها؛ فما شهد له فهو المقبول، وما رده فهو المردود، وهو المطابق لها في جميع المطالب التي اتفق عليها المرسلون، وهي شاهدة له بالصدق؛ فأهل الكتاب لا يمكنهم التصديق بكتبهم إن لم يؤمنوا به؛ فإن كفرهم به ينقض إيمانهم بكتبهم. السعدي: ١٢١.
- السؤال: دللت هذه الآية على أن القرآن حاكم على غيره من الكتب، فكيف ذلك؟
﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾
- انما أنزل المتشابه لذلك؛ ليظهر فضل العلماء؛ ويزداد حرصهم على الاجتهاد في تدبره، وتحصيل العلوم التي نيط بها استنباط ما أريد به من الأحكام الحقيقية؛ فينالوا بذلك وياتعاب القرائح، واستخراج المقاصد الرائقة والمعاني اللافتة المدرج العالية. الألوسي: ٨٣/٣.
- السؤال: ما الحكمة من إنزال المتشابه في القرآن الكريم؟
﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ﴾ (زيغ) أي: ضلال وخروج عن الحق إلى الباطل. (فيتبعون) ما تشابه منه) أي: إنما يأخذون منه بالمتشابه الذي يمكنهم أن يحرفوه إلى مقاصدهم الفاسدة، وينزلوه عليها؛ لاحتمال لفظه لا يصرفونه، فأما المحكم فلا نصيب لهم فيه؛ لأنه دافع لهم، وحبته عليهم، ولهذا قال الله تعالى: (ابتغاء الفتنة) أي: الإضلال لأتباعهم؛ إيهاماً لهم أنهم يحتجون على بدعتهم بالقرآن وهو حجة عليهم لا لهم. ابن كثير: ٣٣٦/١.
- السؤال: ما موقف المتبدعة من الآيات المتشابهة؟
﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾
- بين سبحانه وتعالى أنه لا يضل بحرف المتشابه إلا ذوو الطبع العوج؛ الذين لم ترسخ أقدامهم في الدين، ولا استنارت معارفهم في العلم. البقاعي: ٢٢/٢.
- السؤال: من الذي يضل في المتشابهة؟
﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَأَمَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذْكُرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾
- مدحا للراسخين بجودة الذهن وحسن النظر؛ لما أنهم قد تجردت عقولهم عما يغشاها من الركون إلى الأهواء الزائغة المكدرة لها، واستعدوا إلى الاهتداء إلى معالم الحق، والعروج إلى معارج الصديق. الألوسي: ٨٣/٣.
- السؤال: ما دلالة قوله تعالى: (وما يذكر إلا أولو الأبواب)؟
﴿رَبَّنَا لَا تُخِزْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾
- قله رحمة قد عمت الخلق؛ برهم، وفاجرهم، سعيدهم، وشقيهم، ثم له رحمة خص بها المؤمنين خاصة؛ وهي رحمة الإيمان، ثم له رحمة خص بها المتقين؛ وهي رحمة الطاعة لله تعالى، ولله رحمة خص بها الأولياء نالوا بها الولاية، وله رحمة خص بها الأنبياء نالوا بها النبوة، وقال الراسخون في العلم: (وهب لنا من لدنك رحمة). ابن تيمية: ٣٤/٢.
- السؤال: اذكر أنواعاً من رحمة الله تعالى بالخلق.

الوقفات التحذيرية

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ﴾
هؤلاء الكفار قد الهتهم أموالهم وأولادهم عن الله تعالى والنظر فيما ينبغي له إلى حيث يخیل للراني أنهم ممن يعتقد أنها تسد مسد رحمة الله تعالى وطاقته .

الأنوسي: ٩٣/٣

السؤال: لماذا بين الله تعالى أن الكفار لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم؟

﴿وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بَصِيرَةَ مَن يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ﴾

أي: إن النصر بمشيئة الله: لا بالقلة، ولا بالكثرة: فإن فئة المسلمين غلبت فئة الكافرين مع أنهم كانوا أكثر منهم.
ابن جزى: ١٣٨/١

السؤال: هل ميزان النصر الحقيقي هو الكثرة وقوة السلاح؟ وضح ذلك؟

﴿وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بَصِيرَةَ مَن يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ﴾

لو نظر الناظر إلى مجرد الأسباب الظاهرة والعدد والعدد لجزم بأن غلبة هذه الفئة القليلة لتلك الفئة الكثيرة من أنواع المحالات، ولكن وراء هذا السبب المشاهد بالابصار سبب أعظم منه لا يدركه إلا أهل البصائر والإيمان بالله والتوكل على الله والثقة بكفائته: وهو نصره وإعازته لعباده المؤمنين على أعدائه الكافرين. السعدي: ١٢٣.

السؤال: ما وجه ختم الآية بقوله: (إن في ذلك لعبرة لأولي الأبصار)؟

﴿رُئِيَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَتَابِ﴾

وفائدة هذا التمثيل أن الجنة لا تنال إلا بترك الشهوات، وفساطم النفس عنها. القرطبي: ٤٣/٥.

السؤال: ما المناسبة بين ذكر الشهوات وحسن المآب؟

﴿رُئِيَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ﴾

فبدأ بالنساء: لأن الفتنة بهن أشد، كما ثبت في الصحيح أنه عليه السلام قال: (ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء)، فاما إذا كان القصد بهن الإغصاف وكثرة الأولاد فهذا مطلوب مرغوب فيه مندوب إليه.

ابن كثير: ٣٣٢/١

السؤال: لماذا بدأ بذكر النساء في أنواع الشهوات؟

﴿رُئِيَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾

وخص هذه الأمور المذكورة: لأنها أعظم شهوات الدنيا، وغيرها تبع لها. السعدي: ١٢٤.

السؤال: لماذا خُصَّت الشهوات بهذه المذكورات في الآية؟

﴿قُلْ أُوْتِيتُكُمْ بِخَيْرٍ مِّنْ ذَٰلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ﴾

بدأ سبحانه في هذه الآية أولا بذكر المقر وهو الجنات، ثم ثنى بذكر ما يحصل به الأنس التام: وهو الأزواج المطهرة، ثم ثلث بذكر ما هو الإكسير الأعظم والروح لفؤاد الواله المغرم: وهو رضا الله عز وجل. الأنوسي: ١٠١/٣.

السؤال: ما الجزء الذي أعده الله للمتقين؟

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ﴾ ١
﴿كَذَٰبٌ أَلْ فِرْعَوْنُ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَآخَذَهُمُ اللَّهُ يُذَوِّبُهُمْ ٢ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ٣﴾ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَعْيُكُمُورٌ ٤ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ٥
﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ آيَةٌ فِي فَعْتَنِ الثَّقَاتُ فَعَتُ تَقْتُلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ٦ وَالْأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِّثْلَ مَيْمَنَةٍ رَأَىٰ أَعْيُنَ اللَّهِ وَيُؤَيِّدُ بَصِيرَةَ مَن يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ ٧﴾ رُئِيَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ٨ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَتَابِ ٩
﴿قُلْ أُوْتِيتُكُمْ بِخَيْرٍ مِّنْ ذَٰلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ١٠﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
كُذِّبَ	كُشِّنَ وَعَادَةُ.
وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ	الْأَمْوَالِ الْكَثِيرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ.
الْمُسَوَّمَةِ	الْحِسَانِ.
وَالْحَرْثِ	الْأَرْضِ الْمُتَّخَذَةِ لِلزَّرْعَةِ.
الْمآبِ	الْمَرْجِعِ، وَالثَّوَابِ.

العمل بالآيات

١. تذكر ذنباً كبيراً فعلته، وبادر بالاستغفار منه، ﴿فَاخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾.
٢. أرسل رسالة تذكر فيها أن العاقبة في نهاية المعركة للمتقين، ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَعْيُكُمُورٌ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾.
٣. وأنت تستمتع بملذات الدنيا المباحة سل الله ألا يتعلق قلبك بها، ﴿رُئِيَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ﴾.

التوجيهات

١. بالعمل الصالح تدخل الجنة، وليس بكثرة الأموال والأولاد: فاشتغل بما ينفعك، ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا﴾.
٢. الذنوب طريق العذاب العاجل والآجل، ﴿فَاخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾.
٣. من أفضل الوسائل لمواجهة المغريات والشهوات: تذكر الآخرة، ووعد الله تعالى لمن صبر عن تلك المغريات، ﴿قُلْ أُوْتِيتُكُمْ بِخَيْرٍ مِّنْ ذَٰلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ﴾.

١. تواضع لله تعالى؛ فهما بلغت في مقامات العبودية فأنت مقصر في حق الله تعالى، ﴿الْمُسْكِينِ وَالْمُسْدِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُتَّقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ﴾.
٢. علم التوحيد أهم العلوم الشرعية؛ فاحرص على أن يكون لك طلاع كبير فيه، ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْأَمْرِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾.
٣. أهل الكتاب لم يؤثروا من قلة علم وضاعة معرفة، وإنما كان هلاكهم لأنهم وظفوا ما عندهم من علوم ومعارف للبغي بينهم بسبب الحسد، ﴿وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُولُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَعِيًا بَيْنَهُمْ﴾.

﴿أَمْ تَرَى إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فُرْقَانُهُمْ وَهُمْ مُّعْرِضُونَ﴾
ما أنكر منكراً حقاً وهو يعلمه إلا سلبه الله تعالى علمه حتى يصير إنكاره له بصورة وبوصف من لم يكن قط علمه.

الألوسي: ٥٠/٣.

السؤال: ما دلالة وصف الذين أُوتوا الكتاب بالإعراض؟

﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ وَغَرَّبُوا فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾

انعدم أكثراتهم باتباع الحق لأن اعتقادهم النجاة من عذاب الله على كل حال جرأهم على ارتكاب مثل هذا الإعراض.

ابن عاشور: ٢١١/٣.

السؤال: ماذا يترتب على اعتقاد المتكبرين أن النار لن تمسهم إلا أياماً معدودات؟

﴿وَتُخْرِجُ الْآلِهَ مِنَ الْآلِيَّتِ وَتُخْرِجُ الْآلِيَّتِ مِنَ الْآلِ﴾

وهذا أعظم دليل على قدرة الله، وأن جميع الأشياء مسخرة مدبرة، لا تملك من التدبير شيئاً: فخلقته تعالى الأضداد وال ضد من ضده بيان أنها مقهورة. السعدي: ١٢٧.

السؤال: كيف تدل الآية على كمال قدرة الله سبحانه وتعالى وضعف المخلوقات؟

﴿لَا يَتَّخِذُ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقْلَةً﴾
الصحيح أن كل ما عدّه العرف تعظيماً وحسبه المسلمون موالاة فهو منهى عنه، ولو مع أهل الذمة: لا سيما إذا وقع شيئاً في قلوب ضعفاء المؤمنين. الألوسي: ١٧٠/٣.

السؤال: ما صفة الموالاة المنهي عنها غير المسلمين؟

﴿قُلْ إِنْ تُخَفُّوْا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْذَرُوْهُ يَعْلَمَهُ اللَّهُ وَيَعْلَمَ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾

وهذا من التهديد: إذ المهدد لا يحول بينه وبين تحقيق وعيده إلا أحد أمرين: الجهل بجريمة المجرم، أو العجز عنه، فلما أعلمهم بعموم علمه، وعموم قدرته: علموا أن الله لا يفلتهم من عقابه. ابن عاشور: ٢٢٢/٣.

السؤال: لماذا جمع سبحانه وتعالى بين علمه وقدرته في هذه الآية؟

﴿قُلْ إِنْ تُخَفُّوْا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْذَرُوْهُ يَعْلَمَهُ اللَّهُ وَيَعْلَمَ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾

وهذا تنبيه منه لعباده ... لئلا يرتكبوا ما نهى عنه، وما يبغضه منهم: فإنه عالم بجميع أمورهم، وهو قادر على معابلتهم بالعقوبة، وإن انظر من انظر منهم، فإنه يمهل ثم يأخذ أخذ عزيز مقتدر. ابن كثير: ٣٣٨/١.

السؤال: ما الذي يفيد العلم المسلم من معرفة علم الله الشامل وقدرته الكاملة؟

﴿قُلْ إِنْ تُخَفُّوْا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْذَرُوْهُ يَعْلَمَهُ اللَّهُ وَيَعْلَمَ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾

ففيه إرشاد إلى تطهير القلوب، واستحضار علم الله كل وقت: فيستحي العبد من ربه أن يرى قلبه محلاً لكل فكر رديء، بل يشغل أفكاره فيما يقرب إلى الله من تدبر آية من كتاب، أو سنة من أحاديث رسول الله، أو تصور ويبحث في علم ينفعه، أو تفكر في مخلوقات الله ونعمه، أو نصح لعباد الله. السعدي: ١٢٨.

السؤال: إذا تبين لك علم الله بما في قلبك، فما الحالة التي يجب أن تكون عليها؟

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فُرْقَانُهُمْ وَهُمْ مُّعْرِضُونَ﴾
ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ وَغَرَّبُوا فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٥٠﴾ فَكَيْفَ إِذَا جُمِعْتُمْ لِيَوْمِ لَارِتَبٍ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٥١﴾ قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ تَوَكَّلْ عَلَى الْمَلِكِ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمَلِكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعْزِزُ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٥٢﴾ تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٥٣﴾ لَا يَتَّخِذُ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقْلَةً وَيُحَذِّرُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ رَوَى اللَّهُ إِلَيْكُمْ أَلَمْ يَصِيرْ ﴿٥٤﴾ قُلْ إِنْ تُخَفُّوْا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْذَرُوْهُ يَعْلَمَهُ اللَّهُ وَيَعْلَمَ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٥٥﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المراد
تُولِجُ	تُدْخِلُ.
تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقْلَةً	تُهَادِنُوهُمْ اتِّقَاءَ شَرِّهِمْ إِذَا كُنْتُمْ ضِعَافًا.

العمل بالآيات

١. اسأل الله تعالى أن يستعملك في الخير؛ فإن الخير بيد الله تعالى يجريه على يد من يشاء من عباده، ﴿يَبْرِكُ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.

٢. اكتب رسالة تحذر فيها من موالاة أعداء الله تعالى، وتنبه من اغتر بالكمفار، ﴿لَا يَتَّخِذُ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقْلَةً﴾.

٣. ادع الله تعالى أن يرزقك الإخلاص؛ فهو سبحانه عالم بما في قلبك، ﴿قُلْ إِنْ تُخَفُّوْا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْذَرُوْهُ يَعْلَمَهُ اللَّهُ وَيَعْلَمَ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.

التوجيهات

١. من أعظم الجرم أن يدعى المؤمن للكتاب والسنة فيرفض حكمهما لهوى نفسه، والعباد بالله، ﴿أَمْ تَرَى إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فُرْقَانُهُمْ وَهُمْ مُّعْرِضُونَ﴾.

٢. الافتراء على الدين، والابتداع فيه، والقول فيه بغير علم، من أكثر المفسدات للدين والعقيدة، ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ وَغَرَّبُوا فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾.

٣. الرزق بيد الله وحده، وما العبيد إلا وسائل يقدرها الله لإيصال هذا الرزق؛ فإذا سألت فاسأل الله، ﴿وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾.

الوقفات التذيرية

﴿وَيَحْذَرُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ، وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ ١

فإنه سبحانه وتعالى منتقم ممن تعدى طوره ونسي أنه عبد. البقاعي: ٦١/٢.

السؤال: ما دلالة قوله تعالى: (ويحذركم الله نفسه)؟

﴿وَيَحْذَرُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾ ٢

أعاد تعالى تحذيرنا نفسه رافة بنا ورحمة، فلا يطول علينا الأمد فتتسوق قلوبنا، وليجمع لنا بين الترهيب الموجب للرجاء والعمل الصالح، والترهيب الموجب للخوف وترك الذنوب.

السعدي: ١٢٨.

السؤال: لماذا أعاد الله تعالى تحذيرنا نفسه سبحانه؟

﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ ٣

هذه الآية الكريمة حاكمة على كل من ادعى محبة الله وليس هو على الطريقة الحمديدية؛ فإنه كاذب في نفس الأمر حتى يتبع الشرع الحمدي والدين النبوي في جميع أقواله وأفعاله. ابن كثير: ٣٣٨/١.

السؤال: في الآية دليل على أهمية التحقق من صحة

الأحاديث النبوية، وضح ذلك.

﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ٤

وهذا لأن الرسول هو الذي يدعو إلى ما يحبه الله، وليس شيء يحبه الله إلا والرسول يدعو إليه، وليس شيء يدعو إليه الرسول إلا والله يحبه؛ فصار محبوب الرب ومدعو الرسول متلازمين. ابن تيمية: ٦٠/٢.

السؤال: لماذا كان اتباع الرسول ﷺ علامة على محبة

الله تعالى؟

﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾ ٥

فدل على أن مخالفته في الطريقة كفر، والله لا يحب من اتصف بذلك وإن ادعى وزعم في نفسه أنه محب لله، ويتقرب إليه؛ حتى يتابع الرسول النبي الأمي خاتم الرسل.

ابن كثير: ٣٣٨/١.

السؤال: في مخالفة النبي ﷺ خطورة كبيرة، وضح ذلك من الآية.

﴿وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ وَإِلَىٰ سَيِّئَتِهَا مَرِيرٌ﴾ ٦

فيه دلالة على تفضيل الذكر على الأنثى، وعلى التسمية وقت الولادة، وعلى أن للام تسمية الولد إذا لم يكره الأب.

السعدي: ١٢٩.

السؤال: اذكر بعض الفوائد من الآية.

﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَمْرِؤُا أَنَّىٰ لَئِذَا هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ ٧

يشعر بأنه عطاء متصل، فلا يتحدد ولا يتعدد؛ فهو رزق لا متعقب عليه. وأعظم الشكر لرزق الله سبحانه وتعالى معرفة العبد بأنه من الله تعالى. البقاعي: ٧٥/٢.

السؤال: ما أعظم الشكر لرزق الله سبحانه؟

يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تُوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ، وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴿٢٠﴾ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢١﴾ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴿٢٢﴾ * إِنَّ اللَّهَ أَصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٢٣﴾ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤﴾ إِذْ قَالَتْ أُمُّ رَأْسٍ عَمْرَنُ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٢٥﴾ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ وَإِلَىٰ سَمِئَتِهَا مَرِيرٌ وَإِنِّي أَعِدُّهَا يَكُ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿٢٦﴾ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَمْرِؤُا أَنَّىٰ لَئِذَا هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢٧﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
نَذَرْتُ لَكَ	جَعَلْتُ لَكَ.
مُحَرَّرًا	خَالِصًا لخدمَةِ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ.
أَعِدُّهَا	أُحْصِنُهَا.
الرَّجِيم	الْمَرْجُومُ الْمُبْعَدُ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ.
الْمِحْرَابُ	مَكَانُ الْعِبَادَةِ.

العمل بالآيات

١. اعمل اليوم خيرا من طعام جائع، أو مساعدة محتاج، أو أي خير؛ فسوف تجده حاضرا أمام عينك، ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا﴾.
٢. ابحث في القرآن عن ثلاثة من الأسباب الموجبة لمحبة الله تعالى، ثم اجتهد في تطبيقها لتنال محبة الله تعالى، ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.
٣. أعذ نفسك وذريتك وأهلك بالله من الشيطان الرجيم، ﴿وَإِنِّي أَعِدُّهَا يَكُ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾.

التوجيهات

١. ابتعد عن السيئات وأماكنها قبل أن تتمنى ذلك ولا تستطيعه، ﴿وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تُوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا﴾.
٢. اتباع سنة الرسول ﷺ الصحيحة هو الطريق الوحيد لنيل محبة الله تعالى، ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾.
٣. من الفطرة أن الذكر غير الأنثى؛ فما كلف الله به الرجل من أعباء فهو متناسق مع طبيعة خلقته، وكذلك المرأة، ﴿وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ﴾.

الوقفات التذيرية

﴿ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ. قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴾

وجاء الطلب بلفظ الهيبة، لأن الهيبة إحسان محض ليس في مقابلة شيء، وهو يناسب ما لا دخل فيه للوالد لكبر سنه، ولا للوالدة لكونها عاقرة لا تلد. **الألوسي: ١٤٤/٣.**

السؤال: لماذا جاء الطلب بلفظ الهيبة؟

﴿ فَدَٰئِدَهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بَيْحَى ﴾

واختلفوا في أنه لم يسمي يحيى؟ فقال ابن عباس رضي الله عنهما: لأن الله أحيا به عمر أمه، وقال قتادة: لأن الله تعالى أحيا قلبه بالإيمان، وقيل: سمى يحيى لأنه استشهد، والشهداء أحياء. **البغوي: ٣٤٨/١.**

السؤال: لم سمى الله تعالى نبيه يحيى بهذا الاسم؟

﴿ ۞ إِنَّا نَكْتُبُكَ الْإِنْسَانَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمَزًا ﴾

(رب اجعل لي آية) أي: علامة على وجود الولد. قال: (آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزا) أي: ينحس لسانك عن كلامهم من غير آفة ولا سوء؛ فلا تقدر إلا على الإشارة والرمز. وهذا آية عظيمة أن لا تقدر على الكلام، وفيه مناسبة عجيبية؛ وهي أنه كما يمنع نفوذ الأسباب مع وجودها، فإنه يوجد بها بدون أسبابها؛ ليدل ذلك أن الأسباب كلها مندرجة في قضائه وقدره. **السعدي: ١٣٠.**

السؤال: في انحباس لسان زكريا عن الكلام ومجيء ولده بعد عقم آياتن على قدرة الله، وضع ذلك.

﴿ إِنَّ اللَّهَ أَصْطَفَاكَ ﴾

اختارها لكثرة عبادتها، وزهادتها، وشرفها، وطهارتها من الأكدار والوساوس. **ابن كثير: ٣٤٢/١.**

السؤال: ما سبب اصطفاء الله لمريم بنت عمران؟

﴿ يَمْرُؤُا أَقْنِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَبِي مَعَ الرَّاكِبِينَ ﴾

يراد بالركوع: الخشوع والتواضع؛ وكان أمرها بذلك [حفظاً] لها من الوقوع في مهاوي التكبر والاستعلاء بما لها من علو الدرجة. **الألوسي: ١٥٧/٣.**

السؤال: لماذا أمرت مريم عليها السلام بالسجود والركوع؟

﴿ يَمْرُؤُا أَقْنِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَبِي مَعَ الرَّاكِبِينَ ﴾

وصوها بالمحافظة على الصلاة بعد أن أخبروها بعلو درجتها وكمال قربها إلى الله تعالى؛ لئلا تغتر، ولا تغفل عن العبادة. **الألوسي: ١٥٦/٣.**

السؤال: ما دلالة قول الملائكة لمريم: (واسجدي واركعي

مع الراكعين)؟

﴿ يَمْرُؤُا أَقْنِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَبِي مَعَ الرَّاكِبِينَ ﴾

خص السجود والركوع؛ لفضلهما، ودلالتهما على غاية الخضوع لله. **السعدي: ١٣٠.**

السؤال: لماذا خص السجود والركوع بالذكر؟

هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ. قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴿١٥﴾ فَدَٰئِدَهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بَيْحَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٦﴾ قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَٰلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴿١٧﴾ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً كَذَٰلِكَ اتَّخَذَ النَّاسُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمَزًا وَآذَنُ رَبِّكَ كَثِيرًا وَسَمِيعٌ بِالْعَنِيِّ وَالْإِنْكَارِ ﴿١٨﴾ وَآذَنُ الْمَلَائِكَةِ لِمَرْيَمَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ ﴿١٩﴾ لِمَرْيَمَ أَقْنِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَبِي مَعَ الرَّاكِبِينَ ﴿٢٠﴾ ذَٰلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَقُولُونَ أَفَلَمْ يَلِدْهُمْ يَكْفُلْ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٢١﴾ إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ لِمَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا مِنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٢٢﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
لَدُنْكَ	عِنْدَكَ .
وَحَصُورًا	لَا يَقْرُبُ الذُّنُوبَ وَالشَّهَوَاتِ تَعَفُّفًا.
عَاقِرٌ	عَقِيمٌ لَا تَلِدُ.
رَمَزًا	إِشَارَةً.
يُقْلِقُونَ أَقْلَامَهُمْ	يَطْرَحُونَ سِهَامَهُمْ لِلْإِقْتِرَاعِ.

العمل بالآيات

١. ادعُ اليوم بهذا الدعاء النبوي: ﴿ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴾.
٢. حافظ على الأذكار في الصباح والمساء وعقب الصلوات المفروضة، ﴿ وَسَبِّحْ بِالْعَنِيِّ وَالْإِنْكَارِ ﴾.
٣. سبح الله تعالى هذا اليوم كثيرا، وعلى كل أحوالك، ﴿ وَآذَنُ رَبِّكَ كَثِيرًا ﴾.

التوجيهات

١. إذا رأيت نعمة من الله على غيرك فادع الله؛ بما تريد فإن زكريا لما رأى كرامته لله تعالى لمريم دعا بالولد؛ فاستجيب له ﴿ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ. قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴾.
٢. اختر الأسماء ذات المعاني الحسنة، وسم بها أبناءك وبناتك؛ ودع الأسماء المستغربة والممجوجة ﴿ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بَيْحَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾.
٣. إذا اصطفى الله عبدا لمهمة جليلة؛ عليه أن يقبل على الله تعالى شكرا له، واستعانة به على إتمامها، والصبر على أداها، ﴿ وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ لِمَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ ﴾ ﴿ يَمْرُؤُا أَقْنِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَبِي مَعَ الرَّاكِبِينَ ﴾.

وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٤٦﴾

قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكَ

اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۖ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ وَكُنْ فَيَكُونُ

٤٧) وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ

﴿٤٨﴾ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِّن

رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ

فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِيءُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ

وَأُخِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمِمَّا تَدْخِرُونَ

فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿٤٩﴾

وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَلِأُحِلَّ لَكُمْ

بَعْضُ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ

فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ٥٠ إِنَّ اللَّهَ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ

هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٥١﴾ * فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ

الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ

أَنْصَارُ اللَّهِ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٥٢﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
--------	--------

فَكَمَّه	مَنْ وُلِدَ أَعْمَى.
----------	----------------------

حَقَائِدُ	أَصْفَاءُ عَسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ
-----------	-------------------------------------

العمل بالآيات

علم أساسه هبة وعظيمة من الله سبحانه وتعالى، وأعطى

لَمْ يَكُتَابِ اللَّهُ: فَاسْأَلِ الْوَاهِبَ أَنْ يَهَبَكَ وَيَرْزُقَكَ عِلْمًا نَافِعًا

يُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ﴿١٠١﴾

طَلِ النَّظَرَ وَالتَّامَلَ فِي آيَاتِ مَنْ كَتَبَ اللَّهُ لَعَلَّكَ تَوْتِي الْحَقَّ

يَعْلِمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرِينَ وَالْإِنْجِيلَ .

عَمَّ اللَّهُ إِلَهُكُمْ قُلُوبُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ

أَرْثُونَ خَيْرُ أَنْصَارِ اللَّهِ ءَامِنًا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ

التوجيهات

من دوافع الداعية لهداية المدعوين: الشفقة والرحمة و

يُرْهِمُ، ﴿وَلَا جِدْلَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ﴾.

من حكمة الداعية أن يكون له مجموعة من الأنصار؛ يريد

فَلَمَّهِمْ، وَيَحْمِلُونَ الْهَمَّ الدَّعْوَى مَعَهُ، فَلَمَّا أَحْسَنَ عَيْسَى

تَعْرِفُ قَالَ مِنَ النَّصَارَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ فَأَنَّ الْخَوَارِجَ يُحَنُّ النَّصَارَىٰ

من علامات أولياء الله تعالى: الوضوح في منح حياة

علانهم الصريح تبعيتهم لدين الله تعالى، ومناص

سَلَحِينَ، ﴿قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ

سَمُوتَ

﴿رَبَّنَا ءَامَنَّا بِمَا أُنزِلَتْ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾

(مع الشاهدين): أي مع الذين يشهدون بالحق من الأمم، وقيل مع أمة محمد صلى الله عليه وسلم. ابن جزى: ١٤٧/١.
السؤال: ما الذي ينبغي عليك فعله حتى تكون ممن تشملك هذه الدعوة؟

﴿وَمَكُرُوا وَكُفَّ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكِرِينَ﴾

ومكر الله: استدرجه لعباده من حيث لا يعلمون ... قال ابن عباس رضي الله عنهما: كلما أحدثوا خطيئة جددنا لهم نعمة. القرطبي: ١٥١/٥.

السؤال: بينت الآيات نوعاً من مكر الله تعالى بالعبد، فما هو؟

﴿وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ﴾

أي: بالحجة، وإقامة البرهان، وقيل بالعرز والغلبة. القرطبي: ١٥٦/٥.

السؤال: كيف يكون علو أهل التوحيد على غيرهم؟

﴿وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ ثُمَّ إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾

هم أهل الإسلام الذين صدقوه، واتبعوا دينه في التوحيد من أمة محمد ﷺ، فهم فوق الذين كفروا: ظاهرين، قاهرين بالعزة والمنعة والحجة. البغوي: ٣٦١/١.

السؤال: وعد الله أتباع عيسى - عليه السلام - بالنصر والتمكين، فهل يشمل ذلك أمة محمد ﷺ؟ وضع ذلك.

﴿وَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ﴾

دل ذلك على أنه يحصل لهم في الدنيا ثواب لأعمالهم من: الإكرام، والإعزاز، والنصر، والحياة الطيبة، وإنما توفية الأجور يوم القيامة يجدون ما قدموه من الخيرات محضراً موفراً، فيعطى منهم كل عامل أجر عمله، ويزيدهم من فضله وكرمه. السعدي: ١٣٢.

السؤال: كيف تدل هذه الآية على حصول الأجر للمؤمنين في الدنيا والآخرة؟

﴿إِنَّمَا مَثَلُ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾

الآية حجة على النصارى في قولهم: كيف يكون ابن دون أب، فمثله الله بآدم الذي خلقه الله دون أم ولا أب؛ وذلك أغرب مما استبعدوه، فهو أقطع لقولهم. ابن جزى: ١٤٧/١.

السؤال: في هذه الآية رد قاطع على النصارى، بينه باختصار؟

﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾

وفي هذه الآية وما بعدها دليل على قاعدة شريفة، وهو: أن ما قامت الأدلة على أنه حق، وجزم به العبد من مسائل العقائد وغيرها، فإنه يجب أن يجزم بأن كل ما عارضه فهو باطل، وكل شبهة تورد عليه فهي فاسدة، سواء قدر العبد على حلها أم لا؛ فلا يوجب له عجزه على حلها القدر فيما علمه؛ لأن ما خالف الحق فهو باطل، قال تعالى: (فماداً بعد الحق إلا الضلال)، وبهذه القاعدة الشرعية تنحل عن الإنسان إشكالات كثيرة يوردها المتكلمون، ويرتبها المنطقيون؛ إن حلها الإنسان فهو تبرع منه، وإلا فوظيفته أن يبين الحق بادلته، ويدعو إليه. السعدي: ١٣٣.

السؤال: كيف يتعامل المسلم الموحّد مع الشبهات التي تطرح عليه في المسائل العقديّة، التي دلتها واضحة، وصريحة من الكتاب والسنة؟

رَبَّنَا ءَامَنَّا بِمَا أُنزِلَتْ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴿٥٧﴾ وَمَكُرُوا وَكُفَّ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكِرِينَ ﴿٥٨﴾ إِذْ قَالَ اللَّهُ لِعِيسَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ ثُمَّ إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٥٩﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأَعَذُّ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴿٦٠﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿٦١﴾ ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ ﴿٦٢﴾ إِنَّ مَثَلِ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٦٣﴾ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿٦٤﴾ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَهُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَهُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَهُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلُ لَكَ الْكَاذِبِينَ ﴿٦٥﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
مُتَوَفِّيكَ	قَابِضُكَ مِنَ الْأَرْضِ.
نَبْتَهِلْ	نَدْعُ بِاللُّغَةِ عَلَى الْكَاذِبِينَ مِنْهَا.

العمل بالآيات

١. حدد حاجة من حاجاتك، ثم انظر إلى عبادة تقوم بها، وتوسل إلى الله تعالى بتلك العبادة، ﴿رَبَّنَا ءَامَنَّا بِمَا أُنزِلَتْ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾.
٢. اقرأ الأحاديث المتعلقة بعلمات الساعة الكبرى من أحد كتب الحديث الصحيح، ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ لِعِيسَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ﴾.
٣. ابحث عن قضية أشكل عليك فهمها، ثم ابحث في القرآن عن آيات تتكلم عنها، لعلك تهتدي إلى الحق فيها، ﴿ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ﴾.

التوجيهات

١. لا تحزن لكثرة ما يحاك للدين وأهله من المؤامرات والمكائد؛ فإن الله سبحانه حافظ لدينه وأوليائه، ﴿وَمَكُرُوا وَكُفَّ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكِرِينَ﴾.
٢. احذر أن تكون موعلاً في معصية الله تعالى، ونعم الله تنساق إليك؛ فإن هذا مكر واستدراج بك للهلاك، فعوذ بالله من ذلك، ﴿وَمَكُرُوا وَكُفَّ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكِرِينَ﴾.
٣. إياك والخصومة والجدال بلا بينة، فإنك محاسب عليها، ﴿ثُمَّ إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾.

الوقفات التدبرية

١ ﴿قُلْ يَٰأَهْلَ الْكِتَابِ تَمَآلَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾

ولعل الفائدة في ذلك: أنكم إذا قلتم لهم ذلك- وأنتم أهل العلم على الحقيقة- كان ذلك زيادة على إقامة الحجة عليهم، كما استشهد تعالى بأهل العلم حجة على المعاندين. السعدي: ١٣٤.

السؤال: ما الفائدة من دعوة أهل الكتاب إلى كلمة سواء؟

٢ ﴿قُلْ يَٰأَهْلَ الْكِتَابِ تَمَآلَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾

التوحيد- وإن كان أصل الصلاح- فهو أعظم العدل.

ابن تيمية: ٨٠/٢.

السؤال: التوحيد أعظم العدل، بين ذلك.

٣ ﴿وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾

وفيه رد على الروافض الذين يقولون: يجب قبول قول الإمام دون إبانة مستند شرعي، وأنه يحل ما حرمه الله من غير أن يبين مستنداً من الشريعة. القرطبي: ١٦٢/٥.

السؤال: كيف ترد على الروافض من خلال هذه الآية؟

٤ ﴿هَآأَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَٰجِجُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾

في الآية دليل على المنع من الجدل لمن لا علم له، والحظر على من لا تحقيق عنده. القرطبي: ١٦٥/٥.

السؤال: من الذي يحق له الجدل والنقاش في المسائل العلمية؟

٥ ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَتْ حَٰجِيًّا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾

فيها أيضاً حث على علم التاريخ، وأنه طريق لرد كثير من الأقوال الباطلة، والدعاوى التي تخالف ما علم من التاريخ.

السعدي: ١٣٤.

السؤال: ما أهمية علم التاريخ بالنسبة لطالب العلم الشرعي؟

٦ ﴿وَدَّتْ طَّائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّوكُمْ وَمَا يُضِلُّوكُمْ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾

قيل: إن معنى إضلالهم أنفسهم: إصرارهم على الضلال بما سولت لهم أنفسهم، مع تمكنهم من اتباع الهدى بإيضاح الحجج. الأنوسي: ١٩٩/٣.

السؤال: كيف يضل الإنسان نفسه؟

٧ ﴿وَدَّتْ طَّائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّوكُمْ وَمَا يُضِلُّوكُمْ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾

ومن المعلوم أنه من ود شيئاً سعى بجهده على تحصيل مراده، فهذه الطائفة تسعى وتبذل جهدها في رد المؤمنين، وإدخال الشبه عليهم بكل طريق يقدر على ذلك. السعدي: ١٣٤.

السؤال: ما الذي يوده أهل الكتاب للمسلمين؟

إِنْ هَٰذَا لَهَوُ الْفَضْصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٦﴾ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ ﴿١٧﴾ قُلْ يَٰأَهْلَ الْكِتَابِ تَمَآلَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿١٨﴾ يَٰأَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٩﴾ هَآأَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَٰجِجُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٠﴾ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَتْ حَٰجِيًّا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٢١﴾ إِنْ أَوَّلَى النَّاسُ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٢﴾ وَدَّتْ طَّائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّوكُمْ وَمَا يُضِلُّوكُمْ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٣﴾ يَٰأَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِعَايَتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٢٤﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
كَلِمَةٍ سَوَاءٍ	كَلِمَةٍ عَدْلٍ، وَحَقٍّ نَلْتَزِمُ بِهَا.
حَنِيفًا	مَائِلًا عَنِ الشَّرِكِ قَصْدًا.

العمل بالآيات

١. ابدأ اليوم بوضع برنامج لنفسك في قراءة قصص القرآن، مع جمعك للدروس والعبر منها، ﴿إِنْ هَٰذَا لَهَوُ الْفَضْصُ الْحَقُّ﴾.
٢. أرسل لبعض الكفار عبر أنت ترجمته معاني هذه الآية الكريمة وتفسيرها بلغتهم، ﴿قُلْ يَٰأَهْلَ الْكِتَابِ تَمَآلَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾.
٣. اكتب مقالاً في آداب الحوار المحمود من خلال تتبع الآيات، وأرسله إلى زملائك، ﴿هَآأَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَٰجِجُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ﴾.

التوجيهات

١. إذا رأيت فساد أهل الضلال قد استفحل، وشرهم قد استطار؛ فتذكر أن الله تعالى يعلم ذلك كله، وسيجازيهم عليه، ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ﴾.
٢. الأنبياء معصومون فيما يلبغون عن ربهم، ومن ادعى العصمة غيرهم فهو كاذب، وقد يوصله اتباعه إلى مقام الربوبية والعبادة بالله، ﴿وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾.
٣. المحاجة: إنما تكون فيما لك به علم، أما الأشياء التي لا علم لك بها فلا تجادل فيها ولا تنازع، ﴿هَآأَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَٰجِجُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ﴾.

﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْسُونَهُ لِحَقٍّ بِالْبَاطِلِ وَتَكُونُونَ لِحَقٍّ أَنْتُمْ مُعْلَمُونَ﴾

العلماء إذا لبسوا الحق بالباطل فلم يميزوا بينهما، بل أبصروا الأمر مبهما، وكتبوا الحق الذي يجب عليهم إظهاره؛ ترتب على ذلك من خفاء الحق وظهور الباطل ما ترتب، ولم يهتد العوام الذين يريدون الحق لمعرفة حتى يؤثروا، والمقصود من أهل العلم أن يظهروا للناس الحق، ويعلموا به، ويميزوا الحق من الباطل . السعدي: ١٣٤-١٣٥.

السؤال: ما خطورة تلبس العالم على الناس، وكتب الحق في أمور الدين؟

﴿وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ أَنْ يُؤْتِيَ أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَاجُّوْكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾

التقدير: وَلَا تُؤْمِنُوا بِأَنْ يُؤْتِيَ أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ، وهم المسلمون؛ أوتوا كتابا سماويا كالتوراة، ونبيا مرسلا كموسى، وبأن يحاجوكم، ويغلبوكم بالحجة، يوم القيامة؛ إِلَّا لِاتِّبَاعِكُمْ؛ وحاصله أنهم نهوهم عن إظهار هذين الأمرين للمسلمين لئلا يزدادوا تصلبا، ويشركي العرب لئلا يبعثهم على الإسلام. الألوسي: ٢٠٠/٣.

السؤال: الغيرة والحسد قد تمنع من قبول الحق، وضع ذلك من الآية.

﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقِطَارِ يُودِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِدِينَارٍ لَا يُودِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمَّتْ عَلَيْهِ قَائِمًا﴾

الآية إخبار أن أهل الكتاب على قسمين: أمين، وخائن، وذكر القنطار مثلا للكثير، فمن أداه أدى ما دونه.

ابن جزى: ١٥٠/١.

السؤال: بين كيف أنصف القرآن الكريم مخالفيه من أهل الديانات الأخرى.

﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقِطَارِ يُودِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِدِينَارٍ لَا يُودِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمَّتْ عَلَيْهِ قَائِمًا﴾

الأمانة عظيمة الضر في الدين، ومن عظم قدرها أنها تقوم هي والرحم على جنبتي الصراط، كما في صحيح مسلم، فلا يمكن من الجواز إلا من حفظهما. القرطبي: ١٧٨/٥-١٧٩.

السؤال: بين عظم الأمانة، وخطر الخيانة باختصار.

﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيْنَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ﴾

(ليس) عليهم (في الأميين سبيل) أي: ليس عليهم إثم في عدم أداء أموالهم إليهم؛ لأنهم يزعمهم الفاسد، ورايهم الكاسد قد احتقرهم غاية الاحتقار، وراوا أنفسهم في غاية العظمية، وهم الأذلاء الآخرون، فلم يجعلوا للأميين حرمة، وأجازوا ذلك، فجمعوا بين أكل الحرام، واعتقاد حله، وكان هذا كذبا على الله. السعدي: ١٣٥.

السؤال: احتواء اليهود لأكثر أموال العالم مبني على قاعدة فاسدة، بينها من الآية.

﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيْنَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾

وذلك أن اليهود قالوا: أموال العرب حلال لنا؛ لأنهم ليسوا على ديننا، ولا حرمة لهم في كتابنا، وكانوا يستحلون ظلم من خالفهم دينهم. البغوي: ٣٧١/١.

السؤال: إلى أي حد بلغ ظلم اليهود وعصريتهم؟

﴿بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾

الوفاء بالعهود من التقوى التي يجيها الله، والوفاء بالعهود هو جملة الأمور به؛ فإن الواجب إما بالشرع أو بالشرط، وكل ذلك فعل مأمور به، وذلك وفاء بعهد الله وعهد العبيد. ابن تيمية: ٨٥/٢.

السؤال: ما فضيلة الوفاء بالعهود المذكورة في الآية؟

﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْسُونَهُ لِحَقٍّ بِالْبَاطِلِ وَتَكُونُونَ لِحَقٍّ أَنْتُمْ مُعْلَمُونَ﴾

﴿وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَكُفُّوا أَعْيُنَهُمْ عَنْهُمْ يُرْجَعُونَ﴾

﴿وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ أَنْ يُؤْتِيَ أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَاجُّوْكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾

﴿يَخْتَصِرُ رَحْمَتَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾

﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمَّتْ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيْنَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾

﴿بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
تَلْسُونُ	تَخْلُطُونَ.
وَجْهَ النَّهَارِ	أَوَّلُهُ.
بِقِطَارٍ	بِالْمَالِ الْكَثِيرِ.
الْأُمِّيْنَ	الْعَرَبُ؛ لِأَنَّهُمْ أُمَّةٌ أُمِّيَّةٌ.
خَلَاقٌ	نَصِيبٌ.

العمل بالآيات

١. سل الله تعالى من فضله ورحمته؛ ففضل الله سبحانه أوسع مما يتخيله عقلك، ﴿قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾.
٢. ناقش مخالفا لك، واذكر ما في رأيه من صواب وحق حتى تدرب نفسك على الإنصاف وقول الحق، ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقِطَارِ يُودِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمَّتْ عَلَيْهِ قَائِمًا﴾.
٣. تذكر أمانة عندك، وبادر بأدائها إلى أهلها، ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقِطَارِ يُودِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمَّتْ عَلَيْهِ قَائِمًا﴾.

التوجيهات

١. إحقاق الحق وبيان ما عند الخصم من صواب منهج إسلامي في إنصاف الخصوم، ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقِطَارِ يُودِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمَّتْ عَلَيْهِ قَائِمًا﴾.
٢. التكبر واحتقار الآخرين سبب من أسباب أكل أموال الناس بالباطل، ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيْنَ سَبِيلٌ﴾.
٣. لا تجعل يمينك وحلفك بالله سببا لبيعك وريحتك، ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾.

الوقفات التدريبية

١ ﴿وَإِنْ مِنْهُمْ لَفَرِيقٌ يَلُونُ الْيَسْتَنَّهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنْ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾

وذلك أن المقصود من الكتاب: حفظ ألفاظه، وعدم تغييرها، وفهم المراد منها وإفهامه. وهؤلاء عكسوا القضية، وأفهموا غير المراد من الكتاب؛ إما تعريضا، وإما تصريحاً. السعدي: ١٣٦.

السؤال: بيّن الآية نوعاً من التحريف والتلاعب بكتاب الله، وضح ذلك.

٢ ﴿وَإِنْ مِنْهُمْ لَفَرِيقٌ يَلُونُ الْيَسْتَنَّهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنْ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾

وجيء بالمضارع في هاته الأفعال: يلون، ويقولون؛ للدلالة على تجدد ذلك، وأنه دأبهم. ابن عاشور: ٢٩٢/٣.

السؤال: لماذا جاءت الأفعال بصيغة المضارع في الآية الكريمة؟

٣ ﴿وَإِنْ مِنْهُمْ لَفَرِيقٌ يَلُونُ الْيَسْتَنَّهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنْ الْكِتَابِ﴾

والتحريف قد فسر بتحريف التنزيل، وبتحريف التأويل، فاما تحريف التأويل فكثير جداً، وقد ابتليت به طوائف من هذه الأمة، وأما تحريف التنزيل فقد وقع في كثير من الناس؛ يحرفون ألفاظ الرسول، ويروون الحديث بروايات منكرة.

ابن تيمية: ٨٦/٢.

السؤال: تحريف الوحي على قسمين، فما هما؟

٤ ﴿وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّيْنَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ﴾

أي: تابعين طريق الرب، منسوبين إليه بكمال العلم المزمين بالعمل؛ فإن الرباني هو الشديد التمسك بدين الله سبحانه وتعالى وطلاعته. البقاعي: ١١٨/٢.

السؤال: ما صفات الربانيين؟

٥ ﴿وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّيْنَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ﴾

(ربانيين): قال سعيد بن جبير: العالم الذي يعمل بعلمه... وقيل: الربانيون فوق الأخبار، والأخبار: العلماء، والربانيون: الذين جمعوا مع العلم البصارة بسياسة الناس. البغوي: ٢٧٥/١.

السؤال: كيف تكون عالماً ربانياً؟

٦ ﴿وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّيْنَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ﴾

فإن فائدة الدرس: العلم، وفائدة العلم: العمل، ومنه الحث على الخير، والمراقبة للخلاق. البقاعي: ١١٨/٢.

السؤال: ما فائدة الدروس وطلب العلم؟

٧ ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ لَمَّا آتَيْنَاكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لِيُؤْمِنَ بِهِ وَلِتَنْصَبُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾

وروي عن غير واحد من السلف- علي وابن عباس وغيرهما- قالوا: لم يبعث الله نبياً من عهد نوح إلا أخذ عليه الميثاق؛ لئن بعث محمد وهو حي ليؤمنن به، ولينصرن به، وأمره أن يأخذ الميثاق على أمته؛ لئن بعث محمد -وهم أحياء- ليؤمنن به، ولينصرن به.

ابن تيمية: ٨٨/٢.

السؤال: بين منزلة النبي محمد صلى الله عليه وسلم.

وَإِنْ مِنْهُمْ لَفَرِيقٌ يَلُونُ الْيَسْتَنَّهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٨﴾ مَا كَانَ لِشَيْءٍ أَنْ يُوْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّيْنَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْتِيَكُمُ الْكُفْرُ بِعَدِّ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿٨٠﴾ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ لَمَّا آتَيْنَاكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لِيُؤْمِنَ بِهِ وَلِتَنْصَبُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨١﴾ فَمَنْ تَوَلَّى بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٨٢﴾ أَفَعَيَّرْتُمْ دِينَ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْمَاءُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
يَلُونُ	يُحَرِّفُونَ الْكَلَامَ عَنْ مَوَاضِعِهِ.
رَبَّانِيْنَ	حُكَمَاءَ، فُقَهَاءَ، مُعَلِّمِينَ.
إِصْرِي	عَهْدِي.

العمل بالآيات

١. علّم أحداً ممن حولك صفة الوضوء، ثم الصلاة؛ فذلك من تربية الناس على صغار العلم قبل كبارها، ﴿وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّيْنَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ﴾.

٢. حدد مسألة تعلمتها، واعمل بها حتى تسير على خطى الربانيين، ﴿وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّيْنَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ﴾.

٣. ساهم بمشروع تنصر به دين الله تعالى، ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ لَمَّا آتَيْنَاكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لِيُؤْمِنَ بِهِ وَلِتَنْصَبُنَّهُ﴾.

التوجيهات

١. جراءة اليهود على الكذب على الله، وعلى الناس، ﴿وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾.

٢. على الداعية وطالب العلم أن يتذكر دائماً أنه إنما يدعو لله، لا لنفسه، ﴿مَا كَانَ لِشَيْءٍ أَنْ يُوْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾.

٣. على العالم والداعية أن يبدأ بتعليم صغار العلم قبل كبارها، والعمل بما يعلم، ﴿وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّيْنَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ﴾.

الوقفات التحذيرية

﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾

الآية: إبطال لجميع الأديان غير الإسلام. ابن جزري: ١٥١/١.
السؤال: بم ترد على من يقول: بما أن اليهودية والنصرانية أديان سماوية، فلا تكفر من يتعبد بهما؟

﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾

بين أن الدين- الذي رضيه وقبله من عباده- هو الإسلام، ولا يكون الدين في محل الرضى والقبول إلا بانضمام التصديق إلى العمل. ابن تيمية: ٩٦/٢.

السؤال: متى يكون الدين مقبولا؟

﴿ كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرُّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ ﴾

فهؤلاء لا يوفقون للهداية، لأن الذي يرجى أن يهتدي هو الذي لم يعرف الحق، وهو حريص على التماسه، فهذا بالحرى أن ييسر الله له أسباب الهداية، ويصونه من أسباب الغواية. السعدي: ١٣٧.

السؤال: من الكافرون الذين يتوقع منهم الهداية والإيمان؟

﴿ كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرُّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ ﴾

أي: قامت عليهم الحجج والبراهين على صدق ما جاءهم به الرسول، ووضح لهم الأمر، ثم ارتدوا إلى ظلمة الشرك، فكيف يستحق هؤلاء الهداية بعد ما تلبسوا به من العماية؟

ابن كثير: ٣٥٩/١

السؤال: لماذا كان الموصوفون في الآية لا يستحقون الهداية؟

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ أَزْدَادُوا كُفْرًا لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ ﴾

أي: لا يوفقون لتوبة تقبل، بل يمدهم الله في طغيانهم يعمهون... فهذا هو الذي سعى في قطع أسباب رحمة ربه عنه، وهو الذي سد على نفسه باب التوبة. السعدي: ١٣٧

السؤال: لماذا لم تقبل توبة المذكورين في الآية؟

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ أَزْدَادُوا كُفْرًا لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾

لأن الله سبحانه وتعالى يطبع على قلوبهم؛ فلا يتوبون توبة نصوحاً يدمون عليها، ويصلحون ما فسد، أو لن توجد منهم توبة حتى يترتب عليها القبول؛ لأنهم زادوا عن أهل القسم الأول بالتمادي. البقاعي: ١٢٣/٢.

السؤال: لماذا لن تقبل توبة من يتكرر منه الكفر بعد الإيمان؟

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَرَاءَ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلَّةٌ إِلَّا الْأَرْضُ ذَهَبًا وَلَوْ أَقْنَدْتُمْ بِهِ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴾

عن أبي عمران قال: سمعت أنس بن مالك عن النبي ﷺ قال: (يقول الله لأهون أهل النار عذاباً يوم القيامة: لو أن لك ما في الأرض من شيء أكنت تقدي به؟ فيقول: نعم، فيقول: أردت منك أهون من ذلك وأنت في صلب آدم: لا أن تشرك بي شيئاً؛ فأبيت إلا أن تشرك بي) البغوي: ٣٨٠/١.

السؤال: ماذا يقال لأهون أهل النار عذاباً يوم القيامة؟

قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ عَلَىٰ آبَائِهِمْ
وَاسْمِعِلْ وَأَسْمِعْ وَبِعْقُوبِ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ
وَعِيسَىٰ وَالْيَسَّىٰ مِنْ رَبِّهِمْ لَا تَفْرُقْ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ
وَتُخَوِّدُ لَهُمْ وَمُسْلِمُونَ ﴿٥٨﴾ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ
يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٥٩﴾ كَيْفَ
يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ
الرُّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ
الظَّالِمِينَ ﴿٦٠﴾ أُولَئِكَ جَزَاءُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ
وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿٦١﴾ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَخَفُونَ
عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يَنْظُرُونَ ﴿٦٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ
بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٦٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ
كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ أَزْدَادُوا كُفْرًا لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ
وَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٦٤﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ
كُفَرَاءَ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلَّةٌ إِلَّا الْأَرْضُ ذَهَبًا وَلَوْ
أَقْنَدْتُمْ بِهِ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴿٦٥﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
وَالْأَسْبَاطِ	الأنبياء الذين كانوا في قبائل بني إسرائيل الاثنتي عشرة.

العمل بالآيات

- ادع أحد الكفار إلى الإسلام مستخدماً وسائل التواصل الحديثة، أو غيرها من الأساليب، ﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾.
- أرسل رسالة ترد فيها على أهل وحدة الأديان وحرية التدين من خلال قول الله تعالى: ﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾.
- تذكر ذنبا فعلته، وأكثر من الاستغفار منه، ثم تصدق بصدقة عسى الله أن يغفره لك، ﴿ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾.

التوجيهات

- قاعدة صريحة لا تقبل التأويل، ولا التحريف: الإسلام هو الدين الوحيد الذي يقبله الله من العبد، ﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾.
- باب التوبة لا يقفل أمام عاصٍ، مهما بالغ في الكفر أو المعاصي، ﴿ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾.
- ما أجمل التوبة إذا تبعها إصلاح ودعوة، ﴿ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾.

الوقفات التديرية

﴿لَنْ نَسْأَلَكَ الْبَرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾

فَمَا كَانَ أَحَبَّ إِلَى الْمَرْءِ إِذَا تَقَرَّبَ بِهِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى كَانَ أَفْضَلَ لَهُ مِنْ غَيْرِهِ؛ وَإِنْ اسْتَوَى فِي الْقِيَمَةِ. ابْنُ تَيْمِيَّةٍ: ١٠٨/٢.

سُؤَالٌ: مَا أَفْضَلُ مَا تَتَقَرَّبُ بِهِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مِنْ أَمْوَالِكَ؟

﴿ كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حَلَالًا لِّبَنِي إِسْرَءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَءِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَةُ ۚ قُلْ فَأَنُؤَا بِالتَّوْرَةِ ۖ فَآتَوْهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾

قال الزجاج: في هذه الآية أعظم دلالة نبوة محمد نبينا ﷺ: أخبرهم أنه ليس في كتابهم، وأمرهم أن يأتوا بالتوراة فأبوا؛ يعني عرفوا أنه قال ذلك بالوحي. القرطبي: ٢٠٤-٢٠٥.

سؤال: اذكر دليلاً من هذه الآية على نبوة نبينا عليه الصلاة والسلام.

﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ﴾^٣

كانت الأولوية موجبة التفضيل؛ لأن مواضع العبادة لا تتفاضل من جهة العبادة -إذ هي في ذلك سواء- ولكنها تتفاضل بما يحف بذلك من طول أزمان التعبد فيها، وينسبها إلى بانيتها، ويحسن المقصد في ذلك.

ابن عاشور: ۱۵/۴.

سؤال: لماذا كانت أولية الكعبة على بقية المساجد موجبة لتفضيلها؟

﴿إِنِ أَوَّلَ نَبِيٍّ وَضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِكَ مَبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ﴾^٤
 أي كثير الخير لما أنه يضاعف فيه ثواب العبادة ... وقيل:
 ... لأنه يغفر فيه الذنوب لمن حجه وطاف به واعتكف عنده. و
 ... يجوز أن تكون بركته ما ذكر في قوله تعالى: (يُجِبْ أَلَيْهِ) ...
 تَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ) [القصص: ٥٧]، وقيل: بركته دوام العبادة
 فيه ولزومها. **الأولوسى: ٥/٤.**

سؤال: بين بعض مظاهر البركة في البيت الحرام.

﴿ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مِّمَّا يُرَاهِمُ ۚ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا ﴾

(فيه آيات بينات): آيات البيت كثيرة: منها: الحجر الذي هو مقام إبراهيم، وهو الذي قام عليه حين رفع القواعد من البيت، فكان كلما طال البناء ارتفع به الحجر في الهواء حتى أكمل البناء، وغرقت قدم إبراهيم في الحجر كأنها في طين، وذلك الأثر باق إلى اليوم. ومنها: أن الطيور لا تعلق، ومنها: إهلاك أصحاب الفيل، ورد الجبابرة عنه، ونبع زمزم لهاجر أم إسماعيل بهمز جبريل بعقبه، وحضر عبد المطلب بعد دثورها، وأن ماءها ينفع لما شرب له، إلى غير ذلك.

ابن جزى: ١/١٥٣.

٦ ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَى سَبِيلٍ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾
 من لم يحجه مع الاستطاعة، كفر بالنعمة، إن كان معترفاً
 بالجوب، وبالمرق من الدين إن جحد. البقاعي: ١٢٨/٢.

سؤال: ما المقصود بالكفر في حق من لم يحج؟

وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ

الألوسي: ١١/٤.

سؤال: هل في كل أوامر الله لنا حكمة؟ وهل يلزم أن نعرف هذه الحكمة؟

لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ
فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴿٣٦﴾ كُلُّ الْعَالَمِ كَانَ حِلًّا لِبَنِي
إِسْرَءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَءِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ
التَّوْرَةُ قُلْ فَأَنذَرْتُكُمْ نَارَ التَّوْرَةِ فَاتَّقُواهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ
﴿٣٧﴾ فَمَنْ أَقْرَبُنِي عَلَى اللَّهِ الْكَذِبُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ
هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٣٨﴾ قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا أَمْرَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا
وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٣٩﴾ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي
بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ﴿٤٠﴾ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ
إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجُّ الْبَيْتِ
مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌ عَنِ الْعَالَمِينَ
﴿٤١﴾ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِقِيَمَتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ
عَلَى مَا تَعْمَلُونَ ﴿٤٢﴾ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَقْصِدُونَ عَنْ
سَبِيلِ اللَّهِ مِنْ أَمْنٍ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ وَمَا اللَّهُ
بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ طُمِعُوا بِخِيفَةٍ
مِّنَ الَّذِينَ أَوْفُوا الْكَيْتَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كُفَرِينَ ﴿٤٤﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
إِسْرَافِيلُ	هُوَ نَبِيُّ اللَّهِ يَعْقُوبُ بْنُ إِسْحَاقَ عَلَيْهِمَا السَّلَام.
بِبَكَّةَ	بِمَكَّةَ.
مَقَامُ	الْحَجَرُ الَّذِي كَانَ يَقِفُ عَلَيْهِ حِينَ كَانَ
إِبْرَاهِيمَ	يَرْفَعُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ.

العمل بالآيات

١. حدد شيئاً تحبه، وأنفقه في سبيل الله تعالى لعلك تنال درجة الأبرار، ﴿لَنْ نَأْتِيَ الْآبِرَ حَتَّىٰ تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾.

٢. استعن بالله، وأكثر من الدعاء، ثم حدد خطوات تذلل فيها العقبات للوصول إلى بيت الله الحرام في عمرة، أو حج؛ فإن الله تعالى عند ظن عبده به، ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾.

٣. خالف اليهود والنصارى بإعفاء حبيبتك وحف شاربك، وجعل لباسك فوق الكعب، والنساء تخفي زينتها عن غير المحارم بالحجاب الكامل، **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَطِيعُوا أَرْوَاقَ الَّذِينَ أَوْفُوا** **الْكِتَابَ رُدُّوهُمْ بَعْدَ إِعْنَتِكُمْ كَفَرْنَ** ❦

التوجيهات

١. لَنْ يَبْلُغَ الْعَبْدُ الْبِرَ حَتَّى يَنْقُ مِنْ أَمْوَالِهِ الْمُحِبِّيَّةَ إِلَيْهِ،
لَنْ نَلَاوُ الْبِرَ حَتَّى تُنْفِقُوا أَمْوَالَكُمْ ۖ وَمَنْ يُنْفِقْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ۖ

٢. صد الناس عن الإيمان إنما هو من أعمال أهل الكفر والضلال،
قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنَ آمَنَ ۖ

٣. احذر من طاعة الكافرين في الدين والعقيدة والفكر؛ فإنهم لا
يحبون عليك إلا الغفلة والفساد، ﴿يَأْتِيهِمُ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تُطِيعُوا
فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ أُوْتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كُفْرًا

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُوا إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾

قال السلف: ابن مسعود وغيره: كالحسن، وعكرمة، وقتادة، ومقاتل: «حق تقاته: أن يطاع فلا يعصى، وأن يشكر فلا يكفر، وأن يذكر فلا ينسى». ابن تيمية: ١١٦/٢.

السؤال: ما المقصود بتقوى الله تعالى حق تقاته؟

﴿وَلَا تَمُوتُوا إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾

أي: حافظوا على الإسلام في حال صحتكم وسلامتكم لتموتوا عليه؛ فإن الكريم قد أجرى عاداته بكرمه أنه من عاش على شيء مات عليه، ومن مات على شيء بعث عليه. ابن كثير: ٣٦٦/١.

السؤال: أهم الواجبات في حياة الإنسان المبادرة إلى الالتزام والمحافظة عليه، فلماذا؟

﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ (جميعاً): لا تدعوا أحداً منكم يشذ عنها، بل كلما عثرت على أحد فارقها - ولو قيد شبر - فردوه إليها، ولا تناظروه، ولا تهملوا أمره، ولا تغفلوا عنه؛ فيختل النظام، وتتعبوا على الدوام، بل إن الزوال كالرابط ربطاً شديداً حزمة نيل بحبل، لا يدع واحدة منها تنفرد عن الأخرى. البقاعي: ٣١/٢.

السؤال: ما دلالة كلمة (جميعاً) في الأمر بالأعتصام في الآية؟

﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ وليس فيه دليل على تحريم الاختلاف في الصروع؛ فإن ذلك ليس اختلافاً؛ إذ الاختلاف ما يتعذر معه الائتلاف والجمع؛ وأما حكم مسائل الاجتهاد فإن الاختلاف فيها بسبب استخراج الفرائض، ودقائق معاني الشرع، وما زالت الصحابة يختلفون في أحكام الحوادث، وهم مع ذلك متأنفون. القرطبي: ٢٤١/٥.

السؤال: هل كل اختلاف في وجهات النظر يعتبر تفرقاً وتمزقاً؟

﴿وَأَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ في هذه الآية ما يدل أن الله يحب من عباده أن يذكروا نعمته بقلوبهم وألسنتهم؛ ليزدادوا شكراً له ومحبة، وليزيدهم من فضله وإحسانه، وإن من أعظم ما يذكر من نعمه نعمة الهداية إلى الإسلام. السعدي: ١٤٢.

السؤال: كيف يذكر المؤمن نعمة ربه؟ وما فائدة هذا الذكر؟

﴿وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ الناس في تغيير المنكر والأمر بالمعروف على مراتب: فرض العلماء فيه تنبيه الحكام والولاة، وحملهم على جادة العلم، وفرض الولاة تغييره بقوتهم وسلطانهم ... وفرض سائر الناس رفعه إلى الحكام والولاة بعد النهي عنه قولاً؛ وهذا في المنكر الذي له دوام، وأما إن رأى أحد نازلةً بديهته من المنكر؛ كالسلب والزنى ونحوه، فيغيرها بنفسه بحسب الحال والقدرة. ابن عطية: ٤٨٦/١.

السؤال: بين مراتب الناس في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

﴿وَأَمَّا الَّذِينَ أَبْغَضُوا وَجُوهَهُمْ فِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (ففي رحمة الله) أي: الجنة؛ فهو من التعبير بالحال عن المحل... وإنما عبر عن ذلك بالرحمة إشعاراً بأن المؤمن وإن استغرق عمره في طاعة الله فإنه لا ينال ما ينال إلا برحمته تعالى. الألويسي: ٢٦/٤.

السؤال: لماذا عبر عن دخول الجنة بالرحمة؟

وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ. وَمَنْ يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٤٧﴾
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُوا إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٤٨﴾ وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٤٩﴾ وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٠﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٥١﴾ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ بَيِّنَاتٍ فَأَعْتَصِمُوا إِلَّا لِقَاءِ رَبِّكُمْ فَذَرْهُمْ لَا يَدْعُونَ خَيْرًا وَلَا يَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٢﴾ وَجُوهُهُمْ فِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٥٣﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُوا إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٥٤﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
شَفَا	خَفَّفَ.

العمل بالآيات

- اكتب رسالة عن فوائد الاجتماع، وأضرار الاختلاف، ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾.
- اشكر أحد المشتغلين بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ممن تعرفهم، وادع له، ﴿وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾.
- أحرص اليوم على الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر؛ لتدخل في عباد الله المفلحين، ﴿وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾.

التوجيهات

- المداومة على تلاوة القرآن وتدبره، وتأمل السنة النبوية، والعمل بهما من أعظم أسباب الثبات، ﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ﴾.
- احذر أن تموت وقد بدلت وغيرت دين الله تعالى، وأكثر من دعاء: «يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك»، ﴿وَلَا تَمُوتُوا إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾.
- الخلاص المبني على الهوى شر على الضرر والمجتمع، ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾.

الوقفات التحذيرية

﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾

من سره أن يكون من هذه الأمة فليؤد شرط الله فيها ... ومن لم يتصف بذلك أشبه أهل الكتاب الذين ذمهم الله بقوله: (كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه) للمائدة: ١٧٩. ابن كثير: ١/٣٧٤.

السؤال: ذكرت الآية ميزة لهذه الأمة على بقية الأمم، فما هي؟

﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾

وأصل (المعروف) كل ما كان معروفاً فعله، جمعياً مستحسناً، غير مستقبح في أهل الإيمان بالله، وإنما سميت طاعة الله معروفاً لأنه مما يعرفه أهل الإيمان، ولا يستنكرون فعله. وأصل (المنكر) ما أنكره الله، وراوه قبيحاً فعله؛ ولذلك سميت معصية الله منكراً؛ لأن أهل الإيمان بالله يستنكرون فعلها، ويستعظمون ركبها. الطبري: ١٥/٧.

السؤال: ما المقصود بالمعروف وما المقصود بالمنكر؟

﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾

فالجهد للكفار أصح من هلاكهم بعباد سماء من وجوه: أحدها: أن ذلك أعظم في ثواب المؤمنين وأجرهم وعلو درجاتهم؛ لما يفعلونه من الجهاد في سبيل الله لأن تكون كلمة الله هي العليا، ويكون الدين كله لله. الثاني: أن ذلك أنفع للكفار أيضاً؛ فإنهم قد يؤمنون من الخوف، ومن أسر منهم وسيم من الصغار يسلم أيضاً، وهذا من معنى قوله تعالى: (كنتم خير أمة أخرجت للناس) قال أبو هريرة: «وكنتم خير الناس للناس؛ تأتوا بهم في الأقياد والسلاليس حتى تدخلوهم الجنة»، فصارت الأمة بذلك خير أمة أخرجت للناس. ابن تيمية: ١٢٢/٢.

السؤال: جهاد المسلمين للكفار من أوجه خبرية الأمة، بين ذلك.

﴿ ضَرَبْتَ عَلَيْهِمُ الدِّيلَةَ أَنْ مَا تُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ وَبَاءُ وَغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ﴾

ولما أخبر عنهم سبحانه وتعالى بهذا الدل أتبعه الإخبار بأنه في كل زمان وكل مكان معاملة منه لهم بضد ما أرادوا؛ فعوضهم عن الحرص على الرئاسة الزامهم الذلّة، وعن الإخلاد إلى المال إسكانهم المسكنة، وأخبر أن ذلك لهم طوق الحمامة غير مزائلهم إلى آخر الدهر، باق في أعقابهم. البقاعي: ١٣٦/٢.

السؤال: عوقبت اليهود بالذلّة والمسكنة على معصيتين وقعوا فيهما، فما هما؟

﴿ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ﴾

أي: يقتلون أنبياء الله الذين يحسنون إليهم أعظم إحسان بأشر مقابلة؛ وهو القتل، فهل بعد هذه الجراءة والجناية شيء أعظم منها؟ السعدي: ١٤٣.

السؤال: مقابلة المصلحين بالإساءة والأذى صفة قديمة للمفسدين، وضع ذلك من الآية.

﴿ لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ ءَاتَاةً أَلِيلَ وَهُمْ يَسْتَحْذِرُونَ ﴾

وقيام الليل لقراءة العلم المبتغى به وجه الله داخل في هذه الآية، وهو أفضل من التنفل لمن يرجى انتفاع المسلمين بعلمه. ابن عطية: ١/٩٣.

السؤال: متى تكون مناصرة العلم لئلا العلم لئلا أفضل من قيام الليل بالتواقل؟

﴿ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾

(ويسارعون في الخيرات) أي: يبادرون إلى فعل الخيرات والطاعات خوف الفوات بالوقت مثلاً، أو يعملون الأعمال الصالحة راغبين فيها غير متناقضين لعلمهم بجلالته وموقعها وحسن عاقبتها. وهذه صفة جامعة، فنون الفضائل والفواضل، وفي ذكرها تعريض بنباط اليهود وتناقلهم عن ذلك. الألوسي: ٣٤/٤.

السؤال: ما الذي دفع المؤمنين إلى المسارعة بالخيرات؟

وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْاَرْضِ وَلِلّٰهِ تُرْجَعُ الْاُمُورُ ﴿١٥﴾ كُنْتُمْ خَيْرَ اُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّٰهِ وَلَوْ ءَامَنَ اَهْلُ الْكِتٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ مِنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَاَكْثَرُهُمْ الْفٰسِقُونَ ﴿١٦﴾ لَنْ يَضُرَّكُمْ لَآ اَذٰى وَاِنْ يَقْتُلُوكُمْ يُولُوكُمْ لَآ اَدْبَارَكُمْ لَآ يَضُرُّوْنَ ﴿١٧﴾ ضَرَبْتَ عَلَيْهِمُ الدِّيلَةَ اِنَّ مَا تُقِفُوا لَآ يَحْبِلُ مِنَ اللّٰهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ وَبَآءُ وَغَضَبٍ مِنَ اللّٰهِ وَضَرِبْتَ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةَ ذٰلِكَ يَآئَهُمْ كَاَنُوْا يَكْفُرُوْنَ بِآيٰتِ اللّٰهِ وَيَقْتُلُوْنَ الْاَنْبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذٰلِكَ يَمَآعَصُوْا وَكَانُوْا يَعْتَدُوْنَ ﴿١٨﴾ لَيْسُوْا سَوَآءً مِّنْ اَهْلِ الْكِتٰبِ اُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُوْنَ ءَايٰتِ اللّٰهِ ءَاتَاةً اَلِيْلَ وَهُمْ يَسْتَحْذِرُوْنَ ﴿١٩﴾ يُؤْمِنُوْنَ بِاللّٰهِ وَالْيَوْمِ الْاٰخِرِ وَيَأْمُرُوْنَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسْرِعُوْنَ فِي الْخَيْرٰتِ وَاُولٰٓئِكَ مِنَ الصّٰلِحِيْنَ ﴿٢٠﴾ وَمَا يَفْعَلُوْا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوْهُ وَاللّٰهُ عَلِيْمٌ بِالْمُفْعِلِيْنَ ﴿٢١﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
تَقِفُوا	وُجِدُوا.
يَحْبِلُ	بِعَهْدٍ.
الْمَسْكَنَةُ	فَقْر النَّفْسِ، وَشَحْهًا.
فَلَنْ يُكْفَرُوهُ	فَلَنْ يُضَيِّعَ عِنْدَ اللَّهِ.

العمل بالآيات

١. أمر اليوم بمعروف، أو أنه عن منكر، ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾.

٢. تذكر معصية أنت متساهل بها، وابتعد عنها لكي لا تقع في الذلّة والمسكنة، ﴿ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلَالِكِ يَأْتَهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيٰتِ اللّٰهِ وَيَقْتُلُونَ الْاَنْبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذٰلِكَ يَمَآعَصُوْا وَكَانُوْا يَعْتَدُوْنَ ﴾.

٣. أرسل رسالة تحذر فيها من أدية العلماء والصالحين، فهم ورثة الانبياء، ﴿ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلَالِكِ يَأْتَهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيٰتِ اللّٰهِ وَيَقْتُلُونَ الْاَنْبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذٰلِكَ يَمَآعَصُوْا وَكَانُوْا يَعْتَدُوْنَ ﴾.

التوجيهات

١. تذكر أن خيرية هذه الأمة المسلمة أتت من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والإيمان بالله، ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾.

٢. الإنصاف في الحكم على المجموعات والأفراد مأمور به في الشرع، ﴿ وَلَوْ ءَامَنَ اَهْلُ الْكِتٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ مِنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَاَكْثَرُهُمْ الْفٰسِقُونَ ﴾.

٣. إذا بدأ القتال بان ضعف العدو، ﴿ لَنْ يَضُرَّكُمْ لَآ اَذٰى وَلَآ يَقْتُلُوكُمْ يُولُوكُمْ لَآ اَدْبَارَكُمْ ثُمَّ لَآ يُضُرُّوْنَ ﴾.

الوقفات التذرية

١ ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُشْكُرُونَ﴾ لما ذكر تعالى قصة أخذ أنبيعها بذكر قصة بدر؛ وذلك لأن المسلمين يوم بدر كانوا في غاية الضعف عدداً وعتاداً، والكفار كانوا في غاية الشدة والقوة، ثم إنه تعالى نصر المسلمين على الكافرين، فصار ذلك من أقوى الدلائل على أن ثمرة التوكل عليه تعالى والصبر والتقوى هو النصر والمعونة والتأييد. القاسمي: ٤٠٢/٢.

السؤال: ما وجه ذكر غزوة بدر عقب الحديث عن غزوة أحد؟
٢ ﴿بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فُورِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾

فبين أنه مع الصبر والتقوى يمدهم بالملائكة، وينصرهم على أعدائهم الذين يقاتلونهم. ابن تيمية: ١٣٥/٢.

السؤال: الصبر والتقوى سببان لنزول الملائكة لنصرة المؤمن، بين ذلك.
٣ ﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾

أي: وما أنزل الله الملائكة وأعلمكم بإنزالها إلا بشارة لكم، وتطيباً لقلوبكم، وتطمينا، وإلا فإنما النصر من عند الله، الذي لوشاء لا تنصر من أعدائه بدوكم، ومن غير احتياج إلى قتالكم لهم؛ كما قال تعالى بعد أمره المؤمنين بالقتال: (ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم ولكن ليبلو بعضكم ببعض) [محمد: ٤]. ابن كثير: ٣٨٠/١.

السؤال: هل ربنا سبحانه بحاجة للمجاهدين؟ وما الذي يفيد المجاهد من ذلك؟

٤ ﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾

(وما جعله الله) يعني: هذا الوعد والمدة، (إلا بشري لكم) أي: بشارة تستبشروا به، (ولتطمئنن)؛ وتسكن، (قلوبكم به) فلا تجزعوا من كثرة عدوكم وقلة عددكم، (وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم) يعني: لا تحيلوا بالنصر على الملائكة والجن؛ فإن النصر من الله تعالى، فاستعينوا به، وتوكلوا عليه؛ لأن العز والحكم له. البغوي: ٤١٥/١.

السؤال: ما المصدر الوحيد للنصر؟

٥ ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ فلا تعتمدوا على ما معكم من الأسباب، بل الأسباب فيها طمأنينة لقلوبكم، وأما النصر الحقيقي الذي لا معارض له فهو مشيئة الله لنصر من يشاء من عباده؛ فإنه إن شاء نصر من معه الأسباب كما هي سنته في خلقه، وإن شاء نصر المستضعفين الأذلين؛ لبيان لعباده أن الأمر كله بيديه، ومرجع الأمور إليه. السعدي: ١٤٦.

السؤال: ما فائدة إخبار المسلمين بأن النصر من عند الله سبحانه وتعالى؟

٦ ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ وفي هذه الآية ما يدل على أن اختيار الله غالب على اختيار العباد، وأن العبد وإن ارتفعت درجته وعلا قدره - قد يختار شيئا وتكون الخيرة والمصلحة في غيره، وأن الرسول ﷺ ليس له من الأمر شيء، فغيره من باب أولى؛ ففيها أعظم رد على من تعلق بالأنبياء أو غيرهم من الصالحين وغيرهم، وأن هذا شرك في العبادة، ونقص في العقل؛ بترك كون من الأمر كله له، ويدعون من لا يملك من الأمر مثقال ذرة. السعدي: ١٤٧.

السؤال: من خلال هذه الآية: كيف ترد على من تعلق بالأنبياء والصالحين من دون الله؟

٧ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ أَنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾

اجعلوا بينكم وبين مخالفة نهية عن الربا وقاية؛ بالإعراض عن مطلق محبة الدنيا والإقبال عليها؛ لتكونوا على رجاء من الفوز بالمطالب؛ فمن له ملك الوجود وملكه فإنه جدير بأن يعطيكم من ملكه إن اتقيتم، ويمنعكم إن تساهلتم. البقاعي: ١٥٢/٢.

السؤال: ما العلاقة بين النهي عن الربا والأمر بالتقوى؟

إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٣٦﴾ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُشْكُرُونَ ﴿٣٧﴾ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَضْحَكُوا أَنْ يُبْذَرُ رَبُّكُمْ بِكُلِّ فِتْنَةٍ وَالْفَرْقِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُزِيلِينَ ﴿٣٨﴾ بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فُورِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿٣٩﴾ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿٤٠﴾ لِقَطْعِ طَرَفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْبِتُ عَنْهُمْ فَيَقْبَلُوا بِحَبِيدٍ ﴿٤١﴾ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ ﴿٤٢﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٤٣﴾ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ أَنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٤٤﴾ وَأَتَقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿٤٥﴾ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٦﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المراد
أَنْ تَفْشَلَا	تَجِبْنَا، وَتَضَعُفَا.
فُورِهِمْ هَذَا	سَاعَتِهِمْ هَذِهِ.
مُسَوِّمِينَ	مُعَلِّمِينَ أَنْفُسَهُمْ، وَخُيُوتَهُمْ بِعَلَامَاتٍ وَاضِحَاتٍ.
يَكْبِتُهُمْ	يُخْزِيهِمْ.

العمل بالآيات

- ابدأ خطوات في الإصلاح بين شخصين أو مجموعتين متخاصمتين، ﴿إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا﴾.
- بشر مسلماً بخبر يفرحه، ﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُمْ بِهِ﴾.
- أرسل رسالة تحذر فيها المسلمين من مخاطر الربا، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ أَنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾.

التوجيهات

- تقوى الله تعالى بالعمل بأوامره واجتناب نواهيه هي الشكر الواجب على العبد، ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُشْكُرُونَ﴾.
- اصبر واتق الله يمدك الله بأسباب من عنده خافية عليك، ﴿بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فُورِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾.
- احذر الربا وأنواعه، وحذر من حولك من هذا الذنب العظيم، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ أَنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾.

﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكُظُمِ الْغَيْظِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾
ولما ذكر أشق ما يترك ويبدل؛ وهو المال، أتبعه أشق ما يحبس؛ فقال: (والكاظمين) أي: الحاسبين (الغيظ) عن أن ينفذوه بعد أن امتلأوا منه. البقاعي: ١٥٧/٢.

السؤال: ما دلالة الإتيان بكظم الغيظ بعد الإنفاق؟

﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكُظُمِ الْغَيْظِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾
فالكاظم للغيظ والعافي عن الناس قد أحسن إلى نفسه وإلى الناس؛ فإن ذلك عمل حسنة مع نفسه، ومع الناس، ومن أحسن إلى الناس فإلى نفسه... قال تعالى: (إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها) [الإسراء: ١٧].

ابن تيمية: ١٤٠/٢-١٤١.

السؤال: من المستفيد الأول من كظمك للغيظ وعفوك عن الناس؟ وكيف ذلك؟

﴿وَالْكُظُمِ الْغَيْظِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾
يعني: والجارعين الغيظ عند امتلاء نفوسهم منه؛ يقال منه: «كظم فلان غيظه» إذا تجرعه، فحفظ نفسه من أن تُمضي ما هي قادرة على إمضائه. الطبري: ٢١٤/٧.

السؤال: استخرج من الآية صفة من صفات المسارعين إلى المغفرة والجنة.

﴿قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ﴾

وفي الآية دلالة على أهمية علم التاريخ؛ لأن فيه فائدة السير في الأرض، وهي معرفة أخبار الأوائل، وأسباب صلاح الأمم، وفسادها. ابن عاشور: ٩٧/٤.

السؤال: للقراءة في التاريخ ومعرفة أحوال الأمم أهميتها، بين ذلك من الآية الكريمة.

﴿هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾
فالبيان يعم كل من فقهه، والهدى والموعظة للمتقين.

ابن تيمية: ١٤٣/٢.

السؤال: البيان للناس كلهم، والهدى والموعظة للمتقين فقط، بين ذلك من الآية.

﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾
(ولا تهنوا) أي: في جهاد أعدائكم الذين هم أعداء الله؛ فالله معكم عليهم، وإن ظهروا يوم «أحد» نوع ظهور؛ فسترون إلى من يؤول الأمر، (ولا تحزنوا) أي: على ما أصابكم منهم، ولا على غيره مما عساه ينوبكم، والحال أنكم (أنتم الأعلون) أي: في الدارين: (إن كنتم مؤمنين). البقاعي: ٥٩/٢.

السؤال: هل الهزيمة المؤقتة للمؤمنين تنافي علوهم؟ وضع ذلك.

﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾
يجب بهذه الآية أن لا يوادع العدو ما كانت للمسلمين قوة، فإن كانوا في قطر ما على غير ذلك فينظر الإمام لهم بالأصلح. ابن عطية: ٥١٣/١.

السؤال: متى تصح المواجهة من المسلمين للكفار؟

* وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمُوتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٧١﴾ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكُظُمِ الْغَيْظِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٧٢﴾ وَإِذَا فَعَلُوا فَجَسَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمِن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهَ وَلَمْ يَصِرُوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٧٣﴾ أُولَٰئِكَ جَزَاءُ هُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّةٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَبِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٧٤﴾ فَذُكِّرُوا فِي الْقِاسِطِ مِمَّا كَانُوا فِي الْأَرْضِ فَاَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ﴿١٧٥﴾ هَٰذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿١٧٦﴾ وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٧٧﴾ إِنْ يَمَسُّكُمْ كَرْهٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ كَرْهٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿١٧٨﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ	اليُسْرِ، وَالْعُسْرِ.
وَلَا تَهِنُوا	لَا تَضَعُفُوا.
كَرْهٌ	جُرْحٌ.
نُدَاوِلُهَا	نُصَرِّفُهَا.

العمل بالآيات

١. اسبق اليوم غيرك إلى عمل صالح رجاء أن تدخل في هذه الآية: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمُوتُ وَالْأَرْضُ﴾.
٢. تصدق بصدقة سواء كنت مغتنيا أو محتاجا، ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ﴾.
٣. استغفر الله تعالى سبعين مرة في يومك وليلتك، ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَجَسَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ﴾.

التوجيهات

١. المتقون هم أهل الجنة فاجتهد في الاتصاف بصفاتهم، ﴿أَعِدَّتْ لِّلْمُتَّقِينَ﴾.
٢. فضل العفو عن الناس، ﴿وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾.
٣. إياك والهوان والذلّة؛ فال مؤمن عزيز، غالب بهذا الدين، ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾.

الوقفات التذيرية

﴿وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ﴾

في هذه الآية دليل على أنه لا يكره تمنى الشهادة، ووجه الدلالة: أن الله تعالى أقرهم على أمنيتهم، ولم ينكر عليهم، وإنما أنكر عليهم عدم العمل بمقتضاها. السعدي: ١٥٠.

السؤال: هل تمنى الشهادة مثل تمنى الموت؟ وضع ذلك من خلال هذه الآية.

﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾

وفي هذه الآية أعظم دليل على فضيلة الصديق الأكبر أبي بكر وأصحابه: الذين قاتلوا المرتدين بعد رسول الله ﷺ. السعدي: ١٥١.

السؤال: في قتال أبي بكر ومن معه من الصحابة للمرتدين دليل على فهم عظيم وحكمة، وضع ذلك.

﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾

وفي هذه الآية الكريمة إرشاد من الله تعالى لعباده أن يكونوا بحالة لا يزعزعهم عن إيمانهم أو عن بعض لوازمه فقد رئيس -ولو عظم- وما ذاك إلا بالاستعداد في كل أمر من أمور الدين بعدة أناس من أهل الكفاءة فيه؛ إذا فقد أحدهم قام به غيره. السعدي: ١٥١.

السؤال: في الآية إرشاد إلى قاعدة مهمة في الإدارة والقيادة، وضحاها.

﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّادِقِينَ﴾ ﴿وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا﴾

فجمعوا بين الصبر والاستغفار، وهذا هو المأمور به في المصائب: الصبر عليها والاستغفار من الذنوب التي كانت سببها. ابن تيمية: ١٥٦/٢.

السؤال: ما المأمور به عند المصائب؟

﴿وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَكَيْتَ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾

علموا أن الذنوب والإسراف من أعظم أسباب الخذلان، وأن

التخلي منها من أسباب النصر، فسألوا ربهم مغفرتها. السعدي: ١٥١.

السؤال: لماذا سأل المجاهدون مغفرة الذنوب والإسراف في الأمر؟

﴿وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَكَيْتَ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾

طلبوا الغفران أولاً ليستحقوا طلب النصر على الكافرين بترجيحهم بطهارتهم عن الذنوب عليهم وهم محاطون بالذنوب. وفي طلبهم النصر -مع كثرتهم المفرطة التي دل عليها ما سبق- إيدان بأنهم لا ينظرون إلى كثرتهم، ولا يعولون عليها، بل يستندون ثبات أقدامهم إلى الله تعالى، ويعتقدون أن النصر منه سبحانه وتعالى. الألوسي: ٨٥/٤.

السؤال: لماذا طلب المجاهدون الغفران قبل طلبهم النصر؟ ولماذا طلبوا النصر مع كثرة عددهم؟

﴿فَقَالَهُمْ اللَّهُ تَوَابٌ الدُّنْيَا وَحَسَنَ تَوَابٌ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾

(فاتاهم الله) المحيط علماً وقدرة (ثواب الدنيا) أي: بأن قبل دعاءهم بالنصر، والغنى بالغنائم، وغيرها، وحسن الذكر، وانتشار الصدر، وزوال شبهات الشر. ولما كان ثواب الدنيا -كيف ما كان- لا بد أن يكون بالكدر مشوباً، وبالبلاء مصحوباً -لأنها دار الأكدار- أعراه من وصف الحسن، وخص الآخرة به فقال: (وحسن ثواب الآخرة). البقاعي: ١٦٤/٢.

السؤال: لماذا جاء وصف الحسن مع ثواب الآخرة فقط دون ثواب الدنيا؟

وَلِيُحْصِصَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ ﴿١٥١﴾ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّادِقِينَ ﴿١٥٢﴾ وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ﴿١٥٣﴾ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبِهِ فَلَنْ يَصُرَ إِلَهُ سَبِيلاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴿١٥٤﴾ وَمَا كُنْتُمْ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كَتَبْنَا مُوَدَّلَةً وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴿١٥٥﴾ وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قُتِلَ مَعَهُ رَيْثُونٌ كَثِيرٌ قَبْلَ مَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّادِقِينَ ﴿١٥٦﴾ وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَكَيْتَ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿١٥٧﴾ فَتَأْتِيهِمْ اللَّهُ تَوَابٌ الدُّنْيَا وَحَسَنَ تَوَابٍ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٥٨﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ	رَجَعْتُمْ عَنْ دِينِكُمْ.
رَيْثُونٌ	جُمُوعٌ كَثِيرَةٌ.

العمل بالآيات

١. اسأل الله تعالى الشهادة بصدق، ﴿وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾.
٢. استمع لمحاضرة، أو اقرأ كتاباً عن الموت، ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كَتَبْنَا مُوَدَّلَةً وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا﴾.
٣. اقرأ هذه الآية، ثم ابدأ بتحديد مشروع حياتك، ﴿وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا﴾.

التوجيهات

١. من حكمة الله تعالى في نزول البلايا: التمهيص والاختبار، وتمييز الخبيث من الطيب، ﴿وَلِيُحْصِصَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ﴾.
٢. لا يوصل إلى الراحة إلا بقلعة الراحة، ولا يدرك النعيم إلا بقلعة النعيم، ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّادِقِينَ﴾.
٣. الجهاد وخوض المعارك لا يقدم أجل العبد، والفرار من الجهاد لا يؤخره أيضاً، ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كَتَبْنَا مُوَدَّلَةً﴾.

﴿يَتَّيْنُهُمُ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ﴾
 زجر المؤمنين عن متابعة الكفار ببيان مضارها بالنداء بوصفهم بالإيمان لتذكيرهم بحال ينال تلك الطاعة فيكون الزجر على أكمل وجه. روح المعاني ٨٧/٤.

السؤال: لماذا خاطب الله المؤمنين بلفظ الإيمان عند تحذيرهم من طاعة الكفار؟

﴿سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِإِلَهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا﴾
 تخويف الكفار والمنافقين وارعابهم هو من الله نصرة للمؤمنين. ابن تيمية: ١٥٧/٢-١٥٨.

السؤال: بين بعض جند الله المذكورين في الآية.

﴿سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِإِلَهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا﴾
 (بما أشركوا بالله) تعليل، أي: كان سبب إلقاء الرعب في قلوبهم إشراكهم. القرطبي: ٣٥٧/٥.

السؤال: بين كيف يكون الشرك سبباً للخوف والرعب.

﴿حَتَّىٰ إِذَا فُشِلْتُمْ وَتَنَزَّعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِّنْ بَعْدِ مَا أَرْسَلْنَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ﴾
 (وتنازعتم) وقع النزاع بين الرماة؛ فثبت بعضهم كما

أمروا، ولم يثبت بعضهم، (وعصيتهم) أي: خالفتم ما أمرتم به من الثبوت. وجاءت المخاطبة في هذا لجميع المؤمنين - وإن كان المخالف بعضهم - وعظاً للجميع، وستراً على من فعل. ابن جزى: ١٦١/١.

السؤال: لم جاء الخطاب في الآية للجميع مع كون المخالفة وقعت من بعضهم؟

﴿حَتَّىٰ إِذَا فُشِلْتُمْ وَتَنَزَّعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ﴾
 لما ذكر الفشل عطف عليه ما هو سببه في الغالب؛ وهو التنازع والمعصية. البقاعي: ١٦٨/٢.

السؤال: لماذا عطف التنازع والمعصية على الفشل؟

﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ ۖ حَتَّىٰ إِذَا فَشِلْتُمْ﴾
 أي: ضعفتم وتراخيتم بالميل إلى الغنيمة خلاف ما تدعو إليه الهمم العوالي... فقد كانت العرب على حال جاهليتها

تفاخر بالإقبال على الطعن والضرب في مواطن الحرب، والإعراض عن الغنائم. البقاعي: ١٦٦/٢.

السؤال: من خلال الآية وضع: ما الذي غير سير معركة أحد من النصر للمسلمين إلى الهزيمة؟

﴿وَاللَّهُ دُوفَضِّلَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾
 ومن فضله على المؤمنين: أنه لا يُقَدَّر عليهم خيراً ولا مصيبة إلا كان خيراً لهم؛ إن أصابهم سراء فشكروا جازاهم جزاء الشاكرين. وإن أصابهم ضراء فصبروا جازاهم جزاء الصابرين. السعدي: ١٥٢.

السؤال: ما وجه ختم الآيات التي ذكرت فيها مصيبة المؤمنين بفضل الله سبحانه؟

يَتَّيْنُهُمُ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ ﴿١٦٩﴾ بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ ﴿١٧٠﴾ سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِإِلَهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَبَشَئِشَ مَثْوًى الظَّالِمِينَ ﴿١٧١﴾ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ ۖ حَتَّىٰ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَزَّعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِّنْ بَعْدِ مَا أَرْسَلْنَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ مِّنْكُمْ مَّن يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَّن يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ ۖ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧٢﴾ إِذْ تَصْعَدُونَ وَلَا تَنْزِعُونَ عَلَى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أَخْرَابِكُمْ فَأَتَيْنَاكُم بِمَا تَدْعُونَ ۖ عَمَّا يَخِيفُ لَكُنَّ لَا تُخِزُونَ عَلَٰى مَا فَعَلْتُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ ۖ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٧٣﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
تَحُسُّونَهُمْ	تَقْتُلُونَهُمْ.
تَصْعَدُونَ	تَصْعَدُونَ فِي الْجَبَلِ هَارِبِينَ.
وَلَا تَنْزِعُونَ	لَا تَنْزِعُونَ.

العمل بالآيات

- حدد ثلاثة من مظاهر التشبه بالكفار مما يفعله بعض الناس اليوم، وأرسلها في رسالة التحذير من منهجهم، ﴿يَتَّيْنُهُمُ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ﴾.
- أرسل رسالة تحذر فيها أن رؤية المال هو اختبار للشباب على الدين والمبادئ، وهو سبب للخلاف والتنازع بين المسلمين على مر القرون، ﴿حَتَّىٰ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَزَّعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِّنْ بَعْدِ مَا أَرْسَلْنَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ﴾.
- أصلح بين متخاصمين، ﴿حَتَّىٰ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَزَّعْتُمْ فِي الْأَمْرِ﴾.

التوجيهات

- الشرك بالله هو سبب الخوف والقلق والضيق في الحياة، ﴿سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِإِلَهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا﴾.
- لا تأمن على نفسك الفتنة ووقوع المعصية؛ فقد قال الله تعالى عن الصحابة: ﴿وَمِنْكُمْ مَّن يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَّن يُرِيدُ الْآخِرَةَ﴾.
- من مكانة الصحابة - رضي الله عنهم - عند الله سبحانه أنه أخبر أنه عفا عنهم وشهد لهم بالإيمان، مما زاد من غيظ أعدائهم من المنافقين واتباعهم، ﴿وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾.

الوقفات التدرية

١ ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَى طَآئِفَةً مِنْكُمْ﴾

وقد استجدوا بذلك نشاطهم، ونسوا حزנם؛ لأن الحزن تبديئ خفته بعد أول نومة تعفيه، كما هو مشاهد في أحزان الموت وغيرها. ابن عاشور: ١٣٣/٤.

السؤال: ما فائدة تنزل النعاس على المجاهدين؟

٢ ﴿وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ﴾

كان غرض المنافقين لا المدافعة عن الدين؛ فهم إنما يطلبون خلاص أنفسهم، فعوقبوا على ذلك بأنه لم يحصل لهم الأمن المذكور. البقاعي: ١٦٩/٢.

السؤال: لماذا لم يأمن المنافقون كما آمن المؤمنون؟

٣ ﴿قُلْ إِنْ الْأَمْرُ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾

كنى بكون الغلبة لله تعالى عن كونها لأوليائه؛ لكونهم من الله سبحانه بمكان، أو أن القضاء أو التدبير له تعالى مخصوص به، لا يشاركه فيه غيره؛ فيفعل ما يشاء.

الألوسي: ٩٥/٤.

السؤال: ما دلالة قوله تعالى: (قل إن الأمر كله لله)؟

٤ ﴿يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا﴾

وهذا إنكار منهم وتكذيب بقدر الله، وتسفيه منهم لرأي رسول الله ﷺ ورأي أصحابه، وتركية منهم لأنفسهم، فرد الله عليهم بقوله: (قل لو كنتم في بيوتكم) التي هي أبعد شيء عن مظان القتل (لبرز الذين كتب عليهم القتل إلى مضاجعهم) فالأسباب وإن عظمت - إنما تنزع إذا لم يعارضها القدر والقضاء. السعدي: ١٥٣.

السؤال: ما مدى شناعة هذه المقالة التي صدرت من المنافقين في ذلك اليوم؟

٥ ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا﴾

إن القتال في الجهاد إنما هو بالأعمال، فمن كان أصبر في أعمال الطاعة كان أجلد على قتال الكفار. البقاعي: ١٧١/٢.

السؤال: هل هناك علاقة بين ترك الجهاد والذنوب؟

٦ ﴿يَتْلُو الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُرَى لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ﴾

نهى الله تعالى المؤمنين عن الكون مثل الكفار والمنافقين في هذا المعتقد الفاسد؛ الذي هو أن من سافر في تجارة ونحوها، ومن قاتل فقتل، لو قعد في بيته لعاش ولم يمت في ذلك الوقت الذي عرض فيه نفسه للسفر، أو للقتال.

ابن عطية: ٥٣٠/١.

السؤال: يضعف الإيمان بالقدر عند الغافلين إذا سمعوا خبر مقتل المجاهدين، وضح ذلك.

٧ ﴿وَلَكِنْ قُتِلَتْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مَتَّعَ لِمَعْفَرَةٍ مِنْ اللَّهِ وَرَحْمَةٍ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾

(ولئن قتلتم) أيها المؤمنون في سبيل الله؛ أي: في الجهاد، أو متم حتف الأنف؛ وأنتم متلبسون به فعلا أو نية، (لمعفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون) أي: الكفار من منافع الدنيا ولذاتها مدة أعمارهم؛ وهذا ترغيب للمؤمنين في الجهاد، وأنه مما يجب أن يتنافس فيه المتنافسون، وفيه تعزية لهم، وتسلية مما أصابهم في سبيل الله تعالى إثر إبطال ما عسى أن ينبطهم عن إعلاء كلمة الله تعالى. الألوسي: ١٠٤/٤.

السؤال: ما علامة إرادة الخير بالإنسان؟ وضح ذلك من خلال الآية.

ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَى طَآئِفَةً مِنْكُمْ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنْ الْأَمْرُ كُلُّهُ لِلَّهِ يَخْشَوْنَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحَّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٥٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٥٦﴾ يَتْلُو الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُرَى لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٥٧﴾ وَلَكِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مَتَّعَ لِمَعْفَرَةٍ مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٍ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
أَمَنَةً	أماناً، وِعْدَمَ خَوْفٍ.
مَضَاجِعِهِمْ	مَصَارِعِهِمْ.
غُرَى	غُرَاةٌ مُجَاهِدِينَ.

العمل بالآيات

١. ذكّر بعض أهل الابتلاء بحسن الظن بالله تعالى، وأنهم سيعلمون غداً أن الله سبحانه قد أراد بهم خيراً، ﴿يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ﴾.

٢. استغفر اليوم سبعين مرة، واسأل الله حسن الخاتمة؛ فالمت قد يأتي فجأة، وفي مكان وزمان لا تتوقعه، ﴿قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ﴾.

٣. قد يكون تقصيرك وبعيدك عن الله تعالى بسبب ذنب فعلته، فأكثر اليوم من الصدقة، والاستغفار، والتوبة، ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا﴾.

التوجيهات

١. من إكرام الله تعالى لأوليائه أن ينزل الأمان في قلوبهم عند الحاجة، ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَى طَآئِفَةً مِنْكُمْ﴾.

٢. الذنب يولد الذنب، والسيئة تولد السيئة؛ وهذا ما يوجب التوبة من الذنب فوراً، ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا﴾.

٣. الذنوب في أوقات السراء سبب لمزلة القدم عند الضراء، ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا﴾.

الوقفات التذيرية

﴿فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَئِنْ لَمْ يَأْتِ بِآيَةٍ لَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِظَ قَلْبُكَ لَا تَقْنَضُوا مِنْ حَوْلِكَ﴾

لعل المراد بهذه الرحمة ربطه سبحانه وتعالى على جأشه صلى الله تعالى عليه وسلم، وتخصيصه له بمكارم الأخلاق، وجعل الرفق ولين الجانب مسبباً عن ربط الجأش؛ لأن من ملك نفسه عند الغضب كان كامل الشجاعة.

الألوسي: ١٠٥/٤

السؤال: ما علامة رحمة الله بالعبد المذكورة في الآية؟

﴿وَشَاوَرَهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾

وقد قيل: إن الله أمر بها نبيه لتأليف قلوب أصحابه، وليقتدي به من بعده، وليستخرج بها منهم الرأي فيما لم ينزل فيه وحى من أمر الحروب، والأمور الجزئية، وغير ذلك، فغيره ﷺ أولى بالمشورة. ابن تيمية: ١٦١/٢.

السؤال: بين بعض حكم الأمر للنبي ﷺ بمشورة أصحابه.

﴿وَشَاوَرَهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾

إشعار بمنزلة الصحابة، وأنهم كلهم أهل اجتهد، وأن باطنهم مرضي عند الله تعالى. الألوسي: ١٠٧/٤.

السؤال: في الآية رد على بعض الفرق الضالة بشأن الصحابة، وضح ذلك.

﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾

التوكل هو الاعتماد على الله في تحصيل المنافع، أو حفظها بعد حصولها، وفي دفع المضرات ورفعها بعد وقوعها، وهو من أعلى المقامات لوجهين: أحدهما قوله: (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ)، والآخر: الضمان الذي في قوله: (وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ). ابن جزى: ١٦٤/١.

السؤال: لم كان التوكل على الله من أعلى المقامات.

﴿إِنْ يَصْرِكُمْ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذَلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصَرِكُمْ مِنْ بَعْدِهِ﴾

(وإن يخذلكم) ويكلكم إلى أنفسكم (فمن ذا الذي ينصركم من بعده) فلا بد أن تتخذوا ولو أعانكم جميع الخلق. وفي ضمن ذلك الأمر بالاستتصار بالله، والاعتماد عليه، والبراءة من الحول والقوة. السعدي: ١٥٤.

السؤال: مساعدة الأقوياء لك هل تقني عن الاعتماد والتوكل على الله سبحانه؟

﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَزَكَّاهُمْ وَغَلَّظَ لَهُمُ الْكُتُبَ وَالْحِكْمَةَ﴾
تقديم «التلاوة» لأنها من باب التمهيد، ثم «التركية» لأنها بعده، وهي أول أمر يحصل منه صفة يتلبس بها المؤمنون، وهي من قبيل التخلية المقدمة على التحلية، لأن درء المفسد أولى من جلب المصالح. ثم «التعليم» لأنه إنما يحتاج إليه بعد الإيمان. الألوسي: ١١٤/٤.

السؤال: ما الحكمة في ترتيب التلاوة ثم التركية ثم التعليم؟

﴿أَوَلَمْ آصْبِتْكُمْ مُصِيبَةً قَدْ آصَبَتْكُمْ وَثَلَّثْنَا قَلْبُكَ أَنَّ هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾
وأخبر أن ما يحصل لهم من مصيبة انتصار العدو وغيرها إنما هو بذنوبهم، فقال تعالى في يوم أحد: (أولاً أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثلها قلتم أنى هذا قل هو من عند أنفسكم). ابن تيمية: ١٦٧/٢.

السؤال: ما سبب المصائب على الفرد والمجتمع؟

سورة (آل عمران) الجزء (٤) صفحة (٧١)

وَلَيْنَ مُتَمَنٍّ أَوْ قُلْتُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ تَحْتَرُونَ ﴿٥٨﴾ فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَئِنْ لَمْ يَأْتِ بِآيَةٍ لَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِظَ قَلْبُكَ لَا تَقْنَضُوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴿٥٩﴾ إِنْ يَصْرِكُمْ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذَلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصَرِكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٦٠﴾ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦١﴾ أَفَمَنْ أَتَّعَ رِضْوَانُ اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطِ اللَّهِ وَمَا يُبْلِغُهُ جَهَنَّمَ وَيَسَّ لِلْمُصِيرِ ﴿٦٢﴾ هُمْ دَرَجَتٌ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ يَبْصِرُ مَا يُعْمَلُونَ ﴿٦٣﴾ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَزَكَّاهُمْ وَغَلَّظَ لَهُمُ الْكُتُبَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ لَفَى ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٦٤﴾ أَوَلَمْ آصْبِتْكُمْ مُصِيبَةً قَدْ آصَبَتْكُمْ وَثَلَّثْنَا قَلْبُكَ أَنَّ هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦٥﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
فَظًا	سَيِّئُ الْخُلُقِ.
يَغْلُ	يَأْخُذُ مِنَ الْغَيْبَةِ قَبْلَ قِسْمَتِهَا.
بَاءَ	رَجَعَ.

العمل بالآيات

١. أسأل الله سبحانه أن يرزقك الرحمة ياخوانك، واللين لهم، وشاورهم ببعض أمورك، ودرّب نفسك على هذه الصفات، ﴿فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَئِنْ لَمْ يَأْتِ بِآيَةٍ لَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِظَ قَلْبُكَ لَا تَقْنَضُوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾.
٢. حدد اليوم الأمور التي تسبب لك قلقاً في حياتك، ثم تأمل كثيراً في صفات الله المناسبة لها؛ لتكون حافزاً لك للتوكل على الله سبحانه، ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾.
٣. حدد لك ورداً يومياً من القرآن الكريم، ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَزَكَّاهُمْ وَغَلَّظَ لَهُمُ الْكُتُبَ وَالْحِكْمَةَ﴾.

التوجيهات

١. الرحمة، والعفو، والتواضع، ولين الجانب، من أهم صفات الداعية، ﴿فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَئِنْ لَمْ يَأْتِ بِآيَةٍ لَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِظَ قَلْبُكَ لَا تَقْنَضُوا مِنْ حَوْلِكَ﴾.
٢. تذكر أن طلب النصر من غير الله خذلان، والمنصور من نصره الله، والمخذول من خذله الله عز وجل، ﴿إِنْ يَصْرِكُمْ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذَلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصَرِكُمْ مِنْ بَعْدِهِ﴾.
٣. لا تنس دائماً أن الذنوب والمعاصي هي سبب الخسران والهزيمة وعدم التوفيق، ﴿أَوَلَمْ آصْبِتْكُمْ مُصِيبَةً قَدْ آصَبَتْكُمْ وَثَلَّثْنَا قَلْبُكَ أَنَّ هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.

معاني الكلمات

العمل بالآيات

التوجيهيات 

وَمَا أَصْبَحُكُمْ يَوْمَ التَّقَى الْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ اللَّهِ

السؤال: استفاد المسلمون فائدة من الهزيمة في أحد، فما هي؟

السؤال: هل للجهاد أثر في توقيت وفاة الإنسان؟

(بل أحياء) إعلام بأن حال الشهداء حال الأحياء من التمتع بأرزاق الجنة، بخلاف سائر الأموات من المؤمنين؛ فإنهم لا يتمتعون بالأرزاق حتى يدخلوا الجنة يوم القيامة. ابن جرير: ١/١٦٦.

السؤال: ما وجه كون الشهداء أحياء بعد أن قتلوا؟

وولفظ: (عند ربه) يقتضي علو درجته؛ وفربهم من ربه، (يرزقون) من أنواع النعيم الذي لا يعلم وصفه إلا من أنعم به عليهم، ومع هذا (فرحين بما آتاهم الله من فضله) أي: مغتبطين بذلك، قد قرت به عيونهم، وفرحت به نفوسهم؛ وذلك لحسنه وكثرته، وعظمته، وكمال اللذة في الوصول إليه، وعدم المنقص، فجمع الله لهم بين نعيم البدن بالرزق ونعيم القلب والروح بالفرح بما آتاهم من فضله، فتم لهم النعيم والسرور. **السعدي: ١٥٦.**

فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ۚ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٥٠﴾

ثم يفيت منهم إلا حياة الكدر التي لا مطمع لأحد في بقائها
 وإن طال المدى وبقيت لهم حياة الصفاء التي لا انفكاك
 لها، ولا آخر لنعيمها، فلا فتنة تنالهم، ولا حزن يعتريهم، ولا
 دهش يلهمهم في وقت الحشر، ولا غيره. **الباقى: ١٨٠/٢.**

السؤال: ما حال الذين يقتلون في سبيل الله؟

وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ
وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦﴾

من إخوانهم الذين تركوهم أحياء في الدنيا على مناهج الإيمان والجهاد؛ علمهم أنهم إذا استشهدوا ولحقوا بهم، ونالوا الكرامة ما نالوا؛ فهم لذلك مستبشرون. **البغوي: ٤٤٨/١.**

السؤال: لماذا يستبشر الشهداء لحال إخوانهم في الدنيا؟

الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَعَلُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فزادهم إيمانًا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل ﴿٧﴾

(حسبنا الله ونعم الوكيل) كلمة يدفع بها ما يخاف ويكره، وهي التي قالها إبراهيم عليه السلام - حين ألقى في النار، ومعنى «حسبنا

الله: «كافينا وحده؛ فلا نخاف غيره، ومعنى: «ونعم الوكيل»: ثناء

على الله، وأنه خير من يتوكل العبد عليه، ويلجأ إليه. (فانقلبوا)

السؤال: ما معنى قول (حسبنا الله ونعم الوكيل)؟

١ ﴿فَانْقَلِبُوا بِنِعْمَةِ مَنِ اللَّهُ وَقَبِلْ لَمْ يَمَسَّ سُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانِ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾

لما فوضوا أمورهم إليه، واعتمدوا بقلوبهم عليه، أعطاهم من الجزاء أربعة معان: النعمة والفضل، وصرف السوء، واتباع الرضا، فرضاهم عنه، ورضي عنهم. القرطبي: ٤١٧/١٦.

السؤال: ما المنح الأربع التي نالها أهل الإيمان لما فوضوا أمرهم إلى ربهم سبحانه؟

٢ ﴿إِنَّمَا ذَلِكَ الشَّيْطَانُ يَحْوِي أَوْلِيَاءَهُ، فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾

فالخائف من الله تعالى هو أن يخاف أن يعاقبه، إما في الدنيا، وإما في الآخرة، ولهذا قيل: ليس الخائف الذي يبكي ويمسح عينيه، بل الخائف الذي يترك ما يخاف أن يعذب عليه.

القرطبي: ٤٢٨/٥.

السؤال: من الخائف من عذاب الله تعالى حقيقة؟

٣ ﴿إِنَّمَا ذَلِكَ الشَّيْطَانُ يَحْوِي أَوْلِيَاءَهُ، فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾

أولياء الرحمن إذا ثبتوا لأجل الله أنجز الله لهم ما وعدهم من النصر على أولياء الشيطان، ومن خاف من تخويفه وعمل بموجب خوفه ففيه ولاية له. البقاعي: ١٨٥/٢.

السؤال: بما يوصف من يخاف من الشيطان ويعمل بموجب خوفه؟

٤ ﴿وَلَا يَحْزَنُكَ الَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِي الْكُفْرِ أَنَّهُمْ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حِطًّا فِي الْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾

(إنهم لن يضرروا الله شيئاً) تعليل نفي الضرر به تعالى تشريف للمؤمنين، وإيدان بأن مضارتهم بمنزلة مضارته سبحانه وتعالى. الألوسي: ١٣٣/٤.

السؤال: لماذا علق الله تعالى نفي الضرر به؟

٥ ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ﴾

ما كان الله ليدع المؤمنين مختلطين بالمنافقين، ولكنه ميز هؤلاء من هؤلاء بما ظهر في غزوة أحد من الأقوال والأفعال التي تدل على الإيمان، أو على النفاق، (وما كان الله ليُظْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ) أي: ما كان الله ليُظْلِعَكُمْ عَلَى مَا فِي الْقُلُوبِ مِنَ الْإِيمَانِ وَالنِّفَاقِ. ابن جزري: ١٦٨/١.

السؤال: تبيّنت حكمة عظيمة للمسلمين من خلال الهزيمة في أحد، فما هي؟

٦ ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾

(حتى يميز الخبيث من الطيب) بأن يفصح المبطل وإن طال ستره - بتكاليف شاقة، وأحوال شديدة، لا يصبر عليها إلا المخلص من العباد، المخلصون في الاعتقاد. البقاعي: ١٨٧/٢.

السؤال: كيف يميز الله الخبيث من الطيب؟

٧ ﴿وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾

أخبر تعالى ببقائه ودوام ملكه، وأنه في الأبد كهو في الأزل، غني عن العالمين، فيرث الأرض بعد فناء خلقه وزوال أملاكهم، فتبقى الأملاك والأموال لا مدعى فيها.

القرطبي: ٤٤٢/٥.

السؤال: بين عظمة الخالق تعالى وحقارة الخلق.

فَانْقَلِبُوا بِنِعْمَةِ مَنِ اللَّهُ وَقَبِلْ لَمْ يَمَسَّ سُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانِ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧﴾ إِنَّمَا ذَلِكَ الشَّيْطَانُ يَحْوِي أَوْلِيَاءَهُ، فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٨﴾ وَلَا يَحْزَنُكَ الَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِي الْكُفْرِ أَنَّهُمْ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حِطًّا فِي الْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٩﴾ إِنَّا الَّذِينَ أَشْرَكُوا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٠﴾ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُثَلِّي لَهُمْ خَيْرٌ لَّأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا نُلْمِ لَهُمْ لِيَزَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿٢١﴾ مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ فَاتَّبِعُوا اللَّهَ وَرُسُلَهُ وَان تَوَمَّلُوا أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا أَنَّهُمْ آتَاهُمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرٌ لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخُلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٣﴾

معاني الكلمات

الكلمة	الغنى
فَانْقَلِبُوا	رَجِعُوا.
نُلْمِي	نُهِمْلُهُمْ بِطُولِ الْبَقَاءِ.
يَجْتَبِي	يَصْطَفِي.

العمل بالآيات

١. تأمل ثلاثة من أنواع الرفاهية والنعيم التي تعبشها الدول الكافرة لتعرف كيفية استدراج الله لهم، ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُلْمِ لَهُمْ خَيْرٌ لَّأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا نُلْمِ لَهُمْ لِيَزَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾.
٢. تأمل ثلاثة من طرق الشيطان في الغواية والإضلال، ﴿إِنَّمَا ذَلِكَ الشَّيْطَانُ يَحْوِي أَوْلِيَاءَهُ، فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾.
٣. ساعد اليوم أحداً بمالك، أو جاهك، أو بما تقدر عليه، وتذكر أن الله تعالى سيبارك لك في فعلك، ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرٌ لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ﴾.

التوجيهات

١. على قدر إيمان العبد يكون خوفه من الله، ﴿وَخَافُوا إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾.
٢. احذر من الإهمال؛ ففيه زيادة آثام، وبادر بالتوبة من كل ذنب، ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُلْمِ لَهُمْ خَيْرٌ لَّأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا نُلْمِ لَهُمْ لِيَزَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾.
٣. من حكم التكليف: إظهار المؤمن الصادق من المؤمن الكاذب، ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾.

الوقفات التدريبية

١ ﴿سَكَتُكُمْ مَا قَالُوا وَقَتْلُهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلُكُمْ دُونِ عَذَابِ الْحَرِيقِ﴾

سلامه ربه في تكذيب المكذبين للرسول من قبله ليتأسى بهم؛ فموت النبي الكريم وقتله ممكن كما كان من قبله من إخوانه من الرسل. وختم بالإخبار بأنه وقع قتل كثير من الرسل، فكان ذلك محققاً؛ لأنه لا يصاب من الموت خاص ولا عام. البقاعي: ١٩٢/٢.

السؤال: ما الحكمة من الإخبار بقتل الأنبياء؟

٢ ﴿سَكَتُكُمْ مَا قَالُوا وَقَتْلُهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلُكُمْ دُونِ عَذَابِ الْحَرِيقِ﴾

كانوا راضين بما فعل أولئهم من قتل من قتلوا من الأنبياء، وكانوا منهم، وعلى مناهجهم من استحلال ذلك، واستجازه؛ فاضاف -جل ثناؤه- فعل ما فعله من كانوا على مناهجه وطريقته إلى جميعهم؛ إذ كانوا أهل ملّة واحدة ونحلة واحدة، وبالرضى من جميعهم. الطبري: ٤٤٦/٧.

السؤال: ما وجه إضافة قتل الأنبياء -عليهم السلام- إلى اليهود المعاصرين: مع أن الفاعلين هم أسلافهم؟

٣ ﴿وَقَتْلُهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾

(بغير حق) هذا القيد يراد به: أنهم تجرأوا على قتلهم مع علمهم بشنأته، لا جهلاً وضلالاً، بل تمرداً وعناداً. السعدي: ٥٩.

السؤال: لماذا وصف الله قتل اليهود للأنبياء بأنه بغير حق؟

٤ ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُ أُجْرَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَمَن زُحْجَ عَنِ الْكَارِ وَأَدْخَلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَوةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتْنَعُ الْغُرُورِ﴾

يندم المغرور بالمتاع الذي غر به، فالسعيد من سعى في أن يكون موته في رضى مولاه. البقاعي: ١٩٣/٢.

السؤال: ما علامة الخاتمة السعيدة؟

٥ ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُ أُجْرَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَمَن زُحْجَ عَنِ الْكَارِ وَأَدْخَلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾

لما سلامه سبحانه وتعالى بالرسول -الذين لازموا الصبر والاجتهاد في الطاعة- حتى ماتوا وأمامهم، وتركوا ما كان بأيديهم عاجزين عن المدافعة، ولم يبق إلا ملكه سبحانه وتعالى، وأن الفريقين ينتظرون الجزاء -فالرسل لتنام الفوز، والكفار لتنام الهلاك- أخبر أن كل نفس كذلك؛ ليجتهد الطائع، ويقتصر العاصي. البقاعي: ١٩٢/٢.

السؤال: ما مقياس المؤمنين، وما مقياس المنافقين للفوز في الدنيا؟

٦ ﴿لَتَبْلُوكَ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعَنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيراً﴾

أخبرهم ليوظفوا أنفسهم على احتماله، ويستعدوا للقاءه، ويقابلوه بحسن الصبر والثبات؛ فإن هجوم البلاء مما يزيد في اللأواء، والاستعداد للكر بـ مما يهون الخطب. الألوسي: ١٤٧/٤.

السؤال: لماذا يخبر الله سبحانه وتعالى الدعاة والمؤمنين بأنهم سيبتلون؟

٧ ﴿وَلَن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾

فإن (التقوى) تتضمن: فعل المأمور وترك المحذور. و (الصبر) يتضمن: الصبر على المقدور. ابن تيمية: ١٨٥/٢.

السؤال: ما الذي تتضمنه التقوى والصبر في الآية الكريمة؟

لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَكَتُكُمْ مَا قَالُوا وَقَتْلُهُمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلُكُمْ دُونِ عَذَابِ الْحَرِيقِ ﴿٧٤﴾ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَكُمْ وَأَنْتُمْ لَئْسَ بِظَالِمٍ الْعَمِيدِ ﴿٧٥﴾ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عِندَ إِلَهِنَا أَلَا نُؤْمِنُ لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِيَنَا بِقُرْآنٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَتَنَهُ فَتَنَتْهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٧٦﴾ فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِكَ جَاءَهُ بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ ﴿٧٧﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُ أُجْرَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَمَنْ زُحْجَ عَنِ النَّارِ وَأَدْخَلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَوةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَمَتْعٌ الْغُرُورِ ﴿٧٨﴾ لَتَبْلُوكَ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعَنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيراً وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿٧٩﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
بِقُرْبَانٍ	بِصَدَقَةٍ يُتَقَرَّبُ بِهَا إِلَى اللَّهِ.
وَالزُّبُرِ	الْكِتَابُ الْكَاشِفُ لِلظُّلُمَاتِ.
زُحْجَ	أُبْعِدَ.

العمل بالآيات

١. ألزم نفسك هذا اليوم ألا تقول شيئاً إلا إذا كان مرضياً لله تعالى، متذكراً الآية: ﴿سَكَتُكُمْ مَا قَالُوا﴾.

٢. استمع اليوم إلى محاضرة، أو اقرأ قصة عن الموت، أو اذهب لزيارة القبور، واجعله عملاً دورياً لك، ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُ أُجْرَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَمَنْ زُحْجَ عَنِ النَّارِ وَأَدْخَلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَوةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتْنَعُ الْغُرُورِ﴾.

٣. استعرض في ذهنك حياة أحد معارفك ممن اشتد ابتلاؤه، واستخرج ثلاث فوائد من ذلك، ﴿لَتَبْلُوكَ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ﴾.

التوجيهات

١. ما أعظم حلم الله تعالى وصبره على أذى عباده، ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ﴾.

٢. أسعد الناس من آتته منيته وقد زحزحه الله تعالى عن النار، وأدخله الجنة، ﴿فَمَنْ زُحْجَ عَنِ النَّارِ وَأَدْخَلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾.

٣. إذا قيل: (الدنيا) فإنها تعني: مركبك، ومسكنك، وملبسك، ومأكلك، ومحاولتك التميز عن غيرك في ذلك إنما هي بداية الغفلة، ثم الغرور والهلاك، ﴿وَمَا الْحَيَوةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَمَتْعٌ الْغُرُورِ﴾.

﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾

قال الحسن وقتادة: هي في كل من أوتي علم شيء من الكتاب؛ فمن علم شيئاً فليعلمه، وإياكم وكتمان العلم؛ فإنه هلكة. وقال محمد بن كعب: لا يحل لعالم أن يسكت على علمه، ولا للجاهل أن يسكت على جهله؛ قال الله تعالى: (وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ) الآية، وقال (فاسألوا) أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون) النحل: ٤٣، وقال أبو هريرة: لولا ما أخذ الله على أهل الكتاب ما حدثتكم بشيء، ثم تلا هذه الآية: (وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ).
القرطبي: ٤٥٨/٥.

السؤال: قال تعالى: (أوتوا الكتاب) ولم يقل: «أخذوا الكتاب» ما دلالة هذه اللفظة وتبعاتها؟

﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾

قدم الذكر على الدوام على التفكير للتنبيه على أن العقل لا يفي بالهداية ما لم يتنور بنور ذكر الله تعالى وهدايته، فلا بد للتفكير من الرجوع إلى الله تعالى. الألوسي: ١٥٩/٤.

السؤال: لماذا قدم الذكر على التفكير؟

﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾

أراد به المداومة على الذكر في عموم الأحوال.

البغوي: ٤٦٥/١.

السؤال: ما المراد بوصف الله تعالى لأولي الألباب بالذكر في هذه الأحوال الثلاثة؟

﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا سُبْحَانَكَ قِيَمًا عَذَابِ النَّارِ﴾

قيل لأبي الدرداء: ما كان شأن أبي الدرداء؟ قالت: كان أكثر شأنه التفكير، قيل له: أترى التفكير عملاً من الأعمال؟ قال: نعم، هو اليقين. ابن عاشور: ١٩٦/٤.

السؤال: بينت الآية وسيلة من وسائل الوصول إلى اليقين، فما هي؟

﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا سُبْحَانَكَ﴾

قال ابن عون: الفكرة تذهب الغفلة، وتحدث للقلب الخشية، كما يحدث الماء للزرع النبات، وما جليت القلوب بمثل الأحران، ولا استنارت بمثل الفكرة. البغوي: ٤٦٥/١.

السؤال: ما أهمية التفكير وفائدته؟

﴿رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تَدْخُلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْرَجْتَهُ، وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾

قال أبو الدرداء: يرحم الله المؤمنين؛ ما زالوا يقولون: «ربنا» «ربنا» حتى استجيب لهم. ابن عطية: ٥٥٦/١.

السؤال: ما سبب الاستجابة للمؤمنين الذي أشار إليه أبو الدرداء رضي الله عنه؟

﴿رَبَّنَا فَاعْفُرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَقَّاعًا مَعَ الْأَبْرَارِ﴾

قولهم (مع الأبرار) دون «أبرار» أي: تسنا بأبرار؛ فاسلكنا معهم، واجعلنا من أتباعهم؛ وفي ذلك هضم للنفس، وحسن أدب. الألوسي: ١٦٥/٤.

السؤال: لماذا لم يقل «توقفا أبرار» بدل (مع الأبرار)؟

﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ، فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَأَشْرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبُئْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾ (٧٥) لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا قَلِيلًا تَحَسَّبُهُمْ يَعْمَاقِرُ مِنَ الْعَذَابِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٧٦) وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٧٧) إِنْ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَآخِيفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ (٧٨) الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا سُبْحَانَكَ قِيَمًا عَذَابِ النَّارِ (٧٩) رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تَدْخُلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْرَجْتَهُ، وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ (٨٠) رَبَّنَا إِنَّا أَسْمَعْنَا مَنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ ءَامِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَقَّاعًا مَعَ الْأَبْرَارِ (٨١) رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ (٨٢)

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
وَكَفَّرَ	استُر.

العمل بالآيات

١. ابحث اليوم عن جاهل بأحكام الوضوء والصلاة، أو قصار السور؛ وعلمه إياها، ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾.
٢. احرص اليوم على أذكار الصباح والمساء، ودرب نفسك على أن تذكر الله على كل الأحوال: قائماً وقاعداً وعلى جنبك؛ ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾.
٣. انظر هذه الليلة إلى السماء، وإلى طلوع الشمس وغروبها؛ واستخرج من كل واحدة فائدة على قدرته سبحانه؛ ﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا سُبْحَانَكَ قِيَمًا عَذَابِ النَّارِ﴾.

التوجيهات

١. يهلك المجتمع إذا كتم العلماء الحق إرضاء للناس، أو ليحوزوا على مكاسب دنيوية؛ مثلاً، أو جاهاً، أو سلطاناً، ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ، فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَأَشْرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبُئْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾.
٢. حق المجتمع على العالم أن ينشر العلم الذي أخذه ولا يكتمه؛ ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾.
٣. احذر أن يتسلل لقلبك حب المدح والثناء، وأعظم منه أن تحب المدح بما لم تفعل، ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا قَلِيلًا تَحَسَّبُهُمْ يَعْمَاقِرُ مِنَ الْعَذَابِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

الوقفات التدرية

١ ﴿فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾

(الذين هاجروا) أي: تركوا دار الشرك، وأتوا إلى دار الإيمان، وهاجروا الأحباب والخلان والإخوان والجيران. (وأخرجوا من ديارهم) أي: ضابطهم المشركون بالأذى حتى ألجأهم إلى الخروج من بين أظهرهم؛ ولهذا قال: (وأوذوا في سبيلي) أي: إنما كان ذنبهم إلى الناس أنهم آمنوا بالله وحده، (وما نقصوا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد) البروج: ١٨. وقوله: (وقاتلوا وقتلوا): وهذا أعلى المقامات، أن يقاتل في سبيل الله. ابن كثير: ٤٨١/١.

السؤال: ما جزء من هاجر، أو أخرج من دياره، أو أُوذِيَ، أو قتل في سبيل الله؟

٢ ﴿لَا يَغْرَنَّكَ تَغْلِبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي إِلَهِكَ﴾

دليل على أن الكفار غير منعم عليهم في الدنيا؛ لأن حقيقة النعمة الخلو من شوائب الضرر العاجلة والأجلية، ونعم الكفار مشوبة بالألام والعقوبات، فصار كمن قدم بين يدي غيره حلاوة من عسل فيها السم، فهو وإن استلذ أكله لا يقال أنعم عليه؛ لأن فيه هلاك روحه. القرطبي: ٤٨١/٥.

السؤال: هل ينعم الكفار في الدنيا؟

٣ ﴿لَا يَغْرَنَّكَ تَغْلِبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي إِلَهِكَ﴾

المغتر فارح بالشئ الذي يغتر به، فالكفار مغترون بتقليلهم، والمؤمنون مهتمون به، لكنه ربما يقع في نفس مؤمن أن هذا الإملاء للكفار إنما هو لخبر لهم، فيجيء هذا جنوحاً إلى حالهم ونوعاً من الاعتراض؛ فلذلك حسنت (لا يغرنك) ... ما من مؤمن ولا كافر إلا والموت خير له، أما الكافر فلنلا يزداد إنمائه، وأما المؤمن فلأن ما عند الله خير للأبرار. ابن عطية: ٥٥٨/١.

السؤال: علل سبب اختيار لفظ الغرور هنا.

٤ ﴿وَلَا يَنْزِلُ مِنَ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ﴾

(لأبرار): جمع بار وبر، ومعناه: العاملون بالبر، وهي غاية التقوى والعمل الصالح؛ قال بعضهم: الأبرار هم الذين لا يؤذون أحداً. ابن جزي: ١٧٠/١.

السؤال: من المقصود بالأبرار؟

٥ ﴿وَلَا يَنْزِلُ مِنَ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ﴾

لما كان إيمانهم عاماً حقيقياً؛ صار نافعا، فأحدث لهم خشية الله ... ومن تمام خشيتهم لله أنهم (لا يشترتون بآيات الله ثمناً قليلاً)؛ فلا يقدمون الدنيا على الدين كما فعل أهل الانحراف الذين يكتفون ما أنزل الله، ويشترتون به ثمناً قليلاً، وأما هؤلاء فعفروا الأمر على الحقيقة، وعلما أن من أعظم الخسران الرضا بالدون عن الدين. السعدي: ١٦٢.

السؤال: ما علامة الإيمان الحقيقي؟

٦ ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَاطِبُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾

ختم تعالى السورة بما تضمنته هذه الآية العاشرة من الوصاية التي جمعت الظهور في الدنيا على الأعداء والفوز بنعيم الآخرة، فحضر على الصبر على الطاعات، وعن الشهوات، والصبر: الجبس. القرطبي: ٤٨٥/٥.

السؤال: ذكرت الآية عدة شروط للظهور على الأعداء، والفوز بالآخرة، فما هي؟

٧ ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَاطِبُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾

هذه الآية معلمة بشرط استجابة الدعاء بالنصرة على الكافرين، داعية إلى تذكير أولي الأبواب بالمراقبة للواحد الحي القيوم. البقاعي: ٢٠٣/٢.

السؤال: ما شرط استجابة الله تعالى للمؤمنين بالنصر؟

فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أَضِيعُ عَمَلَ عَمِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ نَشِئْتُ بَعْضُكُمْ مِنْ الَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ تَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ ﴿٣٥﴾ لَا يَغْرَنَّكَ تَغْلِبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي إِلَهِكَ ﴿٣٦﴾ مَتَّعَ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَفِيهَا لَهُمْ آسَافُ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُنْزِلُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ ﴿٣٧﴾ وَلَنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِرُ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْفَعُونَ بِإِذْنِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أَوْ لَيْكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٣٨﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَاطِبُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣٩﴾

سورة النِّسَاءِ

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
تَغْلِبُ	سَعَى عَيْشٍ، وَكَثْرَةُ تَنْقِلٍ وَتَصَرُّفٍ.
المهاد	الفرش.
نزل	ضِيَافَةً، وَمَنْزَلاً.
ورابطوا	أَقْبِمُوا عَلَى جِهَادِ عَدُوِّكُمْ.

العمل بالآيات

١. ادع اليوم بالأدعية التي جاءت في الآيات؛ رجاء أن يستجاب دعاؤك، ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أَضِيعُ عَمَلَ عَمِلٍ مِنْكُمْ﴾.
٢. احرص اليوم أكثر على اجتناب النظر المحرم تقوى لله تعالى، وصبراً عن المعصية، ﴿لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ هُمْ جَنَّتْ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُنْزِلُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ﴾.
٣. اختر كلمات جميلة، أو قصة في فضل الصبر، وعظيم أجره، وأرسلها في رسالتك، ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَاطِبُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾.

التوجيهات

١. لا يغرنك استعلاء الكافرين، وتمكنهم من هذه الحياة الدنيا؛ فإن وراء هذا حكماً أرادها الله سبحانه وتعالى، ﴿لَا يَغْرَنَّكَ تَغْلِبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي إِلَهِكَ﴾ ﴿٣٦﴾ مَتَّعَ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَفِيهَا لَهُمْ آسَافُ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُنْزِلُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ﴾.
٢. لا يكن همك من وراء حفظ القرآن وتدبره والعمل به الحصول على المكاسب الدنيوية، ﴿لَا يَشْفَعُونَ بِإِذْنِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾.
٣. أهمية الصبر، والمصابرة، والمراقبة، والتقوى؛ للحصول على الفلاح الذي هو النصر في الدنيا، والفوز في الآخرة، ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَاطِبُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ۚ وَءَاوُوا إِلَى اللَّهِ وَاتَّبِعُوا أَمْرَهُ وَلَا تَتَّبِعُوا لِلْخَيْبِ بِالطَّبِيعِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَثِيرًا ۚ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِسُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى الْيَتَامَىٰ ۚ وَمَا طَابَ لَكُمْ مِنْ النِّسَاءِ مَتَىٰ وَتِلْكَ فَيَنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِشٌ ۚ وَأَمَّا مَلَكَتْ أَيْمَنُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَىٰ ۖ أَلَّا تَعْلَمُوا ۚ وَءَاوُوا إِلَى اللَّهِ صَدَقَتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُنَّ نَفْسًا فَكُلُوهُنَّ حَيْثُ مَرَرْتُمْ ۚ وَلَا تَوْنُوا الشُّهَاءَ أَمْوَالَكُمْ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَمًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا ۚ وَابْتَلُوا الْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَكُونُوا سِرَاقًا ۚ يَدْرَأُ أَنْ يَكْبُرَ ۚ وَمَنْ كَانَ عَيْنًا فَلْيَسْتَعِظْ ۚ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ ۚ يَأْمُرُ فِي قِيَادَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا ۚ

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
حُوبًا	إثمًا.
تُقْسِطُوا	تعدّلوا.
أَدْنَىٰ أَلَّا تَعْلَمُوا	أقرب إلى عدم الجور.
نِحْلَةً	فريضة عن طيب نفس.
آنَسْتُمْ	علمتم.
وَيَدْرَأَا	مبادرًا.
حَسِيبًا	محاسبًا، وشاهدًا.

العمل بالآيات

١. ابدأ اليوم بوضع جدول لزيارة أرحامك، والاتصال على البعيد منهم، ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾.
٢. ساعد أيتاما على حفظ مالهم، ﴿وَأَوُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ﴾.
٣. ضع ميزانية شخصية توازن فيها بين متطلبات الدنيا والآخرة، ﴿وَلَا تَوْنُوا الشُّهَاءَ أَمْوَالَكُمْ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَمًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾.

التوجيهات

١. من غلب على ظنه عدم القدرة على العدل بين الزوجات فلا يُعَدُّ، ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِشٌ ۚ وَأَمَّا مَلَكَتْ أَيْمَنُكُمْ﴾.
٢. تعامل مع مال اليتيم كما تحب أن يتعامل الناس مع مال وراثتك بعد موتك، ﴿وَلَا تَوْنُوا الشُّهَاءَ أَمْوَالَكُمْ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَمًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾.
٣. الأمر بوجود شاهد عند دفع المال لليتيم تبرئة لذمة القائم على المال، وحفظا لسمعته، ﴿فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ﴾.

١ ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾
مقام المراقبة - وهو مقام شريف - أصله: علمٌ وحالٌ، أما العلم فهو: معرفة العبد أن الله مطلع عليه، ناظر إليه، يرى جميع أعماله، ويسمع جميع أقواله، ويعلم كل ما يخطر على باله. وأما الحال فهي: ملازمة هذا العلم للقلب بحيث يغلب عليه، ولا يغفل عنه. ولا يكفي العلم دون هذه الحال. ابن جزى: ١/١٧٢.

السؤال: ما أصل المراقبة؟
٢ ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾
وأعيد فعل (اتقوا)؛ لأن هذه التقوى مأمور بها المسلمون خاصة؛ فإنهم قد بقيت فيهم بقية من عوائد الجاهلية لا يشعرون بها؛ وهي التساهل في حقوق الأرحام والأيتام. ابن عاشور: ٤/٢١٧.

السؤال: لماذا كُبر الأمر بالتقوى مرتين في هذه الآية؟
٣ ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾
الموجب الداعي لتقواه تساؤلكم به، وتعظيمكم، حتى إنكم إذا أردتم قضاء حاجاتكم ومآربكم وتوسلتم لها بالسؤال بالله، فيقول من يريد ذلك لغيره: أسألك بالله أن تفعل الأمر الفلاني؛ لعله بما قام في قلبه من تعظيم الله الداعي أن لا يرد من سأله بالله، فكما عظمتوه بذلك فلتعظموه بعبادته وتقواه. السعدي: ١٦٣.

السؤال: تعظم الله سبحانه في أمور، ونغفل عن تعظيمه في أمور أخرى، وضع ذلك.

٤ ﴿وَأَوُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا لِلْخَيْبِ بِالطَّبِيعِ﴾
قد تقدم في السورة الماضية ذكر قصة أحد التي انكشفت عن أيتام، ثم ذكر في قوله تعالى: (كل نفس ذائقة الموت) أن الموت مشرع لا بد لكل نفس من ورود؛ علم أنه لا بد من وجود الأيتام في كل وقت، فدعا إلى العفة والعدل فيهم؛ لأنهم بعد الأرحام أولى من يتقى الله فيه، ويخشى مراقبته بسببه، فقال: (وأوتوا اليتامى). البقاعي: ٢/٢٠٧.

السؤال: ما مناسبة ذكر الأيتام في سورة النساء بعد ذكر الموت وقصة أحد في آخر آل عمران؟

٥ ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِشٌ ۚ وَأَمَّا مَلَكَتْ أَيْمَنُكُمْ﴾
فاختاروا على نظركم، ومن أحسن ما يختار من ذلك صفة الدين: كما قال النبي ﷺ: (تنكح المرأة لأربع: لمالها ولجمالها ولحسبها ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يمينك). وفي هذه الآية أنه ينبغي للإنسان أن يختار قبل النكاح، بل وقد أباح له الشارع النظر إلى من يريد تزوجها؛ ليكون على بصيرة من أمره. السعدي: ١٦٤.

السؤال: في قوله تعالى (ما طاب لكم) إشارة إلى أهمية اختيار الزوجة، بين ذلك.

٦ ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِشٌ ۚ وَأَمَّا مَلَكَتْ أَيْمَنُكُمْ﴾
وفي هذا: أن تعرض العبد للأمر الذي يخاف منه الجور والظلم وعدم القيام بالواجب - ولو كان مباحا - أنه لا ينبغي له أن يتعرض له، بل يلزم السعة والعافية؛ فإن العافية خير ما أعطي العبد. السعدي: ١٦٤.

السؤال: إذا غلب على الظن حصول الظلم: فمن الحكمة الابتعاد عن أسبابه، وضع ذلك من الآية.

٧ ﴿وَلَا تَوْنُوا الشُّهَاءَ أَمْوَالَكُمْ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَمًا﴾
في الآية إشارة إلى مدح الأموال، وكان السلف يقولون: المال سلاح المؤمن، ولأن أترك ما لا يحاسبني الله تعالى عليه خير من أن أحتاج إلى الناس ... وكانوا يقولون: اتجروا، واكتسبوا؛ فإنكم في زمان إذا أحتاج أحدكم كان أول ما يأكل دينه. الألوسي: ٤/٢٠٢.

السؤال: إلى ما ذا يشير قوله: (أموالكم التي جعل الله لكم قياماً)؟

وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ ﴿١﴾
 لَّهُنَّ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَتْ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمْ الرُّبْعُ مِمَّا
 تَرَكْنَ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِيَنَّ بِهَا أَوْ دَيْنٍ
 وَلَهُنَّ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَتُنَّ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ
 فَإِنْ كَانَتْ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّلُثُ مِمَّا تَرَكَتُنَّ
 مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِيَنَّ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَإِنْ كَانَتْ
 رَجُلٌ يُوْرَثُ كَلَالَةً أَوْ امْرَأَةً وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتُ فَلِكُلِّ
 وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ
 فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِيَنَّ
 بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَارٍّ وَصِيَّةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ
 عَلِيمٌ خَلِيمٌ ﴿١٢﴾ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ
 وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
 الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ
 ﴿١٣﴾ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ
 يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٤﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
وَلَدٌ	ابنٌ، أو بنتٌ.
كَلَالَةً	مَنْ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ، وَلَا وَالِدٌ.

العمل بالآيات

١. بادر بكتابة وصيتك، كما قال ﷺ: (ما حق امرئ مسلم بييت ليلتين وله شيء يريد أن يوصي به إلا وصيته مكتوبة عند رأسه) (متفق عليه)، ﴿ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِيَنَّ بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَارٍّ ﴾.
٢. أحكام الموارث إذا طبقت بحق، فإنها تزيد الأرحام ألفة، ﴿ وَصِيَّةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ خَلِيمٌ ﴾.
٣. لو ترك لنا قسمة موارثنا لاشتدت مشاكلنا، تأمل ذلك، ثم احمده الله تعالى على نعمة أحكام الموارث، ﴿ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ ﴾.

التوجيهات

١. أحكمت الشريعة انتقال الأموال بين الناس بكل صوره وأشكاله، لأثر ذلك على العباد، ولإصلاح دنياهم، ﴿ وَصِيَّةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ خَلِيمٌ ﴾.
٢. من استهان بالعدل بين الورثة أهانه الله يوم القيامة، ﴿ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾.
٣. اعلم أن الله تعالى تولى قسمة التركات بنفسه، فلا يحل لأحد أن يغير منها شيئاً، ﴿ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾.

﴿ وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ ﴾
 وتأمل هذا المعنى في آية الموارث، وتعليقه سبحانه التوارث فيها بلفظ الزوجة دون المرأة؛ كما في قوله تعالى: (ولكم نصف ما ترك أزواجكم) إيماناً بأن هذا التوارث إنما وقع بالزوجية المتقضية للتشاكل والتناسب، والمؤمن والكافر لا تشاكل بينهما، ولا تناسب، فلا يقع بينهما التوارث. السعدي: ١٦٩.

السؤال: في آية الموارث لماذا عبر بلفظ الزوجة دون لفظ المرأة؟

﴿ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِيَنَّ بِهَا أَوْ دَيْنٍ ﴾ ﴿ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِيَنَّ بِهَا أَوْ دَيْنٍ ﴾ ﴿ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِيَنَّ بِهَا أَوْ دَيْنٍ ﴾

كرر حكم الوصية اهتماماً بشأنها، وإشارة إلى أن الوصية أمر عظيم ينبغي أن يكون مستحضراً في الذهن، غير مغفول عنه عند أحد من الناس. البقاعي: ٢٢٢/٢.

السؤال: لماذا كثر حكم الوصية؟

﴿ غَيْرَ مُضَارٍّ وَصِيَّةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ خَلِيمٌ ﴾
 الإضرار في الوصية من الكبائر، ووجوه المضار كثيرة: منها: الوصية لوارث، والوصية بأكثر من الثلث، أو بالثلث فراراً عن وارث محتاج. ابن جزى: ١٧٩/١.

السؤال: عند بعض أشكال المضارة بالوصية.

﴿ غَيْرَ مُضَارٍّ وَصِيَّةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ خَلِيمٌ ﴾
 جعل حقوق المسلمين أولى من حقوق الأقارب الكفار الدنيوية، فإذا مات المسلم انتقل ماله إلى من هو أولى وأحق به، فيكون قوله تعالى: (وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض) (الأنفال: ٧٥) إذا اتفقت أدلتهم، وأما مع تباينهم فالأخوة الدينية مقدمة على الأخوة النسبية المجردة. السعدي: ١٦٩.

السؤال: أيهما أقوى: الأخوة الدينية، أم أخوة النسب؟ وضع ذلك من خلال أحكام الميراث.

﴿ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ﴾
 (خالدين فيها)، (خالداً فيها) أفرد هنا وجمع هناك، لأن أهل الطاعة، أهل الشفاعة، وإذا شفع أحدهم في غيره دخلها معه، وأهل المعاصي لا يشفعون؛ فلا يدخل بهم غيرهم فيبقون فرادى. أو للإيدان بأن الخلود في دار الثواب بصيغة الاجتماع الذي هو أوجب للأنس، والخلود في دار العقاب بصيغة الانفراد الذي هو أشد في استجلاب الوحشة. الألوسي: ٢٣٣/٤.

السؤال: لماذا أفرد في الخلود في النار: (خالداً)، وجمع في الخلود في الجنة: (خالدين)؟

﴿ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ... وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾

(ومن يطع الله ورسوله) أي: فيها: فلم يزد بعض الورثة، ولم ينقص بعضاً بحيلة، ووسيلة، بل تركهم على حكم الله وفريضته وقسمته (يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم). (ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله ناراً خالداً فيها وله عذاب مهين) أي: لكونه غير ما حكم الله به، وضاد الله في حكمه. ابن كثير: ٤٣٧/١.

السؤال: القائم على تقسيم التركة واقع بين وعد ووعد عظيمين، وضع ذلك من الآية.

﴿ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا ﴾

من اجتمع فيه معصية وطاعة كان فيه من موجب الثواب والعقاب بحسب ما فيه من الطاعة والمعصية، وقد دلت النصوص التواترة على أن الموحدين الذين معهم طاعة التوحيد- غير مخلدين في النار، فما معهم من التوحيد مانع لهم من الخلود فيها. السعدي: ١٦٩.

السؤال: بين فضل التوحيد.

الوقفات التذيرية

﴿وَالَّذِي يَأْتِيكَ الْفَجْشَةُ مِنْ نِسَائِكَ فَمَنْ قَامَ عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةٌ مِنْكُمْ﴾

قيل: إنما جعل شهود الزنا أربعة تغليظاً على المدعي، وستراً على العباد. ابن جزى: ١٧٩/١.

السؤال: اذكر حكمة من حكم جعل الشهود على الزنا أربعة.

﴿وَالَّذِي يَأْتِيكَ الْفَجْشَةُ مِنْ نِسَائِكَ﴾

أي: الزنا، ووصفها بالفاحشة لشناعتها وقبحها. السعدي: ١٧١.

السؤال: لماذا وصف الزنا بالفاحشة؟

﴿إِنَّمَا اللَّهُ كَانَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾

(رحيماً) أي: يخص من يشاء من عباده بالتوفيق لما يرضاه له، فتخلقوا بفعله سبحانه، وارحموا المذنبين إذا تابوا، ولا يكن أذاكم لهم إلا لله؛ ليرجعوا، وليكن أكثر كلامكم لهم الوعظ بما يقبل بقلوبهم. البقاعي: ٢٢٦/٢.

السؤال: ما دلالة ختم الآية باسمي الله تعالى (التواب) و(الرحيم)؟

﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ﴾

أي: جهالة منه بعاقبتها، وإيجابها لسخط الله وعقابه، وجهل منه بنظر الله ومراقبته له، وجهل منه بما تؤول إليه من نقص الإيمان، أو إعدامه؛ فكل عاص لله فهو جاهل بهذا الاعتبار وإن كان عالماً بالتحريم. السعدي: ١٧١.

السؤال: ما حقيقة الجهل الذي يحصل من عامل السوء؟

﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾

الخطاب للجميع؛ إذ لكل أحد عشرة: زوجاً كان، أو ولياً، ولكن المراد بهذا الأمر في الأغلب الأزواج، وهو مثل قوله تعالى: (فإمسك بمعروف)، وذلك توفية حقها من المهر والنفقة، ولا يعيس في وجهها بغير ذنب، وأن يكون منطلقاً في القول، لا قفلاً، ولا غليظاً، ولا مظهرأ ميالاً إلى غيرها.

القرطبي: ١٥٩/٦.

السؤال: كيف تكون المعاشرة بالمعروف؟

﴿فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾

أي: ينبغي لكم أيها الأزواج أن تمسكوا زوجاتكم مع الكراهة لهن؛ فإن في ذلك خيراً كثيراً؛ من ذلك: امتثال أمر الله، وقبول وصيته التي فيها سعادة الدنيا والآخرة، ومنها: أن إجباره نفسه -مع عدم محبته لها- فيه مجاهدة النفس، والتخلق بالأخلاق الجميلة، وربما أن الكراهة تزول، وتخلصها المحبة، كما هو الواقع في ذلك، وربما رزق منها ولداً صالحاً، نفع والديه في الدنيا والآخرة. السعدي: ١٧٢.

السؤال: ما الفوائد المترتبة على إمساك الزوجة التي يكرهها الزوج؟

﴿فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾

إن كرهتموهن؛ فاصبروا عليهن، ولا تنارقوهن لكراهة أنفس وحدها، فلعل لكم فيما تكرهونه خيراً كثيراً؛ فإن النفس ربما تكره ما يحمد، وتحب ما هو بخلافه، فليكن مطمح النظر ما فيه خير وصلاح، دون ما تهوى الأنفس؟

الألوسي: ٢٤٣/٤

السؤال: ماذا يترتب على طاعة النفس في كل شيء؟

وَالَّذِي يَأْتِيكَ الْفَجْشَةُ مِنْ نِسَائِكَ فَمَنْ قَامَ عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةٌ مِنْكُمْ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَقَّعُنَّ الْمَوْتَ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ۝
وَالَّذَانِ يَأْتِيَنِهَا مِنْكُمْ فَقَاذُوهمَا إِنْ تَابَا وَاصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَحِيمًا ۝
إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَٰئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝
وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْفَنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كَمَا ۚ أُولَٰئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ۝
يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْنَهُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَجْشَةٍ مُبِينَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ۚ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ۝

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
بِجَهَالَةٍ	بِسَفَهٍ، وَكُلُّ مَنْ عَصَى اللَّهَ فَهُوَ جَاهِلٌ.
مِنْ قَرِيبٍ	قَبْلَ مُعَايِنَةِ الْمَوْتِ.
تَعْضُلُوهُنَّ	لَا تَمْسِكُوهُنَّ مُضَارِينَ لَهُنَّ.

العمل بالآيات

١. استغفر الله، وتب إليه سبعين مرة، متذكراً آخر ذنوبك وأخطائك، ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَٰئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾.

٢. تأمل من مات على غفلة أو معصية، فقد يكون ذلك تذكرياً لك من ربك، ثم بادر بالتوبة، وإصلاح حياتك، ﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْفَنَ﴾.

٣. ادفع وساوس الشيطان لك عن زوجتك أو أختك بالاستعاذة بالله، والنفث عن شمالك، ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾.

التوجيهات

١. التوبة أكثر ما يكون نفعها عندما تحصل بعد الذنب مباشرة، ﴿ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ﴾.

٢. احذر الظلم؛ وخاصة ظلم من كان ضعيفاً كالمرأة؛ فإن الله ناصر كل ضعيف، فاحذر عقوبة الله تعالى، ﴿وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْنَهُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَجْشَةٍ مُبِينَةٍ﴾.

٣. على الرجل أن يعاشر زوجته بالمعروف من: الصحة الجميلة، وكف الأذى، وبذل الإحسان، وحسن المعاملة، ويدخل في ذلك النفقة والكسوة، ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾.

١ ﴿وَإِنْ أَرَدْتُمْ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَاتٍ زَوْجٍ وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَهُنَّ قِنْطَارًا﴾

الأفضل واللائق الاقتداء بالنبي ﷺ في تخفيف المهر. السعدي: ١٧٣.
السؤال: ما الأفضل في مقدار المهر؟

٢ ﴿وَإِنْ أَرَدْتُمْ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَاتٍ زَوْجٍ وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَهُنَّ قِنْطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾

وإنما جعل هذا الأخذ بهتاناً لأنهم كان من عادتهم إذا كرهوا المرأة وأرادوا طلاقها رموها بسوء المعاشرة، واختلقوا عليها ما ليس فيها، لكي تخشى سوء السمعة فتبذل للزوج ما لا فداء ليطلقها. ابن عاشور: ٤/ ٢٨٩.

السؤال: لماذا سمي أخذ الصداق الذي دفعه الزوج لزوجته بهتاناً في الآية الكريمة؟

٣ ﴿وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْتُ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾

والميثاق الغليظ الذي أخذه للنساء على الرجال: إمساك بمعروف، أو تسريح بإحسان. الطبري: ٨/ ١٢٧.

السؤال: ما الميثاق الغليظ الذي أخذه الزوجة على زوجها؟

٤ ﴿وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْتُ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾

لما مضى في الآية المتقدمة حكم الفراق الذي سببه المرأة، وأن للزوج أخذ المال منها عقب ذلك بذكر الفراق الذي سببه الزوج، وبين أنه إذا أراد الطلاق من غير نشوز وسوء عشرة؛ فليس له أن يطلب منها ما لا. القرطبي: ٦/ ١٧٠.

السؤال: متى يحرم على الزوج أن يطلب ما لا مقابل الطلاق؟

٥ ﴿وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَجْشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا﴾

الفاحشة تتناول العقود الفاحشة، كما تتناول المباشرة بالفاحشة. ابن تيمية: ٢/ ٢٢٢.

السؤال: الفاحشة تتناول العقود والمباشرة، كيف ذلك؟

٦ ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ﴾

فمرجع تحريم هؤلاء المحرمات إلى قاعدة المروءة التابعة لكلية حفظ العرض، من قسم المناسب الضروري، وذلك من أوائل مظاهر الرقي البشري. ابن عاشور: ٤/ ٢٨٩.

السؤال: لماذا حرم نكاح هذه المحرمات من النساء؟

٧ ﴿وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾

ذكر الله الجمع بين الأختين، وحرمه ... وذلك لما في ذلك من أسباب التقاطع بين الأرحام. السعدي: ١٧٤.

السؤال: لماذا حرم الله سبحانه الجمع بين الأختين؟

وَأِنْ أَرَدْتُمْ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَاتٍ زَوْجٍ وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَهُنَّ قِنْطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ٥ وَكَيفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْتُ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ٦ وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَجْشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا ٧ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمْ اللَّاتِي أَرْضَعْتَكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ مِنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُورًا رَحِيمًا ٨

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
قِنْطَارًا	مَالًا كَثِيرًا.
بُهْتَانًا	كَذِبًا، وَظُلْمًا.
أَفْضَى	اسْتَمْتَعَ بِالْجَمَاعِ.
وَرَبَائِكُمْ	بَنَاتُ نِسَائِكُمُ اللَّاتِي يَتَرَبَّيْنَ غَالِبًا فِي بَيْتِكُمْ.
وَحَلَائِلُ	زَوَاجَاتُ.

العمل بالآيات

١. اكتب مقدار صداق بنات النبي ﷺ، وانشره في رسالته، ﴿وَأَتَيْتُمْ إِحْدَهُنَّ قِنْطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا﴾.
٢. اجمع أنواع الضعفة الذين دافع الله عن حقوقهم في سورة النساء، وارسلها في رسالته، لتحبيب الخلق إلى خالقهم، ﴿فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾.
٣. اجمع ثلاثة أحكام شرعت للمحافظة على علاقات أولى الأرحام، لتعرف عظم شأن الرحم عند الله سبحانه، ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ﴾.

التوجيهات

١. التشديد في تحريم استرجاع المهر يؤدي إلى ردع المتلاعبين بالطلاق، ﴿فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾.
٢. وجوب الوفاء بالعهد واحترامها وتقديرها، ﴿وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْتُ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾.
٣. مراعاة الشرع للحفاظ على أواصر الرحم أن حرم الجمع بين الأختين؛ خشية أن تقطع الرحم بسبب النكاح، ﴿وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾.

الوقفات التدرية

﴿وَأَجَلٌ لَّكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ﴾

كل ما له يذكر في هذه الآية فإنه حلال طيب؛ فالحرام محصور، والحلال ليس له حد ولا حصر؛ لطفاً من الله ورحمته، وتيسيراً للعباد. السعدي: ١٧٤.

السؤال: دلت هذه الآية على سهولة هذا الدين، وسعة رحمة الله، وضح ذلك.

﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ﴾

أي: لا تتعرضوا للباطن في الإيمان، وخذوا بالظاهر؛ فإن الله أعلم بإيمانكم. البغوي: ٥٩/١.

السؤال: هل من منهج المسلم الكلام عن بواطن الناس؟ ولماذا؟

﴿ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَّكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾

قيل: أصل العنت انكسار العظم بعد الجبر؛ فاستعير لكل مشقة وضرر يعتري الإنسان بعد صلاح حاله، ولا ضرر أعظم من مواجهة المآثم بارتكاب أفحش القبائح. الألوسي: ١٢/٥.

السؤال: ما دلالة الخوف من العنت في الأمر بالزواج بالأمه؟

﴿إِنْ أَتَيْتَ بِفَحْشَةٍ قَالَيْنِ نَصَفَ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَّكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾

وختم هذه الآية بهذين الاسمين الكريمين: (الغفور) و(الرحيم) لكون هذه الأحكام رحمة بالعباد، وكرماً وإحساناً إليهم؛ فلم يضيق عليهم، بل وسع عليهم غاية السعة. ولعل في ذكر المغفرة بعد ذكر الحد إشارة إلى أن الحدود كفارات؛ يغفر الله بها ذنوب عباده، كما ورد بذلك الحديث. السعدي: ١٧٥.

السؤال: ما وجه ختم الآية باسميه: (الغفور)، و(الرحيم)؟

﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ الَّذِي مِّنْ قَبْلِكُمْ﴾

أي: (ليبين لكم) أمر دينكم ومصالح أمركم، وما يحل لكم وما يحرم عليكم؛ وذلك يدل على امتناع خلو واقعة عن حكم الله تعالى، ومنه قوله تعالى: (ما فرطنا في الكتاب من شيء) [الأنعام: ٣٨] القرطبي: ٢٤٤/٦.

السؤال: هل تحدث واقعة أو نازلة معاصرة ليس لشرع الله تعالى فيها بيان أو حكم؟

﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ الَّذِي مِّنْ قَبْلِكُمْ﴾

أي: يهديكم مناهج من كان قبلكم من الأنبياء والصالحين لتتقنوا بهم. ابن جزي: ١٨٦/١.

السؤال: المؤمنون على مر السنين إخوة يقتدي بعضهم ببعض، وضح ذلك من الآية.

﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ الَّذِي مِّنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾

(ويتوب عليكم) أي: يلطف بكم في أحوالكم وما شرعه لكم، حتى تتمكنوا من الوقوف على ما حده الله، والاكتفاء بما أحله، فتقل ذنوبكم بسبب ما يسر الله عليكم؛ فهذا من توبته على عباده. ومن توبته عليهم أنهم إذا أذنوا فتح لهم أبواب الرحمة، وأوزع قلوبهم الإنابة إليه والتذلل بين يديه، ثم يتوب عليهم بقبول ما وفقهم له. السعدي: ١٧٥.

السؤال: كيف يتوب الله على عباده؟

﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كُتِبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ أَنْ تَدْنُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسْفَحِينَ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ٥٩ وَمَنْ لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَمَنْ فَتِنَتْكُمْ الْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَانكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسْفَحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ فَإِذَا أَحْصَنْتُمْ أَنْ تَتَيْنَ بِفَاحْشَةٍ فَلَهُنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَّكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ٦٠ يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ الَّذِي مِّنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ٦١﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
وَالْمُحْصَنَاتُ	الْمُتَزَوِّجَاتُ.
مُحْصِنِينَ	أَعْفَاءَ عَنِ الْحَرَامِ.
مُسَافِحِينَ	زَانِينَ.
طَوْلًا	غِنًى، وَسَعَةً.
مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ	مُصَاحِبَاتِ أَصْدِقَاءَ لِلزَّانَا سِرًّا.
الْعَنَتُ	الْوُقُوعُ فِي الزَّانَا.

العمل بالآيات

١. بُثَّ مفاهيم الحياة، والستر، والحجاب الصحيح للمرأة المسلمة، باستخدام الوسائل المتيسرة، ﴿مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسْفَحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ﴾.

٢. سل الله تعالى أن يرزقك الصبر، ويوفقك له، ﴿وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَّكُمْ﴾.

٣. مهما عظمت ذنوبك استغفر الله تعالى وتب إليه، متذكراً أن الله تعالى يريد أن يتوب على عباده، ويحب ذلك، فأحسن الظن به، ﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ الَّذِي مِّنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ﴾.

التوجيهات

١. معاملة الناس تكون بظواهرهم، وليس على المؤمن تتبع البواطن، ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ﴾.

٢. الدين والعقل والإحسان صفات أساس في اختيار الزوجة، وهي مقدمة على غيرها من الصفات، ﴿مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسْفَحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ﴾.

٣. في الصبر خير كثير، ﴿وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَّكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.

﴿١﴾ وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مِيلًا عَظِيمًا ﴿١﴾
 فإذا عرفتم أن الله يأمركم بما فيه صلاحكم وفلاحكم وسعادتكم، وأن هؤلاء المتبعين لشهواتهم يأمرونكم بما فيه غاية الخسار والشقاء؛ فاختاروا لأنفسكم أولى الداعين، وتخبروا أحسن الطريقتين. السعدي: ١٧٥.

السؤال: بين الله الطرق للناس، فماذا بقي عليهم؟

﴿٢﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَى قَوْلِهِ ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾

لما نهى الله تعالى عن أكل أموال الناس بالباطل، وقتل الأنفس عقبه بالنهي عما يؤدي إليه من الطمع في أموالهم؛ نهاهم أولا عن التعرض لأموالهم بالجور، ثم عن التعرض لها بالقلب على سبيل الحسد؛ لتظهر أعمالهم الظاهرة والباطنة. الألوسي: ١٩/٥.

السؤال: ما علة النهي عن تمنى نعمته الآخرين؟

﴿٣﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ رَاضٍ مِّنْكُمْ ﴿٣﴾
 وهذه الآية أدل دليل على فساد قول الجبهة من المتصوفة المنكرين طلب الأقوات بالتجارات والصناعات.

القرطبي: ٢٥٠/٦.

السؤال: هل السعي في طلب الرزق والتجارة يناهي التوكل على الله، وضع ذلك من الآية.

﴿٤﴾ إِنْ تَحْتَسِبُوا كِبَارَ مَا تُهْبُونَ عَنْهُ تُكْفِرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَتَدْخُلْكُمْ مَدْخَلًا كَرِيمًا ﴿٤﴾

قال ابن عباس: الكبار كل ذنب ختمه الله بنار، أو لعنة، أو غضب. ابن جزي: ١٨٧/١.

السؤال: ما المراد بالكبار، مع التمثيل لثلاثة منها؟

﴿٥﴾ وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ وَسَأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ ﴿٥﴾

(ولا تتمنوا...) الآية: سببها أن النساء قلن: ليتنا استوتينا مع الرجال في الميراث، وشاركناهم في الغزو؛ فنزلت نهيا عن ذلك؛ لأن في تمنيهما ردا على حكم الشريعة، فيدخل في النهي تمنى مخالفة الأحكام الشرعية كلها. ابن جزي: ١٨٧/١.

السؤال: لماذا جاء النهي عن تمنى ما فضل الله به بعض الناس على بعض؟

﴿٦﴾ وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ فَهِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ التَّمَنَّى لِمَا فِيهِ مِنْ دَوَاعِي الْحَسَدِ. والحسد أن يتمنى زوال النعمة عن صاحبه -سواء تمنّاها لنفسه أم لا- وهو حرام، والغبطة أن يتمنى لنفسه مثل ما لصاحبه؛ وهو جائز. قال الكلبي: لا يتمنى الرجل مال أخيه ولا امرأته ولا خادمه، ولكن ليقول اللهم ارزقني مثله.

البغوي: ٥١٧/١.

السؤال: ما الفرق بين الحسد والغبطة؟

﴿٧﴾ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ ﴿٧﴾
 عبر عن فضل الله بالاكتساب تأكيدا لاستحقاق كل منهما لتصيبه، وتقوية لاختصاصه؛ بحيث لا يتخطاه إلي غيره؛ فإن ذلك مما يوجب الانتهاء عن التمني المذكور، فلكل حظ من الثواب على حسب ما كلفه الله تعالى من الطاعات بحسن تدبيره. الألوسي: ١٩/٥.

السؤال: لماذا عبر عن فضل الله بالاكتساب؟

وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مِيلًا عَظِيمًا ﴿١﴾ يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا ﴿٨﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِّنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٥﴾ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٠﴾ إِنْ تَحْتَسِبُوا كِبَارَ مَا تُهْبُونَ عَنْهُ تُكْفِرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَتَدْخُلْكُمْ مَدْخَلًا كَرِيمًا ﴿٣﴾ وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ وَسَأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ ؕ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٥﴾ وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَاتِ وَالْأَقْرَبُونَ وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَنُكُمْ فَآتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ ؕ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ﴿٣٧﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
كِبَارٌ	الذنوب الكبيرة مما فيه حد، أو لعنة، أو وعيد.
سَيِّئَاتِكُمْ	الذنوب الصغيرة.
مَوَالِيَ	ورثة.
وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ	من خالفتموهم على النصرة.

العمل بالآيات

١. تعبد الله بعمل إعلامي: (رسالة - مقال - عرض مرئي - قصيدة) تحذر فيها من الشهوات التي استطاع المفسدون نشرها في البلد، **﴿وَرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مِيلًا عَظِيمًا﴾**
 ٢. تضرع إلى الله معترفا بضعفك وعجزك؛ فإن الله تعالى مع المنكسرة قلوبهم إليه، **﴿وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا﴾**.

٣. اجتنب مجلسا أو مكانا يذكر بك بكيرة من كبائر الذنوب، وأكثر من الاستغفار، **﴿إِنْ تَحْتَسِبُوا كِبَارَ مَا تُهْبُونَ عَنْهُ تُكْفِرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَتَدْخُلْكُمْ مَدْخَلًا كَرِيمًا﴾**.

التوجيهات

١. المبتلى بالشهوات المحرمة يرغب في كون الناس كلهم مثله، كما أن الطاهر يود أن كل الناس طاهرون، **﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مِيلًا عَظِيمًا﴾**
 ٢. ما من إنسان إلا يختبره الله بنوعين من الدعاة: دعاء إلى الخير، ودعاة إلى الشر، **﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مِيلًا عَظِيمًا﴾**.

٣. مال الآخرين لا يجوز أكله إلا بطريقة شرعية، وبرضا نفس منه؛ فاحذر أن تدخل في بطنك المال الحرام، **﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ رَاضٍ مِّنْكُمْ﴾**.

الوقفات التدرجية

﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾

تفضيل الرجال على النساء من وجوه متعددة: من كون الولايات مختصة بالرجال، والنبوة، والرئاسة، واختصاصهم بكثير من العبادات، كالجهاد، والأعياد، والجمع، وبما خصهم الله به من العقل، والرزاق، والصبر، والجلد الذي ليس للنساء مثله، وكذلك خصهم بالنفقات على الزوجات، بل وكثير من النفقات يختص بها الرجال، ويتميزون عن النساء. السعدي: ١٧٧.

السؤال: اذكر ثلاثة من الأوجه التي ميز الله بها الرجال عن النساء؟

﴿فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ﴾
أي: النساء الصالحات في دينهن مطيعات لأزواجهن، أو مطيعات لله في حق أزواجهن (حافظات للغيب) أي: تحفظ كل ما غاب عن علم زوجها؛ فيدخل في ذلك صيانة نفسها وحفظ ماله وبيته، وحفظ أسرارها. (بما حفظ الله) أي: يحفظ الله ورعايته، أو بأمره للنساء أن يطعن الزوج ويحفظنه. ابن جزى: ١٨٨/١.

السؤال: ما صفات النساء الصالحات؟

﴿حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ﴾
وذلك بحفظ الله لهن، وتوفيقه لهن، لا من أنفسهن؛ لأن النفس أمارة بالسوء، ولكن من توكل على الله كفاها ما أهمه من أمر دينه ودنياه. السعدي: ١٧٧.

السؤال: ما وجه تسميت حفظ النساء لأزواجهن بحفظ الله؟
﴿فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ﴾
يحفظن أنفسهن وفروجهن في حالة غيبة أزواجهن، وكذلك ما يجب حفظه في النفس والمال، وحافظات لأسرار أزواجهن؛ أي: ما يقع بينهم وبينهن في الخلوة.

الألوسي: ٢٤/٥.

السؤال: ما دلالة وصف الصالحات من المؤمنات بأنهن حافظات للغيب؟

﴿فَإِنْ أَطَعْتَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا﴾

تجاوزوا أنتم عن سيئات أزواجكم، واعفوا عنهن إذا تبين، أو أنه تعالى قادر على الانتقام منكم، غير راض بظلم أحد، أو أنه سبحانه - مع علوه المطلق وكبريائه - لم يكلفكم إلا ما تطيقون؛ فذلك لا تكلفوهن إلا ما يطعن. الألوسي: ٢٦/٥.

السؤال: ما دلالة ختم الآية بقوله: (إن الله كان عليماً كبيراً)؟

﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا﴾
تهديد للرجال إذا بغوا على النساء من غير سبب؛ فإن الله العلي الكبير، وهو منتقم ممن ظلمهن وبغى عليهن.

ابن كثير: ٤٦٧/١.

السؤال: ما وجه ختم الآية بوصفه العلي الكبير؟

﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾
قال العلماء: فأحق الناس بعد الخالق المنان بالشكر والإحسان، والتزام البر والطاعة له والإذعان: من قرن الله بالإحسان إليه بعبادته وطاعته، وشكره بشكره؛ وهما الوالدان. القرطبي: ٣٠٢/٦.

السؤال: من أحق الناس بالشكر بعد الله تعالى؟

الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالَّذِينَ حَتَّتْ قَنْتَهُنَّ حَفِظَتْ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَالَّتِي تَحْأُفُونَ تَشَوَّهْنَ فَعُظُوهْنَ وَأَهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَصَاجِعِ وَاصْرُبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْتَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا ۝ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَأَبْعُوا حُكْمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكْمًا مِّنْ أَهْلِكُمَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ۝ ٢٠ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ۝ ٢١ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِأَمْوَالِهِمْ الَّتِي نآتوا بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِمًا ۝ ٢٢

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
تَشَوَّهْنَ	عِصْيَانَهُنَّ وَتَرْفَعَهُنَّ عَنْ طَاعَتِكُمْ.
وَالْجَارِ الْجُنُبِ	الْجَارِ غَيْرِ الْقَرِيبِ.
وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ	الرَّفِيقِ فِي السَّفَرِ وَالْحَضَرِ.
مُخْتَالًا	مُتَكَبِّرًا، مُعْجَبًا بِنَفْسِهِ.

العمل بالآيات

١. اجمع صفات الصالحات من الآية، ثم أرسلها برسالة تنقذ بها النساء، ﴿فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ﴾.
٢. اسع في صلح بين زوجين مختلفين عملاً بقوله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَأَبْعُوا حُكْمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكْمًا مِّنْ أَهْلِكُمَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا﴾.
٣. ادع الله تعالى لوالديك وجيرانك؛ فهو من أعظم الإحسان إليهم، ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ﴾.

التوجيهات

١. وذاك الله بجمع من الناس؛ فاحرص على تنفيذ وصية الله فيهم، ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾.
٢. الفخر والخيلاء ليسا من أوصاف المسلمين؛ فابتعد عنهما، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾.
٣. البخل من الصفات المذمومة في الرء، وتزداد المذمة إذا كان البخيل أمراً لغيره بالبخل، ﴿الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِأَمْوَالِهِمُ الَّتِي نآتوا بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِمًا﴾.

﴿ وَإِنْ تَكَ حَسَنَةً يُّضَعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾
قال أبو هريرة رضي الله عنه: وإذا قال الله: (أجرًا عظيمًا) فمن الذي يقدر قدره. القرطبي: ٣٢٤/٦.
السؤال: على أي شيء يدل قول الله تعالى عن ثوابه: (عظيمًا)؟

﴿ وَإِنْ تَكَ حَسَنَةً يُّضَعِفْهَا ﴾
إلى عشرة أمثالها، إلى أكثر من ذلك؛ بحسب: حالها، ونفعها، وحال صاحبها؛ إخلاصًا، ومحبة، وكمالًا.
السعدى: ١٧٩.

السؤال: ما الأسباب التي تجعل الحسنات متفاوتة في المضاعفة؟

﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴾
وقال النبي ﷺ لابن مسعود رضي الله عنه: (اقرأ علي القرآن) فقال: اقرأ عليك وعليك أنزل! قال: (إني أحب أن أسمعه من غيري) فقرأت عليه سورة النساء حتى إذا بلغت هذه الآية: (فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدًا) فقال: (حسبك)، فنظرت فإذا عيناه تذرفان بالدمع.
ابن تيمية: ٢٤٩/٢.

السؤال: لماذا بكى النبي ﷺ عند سماع هذه الآية الكريمة؟
﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرَأُوا الصَّلَاةَ وَآنتُمْ سُكَرَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ ﴾

رمز إلى أنه ينبغي للمصلي أن يتحرز عما يليه ويشغل قلبه، وأن يزكي نفسه عما يندسها؛ لأنه إذا وجب تطهير البدن فتطهير القلب أولى، أو لأنه إذا صين موضع الصلاة عمّن به حدث فلاّن يصاب القلب عن خاطر غير طاهر ظاهر الأولوية.
الألوسي: ٤٠١/٥.

السؤال: إلى ماذا يرمز النهي عن قربان الصلاة حال السكر؟
﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرَأُوا الصَّلَاةَ وَآنتُمْ سُكَرَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ ﴾
ويؤخذ من المعنى: منع الدخول في الصلاة في حال النعاس المضطرب، الذي لا يشعر صاحبه بما يقول ويفعل، بل لعل فيه إشارة إلى أنه ينبغي لمن أراد الصلاة أن يقطع عنه كل شاغل يشغل فكره؛ كمدافعة الأخبتين، والتوق لطعام ونحوه. السعدى: ١٧٩.

السؤال: دلّت الآية على وجوب تفرغ الذهن لمن أراد أن يصلي، وضح ذلك.

﴿ فَتَتِمُّوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوْهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴾
وأحسب أن حكمة تشريعه تقرير لزوم الطهارة في نفوس المؤمنين، وتقدير حرمة الصلاة، وترقيع شأنها في نفوسهم، فلم تترك لهم حالة يعدون فيها أنفسهم مصلين بدون طهارة؛ تعظيمًا لمناجاة الله تعالى. ابن عاشور: ٦٩/٥.

السؤال: ما حكمة تشريع التيمم؟
﴿ فَتَتِمُّوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوْهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴾

وقوله: (إن الله كان عفواً غفوراً) تذييل لحكم الرخصة؛ إذ عفا عن المسلمين فلم يكلفهم الغسل أو الوضوء عند المرض، ولا ترقب وجود الماء عند عدمه، حتى تكثر عليهم الصلوات؛ فيعسر عليهم القضاء. ابن عاشور: ٧١/٥.

السؤال: ما مناسبة اختتام آية تشريع التيمم بقوله تعالى: (إن الله كان عفواً غفوراً)؟

وَالَّذِينَ يَنْفَعُونَ أَمْوَالَهُمْ رِبَاً لِلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا ﴿٣٨﴾ وَمَا ذَا عَلَيْهِمْ لَوْ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَنَفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا ﴿٣٩﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ شَيْئًا عَلَى خَلْقٍ وَلَئِنْ تَكَ حَسَنَةً يُّضَعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾ يَوْمَئِذٍ يُودُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصُوا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا ﴿٤٢﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْرَأُوا الصَّلَاةَ وَآنتُمْ سُكَرَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَسْتُمْ عَلَى الْمَاءِ فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوْهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٤٣﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أَوْتُوا ضَيْعًا مِمَّنْ أَلْكَتِبُ يُشْرُونَ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا ضَيْعًا مِمَّنْ أَلْكَتِبُ يُشْرُونَ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا ضَيْعًا مِمَّنْ أَلْكَتِبُ يُشْرُونَ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا ضَيْعًا مِمَّنْ أَلْكَتِبُ يُشْرُونَ

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
تَكَ	تَكُنْ.
عَابِرِي سَبِيلٍ	مُجْتَازِي الْمَسْجِدِ مِنْ بَابٍ إِلَى بَابٍ.
لَا مَسْتُمْ	جَامِعْتُمْ.
فَتَتِمُّوا	اقْصِدُوا.
صَعِيدًا	مَا كَانَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ مِنْ تَرَابٍ، وَنَحْوِهِ.
طَيِّبًا	طَاهِرًا.

العمل بالآيات

١. تصدق اليوم بصدقة خفية، ولو كانت قليلة، ﴿ وَمَا ذَا عَلَيْهِمْ لَوْ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَنَفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا ﴾.
٢. تدبر هذه الآية، وتذكر دعوى حبيبك ﷺ لما سمعها: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴾.
٣. تعلم اليوم أحكام التيمم، ﴿ فَتَتِمُّوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوْهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴾.

التوجيهات

١. لا تحضر الحسنة الصغيرة، ولا السيئة الصغيرة، ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ شَيْئًا عَلَى خَلْقٍ وَلَئِنْ تَكَ حَسَنَةً يُّضَعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾.
٢. سيأتي يوم يندم فيه من خالف الرسول ﷺ وعصاه؛ فاحرص على الاتباع حتى لا تكون من النادمين، ﴿ يَوْمَئِذٍ يُودُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصُوا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا ﴾.
٣. حرص شريعتنا على التيسير ورفع الحرج؛ حيث أباح الله تعالى التيمم عند فقد الماء، ﴿ فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوْهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴾.

الوقفات التدريبية

١ ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا﴾
(والله أعلم بأعدائكم) منكم: فلا تستصحبوهم؛ فإنهم
أعداؤكم، (وكفى بالله ولياً وكفى بالله نصيراً).

البخوي: ٥٤٢/١.

السؤال: عن أي شيء نهانا القرآن في هذه الآية؟

٢ ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا﴾
فلا تلتفتوا إليهم، ولا تكونوا في فكر منهم، (وكفى بالله
وليّاً) يلي أمركم وينفعكم بما شاء، (وكفى بالله نصيراً)
يدفع عنكم مكرهم وشرهم؛ فاكثفوا بولايته ونصرته، ولا
تبالوا بهم، ولا تكونوا في ضيق مما يملكون. الألويسي: ٤٥/٥.

السؤال: على ماذا يدل إخبار الله تعالى بولايته ونصرته
للمؤمنين؟

٣ ﴿مَنْ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ
سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا﴾
فهذا حالهم في العلم؛ أشر حال؛ قلبوا فيه الحقائق؛ ونزلوا
الحق على الباطل؛ وجحدوا لذلك الحق. وأما حالهم في
العمل والانقياد فإنهم: (يقولون سمعنا وعصينا).

السعدي: ١٨١.

السؤال: اليهود شر الناس علماً وعملاً، وضح ذلك من الآية.

٤ ﴿يَتَّبِعُهَا الَّذِينَ أَوتُوا الْكِتَابَ ءَامِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا
مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهَ فَرَدَّهَا عَلَى أَذْبَارِهَا﴾
قال مالك رحمه الله: «كان أول إسلام كعب الأحمار أنه
مر برجل من الليل وهو يقرأ هذه الآية: (يا أيها الذين أوتوا
الكتاب آمنوا...) فوضع كفيه على وجهه، ورجع القهقري
إلى بيته، فأسلم مكانه، وقال: والله لقد خفت ألا أبلغ بيتي
حتى يطمس وجهي». القرطبي: ٤٤/٦.

السؤال: كيف أثرت هذه الآية في كعب الأحمار
رحمه الله لما سمعها؟

٥ ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْكُونَ أَنْفُسَهُمْ بِاللَّهِ يَزْكِي مَنْ يَشَاءُ وَلَا
يُظَلِّمُونَ فِتْنًا﴾ (١٩) ﴿نَظَرُ كَيْفَ يَقْرَءُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَلْبَ﴾
هذا من أعظم الافتراء على الله؛ لأن مضمون تركيبتهم
لأنفسهم: الإخبار بأن الله جعل ما هم عليه حقاً، وما عليه
المؤمنون المسلمون باطلاً، وهذا أعظم الكذب، وقلب الحقائق
بجعل الحق باطلاً، والباطل حقاً. السعدي: ١٨٢.

السؤال: كيف كان في تركيبتهم لأنفسهم افتراء الكذب
على الله؟

٦ ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْكُونَ أَنْفُسَهُمْ بِاللَّهِ يَزْكِي مَنْ يَشَاءُ وَلَا
يُظَلِّمُونَ فِتْنًا﴾
هذه الآية وقوله تعالى: (فلا تزكوا أنفسكم) [النجم: ٣٢]
يقتضي الغض من الزكي لنفسه بلسانه، والإعلام بأن
الزكي المزكي من حسنت أفعاله، وزكاه الله عز وجل؛ فلا
عبرة بتزكية الإنسان نفسه، وإنما العبرة بتزكية الله له.
القرطبي: ٤٠٧/٦-٤٠٨.

السؤال: من العبد المزكى حقيقة؟

٧ ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أَوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ
بِالْحَبِثِ وَالْغُلُوبِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ
الَّذِينَ ءَامَنُوا سَبِيلًا﴾

(الجبث: السحر. والغلوط: الشيطان والوثن. وهذه حال
كثير من المنتسبين إلى الملة؛ يعظمون السحر والشرك،
ويرجعون الكفار على كثير من المؤمنين المتمسكين
بالشريعة. ابن تيمية: ٢٦٦/٢.

السؤال: بين خطورة الشرك والسحر على الأمة.

وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا ﴿١٥﴾
مَنْ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ
سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَسْمَعُ غَيْرَ مَسْمُوعٍ وَرَدَعْنَا إِلَيْنَا بِالسِّيَرِ
وَطَعْنَا فِي الَّذِينَ وَلَّوْا أَنفُسَهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأَسْمَعُ وَأَنْظُرْنَا
لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ
إِلَّا لِقِيلًا ﴿١٦﴾ يَتَّبِعُهَا الَّذِينَ أَوتُوا الْكِتَابَ ءَامِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا
مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهَ فَرَدَّهَا
عَلَى أَذْبَارِهَا أَوْ لَعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ النَّبِيِّ وَكَانَ أَمْرُ
اللَّهِ مَعْمُولًا ﴿١٧﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونََ
ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا
﴿١٨﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْكُونَ أَنْفُسَهُمْ بِاللَّهِ يَزْكِي مَنْ يَشَاءُ
وَلَا يُظَلِّمُونَ فِتْنًا ﴿١٩﴾ أَنْظَرُ كَيْفَ يَقْرَءُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَلْبَ
وَكَفَى بِهِ إِثْمًا مُبِينًا ﴿٢٠﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أَوتُوا نَصِيبًا
مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجَبِثِ وَالْغُلُوبِ وَيَقُولُونَ
لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا سَبِيلًا ﴿٢١﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
وَأَسْمَعُ غَيْرَ مُسْمِعٍ	يَدْعُونَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَائِلِينَ: أَسْمَعُ مِنَّا لَا سَمِعْنَا
وَرَدَعْنَا	أَفْهَمْنَا، وَأَهْمَمْنَا.
لِيَّا بِالسِّيَرِ	يَلُوبُونَ السُّبُلَ بَدَلًا، وَهُمْ يُرِيدُونَ الدُّعَاءَ عَلَيْهِ بِالرُّعُونَةِ حَسَبَ لَعْنَتِهِمْ.

العمل بالآيات

- أرسل رسالته تحذر فيها من يحلف بغير الله تعالى؛ كالحلف بالنبي ﷺ أو بالأمانة، ونحوها، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونََ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا﴾.
- قل: (اللهم آت نفسي تقواها، وزكها أنت خير من زكها)، ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْكُونَ أَنْفُسَهُمْ بِاللَّهِ يَزْكِي مَنْ يَشَاءُ وَلَا يُظَلِّمُونَ فِتْنًا﴾.
- حدد ظلمة عانيت منه، واستنصر بربك وحده، وقل: «يا نصير: انصرنى»، ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا﴾.

التوجيهات

- من حُرِّفَ معاني القرآن الكريم فقد أشبه اليهود والنصارى، ﴿مَنْ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾.
- على من أراد معرفة الحق أن يتأدب مع العلماء والدعاة، وأن يحسن صيغة سؤاله لهم، ويتلفظ معهم، ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأَسْمَعُ وَأَنْظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ﴾.
- الذنوب قد يغفرها الله للعبد بالتوبة، أو يكفرها بالأعمال الصالحة، أو يغفرها سبحانه تفضلاً منه ورحمة، أما الشرك فإنه لا يغفر فاحذره، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونََ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾.

١ ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا﴾ (أولئك): هؤلاء الذين وصف صفتهم أنهم أوتوا نصيبا من الكتاب؛ وهم يؤمنون بالجبوت والطاغوت، (الذين لعنهم الله): يقول: أخزاهم الله؛ فابعدهم من رحمته بإيمانهم بالجبوت والطاغوت، وكفرهم بالله ورسوله؛ عنادا منهم لله ولرسوله. الطبري: ٤٧١/٨.

السؤال: متى يكون العلم بالكتاب نافعا لصاحبه؟

٢ ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كَمَا نُصْلِيَتْ جُلُودُهُمْ بَدَلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا﴾

ولما كانت النار -على ما نعهده- مفنية ماحقة؛ استأنف قوله ردًا لذلك: (كلما فضجت جلودهم) أي: صارت بحرًا إلى حالة اللحم النضيج الذي أدرك أن يؤكل، فصارت كاللحم الميت الذي يكون في الجرح، فلا يحس بالألم، (بدلناهم) أي: جعلنا لهم (جلودًا غيرها) أي: غير النضيجة بدلًا منها؛ بأن أعدنا لها إلى ما كانت عليه، كما كانوا يجددون التكتيب بذلك كل وقت؛ ليكون الجزاء من جنس العمل. البقاعي: ٢٦٩/٢.

السؤال: لماذا تبدل جلود الكفار في النار؟

٣ ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَمْ يَمُوتْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَدُخِلَتْ لَهُمْ ظِلَالٌ ظَلِيلًا﴾

(ظليلاً) أي: متصلًا لا فرج فيه، منبسطًا لا ضيق معه، دائماً لا تصيبه الشمس يوماً ما، ولا حر فيه ولا برد، بل هو في غاية الاعتدال. البقاعي: ٢٧٠/٢.

السؤال: ما دلالة الظل الظليل في الجنة؟

٤ ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾

وعلى الحكام أن لا يحكموا إلا بالعدل. (والعدل) هو ما أنزل الله؛ كما قال تعالى: (إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل إن الله نعما يعظكم به إن الله كان سميعاً بصيراً). ابن تيمية: ٢٧٢/٢.

السؤال: ما المقصود بالعدل في الآية الكريمة؟

٥ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ بشرط أن لا يأمروا بمعصية الله، فإن أمروا بذلك فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، ولعل هذا هو السر في حذف الفعل عند الأمر بطاعتهم، وذكره مع طاعة الرسول؛ فإن الرسول لا يأمر إلا بطاعة الله، ومن يطعه فقد أطاع الله.

السعدي: ١٨٤.

السؤال: لماذا ذكر فعل الطاعة مع الرسول ﷺ، وحذف مع أولي الأمر؟

٦ ﴿وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ فإنه لا يستقيم للناس أمر دينهم ودنياهم إلا بطاعتهم والانقياد لهم. السعدي: ١٨٣.

السؤال: لماذا كانت طاعة أولي الأمر من المسلمين واجبة؟

٧ ﴿فَإِنْ تَنَزَّعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ (فردوه إلى الله والرسول): الرد إلى الله هو النظر في كتابه، والرد إلى الرسول ﷺ هو سؤاله في حياته، والنظر في سنته بعد وفاته. ابن جزري: ١٩٦/١.

السؤال: كيف ترد المنازعات إلى الله والرسول ﷺ؟

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا﴾
﴿أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمَلَكِ فَإِذَا لَا يَأْتُونَ النَّاسَ نَبِيرًا﴾
﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا﴾
﴿فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَعَهُ وَكَفَىٰ بِيحْتِمُوسَعِيرًا﴾
﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كَمَا نُصْلِيَتْ جُلُودُهُمْ بَدَلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾
﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَمْ يَمُوتْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَدُخِلَتْ لَهُمْ ظِلَالٌ ظَلِيلًا﴾
﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَزَّعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
نَصِيرًا	قَدْرُ النَّصْرَةِ وَهِيَ الْحُفْرَةُ فِي ظَهْرِ النَّوَاةِ.
ظَلِيلًا	كَثِيفًا، مُمْتَدًّا، دَائِمًا.
نِعْمًا	نِعَمَ مَا.
تَأْوِيلًا	عَاقِبَةً، وَمَآلًا.

العمل بالآيات

١. أسأل الله أن يؤتنيك علم الكتاب والسنة، وأن يؤتنيك الحكمة، ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾.
٢. ادع لمسلم رزقه الله نعمة الدين أو الدنيا أن يبارك له فيها، وأن يرزقك خيرا منها، ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾.
٣. اقرأ كلامنا عن فضل أداء الأمانة وأحكامها لتعمل به، ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾.

التوجيهات

١. من حقت عليه لعنة الله فهو الشقي الذي لا يفلح، وإن نال من الدنيا ما نال، فاحذر أسباب لعنة الله تعالى، ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا﴾.
٢. احذر فتنة النساء، واعلم أن نساء الآخرة أشرف وأطهر، فلا تقصت المظهرات بالمحرمات، ﴿لَمْ يَمُوتْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ﴾.
٣. طاعة الله تعالى ورسوله ﷺ مطلقة، لكن طاعة ولي الأمر مقيدة بعدم معصية الله، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾.

الوقفات التدريبية

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُتَنَفِّينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا ﴾ ١ ﴿ فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاءُوكَ بِحِلْفٍ عَلَى اللَّهِ أَنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا ﴾

فإن هؤلاء إذا دعوا إلى ما أنزل الله من الكتاب وإلى الرسول - والدعاء إليه بعد وفاته هو الدعاء إلى سنته - أعرضوا عن ذلك وهم يقولون: إننا قصدنا الإحسان علماً وعملاً بهذه الطريق التي سلكناها، والتوفيق بين الدلائل العقلية والنقلية.

ابن تيمية: ٢٨٦/٢.

السؤال: ما وجه الشبه بين المنافقين السابقين والمنافقين المعاصرين؟

﴿ فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاءُوكَ بِحِلْفٍ عَلَى اللَّهِ أَنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا ﴾ استدل بالآية على أنه قد تصيب المصيبة بما يكتسب العبد من الذنوب. الألوسي: ٦٩/٥.

السؤال: هل الذنوب سبب للمصائب؟ وضع ذلك من الآية.

﴿ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا ﴾ أي: انصحهم سرا بينك وبينهم؛ فإنه أنجح لحصول المقصود. السعدي: ١٨٤.

السؤال: لماذا كانت نصيحة السر أفضل من نصيحة العلن؟
﴿ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا ﴾

وفي هذا دليل على أن مقترف المعاصي، وإن أعرض عنه، فإنه ينصح سرا، ويبالغ في وعظه بما يظن حصول المقصود به. السعدي: ١٨٤.

السؤال: قد تعرض عن صاحب المعصية لسبب ما، ولكن كيف يكون تعاملك معه؟

﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا ﴾

قال أبو جعفر: إنما هذا تعريض من الله تعالى ذكره هؤلاء المنافقين بأن تركهم طاعة الله وطاعة رسوله والرضى بحكمه، إنما هو للسابق لهم من خذلانه وغلبته الشقاء عليهم، ولولا ذلك لكانوا ممن أذن له في الرضى بحكمه، والمسايرة إلى طاعته. الطبري: ٥١٦/٨.

السؤال: ما المانع الذي حال بين المنافقين والاحتكام إلى الله ورسوله؟

﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا ﴾ فما أرسلناك وغيرك من الرسل إلا للرفق بالأمّة، والصفح عنهم، والدعاء لهم على غاية الجهد والنصيحة.

البقاعي: ٢٧٤/٢.

السؤال: للدعوة شرط يثمر القبول عند الله وعند الناس، فما هو؟

﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ اللَّهُ وَأَسْتَغْفَرَ لِرَسُولِهِمْ لَوْجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا ﴾ هذا المجيء إلى الرسول ﷺ مختص بحياته؛ لأن السياق يدل على ذلك، لكون الاستغفار من الرسول لا يكون إلا في حياته، وأما بعد موته فإنه لا يطلب منه شيء، بل ذلك شرك.

السعدي: ١٨٥.

السؤال: متى يصح المجيء إلى الرسول ﷺ وطلب الاستغفار منه؟

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ ۚ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ۖ ضَلَالًا بَعِيدًا ۚ ﴿١٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُتَنَفِّينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا ۖ ﴿١١﴾ فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاءُوكَ بِحِلْفٍ عَلَى اللَّهِ أَنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا ۖ ﴿١٢﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا ۖ ﴿١٣﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا ۖ ﴿١٤﴾ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِي مَا سَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيَسْلُمُوا اسْلِيمًا ۖ ﴿١٥﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
الطَّاغُوتِ	الباطل الذي لم يشرعه الله.
حَرَجًا	ضيقًا.

العمل بالآيات

١. ادع الله أن يوفقك لحسن الوعظ والتأثير في الناس، وأن يكون قولك بليغاً، ثم قم بهذا الواجب، ﴿ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا ﴾.

٢. تذكر ذنباً فعلته، ثم استغفر الله عز وجل، ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا ﴾.

٣. اقرأ سبب نزول هذه الآية الكريمة، ثم تدبر فيها، واستخرج منها فوائد، وأرسلها في رسالة من حولك ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِي مَا سَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيَسْلُمُوا اسْلِيمًا ﴾.

التوجيهات

١. التحاكم إلى غير الكتاب والسنة مهلكة، حتى ولو في أصغر الأشياء، ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ ﴾.

٢. سبيل أهل النفاق الصد عن تطبيق الشريعة، ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُتَنَفِّينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا ﴾.

٣. استحباب الإعراض عن مرضى القلوب، ووعظهم بالقول البليغ الذي يصل إلى قلوبهم، ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا ﴾.

الوقفات التدريبية

﴿الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقِيلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ﴾

بحسب إيمان العبد يكون جهاده في سبيل الله، وإخلاصه، ومتابعته، فالجهاد في سبيل الله من أثار الإيمان ومقتضياته ولوازمه، كما أن القتال في سبيل الطاغوت من شعب الكفر ومقتضياته. السعدي: ١٨٧.

السؤال: ما علاقة الإيمان بالجهاد؟

﴿إِنْ كَيْدَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾

وإنما وصفهم جل تناوؤ بالضعف لأنهم لا يقاتلون رجاء ثواب، ولا يتركون القتال خوف عقاب، وإنما يقاتلون حمية، أو حسداً للمؤمنين على ما آتاهم الله من فضله، والمؤمنون يقاتل من قاتل منهم رجاء العظيم من ثواب الله، ويترك القتال إن تركه على خوف من وعيد الله في تركه؛ فهو يقاتل على بصيرة بما له عند الله إن قتل، وبما له من الغنيمة والظفر إن سلم، والكافر يقاتل على حذر من القتل، وإياس من معاد. الطبري: ٥٤٧/٨.

السؤال: لماذا وصف الله تعالى كيد الشيطان وأوليائه بالضعف؟

﴿إِنْ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾

والمراد بكيد الشيطان تدبيره؛ وهو ما يظهر على أنصاره من الكيد للمسلمين والتدبير لتأليب الناس عليهم.

ابن عاشور: ١٢٤/٥.

السؤال: ما المقصود بكيد الشيطان؟

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً﴾

لعل أمرهم بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة [تنبيه] على أن الجهاد مع النفس مقدم، وما لم يتمكن المسلم في الانقياد لأمر الله تعالى بالجدد بالمال لا يكاد يتأتى منه الجود بالنفس، والجود بالنفس أقصى غاية الجود. الألوسي: ٨٥/٥.

السؤال: لماذا قدم الأمر بالصلاة والزكاة على الجهاد؟

﴿وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كُتِبَ عَلَيْنَا الْقِتَالُ لَوْلَا أَخَّرْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَّعَ الدُّنْيَا قَلِيلًا وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا تَظْلُمُونَ قَتِيلًا﴾

أي: ولو فرض أنه مدّ به آجالكم إلى أن تملوا الحياة، فإن كل منقطع قليل، مع أن نعيمها غير محقق الحصول، وإن حصل كان منغصاً بالكدورات. البقاعي: ٢٨٣/٢.

السؤال: هل طول الأجل من أسباب السعادة على كل حال؟

﴿قُلْ مَتَّعَ الدُّنْيَا قَلِيلًا وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا تَظْلُمُونَ قَتِيلًا﴾

ومتاع الدنيا منفعاتها والاستمتاع بلداتها، وسماه قليلاً لأنه لا بقاء له، وقال النبي ﷺ: (مثلي ومثل الدنيا كراكب قال قيلولة تحت شجرة ثم راح وتركها). القرطبي: ٤٦٣/٦.

السؤال: لم وصف الله تعالى متاع الدنيا بالقليل؟

﴿قُلْ مَتَّعَ الدُّنْيَا قَلِيلًا وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا يَكَاذِبُ الْفَرُّ﴾

وفي ضمن ذلك مدح من يفهم عن الله وعن رسوله، والحث على ذلك، وعلى الأسباب المهيئة على ذلك من الإقبال على كلامهما وتدبره، وسلوك الطرق الموصلة إليها. السعدي: ١٨٩.

السؤال: كيف تحت الآية على طلب العلم؟

وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا ﴿٥٥﴾ الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا ﴿٥٦﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كُتِبَ عَلَيْنَا الْقِتَالُ لَوْلَا أَخَّرْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَّعَ الدُّنْيَا قَلِيلًا وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا تَظْلُمُونَ قَتِيلًا ﴿٥٧﴾ أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشِيدَةٍ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ قُلْ مَنْ عِنْدَ اللَّهِ قَتَالَ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ لَا يَكَاذِبُونَ بَقَعُونَ حَدِيثًا ﴿٥٨﴾ مَا أَصَابَكُمْ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكُمْ وَأَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ رَسُولًا وَكُنِيَ بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴿٥٩﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
الطَّاغُوتِ	البغي والفساد.
قَتِيلًا	الخيوط الذي يكون في شق نواة التمر.
بُرُوجٍ مُشِيدَةٍ	حُصُونٍ مَنِيعَةٍ.

العمل بالآيات

١. تفكر اليوم في حال المستضعفين المشردين من المؤمنين، وتبرع لهم وأكثر لهم الدعاء، ﴿الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا﴾.
٢. عدد ثلاثة أسباب تدل على أن كيد الشيطان كان ضعيفاً، ﴿إِنْ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾.
٣. تذكر ثلاث حالات ممن تعرفهم جاءهم الموت فجأة، ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشِيدَةٍ﴾.

التوجيهات

١. المجاهد سواء قتل أو انتصر فإنه يفوز بأعظم صفقة، وهي رضا الله سبحانه، ﴿الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ﴾.
٢. كيد الشيطان ضعيف، يستطيع الإنسان أن يردده ويبطله بذكر الله تعالى، وبالنفث عن يساره، وبالتمسك بهذا الكتاب الكريم والسنة النبوية الصحيحة، ﴿إِنْ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾.
٣. الحذر لا ينجي من القدر، ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشِيدَةٍ﴾.

الوقفات التدرية

١ ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفُرْقَانُ﴾

من فوائد التدبر لكتاب الله: أنه بذلك يصل العبد إلى درجة اليقين. السعدي: ١٩٠.

السؤال: ما الفائدة المرجوة من تدبر القرآن الكريم؟

٢ ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفُرْقَانُ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾

ودلت هذه الآية، وقوله تعالى: (أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها) (محمد: ٢٤) على وجوب التدبر في القرآن ليعرف معناه. القرطبي: ٤٧٧/٦.

السؤال: ما حكم تدبر القرآن الكريم؟

٣ ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفُرْقَانُ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾

أي: تناقضاً كما في كلام البشر، أو تفاوتاً في الفصاحة. لكن القرآن منزّه عن ذلك؛ فدل على أنه كلام الله. وإن عرضت لأحد شبهة وظن اختلافاً في شيء من القرآن، فالواجب أن يتهم نظره ويسأل أهل العلم، ويطلع تأليفهم حتى يعلم أن ذلك ليس باختلاف. ابن جزري: ٢٠٠/١.

السؤال: ما الواجب على من عرضت له شبهة، وتوهم تعارض شيء في القرآن؟

٤ ﴿مَنْ يَشْفَعْ شَفْعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفْعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا﴾

الشفاعة الحسنة: هي: الشفاعة في مسلم لتفرض عنه كربة، أو تدفع مظلمة، أو تجلب إليه خيراً، والشفاعة السيئة بخلاف ذلك. ابن جزري: ٢٠١/١.

السؤال: مثل لشفاعة حسنة، وشفاعة سيئة.

٥ ﴿مَنْ يَشْفَعْ شَفْعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفْعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْبِلًا﴾

الشفاعة الحسنة: هي الإصلاح بين الناس، والشفاعة السيئة هي المشي بالنميمة بين الناس. البغوي: ٥٦٨/١.

السؤال: ما الشفاعة الحسنة والشفاعة السيئة؟

٦ ﴿وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوها إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا﴾

ما أحسن جعلها تالية لآية الجهاد: إشارة إلى أن من بذل السلام وجب الكف عنه ولو كان في الحرب، وأن من مقتضيات هاتين الآيتين أن مبنى هذه السورة على الندب إلى الإحسان والتعاطف والتواصل، ومن أعظمه القول اللين؛ لأنه ترجمان القلب الذي به العطف، ومن أعظم ذلك الشفاعة والتحية. البقاعي: ٢٩٢/٢.

السؤال: لماذا عقب آيات الجهاد بالحديث عن الشفاعة وتحية الإسلام؟

٧ ﴿وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوها إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا﴾

تعليم لنوع من مكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال؛ فالمعنى: إذا من الله تعالى عليكم بعطية فابذلوا الأحسن من عطايها، أو تصدقوا بما أعطاكم، وردوه إلى الله تعالى على يد المستحقين، والله تعالى خير الموفقين. الألوسي: ١٠٤/٥.

السؤال: ما دلالة الأمر برد التحية بأحسن منها؟

مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا ۝٨ وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَأُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ۝٩ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفُرْقَانُ ۝١٠ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ۝١١ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَدَّاعُوا بِهِمْ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنَظِرُونَ ۝١٢ مِنْهُمْ وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَرَحْمَتُهُ لَفُتِنُوا وَلَئِنَّ الشَّيَاطِينَ لَإِلَاقِيَاءَ ۝١٣ فَكُنْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسُكَ وَحَرِّصِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكْفِيَ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا ۝١٤ مَنْ يَشْفَعْ شَفْعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفْعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا ۝١٥ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْبِلًا ۝١٦ وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوها إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا ۝١٧

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
بَيَّتَ	دَبَّرَتْ بَلِيلٍ.
أَدَّاعُوا بِهِ	أَفْشَوْهُ.
تَنكِيلًا	عُقُوبَةً.
كِفْلٌ	نَصِيبٌ مِنْ وَزْرِهَا.
مُقْبِلًا	شَاهِدًا، وَحَفِظًا.

العمل بالآيات

١. تدبر آية من كتاب الله؛ وذلك بفهم معناها، ثم بإعمال الفكر والتأمل في مراد الله تعالى منها، ثم عمل بها، ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفُرْقَانُ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾.
٢. زر أحد العلماء، واسأله عن بعض النوازل التي تعيشتها، ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَدَّاعُوا بِهِمْ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنَظِرُونَ مِنْهُمْ﴾.
٣. تذكر محتاجاً تستطيع مساعدته بعلاقتك، واشفع له لتنال الأجر من الله، ﴿مَنْ يَشْفَعْ شَفْعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفْعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا﴾.

التوجيهات

١. التريث وعدم العجلة في نقل الأخبار من صفات المؤمنين، ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَدَّاعُوا بِهِمْ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنَظِرُونَ مِنْهُمْ﴾.
٢. فضل الشفاعة في الخير، وسوء الشفاعة في الشر، ﴿مَنْ يَشْفَعْ شَفْعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفْعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا﴾.
٣. الرد على التحية بمثلاً واجب، والزيادة في الرد مستحبة، ﴿وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوها﴾.

الوقفات التحذيرية

﴿١﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا

الكاذب إنما يكذب ليجتلب بكنبه إلى نفسه نفعاً، أو يدفع به عنها ضرراً، والله - تعالى ذكره - خالق الضر والنفع، فغير جائز أن يكون منه كذب. الطبري: ٥٩٣/٨.

السؤال: لماذا لم يكن أحد أصدق من الله حديثاً سبحانه؟

﴿٢﴾ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا

إخبار بأن حديثه وأخباره وأقواله في أعلى مراتب الصدق، بل أعلاها: فكل ما قيل في العقائد والعلوم والأعمال مما يناقض ما أخبر الله به فهو باطل؛ لمناقضته للخبر الصادق اليقيني، فلا يمكن أن يكون حقاً. السعدي: ١٩١.

السؤال: ما الفرق بين من يأخذ عقائده ومبادئه من القرآن، ومن يأخذها من غيره؟

﴿٣﴾ فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَةٍ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا

أي: فما لكم تفرقتم في أمر المنافقين فتنين - أي: فرقتين - ولم تتفقوا على التبرؤ منهم؟ والاستفهام للإنكار والنفي، والخطاب لجميع المؤمنين، لكن ما فيه من معنى التوبيخ متوجه إلى بعضهم؛ وذلك أن فرقة من المؤمنين كانت تميل إليهم، وتذب عنهم، وتواليهم، وفرقة منهم تباينهم وتعاديتهم، فنوا عن ذلك، وأمروا بأن يكونوا على نهج واحد في التباين والتبرؤ منهم؛ لأن دلائل نفاقهم وكفرهم ظاهرة جلية. القاسمي: ٢٠٠/١.

السؤال: ما الواجب الذي دعا الله إليه المؤمنين في التعامل مع المنافقين؟

﴿٤﴾ فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَةٍ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا

وقد جعل الله ردهم إلى الكفر جزاء لسوء اعتقادهم، وقلته إخلاصهم مع رسوله ﷺ، فإن الأعمال تتوالد من جنسها؛ فالعمل الصالح يأتي بزيادة الصالحات، والعمل السيئ يأتي بمنتهى المعاصي. ابن عاشور: ١٥٠/٥.

السؤال: لماذا رد الله - تعالى - المنافقين من النفاق إلى الكفر؟

﴿٥﴾ فَلَا تَخْذَفُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ

وهذا يستلزم عدم محبتهم؛ لأن الولاية فرع المحبة، ويستلزم أيضاً بغضهم وعداوتهم؛ لأن النهي عن الشيء أمر بضده. السعدي: ١٩٢.

السؤال: ما الذي يستلزمه الأمر الإلهي بعدم ولاية المنافقين؟

﴿٦﴾ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَأَقْلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ

(فإن تولوا) أي: أعرضوا عن المهاجرة. وهذا إنذار لهم قبل مؤاخذتهم، إذ المعنى: فأبلغوهم هذا الحكم فإن أعرضوا عنه ولم يتقبلوه فخذوهم واقتلوهم، وهذا يدل على أن من صدر منه شيء يحتمل الكفر لا يؤخذ به حتى يُتقدم له، ويُعرف بما صدر منه، ويعذر إليه، فإن التزمه يؤخذ به، ثم يستتاب. ابن عاشور: ١٥٢/٥.

السؤال: متى يؤخذ من صدر منه شيء يحتمل الكفر؟

﴿٧﴾ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلقنلوكم

تسليط الله تعالى المشركين على المؤمنين هو بأن يقدريهم على ذلك، ويقويهم؛ إما عقوبة ونقمة عند إذاعة المنكر وظهور المعاصي، وإما ابتلاء واختباراً ... وإما تحميصاً للذنوب. القرطبي: ٥١١/٦.

السؤال: ما السبب في تسليط الله تعالى للمشركين على المؤمنين أحياناً؟

اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا ﴿٨٧﴾ ﴿٨٨﴾ فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَةٍ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا أَتُرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا ﴿٨٩﴾ وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُوا سَوَاءً فَلَا تَخْذَفُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّى يَهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَأَقْلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَلَا تَخْذَفُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا تَصْبِرُوا ﴿٩٠﴾ إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ وَجَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْهُمْ حَتَّى يَصُدُّوهُمْ أَنْ يَقْتُلُوهُمْ وَأُوقِفْتُمُوهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَاطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلقنلوكم فَإِنْ آعَزْتُمْ عَنْهُمْ فَلقنلوكم وَالْقُرْآنَ إِلَيْكُمْ أَلَسَمْتُمْ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا ﴿٩١﴾ سَتَجِدُونَ آخَرِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ كُلٌّ مَا رَدُّوا إِلَى الْفِتْنَةِ أَرْكَسُوا فِيهَا فَإِنْ لَمْ يَعَزَلُوكُمْ وَيَلْقُوا إِلَيْكُمْ أَلَسَمْتُمْ وَكَفَرُوا الَّذِينَ يَهْتَمُّونَ بِخُذُوهُمْ وَأَقْلُوهُمْ حَيْثُ تَقِفْتُمُوهُمْ وَأُولَئِكَ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُبِينًا ﴿٩٢﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
أَرْكَسَهُمْ	أَوْقَعَهُمْ، وَرَدَّهُمْ.
حَصَرَتْ صُدُورُهُمْ	ضَاقَتْ وَكَرِهَتْ مُقَاتَلَتَكُمْ.
السَّلَمُ	الاسْتِسْلَامُ، وَالْإِنْقِيَادُ.
أَرْكَسُوا فِيهَا	وَقَعُوا فِي أَسْوَأِ حَالٍ.
تَقِفْتُمُوهُمْ	وَجَدْتُمُوهُمْ.

العمل بالآيات

١. قل: «اللهم اجعل خير أعمالي آخرها، وخير أيامي يوم ألقاك» ﴿١﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴿٢﴾ تذكر عبادة تمنى عملها ولم تستطع، ثم تذكر ذنباً فعلته، وأكثر من الاستغفار منه؛ فربما كان هو السبب، ﴿٣﴾ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا ﴿٤﴾ أرسل رسالة تبين وتحذر فيها مما يدور في قلوب المنافقين تجاه المؤمنين، ﴿٥﴾ وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُوا سَوَاءً فَلَا تَخْذَفُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّى يَهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴿٦﴾

التوجيهات

١. لا شك أنك ستقف يوماً أمام الله سبحانه وتعالى، فمما أعددت لذلك؟ ﴿١﴾ لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴿٢﴾ لا تستغرب كثرة الهالكين؛ فالله سبحانه أعلم بمن يستحق الهداية، ﴿٣﴾ أَتُرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا ﴿٤﴾ غاية أهل النفاق والكفر: ضلال المؤمنين وكفرهم، ﴿٥﴾ وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُوا سَوَاءً ﴿٦﴾

﴿ وَمَا كَانَتْ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَاً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَاً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَّةٌ مُسْلَمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا ﴾
لما كان الخطأ مرفوعاً عن هذه الأمة، فكان لذلك يظن أنه لا شيء على المخطئ؛ بين أن أمر القتل ليس كذلك؛ حفظاً للنفوس؛ لأن الأمر فيها خطر جداً، فقال مغلفاً عليه، حثاً على زيادة النظر والتحري عند فعل ما قد يقتل؛ (فتحري) أي: فالواجب عليه تحرير (رقبة) أي: نفس؛ عبر بها عنها لأنها لا تعيش بدونها. البقاعي: ٢٩٧/٢.

السؤال: لماذا أوجب الله الكفارة والدية في القتل الخطأ مع أن الخطأ مرفوع عن هذه الأمة؟

﴿ وَمَا كَانَتْ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَاً ﴾
في هذا: الإخبار بشدة تحريمه، وأنه مناف للإيمان أشد منافاة، وإنما يصدر ذلك إما من كافر، أو من فاسق قد نقص إيمانه نقصاً عظيماً، ويخشى عليه ما هو أكبر من ذلك؛ فإن الإيمان الصحيح يمنع المؤمن من قتل أخيه الذي قد عقد الله بينه وبينه الأخوة الإيمانية التي من مقتضاها محبته وموالاته، وإزالة ما يعرض لأخيه من الأذى؛ وأي أذى أشد من القتل؟ السعدي: ١٩٢.

السؤال: لماذا كان المؤمن الصادق لا يقتل أخاه المؤمن؟
﴿ يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا ضَرَّتْهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَتَّبِعُونَ وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَى إِلَيْكُمْ أَلَيْسَ أَلَيْسَ مُؤْمِنًا ﴾
وفي هذا من الفقه باب عظيم؛ وهو أن الأحكام تناط بالمظان والظواهر لا على القطع وإطلاع السرائر. القرطبي: ٥١/٧.

السؤال: ما القاعدة الجليلية المستنبطة من الآية الكريمة؟
﴿ يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا ضَرَّتْهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَتَّبِعُونَ وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَى إِلَيْكُمْ أَلَيْسَ أَلَيْسَ مُؤْمِنًا ﴾

(فَتَتَّبِعُوا) أي: اطلبوا بالتأني والتثبت بيان الأمور والثبات في تبليها، والتوقف الشديد عند منالها؛ وذلك بتميز بعضها من بعض، وانكشاف لبسها غايبة الانكشاف، ولا تقدموا إلا على ما بان لكم. (ولا تقولوا) قولاً، فضلاً عما هو أعلى منه، لمن (ألقى) أي: كائنا من كان (إليك السلام) أي: يادر بأن حيّاكم بتحية الإسلام، ملقياً قياده (لست مؤمناً). البقاعي: ٢٩٩/٢.

السؤال: من علامة إخلاص العبد وحكمته التثبت وعدم الاستعجال، وضح ذلك من الآية؟

﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَى إِلَيْكُمْ أَلَيْسَ أَلَيْسَ مُؤْمِنًا تَتَّبِعُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾
(تتبعون) أي: حال كونكم تطلبونه طلباً حثيثاً بقتله. عرض الحياة الدنيا) أي: بأخذ ما معه من طعم الفاني، والعرض الزائل، أو بإدراك ثار كان لكم قبله؛ روى البخاري في التفسير، ومسلم في آخر كتابه عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - (ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام) قال: كان رجل في غنيمته له، فلحقه المسلمون فقال: السلام عليكم؛ فقتلوه وأخذوا غنيمته، فأنزل الله سبحانه وتعالى في ذلك إلى قوله: (عرض الحياة الدنيا). البقاعي: ٢٩٩/٢.

السؤال: الغنائم تشكل اختباراً للمجاهد في نيته، وضح ذلك من الآية؟
﴿ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنْ أَتَى اللَّهَ عَلَىٰ عَيْتِكُمْ فَيَتَّبِعُوا ﴾
وهذه تربية عظيمة؛ وهي أن يستشعر الإنسان عند مواخذته غيره أحوالاً كان هو عليها تساوي أحوال من يؤاخذ؛ كمواخذة المعلم التلميذ بسوء إذا لم يقصر في إعمال جهده، وكذلك هي عظيمة لمن يمتحنون طلبة العلم؛ فيعتادون التشديد عليهم وتطلب عثراتهم. ابن عاشور: ١٦٨/٥.

السؤال: في قوله تعالى: (كذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم فثبتوا) تربية عظيمة للناس، بين ذلك.

﴿ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنْ أَتَى اللَّهَ عَلَىٰ عَيْتِكُمْ ﴾
أي: فكما هداكم بعد ضلالكم فكذلك يهدي غيركم، وكما أن الهداية حصلت لكم شيئاً فشيئاً، فكذلك غيركم. فنظر الكامل لحاله الأولى الناقصة، ومعاملته لمن كان على مثله بمقتضى ما يعرف من حاله الأولى، ودعاؤه له بالحكمة والموعظة الحسنة من أكبر الأسباب لنفعه وانتفاعه. السعدي: ١٩٥.

السؤال: في الآية قاعدة عظيمة في التعامل مع عصاة المسلمين ودعوتهم، وضحها.

﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَاً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَاً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَّةٌ مُسْلَمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُمْ مُؤْمِرُونَ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِيثَاقٌ فَدْيَةٌ مُسْلَمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾
﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَاباً عَظِيماً ﴾
﴿ يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا ضَرَّتْهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَتَّبِعُونَ وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَى إِلَيْكُمْ أَلَيْسَ أَلَيْسَ مُؤْمِنًا تَتَّبِعُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَيَنْدَلِسُ مَعَ غَيْرِ كَثِيرَةٍ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنْ أَتَى اللَّهَ عَلَىٰ عَيْتِكُمْ فَيَتَّبِعُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ يَمَاقِلُكُمْ خَيْرًا ﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
ضَرَبْتُمْ	خَرَجْتُمْ فِي الْأَرْضِ.
عَرَضَ الْحَيَاةِ	مَتَاعَهَا الزَّائِلِ، وَالْمَقْصُودُ: الْغَنِيمَةُ.

العمل بالآيات

١. عدد العقوبات المترتبة على قتل المؤمن ثم انشرها في رسالة أو مقالة محدداً منها، ﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَاباً عَظِيماً ﴾.
٢. تذكر ذنباً كبيراً فعلته، ثم اعمل حسنة كبيرة، وأكثر من الاستغفار؛ لعل الله يتوب عليك، ﴿ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ كَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ ﴾.
٣. التثبت في الأمور منهج يحبه الله تعالى؛ حدد أمراً، أو خبراً، وتثبت منه، وانشر الحقيقة في رسالة، مذكراً بأهمية التثبت، ﴿ يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا ضَرَّتْهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَتَّبِعُونَ وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَى إِلَيْكُمْ أَلَيْسَ أَلَيْسَ مُؤْمِنًا ﴾.

التوجيهات

١. انظر عظيم جرم القاتل لأخيه المؤمن، وكيف توعده الله تعالى بالعذاب العظيم، فكيف يتساهل البعض في الدماء؟ ﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَاباً عَظِيماً ﴾.
٢. المسلم الملتزم بدينه ينظر لأهل الغفلة والكبائر بعين الرحمة والنصيحة، ويسعى لهدايتهم؛ لأنه يتذكر أنه سابقاً كان على هذه الحالة أو قريباً منها، ﴿ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنْ أَتَى اللَّهَ عَلَىٰ عَيْتِكُمْ ﴾.
٣. تفكر في حالك قبل الهداية، وكيف من الله تعالى عليك وفضلك وأكرمك، ﴿ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنْ أَتَى اللَّهَ عَلَىٰ عَيْتِكُمْ ﴾.

الوقفات التدريبية

١ ﴿وَكَلَّا وَعَدَ اللَّهُ الْحَسَنِيَّ﴾

إذا فضل الله تعالى شيئاً على شيء، وكل منهما له فضل، احتراز بذكر الفضل الجامع للأمرين؛ لئلا يتوهم أحد دم الفضل عليه؛ كما قال هنا: (وكلا وعد الله الحسنى). السعدي: ١٩٥.

السؤال: ما وجه الإتيان بقوله: (وكلا وعد الله الحسنى) بعد ذكر المجاهدين والقاعدين؟

٢ ﴿فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكَلَّا وَعَدَ اللَّهُ الْحَسَنِيَّ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ۝١٥﴾

تأمل حسن هذا الانتقال من حالة إلى أعلى منها؛ فإنه نضى التسوية أولاً بين المجاهد وغيره، ثم صرح بتفضيل المجاهد على القاعد بدرجة، ثم انتقل إلى تفضيله بالمغفرة والرحمة والدرجات. السعدي: ١٩٥.

السؤال: تضمنت الآية أسلوباً تشويقياً للمجاهدين، فما هو؟

٣ ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعِفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَسِعَةً فَهَاجَرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَاوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ۝١٦﴾

نزلت في قوم من أهل مكة كانوا قد أسلموا حين كان الرسول ﷺ بمكة، فلما هاجر أقاموا مع قومهم بمكة، ففتنهم فارتدوا، وخرجوا يوم بدر مع المشركين؛ فكثروا سواد المشركين، فقتلوا بيدر كافرين، فقال المسلمون: كان أصحابنا هؤلاء مسلمين، ولكنهم أكرهوا على الكفر والخروج، فنزلت هذه الآية فيهم. روى البخاري عن ابن عباس. ابن عاشور: ١٧٤/٥.

السؤال: متى يعذر المسلم بالضعف؟

٤ ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعِفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَسِعَةً فَهَاجَرُوا فِيهَا﴾

أي: ألم تكونوا متمكنين قادرين على الهجرة والتباعد ممن كان يستضعفكم؟ وفي هذه الآية دليل على هجران الأرض التي يعمل فيها بالمعاصي. القرطبي: ٦٤/٧.

السؤال: ما الواجب على المؤمن إذا كان في قرية مليئة بالمعاصي، وخشي على نفسه؟

٥ ﴿وَمَنْ يَهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مَرْغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ۝١٧﴾

رغب في الهجرة بما يسلي عما قد يوسوس به الشيطان من أنه لو فارق رفاة الوطن وقع في شدة الغربة، وأنه ربما تجشم المشقة فاخترم قبل بلوغ القصد. البقاعي: ٣٠٤/٢.

السؤال: ما الوسواس التي يثيرها الشيطان ليمنع المؤمن من الهجرة؟

٦ ﴿وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ۝١٨﴾

الكرام: البقاعي: ٣٠٥/٢.

السؤال: في الآية دلالة على كرم الله ورحمته، وضع ذلك.

٧ ﴿وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ۝١٩﴾

المهاجر له إحدى الحسنيين: إما أن يرغم أنف أعداء الله ويذلهم بسبب مفارقتها لهم، واتصاله بالخير والسعة، وإما أن يدركه الموت ويصل إلى السعادة الحقيقية والنعيم الدائم. الألوسي: ١٢٨/٥.

السؤال: للمهاجر في سبيل الله إحدى حسنتين، ما هما؟

لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرَ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكَلَّا وَعَدَ اللَّهُ الْحَسَنِيَّ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ۝١٥ وَرَحِمَهُ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ۝١٦ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعِفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَسِعَةً فَهَاجَرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَاوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ۝١٧ إِلَّا الْمُسْتَضْعِفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ۝١٨ فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُو عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ۝١٩ وَمَنْ يَهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مَرْغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ۝٢٠ وَإِذَا ضَرَأْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا كَرُودًا مُغِيبَاتًا ۝٢١

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
مُرَاعِمًا	مُهَاجِرًا، وَمَكَانًا يُتَحَوَّلُ إِلَيْهِ.
يُفْتِنُكُمْ	يَعْتِدِي عَلَيْكُمْ.

العمل بالآيات

١. أكثر من الدعاء للمجاهدين، ﴿وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾.

٢. انفق اليوم من مالك في وجوه الخير، واجاهد نفسك في الإنفاق حتى تكون من المجاهدين في سبيل الله بأموالهم، ﴿فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً﴾.

٣. حدد عملاً، وانو فعله، واجتهد في تحقيق أسبابه؛ فإن الله تعالى يأجر العبد ويثيبه على النية وإن لم يتمكن من إتمام العمل، ﴿وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾.

التوجيهات

١. ليس كل ضعف معذور صاحبه، ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعِفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَسِعَةً فَهَاجَرُوا فِيهَا﴾.

٢. انتظر لعظيم رحمة الله تعالى لعباده؛ حيث طمان الضعفة المعذورين بالعضو والمغفرة، ﴿إِلَّا الْمُسْتَضْعِفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا﴾.

٣. من مظاهر تيسير الشريعة: تخفيف الصلاة عن المسافر، فاشكر الله تعالى على هذه النعمة، ﴿وَإِذَا ضَرَأْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾.

الوقفات التحذيرية

﴿وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ﴾

وهذا يدل على تأكيد التأهب والحذر من العدو في كل الأحوال، وترك الاستسلام؛ فإن الجيش ما جاءه مصاب قط إلا من تفریط في حذر. القرطبي: ١٩٠/٧.

السؤال: لماذا أمر المسلمون بأخذ الحيطة والحذر؟

﴿وَلَتَأْتِيَنَّ طَائِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكُمْ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ﴾
وتدل الآية الكريمة على أن الأولى والأفضل أن يصلوا بإمام واحد، ولو تضمن ذلك الإخلال بشيء لا يخل به لو صلوا بعدة أئمة؛ وذلك لأجل اجتماع كلمة المسلمين واتفاقهم، وعدم تضيق كلمتهم، وليكون ذلك أوقع هيبة في قلوب أعدائهم. السعدي: ١٩٨.

السؤال: دللت الآية على أهمية اجتماع المسلمين وعدم تفرقهم، وضح ذلك.

﴿فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَلَتَأْتِيَنَّ طَائِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكُمْ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ﴾
هذه الآية تدل على أن صلاة الجماعة فرض عين من وجهين: أحدهما: أن الله تعالى أمر بها في هذه الحالة الشديدة؛ وقت اشتداد الخوف من الأعداء وحذر مهاجمتهم؛ فإذا أوجيها في هذه الحالة الشديدة فأيجابها في حالة الطمأنينة والأمن من باب أولى وأحرى. والثاني: أن المصلين صلاة الخوف يتركون فيها كثيراً من الشروط واللوازم، ويعضى فيها عن كثير من الأفعال المبطلّة في غيرها، وما ذاك إلا لتأكد وجوب الجماعة؛ لأنه لا تعارض بين واجب ومستحب، فلولا وجوب الجماعة لم تترك هذه الأمور اللازمة لأجلها. السعدي: ١٩٨.

السؤال: كيف تستدل بهذه الآية على وجوب صلاة الجماعة؟

﴿وَحِذْرُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا﴾
لما كان الأمر بالحذر من العدو موهمًا لغلبته واعتزازه؛ نفى ذلك الإيهام بالوعد بالنصر، وخذلان العدو؛ لتقوى قلوب المأمورين، ويعلموا أن التحرز في نفسه عبادة. الألوسي: ١٣٧/٥.

السؤال: لم ختمت الآية بالوعيد للكافرين؟

﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَادْكُرُوا اللَّهَ يَمَّا وَفَعُوا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ﴾
يأمر الله تعالى بكثرة الذكر عقب صلاة الخوف، وإن كان مشروعاً مرغّباً فيه أيضاً بعد غيرها، ولكن ههنا أكد؛ لما وقع فيها من التخفيف في أركانها، ومن الرخصة في الذهاب والإياب، وغير ذلك مما ليس يوجد في غيرها. ابن كثير: ٥٢١/١.

السؤال: لماذا حُذِرَت صلاة الخوف بالتخصيص على الذكر بعدها؟

﴿وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنْ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ﴾
إن الألم لا ينبغي أن يمنعه؛ لأن لكم خوفاً من الله تعالى ينبغي أن يحترز عنه فوق الاحتراز عن الألم، وليس لهم خوف يلجئهم إلى الألم، وهم يختارونه لإعلاء دينهم الباطل، فما لكم والوهن. الألوسي: ١٣٨/٥.

السؤال: الخوف من الله ورجاؤه يمتنع للمجاهد في سبيل الله من الشعور بالوهن، وضح ذلك.

﴿وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِبِينَ خَصِيماً﴾
قال العلماء: ولا ينبغي إذا ظهر للمسلمين نفاق قوم أن يجادل فريق منهم فريفا عنهم ليحومهم ويدفعوا عنهم؛ فإن هذا قد وقع على عهد النبي ﷺ، وفيهم نزل قوله تعالى: (ولا تكن للخائنين خصيماً). القرطبي: ١١٦/٧.

السؤال: ما حكم الدفاع عن أهل النفاق؟

وَأَذَانُكُمْ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلَتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَلَتَأْتِيَنَّ طَائِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكُمْ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَذَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً وَلَا جَنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذَىٰ مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٥١﴾
فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَادْكُرُوا اللَّهَ يَمَّا وَفَعُوا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا ﴿٥٢﴾ وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنْ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٥٣﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ يَمَا أَرْسَلَكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِبِينَ خَصِيماً ﴿٥٤﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
مَيْلَةً وَاحِدَةً	حَمَلَةً وَاحِدَةً لِيَقْضُوا عَلَيْكُمْ.
مَوْقُوتًا	مُحَدَّدًا فِي أَوْقَاتٍ مَعْلُومَةٍ.
ابْتِغَاءَ الْقَوْمِ	طَلَبَ الْعَدُوِّ.
خَصِيماً	مُدَافِعًا عَنْهُمْ.

العمل بالآيات

- استخرج من صفة صلاة الخوف دليلاً على وجوب صلاة الجماعة، وأرسلها في رسالة لزملائك، ﴿وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلَتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ﴾.
- أذهب إلى المسجد اليوم مع بداية وقت الصلاة، ﴿فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾.
- حدد خطوات تكون فيها أكثر حذراً في استخدام أجهزة الاتصال، ولا تكن غافلاً عما يُراد بك وبأمة الإسلام؛ فإن الحذر من الأعداء عبادة، والإهمال معصية، ﴿وَحِذْرُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا﴾.

التوجيهات

- غفلة الإنسان عن ما يصلح دينه ودنياه مضرة ومدمومة، وهي في ساحة الجهاد أشد ضرراً، ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً﴾.
- الداعية والمجاهد في سبيل الله يفران نفسه بأهل الدنيا: كيف يتحملون الأذى في سبيل أهدافهم؛ فعليه أن يتحمل في سبيل نصرة الحق، ﴿وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنْ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ﴾.
- احذر من نصرة الخائنين والمخاصمة عنهم، ولو كانوا أقرب الناس إليك، ﴿وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِبِينَ خَصِيماً﴾.

الوقفات التدريبية

١ ﴿وَلَا تُجِدُ عَنِ الْبَرِّ يُخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَانًا أَثِيمًا﴾

فإن الخوان هو: الذي تنكر من الخيانة، والأثيم هو: الذي يقصدها، فيخرج من هذا التشديد: الساقط مرة واحدة، ونحو ذلك مما يجيء من الخيانة بغير قصد أو على غفلة. ابن عطية: ١١٠/٢.

السؤال: متى يوصف المرء بالخوان بتشديد الواو؟ ومتى يوصف بالأثيم؟

٢ ﴿وَلَا تُجِدُ عَنِ الْبَرِّ يُخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَانًا أَثِيمًا﴾

(يختانون أنفسهم): يظلمونها باكتساب المعاصي وارتكاب الآثام ... (إن الله لا يحب من كان خواناً أثيماً) كثير الخيانة، مفرطاً فيها، أثيماً ... وقال أبو حيان: أتى بصيغة المبالغة فيهما ليخرج منه من وقع منه الإثم والخيانة مرة، ومن صدر منه ذلك على سبيل الغفلة وعدم القصد. الألوسي: ١٤١/٥.

السؤال: لماذا قال: (خواناً أثيماً) بصيغة المبالغة؟

٣ ﴿وَلَا تُجِدُ عَنِ الْبَرِّ يُخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ﴾

جعلت خيانة الغير خيانة لأنفسهم؛ لأن وبالها وضررها عائد عليهم. الألوسي: ١٤٠/٥.

السؤال: لماذا جعلت خيانة الآخرين خيانة للنفس؟

٤ ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾

وروي عن علي-رضي الله عنه- أنه قال: -حدثني أبو بكر- وصدق أبو بكر- قال: ما من عبد يذنب ذنباً ثم يتوضأ ويصلي ركعتين ويستغفر الله إلا غفر له، ثم تلا هذه الآية: (ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيماً).

القرطبي: ١١٧/٧.

السؤال: مكفرات الذنوب كثيرة، بين واحداً منها.

٥ ﴿أَوْ يَظْلِمَ نَفْسَهُ﴾

وسمي ظلم النفس ظلماً؛ لأن نفس العبد ليست ملكاً له يتصرف فيها بما يشاء، وإنما هي ملك لله تعالى؛ قد جعلها أمانة عند العبد، وأمره أن يقيمها على طريق العدل، بإلزامها للصراط المستقيم علماً وعملاً؛ فيسعى في تعليمها ما أمر به، ويسعى في العمل بما يجب؛ فيسعى في غير هذا الطريق ظلم لنفسه وخيانة، وعدول بها عن العدل. السعدي: ٢٠١.

السؤال: لماذا سميت المعاصي ظلماً للنفس؟

٦ ﴿وَمَن يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَى نَفْسِهِ﴾

لكن إذا ظهرت السيئات فلم تنكر عمّت عقوبتها، وشمل إثمها، فلا تخرج أيضاً عن حكم هذه الآية الكريمة؛ لأن من ترك الإنكار الواجب فقد كسب سيئة السعدي: ٢٠١.

السؤال: عقوبة السيئة متى تخص صاحبها، ومتى تعم المجتمع؟

٧ ﴿وَمَن يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَى نَفْسِهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾

(وكان الله عليمًا حكيمًا) ومن علمه وحكمته أنه يعلم الذنب وما صدر منه، والسبب الداعي لفعله، والعقوبة المترتبة على فعله، ويعلم حالة المذنب؛ أنه إن صدر منه الذنب بغلبة دواعي نفسه الأمارة بالسوء مع إنباته إلى ربه في كثير من أوقاته، أنه سيغفر له، ويوفقه للتوبة؛ وإن صدر منه بتجرؤه على المحارم؛ استخفافاً بنظر ربه، وتهاونا بعقابه؛ فإن هذا بعيد من الغفرة، بعيد من التوفيق للتوبة. السعدي: ٢٠١.

السؤال: المذنبون نوعان، ما هما؟

وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ٥ وَلَا تُجِدُ عَنِ الْبَرِّ يُخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَانًا أَثِيمًا ٦ يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنْ الْقَوْلِ ٧ وَكَانَ اللَّهُ يَمَاعِمَ يَمْعَمُونَ ٨ مُّحِيطًا ٩ هَٰذَا نَسَفَ هَٰؤُلَاءِ جَدَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَن يُجِدِ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَم مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ١٠ وَمَن يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ١١ وَمَن يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَىٰ نَفْسِهِ ١٢ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ١٣ أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِي بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ١٤ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّوكَ مِن شَيْءٍ وَأَنزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ١٥

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
يُخْتَانُونَ	يُخُونُونَ أَنْفُسَهُمْ بِالْعَصِيَّةِ.
خَوَانًا	عَظِيمِ الْخِيَانَةِ.
يُبَيِّتُونَ	يُدَبِّرُونَ لِبَلَاءٍ.

العمل بالآيات

١. استغفر الله تعالى هذا اليوم سبعين مرة، اقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم، ﴿وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾.
٢. تذكر وعدا قطعتة على نفسك ولم تقب به، وبادر إلى الوفاء به، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَانًا أَثِيمًا﴾.
٣. عدد ثلاثاً من نعم الله تعالى الكبيرة عليك، واشكره عليها؛ فإن الله تعالى يحب منك ذلك، ﴿وَأَنزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾.

التوجيهات

١. احذر الخيانة وابتعد عنها؛ فإن الله تعالى لا يحب المتصفين بها، ﴿وَلَا تُجِدُ عَنِ الْبَرِّ يُخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَانًا أَثِيمًا﴾.
٢. لا تكن ممن يخاف أن يراه الخلق على معصية، ولا يخاف أن يراه الخالق على هذه المعصية، ﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ﴾.
٣. عظم ذنب من يكذب على البريء، ويتهم الأيمن بالخيانة، ﴿وَمَن يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِي بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾.

الوقفات التدريبية

﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّنْ نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾
 قال الأوزاعي: ما خطوة أحب إلى الله عز وجل من خطوة إصلاح ذات البين، ومن أصلح بين اثنين كتب الله له براءة من النار. القرطبي: ١٢٩/٧.

السؤال: بين أهمية الإصلاح بين المتخاصمين وفضله.

﴿أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ﴾
 النزاع والخصام والتغاضب يوجب من الشر والفرقة ما لا يمكن حصره، فلذلك حث الشارع على الإصلاح بين الناس في الدماء والأموال، والأعراض، بل وفي الأديان. السعدي: ٢٠٢.

السؤال: ما أهمية الإصلاح بين الناس؟

﴿وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ تُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَتُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾
 (ويتبع غير سبيل المؤمنين) استدلال الأصوليون بها على صحة إجماع المسلمين، وأنه لا يجوز مخالفتهم؛ لأن من خالفه اتبع غير سبيل المؤمنين. ابن جزري: ٢١٠/١.

السؤال: إذا أجمع المؤمنون على أمر فلا يجوز مخالفتهم؛ وضح ذلك من الآية.

﴿لَعَنَهُ اللَّهُ وَقَالَ لَا يُخِذَنَّ مِّنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾
 فإن قال قائل: وكيف يتخذ الشيطان من عباد الله نصيباً مفروضاً؟ قيل: يتخذ منهم ذلك النصيب ياغواته إياهم عن قصد السبيل، ودعائه إياهم إلى طاعته، وتزيينه لهم الضلال والكفر؛ حتى يزيلهم عن منهج الطريق، فمن أجاب دعاءه واتبع ما زينه له فهو من نصيبه المعلوم، وحظه المقسوم.

الطبري: ٢١٢/٩.

السؤال: بين كيف يتخذ الشيطان من عباد الله نصيباً مفروضاً.

﴿وَلَا ضَلَّةَ لَهُمْ وَلَا يُزِيلُهُمْ﴾
 قيل: أمينهم ركوب الأهواء، وقيل: أمينهم ألا جنة ولا نار ولا بعث، وقيل: أمينهم إدراك الآخرة مع ركوب المعاصي. البغوي: ٦٠٠/١.

السؤال: ما الأمانى التي يمنها الشيطان لابن آدم حتى تكون على حذر منها؟

﴿وَلَا تُرْمِمْ فَلْيُغَيِّرَنَّ خَلْقَ اللَّهِ﴾
 وذلك يتضمن: التسخط من خلقه، والقدح في حكمته، واعتقاد أن ما يصنعون بأيديهم أحسن من خلقه الرحمن، وعدم الرضا بتقديره وتدبيره. السعدي: ٢٠٤.

السؤال: لماذا كان تغيير الخلقة الربانية من أعمال الشيطان؟

﴿يُعِدُّهُمْ وَيَمْنَعُهُمْ وَمَا يُعِدُّهُمْ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾
 أي: تزيينا بالباطل، خداعاً ومكراً وتلبيساً، إظهاراً لما لا حقيقة له - أو له حقيقة سيئة - في أبهى الحقائق، وأشرفها، وألذها إلى النفس، وأشاهها إلى الطبع، فإن مادة «غر» و«رغ» تدل على الشرف والحسن ورفاهة العيش. البقاعي: ٣٢١/٢.

السؤال: ما المقصود بوصف وعد الشيطان بأنه غرور؟

﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّنْ نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾
 ﴿يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ تُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَتُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾
 ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾
 ﴿إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا إِنثَانًا وَاوَّانٌ يَدْعُونَ إِلَّا سَمْعًا وَمُرِيدًا﴾
 ﴿لَعَنَهُ اللَّهُ وَقَالَ لَا تُخِذَنَّ مِّنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾
 ﴿وَلَا ضَلَّةَ لَهُمْ وَلَا يُزِيلُهُمْ وَلَا مَرْمِمْ فَلْيُغَيِّرَنَّ خَلْقَ اللَّهِ وَمَن يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِّن دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا﴾
 ﴿يَعِدُّهُمْ وَيَمْنَعُهُمْ وَمَا يُعِدُّهُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾
 ﴿أُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
تَوَلَّىٰ مَا تَوَلَّىٰ	تَوَلَّىٰ، وَمَا تَوَلَّىٰهُ إِلَيْهِ.
إِنثَانًا	أَصْنَامًا؛ كَاللَّاتِ وَالْعِزَّىٰ وَمَنَاةَ.
مُرِيدًا	مُتَمَرِّدًا عَاتِيًا.
فَلْيُغَيِّرَنَّ	فَلْيُغَيِّرَنَّ وَلْيُشَقِّقَنَّ.
مَحِيصًا	مَحِيصًا، وَمَهْرَبًا.

العمل بالآيات

١. أوامر اليوم بصدقة، أو إصلاح بين متخاصمين؛ ابتغاء مرضاة الله ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّنْ نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾.
٢. انصح إحدى محارمك ممن رأيتها تقع في النمص أو الوشم، ﴿وَلَا ضَلَّةَ لَهُمْ وَلَا يُزِيلُهُمْ وَلَا مَرْمِمْ فَلْيُغَيِّرَنَّ خَلْقَ اللَّهِ﴾.
٣. احص من هذه الآيات أساليب إبليس - أعاذنا الله منه - في غواية الناس، ﴿وَلَا ضَلَّةَ لَهُمْ وَلَا يُزِيلُهُمْ وَلَا مَرْمِمْ فَلْيُغَيِّرَنَّ خَلْقَ اللَّهِ﴾.

التوجيهات

١. يكثُر في الاجتماعات اللغو والغيبة، إلا ما كان لجمع صدقة، أو أمر بمعروف، أو إصلاح بين متنازعين من المسلمين، ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّنْ نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ﴾.
٢. احذر أن يستدرجك الشيطان ويضيع وقتك وعمرك بالوعود الكاذبة والأمانى الباطلة، ﴿يُعِدُّهُمْ وَيَمْنَعُهُمْ وَمَا يُعِدُّهُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾.
٣. كن واقعيًا في أمنياتك وأفكارك وكلامك، ﴿يُعِدُّهُمْ وَيَمْنَعُهُمْ وَمَا يُعِدُّهُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾.

الوقفات التدريبية

١ ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾

فيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، من: أنواع المأكول والمشرب اللذيذة، والمناظر العجيبة، والأزواج الحسننة، والقصور، والغرف المزخرفة، والأشجار المتدلّية، والفواكه المستغربة، والأصوات الشجية، والنعيم السابغة، وتزاور الإخوان، وتذكّركم ما كان منهم في رياض الجنان، وأعلى من ذلك كله وأجل: رضوان الله عليهم، وتمتع الأرواح بقربه، والعيون برؤيته، والأسماع بخاطبه الذي ينسيهم كل نعيم. السعدي: ٢٠٥.

السؤال: في الجنة نعيم يفوق نعيم الطعام والشراب، فما هو؟

٢ ﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا يُصِيرَ (٣٣) وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ دَكْرٍ أَوْ أَنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ (٣٤) وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ، وَكَانَ هِيمَةً عَلَىٰ كِفَايَةٍ، وَمَقِيدٌ بِمَشِيئَةِ اللَّهِ فِي الْمُسْلِمِينَ. (ومن يعمل من الصالحات): دخلت من للتبعية رفقا بالعباد، لأن الصالحات على الكمال لا يطبقها البشر. ابن جزى: ٢١١/١.

السؤال: هل يشترط العمل بكل الصالحات لدخول الجنة؟ وماذا؟

٣ ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾

لما عبر تعالى عن كمال الاعتقاد بالمضي: شرط فيه الدوام والأعمال الظاهرة بقوله: (وهو) أي: والحال أنه (محسن) أي: مؤمن مراقب، لا غفلة عنده أصلاً، بل الإحسان صفة له راسخة، لأنه يعبد الله كأنه يراه. البقاعي: ٣٢٤/٢.

السؤال: من أحسن الناس ديناً؟ وماذا؟

٤ ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ وهذا الشرطان لا يصح عمل عامل بدونهما: أي: يكون خالصاً صواباً؛ والخالص أن يكون لله، والصواب أن يكون متابعاً للشرعية؛ فيصح ظاهره بالمتابعة، وباطنه بالإخلاص، فمتى فقد العمل أحد هذين الشرطين فسد، فمن فقد الإخلاص كان منافقاً؛ وهم الذين يراعون الناس، ومن فقد المتابعة كان ضالاً جاهلاً. ابن كثير: ٥٣٠/٢.

السؤال: دللت الآية على شرطين لقبول العمل، فما هما؟

٥ ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَأَتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾ فالذي أسلم وجهه لله هو الذي يخلص نيته لله ويتغنى بعمله وجه الله. ابن تيمية: ٣٤٥/٢.

السؤال: ما المقصود بإسلام وجهه لله؟

٦ ﴿وَأَتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾ وهذا من باب الترغيب في اتباعه؛ لأنه إمام يقتدى به؛ حيث وصل إلى غاية ما يتقرب به العباد له؛ فإنه انتهى إلى درجة الخلقة التي هي أرفع مقامات المحبة، وما ذاك إلا لكثرة طاعته لربه. ابن كثير: ٥٣٠/١.

السؤال: ما الفائدة العملية التي يفيدها المؤمن من وصف إبراهيم بالخلّة؟

٧ ﴿وَأَنْتَ تَقُومُوا لِلَّيْنِ بِالْقِسْطِ﴾ وهذا يشمل: القيام عليهم بالزامهم أمر الله، وما أوجبه على عباده، فيكون الأولياء مكلفين بذلك؛ يلزمونهم بما أوجبه الله. ويشمل: القيام عليهم في مصالحهم الدنيوية بتسمية أموالهم، وطلب الأحظ لهم فيها، وأن لا يقرّبوها إلا بالني هي أحسن، وكذلك لا يحابون فيهم صديقاً ولا غيره، في تزوج وغيره، على وجه الهضم لحقوقهم، وهذا من رحمته تعالى بعباده؛ حيث حث غاية الحث على القيام بمصالح من لا يقوم بمصلحة نفسه. السعدي: ٢٠٦.

السؤال: القيام الصحيح بامر اليتامى يتضمن أمرين، ما هما؟

وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا (٣٣) لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا يُصِيرَ (٣٤) وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ دَكْرٍ أَوْ أَنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يَدْخُلُونَهَا إِلَّا بِقِسْطٍ (٣٥) وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَأَتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا (٣٦) وَمَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطًا (٣٧) وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يَفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتْلَىٰ النِّسَاءِ الَّتِي لَا تُولَدْنَ مِنْ حَتِّكِ لَكُمْ وَتَرْجُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوِلْدَانِ وَأَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَامَىٰ بِالْقِسْطِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا (٣٨)

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
قِيلًا	قولاً.
نَقِيرًا	قِيلًا: كَالنَّقَرَةِ وَهِيَ الْحُفْرَةُ فِي ظَهْرِ النَّوْءِ.
أَسْلَمَ	انْقَادًا، وَاسْتَسْلَمَ.
حَنِيفًا	مَائِلًا عَنِ الشُّرْكِ إِلَى التَّوْحِيدِ.
خَلِيلًا	صَفِيًّا.

العمل بالآيات

١. اعمل اليوم عملاً خالصاً لله سبحانه، ولا تخبر به من حولك، وكن واثقاً بوعد الله لك، ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ دَكْرٍ أَوْ أَنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يَدْخُلُونَهَا إِلَّا بِقِسْطٍ﴾.
٢. حتى تعرف كيف بلغ إبراهيم عليه السلام رتبة الخلّة، تأمل واستحضر اليوم ابتلاءه في أبيه وابنه وزوجته، ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾.
٣. ساعد أحد الأيتام اليوم بما تستطيع، ﴿وَأَنْتَ تَقُومُوا لِلْيَتَامَىٰ بِالْقِسْطِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا﴾.

التوجيهات

١. الإيمان الصادق والعمل الصالح هما مفتاح الجنة، وسبب دخولها، ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾.
٢. العبرة بالعمل الصالح، أما الأمانى والرجاء مع ترك العمل فخدعة من الشيطان، ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا يُصِيرَ﴾.
٣. كم من الذنوب استصغرتها، وكانت عند الله كبيرة، ﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا يُصِيرَ﴾.

الوقفات التحذيرية

﴿ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ مَعَكُمْ وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ ﴾
(وإن كان للكافرين نصيب؛) ولم يقل: «فتح» لأنه لا يحصل لهم فتح يكون مبدأ لنصرتهم المستمرة، بل غاية ما يكون أن يكون لهم نصيب غير مستقر. السعدي: ٢١٠.

السؤال: لماذا وصف انتصار المؤمنين بالفتح، ووصف انتصار الكافرين بالنصيب؟

﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ يُجَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَدِيعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَىٰ يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾
فهذه الأوصاف المذمومة تدل بتنبئها على أن المؤمنين متصفون بضدها من: الصدق ظاهراً وباطناً، والإخلاص، وأنهم لا يجهل ما عندهم، ونشاطهم في صلاتهم وعبادتهم، وكثرة ذكرهم لله تعالى، وأنهم قد هداهم الله ووفقهم للصراف المستقيم. فليعرض العاقل نفسه على هذين الأمرين، وليختر أيهما أولى به، وبالله المستعان. السعدي: ٢١١.

السؤال: كيف تستنبط صفات المؤمنين من هذه الآيات؟

﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ يُجَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَدِيعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَىٰ يُرَاءُونَ النَّاسَ ﴾
أي: متهاطلين، متباطئين، لا نشاط لهم، ولا رغبة، كماكره على الفعل؛ لأنهم لا يعتقدون ثواباً في فعلها، ولا عقاباً على تركها. الألوسي: ١٧٥/٥.

السؤال: لماذا يتكاسل المنافقون عن الصلاة؟

﴿ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾
لأنهم لا يذكرونه إلا باللسان، وعند حضورهم بين الناس، بخلاف المؤمنين الصادقين؛ فإنهم إذا قاموا إلى الصلاة يطهرون إليها بجناحي الرغبة والرهبة، بل يحنون إلى أوقاتها. الألوسي: ١٨١/٥.

السؤال: لماذا لا يذكر المنافقون الله إلا قليلاً؟

﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أُرِيدُوا أَن يَجْعَلُوا إِلَهَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُّبِينًا ﴾
أي: حجة ظاهرة في العذاب. وفيه دلالة على أن الله تعالى لا يعذب أحداً بمقتضى حكمته إلا بعد قيام الحجة عليه؛ ويشعر بذلك كثير من الآيات. وقيل: أريدون بذلك أن تجعلوا له تعالى حجة بينة على أنكم منافقون؛ فإن موالاته الكافرين أوضح أدلة النفاق. الألوسي: ١٧٧/٥.

السؤال: تدل الآيات على عدل الله سبحانه وتعالى، وضح ذلك.

﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنُجِذَّ لَهُمْ نَصِيرًا ﴾

لأن ذلك أخفى ما في النار، وأستره، وأدناه، وأوضعه، كما أن كفرهم أخفى الكفر وأدناه، وهو أيضاً أخفى طبقات النار، كما أن كفرهم أخفى أنواع الكفر. البقاعي: ٣٤٠/٢.

السؤال: لماذا كان المنافقون في الدرك الأسفل من النار؟

﴿ مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَدَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴾

وقدم الشكر على الإيمان؛ لأن العبد ينظر إلى النعم فيشكر عليها، ثم يؤمن بالنعمة؛ فكان الشكر سبباً للإيمان، متقدماً عليه. ابن جزى: ٢١٦/١.

السؤال: لم قدم الله الشكر على الإيمان في قوله: (إن شكرتم وأمنتُم)؟

الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ بِكُمُ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ مَعَكُمْ وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ تَنْتَهِ حُودَ عَلَيْهِمْ وَتَمْنَعَهُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَاَللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَلَنُجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴿١٨١﴾ إِنَّ الْمُتَّقِينَ يُجَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَدِيعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَىٰ يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٨٢﴾ مُذَبِّدِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَىٰ هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَىٰ هَؤُلَاءِ وَمَن يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا ﴿١٨٣﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أُرِيدُوا أَن يَجْعَلُوا إِلَهَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُّبِينًا ﴿١٨٤﴾ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنُجِذَّ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٨٥﴾ أَلَا الَّذِينَ تَأْتَوْنَ وَاصِلًا وَأَعْتَصَمُوا بِإِلَهِهِمْ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِي اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٨٦﴾ مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَدَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴿١٨٧﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ بِكُمُ	يَتَّبِعُونَ مَا يَحُلُّ بِكُمْ.
نَسْتَحُودُ عَلَيْهِمْ	نُسَاعِدُكُمْ.
مُذَبِّدِينَ	مُتَرَدِّدِينَ.
الدَّرَكِ	الْمَنْزِلَةِ، وَالطَّبَقِ.

العمل بالآيات

١. قم اليوم إلى الصلاة مبكراً وبشاط وإقبال، ولا تكن كحال أهل النفاق، ﴿ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَىٰ يُرَاءُونَ النَّاسَ ﴾.
٢. أكثر اليوم من ذكر الله تعالى وتسبيحه؛ ابتداء من أذكار الصباح والمساء، ثم بعموم الذكر، ﴿ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَىٰ يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾.
٣. أرسل رسالة تذكر فيها بالثبات ومصاحبة الصالحين وعدم التذبذب في الدين؛ فإنها من صفة المنافقين، ﴿ مُذَبِّدِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَىٰ هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَىٰ هَؤُلَاءِ وَمَن يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا ﴾.

التوجيهات

١. الكسل في القيام إلى الصلاة والاستعداد لها من علامات النفاق؛ فاحذر ذلك، ﴿ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَىٰ ﴾.
٢. التلون والتردد في مصاحبة أهل الخير دأب أهل النفاق؛ فلا تكن مثلهم، ﴿ مُذَبِّدِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَىٰ هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَىٰ هَؤُلَاءِ وَمَن يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا ﴾.
٣. الهداية بيد الله سبحانه وحده؛ فأسأله إياها لك ولأهلك، ﴿ وَمَن يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا ﴾.

الوقفات التدرجية

١ ﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا﴾ (إلا من ظلم) أي: إلا جهر المظلوم؛ فيجوز له من الجهر أن يدعو على من ظلمه، وقيل: أن يذكر ما فعل به من الظلم، وقيل: أن يرد عليه بمثل مظلّمته إن كان شتمه. ابن جزي: ٢١٦/١.

السؤال: متى يجوز الجهر بالسوء؟

٢ ﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ﴾ ويدل مفهومها: أنه يجب الحسن من القول؛ كالذكر، والكلام الطيب اللين. السعدي: ٢١٢.

السؤال: وضع من خلال الآية كيف عرفنا أن الله يحب الكلام الحسن.

٣ ﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا﴾ ورخص الله للمظلوم الجهر بالقول السيئ ليشفي غضبه، حتى لا يتوب إلى السيف أو إلى البطش باليد. ابن عاشور: ٦/٦.

السؤال: من حكمة الشرع دفع الشر الأكبر بشر أقل منه، وضع ذلك من خلال الآية.

٤ ﴿إِنْ تَبَدُّوا خَيْرًا أَوْ تُخَفُّوهُ أَوْ تُعَفَّوْا عَنْ سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا﴾ الآية ترغيب في فعل الخير سرا وعلانية، وفي العفو عن الظلم بعد أن أبلغ الانتصار؛ لأن العفو أحب إلى الله من الانتصار، وأكد ذلك بوصفه تعالى نفسه بالعفو مع القدرة. ابن جزي: ٢١٦/١.

السؤال: العفو والانتصار أيهما الجائر، وأيها المستحب عند الله؟

٥ ﴿أَوْ تَعَفَّوْا عَنْ سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا﴾ (أو تعفوا عن سوء) أي: عمن ساءكم في أبدانكم، وأموالكم، وأعراضكم، فتسمحوا عنه؛ فإن الجزاء من جنس العمل، فمن عفا الله عفا الله عنه، ومن أحسن أحسن الله إليه ... وفي هذه الآية إرشاد إلى التفقه في معاني أسماء الله وصفاته، وأن الخلق والأمر صادر عنها، وهي مقتضية له؛ ولهذا يعمل الأحكام بالأسماء الحسنى، كما في هذه الآية. السعدي: ٢١٢.

السؤال: لماذا تعلل الأحكام غالباً في آيات القرآن الكريم

باسماء الله الحسنى؟

٦ ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾ (١٤) ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا﴾ يتوعد تبارك وتعالى الكافرين به ويرسله من اليهود والنصارى؛ حيث فرّقوا بين الله ورسوله في الإيمان؛ فأمنوا ببعض الأنبياء، وكفروا ببعض بمجرد التشهي والعادة وما ألفوا عليه آباءهم، لا عن دليل قادم إلى ذلك؛ فإنه لا سبيل لهم إلى ذلك، بل بمجرد الهوى والعصبيّة. ابن كثير: ٥٤١/١.

السؤال: وضحت الآية حكم من يدعي الإيمان بالله دون رسله، أو ببعض الرسل دون بعض، بين ذلك.

٧ ﴿يَسْتَأْذِنُ أَهْلَ الْكِتَابِ أَنْ تَنْزَلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرَنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّعِقَةُ بَظُلْمَتِهِمْ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ أَلَيْنَتْ فَعَفَوْنَا عَنْ ذَلِكَ وَآتَيْنَا مُوسَى سُلْطَانًا مُبِينًا﴾

الرسول لا تجيء بإجابة مقترحات الأمم في طلب المعجزات؛ بل تأتي المعجزات بإرادة الله تعالى عند تحدي الأنبياء، ولو أجاب الله المقترحين إلى ما يقترحون من المعجزات لجعل رسله بمنزلة المشعوذين ... إذ يتلقون مقترحات الناس في المحافل والمجامع العامة والخاصة، وهذا مما يحط من مقدار الرسالة. ابن عاشور: ١٤/٦.

السؤال: الآية الكريمة تسليّة للنبي صلى الله عليه وسلم، بين ذلك.

﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا﴾ (١٤) ﴿إِنْ تَبَدُّوا خَيْرًا أَوْ تُخَفُّوهُ أَوْ تُعَفَّوْا عَنْ سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا﴾ (١٥) ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾ (١٦) ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا﴾ (١٧) ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ أُولَئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أَجْرُهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ (١٨) ﴿يَسْأَلُ أَهْلَ الْكِتَابِ أَنْ تَنْزَلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرَنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّعِقَةُ بَظُلْمَتِهِمْ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ أَلَيْنَتْ فَعَفَوْنَا عَنْ ذَلِكَ وَآتَيْنَا مُوسَى سُلْطَانًا مُبِينًا﴾ (١٩) ﴿وَرَفَعْنَا قُوفَهُمُ الطُّورَ بِمِثْقَلِ ذَرَّةٍ وَفَلْنَا لَهُمُ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾ (٢٠)

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
الطُّورُ	جَبَلًا بَسِيطًا.
لَا تَعْدُوا	لَا تَعْتَدُوا.

العمل بالآيات

- اجعل كل كلماتك اليوم طيبة جميلة؛ ككلمات الترحيب والاحتراف، وذكر الله تعالى والدعوة للخير حتى تكون لك عادة؛ فإن الله يحب ذلك، ﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا﴾.
- تذكر كلمة سيئة تعود عليها لسانك، واستبدل بها كلمة جميلة، ثم عود لسانك عليها، ﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا﴾.
- اعف اليوم عمن ظلمك بقول، أو فعل ونحوه؛ فإنك إذا عفوت عفا الله عنك، ﴿إِنْ تَبَدُّوا خَيْرًا أَوْ تُخَفُّوهُ أَوْ تُعَفَّوْا عَنْ سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا﴾.

التوجيهات

- الإيمان عقيدة وأدب وسلوك، ﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا﴾.
- استحباب المداومة على قول الخير، مع استشعار أن الله يسمعك، ﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا﴾.
- العفو عن الآخرين سبب لعفو الله عنك، ﴿إِنْ تَبَدُّوا خَيْرًا أَوْ تُخَفُّوهُ أَوْ تُعَفَّوْا عَنْ سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا﴾.

﴿١﴾ فِيمَا نَقَضَهُمْ مِيثَقَهُمْ وَكَفَرَهُمْ بَابَتْ إِلَهُ وَقَلِيلُهُمُ الْآيَاتُ يَغْيِرُ حَقِّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا

وهذه الطريقة من أحسن الطرق لمحااجة الخصم المبطل؛ وهو أنه إذا صدر منه من الاعتراض الباطل ما جعله شبهة له ولغيره في رد الحق أن يبين من حاله الخبيثة وأفعاله الشنيعة ما هو من أقبح ما صدر منه، ليعلم كل أحد أن هذا الاعتراض من ذلك الوادي الخسيس، وأن له مقدمات يجعل هذا معها. السعدي: ٢١٤.

السؤال: بَيَّنَّتِ الْآيَةُ طَرِيقَةً مِنْ طَرِيقِ الرَّدِّ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، وَضَحَاهَا. ﴿٢﴾ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ

أي: هذا الذي يدعي لنفسه هذا المنصب قتلناه، وهذا منهم من باب التهكم والاستهزاء؛ كقول المشركين: (يا أيها الذي نزل عليه الذكر إنك لمجنون) الحجر: ٦. ابن كثير: ٥٤٣/١.

السؤال: ذَكَرْتَ الْآيَةَ أَنَّ الْيَهُودَ جَمَعُوا بَيْنَ كَبِيرَتَيْنِ، فَمَا هُمَا؟ ﴿٣﴾ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا

عَدَدُ اللَّهِ فِي جَمَلَةٍ قَبْلَانِجَهُمْ قَوْلَهُمْ: (إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ) لَأَنَّهُمْ قَالُوا هَا فَتَخَارَ وَجَرَا، مَعَ أَنَّهُمْ كَذَبُوا فِي ذَلِكَ، وَلَزِمَهُمُ الذَّنْبُ، وَهُمْ لَمْ يَقْتُلُوهُ؛ لَأَنَّهُمْ صَلَبُوا الشَّخْصَ الَّذِي أُلْقِيَ عَلَيْهِ شَبْهُهُ، وَهُمْ يَعْتَقِدُونَ أَنَّهُ عِيسَى. ابن جزى: ٢١٧/١.

السؤال: مَا وَجْهَ ذِكْرِ مَا زَعَمَهُ الْيَهُودُ مِنْ قَتْلِهِمُ لِلْمَسِيحِ مِنْ جَمَلَةٍ قَبْلَانِجَهُمْ مَعَ كَوْنِهِمْ لَمْ يَقْتُلُوهُ؟

﴿٤﴾ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا (وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ): رَدُّ عَلَيْهِمْ وَتَكْذِيبُ لَهُمْ وَلِلنَّصَارَى أَيْضًا فِي قَوْلِهِمْ: إِنَّهُ صَلَبَ عَبْدُوا الصَّالِبِ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ. وَالْعَجَبُ كُلُّ الْعَجَبِ مِنْ تَنَاقُضِهِمْ فِي قَوْلِهِمْ: إِنَّهُ إله، أَوْ ابْنُ إله، ثُمَّ يَقُولُونَ: إِنَّهُ صَلَبَ. ابن جزى: ٢١٧/١.

السؤال: بَيَّنَّ تَنَاقُضَ النَّصَارَى فِي عَقِيدَتِهِمْ مِنْ خِلَالِ الْآيَةِ.

﴿٥﴾ بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا

لأنه لما عز فقد حق لعزه أن يعز أوليائه، ولما كان حكيما فقد أتقن صنع هذا الرفع، فجعله فتنة للكافرين، وتبصرة للمؤمنين. ابن عاشور: ٢٤/٦.

السؤال: مَا مَنَاسِبَةُ خَتَمِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: (وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا)؟

﴿٦﴾ فَيُظَلِّمُونَ الَّذِينَ هَادُوا أَرَمْنَا عَلَيْهِمْ طَغِيَّتٌ أُجِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا

أخبر تعالى أنه عزم جزم على أهل الكتاب كثيرا من الطيبات التي كانت حلالا عليهم، وهذا تحريم عقوبة؛ بسبب ظلمهم واعتدائهم، وصددهم الناس عن سبيل الله، ومنعهم إياهم من الهدى، وبأخذهم الربا وقد نهوا عنه؛ فمنعوا المحتاجين ممن يبايعونه عن العدل، فعاقبهم الله من جنس فعلهم، فمنعهم من كثير من الطيبات التي كانوا يصدد حلها لكونها طيبة. وأما التحريم الذي على هذه الأمة فإنه تحريم تنزيه لهم عن الخبائث التي تتضرهم في دينهم ودنياهم. السعدي: ٢١٤.

السؤال: مَا الضَّرْفُ بَيْنَ الْحَرَمَاتِ عَلَيْنَا وَالْحَرَمَاتِ عَلَى الْيَهُودِ؟

﴿٧﴾ لَكِنَّ الرِّسَخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُؤْمِنِينَ الصَّالِحِينَ وَالْمُؤْمِنُونَ الرَّكَّوَّةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا

لما ذكر معائب أهل الكتاب، ذكر المدحيين منهم فقال: (تكن الراسخون في العلم) أي: الذين ثبت العلم في قلوبهم، ورسخ الإيقان في أفئدتهم؛ فأشمر لهم الإيمان التام العام (بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك)، وأشمر لهم الأعمال الصالحة من: إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة للذين هما أفضل الأعمال، وقد اشتملتا على الإخلاص للمعبود والإحسان إلى العبيد. السعدي: ٢١٤.

السؤال: كَيْفَ تَعْرِفُ الرَّاسِخِينَ فِي الْعِلْمِ مِنْ غَيْرِهِمْ مِنَ الْعُلَمَاءِ؟

فِيمَا نَقَضَهُمْ مِيثَقَهُمْ وَكَفَرَهُمْ بَابَتْ إِلَهُ وَقَلِيلُهُمُ الْآيَاتُ يَغْيِرُ حَقِّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١﴾ وَكَفَرَهُمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا ﴿٢﴾ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴿٣﴾ بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٤﴾ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَأَلْفُؤْمَنَ بِهِ قَتَلَ مَوْيَّةَ وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿٥﴾ فَيُظَلِّمُونَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَمًا عَلَيْهِمْ طَغِيَّتٌ أُجِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا ﴿٦﴾ وَأَخَذَهُمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْسَاهُمُ آفَؤُلَ النَّاسِ بِالْأُطْلُ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٧﴾ لَكِنَّ الرِّسَخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُؤْمِنِينَ الصَّالِحِينَ وَالْمُؤْمِنُونَ الرَّكَّوَّةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٨﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
غُلْفٌ	مُغْطَاةٌ.
الرَّاسِخُونَ	الْمُتَمَكِّنُونَ.

العمل بالآيات

١. سل الله تعالى صلاح قلبك، واستعد بالله من أن يطبع عليه؛ فإن من طبع على قلبه أصبح في عمى، وحيرة، وضلال، ﴿١﴾ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا.
٢. اكتب بعضاً من جرائم اليهود، ثم أرسلها في رسالة لتحذر من شرهم، ﴿٢﴾ فِيمَا نَقَضَهُمْ مِيثَقَهُمْ وَكَفَرَهُمْ بَابَتْ إِلَهُ وَقَلِيلُهُمُ الْآيَاتُ يَغْيِرُ حَقِّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا.
٣. أرسل رسالة تدافع فيها عن العلماء والدعاة والصالحين؛ فإن الله يدافع عن أوليائه وأهل طاعته، ﴿٣﴾ وَكَفَرَهُمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا ﴿٤﴾ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ.

التوجيهات

١. قذف المحصنات من الكبائر السبع الموبقات، ﴿١﴾ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا.
٢. اجتهد في طلب العلم وتحصيله وزيادة الإيمان لتكون من أهل الرسوخ فيه، ﴿٧﴾ لَكِنَّ الرِّسَخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ.
٣. كثر تأكيد القرآن على الصلاة والزكاة، فأحرص عليهما، ﴿٨﴾ وَالْمُؤْمِنِينَ الصَّالِحِينَ وَالْمُؤْمِنُونَ الرَّكَّوَّةَ.

الوقفات التدريبية

١ ﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾
(لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل): يقول: أرسلت رسلي إلى عبادي مبشرين ومنذرين لئلا يحتج من كفر بي، وعبد الأنداد من دوني، أو ضل عن سبيلي: بأن يقول- إن أردت عقابي:- (لولا أرسلت إلينا رسولاً فنتبّع آياتك من قبل أن نذل ونخزى) لطفه: ١٣٤. الطبري: ٤٠٧/٩.

السؤال: بين تمام عدل الله من خلال هذه الآية.

٢ ﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾
فالآية ظاهرة في أنه لا بد من الشرع، وإرسال الرسل، وأن العقل لا يغني عن ذلك. الألوسي: ٦/٢٦٣.

السؤال: هل يمكن الاستغناء بالعقل عن الشرع؟ وضح ذلك من خلال الآية.

٣ ﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾
(لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل): ولهذا لا يجوز قتال الكفار الذين لم تبلغهم الدعوة حتى يدعوا إلى الإسلام. ابن تيمية: ٣٧٢/٢.

السؤال: الدعوة والقتال أيهما أولاً؟

٤ ﴿لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ﴾
عطاء بن السائب قال: أقراني أبو عبد الرحمن السلمي القرآن، وكان إذا قرأ عليه أحدنا القرآن قال: قد أخذت علم الله: فليس أحد اليوم أفضل منك إلا بعمل، ثم يقرأ قوله: (أنزله بعلمه). ابن كثير: ٥٥٧/١.

السؤال: ماذا بعد تلاوة آيات القرآن الكريم؟

٥ ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا ضَلَالًا بَعِيدًا﴾
(إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ) أي: جمعوا بين الكفر بأنفسهم وصدّهم عن سبيل الله: وهؤلاء هم أئمة الكفر ودعاة الضلال. (قد ضلوا ضلالاً بعيداً): وأي ضلال أعظم من ضلال من ضل بنفسه وأضل غيره، فبإيه بالإشمين ورجع بالخسارتين وفاتته الهدياتن ... (ثم يكن الله ليغفر لهم ولا يهديهم طريقاً ولا يهديهم طريقاً). وإنما تعذرت المغفرة لهم والهداية لأنهم استمروا في طغيانهم، وازدادوا في كفرانهم، فطبع على قلوبهم، وانسدت عليهم طرق الهداية بما كسبوا. السعدي: ٢١٥.

السؤال: من أشد الكفار عقوبة؟ ولماذا؟

٦ ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيُغْفِرْ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا﴾
إن الذين جحدوا رسالة محمد- صلى الله عليه وسلم- فكفروا بالله بجحود ذلك، وظلموا بمقامهم على الكفر على علم منهم، بظلمهم عباد الله، وحسدوا للعرب، وبغيا على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم: (لم يكن الله ليغفر لهم) يعني: لم يكن الله ليعفو عن ذنوبهم بتركه عقوبتهم عليها. الطبري: ٩/١١١.

السؤال: نفى الله مغفرته عن هؤلاء لأسباب، فما هي؟

٧ ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيُغْفِرْ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا﴾
وقد نفى عن الله أن يغفر لهم تحذيراً من البقاء على الكفر والظلم. ابن عاشور: ٤٧/٦.

السؤال: لماذا نفى الله سبحانه أن يغفر للذين كفروا؟

﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالذِّكْرِ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا﴾
﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾
﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾
﴿لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَكُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾
﴿إِنَّ الَّذِينَ وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا ضَلَالًا بَعِيدًا﴾
﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيُغْفِرْ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا﴾
﴿إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾
﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَهُمُ الرُّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ فَاقْبَلُوهُ خَيْرًا لَكُمْ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
وَالْأَسْبَاطُ	الأنبياء من ولد يعقوب عليه السلام، الذين بعثوا في قبائل بني إسرائيل الاثنتي عشرة.

العمل بالآيات

١. ابدأ اليوم برنامجاً تقرأ أو تسمع فيه قصص الأنبياء، مبتدئاً بأولي العزم من الرسل، ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا﴾
٢. أرسل رسالة تحمل البشارة بالخير، وأخرى تحمل النذارة من الشر، ﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾.
٣. اقرأ أو استمع إلى محاضرة عن إعجاز القرآن الكريم، ﴿لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَكُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾.

التوجيهات

١. اقام الله تعالى الحجة على عباده، وأعذر إليهم ببعض الرسل، وإنزال الكتب، فليس لأحد عذر بعد ذلك، ﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾.
٢. هذا الكتاب فيه شيء من علم الله الذي أراد أن يطالع العباد عليه مما يحبه ويرضاه، وما يكرهه ويأباه، ﴿لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَكُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾.
٣. الكافرون والظالمون لا يهديهم الله إلا إلى طريق واحد، وهو طريق جهنم، فما بال بعض الناس يتبعهم ويفرح بتقليدهم، ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيُغْفِرْ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾.

١ ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾
وخوطبوا بعنوان أهل الكتاب تعريضا بأنهم خالفوا كتابهم.

السؤال: لماذا خوطب أهل الكتاب بهذا الوصف في الآية الكريمة؟

٢ ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾

الغلو في الدين أن يظهر المتدين ما يفوت الحد الذي حدد له الدين ... فاليهود طولبوا باتباع التوراة ومحبة رسولهم، فتجاوزوه إلى بغض الرسل؛ كعيسى ومحمد - عليهما السلام - والنصارى طولبوا باتباع المسيح فتجاوزوا فيه الحد إلى دعوى إلهيته أو كونه ابن الله، مع الكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم. ابن عاشور: ٥١/٦.

السؤال: ما حقيقة الغلو في الدين؟

٣ ﴿وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾
وهذا الكلام يتضمن ثلاثة أشياء: أمرين منهي عنهما؛ وهما: قول الكذب على الله، والقول بلا علم في أسمائه وصفاته وأفعاله، وشرعه، ورسله، والثالث مأمور به، وهو: قول الحق في هذه الأمور. السعدي: ٢١٦.

السؤال: هذه الكلمات القليلة تضمنت معاني ضخمة وكبيرة، فما هي؟

٤ ﴿لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَلَنْ يَسْتَنْكِفَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرَ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَهُهُمْ جَمِيعًا﴾

وجاء في الحديث عنه ﷺ: (لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر)، فقال رجل: يا رسول الله، إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا ونعله حسنا، قال ﷺ: (إن الله جميل يحب الجمال، الكبر: بطل الحق وغمط الناس).

الأنلوسي: ٢٩٣/٦.

السؤال: ما تعريف الكبر؟ وما عاقبته؟ فقه الله في دينه.

٥ ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ﴾

(ويزيدهم من فضله): من التضعيف ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر. البخوي: ١/٢٢٧.

السؤال: كيف يكون تضعيف الجزاء والزيادة في الجنة؟

٦ ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا﴾ (ربكم): والتعرض لعنوان الربوبية مع الإضافة إلى ضمير المخاطبين لإظهار اللطف بهم، والإيدان بأن مجيء ذلك لتربيتهم وتكميلهم. الأنلوسي: ٢٩٥/٦.

السؤال: في لفظة (ربكم) نكتة لطيفة وفائدة جميلة، اذكرها وفقك الله للخير.

٧ ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَأَعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةِ رَبِّهِمْ فَضْلًا وَيَزِيدُهُمْ إِلَهُ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾

أي: ومن لم يؤمن بالله، ويعتصم به، ويتمسك بكتابه منعهم من رحمته، وحرهم من فضله، وخلي بينهم وبين أنفسهم؛ فلم يهتدوا، بل ضلوا ضلالا مبينا؛ عقوبة لهم على تركهم الإيمان، فحصلت لهم الخيبة والحرمان. السعدي: ٢١٧.

سؤال: ما عقوبة من لم يؤمن بالله، ويعتصم به؟

يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أُلْقِيَهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَعَامِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ أَنْتَهُمَا خَيْرٌ لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَحْدٌ سَجَدَ لَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿٣٧﴾ لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَهُهُمْ جَمِيعًا ﴿٣٨﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنكَفُوا وَاسْتَكْبَرُوا فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٣٩﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا ﴿٤٠﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَأَعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةِ رَبِّهِمْ فَضْلًا وَيَزِيدُهُمْ إِلَهُ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴿٤١﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
لَا تَغْلُوا	لَا تَتَجَاوَزُوا الْإِعْتِقَادَ الْحَقَّ.
وَكَلِمَتُهُ	خَلَقَهُ بِالْكَلِمَةِ الَّتِي أَرْسَلَ بِهَا جِبْرِيلَ إِلَى مَرْيَمَ وَهِيَ: «كُنْ»؛ فَكَانَ.
يَسْتَنْكِفَ	يَأْتَفُ، وَيَمْتَنِعُ.
بُرْهَانٌ	دَلِيلٌ صَادِقٌ، وَهُوَ مُحَمَّدٌ ﷺ.

العمل بالآيات

١. من خلال الآيات، عدد ثلاثة من أضرار الغلو في دين الله تعالى ومساوئه، ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ﴾.
٢. تأمل حال من عنده نوع من الغلو ثم استعد بالله من ذلك، ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾.
٣. أرسل رسالتك تحذر فيها من العبارات المحرمة، ﴿وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ أَنْتَهُمَا خَيْرٌ لَكُمْ﴾.

التوجيهات

١. احذر من القول على الله تعالى بلا علم؛ فإنه من أعظم المنكر والإثم، ﴿وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾.
٢. أهل الإيمان أهل تواضع وذلة لله تعالى، ﴿لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ﴾.
٣. إذا أردت الهداية والنور فالزم طريق محمد ﷺ، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا﴾.

الوقفات التدرية

١ ﴿بَيْنَ اللَّهِ لَكُمْ أَنْ تَضَلُّوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾
(والله بكل شيء عليم) أي: هو عالم بعواقب الأمور ومصالحها
وما فيها من الخير لعباده، وما يستحقه كل واحد من
القربات بحسب قربه من المتوفى. ابن كثير: ٥٦٦/١.
السؤال: لماذا ختمت آية الكلالَةِ بقوله تعالى: (والله بكل شيء

عليهم؟

٢ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾
سورة المائدة أجمع سورة في القرآن لضرع الشرائع من
التحليل والتحريم، والأمر والنهي. ابن تيمية: ٣٩١/٢.
السؤال: بم تميزت سورة المائدة؟

٣ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾
لما أخبر تعالى في آخر سورة النساء أن اليهود لما نقضوا
المواثيق التي أخذها عليهم حُرْمَ عليهم طيبات أجلت لهم...
ناسب افتتاح هذه بأمر المؤمنين الذين اشتد تحذيره لهم
منهم بالوفاء الذي جل مبناه القلب. البقاعي: ٣٨٤/٢.
السؤال: ما وجه ارتباط سورة المائدة بسورة النساء؟

٤ ﴿إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ﴾
أي: من تحليل وتحريم وغيرهما... فما فهمتم حكمته
فذاك، وما لا فكلوه إليه، وارغبوا في أن يلهيكم حكمته.
البقاعي: ٣٨٧/٢.

السؤال: في تنفيذ أوامر الله هل يلزم معرفة الحكمة منها؟
وضح ذلك.

٥ ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ
أَنْ تَعْتَدُوا﴾
لا تحملنكم عداوة قوم على أن تعتدوا عليهم من أجل أن
صدوكم عن المسجد الحرام، ونزلت عام الفتح حين ظفر
المسلمون بأهل مكة، فأرادوا أن يستأصلوهم بالقتل، لأنهم
كانوا قد صدوهم عن المسجد الحرام عام الحديبية، فنهاهم
الله عن قتلهم. ابن جزي: ٢٢٣/١.

السؤال: في هذه الآية بيان أهمية العدل، وضح ذلك.

٦ ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾
قال الماوردي: ندب الله سبحانه إلى التعاون بالبر وقرنه
بالتقوى له: لأن في التقوى رضا الله تعالى، وفي البر رضا
الناس، ومن جمع بين رضا الله تعالى ورضا الناس فقد تمت
سعادته وعمت نعمته. القرطبي: ٦٦٩/٧.

السؤال: كيف تتم سعادة العبد؟ بين ذلك من خلال
هذه الآية.

٧ ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ
وَأَنفُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾
(وتعاونوا على البر والتقوى)؛ وصية عامة، والفرق بين
البر والتقوى أن البر عام في فعل الواجبات والمندوبات وترك
المحرمات، وفي كل ما يقرب إلى الله، والتقوى في الواجبات
وترك المحرمات دون فعل المندوبات؛ فالبر أعم من التقوى.
ابن جزي: ٢٢٣/١.

السؤال: بين الفرق بين البر والتقوى.

يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنْ أَمَرُوا هَلْكَ
لَيْسَ لَهُ، وَلَدٌ وَلَهُ: أَحْتَقَ فَالَهَا يَصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِنْ
لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ فَإِنْ كَانَتْ أَفْتَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ
وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً فَلِلَّذَكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ
بَيْنَ اللَّهِ لَكُمْ أَنْ تَضَلُّوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ٥٦

سُورَةُ الْمَائِدَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَيْعُكُمْ الْأَنْعَامِ
إِلَّا مَا بَيْنَ عَلَى كُمْ غَيْرَ مَحْلٍ الصِّدْقِ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ إِنْ اللَّهُ
يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ١ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْلُوا شَعِيرَ اللَّهِ
وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا آمِينَ الْبَيْتِ
الْحَرَامِ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَانًا وَإِذْ حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا
وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ
تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ
وَالْعُدْوَانِ وَأَنفُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ٢

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
الْكَلَالَةِ	مَنْ مَاتَ وَلَيْسَ لَهُ وَلَدٌ، وَلَا وَالِدٌ.
الْقَلَائِدُ	مَا قُلِدَ مِنَ الْهَدْيِ؛ حَيْثُ يَغْلِقُونَ النِّعَالَ وَعَبْرَهَا عَلَى رِقَابِهَا؛ عَلَامَةً عَلَى أَنَّهَا هَدْيٌ.
وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ	لَا يَحْمِلَنَّكُمْ.
شَنَاَنُ	بُغْضٌ.

العمل بالآيات

- أشرك لأحد الناس أهمية سؤال أهل العلم عما أشكل دون
غيرهم، ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ﴾.
- راجع الأطعمة التي تأكلها و احذر الأطعمة المشتبهة
والمحرمة؛ فإنها ضرر على الدين والعقل والجسم، ﴿أُحِلَّتْ لَكُمْ
بَيْعُكُمْ إِلَّا مَا بَيْنَ عَلَى كُمْ غَيْرَ مَحْلٍ الصِّدْقِ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ﴾.
- اعرض خدماتك اليوم على مؤسسة إسلامية، أو جهة
تساعد المحتاجين، ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ
وَالْعُدْوَانِ﴾.

التوجيهات

- من الإيمان أن يسلم المرء بالأحكام الشرعية ولا يعارضها ولا
يجعل عقله حاكماً في التحليل والتحريم، ﴿إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ﴾.
- قال بعض السلف: ما عاملت من عصي الله فيك بمثل أن تطيع
الله فيه، ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ
الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا﴾.
- عود نفسك ألا تعين أحداً على معصية الله تعالى، ولا تمنع
خبرك عن أحد في طاعة الله تعالى، ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى
وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَنفُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾.

الوقفات التدريبية

﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةُ وَالْمُتَّيَّمَةُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أَهْلُ الْبَيْتِ لَعَنَ اللَّهُ مِنْهُ وَالْمُنْجَعَةُ وَالْمُؤَوَّدَةُ وَالْمُرْدِيَةُ وَالنَّطِيجَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْفِكُوا بِلَاءَ زَنَاجِرٍ﴾
واعلم أن الله - تبارك وتعالى - لا يُحَرِّمُ ما يُحَرِّمُ إلا صيانةً لعباده، وحمايةً لهم من الضرر الموجود في الحرامات، وقد بيّن لعباد ذلك، وقد لا يُشِينُ السعدي: ٢١٩.

السؤال: هل يلزم لفعل العبادة أن تعرف الحكمة منها؟

﴿الْيَوْمَ يَسَّرَ الْآلِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَحْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ﴾^٢
 أي: لم يبق لكم ولا لأحد منكم عذر في شيء من إظهار الموافقة لهم، أو التستر من أحد منهم... فأنا أخبركم -وأنتم عالمون بسعة علمي- أن الكفار قد اضمحلت قواهم، وماتت همهم، وذلت نخوتهم، وضعفت عزائهم؛ فانقطع رجاؤهم عن أن يغلبوكم، أو يستميلوكم إلى دينهم بنوع استمالة، فإنهم راوا دينكم قد قامت منائر، وعلت في المحامع منابر. **البقاعى: ٣٩٢/٢.**

السؤال: لماذا يئس الكفار من دين الإسلام؟

﴿٣﴾ الْيَوْمَ أَكَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَمُتُّ عَلَيْكُمْ نِعَمِي وَرَضِيتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴿١﴾ لما نزلت هذه الآية بكى عمر -رضي الله عنه- فقال النبي ﷺ: (ما بيك يا عمر؟) فقال: أبكاني أنا كفا في زيادة من ديننا، فأما إذا كمل فإنه لم يكمل شيء قط إلا نقص. قال: (صدقت). البغوي: ٦٣٦/١.

السؤال: ما الذي جعل عمر -رضي الله عنه- يبكي عندما تدبر هذه الآية؟

مَنْ أَكَلَتْ لَكَ دِينَكَ

ما من امة الا كان لها ائمة ياتون من قبلها

أعظم الظلم والتجهيل لله ورسوله. **السعدي: ٢٢٠.**

السؤال: من علامات أهل البدع التعمق في الكلام وغيره، والتساهل بالكتاب والسنة، وضح ذلك من الآية.

﴿ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِجِ مُكَيِّبِينَ يُعَمِّوْنَ مَا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ ﴾
 قوله: (تعلمونهن مما علمكم الله) حال كائنة... قال صاحب
 الكشف: وفي تكرير الحال فائدة أن على كل أخذ علما أن
 لا يأخذه إلا من أقر أهله علما، وأنحرم دراية، وأغوصهم
 على لطائفه وحقائقه؛ وإن احتاج إلى أن يضرب إليه أكباد
 الإبل: فكم من أخذ عن غير متقن قد ضيع أيامه، وعض عند
 لقاء النحابر أنامله. ابن عاشور: ١١٥/٦.

السؤال: ما عاقبة من أخذ علمه من غير متقن؟

﴿ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنْ الْجَوَارِحِ مُكَلِّينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ ﴾

وفي هذه الآية دليل على أن العالم له من الفضيلة ما ليس للجاهل؛ لأن الكلب إذا علم يكون له فضيلة على سائر الكلاب، فالإنسان إذا كان له علم أولى أن يكون له فضل على سائر الناس، لا سيما إذا عمل بما علم. **القرطبي: ٣١٣/٧.**

السؤال: بين ما يدل على فضل العلم وأهله من الآيات.

﴿إِذَا تَاتَتْهُنَّ أَجْرُهُنَّ﴾^(٧) وإضافة الأجور اليهن دليل على أن المرأة تملك جميع مهرها، وليس لأحد منه شيء، إلا ما سمحت به لزوجها، أو وليها، أو غيرها. **السعدي: ٢٢٢.**

السؤال: كيف دلت الآية على أن المرأة تملك مهرها؟

حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَالْحُمُزُ وَمَا أَهْلُ غَيْرِ اللَّهِ بِهِ
وَالْمُنْخَفَقَةُ وَالْمَوْفُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ
نَسِيعُ إِلَّا مَا ذَكَيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا
بِالْأَلْوَانِ ذَٰلِكُمْ فُسُقُ الْيَوْمِ يَسِّرُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا
تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ كَمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ
نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْصَصَةٍ
غَيْرِ مُحَافِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ عَفُوٌّ رَحِيمٌ ⑤ يَسْتَأْذِنُكَ مَاذَا
أَجَلَ لَهُمْ قُلْ أَجَلَ لَكُمْ الظَّيْبُتُ وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ
مُكَلِّبِينَ تَعْلَمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ
وَأَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ⑥
الْيَوْمَ أَجَلَ لَكُمْ الظَّيْبُتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حُلٌّ لَكُمْ
وَطَعَامُ حُلٍّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ
مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ
مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسْفِهِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَعْدَانٍ وَمَنْ يَكْفُرْ
بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ⑦

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
وَالْمُنْحِقَةُ	هِيَ: الَّتِي حُبِسَ نَفْسُهَا حَتَّى مَاتَتْ.
وَالْمَوْقُودَةُ	هِيَ: الَّتِي ضُرِبَتْ بَعْضًا أَوْ حَجَرَ حَتَّى مَاتَتْ.
وَالْمُتَرَدِّيةُ	هِيَ: الَّتِي سَقَطَتْ مِنْ مَكَانٍ عَالٍ فَمَاتَتْ.
وَالنُّطِيحَةُ	هِيَ: الَّتِي ضُرِبَتْهَا أُخْرَى بِقَرْنِهَا فَمَاتَتْ.

العمل بالآيات

١. ادرس باب الأطعمة من أحد كتب الفقه؛ لتتعلم ما يباح ويحرم؛ حتى تكون ممن طاب مطعمه فأجيبته دعوته،

۲. حدد مسائل أشكلت عليك في دينك، ثم اسأل عنها عالماً؛ فقد سأل الصحابة -وهم خيار الخلق رضي الله عنهم- رسول الله ﷺ، **يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أَحَلَّ لَكُمْ قُلْ أَحَلَّ لَكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ**.

٣. ذكر من حولك اليوم بالتسمية قبل الأكل، ﴿وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَانْقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيمٌ حَسَابٌ﴾.

التوجيهات

١. كل ما حرمه الله تعالى ففي تحريمه المصلحة العاجلة والأجلية، فكن مستسماً، راضياً بحكم الله تعالى، ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ السَّيِّئَةُ وَالذَّمُّ وَغَيْرُ ذَلِكَ وَمَا أَهْلُ الْغَيْبِ لِلَّهِ بِهِ﴾.

٢. من عظمة هذا الدين وحكمته أن جعل للضرورة أحكاماً تخصها،
﴿فَمَنْ أَضْطَرَّ فِي مَخْصَصَةٍ غَرَمَتْ جَانِبَ لَا تُؤْفَأَنَّ اللَّهُ غُفُورٌ رَحِيمٌ﴾

٣. حرمة الابتداء في الدين، والتشريع المنافي للشرع الإسلامي،

السؤال: كيف دلت الآية على أن المرأة تملك مهرها؟

الوقفات التذيرية

﴿ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ ﴾

أي: من ضيق ولا مشقة؛ كقول رسول الله ﷺ: (دين الله يسر). ابن جزى: ٢٢٩/١.

السؤال: في هذه الآية بيان لصفة يحبها الله، فما هي؟

﴿ وَلَئِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾

قال محمد بن كعب القرظي: إتمام النعمة تكفير الخطايا بالوضوء. البغوي: ٦٤٧/١.

السؤال: كيف يحصل تمام النعمة للمتوضئ؟

﴿ وَلَئِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ ﴾

طهارة الظاهر بالماء والتراب تكميل لطهارة الباطن بالتوحيد والتوبة النصوح. السعدي: ٢٢٤.

السؤال: ما المراد بإتمام النعمة علينا بالطهارة؟

﴿ وَأَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾

يأمر تعالى عباده بذكر نعمه الدينية والدنيوية، بقلوبهم وألسنتهم؛ فإن في استدامة ذكرها: داعياً لشكر الله تعالى ومحبة، وامتناء القلب من إحسانه، وفيه زوال للعجب من النفس بالنعم الدينية، وزيادة لفضل الله وإحسانه.

السعدي: ٢٢٤.

السؤال: ما الذي يفيد المسلم من استدامة تذكر نعم الله

عليه؟

﴿ وَأَتَقَوُّوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾

أي: بما تنطوي عليه من الأفكار، والأسرار، والخواطر، فاحذروا أن يطلع من قلوبكم على أمر لا يرضاه، أو يصدر منكم ما يكرهه. السعدي: ٢٢٤.

السؤال: ما الفائدة العملية التي يفيدها المسلم من معرفة أن

الله يعلم ما في صدره؟

﴿ يَتَأَيَّاهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوْمِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نَقْوٍ عَلَىٰ وَلَا تَعْدِلُوا أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾

اشهدوا بالحق من غير ميل إلى أقاربكم، وحيف على أعدائكم. القرطبي: ٣٧٢/٧.

السؤال: كيف يكون المؤمن قواماً بالحق؟

﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نَقْوٍ عَلَىٰ وَلَا تَعْدِلُوا أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾

فإذا كان البغض - الذي أمر الله به - قد نهي صاحبه أن يظلم من أبغضه، فكيف في بغض مسلم بتاويل وشبهة، أو بهوى نفس؟ فهو أحق أن لا يظلم، بل يعدل عليه.

ابن تيمية: ٥٦٦/٢.

السؤال: وضح من الآية كيف أن العدل مع الآخرين مقامه

عظيم عند الله.

يَتَأَيَّاهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَئِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ①
وَأَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُمْ بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأَتَقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ② يَتَأَيَّاهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوْمِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نَقْوٍ عَلَىٰ وَلَا تَعْدِلُوا أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ③ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ④

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
لَا مَسْئَةَ	جَامِعَتُمْ.
فَتَيَمَّمُوا	فَاقْصِدُوا.
صَعِيدًا	مَا عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ، مِنْ تَرَابٍ وَنَحْوِهِ.
وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ	لَا يَحْمِلَنَّكُمْ.
شَنَا نَقْوٍ	بُغْضٍ.

العمل بالآيات

١. اجتهد اليوم في تعلم صفة وضوء النبي ﷺ نظرياً وعملياً، ثم توضأ لكل صلاة، واحرص أن تكون دائماً على طهارة لتتال محبة الله تعالى، ﴿ يَتَأَيَّاهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ ... ﴾.

٢. رُز أحد المرضى وعلمه صفة التيمم، ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا ﴾.

٣. تذكر ثلاثاً من أكبر نعم الله عليك تشعر أنك غافل عن شكرها، واشكر الله تعالى عليها، ﴿ وَأَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾.

التوجيهات

١. من سمات هذا الدين: رفعه للحرَج والمشقة؛ فهو بعيد كل البعد عما يشق على المكلف، ﴿ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ ﴾.

٢. دوام شكر الله سبحانه سبب لإتمام النعم، ﴿ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾.

٣. ذكر نعم الله سبحانه يساعد على التزام العهود والمواثيق معه سبحانه والمحافظة عليها، ﴿ وَأَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُمْ بِهِ ﴾.

الوقفات التذيرية

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾
الملازمون لها ملازمة الصاحب لصاحبه. السعدي: ٢٢٤.

السؤال: ما الذي يفهم من التعبير عن الكفار بأنهم أصحاب

الجحيم؟

﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَن يَسْطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾

ولما أمرهم بذكر النعمة، عطف على ذلك الأمر: الأمر بالخوف من الميع أن يبدل نعمته بنقمة، فقال: (واتقوا الله) أي: الملك الذي لا يطاق انتقامه؛ لأنه لا كفه له، حذراً من أن يسلط عليكم أعداءكم، ومن غير ذلك من سطواته.

البقاعي: ٤١/٢.

السؤال: شكر الله يستلزم تقواه، وضع ذلك من الآية.

﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾

على حسب إيمان العبد يكون توكله. السعدي: ٢٢٤.

السؤال: لماذا خاطب الله أهل الإسلام باسم الإيمان عندما

أمرهم بالتوكل؟

﴿فِيمَا نَقُضُهُمْ مِيثَاقَهُمْ لَعْنَتُهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ﴾

وقد جمعت الآية من الدلائل على قلة اكرامهم بالدين ورقة اتباعهم ثلاثة أصول من ذلك؛ وهي: التعمد إلى نقض ما عاهدوا عليه من الامتثال، والغرور بسوء التأويل، والنسيان الناشئ عن قلة تعهد الدين، وقلة الاهتمام به.

ابن عاشور: ١٤٤/٦.

السؤال: دلت الآية الكريمة على قلة اهتمام بني اسرائيل

بالدين من خلال ثلاثة أصول، فما هي؟

﴿فِيمَا نَقُضُهُمْ مِيثَاقَهُمْ لَعْنَتُهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً﴾

أي: غليظة لا تجدي فيها المواظ، ولا تنفعها الآيات والنذر، فلا يرغبهم تشويق، ولا يزعجهم تخويف، وهذا من أعظم العقوبات على العبد؛ أن يكون قلبه بهذه الصفة التي لا يفيد الهدى والخير إلا شراً. السعدي: ٢٢٥.

السؤال: كيف يكون جعل القلوب قاسية نوعاً من أنواع

العقاب؟

﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾

أي: يتأولونه على غير تأويله، ويلقون ذلك إلى العوام.

القرطبي: ١١٦/٦.

السؤال: كيف كان تحريف علماء بني اسرائيل للتوراة؟

﴿وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ﴾

(ونسوا حظاً) أي: نصيباً نافعا، معلياً لهم، (ذكروا به) أي: من التوراة على السنة أنبيائهم: عيسى ومن قبله -عليهم السلام- تركوه ترك الناسي للشئ لقلته مبالاة به، بحيث لم يكن لهم رجوع إليه. وعن ابن مسعود -رضي الله عنه- أنه قال: «قد ينسى المرء بعض العلم بالعصية»، وتلا هذه الآية.

البقاعي: ٤١٦/٢.

السؤال: انشغال العبد عن تذكير الله له، وعن المواظ نذير

خطر عليه، وضع ذلك.

وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿١٠٩﴾ يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَن يَسْطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١١٠﴾ وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَءَاتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَءَامَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١١١﴾ فِيمَا نَقُضُهُمْ مِيثَاقَهُمْ لَعْنَتُهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَآئِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَأَعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١١٢﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
يَسْطُوا إِلَيْكُمْ	يَبْطِشُوا بِكُمْ.
نَقِيبًا	عَرِيفًا.
وَعَزَّرْتُمُوهُمْ	نَصَرْتُمُوهُمْ.
وَنَسُوا	تَرَكُوا.
حَظًّا	نَصِيبًا.

العمل بالآيات

١. تذكر كم مرة نجاك الله تعالى من كربة أو مصيبة أو حماك من عدو، ثم اشكر الله تعالى عليها، ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَن يَسْطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ﴾.

٢. تصدق بصدقة تقرر بها ربك قرصاً حسناً، وأبشر برد مضاعف من الغني الكريم سبحانه، ﴿وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾.

٣. اعمل شيئاً يرقق قلبك، كتفقّد حال يتيم، أو إعطاء المسكين، أو الخشوع لكلام الله تعالى حتى لا تكون من القاسية قلوبهم، ﴿فِيمَا نَقُضُهُمْ مِيثَاقَهُمْ لَعْنَتُهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً﴾.

التوجيهات

١. فوض أمورك إلى الله تعالى، واعتمد عليه، وافعل الأسباب، ولا تعتمد عليها، ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾.

٢. من أسباب معية الله تعالى الخاصة ملازمة العبادات المذكورة في الآية، ﴿وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَءَاتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَءَامَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾.

٣. من يهون من خطر اليهود فهو محتاج إلى أن يتدبر القرآن، ﴿فِيمَا نَقُضُهُمْ مِيثَاقَهُمْ لَعْنَتُهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَآئِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ﴾.

الوقفات التدبرية

١ ﴿وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرِي أَخَذْنَا مِيثَقَهُمْ فَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ﴾
فهذا نص في أنهم تركوا بعض ما أمروا به؛ فكان هذا دليلاً سبباً لوقوع العداوة والبغضاء المحرمين، وكان هذا دليلاً على أن ترك الواجب يكون سبباً لفعل المحرم؛ كالعداوة والبغضاء. ابن تيمية: ٢/٢٦٠.

السؤال: ترك الواجب قد يكون سبباً لفعل المحرم، بين ذلك.

٢ ﴿وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرِي أَخَذْنَا مِيثَقَهُمْ فَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ﴾

أي: ومن الذين ادعوا لأنفسهم أنهم نصارى يتابعون المسيح ابن مريم عليه السلام، وليسوا كذلك، أخذنا عليهم العهود والمواثيق على متابعة الرسول، ومناصرتة ومؤازرتة، واقتضاء آثاره، والإيمان بكل نبي يرسله الله إلى أهل الأرض، أي: ففعلوا كما فعل اليهود؛ خالفوا المواثيق، ونقضوا العهود. ابن كثير: ٣٢/٢.

السؤال: ما العهد الذي أخذه الله على النصارى؟

٣ ﴿فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ﴾
فألقينا بينهم العداوة والتباغض لبعضهم بعضاً، ولا يزالون كذلك إلى قيام الساعة، وكذلك طوائف النصارى على اختلاف أجناسهم: لا يزالون متباغضين متعادين؛ يكفر بعضهم بعضاً، ويلعن بعضهم بعضاً؛ فكل فرقة تحرم الأخرى، ولا تدعها تلج معبدها. ابن كثير: ٣٢/٢.

السؤال: من خلال الآية وضح كيف عاقب الله سبحانه النصارى بعداوة بعضهم لبعض؛ وإلى أي درجة بلغت العداوة؟

٤ ﴿يَتَأْهَلُ الْكِتَابُ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ﴾
أمرهم جميعاً أن يؤمنوا بمحمد ﷺ، واحتج عليهم بآية قاطعة دالة على صحة نبوته، وهي: أنه بين لهم كثيراً مما يخفون عن الناس، حتى عن العوام من أهل ملتهم ... فإتيان الرسول ﷺ بهذا القرآن العظيم الذي بين به ما كانوا يتكتمونه بينهم - وهو أمي لا يقرأ ولا يكتب - من أدل الدلائل على القطع برسالته. السعدي: ٢٢٦.

السؤال: كيف تكون هذه الآية دالة على نبوة محمد ﷺ؟

٥ ﴿يَهْدِي بِدَارِ اللَّهِ مَنْ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ﴾
أي: يهدي به من اجتهد وحرص على بلوغ مرضاة الله، وصار قصده حسناً، سبيل السلام التي تسلم صاحبها من العذاب، وتوصله إلى دار السلام؛ وهو العلم بالحق والعمل به. السعدي: ٢٢٦.

السؤال: ماذا يفعل العبد حتى يكون ممن يهدي بالقرآن الكريم؟ وما المقصود بسبيل السلام؟

٦ ﴿قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ مِنَ الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾
لو كان المسيح إلهاً كما تزعم النصارى لكان له من الأمر شيء، ولقدر على أن يدفع عن نفسه أقل حال ولم يقدر على أن يدفع عن أمه الموت عند نزوله بها، وتخصيصها بالذكر مع دخولها في عموم من في الأرض لكون الدفع منه عنها أولى وأحق من غيرها، فهو إذا لم يقدر على الدفع عنها أعجز عن أن يدفع عن غيرها. الشوكاني: الشاملة: ٢٩/٢.

السؤال: كيف ترد على النصارى من خلال هذه الآية بعدم ألوهية عيسى عليه السلام؟

٧ ﴿يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ﴾
ولا وجه لاستغرابهم لخلق المسيح عيسى ابن مريم من غير أب؛ فإن الله يخلق ما يشاء: إن شاء من أب وأم كسائر بني آدم، وإن شاء من أب بلا أم كحواء، وإن شاء من أم بلا أب كعيسى، وإن شاء من غير أب ولا أم كآدم. السعدي: ٢٢٧.

السؤال: من خلال قوله تعالى: (يخلق ما يشاء) كيف ترد على قول النصارى: إن الله هو المسيح ابن مريم لأنه خلق بلا أب؟

وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرِي أَخَذْنَا مِيثَقَهُمْ فَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿١٥﴾ يَتَأْهَلُ الْكِتَابُ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴿١٦﴾ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٧﴾ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ مِنَ الْأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٨﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
فَأَغْرَيْنَا	هَبَّجْنَا، وَأَلْقَيْنَا.
سُبُلَ السَّلَامِ	طُرُقَ الْأَمْنِ وَالسَّلَامَةِ.

العمل بالآيات

١. عدد ثلاثاً من العبادات غفل عنها المسلمون اليوم أو حرقوها؛ حتى تعرف سبب الخلافات والعداوات بينهم: ﴿فَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ﴾.

٢. قل: «اللهم إنا نعوذ برضائك من سخطك، وبمعافاتك من عقوبتك»، ﴿فَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ﴾.

٣. أرسل رسالة إلى نصرائي تدعوه فيها إلى الإسلام، وتستخدم فيها العبارات التي يحبها، ولا تخالف شريعتنا، ﴿يَتَأْهَلُ الْكِتَابُ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ﴾.

التوجيهات

١. من العقوبات الإلهية التي ينزلها الله بالأمم: الانقسام إلى فرق وطوائف متعادية، ﴿وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرِي أَخَذْنَا مِيثَقَهُمْ فَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ﴾.

٢. من أراد الهداية فليتبع ما يرضى الله سبحانه وتعالى، ﴿يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ﴾.

٣. الحوار مع أصحاب الأديان والمذاهب لا يعني التنازل عن الثوابت وأصول العقيدة، ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾.

الوقفات التدرية

١ ﴿قَالُوا يَمُوسَى إِنَّكَ تَدَّخُلْهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا﴾
 وفي هذه القصة أوضح دليل على نقضهم للعهود التي
 بُنيت السورة على طلب الوفاء بها وافتُتحت بها، وصرح
 باخذها عليهم في قوله: (ولقد أخذ الله ميثاق بني إسرائيل...) الآية للمائدة: ١٢. البقاعي: ٢٨/٢.

السؤال: ما علاقة هذه القصة بافتتاحية سورة المائدة؟
 ٢ ﴿قَالُوا يَمُوسَى إِنَّكَ تَدَّخُلْهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَادْهَبْ
 أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَتِلَا إِنَّا هَهُنَا قَاعِدُونَ﴾
 (فادْهَبْ أنت وربك): إفراط في العصيان وسوء الأدب، بعبارة
 تقتضي الكفر والاستهانة بالله ورسوله، وأين هؤلاء من
 الذين قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم: (لسنا نقول لك
 كما قالت بنو إسرائيل لموسى، ولكن نقول لك: اذهب أنت
 وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون). ابن جزى: ٢٣١/١.

السؤال: من خلال الآية وضع مستوى درجات الإيمان لدى
 الناس عند الاختبار.

٣ ﴿قَالُوا يَمُوسَى إِنَّكَ تَدَّخُلْهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَادْهَبْ
 أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَتِلَا إِنَّا هَهُنَا قَاعِدُونَ﴾
 (إنا هاهنا قاعدون) أي: لا نذهب معكما؛ فكان فعلهم فعل
 من يريد السعادة بمجرد ادعاء الإيمان من غير تصديق له
 بامتحان بفعل ما يدل على الإيقان. البقاعي: ٢٨/٢.

السؤال: لولا الاختبار والابتلاء لكان كل الناس مؤمنين،
 وضح ذلك من الآية.

٤ ﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ﴾
 ولعل الحكمة في هذه المدة أن يموت أكثر هؤلاء الذين قالوا
 هذه المقالة، الصادرة عن قلوب لا صبر فيها ولا ثبات، بل قد
 ألفت الاستعباد لعدوها، ولم تكن لها همم ترقبها إلى ما فيه
 ارتقاؤها وعلوها، وتظهر ناشئة جديدة تترى عقولهم على
 طلب قهر الأعداء، وعدم الاستعباد، والدال المانع من السعادة.
 السعدي: ٢٢٨.

السؤال: ما الحكمة في كون التيه أربعين سنة؟

٥ ﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ﴾
 وهذه عقوبة دنيوية، لعل الله تعالى كفر بها عنهم، ودفع
 عنهم عقوبة أعظم منها. وفي هذا دليل على أن العقوبة على
 الذنب قد تكون بزوال نعمة موجودة، أو دفع نعمة قد انعقد
 سبب وجودها، أو تأخرها إلى وقت آخر. السعدي: ٢٢٨.

السؤال: للعقوبة على الذنب أنواع، اذكرها.

٦ ﴿لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَى يَدِكَ لِغَنَّا مَّا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ
 لَأَقْتُلَنَّكَ إِنَّكَ أَتَى عَمَلِكُمْ إِنَّ أَرِيدَ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي
 وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ ذَلِكَ جَزَا الظَّالِمِينَ﴾
 (إني أريد أن تبوء أي: ترجع، بإثمك وإثمك) أي: إنه إذا دار
 الأمر بين أن أكون قاتلا أو تقتلني، فإني أوشر أن تقتلني،
 فتبوء بالوزيرين، (فتكون من أصحاب النار وذلك جزاء
 الظالمين)، دل هذا على أن القتل من كبائر الذنوب، وأنه
 موجب لدخول النار. السعدي: ٢٢٩.

السؤال: ما حكم القتل؟ وماذا يجب على صاحبه؟

٧ ﴿فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾
 (فطوَّعت له نفسه قتل أخيه) أي: سهلت نفسه عليه الأمر،
 وشجعت، وصورت له أن قتل أخيه طوع سهل له.

القرطبي: ٤١٦/٧.

السؤال: هل للنفس أثر في تهوين المعصية وتسهيلها؟

قَالُوا يَمُوسَى إِنَّكَ تَدَّخُلْهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَادْهَبْ
 أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَتِلَا إِنَّا هَهُنَا قَاعِدُونَ ﴿١﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي
 لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرِقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ
 الْفَاسِقِينَ ﴿٢﴾ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً
 يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ
 ﴿٣﴾ وَأَتَى عَلَيْهِمْ نَبَأُ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقْبِلَ
 مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ
 قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٤﴾ لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَى يَدِكَ
 لِغَنَّا مَّا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لَأَقْتُلَنَّكَ إِنَّكَ أَتَى
 عَمَلِكُمْ إِنَّ أَرِيدَ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ
 مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ ذَلِكَ جَزَا الظَّالِمِينَ ﴿٥﴾ فَطَوَّعَتْ
 لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٦﴾
 فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحِثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُؤَدِّي
 سَوْءَ أَخِيهِ قَالَ يُؤَدِّيهِ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ ﴿٧﴾
 الْغُرَابُ فَأُورِيَ سَوْءَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ ﴿٨﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
فَافْرِقْ	فاحكم.
يَتِيهُونَ	يسيرون ضالعين متحيرين.
فَلَا تَأْسَ	فلا تحزن.
بَسَطْتَ	مددت.
تَبُوءَ بِإِثْمِي	ترجع بإثم قتلي.
يَبْحِثُ فِي الْأَرْضِ	يحفر فيها حفرة.
سَوْءَ	عورة، أو حيفه أخيه.

العمل بالآيات

١. تأمل قصة من قصص القرآن، وعلمها لعبرك؛ فقد أمر الله تعالى بتلاوتها وتدبرها، ﴿وَأَتَى عَلَيْهِمْ نَبَأُ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا﴾.
٢. تقرب إلى الله تعالى بشيء من مالك وإسائه القبول، ﴿وَأَتَى عَلَيْهِمْ نَبَأُ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقْبِلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ﴾.
٣. أرسل رسالة تحذر فيها من الكبائر؛ وخاصة كبيرة القتل، وأن صاحبها سيعيش بقية عمره من الخاسرين النادمين، ﴿فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾.

التوجيهات

١. عظم كبيرة الحسد وما يترتب عليها من الكبائر الأخرى، ﴿فَتُقْبِلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾.
٢. قبول الأعمال الصالحة منه من الله تعالى، ﴿فَتُقْبِلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾.
٣. احذر هوى النفس؛ فالنفس تطوع لك فعل الشر وتزينه لتقع فيه، ﴿فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾.

١ ﴿ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا ۖ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ۝﴾
إنما ذكرنا دون الناس؛ لأن التوراة أول كتاب نزل فيه تعظيم القتل، ومع ذلك كانوا أشد طغياناً فيه وتمادياً؛ حتى قتلوا الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ... والإسراف في كل أمر: التباعد عن حد الاعتدال مع عدم مبالاة به، والمراد: مسرفون في القتل غير مبالين به. الألويسي: ٦/٣٩٣.

السؤال: التماسد في القتل يوصل إلى قتل أولياء الله، وهو أكثر جلباً لغضب الله، وضع ذلك.

٢ ﴿ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا ۖ﴾

قال مجاهد: وعد الله قاتل النفس بجهنم، والخلود فيها، والغضب، واللعنة، والعذاب العظيم ... المقصد بالآية: تعظيم قتل النفس، والتشديد فيه؛ لينزجر الناس عنه، وكذلك الثواب في إحيائها كثواب إحياء الجميع؛ لتعظيم الأمر، والترغيب فيه. ابن جزي: ٢٤٣/١.

السؤال: لم مثل من قتل نفساً بأنه قتل الناس جميعاً؟ وما المقصد من تخطيط هذا الأمر؟

٣ ﴿ وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ۖ﴾
وكذلك من أحيا نفساً، أي: استبقى أحداً فلم يقتله مع دعاء نفسه له إلى قتله، فمِنَعَهُ خَوْفُ اللَّهِ تَعَالَى مِنْ قَتْلِهِ، فهذا كأنه أحيا الناس جميعاً؛ لأن ما معه من الخوف يمنعه من قتل من لا يستحق القتل. السعدي: ٢٢٩.

السؤال: لماذا كان المحيي لنفسه كأنه محي لجميع النفوس؟

٤ ﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۖ وَالْمَعْنَى: يُحَارِبُونَ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ، فَعَبْرَ بِنَفْسِهِ الْعَزِيزَةِ عَنْ أَوْلِيَائِهِ؛ إِكْبَاراً لِإِذَائِهِمْ؛ كَمَا عَبَّرَ بِنَفْسِهِ عَنِ الْفُقَرَاءِ الضُّعَفَاءِ فِي قَوْلِهِ: (مَنْ ذَا الَّذِي يَرْفُضُ اللَّهُ قَرْضًا حَسَنًا) (البقرة: ٢٤٥)؛ حثاً عَلَى الْإِسْتِعْطَافِ عَلَيْهِمْ. القرطبي: ٣٥/٧.

السؤال: ما سر التعبير بقوله: (يُحَارِبُونَ اللَّهَ) مع أنهم كانوا يحاربون أوليائه؟

٥ ﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۖ وَالْمَعْنَى: يُحَارِبُونَ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ، فَعَبْرَ بِنَفْسِهِ الْعَزِيزَةِ عَنْ أَوْلِيَائِهِ؛ إِكْبَاراً لِإِذَائِهِمْ؛ كَمَا عَبَّرَ بِنَفْسِهِ عَنِ الْفُقَرَاءِ الضُّعَفَاءِ فِي قَوْلِهِ: (مَنْ ذَا الَّذِي يَرْفُضُ اللَّهُ قَرْضًا حَسَنًا) (البقرة: ٢٤٥)؛ حثاً عَلَى الْإِسْتِعْطَافِ عَلَيْهِمْ. القرطبي: ٣٥/٧.

السؤال: لماذا أنزل الله تعالى هذه العقوبة العظيمة بالمفسدين في الأرض، وقاطعي الطريق؟

٦ ﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۖ وَالْمَعْنَى: يُحَارِبُونَ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ، فَعَبْرَ بِنَفْسِهِ الْعَزِيزَةِ عَنْ أَوْلِيَائِهِ؛ إِكْبَاراً لِإِذَائِهِمْ؛ كَمَا عَبَّرَ بِنَفْسِهِ عَنِ الْفُقَرَاءِ الضُّعَفَاءِ فِي قَوْلِهِ: (مَنْ ذَا الَّذِي يَرْفُضُ اللَّهُ قَرْضًا حَسَنًا) (البقرة: ٢٤٥)؛ حثاً عَلَى الْإِسْتِعْطَافِ عَلَيْهِمْ. القرطبي: ٣٥/٧.

وإذا كان هذا شأن عظم هذه الجريمة، علم أن تطهير الأرض من المفسدين، وتأمين السبل والطرق عن القتل وأخذ الأموال وإخافة الناس، من أعظم الحسنات، وأجل الطاعات، وأنه إصلاح في الأرض، كما أن ضده إفساد في الأرض. السعدي: ٢٣.

السؤال: ذكر الله سبحانه حال المفسدين في الأرض، فما حال المصلحين في الأرض؟

٧ ﴿ أَتَقْوُوا اللَّهَ وَأَبْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ ۖ خَصَّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مِنَ الْعِبَادَاتِ الْمُقَرَّبَةِ إِلَيْهِ، الْجِهَادَ فِي سَبِيلِهِ؛ وَهُوَ بِذَلِكَ الْجِهَادِ قَتَالَ الْكَافِرِينَ بِالْمَالِ، وَالنَفْسِ، وَالرَّأْيِ، وَاللِّسَانِ، وَالسَّعْيِ فِي نَصْرِ دِينِ اللَّهِ بِكُلِّ مَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ الْعَبْدُ؛ لِأَنَّ هَذَا النَّوعَ مِنْ أَجْلِ الطَّاعَاتِ، وَأَفْضَلِ الْقُرْبَاتِ. السعدي: ٢٣.

السؤال: لماذا خص الله الجهاد بالذكر مع أنه داخل ضمن ابتغاء الوسيلة إليه؟

مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ۝٢٦ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۖ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِّنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ جَزَاءُ خَزَائِفِ اللَّهِ أَن يَلْبِثُوا فِي الْأَخْزَةِ عَذَابٍ عَظِيمٍ ۝٢٧ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝٢٨ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَأَبْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۝٢٩ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَيَفْتَدُوهُ بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَمَةِ مَا تُقْبَلُ مِنْهُمْ وَهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝٣٠

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
يُصَلَّبُوا	يُسَدُّوا عَلَى خَشْبَةٍ.
وَابْتَغُوا	اطْلُبُوا.
الْوَسِيلَةَ	الْقُرْبَى وَالطَّاعَةَ.

العمل بالآيات

١. أرسل رسالة عن خطورة جريمة القتل، وعظيم عقوبتها، ﴿مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾.

٢. تذكر كبيرة فعلتها، ثم تب إلى الله تعالى منها، وأكثر الاستغفار؛ فحد المحاربة يسقط لمن تاب قبل القدرة عليه، فكيف بمن هو دونه؟ ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.

٣. اسأل الله أن يجعلك من المجاهدين في سبيله، سواء بمالك، أو بعلمك، أو بنفسك، ﴿وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾.

التوجيهات

١. إياك والتجرف على الدم الحرام؛ فإنه بمثابة قتل جميع من في الأرض، ﴿أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا﴾.

٢. فساد بني إسرائيل لم ينشأ عن جهل وقلة علم، بل كان اتباعاً للأهواء، وحيا لزينته الدنيا؛ فغضب الله عليهم ولعنهم؛ ﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ﴾.

٣. لو أن رجلاً أتى بالدنيا كلها ليفتدي من عذاب الله تعالى لم يتقبل منه، مع أنها هي سبب فتنته وصدوده عن سبيل الله تعالى، ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَمَةِ مَا تُقْبَلُ مِنْهُمْ وَهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

الوقفات التذيرية

١ ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾
بدأ الله بالسارق في هذه الآية قبل السارقة، وفي الزنى بالزانية قبل الزاني؛ ما الحكمة في ذلك؟ فالجواب أن يقال: لما كان حب المال على الرجال أغلب، وشهوة الاستمتاع على النساء أغلب؛ بدأ بهما في الموضعين. القرطبي: ٤٧٣/٧.

السؤال: لماذا قدم الله تعالى ذكر الرجال في السرقة، وقدم

ذكر النساء في الزنى؟

٢ ﴿مَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾
إن الله غفورٌ رحيمٌ

توبة السارق هي أن يندم على ما مضى، ويقطع فيما يستقبل، ويرد ما سرق إلى من يستحقه. ابن جزى: ٢٣٦/١.

السؤال: ما علامات صدق توبة السارق؟

٣ ﴿يَتَابِعُهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنَكَ الَّذِينَ يُسْرِعُونَ فِي الْكُفْرِ﴾
كان الرسول - صلى الله عليه وسلم - من شدة حرصه على الخلق يشد حزنه لمن يظهر الإيمان ثم يرجع إلى الكفر، فأرشده الله تعالى إلى أنه لا يأسى ولا يحزن على أمثال هؤلاء؛ فإن هؤلاء لا في العير، ولا في النضير؛ إن حضروا لم ينفعوا، وإن غابوا لم يفتقدوا. السعدي: ٢٣١.

السؤال: لماذا لا نحزن على المرتد؟

٤ ﴿يَتَابِعُهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنَكَ الَّذِينَ يُسْرِعُونَ فِي الْكُفْرِ﴾
ومعنى التسارعة في الكفر إظهار آثاره عند أدنى مناسبة، وفي كل فرصة، فشبه إظهاره المتكرر بإسراع الماشي إلى الشيء. ابن عاشور: ١٩٨/٦.

السؤال: ما معنى التسارعة في الكفر؟

٥ ﴿يَقُولُونَ إِنَّ أُوتِيَتْهُمْ هَذَا فَخَذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا وَمَنْ يُرِدْ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدْ اللَّهُ أَنْ يَطَهِّرْ قُلُوبَهُمْ﴾
فذل ذلك على أن من كان مقصوده بالتحاكم إلى الحكم الشرعي اتباع هواه، وأنه إن حكّم له رضي، وإن لم يحكم له سخط، فإن ذلك من عدم طهارة قلبه، كما أن من حاكم وتحاكم إلى الشرع ورضي به وافق هواه أو خالفه؛ فإنه من طهارة القلب. السعدي: ٢٣٢.

السؤال: هل كل من تحاكم إلى الشرع يكون مصيباً في عمله؟ ومن الذي يؤجر على تحاكمه إلى الشرع؟

٦ ﴿وَمَنْ يُرِدْ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدْ اللَّهُ أَنْ يَطَهِّرْ قُلُوبَهُمْ﴾
ودل على أن طهارة القلب سبب لكل خير، وهو أكبر داعٍ إلى كل قول رشيد، وعمل سديد. السعدي: ٢٣٢.

السؤال: ما أهمية تطهير القلب؟

٧ ﴿لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾
(لهم في الدنيا خزي) أي: للمنافقين واليهود؛ فخزي المنافقين: الفضيحة وهتك السرير بإظهار نفاقهم، وخزي اليهود: الجزية أو القتل والسبي والنفي، ورؤيتهم من محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه وفيهم ما يكرهون.

البغوي ٦٧٧/١

السؤال: كيف يكون خزي المنافقين واليهود في الدنيا؟

يُرِيدُونَ أَنْ يُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِمٌ ﴿٣٧﴾ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا تَكْلَافًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾ فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣٩﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَعْفُو لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٠﴾ يَتَابِعُهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنَكَ الَّذِينَ يُسْرِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا وَسَمِعُونَ لِلْكَذِبِ سَمْعَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُواكَ بِتُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا وَمَنْ يُرِدْ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدْ اللَّهُ أَنْ يَطَهِّرْ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٤١﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
نَكَالاً	عُقُوبَةً.
فِتْنَتَهُ	ضَلَالَتَهُ.

العمل بالآيات

١. حدد أسماء قنوات ومواقع عرفت بالصدق لتتابع الأخبار من خلالها، وحدد قنوات عرفت بالكذب ومعاداة الدين، وقاطعها؛ ﴿سَمِعُونَ لِلْكَذِبِ سَمْعَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُواكَ بِتُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ﴾.

٢. حدد أموراً يتطهر بها قلبك، ثم افعّلها، وتحل بها؛ مثل: حسن الظن، والعفو؛ فإن السعيد من طهر قلبه، ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدْ اللَّهُ أَنْ يَطَهِّرْ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾.

٣. قل: اللهم إني أسألك طهارة قلبي، ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدْ اللَّهُ أَنْ يَطَهِّرْ قُلُوبَهُمْ﴾.

التوجيهات

١. تأمل في صورة أهل النار؛ حيث يحاولون الخروج من النار ولا يستطيعون، ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِمٌ﴾.

٢. باب التوبة مفتوح حتى من ظلم العباد وأذاهم؛ فإن له توبة إن صدق مع الله ورد المظالم لأهلها، ﴿مَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.

٣. الاشتغال بالإصلاح بعد التوبة سبب لقبولها وثباتها، ﴿مَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.

﴿ سَمِعْتُمْ لِلْكَذِبِ أَكْثَرُونَ لِمَسْحَتِ ﴾
وسمي المال الحرام سحتاً لأنه يسحت الطاعات؛ أي: يذهبها، ويستأصلها.... وقيل: سمي الحرام سحتاً لأنه يسحت مروءة الإنسان. القرطبي: ٤٨٥/٧.
السؤال: لم سمي المال الحرام سحتاً؟

﴿ سَمِعْتُمْ لِلْكَذِبِ أَكْثَرُونَ لِمَسْحَتِ ﴾
فذكر ما يدخل في آذانهم وقلوبهم من الكلام، وما يدخل في أفواههم ويطونهم من الطعام؛ غذاء الجسوم، وغذاء القلوب؛ فإنهما غذاءان خبيثان: الكذب والسحت. ابن تيمية: ٤٧٥-٤٧٦.
السؤال: ذكر الله تعالى في الآية الكريمة نوعين من الغداء يتغذى بهما اليهود، فما هما؟

﴿ وَالرَّيْبِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتَخْفَوْا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ ﴾
الربانيون وهم الذين يسوسون الناس بالعلم، ويربونهم بصغاره قبل كباره... قال مجاهد: الربانيون فوق العلماء. القرطبي: ٤٩٥/٧.

السؤال: كيف يكون المسلم ربانياً؟

﴿ وَالرَّيْبِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتَخْفَوْا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّكَاسَ وَآخِشُونِ وَلَا تَشْتَرُوا بِإِيمَانِي ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾
(فلا تخشوا الناس واخلشون ولا تشتروا بآياتي ثمناً قليلاً؛ فتكتموا الحق، وتظهروا الباطل لأجل متاع الدنيا القليل. وهذه الآفات إذا سلم منها العالم فهو من توفيقه وسعادته، بأن يكون همه الاجتهاد في العلم والتعليم، ويعلم أن الله قد استخفظه ما أودعه من العلم، واستشهد عليه، وأن يكون خائفاً من ربه، ولا يمنعه خوف الناس وخشيتهم من القيام بما هو لازم له، وأن لا يؤثر الدنيا على الدين، كما أن علامة شقاوة العالم أن يكون مخلداً للبطالة، غير قائم بما أمر به، ولا مبال بما استخفظ عليه، قد أهمله وأضاعه، قد باع الدين بالدنيا. السعدي: ٢٣٣.
السؤال: من خلال هذه الآية وضع الفرق بين العالم الرباني والعالم غير الرباني.

﴿ وَكَبِينَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنْ النَّفْسِ بِالنَّفْسِ ﴾
فالنفس بالنفس وإن كان القاتل رئيساً مطاعاً من قبيلة شريفة، والمقتول سوقياً طارفاً، وكذلك إن كان كبيراً، وهذا صغيراً، أو هذا غنياً، وهذا فقيراً، وهذا عربياً، وهذا عجمياً، أو هذا هاشمياً وهذا قرشياً. وهذا رد لما كان عليه أهل الجاهلية. ابن تيمية: ٤٨٢/٢.

السؤال: لا يتحقق الأمن إلا بتعميم العدل على الجميع، وضع ذلك. ﴿ وَالْجُرُوحُ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ ﴾
فجعل الصدقة بالقصاص الواجب على الظالم - وهو العفو عن القصاص - كفارة للعافي، والاقتصاص ليس بكفارة له، فعلم أن العفو خير له من الاقتصاص؛ وهذا لأن ما أصابه من المصائب مكفر للذنوب، ويؤجر العبد على صبره عليها، ويرفع درجته برضاها بما يقضيه الله عليه منها. ابن تيمية: ٤٨١/٢.
السؤال: العفو خير من القصاص، وضع ذلك من الآية الكريمة.

﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾
﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾
﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾
ولعل وصفهم بالأوصاف الثلاث باعتبارات مختلفة؛ فلا إنكارهم ذلك وصفوا بالكافرين، ولوضعهم الحكم في غير موضعه وصفوا بالظالمين، ولخروجهم عن الحق وصفوا بالفاسقين. الألوسي: ٤٣٠/٦.

السؤال: لماذا وصف الله الحاكمين بغير شرعه بـ (الكافرين، الظالمين، الفاسقين)؟

﴿ سَمِعْتُمْ لِلْكَذِبِ أَكْثَرُونَ لِمَسْحَتِ ﴾ فَإِنْ جَاءَكُمْ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ وَلَا تَعْصِ عَنْهُ فَإِنْ بَصُرْكَ شَيْئًا وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿١٥﴾ وَكَفَيْكُمْ يَحْكُمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّوْرَةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ﴿١٦﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يُحْكَمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّيْبِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتَخْفَوْا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَآخِشُونِ وَلَا تَشْتَرُوا بِإِيمَانِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴿١٧﴾ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأَذُنَ بِالْأَذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١٨﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
لِلْمَسْحَتِ	لِلْحَرَامِ.
الْمُقْسِطِينَ	الْعَادِلِينَ.
وَالرَّيْبَانِيُونَ	الْعُبَادُ مِنَ الْيَهُودِ الَّذِينَ يُرْبُونُ النَّاسَ بِشَرْعِ اللَّهِ.
وَالْأَحْبَارُ	عُلَمَاءُ الْيَهُودِ.

العمل بالآيات

١. ابتعد اليوم عن القنوات والإذاعات والصحف التي عرفت بالكذب، ومحاربة الصالحين، ﴿ سَمِعْتُمْ لِلْكَذِبِ أَكْثَرُونَ لِمَسْحَتِ ﴾.
٢. سل الله تعالى أن يرزقك القسط والعدل في قولك، وعملك، وحكمك لتنال محبة الله تعالى، ﴿ وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾.
٣. حدد هدفك من مدارسة كتاب الله بوضوح؛ حتى تجتنب الرياء والسمعة، ﴿ وَلَا تَشْتَرُوا بِإِيمَانِي ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾.

التوجيهات

١. العدل واجب مع الجميع؛ حتى مع أعداء الله، ﴿ وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾.
٢. لا تخش الناس في دعوتك إلى الله، بل اخش الله رب الناس، ﴿ فَلَا تَخْشَوُا النَّكَاسَ وَآخِشُونِ ﴾.
٣. اخلص نيتك، ولا تجعل هدفك من حفظ القرآن وفهمه تحصيل مصلحة دنيوية، أو ثناء الناس عليك، ﴿ وَلَا تَشْتَرُوا بِإِيمَانِي ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾.

الوقفات التدريبية

١ ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَرِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ ۖ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾

ما ذكره من مدح المسيح والإنجيل ليس فيه مدح النصراني الذين كذبوا محمداً، وبدلوا أحكام التوراة والإنجيل، واتبعوا المبدل المنسوخ. ابن تيمية: ٤٨٥/٢.

السؤال: هل الفناء على عيسى - عليه السلام - ومدح الإنجيل فيه مدح للنصارى المعاصرين؟

٢ ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ﴾

(ومهيماً عليه) أي: مشتملاً على ما اشتملت عليه الكتب السابقة وزيادة في المطالب الإلهية والأخلاق النفسية؛ فهو الكتاب الذي تتبع كل حق جاءت به الكتب فأمر به، وحث عليه، وأكثر من الطرق الموصلة إليه، وهو الكتاب الذي فيه نبأ السابقين واللاحقين، وهو الكتاب الذي فيه الحكم والحكمة. السعدي: ٢٣٤.

السؤال: كيف كان القرآن مهيمنا على الكتب السابقة؟

٣ ﴿فَاسْتَفِهُوا الْخَيْرَاتِ﴾

وهذا يدل على أن تقديم الواجبات أفضل من تأخيرها، وذلك لا خلاف فيه. القرطبي: ٣٩/٨.

السؤال: هل المسارعة لتأدية الواجبات أفضل، أم تأخيرها أفضل؟

٤ ﴿فَاسْتَفِهُوا الْخَيْرَاتِ﴾

ويستدل بهذه الآية على المبادرة لأداء الصلاة وغيرها في أول وقتها، وعلى أنه ينبغي أن لا يقتصر العبد على مجرد ما يجزئ في الصلاة وغيرها من العبادات من الأمور الواجبة، بل ينبغي أن يأتي بالمستحبات التي يقدر عليها لنتم وتكمل، ويحصل بها السبق. السعدي: ٢٣٤.

السؤال: كيف يكون العبد سابقاً في الخيرات؟

٥ ﴿وَأَن آحْكَمُ بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾

فقد نهاه عن اتباع أهواء المشركين، واتباع أهواء أهل الكتاب، وحذره أن يفتنوه عما أنزل الله إليه من الحق، وذلك يتضمن النهي عن اتباع أهواء أحد في خلاف شريعته وسنته، وكذا أهل الأهواء من هذه الأمة. ابن تيمية: ٤٩٤/٢.

السؤال: في الآية توجيه مهم لكل مسؤول فما هو؟

٦ ﴿وَأَن آحْكَمُ بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ﴾

أي: أراءهم التي اصطلحوا عليها، وتركوا بسببها ما أنزل الله على رسله، ولهذا قال تعالى: (ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق) أي: لا تنصرف عن الحق الذي أمرك الله به إلى أهواء هؤلاء الجهلة الأشقياء. ابن كثير: ٦٣/٢.

السؤال: ما البديل عن حكم الله في زعم الجهلة والأشقياء؟

٧ ﴿وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾

أي: واحذر أعدائك اليهود أن يدلسوا عليك الحق فيما ينهونه إليك من أمور، فلا تقتر بهم؛ فإنهم كذبة كضرة خونة. ابن كثير: ٦٤/٢.

السؤال: استرشاد المسلمين بأراء اليهود والنصارى ونصائحهم كثيراً ما يكون سبباً لمصائب المسلمين، وضع ذلك من الآية.

وَقَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَرِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ ۖ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ۝٥
وَلِيَحْكُمَ أَهْلَ الْإِنْجِيلِ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فِيهِ ۖ وَمَن لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ۝٦ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ ۖ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مَنكُم شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَآءِ اتِّكُمْ فَاسْتَفِهُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ۝٧ وَأَن آحْكَمُ بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِن تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّمَا يُدِيرُكَ اللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِن كِثْرَ مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ ۝٨ أَخْوَكُمُ الْجَاهِلِيَّةُ يَبْعُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ۝٩

معاني الكلمات

الكلمة	ال معنى
وَقَفَّيْنَا	أَتَبَعْنَا.
وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ	حَاكِمًا عَلَيْهَا، شَاهِدًا بِصِحَّتِهَا، أَمِينًا عَلَيْهَا.
شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا	شَرِيعَةً، وَطَرِيقًا وَاضِحًا فِي الدِّينِ.
لِّيَبْلُوَكُمْ	لِيُخْتَبِرَكُمْ.

العمل بالآيات

١. اسبق اليوم غيرك إلى نوع من الطاعات، كالصلاة الأولى، والصدقة لمضطر محتاج، أو غيرها من أبواب الخير، ﴿فَاسْتَفِهُوا الْخَيْرَاتِ﴾.

٢. بادر بالتخلي عن صديق يصدك عن ذكر الله، واستبدل به من يقربك من الله؛ فإن من ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً منه، ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾.

٣. أرسل رسالة تربط فيها بين عقوبة حلت بالمجتمع وذنوب انتشر فيه، ﴿فَإِن تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّمَا يُدِيرُكَ اللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِن كِثْرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ﴾.

التوجيهات

١. الشريعة ابتلاء من الله سبحانه وتعالى لعباده؛ ليرى من يستجيب ومن لا يستجيب، ﴿وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَآءِ اتِّكُمْ﴾.

٢. عمرك قصير؛ فاستبق الخيرات، ﴿فَاسْتَفِهُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾.

٣. احذر الوسائل التي تقتنعك بقيم اليهود والنصارى وأفكارهم؛ فإن الله عز وجل قد حذر نبيه من أن يفتنوه، فكيف بمن هو دونه؟ ﴿وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ عرف أهل الخبرة أن أهل الذمة من اليهود والنصارى والمناقضين يكاتبون أهل دينهم بأخبار المسلمين، وبما يطلعون على ذلك من أسرارهم؛ حتى أخذ جماعة من المسلمين في بلاد التتار وسبي وغير ذلك ببطالة أهل الذمة لأهل دينهم. ابن تيمية: ٩٦/٢.

السؤال: لماذا جاء النهي عن موالاة أهل الكتاب؟

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ وأصل الموالاة هي المحبة، كما أن أصل المعادة البغض؛ فإن التحاب يوجب التقارب والاتفاق، والتباغض يوجب التباعد والاختلاف. ابن تيمية: ٩٨/٢.

السؤال: ما أصل الموالاة؟ وما أصل المعادة؟

فَقَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسْرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسْرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ تَدِيمِينَ (في قلوبهم مرض) أي: شك ونفاق، وضعف إيمان؛ يقولون: إن تولينا إياهم للحاجة، فإننا (نخشى أن تصيبنا دائرة) أي: تكون الدائرة لليهود والنصارى، فإذا كانت الدائرة لهم فإذا لنا معهم يد يكافئوننا عنها. وهذا سوء ظن منهم بالإسلام؛ قال تعالى رادا لظنهم السيئ: (فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ) الذي يعز الله به الإسلام. السعدي: ٢٣٥.

السؤال: وضح من خلال الآية كيف يؤدي سوء الظن إلى منكر عظيم.

فَقَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسْرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسْرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ تَدِيمِينَ (نادمين) أي: على ما كان منهم مما لم يجد عنهم شيئا، ولا دفع عنهم محدورا، بل كان عين الفسدة؛ فإنهم فضحوا، وأظهر الله أمرهم في الدنيا لعباده المؤمنين، بعد أن كانوا مستورين لا يدرى كيف حالهم، فلما انعقدت الأسباب الفاضحة لهم تبين أمرهم لعباد الله المؤمنين، فتعجبوا منهم كيف كانوا يظهرون أنهم من المؤمنين، ويلحفون على ذلك ويتأولون، فبان كذبهم، وافترأؤهم. ابن كثير: ٦٦/٢.

السؤال: من يؤثر موالاة الكافرين على حساب المسلمين فقد يعاقب في الدنيا قبل الآخرة، وضح ذلك.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ رَزَقَكُمْ مِنْهُ فَبِإِذْنِهِ يَكُونُ الْغُلَّةُ عَلَيْهِمْ وَيُؤْتَوْنَهُ أَوْلَاءُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ (أذلة) وهو جمع ذليل؛ ولما كان ذلهم هذا إنما هو: الرفق ولين الجانب لا الهوان، كان في الحقيقة عزا. البقاعي: ٨٣/٢.

السؤال: ما المقصود بالذلة للمؤمنين في الآية الكريمة؟

عَاذَ عَلَى الْكَافِرِينَ (فالغلظة والشدّة على أعداء الله مما يقرب العبد إلى الله، ويوافق العبد ربه في سخطه عليهم، ولا تمنع الغلظة عليهم والشدّة دعوتهم إلى الدين الإسلامي بالتي هي أحسن؛ فتجتمع الغلظة عليهم، واللين في دعوتهم، وكلا الأمرين في مصلحتهم، ونفعه عائد إليهم. السعدي: ٢٣٦).

السؤال: متى نغلظ على الكافرين، ومتى نلين معهم؟

ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (ولما مدحهم تعالى بما من به عليهم من الصفات الجليلة، والمناقب العالية، المستلزمة لما لم يذكر من أفعال الخير؛ أخبر أن هذا من فضله عليهم وإحسانه؛ لئلا يُعجبوا بأنفسهم، وليشكروا الذي من عليهم بذلك؛ ليزيدهم من فضله، وليعلم غيرهم أن فضل الله تعالى ليس عليه حجاب. السعدي: ٢٣٦).

السؤال: لماذا ختم الله صفات المؤمنين بأنها من فضله؟

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٥) فَقَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسْرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسْرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ تَدِيمِينَ (٦) وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ جَهْدِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكَ حِطَّتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ (٧) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ رَزَقَ مِنْكُمْ غَنَاءٌ فَلْيَسْفُوقْ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُخَيِّمُهُمْ وَيُجْبِتُ ذَٰلِكُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ آعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجْهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (٨) إِنَّمَا أَوْلِيَاؤُكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ (٩) وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حَرْبَ اللَّهِ هُمُ الْعَالِمُونَ (١٠) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُرُوفًا وَلَعِبًا قُلُوبُ الَّذِينَ أُولُوا الْكُفْبِ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكَفَّارُ أَوْلِيَاءُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (١١)

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
يُسَارِعُونَ فِيهِمْ	يُبَادِرُونَ فِي مَوَدَّةِ الْيَهُودِ وَنَحْوِهِمْ.
دَائِرَةٌ	نَائِبَةٌ وَمُصِيبَةٌ تَدُورُ عَلَيْنَا.
جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ	مُجْتَهِدِينَ فِي الْحَلِفِ بِأَوْكِدِ الْإِيمَانِ.
حِطَّتْ	بَطَلَتْ.
أَذَلَّتْ	رُحِمَاءَ.
لَوْمَةً لَائِمٍ	اعْتِرَاضٌ مُعْتَرِضٌ.

العمل بالآيات

- أكثر اليوم من سؤال الله تعالى أن يظهر قلبك ويصلحه، ﴿فَقَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسْرِعُونَ فِيهِمْ﴾.
- أهد هديته، أو زر أخا لك في الله أصغر منك سنًا، أو أقل منك قدرًا، ﴿أَذَلَّتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾.
- أرسل رسالة تحت فيها على مقاطعة من يسخر من دين الله، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُرُوفًا وَلَعِبًا قُلُوبُ الَّذِينَ أُولُوا الْكُفْبِ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكَفَّارُ أَوْلِيَاءُ﴾.

التوجيهات

- المؤمن لا يوالي غير المؤمن، ومن فعل ذلك ففي إيمانه ضعف، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ﴾.
- من سمات مرضى القلوب مسارعته في أعداء الدين لإرضائهم، ونيل محبتهم، ﴿فَقَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسْرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ﴾.
- على المؤمن أن يكون فطنًا، ويعرف أعداءه من أصدقائه من خلال أقوالهم وأفعالهم، ولا يكتفي بمجرد الدعوى، والإيمان والحلف، ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ جَهْدِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكَ﴾.

الوقفات التدريبية

١ ﴿وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوءًا وَلَعِبًا ذَلِكَ يَأْتِيهِمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ﴾

ما كان عليه المشركون والكفار المخالفون للمسلمين من قبحهم في دين المسلمين، واتخاذهم إياه هُزُوءًا ولَعِبًا، واحتقاره واستصغاره، خصوصاً الصلاة التي هي أظهر شعائر المسلمين، وأجل عباداتهم، أنهم إذا نادوا إليها اتخذوها هُزُوءًا ولَعِبًا؛ وذلك لعدم عقلهم، ولجهلهم العظيم، وإلا فلو كان لهم عقول لخضعوا لها، ولعلموا أنها أكبر من جميع الفضائل التي تتصف بها النفوس. السعدي: ٢٣٧.

السؤال: على ماذا يدل احتقار الشعائر الدينية والاستهزاء بها؟

٢ ﴿وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوءًا وَلَعِبًا ذَلِكَ يَأْتِيهِمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ﴾

جعل قلة عقولهم علة لاستهزائهم بالدين. ابن جزي: ٢٤٢/١.

السؤال: ماذا تستفيد من هذه الآية؟

٣ ﴿وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوءًا وَلَعِبًا ذَلِكَ يَأْتِيهِمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ﴾

وقوله: (ذلك بأنهم قوم لا يعقلون) تحقير لهم؛ إذ ليس في النداء إلى الصلاة ما يوجب الاستهزاء، فجعله موجبا للاستهزاء سخافة لعقولهم. ابن عاشور: ٢٤٢/٦.

السؤال: شأن الأذان والصلاة عند الله عظيم، وضع ذلك

من الآية.

٤ ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَقِفُونَ مِمَّا آتَا بَٰلَهُ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ﴾

فأولى لكم أيها الفاسقون السكوت، فلو كان عيبكم وأنتم سالون من الفسق - وهيهات ذلك - لكان الشر أخف من قدحكم فينا مع فسقكم. السعدي: ٢٣٧.

السؤال: بينت الآية أن من علامة السفاهة أن يجمع الإنسان

بين صفتين، فما هما؟

٥ ﴿لَوْلَا يَتَّبِعُهُمُ الْرَّيْبُ يُنْزِلُونَ وَالْأَجْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ السُّحْتُ لَيْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾

ودلت الآية على أن تارك النهي عن المنكر كمرتكب المنكر؛ فالآية توبيخ للعلماء في ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. القرطبي: ٨١/٨.

السؤال: العلم وحده لا يكفي، فما المطلوب معه؟

٦ ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾

لوعامل الله اليهود القائلين تلك المقالة ونحوهم ممن حاله كحالهم ببعض قولهم لهلكوا، وشقوا في ديناهم؛ ولكنهم يقولون تلك الأقوال وهو تعالى يحلم عنهم، ويصفح، ويمهلهم ولا يمهلهم. السعدي: ٢٣٨.

السؤال: كيف تستدل بهذه الآية على سعة رحمة

الله سبحانه؟

٧ ﴿كَلِمًا أَوْفَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَاها اللَّهُ وَسَعُونَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾

إيقاد النار عبارة عن محاولة الحرب، وإطفاؤها عبارة عن خذلانهم وعدم نصرهم، ويحتمل أن يراد بذلك أسلافهم، أو يراد من كان معاصرا للنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم منهم، ومن يأتي بعدهم، فيكون على هذا إخبار غيب، وبشارة للمسلمين. ابن جزي: ٢٤٤/١.

السؤال: اذكر باختصار موقفاً من خذلان الله لليهود زمن النبوة، وموقفاً من خذلان الله لهم في زماننا المعاصر.

وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوءًا وَلَعِبًا ذَلِكَ يَأْتِيهِمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٥٥﴾ قُلْ يَٰٓأَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَقِفُونَ مِمَّا آتَا بَٰلَهُ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ ﴿٥٦﴾ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرِّ مِّنْ ذَلِكَ مُتَوَبِّعًا عَنِ اللَّهِ مَن لَّعَنَهُ اللَّهُ وَعَصَىٰ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْفِرَّةَ وَالْخَنَائِرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴿٥٧﴾ وَإِذَا جَاءَ وَكْرُهُ أَوَّلًا مِّنَّا وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكَفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ ﴿٥٨﴾ وَتَرَىٰ كِبِيرًا مِنْهُمْ يَسْرِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْبَهُمْ السُّحْتُ لَيْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٥٩﴾ لَوْلَا يَتَّبِعُهُمُ الْرَّيْبُ يُنْزِلُونَ وَالْأَجْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ السُّحْتُ لَيْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿٦٠﴾ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُقِفُّ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَنَرِيْدَنَّ كَيْبَرًا مِنْهُمْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَلَئِن يَدْعُهُمْ الْعَادَةُ وَالْبَعْضَةُ إِلَىٰ يَوْمِ الْفَيْصَةِ كَمَا أَوْفَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَاها اللَّهُ وَسَعُونَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿٦١﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
مُتَوَبِّعًا	جَزَاءً، وَعُقُوبَةً.
الطَّاغُوتُ	كُلُّ مَنْ عُبِدَ مِن دُونِ اللَّهِ.
السُّحْتُ	الْحَرَامُ، وَمِنْهُ الرِّشْوَةُ وَالرِّبَا.
مَغْلُولَةٌ	مَحْبُوسَةٌ عَنِ فِعْلِ الْخَيْرِ.

العمل بالآيات

- إذا سمعت الأذان فقل مثلما يقول المؤذن، ثم صل على نبيك ﷺ، واسأل ربك من فضله، ﴿وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوءًا وَلَعِبًا ذَلِكَ يَأْتِيهِمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ﴾
- اذهب اليوم إلى المسجد بعد الأذان مباشرة، ﴿وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوءًا وَلَعِبًا ذَلِكَ يَأْتِيهِمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ﴾.
- بأسلوب حسن أرسل رسالة تنصح فيها التجار أن يتحزروا من أكل الحرام، وأكل أموال الناس بالباطل، ﴿لَوْلَا يَتَّبِعُهُمُ الْرَّيْبُ يُنْزِلُونَ وَالْأَجْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ السُّحْتُ لَيْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾.

التوجيهات

- المستهزئ بالدين وشعائره لا عقل له، ﴿وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوءًا وَلَعِبًا ذَلِكَ يَأْتِيهِمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ﴾
- سبب كره اليهود والنصارى للمسلمين أن المسلمين آمنوا بتوحيد الله وجميع الرسل والكتب، ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَقِفُونَ مِمَّا آتَا بَٰلَهُ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلُ﴾
- أكثر أهل الكتاب موصوفون بالفسق، فلا تعجب بأقوالهم، ولا بأفعالهم، ﴿وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ﴾

الوقفات التدريبية

١ ﴿وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةً فَعَمُوا وَصَمُوا ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾

ظن هؤلاء الذين أخذ عليهم الميثاق أنه لا يقع من الله - عز وجل - ابتلاء واختبار بالشكائد، اغتراراً بقولهم: نحن أبناء الله وأحباؤه، وإنما اغتروا بطلون الإمهال. القرطبي: ٩٧/٨.

السؤال: بأي شيء اغتروا حتى تركوا امتثال أمر الله تعالى؟

٢ ﴿وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةً فَعَمُوا وَصَمُوا ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾

(تاب الله عليهم) أي: رجع بهم إلى الطاعة والحق، ومن فصاحة اللفظ استناد هذا الفعل الشريف إلى الله تعالى، واستناد العمى والصمم للذين هما عبارة عن الضلال إليهم.

ابن عطية: ٢٢١/٢.

السؤال: هذه الآية تبين لطف الله تعالى بعباده، وجهل عباده بمصلحتهم، وضح ذلك.

٣ ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ بَنِي إِسْرَءِيلَ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ﴾

يخبر تعالى عن كفر النصارى بقولهم: (إن الله هو المسيح ابن مريم) يشبهه أنه خرج من أم بلا أب، وخالف اليهود من الخلقة الإلهية، والحال أنه عليه الصلاة والسلام قد كذبهم في هذه الدعوى، وقال لهم: (يا بني إسرائيل اعبدوا الله ربِّي وَرَبَّكُمْ) فأنبت لنفسه العبودية التامة، ولربه الربوبية الشاملة لكل مخلوق. السعدي: ٢٤٠.

السؤال: لماذا ذكر قول عيسى بعد ذكر قول النصارى؟

٤ ﴿أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (أفلا يتوبون إلى الله ويستغفرونه)، فالتوبة هي الإقلاع عما هو عليه في المستقبل، والرجوع إلى الاعتقاد الحق، والاستغفار: طلب مغفرة ما سلف منهم في الماضي، والندم عما فرط منهم من سوء الاعتقاد. ابن عاشور: ٢٨٤/٦.

السؤال: لماذا جمع بين التوبة والاستغفار في الآية الكريمة؟

٥ ﴿أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ يغفر ذنوب التائبين، ولو بلغت عنان السماء، ويرحمهم بقبول توبتهم، وتبديل سيئاتهم حسنات، وصدر دعوتهم إلى التوبة بالعرض الذي هو غاية اللطف واللين في قوله: (أفلا يتوبون إلى الله). السعدي: ٢٤٠.

السؤال: كيف يفيد الداعية من هذه الآية في دعوته؟

٦ ﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَاكُلَانِ الطَّعَامَ﴾

(صديقة) أي: كثيرة الصدق، وقيل: سميت صديقة لأنها صدقت بآيات الله: كما قال عز وجل في وصفها: (وصدقت بكلمات ربها) [التحریم: ١٢]. البغوي: ٦٩٩/١.

السؤال: لماذا وصفت مريم -عليها السلام- بالصديقة؟

٧ ﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَاكُلَانِ الطَّعَامَ﴾

دليل ظاهر على أنهما عبدان فقيران، محتاجان -كما يحتاج بنو آدم- إلى الطعام والشراب، فلو كانا إلهين لاستغنيا عن الطعام والشراب، ولم يحتاجا إلى شيء؛ فإن الإله هو الغني الحميد. السعدي: ٢٤٠.

السؤال: كيف يستدل بأكل الطعام على عدم ألوهية

عيسى وأمه؟

وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةً فَعَمُوا وَصَمُوا ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٧﴾ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ بَنِي إِسْرَءِيلَ يَلْعَنُ اللَّهُ مَن يَشْرِكُ بِاللَّهِ فَقَدْ خَرَجَ عَلَى الْاَلْحَنَةِ وَمَآؤُهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴿٨﴾ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَلَاثُ ثَلَاثَةٍ وَمَن يَدْعُ إِلَى الْاَلِهَةِ وَجَدَ لَهَا لَدُنَّ يَهُودِ الْاَلَمِ عَمَّا يَقُولُونَ لَيْسَ إِلَٰهٌ إِلَّا اللَّهُ وَكَفَرُوا بِمُتَّهَمِ عَدَابِ الْاَلَمِ ﴿٩﴾ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾ مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَاكُلَانِ الطَّعَامَ أَنْظِرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ أَنْظِرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴿١١﴾ فَلَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُم ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٢﴾ قُلْ يَتَاهَلُ الْكِتَابِ لَا تَعْلَمُونَ فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴿١٣﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
فِتْنَةً	عَذَابٌ، وَبَلَاءٌ.
صِدِّيقَةٌ	قَدْ صَدَقْتَ تَصَدِّقًا جَارِماً.
لَا تَعْلَمُوا	لَا تَتَجَاوَزُوا الْحَقَّ فِي اعْتِقَادِكُمْ.

العمل بالآيات

١. أرسل رسالته تبين فيها أن الله سبحانه قد يغفر كل ذنب إلا الشرك، ﴿إِنَّهُ مَن يَشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ خَرَجَ عَلَى الْاَلْحَنَةِ وَمَآؤُهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾.

٢. جدد توبتك لله تعالى، وليكن يومك هذا بداية ترك لمعصية كنت مترددا في تركها، ﴿أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.

٣. استغفر الله تعالى هذا اليوم سبعين مرة، ﴿أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.

التوجيهات

١. اعلم أن الغرور وطول الأمل يصدان العبد عن طريق الله تعالى، فاحذر ذلك، ﴿وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةً فَعَمُوا وَصَمُوا ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾.

٢. احذر الشرك؛ فإنه لا تنفع معه طاعة، ﴿إِنَّهُ مَن يَشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ خَرَجَ عَلَى الْاَلْحَنَةِ وَمَآؤُهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾.

٣. لا بأس عند مجادلة غير المسلمين من استعمال الأدلة العقلية التي تدل على بطلان ما يفعلونه، ﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَاكُلَانِ الطَّعَامَ﴾.

الوقفات التذرية

١ ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾
 لم ينفعهم - مع نسبتهن إلى واحدة من الشريعتين - نسبتهن إلى إسرائيل عليه السلام؛ فإنه لا نسب لأحد عند الله دون التقوى، لا سيما في يوم الفصل؛ إذ الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين. البقاعي: ٥١٨/٢.

السؤال: إسرائيل نبي من أنبياء الله، ومع ذلك لعن من كفر من ذريته، فهل ينفع النسب الشريف بلا عبادة؟
 وضع ذلك.

٢ ﴿كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾
 قال حنّاق أهل العلم: ليس من شرط الناهي أن يكون سليماً عن معصية، بل ينهى العصاة بعضهم بعضاً.

القرطبي: ١٠٦/٨.
 السؤال: هل من شرط الناهي عن المنكر أن يكون سليماً من المعاصي؟ وضع ذلك.

٣ ﴿وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِآتِ وَمَا أَنْزَلْنَا إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوا آلِهَةً﴾
 بين سبحانه أن الإيمان له لوازم وله أضداد موجودة؛ يستلزم ثبوت لوازمه وانتفاء أضداده، ومن أضداده مادة من حاد الله ورسوله. ابن تيمية: ٥٢١/٢.

السؤال: ذكرت الآية الكريمة أحد أضداد الإيمان، فما هو؟
 ٤ ﴿وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَحْكُمُ

لم يرد به جميع النصاري؛ لأنهم في عداوتهم المسلمين كاليهود في قتلهم المسلمين وأسرهم، وتخریب بلادهم، وهدم مساجدهم، وإحراق مصاحفهم؛ لا ولاء ولا كرامة لهم، بل الآية فيمن أسلم منهم. البغوي: ٧٠٢/١.

السؤال: من المقصود بالنصاري المذكورين في الآية؟
 ٥ ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَتَلُوا قَتِيلَةً وَرَهْبَانًا﴾
 (قسيسين ورهبانا) أي: علماء مترهدين، وعباد في الصوامع متعبدين. والعلم مع الزهد، وكذلك العبادة، مما يلطف القلب ويرققه، ويزيل عنه ما فيه من الجفاء والغلظة؛ فذلك لا يوجد فيهم غلظة اليهود، وشدة المشركين. السعدي: ٢٤٢.

السؤال: لرقعة القلب أسباب، فما هي؟
 ٦ ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا ءَامَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾

وهذه أحوال العلماء: يبكون ولا يصعقون، ويسألون ولا يصيحون، ويتحزنون ولا يتموتون؛ كما قال تعالى: (الله نزل أحسن الحديث كتاباً متشابهاً ثمانى تشعير منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله) الزمر: ٢٣.

القرطبي: ١١٣/٨.
 السؤال: كيف يكون التأثير الشرعي بكتاب الله تعالى؟
 ٧ ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا ءَامَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾

(فاكتبنا مع الشاهدين) قال ابن عباس: مع محمد وأمه؛ وهم الأمة الشهداء؛ فإن النصاري لهم قصد عبادة، وليس لهم علم وشهادة. ابن تيمية: ٥٢٢/٢.

السؤال: ما المراد بقوله تعالى: (فاكتبنا مع الشاهدين)؟

لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٥٨﴾ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٥٩﴾ تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَقُولُونَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٦٠﴾ وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِآتِ وَمَا أَنْزَلْنَا إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوا آلِهَةً وَلَٰكِن كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٦١﴾ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرِيْكَ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَتَلُوا قَتِيلَةً وَرَهْبَانًا وَلَهُمْ لَآيِسَةٌ فِيْهِمْ ﴿٦٢﴾ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا ءَامَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴿٦٣﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
قَتِيلَتَيْنِ	عُلَمَاءُ النَّصَارَى.
وَرَهْبَانًا	عَبَادُ النَّصَارَى.
تَفِيضُ	تَمَلُّوْا دَمْعًا، فَيَنْسَكِبُ.

العمل بالآيات

- اشكر أحد الأمرين بالمعروف والنهي عن المنكر، وادع له بالتوفيق ولو برسالة، ﴿كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾.
- بحكمة ورحمة أنكر اليوم منكرًا من غيبة تسمعها، أو نميمة تصل إليك، أو نحو ذلك، ﴿كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾.
- تواضع للناس بمد يد العون لهم هذا اليوم، واختيار الكلمة الطيبة، والإحسان إلى ضعيف أو مسكين، ﴿وَأَنَّهُمْ لَاسْتَكَرُّونَ﴾.

التوجيهات

- العصيان والاعتداء يجلبان لصاحبهما الحرمان والخسران، ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾.
- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من مقومات الدين العظيمة، وترك بعض الأمم لها كان سبباً للعناء، ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾.
- تولي الدين كفروا من الأمور التي تسبب سخط الله على العبد، ﴿كَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَقُولُونَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾.
- قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالديون.

الوقفات التذيرية

﴿ فَأَتَيْنَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ﴾

(فأتاهم الله): أعطاهم الله، (بما قالوا جنت تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها): وإنما أنجح قولهم، وعلق الثواب بالقول لا بقرانه بالإخلاص، بدليل قوله: (وذلك جزاء المحسنين) يعني: الموحدين المؤمنين. البغوي: ٧٤/٢.

السؤال: لماذا أتاهم الله تعالى هذا الجزاء العظيم على قولهم؟

﴿ يَأْتِيهِمُ الَّذِينَ آمَنُوا لَا يُخْرِمُوا طَبِيبٌ مَّا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا ﴾ (ولا تعتدوا): ... كما لا تحرموا الحلال، فلا تعتدوا في تناول الحلال، بل خذوا منه بقدر كفايتكم وحاجتكم، ولا تجاوزوا الحد فيه ... فشرع الله عدل بين الغالي فيه والجليل عنه: لا إفراط ولا تفريط. ابن كثير: ٨٤/٢.

السؤال: كيف تدل هذه الآية على الوسطية في الدين؟

﴿ يَأْتِيهِمُ الَّذِينَ آمَنُوا لَا يُخْرِمُوا طَبِيبٌ مَّا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾

ولهذا ينكر على من يقترب إلى الله بترك جنس اللذات: كما قال ﷺ للذين قال أحدهم: أما أنا فأصوم لا أفطر، وقال الآخر: أما أنا فأقوم لا أنام، وقال الآخر: أما أنا فلا أتزوج النساء، وقال الآخر: أما أنا فلا أكل اللحم، فقال النبي ﷺ: (لكني أصوم وأفطر، وأقوم وأنام، وأتزوج النساء، وأكل اللحم، فمن رغب عن سنتي فليس مني). ابن تيمية: ٥٢٤/٢.

السؤال: ما حكم من يقترب إلى الله تعالى بترك جنس اللذات؟

﴿ يَأْتِيهِمُ الَّذِينَ آمَنُوا لَا يُخْرِمُوا طَبِيبٌ مَّا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾

يعني بالطيبات: اللذيات التي تشتهيها النفوس، وتميل إليها القلوب، فتمنعوها بإيها: كالذي فعله القسيسون والرهبان، فحرموا على أنفسهم النساء، والطعام الطيب، والمشارب اللذيذة، وحبس في الصوامع بعضهم أنفسهم، وساح في الأرض بعضهم، يقول تعالى ذكره: فلا تغفلوا أيها المؤمنون كما فعل أولئك، ولا تعتدوا حد الله الذي حد لكم فيما أحل لكم وفيما حرم عليكم، فتجاوزوا حده الذي حده، فتخالضوا بذلك طاعته: فإن الله لا يحب من اعتدى حده الذي حده لخلقه فيما أحل لهم وحرم عليهم. الطبري: ٥١٣/١.

السؤال: كيف يكون الاعتداء في باب الباحات من أكل، وشرب، ونكاح؟

﴿ وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا ﴾

أي: كلوا من رزقه الذي ساقه إليكم بما يسره من الأسباب إذا كان: حلالاً، لا سرقة، ولا غصباً، ولا غير ذلك من أنواع الأموال التي تؤخذ بغير حق. وكان أيضاً: طيباً، وهو الذي لا خبث فيه، فخرج بذلك الخبيث من السباع والخبائث. السعدي: ٢٤٢.

السؤال: يجب أن يتوفر في المعلومات المباحة شرطان، فما هما؟

﴿ فَكَفَّرْنَاهُ بِطَعَامٍ عَشْرَةَ مَسْكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ﴾

هذه خصال ثلاث في كفارة اليمين: أيها فعل الحائث أجزأ عنه بالإجماع، وقد بدأ بالأسهل، فالأسهل: فالإطعام أسهل وأيسر من الكسوة، كما أن الكسوة أيسر من العتق، فترقى فيها من الأدنى إلى الأعلى، فإن لم يقدر المكلف على واحدة من هذه الخصال الثلاث كفر بصيام ثلاثة أيام: كما قال تعالى: (فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام). ابن كثير: ٨٦/٢.

السؤال: ما الحكمة في ترتيب خصال الكفارة على هذا الترتيب؟

﴿ فَاجْتَنِبُوا أَعْيُنَكُمْ فَلْيَحْشَوْا ﴾

الفلاح لا يتم إلا بترك ما حرم الله، خصوصاً هذه الفواحش المذكورة، وهي الخمر: وهي: كل ما خامر العقل، أي: غطاه بسكره، والميسر، وهو: جميع المغالبات التي فيها عوض من الجانبين، كالراهنة ونحوها. السعدي: ٢٤٣.

السؤال: بما يحصل فلاح الإنسان؟

وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ ﴿١٨﴾ فَأَتَيْنَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٩﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿٢٠﴾ يَأْتِيهِمُ الَّذِينَ آمَنُوا لَا يُخْرِمُوا طَبِيبٌ مَّا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿٢١﴾ وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴿٢٢﴾ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِالْعَافِيَةِ الَّتِي أَنْتُمْ فِيهَا تَعْتَدُونَ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَرْتُمْ بِهِ إِطْعَامَ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَٰلِكَ كَفَرَةُ الْيَمِينِ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٢٣﴾ يَأْتِيهِمُ الَّذِينَ آمَنُوا آمِنًا آمِنًا الْحَرِّ وَالْمَيْسِرِ وَالْأَنْصَابِ وَالْأَزْلَمِ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢٤﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
والميسر	القمار، وهو المراهنات التي فيها عوض من الجانبين.
والأنصاب	ججارة كان المشركون يذبحون عندها تعظيمًا.
والأزلام	القِداح التي يستقسم بها الكفار قبل الإقدام على الشيء، أو الإحجام عنه، يكتبون على أحدها: (افعل)، وعلى الآخر: (لا تفعل)، ثم يحرقونها فأبها خرج، عملوا به.
رجس	إثم.

العمل بالآيات

١. ابحث عن جلساء صالحين، وحاول الدخول معهم، ﴿ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ ﴾.
٢. إذا لم تستطع اليوم أن تفعل الخير بمالك أو بيدك، فاختر قولاً جميلاً تقوله بلسانك، توجر عليه أجراً عظيماً، ﴿ فَأَتَيْنَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ﴾.
٣. حذر الناس من طعام حرام تساهلوا فيه، وذكرهم ببديل من الحلال الطيب، ﴿ وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴾.

التوجيهات

١. كن حسن الظن بالله دائم الطمع في رحمته، ﴿ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ ﴾.
٢. اجعل مطعمك من الحلال، ﴿ وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا ﴾.
٣. احفظ لسانك عن كثرة الحلف، ﴿ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ ﴾.

الوقفات التدريبية

﴿١﴾ **إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْغَيْرِ وَالْمَيْسِرِ وَصَدَّمَ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْهَوْنَ** ﴿١﴾
ثم أعلم تعالى عباده أن الشيطان إنما يريد أن تقع العداوة بسبب الخمر، وما كان يفرى عليها بين المؤمنين، وبسبب الميسر؛ إذ كانوا يتقمارون على الأموال والأهل، حتى ربما بقي القمور حزيناً فقيراً؛ فحُذرت من ذلك ضغائن وعداوة، فإن لم يصل الأمر إلى حد العداوة، كانت بغضاء، ولا تحسن عاقبة قوم متباغضين. ابن عطية: ٢/٢٣٤.

السؤال: كيف نفهم أن هذه الأشياء المذكورة في الآية تفرق

المجتمع، وتفقد الأمن؟

﴿٢﴾ إِنَّمَا يَرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ

فإن في الخمر من انغلاق العقل، وذهاب حجاب ما يدعوى إلى البغضاء بينه وبين إخوانه المؤمنين؛ خصوصاً إذا اقترن بذلك السياب ما هو من لوازم شرب الخمر؛ فإنه ربما أوصل إلى القتل. وما في المبرس من غلبة أحدهما للآخر، وأخذ ماله الكثير في غير مقابلة، ما هو من أكبر الأسباب للعداوة والبغضاء. **السعدي: ٢٤٪.**

السؤال: كيف تحصل العداوة والبغضاء بين متعاطي

الخمر والميسر؟

٣ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعِدَاةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَيْرِ وَالْعِيسَى وَيَصَّدِّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مِنْهُمْ

فكل لهُودِ دعا قَلِيلُهُ إلى كثيره، وأوقع العداوة والبغضاء بين العاكفين عليه، وصد عن ذكر الله، وعن الصلاة، فهو كشرب الخمر. **القرطبي: ١٦٥/٨.**

السؤال: ما علامات اللهو الحرام؟

لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَءَامَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا

ومما يدل على نقاسة التقوى وعزتها: أنه سبحانه لما شرطها في هذا العموم: حثَّ عليها عند ذكر المأكل بالخصوص ... وهذا في غاية الحث على التورع في المأكل والمشرب؛ وإشارة إلى أنه لا يوصل إلى مقام الإحسان إلا به. **البقاع: ٥٣٩/٢.**

سؤال: ما مدى ارتباط الطعام والشراب بالوصول إلى مرتبة الاحسان التي هي أعلى المراتب؟

لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعَمُوا
إِذَا مَا أَتَوْا ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا ءَامَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا
وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْحَسَنِينَ

ثم اتقوا وأحسنوا والله يحب المحسنين): دليل على أن المتقي

لمحسن أفضل من المتقي المؤمن. القرطبي ٨/١٧٢.

سؤال: بين ما يدل على فضل أهل الإحسان من الآية.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيُؤْخَذَ مِنْكُمْ الْبَيْعَاتُ بِاللَّهِ يَشْعُرْ أَنَّ الصِّدْقَ تِلْكَ آيَةٌ مِنْ رَبِّكُم
وَمِنْ بَيْنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُتَّقُونَ

الغيب): ضد الحضور، وضد المشاهدة... وفائدة ذكره أنه
ثناء على الذين يخافون الله: أثبت عليهم بصدق الإيمان
تنور البصيرة: فإنهم خافوه ولم يروا عظمتهم وجلاله
نعيمه وثوابه، ولكنهم أيقنوا بذلك عن صدق استدلال.

ابن عاشور: ٤٠/٧.

سؤال: ما فائدة ذكر كلمة (بالغيب) في الآية الكريمة؟

٧ ليعلم الله من يخافه بالغيب
 الاعتبار بمن يخافه بالغيب وعدم حضور الناس عنده،
 أما إظهار مخافة الله عند الناس فقد يكون ذلك لأجل
 مخافة الناس. السعدي: ٢٤٤.

السؤال: ما الفرق بين خوف الله بالغيب وخوفه أمام الناس؟

إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ
فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ
الصَّلَاةِ قَهْلَ أَنْتُمْ مُسْتَهْزَؤُونَ ﴿١١﴾ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا
الرَّسُولَ وَأَحْذَرُوا فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ عَلَى رُسُولِكَ
الْبَلْعِ الْمُمِينِ ﴿١٢﴾ لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
ثُمَّ اتَّقَوْا ءَامَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ
الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لْيَأْتِكُم مِّنَ اللَّهِ بَيِّنَةٌ
مِّنَ الصِّدْقِ تَنَالُهَا بِأَيْدِيكُمْ وَرِمَا حُكْمٌ لِّعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ
يَا لَغِيْبٍ فَمَنْ أَعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَلِكَ فَهُوَ عَذَابُ الْيَوْمِ ﴿١٤﴾ يَا أَيُّهَا
الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْشَرُوا الصِّدْقَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ
مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا
عَدْلٍ مِنْكُمْ هَذَا يَبْلُغُ الْكَفَىٰ أَوْ كَفْرَةٌ طَعْمُكَ مِثْلُ
أَوْعَدَ لِكَذَلِكَ صِبَا مَا يَكُونُ قَالَ أَمْرٌهُ عَقَابُ اللَّهِ عَمَّا
سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ﴿١٥﴾

معاني الكلمات

المعنى	الكلمة
حَرَجٌ، وَإِثْمٌ.	جُنَاحٌ
مُحْرَمُونَ.	حُرْمٌ
بِهَيْمَةِ الْأَنْعَامِ؛ مِنَ الْإِبِلِ وَالْبَقَرِ وَالْغَنَمِ.	النَّعَمُ
يَصِلُ لِفُقَرَاءِ الْحَرَمِ.	بَالِغُ الْكَعْبَةِ
عَاقِبَةُ فِعْلِهِ.	وَبَالَ أَمْرَهُ

لعمل بالآيات

١. تأمل اثنين من طرق الشيطان في إضلال بني آدم من خلال هذه الآيات، ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَيْرِ وَالْئِيسَرِ وَصَدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْهَوُونَ ﴾.

٢. ابحث عن شيء يشغلك عن ذكر الله وعن الصلاة، واتركه لله، لعل الله يعوضك خيراً منه، ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخُبَرِ وَالْمَيْسِرِ وَبُذُنِكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ﴾.

۳. اُرسِل رسالۃ تحذّر فیہا من طعام محرّم تساهل الناس بے
 اكلہ، لیس علی الذین ءامّوا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ جَنَاحٌ فِیْمَا طَعِمُوْا
 اِذَا مَا اتَّقَوْا وَاْمَامُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَاْمَامُوْا ثُمَّ اتَّقَوْا وَاَحْسِنُوْا
 وَاللّٰهُ بِحَسْبِ الْحٰسِبِیْنَ

لتوجیحات

١. شرب الخمر يثير العداوة والبغضاء بين الشاربين واللاعبين، ويصد عن ذكر الله، وعن الصلاة، ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنَبِّهُونَ﴾.

٢. الحذر من معصية الله والرسول، ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأَحْذَرُوا فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلْغُ الْعَمِينُ﴾.

٣. الخوف من الله في حال الغيب عن الناس له شأن عظيم عند الله، لِيَعْلَمَ اللَّهُ مِنْ يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ ﴿١٠﴾

الوقفات التدريبية

﴿١﴾ **أَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ**
جعل الرحمة صفة له مذكورة في أسمائه الحسنى، وأما العذاب والعقاب فجعلهما من مفعولاته، غير مذكورين في أسمائه. ابن تيمية: ٥١١/٢.

السؤال: الآية توثق في الإنسان الخوف والرجاء، بين ذلك.

﴿٢﴾ **أَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ**
أي: ليكن هذان العلمان موجودين في قلوبكم على وجه الجزم واليقين: تعلمون أنه شديد العقاب العاجل والأجل على من عصاه، وأنه غفور رحيم لمن تاب إليه وأطاعه؛ فيثمر لكم هذا العلم الخوف من عقابه، والرجاء لغفرته وثوابه، وتعملون على ما يقتضيه الخوف والرجاء. السعدي: ٢٤٥.

السؤال: ما الفائدة من العلم بأن الله شديد العقاب، وأنه غفور رحيم؟

﴿٣﴾ **مَاعَلَى الرَّسُولِ إِلَّا أَلْبَلَعُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ**
(ما على الرسول إلا البلاغ) أي: ليس له الهداية والتوفيق ولا الثواب، وإنما عليه البلاغ. القرطبي: ٢٢٥/٨.

السؤال: حدد وظيفة الداعية إلى الله عز وجل.

﴿٤﴾ **قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَتَأُولَى الْأَلْبَسُ لَكُمْ تَفْلِحُونَ**
فالخبيث لا يساوي الطيب مقداراً، ولا إنفاقاً، ولا مكاناً، ولا ذهاباً؛ فالطيب يأخذ جهة اليمين، والخبيث يأخذ جهة الشمال، والطيب في الجنة، والخبيث في النار.

القرطبي: ٢٢٦/٨.

السؤال: بين لماذا لا يساوي الخبيث الطيب.

﴿٥﴾ **قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَتَأُولَى الْأَلْبَسُ لَكُمْ تَفْلِحُونَ**

يقول: لا يعتدل العاصي والطيع لله عند الله، ولو كثرت أهل العاصي فجعلت من كثرتهم؛ لأن أهل طاعة الله هم المفلحون الفائزون بثواب الله يوم القيامة وإن قلوا دون أهل معصيته، وإن أهل معاصيه هم الأخسرون الخائبون وإن كثروا.... فلا تعجب من كثرة من يعصى الله فيمهلهم، ولا يعاجله بالعقوبة؛ فإن العقبي الصالحة لأهل طاعة الله.

الطبري: ٩٦/١١.

السؤال: العاقل لا يغتر بكثرة أهل الباطل، وضع ذلك في ضوء الآية.

﴿٦﴾ **قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَتَأُولَى الْأَلْبَسُ لَكُمْ تَفْلِحُونَ**

(ولو أعجبك كثرة الخبيث): فإنه لا ينفع صاحبه شيئاً، بل يضره في دينه ودنياه. (فاتقوا الله يا أولي الألباب لعلكم تفلحوا): فأمر أولي الألباب أي: أهل العقول الوافية، والآراء الكاملة؛ فإن الله تعالى يوجه إليهم الخطاب، وهم الذين يؤيه لهم، ويرجى أن يكون فيهم خير، ثم أخبر أن الفلاح متوقف على التقوى التي هي موافقة الله في أمره ونهيهِ؛ فمن اتقاه أفلح كل الفلاح، ومن ترك تقواه حصل له الخسران، وفاتته الأرباح. السعدي: ٢٤٥.

السؤال: لماذا توجه الله سبحانه بالخطاب لأولي الألباب دون سائر الناس؟

﴿٧﴾ **قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا كَافِرِينَ**
لأنهم لم يسألوا على وجه الاسترشاد، بل على وجه الاستهزاء والعناد. ابن كثير: ١١٠/٢.

السؤال: تختلف أحوال السائلين، فما السؤال المحمود، وما السؤال المذموم؟

أَجَلْ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَكُمْ وَلِلْغِيَارِ
وَحَرَمَ عَلَيْكُمْ صَيْدَ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي
إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿١١﴾ **جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَمًا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلْبَ ذَلِكَ لِيَتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ** ﴿١٢﴾ **أَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ** ﴿١٣﴾ **مَاعَلَى الرَّسُولِ إِلَّا أَلْبَلَعُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ** ﴿١٤﴾ **قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَتَأُولَى الْأَلْبَسُ لَكُمْ تَفْلِحُونَ** ﴿١٥﴾ **يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ بُدِّ لَكُمْ سَأَلَكُمْ عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ أَنْ تُبَدِّلَ لَكُمْ عَمَّا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ** ﴿١٦﴾ **قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا كَافِرِينَ** ﴿١٧﴾ **مَاعَجَلَ اللَّهُ مِنْ تَحْيِيرِهِ وَلَا سَابِقَةَ وَلَا وَصِيلَةَ وَلَا حَامِرَ وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَذَبُوا يَقْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ** ﴿١٨﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
وَلِلْغِيَارِ	لِلْمُسَافِرِينَ.
وَالْقَلَابِدَ	هُوَ الْهَدْيُ الَّذِي عُلِقَ عَلَيْهِ شَيْءٌ إِشْعَارًا بِأَنَّهُ هَدْيٌ.
بَحِيرَةٍ	الَّتِي تُقَطِّعُ أَذُنَهَا، وَتُخَلِّي لِلطَّوَاغِيتِ إِذَا وَلَدَتْ عَدَدًا مِنَ الْبُطُولِ.
سَائِبَةٍ	الَّتِي تَتْرَكَ لِلْأَصْنَامِ بِسَبَبِ بُرءٍ مِنْ مَرَضٍ، أَوْ نَجَاةٍ مِنْ هَلَاكِ.

العمل بالآيات

١. حدد منكрат وبلغ حكم الله فيها لتبرأ ذمتك، ﴿مَاعَلَى الرَّسُولِ إِلَّا أَلْبَلَعُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ﴾.
٢. أرسل رسالة تبين فيها أن الله سبحانه يحب السؤال إذا كان بقصد العمل، ويكره السؤال المتعنت والمرائي، ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ بُدِّ لَكُمْ سَأَلَكُمْ عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ أَنْ تُبَدِّلَ لَكُمْ عَمَّا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.
٣. أرسل رسالة تبين فيها خطورة تحريم الحلال، وتحليل الحرام، ﴿مَاعَجَلَ اللَّهُ مِنْ تَحْيِيرِهِ وَلَا سَابِقَةَ وَلَا وَصِيلَةَ وَلَا حَامِرَ﴾.

التوجيهات

١. القليل الحلال خير وأنفع من الكثير الحرام الضار، ﴿قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ﴾.
٢. المال الخبيث لا ينفع صاحبه شيئاً، بل يضره في دينه ودنياه، ﴿قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ﴾.
٣. لا تكثر من سؤال العالم عن الأمور التي لا فائدة من وراءها، ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ بُدِّ لَكُمْ سَأَلَكُمْ عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ أَنْ تُبَدِّلَ لَكُمْ عَمَّا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَن ضَلَّ إِذَا أَهْتَدَيْتُمْ﴾

ولا يدل هذا على أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يضر العبد تركهما وإهما لهما، فإنه لا يتم هدايه إلا بالإتيان بما يجب عليه من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، نعم إذا كان عاجزاً عن إنكار المنكر بيده ولسانه، وأنكره بقلبه فإنه لا يضره ضلال غيره. السعدي: ٢٤٦.

السؤال: كيف ترد على من يستدل بهذه الآية على ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَن ضَلَّ إِذَا أَهْتَدَيْتُمْ﴾

قد يتوهم الجاهل من ظاهر هذه الآية الكريمة عدم وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولكن نفس الآية فيها الإشارة إلى أن ذلك فيما إذا بلغ جهده، فلم يقبل منه المأمور؛ وذلك في قوله: (إذا اهتديتم) لأن من ترك الأمر بالمعروف لم يهتد. الشنقيطي: ٤٥٩/١.

السؤال: متى يقتصر ضرر الضلالة على صاحبها دون غيره؟

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا شَهِدْ بَيْنَكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمْ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ﴾

الوصية معتبرة، ولو كان الإنسان وصل إلى مقدمات الموت وعلاماته، ما دام عقله ثابتاً. السعدي: ٢٤٧.

السؤال: هل يجوز لمن حضره الموت أن يوصي؟ وماذا تفيد من ذلك؟

﴿فَأَصْبَحَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ﴾

وسمى الله تعالى الموت في هذه الآية مصيبة، والموت وإن كان مصيبة عظيمة، ورزية كبرى، فأعظم منه الغفلة عنه، والإعراض عن ذكره، وترك التفكير فيه، وترك العمل له، وإن فيه وحده عبرة لمن اعتبر، وفكرة لمن تفكر.

القرطبي: ٢٦٤/٨.

السؤال: هل الموت مصيبة؟ وما المصيبة الأشد والأعظم منه؟

﴿تَحْسِبُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ أَصْلَاوُكُمْ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ﴾
إن فائدة اشتراطه بعد الصلاة: تعظيماً للوقت، وإرهاباً به؛ لشهود الملائكة ذلك الوقت. القرطبي: ٢٦٦/٨.

السؤال: لماذا اشترط أن يكون الحلف واليمين بعد الصلاة؟

﴿فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنْ أَرَيْتُمْ لَا شَيْءَ بِيْهِ فَيَمْنَأُ وَكَانَ ذَا قُرْبَى وَلَا تَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّ إِيَّاهُ لَمِنَ الْأَشْيَاءِ﴾
(ولا تكتُم شهادة الله) أي: الشهادة التي أمر الله بحفظها وأداها. وإضافتها إلى الله تعظيماً لها. ابن جزري: ٢٥٥/١.

السؤال: ما وجه إضافة الشهادة إلى الله عز وجل؟

﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاسْمَعُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾
(واتقوا الله واسمعوا): سمع إجابة وقبول جميع ما تؤمرون به، والله لا يهدي القوم الفاسقين؛ تذييل لما تقدم، والمراد: فإن لم تتقوا وتسمعوا كنتم فاسقين خارجين عن الطاعة، والله تعالى لا يهدي القوم الخارجين عن طاعته؛ لا يهديهم إلى ما ينفعهم أو إلى طريق الجنة. الألوسي: ٦٩/٧.

السؤال: في الآية بيان لمانع من موانع الهداية والتوفيق، بين ذلك المانع.

﴿وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَاءَنَا وَكُنَّا ءَابَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾
﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَن ضَلَّ إِذَا أَهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَبَيْنَكُمْ يُمَآكِلَتُهُ تَعْمَلُونَ﴾
﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا شَهِدْ بَيْنَكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمْ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنْكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنتُمْ صَرِيحُونَ فِي الْأَرْضِ فَاصْدِرْتُمْ مَصِيبَةَ الْمَوْتِ تَحْسِبُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ أَصْلَاوُكُمْ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنْ أَرَيْتُمْ لَا شَيْءَ بِيْهِ فَيَمْنَأُ وَكَانَ ذَا قُرْبَى وَلَا تَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّ إِيَّاهُ لَمِنَ الْأَشْيَاءِ﴾
﴿إِنْ عُثِرَ عَلَى أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا فَآخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوَّلَيْنِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهِدْتُمَا لَاحِقٌ مِنْ شَهِدْتُمَا وَمَا اعْتَدَيْتُمَا إِنْ إِيَّاهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾
﴿ذَلِكَ أَتَى أَن يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَى رُءُوسِهِمْ أَوْ يُخَفُّوْنَ أَنْ تَرَدَّ أَيْمَنُ بَعْدَ أَيْمَنِهِمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاسْمَعُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾

معاني الكلمات

المعنى	الكلمة
كافيناً.	حسبنا
الزموا أنفسكم العمل بالطاعة.	عليكم أنفسكم
سافرتم.	ضربتم في الأرض
الأقربان للميت.	الأوليان

العمل بالآيات

١. أنكر اليوم منكراً بنصيحة مؤثرة، وكلمة طيبة، لعلك تكون ممن يرفع الله بهم العذاب عن أهل الأرض، ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَن ضَلَّ إِذَا أَهْتَدَيْتُمْ﴾.
٢. اكتب وصيتك قبل نومك هذه الليلة، ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا شَهِدْ بَيْنَكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمْ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنْكُمْ﴾.
٣. انصح من حولك بالحرص على كتابة الوصية، ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا شَهِدْ بَيْنَكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمْ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنْكُمْ﴾.

التوجيهات

١. من أهم أسباب ضياع الناس في دينهم ودنياهم: ترك اتباع ما أنزل الله، وتقليد الآباء والمجتمع في أخطائهم، ﴿وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَاءَنَا وَكُنَّا ءَابَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾.
٢. اتباع العادات والتقاليد محمود إذا لم يخالف شرع الله، ﴿وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَاءَنَا وَكُنَّا ءَابَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾.
٣. ضلال الناس لا يضر المؤمنين إذا أمرهم بالمعروف، ونهواهم عن المنكر، ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَن ضَلَّ إِذَا أَهْتَدَيْتُمْ﴾.

الوقفات التدريبية

١ ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا بِكَ أَنْتَ عَلَّمَهُ الْغُيُوبَ﴾

أي: ماذا أجابكم به الأمم من إيمان وكفر، وطاعة ومعصية؟ والمقصود بهذا السؤال توبيخ من كفر من الأمم، وإقامة الحجة عليهم. ابن جزري: ٢٥٦/١.

السؤال: ما المراد بسؤال الله لأتبيانه مع علمه -جل وعلا- بذلك؟

٢ ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا بِكَ أَنْتَ عَلَّمَهُ الْغُيُوبَ﴾

(قالوا لا علم لنا): إنما قالوا ذلك تأديبا مع الله، فوكلوا العلم إليه. ابن جزري: ٢٥٦/١.

السؤال: ما وجه إجابة الأنبياء ربهم بهذا الجواب؟

٣ ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا بِكَ أَنْتَ عَلَّمَهُ الْغُيُوبَ﴾

معنى قولهم: (لا علم لنا): لم يكن ذلك من الرسل إنكارا أن يكونوا كانوا عالمين بما عملت أممهم، ولكنهم ذهلبوا عن الجواب من هول ذلك اليوم، ثم أجابوا بعد أن ثابت إليهم عقولهم بالشهادة على أممهم. الطبري: ٢١٠/١١.

السؤال: أجاب الرسل بجوابين، فما هما؟ ومتى يكونان؟

٤ ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ لِيَعْقِبِي أَيْنَ مَرْيَمُ أَذْكَرُ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَلَدِكَ إِذْ تُدْعَتْ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتَبْرِئُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي﴾

وهذا كله صريح في أنه ليس هو الله، وإنما هو عبد الله؛ فعل ذلك بإذن الله، كما فعل مثل ذلك غيره من الأنبياء، وصريح بأن الأذن غير المأذون له. ابن تيمية: ٥٧١/٢.

السؤال: الآية الكريمة دليل أن عيسى -عليه السلام- عبد لله، لا كما تقول النصارى، كيف ذلك؟

٥ ﴿أَذْكَرُ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَلَدِكَ﴾

اذكرها بقلبك، ولسانك، وقم بواجبها: شكراً لربك؛ حيث أنعم عليك نعماً ما أنعم بها على غيرك. السعدي: ٢٤٨.

السؤال: هل اختصك الله بنعمة؟ وما الواجب عليك تجاهها؟

٦ ﴿وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتَبْرِئُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي﴾

(بإذني): كرهه مع كل معجزة رداً على من نسب الربوبية إلى عيسى. ابن جزري: ٢٥٧/١.

السؤال: لم تكررت كلمة (بإذني) في كل معجزة؟

٧ ﴿قَالُوا زَيْدٌ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَتَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتُنَا وَتَكُونُ عَلَيْنَا مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾

أي: إنما سألنا لأننا نريد أن نأكل منها؛ أكل تبرك لا أكل حاجة، فنستيقن قدرته، وتطمئن وتسكن قلوبنا، وتعلم أن قد صدقتنا بأنك رسول الله؛ أي: نزداد إيماناً و يقيناً. البغوي: ٧٣٢/١.

السؤال: لماذا طلب الحواريون من عيسى -عليه السلام-

إنزال المائدة؟

﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا بِكَ أَنْتَ عَلَّمَهُ الْغُيُوبَ﴾ (١) ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ لِيَعْقِبِي أَيْنَ مَرْيَمُ أَذْكَرُ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَلَدِكَ إِذْ تُدْعَتْ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتَبْرِئُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِي وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَنكَ إِذْ جَعَلْتَهُمُ الْيَهُودَ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسْحَرُؤُنَا﴾ (٢) ﴿وَإِذْ أُوحِيَ إِلَى الْخَوَارِجِ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَأَشْهَدُ بِأَنْتَا مُسْلِمُونَ﴾ (٣) ﴿إِذْ قَالَ الْخَوَارِجُ لِيَعْقِبِي أَيْنَ مَرْيَمُ هَلْ تَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنْزِلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّكُمْ كَتُمْتُمْ مَوَاسِينَ﴾ (٤) ﴿قَالُوا زَيْدٌ أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَتَعْلَمَ أَنْ قَدْ صَدَقْتُنَا وَتَكُونُ عَلَيْنَا مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ (٥)

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
أَيَّدْتُكَ	قَوَّيْتُكَ.
بِرُوحِ الْقُدُسِ	جبريل عليه السلام.
الأكمة	مَنْ وُلِدَ أَعْمَى.
الحواريون	أَصْغِيَاءُ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَام.

العمل بالآيات

١. اقرأ في أهوال يوم القيامة، وكيف يكون حال الناس في ذلك اليوم العظيم، ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا بِكَ أَنْتَ عَلَّمَهُ الْغُيُوبَ﴾.

٢. اقرأ قصة عيسى عليه السلام من أحد كتب قصص الأنبياء، واستخرج منها فائدتين، ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ لِيَعْقِبِي أَيْنَ مَرْيَمُ أَذْكَرُ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَلَدِكَ﴾.

٣. تذكر ثلاثاً من نعم الله تعالى عليك، ثم اشكر الله عليها قولاً وعملاً، ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ لِيَعْقِبِي أَيْنَ مَرْيَمُ أَذْكَرُ نِعْمَتِي عَلَيْكَ﴾.

التوجيهات

١. شدة هول يوم القيامة، وصعوبة الموقف على الرسل، فكيف بمن دونهم؟ ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا بِكَ أَنْتَ عَلَّمَهُ الْغُيُوبَ﴾.

٢. اعلم أن نعمة الله تعالى على أبويك أو أحدهما هي نعمة عليك أيضاً، فاشكر الله تعالى على ذلك، ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ لِيَعْقِبِي أَيْنَ مَرْيَمُ أَذْكَرُ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَلَدِكَ﴾.

٣. تذكر نعم الله تعالى على العبد يعين على القيام بواجب شكرها، ﴿أَذْكَرُ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَلَدِكَ﴾.

الوقفات التذيرية

١ ﴿قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُرِّئُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدَ مَنِّكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ﴾

قال عبد الله بن عمر: أشد الناس عذابا يوم القيامة من كفر من أصحاب المائدة، وآل فرعون، والمنافقون. ابن جزي: ٢٥٨/١.

السؤال: المعصية بعد وضوح الحجة أشد من المعصية ابتداء، وضح ذلك.

٢ ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ لِيُحْيِي أَبْنِ مَرْيَمَ ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُخِي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَنَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عِلْمُ الْغُيُوبِ﴾ (إن كنت قلته فقد علمته): اعتذار وبراءة من ذلك القول، ووكل العلم إلى الله لتظهر براءته: لأن الله علم أنه لم يقل ذلك. ابن جزي: ٢٥٩/١.

السؤال: بين أدب عيسى مع ربه - سبحانه وتعالى - في هذه الآية في ثلاث نقاط.

٣ ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ لِيُحْيِي أَبْنِ مَرْيَمَ ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُخِي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَنَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ﴾

وبدا بالتسبيح قبل الجواب لأمرين: أحدهما: تنزيها له عما أضيف إليه، الثاني: خضوعا لعزته، وخوفا من سطوته.

القرطبي: ٣٠٢/٨.

السؤال: لماذا ابتداء بتسبيح الله تعالى؟ وأي شيء نتعلمه من ذلك؟

٤ ﴿إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾

خص النفس بالذكر لأنها مظنة الكتم، والانطواء على المعلومات. ابن عطية: ٢٦٣/٢.

السؤال: ما وجه تخصيص النفس بالذكر؟

٥ ﴿إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عُصَاةٌ وَإِنْ تُغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾

لم يقل «الغفور الرحيم» وهذا من أبلغ الأدب مع الله تعالى؛ فإنه قال في وقت غضب الرب عليهم، والأمر بهم إلى النار؛ فليس هو مقام استعطاف ولا شفاعته، بل مقام براءة منهم ... والمعنى: إن غضرت لهم فمغضرتك تكون عن كمال القدرة والعلم، ليست عن عجز الانتقام منهم، ولا عن خفاء عليك بمقدار جرائمهم. ابن القيم: ٣٣٧/١.

السؤال: لم قال في الآية الكريمة: (العزیز الحکیم)، ولم يقل: «الغفور الرحيم»؟

٦ ﴿قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَمْ يَنْفَعِ الْفَاسِقِينَ خَلِيلِينَ فِيهَا أَرَادَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾

(قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم): عموم في جميع الصادقين، وخصوصا في عيسى ابن مريم؛ فإن في ذلك إشارة إلى صدقه في الكلام الذي حكاه الله عنه. ابن جزي: ٢٦٠/١.

السؤال: بين وجه هذه الآية في فضيلة الصدق.

٧ ﴿قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾

فدخل تحت هذه العبارة كل مؤمن بالله تعالى، وكل ما كان اتقى فهو أدخل في العبارة، ثم جاءت هذه العبارة مشيرة إلى عيسى في حاله تلك وصدقته في ما قال؛ فحصل له بذلك في الموقف شرف عظيم؛ وإن كان اللفظ يعمه وسواه.

ابن عطية: ٢٦٣/٢.

السؤال: في الصدق منجاة في الدنيا والآخرة، وضح ذلك من خلال الآية.

قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ وَأَرْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿١٥﴾ قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُرِّئُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدَ مَنِّكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ لِيُحْيِي أَبْنِ مَرْيَمَ ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُخِي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَنَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عِلْمُ الْغُيُوبِ ﴿١٧﴾ إِلَّا مَا أَمَرَنِي بِهِ أَنْ أَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَامَّا تَوْفِيتَنِي كُنْتُ أَنْتَ أَرْقِيبٌ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١٨﴾ إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عُصَاةٌ وَإِنْ تُغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٩﴾ قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَمْ يَنْفَعِ الْفَاسِقِينَ خَلِيلِينَ فِيهَا أَرَادَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٢٠﴾ مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢١﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
تَكُونُ لَنَا عِيدًا	نَتَّخِذُ يَوْمَ نَزُولِهَا عِيدًا نَعْظُمُهُ نَحْنُ، وَمَنْ بَعْدَنَا.
وَآيَةً مِنْكَ	عَلَامَةً عَلَى وَحْدَانِيَّتِكَ وَتُبُوتِي.
شَهِيدًا	شَاهِدًا.

العمل بالآيات

١. كرر هذا الدعاء في هذا اليوم: «اللهم ارزقني وأنت خير الرازقين»؛ كما دعا به الأنبياء من قبل، ﴿وَأَرْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾.
٢. كرر هذه الآية في هذه الليلة، وتدبر في معانيها، كما فعل النبي ﷺ، ﴿إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عُصَاةٌ وَإِنْ تُغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾.
٣. سل الله تعالى أن يرزقك الصدق في القول والعمل، ﴿قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَمْ يَنْفَعِ الْفَاسِقِينَ خَلِيلِينَ فِيهَا أَرَادَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾.

التوجيهات

١. إياك أن تعاهد الله تعالى، ثم يعطيك ما تريد، فتنتقض عهده؛ فإن ذلك مظنة العذاب الشديد، ﴿قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُرِّئُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدَ مَنِّكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ﴾.
٢. من علامة إيمان العبد تادبه في خطابه مع ربه سبحانه وتعالى، ﴿قَالَ سُبْحَنَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عِلْمُ الْغُيُوبِ﴾.
٣. فضيلة الصدق؛ فهو نافع في الدنيا والآخرة، ﴿قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَمْ يَنْفَعِ الْفَاسِقِينَ خَلِيلِينَ فِيهَا أَرَادَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾.

الوقفات التدريبية

١ ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾
قال العلماء: هذه السورة أصل في محاجة المشركين وغيرهم من المبتدعين، ومن كذب بالبعث والنشور، وهذا يقتضي إنزالها جملة واحدة؛ لأنها في معنى واحد من الحجة. القرطبي: ٣١٢/٨.

السؤال: لماذا نزلت سورة الأنعام جملة واحدة؟

٢ ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾
يقول: اخلصوا الحمد والشكر للذي خلقكم أيها الناس، وخلق السماوات والأرض، ولا تشركوا معه في ذلك أحدا أو شيئا؛ فإنه المستوجب عليكم الحمد بأبديته عندكم ونعمه عليكم، لا من تعبدونه من دونه، وتجعلونه له شريكا من خلقه. الطبري: ٢٤٧/١١.

السؤال: لماذا يجب علينا إخلاص الحمد لله تعالى؟

٣ ﴿وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾
وذكر الله الظلمات بالجمع لكثرة موادها وتنوع طرقها، ووحد النور لكون الصراط الموصلة إلى الله واحدة لا تعدد فيها؛ وهي الصراط المتضمنة للعلم بالحق والعمل به. السعدي: ٢٥٠.

السؤال: ما وجه جمع الظلمات وإفراد النور؟

٤ ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَى أَجْلاً وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ. ثُمَّ أَنْتُمْ تَمُرُونَ﴾
ووصفه بمسمى عنده؛ لأنه استأثر بعلم وقت القيامة.

ابن عطية: ٢٦٧/٢.

السؤال: لماذا وصف الأجل بأنه مسمى عنده؟

٥ ﴿وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ﴾
والإعراض: ترك النظر في الآيات التي يجب أن يستدلوا بها على توحيد الله جل وعز؛ من خلق السموات والأرض وما بينهما. البغوي: ١٠٠/٢.

السؤال: كيف يكون الإعراض عن آيات الله تعالى؟

٦ ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّهِمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ تُمَكِّنْ لَكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ﴾
فاحذروا أيها المخاطبون أن يصيبكم مثل ما أصابهم؛ فما أنتم بأعز على الله منهم، والرسول الذي كذبتموه أكرم على الله من رسولهم، فانتهم أولى بالعذاب، ومعالجة العقوبة منهم؛ لولا لطفه وإحسانه. ابن كثير: ١١٧/٢.

السؤال: ما سنن الله - سبحانه - في البلاد التي يكثر شرها على خيرها؟

٧ ﴿فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ﴾
والمعنى: وسعنا عليهم النعم فكفروا، (فأهلكناهم بذنوبهم) أي: بكفرهم؛ فالذنوب سبب الانتقام، وزوال النعم، (وأنشأنا من بعدهم قَرْنًا آخَرِينَ) أي: أوجدنا، فليحذر هؤلاء من الإهلاك أيضا. القرطبي: ٣٢٦/٨.

السؤال: ما سبب نزول عذاب الله تعالى؟

سورة الأنعام

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ١ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَى أَجْلاً وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ. ثُمَّ أَنْتُمْ تَمُرُونَ ٢ وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ٣ وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ٤ فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ٥ أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّهِمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ تُمَكِّنْ لَكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ ٦ وَلَوْ رَأَيْنَا عَلَيْكَ كِبَارًا فِي قِطَائِرٍ فَامْسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ٧ وَقَالُوا لَوْلَا أَنْزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكًا لَقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنْظَرُونَ ٨

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
وَجَعَلَ	خَلَقَ.
يَعْدِلُونَ	يُسَوُّونَ بِهِ غَيْرَهُ، وَيُشْرِكُونَ.
تَمُرُونَ	تَشْكُونَ.
وَهُوَ اللَّهُ	الِإِلَهَ الْمَعْبُودَ بِحَقِّ.
قَرْنٍ	أُمَّةٍ مِنَ النَّاسِ.
مِدْرَارًا	غُزِيرًا.
لَا يُنْظَرُونَ	لَا يَمْهَلُونَ.

العمل بالآيات

١. اعمل هذا اليوم لله تعالى طاعة في السر، ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ﴾.
٢. حدد ثلاثة من أسباب إهلاك الأمم السابقة، ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّهِمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ تُمَكِّنْ لَكُمْ﴾.
٣. حاول أن تربط بين مصيبة أصابتك ومصيبة عصيت الله بها، ﴿فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ﴾.

التوجيهات

١. أكثر من حمد الله سبحانه وتعالى؛ فإن حمد الله وشكره من أعظم العبادات التي تقربك إليه، ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾.
٢. الاستهزاء والسخرية بالدين من موجبات العذاب، وقرب وقوعه، ﴿فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾.
٣. ما وقعت مصيبة إلا بذنب ولا رفعت إلا بتوبة، ﴿فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ﴾.

الوقفات التدريبية

﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾
فإن شككتهم في ذلك، أو ارتبتم؛ فسيروا في الأرض، ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين؛ فلن تجدوا إلا قوما مهلكين وهذا السير المأمور به: سير القلوب والأبدان الذي يتولد منه الاعتبار، وأما مجرد النظر من غير اعتبار فإن ذلك لا يفيد شيئاً. السعدي: ٢٥١.

السؤال: ما الفرق بين المسلم وغيره حينما يرى آثار القوم المهلكين؟

﴿قُلْ لِمَنِ مَافِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ كُتِبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةُ لِيَجْمَعَ كُفْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾
هذا استعطاف منه تعالى للمتولين عنه إلى الإقبال عليه، وإخبار بأنه رحيم بالعباد لا يعجل بالعقوبة، ويقبل الإنابة والتوبة. البغوي: ١٠/٢.

السؤال: ما المقصود الذي أراده الله - تعالى - بالآية؟

﴿قُلْ لِمَنِ مَافِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ كُتِبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةُ﴾
وهو تعالى قد بسط عليهم رحمته وإحسانه، وتغمدهم برحمته وامتنانه، وكتب على نفسه كتاباً أن رحمته تغلب غضبه، وأن العطاء أحب إليه من المنع، وأن الله قد فتح لجميع العباد أبواب الرحمة إن لم يغلقوا عليهم أبوابها بدنوبهم، ودعاهم إليها إن لم تمنعهم من طلبها معاصيهم وعيوبهم. السعدي: ٢٥١.

السؤال: ما الذي يمنع العبد من الإفادة من رحمة ربه سبحانه وتعالى؟

﴿قُلْ لِمَنِ مَافِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ كُتِبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةُ﴾
الإخبار بأن لله ما في السماوات وما في الأرض يشير سؤال سائل عن عدم تعجيل أخذهم على شركهم بمن هم ملكه؛ فالكافر يقول: لو كان ما تقولون صدقاً لعجل لنا العذاب، والمؤمن يستطيع تأخير عقابهم، فكان قوله: (كتب على نفسه الرحمة) جواباً لكلا الفريقين بأنه تفضل بالرحمة؛ فمنها: رحمة كاملة؛ وهذه رحمته بعباده الصالحين، ومنها: رحمة مؤقتة؛ وهي رحمة الإمهال والإملاء للعصاة والزالين. ابن عاشور: ١٥١/٧.

السؤال: ما مناسبة (كتب على نفسه الرحمة) لما قبلها؟

﴿وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾
خص السكون بالذكر لأن النعمة فيه أكثر. البغوي: ١١/٢.

السؤال: لماذا خص تعالى السكون بالذكر؟

﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾
ويجوز أن يكون الأول كناية عن الأقوى والأمكن في الإسلام؛ لأن الأول في كل عمل هو الأحرص عليه، والأعلى به؛ فالأولية تستلزم الحرص والقوة في العمل، كما حكي الله تعالى عن موسى قوله: (وأنا أول المؤمنين) [الأعراف: ١٤٣]، فإن كونه أولهم معلوم، وإنما أراد: أني الآن بعد الصعقة أقوى الناس إيماناً. ابن عاشور: ١٥٨/٧.

السؤال: ما المقصود بالأولية هنا؟ وماذا قصد من ذلك؟

﴿وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾
أشار تعالى بقوله هنا: (فهو على كل شيء قدير) بعد قوله: (وإن يمسسك بخير) إلى أن فضله وعطاءه الجزيل لا يقدر أحد على رده عمن أراده له تعالى؛ كما صرح بذلك في قوله: (وإن يردك بخير فلا راد لفضله) [يونس: ١٠٧] الآية.

الشنقيطي: ٤٧٥/١.

السؤال: ما مناسبة ختم هذه الآية بـ (فهو على كل شيء قدير)؟

وَلَجَعَلْنَاهُ مَلَكًا لِّجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِ مَاءً يَلْسُونَ ﴿١﴾ وَلَقَدْ أَسْهَرْنَا بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٢﴾ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴿٣﴾ قُلْ لِمَنِ مَافِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ كُتِبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةُ لِيَجْمَعَ كُفْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٤﴾ وَمَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٥﴾ قُلْ أَعِزُّ لِلَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعَمُهُ وَلَا يُطْعَمُ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٦﴾ قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٧﴾ مَنْ يُضَرْفُ عَلَيْهِ يُضَرْفُ عَلَيْهِ عَذَابُهُ وَإِنَّ يَمَسُّكَ اللَّهُ يَضْرِبْكَ فَلَاحِشٌ لَكَ أَلَا هُوَ وَإِنْ يَمَسُّكَ يَخْتَرِفْهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٨﴾ وَهُوَ أَتَقَاهُ رُفُوقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴿٩﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
وَلَلَبَسْنَا	لَخَلَطْنَا حَتَّى يَشْتَبِهَ عَلَيْهِمُ الْأَمْرُ.
فَحَاقَ	أَحَاطَ وَزَلَّ.
يَمَسُّكَ	يُصِيبُكَ.

العمل بالآيات

- أرسل رسالة تبين فيها خطر الاستهزاء بالخلق؛ وخاصة أهل الصلاح منهم؛ ﴿وَلَقَدْ أَسْهَرْنَا بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾.
- تذكر أن الله كتب على نفسه الرحمة، ثم أسأله وتضرع إليه أن يرحمك، وإن يجعلك رحيمًا بالخلق؛ ﴿قُلْ لِمَنِ مَافِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ كُتِبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةُ﴾.
- إذا دعتك نفسك اليوم للوقوع في معصية فردد قول الله تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾.

التوجيهات

- لا تتخذ ولياً تصرف له عبادتك وتتكلم عليه غير الله تعالى؛ ﴿قُلْ أَعِزُّ لِلَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا﴾.
- إذا استهزأ بك أحد من الناس فتذكر أن المرسلين من قبلك استهزئ بهم؛ فلا تحزن؛ فإن العاقبة للتقوى؛ ﴿وَلَقَدْ أَسْهَرْنَا بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾.
- بادر بالانقياد للأوامر الربانية؛ ﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾.

الوقفات التذيرية

﴿قُلْ أَيْ شَيْءٍ أَكْبَرَ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾
وهو يشهد لي بإقراره وفعله، فيقرني على ما قلت لكم... فإلله حكيم قدير، فلا يليق بحكمته وقدرته أن يُقر كاذباً عليه، زاعماً أن الله أرسله ولم يرسله، وأن الله أمره بدعوة الخلق ولم يأمره، وأن الله أباح له دماء من خالفه وأموالهم ونساءهم، وهو مع ذلك يصدق به بإقراره وبفعله، فيؤيده على ما قال بالمعجزات الباهرة والآيات الظاهرة، وينصره ويخذل من خالفه وعاداه، فأى شهادة أكبر من هذه الشهادة؟ السعدي: ٢٥٢-٢٥٣.

السؤال: ما وجه كون الله شهيداً بين الرسول ومن كذبه؟

﴿وَأَوْحِي إِلَىٰ هَٰذَا الْقُرْآنِ لِأَتَذْكُرَكُم بِهِ وَمَنْ نَلِّغْ﴾
أمر بتبليغ الأقرب منه مكاناً ونسباً، ثم بتبليغ طائفة بعد طائفة حتى تبلغ النذارة إلى جميع أهل الأرض؛ كما قال تعالى: (وأوحى إلي هذا القرآن لأتذكركم به ومن بلغ) أي: من بلغه القرآن؛ فكل من بلغه القرآن فقد أنذره محمد صلى الله عليه وسلم. ابن تيمية: ٢/٣.

السؤال: تبليغ هذا الدين واجب شرعي، فكيف تكون خطواته؟

﴿وَأَوْحِي إِلَىٰ هَٰذَا الْقُرْآنِ لِأَتَذْكُرَكُم بِهِ وَمَنْ نَلِّغْ﴾
(وأوحى إلي هذا القرآن لأتذكركم به) عقابه، وأنذره به من بلغه من سائر الناس غيركم - إن لم ينته إلى العمل بما فيه، وتحليل حاله وتحريم حرامه، وإيمان جميعه - نزول نقمة الله به. الطبري: ١١/٢٩٠.

السؤال: المقصد الأكبر من إنزال القرآن هو العمل به، وضح ذلك.

﴿أَنظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَصَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾
(وصل عنهم): زال وذهب عنهم (ما كانوا يفعلون) من الأصنام؛ وذلك أنهم كانوا يرجون شفاعتها ونصرتها؛ فبطل كله في ذلك اليوم. البغوي: ٢/١٤.

السؤال: كيف ضل عنهم باطلهم في ذلك اليوم؟

﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْمَعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي ءَادَانِهِمْ وَقْرًا﴾

أي: ومن هؤلاء المشركين قوم يحملهم بعض الأوقات بعض الدواعي إلى الاستماع لما تقول، ولكنه استماع خال من قصد الحق واتباعه؛ ولهذا لا ينتفعون بذلك الاستماع، لعدم إرادتهم للخير، (وجعلنا على قلوبهم أكنة) أي: أغشية وأغشية؛ ثلثا يفقهوا كلام الله، فصان كلامه عن أمانال هؤلاء. السعدي: ٢٥٤.

السؤال: هل الابتعاد عن القرآن عقوبة ربانية؟ وضح ذلك من خلال الآية.

﴿وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي ءَادَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ يَرَوْا كُفْلًا يَأْتُوا بِآيَاتٍ لَا يَوْمُوا بِهَا﴾
(وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه): (أكنة) جمع كنان؛ وهو الغطاء، (وأن يفقهوه) في موضع مضعوع من أجله؛ تقديره: كراهة أن يفقهوه، ومعنى الآية: أن الله حال بينهم وبين فهم القرآن إذا استمعوه، وعبر بالأكنة والوقر مبالغاً.

السؤال: بين سبب عدم انتفاع الكفار بالقرآن.

﴿وَمِنْهُمْ يَهْتَوُونَ عَنْهُ وَيَتَّوُونَ عَنْهُ وَإِنْ يُهْلَكُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾
أي: لا يرجع وبإل فعلهم إلا إليهم، وأوزار الذين يصدونهم عليهم (وما يشعرون). البغوي: ٢/١٧٠.

السؤال: قد يحمل الإنسان إثمه وإثم غيره، كيف يكون ذلك؟

﴿قُلْ أَيْ شَيْءٍ أَكْبَرَ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأَوْحِي إِلَىٰ هَٰذَا الْقُرْآنِ لِأَتَذْكُرَكُم بِهِ وَمَنْ نَلِّغْ أَيْتُكُمْ لِتَشْهَدُوا أَنْ مَعَ اللَّهِ إِلَهٌ آخَرُ قُلْ لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌُ وَاحِدٌ وَإِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ﴾
﴿الَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾
﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾
﴿وَيَوْمَ تَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنِّي سَمِعْتُكُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَرْمِضُونَ ۖ ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فَتَحْشُرُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مِنْكُمْ مَشْرِكِينَ﴾
﴿أَنظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَصَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾
﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْمَعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي ءَادَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ يَرَوْا كُفْلًا يَأْتُوا بِآيَاتٍ لَا يَوْمُوا بِهَا حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُمْ يَخِدُّوكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَٰذَا إِلَّا أَصْطِيلُ السَّمُومِ أَوْ غَمَارٌ مِنْ سُحُومٍ﴾
﴿وَمِنْهُمْ يَهْتَوُونَ عَنْهُ وَيَتَّوُونَ عَنْهُ وَإِنْ يُهْلَكُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾
﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَلَيْسَ نَارُهَا إِلَّا سَطِيرٌ يَلَيْسَ نَارُهَا إِلَّا تِلْكَ الْكُذْبُ بِمَا لَبِغْتُمْ رَبَّنَا وَكُنْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
فَتَنَّتُهُمْ	إِجَابَتُهُمْ.
أَكِنَّةٌ	أَغْطِيَةٌ.
وَقْرًا	ثِقَلًا وَصَمَمًا.
أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ	حِكَايَاتُهُمُ الَّتِي لَا حَقِيقَةَ لَهَا.
وَيَنَابُونَ	يَتَّبِعُونَ.

العمل بالآيات

١. كرر اليوم هذا الدعاء: «رب زدني علماً»، ﴿وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي ءَادَانِهِمْ وَقْرًا﴾.
٢. تذكر مسائل شرعية لم تفهمها، ثم أكثر من الاستفسار؛ لعلك توفق لفهمها، ﴿وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي ءَادَانِهِمْ وَقْرًا﴾.
٣. رُز المقبرة، أو تأمل صورة لقبر، ثم تذكر هذه الآية: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَلَيْسَ نَارُهَا إِلَّا تِلْكَ الْكُذْبُ بِمَا لَبِغْتُمْ رَبَّنَا وَكُنْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾.

التوجيهات

١. الكذب على النفس، وإقناعها بالمعاصي، والتهاون في الطاعات، لا ينفعلك يوم القيامة؛ لأنه وقت تكشف الحقائق، ﴿أَنظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَصَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾.
٢. الآراء والمعتقدات الباطلة ستضل عن صاحبها يوم القيامة، ﴿وَصَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾.
٣. الذنوب توجد حائلاً بين العبد وتدبر كتاب الله، ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْمَعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي ءَادَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ يَرَوْا كُفْلًا يَأْتُوا بِآيَاتٍ لَا يَوْمُوا بِهَا﴾.

١ ﴿بَلْ بَدَأَهُمْ مَا كَانُوا يَخْفَوْنَ مِنْ قَبْلُ وَكُودُوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾

بل ظهر لهم ما كانوا يخفونه من الشرع، فيقولون: (والله ربنا ما كنا مشركين) (الأنعام: ٢٣)، فينطق الله جوارحهم، فتشهد عليهم بالكفر. القرطبي: ٣٥٤/٨.

السؤال: ما الذي كانوا يخفونه من قبل؟ وكيف بدا لهم؟

٢ ﴿وَمَا الْحَيَوةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهُوَ وَلِلْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾

أما حقيقة الدنيا: فإنها لعب ولهو؛ لعب في الأبدان، ولهو في القلوب؛ فالقلوب لها والهة، والنفوس لها عاشقة، والهجوم فيها متعلقة، والاستغفال بها كلعب الصبيان وأما الآخرة، فإنها (خير للذين يتقون) في ذاتها وصفاتها، وبقائنها ودوامها، وفيها ما تشتهيبه الأنفس، وتلد الأعين، من نعيم القلوب والأرواح، وكثرة السرور والأفراح، ولكنها ليست لكل أحد، وإنما هي للممتنة الذين يفعلون أوامر الله، ويتركون نواهيهِ وزواجرهِ. السعدي: ٢٥٢-٢٥٣.

السؤال: اذكر فرقتين بين متاع الدنيا ونعيم الآخرة؟

٣ ﴿وَمَا الْحَيَوةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهُوَ وَلِلْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾

ليس من اللهو واللعب ما كان من أمور الآخرة؛ فإن حقيقة اللعب: ما لا ينتفع به، واللهو: ما يلهي به، وما كان مراداً للآخرة خارج عنهما... قال ابن عباس: هذه حياة الكافر؛ لأنه يزجها في غرور وباطل، فاما حياة المؤمن فتتنطوي على أعمال صالحة، فلا تكون لهوا ولعباً. القرطبي: ٣٦٧/٨.

السؤال: هل كل ما في الدنيا لهو ولعب؟

٤ ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾

نفى عنهم التكذيب، وأثبت الجحود، ومعلوم أن التكذيب باللسان لم يكن منتقياً عنهم، فعلم أنه نفى عنهم تكذيب القلب. ابن تيمية: ٢٣/٣.

السؤال: ما التكذيب المنفي في الآية الكريمة؟

٥ ﴿وَلَقَدْ كَذَّبْتَ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبْرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأُودُوا حَتَّى أَنَّهُمْ نَصَرُوا﴾

فاصبر كما صبروا تظفر كما تظفروا. السعدي: ٢٥٥.

السؤال: ما الحكمة من وراء الإخبار عن قصص المرسلين وسيرهم؟

٦ ﴿وَلَقَدْ كَذَّبْتَ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبْرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأُودُوا حَتَّى أَنَّهُمْ نَصَرُوا وَلَا مَبْدَلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبِيِّ الْأُرْسَلِينَ﴾

(ولقد جاءك من نبي المرسلين) أي: من أخبارهم؛ ويعني بذلك صبرهم ثم نصرهم، وهذا أيضاً تقوية للوعد والحض على الصبر. ابن جزي: ٣٦٦/١.

السؤال: المقصد الأكبر من إنزال القرآن هو العمل به، وضح ذلك.

٧ ﴿وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ وَكَوْشَاءَ اللَّهُ لَجْمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى فَلَا تَكُونُ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾

أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم ألا يشتد حزنه عليهم إذا كانوا لا يؤمنون، كما أنه لا يستطيع هداهم.

القرطبي ٣٦٧/٨.

السؤال: ما الحكمة من نهي الداعية عن الحزن من إعراض المدعوين؟

بَلْ بَدَأَهُمْ مَا كَانُوا يَخْفَوْنَ مِنْ قَبْلُ وَكُودُوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١﴾ وَقَالُوا إِنَّمَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٢﴾ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَفُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا قَالَ فَذُقُوا الْعَذَابَ ﴿٣﴾ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٤﴾ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَحْسِرُنَا عَلَىٰ مَا قَرَضْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْرَاقَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ أَلَا سَاءَ مَا يَزِيلُونَ ﴿٥﴾ وَمَا الْحَيَوةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهُوَ وَلِلْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦﴾ قَدْ عَلِمْنَا إِنَّه يَخْرُجُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يَكْذِبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٧﴾ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأُودُوا حَتَّىٰ أَنَّهُمْ نَصَرُوا وَلَا مَبْدَلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبِيِّ الْأُرْسَلِينَ ﴿٨﴾ وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى فَلَا تَكُونُ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٩﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
كَبُرَ	عَظُمَ.

العمل بالآيات

١. أكثر اليوم من الأعمال الصالحة، وزد في صلاتك النافلة، حتى لا تنحسر يوم القيامة على التريط، ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَحْسِرُنَا عَلَىٰ مَا قَرَضْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْرَاقَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ أَلَا سَاءَ مَا يَزِيلُونَ﴾.

٢. حدد عبادة تتمنى فعلها، ولكن أخرتها بالتسويق، ثم بادر بفعلها اليوم، ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَحْسِرُنَا عَلَىٰ مَا قَرَضْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْرَاقَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ أَلَا سَاءَ مَا يَزِيلُونَ﴾.

٣. ادع أحد أقاربك أو معارفك للخير، واصبر على أذاهم، ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأُودُوا حَتَّىٰ أَنَّهُمْ نَصَرُوا﴾.

التوجيهات

١. الذنوب أسوأ حمل يحمله الإنسان يوم القيامة، ﴿وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْرَاقَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ أَلَا سَاءَ مَا يَزِيلُونَ﴾.

٢. نصيحة القرآن للعقلاء بأن لا يغفروا بالحياة الدنيا ويهملوا شأن الآخرة، فهي خير للعبد، ﴿وَمَا الْحَيَوةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهُوَ وَلِلْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾.

٣. على الداعية أن لا يستغرب تكذيب الناس له؛ فإن الناس قد كذبت المرسلين من قبله، ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأُودُوا حَتَّىٰ أَنَّهُمْ نَصَرُوا﴾.

الوقفات التذرية

﴿ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ ﴾

المراد بالسمع هنا: سماع القلب والاستجابة، وإلا فمجرد سماع الأذن يشترك فيه البر والفاجر؛ فكل المكلفين قد قامت عليهم حجة الله تعالى باستماع آياته. السعدي: ٢٥٥.

السؤال: ما الفرق في سماع المواعظ بين المؤمن والغافل؟

﴿ وَالْمَوْفِقُ بَعْنُهُمُ اللَّهُ ﴾

يعني بذلك الكفار: لأنهم موتى القلوب، فشبههم الله بأموات الأجساد. ابن كثير: ١٢٤/٢.

السؤال: ما وجه الشبه بين الكافر والميت؟

﴿ مَا قَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ لَيْ رَحْمَ يُحْشَرُونَ ﴾

جميع الأشياء -صغيرها وكبيرها- مثبتة في اللوح المحفوظ على ما هي عليه، فتقع جميع الحوادث طبق ما جرى به القلم، وفي هذه الآية دليل على أن الكتاب الأول قد حوى جميع الكائنات، وهذا أحد مراتب القضاء والقدر؛ فإنها أربع مراتب: علم الله الشامل لجميع الأشياء، وكتابه المحيط بجميع الموجودات، ومشيبته وقدرته النافذة العامة لكل شيء، وخلقه لجميع المخلوقات. السعدي: ٢٥٥.

السؤال: كل ما يقع في حياتك يمر بأربع مراتب مقدرة، فما هي؟

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَآخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضُرَّعُونَ ﴾

﴿ فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾

ثم الله سبحانه حزين... حزب إذا نزل بهم الضر لم يدعوا الله ولم يتضرعوا إليه ولم يتوبوا إليه؛ كما قال: (ولقد أرسلنا إلى أمم من قبلك فآخذناهم بالبأساء والضراء لعلهم يتضرعون - فلولا إذا جاءهم بأسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون) ... وحزب يتضرعون إليه في حال الضراء ويتوبون إليه، فإذا كشفها عنهم أعرضوا عنه ... والممدوح: هو القسم الثالث: وهم الذين يدعونه ويتوبون إليه، ويثبتون على عبادته والتوبة إليه في حال السراء فيعبدونه ويطيعونه في السراء والضراء.

ابن تيمية: ٢٤-٢٥.

السؤال: اذكر أقسام الناس في الدعاء حال السراء والضراء.

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَآخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضُرَّعُونَ ﴾

﴿ فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾

(فآخذناهم بالبأساء والضراء)؛ كان ذلك على وجه التخفيف والتأديب، (فلولا): هذا عرض وتحضيض، وفيه دليل على نفع التضرع حين الشدائد. ابن جزي: ٢٧٠/١.

السؤال: في ضوء الآية بين أهمية التضرع في الشدائد.

﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ ﴾

﴿ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ ﴾

قال الحسن البصري: من وسع الله عليه فلم ير أنه يكره به فلا رأي له، ومن قتر عليه فلم ير أنه ينظر له فلا رأي له، ثم قرأ هذه الآية. ابن كثير: ١٢٦/٢.

السؤال: بين استدراج الله سبحانه للغافلين من خلال الآية.

﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ ﴾

قال الحسن البصري: من وسع الله عليه فلم ير أنه يكره به فلا رأي له، ومن قتر عليه فلم ير أنه ينظر له فلا رأي له، ثم قرأ هذه الآية. ابن كثير: ١٢٦/٢.

السؤال: كيف يتعامل المسلم مع أحواله المالية من سعة وضيق؟

﴿ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ تَرْتَابًا يُرْجَعُونَ ﴾ ﴿ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنْزِلَ آيَةً وَلَٰكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَيْرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أَمَمٌ أَمَّا لَكُمْ مَا قَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ لَيْ رَحْمَ يُحْشَرُونَ ﴾ ﴿ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ مَنْ يَشَاءِ اللَّهُ يُضِلِّهِ وَمَنْ يَشَاءُ يُجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَاكُمْ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ ﴿ بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَنْسَوْنَ مَا أَنْتُمْ كَارُونَ ﴾ ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضُرَّعُونَ ﴾ ﴿ فَلَوْلَا إِذَا جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ ﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ ﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
مَا قَرَطْنَا	مَا تَرَكْنَا.
صُمٌّ	الَّذِينَ لَا يَسْمَعُونَ.
وَبُكْمٌ	الَّذِينَ لَا يَتَكَلَّمُونَ.
أَرَأَيْتُمْ	أَخْبِرُونِي.
مُبْلِسُونَ	أَيْسُونَ، مُنْقَطِعُونَ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ.

العمل بالآيات

١. حدد نوعاً من البهائم أو الطيور، وتفكر فيها، وكيف أنها أمة من الأمم، ﴿ وَمِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَيْرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أَمَمٌ أَمَّا لَكُمْ مَا قَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ لَيْ رَحْمَ يُحْشَرُونَ ﴾.

٢. تأمل ما سمعته من الآيات في الصلاة هذا اليوم وكم فيها من أوامر ونواه، وكم طبقت منها، ﴿ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ تَرْتَابًا يُرْجَعُونَ ﴾.

٣. حدد كرباً أصابك، ثم ألح على الله بالدعاء بتفريجه، ﴿ بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَنْسَوْنَ مَا أَنْتُمْ كَارُونَ ﴾.

التوجيهات

١. الهداية بيد الله؛ فاطلبها ممن هي بيده، ﴿ مَنْ يَشَاءِ اللَّهُ يُضِلِّهِ وَمَنْ يَشَاءُ يُجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾.

٢. المرض أو الضر وآفات الدنيا قد تذكر بالله سبحانه وتعالى وترجعك إليه، ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَآخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضُرَّعُونَ ﴾.

٣. انتفاع الدنيا إذا كان مصاحباً للبعد عن شرع الله فقد يكون سبباً أو مقدمة للهلاك، ﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ ﴾.

الوقفات التدرية

﴿ قَطَّعَ دَائِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾
والحمد لله رب العالمين على ما قضاه وقدره من هلاك
المكذبين؛ فإن بذلك تتبين آياته، وإكرامه لأولياته، وإهانته
لأعدائه، وصدق ما جاءت به المرسلون. السعدي: ٢٥٦.

السؤال: ما وجه ختم آيات عذاب المشركين بالحمد؟

﴿ قَطَّعَ دَائِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾
وفي ذلك كله تنبيه على أنه يحق الحمد لله عند هلاك
الظلمة؛ لأن هلاكهم صلاح للناس، والصلاح أعظم النعم،
وشكر النعمة واجب، وهذا الحمد شكر؛ لأنه مقابل نعمة.
ابن عاشور: ٢٣٢/٧.

السؤال: هلاك الظلمة نعمة من الله تعالى، بين ذلك.

﴿ قَطَّعَ دَائِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾
حمد الله نفسه على أن قطع دابرهم؛ لأنه نعمة على الرسل،
فذكر الحمد لله تعليماً لهم ولأن آمن بهم أن يحمدا الله
على كفايته شر الظالمين. البغوي: ٢٢/٢.

السؤال: ما المشروع لنا إذا إهلاك الله تعالى للظالمين؟

﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَرَكُمْ وَخَمَّ عَلَى قُلُوبِكُمْ
مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيَكُمْ بِهِ أَنْظَرُ كَيْفَ نَصْرُ الْآلِيَةِ ثُمَّ
هُمْ يَصْدِفُونَ ﴾

وتصريف الآيات: اختلاف أنواعها؛ بأن تأتي مرة بحجج من
مشاهدات في السماوات والأرض، وأخرى بحجج من دلائل
في نفوس الناس، ومرة بحجج من أحوال الأمم الخالية التي
أنشأها الله. ابن عاشور: ٢٣٥/٧.

السؤال: كيف يكون تصريف الآيات المذكور في الآية
الكرامية؟

﴿ وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ ﴾
هذا القرآن نذارة للخلق كله؛ ولكن إنما ينتفع به (الذين
يخافون أن يحشروا إلى ربهم) فهم متيقنون بالانتقال من
هذه الدار إلى دار القرار؛ فلذلك يستصحبون ما ينفعهم،
ويدعون ما يضرهم. السعدي: ٢٥٧.

السؤال: لماذا خصت النذارة بالخائفين من الحشر؟

﴿ وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدُوِّ وَالْغَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ﴾
وخص الغداة والغشي بالذكر؛ لأن الشغل غالب فيهما على
الناس، ومن كان في وقت الشغل مقبلاً على العبادة كان في
وقت الفراغ من الشغل أعمل. القرطبي: ٣٨٩/٨.

السؤال: لماذا خص الله سبحانه وقت الغداة والغشي بالذكر؟

﴿ وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدُوِّ وَالْغَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ
مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ
فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾

نزلت في ضعفاء المؤمنين؛ كبال، وعمار بن ياسر، وعبد الله
بن مسعود، وخباب وصهيب، وأمثالهم، وكان بعض المشركين
من قريش قد قالوا للنبي صلى الله عليه وآله وسلم: لا يمكننا أن
نختلط مع هؤلاء لشرنا، فلو طردتهم لاتبعناك.

ابن جزى: ٢٧١/١.

السؤال: رسمت هذه الآية منهجية دعوية في التعامل مع
المدعويين، بيئها.

﴿ قَطَّعَ دَائِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾
﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَرَكُمْ وَخَمَّ عَلَى قُلُوبِكُمْ
مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيَكُمْ بِهِ أَنْظَرُ كَيْفَ نَصْرُ الْآلِيَةِ
ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ ﴾ ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ
بَغْةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ ﴿ وَمَا
رُسُلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ
فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ ﴿ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا
يَمَسُّهُمُ الْعَذَابُ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾ ﴿ قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ
عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبِ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ
إِنْ أَتَيْتُ إِلَّا مَا يَوْحَىٰ إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ
أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴾ ﴿ وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَىٰ
رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا سَفِيحٌ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾
﴿ وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدُوِّ وَالْغَشِيِّ يُرِيدُونَ
وَجْهَهُ وَمَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ
عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
قَطَّعَ	أَسْتَوْصَلَ.
دَائِرُ الْقَوْمِ	أَجْرُهُمْ.
نُصْرَفُ	نُتَوَّعُ.
يَصْدِفُونَ	يُعْرِضُونَ.
بِالْغَدَاةِ	أَوَّلُ النَّهَارِ.

العمل بالآيات

١. بين لمن حولك حقيقة الكهان والعرافين والمنجمين؛ فهم لا
يعلمون الغيب، ﴿ قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبِ
وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَيْتُ إِلَّا مَا يَوْحَىٰ إِلَيَّ ﴾.

٢. أرسل رسالة لمن حولك فيها موعظة قرآنية، ﴿ وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ
يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ ﴾.

٣. اجلس اليوم مع بعض الفقراء أو الضعفاء الصالحين؛ فبها
تربية لقلبك على التواضع ولين الجانب، ﴿ وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ
رَبَّهُمْ بِالْغَدُوِّ وَالْغَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ﴾.

التوجيهات

١. هلاك الظالمين لا مناص منه عاجلاً، أو أجلاً، ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ
أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَغْةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾.

٢. استخدم البشارة بالخير؛ والتخويف من الشر في نصيحتك
ودعوتك إلى الله تعالى، ﴿ وَمَا رُسُلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ
فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾.

٣. إذا كان رسول الله ﷺ لا يعلم الغيب، فمن باب أولى أن
يكون غيره لا يعلم الغيب، ﴿ قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا
أَعْلَمُ الْغَيْبِ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَيْتُ إِلَّا مَا يَوْحَىٰ إِلَيَّ ﴾.

الوقفات التدرية

١ ﴿وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مِثْلُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيِّنَاتٍ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ﴾
(وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليعقولوا أهؤلاء مثل الله عليهم من بينات أليس الله بأعلم بالشاكرين)
وذلك أن الكفار كانوا يقولون: أهؤلاء العبيد والفقراء من الله عليهم بالتوفيق للحق والسعادة دوننا، ونحن أشراف أغنياء، وكان هذا الكلام منهم على وجه الاستبعاد بذلك، (أليس الله بأعلم بالشاكرين)؛ رد على الكفار في قولهم المتقدم، ابن جزري: ٢٧١/١.

السؤال: كيف كانت هداية الضعفاء فتنة واختباراً للضالين؟

٢ ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ﴾
هم الذين يعرفون قدر نعمة الإيمان، ويشكرون الله عليها.
ابن تيمية: ٢٨/٣.

السؤال: ما المقصود بالشاكرين في الآية الكريمة؟

٣ ﴿وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهْلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾
وإذا جاءك المؤمنون فحيهم، ورحب بهم، ولقهم منك تحية وسلاماً، وبشرهم بما ينشط عزائمهم وهمهم من رحمة الله، وسعة جوده، وإحسانه، وحُثِّهم على كل سبب وطريق يوصل لذلك، ورحمهم من الإقامة على الذنوب، وأمرهم بالتوبة من المعاصي لينالوا مغفرة ربهم وجوده.

السعدي: ٢٥٨.

السؤال: كيف تكون علاقة العلماء والدعاة باتباعهم الصالحين؟

٤ ﴿وَكَذَلِكَ نَفُصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾
وإذا بان سبيل المجرمين فقد بان سبيل المؤمنين.

القرطبي: ٣٩٦/٨.

السؤال: لم ذكر سبيل المجرمين، ولم يذكر سبيل المؤمنين؟

٥ ﴿وَلَنَسْتَبَيِّنَ سَبِيلَ الْمُجْرِمِينَ﴾
فإن سبيل المجرمين إذا استبان واتضحت أمكن اجتنابها والبعد منها، بخلاف ما لو كانت مشبهةً ملتبساً؛ فإنه لا يحصل هذا المقصود الجليل. السعدي: ٢٥٨.

السؤال: ما الحكمة من توضيح طرق المجرمين؟

٦ ﴿قُلْ لَوْ أَنَّ عِنْدِي مَا تَسْتَعِجِلُونَ بِهِ لَقُضِيَ الْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾
فأوقعته بكم، ولا خير لكم في ذلك، ولكن الأمر عند الحليم الصبور، الذي يعصيه العاصون، ويتجرأ عليه المتجرؤون، وهو يعافيهم ويرزقهم، ويسدي عليهم نعمة الظاهرة والباطنة. السعدي: ٢٥٩.

السؤال: كيف تدل هذه الآية على سعة رحمة الله سبحانه وتعالى؟

٧ ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا﴾
(وما تسقط من ورقة إلا يعلمها) أي: من ورقة الشجر إلا يعلم متى تسقط، وأين تسقط، وكم تدور في الهواء، ولا حبة إلا يعلم متى تنبت، وكم تنبت، ومن يأكلها. القرطبي: ٤٥٥/٨.

السؤال: ذكرت الآية مثالا يدل على سعة علم الله تعالى، وضح.

وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مِثْلُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيِّنَاتٍ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ ﴿٥٧﴾ وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهْلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٥٨﴾ وَكَذَلِكَ نَفُصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥٩﴾ قُلْ إِنِّي نُهَيْتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قُلْ لَأَتَّبِعُ أَهْوَاءَ كُفْرٍ قَدْ ضَلَّكَ إِذَا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴿٦٠﴾ قُلْ إِنِّي عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَكَذَّبْتُمْ بِهِ مَا عِنْدِي مَا تَسْتَعِجِلُونَ بِهِ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقْضِي الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْقَاضِينَ ﴿٦١﴾ قُلْ لَوْ أَنَّ عِنْدِي مَا تَسْتَعِجِلُونَ بِهِ لَقُضِيَ الْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ ﴿٦٢﴾ وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ إِلَّا يَعْلَمُهَا إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٦٣﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
فَتَنَّا	ابْتَلَيْنَا بِاخْتِلَافِ الْأَرْزَاقِ وَغَيْرِهَا.
بِجَهَالَتِهِ	بِسَفَاهَتِهِ، وَكُلُّ عَاصٍ لِلَّهِ فَهُوَ جَاهِلٌ.
مَفَاتِحُ الْغَيْبِ	خَزَائِنُ الْغَيْبِ؛ وَهِيَ خَمْسٌ مَذْكُورَةٌ فِي آخِرِ لِقْمَانٍ.

العمل بالآيات

١. اشكر الله تعالى على نعمه عليك؛ فالشكر مفتاح للهداية والرزق، ﴿وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مِثْلُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيِّنَاتٍ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ﴾.
٢. ادمُ أحد الناس واختر عبارات الترغيب برحمة الله تعالى، ﴿قُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهْلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.
٣. تذكر ذنباً فعلته تجهل واستغفر الله منه، ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهْلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.

التوجيهات

١. إذا علمت أن الله تعالى كتب على نفسه الرحمة فاسأله إياها بالدعاء والتضرع إليه، ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾.
٢. القرآن هو الحاكم على مناهج الناس ومذاهبهم، فبين الصحيح منها والفساد، ﴿وَكَذَلِكَ نَفُصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ سَبِيلَ الْمُجْرِمِينَ﴾.
٣. صبر الداعي وتحمله ما يلقاه من أهل الزيف والضلال عبادة يتقرب بها إلى الله تعالى، ﴿قُلْ لَوْ أَنَّ عِنْدِي مَا تَسْتَعِجِلُونَ بِهِ لَقُضِيَ الْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾.

الوقفات التدريبية

﴿ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ ﴾

لكمال علمه، وحفظه لأعمالهم، بما أثبتته في اللوح المحفوظ، ثم أثبتته ملائكته في الكتاب الذي بأيديهم. السعدي: ٢٥٩.
السؤال: تحدث عن عظمة الله - سبحانه وتعالى في سرعة حسابه لعباده.

﴿ قُلْ مَنْ يُنْجِيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَّئِنْ أَجَبْنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴾

(لنكونن من الشاكرين): والشكر هو معرفة النعمة مع القيام بحفظها. البغوي: ٣٠/٢.

السؤال: كيف يكون الشكر الكامل لنعم الله تعالى؟

﴿ قُلْ مَنْ يُنْجِيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَّئِنْ أَجَبْنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴾ ﴿ قُلْ اللَّهُ يَنْجِيكُمْ مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ مُشْكِرُونَ ﴾

فوبخهم الله في دعائهم إياه عند الشدائد، وهم يدعون معه في حال الرخاء غيره. القرطبي: ٤١٢/٨.

السؤال: من خلال الآية بين تناقض المشركين في استغاثتهم.

﴿ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيْعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ ﴾

(أو يلبسكم شيعاً): قيل: يجعلكم فرقاً يقاتل بعضكم بعضاً؛ وذلك بتخليط أمرهم، وإفتراق أمرائهم على طلب الدنيا، وهو معنى قوله: (ويذيق بعضكم بأس بعض) أي: بالحرب، والقتل في الفتنة. القرطبي: ٤١٤/٨.

السؤال: كيف تكون العقوبة لبس بعض المجتمع ببعض؟

﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي ءَايَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾

إن أنساك الشيطان النهي عن مجالستهم فلا تقعد بعد أن تذكر النهي. ابن جزي: ٢٧٤/١.

السؤال: ما نصيحتك لمن يجلس مع من يخوض في آيات الله

بحجة الفكر والوعي؟

﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي ءَايَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾

من خاض في آيات الله تركت مجالسته، وهجر؛ مؤمناً كان، أو كافراً. القرطبي: ٤١٩/٨.

السؤال: ما موقفنا ممن يطرح البدع والشبهات؟

﴿ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾

نسيان الخير يكون من الشيطان؛ كما قال تعالى: (وإمّا ينسيتك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين). ابن تيمية: ٣٢٣/٣.

السؤال: كيف ينسى العبد الخير؟

وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَى أَجَلٌ مُسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠﴾ وَهُوَ الْغَافِرُ فَوقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدُكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفِرُّونَ ﴿١١﴾ ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمْ الْحَقُّ أَلا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ ﴿١٢﴾ قُلْ مَنْ يُنْجِيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَّئِنْ أَجَبْنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿١٣﴾ قُلْ اللَّهُ يَنْجِيكُمْ مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ مُشْكِرُونَ ﴿١٤﴾ قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيْعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ أَلَمْ تَنْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ﴿١٥﴾ وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ ﴿١٦﴾ لِكُلِّ بَنِيٍّ مُسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي ءَايَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١٨﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
جَرَحْتُمْ	اكتسبتم.
لَا يُفِرُّونَ	لَا يَضِيعُونَ، وَلَا يَقْصُرُونَ.
يَلْبِسُكُمْ شِيْعًا	يَخْلِطُكُمْ فِرْقًا مُتَنَاجِرَةً.
نُصَرِّفُ	نُنَوِّعُ.
يَخُوضُونَ	يَتَكَلَّمُونَ مُسْتَهْزِئِينَ.

العمل بالآيات

١. تضرع إلى الله تعالى، وسله أن يفرج كربتك، ويقضي حاجتك؛ فإنه لا منجي من الشدائد إلا الله سبحانه وتعالى، ﴿ قُلْ مَنْ يُنْجِيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَّئِنْ أَجَبْنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴾.
٢. اسع في الصلح بين شخصين أو فئتين متنازعتين، ﴿ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيْعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ ﴾.
٣. أرسل رسالة تحذر فيها من الوسائل الإعلامية التي تطعن في الدين، ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي ءَايَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ﴾.

التوجيهات

١. التحذير من الاختلاف المفضي إلى الانقسام والنزاع، ﴿ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيْعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ ﴾.
٢. ابتعد عن مجالس اللغو والباطل، ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي ءَايَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾.
٣. هناك ملائكة تحصى عليك أعمالك وأقوالك؛ فاحسب لكل عمل وقول حسابه، ﴿ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً ﴾.

الوقفات التدريبية

﴿وَمَاعَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ مَنْ شَاءَ وَلَا يَخَفُ لَعْنَهُمْ يَتَّقُونَ﴾^١

وفي هذا دليل على أنه ينبغي أن يستعمل المذكر من الكلام ما يكون أقرب إلى حصول مقصود التقوى. السعدي: ٢٦١.

السؤال: ما الهدف الذي يجب أن يجعله الداعية أمامه حال تذكيره للناس؟

﴿وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا فِيهِمْ لِبَاءً وَلَهُوَ غَرْثُهمُ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا﴾^٢

أي: لا تعلق قلبك بهم؛ فإنهم أهل تعنت إن كنت مأمورا بوعظهم... ومعنى (لعبا ولهوا) أي: استهزاء بالدين الذي دعوتهم إليه، وقيل: استهزءوا بالدين الذي هم عليه؛ فلم يعملوا به، والاستهزاء ليس مسوغا في دين. القرطبي: ٤٢٣/٨.

السؤال: كيف يكون اتخاذ دين الله تعالى لهوا ولعبا؟

﴿وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا فِيهِمْ لِبَاءً وَلَهُوَ غَرْثُهمُ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا﴾^٣

وذكر الحياة هنا له موقع عظيم؛ وهو أن همهم من هذه الدنيا هو الحياة فيها؛ لا ما يتكسب فيها من الخيرات التي تكون بها سعادة الحياة في الآخرة؛ أي: غرثهم الحياة الدنيا فأوهمتهم أن لا حياة بعدها. ابن عاشور: ٢٩٦/٧.

السؤال: ما فائدة ذكر الحياة في الآية الكريمة؟

﴿وَذَكِّرْ بِهِ﴾^٤

أي: ذكر بالقرآن ما ينفع العباد أمرا وتفصيلا، وتحسينا له بذكر ما فيه من أوصاف الحسن، وما يضر العباد نهيا عنه، وتفصيلا لأنواعه. السعدي: ٢٦١.

السؤال: ما الطريقة المثلى لاستعمال القرآن في الدعوة، وتذكير الناس؟

﴿وَذَكِّرْ بِهِ أَن تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ﴾^٥

أي: تحتبس عما فيه نجاتها في الدنيا والآخرة؛ فإن المعاصي قيد لصاحبها وحبس له، ومانع له من الجولان في فضاء التوحيد، وحائل بينه وبين أن يجني من ثمار الأعمال الصالحة؛ فهو محبوس ها هنا، وهناك في الآخرة.

ابن تيمية: ٣٣/٣.

السؤال: المعاصي قيد لصاحبها، وضح ذلك من خلال الآية الكريمة.

﴿قُلْ أَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنِي وَلَا يَضُرُّهُ وَتُرَدُّ عَلَى أَغْيَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانٌ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى آتَيْنَا﴾^٦

فمن الناس من يكون مع داعي الهدى في أموره كلها أو أغلبها، ومنهم من بالعكس من ذلك، ومنهم من يتساوى لديه الداعيان، ويتعارض عنده الجاذبان، وفي هذا الموضع تعرف أهل السعادة من أهل الشقاوة. السعدي: ٢٦١-٢٦٢.

السؤال: ما أنواع الناس أمام داعي الهدى؟ ومن أيها ترجو أن تكون؟

﴿كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانٌ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى آتَيْنَا وَإِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَأَمْرًا لِّسُلَيْمٍ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^٧

(له أصحاب): وهم رفقة يدعونه إلى الهدى، أي: إلى أن يهدهو إلى الطريق، يقولون له: اتنا، وهو قد تاه وبعد عنهم فلا يجيبهم، وهذا كله تمثيل لمن ضل في الدين عن الهدى، وهو يدعى إلى الإسلام فلا يجيب. ابن جزي: ٢٧٥/١.

السؤال: من خلال هذه الآية وضح من الحيران؟

وَمَاعَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ مَنْ شَاءَ وَلَا يَخَفُ لَعْنَهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١﴾ وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا فِيهِمْ لِبَاءً وَلَهُوَ غَرْثُهمُ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا وَذَكِّرْ بِهِ أَن تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَا يُؤْخَذُ مِنْهَا أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿٢﴾ قُلْ أَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنِي وَلَا يَضُرُّهُ وَتُرَدُّ عَلَى أَغْيَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانٌ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى آتَيْنَا قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَأَمْرًا لِّسُلَيْمٍ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٣﴾ وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٤﴾ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ عَلَيْهِ الْقَيْدُ وَالشَّهَادَةُ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴿٥﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
تُبْسَلَ	تُرْتَهَن، وَتُحْبَس.
تَعْدِلْ	تَقْتَدِر.
أُبْسِلُوا	ارْتَهَنُوا بِذُنُوبِهِمْ.
حَمِيمٍ	مَاءٌ بَالِغُ الْحَرَارَةِ.
اسْتَهْوَتْهُ	هَوَتْ بِهِ؛ فَأَضَلَّتْهُ.
الصُّورِ	الْقُرْنُ الَّذِي يَنْفُخُ فِيهِ إِسْرَافِيلُ عَلَيْهِ السَّلَام.

العمل بالآيات

١. حدد مجلس لهو تعودت عليه، واستبدل به مجلساً مفيداً، ﴿وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا فِيهِمْ لِبَاءً وَلَهُوَ غَرْثُهمُ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا﴾.
٢. أرسل هذه الآية إلى بعض الذين يدعون الأموات، ﴿قُلْ أَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنِي وَلَا يَضُرُّهُ وَتُرَدُّ عَلَى أَغْيَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ﴾.
٣. استعد بالله تعالى أن يستهويك الشيطان فيضلك عن سبيله، واسأل الله الثبات على دينه حتى تلقاه، ﴿كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانٌ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى آتَيْنَا﴾.

التوجيهات

١. إذا قام الإنسان بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ثم أعرض عن أصحاب المعاصي والكبائر وما يخوضون فيه؛ فلا إثم عليه، ﴿وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ مَنْ شَاءَ﴾.
٢. احذر أن تجعل الدين مجالا للطرائف واللهو والعبث؛ فشان الدين عند الله عظيم، ﴿وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا فِيهِمْ لِبَاءً وَلَهُوَ غَرْثُهمُ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا﴾.
٣. من أنفع الوسائل في الدعوة إلى الله: الحديث عن القرآن وآياته، ﴿وَذَكِّرْ بِهِ أَن تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ﴾.

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ مَاذَا تَعْبُدُ أَصْنَامًا مَلِكًا إِلَهًا إِلَهًا أَرَأَيْتَ أَنْ يَكُونَ لَكَ فِي شَيْءٍ مُمِينٌ﴾

وليس في ذلك ما ينافي البرور به، لأن المجاهرة بالحق دون سب ولا اعتداء لا ينافي البرور. ابن عاشور: ٣١٤/٧.

السؤال: هل في أسلوب إبراهيم -عليه السلام- الوارد في الآية ما ينافي البر بالوالدين؟ وضح ذلك.

﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى الْكَوْكَبَ قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أَحِبُّ الْآفِلِينَ﴾

ذلك أن أصل العبادة هي المحبة، وأن الشرك فيها أصل الشرك؛ كما ذكره الله في قصة إمام الحنفية إبراهيم الخليل؛ حيث قال: (فلما جن عليه الليل رأى كوكباً قال هذا ربي فلما أفل قال لا أحب الآفلين). ابن تيمية: ٣٤/٣.

السؤال: المحبة أصل في العبادة، جعلها الجهلة أصلاً في الشرك، بين ذلك من الآية الكريمة.

﴿قَالَ هَذَا رَبِّي﴾

أي: على وجه التَّنَزُّل مع الخصم؛ أي: هذا ربي، فهُلَّمْ ننظر هل يستحق الربوبية؟ وهل يقوم لنا دليل على ذلك؟ فإنه لا ينبغي لعاقل أن يتخذ إلهه هواد بغير حجة ولا برهان.

السعدي: ٢٦٢.

السؤال: ما وجه وصف إبراهيم الكوكب بأنه ربه؟

﴿فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أَحِبُّ الْآفِلِينَ﴾

أي: الذي يغيب ويختفي عمن عبده؛ فإن المعبود لا بُد أن يكون قائماً بمصالح من عبده، ومُدَبِّرًا له في جميع شؤونه، فاما الذي يمضي وقت كثير وهو غائب فمن أين يستحق العبادة؟ وهل اتخاذه إلهاً إلا من أسفه السفه، وأبطل الباطل؟ السعدي: ٢٦٢.

السؤال: لماذا لا يستحق العبادة من كان بأفل ويغيب عن معبوده؟

﴿قَالَ كَيْنَ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ﴾

الأنبياء لم يزالوا يسألون الله تعالى الثبات على الإيمان، وكان إبراهيم يقول: (واجنبي وبني أن نعبد الأصنام) [إبراهيم: ٣٥]. البغوي: ٤١/٢.

السؤال: بين ما يدل على حرص الأنبياء -عليهم السلام- على الثبات على الدين.

﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾

إني وجهت وجهي في عبادتي إلى الذي خلق السماوات والأرض، الدائم الذي يبقى ولا يفنى، ويحيي ويميت، لا إلى الذي يفنى ولا يبقى، ويزول ولا يدوم، ولا يضر ولا ينفع. الطبري: ٤٨٧/١١.

السؤال: ما أسباب وجوب عبادة الله وعدم عبادة غيره؟

﴿وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُ وَلَا خَافُوتُ أَنتُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُزَلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾

أي كيف أخاف أمواتاً وأتمم لا تخافون الله القادر على كل شيء... (فأي الفريقين أحق بالأمن) أي: من عذاب الله: الموحّد أم المشرك؟ فقال الله قاضياً بينهم: (الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم) أي بشرك. الضطبي: ٤٤٤/٨.

السؤال: من الجهل أن تخاف من الأموات أكثر من الله، وضح ذلك من الآية.

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ مَاذَا تَعْبُدُ أَصْنَامًا مَلِكًا إِلَهًا إِلَهًا أَرَأَيْتَ أَنْ يَكُونَ لَكَ فِي شَيْءٍ مُمِينٌ﴾

﴿وَكَذَلِكَ نُرَى إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾

﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى الْكَوْكَبَ قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أَحِبُّ الْآفِلِينَ﴾

﴿فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِعًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَيْنَ لَوْ يَهْدِينِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ﴾

﴿فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِعَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَوْ يَقُمْ لِي بَرٌّ فَإِنِّي مُشْرِكُونَ﴾

﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾

﴿وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحْجَوْنَ فِي اللَّهِ وَفَدَّ هَدَنٌ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَن يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾

﴿وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُ وَلَا خَافُوتُ أَنتُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُزَلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
جَنَّ	أظلم.
الآفِلِينَ	الغائبين.
أَفَلَ	غاب.
حَنِيفًا	مَانِعًا عَنِ الشَّرِكِ إِلَى التَّوْحِيدِ.

العمل بالآيات

١. انكر منكراً -ولو كان ذلك لأقرب قريب- وقدم النصح له؛ ولكن بأسلوب حكيم يرغبه في الاستجابة، ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ مَاذَا تَعْبُدُ أَصْنَامًا مَلِكًا إِلَهًا إِلَهًا أَرَأَيْتَ أَنْ يَكُونَ لَكَ فِي شَيْءٍ مُمِينٌ﴾.
٢. سل الله تعالى أن تكون من المؤمنين، ﴿وَكَذَلِكَ نُرَى إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾.
٣. أرسل رسالة تناصح فيها عباد القبور وتذكرهم بهذه الآية العظيمة: ﴿وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُ وَلَا خَافُوتُ أَنتُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُزَلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾.

التوجيهات

١. تفضل الله بالهداية على من يشاء، ﴿وَكَذَلِكَ نُرَى إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾.
٢. الحرص على بلوغ رتبة اليقين، وأنه من أشرف المراتب وأعزها، ومن أسباب الوصول إليها التفكير والنظر في الآيات، ﴿وَكَذَلِكَ نُرَى إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾.
٣. أكثر الناس فزعاً وخوفاً هم أهل الشرك، وأكثرهم أمناً هم أهل الإخلاص، ﴿وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُ وَلَا خَافُوتُ أَنتُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُزَلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾.

۱ ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ
مِّنْ نَّشَأٍ﴾

فجزينا إبراهيم عليه السلام على طاعته إيانا، وإخلاصه توحيد ربه، ومفارقة دين قومه المشركين بالله، بأن رفعنا درجته في عليين، وآتيناه أجره في الدنيا، وهبنا له أولادا خصصناهم بالنبوة، وذرية شرفناهم منا بالكرامة، وفضلناهم على العالمين. **الطبري: ٥٧/١١.**

السؤال: من ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً، وضع ذلك من الآية.

﴿٢﴾ **وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ**
مَنْ نَشَاءُ

فإن العلم يرفع الله به صاحبه فوق العباد درجات؛ خصوصا العالم العامل للعلم؛ فإنه يجعله الله إماما للناس بحسب حاله؛ تَرْمَقُ أفعاله، وتقتضى آثاره، ويستضاء بنوره، ويمشى بعلمه. **السعدي: ٢٦٣.**

السؤال: ما سبب رفع إبراهيم على قومه درجات؟

۳ ﴿رَفَعُ دَرَجَتٍ مِّنْ نَّشَأٍ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾

أي: ترفع درجات من نشاء بالعلم، والفهم، والفضيلة، والعقل، كما رفعنا درجات إبراهيم حتى اهتدى، وحاج قومه في التوحيد. **البغوي: ١/٢: ٤١.**

السؤال: كيف يرفع العبد درجات؟

﴿٤﴾ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٥﴾

وكان هذا مجازاة لإبراهيم -عليه السلام- حين اعتزل قومه وتركهم، ونزح عنهم، وهاجر من بلادهم ذاهبا إلى عبادة الله في الأرض، فغوضه الله -عز وجل- عن قومه وعشيرته بأولاد صالحين من صلبه على دينه؛ لتقر بهم عينه. ابن كثير: ١٤٧/٢.

السؤال: كيف كان الأولاد جزاء لإحسان إبراهيم عليه السلام؟

﴿ ٥ ﴾ وَلَوْ أَشْرَكُوا الْحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٥﴾

(وَأَوْشَرَكُوا) على الفرض والتقدير (تُحِبُّطُ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)؛ فَإِنَّ الشَّرْكَ مُحِيطٌ لِلْعَمَلِ، مُوجِبٌ لِلْخُلُودِ فِي النَّارِ، فَإِذَا كَانَ هَؤُلَاءِ الصَّفْوَةُ الْآخِرَاءُ لَوْ أَشْرَكُوا وَحَاشَاهُمْ - تُحِبُّطُ أَعْمَالُهُمْ، فَغَيْرُهُمْ أَوَّلَى السَّعْدَى: ٣٦٤.

السؤال: الشريك محبط للعمل ولو وقع من كبار العباد والصالحين، وضح ذلك من الآيت.

﴿ ٦ ﴾ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحِطَ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٦﴾

أي: لو عبدوا غيري لحببت أعمالهم، ولكني عصمتهم.

القرطبي: ٤٥١/٨.

السؤال: ما جزاء من أشرك بالله تعالى وكانت له أعمال صالحة؟

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَّتْهُمْ أَقْتَدَ﴾ V

أي: امش أيها الرسول الكريم خلف هؤلاء الأنبياء الأخيار،
 واتبع ملتهم، وقد امثل صلى الله عليه وسلم؛ فاهتدى
 بهدي الرسل قبله، وجمع كل كمال فيهم؛ فاجتمعت
 لديه فضائل وخصائص فاق بها جميع العالمين؛ وكان سيد
 المرسلين وإمام المتقين، صلوات الله وسلامه عليه وعليهم
 أجمعين. **السعدى: ٢٦٤.**

أجمعين. السعدى: ٢٦٤.

السؤال: كيف تدل هذه الآية على أفضلية رسولنا الكريم ﷺ على جميع الرسل؟

الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمَنُ
وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴿٨٧﴾ وَلَٰكِنْ حَسْبُنَا اٰتِيتُهَا اِنْ رَهِيسَ عَلٰى
قَوْمِهِ تَرَفُّعٍ دَرَجَاتٍ مِّنْ شِئْءٍ اِنْ رَّبِّكَ حَكِيْمٌ عَلِيْمٌ ﴿٨٨﴾
وَوَهَبْنَا لَهٗ اِسْمَاحٰقَ وَيَعْقُوْبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوْحًا هَدَيْنَا
مِّنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمٰنَ وَاٰدَمَ وَاٰدَمَ وَاٰدَمَ
وَمُوسٰى وَهٰرُونَ وَكَذٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِيْنَ ﴿٨٩﴾
وَزَكَرِيَّا وَيَحْيٰى وَعِيسٰى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصّٰلِحِيْنَ
﴿٩٠﴾ وَاسْتَعِيْلَ وَاٰلِيسَعِ وَيُوْسُفَ وَهُودًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلٰى
الْعٰلَمِيْنَ ﴿٩١﴾ وَمِنَ اٰبَآئِهِمْ دُوْدَ رَبِّيْهِمْ وَاٰخُوْنَهُمْ وَاَجَبْتَنَّهُمْ
وَهَدَيْنَهُمْ اِلٰى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيْمٍ ﴿٩٢﴾ ذٰلِكَ هُدٰى اللّٰهُ يَهْدِي
بِهٖ مَن يَّشَآءُ مِّنْ عِبَادِهٖ وَلَوْ اَشْرَكُوْا لَحِطَّ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوْا
يَعْمَلُوْنَ ﴿٩٣﴾ اُولَٰئِكَ الَّذِيْنَ اٰتَيْنَاهُمُ الْكِتٰبَ وَالْحِكْمَ
وَالنُّبُوْةَ فَاِنْ يَكْفُرْ بِهَا هٰؤُلَاءِ فَقَدْ وَكُنَّا بِمَا قَوْمًا لَّيْسُوْا
بِهَا يَكْفُرِيْنَ ﴿٩٤﴾ اُولَٰئِكَ الَّذِيْنَ هَدٰى اللّٰهُ فَيَهْدِيْهِمْ اَقْبَدُ
قُلْ لَا اَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِمْ اَجْرًا اِنْ هُوَ اِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعٰلَمِيْنَ ﴿٩٥﴾

معاني الكلمات

العلمية	الغنى
يَلْبِسُوا	يَخْلُطُوا.
وَاجْتَنِبْنَاهُمْ	اصْطَفَيْنَاهُمْ.
اِقْتَدِهِ	اَقْتَدِ وَاتَّبِعْ.

العمل بالآيات

١. اقرأ تفسير هذه الآية بتدبر، ثم استخرج ثلاثاً مما اشتملت عليه من الضوائد، ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ هُمُ الْآمَنُونَ وَهُمْ مُّهْتَدُونَ﴾.

٢. حدد ثلاث مسائل شرعية أشكلت عليك، ثم افصل بأحد العلماء، واسأله عنها، وليكن هذا منهجاً لك فيما أشكل عليك؛ فرفعتك في الدنيا والآخرة على قدر علمك، ﴿رَفَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ شَأْنِهِ إِنَّ رَبَّكَ بِكَمَالٍ عَلِيمٌ﴾.

٣. حدد ثلاثاً من صفات الأنبياء واقتد بهم فيها، ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَّتْهُمْ أَقْدَهُ﴾.

التوجيهات

١. تحقيق التوحيد الخالص لله سبحانه وتعالى أمان من كل خوف في الدنيا والآخرة. ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ ظُلْمًا ۖ أُولَٰئِكَ هُمُ الْآمَنُونَ وَهُمْ مُسْتَبَدُّونَ﴾.

٢. خير ما يعطى المرء في هذه الحياة: الهداية إلى الصراط المستقيم، ﴿وَمِنْ آيَاتِهِمْ وَذُرِّيَّתُهُمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتِنِبَتْهُمْ وَهَدَيْتَهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾.

٣. الأنبياء لو حصل منهم الشرك لبطلت أعمالهم؛ فكيف بمن هو دونهم، ﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحِطَ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.

﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِثْلَ
قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى ﴿٢٧٨﴾
(وما قدروا الله حق قدره أي: ما عرفوه حق معرفته في
الطيف بعباده والرحمة لهم؛ إذ أنكروا بعثه للرسول، وإنزاله
للكتاب. والقائلون هم اليهود؛ بدليل ما بعده، وإنما قالوا ذلك
مبالغة في إنكار نبوة محمد صلى الله عليه وسلم.

ابن جزى: ٢٧٨/١.

السؤال: ما علامة تقدير الله - عز وجل - حق قدره؟

﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ﴾
قال ابن عباس في رواية الوالبي عنه: «هذه في الكفار، فأما
من آمن أن الله على كل شيء قدير فقد قدر الله حق قدره».

ابن تيمية: ٥٣/٣.

السؤال: من الذي يقدر الله حق قدره؟

﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ أَفَرَأَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ
إِلَيْهِ شَيْءٌ ﴾

ومن هذا النمط من أعرض عن الفقه والسنن وما كان
عليه السلف من السنن؛ فيقول: وقع في خاطري كذا، أو
أخبرني قلبي بكذا، فيحكمون بما يقع في قلوبهم ويغلب
عليهم من خواطرهم ... فيستغنون بها عن أحكام الشرائع
الكليات، ويقولون: هذه الأحكام الشرعية العامة إنما يحكم
بها على الأغبياء والعامة، وأما الأولياء وأهل الخصوص فلا
يحتاجون لتلك النصوص. القرطبي: ٥٨/٨.

السؤال: هل يدخل في الكذب على الله تعالى اعتبار الخواطر
القلبية والرؤى المنامية مصدرا من مصادر التشريع؟

﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ أَفَرَأَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ
إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ ﴾

إنما كان هذا أظلم الخلق لأن فيه من الكذب، وتغيير
الأديان - أصولها وفروعها - ونسبة ذلك إلى الله، ما هو من
أكبر المفساد. السعدي: ٢٦٥.

السؤال: لماذا كان المضري على الله كذباً من أظلم الخلق؟

﴿ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا
أَيْدِيهِمْ أَخْرَجُوا أَنْفُسَكُمْ أَفَرَأَيْتُمْ أَفَرَأَيْتُمْ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا
كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٥٨﴾
(والملائكة باسطوا أيديهم): بالعذاب والضرب؛ يضربون
وجوههم وأديبارهم، وقيل: بقبض الأرواح. (أخرجوا أي:
يقولون: أخرجوا) أنفسهم: أي: أرواحهم كرها؛ لأن نفس
المؤمن تنشط للقاء ربه، ونفس الكافر تكره ذلك، والجواب
محذوف؛ يعني: لو تراه في هذه الحال لرأيت عجبا.

البغوي: ٤٧/٢.

السؤال: ما الفرق بين خروج روح المؤمن وخروج روح الكافر
عند الموت؟

﴿ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْتُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَرَكُنْتُمْ مَا خَوَّلْتُمْ
وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ ﴾

والمعنى: جئتمونا واحدا واحدا؛ كل واحد منكم منفردا
بلا أهل، ولا مال، ولا ولد، ولا ناصر ممن كان يصاحبكم
في الحى. القرطبي: ٤٦/٨.

السؤال: لماذا اعتبرت أموال الإنسان وأهله وأولاده من زينة
الدنيا الفانية؟

﴿ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْتُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَرَكُنْتُمْ مَا خَوَّلْتُمْ
وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَ الَّذِينَ دَعَمْتُمْ أَنفُسَ
فِيكُمْ شُرَكَّاءُ ﴾

الجميع عبيد لله، والله مالكهم والمستحق لعبادتهم،
فشركهم في العبادة وصرفها لبعض العبيد تنزيل لهم
منزلة الخالق المالك، فيؤخون يوم القيامة. السعدي: ٢٦٥.

السؤال: من خلال الآية: بين حسرة من يعبدون الصالحين
يوم القيامة وندامتهم.

﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِثْلَ
قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى
لِّلنَّاسِ جَعَلُونَهُ قُرْآنًا مَّرْجُومًا ﴿٢٧٩﴾
لَّا تَأْمَنُوا بَدُوًّا وَلَا بَنِيَّاءُ أَتَاكُمْ فِي اللَّهِ تُرْذِلُهُمْ فِي حَوَاصِلِهِمْ
يَلْعَبُونَ ﴿٢٨٠﴾ وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مَبَازِكًا مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ
يَدَيْهِ وَلِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ
يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٢٨١﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ
أَفَرَأَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ
وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي
غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيَهُمْ أَخْرَجُوا أَنْفُسَكُمْ
أَفَرَأَيْتُمْ أَفَرَأَيْتُمْ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ
الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٥٩﴾ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا
فُرَادَى كَمَا خَلَقْتُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَرَكُنْتُمْ مَا خَوَّلْتُمْ وَرَاءَ
ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَ الَّذِينَ دَعَمْتُمْ أَنفُسَ فِيكُمْ
شُرَكَّاءُ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَصَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٦٠﴾

معاني الكلمات

المعنى	الكلمة
حَدِيثُهُمُ الْبَاطِلُ.	خَوَاصِلُهُمْ
أَهْوَالُ.	غَمَرَاتُ
مَلَكْنَاكُمْ مِنْ مَتَاعِ الدُّنْيَا.	خَوَّلْنَاكُمْ
زَالَ تَوَاصُلُكُمْ.	تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ

العمل بالآيات

١. تذكر ثلاث بركات للقرآن الكريم عليك أو على الأمة،
﴿ وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مَبَازِكًا مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾.
٢. اذهب اليوم إلى الصلوات في أول وقتها، وأداها بأركانها
وشروطها، كما أمرك الله تعالى، ﴿ وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴾.
٣. اجلس مع نفسك جلسة محاسبة ومعاينة؛ تقارن فيها
بين حسناتك الكبيرة وسيئاتك الكبيرة فيما مضى من عمرك،
وتتذكر فيها يوم العرض على الله، ﴿ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا
خَلَقْتُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَرَكُنْتُمْ مَا خَوَّلْتُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ ﴾.

التوجيهات

١. تأمل في حلم الله تعالى على عباده؛ حيث يسمع الأذى منهم،
وتكذيب رسله وأوليائه، ومع هذا لا يعاجلهم بعقوبته؛ لعلهم
يؤمنوا ويرجعوا، ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ
مِثْلَ شَيْءٍ ﴾.
٢. اقبل على كتاب الله تعالى متدبرا متعظا بما فيه، حتى تنال
من بركته وخيره، ﴿ وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مَبَازِكًا مُصَدِّقُ الَّذِي
بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾.
٣. كل ما جمعه في هذه الدنيا سيفنى ويذهب، ثم تذهب أنت
فرداً بين يدي الله تعالى، ﴿ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْتُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ
وَرَكُنْتُمْ مَا خَوَّلْتُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ ﴾.

٣. إِذَا سَمِعْتَ قَوْلَ مَنْ يَفْتَرِي الْكُذْبَ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى فَسَبِّحْ رَبَّكَ، وَنُزْهِهِ عَمَّا يَقُولُ الظَّالِمُونَ الْمَلْحُدُونَ، ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْإِنِّ حَقْلَهُمْ وَخَرُفُوا لَهُ، بَيْنَ وَبَيْنَ يَغْرِ عَلَيْهِ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُصِفُونَ﴾.

الوقفات التذيرية

١ ﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾
(الله ربكم) أي: المألوه المعبود، الذي يستحق نهاية الذل، ونهاية الحب: الرب الذي ربي جميع الخلق بالنعمة، وصرف عنهم صنوف النقم. السعدي: ٢٦٨.

السؤال: ما معنى كلمة (الرب)؟ وماذا يترتب على ذلك؟

٢ ﴿وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾
وكانت تعال على الأشياء ليست من جنس ووكالة الخلق؛ فإن وكلاتهم وكالة نيابة، والوكيل فيها تابع لموكله، وأما الباري تبارك وتعالى فوكالة من نفسه لنفسه، متضمنة لكمال العلم، وحسن التدبير والإحسان فيه والعدل، فلا يمكن لأحد أن يستدرك على الله، ولا يرى في خلقه خللاً ولا فطوراً، ولا في تدبيره نقصاً وعيباً. السعدي: ٢٦٨.

السؤال: ما الفرق بين وكالة الله على الأشياء، ووكالة الناس عليها؟

٣ ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾
نفى الإدراك الذي هو الإحاطة - كما قاله أكثر العلماء - ولم ينف مجرد الرؤية؛ لأن المدوم لا يرى وليس في كونه لا يرى مدح؛ إذ لو كان كذلك لكان المدوم ممدوحاً، وإنما المدح في كونه لا يحاط به وإن رئي؛ كما أنه لا يحاط به وإن علم، فكما أنه إذا علم لا يحاط به علماً، فكذلك إذا رئي لا يحاط به رؤياً. ابن تيمية: ٧٩-٨٠/٣.

السؤال: كيف تستدل بالآية على إثبات رؤية الله يوم القيامة لا نفيها؟

٤ ﴿أَنبِئْ مَا أَوْحَى إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾
أي: لا تشغل قلبك وخطرك بهم، بل اشغل بعبادة الله.

القرطبي: ٨٠/٨.

السؤال: ما الأمر الذي ينبغي أن تشغل به نفسك في هذه الحياة؟

٥ ﴿وَلَا تَسْبُوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسْبُوا اللَّهَ عَدُوًّا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾
نهى سبحانه المؤمنين أن يسبوا أو ثائهم؛ لأنه علم أنهم إذا سبوا نضر الكفار، وازدادوا كفراً. القرطبي: ٨٠/٨.

السؤال: لماذا نهى الله تعالى المؤمنين عن سب آلهة الكفار أو ثائهم؟

٦ ﴿وَلَا تَسْبُوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسْبُوا اللَّهَ عَدُوًّا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾

وفي هذه الآية الكريمة دليل للقاعدة الشرعية؛ وهي: أن الوسائل تعتبر بالأمر التي توصل إليها، وأن وسائل المحرم - ولو كانت جائزة - تكون محرمة إذا كانت تقضي إلى الشر. السعدي: ٢٦٩.

السؤال: استنبط العلماء من الآية قاعدة شرعية عظيمة، فما هي؟

٧ ﴿وَلَا تَسْبُوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسْبُوا اللَّهَ عَدُوًّا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾

فمتى كان الكافر في منعة، وخيف أن يسبب الإسلام أو النبي ﷺ والله عز وجل؛ فلا يحل للمسلم أن يسب دينهم، ولا صلبانهم، ولا يتعرض ما يؤدي إلى ذلك، أو نحوه.

ابن عطية: ٣٢٢/٢.

السؤال: متى تقضي الحكمة عدم سب آلهة الكفار؟

ذَلِكَ اللَّهُ رَبُّكَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١﴾ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿٢﴾ قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِظٍ ﴿٣﴾ وَكَذَلِكَ نَصْرَفُ الْأَيَّاتِ وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ وَلِنَبَيِّنَ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ أَنبِئْ مَا أَوْحَى إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴿٥﴾ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا وَمَا أَنتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ﴿٦﴾ وَلَا تَسْبُوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسْبُوا اللَّهَ عَدُوًّا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٧﴾ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَلْمَنِهِمْ لَنْ جَاءَهُمْ نَذْرٌ أَلَيْسَ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٨﴾ إِنَّمَا الْأَيَّاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٩﴾ وَنُفِثَ أَفْئِدَتُهُمْ وَابْصَرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرَهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٠﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
نُصْرَفُ	نُبَيِّنُ.
دَرَسْتَ	تَعَلَّمْتَ.
عَدَوًا	اِعْتِدَاءً.
يَعْمَهُونَ	يَتَحَيَّرُونَ.

العمل بالآيات

١. اجمع آيات تتكلم عن موضوع يشغل ذهنك، ثم اقرأ تفسيرها، واسأل عن معناها، ﴿قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِظٍ﴾.
٢. قل: اللهم إني أعوذ بك أن يزين لي سوء عملي، ﴿كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.
٣. قل: اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك، ﴿وَنُفِثَ أَفْئِدَتُهُمْ وَابْصَرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرَهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾.

التوجيهات

١. الزم الوحي من الكتاب والسنة الصحيحة، ولا تستبدل بهما شيئاً آخر، ﴿أَنبِئْ مَا أَوْحَى إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾.
٢. إياك أن تأتي في دعوتك ما ينضر مخالفتك من دعوة أهل السنة والجماعة وطريقتهم، بل التزم الحكمة؛ فهي من أقوى أسلحة الداعية إلى الله تعالى، ﴿وَلَا تَسْبُوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسْبُوا اللَّهَ عَدُوًّا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾.
٣. الإعراض عن الدين قد يعاقب عليه المعرض بصرفه عن الهدى والدين دانما، فاحذر من ذلك، ﴿وَنُفِثَ أَفْئِدَتُهُمْ وَابْصَرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرَهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾.

الوقفات التدرجية

﴿١﴾ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرَفَ الْقَوْلِ غَرُورًا ﴿١﴾
قال قتادة ومجاهد والحسن: إن من الإنس شياطين، كما أن من الجن شياطين ... وقال مالك بن دينار: إن شياطين الإنس أشد علي من شياطين الجن؛ وذلك أنني إذا تعودت بالله ذهب عني شيطان الجن، وشيطان الإنس يجيئني فيجرني إلى المعاصي عيانا. البغوي: ٥٦/٢.

السؤال: هل في الإنس شياطين كالجن؟ وأيهم أشد خطراً؟

﴿٢﴾ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرَفَ الْقَوْلِ غَرُورًا ﴿٢﴾
يزين بعضهم لبعض الأمر الذي يدعون إليه من الباطل، وبزخرفون له العبارات؛ حتى يجعلوه في أحسن صورة؛ ليفتر به السفهاء، وينقاد له الأغبياء الذين لا يفهمون الحقائق، ولا يفقهون المعاني، بل تعجبهم الأنفاظ المزخرفة، والعبارات الموهبة، فيعتقدون الحق باطلاً، والباطل حقاً.

السعدي: ٢٦٩-٢٧٠.

السؤال: لماذا يهتم أهل الباطل بزخرفة أقوالهم وتجميلها؟

﴿٣﴾ وَلَيَصْنَعُنَّ إِلَٰهَهُ أَفْعَادُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلَيَرْصُوهُ ﴿٣﴾
أخبر أن كلام أعداء الرسل تصغى إليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة. فعلم أن مخالفة الرسل وترك الإيمان بالآخرة متلازمان؛ فمن لم يؤمن بالآخرة أصغى إلى زخرف أعدائهم فخالف الرسل كما هو موجود في أصناف الكفار والمنافقين في هذه الأمة وغيرها. ابن تيمية: ٨٩/٣-٩٠.

السؤال: مخالفة الرسل وترك الإيمان بالآخرة متلازمان، بين ذلك.

﴿٤﴾ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٤﴾

(وتمت كلمته ربك صدقاً وعدلاً؛ فالله تعالى بعث الرسل بالعلم والعدل؛ فكل من كان أتم علماً وعدلاً كان أقرب إلى ما جاءت به الرسل. ابن تيمية: ٩٣/٣.

السؤال: ما الأمور التي تحدد مقدار قربك مما جاء به الرسل عليهم السلام؟

﴿٥﴾ وَإِنْ تَطَّعَ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَكْفُرُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّهُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿٥﴾

وسبب هذه الأكثريّة: أن الحق والهدى يحتاج إلى عقول سليمة، ونفوس فاضلة، وتأمل في الصالح والضار، وتقديم الحق على الهوى، والرشد على الشهوة، ومحبة الخير للناس. وهذه صفات إذا اختل واحد منها تطرق الضلال إلى النفس بمقدار ما انثلم من هذه الصفات. ابن عاشور: ٢٥/٨.

السؤال: ما سبب كثرة أهل الضلال في الأرض؟

﴿٦﴾ وَإِنْ تَطَّعَ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴿٦﴾
دلت هذه الآية على أنه لا يستدل على الحق بكثرة أهله، ولا يدل قلة السالكين لأمر من الأمور أن يكون غير حق؛ بل الواقع بخلاف ذلك؛ فإن أهل الحق هم الأقلون عدداً، الأعظمون عند الله قدراً وأجرًا. السعدي: ٢٧٠.

السؤال: انتشر اليوم بين الناس الإيمان بالأكثريّة، وتغليبها على الأقلية؛ فما حكم الشرع في هذا؟

﴿٧﴾ فَكُلُّوا مِمَّا ذُكِّرَ أَسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ بِبَيِّنَاتٍ مِّنْهُ ﴿٧﴾
(إن كنتم بآياته مؤمنين أي: إن كنتم بأحكامه وأوامره آخذين؛ فإن الإيمان بها يتضمن ويقتضي الأخذ بها والانقياد لها. ابن عطية: ٣٣٨/٢.

السؤال: لماذا ختم الأمر بالأكل مما ذكر اسم الله عليه بذكر الإيمان؟

﴿١﴾ وَلَوْ أَنَّا نَزَّلْنَاهُ إِلَيْهِمُ الْمَلَكُوتَ وَكَانَ هُمْ الْمُؤْتَىٰ وَحَرَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ وَقَبَلًا مَا كَانُوا يُؤْمِنُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَلَٰكِنْ أَكْثَرُهُمْ يَجْهَلُونَ ﴿١﴾ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرَفَ الْقَوْلِ غَرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿٢﴾ وَلَيَصْغِيَنَّ إِلَيْهِ أَفْعَادُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلَيَرْصُوهُ وَلَيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ ﴿٣﴾ أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا وَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِمْ يُضِلُّونَ أَنَّهُ مُزِيلٌ مِّنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿٤﴾ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٥﴾ وَإِنْ تَطَّعَ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَكْفُرُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّهُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿٦﴾ إِنْ رَبُّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٧﴾ فَكُلُوا مِمَّا ذُكِّرَ أَسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ بِبَيِّنَاتٍ مِّنْهُ ﴿٨﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
قَبَلًا	مُؤَاجَهَةً.
غُرُورًا	خِدَاعًا.
وَلَيَتَصَفَّى	لَيَتَمِيلَ.
وَلَيَقْتَرِفُوا	لَيَكْتَسِبُوا.
يَخْرُصُونَ	يُظُنُّونَ وَيَكْذِبُونَ.

العمل بالآيات

- أكثر من دعاء الله سبحانه أن يهديك، ويثبتك على الدين؛ فإن الهداية بيده وحده سبحانه. ﴿وَلَوْ أَنَّا نَزَّلْنَاهُ إِلَيْهِمُ الْمَلَكُوتَ وَكَانَ هُمْ الْمُؤْتَىٰ وَحَرَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ وَقَبَلًا مَا كَانُوا يُؤْمِنُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾.
- اقرأ كتابا عن مخططات الصهيونية العالمية؛ للتعرف على طريقة تفكير أعداء الأنبياء من شياطين الإنس، ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرَفَ الْقَوْلِ غَرُورًا﴾.
- تعرف على أحكام الذبائح الجائزة والمحرمة من خلال قراءة كتاب في ذلك، أو استماع درس، ﴿فَكُلُوا مِمَّا ذُكِّرَ أَسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ بِبَيِّنَاتٍ مِّنْهُ﴾.

التوجيهات

- من أساليب أهل الباطل تحسين القول وزخرفته، مع أنه في داخله لا يتضمن إلا الفساد؛ ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرَفَ الْقَوْلِ غَرُورًا﴾.
- القلوب الفارغة من الإيمان بالله أكثر القلوب إصغاء لأهل الشهوات والشبهات، ﴿وَلَيَصْغِيَنَّ إِلَيْهِ أَفْعَادُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلَيَرْصُوهُ وَلَيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ﴾.
- الكثرة ليست دليلاً على الحق، ﴿وَإِنْ تَطَّعَ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾.

الوقفات التدريبية

١ ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾
يقول تعالى مبينا لعباده علامة سعادة العبد وهدايته ... إن من انشرح صدره للإسلام -أي: اتسع وانفسح- فاستنار بنور الإيمان، وحيي بضوء اليقين، فاطمأنت بذلك نفسه، وأحب الخير، وطوعت له نفسه فعله، متلذذاً به غير مستقل؛ فإن هذا علامة على أن الله قد هداه، ومن عليه بالتوفيق، وسلوك أقوم الطرق. السعدي: ٢٧٢.

السؤال: ما علامة الهداية التي يحسها المرء من نفسه؟

٢ ﴿وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ﴾
أي: كأنها يحاول الصعود إلى السماء، وذلك غير ممكن، فكذا يصعب عليه الإيمان. ابن جزي: ٢٨٥.

السؤال: ما وجه الشبه بين الضال ومن يريد الصعود إلى السماء؟

٣ ﴿وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ﴾
شبه الله الكافر في نفوره عن الإيمان وثقله عليه بمنزلة من تكلف ما لا يطيقه، كما أن صعود السماء لا يطاق.

القرطبي: ٢٥/٩.
السؤال: تقبل الإيمان صعب بل مستحيل على من كتبت عليه الضلالة، وضح ذلك.

٤ ﴿لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُمْ وَلِيُّهَا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾
يعني: الجنة، وسميت دار السلام لأن كل من دخلها سلم من البلاء والرزايا. البغوي: ٦٣/٢.

السؤال: ما المقصود بدار السلام؟ ولم سميت بذلك؟
٥ ﴿وَكَذَلِكَ نُوْثِي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾
كذلك من سنتنا أن نولي كل ظالم ظالماً مثله؛ يؤزّه إلى الشر، ويحثه عليه، ويزهده في الخير، وينفره عنه، وذلك من عقوبات الله العظيمة الشنيعة أثرها، البليغ خطرهما، والذنب ذنب الظالم؛ فهو الذي أدخل الضرر على نفسه، وعلى نفسه جنى، (وما ربك بظالم للعبيد) أفصلت: ٤٦. ومن ذلك، أن العباد إذا كثر ظلمهم وفسادهم، ومنعهم الحقوق الواجبة، ولى عليهم ظلمة يسومونهم سوء العذاب، وياخذون منهم بالظلم والجور أضعاف ما منعوا من حقوق الله وحقوق عباده. السعدي: ٢٧٣/١.

السؤال: بين مظهرين من مظاهر تولي الظالمين بعضهم لبعض.

٦ ﴿وَكَذَلِكَ نُوْثِي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾
وهذا تهديد للظالم؛ إن لم يمتنع من ظلمه سلط الله عليه ظالماً آخر... قال فضيل بن عياض: إذا رأيت ظالماً ينتقم من ظالم فقف وانظر فيه متعجباً. القرطبي: ٣٠/٩.

السؤال: لماذا يعاقب الله تعالى الظالم في الدنيا؟

٧ ﴿يَمْعَرُ أَيْنِي وَأَلَيْسَ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ بِقُصُورٍ عَلَيْكُمْ ءَاتَيْنِي وُشِدْرُونَكَ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا وَغَرَّبْنَاهُمْ نَفْسَهُمُ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَافِرُونَ﴾
ومعناه: قد أتاكم رسل منكم ينبهونكم على خطأ ما كنتم عليه مقيمين بالحجج البالغة، وينذرونكم وعيد الله على مقامكم على ما كنتم عليه مقيمين، فلم تقبلوا ذلك، ولم تتذكروا ولم تعتبروا. الطبري: ١٢٠/١٢.

السؤال: التذكير بالمخالفات قبل إيقاع العقوبة منهج القرآن، وضح ذلك من خلال الآية.

فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥﴾ وَهَذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا قَدْ فَضَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٦﴾ لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُمْ وَلِيُّهَا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَتِمَعُّشَرُ الْجِنِّ قَدْ أَسْتَكْبَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَّغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَوْنَكُمْ خَلِّدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٨﴾ وَكَذَلِكَ نُفِي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٩﴾ يَتِمَعُّشَرُ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا وَغَرَّبْنَاهُمْ نَفْسَهُمُ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ﴿٢٠﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
حَرَجًا	شَدِيدَ الضَّيْقِ.
يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ	يَصْعَدُ فِي طَبَقَاتِ الْجَوِّ.
الرِّجْسَ	الْعَذَابَ.
دَارُ السَّلَامِ	دَارُ السَّلَامَةِ وَالْأَمَانِ وَهِيَ الْجَنَّةُ.
اسْتَمْتَعَ	انْتَفَعَ.

العمل بالآيات

١. ادع الله تعالى أن يشرح صدرك للحق حيث كان. ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾.
٢. اذكر نعمة الله تعالى عليك بالهداية، حيث شرح صدرك للإسلام، ولو شاء لم تكن كذلك، ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾.
٣. استعن بالله تعالى من شر الجن، ﴿وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَّغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَلْتَ لَنَا﴾.

التوجيهات

١. الهداية بيد الله سبحانه وتعالى؛ فاسألها من مالكها، ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾.
٢. القلوب الكافرة بلقى فيها كل ما لا خير فيه من الشهوات والشبهات، وهي مرتع للشيطان، ﴿كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾.
٣. أكثر من الأعمال الصالحة؛ فإنها سبب لولاية الله، ﴿لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُمْ وَلِيُّهَا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.

١ ﴿وَلِكُلِّ دَرَجَتٍ مِّنَا عَمَلٌ﴾

بحسب أعمالهم؛ لا يجعل قليل الشر منهم كثيره، ولا التابع كالتبوع، ولا الرئيس كالرؤوس، كما أن أهل الثواب والجنة وإن اشتركوا في الربح، والفلاح، ودخول الجنة فإن بينهم من الفرق ما لا يعلمه إلا الله، مع أنهم كلهم قد رضوا بما آتاهم مولاهم، السعدي: ٢٧٤.

السؤال: ما الفائدة العملية من معرفة أن أهل الجنة متفاوتون في الدرجات؟

٢ ﴿وَبِذَلِكَ الْغَنَىٰ دُوْرَ الرِّحْمَىٰ﴾

وإنما أمر الله العباد بالأعمال الصالحة، ونهاهم عن الأعمال السيئة رحمة بهم، وقصدًا لمصالحهم، وإلا فهو الغنى بذاته عن جميع مخلوقاته، فلا تنفعه طاعة الطائعين، كما لا تضره معصية العاصين. السعدي: ٢٧٤.

السؤال: لماذا وصف الله نفسه بالغني بعد أن ذكر جزاء المؤمنين والفاجرين؟

٣ ﴿إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنْ بَعْدِكُمْ مَا يَشَأْ كَمَا أَنشَأَكُم مِّن دُرِيَّةٍ قَوْمَهُ الْآخِرِينَ﴾

فإذا عرفتم بأنكم لا بد أن تنتقلوا من هذه الدار كما انتقل غيركم، وترحلونها وتخلونها لمن بعدكم، كما رحل عنها من قبلكم وخلوها لكم؛ فلم اتخذتموها قراراً، وتوطنتم بها، ونسيتم أنها دار ممر لا دار مقر، وأن أمامكم داراً هي الدار التي جمعت كل نعيم، وسلمت من كل آفة ونقص؛ وهي الدار التي يسعى إليها الأولون والآخرون، وما أبخس حظ من رضي بالبدون! وأدنى همة من اختار صفقة الغبون! السعدي: ٢٧٤.

السؤال: ما الذي يفيد العاقل من ذهاب أمم وزوالها، ثم يخلفها غيرها؟

٤ ﴿فَقَالُوا هَذَا إِلَهُ رَبِّنَا وَلَهُ الشُّرَكَاءُ فَمَا كَانَتْ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَتْ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾

وسمى الشياطين شركاء لأنهم أطاعوهم في معصية الله، فأشركوهم مع الله في وجوب طاعتهم. القرطبي: ٣٩/٩.

السؤال: لماذا سمى الله تعالى الشياطين شركاء؟

٥ ﴿وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادَهُمْ شُرَكَائِهِمْ لِيُرُدُّوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ﴾

أضيف الفعل وهو القتل إلى الشركاء وإن لم يتولوا ذلك؛ لأنهم زينو ذلك، ودعوا إليه؛ فكانهم فعلوه. القرطبي: ٣٩/٩.

السؤال: هل من زين المنكر، وحث عليه، ودعا له، يعتبر كافلاً للمقارفين؟

٦ ﴿وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادَهُمْ شُرَكَائِهِمْ لِيُرُدُّوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوا فَعَدَّوْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾

كانوا يقتلون أولادهم بالوادة، ويدجونهم قرباناً إلى الأصنام. وشركاؤهم هنا هم: الشياطين، أو القائمون على الأصنام. (ليردوهم) أي: ليهلكوهم، وهو من الردى بمعنى الهلاك. ابن جزى: ٢٨٧.

السؤال: من خلال هذه الآية بين شيئاً من فضل الله علينا بهذا الدين.

٧ ﴿وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادَهُمْ شُرَكَائِهِمْ لِيُرُدُّوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوا فَعَدَّوْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾

والشركاء هاهنا: الشياطين، الأمرون بذلك، الزينون له، والحاملون عليه أيضاً من بني آدم الناقلين له عصراً بعد عصر؛ إذ كلهم مشتركون في قبح هذا الفعل، وتبعاته في الآخرة. ابن عطية: ٣٤٩/٢.

السؤال: متى يصير المرء شريكاً للشيطان؟

ذَلِكَ أَن لَّوْ كُنْ رَبَّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ ﴿٣٣﴾ وَلِكُلِّ دَرَجَتٍ مِّنَّا عَمَلٌ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿٣٤﴾ وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنْ بَعْدِكُمْ مَا يَشَأْ كَمَا أَنشَأَكُم مِّن دُرِيَّةٍ قَوْمَهُ الْآخِرِينَ ﴿٣٥﴾ إِنَّمَا تُوْعِدُونَ لَا تَبِ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿٣٦﴾ قُلْ يَقَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣٧﴾ مَنْ تَكُونُ لَهُ عَقِيبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿٣٨﴾ وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِرَحْمَتِهِ وَهَذَا لِلشُّرَكَائِ فَتَافِكُمْ كَانَتْ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَتْ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٣٩﴾ وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادَهُمْ شُرَكَائِهِمْ لِيُرُدُّوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوا فَعَدَّوْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿٤٠﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
مَكَانَتِكُمْ	طَرِيقَتُكُمْ.
عَاقِبَةُ الدَّارِ	الْعَاقِبَةُ، وَالْمَالُ الْحَسَنُ.
ذَرَأَ	خَلَقَ.
الْحَرْثُ	الزَّرْعُ.
لِيُرُدُّوهُمْ	لِيُهْلِكُوهُمْ.
وَلِيَلْبِسُوا	لِيُخْلِطُوا.
يَفْتَرُونَ	يَخْتَلِقُونَهُ مِنَ الْكَذِبِ.

العمل بالآيات

- اقرأ كتاباً عن أشرار الساعة الصغرى والكبرى، ﴿إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾.
- ادع الناس لعمل صالح، مع قيامك به؛ فهما أمران متلازمان، ﴿قُلْ يَقَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ تَكُونُ لَهُ عَقِيبَةُ الدَّارِ﴾.
- أرسل رسالة تحذر فيها إخوانك المسلمين من الظلم، مذكراً أن الظالم لا يفلح في الدنيا ولا في الآخرة، ﴿إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾.

التوجيهات

- درجتك عند الله تعالى بحسب عملك الصالح، ﴿وَلِكُلِّ دَرَجَتٍ مِّنَّا عَمَلٌ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾.
- وعد الله لا يتبدل، ﴿إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾.
- الظالم لا يفلح في الدنيا ولا في الآخرة، ﴿إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾.

الوقفات التذيرية

﴿١﴾ وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰ أَزْوَاجِنَا وَإِنْ يَكُن مِّمَّةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفُهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١﴾

(إنه حكيم عليم)، تعليل للوعد بالجزاء: فإن الحكيم العليم بما صدر عنهم لا يكاد يترك جزءاً منهم الذي هو من مقتضيات الحكمة. الألوسي: ٣٨٩/٨.

السؤال: ما الفائدة من ختم الآية بصفتي الحكمة والعلم لله عز وجل؟

﴿٢﴾ وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰ أَزْوَاجِنَا وَإِنْ يَكُن مِّمَّةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفُهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٢﴾

وفي الآية دليل على أن العالم ينبغي له أن يتعلم قول من خالفه، وإن لم يأخذ به؛ حتى يعرف فساد قوله، ويعلم كيف يرد عليه؛ لأن الله تعالى أعلم النبي - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه قول من خالفهم من أهل زمانهم ليعرفوا فساد قولهم. القرطبي: ٤٨/٩.

السؤال: بين الفائدة الجلية التي يتعلمها طالب العلم من هذه الآية؟

﴿٣﴾ وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰ أَزْوَاجِنَا وَإِنْ يَكُن مِّمَّةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفُهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٣﴾

ومن آرائهم السخيفة: أنهم يجعلون بعض الأنعام ويعينونها محرماً ما في بطنها على الإناث دون الذكور؛ فيقولون: (ما في بطن هذه الأنعام خالصة لذكورنا) أي: حلال لهم، لا يشاركون فيها النساء، (ومحرم على أزواجنا) أي: نساءنا؛ هذا إذا ولد حياً، وإن يكن ما [في] بطنها يولد ميتاً فهم فيه شركاء؛ أي: فهو حلال للذكور والإناث. السعدي: ٢٧٦.

السؤال: في الآية مقارنة بين القوانين الوضعية والشرعية الإسلامية، وضع ذلك.

﴿٤﴾ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿٤﴾

كثر في القرآن استعارة الخسران لعمل الذين يعملون طلباً لمرضاة الله وثوابه فيقعون في غضبه وعقابه؛ لأنهم اتبعوا أنفسهم، فحصلوا عكس ما تعبوا لأجله. ابن عاشور: ١١٣/٨.

السؤال: ما الخسران الحقيقي الذي ورد ذكره في الآية الكريمة؟

﴿٥﴾ وَمَا أَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِمْ أَمْ هُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥﴾

أمرهم أن يعطوها يوم حصادها، وذلك... لأنه الوقت الذي تتشوف إليه نفوس الفقراء، ويسهل حينئذ إخراجها على أهل الزرع، ويكون الأمر فيها ظاهراً لمن أخرجها؛ حتى يتميز المخرج ممن لا يخرج. السعدي: ٢٧٦.

السؤال: لماذا أمر بزكاة الزرع يوم حصادها؟

﴿٦﴾ وَلَا تَسْرِفُوا أَمْكَةً لَا يَجِبُ الْمُسْرِفُ فِيهَا ﴿٦﴾

قال الزهري: المعنى: لا تنفقوا في معصية الله تعالى، ويرى نحوه عن مجاهد: فقد أخرج ابن أبي حاتم عنه أنه قال: لو كان أبو قبيس ذهباً، فأنفقته رجل في طاعة الله تعالى لم يكن مسرفاً، ولو أنفق درهماً في معصية الله تعالى كان مسرفاً. الألوسي: ٣٩٢/٨.

السؤال: ما الإسراف المني عن الآية كما فسره علماء السلف الصالح؟

﴿٧﴾ وَلَا تَسْرِفُوا أَمْكَةً لَا يَجِبُ الْمُسْرِفُ فِيهَا ﴿٧﴾

أي: لا تسرفوا في الأكل؛ لما فيه من مضرة العقل والبدن؛ كقوله تعالى: (وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين) [الأعراف: ٣١]، وفي صحيح البخاري تعليقاً: (كلوا واشربوا والبسوا وتصدقوا من غير إسراف ولا مخيلة). ابن كثير: ١٧٤/٢.

السؤال: لماذا نهينا عن الإسراف في الأكل؟

﴿١﴾ وَقَالُوا هَذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرَّمَ حَبْرٌ لَا يَتْلُمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَاءُ بِرَعْمِهِمْ وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنْعَامٌ لَا يَذْكُرُونَ أَسْمَاءَ اللَّهِ عَلَيْهَا افْتِرَاءٌ عَلَيْهِ سَيَجْزِيهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿١﴾ وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰ أَزْوَاجِنَا وَإِنْ يَكُن مِّمَّةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفُهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٢﴾ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿٣﴾ * وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَّعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالْخَلَّ وَالزَّيْعَ مُخْتَلِفًا أَكْثَرُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَاتُ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُّوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآذُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴿٤﴾ وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةٌ وَفَرَسَاتٌ كُلُّوا مِنْ ثَمَرِهَا مَا رَزَقَكُمْ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿٥﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
حَبْرٌ	مُحَرَّمٌ.
مَعْرُوشَاتٌ	مُحْتَاجَةٌ إِلَى الْعَرِيشِ؛ كَالْعَنْبِ وَالْعَرِيشِ: أَعْوَادٌ تُنْصَبُ لِتَمْدُدَ عَلَيْهَا الشَّجَرُ، وَتَرْتَفِعَ عَنِ الْأَرْضِ.
وغير معروشات	قَائِمَةٌ عَلَى سَاقِهَا؛ كَالنَّخْلِ.
حمولة	مَا هُوَ مُهَيَّأٌ لِلْحَمْلِ عَلَيْهِ؛ كَالْإِبِلِ.
وفرشا	مَا هُوَ مُهَيَّأٌ لِغَيْرِ الْحَمْلِ لِصِغَرِهِ، وَقُرْبِهِ مِنَ الْأَرْضِ؛ كَالْغَنَمِ.

العمل بالآيات

١. سل الله تعالى صلاح الأولاد، وأن يعينك على تربيتهم التربية الصالحة. ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾.

٢. اختر لحظة تشتد فيها حاجة الفقراء، وتصدق فيها بصدقة، لعله يتضاعف أجره، ﴿وَمَا أَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِمْ﴾.

٣. احمد الله تعالى عند الأكل والشرب، ﴿كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾.

التوجيهات

١. النذور للأولياء والأضرحة هي من عمل المشركين؛ زين ذلك الشيطان لجهال المسلمين، ﴿وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنْعَامٌ لَا يَذْكُرُونَ أَسْمَاءَ اللَّهِ عَلَيْهَا افْتِرَاءٌ عَلَيْهِ سَيَجْزِيهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾.

٢. تحديد النسل من عمل الجاهلية؛ وهو من سوء الظن بالله سبحانه، ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾.

٣. الإسراف صفة مذمومة يكرها الله سبحانه وتعالى، فلا تكن من المسرفين، ﴿وَلَا تَسْرِفُوا أَمْكَةً لَا يَجِبُ الْمُسْرِفُ فِيهَا﴾.

﴿١﴾ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّيْكُمْ اللَّهُ بِهَذَا فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا يُضِلُّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١﴾

(أم كنتم شهداء) أي: هل شاهدتم الله قد حرم هذا؟ ولما لزمهم الحجة أخذوا في الافتراء فقالوا: كذا أمر الله، كذا أمر الله، فقال الله تعالى: (فمن أظلم ممن افترى على الله كذباً ليضل الناس بغير علم)، بين أنهم كذبوا إذ قالوا ما لم يقم عليه دليل. القرطبي: ٧٩/٩.

السؤال: ما الواجب على كل من أراد أن يتكلم في حكم، أو مسألة، أو نازلة؟

﴿٢﴾ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا يُضِلُّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٢﴾

بين تعالى سوء مقصدهم بالافتراء؛ لأنه لو افترى أحد فرية على الله لغير معنى لكان ظلماً عظيماً، فكيف إذا قصد بهما إضلال أمة؟ ابن عطية: ٣٥٥/٢.

السؤال: افتراء الكذب له درجات، فأيها أسوأ؟

﴿٣﴾ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا يُضِلُّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٣﴾

من الظلم أن يقدم أحد على الإفتاء في الدين ما لم يكن قد غلب على ظنه أنه يفتي بالصواب الذي يرضي الله؛ وذلك إن كان مجتهداً فبالاستناد إلى الدليل الذي يغلب على ظنه مصادفته لمراد الله تعالى، وإن كان مقلداً فبالاستناد إلى ما يغلب على ظنه أنه مذهب إمامه الذي قلده.

ابن عاشور: ١٣٥/٨.

السؤال: لا يجوز الإقدام على الفتوى بغير علم، بين ذلك.

﴿٤﴾ أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا ﴿٤﴾

هو الدم الذي يخرج من الذبيحة عند ذكاتها؛ فإنه الدم الذي يضر احتباسه في البدن، فإذا خرج من البدن زال الضرر بأكل اللحم. السعدي: ٢٧٧.

السؤال: لماذا أمر الله بسفح هذا الدم عند ذكاة الذبيحة؟

﴿٥﴾ أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا ﴿٥﴾

مفهوم هذا اللفظ: أن الدم الذي يبقى في اللحم والعروق بعد الذبح أنه حلال طاهر. السعدي: ٢٧٧.

السؤال: ذكر الله لنا حكم الدم المسفوح، فما حكم الدم الباقي بعد الذبح في الجسد والعروق؟

﴿٦﴾ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْفَرَسِ حَرِّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوِ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَلِكَ جَزَيْنَهُمْ بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَدِّقُونَ ﴿٦﴾

أي: ذلك التحريم عقوبة لهم. (ببغْيهم) أي: بظلمهم من: قتلهم الأنبياء، وصدهم عن سبيل الله، وأخذهم الربا، واستحلال أموال الناس بالباطل. البغوي: ٧٥/٢.

السؤال: للمعصية شؤم على أهلها، بين ذلك من خلال الآية.

﴿٧﴾ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْفَرَسِ حَرِّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوِ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَلِكَ جَزَيْنَهُمْ بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَدِّقُونَ ﴿٧﴾

(وعلى الذين هادوا) أي: اليهود خاصة ... (ببغْيهم) أي: بسبب ظلمهم وهو قتلهم الأنبياء بغير حق، وأكلهم الربا وقد نهوا عنه، وأكلهم أموال الناس بالباطل، وكانوا كلما أتوا بمعصية عوقبوا بتحريم شيء مما أحل لهم.

الآلوسي: ٤٥/٨.

السؤال: أذية الصالحين وقتلهم مؤذنة للعقوبات الربانية، وضع ذلك.

تَحْمِيَةِ أَزْوَاجٍ مِّنَ الصَّائِبِ أَتَيْنِ وَمِنَ الْمَعْنِ أَتَيْنِ ﴿١٠﴾ قُلْ ءَالِ الذِّكْرِ هِيَ حَرَمٌ أَمَّا الْأُنثَيَيْنِ أَمَا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أََرْحَامُ الْأُنثَيَيْنِ نَبَوِي يَعْلَمُ إِنَّ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١١﴾ وَمِنَ الْإِبِلِ أَتَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ أَتَيْنِ قُلْ ءَالِ الذِّكْرِ هِيَ حَرَمٌ أَمَّا الْأُنثَيَيْنِ أَمَا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أََرْحَامُ الْأُنثَيَيْنِ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّيْكُمْ اللَّهُ بِهَذَا فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا يُضِلُّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٢﴾ قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوْحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أَوْ لُغْمًا لِّغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنْ أَضَلُّ عَنِ بَاطِلٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٣﴾ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْفَرَسِ حَرِّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوِ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَلِكَ جَزَيْنَهُمْ بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَدِّقُونَ ﴿١٤﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
أزواج	أصناف.
أهل لغير الله	ذكر عند ذبحه اسم غير الله.
كل ذي ظفر	كل ما لم يكن مشقوق الأصابع؛ كالإبل والنعام.
الحوايا	الأمعاء.

العمل بالآيات

١. اجمع أنواع المحرمات في الآية، واعرف المراد منها، ﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوْحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ﴾.

٢. اكتب رسالة تبين فيها أن الطعام الحلال أكثر وأعظم بركة من الطعام الحرام، فعلينا الاكتفاء به، ﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوْحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ﴾.

٣. راجع أنواع الأطعمة التي تأكلها، وابتعد عن المحرم أو ما كان شديد الاشتباه؛ لأن عاقبته سيئة على الدين، والعقل، والبدن، ﴿فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أَوْ لُغْمًا لِّغَيْرِ اللَّهِ بِهِ﴾.

التوجيهات

١. لا أحد أظلم ممن يكذب على الله تعالى، فيشرع لعباده ما لم يشرعه الله، ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا يُضِلُّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾.

٢. على المفتي الذي يفتي الناس بالحل والحرم أن يفتي عن علم، ولا كان داخلًا تحت الوعيد، ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا يُضِلُّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾.

٣. إهمال الله تعالى المجرمين لا يدل على عدم عقوبتهم؛ فإن باس الله لا يعلم متى يأتي، ﴿ذَلِكَ جَزَيْنَهُمْ بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَدِّقُونَ﴾.

الوقفات التدرجية

١ ﴿فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ﴾
وهذا ترغيب لهم في ابتغاء رحمة الله الواسعة، واتباع رسوله.

ابن كثير: ١٧٧/٢.

السؤال: لماذا ذكرت رحمة الله بعد ذكر تكذيبهم لرسول؟

٢ ﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاءُنَا وَلَا حُرْمَانًا مِنْ شَيْءٍ﴾
فإن المشركين استدلوا بالقدر على نفي الأمر والنهي، والمحبوب والمكروه، والطاعة والمعصية، ومن سلك هذا المسلك فهو في نوع من الكفر البين، ابن تيمية: ١١٢/٣.

السؤال: بين في ضوء الآية الكريمة خطورة الاستدلال بالقدر على نفي الأمر والنهي.

٣ ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾
ذكر في هذه الآيات المحرمات التي أجمعت عليها جميع الشرائع، ولم تنسخ قط في ملّة، وقال ابن عباس: هي الكلمات التي أنزل الله على موسى. ابن جزي: ٢٩١/١.

السؤال: ما الميزة أو الخاصية التي اختصت بها هذه الوصايا؟

٤ ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾
هذه الآية أمر من الله تعالى لنبيه -عليه الصلاة والسلام- بأن يدعو جميع الخلق إلى سماع تلاوة ما حرم الله، وهكذا يجب على من بعده من العلماء أن يبلغوا الناس، ويبينوا لهم ما حرم الله عليهم مما حل. القرطبي: ١٠٦/٩.

السؤال: إلى أي شيء دعانا الله تعالى في هذه الآية؟

٥ ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِمَّنْ إِمْلَأْتُمْ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ﴾
قال في سورة الإسراء: (ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق) [الإسراء: ٣١] أي: لا تقتلوهم خوفا من الفقر في الأجل، ولهذا قال هناك: (نحن نرزقهم وإياكم)؛ فبدا برزقهم للاهتمام بهم؛ أي: لا تخافوا من فقركم بسبب رزقهم؛ فهو على الله، وأما هنا فلما كان الفقر حاصلًا، قال: (نحن نرزقكم وإياهم)؛ لأنه الأهم هنا. ابن كثير: ١٨٠/٢.

السؤال: لماذا قدم رزق الآباء على رزق الأبناء في هذه السورة، وقدم رزق الأبناء على رزق الآباء في سورة الإسراء؟

٦ ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾
أي: لا تقربوا الظاهر منها والخفي، أو المتعلق منها بالظاهر، والمتعلق بالقلب والباطن. والنهي عن قربان الفواحش أبلغ من النهي عن مجرد فعلها؛ فإنه يتناول النهي عن مقدماتها ووسائلها الموصلة إليها. السعدي: ٢٨٠.

السؤال: لماذا نهى عن قربان الفواحش، ولم يكتف بالنهي عن الفواحش فقط؟

٧ ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾
وهذا مما نص تبارك وتعالى على النهي عنه تأكيدًا، وإلا فهو داخل في النهي عن الفواحش ما ظهر منها وما بطن؛ فقد جاء في الصحيحين: عن ابن مسعود -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: (لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله إلا بإحدى ثلاث: الثيب الزاني، والنفس بالنفس، والتارك لدينه المفارق للجماعة). ابن كثير: ١٨٠/٢.

السؤال: النهي عن قتل النفس داخل في النهي عن الفواحش، فلماذا أعاد النهي عنه؟

٨ ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِمَّنْ إِمْلَأْتُمْ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ﴾
قال في سورة الإسراء: (ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق) [الإسراء: ٣١] أي: لا تقتلوهم خوفا من الفقر في الأجل، ولهذا قال هناك: (نحن نرزقهم وإياكم)؛ فبدا برزقهم للاهتمام بهم؛ أي: لا تخافوا من فقركم بسبب رزقهم؛ فهو على الله، وأما هنا فلما كان الفقر حاصلًا، قال: (نحن نرزقكم وإياهم)؛ لأنه الأهم هنا. ابن كثير: ١٨٠/٢.

السؤال: لماذا قدم رزق الآباء على رزق الأبناء في هذه السورة، وقدم رزق الأبناء على رزق الآباء في سورة الإسراء؟

٩ ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِمَّنْ إِمْلَأْتُمْ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ﴾
قال في سورة الإسراء: (ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق) [الإسراء: ٣١] أي: لا تقتلوهم خوفا من الفقر في الأجل، ولهذا قال هناك: (نحن نرزقهم وإياكم)؛ فبدا برزقهم للاهتمام بهم؛ أي: لا تخافوا من فقركم بسبب رزقهم؛ فهو على الله، وأما هنا فلما كان الفقر حاصلًا، قال: (نحن نرزقكم وإياهم)؛ لأنه الأهم هنا. ابن كثير: ١٨٠/٢.

السؤال: لماذا نهى عن قربان الفواحش، ولم يكتف بالنهي عن الفواحش فقط؟

١٠ ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِمَّنْ إِمْلَأْتُمْ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ﴾
قال في سورة الإسراء: (ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق) [الإسراء: ٣١] أي: لا تقتلوهم خوفا من الفقر في الأجل، ولهذا قال هناك: (نحن نرزقهم وإياكم)؛ فبدا برزقهم للاهتمام بهم؛ أي: لا تخافوا من فقركم بسبب رزقهم؛ فهو على الله، وأما هنا فلما كان الفقر حاصلًا، قال: (نحن نرزقكم وإياهم)؛ لأنه الأهم هنا. ابن كثير: ١٨٠/٢.

السؤال: لماذا نهى عن قربان الفواحش، ولم يكتف بالنهي عن الفواحش فقط؟

١١ ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِمَّنْ إِمْلَأْتُمْ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ﴾
قال في سورة الإسراء: (ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق) [الإسراء: ٣١] أي: لا تقتلوهم خوفا من الفقر في الأجل، ولهذا قال هناك: (نحن نرزقهم وإياكم)؛ فبدا برزقهم للاهتمام بهم؛ أي: لا تخافوا من فقركم بسبب رزقهم؛ فهو على الله، وأما هنا فلما كان الفقر حاصلًا، قال: (نحن نرزقكم وإياهم)؛ لأنه الأهم هنا. ابن كثير: ١٨٠/٢.

السؤال: لماذا نهى عن قربان الفواحش، ولم يكتف بالنهي عن الفواحش فقط؟

١٢ ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِمَّنْ إِمْلَأْتُمْ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ﴾
قال في سورة الإسراء: (ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق) [الإسراء: ٣١] أي: لا تقتلوهم خوفا من الفقر في الأجل، ولهذا قال هناك: (نحن نرزقهم وإياكم)؛ فبدا برزقهم للاهتمام بهم؛ أي: لا تخافوا من فقركم بسبب رزقهم؛ فهو على الله، وأما هنا فلما كان الفقر حاصلًا، قال: (نحن نرزقكم وإياهم)؛ لأنه الأهم هنا. ابن كثير: ١٨٠/٢.

السؤال: لماذا نهى عن قربان الفواحش، ولم يكتف بالنهي عن الفواحش فقط؟

١٣ ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِمَّنْ إِمْلَأْتُمْ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ﴾
قال في سورة الإسراء: (ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق) [الإسراء: ٣١] أي: لا تقتلوهم خوفا من الفقر في الأجل، ولهذا قال هناك: (نحن نرزقهم وإياكم)؛ فبدا برزقهم للاهتمام بهم؛ أي: لا تخافوا من فقركم بسبب رزقهم؛ فهو على الله، وأما هنا فلما كان الفقر حاصلًا، قال: (نحن نرزقكم وإياهم)؛ لأنه الأهم هنا. ابن كثير: ١٨٠/٢.

فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ ﴿١٥﴾ سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاءُنَا وَلَا حُرْمَانًا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّى دَأُّوا بِأَسْنَانًا قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴿١٦﴾ قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَيْتُكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٧﴾ قُلْ هَلْ مِنْ شُهَدَاءَ كُمْ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا إِنْ شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدُ مَعَهُمْ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَهُمْ بِرَبِّهِمْ يَعِدُلُونَ ﴿١٨﴾ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّيْتُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٩﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
بَأْسُهُ	عَذَابُهُ.
تَخْرُصُونَ	تَكْذِبُونَ.
هَلُمْ	هَاتُوا.
يَعِدُلُونَ	يُسَوُّونَ بِهِ غَيْرَهُ وَيُشْرِكُونَ.
إِمْلَاقٍ	فَقْرٍ.

العمل بالآيات

١. حدد وسائل إعلام المنافقين، وقاطعها؛ فهم يبتلون عبرها كذبهم وخداعهم، ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَهُمْ بِرَبِّهِمْ يَعِدُلُونَ﴾.

٢. اعمل اليوم شيئاً من البر عظيمًا تحسن به إلى والديك؛ سواء كانا أحياء أم أمواتاً؛ فقد وصاك الله تعالى بهما، ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾.

٣. اقرأ معاني ما تضمنته الآية من وصايا وأوامر وصانا الله تعالى بها لنتمكن من امتثال هذه الوصايا، ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾.

التوجيهات

١. إذا رأيت الظالم يتمادي في غيه فلا تحزن؛ فإن الله تعالى ينزل بأسه بالقوم المجرمين، فإذا نزل بهم فلا يستطيع أحد رده، ﴿وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾.

٢. على الداعية أن لا يستبعد احتمال تكذيبه من قبل بعض المدعيين؛ فلا يكن ذلك عائقاً أمامه، ﴿فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ﴾.

٣. التهديدية بيد الله سبحانه وتعالى، فاطلبها منه، ﴿فَلَوْ شَاءَ لَهَدَيْتُكُمْ أَجْمَعِينَ﴾.

﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ﴾
أي: بما فيه صلاحه وتثميده؛ وذلك بحفظ أصوله، وتثمين فروعه. القرطبي: ١١٧/٩.

السؤال: كيف يكون إصلاح مال اليتيم؟

﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ﴾
ووجه تخصيص حق اليتيم في ماله بالحفظ، أن ذلك الحق مظنة الاعتداء عليه من الولي، وهو مظنة انعدام المدافع عنه. ابن عاشور: ١٦٤/٨.

السؤال: ما وجه تخصيص حق اليتيم في ماله بالحفظ في الآية الكريمة؟

﴿وَأَوْفُوا بِالْكَيْلِ وَالْمِيزَانِ بِالْقِسْطِ لَا تُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾

أي: بقدر ما تسعه ولا تضيق عنه، فمن حرص على الإيفاء في الكيل والوزن، ثم حصل منه تقصير لم يضطرب فيه ولم يعلمه فإن الله عفو غفور. السعدي: ٢٨٠.

السؤال: لم ذكر أنه لا تكلف نفس إلا وسعها بعد ذكر الأمر بإيفاء الكيل والميزان؟

﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّيْكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾

وهذه السبل تعم اليهودية والنصرانية والمجوسية، وسائر أهل الملل، وأهل البدع والضلالات من أهل الأهواء والشذوذ في الفروع، وغير ذلك من أهل التعمق في الجدل، والخوض في الكلام؛ هذه كلها عرضة للزلل، ومظنة لسوء المعتقد.

القرطبي: ١١٧/٩.

السؤال: ما السبل التي حذرنا الله تعالى من اتباعها؟

﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّيْكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾

(ولا تتبعوا السبل): الطرق المختلفة في الدين من: اليهودية، والنصرانية، وغيرها من الأديان الباطلة، ويدخل فيه أيضا البدع والأهواء المضلة، وفي الحديث: أن النبي -صلى الله عليه وسلم- خط خطا، ثم قال: (هذا سبيل الله)، ثم خط خلوطا عن يمينه وعن شماله، ثم قال: (هذه كلها سبل؛ على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه). ابن جزى: ٢٩٢/١.

السؤال: ما رأيك في الانتماء لبعض الفرق المخالفة لمنهج أهل السنة بحجة أن فيها بعض الخير؟

﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾

إنما وجد سبيله لأن الحق واحد، ولهذا جمع السبل؛ لتفرقها، وتشعبها. ابن كثير: ١٨٢/٢.

السؤال: لم جاء لفظ سبيل الله مفردا، ولفظ سبل غير الله مجموعا؟

﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ﴾

تستخرج منه البركات؛ فما من خير إلا وقد دعا إليه، ورغب فيه، وذكر الحكم والمصالح التي تحت عليه، وما من شر إلا وقد نهى عنه، وحذر منه، وذكر الأسباب المنفرة عن فعله، وعواقبها الوخيمة. السعدي: ٢٨١.

السؤال: ما وجه البركة التي تضمنها هذا الكتاب العزيز؟

﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْكَيْلِ وَالْمِيزَانِ بِالْقِسْطِ لَا تُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدُوا وَلَوْ كَانَ دَاخِرُنَّ وَيَعْبُدِ اللَّهُ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّيْكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾
﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّيْكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾
﴿ثُمَّ أَنْزَلْنَا مَوْصِيَ الْكَتَبِ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهَدَىٰ وَرَحْمَةً لِّعَالَمِهِمْ لِيَقْآءَ رَبَّهُمْ يُؤْمِنُونَ﴾
﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَأَتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾
﴿أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أُنْزِلَ الْكِتَابُ عَلَى طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا وَإِنْ كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ لَغَفِيلِينَ﴾
﴿أَوْ تَقُولُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْكِتَابُ لَكُنَّا أَهْدَىٰ مِنْهُمْ فَقَدْ جَاءَ كُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَّبَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا سَاحِرَى الَّذِينَ يَصْدُفُونَ عَنْ آلِيتِنَا سَوَاءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُصَدِّفُونَ﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
يَبْلُغُ أَشُدَّهُ	يَصِلُ إِلَى سِنِّ الْبُلُوغِ، وَيَكُونُ رَاشِدًا.
بِالْقِسْطِ	بِالْعَدْلِ.
دِرَاسَتِهِمْ	قِرَاءَةِ كُتُبِهِمْ.
وَصَدَفَ	أَعْرَضَ.

العمل بالآيات

١. اكفل يتيما مباشرة، أو عن طريق مؤسسة موثوق فيها؛ فإن الله تعالى وصى باليتيم في ماله، فكيف بمن يكفله من عنده؟
٢. انصح بعض الباعة الطففين في المكيال والميزان، ﴿وَأَوْفُوا بِالْكَيْلِ وَالْمِيزَانِ بِالْقِسْطِ لَا تُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾.
٣. تعاهد نفسك بقول العدل في كل أمر، ولو على نفسك، ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدُوا وَلَوْ كَانَ دَاخِرُنَّ﴾.

التوجيهات

١. التزام الإسلام، والبراءة من غيره من الملل والطرق المنحرفة والمبتدعة هو الطريق المستقيم الموصل إلى الجنة، ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾.
٢. لقد حذر الله من العبث بحقوق اليتامى، ومن أكل أموالهم؛ فابتعد عن ذلك أشد الابتعاد، ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ﴾.
٣. من كان له عمل وتجارة قائمة على الكيل والوزن فليخش الله تعالى، وليحذر من التطفيف، ﴿وَأَوْفُوا بِالْكَيْلِ وَالْمِيزَانِ بِالْقِسْطِ﴾.

الوقفات التدريبية

١ ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ أَيْدِي رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلْ نَنْتَظِرُونَ إِنَّمَا نُنْتَظِرُ الْإِيمَانَ إِنَّا مُنْتَظِرُونَ﴾^(١) قال العلماء: وإنما لا ينفع نفساً إيمانها عند طلوعها من مغربها لأنه خلص إلى قلوبهم من الفزع ما تخمد معه كل شهوة من شهوات النفس، وتفتت كل قوة من قوى البدن؛ فيصير الناس كلهم - لإيقانهم بدنو القيامة - في حال من حضره الموت في انقطاع الدواعي إلى أنواع المعاصي عنهم؛ وبطلانها من أبدانهم؛ فمن تاب في مثل هذه الحال لم تقبل توبته كما لا تقبل توبة من حضره الموت. القرطبي: ١٣٠/٩.

السؤال: لماذا لا ينفع الإيمان إذا طلعت الشمس من مغربها؟
٢ ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ أَيْدِي رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا﴾

والحكمة في هذا ظاهرة، فإنه إنما كان الإيمان ينفع إذا كان إيماناً بالغيب، وكان اختياراً من العبد، فإما إذا وجدت الآيات صار الأمر شهادة، ولم يبق للإيمان فائدة؛ لأنه يشبه الإيمان الضروي: كإيمان الغريق والحريق ونحوهما ممن إذا رأى الموت ألقع عمماً هو فيه. السعدي: ٢٨١.

السؤال: من خلال الآية - بين - باختصار - أهمية الإيمان بالغيب.

٣ ﴿أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا﴾

الإنسان يكتسب الخير بإيمانه؛ فالطاعة والبر والتقوى إنما تنفع وتتمو إذا كان مع العبد الإيمان؛ فإذا خلا القلب من الإيمان لم ينفعه شيء من ذلك. السعدي: ٢٨٢.

السؤال: قد يعمل المشركون بعض أعمال الخير في الدنيا؛

فهل يفيدون منها في الآخرة؟ ولماذا؟

٤ ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَرَعُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شَيْعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾ قال مجاهد في قوله تعالى: (إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً) قال: هم أهل البدع والشبهات؛ فهم في أمور مبتدعة في الشرع، مشبهة في العقل. ابن تيمية: ١١٢/٣.

السؤال: هل يدخل أهل البدع في هذه الآية الكريمة؟

٥ ﴿قُلْ إِنِّي هَدَيْتُ رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا بِنُورِ الْإِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾^(٢) قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمِمَّا يُؤْتِي رَبِّي وَرَبَّ الْعَالَمِينَ

وهذا عموم، ثم خصص من ذلك أشرف العبادات فقال: (قل) إن صلاتي ونسكي أي: ذبحي؛ وذلك لشرف هاتين العبادتين وفضلهما، ولأنهما على محبة الله تعالى، وإخلاص الدين له، والتقرب إليه بالقلب واللسان والجوارح، وبالذبح الذي هو بذل ما تحبه النفس من المال لما هو أحب إليها؛ وهو الله تعالى. السعدي: ٢٨٢.

السؤال: الصلاة والنسك داخل في الآية الأولى؛ فلماذا أفردهما بالذكر؟

٦ ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمِمَّا يُؤْتِي رَبِّي وَرَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ أي: حياتي ووفاتي (لله رب العالمين) أي: هو يحييني، ويميتني، وقيل: محياي بالعمل الصالح، ومماتي إذا مت على الإيمان لله رب العالمين. البغوي: ٨٦/٢.

السؤال: كيف يكون المحيا والممات لله رب العالمين؟

٧ ﴿إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ترهيب وترغيب أن حسابه وعقابه سريع فيمن عصاه، وخالف رسله، وإنه لغفور رحيم لمن والاه، وتابع رسله فيما جاؤا به من خبر وطلب... فتارة يدعو عباده إليه بالبرغبة، وصفة الجنة، والترغيب فيما لديه، وتارة يدعوهم إليه بالرهبة، وذكر النار وأنكالتها وعذابها، والقيامة وأهوالها، وتارة بهما. ابن كثير: ١٩١/٢.

السؤال: لماذا تكون الدعوة مرة بالترهيب، ومرة بالترغيب، ومرة بهما؟

هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ أَيْدِي رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ أَيْدِي رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلْ نَنْتَظِرُونَ إِنَّمَا نُنْتَظِرُ الْإِيمَانَ إِنَّا مُنْتَظِرُونَ^(٣) إِنَّ الَّذِينَ قَرَعُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شَيْعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ تُرِيتَهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ^(٤) مِنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ مَثَلًا هَؤُلَاءِ مَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ^(٥) قُلْ إِنِّي هَدَيْتُ رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا بِنُورِ الْإِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ^(٦) قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمِمَّا يُؤْتِي رَبِّي وَرَبَّ الْعَالَمِينَ^(٧) لَا شَرِيكَ لَهُ، وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ^(٨) قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أُبْعَثُ رِبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ^(٩) وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ^(١٠)

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
شَيْعًا	فِرَقًا، وَأَحْزَابًا.
قِيَمًا	قَائِمًا بِأَمْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.
وَنُسُكِي	ذَبْحِي.
وَلَا تَزِرُ	لَا تَحْمِلُ.
وَازِرَةٌ	نَفْسٌ آتِمَةٌ.
وَزَرَ	إِثْمَ.

العمل بالآيات

١. انصح بعض عباد القبور بأن العبادة لا تصرف لغير الله، مستدلاً بهذه الآية: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمِمَّا يُؤْتِي رَبِّي وَرَبَّ الْعَالَمِينَ﴾.
٢. سل الله تعالى الإخلاص في جميع أمورك، ولا تعمل عملاً إلا وأنت مستحضر فيه إخلاص النية، ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمِمَّا يُؤْتِي رَبِّي وَرَبَّ الْعَالَمِينَ﴾.
٣. أحسن إلى فقير، ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ﴾.

التوجيهات

١. لا تُسَوِّف التوبة والأعمال الصالحة؛ فقد يأتي عليك زمان لا تُمكن فيه منها، ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ أَيْدِي رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا﴾.
٢. خالف المشركين واجعل ذبحك لله تعالى وحده، ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمِمَّا يُؤْتِي رَبِّي وَرَبَّ الْعَالَمِينَ﴾.
٣. على الداعية أن يُنَوِّع أساليب دعوته؛ فمرة يرهب الناس من عذاب الله وعقابه، وأخرى يرغبهم فيها عنده من النعيم والرضوان، وثالثة يجمع بينهما، ﴿إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.

الوقفات التدبرية

١ ﴿الْمَصِّ ١﴾ كَتَبَ أَنْزَلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِيُنْذِرَ بِهِ وَيُذَكِّرَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١﴾

الحروف المقطعة في أوائل السور أعقبت بذكر القرآن، أو الوحي، أو ما في معنى ذلك؛ وذلك يرجع أن المقصود من هذه الحروف التهجي؛ إبلاغا في التحدي للعرب بالعجز عن الإتيان بمثل القرآن. ابن عاشور: ١٠/٨.

السؤال: لماذا يأتي ذكر الكتاب بعد ذكر الحروف المقطعة غالباً؟

٢ ﴿أَتَعْبُوهَا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾

دللت الآية على ترك اتباع الآراء مع وجود النص.

القرطبي: ١٥١/٩.

السؤال: ما التوجيه القرآني لمن يترك اتباع الدليل لأجل الأفكار والآراء؟

٣ ﴿وَكَمْ مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيِّنًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ﴾ أي: فكان منهم من جاءه أمر الله وبأسه ونقمته (بياتاً) أي: ليلاً، (أو هم قائلون): من القيلولة؛ وهي الاستراحة وسط النهار. وكلا الوقتين وقت غفلة وهو. ابن كثير: ١٩٢/٢.

السؤال: لماذا حُصِّنَ هذان الوقتان بنزول العذاب فيهما؟

٤ ﴿فَمَا كَانَ دَعْوَانَهُمْ إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا إِلَّا أَنْ قَالُوا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ وإنما جعل تكذيبهم ظلماً لأنه تكذيب ما قامت الأدلة على صدقه، فتكذيبه ظلم للأدلة. ابن عاشور: ٣٢/٨.

السؤال: تكذيب ما قامت الأدلة على صدقه نوع من الظلم، بين ذلك.

٥ ﴿فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ﴾ اتفق أهل العلم - أهل الكتاب والسنة - على أن كل شخص سوى الرسول فإنه يؤخذ من قوله ويترك، إلا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فإنه يجب تصديقه في كل ما أخبر، وطاعته في كل ما أمر؛ فإنه المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى، وهو الذي يسأل الناس عنه يوم القيامة؛ كما قال تعالى: (فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ). ابن تيمية: ١٣٧/٣.

السؤال: من علاج التعصب المقيت أن تعلم أن كل شخص سوى الرسول ﷺ يؤخذ من قوله ويترك، وضح ذلك.

٦ ﴿وَالْوَزْنَ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾

فإن قلت: ليس الله - عز وجل - يعلم مقادير أعمال العباد؛ فما الحكمة في وزنها؛ قلت: فيه حكم، منها: إظهار العدل، وأن الله - عز وجل - لا يظلم عباده ... ومنها: تعريف العباد ما لهم من خير وشر، وحسنة وسيئة. القاسمي: ٢٩٧/١.

السؤال: ما الحكمة من وزن الأعمال مع علم الله تعالى بها؟

٧ ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَكُمْ ثُمَّ قَلْنَا لِلْمَلَكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّن السَّاجِدِينَ﴾

بينه تعالى بني آدم في هذا المقام على شرف أبيهم آدم، وبين لهم عداوة عدوهم إبليس، وما هو منطوق عليه من الحسد لهم ولأبيهم؛ ليحذروه، ولا يتبعوا طراقله. ابن كثير: ١٩٣/٢.

السؤال: ما الذي يفيده المسلم من عدم سجود إبليس لأبيه آدم؟

سُورَةُ الْأَعْرَافِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْمَصِّ ١ كَتَبَ أَنْزَلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِيُنْذِرَ بِهِ وَيُذَكِّرَ لِلْمُؤْمِنِينَ ١ أَتَعْبُوهَا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ٢ وَكَمْ مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيِّنًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ ٣ فَمَا كَانَ دَعْوَانَهُمْ إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا إِلَّا أَنْ قَالُوا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ٤ فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ ٥ فَلَنَقُصِّ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ٦ وَالْوَزْنَ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ٧ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ يَمَّا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظَاهَرُونَ ٨ وَلَقَدْ مَكَّكُم مِّنكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُم فِيهَا مَعِيشَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ٩ وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَكُمْ ثُمَّ قَلْنَا لِلْمَلَكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّن السَّاجِدِينَ ١٠

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
بَأْسُنَا	عَذَابُنَا.
بَيِّنَات	نَائِمِينَ لَيْلًا.
قَائِلُونَ	نَائِمُونَ فِي نِصْفِ النَّهَارِ.
وَالْوَزْنَ	وَزْنَ أَعْمَالِ الْعِبَادِ.
مَعِيشَ	مَا تَعِيشُونَ بِهِ.

العمل بالآيات

١. قل: «اللهم احفظني من بين يدي ومن خلفي، وعن يميني وعن شمالي، ومن فوقي، واعوذ بعظمتك أن اغتال من تحتي».
٢. اذكر الله تعالى دائماً؛ وخصوصاً وقت غفلة الخلق، ﴿وَكَمْ مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيِّنًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ﴾.
٣. اعترف اليوم بينك وبين ربك بظلمتك وخطئك، وأصلحه، وتب منه، فالاعتراف والتوبة عند نزول العذاب لا قيمة لها، ﴿فَمَا كَانَ دَعْوَانَهُمْ إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا إِلَّا أَنْ قَالُوا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾.

التوجيهات

١. المداومة على قراءة هذا القرآن وتدبره سبيل لتذكر الأعمال الصالحة، ولإصلاح الظاهر والباطن، ﴿كَتَبَ أَنْزَلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِيُنْذِرَ بِهِ وَيُذَكِّرَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾.
٢. وجوب اتباع الوحي، وحرمة اتباع ما يدعو إليه أصحاب الأهواء والمبتدعة، ﴿أَتَعْبُوهَا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾.
٣. الاعتبار بما حل بالدول الفاسدة والظالمة من خراب ودمار، ﴿وَكَمْ مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيِّنًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ﴾.

الوقفات التدبرية

١ ﴿قَالَ مَا مَنَّكَ إِلَّا سَجَدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾

(قال أنا خير منه): تعليل علل به إبليس امتناعه من السجود، وهو يقتضي الاعتراض على الله تعالى في أمره بسجود الفاضل للمفضول على زعمه، وبهذا الاعتراض كفر إبليس؛ إذ ليس كفره كفر جحود. ابن جزي: ٢٩٧/١. السؤال: يبلغ غرور المخلوق بعقله أحياناً أن يرد به على الشرع فيكفر بذلك، وضع ذلك من الآية.

٢ ﴿قَالَ مَا مَنَّكَ إِلَّا سَجَدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾

حجة إبليس في قوله: (أنا خير منه خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ) هي باطلة؛ لأنه عارض النص بالقياس.

ابن تيمية: ١٨٣/٣.

السؤال: لماذا كانت حجة إبليس باطلة؟

٣ ﴿خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾

كذب في تفضيل مادة النار على مادة الطين والتراب؛ فإن مادة الطين فيها الخشوع والسكون والزناة، ومنها تظهر بركات الأرض من الأشجار وأنواع النبات على اختلاف أجناسه وأنواعه، وأما النار ففيها الخسة والطيش والإحراق. السعدي: ٢٨٤.

السؤال: أخطأ إبليس في جعل مادة النار أفضل من مادة

الطين، فما وجه الخطأ؟

٤ ﴿قَالَ فَأَهِطْ مِنْهَا مَآ يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ﴾

(فما يكون لك أن تتكبر فيها): لأن أهلها الملائكة المتواضعون، (فاخرج إنك من الصاغرين) أي: الأذلين، ودل هذا على أن من عصى مولاه فهو ذليل. القرطبي: ١٦٩/٩.

السؤال: ما صفة المقربين من الله، وما صفة المبعدين عنه سبحانه؟

٥ ﴿فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ﴾

(فاخرج إنك من الصاغرين) أي: الذليلين الحقيرين؛ معاملته له بنقيض قصده، مكافأة لمراده بضده. ابن كثير: ١٩٥/٢.

السؤال: لماذا كانت عاقبة إبليس بالذلة والصغار؟

٦ ﴿ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَنِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا يَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾

قال ابن عباس وعكرمة في قوله تعالى عن إبليس: (ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين) قال: ولم يقل من فوقهم لأنه علم أن الله من فوقهم. ابن تيمية: ١٤٠/٣.

السؤال: لماذا لم يقل الله تعالى حكاية عن قول إبليس: «من فوقهم»؟

٧ ﴿فَوَسَّسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِبَدِيِّ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْءِ إِلَهُمَا﴾ (من سوء إلهما): من عوراتهما، وسمى الفرج عورة لأن إظهاره يسوء صاحبه، ودل هذا على قبح كشفها. القرطبي: ١٧٥/٩.

السؤال: على أي شيء تدل تسمية الفرج بالعورة والسواة؟

قَالَ مَا مَنَّكَ إِلَّا سَجَدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ١٠ قَالَ فَأَهِطْ مِنْهَا مَآ يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ ١١ قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمٍ يَبْعَثُونَ ١٢ قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ ١٣ قَالَ فِيمَا أَخَوْتَنِي لَا فَعَدَنَ لَهُمْ صِرَاطُكَ الْمُسْتَقِيمَ ١٤ ثُمَّ لَا تَتَّبِعُهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَنِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ ١٥ قَالَ أَخْرَجْ مِنْهَا مَذْهَبًا وَمَا مَذْهَبًا لَمْ يَرَوْكَ مِنْهُمْ لَمْ يَأْمُرْ أَجْمَعِينَ ١٦ وَتَقَادِمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ١٧ فَوَسَّسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِبَدِيِّ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْءِ إِلَهُمَا وَقَالَ مِمَّا هُنَّكَ رَيْبُكُمْ عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مِنَ الْكَافِرِينَ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ ١٨ وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا مِنَ النَّاصِحِينَ ١٩ فَدَلَّهُمَا يَمْرُورًا فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ ٢٠

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
الصَّاغِرِينَ	الْحَقِيرِينَ، الذَّلِيلِينَ.
مَذْهُوبًا	مَمْقُوتًا، مَذْمُومًا.
مَذْهُورًا	مَطْرُودًا.
وَطَفِقَا	شَرَعَا، وَأَخَذَا.
يَخْصِفَانِ	يُلْبِزَانِ.

العمل بالآيات

١. اعمل اليوم عملاً فيه تواضع مع الآخرين واجتناب للكبر، ﴿قَالَ مَا مَنَّكَ إِلَّا سَجَدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾.

٢. تذكر صفات ونعمات ميزك الله بها على الآخرين، وانسب الفضل فيها لله تعالى وحده، ﴿قَالَ مَا مَنَّكَ إِلَّا سَجَدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾.

٣. أكثر اليوم من الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم، وقول: «اللهم احفظني من بين يدي ومن خلفي، وعن يميني وعن شمالي، ومن فوقي، وأعوذ بعظمتك أن أغتال من تحتي»، ﴿ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَنِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا يَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾.

التوجيهات

١. قصة آدم مع إبليس تؤكد أن هذا العدو قد أعد لك عدته، فاعد أنت العدو لرد مكائده، ﴿ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَنِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا يَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾.

٢. سلاح إبليس الذي يحارب به ابن آدم هو الوسوسة والتزيين لا غير، ﴿فَوَسَّسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِبَدِيِّ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْءِ إِلَهُمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مِنَ الْمَكِينِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ﴾.

٣. ليس كل من يقسم بالله تعالى مدعيًا للنصح يكون صادقًا؛ فتاريخ القسم يبين حقيقته، ﴿وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لِنَاصِحٍ حَقٌّ﴾.

الوقفات التدرية

﴿قَالَ رَبِّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾

قال بعض الشيوخ: اثنان أذنبوا ذنبا: آدم وإبليس؛ فأدم تاب فتاب الله عليه، واجتنباه وهدها، وإبليس أصمر واحتج بالقدر، فمن تاب من ذنبه أشبه أباه آدم، ومن أصمر واحتج بالقدر أشبه إبليس. ابن تيمية: ١٤٢/٣.

السؤال: بين فضيلة سرعة الاعتراف بالذنوب والاستغفار منه من خلال الآية.

﴿قَالَ رَبِّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾

فالمغفرة إزالة السيئات والرحمة إنزال الخيرات.

ابن تيمية: ١٤٢/٣.

السؤال: ما الفرق بين المغفرة والرحمة في الآية الكريمة؟

﴿قَالَ رَبِّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾

من أشبه آدم بالاعتراف، وسؤال المغفرة، والندم، والإقلاع إذا صدرت منه الذنوب: اجتنباه الله وهدها. ومن أشبه إبليس إذا صدر منه الذنوب، ولا يزال يزداد من المعاصي، فإنه لا يزداد من الله إلا بعدا. السعدي: ٢٨٥.

السؤال: في قصة آدم وإبليس عبرة عظيمة لمن وقع في الذنب، فما هي؟

﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾

خير من اللباس الحسي: فإن لباس التقوى يستمر مع العبد، ولا يبلى، ولا يبيد، وهو جمال القلب والروح، وأما اللباس الظاهري فغايته أن يستر العورة الظاهرة في وقت من الأوقات، أو يكون جمالا للإنسان، وليس وراء ذلك منه نفع. السعدي: ٢٨٦.

السؤال: لماذا كان لباس التقوى خيرا من اللباس الحسي؟

﴿إِنَّهُمْ يَرْتَكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾

قال مالك بن دينار: إن عدوا يراك ولا تراه لشديد الخصومة والمؤنة، إلا من عصم الله. البيهقي: ٩٧/٢.

السؤال: بين خطورة العدو الذي يراك ولا تراه.

﴿إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾

أي: زيادة في عقوبتهم، وسوينا بينهم في الذهاب عن الحق. القرطبي: ٣٩٣/٩.

السؤال: من هم أولياء الشياطين؟

﴿إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنََّّهُمْ مُّهْتَدُونَ﴾

وفيه دليل على أن الهداية بفضل الله ومنه، وأن الضلالة بخذلانه للعبد إذا تولى -بجهله وظلمه- الشيطان، وتسبب لنفسه بالضلال، وأن من حسب أنه مهتد وهو ضال أنه لا عذر له. السعدي: ٢٨٧.

السؤال: أكثر أهل الضلال والبدع يعتقدون أنهم على حق؛ فهل ينفعهم هذا؟

﴿قَالَ رَبِّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (٣٠) قَالَ أَهْطُوا بِعَصَاكُمْ لِيُعْصِدَ عَنْكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَعَ إِلَىٰ حِينٍ (٣١) قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ (٣٢) يَبْنِيءَ آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ لِباسَ ثَوْبٍ نَدِينُكُمْ وَرَبِّشُوا لِباسَ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ذَٰلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ يَتَذَكَّرُونَ (٣٣) يَبْنِيءَ آدَمَ لَا يَفْتِنُكُمْ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَ نَجْمِهِمَا إِنَّهُ يَرِيكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ (٣٤) وَإِذَا فَعَلُوا فَجْسَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آيَةً نَاوَالَهُ أَمْرًا بِهَا قُلْ إِنْ لِلَّهِ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْمَلُونَ (٣٥) قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ (٣٦) فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنََّّهُمْ مُّهْتَدُونَ (٣٧)

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
يُؤَارِي سَوَاتِكُمْ	يَسْتُرُ عَوْرَاتِكُمْ، وَهُوَ لِبَاسُ الصُّرُورَةِ.
وَرِيشًا	لِبَاسَ الزِينَةِ.
يُفْتِنُكُمْ	يُضِلُّكُمْ، وَيُخْدَعُكُمْ.
بِالْقِسْطِ	بِالْعَدْلِ.

العمل بالآيات

١. تذكر ذنبا فعلته، ثم استغفر الله تعالى و تب إليه هذا اليوم سبعين مرة، ﴿قَالَ رَبِّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾.

٢. قل هذا الدعاء العظيم في أوقات الإجابة هذا اليوم: فهو من دعوات القربين، ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾.

٣. حافظ على أداء صلاة الفريضة في المسجد، ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾.

التوجيهات

١. من ظلم نفسه فهو خاسر إن لم تشمله رحمة ربه ومغفرته، ﴿قَالَ رَبِّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾.

٢. شؤم المعصية كان سبب طرد إبليس من الرحمة، وإخراج آدم من الجنة؛ فكن على حذر منها، ﴿قَالَ أَهْطُوا بِعَصَاكُمْ لِيُعْصِدَ عَنْكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَعَ إِلَىٰ حِينٍ﴾.

٣. كن حذرا من الشيطان ولا تغفل عن المواضع التي يدخل عليك منها، ﴿يَبْنِيءَ آدَمَ لَا يَفْتِنُكُمْ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ﴾.

الوقفات التحذيرية

١ ﴿قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّى إِذَا آذَرَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَيْنَاهُمْ لِأَوْلِيَّائِهِمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَصْلَوْنَ فَنُفَاتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِنَ النَّارِ قَالَ لِكُلِّ ضِعْفٍ وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ﴾
 فيما قصص الله من محاوراة قادة الأمم وأتباعهم ما فيه موعظة وتحذير لقادة المسلمين من الإيقاع بأتباعهم فيما يزرع بهم في الضلالة، ويحسن لهم هواهم، وموعظة لعامتهم من الاسترسال في تأييد من يشايح هواهم، ولا يبلغهم النصيحة. ابن عاشور: ١٢٥/٨.

السؤال: ماذا يفاد من حكاية محاوراة القادة مع أتباعهم في الآية الكريمة؟

٢ ﴿قَالَ لِكُلِّ ضِعْفٍ وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ﴾
 أي: لا يعلم كل فريق ما بالفريق الآخر؛ إذ لو علم بعض من النار أن عذاب أحدهم عذابه، لكان نوع سؤلته. القرطبي: ٢٢٢/٩.

السؤال: لماذا أخفى الله تعالى عذاب أهل النار بعضهم عن بعض؟

٣ ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تَفْتَحْ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ﴾
 ومفهوم الآية أن أرواح المؤمنين المتفادين لأمر الله المصدقين بآياته تفتح لها أبواب السماء حتى تخرج إلى الله، وتصل إلى حيث أراد الله من العالم العلوي، وتبتهج بالقرب من ربه والحظوة برضوانه. السعدي: ٢٨٨.

السؤال: ماذا تفيد من الإخبار بإغلاق أبواب السماء عن أرواح الكافرين؟

٤ ﴿لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾
 (لهم من جهنم مهاد) أي: فراش، (ومن فوقهم غواش) أي: لحف، وهي جمع غاشية، يعني: ما غشاهم وغطاهم؛ يريد إحاطة النار بهم من كل جانب. البغوي: ١٠٣/٢.

السؤال: كما أن النعيم الحرام يعم جسد صاحبه في الدنيا، كذلك يعمه العذاب يوم القيامة، وضح ذلك.

٥ ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾
 (والذين آمنوا وعملوا الصالحات) أي: آمنت قلوبهم، وعملوا الصالحات بجوارحهم؛ ضد أولئك الذين كضروا بآيات الله، واستكبروا عنها. وينبته تعالى على أن الإيمان والعمل به سهل؛ لأنه تعالى قال لا تكلف نفسا إلا وسعها.

ابن كثير: ٢٠٥/٢.

السؤال: المانع من الإيمان والهداية ليس صعوبتهما، وضح ذلك من الآية.

٦ ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ فَجَرَى مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ﴾
 يقول تعالى ذكره: وأذهبنا من صدور هؤلاء الذين وصف صفتهم، وأخبر أنهم أصحاب الجنة، ما فيها من حقد وغمر وعداوة كان من بعضهم في الدنيا على بعض، فجعلهم في الجنة إذا أدخلوها على سرر متقابلين، لا يحسد بعضهم بعضا على شيء خصل إليه بعضهم، وفضله من كرامته عليه، تجري من تحتهم أنهار الجنة الطيري: ٤٣٧/١٢.

السؤال: من سعادة الإنسان ترك الغل والحسد، بين ذلك من خلال الآية.

٧ ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾
 الذي يعمل الحسنات، إذا عملها فتفس عمله الحسنات هو من إحسان الله، وفضله عليه بالهداية والإيمان؛ كما قال أهل الجنة: (الحمد لله الذي هادانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هادانا الله). ابن تيمية: ١٦٢/٣.

السؤال: عمل الحسنات هو إحسان من الله تعالى، بين ذلك من الآية الكريمة.

قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّى إِذَا آذَرَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَيْنَاهُمْ لِأَوْلِيَّائِهِمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَصْلَوْنَ فَنُفَاتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِنَ النَّارِ قَالَ لِكُلِّ ضِعْفٍ وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١﴾ وَقَالَتْ أُولَئِكَ لَأُخْرَيْنَهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْهِمْ مِنْ فَضْلٍ فذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تَفْتَحْ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ ﴿٣﴾ لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴿٤﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٥﴾ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ فَجَرَى مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رَسُولٌ لَنَا بِالْحَقِّ وَنُودُوا أَنَّ إِلَهُكُمُ الْجَنَّةُ أَوْ رُفِئَتْ مَوَازِينُكُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٦﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
آذَرَكُوا	تَلَاَحَقُوا.
يَلِجُ	يَدْخُلُ.
سَمَّ الْخِيَاطِ	ثَقْبُ الْإِبْرَةِ.
غَوَاشٍ	أَغْطِيَةٌ تَغْشَاهُمْ.

العمل بالآيات

١. أرسل رسالة تحذر فيها من اللعن؛ لأنه من صفات أهل النار، ﴿قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا﴾.

٢. إذا خرجت من منزلتك فقل: «اللهم إني أعوذ بك أن أضل أو أضل، أو أزل أو أزل، أو أظلم أو أظلم، أو أجهل أو يُجهل علي»، ﴿قَالَتْ أُخْرَيْنَاهُمْ لِأَوْلِيَّائِهِمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَصْلَوْنَ فَنُفَاتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِنَ النَّارِ﴾.

٣. ذكر من حولك بأهمية سلامة القلب، وأنه من صفات أهل الجنة، ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ فَجَرَى مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ﴾.

التوجيهات

١. ليعن أصدقاء السوء بعضهم بعضا يوم القيامة لأن كل واحد كان سببا في عذاب الآخر، ﴿كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّى إِذَا آذَرَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَيْنَاهُمْ لِأَوْلِيَّائِهِمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَصْلَوْنَ فَنُفَاتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِنَ النَّارِ﴾.

٢. لن ينفعك صاحب المال والجاه إذا اتبعته على ضلاله، بل سيتبرأ منك، في الآخرة، ﴿وَقَالَتْ أُولَئِكَ لَأُخْرَيْنَهُمْ فَمَا كَانَتْ لَكُمْ عَلَيْهِمْ مِنْ فَضْلٍ فذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ﴾.

٣. الالتزام بشروع الله سهل ومتيسر، فاستعن بالله ولا تعجز، ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾.

الوقفات التدريبية

﴿ ١ ﴾ وَنَادَىٰ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَن لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿٢٠﴾ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَعُوقُنَّ جِجَارَهُمْ بِالْآخِرَةِ كُفْرًا ﴿٢١﴾ وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَتِهِمْ وَنَادَىٰ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَن سَلِّمُوا عَلَيْهِمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴿٢٢﴾

وهذا النداء من أهل الجنة لأهل النار تبريع، وتوبيخ، وزيادة في الكرب. ابن عطية: ٤٠٢/٢.

السؤال: ما فائدة نداء أهل الجنة لأهل النار؟

﴿ ٢ ﴾ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كُفْرًا ﴿٢١﴾ وهذا الذي أوجب لهم الانحراف عن الصراط، والإقبال على شهوات النفوس المحرمة، عدم إيمانهم بالبعث، وعدم خوفهم من العقاب ورجائهم للثواب. السعدي: ٢٩٠.

السؤال: ما أثر الإيمان بالبعث والآخرة؟

﴿ ٣ ﴾ وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَتِهِمْ وَنَادَىٰ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَن سَلِّمُوا عَلَيْهِمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴿٢٢﴾ بين أصحاب الجنة وأصحاب النار حجاب يقال له: (الأعراف) لا من الجنة ولا من النار، يشرف على الدارين، وينظر من عليه حال الفريقين، وعلى هذا الحجاب رجال يعرفون كلا من أهل الجنة والنار (بسيماهم) أي: علاماتهم التي بها يعرفون ويميزون، فإذا نظروا إلى أهل الجنة نادوهم: (أن سلام عليكم) أي: يحيونهم ويسلمون عليهم، وهم إلى الآن لم يدخلوا الجنة، ولكنهم يطمعون في دخولها، ولم يجعل الله الطمع في قلوبهم إلا ما يريد بهم من كرامته. السعدي: ٢٩٠.

السؤال: ما المراد بأصحاب الأعراف؟

﴿ ٤ ﴾ وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَتِهِمْ قَالُوا مَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٢٣﴾

(ونادى أصحاب الأعراف رجالاً) كانوا عظماء في الدنيا من أهل النار، (يعرفونهم بسيماهم) قالوا ما أغنى عنكم جمعكم في الدنيا من المال والولد، (وما كنتم تستكبرون) عن الإيمان. قال الكلبي: نادوهم وهم على السور: يا وليد بن المغيرة، يا أبا جهل بن هشام، يا فلان، أوهم ينظرونهم في النار، ثم ينظرون إلى الجنة فيرون فيها الفقراء والضعفاء ممن كانوا يستهزئون بهم: مثل سلمان، وصهيب، وخباب، وبلال. البغوي: ١٠٦/٢.

السؤال: موازين الدنيا غير موازين الآخرة، وضح ذلك من خلال الآية.

﴿ ٥ ﴾ أَهْؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ ﴿٢٤﴾ من كلام أصحاب الأعراف خطاباً لأهل النار، والإشارة بهؤلاء إلى أهل الجنة، وذلك أن الكفار كانوا في الدنيا يقسمون أن الله لا يرحم المؤمنين، ولا يعابى بهم، فظهر خلاف ما قالوا. ابن جزي: ٣٦٠/١.

السؤال: استخرج من هذه الآية بعض أسباب دخول النار.

﴿ ٦ ﴾ وَنَادَىٰ أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَن أَفِضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٢٥﴾ في هذه الآية دليل على أن سقي الماء من أفضل الأعمال، وقد سئل ابن عباس: أي الصدقة أفضل؟ فقال: الماء؛ ألم تروا إلى أهل النار حين استغاثوا بأهل الجنة: (أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله) ... وقد قال بعض التابعين: من كثرت ذنوبه؛ فعليه يسقي الماء، وقد غفر الله ذنوب الذي سقى الكلب، فكيف بمن سقى رجلاً مؤمناً موحداً، وأحياء؟ القرطبي: ٢٣٣/٩.

السؤال: بين ما يدل على فضل سقي الماء.

﴿ ٧ ﴾ وَنَادَىٰ أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَن أَفِضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٢٥﴾ والأشنع على الكافرين في هذه المقالة أن يكون بعضهم يرى بعضاً؛ فإنه أخزى وأنكى للنفس. ابن عطية: ٤٠٦/٢.

السؤال: في النار عذاب حسي وآخر معنوي، وضح ذلك من خلال الآية.

وَنَادَىٰ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَن لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿٢٠﴾ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَعُوقُنَّ جِجَارَهُمْ بِالْآخِرَةِ كُفْرًا ﴿٢١﴾ وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَتِهِمْ وَنَادَىٰ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَن سَلِّمُوا عَلَيْهِمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴿٢٢﴾ وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لِمَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٢٣﴾ وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَتِهِمْ قَالُوا مَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٢٤﴾ أَهْؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ أَدْخُلُوا إِلَى الْجَنَّةِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٢٥﴾ وَنَادَىٰ أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَن أَفِضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٢٦﴾ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتُهُمْ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا قَالِیْمٌ تَسْأَلُهُمْ كَمَا تَسْأَلُونَ لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿٢٧﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
حِجَابٌ	حَاجِزٌ، وَهُوَ سُورٌ بَيْنَهُمَا، يُقَالُ لَهُ: (الأعراف)
بِسِيمَاهُمْ	بِعَلَامَاتِهِمْ.
تِلْقَاءَ	جِهَةً.
أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ	مَنْ اسْتَوَتْ حَسَنَاتُهُمْ وَسَيِّئَاتُهُمْ.

العمل بالآيات

١. اقرأ كتاباً في صفات أهل الجنة وأهل النار، ﴿ وَنَادَىٰ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَن لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾.

٢. اسق ظمآن، واجعلها عادة لك، لعل الله ينفعك بها في الآخرة، ﴿ وَنَادَىٰ أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَن أَفِضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾.

٣. حدد أموراً شرعية تحس أنك لم تأخذها بجديّة وحاول تعديلها إلى ما يرضي الله تعالى، ﴿ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتُهُمْ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا قَالِیْمٌ تَسْأَلُهُمْ كَمَا تَسْأَلُونَ يَوْمَهُ هَذَا ﴾.

التوجيهات

١. من صفات الظالمين أنهم ييغون دين الله عوجاً بتحريفه، وتقريب المجتمع، وهمد الفضيلة، وتشكيك الناس في دينهم، وتقديس الكفار، ﴿ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَعُوقُنَّ جِجَارَهُمْ بِالْآخِرَةِ كُفْرًا ﴾.

٢. لن يغني عنك يوم القيامة كثرة مالك أو اتباعك، ولا كثرة أقاربك أو عشيرتك، ولن ينفعك جاهك ولا سلطانك، لن ينفعك إلا عملك، ﴿ مَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ﴾.

٣. لا تحتقر شخصاً لأجل فقره وضعف دنياه، ﴿ أَهْؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ أَدْخُلُوا إِلَى الْجَنَّةِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴾.

﴿ وَلَقَدْ جِئْتَهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ ﴾
(على علم) من الله بأحوال العباد في كل زمان ومكان، وما يصلح لهم وما لا يصلح، ليس تفصيله تفصيل غير عالم بالأمور، فتجاهله بعض الأحوال، فيحكم حكماً غير مناسب، بل تفصيل من أحاط علمه بكل شيء، ووسعت رحمته كل شيء. السعدي: ٢٩١.

السؤال: كيف ترد على من يزعم أن الشريعة الإسلامية ليست مناسبة لهذا الزمان؟

﴿ أَدْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يَحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾
والشريعة مقررة أن السر فيما لم يفترض من أعمال البر أعظم أجراً من الجهر... قال الحسن بن أبي الحسن: لقد أدركنا أقواماً ما كان علي الأرض عمل يقدرون على أن يكون سرا فيكون جهراً أبداً، ولقد كان المسلمون يجتهدون في الدعاء فلا يسمعون لهم صوت، إن هو إلا الهمس بينهم وبين ربهم. القرطبي: ٢٤٤/٩-٢٤٥.

السؤال: هل عبادة السر أفضل، أم عبادة العلانية؟

﴿ أَدْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يَحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾
يقول تعالى ذكره: ادعوا أيها الناس ربكم وحده، فأخلصوا له الدعاء، دون ما تدعون من دونه من الآلهة والأصنام، (تضرعاً) يقول: تذلل واستكانة لطاعته (وخفية)... لا جهاراً ومراءاة، وقلوبكم غير موقنة بوحدانيته وروبييته؛ فعل أهل النفاق والخداع لله ولرسوله. الطبري: ٤٨٥/١٢.

السؤال: ما الصفات التي ينبغي أن يجمعها المؤمن حال الدعاء؟

﴿ وَلَا تَفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ﴾
ومن تدبر أحوال العالم وجد كل صلاح في الأرض فسببه توحيد الله، وعبادته، وطاعة رسوله -صلى الله عليه وسلم- وكل شر في العالم وقتته وبلاء وقحط وتسليط عدو وغير ذلك فسببه مخالفة الرسول -صلى الله عليه وسلم- والدعوة إلى غير الله. ابن تيمية: ٣/١٧٠.

السؤال: ما سبب كل صلاح؟ وما سبب كل فساد في الأرض؟

﴿ وَأَدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾
اعلم أن الخوف على ثلاث درجات: الأولى: أن يكون ضعيفاً يخطر على القلب ولا يؤثر في الباطن ولا في الظاهر؛ فوجود هذا كالعدم، والثانية: أن يكون قوياً فيوقظ العبد من الغفلة ويحمله على الاستقامة، والثالثة: أن يشتد حتى يبلغ إلى القنوط والياس؛ وهذا لا يجوز، وخير الأمور أوسطها. والناس في الخوف على ثلاث مقامات: فخوف العامة من الذنوب، وخوف الخاصة من الخاتمة، وخوف خاصة الخاصة من السابقة، فإن الخاتمة مبنية عليها. ابن جزى: ٣٦٠/١.

السؤال: ما الخوف الذي ينبغي أن تعبد الله به في هذه الآية؟ ووضح معنى السابقة في علم الله وقدره.

﴿ وَأَدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾
والرجاء على ثلاث درجات: الأولى: رجاء رحمة الله مع التسبب فيها بفعل طاعة وترك معصية؛ فهذا هو الرجاء المحمود، والثانية: الرجاء مع التفريط والعصيان؛ فهذا غرور، والثالثة: أن يقوى الرجاء حتى يبلغ الأمن؛ فهذا حرام. والناس في الرجاء على ثلاث مقامات: فمقام العامة رجاء ثواب الله، ومقام الخاصة رضوان الله، ومقام خاصة الخاصة رجاء لقاء الله حبا فيه وشوقاً إليه. ابن جزى: ٣٦٠/١.

السؤال: ما الرجاء الذي ينبغي أن تعبد الله به في هذه الآية؟

﴿ إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾
اختص أهل الإحسان بقرب الرحمة لأنها إحسان من الله -عز وجل- أرحم الراحمين، وإحسانه تبارك وتعالى -إنما يكون لأهل الإحسان؛ لأن الجزاء من جنس العمل، وكلما أحسنوا بأعمالهم أحسن إليهم برحمته. ابن تيمية: ٢٧/١٥.

السؤال: لماذا اختص أهل الإحسان بقرب الرحمة؟

﴿ وَلَقَدْ جِئْتَهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾
﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ ﴾
﴿ يَقُولُ الَّذِينَ سُئِلُوا مِن قَبْلِ قَدْ جَاءَتْ رُسُلًا بَيِّنَاتٍ ﴾
﴿ قَالُوا لَنُؤْمِنَنَّ بِكَ إِنَّا فَتَقِنَاكَ لَنُؤْمِنَنَّ بِكَ إِنَّا فَتَقِنَاكَ لَنُؤْمِنَنَّ بِكَ ﴾
﴿ كُنَّا نَعْمَلُ فَنَدْعُوا أَنفُسَهُمْ وَصَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾
﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ السَّاعَةَ لَا يَمْلِكُهُ إِلَّا إِلَهُ الْخَالِقِ وَالْمُفَرِّقِ إِنَّ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴾
﴿ أَدْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يَحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾
﴿ وَلَا تَقْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾
﴿ الرِّيحُ بُشْرًا بِيَدَي رَحْمَتِهِ حَتَّىٰ إِذَا أَفَلَّتْ سَحَابًا نَّفَخَ إِلَهُ الْقُبُورِ فِيهِمْ فَاسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ السَّاعَةَ لَا يَمْلِكُهُ إِلَّا إِلَهُ الْخَالِقِ وَالْمُفَرِّقِ إِنَّ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴾
﴿ كَذَلِكَ نُفِخُ فِي الْمُوقِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
اسْتَوَى	عَلَا، وَارْتَفَعَ.
حَتَّىٰ	سَرِيعًا، دَائِمًا.
وَخُفْيَةً	سِرًّا.
أَفَلَّتْ	حُمِلَتْ.
ثِقَالًا	مُحْمَلَةً بِأَمَاءٍ.
لِيَلِدَ مَيِّتٌ	لِيَلِدَ مُجَدِّبٌ.

العمل بالآيات

١. ادع الله تعالى بتضرع دون أن يعلم بك أحد، ﴿ أَدْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يَحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾.
٢. إذا مشيت في طريقك فأمط الأذى، وإذا رأيت شيئاً قد فسد يمكن إصلاحه فعذله وأصلحه قدر استطاعتك، ﴿ وَلَا تَفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ﴾.
٣. حدد أفكاراً وطرقاً تدرب فيها نفسك على الإحسان إلى الناس، واسأل الله أن تكون من أهل الإحسان، ﴿ إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾.

التوجيهات

١. الهدى والرحمة والعلم إنما هي في كتاب الله الكريم، ﴿ وَلَقَدْ جِئْتَهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾.
٢. لا ينفع الإيمان عند معاينة الموت والعذاب كما لا ينفع يوم القيامة، ﴿ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ يَقُولُ الَّذِينَ سُئِلُوا مِن قَبْلِ قَدْ جَاءَتْ رُسُلًا بَيِّنَاتٍ ﴾
﴿ أَلَمْ يَكُنْ لَهُ لَنَا مِن شَفَعَةٍ فَلْيُشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدِّ فَعْمَلٌ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ ﴾.
٣. إذا أردت رحمة الله تعالى فكن من المحسنين، ﴿ إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾.

الوقفات التدريبية

١ ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبَتْ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْأَلْبَتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ﴾
هذا مثال للقلوب حين ينزل عليها الوحي وتقبله، وتعلمه، وتثبت بحسب طيب أصلها، وحسن عنصرها، وأما القلوب الخبيثة التي لا خير فيها، فإذا جاءها الوحي لم يجد محلاً قابلاً، بل يجدها غافلة معرصة، أو معارضة، فيكون كالمطر الذي يمر على السباح والرمال والصخور، فلا يؤثر فيها شيئاً. السعدي: ٢٩٢.

السؤال: ما أنواع القلوب في تقبلها للوحي؟

٢ ﴿قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرِيكَ فِي سَكَلٍ مُبِينٍ﴾
(قال المأ من قومه) أي: الجمهور، والسادة، والقادة، والكبراء منهم. (إننا لنراك في ضلال مبين) أي: في دعوتك إيانا إلى ترك عبادة هذه الأصنام التي وجدنا عليها آباءنا. وهكذا حال الضجار: إنما يرون الأبرار في ضلالته، كما قال تعالى: (وإذا رأوهم قالوا إن هؤلاء لضالون) (الطافئين: ٣٢)، (وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيراً ما سبقونا إليه) (الأحقاف: ١١). ابن كثير: ٢١٤/٢.

السؤال: بين بعض ابتلاءات الصالحين من خلال الآية.

٣ ﴿قَالَ يَقُولُ لَيْسَ فِي ضَلَالَةٍ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾
وقوله لهم جواباً عن هذا: (ليس بي ضلالة) مبالغة في حسن الأدب، والإعراض عن الجفاء منهم، وتناول رفيق، وسعة صدر حسبما يقتضيه خلق النبوة. ابن عطية: ٤١٥/٢.

السؤال: في جواب نوح - عليه السلام - لقومه منهج للدعاة، بينه.

٤ ﴿قَالَ يَقُولُ لَيْسَ فِي ضَلَالَةٍ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾
الله ما لا تعلمون
وهذا شأن الرسول، أن يكون مبلغاً، فصيحاً، ناصحاً، عالماً بالله. ابن كثير: ٢١٤/٢.

السؤال: ما الصفات التي ينبغي أن يكون عليها الداعية إلى الله سبحانه وتعالى؟

٥ ﴿أُتِلِّغُكُمْ رَسُولِي فِي أَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنْ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾

أي: وظيفتي تبليغكم ببيان توحيدهِ وأوامره ونواهيه، على وجه النصيحة لكم والشفقة عليكم، (وأعلم من الله ما لا تعلمون) فالذي يتعين أن تطيعوني وتتقادوا لأمري إن كنتم تعلمون. السعدي: ٢٩٣.

السؤال: إذا كان الرسول يعلم من الله ما لا يعلمه الناس، فما الذي يستجبه ذلك على الناس؟

٦ ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَجْنَحْتَهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ﴾

فقدّم الإنجاء للاهتمام بإنجاء المؤمنين، وتعبيل أسرة السامعين من المؤمنين بأن عادة الله إذا أهلك المشركين أن ينجي الرسول والمؤمنين. ابن عاشور: ١٩٧/٨.

السؤال: لماذا قدم الإنجاء للمؤمنين على الإغراق للكافرين في الآية الكريمة؟

٧ ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَجْنَحْتَهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾

وهذه سنة الله في عباده في الدنيا والآخرة: أن العقاب فيها للمتقين، والظفر والغلب لهم؛ كما أهلك قوم نوح بالفرق، ونجى نوحاً وأصحابه المؤمنين. ابن كثير: ٢١٤/٢.

السؤال: في قصة نوح - عليه السلام - فائدة يفيدها المسلمون المضطهدون، فما هي؟

وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبَتْ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْأَلْبَتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ٥٨
لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَتَقَوُّوا عِبَادُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ٥٩
قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرِيكَ فِي سَكَلٍ مُبِينٍ ٦٠
لَيْسَ فِي ضَلَالَةٍ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ٦١
أُتِلِّغُكُمْ رَسُولِي فِي أَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنْ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ٦٢
أَوْحَيْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رُجُلٍ مِنْكُمْ لِنَذِرْكُمْ لِيَنْتَفِعُوا وَلَمَّا كُنْتُمْ تُرْحَمُونَ ٦٣
فَكَذَّبُوهُ فَأَجْنَحْتَهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ ٦٤
وَالِإِلَهِ عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَتَقَوُّوا عِبَادُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَأَفَلَا تَتَّقُونَ ٦٥
قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرِيكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنُظَنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ٦٦
قَالَ يَتَقَوُّوا لَيْسَ فِي سَفَاهَةٍ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ٦٧

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
نَكِدًا	عُسرًا، رَدِيئًا.
نُصَرِّفُ	نُنَوِّعُ.
عَمِينَ	عُمِي القُلُوبِ عَنْ رُؤْيَةِ الْحَقِّ.
سَفَاهَةً	خُبْرَةً عَقْلٍ.

العمل بالآيات

١. اشكر الله تعالى بقلبك ولسانك وعملك، وأكثر من ذلك؛ فإن شكر النعم من أسباب حصول العلم والفهم، وزيادة الإيمان.
٢. سل الله تعالى أن ينجي المستضعفين الموحدين، وأن يهلك الظالمين الطغاة المعتدين.
٣. اقرأ عن مسائل تحتاجها في التوحيد، وذكر بها من حولك.

التوجيهات

١. اتفقت دعوة الأنبياء على التوحيد، فاحرص على هذا الأصل العظيم تعلمًا وتعليمًا وتطبيقًا.
٢. الضالون من أصحاب المنافع والنفع هم أكثر من يرد دعوه الحق؛ لمنافاتها شهواتهم.
٣. صفتان ما تحلى بهما داعية إلا أوتي البركة والقبول: النصيحة الصادقة، والعلم؛ فاجتهد في تربية نفسك عليهما.

﴿ أَلَيْسَ لَكُمْ نَارُ آمِيْنُ ﴾
وهذه الصفات التي يتصف بها الرسل: البلاغ، والنصح، والأمانة. ابن كثير: ٢/٢١٥.

السؤال: ما الصفات التي يجب أن يتحلى بها الداعية في دعوته؟

﴿ وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَضْطَةً فَأَذْكُرُوا ءَالَآءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾
انتقل من أمرهم بالتوحيد إلى تذكيرهم بنعمة الله عليهم التي لا ينكرون أنها من نعم الله دون غيره - لأن الخلق والأمر لله لا لغيره - تذكيراً من شأنه إيصالهم إلى إفراد الله تعالى بالعبادة. ابن عاشور: ٨/٢٠٤.

السؤال: لماذا جاء التذكير بالنعم بعد الأمر بالتوحيد؟

﴿ وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَضْطَةً فَأَذْكُرُوا ءَالَآءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾
وهذا التذكير تصريح بالنعمة، وتعريض بالندارة والوعيد بأن قوم نوح إنما استأصلهم وأبادهم عذاب من الله على شركهم، فمن اتبعهم في صنعهم يوشك أن يحل به عذاب أيضاً. ابن عاشور: ٨/٢٠٥.

السؤال: هل يمكن أن يعاقب مجتمع بأكمله؟ وضع ذلك من خلال الآية.

﴿ وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ ﴾

وجعلكم تخلفون الأمم الهالكة الذين كذبوا الرسل، فأهلكهم الله وأبقاكم؛ لينظر كيف تعملون، واحذروا أن تقيموا على التكرار كما أقاموا فيصيبكم ما أصابهم. السعدي: ٢٩٤.

السؤال: لماذا ذكر قوم نوح لقومه؟

﴿ قَالُوا أَجِئْنَا لِنُعْبَدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأَيْنَا يِمَّا نَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾
قبحهم الله؛ جعلوا الأمر الذي هو واجب الواجبات وأكمل الأمور، من الأمور التي لا يعارضون بها ما وجدوا عليه آباءهم، فقدّموا ما عليه الآباء الضالون من الشرك وعبادة الأصنام على ما دعت إليه الرسل من توحيد الله وحده لا شريك له، وكذبوا نبيهم، وقالوا: (فأنتا بما تعدنا إن كنت من الصادقين). السعدي: ٢٩٤.

السؤال: ما موقف المؤمن إذا تعارضت مفاهيم قومه وعاداتهم مع شرع الله سبحانه؟

﴿ قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رِجْسٌ وَعَصِبْتُ أَنْتَجِدَلُونِي فَتَ أَسْمَاءُ سَمِيَتْهُمَا أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ ﴾
(قد وقع عليكم من ربكم رجسٌ وعَصِبْتُ أي: لا بد من وقوعه؛ فإنه قد انعدت أسبابه، وجاء وقت الهلاك. (أنجدلوني في أَسْمَاءُ سَمِيَتْهُمَا أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ) أي: كيف تجادلون على أمور لا حقائق لها، وعلى أصنام سميتموها آلهة وهي لا شيء من الإلهية فيها، ولا مثقال ذرة. السعدي: ٢٩٤.

السؤال: كيف يقول هود بأنه قد وقع عليهم العذاب وهو لم يقع بعد؟

﴿ قَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ ءَايَةٌ فَذَرْوْهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ إِلَهِكُمْ ﴾
(بيّنة من ربكم) أي: آية ظاهرة، وهي الناقة، وأضيفت إلى الله تشريفاً لها، أو لأنه خلقها من غير فحل، وكانوا قد اقترحوا على صالح - عليه السلام - أن يخرجها لهم من صخرة، وعاهدوه أن يؤمنوا به إن فعل ذلك، فانشقت الصخرة وخرجت منها الناقة، وهم ينظرون، ثم نتجت ولداً فأمن به قوم منهم، وكفر به آخرون. ابن جزي: ١/٣٦٠.

السؤال: من لم يكتب الله له الهاديّة فإنه لا يريد من النقاش الحوار إلا التعجيز، وضع ذلك من الآية.

﴿ أَلَيْسَ لَكُمْ رَسُولٌ رَبِّي وَإِنَّا لَكُمُ تَارِخٌ أَمِيْنُ ﴾
﴿ وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَضْطَةً فَأَذْكُرُوا ءَالَآءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾
﴿ قَالُوا أَجِئْنَا لِنُعْبَدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأَيْنَا يِمَّا نَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾
﴿ قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رِجْسٌ وَعَصِبْتُ أَنْتَجِدَلُونِي فَتَ أَسْمَاءُ سَمِيَتْهُمَا أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ فَأَيْنَا يِمَّا نَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾
﴿ قَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ ءَايَةٌ فَذَرْوْهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ إِلَهِكُمْ ﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
بَسْطَةٌ	قُوَّةٌ، وَضْخَامَةٌ.
ءَالَآءُ اللَّهِ	نِعَمُ اللَّهِ.
رِجْسٌ	عَذَابٌ.
وَقَطَعْنَا دَابِرَ	أَهْلَكْنَاهُمْ جَمِيعًا.

العمل بالآيات

١. بلغ اليوم - وبأسلوب حسن - دعوة الله عز وجل تجاه منكر أو فساد رأيته، ﴿ أَلَيْسَ لَكُمْ رَسُولٌ رَبِّي وَإِنَّا لَكُمُ تَارِخٌ أَمِيْنُ ﴾.
٢. اجلس مع نفسك ساعة تذكّر فيها آلاء الله تعالى عليك، وعظيم نعمائه، ﴿ فَأَذْكُرُوا ءَالَآءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾.
٣. سل الله تعالى أن ينجي المؤمنين المستضعفين في زماننا برحمته، وأن يقطع دابر أعداء الدين بقدرته، ﴿ فَأَجِئْنَاهُ وَآلِيزَتِ مَعَهُ رَحْمَتُنَا وَفَطَعْنَا دَابِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ ﴾.

التوجيهات

١. احتجاج المشركين على صحّة باطلهم بفعل آبائهم وأجدادهم يكاد يكون سنّة مطردة في أهل الباطل، وهو من التقليد المذموم، ﴿ قَالُوا أَجِئْنَا لِنُعْبَدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا ﴾.
٢. من جهل المشركين استعجالهم العذاب، ومطالبتهم به، ﴿ فَأَيْنَا يِمَّا نَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾.
٣. كل حكم أو قول ليس عليه دليل فهو باطل، ﴿ أَنْتَجِدَلُونِي فَتَ أَسْمَاءُ سَمِيَتْهُمَا أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ ﴾.

الوقفات التدرية

١ ﴿وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَنْجَذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا
وَتَنْجُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا فَاذْكُرُوا آيَةَ اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا فِي
الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾

أي: لا تخربوا الأرض بالفساد والمعاصي؛ فإن المعاصي تدع الديار العامرة بلاقيح، وقد أخلت ديارهم منهم، وأبقت مساكنهم موحشة بعدهم. السعدي: ٢٩٥.

السؤال: ما الذي تفعله المعاصي في النعم؟

٢ ﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ
اسْتَضَعُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحًا مُرْسَلٌ مِنْ
رَبِّهِمْ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلُوا يُؤْمِنُونَ﴾

عدل الملأ الذين استكبروا عن مجادلة صالح -عليه السلام- إلى اختبار تصلب الذين آمنوا به في إيمانهم؛ ومحاولة إلقاء الشك في نفوسهم. ولما كان خطابهم للمؤمنين مقصودا به إفساد دعوة صالح -عليه السلام- كان خطابهم بمنزلة المحاوره مع صالح -عليه السلام- ... ووضفهم بالذين استكبروا هنا لتفطيع كبرهم، وتعاضلهم على عامة قومهم، واستدلالهم إياهم، وللتنبية على أن الذين آمنوا بما جاءهم به صالح -عليه السلام- هم ضعفاء قومه.

ابن عاشور: ٢٢٢/٨.

السؤال: بين من خلال الآية تنوع أساليب قوم صالح -عليه السلام- في الصد عن دعوته.

٣ ﴿قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي آمَنْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ﴾
حملهم الكبر أن لا ينقادوا للحق الذي انتقاد له الضعفاء.

السعدي: ٢٩٥.

السؤال: بين من خلال الآية ضررا من أضرار الكبر.

٤ ﴿فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يُصْلِحُ أَتَيْنَا بِمَا
قُودًا إِنْ كُنَّا مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾

(فعقروا الناقة): نسب العقز إلى جميعهم لأنهم رضوا به، وإن لم يفعله إلا واحد منهم. ابن جزى: ٣٦٠/١.

السؤال: ما وجه نسبة العقز إلى جميع القبيلة مع أن العاقر واحد؟

٥ ﴿قَتَلُوا عَنْهُمْ وَقَالَ يَاقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رَسُولَ رَبِّي
وَصَحَّحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّصِيحَ﴾

قوله: (لا تحبون النصيحة) عبارة عن تغليبهم الشهوات على الرأي؛ إذ كلام الناصح صعب مضاد لشهوة نفس الذي ينصح. ابن عطية: ٤٢٤/٢.

السؤال: لماذا غالب الناس لا يحبون من ينصحهم؟

٦ ﴿وَلَوْطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ
أَحْيَاءِ نَسَبِ الْعَالَمِينَ﴾

(أتأتون الفاحشة) أي: الخصلة التي بلغت في العظم والشناعة إلى أن استغرقت أنواع الفحش، (ما سبقكم بها من أحد من العالمين): فكونها فاحشة من أشنع الأشياء، وكونهم ابتدعوها وابتكروها، وسنوها لمن بعدهم، من أشنع ما يكون أيضا.

السعدي: ٢٩٦.

السؤال: متى يتضاعف إثم المعصية؟ بين ذلك من خلال الآية.

٧ ﴿إِنَّكُمْ لَأَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ الْنِسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ
قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾

أي أنتم قوم تمكن منهم الإسراف في الشهوات؛ فلذلك اشتهاوا شهوة غريبة لما سُموا الشهوات المعتادة. ابن عاشور: ٢٣٢/٨.

السؤال: لماذا وصف قوم لوط بأنهم (قوم مسرفون)؟

وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلْنَا خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ
فِي الْأَرْضِ تَنْجَذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْجُونَ
الْجِبَالَ بُيُوتًا فَاذْكُرُوا آيَةَ اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا فِي
الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٦٥﴾ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ
قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتَضَعُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ
أَنَّ صَالِحًا مُرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِمْ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلُوا
يُؤْمِنُونَ ﴿٦٦﴾ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي
آمَنْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿٦٧﴾ فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ
أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يُصْلِحُ أَتَيْنَا بِمَا قُودًا إِنْ
كُنَّا مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٦٨﴾ فَأَخَذَهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ
جِثِيمِينَ ﴿٦٩﴾ قَتَلُوا عَنْهُمْ وَقَالَ يَاقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ
رَسُولَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّصِيحَ
﴿٧٠﴾ وَلَوْطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ
بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿٧١﴾ إِنَّكُمْ لَأَتَأْتُونَ الرِّجَالَ
شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿٧٢﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
وَبَوَّأَكُمْ	أَسَكَّنَكُمْ وَمَكَّنَ لَكُمْ.
وَلَا تَعْتُوا	لَا تَسْعُوا.
فَعَقَرُوا	فَقَتَلُوا.
وَعَتَوْا	اسْتَكْبَرُوا.
الرَّجْفَةُ	الزَّلْزَلَةُ الشَّدِيدَةُ.

العمل بالآيات

١. قل: «اللهم حبب إلي الإيمان وزينه في قلبي، وكره إلي الكفر والفسوق والعصيان، واجعلني من الراشدين»، ﴿وَلَوْطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ﴾.
٢. أرسل رسالتك عن الكبر، وأنه من أسباب الشرك والكفر، ﴿قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي آمَنْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ﴾.
٣. تذكر شخصا نصحك واشكره وادع له، ﴿قَتَلُوا عَنْهُمْ وَقَالَ يَاقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رَسُولَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّصِيحَ﴾.

التوجيهات

١. النعم تزول بالمعاصي فابتعد عنها، ﴿وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَنْجَذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْجُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا فَاذْكُرُوا آيَةَ اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾.
٢. تعلم ممن هم أقل منك حالا، ولا تترفع عن قبول الحق ممن هودونك، ﴿قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي آمَنْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ﴾.
٣. من علامات قرب الهلاك كره الناس للنصح والناصحين إذا خالفوا هوى أنفسهم، ﴿قَتَلُوا عَنْهُمْ وَقَالَ يَاقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رَسُولَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّصِيحَ﴾.

﴿ وَمَا كَانَتْ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَبْطَلُونُ ﴾

وقولهم: (إنهم أناس يتطهرون) سخرية بهم، وبتطهرهم من الفواحش، وافتخار بما كانوا فيه من القذارة؛ كما يقول الشطار من الفسقة لبعض الصلحاء إذا وعظهم: أبعادوا عنا هذا المتقشف، وأريحونا من هذا المتزهّد. **القاسمي: ١٣٩/٥.**

﴿ وَمَا كَانَتْ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَبْطَلُونُ ﴾

قال الإمام شمس الدين ابن القيم: وقول اللوطية: (أخرجوهم من قريبتكم إنهم أناس يتطهرون) من جنس قوله سبحانه في أصحاب الأخدود (وما نقصوا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد) (البروج: ٨)، وهكذا المشرّك: إنما ينقم على الموحّد تجريدّه للتوحيد وأنه لا يشويه بالإشراك، وهكذا المبتدع إنما ينقم على السني تجريدّه متابعت الرسول، وأنه لم يشبهه بأراه الرجال، ولا بشيء مما خالفها. فصبّر الموحّد المتبع للرسول على ما ينقمه عليه أهل الشرك والبدعة خير له وأنفع، وأسهل عليه من صبره على ما ينقمه الله ورسوله من موافقة أهل الشرك والبدعة. **القاسمي: ١٤١/٥.**

السؤال: كيف يواجه المؤمن استهزاء المستهزئين؟

﴿ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ ﴾
البخس: النقص، وهو يكون في السلعة بالتعيب، والتزهيد فيها، أو المخادعة عن القيمة، والاحتيايل في التزديد في الكيل، والنقصان منه، وكل ذلك من أكل المال بالباطل، وذلك منهي عنه في الأمم المتقدمة والسالفة على السنة الرسل صلوات الله وسلامه على جميعهم. **القرطبي: ٣٣٣/١٠.**

السؤال: كيف يكون البخس في السلع؟

﴿ خَوِّرْ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾
(ولا تقصدوا في الأرض) أي: بالكفر والظلم، (بعد إصلاحها) أي: بعد ما أصلح أمرها وأهلها الأنبياء وأتباعهم الصالحون العاملون بشرائعهم من: وضع الكيل والوزن، والحدود والأحكام. **القاسمي: ١٤٧/٥.**

السؤال: ما أشد أنواع الإفساد في الأرض؟
﴿ وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مِنْ ءَمَنَ بِهِ ﴾

عن ابن عباس قوله: (ولا تقعدوا بكل صراط توعدون؛ والصراط: الطريق؛ يخفون الناس أن يأتوا شعيباً... قال: كانوا يجلسون في الطريق، فيخبرون من أتى عليهم: أن شعيباً - عليه السلام - كذاب، فلا يفتنكم عن دينكم. **الطبري: ٥٥٧/١٢.**

السؤال: هناك تشابه في طرق تشويه سمعة الدعاة والصدقات منهم قديما وحديثا، وضح ذلك.

﴿ وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مِنْ ءَمَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا ﴾

ينهاهم شعيب - عليه السلام - عن قطع الطريق الحسي، والمعنوي بقوله: (ولا تقعدوا بكل صراط توعدون) أي: تتوعدون الناس بالقتل إن لم يعطوكم أموالهم... (وتصدون عن سبيل الله من آمن به وتبغونها عوجاً) أي: وتودون أن تكون سبيل الله عوجاً مائلت. **ابن كثير: ٢٢٢/٢.**

السؤال: قطع الطريق نوعان، فما هما؟

﴿ وَكَذَّكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَرَّكُمُ ﴾
أي: تمّاكم بما أنعم عليكم من الزوجات والنسل، والصحة، وأنه ما ابتلاك بوباء من أمراض من الأمراض المقللة لكم، ولا سلط عليكم عدواً يجتاحكم، ولا فرقكم في الأرض، بل أنعم عليكم باجتماعكم، وإدراك الأرزاق وكثرة النسل. **السعدي: ٢٩٦.**

السؤال: في الآية إشارة إلى عدة نعم، وضحها.

﴿ وَمَا كَانَتْ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَبْطَلُونُ ﴾
﴿ وَأَهْلُهُ إِلَّا أَمْرًا لَهُ كَانَتْ مِنَ الْعَابِرِينَ ﴾
﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴾
﴿ وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَبْقَوْمُ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَقْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾
﴿ تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مِنْ ءَمَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا وَكَذَّكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَرَّكُمُ وَأَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴾
﴿ وَأَمَّا بِلَادِ الَّذِينَ أُكْرِهُوا فَلْيُكْرِهُوا وَلَا يَتَّخِذُوا لِلنَّاسِ هُبُلًا تَتَّقُوا اللَّهَ فَإِنَّهُ يَخْشَى الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءً أُنْذِرْتُمْ بِهِمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْ لَهُمْ لَعْنَةُ اللَّهِ لِلْمُفْسِدِينَ كَثِيرًا يَكْفُرُونَ ﴾
﴿ وَأَمَّا بِلَادِ الَّذِينَ أُكْرِهُوا فَلْيُكْرِهُوا وَلَا يَتَّخِذُوا لِلنَّاسِ هُبُلًا تَتَّقُوا اللَّهَ فَإِنَّهُ يَخْشَى الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءً أُنْذِرْتُمْ بِهِمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْ لَهُمْ لَعْنَةُ اللَّهِ لِلْمُفْسِدِينَ كَثِيرًا يَكْفُرُونَ ﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
الْعَابِرِينَ	الهاالكين، الباقيين في العذاب.
وَلَا تَبْخَسُوا	لَا تَنْقُصُوا.
تُوعِدُونَ	تَتَوَعَّدُونَ النَّاسَ بِالْقَتْلِ.
وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا	تُرِيدُونَهَا مُعَوَّجَةً، وَتَبِيلُونَهَا اتِّبَاعًا لِأَهْوَاؤِكُمْ.

العمل بالآيات

١. اقرأ قصّة شعيب، وكتب ثلاثاً مما اشتملت عليها من فوائد: ﴿ وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَبْقَوْمُ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ﴾.
٢. ذكّر بعض البائعين بما تراه مناسباً من الوسائل، بأهمية العدل في الميزان، ﴿ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ ﴾.
٣. انصح من يجلس في الشوارع لإيذاء الناس، ﴿ وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مِنْ ءَمَنَ بِهِ ﴾.

التوجيهات

١. من عادة المجرمين والفاسقين أنهم يقلبون الحقائق: فيدّعون الصالحين، ويمدحون المفسدين، ﴿ وَمَا كَانَتْ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَبْطَلُونُ ﴾.
٢. دين الله تعالى ليس فيه محاباة لأحد؛ فإن امرأة لوط لما عصت جعلها الله من المعذبين، ﴿ فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا أَمْرًا لَهُ كَانَتْ مِنَ الْعَابِرِينَ ﴾.
٣. التامل في عاقبة المفسدين سبب رادع وذاجر لمن يفكر بالمعصية، ﴿ وَأَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴾.

الوقفات التدريبية

١ ﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ﴾
وهم الأشراف والكبراء منهم؛ الذين اتبعوا أهواءهم، ولهم بلذاتهم، فلما آتاهم الحق وراؤهم غير موافق لأهوائهم الرديئة ردوه، واستكبروا عنه. السعدي: ٢٩٦.

السؤال: كيف يؤدي الاغترار بالنعمة إلى الكفر؟

٢ ﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَشْعَبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَاهِنِينَ﴾
إن التزام الدين عن إكراه لا يأتي بالغرض المطلوب من الدين؛ وهو تركية النفس، وتكثير جند الحق، والصالح المطلوب. ابن عاشور: ٧/٩.

السؤال: التدين عن إكراه لا يأتي بشماره المرجوة، بين ذلك من الآية.

٣ ﴿فَأَخَذْتَهُمُ الرِّجْفَ﴾
أخبر تعالى أنهم أخذتهم الرجفة؛ وذلك كما أرجفوا شعيباً وأصحابه، وتوعدوهم بالجلاء. ابن كثير: ٢٢٣/٢.

السؤال: ما المناسبة بين عذاب مدين بالرجفة وموقفهم من شعيب عليه السلام؟

٤ ﴿الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا﴾
أي: كأنهم لما أصابتهم النعمة لم يقيموا بديارهم التي أرادوا إجلاء الرسول وصحبه منها. ابن كثير: ٢٢٣/٢.

السؤال: في ضوء هذه الآية: تحدث عن قاعدة (الجزاء من جنس العمل).

٥ ﴿فَكَيْفَ أَتَى عَلَى قَوْمٍ كَفِيرِينَ﴾
أي: أحزن. القرطبي: ٢٨٧/٩.

السؤال: هل من شأن المؤمن أن يحزن لهلاك الكفار؟
٦ ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ لَعَلَّهُمْ يَضُرَّعُونَ﴾

وتخصيص القرى بإرسال الرسل فيها دون البوادي - كما أشارت إليه هذه الآية وغيرها من آي القرآن، وشهد به تاريخ الأديان - يُنبئ أن مراد الله تعالى من إرسال الرسل هوبث الصلاح لأصحاب الحضارة التي يتطرق إليها الخلل بسبب اجتماع الأصناف المختلفة، وأن أهل البوادي لا يخلون عن الانحياز إلى القرى والإيواء في حاجاتهم المدنية إلى القرى القريبة. ابن عاشور: ١٦/٩.

السؤال: بين حكمة الله تعالى في إرسال الرسل إلى أهل القرى دون أهل البوادي.

٧ ﴿ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّى عَفَوْا وَقَالُوا قَدْ مَسَّ آبَاءَنَا الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ فَأَخَذْنَاهُمْ بَعْنَةً وَهُمْ لَا إِشْعُرُونَ﴾
(ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة) أي: أبدلنا البأساء والضراء بالنعيم؛ اختبأوا لهم في الحاليتين، (حتى عفا) أي: كثروا ونموا في أنفسهم وأموالهم، (وقالوا قد مس أبائنا الضراء والسراء) أي: قد جرى ذلك لأبائنا، ولم يضرهم، فهو بالاتفاق لا يقصد الاختيار. ابن جزي: ٣٦١/١.

السؤال: ما سبب عدم الاعتاض باختبار الله للناس بالخير والشر؟ وهل ينطبق هذا على بعض المظاهر في زماننا؟

سورة (الأعراف) الجزء (٩) صفحة (١٦٢)

﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَشْعَبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَاهِنِينَ﴾
﴿فَدَأْتِيتَنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنَّ عَذَابَنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ نَجَّيْنَا اللَّهُ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَسْأَلَ اللَّهُ رَبَّنَا وَسِعَ رَبَّنَا كُلَّ شَيْءٍ عَلِيمًا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ﴾
﴿وَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَئِنِ اتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذًا لَخَسِرُونَ﴾
﴿فَأَخَذْتَهُمُ الرِّجْفَ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جثيمين﴾
﴿الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا﴾
﴿فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَلْقَوْنَ لَفًا نَّبَغْتُمْكُمْ يَسْتَلِبْ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ آتَى عَلَى قَوْمٍ كَافِرِينَ﴾
﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ لَعَلَّهُمْ يَضُرَّعُونَ﴾
﴿ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّى عَفَوْا وَقَالُوا قَدْ مَسَّ آبَاءَنَا الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ فَأَخَذْنَاهُمْ بَعْنَةً وَهُمْ لَا إِشْعُرُونَ﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
الرَّجْفَةُ	الزَّلْزَلَةُ الشَّدِيدَةُ.
جَاثِمِينَ	هَالِكِينَ، لَا يَصْبِقُونَ بِالْأَرْضِ عَلَى رُكْبِهِمْ، وَوُجُوهُهُمْ.
أَسَى	أَحْزَنَ.

العمل بالآيات

- أرسل رسالة، أو ذكر من حولك ببعض المصائب التي حلت بالمجتمع، وأنها لن ترفع إلا بالتوبة والتضرع إلى الله تعالى، ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ لَعَلَّهُمْ يَضُرَّعُونَ﴾.
- قل: «اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك»، ﴿فَدَأْتِيتَنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنَّ عَذَابَنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ نَجَّيْنَا اللَّهُ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَسْأَلَ اللَّهُ رَبَّنَا﴾.
- اشكر الله تعالى على نعمه التي أعطاك إياها، ثم توجه إليه بالدعاء ألا تطغيك أو تشغلك هذه النعم عن طاعته، ﴿ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّى عَفَوْا وَقَالُوا قَدْ مَسَّ آبَاءَنَا الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ فَأَخَذْنَاهُمْ بَعْنَةً وَهُمْ لَا إِشْعُرُونَ﴾.

التوجيهات

- أسلوب التكبرين واحد؛ وهو: الجدل بالباطل، فإن عجزوا لجئوا إلى التهديد، ﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَشْعَبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا﴾.
- التكبر والغافل إذا تعارضت شهوتهما مع الدين فإنهما يقدمان شهوتهما ومعصيتهما عليه، ﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَشْعَبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا﴾.
- لا يغتر الإنسان بإيمانه وصلاحه، فإن الأنبياء والصالحين علموا أن حياتهم على الدين إنما هو بعشيرة الله، لا من عند أنفسهم، ﴿فَدَأْتِيتَنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنَّ عَذَابَنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ نَجَّيْنَا اللَّهُ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَسْأَلَ اللَّهُ رَبَّنَا﴾.

● الوقفات التدريبية

١ ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾
وقوله: (بركات من السماء والأرض) مراد به حقيقته: لأن ما يناله الناس من الخيرات الدنيوية لا يعدو أن يكون ناشئا من الأرض؛ وذلك معظم المنافع: أو من السماء: مثل ماء المطر، وشعاع الشمس، وضوء القمر، والنجوم، والهواء والرياح الصالحة. ابن عاشور: ٢٢/٩.

السؤال: البركات التي تحل بالناس إما أن تكون من السماء أو الأرض، بين ذلك.

٢ ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾
أهل القرى لو آمنوا بقلوبهم إيماناً صادقا صدقته الأعمال، واستعملوا تقوى الله تعالى ظاهراً وباطناً بترك جميع ما حرم الله: لفتح عليهم بركات السماء والأرض. السعدي: ٢٩٨.

السؤال: كيف تصلح أحوال القرى والمدن؟
٣ ﴿أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾
ومكر الله واستدراجه إياهم بما أنعم عليهم في دنياههم. البغوي: ١٣٢/٢.

السؤال: ما المراد بمكر الله في الآية؟
٤ ﴿فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾
وهذه الآية الكريمة فيها من التخويف البالغ على أن العبد لا ينبغي له أن يكون آمناً على ما معه من الإيمان، بل لا يزال خائفاً وجلالاً أن يبتلى ببليّة تسلب ما معه من الإيمان. السعدي: ٢٩٨.

السؤال: ما الذي ينبغي أن يفعله مُتَدَبِّرُ هذه الآية؟
٥ ﴿فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾
قال الحسن البصري -رحمه الله- المؤمن يعمل بالطاعات وهو مُشْفِقٌ، وَجَل، خائف، والفاجر يعمل بالمعاصي وهو آمن. ابن كثير: ٢٢٤/٢.

السؤال: ما الفرق بين المؤمن والفاجر في أمنهم من مكر الله؟
٦ ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِن بَعْدِ أَهْلِهَا أَن لَّوْنَشَاءُ أَصَبْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَنَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾
(ونطبع على قلوبهم فهم لا يسمعون أي: إذا نهبهم الله فلم ينتبهوا، وذكرهم فلم يتذكروا، وهداهم بالآيات والعبر فلم يهتدوا؛ فإن الله تعالى يعاقبهم، ويطبع على قلوبهم، فيعلوها الران والدنس، حتى يختم عليها، فلا يدخلها حق، ولا يصل إليها خير، ولا يسمعون ما ينفعهم، وإنما يسمعون ما به تقوم الحجة عليهم. السعدي: ٢٩٨.

السؤال: ما أشد العقوبات الدنيوية للمعرضين عن دين الله؟
٧ ﴿فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾
أي: انظر يا محمد كيف فعلنا بهم، واغرقناهم عن آخرهم بمرأى من موسى وقومه، وهذا أبلغ في النكال بضرعون وقومه، وأشفى لقلوب أولياء الله موسى وقومه من المؤمنين به. ابن كثير: ٢٢٥-٢٢٦.

السؤال: ما الحكمة من الأمر بالنظر في عاقبة المفسدين؟

وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١﴾ أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيِّنًا وَهُمْ نَائِمُونَ ﴿٢﴾ أَوَأَمَرَ أَهْلَ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يُلْعَبُونَ ﴿٣﴾ أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٤﴾ أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِن بَعْدِ أَهْلِهَا أَن لَّوْنَشَاءُ أَصَبْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَنَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٥﴾ ذَلِكَ الْقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِهَا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِن قَبْلُ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ ﴿٦﴾ وَمَا جَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِّنْ عَهْدٍ وَإِن جَدَدْنَا لَكُثْرَهُمْ لَنَفْسِقِينَ ﴿٧﴾ ثُمَّ عَمَّآءَ مِن بَعْدِهِم مُّوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُوا بِهَا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿٨﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ يُفْرِعُونَ إِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٩﴾

● معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
بَأْسُنَا	عَذَابُنَا.
بَيِّنًا	بَيِّنًا.
أَوَلَمْ يَهْدِ	أَوَلَمْ يَهْدِ.
يَرِثُونَ	يَسْكُنُونَ.
وَنَطْبَعُ	نَحْتِمُ.

● العمل بالآيات

١. الق كلمة، أو أرسل رسالة تبين فيها أن حل مشاكل المجتمع إنما هو بالتعاون على الإيمان بوعده الله ووعيده، وباتقاء المعاصي، ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾.
٢. اختر قرية أو قبيلة ذكرت قصتها في القرآن، واجمع قصتها من كامل القرآن لتتدبرها، ﴿ذَلِكَ الْقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِهَا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ﴾.
٣. حافظ على الصلاة مع الجماعة؛ فهي من العهد الذي بينك وبين الله، ﴿وَمَا جَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِّنْ عَهْدٍ وَإِن جَدَدْنَا لَكُثْرَهُمْ لَنَفْسِقِينَ﴾.

● التوجيهات

١. إذا آمن المجتمع مكر الله فقد تهايا للخسران واقترب منه، ﴿أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾.
٢. ما يصيبك من بلاء ومحنة فهو بسبب ذنوبك وتقصيرك، ﴿وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾.
٣. من أعظم المصائب أن يطبع على القلب؛ فلا يعي خيرا، ولا يكف عن شر، ﴿كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ﴾.

الوقفات التدريبية

١ ﴿قَالَ لَنْ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَعْبَانُ مُبِينٌ ١٧﴾ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْسَاءٌ لِلنَّظِيرِينَ ١٨﴾ قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ ﴿

(فالقى) موسى (عصاه) في الأرض (فإذا هي تعبان مبين) أي: حية ظاهرة تسعى، وهم يشاهدونها. (ونزع يده) من جيبه (فإذا هي ببضاء للنظرين) من غير سوء، فهاتان آيتان كبيرتان دالتان على صحة ما جاء به موسى وصدقه، وأنه رسول رب العالمين، ولكن الذين لا يؤمنون لو جاءتهم كل آية لا يؤمنون حتى يروا العذاب الأليم. السعدي: ٢٩٩/١.

السؤال: هل تحصل الهداية بمجرد العقل، أم هي منة من الله؟ وضح ذلك من الآيات.

٢ ﴿قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ٣٣﴾ يَا تَوَكُّلْ بِكُلِّ سَجِرٍ عَلِيمٍ ﴿

والشأن أن يكون ملاً فرعون عقلاء أهل سياسته، فعملوا أن أمر دعوة موسى لا يكاد يخفى، وأن فرعون إن سجنه أو عاند تحقق الناس أن حجة موسى غلبت، فصار ذلك ذريعة للشك في دين فرعون، فراوا أن يلاينوا موسى، وطمعوا أن يوجد في سحرة مصر من يدافع آيات موسى، فتكون الحجة عليه ظاهرة للناس. ابن عاشور: ٤٤/٩.

السؤال: لماذا لم يقترح ملاً فرعون عليه أن يسجن موسى عليه السلام؟

٣ ﴿وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ﴿

(قالوا) لفرعون (إن لنا لأجراً) أي: جعلنا وما لا. البغوي: ١٣٥/٢. السؤال: كيف بينت الآية أن من أهم صفات دعاة الضلال الحرص على الدنيا؟

٤ ﴿وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ٣٣﴾ قَالَ تَمَّ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُفْلَكِينَ ﴿

قال فرعون للسحرة، إذ قالوا له: إن لنا عندك ثواباً إن نحن غلبنا موسى؟ قال: نعم، لكم ذلك، وإنكم لمن أقربيه وأدنيه مني. الطبري: ٢٦/١٣.

السؤال: في الآية إشارة لحرص الطفلة على تقريب أئمة الضلال واستشارتهم، وضح ذلك.

٥ ﴿قَالُوا يَكُونُ مِنَّا شَيْءٌ وَإِنَّا أَن تَخْلَقِي وَإِنَّا أَن تَكُونُ نَحْنُ مِنَ الْفَالِقِينَ ٣٤﴾ قَالَ أَلْقُوا ﴿

قيل: الحكمة في هذا -والله أعلم- ليرى الناس صنيعهم، ويتأملوه، فإذا فرغوا من بهرجهم ومحالهم؛ جاءهم الحق الواضح الجلي بعد التطلب له، والانتظار منهم لمحينه، فيكون أوقع في النفوس، وكذا كان. ابن كثير: ٢٢٧/٢.

السؤال: ما الحكمة في تفضيل موسى أن يلقى السحرة عصيهم قبله؟

٦ ﴿قَالُوا يَكُونُ مِنَّا شَيْءٌ وَإِنَّا أَن تَكُونُ نَحْنُ مِنَ الْفَالِقِينَ ٣٤﴾ قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴿

تأدبوا مع موسى -عليه السلام- فكان ذلك سبب إيمانهم. القرطبي: ٢٩٦/٩.

السؤال: من خلال الآية: بين ثمرة الأدب مع العلماء والصالحين.

٧ ﴿وَأَلْقَى السَّحَرَةُ سَجِيرِينَ ﴿

وأعظم من تبين له الحق العظيم: أهل الصنف والسحر، الذين يعرفون من أنواع السحر وجزئياته ما لا يعرفه غيرهم، فعرفوا أن هذه آية عظيمة من آيات الله، لا يدان لأحد بها. السعدي: ٣٠٠.

السؤال: لماذا كان السحرة أسرع الناس إيماناً في هذه الحادثة؟

حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقُّ قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَءِيلَ ١٧﴾ قَالَ إِنْ كُنْتَ جِئْتَ بِآيَةٍ فَإِن يَهَيَّأَنَّ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ١٨﴾ قَالَ لَقِيَ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَعْبَانُ مُبِينٌ ١٩﴾ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْسَاءٌ لِلنَّظِيرِينَ ٢٠﴾ قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ ٢١﴾ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِّنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ٢٢﴾ قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ٢٣﴾ يَا تَوَكُّلْ بِكُلِّ سَجِرٍ عَلِيمٍ ٢٤﴾ وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ٢٥﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُفْلَكِينَ ٢٦﴾ قَالُوا يَكُونُ مِنَّا شَيْءٌ وَإِنَّا أَن تَخْلَقِي وَإِنَّا أَن تَكُونُ نَحْنُ مِنَ الْفَالِقِينَ ٢٧﴾ قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ٢٨﴾ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ٢٩﴾ فَوَقَّعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ٣٠﴾ فَغَلِبُوا هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَغِيرِينَ ٣١﴾ وَأَلْقَى السَّحَرَةُ سَجِيرِينَ ٣٢﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
حَقِيقٌ	جَدِيدٌ.
تَعْبَانُ مُبِينٌ	حَيَّةٌ عَظِيمَةٌ.
وَنَزَعَ يَدَهُ	نَزَعَهَا مِنْ جَيْبِهِ، أَوْ جَنَاحِهِ.
أَرْجِهْ	أَخْرَجْ.
وَاسْتَرْهَبُوهُمْ	خَوْفُوهُمْ، وَارْهَبُوهُمْ.
وَانْقَلَبُوا	انصَرَفُوا.
صَاغِرِينَ	أَدْلَاءَ، مَقْهُورِينَ.

العمل بالآيات

١. اعمل مشروعاً، أو عملاً قولياً أو مالياً، تدافع به عن مظلومين، وتساعد فيه مضطهدين، ﴿فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾.
٢. سل الله تعالى أن يستخدمك في طاعته، وأن تكون من أنصار الحق، ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ﴾.
٣. انشر مقطعاً مرثياً، أو محاضرة تبين خطورة السحر، ﴿فَوَقَّعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.

التوجيهات

١. جهل المجتمع بالحق يؤدي إلى سهولة الكذب عليهم، ﴿قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ﴾.
٢. مكر المأ والكذبهم إذ اتهموا موسى بأنه يريد الملك، وهو إنما أراد تعبيد الناس لله وحده، ﴿يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِّنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ﴾.
٣. مهما فشا الباطل وارتفع، واعتز به المتعجلون، فإن للحق يوماً يظهر فيه ويعلو، ﴿فَغَلِبُوا هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَغِيرِينَ﴾ وألقى السحرة سَجِيرِينَ.

الوقفات التحذيرية

﴿إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَّكْرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ﴾

وموسى عليه السلام- لا يعرف أحدا منهم، ولا رآه، ولا اجتمع به، وفرعون يعلم ذلك، وإنما قال هذا تسترا وتديسا على رعاه دولته وجهلهم، كما قال تعالى: (فاستخف قومه فاطاعوه) [الزخرف: ٥٤]؛ فإن قوما صدقوه في قوله: (فقال أنا ربكم الأعلى) [النازعات: ٢٤] من أجهل خلق الله، وأضلهم. ابن كثير: ٢٢٨/٢.

السؤال: ما مقصد فرعون في قوله: (إن هذا لمكر مكرتموه

في المدينة)؟

﴿قَالُوا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُقْبِلُونَ﴾

وعذابه أشد من عذابك، ونكاله على ما تدعوننا إليه اليوم وما أكرهتنا عليه من السحر أعظم من نكالك، فلنصبر اليوم على عذابك لنخلص من عذاب الله. ابن كثير: ٢٢٨/٢.

السؤال: ما المقارنة التي دفعت السحرة إلى الإيمان والثبات على دين الله؟

﴿وَمَا نَقِمْ مِّنْ آلٍ أَنْتَ أَمَّا يَأْتِيَنَّ رَبَّنَا لَمَّا جَاءَنَا﴾

قال عصاء: ما لنا عندك من ذنب تعذبنا عليه (إلا أن آمنا بآيات ربنا). البغوي: ١٣٨/٢.

السؤال: ما الذنب الذي لأجله عادي به المتكبرون أهل الإيمان؟

﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا﴾

أي: عظيماً، كما يدل عليه التنكير؛ لأن هذه محنة عظيمة تؤدي إلى ذهاب النفس، فيحتاج فيها من الصبر إلى شيء كثير؛ ليثبت الفؤاد، ويطمئن المؤمن على إيمانه، ويحول عنه الانزعاج الكثير. السعدي: ٣٠٠.

السؤال: لماذا طلب السحرة من الله بعد إيمانهم أن يفرغ عليهم صبراً؟

﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ﴾

اجعل لنا طاقة لتحمل ما توعدنا به فرعون، ولما كان ذلك الوعيد مما لا تطيقه النفوس؛ سألوا الله أن يجعل لنفوسهم صبراً قوياً، يوق المتعارف... فإن الإفرغ صب جميع ما في الإناء... ودعوا لأنفسهم بالوفاة على الإسلام إيماناً بأنهم غير راغبين في الحياة، ولا مبالغين بوعد فرعون، وأن همتهم لا ترجو إلا النجاة في الآخرة، والفوز بما عند الله، وقد انخدل بذلك فرعون، وذهب وعيده باطلاً. ابن عاشور: ٥٦/٩.

السؤال: إذا حل الإيمان بالقلب كانت الآخرة أهم من الدنيا، وضع ذلك من خلال الآية.

﴿قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَذُوكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾

وجاء بفعل الرجاء دون الجزم تأديبا مع الله تعالى، وإقصاء للاتكال على أعمالهم؛ ليزدادوا من التقوى، والتعرض إلى رضى الله تعالى ونصره. ابن عاشور: ٦٢/٩.

السؤال: لماذا اختار موسى فعل الرجاء (عسى) دون الجزم في الآية الكريمة؟

﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصِ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ﴾

(بالسنين) أي: بالجذب واللقحط؛ تقول العرب: مستهم السنة؛ أي: جذب السنة، وشدة السنة، وقيل: أراد بالسنين:

الضحط سنة بعد سنة، (ونقص من الثمرات) بإتلاف الغلات بالأفات والعاهات، قال قتادة: أما السنين فلاهل البوادي، وأما نقص الثمرات فلاهل الأمصار، (لعلهم يذكرون)؛ أي: يتعطلون؛ وذلك لأن الشدة ترقق القلوب، وترغبها فيما عند الله عز وجل. البغوي: ١٣٩/٢.

السؤال: ما الحكمة من نزول البلاء والشدة بالعباد؟

قَالُوا أَمَّا رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٣٠﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ﴿١٣١﴾ قَالَ فِرْعَوْنُ ءَأَمْسَمَ بِهِ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَٰذَا لَمَكْرٌ مَّكْرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا ءَآهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿١٣٢﴾ لَا قُطْعَانَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِّنْ خَلْفٍ فَرُّ لَا صِلَىٰ لَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٣٣﴾ قَالُوا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ ﴿١٣٤﴾ وَمَا نَقِمْ مِّنْ آلٍ إِلَّا أَنْ ءَأَمَّا يَأْتِيَنَّ رَبَّنَا لَمَّا جَاءَنَا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴿١٣٥﴾ وَقَالَ الْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَنْذَرُنَا وَيَقْسِيُدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرُكَ ءَوَّالَهُتَكُ قَالَ سَنَقْتُلُنَّ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ ءَوَّالَهُمْ وَنَأْتِيَهُمْ قَهْرُونَ ﴿١٣٦﴾ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ءَوَّالَهُ الْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٧﴾ قَالُوا أَوْذَيْنَا مِن قَبْلُ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِن بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَذُوكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٣٨﴾ وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصِ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ ﴿١٣٩﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
مُنْقَلِبُونَ	رَاجِعُونَ.
أَفْرِغْ	أَفْضِ، وَصُبَّ.
بِالسِّنِينَ	بِالْقَحْطِ، وَالْجَدْبِ.

العمل بالآيات

١. كرر هذا الدعاء وأدع الله أن يفك أسر المأسورين من المسلمين: ﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ﴾.

٢. أرسل رسالة تبين فيها أن خطورة جليس السوء على أهل الحل والعقد أكثر من خطورتها على غيرهم، ﴿وَقَالَ الْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَنْذَرُنَا وَيَقْسِيُدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرُكَ ءَوَّالَهُتَكُ﴾.

٣. أرسل رسالة إلى أحد المبطلين تحثه فيها على الصبر والثبات، وتبشره بالأجر، وحسن العاقبة، ﴿قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ءَوَّالَهُ الْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾.

التوجيهات

١. من أخطر أنواع الكذب على المجتمع كذب الوجهاء، ﴿إِنَّ هَٰذَا لَمَكْرٌ مَّكْرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا ءَآهْلَهَا﴾.

٢. البطانة السيئة شر على البلاد والعباد، ﴿وَقَالَ الْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَنْذَرُنَا وَيَقْسِيُدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرُكَ ءَوَّالَهُتَكُ﴾.

٣. العبادة والتقوى شرط لوراثة الأرض، ﴿إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ءَوَّالَهُ الْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾.

الوقفات التذيرية

﴿ ١ ﴾ فَإِذَا جَاءَ تَهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ ﴿﴾

أي: نحن مستحقون لها، فلم يشكروا الله عليها. السعدي: ٣٠١.

السؤال: ما حال الكفار مع نعم الله عز وجل؟

﴿ ٢ ﴾ فَإِذَا جَاءَ تَهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ ﴿﴾ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ

يَظُنُّوْا يُمُوسَىٰ وَمَنْ مَعَهُ ۖ أَلَا إِنَّمَا طَلَيْتَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿﴾

(ولكن أكثرهم لا يعلمون) ان ما لحقهم من القحط والشدائد إنما هو من عند الله - عز وجل - بذنوبهم.

القرطبي: ٣٠٨/٩.

السؤال: هل يدرك أكثر الناس سبب نزول العقوبات

والحن بهم؟

﴿ ٣ ﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَابْنَ مَرْيَمَ

فَأَسْكَنُوا أَكْثَرَهُمْ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿﴾

وسمى الله هاته آيات لأنها دلالة على صدق موسى، لاقترائها بالتحدي، ولأنها دلالة على غضب الله عليهم.

ابن عاشور: ٧٠/٩.

السؤال: لماذا سمي الله تعالى الأمور المذكورة في الآية

الكريمة آيات؟

﴿ ٤ ﴾ فَأَنْتَقِمْنَا مِنْهُمْ فَأَعْرَفْتَهُمْ فِي آيَةِ يَأْتُهُمْ كَذِبًا يَأْتِيَانَا

وَكَاثُوا عَنْهَا غَفِيلِينَ ﴿﴾

(وكانوا عنها)... عن الآيات، أي: لم يعتبروا بها حتى صاروا

كالغافلين عنها. القرطبي: ٣١٥/٩.

السؤال: ما حقيقة الغفلة؟

﴿ ٥ ﴾ فَأَنْتَقِمْنَا مِنْهُمْ فَأَعْرَفْتَهُمْ فِي آيَةِ يَأْتُهُمْ كَذِبًا يَأْتِيَانَا

وَكَاثُوا عَنْهَا غَفِيلِينَ ﴿﴾

أي: أعرفناهم جزاء على تكذيبهم بالآيات، والغفلة: ذهول

الذهن عن تذكر شيء... وأريد بها التغافل عن عمد؛ وهو

الإعراض عن التفكير في الآيات، وإبائية النظر في دلالتها على

صدق موسى. ابن عاشور: ٧٥/٩.

السؤال: ما الغفلة التي وقع فيها قوم فرعون؟

﴿ ٦ ﴾ وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشْكُوفَ

الْأَرْضِ وَمَعْرِبَهَا أَلَيْ بَرَكْنَا فِيهَا ﴿﴾

قد أخبر الله بأنه بارك في أرض الشام في آيات: منها قوله:

(وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض

ومغاربها التي باركنا فيها). ابن تيمية: ١٩٤/٣.

السؤال: هذه الآية الكريمة دليل على بركة أرض الشام،

بين ذلك.

﴿ ٧ ﴾ وَكَمَتَ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ يَمَاصِرُوا ﴿﴾

يعني: بتمامها نضاد ما وعدهم به من النصر على فرعون،

وأهلاكه. ابن تيمية: ١٩٤/٣.

السؤال: ما معنى تمام كلمة الله تعالى المذكور في الآية

الكريمة؟

﴿ ١ ﴾ فَإِذَا جَاءَ تَهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ ﴿﴾ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَظُنُّوْا يُمُوسَىٰ وَمَنْ مَعَهُ ۖ أَلَا إِنَّمَا طَلَيْتَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿﴾

﴿ ٢ ﴾ مِنْ ءَابَائِهِ لِيُتَحَرَّكَ رِجَالُهُمْ قَالُوا بَلْ يَمُوتُونَ ﴿﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَابْنَ مَرْيَمَ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿﴾

﴿ ٣ ﴾ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجُّ قَالُوا يُمُوسَىٰ أَدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لَئِنْ كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجَّ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴿﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الرِّجَّ إِلَىٰ أَجَلٍ هُمْ بِلَعْنِهِ إِذْ هُمْ يُنْكِرُونَ ﴿﴾ فَأَنْتَقِمْنَا مِنْهُمْ فَأَعْرَفْتَهُمْ فِي آيَةِ يَأْتُهُمْ كَذِبًا يَأْتِيَانَا وَكَانُوا عَنْهَا غَفِيلِينَ ﴿﴾ وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَعْرِبَهَا أَلَيْ بَرَكْنَا فِيهَا وَكَمَتَ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ يَمَاصِرُوا وَدَرَسْنَا مَا كَانَ يُصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا لَعْنُوتُونَ ﴿﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
يَطِيرُوا	يَتَشَاءَمُوا.
طَائِرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ	مَا أَصَابَهُمْ مِنَ الصَّحْطِ بِقَدْرِ اللَّهِ.
وَالْقُمَّلَ	حَشْرَةٌ مَعْرُوفَةٌ سَلْطَتَ عَلَيْهِمْ بكَرَّةٌ فَأَفْسَدَتِ الثَّمَارَ وَقَضَّتْ عَلَى الْحَيَوَانِ وَالنَّبَاتِ

العمل بالآيات

١. أرسل رسالته، أو الق كلمة تحذر فيها المجتمع من معاداة أولياء الله تعالى ودينهم، وقبول الله دعاءهم عليهم، ﴿ ١ ﴾ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجُّ قَالُوا يُمُوسَىٰ أَدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لَئِنْ كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجَّ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ ﴿﴾

٢. تذكر ثلاثة مواضع نصر الله فيها المؤمنين المستضعفين على عدوهم القوي، ﴿ ٢ ﴾ وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشْكُوفَ الْأَرْضِ وَمَعْرِبَهَا أَلَيْ بَرَكْنَا فِيهَا وَكَمَتَ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ يَمَاصِرُوا ﴿﴾

٣. تذكر ثلاث مصائب حديثة حلت بالمجتمع بسبب المجاهرة بالذنوب، وترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ﴿ ٣ ﴾ فَأَنْتَقِمْنَا مِنْهُمْ فَأَعْرَفْتَهُمْ فِي آيَةِ يَأْتُهُمْ كَذِبًا يَأْتِيَانَا وَكَانُوا عَنْهَا غَفِيلِينَ ﴿﴾

التوجيهات

١. على الإنسان أن يشكر الله تعالى على نعمه، ويعلم أنه لا فضل له فيها، بل هي محض فضل الله تعالى، ﴿ ١ ﴾ فَإِذَا جَاءَ تَهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ ﴿﴾

٢. من أكثر ما يضر ابن آدم: المكابرة والمعاندة، ﴿ ٢ ﴾ وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ ءَايَةٍ لِيُتَحَرَّكَ رِجَالُهُمْ قَالُوا بَلْ يَمُوتُونَ ﴿﴾

٣. احذر الغفلة عن آيات الله تعالى، فإنها سبب لنزول العقوبة والعداب، ﴿ ٥ ﴾ فَأَنْتَقِمْنَا مِنْهُمْ فَأَعْرَفْتَهُمْ فِي آيَةِ يَأْتُهُمْ كَذِبًا يَأْتِيَانَا وَكَانُوا عَنْهَا غَفِيلِينَ ﴿﴾

﴿وَجَوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَءِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَمْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَمْسُوسِ أَجْعَلْ لَنَا إِلَهًُا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾

(إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ)؛ وأي جهل أعظم من جهل من جهل ربه وخالفه، وأراد أن يسوِّي به غيره ممن لا يملك نفعا ولا ضرا، ولا موتا ولا حياة ولا نشورا! السعدي: ٣٠٢.

السؤال: ما أعظم الجهل؟ ولماذا؟

﴿قَالُوا يَمْسُوسِ أَجْعَلْ لَنَا إِلَهًُا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾

وكان وصف موسى إياهم بالجهالة مؤكدا؛ لما دلت عليه الجملة الاسمية من كون الجهالة صفة ثابتة فيهم، وراسخة من نفوسهم، ولولا ذلك لكان لهم في بادي النظر زاجر عن مثل هذا السؤال. ابن عاشور: ٨٢/٩.

السؤال: كيف دلت الآية الكريمة على أن الجهل قد يوصل إلى الشرك؟

﴿قَالَ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَهًُا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾

والمراد بالعالمين: أمم عصرهم. وتفضيلهم عليهم بأنهم ذرية رسول وأنبياء، وبأن منهم رسلا وأنبياء، وبأن الله هداهم إلى التوحيد والخلاص من دين فرعون بعد أن تخبطوا فيه، وبأنه جعلهم أحرارا بعد أن كانوا عبيدا، وساقهم إلى امتلاك أرض مباركة، وأيدهم بنصره وآياته، وبعث فيهم رسولا ليقيم لهم الشريعة، وهذه الفضائل لم تجتمع لأمة غيرهم يومئذ. ابن عاشور: ٨٤/٩.

السؤال: ما المراد بالعالمين في الآية الكريمة؟ وبما فضل الله تعالى بني إسرائيل على العالمين؟

﴿وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ أَخْلُقْ فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾

ولما ذهب موسى إلى ميقات ربه قال لهارون موصيا له على بني إسرائيل من حرصه عليهم وشفقته (اخلفني في قومي) أي: كن خليفتي فيهم، واعمل فيهم بما كنت تعمل، (وأصلح) أي: اتبع طريق الصلاح، (ولا تتبع سبيل المفسدين) وهم الذين يعملون بالمعاصي. السعدي: ٣٠٢.

السؤال: الأنبياء أكثر الناس شفقة وحرصا على أقوامهم، وضح ذلك من خلال الآية.

﴿وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ أَخْلُقْ فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾

استخلف موسى على بني إسرائيل أخاه هارون، ووصاه بالإصلاح وعدم الفساد، هذا تنبيه وتذكير، وإلا فهارون -عليه السلام- نبي شريف كريم على الله، له وجاهة وجلالة. ابن كثير: ٢٣٤/٢.

السؤال: كل الصالحين بحاجة إلى التذكير حتى الأنبياء -عليهم السلام- وضح ذلك.

﴿وَلَكِنْ أَنْظِرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنْ اسْتَقَرَّ مَكَانُهُ فَسَوْفَ تَرَاهُ فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَنظَرَ نَظْرًا كَبِيرًا وَأَشْدَّ خَلْقًا، (فلما تجلى ربه للجبل) فنظر إلى الجبل لا يتمالك، وأقبل الجبل فدك على أوله، ورأى موسى ما يصنع الجبل، فخر صعبا. ابن كثير: ٢٣٥/٢.

السؤال: بينت الآية شيئا من عظمة الله، وضح ذلك.

﴿فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَنَكَ ثُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾

قيل: قال على جهة الإنابة إلى الله والخشوع له عند ظهور الآيات، واجمعت الأمة على أن هذه التوبة ما كانت عن معصية؛ فإن الأنبياء معصومون. القرطبي: ٤٣٩/١.

السؤال: هل الاستغفار لا يكون إلا من معصية؟

﴿وَجَوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَءِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَمْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَمْسُوسِ أَجْعَلْ لَنَا إِلَهًُا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾ (١٦٧) ﴿إِنْ هَؤُلَاءِ مَثَبٌ مَّا هُمْ فِيهِ وَنُظِلُّ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (١٦٨) ﴿قَالَ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَهًُا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ (١٦٩) ﴿وَأَذَانًا لَكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ (١٧٠) ﴿وَوَعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ فِتْنَةٍ مِيقَتَ رَبِّهِ أَزْبَعْتِ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ أَخْلُقْ فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ (١٧١) ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أُنْظِرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ نَرْتِنِي وَلَكِنْ أَنْظِرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنْ اسْتَقَرَّ مَكَانُهُ فَسَوْفَ تَرَاهُ فَنَجَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَنَكَ ثُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (١٧٢)

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
وَجَوَزْنَا	عَبَرْنَا.
يَمْكُفُونَ	يُخْفُونَ عَابِدِينَ.
إِلَهًُا	صَنَمًا.
مَثَبٌ	مُهْلِكٌ.
يَسْؤُمُونَكُمْ	يُذِيقُونَكُمْ، وَيُكَلِّفُونَكُمْ.
لِمِيقَاتِنَا	فِي الْوَقْتِ الَّذِي وَعَدْنَاهُ فِيهِ.
صَعِقًا	مَغْنِيًا عَلَيْهِ.

العمل بالآيات

١. الق درساً، أو أرسل رسالته عن خطر الشرك بالله، وأشره في بطلان العمل، ﴿إِنْ هَؤُلَاءِ مَثَبٌ مَّا هُمْ فِيهِ وَنُظِلُّ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.
٢. استخدم وسيلة حكيمة في تعليم من يقع في نوع من الشرك ووجهه للحق، ﴿إِنْ هَؤُلَاءِ مَثَبٌ مَّا هُمْ فِيهِ وَنُظِلُّ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.
٣. قل: «سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم» مائة مرة، ﴿قَالَ سُبْحَنَكَ ثُبْتُ إِلَيْكَ﴾.

التوجيهات

١. أشد الجهل: الجهل بالتوحيد، ﴿فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَمْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَمْسُوسِ أَجْعَلْ لَنَا إِلَهًُا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾.
٢. المحافظة على المواعيد أمر محبوب للشارع، مرغَّب فيه، وهو من سمات الصادقين، ﴿وَوَعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ فِتْنَةٍ مِيقَتَ رَبِّهِ أَزْبَعْتِ لَيْلَةً﴾.
٣. الإصلاح من سبل الأنبياء، فكن على نهج الأنبياء، ولا تتبع سبيل المفسدين، ﴿وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ أَخْلُقْ فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾.

الوقفات التدريبية

١ ﴿قَالَ يَمُوسَىٰ إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ﴾

يذكر تعالى أنه خاطب موسى بأنه اصطفاه على عالمي زمانه برسالاته وكلامه، ولا شك أن محمداً صلى الله عليه وسلم- سيد ولد آدم من الأولين والآخرين، ولهذا اختصه الله بأن جعله خاتم الأنبياء والمرسلين؛ الذي تستمر شريعته إلى قيام الساعة، وأتباعه أكثر من أتباع الأنبياء كلهم.

ابن كثير: ٢/٢٣٦.

السؤال: هل تدل الآية على تفضيل موسى على نبينا عليهما الصلاة والسلام؟

٢ ﴿قَالَ يَمُوسَىٰ إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَتِي وَبِكَلْمِي﴾

فلما منعه الله من رؤيته بعد ما كان متشوقاً إليها، أعطاه خيراً كثيراً. السعدي: ٣٠٢.

السؤال: إذا حرم الله الصادق خيراً عوضه بخير آخر، كيف تستنبط هذه القاعدة من هذه الآية؟

٣ ﴿فَخَذَهَا بِقُوَّةٍ وَأَمَرَ قَوْمَكُمَا يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا سَأُوْرِكُمَا دَارَ الْفٰسِقِينَ﴾

(فخذها بقوة) أي: بجد واجتهاد، وقيل: بقوة القلب، وصحة العزيمة؛ لأنه إذا أخذه بضعف النية، أذاه إلى الفتور.

البغوي: ٢/١٥٢.

السؤال: لماذا أمرنا في أخذ الوحي وتلقيه؟

٤ ﴿فَخَذَهَا بِقُوَّةٍ وَأَمَرَ قَوْمَكُمَا يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا سَأُوْرِكُمَا دَارَ الْفٰسِقِينَ﴾

فدل على أن فيما أنزل حسن وأحسن. ابن تيمية: ٣/١٩٨.

السؤال: التقرب إلى الله سبحانه باتباع الوحي على درجات، وضح ذلك من الآية.

٥ ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كَلَّآءِيَّةً لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا﴾

قال ابن عباس: «يريد: الذين يتجبرون على عبادي، ويحاربون أوليائي حتى لا يؤمنوا بي»؛ يعني: سأصرفهم عن قبول آياتي، والتصديق بها؛ عوقبوا بحرمان الهداية لعنادهم للحق؛ كقولته: (فلما زاعوا أزاع الله قلوبهم) (الصف: ٥).

البغوي: ٢/١٥٢.

السؤال: ما أشد عقوبات المتكبرين؟

٦ ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾

قال بعض السلف: لا ينال العلم حيي ولا مستكبر، وقال آخر: من لم يصبر على ذل التعلم ساعة بقي في ذل الجهل أبداً. ابن كثير: ٢/٢٣٧.

السؤال: في هذه الآية بعض الآداب المتعلقة بطالب العلم، اذكر شيئاً منها.

٧ ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾

إذا كان المصحف الذي كتب فيه طاهراً لا يمسه إلا البدن الطاهر، فالعاني التي هي باطن القرآن لا يمسه إلا القلوب المطهرة، وأما القلوب المنجسة لا تمس حقائقه، فهذا معنى صحيح؛ قال تعالى: (سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق). قال بعض السلف: أمنع قلوبهم فهم القرآن. ابن تيمية: ٣/١٩٨.

السؤال: من خطورة التكبر أنه يؤدي إلى عدم فهم القرآن الكريم، بين ذلك.

قَالَ يَمُوسَىٰ إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَتِي وَبِكَلْمِي فَخَذَهَا بِأَمْرِ قُوَّةٍ وَأَمَرَ قَوْمَكُمَا يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا سَأُوْرِكُمَا دَارَ الْفٰسِقِينَ ٥٥ سَأَصْرِفُ عَنْ آيَتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كَلَّآءِيَّةً لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ٥٦ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ٥٧ وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجَلًا جَسَدًا آلَهُ خُورًا ذُرِّيَّةً وَكَانُوا ظَالِمِينَ ٥٨ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ ٥٩ وَلَمَّا سَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخٰسِرِينَ ٦٠

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
الأنواح	أنواح التوراة.
حَبِطَتْ	بَطَلَتْ.
حُلِيِّهِمْ	ذهبيهم.
خُورًا	صَوْتُ يُسْمَعُ؛ كَصَوْتِ الْبَقْرِ.
سَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ	نَدِمُوا.

العمل بالآيات

١. اتبع اليوم وسيلة جديدة تزيد من جديتك في أخذ كتاب الله؛ مثل العزم على العمل بما قرأت، وشكر الله على تحبيب كتاب الله لك، ﴿فَخَذَهَا بِقُوَّةٍ وَأَمَرَ قَوْمَكُمَا يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا﴾.
٢. تذكر خمسا من نعم الله عليك، ثم اشكر الله تعالى عليها، ﴿وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾.

٣. استعد بالله تعالى أن يصرف قلبك عن ذكره وفهم كتابه، ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كَلَّآءِيَّةً لَا يُؤْمِنُوا بِهَا﴾.

التوجيهات

١. من أقوى عوامل الصرف عن فهم آيات الله: الكبر، ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾.
٢. تنبيه الغباء، والجمود، وعدم تفكير الإنسان في حاله وواقعه، وما حوله، ﴿أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يَكْفُهُمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ﴾.
٣. إذا أراد الله بعبده خيراً ألهمه التوبة بعد المعصية، فندم واستغفر، ﴿وَلَمَّا سَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخٰسِرِينَ﴾.

﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَنَ أَيْسًا قَالَ يَنْتَظِرُونَ مِنِّي بَعْدَى﴾

لتمام غيرته عليه الصلاة والسلام، وكمال نصحه وشفقته. السعدي: ٣٠٣.

السؤال: ما سبب غضب موسى وأسفه عليه السلام؟

﴿أَعْيَلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ﴾

والعجلة: التقدم بالشيء قبل وقته، وهي مذمومة، والسرعة: عمل الشيء في أول أوقاته، وهي محمودة. القرطبي: ٣٣٨/٩.

السؤال: ما الفرق بين العجلة والسرعة؟ وأيهما محمود؟

﴿قَالَ أَيْنَ أُمُّ إِنْ الْقَوْمَ اسْتَضَعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي﴾

وإنما قال (ابن أم) ليكون أرق وأنجع عنده، وإلا فهو شقيقه لأبيه وأمه. ابن كثير: ٢٣٨/٢.

السؤال: الصالحون يختارون أحسن الأنفاظ للوصول إلى المقصود، وضح ذلك من الآية.

﴿إِنَّ الَّذِينَ أَخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذَلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ﴾

أعقبهم ذلك ذلاً وصغاراً في الحياة الدنيا، وقوله: (وكذلك نجزي المفتريين) نائلة لكل من افترى بدعة؛ فإن ذل البدعة ومخالفة الرشد متصلة من قلبه على كتفيه، كما قال الحسن البصري: «إن ذل البدعة على أكتافهم؛ وإن هملجت بجم البغلات، وطلقت بهم البراذين»... وقال سفيان بن عيينة: كل صاحب بدعة ذليل. ابن كثير: ٢٣٨/٢.

السؤال: ما عاقبة الابتداع في الدين؟

﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَحَ وَفِي سُخْرِيهَا هُدًى وَرَحْمَةً لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ زَاهِدُونَ﴾

قال سهل بن عبد الله: «... وأصل كل خير في الدنيا والآخرة الخوف من الله، ويدل على ذلك قوله تعالى: (ولما سكت عن موسى الغضب أخذ الألواح) وفي نسختها هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون». ابن تيمية: ٢٠٨/٣.

السؤال: أصل كل خير في الدنيا والآخرة الخوف من الله تعالى، بين ذلك من الآية الكريمة.

﴿أَتَهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا﴾

أي: أتهلكنا وتهلك سائر بني إسرائيل بما فعل السفهاء -الذين طلبوا الرؤية حين قالوا: أرنا الله جهرة، والذين عبدوا العجل- فمعنى هذا إلقاء بحجته، وتبرؤ من فعل السفهاء، ورغبة إلى الله أن لا يعم الجميع بالعقوبة. ابن جزي: ٣١٨/١.

السؤال: من أشد المخاطر على المجتمع ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وضح ذلك من الآية.

﴿إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن شَاءَ وَتَهْدِي مَن شَاءَ﴾

أي: محنتك، واختبارك، وابتلاؤك؛ كما ابتليت عبادك بالحسنات والسيئات ليتبين الصبار الشكور من غيره، وابتليتهم بإرسال الرسل وإنزال الكتب ليتبين المؤمن من الكافر، والصادق من الكاذب، والمنافق من المخلص؛ فتجعل ذلك سبباً لضلالة قوم وهدى آخرين. ابن تيمية: ٢٠٨/٣.

السؤال: ما الحكمة من الابتلاء والامتحان بالحسنات والسيئات؟

وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَنَ أَيْسًا قَالَ يَنْتَظِرُونَ مِنِّي بَعْدَى أَعْيَلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَالْقَوْمَ اسْتَضَعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتُ فِي الْأَعْدَاءِ وَلَا تَجْعَلُنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١٥﴾ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِإِخِي وَادْخُلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿١٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ أَخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذَلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ ﴿١٧﴾ وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِن بَعْدِهَا وَآمَنُوا إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا لَعَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٨﴾ وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَحَ وَفِي سُخْرِيهَا هُدًى وَرَحْمَةً لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ زَاهِدُونَ ﴿١٩﴾ وَأَخَذَ رُؤُوسَ قَوْمِهِ سَبْعِينَ رَجُلًا رِّمَيتًا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِنِّي أَتُهْلِكُهُمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن شَاءَ وَتَهْدِي مَن شَاءَ أَنْتَ وَلِيْنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ ﴿٢٠﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
أَيْسًا	حزينا.
سَكَتَ	سكن.
لِيَمِيقَاتِنَا	لِلوَقْتِ وَالْأَجْلِ الَّذِي وَعَدْنَاهُ فِيهِ.
الرَّجْفَةُ	الزَّلْزَلَةُ الشَّدِيدَةُ.

العمل بالآيات

١. إن غضبت هذا اليوم فتوضأ، واجلس إن كنت قائماً، واستعذ بالله تعالى من الشيطان الرجيم، ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَنَ أَيْسًا قَالَ يَنْتَظِرُونَ مِنِّي بَعْدَى أَعْيَلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَالْقَوْمَ اسْتَضَعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي﴾.

٢. استغفر الله تعالى وتب إليه مما اقترفت من الأخطاء والسيئات، ﴿وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِن بَعْدِهَا وَآمَنُوا إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا لَعَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.

٣. ادع وتضرع إليه أن لا يؤاخذنا بما فعل السفهاء منا، ﴿أَتَهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن شَاءَ وَتَهْدِي مَن شَاءَ أَنْتَ وَلِيْنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ﴾.

التوجيهات

١. لئلا أن يعاتب أخاه المسلم، ولكن بعيداً عن سمع المترصين بالإسلام، وشمايتهم، ﴿فَلَا تُشْمِتُ فِي الْأَعْدَاءِ﴾.

٢. صاحب البدعة والشرك تغشاه الذلّة، ولو تظاهر بالعزة بجاهه أو ماله، ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذَلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ﴾.

٣. ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر موجب لدمار المجتمع وخرابه، ﴿فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِنِّي أَتُهْلِكُهُمَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا﴾.

الوقفات التدرجية

١ ﴿وَرَحِمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾

عمت كل شيء؛ قال الحسن وقتادة: وسعت رحمته في الدنيا البر والفاجر، وهي يوم القيامة للمتقين خاصة. البغوي: ١٥٧/٢.

السؤال: رحمة الله لمن تكون في الدنيا؟ لمن تكون في الآخرة؟

٢ ﴿فَسَاكُنْهَا لِلَّذِينَ يَنْقُوتُ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾

أي: يؤمنون بجميع الكتب والأنبياء، وليس ذلك لغير هذه الأمة. ابن جزى: ٣١٩/١.

السؤال: لم كانت هذه الآية بشارة لهذه الأمة دون غيرها؟

٣ ﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾

ومن تمام الإيمان بآيات الله: معرفته معناها، والعمل بمقتضاها، ومن ذلك: اتباع النبي- صلى الله عليه وسلم- ظاهراً وباطناً، في أصول الدين وفروعه. السعدي: ٣٠٥.

السؤال: ما علامات الإيمان بآيات الله؟

٤ ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ﴾

فإن أميته لم تكن من جهة فقد العلم والقراءة عن ظهر قلب؛ فإنه إمام الأئمة في هذا، وإنما كان من جهة أنه لا يكتب ولا يقرأ مكتوباً. ابن تيمية: ٢١٠/٣.

السؤال: من أي جهة كانت أمية النبي ﷺ؟

٥ ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾

الإصر: الثقل... فإن بني إسرائيل قد كان أخذ عليهم عهداً أن يقوموا بأعمال فقال: فوضع عنهم بمحمد ﷺ ذلك العهد، وثقل تلك الأعمال: كفسل البول، وتحليل الغنائم، ومجالسة الحائض، ومؤاكلتها. القرطبي: ٣٥٦/٩.

السؤال: بين عظيم رحمة الله تعالى بهذه الأمة حيث وضع

عنها الأصار والأثقال.

٦ ﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾

(فالذين آمنوا به) أي: بمحمد ﷺ، (وعزروه): وقروه، (ونصروه): على الأعداء، (واتبعوا النور الذي أنزل معه): يعني: القرآن، (أولئك هم المفلحون). البغوي: ٣١٥٩/٢.

السؤال: ما صفات المفلحين في كتاب الله تعالى؟

٧ ﴿وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾

وكان الإتيان بهذه الآية الكريمة فيه نوع احتراز مما تقدم؛ فإنه تعالى ذكر فيما تقدم جملة من معايير بني إسرائيل المناهية للكمال، المناقضة للهداية، فربما توهم متوهم أن هذا يعم جميعهم؛ فذكر تعالى أن منهم طائفة مستقيمة، هادية مهديّة. السعدي: ٣٠٦.

السؤال: ما وجه الإتيان بمدح طائفة من قوم موسى في

سياق الآيات التي تدمهم؟

وَكَتُبْنَا لَكَ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدَّنَا إِلَيْكَ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَاكُنْهَا لِلَّذِينَ يَنْقُوتُ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٦﴾ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَاَلَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥٧﴾ قُلْ يَتَّبِعُوا النَّاسَ فِي رَسُولِ اللَّهِ إِلَهُكُمُ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِرُ بِاللَّهِ وَكَلامِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿٥٨﴾ وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴿٥٩﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
هُدُنَا	رَجَعْنَا تَائِبِينَ إِلَيْكَ.
الْأُمِّيَّ	الَّذِي لَا يَقْرَأُ، وَلَا يَكْتُبُ.
إِصْرُهُمْ	مَا كُلُّفُوهُ مِنَ الْأَعْمَالِ الشَّاقَّةِ.
وَعَزَّرُوهُ	وَقَرُّوهُ، وَعَظَّمُوهُ.

العمل بالآيات

١. اقرأ كتاباً، أو مقالاً تتعرف فيه على شمائل النبي ﷺ وصفاته، ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ﴾.
٢. تذكر سنة كنت غافلاً عنها من سنن النبي ﷺ، وطبقها، ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ﴾.
٣. درب نفسك اليوم على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولو على صديقك أو أحد من أهلك، ﴿يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾.

التوجيهات

١. تقوى الله، وأداء الزكاة والصدقات سبب لحصول الرحمة، ﴿فَسَاكُنْهَا لِلَّذِينَ يَنْقُوتُ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾.
٢. ما أحله الله لك فهو الطيب المناسب لك، وما حرمه عليك ففيه المفسد العاجلة والآجلة، ﴿يُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾.
٣. من أراد الهداية العامة والخاصة، العاجلة والآجلة، فليعلم اتباع الحبيب ﷺ بالأدلة الصحيحة، ﴿وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾.

﴿وَلَقَدْ عَلَّمْتُمُ الْقُرْآنَ فَأَنْتُمْ عَنِ الذِّكْرِ شَاوُونَ ۚ وَكُنْتُمْ تُخْفَوْنَ كُتُبَهُمْ لَعَلَّ يُدْرِكُ الْأَعْيُنَ عَنْ ذِئْبِ الْقُرْآنِ ۚ فَأَنْتُمْ كَافِرُونَ ۚ﴾ (١)

﴿وَمَا ظَلَمُونَا مِنْ شَيْءٍ وَلَكِنْ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ (٢)

السؤال: بينت الآية نوعاً من أنواع ظلم النفس، فما هو؟

﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِنْ السَّمَاءِ يَمَسُّهُمْ كَمَا نَزَّلْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْأَوَّلِينَ﴾ (٣)

وقوع في هذه الآية: (فبدل الذين ظلموا منهم)، ولم يقع لفظ: (منهم) في سورة البقرة، ووجه زيادتها هنا: التصريح

بأن تبديل القول لم يصدر من جميعهم، وأجمل ذلك في سورة البقرة: لأن آية البقرة لما سيق مقاصد التوبيخ ناسب إرهابهم بما يوهم أن الذين فعلوا ذلك هم جميع القوم: لأن تبعات بعض القبيلة تحمل على جماعتها. ابن عاشور: ١٤٥/٩.

السؤال: لماذا جاء لفظ (منهم) في الآية الكريمة، ولم يأت في آية سورة البقرة؟

﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ ۚ وَإِذَا بَدَّلُوا الْقَوْلَ لَمْ تَعْلَمْ وَأَنْتَ مُبِينٌ ۚ﴾ (٤)

باب أولي. السعدى: ٣٠٦.

السؤال: في الآية إشارة إلى تعود ظلمة اليهود على مخالفة الأوامر الربانية، وضع ذلك.

﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِنْ السَّمَاءِ يَمَسُّهُمْ كَمَا نَزَّلْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْأَوَّلِينَ﴾ (٥)

إذا أنعم الله على عبد أو أمة نعمة ثم لم يشكرها تسلب منه أحب أم كره وكائن ما كان. الجزائري: ٢٥٢/٢.

السؤال: بين خطورة عدم شكر النعمة من خلال الآية.

﴿وَسَأَلْتَهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِثَّانُهُمْ يَوْمَ سَكَتِهِمْ شِرْعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِقُونَهَا أَتَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ (٦)

في هذه الآية مزجرة عظيمة للمتعاظنين الحيل على المنافي الشرعية ممن يتلبس بعلم الفقه وليس بفضيه؛ إذ الفقيه من يخشى الله تعالى في الربويات، والتحليل باستعارة المحلل للمطلقات، والخلع لحل ما نزم من المطلقات المعلقة، إلى غير ذلك من عظام ومصاب: لو اعتمد بعضها مخلوق في حق مخلوق لكان في نهاية القبح، كيف في حق من يعلم السر وأخفى! ابن تيمية: ٢١٥/٣.

السؤال: في ضوء الآية الكريمة: بين خطورة التحايل على الشريعة.

﴿وَسَأَلْتَهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِثَّانُهُمْ يَوْمَ سَكَتِهِمْ شِرْعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِقُونَهَا أَتَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ (٧)

فأخبر أنه بلاهم بنفسهم: حيث أتى بالحيتان يوم التحريم، ومنعها يوم الإباحة؛ كما يؤتى المحرم المبتلى بالصيد يوم إحرامه، ولا يؤتى به يوم حله، أو يؤتى بمن يعامله ربا، ولا يؤتى بمن يعامله بيعا. ابن تيمية: ٢١٥/٣.

السؤال: بين كيف كان فسق أهل القرية سببا في ابتلائهم.

﴿وَسَأَلْتَهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ﴾ (٨)

وكانوا يقولون: نحن أبناء الله وأحباؤه؛ لأننا من سبط خليله إبراهيم، ومن سبط إسرائيل وهم بكر الله، ومن سبط موسى كلهم الله، ومن سبط ولده عزيز، فنحن من أولادهم، فقال الله - عز وجل - لنبيه: سلهم يا محمد عن القرية: أما عذبتم بذنوبهم؟ وذلك بتغيير فرع من فروع الشريعة. القرطبي: ٣٦٢/٩.

السؤال: القرابة من الأنبياء لا تمنع عقوبة الله سبحانه لمن عصى، وضع ذلك من الآية.

﴿وَقَطَعْنَاهُمْ أَثْنَ عَشْرَ أَسْبَاطًا أُمَمًا ۚ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ إِذْ اسْتَسْقَنَهُ قَوْمُهُ أَنْ أَضْرِبَ بِعَصَاكَ الْخَجَرَ ۖ فَالْبُجَسْتُ مِنْهُ اثْنَا عَشْرَةَ عَنَّا قَدَعَلِمَ كُلُّ أَنَاثٍ مَشْرَهُمْ ۖ وَظَلَلْنَا عَلَيْهِمُ الْقَدَمَ ۖ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَّ ۖ وَالسَّلَوى ۖ كُلُّوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ۖ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ (٩)

﴿وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَغُلُوا حِطَّةَ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَعْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَتَكُمْ ۖ سَرَّيْدُ الْمُحْسِنِينَ﴾ (١٠)

﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِنْ السَّمَاءِ يَمَسُّهُمْ كَمَا نَزَّلْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْأَوَّلِينَ﴾ (١١)

﴿وَسَأَلْتَهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِثَّانُهُمْ يَوْمَ سَكَتِهِمْ شِرْعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِقُونَهَا أَتَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ (١٢)

معاني الكلمات

المعنى	الكلمة
فَرَقْنَاهُمْ.	وَقَطَعْنَاهُمْ
فَانْبَجَسَتْ.	فَانْبَجَسَتْ
يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ	يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ
مُحَرَّمٌ عَلَيْهِمْ.	يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ
ظَاهِرَةٌ عَلَى وَجْهِ الْمَاءِ.	ظَاهِرَةٌ عَلَى وَجْهِ الْمَاءِ
فِي غَيْرِ يَوْمِ السَّبْتِ.	فِي غَيْرِ يَوْمِ السَّبْتِ

العمل بالآيات

١. تدرب على الترتيب، وضع جدولاً أسبوعياً لأعمالك واحتياجاتك، وقطعناهم اثني عشر أسباطاً أمماً.
٢. استبدل بالطعام المشتبه به طعاماً حلالاً؛ فللطعام أثر على العبادة، والتفكير، والسلوك، ﴿كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾.
٣. اقرأ قصة أصحاب السبت، وتعلم منها خطورة التحايل على شرع الله، ﴿إِذْ تَأْتِيهِمْ حِثَّانُهُمْ يَوْمَ سَكَتِهِمْ شِرْعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِقُونَهَا أَتَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾.

التوجيهات

١. إذا أنعم الله على عبد أو أمة نعمة ولم يشكرها سلبت منه، ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِنْ السَّمَاءِ يَمَسُّهُمْ كَمَا نَزَّلْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْأَوَّلِينَ﴾.
٢. الفسق والمعاصي سبب لحصول ابتلاءات قد لا يستطيع الإنسان الثبات فيها، ﴿كَذَلِكَ نَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾.
٣. إذا وجدت البلاء نزل بك، فتذكر معصية فعلتها ثم أكثر من الاستغفار منها، ﴿كَذَلِكَ نَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾.

الوقفات التدريبية

١ ﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَةٌ مِّنْهُمْ لِمَ نَعْظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعْذِرَةُ إِلَى رَبِّكُمْ وَعَلَّاهُمْ يَنْتَقُونَ ﴿٣٦﴾

افترقت بنو إسرائيل ثلاث فرق: فرقة عصت يوم السبت بالصيد، وفرقة نهت عن ذلك واعتزلت القوم، وفرقة سكنت واعتزلت؛ فلم تنه ولم تعص. وأن هذه الفرق لما رأت هجرة الناهية وطغيان العاصية قالوا للفرقة الناهية: لم تعظون قوماً يريد الله أن يهلكهم أو يعذبهم؟ فقاتل الناهية: نتهاهم معذرة إلى الله، ولعلهم ينتقون، فهلكت الفرقة العاصية، ونجت الناهية، واختلفت في الثالثة هل هلكت لسكونتها، أو نجت لاعتزالها وتركها العصيان؟

ابن جزي: ١/٣٢٦.

السؤال: ينقسم الناس عند انتشار المنكر إلى ثلاثة أقسام، ما هي؟ وما مصير كل قسم؟

٢ ﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَةٌ مِّنْهُمْ لِمَ نَعْظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعْذِرَةُ إِلَى رَبِّكُمْ وَعَلَّاهُمْ يَنْتَقُونَ ﴿٣٧﴾

وهذا المقصود الأعظم من إنكار المنكر: ليكون معذرة، وإقامة حجة على المأمور المنهي، ولعل الله أن يهديه؛ فيعمل بمقتضى ذلك الأمر والنهي. السعدي: ٣٧.

السؤال: ما المقصود الأعظم من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟

٣ ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ الشُّؤْءِ ﴿٣٨﴾

وهكذا سنه الله في عبادته: أن العقوبة إذا نزلت نجا منها الأمرون بالمعروف والناهون عن المنكر. السعدي: ٣٧.

السؤال: ما الفائدة الدنيوية التي تعود على الأمرين بالمعروف والنهي عن المنكر؟

٤ ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَوْرٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٩﴾

وهذا من باب قرن الرحمة مع العقوبة: لئلا يحصل اليأس؛ فيقرن تعالى بين الترهيب والترغيب كثيراً لتبقى النفوس بين الرجاء والخوف. ابن كثير: ٢/٢٤٩.

السؤال: لماذا يقرن تعالى بين الرحمة والعذاب؟

٥ ﴿وَيَبْلُغُهُم بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤٠﴾

(ويبلوهم بالحسنات)؛ بالخصب والعافية، (والسيئات)؛ الجذب والشدة، (لعلهم يرجعون)؛ لكي يرجعوا إلى طاعة ربهم ويتوبوا. البغوي: ٢/١٦٤.

السؤال: ما الحكمة من نزول البلاء بالنعم والنقم؟

٦ ﴿الرَّؤُوحَ عَلَيْهِمْ مِثْقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ ﴿٤١﴾

(ودرسوا ما فيه)؛ فليس عليهم فيه إشكال، بل قد آتوا أمرهم متعمدين، وكانوا في أمرهم مستبصرين. وهذا أعظم للذنب، وأشد للوم، وأشد للعقوبة. السعدي: ٣٧.

السؤال: ما الفرق بين معصية من يعلم ومعصية الجاهل؟

٧ ﴿وَالَّذِينَ يَمْسُكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ الْمُضِلِّينَ ﴿٤٢﴾

(يُؤْمِنُونَ)؛ فيها معنى التكرير والتكثير للتمسك بكتاب الله تعالى وبدينه، فبذلك يمدحون؛ فالتمسك بكتاب الله والدين يحتاج إلى الملازمة والتكرير. القرطبي: ٩/٣٧٤.

السؤال: لماذا شدد الفعل (يُؤْمِنُونَ) حينما أضافه لكتاب الله تعالى؟

وَإِذْ قَالَتْ أُمَةٌ مِّنْهُمْ لِمَ نَعْظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعْذِرَةُ إِلَى رَبِّكُمْ وَعَلَّاهُمْ يَنْتَقُونَ ﴿٣٦﴾

فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ الشُّؤْءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٣٧﴾

فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَّانُوعَاتِنَا فَلِنَا لَهُمْ قِرَدَةً خَاسِيعِينَ ﴿٣٨﴾

وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لِيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْفِتْنَةِ مَن سُوِّمَهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَوْرٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٩﴾

وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَمْثَالَهُمُ الصَّالِحِينَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٠﴾

وَبَلَّغْنَاهُمُ بِالْكِتَابِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾

فَخَلَفَ مِنْ بَعدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلَهُ يَأْخُذُوا أَلَمْ يَخُذْ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَتَبَ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَرَسُولُنَا بِهِ وَالذَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَنْتَقُونَ أَفَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٢﴾ وَالَّذِينَ يَمْسُكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ الْمُضِلِّينَ ﴿٤٣﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
بئيس	شديد.
عتوا	استكبروا، وعصوا.
خاسيعين	أذلاء، مبعدين.
يسومهم	يذيقهم.
عرض هذا الأدنى	ما يعرض لهم من دنيء المكاسب؛ كالرشوة.
ودرسوا ما فيه	علموا ما في الكتاب، فضيعوه.

العمل بالآيات

١. قل: «اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك، وبمعافاتك من عقوبتك». ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَوْرٌ رَّحِيمٌ﴾.
٢. اقرأ سورة من قصار الفصل، وطبق ما فيها من أعمال، ﴿وَالَّذِينَ يَمْسُكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ الْمُضِلِّينَ﴾.
٣. حافظ على الصلوات المفروضة مع الجماعة، ﴿وَالَّذِينَ يَمْسُكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ الْمُضِلِّينَ﴾.

التوجيهات

١. المشبوطون عن قول الحق موجودون في كل زمان ومكان، فاحذرهم، ﴿وَإِذْ قَالَتْ أُمَةٌ مِّنْهُمْ لِمَ نَعْظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعْذِرَةُ إِلَى رَبِّكُمْ وَعَلَّاهُمْ يَنْتَقُونَ﴾.
٢. لا تنس ولا تنهوا في الأخذ بنصيحة من يعظك ويذكرك بالله، ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ الشُّؤْءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾.
٣. تحسن أحوالك أو سوءها ابتلاء من الله سبحانه وتعالى، فارتبط بالله أكثر عند تغيرها، ﴿وَبَلَّغْنَاهُمُ بِالْكِتَابِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾.

الوقفات التدريبية

﴿١﴾ أَوْ قُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ ﴿١﴾
فقد أودع الله في فطركم ما يدلكم على أن ما مع آبائكم باطل، وأن الحق ما جاءت به الرسل، وهذا يقاوم ما وجدتم عليه آباءكم، ويعلو عليه. نعم ... قد يعرض للعبد من أقوال آبائه الضالين، ومذاهبهم الفاسدة ما يظنه هو الحق، وما ذاك إلا لإعراضه عن حجج الله وبياناته وأياته الأفقيّة والنفسيّة، فإعراضه عن ذلك، وإقباله على ما قاله المبطلون ربما يصيره بحالة يفضل على الباطل على الحق. السعدي: ٣٠٨.

السؤال: لماذا يتبع بعض الناس آراء آبائهم ويترك ما جاء به الرسول؟

﴿٢﴾ وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا فَاسْلَخَ مِنْهَا فَأَتَبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴿٢﴾

انسلخ من الانسلاف الحقيقي بالعلم بآيات الله؛ فإن العلم بذلك يصير صاحبه متصفاً بمكارم الأخلاق، ومحاسن الأعمال، ويرقى إلى أعلى الدرجات، وأرفع المقامات، فترك هذا كتاب الله وراء ظهره، ونبت الأخلاق التي يامر بها الكتاب، وخلعها كما يخلع اللباس، فلما انسلك منها اتبعه الشيطان؛ أي: تسلط عليه حين خرج من الحصن الحصين، وصار إلى أسفل سافلين، فازه إلى المعاصي أزا (فكان من الغاوين) بعد أن كان من الراشدين المرشدين. السعدي: ٣٠٩.

السؤال: ما خطورة ترك التمسك بكتاب الله سبحانه وتعالى بعد دراسته وعلم ما فيه؟

﴿٣﴾ وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا فَاسْلَخَ مِنْهَا فَأَتَبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴿٣﴾

لما عاند ولم يعمل بما هداه الله إليه حصلت في نفسه ظلمة شيطانية مكنت الشيطان من استخدامه، وإدامته إضلاله؛ فالانسلاخ على الآيات أثر من وسوسة الشيطان، وإذا أطاع المرء الوسوسة تمكن الشيطان من مقاده فسخره، وأدام إضلاله، وهو العبر عنه بـ (فَاتَبَعَهُ) فصار بذلك في زمرة الغواة المتمكنين من الغواية. ابن عاصم: ١٧٦/٩.

السؤال: ما خطورة الاستسلام لوساوس الشيطان؟

﴿٤﴾ وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا فَاسْلَخَ مِنْهَا فَأَتَبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴿٤﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ ﴿٤﴾

وفي هذه الآيات: الترغيب في العمل بالعلم، وأن ذلك رفعة من الله لصاحبه، وعصمة من الشيطان، والترهيب من عدم العمل به، وأنه نزول إلى أسفل سافلين، وتسلط للشيطان عليه، وفيه أن اتباع الهوى وإخلاق العبد إلى الشهوات يكون سبباً للخذلان. السعدي: ٣٠٨.

السؤال: من خلال الآيات: ما أهمية العمل بالعلم؟

﴿٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ ﴿٥﴾

وقوله تعالى: (ولو شئنا لرفعناه بها) أفاد أن تلك الآيات شأنها أن تكون سبباً للهداية والتزكية لو شاء الله له التوفيق وعصمه من كيد الشيطان وفتنته فلم ينسلخ عنها، وهذه عبرة للموفقين؛ ليعلموا فضل الله عليهم في توفيقهم؛ فالعلم: ولو شئنا لزد في العلم بما آتينا من الآيات فلرفع الله بعلمه. ابن عاصم: ١٧٦/٩.

السؤال: آيات القرآن الكريم سبب للهداية، بين ذلك.

﴿٦﴾ مَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ﴿٦﴾

قال القتيبي: كل شيء يلهث إنما يلهث من إعياء، أو عطش، إلا الكلب؛ فإنه يلهث في حال الكلال، وفي حال الراحة، وفي حالة العطش، فضربه الله مثلاً لمن كذب بآياته، فقال: إن وعظته فهو ضال، وإن تركته فهو ضال؛ كالكلب؛ إن طردته يلهث، وإن تركته على حاله يلهث. البغوي: ١٧٥/٢.

السؤال: لماذا شبه من يُوحظ ولم يتعظ بالكلب؟

﴿٧﴾ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِى وَمَنْ يُضِلِلْ فَلَا وَلِيكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٧﴾

وفيها تنويه بشأن المهتدين وتلقين للمسلمين للتوجه إلى الله تعالى بطلب الهداية منه والعصمة من مزالق الضلال. ابن عاصم: ١٨٠/٩.

السؤال: دلت الآية الكريمة أنه ينبغي التوجه إلى الله تعالى بطلب الهداية، كيف ذلك؟

سورة (الأعراف) الجزء (٩) صفحة (١٧٣)

﴿١﴾ وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَا ءَاتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَأَذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١﴾
وَأَذْكُرُوا أَنَّكُمْ أَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتُهُمْ وَآشَدُّهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسَ بِرَبِّكُمْ قُلُوبًا شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴿٢﴾ أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ ﴿٣﴾ وَكَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ الْقِصَّةَ الَّتِي كُنَّا نَقُصُّ عَلَيْكَ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٤﴾ وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا فَاسْلَخَ مِنْهَا فَأَتَبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴿٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَخَبَّرْهُمْ كَيْفَ كَانَ كَدُّهُمْ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصْ الْقِصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٦﴾ سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنْفُسُهُمْ كَزُلْزُلٍ يُزْزَلُونَ ﴿٧﴾ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِى وَمَنْ يُضِلِلْ فَلَا وَلِيكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٨﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
نَتَقْنَا	رَفَعْنَا.
ظُلَّةٌ	سَحَابَةٌ.
ذُرِّيَّةٌ	صِغَارًا.
فَاتَبَعَهُ الشَّيْطَانُ	لَحَقَهُ، وَصَارَ قَرِينَهُ، وَاسْتَحْوَذَ عَلَيْهِ.
أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ	رَكَنَ إِلَى الدُّنْيَا، وَرَضِيَ بِهَا.
تَحْمِلَ عَلَيْهِ	تَطْرُدُهُ.

العمل بالآيات

- ألقى كلمة في حلقة القرآن، أو أرسل رسالته عن خطورة تعلم العلم أو حفظ القرآن لغير وجه الله تعالى، ﴿ وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا فَاسْلَخَ مِنْهَا فَأَتَبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴾.
- اقرأ من كتب التفسير قصة الرجل الذي تكلمت عنه الآية، ثم استخرج أهم فوائدها، ﴿ وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا فَاسْلَخَ مِنْهَا فَأَتَبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴾.
- تجنب اليوم كل أمر يشغلك عن كتاب الله تعالى، ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ ﴾.

التوجيهات

- من أسباب التقوى: أخذ الكتاب وأحكامه بقوة واجتهاد، ومداومة ما فيه، ﴿ خُذُوا مَا ءَاتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَأَذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾.
- ذكر القصص أسلوب دعوي ناجح أمر به الله سبحانه، ﴿ فَأَقْصِصْ الْقِصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾.
- الهداية والإضلال بيد الله سبحانه، فاسأل الله الهداية، ﴿ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِى وَمَنْ يُضِلِلْ فَلَا وَلِيكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾.

الوقفات التحذيرية

﴿ هُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَهُمْ أَذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴾
ليس المعنى نفي السمع والبصر جملة، وإنما المعنى نفيها عما ينفع في الدين. ابن جزي: ٣٣٠/١.

السؤال: متى تعتبر مستفيدا من سمعك وبصرك في أمر الآخرة؟

﴿ هُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَهُمْ أَذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴾
لأنهم لا يهتمون إلى ثواب، فهم كالأنعام؛ أي: همتهم الأكل والشرب، وهم أضل؛ لأن الأنعام تبصر منافعها ومضارها، وتتبع مالها، وهم بخلاف ذلك. القرطبي: ٣٩٠/٩.

السؤال: لماذا كان بعض بني آدم أضل من الأنعام؟

﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ﴾
سمى الله سبحانه أسماء بالحسنى لأنها حسنة في الأسماع والقلوب؛ فإنها تدل على توحيده، وكرمه، وجوده، ورحمته، وإفضاله. القرطبي: ٣٩٣/٩.

السؤال: لم سمي الله تعالى أسماء بالحسنى؟

﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ﴾
أي: اطلبوا منه بأسمائه؛ فيطلب بكل اسم ما يليق به؛ تقول: يا رحيم ارحمني، يا حكيم احكم لي. القرطبي: ٣٩٣/٩.

السؤال: كيف يدعو المؤمن ربه بأسمائه الحسنى؟

﴿ وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾
والمراد من ترك الذين يلحدون في أسمائه: الإمساك عن الاسترسال في محاجتهم؛ لظهور أنهم غير قاصدين معرفة الحق؛ أو: ترك الإصغاء لكلامهم؛ لثلاثي فتنوا عامة المؤمنين بشبهاتهم. ابن عاشور: ١٨٩/٩.

السؤال: ما المراد من ترك الذين يلحدون في أسمائه سبحانه؟

﴿ وَمَنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْلَمُونَ ﴾
فدللت الآية على أن الله - عز وجل - لا يخلي الدنيا في وقت من الأوقات من داع يدعو إلى الحق. القرطبي: ٣٩٧/٩.

السؤال: هل يخلو زمان من قائم لله تعالى بالدعوة إلى دينه؟

﴿ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْدَنَّ بِهِمْ مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴾
قال الكلبي: يزين لهم أعمالهم، ويهلكهم، وقال الضحاك: كلما جدوا معصية جددا لهم نعمة، قال سفيان الثوري: تسبغ عليهم النعم، وتسبهم الشكر. البغوي: ١٧٦/٢.

السؤال: كيف يكون الاستدراج للناس من حيث لا يعلمون؟

وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴿١٧٤﴾ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٧٥﴾ وَمَنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْلَمُونَ ﴿١٧٦﴾ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْدَنَّ بِهِمْ مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٧٧﴾ وَأُمَلِّ لَهُمْ لَكُودًا مِّمَّنْ أُولَئِكَ يَتَفَكَّرُونَ مَا بِإِصْرِهِمْ مِنْ جَنَّةٍ أُوْلَئِكَ هُمُ الَّذِينَ يُعَذِّبُهُمْ أُولَئِكَ يَنْظُرُونَ فِي مَكْرُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ إِلَهُمْ فِي آيَاتٍ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴿١٧٨﴾ مَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٧٩﴾ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمُ الْبَعْثَةُ يَسْأَلُوكَ كَأَنَّكَ خَافِيَةٌ عَلَيْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٠﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
ذَرَأْنَا	خَلَقْنَا.
يَعْلَمُونَ	يَقْضُونَ، وَيَحْكُمُونَ.
وَأُمَلِّ لَهُمْ	أُمَهِّلُهُمْ.
يَعْمَهُونَ	يَتَحَيَّرُونَ، وَيَتَرَدَّدُونَ.
أَيَّانَ مُرْسَاهَا	مَتَى وَقُوعُهَا.
خَافِيَةٌ عَلَيْهَا	خَرِيسٌ عَلَى الْعِلْمِ بِهَا.

العمل بالآيات

١. أسأل الله تعالى صلاح قلبك، وأن يمتعك بسمعك وبصرك في طاعته، ﴿ هُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَهُمْ أَذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا ﴾.
٢. قل: «اللهم أرني الحق حقا وارزقني اتباعه»، ﴿ وَمَنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْلَمُونَ ﴾.
٣. تعرف على معاني أسماء الله الحسنى، ثم ادع الله تعالى بها في مظان الإجابة؛ كأن تقول: «يا رحيم ارحمني»، «يا شكور اقبل عملي»، ﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ ﴾.

التوجيهات

١. استعمل جوارحك فيما خلقت له، ﴿ هُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَهُمْ أَذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا ﴾.
٢. احذر مكر الله سبحانه وتعالى فيما أنعم به عليك، ﴿ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْدَنَّ بِهِمْ مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴾.
٣. لا تغتر برؤية العاصي بعافية ومظهر حسن؛ فربما كان هذا استدراجا له، ﴿ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْدَنَّ بِهِمْ مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴾.

﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾
(قل لا أملك لنفسي نفعاً أي: لا أقدر لنفسي نفعاً، أي: اجتلاب نفع بان أريج، ولا ضراً) أي: دفع ضرر. البغوي: ١٧٨/٢.
السؤال: كيف تصحح اعتقاد من يطلب الحاجات من النبي صلى الله عليه وسلم؟

﴿إِن أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾
وخص بهم البشارة والندارة: لأنهم هم الذين ينتفعون بها ابن جزى: ٣٣٢/١.

السؤال: ما وجه اختصاص البشارة والندارة بأهل الإيمان؟

﴿فَلَمَّا أَفْلَتْ دَعَاُ اللَّهُ رَهْمًا لِّينَ ءَاتَيْنَا صَليًا لَّنُكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾
(فلما آتاها صالِحاً: على وفق ما طلبا، وتمت عليهما النعمة فيه، (جعلنا له شركاء فيما آتاها) أي: جعلنا لله شركاء في ذلك الولد الذي انضرد الله بإيجاده والنعمة به، وأقر به عين والديه، فعبداه لغير الله: إما أن يسمياه بعيد غير الله: كـ «عبد الحارث» و «عبد العزيز» و «عبد الكعبة» ونحو ذلك، أو يشركا بالله في العبادة، بعدما من الله عليهما بما من من النعم التي لا يحصيها أحد من العباد. السعدي: ٣١١.
السؤال: اذكر صورتين لكفر نعمة الذرية.

﴿فَلَمَّا أَفْلَتْ دَعَاُ اللَّهُ رَهْمًا لِّينَ ءَاتَيْنَا صَليًا لَّنُكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾
(﴿فَلَمَّا أَفْلَتْ دَعَاُ اللَّهُ رَهْمًا لِّينَ ءَاتَيْنَا صَليًا لَّنُكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾
(﴿فَلَمَّا أَفْلَتْ دَعَاُ اللَّهُ رَهْمًا لِّينَ ءَاتَيْنَا صَليًا لَّنُكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾

ثم أوجد الذرية في بطون الأمهات وقتاً موقوتاً: تتشوف إليه نفوسهم، ويدعون الله أن يخرجهم سويًا صحيحاً، فاتهم الله عليهم النعمة وأنالهم مطلوبهم، أفلا يستحق أن يعبدوه، ولا يشركوا به في عبادته أحد، ويخلصوا له الدين؟ ولكن الأمر جاء على العكس، فأشركوا بالله (ما لا يخلق شيئاً وهم يخلقون ❖ ولا يستطيعون لهم) أي: لعابديها (نصراً ولا أنفسهم ينصرون). السعدي: ٣١١.

السؤال: اذكر مثالا لجهل المشركين وكفرهم من خلال الآية.

﴿أَلَهُمْ أَزْجُلُ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يَبْصُرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعَادَاتٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلْ أَدْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُظْهِرُونِ﴾

ثم وبخهم الله تعالى وسفه عقولهم، فقال: (ألهم أرجل يمشون بها أم لهم أيدي يبطشون بها أم لهم أعين يسمعون بها) ... الآية: أي: أنتم أفضل منهم، فكيف تعبدونهم؟ والغرض بيان جهلهم. القرطبي: ٤١٦/٩.
السؤال: من خلال هذه الآية بأي شيء فضلنا الله تعالى على المشركين؟

﴿أَلَهُمْ أَزْجُلُ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يَبْصُرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعَادَاتٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلْ أَدْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُظْهِرُونِ﴾

وخص الأرجل والأيدي والأعين والأذان: لأنها آلات العلم، والسعي، والدفع للنصر. ابن عاشور: ٢٢٢/٩.

السؤال: لماذا خصت الأرجل والأيدي والأعين والأذان بالذكر في الآية الكريمة؟

﴿قُلْ أَدْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُظْهِرُونِ﴾

المعنى: استنجدوا أصنامكم لحضرتي والكيد عليّ، ولا تؤخروني: فإنكم وأصنامكم لا تقدرون على مضرتي. ومقصد الآية الرد عليهم ببيان عجز أصنامهم، وعدم قدرتها على المضرة، وفيها إشارة إلى التوكل على الله، والاعتصام به وحده، وأن غيره لا يقدر على شيء. ابن جزى: ٣٣٣/١.

السؤال: ما علامة بطلان الدعاء والاستغاثة بغير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله سبحانه؟

﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبِ لَاسْتَكْبَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾
﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّيَا حَمَلًا حَقِيقًا قَمَرَتْ بِهِ فَمَلَأَ فَقُلْتُ دَعَاُ اللَّهُ رَهْمًا لِّينَ ءَاتَيْنَا صَليًا لَّنُكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾
﴿فَلَمَّا ءَاتَيْنَاهُمَا صَليًا جَعَلْنَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا ءَاتَيْنَاهُمَا فَفَعَلَا اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾
﴿أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾
﴿وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَا أَنفُسُهُمْ يَنْصُرُونَ﴾
﴿وَإِنْ دَعَوْهُمْ إِلَى الْهَدَىٰ لَا يَتَّبِعُوكَ سَوَاءَ عَلَيْكُمْ أَمْزٌ أَمْزٌ أَمْزٌ صَمِتُونَ﴾
﴿إِنَّ الَّذِينَ دَعَوْنَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادًا أَمْثَلُكُمْ فَأَدْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾
﴿أَلَهُمْ أَزْجُلُ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يَبْصُرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعَادَاتٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلْ أَدْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُظْهِرُونِ﴾

● معاني الكلمات ●

الكلمة	المعنى
لِيَسْكُنَ	لِيَأْسُنْ، وَيَطْمَئِنُّ.
تَغَشَّيَا	جَامَعَهَا.
قَمَرَتْ بِهِ	قَامَتْ بِهِ، وَقَعَدَتْ؛ لِحُضَةِ الْحَمْلِ.
أَفْعَلَا	صَارَتْ قَصِيلَةً لِأَجْلِ الْحَمْلِ.
فَعَلَا	تَعَاظَمَ، وَتَنَزَّهَ.

● العمل بالآيات ●

١. بشّر من حولك بما عند الله من الخير: كان تبشرهم بقرب نصر الله تعالى وفرجه، وجنته وكرامته لأهل طاعته، ﴿إِن أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾.

٢. قل: «اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك شيئاً وأنا أعلم، وأستغفرك لما لا أعلم»، ﴿فَلَمَّا ءَاتَيْنَاهُمَا صَليًا جَعَلْنَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا ءَاتَيْنَاهُمَا فَفَعَلَا اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾.

٣. حاور بعض من يلتجئ في قضاء حاجته إلى غير الله تعالى من قبر أو مشهد، وبين له ضعفهم، ﴿أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾ ولا يستطيعون لهم نصراً ولا أنفسهم ينصرون.

● التوجيهات ●

١. لو كان القاممون على الأضرحة والقبور صادقين ما أصابهم الضرر، ﴿وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبِ لَاسْتَكْبَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ﴾.

٢. من مهام النبي ﷺ البشارة والندارة، فاجعلها من مهامك في حياتك، ﴿إِن أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾.

٣. إذا حصلت لك نعمة فاشكر الله سبحانه قبل شكر غيره من البشر، ﴿فَلَمَّا ءَاتَيْنَاهُمَا صَليًا جَعَلْنَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا ءَاتَيْنَاهُمَا﴾.

الوقفات التدريبية

١ ﴿وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾

فالْمُؤْمِنُونَ الصَّالِحُونَ لما تولوا ربهم بالإيمان والتقوى، ولم يتولوا غيره ممن لا ينفع ولا يضر، تولاهم الله، ولطف بهم، وأعانهم على ما فيه الخير والمصلحة لهم في دينهم ودنياهم، ودفع عنهم بياهمهم كل مكروه. السعدي: ٣١٢.

السؤال: كيف يدخل الإنسان في زمرة من يتولاه الله - سبحانه وتعالى - بحفظه ورعايته؟

٢ ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾

إذا تسفه عليك أحد فلا تقابله بالسفه. البغوي: ١٨٤/٢.

السؤال: لو أن رجلاً شتمك، أو نال منك بغير حق، فماذا تفعل؟

٣ ﴿وَأَمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾

نزغ الشيطان: وسوسته بالتشكيك في الحق، والأمر بالمعاصي، أو تحريك الغضب، فأمر الله بالاستعاذة منه عند ذلك، كما ورد في الحديث: أن رجلاً اشتد غضبه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما به: نعوذ بالله من الشيطان الرجيم). ابن جزي: ٣٣٥/١.

السؤال: مثل لبعض نزغات الشيطان.

٤ ﴿وَأَمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾

(فاستعذ بالله) أي: اطلب النجاء من ذلك بالله؛ فأمر تعالى أن يدفع الوسوسة بالالتجاء إليه، والاستعاذة به. القرطبي: ٤٢٣/٩.

السؤال: كيف يدفع المؤمن وساوس الشيطان كما أرشدنا القرآن؟

٥ ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَنْقَلُوا إِذَا مَسَّهُمْ طَلِيفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾

أي: يبصرون مواقع خطاياهم بالتذكر والتفكير، قال السدي: إذا زلوا تابوا. البغوي: ١٨٥/٢.

السؤال: كيف يكون حال المؤمن إذا وقع في المعصية؟

٦ ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَنْقَلُوا إِذَا مَسَّهُمْ طَلِيفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾

قال سعيد بن جبير: هو الرجل يغضب الغضبة فيذكر الله؛ فيكظم الغيظ، وقال ليث عن مجاهد: هو الرجل يهجم بالذنوب فيذكر الله فيقده. ابن تيمية: ٢٣٩/٣.

السؤال: من الذين (إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا)

فإذا هم مبصرون؟

٧ ﴿وَأَذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُّونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ﴾

وهذه من الآداب التي ينبغي للعبد أن يراعيها حق رعايتها؛ وهي: الإكثار من ذكر الله أثناء الليل والنهار -خصوصاً طرقيّ النهار- مخلصاً خاشعاً متضرعاً، متذنبلاً ساكناً، متواضعاً عليه قلبه ولسانه، بأدب ووقار، وإقبال على الدعاء والذكر، وإحضار له بقلبه وعدم غفلة؛ فإن الله لا يستجيب دعاء من قلب غافل لاه. السعدي: ٣١٤.

السؤال: دلت الآية على سبب مهم من أسباب قبول الدعاء والذكر، فما هو؟

إِنَّ وَلِيَ اللَّهِ الَّذِي نَزَلَ الْكِتَابُ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ ﴿١﴾ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلَا أَنفُسُهُمْ يَنْصُرُونَ ﴿٢﴾ وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَسْمَعُوا وَتَرَاهُمْ يُنْظَرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٣﴾ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴿٤﴾ وَإِن يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ أَنْقَلُوا إِذَا مَسَّهُمْ طَلِيفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ ﴿٦﴾ وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّوهُمْ فِي الْغَى ثُمَّ لَا يَقْصِرُونَ ﴿٧﴾ وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بِآيَةٍ قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ مِنْ رَبِّي هَذَا بَصَإُيْرُ مَن رَّبُّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿٨﴾ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٩﴾ وَأَذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُّونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ ﴿١٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَهُمْ يَخْشَوْنَ ﴿١١﴾ وَلَهُ يَسْجُدُونَ ﴿١٢﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
خُذِ الْعَفْوَ	خُذْ مَا تَسْرِ مِنْ أَخْلَاقِ النَّاسِ، وَلَا تَكْلُفْهُمْ مَا لَا يُرِيدُونَ بِذَلِكَ لَكَ.
يَنْزَغَنَّكَ	يُصِيبَنَّكَ.
نَزْعٌ	وَسْوَسةٌ، وَتَبْطِيطٌ عَنِ الْخَيْرِ، وَحَثٌّ عَلَى الشَّرِّ.
طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ	عَارِضٌ مِّنْ وَسْوَسةِ الشَّيْطَانِ.
لَا يَقْصِرُونَ	لَا يَدْخِرُونَ وَسْعًا فِي غَوَايِهِمْ.

العمل بالآيات

١. ردد هذه الآية، ولتكن على لسانك عند نزول المحن والأزمات، ﴿إِنَّ وَلِيَ اللَّهِ الَّذِي نَزَلَ الْكِتَابُ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾.
٢. سامح شخصاً أساء إليك، ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾.
٣. قل: «اعوذ بالله من الشيطان الرجيم» كلما شعرت بوساوس الشيطان، ﴿وَأَمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾.

التوجيهات

١. الإسلام عقيدة وأخلاق ومعاملات، ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾.
٢. شؤم أخوة شياطين الأنس؛ حيث لا يقصرون بمد صاحبه بالغي الذي هو الشر والفساد، ﴿وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّوهُمْ فِي الْغَى ثُمَّ لَا يَقْصِرُونَ﴾.
٣. إذا أحسست بتبتيط عن الخير، أو حث على الشر؛ فهذه وسوسة شيطان فليكن بالاستعاذة بالله منه، ﴿وَأَمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾.

يَسْتَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَأَتَقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرَاتِ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين) يريد في الحكم في الغنائم: قال عبادة بن الصامت: نزلت فينا أصحاب بدر حين اختلفنا وساء أخلاقنا، فنزع الله الأنفال من أيدينا، وجعلها لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - قسمها على السوء، فكانت في ذلك تقوى الله، وطاعة رسوله، وإصلاح ذات البين. ابن جزى: ٣٣٨/١.

السؤال: في هذه الجملة تربية للأمة، وضح ذلك.

يَا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ (وهذه صفة المؤمن حق المؤمن، الذي إذا ذكر الله وجل قلبه: أي: خاف منه، ففعل أو امره، وترك زواجه... قال سفيان الثوري: سمعت السدي يقول: هو الرجل يريد أن يظلم - أو قال: يهيم بمعصيته - فيقال له: اتق الله: فيجل قلبه. ابن كثير: ٢٧٤/٢).

السؤال: ما الغاية من خوف القلوب من الله سبحانه؟

وَأَيُّهَا الَّذِينَ إِذَا تَلَّيْتُمْ عَلَيْهِمْ آيَاتَهُ رَأَدْتُمْ إِيْمَانًا (وإذا تليتم عليهم آياته، رادتهم إيماناً) ويحضر قلبهم لتدبره، فعند ذلك يزيد إيمانهم؛ لأن التدبر من أعمال القلوب، ولأنه لا بد أن يبين لهم معنى ما كانوا يجهلونه، أو يتذكرون ما كانوا نسوه، أو يحدث في قلوبهم رغبة في الخير، واشتياقاً إلى كرامته ربهم، أو وجلا من العقوبات، وازدجاراً عن المعاصي، وكل هذا مما يزداد به الإيمان. السعدي: ٣١٥.

السؤال: كيف يزيد التدبر في إيمان الشخص؟

يَا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تَلَّيْتُمْ عَلَيْهِمْ آيَاتَهُ رَأَدْتُمْ إِيْمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون) قدم تعالى أعمال القلوب؛ لأنها أصل لأعمال الجوارح، وأفضل منها. السعدي: ٣١٥.

السؤال: لم قدم الله تعالى أعمال القلوب على أعمال الجوارح؟

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ يَفْعَلُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (وجيء بالفعلين المضارعين في (يقيمون) و(ينفقون) للدلالة على تكرر ذلك وتجده. ابن عاشور: ٢٦٠/٩).

السؤال: لماذا جيء بالفعلين المضارعين في (يقيمون) و(ينفقون)؟

يَا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تَلَّيْتُمْ عَلَيْهِمْ آيَاتَهُ رَأَدْتُمْ إِيْمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون) (أو تلك) الموصوفون بهذه الصفات الخمس (هم المؤمنون حقاً) وصدقاً، (لهم درجات عند ربهم) أي: منازل عالية، متفاوتة العلو والارتفاع في الجنة، ولهم قبل ذلك (مغفرة) كاملة لذنوبهم. الجزائري: ٢٨٤/٢.

السؤال: ذكرت الآيات صفات المؤمنين حقاً، بينها باختصار.

وَأَذِيعُكُمْ اللَّهُ إِحْدَى الظَّالِمِينَ أَنَّهُ لَكُمْ وَتُؤَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشُّوْكَ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَن يُخَيِّقَ بِكَلِمَتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ (وأي: يقطع دابر الكافرين)

فوعده الله المؤمنين إحدى الظالمين، إما أن يظفروا بالخير، أو بالنفير، فأحبوا الخير لقلّة ذات يد المسلمين، ولأنها غير ذات شوكة، ولكن الله تعالى أحب لهم وأراد أمراً أعلى مما أحبوا: أراد أن يظفروا بالنفير، الذي خرج فيه كبراء المشركين وصناديدهم؛ (ويُرِيدُ اللَّهُ أَن يُخَيِّقَ بِكَلِمَاتِهِ) فينصر أهلَه (ويقطع دابر الكافرين) أي: يستأصل أهل الباطل، ويُرِي عبادَه من نصره للحق أمراً لم يكن يخطر ببالهم. السعدي: ٣١٦.

السؤال: ما الذي ينبغي أن يظنّه المسلم إذا أراد الله وقدر غير ما يريده هو ويوهو؟

سُورَةُ الْأَنْفَالِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَسْتَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَأَتَقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرَاتِ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ١ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تَلَّيْتُمْ عَلَيْهِمْ آيَاتَهُ رَأَدْتُمْ إِيْمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ٢ الَّذِينَ يَفْعَلُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ٣ أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ٤ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَايَهُ ٥ يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ ٦ وَأَذِيعُكُمْ اللَّهُ إِحْدَى الظَّالِمِينَ أَنَّهُ لَكُمْ وَتُؤَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشُّوْكَ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَن يُخَيِّقَ بِكَلِمَتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ ٧ لِيُخَيِّقَ الْحَقَّ وَيُجْلِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ٨

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
الْأَنْفَالِ	الْغَنَائِمُ.
وَجِلَتْ	فَزَعَتْ.
ذَاتِ الشُّوْكَ	صَاحِبَةُ السِّلَاحِ، وَالْقُوَّةِ.
دَابِرَ الْكَافِرِينَ	أَخْرَهُمْ، وَالْمَرَادُ: جَمِيعُهُمْ.

العمل بالآيات

١. اسع في صلح بين شخصين من المسلمين اختلعا، فَأَتَقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرَاتِ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ

٢. اقرا من كتب التفسير أو السيرة عن سبب نزول هذه الآيات: يَسْتَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَأَتَقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرَاتِ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ

٣. حاسب نفسك على صلاتك، وانظر في أي جانب قصرت فيها، سواء كان في أركانها أو واجباتها أو مستحباتها، ثم سد هذا النقص والخلل، الَّذِينَ يَفْعَلُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ

التوجيهات

١. من صفات المؤمنين التوكل على الله، وعدم التوكل على غيره، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ

٢. يولي القرآن الكريم إصلاح ذات البين عناية قصوى؛ فقد ورد الأمر به مسبقاً بأمر عام بتقوى الله، وأعقبه بأمر عام بطاعة الله ورسوله، مع جعله من شروط الإيمان: فَأَتَقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرَاتِ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ

٣. تأمل كيف سمى الله تعالى قتال أعدائه ومناجزتهم حقاً، خلافاً لمن يسميه باسماء مشوهة، يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ

الوقفات التدريبية

١ ﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾

(وما جعله الله) أي: إنزال الملائكة، (إلا بشرى) أي: لتستبشر بذلك نفوسكم، (ولتطمئنن به قلوبكم)، وإلا فالنصر بيد الله، ليس بكثرة عدد ولا عدد، السعدي: ٣١٦.

السؤال: فعل الأسباب واجب، لكن من أين يأتي النصر الحقيقي؟

٢ ﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾

فيه على أن النصر من عنده -جل وعز- لا من الملائكة، أي: لولا نصره لما انتفع بكثرة العدد بالملائكة، القرطبي: ٤٥٨/٩.

السؤال: أسباب النصر كثيرة، لكن من الناصر حقيقة؟

٣ ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ النَّعَاسُ أَمَنَةً مِنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ﴾

وإنما كان (النعاس) أمنا لهم؛ لأنهم لما ناموا زال أثر الخوف من نفوسهم في مدة النوم، فتلك نعمة، ولما استيقظوا وجدوا نشاطا، ونشاط الأعصاب يكسب صاحبه شجاعة، ويزيل شعور الخوف الذي هو فتور الأعصاب. ابن عاشور: ٢٧٨/٩.

السؤال: كيف كان النعاس أمنا للمؤمنين؟

٤ ﴿وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ﴾

أي: يثبتها؛ فإن ثبات القلب أصل ثبات البدن. السعدي: ٣١٦.

السؤال: لماذا ذكر الله ثبات القلب قبل ثبات البدن؟

٥ ﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَأِكَةِ أَلَيْسَ لَكُمْ فَتَنُوتُ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ (فتبتوا الذين آمنوا) أي: قووا قلوبهم. البغوي: ٢٠١/٢.

السؤال: ذكرت الآية عملا من أعمال الملائكة، فما هو؟

٦ ﴿فَأَصْرَبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَأَصْرَبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾

وإنما خصت الأعناق والبنان؛ لأن ضرب الأعناق إتلاف لأجساد المشركين، وضرب البنان يبطل صلاحية المضروب للقتال؛ لأن تناول السلاح إنما يكون بالأصابع.

ابن عاشور: ٢٨٣/٩.

السؤال: لماذا خصت الأعناق والبنان بالذكر في الآية الكريمة؟

٧ ﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَأِكَةِ أَلَيْسَ لَكُمْ فَتَنُوتُ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ سألني في قلوب الذين كفروا الرعب فأصروا فوق الأعناق وأصروا منهم كل بنان (١٣) ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله، ومن يساق الله ورسوله فلك الله شديد العقاب.

فجعل إلقاء الرعب في قلوبهم و الأمر بقتلهم لأجل مشاققتهم لله ورسوله، فكل من شاق الله ورسوله يستوجب

ذلك. ابن تيمية: ٢٥٩/٣.

السؤال: ما عقوبات من شاق الله ورسوله؟

إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِآلِيفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّينَ ١ ﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ٢﴾ إِذْ يُغَشِّيكُمُ النَّعَاسُ أَمَنَةً مِنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ ٣ ﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَلَيْسَ لَكُمْ فَتَنُوتُ الَّذِينَ ءَامَنُوا سَأَلْنِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَأَصْرَبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَأَصْرَبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ٤﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ٥ ﴿ذَلِكَ فَذُوقُوا وَالَّذِينَ كَفَرُوا ٦﴾ عَذَابُ النَّارِ ٧ ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا رَحْمَةً فَلَاحُوا قُلُوبَهُمْ الْأَذْبَارَ ٨﴾ وَمَنْ يُؤْلِمُ يَوْمَئِذٍ دُجْرَةً إِلَّا أَلَمْتَحَرَّقَ لِقَاتِلٍ أَوْ مَتَحَرَّرَ إِلَى فِتَّةٍ فَقَدْ سَاءَ يَغْضَبُ مِنَ اللَّهِ وَمَا وَلَهُ جَهَنَّمُ وَيَسْأَلُ الْمَصِيرُ ٩ ﴿

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
يُغَشِّيكُمْ	يُلْقِي النَّعَاسُ عَلَيْكُمْ، كَالْغِطَاءِ.
أَمَنَةً	أَمَانًا.
رِجْزَ الشَّيْطَانِ	وَسَاوِسُهُ وَتَحْوِيلَاتِهِ.
مُتَحَرِّفًا لِقَاتِلٍ	مُظْهِرًا الْفِرَاقَ، خِدْعَةً، ثُمَّ يَكُرُّ.
مُتَحِيرًا إِلَى فِتَّةٍ	مُنْحَارًا إِلَى جَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ، سَوَاءً كَانُوا سَرِيَّةً فَانْحَارُوا لِلْجَيْشِ أَوْ انْحَارُوا لِلْإِمَامِ الْأَعْظَمِ.

العمل بالآيات

- أج على الله تعالى بطلب حاجة من حاجاتك؛ فإن الله يحب الاستغاثة به، والتضرع إليه، ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ﴾.
- ابحث عن الأخبار السارة عن المؤمنين وطمئن قلوبهم، ﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ﴾.
- زر من يؤدي أعمالاً خيرية لتبشيره وتشجيعه، أو أرسل له رسالة بذلك، ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا رَحْمَةً فَلَاحُوا قُلُوبَهُمُ الْأَذْبَارَ﴾.

التوجيهات

- قوة القلب أهم من قوة الجسد؛ فاعمل على تقوية قلبك بالإيمان بالله، وعدم الخوف من الناس، ﴿وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ﴾.
- من جند الله تعالى الخفية: «الرعب» يليقه في قلوب الكفار رغم قوة عددهم وعتادهم، ﴿سَأَلْنِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَأَصْرَبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَأَصْرَبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾.
- زر من يؤدي أعمالاً خيرية لتبشيره وتشجيعه، أو أرسل له رسالة بذلك، ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا رَحْمَةً فَلَاحُوا قُلُوبَهُمُ الْأَذْبَارَ﴾.

الوقفات التدريبية

﴿ فَلَمْ يَنْتَهِ عَنْهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ فَتَنَهُمْ ﴾
أي: ليس بحولكم وقوتكم قتلتم أعداءكم مع كثرة عددهم، وقلة عددكم؛ أي: بل هو الذي أضفركم عليهم.
ابن كثير: ٢٨٣/٢.

السؤال: إلى من ينسب قتل الكفار والظفر عليهم على وجه الحقيقة؟

﴿ إِن تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ وَإِنْ تَنْهَوْا فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَعُودُوا نَعُدْ وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فِئَتُكُمْ ﴾
إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح؛ وذلك أن أبا جهل -لعنه الله- قال يوم بدر لما التقى الناس: «اللهم أينأ أقطعنا للرحم، وأتانا بما لم نعرف: فأحنه الغداة»، فكان هو المستفتح على نفسه. البغوي: ٢٠٦/٢.

السؤال: لا يزال حلم الله على العبد حتى يجني العبد على نفسه، وضع ذلك من الآية.

﴿ وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾
وهذه المعية -التي أخبر الله أنه يؤيد بها المؤمنين- تكون بحسب ما قاموا به من أعمال الإيمان؛ فإذا أدب العدو على المؤمنين في بعض الأوقات فليس ذلك إلا تضريطاً من المؤمنين، وعدم قيام بواجب الإيمان ومقتضاه، وإلا فلو قاموا بما أمر الله به من كل وجه لما انهزم لهم راية، انهزما مستقراً، ولا أدبيل عليهم عدوهم أبداً. السعدي: ٣١٧-٣١٨.

السؤال: كيف نجمع بين معية الله للمؤمنين وغلبة الكفار عليهم أحياناً؟

﴿ إِن سَرَ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ السَّمْعُ أَلْيَمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴾
والسمع الذي نفاه الله عنهم سمع المعنى المؤثر في القلب، وأما سمع الحجة فقد قامت حجة الله تعالى عليهم بما سمعوه من آياته، وإنما لم يسمعهم السمع النافع. السعدي: ٣١٨.

السؤال: ما السمع الذي نفاه الله عن المشركين؟ وماذا تفيد من ذلك؟

﴿ وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ ﴾

ودلت الآية على أنه ليس كل من سمع وفقه يكون فيه خير؛ بل قد يفقه ولا يعمل بعلمه، فلا ينتفع به، فلا يكون فيه خير، ودلت أيضاً على أن إسماع التفهيم إنما يطلب لمن فيه خير؛ فإنه هو الذي ينتفع به. ابن تيمية: ٢٦٥/٣.

السؤال: هل كل من سمع وفقه يكون فيه خير؟

﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾

حياة القلب والروح بعبودية الله تعالى، ولزوم طاعته وطاعة رسوله على الدوام. السعدي: ٣١٨.

السؤال: بم تكون حياة القلب؟

﴿ وَأَعْلَمُوا أَنَّهُ اللَّهُ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ ﴾
يحول بين الإنسان وقلبه، فلا يستطيع أن يؤمن ولا يكفر إلا بإذنه، عن أنس بن مالك -رضي الله عنه- قال: كان النبي -صلى الله عليه وسلم- يكثر أن يقول: (يا مقلب القلوب، ثبت قلبي على دينك). قال: قلنا: يا رسول الله، آمنا بك وبما جئت به، فهل تخاف علينا؟ قال: (نعم، إن القلوب بين إصبعين من أصابع الله تعالى يقلبها). ابن كثير: ٢٨٥/٢.

السؤال: إذا علمت أن قلبك بيد الله لا بيدك؛ فماذا يجب عليك؟

سورة (الأنفال) الجزء (٩) صفحة (١٧٩)

فَلَمْ يَنْتَهِ عَنْهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ فَتَنَهُمْ وَمَا زَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَحِيمٌ وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَبًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٧﴾ ذَلِكَُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنٌ كَرِيمٌ الْكَافِرِينَ ﴿٥٨﴾ إِن تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ وَإِنْ تَنْهَوْا فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَعُودُوا نَعُدْ وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٩﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا آخِثَهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ ﴿٦٠﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٦١﴾ إِنَّ سَرَ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ أَلْيَمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٢﴾ وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ ﴿٦٣﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَأَعْلَمُوا أَنَّهُ اللَّهُ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَهُ خَشِيعُونَ ﴿٦٤﴾ وَأَتَوَفَّوْا نَفْسَهُ لَا تُصِيبُ الَّذِينَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَأَعْلَمُوا أَنَّهُ اللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٦٥﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ	لِيُنْعِمَ عَلَيْهِمْ بِالنَّصْرِ وَالْأَجْرِ.
مُوهِنٌ	مُضْعِفٌ.
تَسْتَفْتِحُوا	تَطْلُبُوا. أَيُّهَا الْكَافِرُ. مِنَ اللَّهِ أَنْ يُوقِعَ بَأْسَهُ بِالظَّالِمِينَ.

العمل بالآيات

- انظر طاعة الرسول ﷺ قصرت فيها، أو جهلتها، وبادر بالقيام بها، ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا آخِثَهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ ﴾.
- أكثر في السجود من قول: «يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك»؛ كما كان عليه الصلاة والسلام يفعله؛ فإن الله يحول بين المرء وقلبه، ﴿ وَأَعْلَمُوا أَنَّهُ اللَّهُ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ ﴾.
- أنكر منكراً قدر استطاعتك، وإياك والسكوت فيصيبك العذاب مع العاصين، ﴿ وَأَتَوَفَّوْا نَفْسَهُ لَا تُصِيبُ الَّذِينَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَأَعْلَمُوا أَنَّهُ اللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾.

التوجيهات

- إذا أصابك مصيبة بسبب ذنب من ذنوبك فاعلم أن عودك للدين يعني رجوع المصائب إليك مرة أخرى، ﴿ وَإِنْ تَنْهَوْا فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَعُودُوا نَعُدْ وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ ﴾.
- احذر من الإعراض عن الأوامر والنواهي؛ فقد يؤدي ذلك إلى شرور كثيرة أولها الختم على القلب، ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَأَعْلَمُوا أَنَّهُ اللَّهُ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ ﴾.
- تأجيل التوبة قد يؤدي إلى الحرمان منها والعياذ بالله، ﴿ وَأَعْلَمُوا أَنَّهُ اللَّهُ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ ﴾.

الوقفات التدريبية

﴿١﴾ وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا آمَوْلُكُمْ بِفَتْنَةٍ ۖ

أي: اختبار وامتحان منه لكم؛ إذ أعطاكموها ليعلم أنشكرونها عليها، وتطيعونه فيها، أو تشتغلون بها عنه، وتعتاضون بها منه. ابن كثير: ٢/٢٨٨.

السؤال: متى تكون الأموال والأولاد نعمة، ومتى تكون

نقمة؟

﴿٢﴾ وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا آمَوْلُكُمْ بِفَتْنَةٍ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ

أَجْرٌ عَظِيمٌ ۖ

فإن كان لكم عقل ورأي فأنشروا فضله العظيم على لذة صغيرة فانية، مضمحلة؛ فالعقل يوازن بين الأشياء، ويؤثر أولاها بالآثار، وأحقها بالتقديم. السعدي: ٣١٩.

السؤال: هذه الآية أساس في الموازنة بين زينة الدنيا ونعيم

الآخرة، وضح ذلك من خلال الآية.

﴿٣﴾ وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا آمَوْلُكُمْ بِفَتْنَةٍ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ

أَجْرٌ عَظِيمٌ ۖ

هذا تنبيه على الحذر من الخيانة التي يحمل عليها المرء حب المال؛ وهي خيانة الغلول وغيرها، فتقديم الأموال لأنها مظنة الحمل على الخيانة في هذا المقام. ابن عاشور: ٩/٣٢٤.

السؤال: لماذا قدمت الأموال على الأولاد في الآية الكريمة؟

﴿٤﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَنفَعُوا اللَّهَ يُجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا ۖ

فإن من اتقى الله بفعال وأمره، وترك زواجه وفق معرفته الحق من الباطل. ابن كثير: ٢/٢٨٩.

السؤال: التفريق الدقيق بين الحق والباطل يحتاج إلى

فرقان، فكيف نحصل عليه؟

﴿٥﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَنفَعُوا اللَّهَ يُجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ

عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ۖ

(إن تنفعوا الله يجعل لكم فرقاناً؛ مخرجاً في الدين من الشبهات، وقال عكرمة: نجاة؛ أي: يفرق بينكم وبين ما تخافون... وقال ابن إسحاق: فصلاً بين الحق والباطل.

البغوي: ٢/٢١٤.

السؤال: ما المقصود بالفرقان؟ وكيف يكتسبه الإنسان؟

﴿٦﴾ وَمَا كَانَتْ أَلَلَةُ لَعْنَتِهِمْ وَأَنَّ فِيهِمْ وَمَا كَانَتْ أَلَلَةُ

مُعَذِّبِهِمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ۖ

(وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون) أي: لو آمنوا واستغفروا؛ فإن الاستغفار أمان من العذاب، قال بعض السلف: كان لنا أمانان من العذاب: وهما وجود النبي ﷺ والاستغفار، فلما مات النبي ﷺ ذهب الأمان الواحد، وبقي الآخر. ابن جزي: ١/٣٤٣.

السؤال: في ضوء هذه الآية: بين أهمية الاستغفار.

﴿٧﴾ وَمَا كَانَتْ أَلَلَةُ لَعْنَتِهِمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ۖ

فأخبر أنه لا يعذب مستغفراً؛ لأن الاستغفار يمحو الذنب الذي هو سبب العذاب، فيندفع العذاب. ابن تيمية: ٣/٢٦٨.

السؤال: لماذا لا يعذب الله تعالى المستغفرين؟

وَأَذْكُرُوا إِذْ أَنتَقِلُوهَا فَمِنْ شَرِّ الْمُتَنَقِّلِينَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ
أَنْ يَخْطَفَكُمْ النَّاسُ فَتَأْوِلُكُمْ وَأَيُّكُمْ يَصْرِوهُ وَرَزَقَكُمْ
مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٠﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا
لَا تَخَوْا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَحَوُّوا أَمْنَتَكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْمَلُونَ
﴿١١﴾ وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا آمَوْلُكُمْ بِفَتْنَةٍ وَأَنَّ اللَّهَ
عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٢﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَنفَعُوا
اللَّهَ يُجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ
وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿١٣﴾ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ
الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ
وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَبِيرٌ مُّكْرِبِينَ ﴿١٤﴾ وَإِذْ أَتَى عَلَى الْيَهُودِ
ءَايَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُتْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا
إِلَّا أَصْطِيلُ الْفُلُجِ ﴿١٥﴾ وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا
هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حَجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ
أَوْ أَتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٦﴾ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ
فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٧﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المراد
يَخْطَفُكُمْ	يَأْخُذُكُمْ الْكُفَّارُ بِسُرْعَةٍ.
فَأَوَّاكُمْ	أَسْكَنَكُمْ الْمَدِينَةَ.
لِيُثْبِتُوكَ	لِيُحْبِسُوكَ.
أَصْطِيلُ	أَكَاذِيبُ، وَحِكَايَاتُ.

العمل بالآيات

١. كسر الأمر لأهلك وأولادك بالصلاة في وقتها؛ رجاء ألا تكون ممن فتنتهم أموالهم وأولادهم، ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا آمَوْلُكُمْ بِفَتْنَةٍ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾.
٢. ألق كلمته، أو أرسل رسالته عن فوائد التقوى الدنيوية والأخروية بعد قراءة تفسير هذه الآية، ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَنفَعُوا اللَّهَ يُجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾.
٣. أكثر من الاستغفار، واجعل لنفسك في ذلك ورداً معيناً، متذكراً أن الاستغفار سبب لتفريق الكرب ورفع العذاب، ﴿وَمَا كَانَتْ أَلَلَةُ لَعْنَتِهِمْ وَأَنَّ فِيهِمْ وَمَا كَانَتْ أَلَلَةُ مُعَذِّبِهِمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾.

التوجيهات

١. الفرقان نور في القلب يضرق به المؤمن بين الأمور المتشابهات، ووسيلة الحصول عليه تقوى الله تعالى ومخالفة هوى النفس، ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَنفَعُوا اللَّهَ يُجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا﴾.
٢. قللة أهل الحق لا يلزم منها هزيمتهم، ﴿وَأَذْكُرُوا إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَخْطَفَكُمْ النَّاسُ فَتَأْوِلُكُمْ وَأَيُّكُمْ يَصْرِوهُ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾.
٣. كثرة الاستغفار وانتشاره بين الناس سبب لدفع العذاب، ﴿وَمَا كَانَتْ أَلَلَةُ لَعْنَتِهِمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾.

﴿ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يَعْذِبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يُصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أَوْلِيَائِهِمْ إِلَّا الْمُتَفَنُّونَ وَلَئِنْ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾

قال الحسن: كان المشركون يقولون: نحن أولياء المسجد الحرام، فرد الله عليهم بقوله: (وما كانوا أولياءه) أي: أولياء البيت، (إن أولياءه) أي: ليس أولياء البيت (إلا المتفنون) يعني: المؤمنين الذين يتقون الشرك. **البغوي: ٢١٩/٢.**

السؤال: بيم تكون ولاية البيت؟

﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْكَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾

اتخاذ التصفيق، والغناء، والضرب بالدفوف، والنضح بالشبابيات، والاجتماع على ذلك، ديناً وطريقاً إلى الله وقربة، فهذا ليس من دين الإسلام، وليس مما شرعه لهم نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم، ولا أحد من خلفائه، ولا استحسَن ذلك أحد من أئمة المسلمين. بل ولم يكن أحد من أهل الدين يفعل ذلك على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا عهد أصحابه، ولا تابعيهم بإحسان، ولا تابعي التابعين. **القاسمي: ٥/ ٢٨٩.**

السؤال: لماذا كان اتخاذ التصفيق والغناء وضرب الدف ديناً بدعاً من البدع؟

﴿ إِنْ الَّذِينَ كَفَرُوا يُفْقِنُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدَّوْا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُفْقِنُوهُمْ اللَّهُ ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةٌ ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴾

أي: ليبطلوا الحق وينصروا الباطل، ويبطل توحيد الرحمن، ويقوم دين عبادة الأوثان. (فسيفقنوها) أي: فسيفسدون هذه النفقة، وتخف عليهم لتمسكهم بالباطل، وشدة بغضهم للحق، ولكنها ستكون عليهم حسرة: أي: ندامة، وخزياً، وذلاً، ويغلبون، فتذهب أموالهم وما أملاو، ويعذبون في الآخرة أشد العذاب. **السعدي: ٣٢٠.**

السؤال: خطط المنافقين والكفار في الباطل قوية، ونفقاتهم كثيرة، لكن ما مصيرها؟

﴿ إِنْ الَّذِينَ كَفَرُوا يُفْقِنُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدَّوْا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُفْقِنُوهُمْ اللَّهُ ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةٌ ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴾

وأسندت الحسرة إلى الأموال لأنها سبب الحسرة بإنفاقها. **ابن عاشور: ٣٤١/٩.**

السؤال: لماذا أسندت الحسرة إلى الأموال في الآية الكريمة؟

﴿ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ ﴾

أي: إذا انتهوا عما نهوا عنه غفر لهم ما قد سلف.

ابن تيمية: ٣/ ٤٧٤.

السؤال: يحب الله توبة العبد، بين ذلك من الآية.

﴿ وَقَتْلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونُ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَكُمْ سَبِيلٌ ﴾

فهذا المقصود من القتال والجهاد لأعداء الدين: أن يدفع شرهم عن الدين، وأن يذب عن دين الله الذي خلق الخلق له، حتى يكون هو العالي على سائر الأديان. **السعدي: ٣٢١.**

السؤال: ما النية الصحيحة والمقصود الأكبر للمجاهد في سبيل الله؟

﴿ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَانَكُمْ يَغْفِرُ لَكُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِ، وَمَنْ كَانَ اللَّهُ عَلَيْهِ فَلَا عِزَّ لَهُ، وَلَا قَائِمَةٌ لَهُ. **السعدي: ٣٢١.**

السؤال: ما الذي يفيد المسلم من معرفة أن الله مولاة وناصره؟

﴿ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يَعْذِبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يُصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أَوْلِيَائِهِمْ إِلَّا الْمُتَفَنُّونَ وَلَئِنْ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ ﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْكَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾ ﴿ إِنْ الَّذِينَ كَفَرُوا يُفْقِنُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدَّوْا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُفْقِنُوهُمْ اللَّهُ ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةٌ ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴾ ﴿ لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضُهُ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلُهُ فِي جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ ﴾ ﴿ وَقَتْلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونُ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَكُمْ سَبِيلٌ ﴾ ﴿ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَانَكُمْ يَغْفِرُ لَكُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِ، وَمَنْ كَانَ اللَّهُ عَلَيْهِ فَلَا عِزَّ لَهُ، وَلَا قَائِمَةٌ لَهُ ﴾ ﴿ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَانَكُمْ يَغْفِرُ لَكُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِ، وَمَنْ كَانَ اللَّهُ عَلَيْهِ فَلَا عِزَّ لَهُ، وَلَا قَائِمَةٌ لَهُ ﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
مُكَاءً	صَفِيرًا.
وَتَصْدِيَةً	تَصْفِيْقًا.
فَيَرْكُمُهُ	فَيَجْعَلُهُ مُلْقًى بَعْضُهُ فَوْقَ بَعْضٍ.
سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ	طَرِيقَتُنَا فِيهِمْ بِالْهَلَآكِ إِذَا كَذَبُوا.

العمل بالآيات

١. تبرع لإحدى الجمعيات الخيرية تقرباً إلى الله تعالى ومخالفة لصنيع المشركين، ﴿ إِنْ الَّذِينَ كَفَرُوا يُفْقِنُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدَّوْا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُفْقِنُوهُمْ اللَّهُ ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةٌ ثُمَّ يُغْلَبُونَ ﴾.

٢. بادر اليوم بتوبة صادقة إلى ربك تعالى، فقد وعد الكفار وهم أشد منك ذنباً بالتوبة والصفح إن انتهوا عن كفرهم، ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ ﴾.

٣. أرسل رسالة تبشر فيها المسرفين بالذنوب والكبائر أن الله وعد الكفار وهم أشد منهم ذنباً بالعفو والصفح إن انتهوا عن كفرهم، ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ ﴾.

التوجيهات

١. لا يفرِّق كثرة المشاريع و الأموال المرصودة للصود للصود عن سبيل الله: فستكون حسرة ووبالاً عليهم في الدنيا والآخرة، وستفشل خططهم، ﴿ إِنْ الَّذِينَ كَفَرُوا يُفْقِنُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدَّوْا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُفْقِنُوهُمْ اللَّهُ ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةٌ ثُمَّ يُغْلَبُونَ ﴾.

٢. أعظم فتنة هي وقوع الشرك واستقراره في البلد: ولذا أمر الله تعالى بدفع هذه الفتنة، ولو بالقتال، ﴿ وَقَتْلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونُ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَكُمْ سَبِيلٌ ﴾.

٣. إذا عرفت أن الله مولاك فلم تخاف وتخشى؟ ﴿ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَانَكُمْ يَغْفِرُ لَكُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ فَلَا خَوْفَ عَلَيْهِ، وَمَنْ كَانَ اللَّهُ عَلَيْهِ فَلَا عِزَّ لَهُ، وَلَا قَائِمَةٌ لَهُ ﴾.

الوقفات التدريبية

- ١ ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾
 فالإضافة للرسول لانه هو الذي يقسم هذه الأموال بأمر الله، ليست ملكاً لأحد، وقوله صلى الله عليه وسلم: (إني والله لا أعطي أحداً، ولا أ منع أحداً، وإنما أنا قاسم: أضع حيث أمرت) يدل على أنه ليس بمالك للأموال، وإنما هو منفذ لأمر الله - عز وجل - فيها. ابن تيمية: ٣/٢٧٨.
- السؤال: ما معنى إضافة الأموال للرسول ﷺ؟
- ٢ ﴿وَمَا أَرْزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّلَاقِ الْجَمْعَانِ﴾
 أي: اليوم الذي فرقت فيه بين الحق والباطل، وهو يوم بدر. القرطبي: ١٠/٣٥.

السؤال: لماذا سمي الله تعالى يوم بدر: (يوم الفرقان)؟

- ٣ ﴿إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدَّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَىٰ وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ﴾
 وقد أريد من هذا الظرف وما أضيف إليه تذكيرهم بحالة حرجة كان المسلمون فيها، وتبنيهم لطف عظيم خففهم من الله تعالى؛ وهي حالة موقع جيش المسلمين من جيش المشركين، وكيف التقى الجيشان في مكان واحد عن غير ميعاد، ووجد المسلمون أنفسهم أمام عدو قوي العدد والعدة والمكانة من حسن الموقع. ولولا هذا المقصد من وصف هذه الهيئة: لما كان من داع لهذا الإطناب: إذ ليس من أغراض القرآن وصف المنازل إذا لم تكن فيه عبرة. ابن عاشور: ١٠/١٦.
- السؤال: ما المقصد من وصف الأماكن التي كان فيها المسلمون والكفار في غزوة بدر؟

- ٤ ﴿وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لِاخْتِلَافَةٍ فِي الْمِيعَدِ وَلَكِنْ لَقَضَىٰ اللَّهُ أَمْرًا كَأَنَّكَ مَفْعُولًا لِّهَيْلِكَ مِنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَرَجِيَ مِنَ حَرِّ عَنْ بَيِّنَةٍ﴾
 (ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد) أي: لو تواعدتم مع قريش، ثم علمتم كثرتهم وقلنكم لاختلفتم ولم تجتمعوا معهم؛ أو: لو تواعدتم لم يتفق اجتماعكم مثل ما اتفق بتيسير الله ولطفه. (لهلك من هلك عن بينة) أي: يموت من مات ببدر عن إغدار وإقامة الحجة عليه، ويعيش من عاش بعد البيان له. ابن جزي: ١/٣٤٥.

- السؤال: إذا أراد الله أمراً هياً له أسبابه، وضح ذلك من الآية.
- ٥ ﴿إِذْ يُرِيكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاقِعَ قَلِيلًا وَلَوْ أَرَدْتُمْ أَنْ تُقَاتِلُوا لَافْتَلَتْنَا وَلِنَنْزَعَنَّ فِي الْأَمْرِ﴾
 وكان الله قد أرى رسوله المشركين في الرؤيا عدداً قليلاً، فبشر بذلك أصحابه: فاطمأنت قلوبهم، وثبتت أفئدتهم، ولو أراكم الله إياهم كثيراً فأخبرت بذلك أصحابك ففشلتم، ولتنزعتم في الأمر: فمنكم من يرى الإقدام على قتالهم، ومنكم من لا يرى ذلك، فوقع من الاختلاف والتنازع ما يوجب الفشل. السعدي: ٣٢٢.

السؤال: كيف كانت الرؤيا التي رآها النبي ﷺ في منامه مشيتة لأصحابه؟

- ٦ ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَيْسَتْ فِيكَ فَاثَبُّوا وَادْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾
 فالصبر والثبات والإكثار من ذكر الله من أكبر الأسباب للنصر. السعدي: ٣٢٢.

السؤال: تضمنت الآية أكبر أسباب النصر، فاذكرها.

- ٧ ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَيْسَتْ فِيكَ فَاثَبُّوا وَادْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا﴾
 عن قتادة في هذه الآية: افترض الله ذكره عند أشغل ما يكون: عند الضرب بالسيوف. ابن كثير: ٣/٣٠٢.
- السؤال: كيف تستدل بهذه الآية على أهمية ذكر الله سبحانه وتعالى؟

﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾
 كُنْتُمْ ءَامِنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أَرْزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّلَاقِ الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدَّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَىٰ وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لِاخْتِلَافَةٍ فِي الْمِيعَدِ وَلَكِنْ لَقَضَىٰ اللَّهُ أَمْرًا كَأَنَّكَ مَفْعُولًا لِّهَيْلِكَ مِنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَرَجِيَ مِنَ حَرِّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝ إِذْ يُرِيكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاقِعَ قَلِيلًا وَلَوْ أَرَدْتُمْ أَنْ تُقَاتِلُوا لَافْتَلَتْنَا وَلِنَنْزَعَنَّ فِي الْأَمْرِ يُرِيكُمُوهُمْ إِذْ التَّفَتُّ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَقَلِيلًا كُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ لَقَضَىٰ اللَّهُ أَمْرًا كَأَنَّكَ مَفْعُولًا وَاللَّهُ نَزَّجَ الْأُمُورَ ۝ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَيْسَتْ فِيكَ فَاثَبُّوا وَادْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۝

معاني الكلمات

الكلمة	للعنى
الجمعان	جمع المؤمنين، وجمع الكافرين.
بالعدوة الدنيا	بجانب الوادي الأقرب إلى المدينة.
بالعدوة القصوى	بجانب الوادي الأبعد.
والركب	عير قريش التي فيها تجارهم.
أسفل منكم	قريباً من ساحل البحر الأحمر.

العمل بالآيات

١. تصدق اليوم على قريب، أو يتيم، أو مسكين، أو ابن سبي، ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾.
٢. استخرج ثلاث فوائد من غزوة بدر بعد التأمل في أحداثها، ﴿وَمَا أَرْزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ التَّلَاقِ الْجَمْعَانِ﴾.
٣. أرسل رسالة تبين فيها أن من محبة الله لذكره أنه أمر به في أشد حالات انشغال الإنسان، ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَيْسَتْ فِيكَ فَاثَبُّوا وَادْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾.

التوجيهات

١. إذا رأيت رؤيا فلا تفسرها إلا عند من يجيد تعبير الرؤى، وغلب جانب التفاؤل دافعا، ﴿إِذْ يُرِيكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاقِعَ قَلِيلًا وَلَوْ أَرَدْتُمْ أَنْ تُقَاتِلُوا لَافْتَلَتْنَا وَلِنَنْزَعَنَّ فِي الْأَمْرِ﴾.
٢. إذا أراد الله أمراً هياً له أسبابه، ﴿وإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذْ التَّفَتُّ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَقَلِيلًا كُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ لَقَضَىٰ اللَّهُ أَمْرًا كَأَنَّكَ مَفْعُولًا﴾.
٣. ذكر الله يقوي المجاهدين حال مقارعتهم لأعدائهم بالسيوف، أفلا يقويك على تيسير حاجاتك وحل مشكلاتك؟ فلا تغفل عنه، ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَيْسَتْ فِيكَ فَاثَبُّوا وَادْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا﴾.

الوقفات التحذيرية

١ ﴿ذَلِكَ يَأْتِ اللَّهَ لَم يَكْ مُعِيرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُعِيرُوا مَا أَنْفُسِهِمْ﴾

أراد أن الله تعالى لا يغير ما أنعم على قوم حتى يغيروا هم ما بهم بالكفران ويترك الشكر، فإذا فعلوا ذلك غير الله ما بهم، فسلبيهم النعمة. البغوي: ٣٢٢/٢.

السؤال: متى يغير الله تعالى حال المجتمع؟

٢ ﴿ذَلِكَ يَأْتِ اللَّهَ لَم يَكْ مُعِيرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُعِيرُوا مَا أَنْفُسِهِمْ﴾

(ذلك) العذاب الذي أوقعه الله بالأثم المكذبين، وأزال عنهم ما هم فيه من النعم والنعيم بسبب ذنوبهم وتغييرهم ما بأنفسهم؛ فإن الله لم يك مغيرا نعمة أنعمها على قوم من نعم الدين والدنيا، بل يضيها، ويزيدهم منها إن ازدادوا له شكرا، (حتى يغيروا ما بأنفسهم) من الطاعة إلى العصية؛ فيكفروا نعمة الله، ويبدلوها كفرا؛ فسلبيهم إياها، ويغيرها عليهم كما غيروا ما بأنفسهم، ولله الحكمة في ذلك، والعدل والإحسان إلى عباده؛ حيث لم يعاقبهم إلا بظلمهم.

السعدي: ٣٢٤.

السؤال: من غير ما بنفسه زالت نعمته، فما حال من ثبت على ما في نفسه؟

٣ ﴿ذَلِكَ يَأْتِ اللَّهَ لَم يَكْ مُعِيرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُعِيرُوا مَا أَنْفُسِهِمْ﴾

وهذا التعبير نوعان: أحدهما: أن يبدوا ذلك فيبقى قولاً وعملاً يترتب عليه الدم والعقاب، والثاني: أن يغيروا الإيمان الذي في قلوبهم بضده من الريب والشك والبغض، ويعزموا على ترك فعل ما أمر الله به ورسوله. ابن تيمية: ٣/٢٨٢.

السؤال: تغيير ما في النفس نوعان: ظاهر وباطن، بين ذلك،

٤ ﴿الَّذِينَ عَاهَدْتَ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مِرَّةٍ وَهُمْ لَا يَنْقُضُونَ﴾

والتعبير في جانب نقضهم العهد - بصيغة المضارع للدلالة على أن ذلك يتجدد منهم ويتكرر بعد نزول هذه الآية، وأنهم لا ينتهون عنه؛ فهو تعريض بالتأنيس من وفائهم بعهدهم. ابن عاشور: ١/٤٨.

السؤال: ما فوائد التعبير في جانب نقض المشركين للعهد بصيغة المضارع (ينقضون)؟

٥ ﴿فَأَمَّا تَتَفَكَّهُمْ فَيَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ لَعَالَهُمْ يَذْغُرُونَ﴾

وهذه من فوائد العقوبات والحدود المرتبة على المعاصي: أنها سبب لازدجار من لم يعمل المعاصي، بل وزجراً لمن عملها أن لا يعاودها. السعدي: ٣٢٤.

السؤال: ما فوائد عقوبة العصاة؟

٦ ﴿وَأَمَّا تَخَافُونَ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَأَنْذِرُ الْيَهُودَ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ﴾

وانما رتب نذير العهد على خوف الخيانة، دون وقوعها؛ لأن شؤون المعاملات السياسية والحربية تجري على حسب الظنون ومخائل الأحوال، ولا ينتظر تحقق وقوع الأمر المظنون؛ لأنه إذا تريت ولادة الأمور في ذلك يكون قد عرضوا الأمة للخطر، أو للتورط في غفلة وضياغ مصلحة.

ابن عاشور: ١/٥٢.

السؤال: لماذا رتب الآية الكريمة نذير العهد على خوف الخيانة وليس على وقوعها؟

٧ ﴿وَإِنْ جَحَرُوا لِلدِّمَاءِ فَاجْتَحِمْهَا﴾

فان في ذلك فوائد كثيرة، منها: أن طلب العافية مطلوب كل وقت، فإذا كانوا هم المبتدئين في ذلك كان أولى لإجابتهم، ومنها: أن في ذلك إجماعاً لقواكم، واستعداداً منكم لقتالهم في وقت آخر إن احتيج لذلك، ومنها: أنكم إذا اصطلحتهم وأمن بعضهم بعضاً، وتمكن كل من معرفة ما عليه الآخر، فإن الإسلام يعلو ولا يعلو عليه، فكل من له عقل وبصيرة إذا كان معه إنصاف فلا بد أن يؤثره على غيره من الأديان. السعدي: ٣٢٥.

السؤال: ما فوائد السلم على المسلمين إذا طلبه الكفار، وتوفرت شروطه؟

ذَلِكَ يَأْتِ اللَّهَ لَم يَكْ مُعِيرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُعِيرُوا مَا أَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٧﴾ كَذَّبَ آلُ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَرْفَأْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَكُلَّ كَاذِبٍ ﴿٣٨﴾ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٩﴾ الَّذِينَ عَاهَدْتَ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مِرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ ﴿٤٠﴾ فَأَمَّا تَتَفَكَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ مَنَ خَلْفَهُمْ لَعَالَهُمْ يَذْغُرُونَ ﴿٤١﴾ وَأَمَّا تَخَافُونَ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَأَنْذِرُ الْيَهُودَ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ ﴿٤٢﴾ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَسْمَأُ أَنْهُمْ لَا يَعْمُرُونَ مَوَاقِدَ آلِهِمْ مَا اسْتَطَعُوا مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَزَوْجَارَ الْآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَأَسْتَفْهِقُوا مِنْ تَوْبَةٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَوْمَ الْيُسُوفِ إِنَّهُمْ لَا يَنْظُمُونَ ﴿٤٣﴾ وَإِنْ جَحَرُوا لِلدِّمَاءِ فَاجْتَحِمْهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٤٤﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
تَتَفَكَّهُمْ	تَجِدَتْهُمْ.
فَأَنْذِرْ	فَاطْرَحْ عَهْدَهُمْ.
عَلَى سَوَاءٍ	لِتَكُونُوا وَإِيَّاهُمْ مُسْتَوِينَ فِي الْعِلْمِ بِطَرَحِهِ.
جَحَرُوا	مَاتُوا.
فَاجْتَحِمْ	مِلَ.

العمل بالآيات

١. ابحث عن معصية في نفسك قد تكون غافلاً عنها، وتب إلى الله منها، لعل الله أن يغير حالك إلى الأفضل، ﴿ذَلِكَ يَأْتِ اللَّهَ لَم يَكْ مُعِيرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُعِيرُوا مَا أَنْفُسِهِمْ﴾.
٢. تأمل قصة فرعون، وما آل إليه، ثم استخرج ثلاثاً من فوائدها، ﴿كَذَّبَ آلُ فِرْعَوْنَ وَكُلَّ كَاذِبٍ يَكِيدُ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَرْفَأْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَكُلَّ كَاذِبٍ ظَلِيمٍ﴾.
٣. ابحث في نفسك عن موهبة أنعم الله بها عليك، ثم استخدمها في طاعة الله وخدمة دينه، ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾.

التوجيهات

١. أساس الحياة السعيدة التوبة وكثرة العبادة، ﴿ذَلِكَ يَأْتِ اللَّهَ لَم يَكْ مُعِيرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُعِيرُوا مَا أَنْفُسِهِمْ﴾.
٢. إذا وعدت فإياك أن تخلف أو تنقض العهد، ولو كان ذلك مع الكفار؛ فليس ذاك من صفات المؤمنين، ﴿الَّذِينَ عَاهَدْتَ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مِرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ﴾.
٣. إرهاب أعداء الإسلام المحاربين أمر مقصود شرعاً، خلافاً لما يصوره الإعلام - سواء كان إرهاب حقبة وبيان، أو قوة عتاد وأيدان كما يرهبوننا هم بذلك، ﴿تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾.

الوقفات التحذيرية

١ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَمَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَدَعَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يَمَاجِرُوا وَإِنْ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمْ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ

ابن العربي: إلا أن يكونوا أسراء مستضعفين؛ فإن الولاية معهم قائمة، والنصرة لهم واجبة حتى لا تبقى منا عين تطرف، حتى تخرج إلى استنقاذهم إن كان عدداً يحتمل ذلك، أو نبذل جميع أموالنا في استخراجهم حتى لا يبقى لأحد درهم؛ كذلك قال مالك وجميع العلماء، فإننا لله وإنا إليه راجعون على ما حل بالخلق في ترك إخوانهم في أسر العدو، وبأيديهم خزائن الأموال، وفضول الأحوال، والقدرة، والعدد، والقوة، والجلد. القرطبي: ٣٤٧/١.

السؤال: بين واجبا شرعي تجاه أسارى المسلمين المستضعفين. ٢ وَإِنْ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمْ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ

وقوله: (والله بما تعملون بصير) تحذير للمسلمين؛ لئلا يحملهم العطف على المسلمين على أن يقاتلوا قوما بينهم وبينهم ميثاق. وفي هذا التحذير تنويه بشأن الوفاء بالعهد، وأنه لا ينقضه إلا أمر صريح في مخالفته. ابن عاشور: ٨٧/١. السؤال: ما فائدة ختم الآية الكريمة بقوله تعالى: (والله بما تعملون بصير)؟

٣ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوا تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ

قطع الله الولاية بين الكفار والمؤمنين، فجعل المؤمنين بعضهم أولياء بعض، والكفار بعضهم أولياء بعض. القرطبي: ٨٧/١.

السؤال: ما خطورة زوال الولاء والبراء من حياة المسلمين؟ ٤ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوا تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ

يعني أن في كل من الكفار قوة الموالة للأخر عليكم والميل العظيم الحيات لهم على المسارعة في ذلك وإن اشتدت عداوة بعضهم لبعض لأنكم حزب وهم حزب، يجمعهم داعي الشيطان بوصف الكفران كما يجمعكم داعي الرحمن بوصف الإيمان. البقاعي: ٢٥٢/٣.

السؤال: على أي شيء يتفق الكفار ويوالي بعضهم بعضاً، رغم اختلاف أنواعهم؟

٥ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوا تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ

(إلا تفعلوه) أي: موالة المؤمنين ومعاداة الكافرين... (تكن) فتنة في الأرض وفساد كبير؛ فإنه يحصل بذلك من الشر ما لا يتحصر من اختلاط الحق بالباطل، والمؤمن بالكافر، وعدم كثير من العبادات الكبار، كالجهاد والهجرة، وغير ذلك من مقاصد الشرع والدين التي تقوت إذا لم يتخذ المؤمنون وحدهم أولياء بعضهم لبعض. السعدي: ٣٢٨.

السؤال: مثل لبعض أنواع الفتنة الحاصلة بعدم معاداة الكافرين.

٦ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَّهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوُوا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا

هم المؤمنون حقاً؛ لأنهم صدقوا إيمانهم بما قاموا به من الهجرة، والنصرة، والموالة بعضهم لبعض، وجهادهم لأعدائهم من الكفار والمنافقين. السعدي: ٣٢٨.

السؤال: ما صفات المؤمنين حقاً؟

٧ وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدِ وَهَاجَرُوا وَجَّهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ

فهذه الموالة الإيمانية لها وقع كبير، وشأن عظيم، حتى إن النبي ﷺ ألقى بين المهاجرين والأنصار أخوة خاصة غير الأخوة الإيمانية العامة، وحتى كانوا يتوارثون بها، فأنزل الله: (وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله): فلا يرثه إلا أقاربه. السعدي: ٣٢٨.

السؤال: اذكر صورة كانت في أول الإسلام تدل على أهمية الموالة بين المؤمنين؟

يَتَأْتِي النَّبِيَّ قُلُوبٌ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى إِنْ يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا زَيْدًا فَزَيْدًا وَمَا أُخِذَ مِنْكُمْ وَبِعَفْوٍ لَكُمْ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ ٥ وَإِنْ يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ٦ إِنْ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَّهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوُوا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَمَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَدَعَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يَمَاجِرُوا وَإِنْ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمْ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ٧ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوا تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ٨ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَّهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوُوا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ٩ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْ بَعْدِ وَهَاجَرُوا وَجَّهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ١٠

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ	أَقْدَرَكَ عَلَيْهِمْ.
ءَاوُوا	أَنْزَلُوا الْمُهَاجِرِينَ فِي دُورِهِمْ.
وَأُولُوا الْأَرْحَامِ	دُورُوا الْقَرَابَاتِ.

العمل بالآيات

١. تبرع بشيء من مالك للجهات الخيرية رجاء أن تلحق بالمجاهدين بأموالهم، ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَّهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوُوا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ﴾.
٢. واس أحد المغترين ممن هم في بلدك، وآو، وأنسه من وحشته؛ فإن الله تعالى أثنى على الأنصار بإيوائهم لإخوانهم المهاجرين، ﴿وَالَّذِينَ ءَاوُوا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾.
٣. اعمل شيئاً تصل به رحمك من: تعليمهم العلم، أو إطلاعهم، أو قضاء حاجتهم؛ فهم أولى بك من غيرهم، ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾.

التوجيهات

١. الله جل جلاله لا يغلبه غالب، ولا يهزئه هارب، ﴿وَإِنْ يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾.
٢. حق على كل مسلم مناصرة إخوانه المسلمين؛ إن استنصروه في الدين، ﴿وَإِنْ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمْ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾.
٣. احذر من ولاية الكفار؛ فإنها فتنة وفساد كبير، ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوا تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾.

سُورَةُ التَّوْبَةِ

بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ①
فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَلِمُوا أَنَّهُمْ عِزٌّ مُعْجِزٌ
لِللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ ② وَأَذِّنْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ
إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ
وَرَسُولُهُ فَإِنْ تُبْتِغُوا فَهَوْاْ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا
أَنَّهُمْ عِزٌّ مُّعْجِزٌ ③ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَعَبَدُوا غَيْرَ اللَّهِ
إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا
وَلَمْ يَغْلِبْهُمْ وَأَعْلَلْكُمْ أَجَلًا فَأْتِمُوا إِلَيْهِمْ وَعَاهِدْهُمْ إِلَى مَدَّتِهِمْ
إِنَّ اللَّهَ يَحِبُّ الْمُتَّقِينَ ④ فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ
فَأَقْصُوا الْفِتْنَةَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَأَحْضُرُوا
وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ إِنَّا تَأْوُوا قَوْمًا أُولَئِكَ هُمُ
الَّذِينَ كَفَرُوا فَخَلَوْا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ⑤ وَإِنْ أَحَدٌ
مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَةَ
اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ ⑥

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
وَأَذِّنْ	إِعْلَامٌ.
لَمْ يَنْقُصُوكُمْ	لَمْ يَخُونُوا الْعَهْدَ.
انْسَلَخَ	انْقَضَى.
وَأَحْضُرُوهُمْ	حَاصِرُوهُمْ فِي مَعْقِلِهِمْ.
اسْتَجَارَكَ	طَلَبَ الْأَمَانَ مِنَ الْقَتْلِ.

العمل بالآيات

١. ابحث عن أسماء سورة التوبة، وسبب تسميتها بهذه الأسماء، ثم استخرج ثلاث فوائد من ذلك، ﴿بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾.
٢. حافظ على الصلاة، وتصدق بشيء من مالك، لعلها تغفر ذنوبك، ﴿إِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلَوْا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.
٣. اقرأ كلام الله تعالى على من حولك من غير المسلمين رجاء هدايتهم، ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَةَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

التوجيهات

١. لقد برئ الله ورسوله من المشركين، فما موقفك منهم؟ ﴿بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾.
٢. تأمل كيف يدعو الله تعالى أعداء الإسلام إلى التوبة والإقبال عليه، ويعدهم بالخير، فكيف بأهل الإيمان؟ ﴿إِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلَوْا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.
٣. من أكثر الأمور التي تنفع في الدعوة الإسلامية: إسماع الكفار آيات القرآن الكريم، أو ترجمتها، ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَةَ اللَّهِ﴾.

١ ﴿بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾
قال علي بن أبي طالب: البسمة أمان، وبراءة نزلت بالسيف؛ فلذلك لم تبدأ بالأمان. ابن جزري: ٣٥٠/١.

السؤال: في عدم نزول البسمة في سورة التوبة دليل على قوة القرآن مع المعاندين من الكفار، وضع ذلك.

٢ ﴿بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾
وأما قوله سبحانه: (براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين) فذلك عهد جائز لا لازمة؛ فإنها كانت مطلقة، وكان مخيراً بين إمضاها ونقضها.

ابن تيمية: ٣٠٠/٣.
السؤال: هل كانت العهود التي مع المشركين جائزة أو لازمة؟

٣ ﴿وَأَذِّنْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾
وهذا أمر للمسلمين بأن ياذنوا المشركين بهذه البراءة؛ لئلا يكونوا غادرين. ابن عاشور: ١٠٨/١٠.

السؤال: لماذا أمر المسلمون بإخبار المشركين بإنهاء العهد بينهم؟

٤ ﴿إِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلَوْا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾

هذه الآية دالة على أن من قال: «قد تبت»؛ أنه لا يجتزأ بقوله حتى يتضاف إلى ذلك أفعاله المحققة للتوبة؛ لأن الله - عز وجل - شرط هنا مع التوبة إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة؛ ليتحقق بهما التوبة. القرطبي: ١١٤/١٠.

السؤال: ما تقول فيمن يتوب بلسانه فحسب، ويكتفي بذلك تاركاً العمل؟

٥ ﴿إِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلَوْا سَبِيلَهُمْ﴾
ونبه بأعلاها على أدناها؛ فإن أشرف أركان الإسلام بعد الشهادتين الصلاة التي هي حق الله عز وجل، وبعدها أداء الزكاة التي هي نفع متعب إلى الفقراء والمحاويج، وهي أشرف الأفعال المتعلقة بالخلقين، ولهذا كثيراً ما يقرن الله بين الصلاة والزكاة. ابن كثير: ٣٢١/٢.

السؤال: لماذا ذُكرت الصلاة والزكاة دون سائر العبادات؟
٦ ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَةَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ﴾
أي: سأل جوارك، أي: أمانك وذمامك، فأعطه إياه لسمع القرآن، أي: يفهم أحكامه، وأوامره، ونواهيه، فإن قبل أمراً فحسن، وإن أبى فرده إلى مأمنه. القرطبي: ١١٤/١٠.

السؤال: بين السبب في إعطاء الشرع الأمان للكافر.
٧ ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَةَ اللَّهِ﴾

(حتى يسمع كلام الله) أي: القرآن؛ تقرأه عليه، وتذكر له شيئاً من أمر الدين، تقيم به عليه حجة الله ... وكان ذلك وأمناله من أكبر أسباب هداية أكثرهم. ابن كثير: ٣٢٢/٢.

السؤال: ما الحكمة من إسماع المشركين القرآن؟

الوقفات التدرجية

﴿ أَشْرَوْا بِعَايَتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾

استبدلوا بذلك (ثمنًا قليلًا)، أي: شيئًا حقيرًا من حطام الدنيا؛ وهو أهواؤهم وشهواتهم التي اتبعوها. والجملة ... مستأنفة كالتعليل لقوله تعالى: (وأكثرهم فاسقون)؛ فيه أن من فسق وتمرد كان سببه مجرد اتباع الشهوات، والركون إلى اللذات. الأنوسي: ٢٥١/٥.

السؤال: بين خطورة اتباع الشهوات، وأثره على دين المسلم من خلال الآية.

﴿ لَا يَرْفُقُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةَ ﴾

فالوصف الذي جعلهم يعادونكم لأجله ويغضونكم هو الإيمان؛ فذبوا عن دينكم، وانصروا، واتخذوا من عاداهم لكم عدوًّا، ومن نصره لكم وليًّا، واجعلوا الحكم يدور مع وجوده وعدمه، لا تجعلوا الولاية والعداوة طبيعية؛ تميلون بهما حيثما مال الهوى، وتتبعون فيهما النفس الأمارة بالسوء. السعدي: ٣٣٠.

السؤال: ما الحكمة في اختيار اسم الإيمان في هذا الموضع: (في مؤمن) وما الذي يفيده المسلم من هذا؟

﴿ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخِوُنَكُمْ فِي الْإِيمَانِ وَتَفَصَّلَ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾

فعلق الأخوة في الدين على التوبة من الشرك، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والمعلق بالشرط ينعدم عند عدمه؛ فمن لم يفعل ذلك فليس بأخ في الدين. ابن تيمية: ٣/٣١١.

السؤال: هل تارك الصلاة أخ في الدين؟

﴿ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخِوُنَكُمْ فِي الْإِيمَانِ ﴾

(فإن تابوا): من الشرك، (وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فإخوانكم) أي: فهم إخوانكم (في الدين)؛ لهم ما لكم، وعليهم ما عليكم. البغوي: ٢/٢٥٣.

السؤال: ما الأسس التي تتحقق بها الأخوة بين المؤمنين؟

﴿ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ ﴾

والطعن: هو أن ينسب إليه ما لا يليق به، أو يعترض بالاستخفاف على ما هو من الدين لما ثبت من الدليل القطعي على صحة أصوله، واستقامة فروعه. القرطبي: ١٠/١٢٣.

السؤال: كيف يكون الطعن في الدين؟

﴿ فَقَتَلُوا أَيْمَةَ الْكُفْرِ ﴾

وخصهم بالذكر لعظم جنايتهم، ولأن غيرهم تبع لهم، وليلد على أن من طعن في الدين وتصدى للرد عليه فإنه من أئمة الكفر. السعدي: ٣٣٠.

السؤال: لماذا خص أئمة الكفر بالقتال؟

﴿ أَنْتَحِسُونَهُمْ فَإِنَّهُمْ لَا يَخْشَوْنَ اللَّهَ أَكْثَرَ مِنْهُمْ ﴾

وجيء بالشرط المتعلق بالمستقبل -مع أنه لا شك فيه- لقصد إثارة همتهم الدينية؛ فيبرهنوا على أنهم مؤمنون حقًا؛ يقدمون خشية الله على خشية الناس. ابن عاشور: ١٠/١٣٤.

السؤال: لماذا جيء بالشرط (إن كنتم مؤمنين) في الآية الكريمة؟

كَفَّ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقْتُمُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنْ اللَّهُ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ٥ كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا تَرْفُقُوا بِهِمْ إِلَّا وَلَا ذِمَّةَ يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَهِهِمْ وَتَأْتِي قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ ٦ أَشْرَوْا بِعَايَتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ٧ لَا يَرْفُقُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةَ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ ٨ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخِوُنَكُمْ فِي الْإِيمَانِ ٩ وَتَفَصَّلَ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ١٠ وَإِنْ تَكُونُوا تَأْمَنُونَ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَتَلُوا أَيْمَةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَنَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُوْنَ ١١ أَلَا تَقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَنَهُمْ وَهُمْ يُبَاهِجُوا الرِّسُولَ وَهُمْ يَبْدَءُكُمْ وَأُولَئِكَ مَرَوُّ أَنْتَحِسُونَهُمْ فَإِنَّهُمْ أَكْثَرُ خَشْيَةٍ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ١٢

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
اسْتَقَامُوا	وَفَوْا بِعَهْدِكُمْ.
وَإِنْ يَظْهَرُوا	يَظْفَرُوا بِكُمْ.
نَكَثُوا	نَفَضُوا.
أَيْمَانُهُمْ	مَوَاطِنُهُمْ، وَعُهُودُهُمْ.
لَا أَيْمَانَ	لَا عَهْدَ لَهُمْ وَلَا ذِمَّةَ.

العمل بالآيات

١. ابحث عن فعل تحبه نفسك ويغضه الله، واتركه تقوى لله عز وجل، ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴾.
٢. حافظ على الصلوات في أوقاتها مع الجماعة، ﴿ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخِوُنَكُمْ فِي الْإِيمَانِ وَتَفَصَّلَ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾.
٣. قل: «اللهم إني أسألك خشيتك في الغيب والشهادة، وكلمة الحق في الرضى والغضب»، ﴿ أَنْتَحِسُونَهُمْ فَإِنَّهُمْ أَكْثَرُ خَشْيَةٍ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾.

التوجيهات

١. لا تأمن غير المسلمين، ولا تسلّم لهم نفسك ورقبتك مهما كانت وعودهم؛ فإنهم لا يؤمنون، ﴿ كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا تَرْفُقُوا بِهِمْ إِلَّا وَلَا ذِمَّةَ يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَهِهِمْ وَتَأْتِي قُلُوبُهُمْ ﴾.
٢. أخوة الإسلام تثبت بثلاثة أمور: التوحيد، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، ﴿ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخِوُنَكُمْ فِي الْإِيمَانِ ﴾.
٣. الطعن في الدين ردة وكفر موجب للقتل والقتال، ﴿ وَإِنْ تَكُونُوا تَأْمَنُونَ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَتَلُوا أَيْمَةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَنَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُوْنَ ﴾.

الوقفات التذيرية

﴿قَتَلُوهُمْ يَعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْرِجُهُمْ وَيَضْرِبُهُمْ وَيَشْفِ صُدُورُ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ﴾

قال تعالى عزيمة على المؤمنين، وبياناً لحكمته فيما شرع لهم من الجهاد مع قدرته على إهلاك الأعداء بأمر من عنده: (قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين)، ابن كثير: ٣٢٥/٢.

السؤال: لم شرع الجهاد والله قادر على إهلاك الأعداء بأمر من عنده؟

﴿وَيَشْفِ صُدُورُ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ﴾ (١١) وَيَذْهَبَ غَيْظُ قُلُوبِهِمْ ﴿﴾

وهذا يدل على محبة الله لعباده المؤمنين، واعتناؤه بأحوالهم، حتى أنه جعل من جملة المقاصد الشرعية شفاء ما في صدورهم وذهاب غيظهم. السعدي: ٣٣١.

السؤال: دللت الآية على محبة الله لعباده المؤمنين، وضح ذلك.

﴿وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾

والتذليل بجملة: (والله عليم حكيم) لإفادة أن الله يعامل الناس بما يعلم من نياتهم، وأنه حكيم لا يأمر إلا بما فيه تحقيق الحكمة، فوجب على الناس امتثال أوامره.

ابن عاشور: ١٣٧/١٠.

السؤال: ما فائدة تذييل الآية الكريمة بـ (والله عليم حكيم)؟

﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مِنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَحْشَ إِلَّا لِلَّهِ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾

فبين أن عمار المساجد هم الذين لا يخشون إلا الله، ومن لم يخش إلا الله فلا يرجو ويتوكل إلا عليه؛ فإن الرجاء والخوف متلازمان. والذين يحجون إلى القبور يدعون أهلها، ويتضرعون لهم، ويعبدونهم، ويخشون غير الله، ويرجون غير الله؛ كالمشركين الذين يخشون آلهتهم ويرجونها. ابن تيمية: ٣٢٧/٣.

السؤال: ما الفرق بين عمار المساجد وعمار المشاهد؟

﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مِنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَحْشَ إِلَّا لِلَّهِ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾

وأما من لم يؤمن بالله ولا باليوم الآخر، ولا عنده خشية لله، فهذا ليس من عمار مساجد الله، ولا من أهلها الذين هم أهلها، وإن زعم ذلك وأذاعه. السعدي: ٣٣١.

السؤال: ما علامة عمارة المسجد المقبولة عند الله سبحانه؟

﴿أَجْعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْمَكْرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾

يعني: الذين زعموا أنهم أهل العمارة، فسماهم الله ظالمين بشركهم، فلم تعد عنهم العمارة شيئاً. ابن كثير: ٣٢٧/٢.

السؤال: من لم يؤمن بالله سبحانه وتعالى هل يكون عمله الصالح نافعاً له في شيء؟

﴿أَجْعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْمَكْرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾

سببها أن قوماً من قريش افتخروا بسقاية الحاج، وبعمارة المسجد الحرام؛ فبين الله أن الجهاد أفضل من ذلك.

ابن جزي: ٣٥٣/١.

السؤال: كيف تستدل بهذه الآية على تفاضل الأعمال؟

قَتَلُوهُمْ يَعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْرِجُهُمْ وَيَضْرِبُهُمْ وَيَشْفِ صُدُورُ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ (١١) وَيَذْهَبَ غَيْظُ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (١٢) أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِجَنَّةٍ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (١٣) مَا كَانَ لِلشَّارِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسْجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ (١٤) إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسْجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَحْشَ إِلَّا لِلَّهِ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ (١٥) أَجْعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (١٦) الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَكْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ (١٧)

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
وَلِجَنَّةٍ	بَطَانَةٍ، وَأَوْلِيَاءَ.

العمل بالآيات

١. اكتب مقالا أو رسالة تفضح أساليب المنافقين في إفساد المجتمع أو محاربتهم للدين، ﴿قَتَلُوهُمْ يَعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْرِجُهُمْ وَيَضْرِبُهُمْ وَيَشْفِ صُدُورُ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ﴾
٢. امكث في المسجد لذكر الله قبل الصلاة أو بعدها، أو بين المغرب والعشاء؛ فهذا من عمارة المسجد، ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسْجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَحْشَ إِلَّا لِلَّهِ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾
٣. سل الله تعالى أن يرزقك الخشية؛ فإنها أجل علامات الهداية، ﴿وَلَمْ يَحْشَ إِلَّا لِلَّهِ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾

التوجيهات

١. لا بد أن تمر عليك ابتلاءات وامتحانات من الله تبين هل أنت صادق في إيمانك، ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ﴾
٢. احذر اتخاذ بطانة من أعداء الدين، ﴿وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِجَنَّةٍ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾
٣. الأعمال الصالحة لا تنفع مع عدم وجود التوحيد الخالص، ﴿أَجْعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ﴾

الوقفات التدريبية

١ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ﴾
(لا تتخذوا آباءكم وإخوانكم) الذين هم أقرب الناس إليكم، وغيرهم من باب أولى وأحرى، فلا تتخذوهم (أولياء إن استحبوا) أي: اختاروا على وجه الرضا والمحبة (الكفر على الإيمان). السعدي: ٣٣٧.

السؤال: لماذا خص الله الآباء والإخوان بالذكر؟
٢ ﴿قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَبُيُوتُكُمُ كَسَادُهَا وَمَسْكِنٌ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾
وعيد لمن أثار أهله، أو ماله، أو مسكنه على الهجرة والجهاد.

ابن جزى: ٣٥٤/١
السؤال: ما خطورة المبالغة في محبة الأهل، والمال، والمسكن؟
٣ ﴿قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَبُيُوتُكُمُ كَسَادُهَا وَمَسْكِنٌ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾
هذه الآية الكريمة أعظم دليل على وجوب محبة الله ورسوله، وعلى تقديمها على محبة كل شيء... وعلامة ذلك: أنه إذا عرض عليه أمران: أحدهما يحبه الله ورسوله، وليس لنفسه فيه هوى، والآخر تحبه نفسه وتشتهيه، ولكنه يَفُوتُ عليه محبوباً لله ورسوله، أو ينقصه، فإنه إن قدم ما تهواه نفسه على ما يحبه الله دل ذلك على أنه ظالم تارك لما يجب عليه. السعدي: ٣٣٧.

السؤال: متى تظهر محبة الله ورسوله على العبد؟
٤ ﴿أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾
وخص الجهاد بالذكر من عموم ما يحبه الله منهم تنوياً بشأنه، ولأن ما فيه من الخطر على النفوس، ومن إنفاق الأموال ومفارقة الإلف، جعله أقوى مظنة للتقاعس عنه، لا سيما والسورة نزلت عقب غزوة تبوك التي تخلف عنها كثير من المنافقين وبعض المسلمين. ابن عاشور: ١٥٣/١.

السؤال: لماذا خص الجهاد بالذكر في الآية الكريمة؟
٥ ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ﴾
يذكر تعالى للمؤمنين فضله عليهم، وإحسانه لديهم في نصره إياهم في مواطن كثيرة من غزواتهم مع رسوله، وأن ذلك من عنده تعالى وبتأييده وتقديره، لا بعددهم، ولا بعددهم، ونهبهم على أن النصر من عنده. ابن كثير: ٣٢٨/٢.

السؤال: ما المستفاد من إضافة النصر إلى الله سبحانه وتعالى؟
٦ ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَصَافَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَرَّجَتِمْ وَلَيْسَتْ بِمُدِيرٍ﴾
كانوا يومئذ اثني عشر ألفاً، فقال بعضهم: لن تغلب اليوم من قلة، فأراد الله إظهار عجزهم، ففر الناس عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- حتى بقي على بغلته في نفر قليل، ثم استنصر بالله، وأخذ قبضة من تراب فرمى بها وجوه الكفار، وقال: (شاهت الوجوه)، ونادى بأصحابه فرجعوا إليه، وهزم الله الكفار. ابن جزى: ٣٥٤/١.

السؤال: في هذه الآية تربية للأمة عامة وللمجاهدين خاصة، وضح ذلك.

٧ ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَصَافَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَرَّجَتِمْ وَلَيْسَتْ بِمُدِيرٍ﴾
قال بعضهم: لن تغلب اليوم من قلة، فوكلوا إلى هذه الكلمة، فكان ما ذكرناه من الهزيمة في الابتداء إلى أن تراجعوا. البخاري: ١٤٩/١.

السؤال: بين خطورة العجب بالنفس والإمكانات على الأفراد والجماعات.

يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَّاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ١١ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ١٢ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَوَلَّيْكُمْ هُمْ الْقَلِيلُ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا بِمَا وَعَدَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَأَنْبَاؤُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَبُيُوتُكُمْ كَسَادُهَا وَمَسْكِنٌ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ١٣ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَوَفَّيْتُمْ حُنَيْنَ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَصَافَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَرَّجَتِمْ وَلَيْسَتْ بِمُدِيرٍ ١٤ ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ١٥

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
اِقْتَرَفْتُمُوهَا	اكتسبتموها.
كَسَادُهَا	عدم رواجها.
فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ	لم تنفعكم.

العمل بالآيات

١. ابحث عن صديق إذا جالسته زاد إيمانك، واتخذته صاحباً، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ﴾.
٢. حدد شيئاً شغلك عن محبة الله، ثم اسع في تخفيف محبتك له، ﴿...وَمَسْكِنٌ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ﴾.
٣. قل: «اللهم اجعل ما رزقني من نعم ظاهرة وباطنة سبباً لرضاك والقرب منك، ولا تشغلني بها عن محبتك»، ﴿قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَبُيُوتُكُمْ كَسَادُهَا وَمَسْكِنٌ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ﴾.

التوجيهات

١. الولاية الدينية أعظم وأشرف من ولاية النسب، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَوَلَّيْكُمْ هُمْ الْقَلِيلُ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا بِمَا وَعَدَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَأَنْبَاؤُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَبُيُوتُكُمْ كَسَادُهَا وَمَسْكِنٌ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ﴾.
٢. النصر إنما يكون من عند الله تعالى وحده؛ فهو ليس بعدد ولا عتاد ولا قوة، ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ﴾.
٣. إيمان المجاهدين، وصدق توكلهم على الله تعالى، أهم من كثرة عددهم وعتادهم، ﴿إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا﴾.

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نجس﴾
أي: خبثاء في عقائدهم وأعمالهم، وأي نجاسة أبلغ ممن كان يعبد مع الله آلهة لا تنفع ولا تضر، ولا تقني عنهم شيئاً؟ وأعمالهم ما بين محاربة لله، وصدد عن سبيل الله، ونصر للباطل، ورد للحق، وعمل بالفلسفة في الأرض لا في الصلاح. السعدي: ٣٣٢.

السؤال: ما وجه نجاسة المشركين؟

﴿وإن خفتهم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله﴾
﴿شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلَيْهِ حَكِيمٌ﴾
(وإن خفتهم عيلة) أي: فقرا؛ كان المشركون يجلبون الألطعمة إلى مكة، خفاف الناس قلّة القوت بها إذ منع المشركون منها، فوعدهم الله بأن يغنيهم من فضله، فأسلمت العرب كلها، وتماذى جلب الألطعمة إلى مكة، ثم فتح الله سائر الأمصار. ابن جزى: ٣٥٥/١.

السؤال: ما توجيهك لمن يبرر لنفسه أكل المال الحرام بحجة خوف الفقر؟

﴿وإن خفتهم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله﴾
تعليل للإغناء بالمشيئة؛ لأن الغنى في الدنيا ليس من لوازم الإيمان، ولا يدل على محبة الله، فلهذا علقه الله بالمشيئة؛ فإن الله يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب، ولا يعطي الإيمان والدين إلا من يحب. السعدي: ٣٣٣.

السؤال: لماذا علق الله الإغناء بالمشيئة؟

﴿قَالُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾

(عن يد) أي: عن قهر وذل... وقال ابن عباس رضي الله عنهما: «يعطونها بأيديهم، ولا يرسلون بها على يد غيرهم»... وقيل: عن إقرار بإنعام المسلمين عليهم بقبول الجزية منهم. البغوي: ٢٠/٢٦٨.

السؤال: بين عزة الإسلام، وذلة الكفار في إعطاء الجزية.

﴿وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾
أي: لا يدينون الدين الصحيح، وإن زعموا أنهم على دين فإنه دين غير الحق؛ لأنه ما بين دين مبدل وهو الذي لم يشرعه الله أصلاً، وإما دين منسوخ قد شرعه الله ثم غيره بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم، فيبقى التمسك به بعد النسخ غير جائز. السعدي: ٣٣٤.

السؤال: بطلان دين أهل الكتاب من جهتين، فما هما؟

﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾
روي عن عدي بن حاتم -رضي الله عنه- قال: أتيت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وفي عنقي صليب من ذهب، فقال لي: «يا عدي اطرح هذا الوثن من عنقك» فطرحته، ثم انتهيت إليه وهو يقرأ: (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله)، حتى فرغ منها، قلت: إنا لسنا نعبدكم، فقال: «اليس يحرمون ما أحل الله فاحترمونه، ويحلون ما حرم الله فتستحلونه؟» قال: فقلت: بلى، قال: «فتلك عبادتهم»، قال عبد الله بن المبارك: وهل بدل الدين إلا الملوك... وأحبار سوء ورهبانها. البغوي: ٢٧٣/٢.

السؤال: كيف صار العلماء والعباد أرباباً لأقوامهم من دون الله تعالى؟
﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾
كانوا يأخذون بأقوال أحبارهم ورهبانهم المخالفة لما هو معلوم بالضرورة أنه من الدين؛ فكانوا يعتقدون أن أحبارهم ورهبانهم يحلون ما حرم الله، ويحرمون ما أحل الله، وهذا مطرد في جميع أهل الدين... فحصل من مجموع أقوال اليهود والنصارى أنهم جعلوا لبعض أحبارهم ورهبانهم مرتبة الربوبية في اعتقادهم، فكانت الشناعة لازمة للأمتين ولو كان من بينهم من لم يقل بمخالفهم كما زعم عدي بن حاتم؛ فإن الأمة تؤاخذ بما يصدر من أفرادها إذا أقرته ولم تنكره. ابن عاشور: ١٧٠/١.

السؤال: متى يقع الشرك في باب التحليل والتحريم؟

﴿ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ رَحِيمٌ﴾
﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نجس﴾
﴿وَلَا يَفْرَوُا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَائِدِهِمْ هَذَا﴾
﴿وَأَنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾
﴿إِنْ شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلَيْهِ حَكِيمٌ﴾
﴿لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾
﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ﴾
﴿وَقَالَتِ الْنَصْرَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِي قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ﴾
﴿قَالَتُهُمْ أَنَّ لَهُمْ يَوْفَكُونَ﴾
﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا﴾
﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
عَيْلَةً	فقرًا.
يُضَاهِيُونَ	يُشَابِهُونَ.
أَنْى يُؤْفَكُونَ	كَيْفَ يُصْرَفُونَ عَنِ الْحَقِّ؟

العمل بالآيات

١. تعبد لله تعالى بهذين الاسمين العظيمين بالدعاء بهما، فقل: يا غفور اغفر لي، يا رحيم ارحمني، ﴿ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ رَحِيمٌ﴾.
٢. تعلم أحكام التعامل مع الكفار من أهل الذمة وغيرهم، ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نجس﴾ فلا يقرؤوا المسجد الحرام بعد عائدهم هكذا.
٣. أرسل رسالة تبين فيها أن من التوكل ترك الكسب الحرام مخافة الله، وثقة بوعده سبحانه، ﴿وَأَنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ إن شاء.

التوجيهات

١. الخوف من الفاقة والفقر لا يمنعان المؤمن من امتثال أمر ربه؛ فإن الله تعالى بشر من امتثل أمره بالغنى، ﴿وَأَنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ إن شاء.
٢. طلب العلم ليس مبرراً للفقر أو أن تكون عائلة على الآخرين؛ فكم من عالم وعابد كان من أغنى الناس، ﴿وَأَنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ إن شاء.
٣. لا تطع العلماء في معصية الله تعالى، ولا تتعصب لشيوخ أو مرتب بحيث ترد الحق لأجله، وأخلص اتباعك لشرع الله تعالى وحده، واحرص على معرفة الدليل، ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾.

الوقفات التدريبية

١ ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَىٰ اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾^{٣١} هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ^{٣٢} ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْخَبَرِ وَالرَّهْبَانِ لِيَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يَأْكُلُوا مِمَّا كَانَتْ لَهُمْ حُرْمٌ ذَلِكِ الدِّينِ الْقَيْمَةُ فَلَا تَطْلُمُوا فِيهِمْ أَنفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَآفَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾^{٣٣}

إضافة النور إلى اسم الجلالة إشارة إلى أن محاولة إطفائه عبث، وأن أصحاب تلك المحاولة لا يبلغون مرادهم. ابن عاشور: ١٧٢/١.

السؤال: ما فائدة إضافة النور إلى الله تعالى؟

٢ ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾

وإظهاره: جعله أعلى الأديان وأقواها: حتى يعم المشارق والمغرب. ابن جزي: ٣٥٦/١.

السؤال: ماذا تقول لمن أصابه اليأس من انتصار أهل الإسلام

من خلال هذه الآية؟

٣ ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْخَبَرِ وَالرَّهْبَانِ لِيَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يَأْكُلُوا مِمَّا كَانَتْ لَهُمْ حُرْمٌ ذَلِكِ الدِّينِ الْقَيْمَةُ فَلَا تَطْلُمُوا فِيهِمْ أَنفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَآفَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾^{٣٣}

والمقصود: التحذير من علماء السوء، وعباد الضلال: كما قال سفيان بن عيينة: من فسد من علمائنا كان فيه شبه من اليهود، ومن فسد من عبادنا كان فيه شبه من النصارى. ابن كثير: ٣٣٥/٢.

السؤال: ما المقصود من التحذير من حال الأخبار والرهبان؟

٤ ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْخَبَرِ وَالرَّهْبَانِ لِيَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يَأْكُلُوا مِمَّا كَانَتْ لَهُمْ حُرْمٌ ذَلِكِ الدِّينِ الْقَيْمَةُ فَلَا تَطْلُمُوا فِيهِمْ أَنفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَآفَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾^{٣٣}

فإن الناس عالمة على العلماء، وعلى العباد، وعلى أرباب الأموال، فإذا فسد أحوال هؤلاء فسد أحوال الناس. ابن كثير: ٣٣٥/٢.

السؤال: لم خص الله الأخبار وهم العلماء، والرهبان وهم

العباد، والأغنياء بالتحذير؟

٥ ﴿وَالَّذِينَ يَكْذِبُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَفْقَهُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾^{٣٤} ﴿يَوْمَ يُخَيَّرُ عَلَيْهِمْ فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَيُكْرَهُ بِهَا جَاهُهُمْ وَجُودُهُمْ وَيُظْهِرُهُمْ هَذَا مَا كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ فَيَكْذِبُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَفْقَهُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾^{٣٥}

يقال: من أحب شيئاً وقدمه على طاعة الله عذب به، وهؤلاء لما كان جمع هذه الأموال أثر عندهم من رضا الله عنهم عذبوا بها ... هذه الأموال لما كانت أعز الأموال على أربابها كانت أضر الأشياء عليهم في الدار الآخرة. ابن كثير: ٣٣٦/٢.

السؤال: من أحب شيئاً وقدمه على طاعة الله عذب به، وضع ذلك من خلال الآية.

٦ ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ﴾^{٣٦}

هذه الآية تدل على أن الواجب تعليق الأحكام من العبادات وغيرها: إنما يكون بالشهور والسنين التي تعرفها العرب دون الشهور التي تعتبرها العجم، والروم، والقبط. القرطبي: ١٩٧/١.

السؤال: كثرت الدعوة لترك الشهور العربية، والاعتياض عنها بالشهور الأجنبية، فما التوجيه القرآني في ذلك؟

٧ ﴿وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَآفَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾^{٣٧}

(واعلموا أن الله مع المتقين) فلتحرصوا على استعمال تقوى الله في سركم وعلنكم، والقيام بطاعته، خصوصاً عند قتال الكفار: فإنه في هذه الحال ربما ترك المؤمن العمل بالتقوى في معاملة الكفار الأعداء المحاربين. السعدي: ٣٣٦.

السؤال: لماذا أمر بالتقوى بعد الأمر بمقاتلة الكفار؟

يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَىٰ اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ^{٣١} هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ^{٣٢} ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْخَبَرِ وَالرَّهْبَانِ لِيَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يَأْكُلُوا مِمَّا كَانَتْ لَهُمْ حُرْمٌ ذَلِكِ الدِّينِ الْقَيْمَةُ فَلَا تَطْلُمُوا فِيهِمْ أَنفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَآفَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾^{٣٣}

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
لِيُظْهِرَهُ	لِيُعْلِيَهُ.
أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ	حَرَمُ اللَّهِ فِيهَا الْقِتَالُ، وَهِيَ: ذُو الْقَعْدَةِ، وَذُو الْحِجَّةِ، وَالْمَحْرَمُ، وَرَجَبٌ.

العمل بالآيات

١. راجع زكاة أموالك، وتصدق بصدقة مستحبة، ﴿وَالَّذِينَ يَكْذِبُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَفْقَهُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾.

٢. من أقوى أسباب انتشار الشرك والبدع: الأموال التي تدفع لأئمتها الضلّين، ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْخَبَرِ وَالرَّهْبَانِ لِيَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يَأْكُلُوا مِمَّا كَانَتْ لَهُمْ حُرْمٌ ذَلِكِ الدِّينِ الْقَيْمَةُ فَلَا تَطْلُمُوا فِيهِمْ أَنفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَآفَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾.

٣. أبداً من اليوم بإظهار الأشهر الهجرية في تعاملاتك قدر استطاعتك: فهي المقدمة عند الله، وهي من مظاهر الدين الإسلامي، ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ﴾.

التوجيهات

١. بيان عداة قادة اليهود والنصارى للإسلام، وتعاونهم على إفساده، وإفساد أهله، ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَىٰ اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾.

٢. بشرى للمسلمين بأن الإسلام سيصبح هو الدين الذي يعبد الله به في الأرض لا غيره، ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾.

٣. انظر كيف يكون المال جحيماً على أصحابه يوم القيامة، إذا لم يؤدوا الزكاة الواجبة، ﴿يَوْمَ يُخَيَّرُ عَلَيْهِمْ فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَيُكْرَهُ بِهَا جَاهُهُمْ وَجُودُهُمْ وَيُظْهِرُهُمْ هَذَا مَا كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ فَيَكْذِبُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَفْقَهُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾.


الوقفات التّدريّة

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَالَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّوْا فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّمَا تَقْلُدُ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَّعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا لَئِيلٌ ﴿١٠﴾

عابهم الله على إيتار الراحة في الدنيا على الراحة في الآخرة؛ إذ لا تنال راحة الآخرة إلا بنصب الدنيا. القرطبي: ٢٠٨/١٠.

السؤال: كيف تنال راحة الآخرة؟

﴿إِلَّا تَتُوبُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾

فإن عدم التنفير في حال الاستفار من كبائر الذنوب الموجبة لأشد العقاب؛ لما فيها من المضار الشديدة؛ فإن المتخلف قد عصى الله تعالى وارتكب نهييه، ولم يساعد على تصديق الله، ولا دَبَّ عن كتاب الله وشرعه، ولا أعان إخواته المسلمين على عدوهم الذي يريد أن يستأصلهم ويمحق دينهم؛ وربما اقتدى به غيره من ضعفاء الإيمان، بل ربَّما فتَّ في أعضاد من قاموا بجهاد أعداء الله. **السعدي: ٣٣٧.**

السؤال: ما خطورة عدم النفرة عند الاستنفار في سبيل الله؟

﴿۳﴾ **إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابَ أَلِيمًا وَيُسَبِّلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**

قوله تعالى: (إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابَ أَلِيمًا وَيُسَبِّلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ) قد يكون العذاب من عنده وقد يكون بأيدي العباد، فإذا ترك الناس الجهاد في سبيل الله فقد يبتليهم بأن يوقع بينهم العداوة حتى تقع بينهم الفتنة كما هو الواقع؛ فإن الناس إذا اشتغلوا بالجهاد في سبيل الله جمع الله قلوبهم وألف بينهم وجعل بأسهم على عدو الله وعدوهم.

ابن تیمیہ: ۳/۳۵۰.

السؤال: بين أثر ترك الجهاد ، مع توضيح نوعي عذاب المتخلف عنه.

﴿لَا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾

هذا إعلام من الله - عز وجل - أنه المتكفل بنصر رسوله صلى الله عليه وسلم، وإعزاز دينه: أعانوه، أو لم يعينوه، وأنه قد نصره عند قلة الأولياء، وكثرة الأعداء، فكيف به اليوم وهو في كثرة من العدد والعدد. **البغوي: ٢/٢٨٧.**

السؤال: يظن بعض المسلمين أن الدين محتاج إليه، بين التوجيه القرآني في هذا الأمر.

﴿٥﴾ إِذْ هُمْ فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّا

(أذ يقول لصاحبه لا تحزن): لا يختص بمصاحبه في الغار؛ بل هو صاحبه المطلق، الذي كمل في الصحبة كما لا لم يشركه فيه غيره، فصار مختصاً بالأكملية من الصحبة.

ابن تيمية: ٣٥٢/٣.

السؤال: اختص أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - بالأكمليّة في الصحبة، من ذلك.

٦ ﴿لَا تَحْزَنْ﴾

الجزن قد يعرض لخواص عباد الله الصديقين، مع أن الأولى إذا نزل بالعبد أن يسعى في ذهابه عنه؛ فإنه مضعف للقلب، موهن للعزيمة. السعدي: ٣٣٨.

السؤال: ما خطورة الحزن على المسلم؟ وكيف يتعامل معه؟

﴿وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السَّفْلَىٰ﴾
 وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْفُلْكَ

فدين الله هو الظاهر العالي على سائر الأديان بالحجج الواضحة، والآيات الباهرة، والسلطان الناصر. السعدي: ٣٣٨.

السؤال: ما الوسائل التي يعلو بها دين الإسلام على غيره؟

إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُحْلُوهُوَ وَعَمَّا يَؤْتِيهِمُوهُ وَعَمَّا يَؤْتِيهِمُوهُ عَدَّةٌ مَّا حَرَّمَ اللَّهُ فَيَحْلُوهُ مَّا حَرَّمَ اللَّهُ زَيْنٌ لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٣٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنَا قُلْنَا إِلَى الْأَرْضِ انْضَيْبُوا بِالْحَبِوَةِ الدُّنْيَا مِنَ الْأَخْرَجَةِ فَمَا مَنَعُ الْحَبِوَةِ الدُّنْيَا فِي الْأَخْرَجَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبَكُمُ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلَ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَنْصُرُوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذَا أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَإِنَّا لَأَشْيَيْنَ إِذْ هُمَا فِي الْعَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَخْرُجْ إِنَّا لَنَلَّهُ مَعًا فَنَزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّا تَرَوُهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى ﴿٤٠﴾ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤١﴾

معاني الكلمات

الكلمة	ال معنى
النَّسِيءُ	التَّأْخِيرُ لِحُرْمَةِ شَهْرٍ إِلَى شَهْرٍ آخَرَ.
لِيُؤَاطِنُوا	لِيُؤَافِقُوا.
عِدَّةٌ	عَدَدٌ.
أَثَاقَلْتُمْ	تَبَايَأْتُمْ، وَتَكَاسَلْتُمْ.
إِلَّا تَنْفَرُوا	إِلَّا تَخْرُجُوا لِلْجِهَادِ.

العمل بالآيات

١٠١. ألق كلمة، أو أرسل رسالة عن خطر التحايل على الشريعة، وأهمية مراقبة الله، ﴿يُحْلِلُونَ غَافِلًا لِمَنْ هُمْ مِنْهُ﴾ عَامًّا لِيُؤْثِرُوا عَذَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيَحْلُلُوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ ﷻ.

٢. تذكر أسماء ثلاث دول أو أمم استبدل الله بها غيرها لما استبدلوا بشرع الله هوى أنفسهم، ثم استبد برضى الله من سخطه، وبمعافاته من عقوبته، ومن تحول عافيته وفضاء نعمته، **وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا فَعَرَضَكُمْ وَلَا تَصْرُوهُ سَيِّئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**

٣. اَبْحَثْ عَنْ سُنَّةٍ مِنْ سُنَنِ النَّبِيِّ ﷺ لَمْ تَطْبِقْهَا، وَطَبَقْهَا، إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ ﷻ.

التوجيهات

١. على المجتمع أن يراجع العادات الدخيلة عليه بين آونة وأخرى؛
 فلفل بعض هذه العادات يكون قبيحا وقد استحسناها مع كثرة
 ممارستها، ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زَكَاةٌ فِي الْكُفْرِ﴾.

٢. اعلم أن من سنة الله تعالى في خلقه الاستبدال؛ فمن بدل وضيع أذهبه الله وأتى بخير منه، ﴿وَسَيَبْدِلُ قَوْمًا عِرْكَمَ وَلَا تَصْرُوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.

٣. الحزن يَضُّ العَضْدَ، ويضعف العزيمة والقلب، فعلى المسلم أن يذهب عنه وعن من حوله قدر الإمكان، لَا تَحْزَنْ.

الوقفات التدريبية

١ ﴿ أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾

والجهاد بالمال مقدم على الجهاد بالنفس، كما في قوله تعالى: (وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله) ... فإن المجاهد بالمال قد أخرج ماله حقيقة لله، والمجاهد بنفسه لله يرجو النجاة. ابن تيمية: ٣/٣٧٣.

السؤال: ما أهمية الجهاد بالمال؟ بين ذلك من خلال الآية.

٢ ﴿ وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾

أي: هذا خير لكم في الدنيا والآخرة؛ لأنكم تغرمون في النفقة قليلاً؛ فيغنمكم الله أموال عدوكم في الدنيا، مع ما يدخر لكم من الكرامة في الآخرة. ابن كثير: ٢/٣٤٤.

السؤال: خيرية الجهاد تكون دنيوية وأخروية، وضح ذلك بمثال.

٣ ﴿ عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذْنَتْ لَهُمْ حَتَّى يَبَيِّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَذِبِينَ ﴾

قال سفيان بن عيينة: انظروا إلى هذا اللطف: بدأ بالعضو قبل أن يعيره بالذنب. البغوي: ٢/٢٨٩.

السؤال: كيف نتعلم أدب العتاب من أسلوب القرآن الكريم؟

٤ ﴿ لَا يَسْتَنْدِئُ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾

أخبر أن المؤمنين بالله واليوم الآخر لا يستأذنون في ترك الجهاد بأموالهم وأنفسهم؛ لأن ما معهم من الرغبة في الخير والإيمان يحملهم على الجهاد من غير أن يحثم عليه حاث، فضلاً عن كونهم يستأذنون في تركه من غير عذر.

السعدي: ٣٣٨-٣٣٩.

السؤال: لماذا كان المؤمنون حقيقة لا يعتدرون عن الجهاد؟

٥ ﴿ وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ أُنْعَاءَهُمْ فَتَخَبَّطُوا فِي كَيْدِ الظَّالِمِينَ فَاسْأَلُوا عَزْرَ رَبِّكَ وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾

أي: لو أرادوا الجهاد لتأهبوا أهبة السفر؛ فتركهم الاستعداد دليل على إرادتهم التخلف. القرطبي: ١/٢٩٩.

السؤال: ما علامة الصدق في إرادة العبادة؟

٦ ﴿ لَوْ خَرَجُوا فِئَكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَا أُضَاعُوا خِلَافَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَعَمُونَ لَهُمُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴾

(لو خرجوا) يعني: المنافقين، (فيكم) أي: معكم، (ما زادوكم إلا خبالاً) أي: فساداً وشرأ، ومعنى الفساد: إيقاع الجبن والفسل بين المؤمنين بتحويل الأمور. (وأنضعوا): أسرعوا، (خلاكم) أي: وسطكم؛ بإيقاع العداوة والبغضاء بينكم بالنميمة، ونقل الحديث من البعض إلى البعض. البغوي: ٢/٢٨٩.

السؤال: بين أثر المنافقين في النعمة والإفساد.

٧ ﴿ وَفِيكُمْ سَعَمُونَ لَهُمُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴾

فأخبر أن في المؤمنين من يستجيب للمنافقين، ويقبل منهم، فإذا كان هذا في عهد النبي ﷺ كان استجابة بعض المؤمنين لبعض المنافقين فيما بعده أولى. ابن تيمية: ٣/٣٧٤.

السؤال: هل خطر النفاق خاص بزمان النبي ﷺ؟ وضح ذلك.

أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١﴾ لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَاتَّبَعُوكَ وَلَكِنْ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٢﴾ عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذْنَتْ لَهُمْ حَتَّى يَبَيِّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَذِبِينَ ﴿٣﴾ لَا يَسْتَنْدِئُ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ ﴿٤﴾ إِنَّمَا يَسْتَنْدِئُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَآزَنَاتٍ فَالُوبُهُمْ فَبِمَا رَزَمَتْ يَدَاكَ وَأَنْتَ بَصِيرٌ ﴿٥﴾ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ ﴿٦﴾ لَوْ خَرَجُوا فِئَكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَا أُضَاعُوا خِلَافَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَعَمُونَ لَهُمُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٧﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
عَرَضًا قَرِيبًا	مَتَاعًا مِنَ الدُّنْيَا، سَهْلَ الْمَأْخِذِ.
الشُّقَّةُ	المَسَاقِفَةُ الَّتِي تَقْطَعُ بِمَشَقَّةٍ.
انْبِعَاثُهُمْ	خُرُوجُهُمْ لِلْجِهَادِ مَعَكَ.
فَثَبَّطَهُمْ	ثَقُلَ عَلَيْهِمُ الْخُرُوجُ.
خَبَالًا	فَسَادًا، وَأَضْطِرَابًا.
وَلَا أُضَاعُوا خِلَافَكُمْ	لَا سَرَعُوا السَّيْرَ بَيْنَكُمْ بِالنِّمِيَّةِ.
يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ	يَطْلُبُونَ فِتْنَتَكُمْ، وَفَسَادَ ذَاتِ بَيْنِكُمْ.

العمل بالآيات

١. تبرع بشيء من مالك للجهات الخيرية؛ فهو من الجهاد بالمال، ﴿ أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾.
٢. استعد بالله من العجز والكسل؛ فإنهما يجرمان الإنسان من العبادة، ﴿ لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَاتَّبَعُوكَ وَلَكِنْ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ ﴾.
٣. ضع اليوم خطة، وجهز استعدادات لفعل الخير، واجعله يشغل حيزاً من تفكيرك، وأن لا يجرمك منه بسبب ذنوبك، ﴿ وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ ﴾.

التوجيهات

١. من الجهاد: الجهاد بالمال، ﴿ أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾.
٢. مشروعية العتاب للمحب، ﴿ عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذْنَتْ لَهُمْ حَتَّى يَبَيِّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَذِبِينَ ﴾.
٣. إرادة الخير لا تكفي حتى يدل عليها الاستعداد بالعمل، ﴿ وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً ﴾.

● **الوقفات التدبيرية**

﴿لَمَّا ابْتِغَوْا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ وَقَبِلُوا الْكُفْرَ الْأُمُورَ حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَرِهُونَ﴾^١
(وقبلوا لك الأمور) أي: أداروا الأفكار، وأعملوا الحيل في إبطال دعوتكم وخذلان دينكم، ولم يقصروا في ذلك، (حتى) جاء الحق وظهر أمر الله وهم كارهون) فبطل كيدهم، واضمحل باطلهم، فحقيق بمثل هؤلاء أن يحذر الله عباده المؤمنين منهم. **السعدى: ٣٣٩.**

السؤال: مكر المنافقين ومكائدهم كبيرة مع أن مصيرها إلى الفضل، وضح ذلك.

٢ ﴿الَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا﴾

فإنه على تقدير صدق هذا القائل في قصده، فإن في التخلّف مفسدة كبرى، وقتنة عظمية محققة؛ وهي معصية الله، ومعصية رسوله، والتجرؤ على الإثم الكبير، والوزر العظيم، وأما الخروج فمفسدة قليلة بالنسبة للتخلّف، وهي متوهم، مع أن هذا القائل قصده التخلّف لا غير. **السعدى: ٣٣٩.**

السؤال: للمنافقين مقاييس في المعصية تختلف عن مقاييس المؤمنين، وضحاها.

$\frac{1}{2} \times \frac{1}{2} = \frac{1}{4}$

﴿٣﴾ إِنَّ تُصِيكَ حَسَنَةً سَئُوهُمْ وَإِنْ تُصِيكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا أَفَدَّأَخَذْنَا أَمْرَانِ مِنْ قَبْلُ وَكَانَ أُولَئِكَ فِرْحُونَ ﴿٤﴾ (إن تصيبك حسنة: نصرة وغنيمة، تسؤهم: تحزنهم؛ يعني: المنافقين، وإن تصيبك مصيبة: قتل أو هزيمة، يقولوا قد أخذنا أمرنا من قبل: حذرنا... ويتولوا: يدبروا، وهم فرحون: مسرورون بما نالك من المصيبة. البخوي: ٢٩٠/٢).

السؤال: هناك من يفرح بنصر الكفار، ووقوع البلاء ببعض المسلمين، فهل هذا من فعل المؤمنين؟

وَقَالَ رَبِّ ارْجِعْهُنَّ إِلَىَّ لَعَلَّيَّ أَعْلَمُ بِمَا كُنَّ يَفْعَلْنَ

فَلْهَلْ تَرْصُونَ بَنِي آلِ أَحَدٍ الْحُسَيْنِيِّ وَخَنَ دَارِ بَعْضِ بَنِيكُمْ
 أَنْ يُصِيبَكُمْ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِندِهِ أَوْ يَأْتِيَنَّافَرِصُوا إِنَّا
 مَعَكُمْ مُتَرَصِّونٌ

(قُلْ هَلْ تَرَبُّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ) أَي: هَلْ تَنْتَظِرُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى أَمْرَيْنِ: إِمَّا الظُّفْرَ وَالنَّصْرَ، وَإِمَّا الْمَوْتَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَكُلَّ وَاحِدٍ مِنَ الْخَصْلَتَيْنِ حَسَنَ. (يُعَذِّبُ مِنْ عِنْدِهِ) الْمَصَائِبُ وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ، أَوْ عَذَابُ الْآخِرَةِ. (أَوْ بِأَيْدِينَا) يَعْنِي: الْقَتْلَ. (فَتَرَبُّصُوا) تَهْدِيدٌ. **ابن جرير ١/٣٤٠.**

السؤال: ما الحسنيين اللتان ينتظر المجاهدون إحداهما؟ وما العذaban اللذان ينتظر الكفار أحدهما؟

وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا
بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ

أفعال الكافر إذا كانت براً؛ كصلة القرابة، وجبر الكسير، وإغاثة الملهوف؛ لا يثاب عليها، ولا ينتفع بها في الآخرة، بيد أنه يطعم بها في الدنيا. **القرطبي: ١٦١/٨.**

السؤال: قد يكون للمنافقين أعمال حسنة، فما الذي منعهم من الاستفادة منها في الآخرة؟

﴿٦﴾ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا
وَهُمْ كَرْهُونَ ﴿٦﴾

ففي هذا غاية الذم لمن فعل مثل فعلهم، وأنه ينبغي للعبد أن
لا يأتي الصلاة إلا وهو نشيط البدن والقلب إليها، ولا ينقص
إلا وهو متشرح الصدر، ثابت القلب، يرجو ذخرها وثوابها من
الله وحده. **السعدي: ٣٤.**

السؤال: ما الصورة المثلى لإقامة الصلاة، وتقديم الصدقات؟

لأنهم يعدونها مغرمًا، ومنعها مغنمًا، وإذا كان المرء

السؤال: ما السبب في عدم قبول صدقة المنافق؟

لَقَدْ ابْتَغُوا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ حَتَّى
جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَرِهُونَ ﴿١٨﴾ وَمِنْهُمْ
مَنْ يَقُولُ أَدْنَى لِي وَلَا نَسْتَوِي أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ
جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿١٩﴾ إِنْ تُصِيبَكَ
حَسَنَةٌ شَكَوْهُوَ وَإِنْ تُصِيبَكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ
أَخَذْنَا أَمْرًا مِنْ قَبْلُ وَيَتَوَلَّوْا وَهُمْ فِي رِجْزٍ
لَنْ تُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى
اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾ قُلْ هَلْ تَرَضُّونَ بِنَا إِلَّا
إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ وَتَحْنُ تَرَضُّ بِكُمُ أَنْ يُصِيبَكُمُ اللَّهُ
بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ بَأْيَدِنَا فَرَضُوا إِنَّا مَعَكُمْ
مُتَرَضُّونَ ﴿٢١﴾ قُلْ أَنْفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا نَأْتِقَبَلُ
مِنْكُمْ إِنَّكُمْ عَنْتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٢٢﴾ وَمَا
مَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا
بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ
كُسَالَى وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ ﴿٢٣﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ	دَبَّرُوا الْحِيلَ.
تَرْبِصُونَ	تَنْتَظِرُونَ.
إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ	الشَّهَادَةُ أَوْ النُّصْرَ.

العمل بالآيات

١. اجمع صفات المنافقين التي ذكرها الله تعالى في السورة، ثم احذر الوقوع فيها، ﴿لَقَدْ اسْتَعَاذَ الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلِ وَقَلَّوْا لَكَ الْأُمُورُ﴾.

٢. تدبر هذه الآية وتمثل مقاصدها، ﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾.

٣. سل الله تعالى الشهادة بصدق يبلغك منازل الشهداء، ﴿قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ﴾.

التوجيهات

١. تقليب الأمور، وتغيير الحقائق من أبرز أساليب المنافقين ومن انخدع بهم، فافقه طريقتهم وأسلوبهم، واحذر الوقوع في خداعهم، ﴿لَقَدْ اسْتَعَاذَ الْفِتْنَةَ مِنْ قَوْلٍ وَقَلُوا لَكَ الْأُمُورُ﴾.

٢. المؤمن يفرح بظهور أمر الله وبيان الحق، أما المنافق فيكره ذلك، ﴿حَتَّىٰ جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَرَاهُونَ﴾

٣. من علامات صلاة المؤمن: أنه يأتيها وهو محب لها لما فيها من الخيرات الكثيرة له، ﴿وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى﴾.

الوقفات التذرية

١ ﴿فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ﴾
فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم هؤلاء المنافقين ولا أولادهم؛ فإنه لا غبطة فيها... ومن وبها العظيم الخطر: أن قلوبهم تتعلق بها، وإراداتهم لا تتعدها؛ فتكون منتهى مطلوبهم، وغاية مرغوبهم، ولا يبقى في قلوبهم للأخرة نصيب؛ فيوجب ذلك أن ينتقلوا من الدنيا وتزهق أنفسهم وهم كافرون.
السعدي: ٣٤٠.

السؤال: كيف تكون أموال المنافقين وأولادهم سبباً لكفرهم بالله العظيم؟

٢ ﴿فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ﴾
وهكذا كل من أراد استدرجه سبحانه؛ فإنه في الغالب يكثر أموالهم وأولادهم لنحو هذا؛ لأنهم إذا راوا زيادتهم بها على بعض المخلصين ظنوا أن ذلك إنما هو لكرامتهم، وحسن حالتهم؛ فيستمرون عليها حتى يموتوا؛ فهو سبحانه لم يرد بها منحتهم، بل فتنهم ومحنهم. البقاعي: ٣/٣٤٤.

السؤال: هل كثرة المال والولد والتعظيم تدل دائماً على رضى الله سبحانه عن الإنسان؟

٣ ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ﴾
فرضاهم لغير الله، وسخطهم لغير الله، وهكذا حال من كان متعلقاً برئاسته، أو بصورة، ونحو ذلك من أهواء نفسه؛ إن حصل له رضى، وإن لم يحصل له سخط؛ فهذا عبد ما يهواه من ذلك، وهو رقيق له؛ إذ الرق والعبودية في الحقيقة هو رق القلب وعبوديته، فما استرق القلب واستعبده فهو عبده. ابن تيمية: ٣/٣٨٠.

السؤال: الرق والعبودية في الحقيقة هي عبودية القلب، بين ذلك من خلال الآية الكريمة.

٤ ﴿فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ﴾
وهذه حالة لا تنبغي للعبد؛ أن يكون رضاه وغضبه تابعاً لهوى نفسه الدنيوي ورضاه الفاسد، بل الذي ينبغي أن يكون هواه تبعاً لرضا ربه. السعدي: ٣٤٠.

السؤال: كيف يكون رضى المسلم صحيحاً؟

٥ ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ﴾
يعيبك في أمرها وتضيقها، ويطعن عليك فيها... يعني: أن المنافقين كانوا يقولون: إن محمداً لا يعطي إلا من أحب. البغوي: ٢/٢٩٣.

السؤال: ما نسمعه من تشكيك في نيات العلماء والدعاة؛ هل هو أمر جديد على الأمة، أم قديم؟

٦ ﴿وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أذنٌ قُلْ أذنٌ خَيْرٌ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾
(ويقولون هو أذن) أي: يسمع كل ما يقال له ويصدق... (قل أذن خير لكم) أي: يسمع الخير والحق، (ويؤمن للمؤمنين) أي: يصدقهم؛ يقال: أمنت لك إذا صدقتك. ابن جزي: ١/٢٦٢.

السؤال: لم وصف المنافقون النبي ﷺ به (أذن)؟ وكيف رد الله عليهم؟

٧ ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ هُمْ عَذَابُ أَلِيمٍ﴾
في الدنيا والآخرة، ومن العذاب الأليم أنه يتحتم قتل مؤذيه وشاتمته. السعدي: ٣٤٢.

السؤال: أذكر صورة من صور العذاب الأليم الدنيوي لشاتم الرسول؟

فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ
وَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنْكُمْ وَمَا هُمْ بِكُمْ وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْزُقُونَ
لَوْ أَنَّ إِلَهُهُمُ يَجْعَلُ حُوتَ ۖ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ
وَلَوْ أَنَّ إِلَهُهُمُ رَضُوا مَاءَ أَنْهَامُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ
إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَرَمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ
وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أذنٌ قُلْ خَيْرٌ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
يَفْزُقُونَ	يَخَافُونَ.
مُلَجَّأً	مَأْمَنًا، وَحَصْنًا.
مَغَارَاتٍ	كُهُوفًا فِي الْجِبَالِ.

العمل بالآيات

١. راجع طريقة تعاملك؛ فلا تضرب في أموالك وأولادك وتضييعهم؛ ولا تبالغ في الاهتمام بهم حتى تغضب الله من أجلهم؛ ﴿فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ﴾.

٢. أرسل رسالة تبين فيها أن من صفات الغافلين والمنافقين أنهم ينظرون إلى من فوقهم في زينة الدنيا فقط، ولا ينظرون إلى من فوقهم في الدين، ﴿فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ﴾.

٣. تأمل قصراً قديماً أو سيارة فاخرة قديمة، وفكر في أول من ملكها؛ ما مصيره الآن؟ وهل سيحاسب عليها؟ وماذا يتمنى الآن؟ ﴿فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ﴾.

التوجيهات

١. زينة الدنيا قد تكون استدرجاً للكافر والفاسق؛ فلا تغتر بالظاهر، ﴿فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ﴾.

٢. من صفات الغافل والمنافق أنه إذا أعطي من الدنيا رضى، وإذا منع منها سخط، ﴿فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ﴾.

٣. من صفات المنافقين: المزمع في المؤمنين وهو العيب في خفاء ويدرك ذلك الذكي الفطن، ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ﴾.

● الوقفات التذيرية

١ ﴿وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ﴾
لأن المؤمن لا يقدم شيئاً على رضا ربه ورضا رسوله، فدل هذا على انتفاء إيمانهم، حيث قدموا رضا غير الله ورسوله، وهذا محادة لله، ومشاقة له. السعدي: ٣٤٢.

السؤال: من علامات المنهج الصحيح تقديم رضا الله سبحانه على رضا غيره، وضع ذلك.

٢ ﴿يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنْزَلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَهْزَؤُا إِنَّ اللَّهَ مُحْجٍ مَا تَحْذَرُونَ﴾
قال قتادة: كانت تسمى هذه السورة «الفاضحة»: فاضحة المنافقين. ابن كثير: ٣٥١/٢.

السؤال: مع كل حادثة يحسن تدبر سورة معينة، فمتى يحسن تكرار تدبر سورة التوبة؟

٣ ﴿يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنْزَلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَهْزَؤُا إِنَّ اللَّهَ مُحْجٍ مَا تَحْذَرُونَ﴾
وفي هذه الآيات دليل على أن من أسر سريرة - خصوصاً السريرة التي يكر فيها دينه، ويستهزئ به وبآياته ورسوله - أن الله تعالى يظهرها، ويفضح صاحبها، ويعاقبه أشد العقوبة. السعدي: ٣٤٣.

السؤال: تكثر الفضائل الأخلاقية على قساوسة النصارى وأئمة الشيعة، فما السر في ذلك؟

٤ ﴿وَلَكِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴿١٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بِمَا كُنْتُمْ يَكْسِبُونَ﴾
الاستهزاء بالله وآياته ورسوله كفر مخرج عن الدين؛ لأن أصل الدين مبني على تعظيم الله، وتعظيم دينه ورسوله، والاستهزاء بشيء من ذلك منافٍ لهذا الأصل، ومناقض له أشد المناقضة. السعدي: ٣٤٣.

السؤال: لماذا كان الاستهزاء بالله وآياته ورسوله كفراً مخرجاً عن الدين؟

٥ ﴿وَلَكِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴿١٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بِمَا كُنْتُمْ يَكْسِبُونَ﴾
دلت هذه الآية على أن كل من تنقص رسول الله - صلى الله عليه وسلم - جاداً أو هازلاً: فقد كفر. ابن تيمية: ٤٠٠/٣.

السؤال: ما حكم تنقص النبي صلى الله عليه وسلم واحتقاره؟

٦ ﴿قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴿١٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بِمَا كُنْتُمْ يَكْسِبُونَ﴾
نقل عن الشافعي أنه سئل عن هزل بشيء من آيات الله تعالى أنه قال: هو كافر، واستدل بقول الله تعالى: (قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون) لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم). ابن تيمية: ٤٠٢/٣.

السؤال: ما حكم من هزل بشيء من آيات الله تعالى؟

٧ ﴿سُئِلَ اللَّهُ فَنَسِيَهُمْ﴾
تركوا طاعة الله، فتركهم الله من توقيفه وهدايته في الدنيا، ومن رحمته في الآخرة، وتركهم في عذابه.

البغوي: ٣٠٢/٢.

السؤال: الجزء من جنس العمل، بين ذلك من خلال الآية.

يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِرِضْوَانِكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْا إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ ﴿١٦﴾ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَن يُحَادِدُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ قَالَتْ لَهُ نَارُ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا ذَلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ ﴿١٧﴾ يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنْزَلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَهْزَؤُا إِنَّ اللَّهَ مُحْجٍ مَا تَحْذَرُونَ ﴿١٨﴾ وَلَكِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴿١٩﴾ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بِمَا كُنْتُمْ يَكْسِبُونَ ﴿٢٠﴾ بَعَثْنَا لَكُمْ رَسُولًا لِيَمُنَّكُمْ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ يُعَذِّبُ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿٢١﴾ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَمُرُّونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَهْتَوُونَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ سَوَاءٌ لَّهِ فَنَيْسُهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٢٢﴾ وَعَدَّ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعْنَةُ اللَّهِ وَاللَّهُ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٢٣﴾

● معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
يُحَادِدُ	يُشَاقُّ وَيُخَالِفُ.
حَسْبُهُمْ	كَافِيهِمْ.

● العمل بالآيات

- أحرص اليوم - وبأسلوب حسن - على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، مخالفاً حال المنافقين، ﴿الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَمُرُّونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَهْتَوُونَ عَنِ الْمَعْرُوفِ﴾.
- تصدق بصدقة حسب استطاعتك، ثم داوم على ذلك، وتذكر أن أهل النفاق يقبضون أيديهم، ﴿الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَمُرُّونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَهْتَوُونَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ﴾.
- أكثر اليوم من ذكر الله تعالى لتتبرا من النفاق؛ فإن المنافق ينسى الله تعالى ولا يذكره إلا قليلاً، ﴿سُئِلَ اللَّهُ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾.

● التوجيهات

- المؤمن يراقب الله، والمنافق يراقب الناس، وكل يسعى لإرضاء من يراقبه، ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِرِضْوَانِكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْا إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ﴾.
- الاستهزاء بشعائر الإسلام وبالمنتسبين إليه قد يورد صاحبه نار جهنم، حتى ولو كان من باب الضحك والتسلية، ﴿قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴿١٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بِمَا كُنْتُمْ يَكْسِبُونَ﴾.
- للمنافقين صفات ظاهرة تميزهم عن المؤمنين، ﴿الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَمُرُّونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَهْتَوُونَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ سَوَاءٌ لَّهِ فَنَيْسُهُمْ﴾.

فرضى رب الأرض والسموات أكبر من نعيم الجنات. السعدي: ٣٤٤.

السؤال: ثم وصف رضوان الله بأنه أكبر من نعيم الحنان؟

معاني الكلمات

العمل بالآيات 

التوجيهات 

٣. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أبرز الصفات التي تميز بين المؤمنين والمنافقين، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ

الوقفات التذرية

﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ جِهْدَ الْكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَهُمْ جَهَنَّمُ وَيَسَّرَ الْمَصِيرُ﴾
 جهاد الكفار بالسيف، وجهاد المنافقين باللسان ما لم يظهر
 ما يدل على كفرهم. ابن جزى: ٣٤٤/١.

السؤال: كيف يكون جهاد الكفار وجهاد المنافقين؟

﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ جِهْدَ الْكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾
 أمر تعالى رسوله -صلى الله عليه وسلم- بجهاد الكفار والمنافقين، والغلظة عليهم، كما أمره بأن يخفض جناحه لمن اتبعه من المؤمنين. ابن كثير: ٣٥٥/٢.

السؤال: ما الفرق بين تعامل المسلم مع المسلم، وتعامله مع الكافر والمنافق؟

﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ جِهْدَ الْكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾
 وهذا الجهاد يدخل فيه: الجهاد باليد، والجهاد باللسان، فمن بارز منهم بالمحاربة فيجاهد باليد، واللسان، والسيف، والبيان. ومن كان مدعياً للإسلام بذمة أو عهد؛ فإنه يجاهد بالحجة والبرهان، ويبين له محاسن الإسلام، ومساوئ الشرك والكفر. السعدي: ٣٤٤.

السؤال: ما مراتب جهاد الكفار والمنافقين؟

﴿يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ﴾
 لم يقل بعد إيمانهم؛ لأنهم كانوا يقولون بالسننهم أمانة، ولم يدخل الإيمان في قلوبهم. ابن جزى: ٣٤٤/١.

السؤال: ما وجه التعبير بـ (إسلامهم) دون «إيمانهم» في الآية؟

﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَيْنَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾
 ﴿فَلَمَّا أَتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَيَّطُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُّعْرِضُونَ﴾
 ﴿فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ يَمَّا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾
 فليحذر المؤمن من هذا الوصف الشنيع؛ أن يعاهد ربه؛ إن حصل مقصوده الفلاني ليفعلن كذا وكذا، ثم لا يفي بذلك؛ فإنه ربما عاقبه الله بالنفاق كما عاقب هؤلاء.

السؤال: بين خطورة إخلاف الوعد مع الله سبحانه، وشدة عقوبته.

﴿فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ يَمَّا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾
 وعبر عن كذبهم بصيغة (كانوا يكذبون) لدلالة كان على أن الكذب كان فيهم ومتمكن منهم، ودلالة المضارع على تكرره وتجدده. ابن عاشور: ٢٧٣/١.

السؤال: لماذا عبرت الآية الكريمة عن كذب المنافقين بـ (كانوا يكذبون)؟

﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾
 من أطاع الله وتطوع بخصلة من خصال الخير فإن الذي ينبغي هو: إعانتته، وتشبيطه على عمله، وهؤلاء قصدوا تشبيطهم بما قالوا فيهم، وعابوهم فيه. السعدي: ٣٤٦.

السؤال: ما الذي يجب على المؤمنين إذا رأوا أحداً يعمل بخصلة من خصال الخير؟ وكيف يفاد هذا من الآية؟

سورة (التوبة) الجزء (١٠) صفحة (١٩٩)

يَأْتِيهَا النَّبِيُّ جِهْدَ الْكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَهُمْ جَهَنَّمُ وَيَسَّرَ الْمَصِيرُ ﴿٧٦﴾ يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهُمْ يُعَادِلُونَ يَأْتُوا وَمَا تَنْقُصُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكْ خَيْرًا لَهُمْ وَإِنْ يَتَوَلَّوْا يَعِدْهُمْ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٧٧﴾ وَمِنْهُمْ مَّنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَيْنَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٧٨﴾ فَلَمَّا أَتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَيَّطُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُّعْرِضُونَ ﴿٧٩﴾ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ يَمَّا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴿٨٠﴾ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ عَالِمُ الْغُيُوبِ ﴿٨١﴾ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٨٢﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
نَقَمُوا	كَرَهُوا، وَعَابُوا.
فَأَعْقَبَهُمْ	فَصَيَّرَ عَاقِبَتَهُمْ وَجَزَاءَهُمْ.
يَلْمِزُونَ	يَعْيِبُونَ.
الْمُطَّوِّعِينَ	الَّذِينَ يَتَطَوَّعُونَ بِالصَّدَقَةِ بِالْمَالِ الْكَثِيرِ.

العمل بالآيات

١. ساهم اليوم في مجاهدة الكفار والمنافقين ولو بكلمات في مجالسك أو على صفحات النت، أو رسائل الهاتف الجوال، ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ جِهْدَ الْكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَهُمْ جَهَنَّمُ وَيَسَّرَ الْمَصِيرُ﴾.
٢. لخص صفات المنافقين الموجودة في هذا الوجه، ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ جِهْدَ الْكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَهُمْ جَهَنَّمُ وَيَسَّرَ الْمَصِيرُ﴾.
٣. أد عبادة في السر لا يطلع عليها سوى الله تعالى، ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ عَالِمُ الْغُيُوبِ﴾.

التوجيهات

١. كثرة الحلف مذمومة؛ لأنها مظنة الكذب، ويلجأ إليها المنافقون، أما المؤمن فيعظم الله تعالى، ولا يتساهل بالحلف، ﴿يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ﴾.
٢. مرض القلب وإصابته بالنفاق عقوبة إلهية لمن ترك السبيل المستقيم، ﴿فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ يَمَّا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾.
٣. لا تخل من العمل القليل في سبيل الله؛ فالعبرة بالدافع القلبي للعمل وليس بكمية العمل، ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

الوقفات التدريبية

١ ﴿فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾
وهذا قدر زائد على مجرد التخلّف؛ فإن هذا تخلف محرم، وزيادة رضا بفعل المعصية، وتبجح به. (وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله)؛ وهذا بخلاف المؤمنين الذين إذا تخلّفوا -ولو لعذر- حزنوا على تخلفهم، وتأسفوا غاية الأسف، ويحبون أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله؛ لما في قلوبهم من الإيمان، ولما يرجون من فضل الله، وإحسانه، وبره، وامتنانه. السعدي: ٣٤٦.

السؤال: ما الفرق بين المؤمن والمنافق إذا فاتتهم الأعمال الصالحة؟

٢ ﴿فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ﴾
هذه آية تتضمن وصف حالهم على جهة التوبيخ لهم، وفي ضمنها وعيد. وقوله: (المُخَلَّفُونَ) لفظ يقتضي تحقيرهم وأنهم الذين أبعدهم الله من رضاه، وهذا أمكن في هذا من أن يقال: «المُتَخَلِّفُونَ». ولم يضرح إلا منافق، فخرج من ذلك: الثلاثة، وأصحاب العذر. ابن عطية: ٦٥/٣.

السؤال: لماذا قال تعالى: (المُخَلَّفُونَ) ولم يقل: «المُتَخَلِّفُونَ» وماذا نستفيد من ذلك؟

٣ ﴿وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرْقِ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ﴾
فقدموا راحة قصيرة منقضية على الراحة الأبدية النامة، وحذروا من الحر الذي بقي منه الظلال، وبذهبه البكر والأصال، على الحر الشديد الذي لا يقادر قدره، وهو النار الحامية. السعدي: ٣٤٦.

السؤال: ما سبب وصف الله المنافقين بعدم الفقه؟

٤ ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾
كان الصحابة يضحكون، إلا أن الإكثار منه وملازمته حتى يغلب على صاحبه مدموم، منهي عنه، وهو من فعل السفهاء والبطالة، وفي الخبر: أن كثرت تميمت القلب.

القرطبي: ٣١٨/١.

السؤال: بين كيف يكون حال المؤمن مع الضحك؟

٥ ﴿لَا تَنْكُرْ عَلَيْهِمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ﴾
فإن المتأمل المتخلف عن الأمور به عند انتهاء الفرصة لا يوفق له بعد ذلك، ويحال بينه وبينه. السعدي: ٣٤٦.

السؤال: ما خطورة ترك العبادات والأعمال الصالحة في حال تهيق الظروف المناسبة؟

٦ ﴿وَلَا تَصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِمْ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَا تَأْوُوا لَهُمْ فَكَيْفُوتُمْ﴾
والسنة في زيارة قبور المسلمين نظير الصلاة عليهم قبل الدفن، قال الله تعالى في كتابه عن المنافقين: (ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره) فكان دليل الخطاب أن المؤمنين يصلون عليهم. ابن تيمية: ٣٥/٣.

السؤال: ما حكم الدعاء للمؤمنين عند قبورهم؟

٧ ﴿وَلَا تَحْجِبْ أَمْوَالَهُمْ وَأَوْلَدَهُمْ إِمَّا يَرِيدَ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الدُّنْيَا وَتَزْهِقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ﴾

تدريباً لهم على الحب في الله، والبغض فيه؛ لأنه من أدق أبواب الدين فهماً، وأجلها قدراً، وعليه تبتنى غالب أبوابه، ومنه تجتنى أكثر ثمراته وأدابه، وذلك أنه ربما ظن الناظر فيمن بسطت عليه الدنيا أنه من الناجين؛ فيؤاذه لحسن قوله غافلاً عن سوء فعله. البقاعي: ٣٧١/٣.

السؤال: كيف نفيد من هذه الآية في تطبيق الولاء والبراء في الله؟

أَسْتَغْفِرُ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرُ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٥٨﴾ فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرْقِ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ ﴿٥٩﴾ فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٦٠﴾ فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ فَاسْتَعَذُّوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ ﴿٦١﴾ وَلَا تَصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَا تَأْوُوا لَهُمْ فَكَيْفُوتُمْ ﴿٦٢﴾ وَلَا تَعْجَبْكُمْ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَدُهُمْ إِمَّا يَرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الدُّنْيَا وَتَزْهِقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ ﴿٦٣﴾ وَإِذَا أَنْزَلْتُ سُورَةً أَنْ أَمْسُوا بِهَا لِلَّهِ وَجْهًا وَمَعَ رَسُولِهِ اسْتَعِذْكَ أُولَئِذَا اطَّلَعُوا مِنْهَا وَقَالُوا ذَرْنَا نَكُنْ مَعَ الْفَاعِلِينَ ﴿٦٤﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
بِمَقْعَدِهِمْ	بِمَقْعُدِهِمْ.
خِلَافٌ	مُخَالِفِينَ.
الْخَالِفِينَ	الْمُتَخَلِّفِينَ عَنِ الْجِهَادِ.
أُولُو الطُّولِ	أَصْحَابُ الْغِنَى وَالسَّعَةِ.

العمل بالآيات

١. قارن بين عدد ضحكائك وبكائك من خشية الله خلال الشهر الماضي، ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾.
٢. حافظ على صلاة الجماعة في شدة الحر، وشدة البرد ولا تتخلف عنها، ﴿وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرْقِ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ﴾.
٣. أذ عملاً تجاهد فيه نفسك، وتضحى براحتك ونشاطك؛ كصيام يوم شديد الحر، أو الخروج في حاجة مسكين أو مضطر، لعل الله أن يضرح كربك، ﴿وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرْقِ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ﴾.

التوجيهات

١. من علامات مرض القلب: كراهية الطاعات والعبادات، ﴿فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾.
٢. النهي عن الإعجاب بأحوال الكافرين المادية، ﴿وَلَا تَحْجِبْ أَمْوَالَهُمْ وَأَوْلَدَهُمْ إِمَّا يَرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الدُّنْيَا وَتَزْهِقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ﴾.
٣. كثرة الاستئذان عن العبادة بدون عذر صادق وحقيقي أمر مدموم، ﴿وَإِذَا أَنْزَلْتُ سُورَةً أَنْ أَمْسُوا بِهَا لِلَّهِ وَجْهًا وَمَعَ رَسُولِهِ اسْتَعِذْكَ أُولَئِذَا اطَّلَعُوا مِنْهَا وَقَالُوا ذَرْنَا نَكُنْ مَعَ الْفَاعِلِينَ﴾.

﴿رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ﴾
فإذا وقع الحرب، كانوا أجبن الناس، وإذا كان أمن كانوا أكثر الناس كلاماً. ابن كثير: ٣٦٣/٢

السؤال: ما الفرق بين المؤمن والمنافق في حالتي السلم والحرب؟

﴿لَيْسَ عَلَى الضَّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يَنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ﴾

قوله تعالى: (إذا نصحوا لله ورسوله) أي: أخلصوا لله ورسوله قصدهم وحبهم. ابن تيمية: ٤٣٧/٣.

السؤال: ما المراد بـ (نصحو لله ورسوله) في الآية الكريمة؟

﴿لَيْسَ عَلَى الضَّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يَنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾

(إذا نصحوا لله) يعني: بنيتهم وأقوالهم، وإن لم يخرجوا للغزو، (ما على المحسنين من سبيل): وصفهم بالمحسنين لأنهم نصحوا لله ورسوله، ورفع عنهم العقوبة، والتعنيف، واللوم. ابن جزى: ٣٦٧/١.

السؤال: ما وجه وصف الضعفاء والمرضى والفقراء بالإحسان، مع أنهم لم يجاهدوا، ولم يتصدقوا؟

﴿مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾
(والله غفور رحيم) إشارة إلى أن الإنسان محل التقصير والعجز وإن اجتهد، فلا يسعه إلا العفو. البقاعي: ٣٧٤/٣.

السؤال: ما الحكمة في ختم الآية باسمي (الفور) و(الرحيم)، مع أنها تتكلم عن المحسنين؟

﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيِبُهُمْ قَفِضْ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يَنْفِقُونَ﴾

فهؤلاء لا حرج عليهم، وإذا سقط الحرج عنهم عاد الأمر إلى أصله، وهو: أن من نوى الخير، واقرن بنيتة الجازمة سعي فيما يقدر عليه، ثم لم يقدر، فإنه يُنزل منزلة الفاعل التام.

السعدى: ٣٤٨.

السؤال: ما أهمية النية الصادقة؟ أجب من خلال هذه الآية.

﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيِبُهُمْ قَفِضْ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يَنْفِقُونَ﴾

وهم سبعة نفر سمو بالبكاين ... أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالوا: يا رسول الله، إن الله قد ندبنا إلى الخروج معك، فأجبهم النبي صلى الله عليه وسلم كما أخبر الله عنه في قوله تعالى: (قلت لا أجد ما أحملكم عليه) تولوا وهم يبكون. البغوي: ٣١٥/٢.

السؤال: رأينا في زماننا من يبكي لخسارة فريق رياضي أو شهوة نفسية أو منفعة دنيوية، ما الذي أبكى الصحابة رضي الله عنهم؟

﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُوكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾

(فهم لا يعلمون) أي: لا علم لهم؛ فلذلك جهلوا ما في الجهاد من منافع الدارين لهم، فلذلك رضوا بما لا يرضى به عاقل، وهو أبلغ من نفي الفقه في الأولى. البقاعي: ٣٧٥/٣.

السؤال: ما الحكمة في ختم الآية بوصف المتخلفين عن الجهاد بعدم العلم، ووصفهم قبل ذلك بعدم الفقه؟

رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٧﴾ لَكِنِ الرَّسُولَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٨﴾ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٩﴾ وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذِنَ لَهُمْ وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠﴾ لَيْسَ عَلَى الضَّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يَنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١١﴾ وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيِبُهُمْ قَفِضْ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يَنْفِقُونَ ﴿١٢﴾ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُوكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
المُعَذِّرُونَ	المُعْتَذِرُونَ.
نَصَحُوا لِلَّهِ	أَخْلَصُوا لِلَّهِ، وَلَمْ يُتَبَطُّوا، وَعَلِمَ اللَّهُ مِنْ قُلُوبِهِمْ أَنَّهُمْ لَوْلَا الْعُذْرُ لَجَاهَدُوا.

العمل بالآيات

١. قل في دعائك: «اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك، اللهم أصلح لي قلبي»، ﴿وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾.
٢. اقرأ كتاباً، أو استمع إلى مقطع صوتي يرفع همتك للطاعة وعمل الخير؛ ككتب السنة النبوية، وتراجم الأعلام؛ فالرضا بالدون والمعصية من شأن المنافقين، لا من صفات المؤمنين، ﴿رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾.
٣. أذ بعض الأعمال التي تصلح القلب وتحييه؛ كزيارة المقابر، ومساعدة محتاج أو مسكين، ونحوها، ﴿وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾.

التوجيهات

١. المال الذي بين يديك إنما هو لاختبارك، فأنفقه حيث يحب الله ورسوله، ولو كان ذلك مكروهاً لنفسك، ﴿لَكِنِ الرَّسُولَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾.
٢. الصحابة بكوا لفوات الطاعة، مع أنهم معذورون بنص القرآن، فهل بكيت يوماً على فوات طاعة؟ ﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيِبُهُمْ قَفِضْ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يَنْفِقُونَ﴾.
٣. لا تعتذر وأنت كاذب أو مخادع؛ فإن الله تعالى يعلم السر وأخفى، ﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُوكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

الوقفات التدريبية

١ ﴿وَسِرِّيَ اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ﴾

لأن العمل ميزان الصدق من الكذب، وأما مجرد الأقوال فلا دلالة فيها على شيء من ذلك، السعدي: ٣٤٨.

السؤال: ما الميزان الذي تختبر فيه صدقك من كذبك تجاه الدين؟

٢ ﴿يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾

فرضانا عن القوم الفاسقين ليس مما يحبه الله ويرضاه؛ وهو لا يرضى عنهم. ابن تيمية: ٤٣٨/٣.

السؤال: هل الرضى عن فسق القوم الفاسقين جائز؟ وهل ينفعهم ذلك شيئاً؟

٣ ﴿الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ﴾

وذلك لبعدهم عن سماع القرآن، ومعرفة السنن.

البغوي: ٣١٧/٢.

السؤال: ما الأثر الذي يحدث لمن ابتعد عن مواطن العلم والعلماء؟

٤ ﴿الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ﴾

وفي هذه الآية دليل على ... فضيلة العلم، وأن فاقده أقرب إلى الشر ممن يعرفه؛ لأن الله ذم الأعراب، وأخبر أنهم أشد كُفْرًا ونِفَاقًا، وذكر السبب الموجب لذلك، وأنهم أجدر أن لا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله. السعدي: ٣٤٩.

السؤال: كيف تدل هذه الآية على فضيلة العلم والعلماء؟

٥ ﴿وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُّ بِكُمُ الدَّوَائِرَ عَلَيْهِمُ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾

(ومن الأعراب من يتخذ ما ينفق مغرمًا أي: تنقل عليهم الزكاة والتنفقة في سبيل الله ثقل المغرم الذي ليس بحق عليه. (ويتربص بكم الدوائر أي: ينتظر بكم مصائب الدنيا. عليهم دائرة السوء): خبر، أو دعاء. ابن جزي: ١/٣٦٨.

السؤال: ما رأيك في من يدعي الإسلام، ويضرب بما يصيب المسلمين من أذى؟

٦ ﴿وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا﴾

في الآية دليل على ... أنه ينبغي للمؤمن أن يؤدي ما عليه من الحقوق منشرح الصدر، مطمئن النفس، ويحرص أن تكون مغنماً، ولا تكون مغرمًا. السعدي: ٣٤٩.

السؤال: ما الحال التي يجب أن يكون عليها المسلم حال تاديبه الواجبات التي عليه؟

٧ ﴿وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرْبَىٰ عِنْدَ اللَّهِ وَصَلَوَاتُ الرَّسُولِ﴾

(وصلوات الرسول) أي: وسبباً لدعائه عليه الصلاة والسلام؛ فإنه -صلى الله عليه وسلم- كان يدعو للمتصدقين بالخير والبركة، ويستغفر لهم؛ ولذلك يُسَنُّ للمتصدق عليه أن يدعو للمتصدق عند أخذ صدقته. الألوسي: ١١/١١.

السؤال: ماذا يستحب للمتصدق عليه عند أخذ الصدقة؟

يَتَذَرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ قُلْ لَا تَعْتَدُوا لَنُؤْمِنَ بِكُمْ قَدْ نَبَأْنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ وَسِرِّيَ اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ يُرْزِقُونَ إِلَىٰ عَلَيْهِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنْزِلُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾ سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لَنُعْرِضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَا يُدْرِيهِمْ جَهَنَّمَ جَزَاءُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٥﴾ يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿١٦﴾ الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَاللَّهُ عَلَيْهِمْ حَكِيمٌ ﴿١٧﴾ وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُّ بِكُمْ الدَّوَائِرَ عَلَيْهِمُ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٨﴾ وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرْبَىٰ عِنْدَ اللَّهِ وَصَلَوَاتُ الرَّسُولِ أَلَّا إِنَّهَا قُرْبَىٰ لَهُمْ سَمِعْنَا خَلْفَهُمُ اللَّهَ فِي رَحْمَتِهِ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٩﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
لَنُؤْمِنَ لَكُمْ	لَنُصَدِّقْكُمْ.
وَأَجْدَرُ	أَحَقُّ، وَأَحْرَى.
مَغْرَمًا	غَرَامَةً، وَخَسَارَةً.
وَيَتَرَبَّصُّ	يَنْتَظِرُ.
الدَّوَائِرُ	الْحَوَادِثُ وَالْأَقَابُ.
عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ	دُعَاءُ بِالْشَّرِّ وَالْعَذَابِ يَدُورُ عَلَيْهِمْ.

العمل بالآيات

١. اعمل اليوم حسنة بالسر، لا يطلع عليها أحد إلا الله تعالى، ﴿وَسِرِّيَ اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ﴾.
٢. أكثر في صلاتك اليوم من قول: (رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا)، وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ.
٣. تصدق اليوم وأنت مستشعر أن الصدقة تقربك من الله تعالى، ﴿وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرْبَىٰ عِنْدَ اللَّهِ﴾.

التوجيهات

١. استشعار المراقبة سبب لإصلاح العمل، ﴿وَسِرِّيَ اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ ثُمَّ تَرْزُقُونَ إِلَىٰ عَلَيْهِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنْزِلُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾.
٢. رضا الله تعالى مقدم على رضا الناس، ومن رضى الله عنه أَرْضَىٰ عنه الصالحين من خلقه، ﴿يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾.
٣. القرب من العلماء والدعاة سبب للبعد عن الجهل، ﴿الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ﴾.

وَالسَّيْفُورُ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهْجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١﴾

السبق إلى الهجرة طاعة عظيمة، من حيث إن الهجرة فعل شاق على النفس، ومخالف للطبع، فمن أقدم عليه أولاً صار قدوة لغيره في هذه الطاعة. القاسمي: ١٩١/٤.

السؤال: لم علق الله - تعالى - الفضل والأجر الكبير لمن سبق للهجرة والنصرة؟

وَالسَّيْفُورُ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهْجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ﴿٢﴾

فرضي عن السابقين من غير اشتراط إحسان، ولم يرض عن التابعين إلا أن يتبعوهم بإحسان... والرضى من الله صفة قديمة؛ فلا يرضى إلا عن عباد... وأنه يوافق على موجبات الرضى، ومن رضي الله عنه لم يسخط عليه أبداً. ابن تيمية: ٤٤٠/٣.

السؤال: بين فضل الصحابة من خلال الآية الكريمة.

وَمَنْ حَوْلَكَ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنْفِقُونَ وَمَنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى الْإِنْفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَعَدَ لَهُمْ مَرَاتِنَ ثُمَّ يَمُوتُونَ إِنْكَ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣﴾

ولعل تكرير عذابهم لما فيهم من الكفر الشفوع بالنفاق.

القاسمي: ١٩٣/٤.

السؤال: ما وجه تكرار العذاب في قوله: (سنعذبهم مرتين ثم يردون إلى عذاب عظيم)؟

وَأَخْرُوجُوا يُدْعَوْنَ يَدْعُهُمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرُ سَيِّئًا عَسَىٰ أَنْ اللَّهُ أَنْ تَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٤﴾

فهذه الآية دللت على أن الخلط المعترف النادم، الذي لم يتب توبة نصوحاً؛ أنه تحت الخوف والرجاء، وهو إلى السلامة أقرب، وأما المخلط الذي لم يعترف ويندم على ما مضى منه، بل لا يزال مصراً على الذنوب؛ فإنه يخاف عليه أشد الخوف. السعدي: ٣٥٠.

السؤال: الذين خلطوا بين عمل صالح وآخر سيء هم على قسمين، ما هما؟

خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ (خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكّيهم بها من ذنوبهم، وتزكّيهم بها) أي: تردفهم من منازل المنافقين إلى منازل المخلصين. البغوي: ٣٢٢/٢.

السؤال: اذكر شيئاً من بركات الصدقة على المؤمن.

خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ ﴿٥﴾

استحباب الدعاء من الإمام أو نائبه لمن أدى زكاته بالبركة، وأن ذلك ينبغي أن يكون جهراً بحيث يسمعه المتصدق فيسكن له، ويؤخذ من المعنى: أنه ينبغي إدخال السرور على المؤمن بالكلام اللين، والدعاء له، ونحو ذلك مما يكون فيه طمأنينة، وسكون لقلبه، وأنه ينبغي تنشيط من أنفق نفقة وعمل عملاً صالحاً بالدعاء له والثناء، ونحو ذلك. السعدي: ٣٥١.

السؤال: ما فائدة دعاء من يقبض الصدقة لأخيه المتصدق؟

وَقُلْ أَعْمَلُوا بِرَأْيِ اللَّهِ عَمَلًا رَاسِلًا ﴿٦﴾

إلى غير الغيب والله يفتنكم بما كنتم تعملون ﴿٧﴾

أمروا بالعمل عقب الإعلام بقبول توبتهم؛ لأنهم لما قبلت توبتهم كان حقاً عليهم أن يدلوا على صدق توبتهم، وفرط رغبتهم في الارتقاء إلى مراتب الكمال؛ حتى يلحقوا بالذين سبقوهم، فهذا هو المقصود. ابن عاشور: ٢٥/١١.

السؤال: لماذا أمر المؤمنون بالعمل عقب الإخبار عن قبول توبتهم؟

وَالسَّيْفُورُ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهْجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١﴾ وَمَنْ حَوْلَكَ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنْفِقُونَ وَمَنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى الْإِنْفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَعَدَ لَهُمْ مَرَاتِنَ ثُمَّ يَمُوتُونَ إِنْكَ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢﴾ وَأَخْرُوجُوا يُدْعَوْنَ يَدْعُهُمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرُ سَيِّئًا عَسَىٰ أَنْ اللَّهُ أَنْ تَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣﴾ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٤﴾ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿٥﴾ وَقُلْ أَعْمَلُوا بِرَأْيِ اللَّهِ عَمَلًا رَاسِلًا ﴿٦﴾ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عِلْيَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧﴾ وَأَخْرُوجُونَ مُرْجُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٨﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
مَرَدُوا	لَجُّوا فِيهِ، وَاسْتَمَرُّوا عَلَيْهِ، وَدَرَبُوا.
وَتَزَكِّيهِمْ بِهَا	تُرْفَعُهُمْ بِهَا عَنْ مَنَازِلِ الْمُنَافِقِينَ.
وَصَلِّ عَلَيْهِمْ	ادْعُ لَهُمْ بِالْغُضْرِ.
سَكَنٌ لَهُمْ	رَحْمَةٌ، وَطَمَآنِينَةٌ لَهُمْ.
مُرْجُونَ	مُؤَخَّرُونَ.

العمل بالآيات

- أسبق اليوم إلى عمل خير وبر طاعة، أو مشروع دعوي وخيري؛ لعلك تكتب عند الله تعالى من السابقين. ﴿وَالسَّيْفُورُ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهْجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾.
- أرسل رسالة تترضى فيها عن أصحاب رسول الله ﷺ وتنتشر مآثرهم، وترد على من آذاهم وتعرض لهم. ﴿وَالسَّيْفُورُ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهْجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾.
- تصدق بصدقة ترجو بها طهارة قلبك وتزكيتك؛ لعل الله يحقق رجاءك بها، ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾.

التوجيهات

- من منهج أهل السنة والجماعة اتباع الصحابة والتابعين، وجعلهم قدوة، وهو سبب لنيل رضوان الله عز وجل، ﴿وَالسَّيْفُورُ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهْجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾.
- رضي الله عن الصحابة، فمن رضي عنهم فهو القريب من الله، ومن سخط عليهم فهو البعيد من الله سبحانه، ﴿وَالسَّيْفُورُ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهْجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾.
- ما يخفيه الإنسان هو الباعث له على أعماله الظاهرة، ﴿وَمَنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى الْإِنْفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ﴾.

الوقفات التدريبية

۱ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ

فدخل في معنى ذلك من بنى أبنية يضاهي بها مساجد المسلمين لغیر العبادات المشروعة من المشاهد وغيرها: لاسيما إذا كان فيها من الضرر والكفر والتفريق بين المؤمنين والإرصاد لأهل النفاق والبدع المحادين لله ورسوله ما يقوى بها شبهها بمسجد الضرار: ابن تيمية ٤٤٧/٣.

السؤال: هل تدخل المباني التي تنشر باطل أهل البدع في معنى مسجد الضرار؟ ولماذا؟

۲ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ أَيْ: يفرقون به جماعتهم ليتخلف أقوام عن النبي صلى الله عليه وسلم، وهذا يدل على أن المقصد الأكبر والغرض الأظهر من وضع الجماعة: تأليف القلوب والكلمة على الطاعة: الغوي ٣٦٦/٢.

السؤال: ما المقصود من تشريع الصلاة في الجماعة؟ وكيف راعى الشرع هذا المقصد؟

۳ لَأَقْفُوهُ أَبَدًا لِتَشِيدُ أَيْسَ عَلَى النَّفْقَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ الْعِصْيَةُ تُوْثِرُ فِي الْبَقَاعِ: كما أثرت معصية المناقضين في مسجد الضرار، ونهي عن القيام فيه، وكذلك الطاعة تؤثر في الأماكن كما أثرت في مسجد قباء، حتى قال الله فيه: (مسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه)، ولهذا كان لمسجد قباء من الفضل ما ليس لغیره، حتى كان النبي صلى الله عليه وسلم يزور قباء كل سبت يصلي فيه، وحث على الصلاة فيه. السعدي: ٣٥٢.

السؤال: بركة الطاعة تتعللها إلى مكان فعلها، وشؤم المعصية يتعللها إلى مكان فعلها، وضغ ذلك من خلال هذه الآية.

۴ لِمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى النَّفْقَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ يستفاد من الآية صحة ما اتفق عليه الصحابة -رضي الله تعالى عنهم أجمعين- مع عمر -رضي الله تعالى عنه- حين شاورهم في التاريخ فاتفق رأيهم على أن يكون من عام الهجرة لأنه الوقت الذي أعز الله فيه الإسلام ... فوافق رأيهم هذا ظاهر التنزيل، وفهمنا الآن بنقلهم أن قوله تعالى: (من أول يوم) أن ذلك اليوم هو أول أيام التاريخ الذي نؤرخ به الآن. الألوسي: ٣٧/١١.

السؤال: اذكر من الآيتين دقة فهم الصحابة -رضي الله عنهم- للقرآن وعملهم به. ۵ فِيهِ رِجَالٌ يُحْشَرُونَ أَنْ يَضْطَهُرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطْهَرِينَ أثنى الله سبحانه وتعالى في هذه الآية على من أحب الطهارة وأثر النظافة، وهي مروة آدمية، ووظيفة شرعية، القرطبي: ٣٨١/١.

السؤال: ما منزلة الطهارة والنظافة في ديننا الحنيفي؟ ۶ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٍ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرْفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ

وتأسيس البناء على التقوى والرضوان هو: بحسن النية فيه، وقصد وجه الله، وإظهار شرعه، والتأسيس على شفا جرف هار هو: بفساد النية، وقصد الرياء، والتفريق بين المؤمنين، فذلك على وجه الاستعارة والتشبيه البدعي. ابن جزي: ٣٦٩.

السؤال: متى يكون تأسيس البناء على التقوى؟ ومتى يكون تأسيسه على شفا جرف هار؟

۷ إِنْ اللَّهُ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمَلَهُمْ بِأَنْتَ لَهُمْ الْكِفَّةَ يُقْبَلُوكَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَفْقَهُونَ يُشْقِلُونَ وَعَدَاةٍ حَقًّا فِي النَّارِ وَوَعْدًا عَاطِيًا وَالْقُرْآنُ أَنْ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبِشِرُوا بِنِعْمَةِ اللَّهِ الَّتِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْرُ الْعَظِيمُ

وإذا أردت أن تعرف مقدار الصفة، فانظر إلى المشتري من هو؟ وهو الله جل جلاله. وإلى العوض: وهو أكبر الأعيان وأجلها: جنات النعيم. وإلى الثمن المبذول فيها: وهو النفس والمال الذي هو أحب الأشياء للإنسان. وإلى من جرى على يديه عقد هذا التبايع: وهو أشرف الرسل. وبأي كتاب رقم؟ وهي كتب الله الكبار المنزلّة على أفضل الخلق. السعدي: ٣٥٣.

السؤال: ما مقدار عظيمة هذه الصفة والبيعة بين الله والمؤمنين؟

وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ۝ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا الْمَسْجِدُ أُسِّسَ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ رِجَالٌ يُحْشَرُونَ أَنْ يَضْطَهُرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطْهَرِينَ ۝ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرًا مِمَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرْفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ۝ لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝ إِنْ اللَّهُ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقْبَلُوكَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْبَلُونَ وَيُقْبَلُونَ وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبِشِرُوا بِنِعْمَةِ اللَّهِ الَّتِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْرُ الْعَظِيمُ ۝

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
ضِرَارًا	مُضَارَّةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ.
وَإِرْصَادًا	إِنْتِظَارًا.
شَفَا	طَرَف.
جُرْفٍ هَارٍ	خُفْرَةٌ مُتَدَاعِيَةٌ لِلسَّقُوطِ.

العمل بالآيات

١. اكتب رسالة موثقة تفضح فيها أحد مشاريع أهل النفاق، وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ.

٢. ساعد اليوم إحدى المؤسسات المعروفة أصحابها بالخير والصالح، لِمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى تَقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ.

٣. حاول أن تكون على طهارة طوال اليوم إن استطعت ذلك بلا مشقة، فِيهِ رِجَالٌ يُحْشَرُونَ أَنْ يَضْطَهُرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطْهَرِينَ.

التوجيهات

١. الشعارات البراقة للمنافقين، والتظاهر بعمل الخير لا تخدع من يتدبر القرآن الكريم، وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ.

٢. لا تكن عوناً لمن يريد تمزيق شمل الأمة، أو إفساد جيلها، أو تعريب نساها، وتذكر قول الله تعالى لنبيه ﷺ: لَا تَقْرُوبِهِ أَبَدًا. ٣. ادع الله تعالى أن تكون أعمالك مبنية على تقوى الله تعالى، وطلب رضوانه والإخلاص له، أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرًا أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرْفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ.

 الوقفات التدبيرية

التَّائِبُونَ الْعَبْدُونَ الْحِمْدُونَ السَّاجِدُونَ
الرَّكَعُونَ السَّاجِدُونَ الْأَمِيرُونَ بِالْمَعْرُوفِ
وَالشَّاهِدُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَفِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ

(العايدون) أي: المتصفون بالعبودية لله، والاستمرار على طاعته من أداء الواجبات والمستحبات في كل وقت؛ فبذلك يكون العبد من العائدين. **السعدي: ٣٥٣.**

السؤال: متى يُوصف الإنسان بأنه عابد؟

٢ ﴿وَيَسِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾

لم يذكر ما يبشرهم به ليعم جميع ما رُتب على الإيمان من ثواب الدنيا والدين والآخرة؛ فالبشارة متناولة لكل مؤمن، وأما مقدارها ووصفها فإنها بحسب حال المؤمنين وإيمانهم: قوة وضعفاً، وعملاً بمقتضاه. السعدي: ٣٥٣.

السؤال: لماذا لم يذكر الله - سبحانه وتعالى - الميثاق به؟

۳ مَا كَانُ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أَوْلَىٰ قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ۝

فإن النبي والذين آمنوا معه عليهم أن يوافقوا ربهم في
رضاه وغيظه، ويوالوا من والاه الله، ويعادوا من عاداه الله.
والاستغفار منهم لمن تبين أنه من أصحاب النار منافٍ لذلك،
مناقض له. السعدي: ٢٥٣.

السؤال: من خلال الآية: بَيْنَ شَيْئًا مِنْ عَقِيدَةِ الْوَلَاءِ وَالْبِرَاءِ.

﴿ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾

ولما كان الإنسان قد ينصره غير قريبه، قال: (وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير) أي: فلا توالوا إلا ما من كان من حبه وأهل حبه وقربه. وفيه تهديد لمن أقدم على ما ينبغي أن يتقى: لا سيما الملاينة لأعداء الله من المساترين والمصارحين؛ فإن غاية ذلك موالاتهم، وهي لا تغني عن الله شيئاً. **البقاعى: ٣/ ٣٩٥.**

السؤال: في الآية إشارة إلى الولاء والبراء في الله تعالى وحده،
مِنَ ذَلِكَ.

لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ

وسماها ساعة تهوينا لأوقات الكروب، وتشجيعاً على مواجهة
المكاره؛ فإن أمدّها يسير وأجرها عظيم. البقاعى: ٣/٣٩٦.

السؤال: في قوله: (ساعة العسرة) فائدة لطيفة، وضحها،
وفقك الله لطاعته.

لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ
الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْفْرِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ
يَزِيغُ قُلُوبَ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ
رَءُوفٌ رَحِيمٌ

فإن قيل: كيف أعاد ذكر التوبة، وقد قال في أول الآية: (لقد تاب الله على النبي)؟ قيل: ذكر التوبة في أول الآية قبل ذكر الذنب، وهو محض الفضل من الله عز وجل، فلما ذكر الذنب أعاد ذكر التوبة، والمراد منه قبولها. **البغوي: ٢/٣٣٦.**

السؤال: ما الحكمة من إعادة ذكر التوبة في الآية؟

﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ﴾

اجتمع عليهم عشرة الظهر، وعشرة الزاد، وعشرة الماء.

السؤال: إلى أي حد بلغت العسرة بأصحاب النبي ﷺ في غزوة تبوك؟

التَّائِبُونَ الْعَمِيدُونَ الْحَامِدُونَ اللَّجْجُونَ
الْمُرْكَبُونَ السَّاجِدُونَ الْعِزَّةُ الْمُخْتَارُونَ
وَالْقَائِمُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَفَظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ
وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢﴾ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا
أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَى قُرْبَى
مِنْ بَعْدِ مَا بُنِنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿١٣﴾ وَمَا
كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا
إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ
أَوَّاهٌ حَلِيمٌ ﴿١٤﴾ وَمَا كَانَتْ لِلَّهِ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ
هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ
عَلِيمٌ ﴿١٥﴾ إِنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُخَيَّرُ
وَيُخَيِّتُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٦﴾
لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ
اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ
فِرْقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٧﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
السَّائِحُونَ	الصَّائِمُونَ.
سَاعَةِ الْعُسْرَةِ	وَقْتُ الشَّدَّةِ، وَالْمُرَادُ: عَزْوَةُ تَبُوكَ.
يَزِيغُ	يَمِيلُ.

العمل بالآيات

١. بعد تأمل معنى الأعمال الواردة في الآية ومعرفتها، اعمل ما تستطيع منها، في السجود فكذبوا التحذير السجود عن الركوع السجود الركوع السجود الأمرين بالمعروف والنهي عن المنكر والحفظون لحدود الله ونشر المؤمنين.

٢. اجمع آيات الولاء والبراء، ثم اطلع على تفسيرها، وارجع لأهل العلم العتبرين، وتفقه منهم في هذا الباب: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالْأَنْبِيَاءِ أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَىٰ﴾. ٣. ادع الله تعالى أن يرزقك الحلم، وعود نفسك عليه؛ حتى تكون متصفاً به، ﴿إِن يَرْزُقْكَ اللَّهُ حَلِيمٌ﴾.

التوجيهات

١. عظم شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فهل أدركنا هذه الحقيقة؟ ١٩. الْأَمْرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٩﴾

٢. حقيقة الإيمان تقتضي تقديم المؤمن ولو كان بعيد النسب، وتأخير الكافر ولو كان قريب النسب، ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَىٰ قُرْبَىٰ﴾.

٣. طاعة الله تعالى في المحاربة الشاقة على النفس من أسباب توبة الله تعالى على العبد، ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ﴾.

٣. من مهام طلبة العلم والعلماء إنداز قومهم وتحذيرهم، وما كان المؤمنون ليعرفوا كفة فلان فلان فنعرف من كل فرق فريق منهم طائفة تستفهم في الدين ولندركوا قوتهم إذا جعوا لآلهم لعلهم يحذرون.

الوقفات التذرية

﴿الرَّ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ﴾ ١

وووجه مناسبتها لسورة براءة: أن الأولى خُتِمت بذكر الرسول -صلى الله عليه وسلم- وهذه ابتدأت به، وأيضاً أن في الأولى بياناً لما يقوله المنافقون عند نزول سورة من القرآن، وفي هذه بيان لما يقوله الكفار في القرآن. الألوسي: ٧٩/١١.

السؤال: ما وجه الارتباط بين آخر سورة التوبة وأول سورة يونس؟

﴿إِنْ رَبُّكَمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ ٢
مع أنه قادر على خلقها في لحظة واحدة، ولكن لما له في ذلك من الحكمة الإلهية، ولأنه رفيق في أفعاله. السعدي: ٣٥٧.

السؤال: لماذا لم يخلق الله السماوات والأرض دفعة واحدة؟

﴿مَا مِنْ شَيْعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْ يَوْمَ ذَلِكَ كُفُّوا رَبُّكُمْ فَعَابِدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ ٣

فلا يقدم أحد منهم على الشفاعة -ولو كان أفضل الخلق- حتى يأذن الله، ولا يأذن إلا لمن ارتضى، ولا يرتضى إلا أهل الإخلاص والتوحيد له. السعدي: ٣٥٧.

السؤال: يشترط للشفاعة شرطان، ما هما؟

﴿يَوْمَ يَدْعُوا الْخَلْقَ ثَمَّ يَبْعِدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ﴾ ٤

(بالقسط): أي: بالعدل: بيان لعلّة الحياة بعد الموت؛ إذ هذه الدار دار عمل، والآخرة دار جزاء على هذا العمل؛ فلذا كان البعث واجباً حتماً لا بد منه. الجزائري: ٤٤٨/٢.

السؤال: ما الحكمة من بعث الناس بعد الموت؟

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾ ٥

وخص الشراب من الحميم بالذكر من بين أنواع العذاب الأليم؛ لأنه أكره أنواع العذاب في مأثوف النفوس.

ابن عاشور: ٩٣/١١.

السؤال: لم خص الشراب من الحميم بالذكر؟

﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السَّيِّئِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ ٦
﴿إِنْ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ ٧

في هذه الآيات الحث والترغيب على التفكير في مخلوقات الله، والنظر فيها بعين الاعتبار؛ فإن بذلك تنفتح البصيرة، ويزداد الإيمان والعقل، وتقوى القريحة، وفي إهمال ذلك تهاون بما أمر الله به، وإغلاق لزيادة الإيمان، وجمود للذهن والقريحة.

السعدي: ٣٥٨.

السؤال: ما أهمية التفكير والتدبر في مخلوقات الله الكونية؟

﴿إِنْ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ ٧

(لايات لقوم يتفكرون): وخصصهم سبحانه بالذكر؛ لأن التقوى هي الداعية للنظر والتدبر. الألوسي: ٩٧/١١.

السؤال: ما الصفة التي تدعو صاحبها إلى النظر والتدبر؟

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرَّ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ١ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمٌ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ مُّبِينٌ ٢ إِنْ رَبُّكَمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدِيرُ الْأَمْرَ مَا مِنْ شَيْعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْ يَوْمَ ذَلِكَ كُفُّوا رَبُّكُمْ فَعَابِدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ٣ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعِندَ اللَّهِ حَقُّ إِنَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ ٤ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ٥ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السَّيِّئِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ٦ إِنْ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ٧

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
قَدَمٌ صِدْقٍ	أَجْرًا حَسَنًا بِمَا قَدَّمُوا مِنْ صَالِحِ الْأَعْمَالِ.
اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ	عَلَا عَلَى الْعَرْشِ عَلُوًّا يَلِيْقُ بِجَلَالِهِ وَعَظَمَتِهِ.
بِالْقِسْطِ	بِالْعَدْلِ.
حَمِيمٍ	مَاءٌ بَالِغُ غَايَةِ الْحَرَارَةِ.
وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ	صَيَّرَ الْقَمَرَ ذَا مَنَازِلَ يَسِيرُ فِيهَا.
اخْتِلَافٍ	تَغَايِبٍ.

العمل بالآيات

- أرسل رسالة إلى أحد الدعاة تبشره أن ثباته على الدعوة علامة على صدقه، ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمٌ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ﴾.
- قل: اللهم إني أسألك شفاعتة نبيك محمد ﷺ، ﴿مَا مِنْ شَيْعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْ يَوْمَ ذَلِكَ كُفُّوا رَبُّكُمْ فَعَابِدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾.
- تعرف على بعض علوم الفلك؛ ففيها زيادة إيمان، ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السَّيِّئِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾.

التوجيهات

- بشرى أهل الإيمان والعمل الصالح بما أعد لهم عند ربهم، ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمٌ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ﴾.
- عدم تورع أهل الكفر عن الكذب والتضليل، ﴿قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّكَ هَذَا سَاحِرٌ مُّبِينٌ﴾.
- لا تطلب الشفاعة الأخروية من حي أو ميت، بل اطلبها ممن لا يشفع أحد إلا بإذنه، ﴿مَا مِنْ شَيْعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْ يَوْمَ ذَلِكَ كُفُّوا رَبُّكُمْ فَعَابِدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾.

الوقفات التدريبية

١ ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ ﴿٧﴾ أُولَٰئِكَ مَا لَهُمْ نَارٌ يَمَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾

قال الحسن: والله ما زينوها ولا رفعوها حتى رضوا بها، وهم غافلون عن آيات الله الكونية فلا يتفكرون فيها، والشرعية فلا ياتمرون بها، بأن ماوهم يوم معادهم النار، جزاء على ما كانوا يكسبون في دنياهم من الآثام، والخطايا، والإجرام. ابن كثير: ٣٨٩/٢.

السؤال: اذكر علامة من علامات الرضا بالحياة الدنيا؟

٢ ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ﴾

(واطمأنوا بها) أي: ركنوا إليها، وجعلوها غاية مرامهم، ونهاية قصدهم؛ فسعوا لها، وأكبوها على لذاتها وشبهواتها؛ بأي طريق حصلت حصولها، ومن أي وجه لاحت ابتدروها، قد صرفوا إرادتهم ونياتهم وأفكارهم وأعمالهم إليها. (والذين هم عن آياتنا غافلون): فلا ينتفعون بالآيات القرآنية، ولا بالآيات الأفقية والنفسية، والإعراض عن الدليل مستلزم للإعراض والغفلة عن الدلول المقصود. السعدي: ٣٥٨.

السؤال: ذكرت الآية مانعا يمنع من الانتضاع بالآيات القرآنية، فما هو؟

٣ ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهم بِإِيمَانِهِمْ تَجْرُفُ مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتٍ الْخَالِدِينَ﴾

(يهديهم ربهم بإيمانهم) أي: يسدهم بسبب إيمانهم إلى الاستقامة، أو يهديهم في الآخرة إلى طريق الجنة. ابن جزى: ٣٧٦/١.

السؤال: بين ثمرة الإيمان الواردة في هذه الآية.

٤ ﴿فِي جَنَّاتٍ الْخَالِدِينَ﴾

أضافها الله إلى النعيم لأشتمالها على النعيم التام؛ نعيم القلب والفرح والسرور، والبهجة والحبور، ورؤية الرحمن، وسماع كلامه، والاعتباط برضاه وقربه، ولقاء الأحياء والإخوان، والتمتع بالاجتماع بهم، وسماع الأصوات المطربات، والنعيمات المشجيات، والمناظر المفرحات، ونيعم البدن بأنواع الماكل والمشارب والمناكح، ونحو ذلك مما لا تعلمه النفوس، ولا خطر ببال أحد، أو قدر أن يصفه الواصفون. السعدي: ٣٥٩.

السؤال: ما الذي نفيده من إضافة الجنات إلى النعيم؟

٥ ﴿دَعُونَهُمْ فِيهَا سَخِرَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَآخِرُ دَعْوَانَهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾

فالتكاليف سقطت عنهم في دار الجنات، وإنما بقي لهم أكمل اللذات، الذي هو ألد عليهم من الماكل اللذيذة؛ ألا وهو ذكر الله الذي تطمئن به القلوب، وتفرح به الأرواح، وهو لهم بمنزلة النفس، من دون كلفة ومشقة. السعدي: ٣٥٩.

السؤال: نحن نعلم أن التكاليف تسقط عن الناس يوم القيامة، فكيف نصبر منهم هذه العبادات؟

٦ ﴿وَإِذَا مَنَّ الْأَلْسَنُ أَطْرُدَعَانَا لِحْنِيهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ صُورَهُ مَرَّكَانَ لَمْ يَدْعُنَا إِلَى صَرْفِ مَسْئِهِ﴾

وفي الآية: ذم لمن يترك الدعاء في الرخاء، ويهرع إليه في الشدة، والالاق بحال الكامل: التصرع إلى مولاه في السراء والضراء؛ فإن ذلك أرجى للإجابة؛ ففي الحديث: (تعرف على الله في الرخاء يعرفك في الشدة). الألوسي: ١٠٨/١١.

السؤال: اذكر شيئا من آداب الدعاء مما أشارت إليه الآية الكريمة.

٧ ﴿كَذَٰلِكَ رَزَيْنَ الْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾

(ما كانوا يعملون) من: الإعراض عن الذكر والدعاء، والانهماك في الشهوات، والإسراف: مجاوزة الحد، وسموا أولئك مسرفين لأن الله تعالى إنما أعطاهم القوى والمشاعر ليصرفوها إلى مصارفها، ويستعملوها فيما خلقت له من العلوم والأعمال الصالحة؛ وهم قد صرفوها إلى ما لا ينبغي مع أنها رأس مالهم. الألوسي: ١٠٨/١١.

السؤال: الإسراف يكون في إنفاق المال، ويكون في أعم من ذلك، بين المعنى العام للإسراف.

إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ ﴿٧﴾ أُولَٰئِكَ مَا لَهُمْ نَارٌ يَمَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهم بِإِيمَانِهِمْ تَجْرُفُ مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتٍ الْخَالِدِينَ ﴿٩﴾ دَعْوَانَهُمْ فِيهَا سَبْحَنَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَآخِرُ دَعْوَانَهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٠﴾ وَلَوْ يَعْلَمُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتَعْجَلَهُمْ بِالْخَيْرِ لَفُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجْلُهُمْ فَنَذَرَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١﴾ وَإِذَا مَنَّ الْأَلْسَنُ أَطْرُدَعَانَا لِحْنِيهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ صُورَهُ مَرَّكَانَ لَمْ يَدْعُنَا إِلَى صَرْفِ مَسْئِهِ وَكَذَٰلِكَ رَزَيْنَ الْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِن قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَاءَهُمْ رَسُولُهُم بِبَيِّنَاتٍ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا كَذَٰلِكَ تَجْزَى الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ﴿١٣﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِن بَعْدِهِمْ لَنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
دَعَاوُهُم	دَعَاؤُهُم.
يَعْمَهُونَ	يَتَرَدَّدُونَ حَائِرِينَ.
لِحْنِيهِ	مُضْطَجِعًا.
مَرَّ	اسْتَمَرَّ عَلَى كُفْرِهِ.
الْقُرُونُ	الْأُمَمُ الْمُكَذِّبَةُ.
خَلَائِفَ	اسْتَخْلَفْنَاكُمْ مِن بَعْدِ إِهْلَائِكِهِم.

العمل بالآيات

١. استمع إلى موعظة تذكرك بالآخرة، ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ﴾.
٢. احمد الله رب العالمين بعد انتهائك اليوم من كل عمل صالح، ﴿وَأَخِرُ دَعْوَانَهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.
٣. تذكر اليوم ضرا أو مرضا كشفه الله عنك، ثم اجتهد في حمده وشكره، ﴿وَإِذَا مَنَّ الْأَلْسَنُ أَطْرُدَعَانَا لِحْنِيهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ صُورَهُ مَرَّكَانَ لَمْ يَدْعُنَا إِلَى صَرْفِ مَسْئِهِ﴾.

التوجيهات

١. نسيان الآخرة بداية الغفلة، ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ﴾.
٢. ما يقدره الله حولك من أحداث وأخبار ونوازل إنما هو تذكير لك، فاحذر أن تكون عنها غافلا، ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ﴾.
٣. الإيمان سبب من أسباب الهداية الربانية؛ فاحرص على زيادة إيمانك لتزيدك الله هداية، ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهم بِإِيمَانِهِمْ﴾.

الوقفات التحذيرية

﴿وَإِذَا تُنْفِثُ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا يَنْتَنِي قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا أَتَيْتَ بِشِرْءٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدَّلَهُ أَفَلَا يَكُونُ لَكَ أَنْ أَسْأَلَهُمْ مِنْ تَلْقَائِي فَخَسِبَ إِنْ أَنْجَى إِلَّا مَا يُوعَى إِلَيْنَا﴾
لَخَافَ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابٌ يَوْمَ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾

والتبديل الذي سألوه فيما ذكر: أن يحول آية الوعيد آية وعد، وآية الوعد وعيداً، والحرام حلالاً، والحلال حراماً، فأمر الله نبيه ﷺ أن يخبرهم أن ذلك ليس إياه، وأن ذلك إلى من لا يرد حكمه، ولا يتعقب قضاؤه، وإنما هو رسول مبلغ ومأمور متبع. الطبري: ٤٠/١٥.

السؤال: بين خطورة تغيير أحكام الشريعة حسب الأهواء والمصالح.

﴿قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا أَتَيْتَ بِشِرْءٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدَّلَهُ﴾
فإن زعموا إن قصدهم أن يبين لهم الحق بالآيات التي طلبوا فهم كذبة في ذلك، فإن الله قد بين من الآيات ما يؤمن على مثله البشر، وهو الذي يصرفها كيف يشاء، تابعا لحكمته الربانية ورحمته بعباده. السعدي: ٣٦٠.

السؤال: الحوار لا يفيد منه الإنسان إلا إذا لازمه الصدق، وضع ذلك من الآية.

﴿قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا﴾
دل قوله: (قال الذين لا يرجون لقاءنا) الآية، أن الذي حملهم على هذا التعتن الذي صدر منهم هو عدم إيمانهم بلقاء الله، وعدم رجائه، وأن من آمن بلقاء الله فلا بد أن ينقاد لهذا الكتاب ويؤمن به؛ لأنه حسن القصد. السعدي: ٣٦٠.

السؤال: ما سبب تعنت المنافقين والكفار ومواقفهم تجاه القضايا الإسلامية والشرعية؟

﴿فَكَذَّبْتَ وَيَكَذَّبْ فِيكُمْ عُمَرَا مِنْ قَبْلِهِ﴾
(فقد لبثت فيكم غمراً) طويلاً تعرفون حقيقة حالي باني أمي؛ لا أقرأ، ولا أكتب، ولا أدرس، ولا أتعلم من أحد، فأتيتم بكتاب عظيم أعجز الفصحاء، وأعيا العلماء، فهل يمكن مع هذا أن يكون من تلقاء نفسي، أم هذا دليل قاطع أنه تنزيل من حكيم حميد؟ فلو عملتم أفكاركم وعقولكم، وتدبرتم حالي وحال هذا الكتاب لحزمتهم جزماً لا يقبل الريب بصدقه، وأنه الحق الذي ليس بعده إلا الضلال، ولكن إذ أبيتم إلا التكذيب والعناد؛ فأنتم لا شك أنكم ظالمون.

السعدي: ٣٦٠.

السؤال: ما المراد من إخبار النبي ﷺ قومه أنه قد لبث فيهم عمراً قبل البعثة؟

﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شَفَعُونَا عِنْدَ اللَّهِ﴾

وكانوا معترفين بأن آلهتهم لم تشارك الله في خلق السموات والأرض، ولا خلق شيء؛ بل كانوا يتخذونهم شفعاء ووسائط؛ كما قال تعالى: (ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله).

ابن تيمية: ٤٧٣/٣.

السؤال: كيف ترد من الآية على من يصرف العبادة للمقبور، ويقول تقصد شفاعتهم فقط؟

﴿وَيَقُولُونَ لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ فَانْظُرُوا إِلَيَّ مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْظَرِينَ﴾

قل: إنما سألتهموني الغيب، وإنما الغيب لله؛ لا يعلم أحد لم لم يفعل ذلك، ولا يعلمه إلا هو. البغوي: ٣٥٦/٢.

السؤال: ظهرت بعض الفتن التي يدعي أصحابها أنهم يعلمون الغيبات، ويردون المفقودات، فما عقيدة المؤمن تجاه ذلك؟

﴿وَيَقُولُونَ لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ فَانْظُرُوا إِلَيَّ مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْظَرِينَ﴾

ولو علم الله منهم أنهم سألوا لك استرشاداً وثقتاً لأجابهم، ولكن علم أنهم إنما يسألون عناداً وتعتناً؛ فتركهم فيما رابهم. ابن كثير: ٣٩٤/٢.

السؤال: لماذا لم يستجب الله تعالى لطلبات المشركين في حصول الآيات التي تدل على صدق محمد ﷺ؟

﴿وَإِذَا تُنْفِثُ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا يَنْتَنِي قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا أَتَيْتَ بِشِرْءٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدَّلَهُ أَفَلَا يَكُونُ لَكَ أَنْ أَسْأَلَهُمْ مِنْ تَلْقَائِي فَخَسِبَ إِنْ أَنْجَى إِلَّا مَا يُوعَى إِلَيْنَا﴾
لَخَافَ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابٌ يَوْمَ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾
لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِنْ قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦﴾
فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ ﴿١٧﴾ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شَفَعُونَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٨﴾ وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَفُتِي بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٩﴾ وَيَقُولُونَ لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ فَانْظُرُوا إِلَيَّ مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ﴿٢٠﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
تَلْقَاءِ نَفْسِي	مِنْ قَبْلِ نَفْسِي.
أَدْرَاكُمْ	أَعْلَمُكُمْ.

العمل بالآيات

١. تذكر ذنباً كبيراً فعلته، وأكثر من الاستغفار وعمل الصالحات؛ لعل الله يغفره لك، ﴿إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾.

٢. حذر من حولك من الشرك بالله، وبين لهم أن من الشرك دعاء غير الله أو الاستشفاع بالأموات، ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شَفَعُونَا عِنْدَ اللَّهِ﴾.

٣. أرسل رسالة تبين فيها أهمية الاجتماع، ونبيذ الضيقة والاختلاف، ﴿وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَفُتِي بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾.

التوجيهات

١. الجمع بين المعصية وقلة الخوف من الله من علامات مرض القلب، ﴿إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾.

٢. الاستمرار في تذكر الآخرة حماية للإنسان من الوقوع في المعاصي، ﴿إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾.

٣. لو لم ينزل علينا هذا القرآن لكانا من أجهل الناس، فلننضم بحق هذا الكتاب العظيم، ﴿قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِنْ قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾.

﴿ وَإِذَا أَدْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِنْ بَعْدِ صَرَاءَ مَسْتَهْمٍ إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ فِي آيَاتِنَا ﴾
 وإسناد المساس إلى الضراء بعد إسناد الإذاقة إلى ضمير الجلالة من الآداب القرآنية، كما في قوله تعالى: (وإذا مرضت فهو يشفين) الشعراء: ٨٠، ونظارته، وينبغي التأدب في ذلك، ففني الخبر: (اللهم إن الخير بيديك والشر ليس إليك). الألوسي: ١١/١٢٤.

السؤال: ترشدنا الآية القرآنية والحديث النبوي إلى أدب التحدث عن الله عز وجل، بين ذلك، وفقك الله لكل خير.

﴿ هُوَ الَّذِي يُسِرُّكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرِينَ بَحْرٍ يَبْرِجُ طَيْفَةً وَفَرَحُوا بِهَا جَهًا تَمَّ رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الَّذِينَ لَيْنَ أَجْنَحَتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴾
 فالآية دالة على أن المشركين لا يدعون غيره تعالى في تلك الحال، وأنت خير بأن الناس اليوم إذا عذراهم أمر خطير، وخطب جسيم في بر، أو بحر، دعوا من لا يضر ولا ينفع، ولا يرى ولا يسمع، فمنهم من يدعو الخضر والياس ... ومنهم من يستغيث بأحد الأئمة ... ولا ترى فيهم أحدا يخص مولاه بتضرعه ودعاه، ولا يكاد يمر له ببال أنه لو دعا الله تعالى وحده، ينجو من هائلك الأحوال. الألوسي: ١٣/١١٠.

السؤال: المشركون المتأخرون أشد ممن نزلت فيهم الآية، بين ذلك من خلال الوقفة.

﴿ هُوَ الَّذِي يُسِرُّكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرِينَ بَحْرٍ يَبْرِجُ طَيْفَةً وَفَرَحُوا بِهَا جَهًا تَمَّ رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الَّذِينَ لَيْنَ أَجْنَحَتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴾
 المضطر يجاب دعاؤه، وإن كان كافرا، لانقطاع الأسباب، ورجوعه إلى الواحد رب الأرباب. القرطبي: ٤٧٥/٤.

السؤال: هل يجب لله تعالى دعاء المضطر الكافر؟ ولماذا؟

﴿ إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَوةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أُنْزِلَتْ مِنْ السَّمَاءِ فَاتَّخِذُطُ بِهِ ثَبَاتٌ الْأَرْضُ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازْدَيَّتْ وَطَرَكَ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَدِرُوا كَيْفَ أَتَتْهَا أَمْرًا تِلْكَ أَوْ تَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَكُنْ بِالْأَمْسِ ﴾
 فكان حال الدنيا في سرعة انقضائها، وانقراض نعيمها بعد عظيم إقباله؛ كحال نبات الأرض في جفافه، وذهابه حطاما بعد ما التف وزين الأرض بخضرته وأوانته ويهتته.

البقاعي: ٤٣٣/٣.

السؤال: ما وجه الشبه بين مراحل زينة الحياة الدنيا و مراحل زينة نبات الأرض؟

﴿ أَتَتْهَا أَمْرًا تِلْكَ أَوْ تَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَكُنْ بِالْأَمْسِ ﴾

قال قتادة: (كان لم تغن)، «كان لم تنعم». وهكذا الأمور بعد زوالها: كأنها لم تكن؛ ولهذا جاء في الحديث: (يؤتى بانعم أهل الدنيا، فيغمس في النار غمسة، ثم يقال له: هل رأيت خيرا قط؟ هل مر بك نعيم قط؟) فيقول: لا، ويؤتى بأشد الناس عذابا في الدنيا، فيغمس في النعيم غمسة، ثم يقال له: هل رأيت يؤسا قط؟ فيقول: لا). ابن كثير: ٣٩٥/٢.

السؤال: في هذه الآية تهديد في جميع المعاصي ومتع الحياة الدنيا، وضع ذلك.

﴿ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ﴾
 وأما الغافل المعرض: فهذا لا تنفعه الآيات، ولا يزيل عنه الشك البيان. السعدي: ٣٦٦.

السؤال: متى يستفيد الإنسان من ضرب الأمثلة القرآنية؟

﴿ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ ﴾
 لما ذكر تعالى الدنيا وسرعة زوالها، رغب في الجنة ودعا إليها، وسماها دار السلام؛ أي: من الآفات، والنقائص، والتكبات. ابن كثير: ٣٩٥/٢.

السؤال: لماذا سُميت الجنة بدار السلام؟

﴿ وَإِذَا أَدْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِنْ بَعْدِ صَرَاءَ مَسْتَهْمٍ إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ فِي آيَاتِنَا قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا إِنَّ رُسُلَنَا يَكُونُونَ مَاتَمَكُونُونَ ﴾
 ﴿ هُوَ الَّذِي يُسِرُّكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرِينَ بَحْرٍ يَبْرِجُ طَيْفَةً وَفَرَحُوا بِهَا جَهًا تَمَّ رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الَّذِينَ لَيْنَ أَجْنَحَتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴾
 ﴿ فَاتَّخِذُوا مَثَلًا لِمَا بَعْثْنَاكُمْ عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ مَتَّعَ الْحَيَوةِ الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾
 ﴿ إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَوةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أُنْزِلَتْ مِنْ السَّمَاءِ فَاتَّخِذُطُ بِهِ ثَبَاتٌ الْأَرْضُ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازْدَيَّتْ وَطَرَكَ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَدِرُوا كَيْفَ أَتَتْهَا أَمْرًا تِلْكَ أَوْ تَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَكُنْ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ﴾
 ﴿ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
الْفُلُكُ	السُّفُنُ.
عَاصِفٌ	شَدِيدَةُ الْهُبُوبِ.
يَبْرِجُونَ	يُفْسِدُونَ.
زُخْرُفُهَا	بَهْجَتُهَا وَنُضَارَتُهَا.
حَصِيدًا	مَحْصُودَةً، مَقْطُوعَةً.
لَمْ تَكُنْ بِالْأَمْسِ	لَمْ تَكُنْ قَائِمَةً بِالْأَمْسِ.
دَارِ السَّلَامِ	الْجَنَّةِ.

العمل بالآيات

١. تذكر شدة أو كربة مرت عليك، ثم اشكر الله تعالى على نعمته بتفريجها، ولا تكن من الغافلين، ﴿ وَإِذَا أَدْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِنْ بَعْدِ صَرَاءَ مَسْتَهْمٍ إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ فِي آيَاتِنَا ﴾.

٢. تذكر عهدا عاهدت الله به، ثم خالفته، وعاد إلى الوفاء به، ﴿ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الَّذِينَ لَيْنَ أَجْنَحَتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴾.

٣. سل الله تعالى أن يرزقك دار السلام، ﴿ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ ﴾.

التوجيهات

١. تحسن الأحوال بعد الكربة والضيق من مظان الغفلة والبعد عن الله تعالى، إلا من كان حذرا، ﴿ وَإِذَا أَدْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِنْ بَعْدِ صَرَاءَ مَسْتَهْمٍ إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ فِي آيَاتِنَا قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا إِنَّ رُسُلَنَا يَكُونُونَ مَاتَمَكُونُونَ ﴾.

٢. لا تنس أن كل شيء تقوله أو تعمله فإنه مكتوب عليك، وأنت مجازي به يوم القيامة، ﴿ إِنَّ رُسُلَنَا يَكُونُونَ مَاتَمَكُونُونَ ﴾.

٣. اعلم أن كل بغي تبغيه، وكل ظلم تظلمه، فإنه عائد إليك، وراجع وباله عليك، ﴿ إِنَّمَا تَأْتِي النَّاسَ إِنَّمَا بَعَثْنَاكُمْ عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ مَتَّعَ الْحَيَوةِ الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾.

الوقفات التدرية

﴿لَّذِينَ أَحْسَنُوا الْخُسْفَىٰ وَزَيْدَةً وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾

ولما دعا إلى دار السلام، كأن النفوس تشوقت إلى الأعمال الموجبة لها الموصلة إليها، فأخبر عنها بقوله: (للذين أحسنوا الحسنى وزيادة). السعدي: ٣٦٢.

السؤال: ما العلاقة بين هذه الآية والتي قبلها؟

﴿لَّذِينَ أَحْسَنُوا الْخُسْفَىٰ﴾

أي: للذين أحسنوا في عبادة الخالق؛ بأن عبدوه على وجه المراقبة والنصيحة في عبوديته، وقاموا بما قدروا عليه منها، وأحسنوا إلى عباد الله بما يقدرون عليه من الإحسان القولي والفعل... فهؤلاء الذين أحسنوا لهم (الحسنى)؛ وهي الجنة الكاملة في حسناتها، (وزيادة)؛ وهي النظر إلى وجه الله الكريم، وسماع كلامه، والفوز برضاه، والبهجة بقربه؛ فهذا حصل لهم أعلى ما يتمناه المتمنون، ويسأله السائلون. السعدي: ٣٦٢.

السؤال: كيف يكون المسلم من الذين أحسنوا؟

﴿وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ﴾

أي: لا ينالهم مكروه بوجه من الوجوه؛ لأن المكروه إذا وقع بالإنسان تبين ذلك في وجهه، وتغير وتكدر. السعدي: ٣٦٢.

السؤال: لماذا خصَّ الله الوجه بأنه لا يناله شيء من المكدرات في الجنة؟

﴿وَقَالَ شُرَكَائُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِِنَّا نَعْبُدُونَ﴾

وفي هذا تبيك عظيم للمشركين الذين عبدوا مع الله غيره ممن لا يسمع ولا يبصر، ولا يغني عنهم شيئا، ولم يأمرهم بذلك، ولا رضي به ولا أراد، بل تبرأ منهم وقت أحوج ما يكونون إليه. ابن كثير: ٣٩٧/٢.

السؤال: صيف الصدمة العظيمة التي تصيب عباد الأصنام والأضرحة والقبور يوم القيامة حينما يقضى بينهم وبين ما يعبدون؟

﴿فَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا يَبْتَغِيكُمْ إِن كُنتُمْ إِِنَّا نَعْبُدُونَ﴾

(كفى بالله شهيدا بيننا وبينكم)؛ في ذلك يشهد أنكم لم تخصصوا أحداً منه ومنا بعبادة، بل كنتم مذبذبين. وهذا كله إشارة إلى أن العبادة المشوية لا اعتداد بها، ولا يرضاها جماد لو نطق، وأن من استحق العبادة استحق الإخلاص فيها، وأن لا يشارك به أحد، وأنه لا يستحق ذلك إلا القادر على كشف الكرب. البقاعي: ٣٧/٣.

السؤال: من المستحق لأن تصرف له العبادة؟ ولماذا؟

﴿إِن كُنتُمْ إِِنَّا نَعْبُدُونَ﴾

(لغافلين)؛ لأنه لا أرواح فيها؛ فلم تكن بحيث تأمر بالعبادة ولا نرضاها، فاللوم عليكم دوننا. البقاعي: ٣٧/٣.

السؤال: لماذا لا يرد المعبدون من دون الله على عابديهم في الدنيا؟

﴿فَذَلِكُمْ اللَّهُ رُكْبًا لِّمَنَ الْفُلِ فَمَا أَهْلًا لِّحَيٍّ إِلَّا الضَّلَالُ فَإِنَّ ضَرْفُونَ﴾

تدل الآية على أنه ليس بين الحق والباطل منزلة في علم الفروع. ابن جزى: ٢٨٠/١.

السؤال: كيف ترد بهذه الآية على من يُمَيِّع مسائل الاعتقاد، ويرى أن كل طائفة عندها نوع من الحق؟

﴿لَّذِينَ أَحْسَنُوا الْخُسْفَىٰ وَزَيْدَةً وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ يَمْشِلُهَا وَيَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ ظَظَاثٍ أَلِيلٍ مُّظْلِمًا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَاءُكُمْ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَاءُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِِنَّا نَعْبُدُونَ ﴿فَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا يَبْتَغِيكُمْ إِن كُنتُمْ إِِنَّا نَعْبُدُونَ﴾ لَعَنَافِلِمْ هُنَالِكَ تَبْلُوا كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ وَصَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿قُلْ مَنْ يَرْفَعُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدِيرُ الْأُمُورَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿فَذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعَدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَإِنَّ الضَّرْفُونَ كَذَلِكَ حَقَّتْ كَيْمُتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
يَرْهَقُ	يَغْشَى.
قَتَرٌ	غُبَارٌ.
عَاصِمٌ	مَانِعٌ يَمْنَعُ عَذَابَ اللَّهِ.
فَزَيَّلْنَا	فَرَّقْنَا.
تَبْلُوا	تُعَايِنُ، وَتَتَفَقَّدُ.

العمل بالآيات

١. احرص اليوم أكثر أن لا تنظر إلى حرام، وأكثر من السجود رجاء أن ترى الله تعالى يوم القيامة، ﴿لَّذِينَ أَحْسَنُوا الْخُسْفَىٰ وَزَيْدَةً﴾.

٢. أحسن اليوم إلى مسلم إحسانا يمنعه من أن يذل نفسه للمخلوقين؛ لعل الله يجازيك بالإحسان وزيادة يوم القيامة، ﴿لَّذِينَ أَحْسَنُوا الْخُسْفَىٰ وَزَيْدَةً﴾.

٣. تذكر الصعوبة والمشقة في تدبير أمور بيتكم، ثم تأمل كيف يدبر الله سبحانه أمور الكون كله ولا يشغله شأن عن شأن سبحانه، ﴿وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدِيرُ الْأُمُورَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾.

التوجيهات

١. احذر الفسق؛ فإنه دركات، وأسفلها مسبب للموت على الكفر والعباد بالله، ﴿كَذَلِكَ حَقَّتْ كَيْمُتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾.

٢. أثار المعصية على صاحبها كثيرة، ﴿وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ يَمْشِلُهَا وَيَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ ظَظَاثٍ أَلِيلٍ مُّظْلِمًا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾.

٣. في الدنيا قد تتخلص من موقف بالكذب، لكن في الآخرة لن تستطيع ذلك، ﴿وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ وَصَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾.

﴿ وَمَا يَتَّبِعْ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا ﴾
(وما يتبع أكثرهم إلا ظنا؛ يريد الرؤساء منهم؛ أي: ما يتبعون إلا حدسا وتخريصا في أنها آلهة، وأنها تشفع، ولا حجة معهم، وأما اتباعهم فيتبعونهم تقليدا. القرطبي: ٥٠٢/١٠.
السؤال: ما سبب ضلالة رؤساء البدعة، وما سبب ضلالة اتباعهم؟

﴿ وَمَا يَتَّبِعْ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴾
(وما يتبع أكثرهم إلا ظنا) أي: غير تحقيق؛ لأنه لا يستند إلى برهان. (إن الظن لا يغني من الحق شيئا): ذلك في الاعتقادات؛ إذ المطلوب فيها اليقين، بخلاف الفروع.

ابن جزي: ٣٨١/١.
السؤال: هل ينفع الظن والتقليد في مسائل الاعتقاد؟ وما الواجب في هذه المسائل؟

﴿ وَتَفْصِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾
الذي ربي جميع الخلق بنعمه، ومن أعظم أنواع تربيته: أن أنزل عليهم هذا الكتاب؛ الذي فيه مصالحهم الدينية والدنيوية، المشتمل على مكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال. السعدي: ٣٦٤.

السؤال: ما العلاقة بين الكلام عن تفصيل الكتاب وختم الآية بصفة الربوبية؟

﴿ بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ﴾
ومما يقصد من هذا التشبيه أمور: أحدها: أن هذه عادة المعاندين الكافرين؛ ليعلم المشركون أنهم مماثلون للآدم التي كذبت الرسل؛ فيعتبروا بذلك، الثاني: التعريض بالندارة لهم بحلول العذاب بهم كما حل بأولئك الأمم التي عرف السامعون مصيرها، وشاهدوا ديارها، الثالث: تسليته النبي - صلى الله عليه وسلم - بأنه ما لقي من قومه إلا مثل ما لقي الرسل السابقون من أقوامهم. ابن عاشور: ١٧٣/١١.

السؤال: مواقف المعاندين للدين عبر التاريخ متشابهة، بين ذلك من الآية.

﴿ بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ﴾
وفي هذا دليل على التثبت في الأمور، وأنه لا ينبغي للإنسان أن يبادر بقبول شيء، أو رده قبل أن يحيط به علما.

السعدي: ٣٦٥.
السؤال: كيف يتعامل الإنسان مع الأخبار تصديقا وتكذيبا؟
﴿ وَهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ سَمِعَ لَكُمْ لَئِنَّكُمْ أَلْهَمْتُمْ مِنْ رَبِّكُمْ شَيْئًا فَلَا تَعْقِلُونَ ﴾

منهم من يستمعون إلى النبي ﷺ وقت قراءته للوحي، لا على وجه الاسترشاد، بل على وجه التفرج، والتكذيب، وتطلب العثرات؛ وهذا استماع غير نافع ولا مجيد على أهله خيرا.

السعدي: ٣٦٥.
السؤال: لماذا لم يفد المشركون من سماعهم للقرآن؟

﴿ وَهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ سَمِعَ لَكُمْ لَئِنَّكُمْ أَلْهَمْتُمْ مِنْ رَبِّكُمْ شَيْئًا فَلَا تَعْقِلُونَ ﴾

وجعلهم كالصم للختم على قلوبهم، والطبع عليها، أي: لا تقدر على هداية من أصمه الله عن سماع الهدى.

القرطبي: ٥٠٧/١٠.
السؤال: لماذا جعلهم الله تعالى كالصم؛ مع كونهم لهم أذان وسماع؟

﴿ قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَدْعُوا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعْبِدُهُمْ قُلْ اللَّهُ يَدْعُوا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعْبِدُهُ قُلْ أَنِّي تَوَكُّونَ ﴿١١﴾ قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلْ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يَهْدِيَ قُلْ فَتَأْتِي كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿١٢﴾ وَمَا يَتَّبِعْ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿١٣﴾ وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ تَصْدِيقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٤﴾ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ قَالُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنْ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٥﴾ بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَّبَ الَّذِينَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ﴿١٦﴾ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ يُدْعُوهُمْ مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهِمْ وَرَبِّكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ ﴿١٧﴾ وَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِي عَمَلٍ وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنْتُمْ بَرِيقُونَ مِمَّا عَمِلْتُمْ وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْمَعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ سَمِعَ لَكُمْ لَئِنَّكُمْ أَلْهَمْتُمْ مِنْ رَبِّكُمْ شَيْئًا فَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٩﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
فَأَنِّي تَوْفَكُونُ	فَكَيْفَ تُصَرِّفُونَ؟
لَا يَهْدِي	لَا يَهْدِي.
يَأْتِيهِمْ تَأْوِيلُهُ	وَلَمَّا يَأْتِهِمْ بَعْدَ حَقِيقَتِهِ مَا وَعَدُوا بِهِ فِي الْكِتَابِ.

العمل بالآيات

١. حدد خبر اسمعته أو قرأته اليوم، ثم عرضه على قاعدة التثبت والتحقيق لتعرف الصواب، وليكن ذلك منهجك، ﴿ وَمَا يَتَّبِعْ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا ﴾.
٢. حدد أمرا في العقيدة تجهله، واسأل عنه؛ فإنه لا يقبل الظن في أصل العقيدة، بل لا بد من العلم اليقيني فيها، ﴿ وَمَا يَتَّبِعْ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴾.
٣. حدد شخصا أو مجموعة يذكرورك بالعصية، واحتسب الأجر في ترك صحبتهم، ﴿ وَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِي عَمَلٍ وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنْتُمْ بَرِيقُونَ مِمَّا عَمِلْتُمْ وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴾.

التوجيهات

١. على الإنسان أن يتثبت في الأمور، ولا يبادر بقبول شيء أو رده قبل أن يحيط به علما، ﴿ بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ ﴾.
٢. الهدى جاء في القرآن مفصلا، وأكملت بيانه السنة النبوية، فلا مرجع للهداية غير القرآن والسنة، ﴿ وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ تَصْدِيقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾.
٣. اقرأ آيات التحدي، وتفكر في عجز المشركين، ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ قَالُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنْ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾.

الوقفات التذيرية

﴿وَمِنْهُمْ مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَسْمِعُ وَلَوْ كَانَوْا لَا يَهْتَفُونَ بِكَ ۖ وَمِنْهُمْ مَّن يَنْظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْعُمْىَ وَلَوْ كَانُوا لَا يَبْصُرُونَ﴾

فاذا فسدت عقولهم وأسماعهم وأبصارهم - التي هي الطرق الموصلة إلى العلم لمعرفة الحقائق - فأين الطريق الموصل إلى الحق؟! السعدي: ٣٦٥.

السؤال: ما طرق العلم؟ وكيف يفيد الإنسان منها إفادة تامة في معرفة شرع الله؟

﴿وَمِنْهُمْ مَّن يَنْظُرُ إِلَيْكَ﴾

ودل قوله: (ومنهم من ينظر إليك) الآية: أن النظر إلى حالة النبي ﷺ، وهديه، وأخلاقه، وأعماله، وما يدعو إليه، من أعظم الأدلة على صدقه وصحة ما جاء به، وأنه يكفي البصير عن غيره من الأدلة. السعدي: ٣٦٥.

السؤال: ما أهمية دراسة السيرة النبوية وتدريسها؟

﴿وَمِنْهُمْ مَّن يَنْظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْعُمْىَ وَلَوْ كَانَوْا لَا يَبْصُرُونَ﴾

ومنهم من ينظر إليك وإلى ما أعطاك الله من التوادة، والسمت، والحسن، والخلق العظيم، والدلالة الظاهرة على نبوتك لأولي البصائر والنهى، وهؤلاء ينظرون كما ينظر غيرهم، ولا يحصل لهم من الهداية شيء كما يحصل لغيرهم، بل المؤمنون ينظرون إليك بعين الوقار، وهؤلاء الكفار ينظرون إليك بعين الاحتقار. ابن كثير: ٤٠/٢.

السؤال: لم أفاد المسلمون من النظر في حال النبي ﷺ وهديه ولم يفد منه المشركون؟

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ﴾

بالكفر والمعصية، ومخالفة أمر خالقهم. القرطبي: ٥٠٧/١.

السؤال: كيف يظلم الإنسان نفسه؟

﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَسُوا إِلَّا سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ ۚ وَهَذَا كُلُّهُ دَلِيلٌ عَلَى اسْتِقْصَارِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ. ابن كثير: ٤٠/٢.

السؤال: كيف تنظر إلى الحياة الدنيا في ضوء هذه الآية؟

﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾ (قل لا أملك لنفسي: لا أقدر لها على شيء، ضرراً ولا نفعاً) أي: دفع ضرر، ولا جلب نفع، (إلا ما شاء الله) أن أملكه.

البغوي: ٣٦٥/٢.

السؤال: إذا كان النبي ﷺ لا يملك لنفسه ضراً ولا نفعاً، فهل يملكه لغيره؟

﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَنْتُمْ عَذَابُهُ بَيِّنًا أَوْ نَارًا مَّاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ﴾

سر إيثار (بياتاً) على «ليلاً» مع ظهور التقابل فيه: الإشعار بالنوم والغفلة، وكونه الوقت الذي يبيت فيه العدو، ويتوقع فيه، ويغتشم فرصة غفلته، وليس في مفهوم الليل هذا المعنى. القاسمي: ٢٥٦/٤.

السؤال: ما وجه التعبير بـ (بياتاً) دون «ليلاً» في هذه الآية؟

وَمِنْهُمْ مَّن يَنْظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْعُمْىَ وَلَوْ كَانَوْا لَا يَبْصُرُونَ ﴿١٧﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١٨﴾ وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَسُوا إِلَّا سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِقَوْلِ اللَّهِ وَكَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿١٩﴾ وَإِنَّمَا يَرِيكَ بَعْضُ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ تَوَقَّيْتَ فَإِنَّمَا رَجَعُهُمْ ثُمَّ اللَّهُ سَمِعَ عَلَى مَا فَعَلُوا ﴿٢٠﴾ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢١﴾ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٢﴾ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَعْجِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَأْذِنُونَ ﴿٢٣﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَنْتُمْ عَذَابُهُ بَيِّنًا أَوْ نَارًا مَّاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ ﴿٢٤﴾ أَلَمْ تَرَ إِذَا مَا وَقَعَ أَمْرٌ مِّنْهُمْ يَوْمَ أَكُنْتُمْ بِهِ كَنَزًّا وَتَقَدَّسْتُمْ فِيهِ فَتَسْتَعْجِلُونَ ﴿٢٥﴾ تَوَقَّيْتَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٢٦﴾ وَيَسْتَفْتُونَكَ أَحَقُّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ وَلِحَقٍّ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿٢٧﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
يَنْظُرُ إِلَيْكَ	يُبْصِرُكَ، وَيُعَايِنُ أَدَلَّةَ نُبُوتِكَ الصَّادِقَةِ.
أَرَأَيْتُمْ	أَخْبِرُونِي.
بَيِّنًا	لَيَّالً.
أَنْتُمْ	أَبْعَدَمَا؟
وَيَسْتَنْبِئُونَكَ	يَسْتَخْبِرُونَكَ.

العمل بالآيات

- أرسل رسالة، أو ألق كلمة تذكر فيها إخوانك بقصر المكوث في الدنيا، ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَسُوا إِلَّا سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِقَوْلِ اللَّهِ وَكَانُوا مُهْتَدِينَ﴾.
- اقرأ كتاباً علمياً موثقاً بالأدلة الصحيحة في صفات النبي ﷺ وما يقدر عليه، وما لا يقدر، ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾.
- قل: «اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك، وبمعافاتك من عقوبتك»، ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَنْتُمْ عَذَابُهُ بَيِّنًا أَوْ نَارًا مَّاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ﴾.

التوجيهات

- الدنيا ساعة، فاعمرها بالطاعة، ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَسُوا إِلَّا سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ﴾.
- إذا ظلمت أو اعتدي على حقك فتذكر أن الله يقضي بالقسط يوم القيامة، فكن مطمئناً، ﴿قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾.
- إذا كان الرسول ﷺ لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضرراً وهو أشرف الخلق، فكيف بمن هو دونه؟! ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾.

الوقفات التدريبية

﴿١﴾ **الْأَن لَّيْلَهُ مَا فِي السَّمُوتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ**

وتقييد نفي العلم بالأكثر إشارة إلى أن منهم من يعلم ذلك، ولكنه يجحده مكابرة. ابن عاشور: ٢٠٠/١١.

السؤال: لماذا نفي العلم عن أكثرهم، ولم ينف عن جميعهم؟

﴿٢﴾ **يَتَأْتِيَ النَّاسَ قَدْ جَاءَ تَكْمُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكَمْ وَشَفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ**

(وشفاء لما في الصدور) أي: يشفي ما فيها من الجهل والشك.

ابن جزري: ٣٨٢/١.

السؤال: لم كان القرآن شفاء لما في الصدور؟

﴿٣﴾ **يَتَأْتِيَ النَّاسَ قَدْ جَاءَ تَكْمُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكَمْ وَشَفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ**

وقد عبر عنه بأربع صفات: هي أصول كماله وخصائصه، وهي: أنه موعظة، وأنه شفاء لما في الصدور، وأنه هدى، وأنه رحمة للمؤمنين. ابن عاشور: ٢٠١/١١.

السؤال: وصف القرآن الكريم بأربع صفات هي أصول كماله، فما هي؟

﴿٤﴾ **يَتَأْتِيَ النَّاسَ قَدْ جَاءَ تَكْمُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكَمْ وَشَفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ**

(وشفاء لما في الصدور) أي: من الشك، والنفاق، والخلاف، والشقاق، (وهدى) أي: اورشدا لمن اتبعه، (ورحمة) أي: نعمة، (للمؤمنين)؛ خصهم لأنهم المنتفعون بالإيمان.

القرطبي: ١٠/١١.

السؤال: هل كل أحد ينتفع بموعظة القرآن ودوانه؟

﴿٥﴾ **قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا**

وإنما أمر الله تعالى بالفرح بفضل الله ورحمته؛ لأن ذلك مما يوجب انبساط النفس ونشاطها، وشكرها لله تعالى، وقوتها، وشدة الرغبة في العلم والإيمان الداعي للزيادة منهما.

السعدي: ٣٦٧.

السؤال: لماذا أمر الله تعالى بالفرح بفضل الله ورحمته؟

﴿٦﴾ **وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ**

(ولكن أكثرهم لا يشكرون) إما أن لا يقوموا بشكرها، وإما أن يستعينوا بها على معاصيه، وإما أن يحرموا منها ويردوا ما من الله به على عباده. السعدي: ٣٦٧.

السؤال: ما صور عدم شكر النعمة؟

﴿٧﴾ **وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِن قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِن ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ**

يخبر تعالى عن عموم مشاهدته، وإطلاعه على جميع أحوال العباد في حركاتهم وسكناتهم، وفي ضمن هذا الدعوة لمرابطته على الدوام ... فراقبوا الله في أعمالكم، وأدوها على وجه النصيحة، والاجتهاد فيها، وإياكم وما يكره الله تعالى؛ فإنه مطلع عليكم، عالم بظواهركم وبواطنكم.

السعدي: ٣٦٧-٣٦٨.

السؤال: ما المقصود من إخبار الله - سبحانه وتعالى - عباده بعلمه بجميع الأشياء؟

﴿٨﴾ **وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا فِي الْأَرْضِ لَافْتَدَتْ بِهِ وَأَسْرُوا الدَّامَةَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ وَفُتِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ** ﴿٩﴾ **إِلَّا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمُوتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ** ﴿١٠﴾ **هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَلَئِنَّ رَبَّ جَعَلَتْ ﴿١١﴾ يَتَأْتِيَ النَّاسَ قَدْ جَاءَ تَكْمُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكَمْ وَشَفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ** ﴿١٢﴾ **قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ** ﴿١٣﴾ **قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رَّبِّي فَجَعَلْتُمْ مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ اللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ** ﴿١٤﴾ **وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ** ﴿١٥﴾ **وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِن قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِن ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ** ﴿١٦﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
بِالْقِسْطِ	بِالْعَدْلِ.
تَفْتَرُونَ	تَكْذِبُونَ.
شَأْنٍ	أَمْرٍ مِنْ أُمُورِكِ.
تُفِيضُونَ	تَشْرَحُونَ فِيهِ، وَتَعْمَلُونَهُ.
يَعْزُبُ	يَغِيبُ.

العمل بالآيات

١. افتد نفسك اليوم من عذاب الله تعالى، ولو بقليل مال، أو بسير طعام أو شراب، أو ركعة، أو سجدة، قبل أن تمنى أن تفترى بالدين وما فيها، ﴿وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا فِي الْأَرْضِ لَافْتَدَتْ بِهِ وَأَسْرُوا الدَّامَةَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ وَفُتِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾.

٢. اقرأ كتاب كشف الشبهات؛ حيث أجاب عن الشبهات بآيات القرآن الكريم، ﴿يَتَأْتِيَ النَّاسَ قَدْ جَاءَ تَكْمُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكَمْ وَشَفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾.

٣. اقرأ القرآن راجيا شفاء صدرك من الحزن، والضيق، وإزالة الشبه والشكوك التي تعترى القلوب، ﴿يَتَأْتِيَ النَّاسَ قَدْ جَاءَ تَكْمُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكَمْ وَشَفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾.

التوجيهات

١. من لم يتحسر اليوم على ذنوبه وتقصيره ستعظم حسرته يوم القيامة، ﴿وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا فِي الْأَرْضِ لَافْتَدَتْ بِهِ وَأَسْرُوا الدَّامَةَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ وَفُتِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾.

٢. لتتعرف على مقدار حبك لله؛ راجع نفسك؛ هل فرحت بمتاع الدنيا أكثر؟ أم فرحت بفعل الطاعات أكثر؟ ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾.

٣. إياك والقول على الله تعالى بلا علم؛ فإنه طريق الخسارة، ﴿وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾.

الوقفات التذيرية

﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾^١
 وإن كانوا يحزنون لما يصيبهم من أمور في الدنيا؛ كقول
 النبي صلى الله عليه وسلم: «وإنا لفراقك يا إبراهيم
 لمحزونون»، فذلك حزن وجداني لا يستقر، بل يزول بالصبر،
 ولكنهم لا يلحقهم الحزن الدائم؛ وهو حزن المذلة، وغلبة
 العدو عليهم، وزوال دينهم وسلطانهم. ابن عاشور: ٢١٨/١١.
 السؤال: ما الحزن المنفي عن المتقين؟ وهل ينال ما يصيبهم
 في الدنيا من أحزان؟

﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾^٢
 ودل قوله: (وكانوا يتقون) على أن التقوى ملازمة لهم؛
 اخذاً من صيغة (وكانوا)، وأنها متجددة منهم؛ اخذاً من
 صيغة المضارع في قوله: (يتقون). ابن عاشور: ٢١٨/١١.
 السؤال: كيف دلت الآية على أن من صفات أولياء الله
 تعالى أنهم ملازمون للتقوى؟

﴿لَهُمُ الشَّرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾^٣
 أما البشارة في الدنيا فهي: الثناء الحسن، والمودة في قلوب
 المؤمنين، والرويا الصالحة، وما يراه العبد من لطف الله به،
 وتيسيره لأحسن الأعمال والأخلاق، وصرفه عنه مساوئ
 الأخلاق، وأما في الآخرة: فأولها البشارة عند قبض أرواحهم
 ... وفي القبر ما يبشر به من رضا الله تعالى والنعيم المقيم،
 وفي الآخرة تمام البشرى بدخول جنات النعيم، والنجاة من
 العذاب الأليم. السعدي: ٣٦٨.
 السؤال: أذكر صوراً من بشارة المؤمن في الحياة الدنيا، وفي
 الآخرة.

﴿لَا يَبْدِلُ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ﴾^٤
 لأنه الصادق في قلبه، الذي لا يقدر أحد أن يخالفه فيما
 قدره وقضاه. السعدي: ٣٦٨.

السؤال: ما الذي يجعلك مطمئن أنه لا تبدل لكلمات الله؟
 ﴿وَلَا يَحْزَنُكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ السَّمِيعُ
 الْعَلِيمُ﴾^٥
 وجملته: (إن العزة لله جميعاً) تعليل لدفع الحزن عنه،
 ولذلك فصلت عن جملة النهي؛ كأن النبي يقول: كيف
 لا أحزن والمشركون يتطاولون علينا، ويتوعدوننا، وهم أهل
 عزة ومنعة؟! فأجيب بأن عزتهم كالعدم؛ لأنها محدودة
 وزائلة، والعزة الحق لله الذي أرسلك. ابن عاشور: ٢٢١/١١.
 السؤال: بين عظيم الفرق بين عزة الله تعالى وعزة
 المشركين.

﴿قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَنَهُ هُوَ الْغَنِيُّ لَهُ مَا
 فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ إِنَّ عِنْدَكُمْ مِّنْ سُلٰطٰنٍ
 بِهٰذَا تَقُولُوْنَ عَلَىٰ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُوْنَ﴾^٦
 وفي الآية دليل على أن كل قول لا دليل عليه فهو جهالة،
 وأن العقائد لا بد لها من قاطع، وأن التقليد بمعزل عن
 الاهتداء. الألوسي: ٢٠٧/١١.

السؤال: ما خطورة ترك الدليل الصحيح، والعلم الشرعي؟
 ﴿قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَقُولُونَ عَلَىٰ اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يَفْلِحُونَ﴾^٧
 لا ينجون، وقيل: لا يبقون في الدنيا. البغوي ٣٧١/٢.
 السؤال: ما عقوبة من افترى الكذب والباطل على الله تعالى؟

﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾^{١٠}
 الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿١١﴾ لَهُمُ الشَّرَىٰ
 فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا يَبْدِلُ لِكَلِمَاتِ
 اللَّهِ ذَٰلِكَ هُوَ الْقَوْرُ الْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ وَلَا يَحْزَنُكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ
 الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٣﴾ أَلَا إِنَّ لِلَّهِ
 مَن فِي السَّمٰوٰتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ وَمَا يَشْعُرُ بِدَعْوَتِ
 بَدْعُوْنَ مِّن دُونِ اللَّهِ شُرَكَاءَ إِن يَشْعُرُوْنَ إِلَّا الظَّنَّ
 وَإِن هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿١٤﴾ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ
 الْآيِلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَّهَارَ مُبْصِرًا إِن فِي ذَٰلِكَ
 لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿١٥﴾ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا
 سُبْحَنَهُ هُوَ الْغَنِيُّ لَهُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ
 إِن عِنْدَكُمْ مِّنْ سُلٰطٰنٍ بِهٰذَا تَقُولُوْنَ عَلَى اللَّهِ
 مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾ قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ
 لَا يَفْلِحُونَ ﴿١٧﴾ مَتَّعَ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ
 نُذِيقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿١٨﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
سُبْحَانَهُ	تَنَزَّاهُ، وَتَقَدَّسَ.
سُلْطَانٍ	حُجَّةٍ، وَدَلِيلٍ.

العمل بالآيات

١. قل: «اللهم اهدني فيمن هديت، وتولني فيمن توليت»
 ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾
 ٢. حدد أموراً تعارض فيها شرع الله مع هوى نفسك، ثم اتخذ
 قراراً جازماً بتقديم شرعه على هوى نفسك؛ لتتال ولاية
 الله تعالى، ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾.
 ٣. رتب حياتك هذا اليوم لتنام من أول الليل، وتبدأ عملك من أول
 النهار؛ لتوافق الفطرة التي ارتضاها الله لك، ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْآيِلَ
 لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَّهَارَ مُبْصِرًا إِن فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾.

التوجيهات

١. كلما عارض شرع الله هوى نفسك فبادر بتقديم شرع الله؛
 فهذه هي التقوى، وهي وسيلتك لنيل ولاية الله تعالى، ﴿الَّذِينَ
 ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾.
 ٢. الأولياء هم أهل الإيمان والتقوى كما في الآية، وهذا يخرج
 أهل الشرك والبدعة والفسق، ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ
 عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾.
 ٣. إذا سمعت الأذى والبغى وسية القول فلا تحزن ولا تهتم؛ فإن
 الله معز دينه وأهل طاعته، ﴿وَلَا يَحْزَنُكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ
 لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾.

- ١ ﴿ثُمَّ لَا يَكُنْ مِنْكُمْ عَلَيْهِ غَمَةٌ ثَمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنْظِرُونِ﴾
(ثم اقضوا إلي أي: انقضوا فيما تريدون، ومعنى الآية: أن نوحاً- عليه السلام- قال لقومه: إن صعب عليكم دعائي لكم إلى الله فاصنعوا بي غاية ما تريدون، وإني لا أنالِي بكم؛ لتوكلي على الله، وثقتي به سبحانه. ابن جزري: ٣٨٥/١.
- السؤال: القوة في المواقف لا تأتي من فراغ، ولكنها تبني على عمل من أعمال القلوب، فما هو؟
- ٢ ﴿فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجَرْتُمْ إِلَّا عَلَى اللَّهِ﴾
(فَمَا سَأَلْتُكُمْ) على تبليغ الرسالة والدعوة (من أجر): جعل وِعَوض، (إِنْ أَجَرْتُمْ): ما أَجَرِي وَثَوَابِي (إِلَّا عَلَى اللَّهِ).

البغوي: ٣٧٢/٢

السؤال: ذكرت الآية علامة من علامات صدق الداعية تشرق فيها بين علماء السنة وعلماء البدعة، فما هي؟

٣ ﴿فَكَذَّبُوهُ فَجَاءَتْهُ مِنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَجَعَلْنَاهُمْ خَلْقًا وَأَعْرَفْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ﴾
وتقدم ذكر إنجائه قبل ذكر الإغراق- الذي وقع الإنجاء منه- للإشارة إلى أن إنجاء أهم عند الله تعالى من إغراق مكذبيه، ولتججيل المسرة للمسلمين السامعين لهذه القصة.

ابن عاشور: ٢٤٣/١١

السؤال: ما فائدة تقديم ذكر إنجاء الله تعالى نوحاً- عليه السلام- على ذكر إغراق قومه؟

٤ ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا يُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ نَطْغَعُ عَلَى قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ﴾
(على قلوب المعتدين) أي: المتجاوزين عن الحدود الممهودة في الكفر والعناد، ونمنعهم لذلك عن قبول الحق، وسلوك سبيل الرشاد. الألوسي: ٢١٦/١١.

السؤال: ما موانع الهداية والتوفيق للاستقامة كما بينت الآية الكريمة؟

٥ ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ بِآيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ﴾
وكثيراً ما يذكر الله تعالى قصة موسى- عليه السلام- مع فرعون في كتابه العزيز؛ لأنها من أعجب القصص؛ فإن فرعون حذر من موسى كل الحذر، فسخره القدر أن ربي هذا الذي يحذر منه على فراشه ومائدته بمنزلة الولد، ثم ترعرع وعقد الله له سبباً أخرجه من بين أظهرهم، وورقه النبوة والرسالة والتكليم، وبعثه إليه ليدعوه إلى الله تعالى. ابن كثير: ٤٨٨/٢.

السؤال: لماذا تكرر كثيراً قصة موسى- عليه السلام- مع فرعون في القرآن الكريم؟

٦ ﴿قَالُوا أَجِئْنَا لِنُلْفِنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَاءَنَا وَتَكُونُ لَكُمُ الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمُ بِيُؤْمِنِينَ﴾
(وتكون لكم الكبرياء) أي: العظمة، والملك، والسلطان.

القرطبي: ٢٨/١١

السؤال: اتهام الدعاة بأنهم يريدون من دعوتهم المناصب أسلوب قديم، وضع ذلك من الآية.

٧ ﴿قَالُوا أَجِئْنَا لِنُلْفِنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَاءَنَا وَتَكُونُ لَكُمُ الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمُ بِيُؤْمِنِينَ﴾
الحجج لا تدفع إلا بالحجج والبراهين، وأما من جاء بالحق فرد قوله بأمثال هذه الأمور؛ فإنها تدل على عجز مؤيديها عن الإتيان بما يرد القول الذي جاء به خصمه؛ لأنه لو كان له حجة لأوردها، ولم يلجأ إلى قوله: قصدك كذا، ومرادك كذا، سواء كان صادقاً في قوله وإخباره عن قصد خصمه أم كاذباً. السعدي: ٣٧١.

السؤال: في الآية أسلوب من أساليب أهل الباطل في الحوار، وضح.

﴿وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَتْلُو بَعْثَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذَكَّرِي بِعَايَةِ اللَّهِ عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءُكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غَمَةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنْظِرُونِ﴾ ٥١ ﴿فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجَرْتُمْ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأَمْرُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ ٥٢ ﴿فَكَذَّبُوهُ فَجَاءَتْهُ مِنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَجَعَلْنَاهُمْ خَلْقًا وَأَعْرَفْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ﴾ ٥٣ ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا يُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ نَطْغَعُ عَلَى قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ﴾ ٥٤ ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِ مُوسَى وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ بِآيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ﴾ ٥٥ ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُبِينٌ﴾ ٥٦ ﴿قَالَ مُوسَى أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ أَسِحْرٌ هَذَا وَلَا يُفْلِحُ السَّحَرُونَ﴾ ٥٧ ﴿قَالُوا أَجِئْنَا لِنُلْفِنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَاءَنَا وَتَكُونُ لَكُمُ الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمُ بِيُؤْمِنِينَ﴾ ٥٨

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
كَبُرَ	عَظُمَ.
فَأَجْمِعُوا	اعزِمُوا، وَأَعِدُوا.
غَمَةً	مُسْتَبْرَأً.
خَلْقًا	يَخْلُفُونَ الْمُكْذِبِينَ فِي الْأَرْضِ.
وَمَلَائِهِ	أَشْرَافُ قَوْمِهِ.
لِنُلْفِنَا	لِنُتَصَرَّفْنَا.

العمل بالآيات

- أخبر بعض زملائك أو قرابتك عن قصة نبي الله تعالى نوح بعد قراءتها من بعض الكتب؛ فإن الله تعالى يقول لنبيه: ﴿وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ﴾.
- ساعد أحد الدعاة، أو إحدى المؤسسات الخيرية محتسباً الأجر من الله تعالى، ﴿فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجَرْتُمْ إِلَّا عَلَى اللَّهِ﴾.
- استعد بالله من أن يطبع على قلبك؛ فإن العبد إذا طبع على قلبه لم يحمل الخير والعباد بالله، ﴿كَذَلِكَ نَطْغَعُ عَلَى قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ﴾.

التوجيهات

- لا ينجي المؤمن من أذى الخلق إلا الله تعالى، فاستعد به وحده، ﴿فَكَذَّبُوهُ فَجَاءَتْهُ مِنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ﴾.
- إياك أن ترد الحق؛ فإن رده قد يسبب الطبع على قلبك، فلا تجد سبيلاً للتوبة بعد ذلك، ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا يُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ نَطْغَعُ عَلَى قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ﴾.
- التهامات الكاذبة أسلوب من أساليب أهل الباطل، والظلم، والفساد، قديماً وحديثاً، ﴿قَالُوا أَجِئْنَا لِنُلْفِنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَاءَنَا وَتَكُونُ لَكُمُ الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمُ بِيُؤْمِنِينَ﴾.

الوقفات التدرية

﴿ ١ ﴾ فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةَ قَالَ لَهُمْ مُوسَى الْقَوْمُ مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ ﴿١﴾
وانما أمرهم موسى بأن يبتدئوا بإلقاء سحرهم إظهاراً لقوة حجته؛ لأن شأن المبتدئ بالعمل المتباري فيه أن يكون أمكن في ذلك العمل من مباريه، ولا سيما الأعمال التي قوامها التمويه والترهيب، والتي يتطلب المستنصر فيها السبق إلى تأثر الحاضرين وإعجابهم. ابن عاشور: ٢٥٤/١.

السؤال: لماذا أمر موسى -عليه السلام- السحرة بالابتداء بإلقاء سحرهم؟

﴿ ٢ ﴾ فَلَمَّا الْقَوْمُ قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٢﴾

وانما كان السحرة مفسدين لأن قصدهم تضليل عقول الناس؛ ليكونوا مسخرين لهم، ولا يعلموا أسباب الأشياء؛ فيبقوا آتة فيما تأمرهم السحرة، ولا يهتدوا إلى إصلاح انفسهم سبيلاً. أما السحرة الذين خاطبهم موسى -عليه السلام- فإفسادهم اظهر؛ لأنهم يحاولون إبطال دعوة الحق، والدين القويم، وترويج الشرك والضلالات.

السؤال: السحرة طبقات في إفسادهم، وضع ذلك. ابن عاشور: ٢٥٧/١١.

﴿ ٣ ﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٣﴾
وهكذا كل مفسد عمل عملاً، واحتمال كيداً، أو آتى بمكر؛ فإن عمله سيُبطَل ويضمحل، وإن حصل لعمله روجان في وقت ما فإن مآله الاضمحلال، والمحق. وأما المصلحون -الذين قصدهم بأعمالهم وجه الله تعالى، وهي أعمال ووسائل نافعة مأمور بها- فإن الله يصلح أعمالهم، ويرقيها، وينميها على الدوام. السعدي: ٣٧١.

السؤال: ما مآل الأعمال الفاسدة؟ وما مآل الأعمال الصالحة؟

﴿ ٤ ﴾ فَمَا أَمَّنْ لِمُوسَى إِلَّا ذُرِّيَّتٌ مِّن قَوْمِهِ ﴿٤﴾
أي: شباب من بني إسرائيل ... والحكمة -والله أعلم- بكونه ما آمن لموسى إلا ذرية من قومه؛ أن الذرية والشباب أقبل للحق، وأسرع له انقياداً، بخلاف الشيوخ ونحوهم ممن تربى على الكفر؛ فإنهم -بسبب ما مكث في قلوبهم من العقائد الفاسدة- أبعد من الحق من غيرهم. السعدي: ٣٧١.

السؤال: ما السبب في كون أكثر من آمن مع موسى هم الشباب؟

﴿ ٥ ﴾ فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٥﴾
أي: لا تمكنهم من عذابنا، فيقولون: لو كان هؤلاء على الحق ما عذبناهم، فيفتنون بذلك. ابن جزي: ٣٨٦/١.

السؤال: ما مقصد موسى -عليه السلام- وقومه من هذا الدعاء؟

﴿ ٦ ﴾ فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٦﴾ وَنَحْنُ بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٦﴾

تقديم التوكل على الدعاء -وإن كان بياناً لامتنال أمر موسى عليه السلام لهم- به لتلويح بأن الداعي حقه أن يبني دعاءه على التوكل على الله تعالى؛ فإنه أرجى للإجابة، ولا يتوهم أن التوكل مناف للدعاء؛ لأنه أحد الأسباب للمقصود. الألوسي: ٢٢٦/١١.

السؤال: هل التوكل الصحيح يتعارض مع الدعاء؟

﴿ ٧ ﴾ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّىٰ يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٧﴾
وهذه الدعوة كانت من موسى -عليه السلام- غضباً لله ولدينه على فرعون وملئه الذين تبين له أنهم لا خير فيهم، ولا يجيء منهم شيء؛ كما دعا نوح -عليه السلام- فقال: (رب لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً) إنك إن تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجراً كفاراً) أنوح: ٢٦-٢٧. ابن كثير: ٤١١/٢.

السؤال: ما وجه دعاء موسى على فرعون وقومه؟

وَقَالَ فِرْعَوْنُ أَتَأْتُونِي بِكُلِّ سِحْرِ عَلِيمٍ ﴿٧﴾ فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةَ قَالَ لَهُمْ مُوسَى الْقَوْمُ مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ ﴿٨﴾ فَلَمَّا الْقَوْمُ قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٩﴾ وَيُحْيِي اللَّهُ الْخَبْثَ بِكَلِمَتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ﴿١٠﴾ فَمَاءٌ آمِنٌ لِّمُوسَى إِلَّا ذُرِّيَّتٌ مِّن قَوْمِهِ عَلَى خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ ﴿١١﴾ وَقَالَ مُوسَى نَقُومُ إِن كُنتُمْ أَنْتُمْ بِاللَّهِ فَاعِلِينَ تَوَكَّلُوا إِن كُنتُمْ مُّسْلِمِينَ ﴿١٢﴾ فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١٣﴾ وَنَحْنُ بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿١٤﴾ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَى وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا الْقَوْمَ مَكَّمَا يَرْضَىٰ لَّيُؤْمِنُوا بِآيَاتِنَا وَأَجْعَلُوا لِيُؤْمِنُوا قِتْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَابْرَأُوا الْقَوْمَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿١٥﴾ وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَئَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَىٰ أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّىٰ يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿١٦﴾

معاني الكلمات

الكلمة	ال معنى
وَيُحْيِي	يُثَبِّتُ وَيُعَلِّي.
تَبَوَّءَا	اتَّخَذَا.
اطْمِسْ عَلَىٰ أَمْوَالِهِمْ	أَتْلَفَهَا.
وَاشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ	اخْتَمِ عَلَيْهَا حَتَّى لَا تُؤْمِنَ.

العمل بالآيات

١. أرسل رسالة تحذر فيها من السحر وأهله، ﴿ فَلَمَّا الْقَوْمُ قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ ﴾.
٢. ادع بهذا الدعاء على من اشتد في حربه على الإسلام والمسلمين: ﴿ وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَئَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَىٰ أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّىٰ يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴾.

٣. اقرأ هذه الآيات المباركات على نفسك، وعلى من به عين أو سحر؛ فإن لها تأثيراً بإذن الله تعالى، ﴿ فَلَمَّا الْقَوْمُ قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ ﴾ (٨١) وَيُحْيِي اللَّهُ الْخَبْثَ بِكَلِمَتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ﴿٩﴾.

التوجيهات

١. الأعمال الفاسدة إلى زوال وإن قويت، والأعمال الصالحة باقية تمكث وتنفع صاحبها والناس، ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ ﴾.
٢. فئة الشباب أقبل للحق من غيرهم، فلا تهملهم في دعوتك مهما كثر الاستهتار والعبث عندهم، ﴿ فَمَا أَمَّنْ لِمُوسَى إِلَّا ذُرِّيَّتٌ مِّن قَوْمِهِ ﴾.
٣. وجوب التوكل على الله تعالى لتحمل عبء الدعوة إلى الله تعالى والقيام بطاعته، ﴿ وَقَالَ مُوسَى يَقَوْمِ إِن كُنتُمْ أَنْتُمْ بِاللَّهِ فَاعِلِينَ تَوَكَّلُوا ﴾ (٨١) إِن كُنتُمْ مُّسْلِمِينَ ﴿٩﴾.

١ ﴿قَالَ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا﴾

الخطاب لموسى وهارون على أنه لم يذكر الدعاء إلا عن موسى وحده، لكن كان موسى يدعو وهارون يؤمن على دعائه. ابن جزى: ٣٨٧.

السؤال: في الآية دليل على أن الدعاء يستجاب من الداعي والمؤمن عليه، وضح ذلك.

٢ ﴿قَالَ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانِ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾

فرع على إجابة دعوتهما أمرهما بالاستقامة، فعلم أن الاستقامة شكر على الكرامة؛ فإن إجابة الله دعوة عبده إحسان للعبد وإكرام، وتلك نعمة عظيمة تستحق الشكر عليها، وأعظم الشكر طاعة المنعم... والاستقامة حقيقتها: الاعتدال، وهي ضد العوجاج، وهي مستعملة كثيرا في معنى ملازمة الحق والرشد. ابن عاشور: ٢٧٣/١١

السؤال: ما المقصود بالاستقامة؟ ولماذا أمر بها بعد الإخبار بإجابة دعوتهما؟

٣ ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَدْرَكَهُ الْعَرَقُ قَالَ ءَأَمِنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي ءَأَمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَءِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾

والإيمان لا ينفذ حينئذ، والتوبة مقبولة قبل رؤية البأس، وأما بعدها وبعد المخالطة فلا تقبل. القرطبي: ٤٥/١١.

السؤال: متى ينتهي قبول الإيمان والتوبة؟

٤ ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَدْرَكَهُ الْعَرَقُ قَالَ ءَأَمِنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي ءَأَمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَءِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾

كما جرت عادة الله أن الكفار إذا وصلوا إلى هذه الحالة الاضطرابية أنه لا ينفعهم إيمانهم؛ لأن إيمانهم صار إيمانا مشاهدا كإيمان من ورد القيامة، والذي ينفع إنما هو الإيمان بالغيب. السعدي: ٣٧٢.

السؤال: لماذا لم يقبل إيمان فرعون؟ وما الإيمان الذي يريده الله سبحانه وتعالى؟

٥ ﴿وَإِنْ كَثُرَ بَيْنَ النَّاسِ عَنْ ءَايَتِنَا لَعَنَّا﴾

فلذلك تمر عليهم وتكرر فلا ينتفع بها؛ لعدم إقبالهم عليها، وأما من له عقل وقلب حاضر فإنه يرى من آيات الله ما هو أكبر دليل على صحة ما أخبر به الرسل.

السعدي: ٣٧٣.

السؤال: ما السبب الذي يجعل أكثر الناس لا ينتفعون بآيات الله، مع كثرة مرورها عليهم؟

٦ ﴿فَمَا اخْتَلَفُوا حَتَّىٰ جَاءَهُمُ الْعِلْمُ﴾

وهذا هو الداء الذي يعرض لأهل الدين الصحيح؛ وهو أن الشيطان إذا أعجزوه أن يطيعوه في ترك الدين بالكلية، سعى في التحريض بينهم، والقاء العداوة والبغضاء، فحصل من الاختلاف ما هو موجب لذلك، ثم حصل من تضليل بعضهم لبعض، وعداوة بعضهم لبعض ما هو قرة عين اللعين. ولا فإذا كان ربهم واحدا، ورسولهم واحدا، ودينهم واحدا، ومصالحهم العامة متفقة، فلا شيء يختلفون اختلافا يفرق شملهم، ويشتت أمرهم، ويحل رابطتهم ونظامهم، فيفوت من مصالحهم الدينية والدنيوية ما يفوت، ويموت من دينهم بسبب ذلك ما يموت. السعدي: ٣٧٣.

السؤال: ما الداء الذي أصاب هذه الأمة وأضعفها مع وجود العلم الصحيح عندها؟

٧ ﴿فَإِنْ كُنْتَ فِي شكٍّ مِمَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ فَسَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ﴾

وفي الآية تنبيه على أن من خالجه شبهة في الدين ينبغي له مراجعة من يزيلها من أهل العلم، بل المسارعة إلى ذلك حسبما تدل عليه الفاء الجزائية؛ بناء على أنها تفيد التعقيب. الألوسي: ٢٥٢/١١.

السؤال: ما علاج الشبهات التي ترد على النفس؟

قَالَ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانِ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ وَجَوْرَ رَبِّكَ يَسْتَوِي لِكُلِّ الْفَاسِقِ أَجْرٌ فَإِنْ لَمْ يَدْعُوا بِهِ نَبِيًّا وَنَبِيًّا وَنَبِيًّا وَإِذَا أَدْرَكَهُ الْعَرَقُ قَالَ ءَأَمِنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي ءَأَمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَءِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٩﴾ ءَأَلْتَنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلَ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٠﴾ فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنْ ءَايَتِنَا لَعَفَلُونَ ﴿١١﴾ وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ مَوْا صَدَقَ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ فَمَا اخْتَلَفُوا حَتَّىٰ جَاءَهُمُ الْعِلْمُ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٢﴾ فَإِنْ كُنْتَ فِي شكٍّ مِمَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ فَسَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿١٣﴾ وَلَا تَكُونَ مِنَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَكَتُّوا عَنْ أَنْفُسِهِمُ مِنَ الْحَقِيرِينَ ﴿١٤﴾ إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥﴾ وَلَوْ جَاءَهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّىٰ يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿١٦﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
فَاسْتَقِيمَا	فَاتَّبَعَا عَلَى الدِّينِ، وَاسْتَوَيَا عَلَى الدَّعْوَةِ.
وَلَا تَتَّبِعَانِ	لَا تَسْلُكَا.
وَجَاوَرْنَا	قَطَعْنَا.
بَغِيًّا وَعَدُوًّا	ظُلْمًا، وَعَدُوًّا.
نُنَجِّيكَ	نُخْرِجُكَ مِنَ الْبَحْرِ، وَنَجْعَلُكَ عَلَى مُرْتَفَعٍ مِنَ الْأَرْضِ.
بَوَّأْنَا	أَنْزَلْنَا.
مُبَوَّأ صَدَقٍ	مَنْزِلًا صَالِحًا بِالشَّامِ وَمِصْرَ.

العمل بالآيات

١. ألح على الله تعالى بالدعاء في أمر بهمك؛ محسنا الظن به سبحانه، ﴿قَالَ قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانِ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾.
٢. تذكر ذنبا فعلته، ثم بادر بالتوبة قبل أن تصل إلى حالة لا تقبل فيها توبتك، ﴿ءَأَلْتَنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلَ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾.
٣. اجمع اسئلة أشكلت عليك، ثم اتصل بأحد أهل العلم، واسأله عنها، ﴿فَإِنْ كُنْتَ فِي شكٍّ مِمَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ فَسَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ﴾.

التوجيهات

١. قد تستجاب دعوتك بعد مدة، ﴿قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا﴾.
٢. احرص على التأمين حال سماعك الدعاء؛ فإن التأمين بمنزلة الدعاء، ﴿قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا﴾.
٣. بادر بالتوبة؛ فقد يكون انتهاء وقتها مفاجئا لك، ﴿ءَأَلْتَنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلَ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾.

الوقفات التذيرية

﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا﴾

أي: لم يكن منهم أحد انتفع بإيمانه حين رأى العذاب ... والحكمة في هذا ظاهرة: فإن الإيمان الاضطراري ليس بإيمان حقيقية، ولو صرف عنه العذاب والأمر الذي اضطره إلى الإيمان لرجع إلى الكفران. السعدي: ٣٧٤.

السؤال: لماذا لا ينفع إيمان من أتاه العذاب؟

﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا﴾

كشفت عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومعتنهم إلى حين

ولعل الحكمة في ذلك: أن غيرهم من المهلكين لو ردوا لعادوا لما نهوا عنه، وأما قوم يونس فإن الله علم أن إيمانهم سيستمر، بل قد استمر فعلاً وثبتوا عليه. السعدي: ٣٧٤.

السؤال: ما الحكمة في تخصيص قوم يونس بأن نفعهم الإيمان بعد وقوع العذاب؟

﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾

هذه تسليية للنبي صلى الله عليه وسلم؛ وذلك أنه كان حريصاً على أن يؤمن جميع الناس، فأخبره جل ذكره أنه لا يؤمن إلا من قد سبق له من الله السعادة، ولا يضل إلا من سبق له الشقاوة. البغوي ٣٨١/٢.

السؤال: إلى أي حد بلغت رحمة نبينا صلى الله عليه وسلم بآمته؟

﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ﴾

أي: فهل ينتظر هؤلاء الذين لا يؤمنون بآيات الله -بعد وضوحها- إلا (مثل أيام الذين خلوا من قبلهم)؛ أي: من الهلاك والعقاب؛ فإنهم صنعوا كصنيعهم، وسنة الله جارية في الأولين والآخرين. السعدي: ٣٧٤.

السؤال: وضع في ضوء الآية سنة الله تعالى في الذين لا يؤمنون بآياته.

﴿ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنَجِّي الْمُؤْمِنِينَ﴾

فهو سبحانه أحقه على نفسه بحكم إحسانه وفضله ووعد، لا هم أحقوه عليه كالحق الذي لإنسان على من له عنده يد. ابن تيمية: ٥٠١/٣.

السؤال: ما معنى أن يكون هناك حق على الله تعالى؟

﴿ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنَجِّي الْمُؤْمِنِينَ﴾

من سنتنا إذا أنزلنا بقوم عذاباً أخرجنا من بينهم الرسل والمؤمنين. القرطبي: ٥٨/١١.

السؤال: هل يصيب عذاب الاستئصال من كان على إيمان وهدي؟

﴿وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾

والمقصود من هذا الفرض تنبيه الناس على فظاعة عظم هذا الفعل حتى لو فعله أشرف المخلوقين لكان من الظالمين. ابن عاشور: ٣٠٥/١١.

السؤال: إذا كان النبي ﷺ لا يمكن أن يدعو من دون الله أحداً فما المقصود من مخاطبته بذلك؟

﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمُ يُونُسَ لَمَّا ءَامَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخَبْرِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ١٨﴾ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ١٩﴾ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَجْعَلُ الرَّحْمَنُ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ٢٠﴾ قُلْ أَنْظِرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنَّذْرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ ٢١﴾ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ قُلْ فَانظُرُوا إِلَىٰ مَا يَفْعَلُ الْمُتَنَطِّرِينَ ٢٢﴾ ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنَجِّي الْمُؤْمِنِينَ ٢٣﴾ قُلْ يَتَّبِعُنَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي سَكَنٍ مِنْ دِينِي فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ وَأَمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ٢٤﴾ وَأَنْ أَقْرَ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلَا تَكُونَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ٢٥﴾ وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنَ الظَّالِمِينَ ٢٦﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
الرَّجَسَ	العَذَابَ.
وَمَا تُغْنِي	لَا تَنْفَعُ.
خَلَوْا	مَضَوْا.
أَقِم وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا	أَقِم نَفْسَكَ عَلَى الْإِسْلَامِ مُسْتَقِيمًا عَلَيْهِ.
مَائِلًا عَنِ الشَّرِّ إِلَى التَّوْحِيدِ.	

العمل بالآيات

١. اجلس منفرداً، وتفكر في السماء أو في الجبال وما فيها من آيات وعبر، ﴿قُلْ أَنْظِرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنَّذْرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ﴾.

٢. قل: «اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك شيئاً أعلمه، واستغفرك لما لا أعلمه»، ﴿وَأَنْ أَقْرَ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلَا تَكُونَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾.

٣. اكتب هذه الآية، وأرسلها لمن يدعو غير الله، ﴿وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾.

التوجيهات

١. قبول التوبة قبل حصول العذاب، ورؤية العلامات، ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمُ يُونُسَ لَمَّا ءَامَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخَبْرِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾.

٢. تذكر أن الهداية والإيمان بيد الله تعالى، ولو شاء لجعل الناس كلهم مؤمنين، ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾.

٣. عند إهلاك الله للظلمة والمشركين فوعده تعالى ثابت لأوليائيه بأنجانهم من الهلاك، ﴿ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنَجِّي الْمُؤْمِنِينَ﴾.

١ وَإِنْ يَسْأَلْكَ اللَّهُ بَصْرَ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرَدِّكَ يُخَيِّرْ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٣٧٥﴾

فإذا عرف العبد بالدليل القاطع أن الله هو المنفرد بالنعم، وكشف النقم، وإعطاء الحسنات، وكشف السيئات والكرابات، وأن أحدا من الخلق ليس بيده من هذا شيء إلا ما أجراه الله على يده، جزم بأن الله هو الحق، وأن ما يدعون من دونه هو الباطل. السعدي: ٣٧٥.

السؤال: من خلال الآية وضع كيف تنصح من يتعلق بالخلق، وينسى الخالق.

٢ وَأَنْتَ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَأَصْرَحَ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴿٣٧٦﴾

قد قرن الصبر بالأعمال الصالحة عموما وخصوصا؛ فقال تعالى: (وأنت ما يوحى إليك واصبر حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين). وفي اتباع ما أوحى إليه التقوى كلها؛ تصديقا لخبر الله، وطاعة لأمره. ابن تيمية: ٥١/٣.

السؤال: ما الوسيلة الصادقة لتحقيق تقوى الله سبحانه؟

٣ الرَّكَبُ أَهْكَمَتْ أَيْنَهُ، ثُمَّ فَصَّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَيْرٍ ﴿٣٧٧﴾

وأما سورة هود فإنما فيها ذكر الأمم، وما حل بهم من عاجل بأس الله تعالى؛ فأهل اليقين إذا تلوهوا تراءى على قلوبهم من ملكه وسلطانه ولحظاته البطش بأعدائه، فلو ماتوا من الفزع لحق بهم، ولكن الله تبارك وتعالى اسمه يلطف بهم في تلك الأحيان؛ حتى يقرؤوا كلامه. القرطبي: ٦٤/١١.

السؤال: ما موضوع سورة هود، وما أثره على أهل الإيمان والصالح إذا تلوهها؟

٤ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَيْرٍ ﴿٣٧٨﴾

فإذا كان إحكامه وتفصيله من عند الله الحكيم الخبير؛ فلا تسأل بعد هذا عن عظمتها، وجلاله، واشتماله على كمال الحكمة، وسعة الرحمة. السعدي: ٣٧٦.

السؤال: ما الذي يفاد من كون الكتاب أنزل من عند الحكيم الخبير؟

٥ وَإِنْ أَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُعْطِكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى وَيُؤْتِي كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ﴿٣٧٩﴾

قال بعض الصلحاء: الاستغفار بلا إقلاع توبة الكذابين، وقيل: إنما قدم ذكر الاستغفار لأن المغفرة هي الغرض المطلوب، والتوبة هي السبب إليها؛ فالمغفرة أول في المطلوب، وآخر في السبب، ويحتمل أن يكون المعنى: استغفروهم من الصغائر، وتوبوا إليه من الكبائر. القرطبي: ٦٧/١١.

السؤال: لماذا قدم الاستغفار على التوبة في الآية؟

٦ وَإِنْ أَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُعْطِكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى وَيُؤْتِي كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ﴿٣٨٠﴾

يعيشكم عيشا حسنا في خفض ودعة، وأمن وسعة، ... ويؤت كل ذي عمل صالح في الدنيا أجره، وثوابه في الآخرة.

البغوي: ٣٨٥/٢-٣٨٦

السؤال: ما ثمرات الاستغفار؟

٧ أَلَا إِنَّهُمْ يَنْتُونُ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ أَلَا جِنٌ يَسْتَعْشُونُ بَيْنَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُبْسِرُونَ وَمَا يَعْلَمُونَ إِلَّا اللَّهُ يَدْرَأُ الصُّدُورَ ﴿٣٨١﴾

قيل: كان الكفار إذا لقبهم رسول الله ﷺ يردون إليه ظهورهم لئلا يبروه؛ من شدة البغض والعداوة.

ابن جزى: ٣٩٠/١.

السؤال: ما المقصود بثني الكفار لصدورهم؟ ولماذا يفعلون ذلك؟

وَإِنْ يَسْأَلْكَ اللَّهُ بَصْرَ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرَدِّكَ يُخَيِّرْ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٣٧٥﴾ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَخُذُوا حَتَّى أَهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِي وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهِ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ ﴿٣٧٦﴾ وَأَنْتَ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَأَصْرَحَ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴿٣٧٧﴾

سُورَةُ هُودٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرَّكَبُ أَهْكَمَتْ أَيْنَهُ، ثُمَّ فَصَّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَيْرٍ ﴿٣٧٦﴾

أَلَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ ﴿٣٧٧﴾ وَأَنْ أَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُعْطِكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى وَيُؤْتِي كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ﴿٣٧٨﴾ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٧٩﴾ أَلَا إِنَّهُمْ يَنْتُونُ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ أَلَا جِنٌ يَسْتَعْشُونُ بَيْنَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُبْسِرُونَ وَمَا يَعْلَمُونَ إِلَّا اللَّهُ يَدْرَأُ الصُّدُورَ ﴿٣٨٠﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
فُصِّلَتْ	بُيِّنَتْ بِالْأَمْرِ وَالنَهْيِ.
تُوبُوا إِلَيْهِ	ارْجِعُوا إِلَيْهِ نَادِمِينَ.
يَنْتُونُ صُدُورَهُمْ	يُضْمِرُونَ فِي صُدُورِهِمُ الْكُفْرَ.
لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ	لِيَسْتَتِرُوا مِنَ اللَّهِ.
يَسْتَعْشُونَ	يَتَغَطَّوْنَ بِثِيَابِهِمْ.

العمل بالآيات

- استغفر الله تعالى، وتب إليه اليوم سبعين مرة، ﴿وَإِنْ أَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُعْطِكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى وَيُؤْتِي كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ﴾.
- حدد أكبر آمنياتك أو احتياجاتك، وألح على الله بطلبها محسنا الظن به سبحانه، ﴿وَإِنْ يَرَدِّكَ يُخَيِّرْ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ﴾.
- استعد بالله من الحسد؛ فإن الله تعالى إذا كتب فضلا لأحد من عباده؛ فإنه لا راد لعطائه وكرمه، ﴿وَإِنْ يَرَدِّكَ يُخَيِّرْ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾.

التوجيهات

- اصبر على طاعة الله وعن معاصيه؛ فإن المتبع للوحي يتعرض للشدائد؛ وخاصة في أزمنة الفتن، ﴿وَأَصْرَحَ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾.
- اعلم أن الله تعالى هو خير الحاكمين؛ الذي قضى بنصر عباده المؤمنين، ورفع ذكركم، وكبت عدوهم، ﴿وَأَصْرَحَ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾.
- مظهر من مظاهر إعجاز القرآن؛ وهو أنه مؤلف من الحروف المقطعة، ولم تستطع العرب الإتيان بسورة مثله، ﴿الرَّكَبُ أَهْكَمَتْ أَيْنَهُ، ثُمَّ فَصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَيْرٍ﴾.

٣. قيمة العبد عند ربه بعمله الصالح لا بماله، ﴿أَنْ يَقُولُوا نَزَّلَ

١ ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَيْنَاهُ قُلْ فَأَنزِلْ عَشْرَ سُورٍ مِّثْلِهِ مَفْرُوتٍ
وَأَدْعُوا مَن أَسْطَعْتُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٣﴾
لَمَّا تَحْدَاہُمْ بِالْإِنِّیَانِ بِمِثْلِهِ فِي قَوْلِهِ: (فليأتوا بحديث مثله)
[الطور: ٣٤]، ثم تحداهم أن يأتوا (بعشر سور مثله) [هود: ١٣]؛
فعجزوا عن ذا وذلك، ثم تحداهم أن يأتوا (بسورة مثله)
[يونس: ٣٨]؛ فعجزوا، فإن الخلاف لا يمكنهم أن يأتوا بمثله،
ولا بسورة مثله. ابن تيمية: ٥٩/٣.

السؤال: بين مراتب تحدي الكفار بالإتيان بمثل هذا القرآن.

٢ ﴿قُلْ فَأَنزِلْ عَشْرَ سُورٍ مِّثْلِهِ مَفْرُوتٍ وَأَدْعُوا مَن
أَسْطَعْتُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٣﴾ فَإِن لَّا يَسْتَجِيبُوا
لَكُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ ﴿١٤﴾

ثم بين تعالى إعجاز القرآن، وأنه لا يستطيع أحد أن يأتي
بمثله، ولا (بعشر سور مثله)، ولا (بسورة من مثله) [البقرة: ٢٣]؛
لأن كلام الرب تعالى لا يشبه كلام المخلوقين، كما أن
صفاته لا تشبه صفات المحدثات. ابن كثير: ٤٢٠/٢.

السؤال: لم لا يستطيع أحد أن يأتي بمثل هذا القرآن؟

٣ ﴿فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَن لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ﴿١٤﴾
مما يطلب فيه العلم، ولا يكفي غلبة الظن: علم القرآن،
وعلم التوحيد: لقوله تعالى: (فاعلموا أنما أنزل بعلم الله وأن
لا إله إلا هو). السعدي: ٣٧٨.

السؤال: ما الذي يدل عليه التعبير بـ (فاعلموا)؟

٤ ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ
فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُخْسِرُونَ ﴿١٥﴾

أي: كل إرادته مقصورة على الحياة الدنيا، وعلى زينتها
من النساء والبنين، والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة،
والخيل المسمومة، والأنعام، والحرب: قد صرف رغبته وسعيه
وعمله في هذه الأشياء، ولم يجعل لدار القرار من إرادته
شيئا، فهذا لا يكون إلا كافرا؛ لأنه لو كان مؤمنا لكان ما
معه من الإيمان يمنعه أن تكون جميع إرادته للدار الدنيا.

السعدي: ٣٧٩.

السؤال: كيف تستدل على أن هذه الآية خاصة بالمشركون؟

٥ ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ
فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُخْسِرُونَ ﴿١٥﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ
إِلَّا النَّكْرُ وَحِطَّ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَكِبُلٌ مَّا كَانُوا
يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾

قيل: هو لأهل الرياء، وفي الخبر أنه يقال لأهل الرياء:
(صمتم، وصليتم، وتصدقتم، وجاهدتم، وقرأتم، ليقل ذلك،
فقد قيل ذلك)، ثم قال: (إن هؤلاء أول من تسعير بهم النار)
رواه أبو هريرة - رضي الله عنه - ثم بكى بكاء شديدا ... أخرجه
مسلم في صحيحه بمعناه. القرطبي: ٨٤/١١.

السؤال: بين كيف يكون حال المرآئين يوم القيامة.

٦ ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ يَتْرُوفٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِ
كُتِبَ مُرْسَقٌ إِمامًا وَرَحْمَةً أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ ﴿١٧﴾
ومعناه: أفمن كان على بينة من ربه كمن يريد الحياة
الدنيا وزينتها، أو من كان على بينة من ربه كمن هو في
الضلالة والجهالة. البخوي: ٣٩٢/٢.

السؤال: هل يستوي حال من تعلق بالدنيا ومن هداة الله
تعالى إلى الحق؟

٧ ﴿أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿١٨﴾ الَّذِينَ يَصَّدَّونَ عَن
سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿١٩﴾
(الذين يصدون) أنفسهم وغيرهم عن الإيمان والطاعة،
(ويبغونها عوجا) أي: يعدلون بالناس عنها إلى المعاصي
والشرك. القرطبي: ٩٢/١١.

السؤال: ما صفات الذين لعنهم الله تعالى في الآية؟

أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَيْنَاهُ قُلْ فَأَنزِلْ عَشْرَ سُورٍ مِّثْلِهِ مَفْرُوتٍ
وَأَدْعُوا مَن أَسْطَعْتُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٣﴾
فَلَمَّا يَسْتَجِيبُوا الْكُفْرَ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَن
لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُّسْلِمُونَ ﴿١٤﴾ مَن كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ
الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا
لَا يُخْسِرُونَ ﴿١٥﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا
النَّارُ وَحِطَّ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَكِبُلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾
أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ يَتْرُوفٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِ
كُتِبَ مُرْسَقٌ إِمامًا وَرَحْمَةً أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَن يَكْفُرْ
بِهِ مِّنَ الْآخِرَةِ فَإِنَّا نَمُودُهُ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ إِنَّهُ
الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَئِن كُنتُم تَرَايَ لَأُؤْمِنُوتَ ﴿١٧﴾ وَمَن
أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ
رَبِّهِمْ وَيَقُولُ أَلْأَشْهَدُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَّبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ
أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿١٨﴾ الَّذِينَ يَصَّدَّونَ عَن سَبِيلِ
اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿١٩﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
لَا يُخْسِرُونَ	لا يُنْقِصُونَ شَيْئًا مِّن جَزَائِهِمُ الدُّنْيَوِيَّ.
مِرْيَةً	شَكًّا.
الأشهاد	الملائكة، وَالنَّبِيُّونَ، وَالْجَوَارِحُ، الَّذِينَ يَشْهَدُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.
وَيَبْغُونَهَا	يُرِيدُونَهَا.
عِوَجًا	مُعَوَّجَةً، مُوَافِقَةً لِّأَهْوَائِهِمْ.

العمل بالآيات

١. سل الله أن يرزقك العلم والتفقه في الدين، واحرص
على الابتعاد عن أكل الحرام لتكون على بينة من ربك،
﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ يَتْرُوفٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾.
٢. راجع مشروعاتك في الحياة: هل تستمتع بها في الآخرة؟
﴿وَحِطَّ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَكِبُلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.
٣. إذا خرجت من بيتك قل: «اللهم إني أعوذ بك أن أضل أو
أضل، أو أزل أو أزل، أو أظلم أو أظلم، أو أجهل أو يجهل علي»،
﴿وَيَقُولُ أَلْأَشْهَدُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَّبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ
عَلَى الظَّالِمِينَ﴾.

التوجيهات

١. اعمل عملاً صالحاً: يشهد لك به الأشهاد يوم القيامة، ﴿وَيَقُولُ
أَلْأَشْهَدُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَّبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾.
٢. إياك والخوض في الشرعية بدون علم: فإنه يصل حد الكذب
على الله، ﴿وَمَن أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾.
٣. اتق ظلم نفسك بالمعاصي، أو ظلم غيرك بإضلالهم، ﴿أَلَا
لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ (١٨) الَّذِينَ يَصَّدَّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا ﴿١٩﴾

الوقفات التدريبية

١ ﴿يُضَعِّفُ لَهُمُ الْعَذَابَ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ﴾
(يضاعف لهم العذاب) ... لأنهم ضلوا بأنفسهم، وأضلوا
غيرهم. السعدي: ٣٧٩.

السؤال: لماذا يضاعف لهم العذاب؟

٢ ﴿لَا جَرَمَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْأَخْسَرُونَ﴾

يخبر تعالى عن حالهم أنهم أخسر الناس صفقة في الدار
الآخرة: لأنهم: استبدلوا الدركات عن الدرجات، واعتاضوا
عن نعيم الجنان بحميم آن، وعن شرب الرحيق المختوم
بسموم وحميم، وظل من يحموهم، وعن الحور العين بطعام
من غسيل، وعن القصور العالية بالهاوية، وعن قرب
الرحمن ورويته بغضب الديان وعقوبته. ابن كثير: ٤٢٣/٢.
السؤال: لم وصفهم الله تعالى بالأخسرين، ولم يصفهم بالخاسرين؟

٣ ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ
أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾

(وأخبتوا إلى ربهم): الإخبات الخشوع للمخافة الثابتة في
القلب، وأصل الإخبات الاستواء: من الخبت وهو الأرض
المستوية الواسعة: فالإخبات: الخشوع والاطمئنان، أو الإنابة
إلى الله عز وجل المستمرة. القرطبي: ٩٦/١١.

السؤال: كيف يكون العبد من المخبئين؟

٤ ﴿فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ مَا تَرْنَكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا
وَمَا تَرْنَكَ أَتَعْلَمُ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا بُادِي الرَّأْيِ وَمَا
رَأَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نُنَظِّمُ كَذِبِي﴾

قال علماؤنا: إنما كان ذلك لاستيلاء الرياسة على
الأشراف، وصعوبة الانسكاك عنها، والأنفة من الانقياد
للغير. والفقيه خلي عن تلك الموانع: فهو سريع إلى الإجابة
والانقياد، وهذا غالب أحوال أهل الدنيا. القرطبي: ٩٩/١١.
السؤال: لماذا يقبل الحق أهل الفقر والمسكنة، ويرده أهل
الرياسة والغنى غالباً؟

٥ ﴿فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ مَا تَرْنَكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا
وَمَا تَرْنَكَ أَتَعْلَمُ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا بُادِي الرَّأْيِ﴾

وكان هذا جهلاً منهم: لأنهم عابوا نبي الله -صلى الله عليه
وسلم- بما لا عيب فيه: لأن الأنبياء -صلوات الله وسلامه
عليهم- إنما عليهم أن يأتوا بالبراهين والآيات، وليس عليهم
تغيير الصور والهيئات، وهم يرسلون إلى الناس جميعاً، فإذا
أسلم منهم الدنيء لم يلحقهم من ذلك نقصان: لأن عليهم
أن يقبلوا إسلام كل من أسلم منهم. القرطبي: ٩٩/١١.

السؤال: هل اتباع الضعفاء والفقراء للداعية عيب ونقص في دعوته؟

٦ ﴿فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ مَا تَرْنَكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا
وَمَا تَرْنَكَ أَتَعْلَمُ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا بُادِي الرَّأْيِ وَمَا
رَأَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نُنَظِّمُ كَذِبِي﴾

(أراد لنا): جمع أرذل: وهم سفلة الناس؛ وإنما وصفوهم
بذلك لفقرهم، جهلاً منهم واعتقاداً أن الشرف هو بالمال
والجاه، وليس الأمر كما اعتقدوا، بل المؤمنون كانوا أشرف
منهم على حال فقرهم وخمولهم في الدنيا. (بادي الرأي) أي:
أول الرأي من غير نظر، ولا تدبير، والمعنى: اتبعك الأراذل من
غير نظر، ولا تثبت. ابن جزي: ٣٩٤/١.

السؤال: بينت هذه الآية معالم أهل الكفر في رعيهم بالنهم
لأهل الحق، وضحها.

٧ ﴿قَالَ يَقُولُونَ آمَنَّا بِرَبِّنَا عَلَىٰ يَمِينٍ وَرَبِّيَ وَإِنِّي رَحْمَةً
مِّنْ عِندِهِ فَفُتِنَتْ عَلَيْهِمْ أَنْزَلْنَاهُمْ مِّمَّا كَانُوا يُرِيدُونَ﴾

وهذا تعريض بأنهم لو تأملوا تأملاً بريئاً من الكراهية
والعداوة لعلموا صدق دعوته. ابن عاشور: ٥١/١٢.

السؤال: للعناد والكراهية أثر في مواقف المشركين
والمعاندين، وضح ذلك.

أُولَٰئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا لَهُمْ مِّنْ دُونِ
الْهِمَمِ أُولَٰئِكَ يُضَعِّفُ لَهُمُ الْعَذَابَ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ
السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ ١٠ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا
أَنْفُسَهُمْ وَصَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ١١ لَّا جَرَمَ لَهُمْ
فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْأَخْسَرُونَ ١٢ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ
هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ١٣ مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَصْمَىٰ وَالْأَصَمِّ
وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ١٤
وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ إِذِي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ١٥
أَن لَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ إِلَهِم ١٦
فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ مَا تَرْنَكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا
وَمَا تَرْنَكَ أَتَعْلَمُ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا بُادِي الرَّأْيِ
وَمَا رَأَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نُنَظِّمُ كَذِبِي ١٧
قَالَ يَقُولُونَ آمَنَّا بِرَبِّنَا عَلَىٰ يَمِينٍ وَرَبِّيَ وَإِنِّي رَحْمَةً
مِّنْ عِندِهِ فَفُتِنَتْ عَلَيْهِمْ أَنْزَلْنَاهُمْ مِّمَّا كَانُوا يُرِيدُونَ ١٨

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
مُعْجِزِينَ	فَائِتِينَ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ بِالْهَرَبِ.
وَأَخْبَتُوا	خَضَعُوا لِلَّهِ.
أَرَادُنَا	أَسَافَلُنَا.
بَادِي الرَّأْيِ	مِنْ غَيْرِ تَفَكُّرٍ وَلَا رُؤْيَةٍ.
فُتِنَتْ عَلَيْهِمْ	فَاحْضِنَتْ عَلَيْهِمْ.
أَنْزَلْنَاهُمْ مِّمَّا	أَنْجَبَرُكُمْ عَلَىٰ قُبُولِهَا.

العمل بالآيات

١. صل ركعتين، ثم ادع الله تعالى وتضرع إليه أن يرزقك الإخبات
إليه: أي: التواضع والتسليم له سبحانه، ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾.
٢. أرسل رسالة تقترح فيها ثلاث وسائل لهداية الوجهاء ودعوتهم،
﴿فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ مَا تَرْنَكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا﴾.
٣. اتق كلمة، أو ابذل نصيحة، أو غير منكر بالأسلوب الحسن، ثم
اقرأ قصص الأنبياء في سورة هود؛ فسيظهر لك من مقاصدها الشيء
الكثير، ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ إِذِي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾.

التوجيهات

١. إضلال الآخرين سبب في مضاعفة العذاب؛ فإياك أن تدل
غيرك على معصية، ﴿يُضَعِّفُ لَهُمُ الْعَذَابَ﴾.
٢. لا تحتقر أحداً في دعوتك لمكانته الاجتماعية أو المادية،
﴿فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ مَا تَرْنَكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا تَرْنَكَ
أَتَعْلَمُ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا بُادِي الرَّأْيِ﴾.
٣. اعتن أكثر بهداية الوجهاء؛ فإنهم سبب لهداية أتباعهم،
﴿فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ مَا تَرْنَكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا﴾.

﴿ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّهُمْ مُلْكُوا رَبِّهِمْ وَلَئِنْ كُنْتُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴾

(وما أنا بطارد الذين آمنوا): هذا دليل على أنهم طلبوا منه طرد المؤمنين. (إنهم ملأوا ربهم): أي: صاثرون إلى ربهم في المعاد، فيجزى من طردهم. القرطبي: ٣٩٧/٢.

السؤال: من علامات صدق الداعية استهدافه لجميع طبقات المجتمع، وضح ذلك من خلال الآية.

﴿ وَيَقُولُ مَنْ يُضْرَبُ مِنَ اللَّهِ إِنَّ طَرْدَهُمْ ﴾

أي: من يمنعني من عذابي؛ فإن طردهم موجب للعذاب والنكال الذي لا يمنعه من دون الله مانع. السعدي: ٣٨١.

السؤال: ليس للداعية الحق في استبعاد الفقراء من دعوته، وضح ذلك.

﴿ وَيَقُولُ مَنْ يُضْرَبُ مِنَ اللَّهِ إِنَّ طَرْدَهُمْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾

أي: من يخلصني؛ أي: ينجيني (من الله) أي: من عقابه؛ لأن طردهم إهانة تؤذيهم بلا موجب معتبر عند الله، والله لا يحب إهانة أوليائه. ابن عاشور: ٥٦/١٢.

السؤال: إهانة أولياء الله تعالى عظمة عنده وإن كانوا من الضعفاء - بين ذلك.

﴿ قَالُوا يَنْتُحِ قَدْ جَدَلْتَنَا فَكُفِّرَتْ بَدَلْنَا فَإِنَّا بِمَا تَوَدَّأَ إِن كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾

الجدل في الدين محمود؛ ولهذا جادل نوح والأنبياء قومهم حتى يظهر الحق؛ فمن قبله أنجح وأفلح؛ ومن رده خاب وخسر؛ وأما الجدل لغير الحق حتى يظهر الباطل في صورة الحق فمذموم؛ وصاحبه في الدارين ملوم. القرطبي: ١٠٥/١١.

﴿ قَالُوا يَنْتُحِ قَدْ جَدَلْتَنَا فَكُفِّرَتْ بَدَلْنَا فَإِنَّا بِمَا تَوَدَّأَ إِن كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾

ومن الجدل ما هو محمود؛ وذلك إذا كان مع كافر حربي في منعه، ويطمع في الجدل أن يهتدي؛ ومن ذلك هذه الآية؛ ومنه قوله تعالى: (وَجَادِلْهُمْ بَالْتِي هِيَ أَحْسَنُ) (النحل: ١٢٥) إلى غير ذلك من الأمثلة. ومن الجدل ما هو مكروه؛ وهو ما يقع بين المسلمين بعضهم في بعض في طلب علل الشرائع؛ وتصور ما يخبر الشرع به من قدرة الله، وقد نهى النبي ﷺ عن ذلك، وكرهه العلماء، والله المستعان. ابن عطية: ١٦٦/٣.

﴿ قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُمْ بِهِ اللَّهُ إِنْ شَاءَ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴾ (وما أنتم بمعجزين) أي: بفائتين، وقيل: بغالبين بكثرتم؛ لأنهم أعجبوا بذلك؛ كانوا ملأوا الأرض سهلا وجبلا.

القرطبي: ١٠٦/١١.

السؤال: هل ينتفع المدعو بالنصح إذا كتب الله تعالى عليه الغواية؟

﴿ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾

أي: لا تحزن؛ فإني مهلكهم ومنقذك منهم، فحينئذ دعا نوح عليهم. البغوي: ٣٩٨/٢.

السؤال: متى دعا نوح - عليه السلام - على قومه؟ وماذا تفيد من ذلك؟

وَيَقُولُ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَا لَإِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّهُمْ مُلْكُوا رَبِّهِمْ وَلَئِنْ كُنْتُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴿١﴾ وَيَقُولُ مَنْ يُضْرَبُ مِنَ اللَّهِ إِنَّ طَرْدَهُمْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢﴾ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبُ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ إِنِّي إِذَا لَمَنِ الظَّالِمِينَ ﴿٣﴾ قَالُوا يَنْتُحِ قَدْ جَدَلْتَنَا فَكُفِّرَتْ بَدَلْنَا فَإِنَّا بِمَا تَوَدَّأَ إِن كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٤﴾ قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيَكُمْ بِهِ اللَّهُ إِنْ شَاءَ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿٥﴾ وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَصْحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٦﴾ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَيْنَاهُ قُلْ إِنْ افْتَرَيْنَاهُ فَقُلْ إِنْ جِئْتُكُمْ بِشَيْءٍ مِمَّا تَحْتَمِلُونَ ﴿٧﴾ وَأُوحِيَ إِلَيَّ نُوحٌ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٨﴾ وَأَصْبَحَ الْفُلُكُ بِأَعْيُنِنَا وَوَحَيْنَا وَلَا تَخْطِئُ فَيِ الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُعْرِقُونَ ﴿٩﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
تَزْدَرِي	تَحْتَقِرُ.
أَمْ يَقُولُونَ	بَلْ يَقُولُونَ.
افْتَرَاهُ	اِخْتَلَقَهُ.
فَلَا تَبْتَئِسْ	لَا تَحْزَنْ.
الْفُلُكُ	السَّفِينَةُ.
بِأَعْيُنِنَا	بِحِفْظِنَا وَمَرَأَى مِنَّا.

العمل بالآيات

١. احتساب في تعليم مسلم حفظ قصار السور، ﴿ وَيَقُولُ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَا لَإِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ ﴾.
٢. تعاون مع مؤسسة خيرية في عمل خير من غير أن تطلب أجراً على ذلك، ﴿ وَيَقُولُ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَا لَإِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ ﴾.
٣. زُر أحد الضعفاء الصالحين، وقدم له هدية، ﴿ وَيَقُولُ مَنْ يُضْرَبُ مِنَ اللَّهِ إِنَّ طَرْدَهُمْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾.

التوجيهات

١. للدعوة إلى الله مبادئ وثوابت لا يمكن التنازل عنها مهما تساهلنا مع الخصوم، ﴿ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّهُمْ مُلْكُوا رَبِّهِمْ وَلَئِنْ كُنْتُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴾.
٢. من أسباب النصر والرزق والحفظ: العناية بالضعفاء؛ فحتى الأنبياء لو وقعوا في ظلم الضعفاء لم يأمنوا من عقوبة الله سبحانه، فكيف بغيرهم؟ ﴿ وَيَقُولُ مَنْ يُضْرَبُ مِنَ اللَّهِ إِنَّ طَرْدَهُمْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾.
٣. العذاب إذا نزل بالأمم المكذبة فلن يقدر أحد على دفعه ورفعها، ﴿ وَلَا تَخْطِئُ فَيِ الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُعْرِقُونَ ﴾.

الوقفات التدريبية

١ ﴿وَصْنَعُ الْفُلْكِ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأْتُ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ﴾
 مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴿١﴾
 جعل قومهم يمزحون به وهو في عمله، ويسخرون منه،
 ويقولون: يا نوح، لقد صرت نجاراً بعد النبوة! البغوي: ٣٩٩/٢.
 السؤال: علو منزلة الصالحين لم تمنع الجاهلين من
 الاستهزاء بهم، وضع ذلك.

٢ ﴿قُلْنَا أَهْلُ الْاِحْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ﴾
 أي: من كل صنف من أصناف المخلوقات ذكر وأنثى؛
 لتبقى مادة سائر الأجناس. السعدي: ٣٨٢.

السؤال: لماذا أمر الله نوحاً أن يحمل معه في السفينة من كل
 زوجين اثنين؟

٣ ﴿وَمَاءً آمِنٌ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾
 وجملته (وما آمن معه إلا قليل) اعتراض لتكميل الفائدة من
 القصة في قلّة الصالحين. ابن عاشور: ١٢/٧٣.

السؤال: الصالحون قليل في أقوامهم في الغالب، دليل لذلك.
 ٤ ﴿وَقَالَ أَكْبَرُ أَفَبِمَا نَسْأَلُكَ اللَّهُ بِجُزْئِهَا وَنُؤْمِنُهَا إِنْ رُبِّي لَعَفُورٌ رَحِيمٌ﴾
 وفي هذه الآية دليل على ذكر البسملة عند ابتداء كل
 فعل. القرطبي: ١١/١٢١.

السؤال: ما الفائدة العملية من الآية؟
 ٥ ﴿وَقَالَ أَكْبَرُ أَفَبِمَا نَسْأَلُكَ اللَّهُ بِجُزْئِهَا وَنُؤْمِنُهَا إِنْ رُبِّي لَعَفُورٌ رَحِيمٌ﴾
 التعليل بالمغفرة والرحمة رمز إلى أن الله وعده بنجاتهم؛
 وذلك من غفرانه ورحمته. ابن عاشور: ١٢/٧٤.

السؤال: ما فائدة التعليل بالمغفرة والرحمة في الآية
 الكريمة؟
 ٦ ﴿قَالَ سَآوَى إِلَيَّ جَبَلٍ يَعْصِي مِنِّي أَمْرًا قَالَ لَا عَاصِمَ
 الْيَوْمَ مِن أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَن رَّجِمَ﴾

فلا يعصم أحدا جبل ولا غيره، ولو تسبب بغاية ما يمكنه
 من الأسباب لما نتجا أن لم ينجه الله. السعدي: ٣٨٢.
 السؤال: في حالة الشك هل تتعلق بالأسباب، أم بالمسبب؛
 وهو الله سبحانه؟

٧ ﴿وَنَادَى نُوحٌ رَّبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِن أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ
 الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ﴾ (١٥) قَالَ يَتَّبِعُ ابْنُكَ مِنْ أَهْلِكَ
 إِنَّهُ عَمَلٌ غَرُصَاحٌ

(فقال رب إن ابني من أهلي) أي: وقد وعدتني بنجاة أهلي،
 ووعدك الحق الذي لا يخلف، فكيف غرق وأنت أحكم
 الحاكمين؟ (قال يا نوح إنه ليس من أهلك) أي: الذين
 وعدت إنجاءهم؛ لأنني إنما وعدتكم بنجاة من آمن من أهلك؛
 ولهذا قال: (وأهلك إلا من سبق عليه القول)، فكان هذا الولد
 ممن سبق عليه القول بالغرق لكفره ومخالفته أباه نبي الله
 نوحاً عليه السلام. ابن كثير: ٢/٤٢٩.

السؤال: الإسلام والإيمان شرط لانتفاع الأقارب بعضهم
 من بعض في الآخرة، وضع ذلك.

وَصْنَعُ الْفُلْكِ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأْتُ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ
 قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ
 ﴿٣٨﴾ فَسَوْفَ نَعْتَمُكَ مِنْ بَابِهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ
 مُّقِيمٌ ﴿٣٩﴾ حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا
 مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ
 وَمَنْ آمَنَ وَمَاءً آمِنٌ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٤٠﴾ وَقَالَ ارْكَبُوا
 فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرِبُهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ
 ﴿٤١﴾ وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ
 وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَبْنِىْ أَرْكَبَ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ ﴿٤٢﴾
 قَالَ سَآوَى إِلَيَّ جَبَلٍ يَعْصِي مِنِّي أَمْرًا قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ
 مِن أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَن رَّجِمَ وَحَالِ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ
 الْمُغْرَقِينَ ﴿٤٣﴾ وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكَ وَيسْمَاءُ أَقْلَبِي
 وَغِيصَ الْمَاءُ وَفُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ
 بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٤٤﴾ وَنَادَى نُوحٌ رَّبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي
 مِن أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ ﴿٤٥﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
وَفَارَ	تَبَعَ الْمَاءُ بِقُوَّةٍ.
التَّنُورُ	الْمَكَانُ الَّذِي يَخْبُزُ فِيهِ.
مَجْرَاهَا	جَرِيهَا.
وَمُرْسَاهَا	مُنْتَهَى سَيْرِهَا وَرَسْوَاهَا.
أَقْلَبِي	امْسِكِي عَنِ الْمَطْرِ.

العمل بالآيات

- أرسل رسالته تحذر فيها من السخرية بالعلماء؛ فإنهم ورثة الأنبياء، ﴿وَصْنَعُ الْفُلْكِ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأْتُ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ﴾ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴿١﴾.
- حافظ على دعاء الركوب هذا اليوم، ﴿وَقَالَ أَكْبَرُ أَفَبِمَا نَسْأَلُكَ اللَّهُ بِجُزْئِهَا وَنُؤْمِنُهَا إِنْ رُبِّي لَعَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.
- انصح شخصا محتاجا للنصيحة؛ كما فعل نوح - عليه السلام - مع ابنه، ﴿وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَبْنِىْ أَرْكَبَ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ﴾.

التوجيهات

- القرابة والنسب لا تنفعان من لم يؤمن بالله سبحانه، ﴿وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ﴾.
- لا تبتس إذا قل من يسمع نصحك، أو كثر مخالفتك؛ فإن الأنبياء قبلك قد أفنوا أعمارهم الطويلة في الدعوة، ولم يستجب لبعضهم إلا القليل، ﴿وَمَاءً آمِنٌ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾.
- الأسباب الدنيوية مهما عظمت لا تنفع العاصي إذا أراد الله عقوبته، ﴿قَالَ سَآوَى إِلَيَّ جَبَلٍ يَعْصِي مِنِّي أَمْرًا قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِن أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَن رَّجِمَ﴾.

١ ﴿قَالَ يَنْفُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾

قال الجمهور: ليس من أهل دينك، ولا ولايتك، فهو على حذف مضاف، وهذا يدل على أن حكم الاتفاق في الدين أقوى من حكم النسب. القرطبي ١١/١٣٤.

السؤال: ما الأصل العظيم الذي نتعلمه من هذه الآية المباركة؟

٢ ﴿قَالَ يَنْفُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَتَّبِعُنِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾

(فلا تسألن ما ليس لك به علم) أي: ما لا تعلم عاقبته ومآله، وهل يكون خيراً، أو غير خير. السعدي: ٣٨٢.

السؤال: قد يدعو الإنسان بشيء، ويكون الخير في عدم الاستجابة، بين ذلك من خلال الآية.

٣ ﴿وَلَا تَعْفُرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَسِرِينَ﴾

فبالغفرة والرحمة ينجو العبد من أن يكون من الخاسرين.

السعدي: ٣٨٣.

السؤال: ما أسباب النجاة من الخسارة في الآخرة؟

٤ ﴿وَلَا تَعْفُرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَسِرِينَ﴾

طلب الغفرة ابتداء ... ثم أعقبها بطلب الرحمة، لأنه إذا كان بمحل الرضى من الله كان أهلاً للرحمة. ابن عاشور: ٨٨/١٢.

السؤال: لماذا قدم طلب الغفرة على طلب الرحمة؟

٥ ﴿قِيلَ يَنْفُوحُ أَهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ﴾

فبارك الله في الجميع حتى ملأوا أقطار الأرض ونواحيها.

السعدي: ٣٨٣.

السؤال: بارك الله في ذرية من كان مع نوح - عليه السلام - في السفينة، فما مظهر هذه البركة؟

٦ ﴿تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعُقُوبَةَ لِلْمُنْقِيطِينَ﴾

كما صبر نوح - عليه السلام - فكانت العاقبة له، كذلك

تكون العاقبة لك على قومك. ابن عاشور: ٩٣/١٢.

السؤال: لم أمر الرسول - صلى الله عليه وسلم - بالصبر بعد قصة نوح عليه السلام؟

٧ ﴿وَيَقُولُوا اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ نُوحُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدَّكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ﴾

وفي الآية دليل على أن الاستغفار والتوبة سبب لنزول الأمطار... والوارد بالتوبة هنا الرجوع عن الكفر، ثم عن الذنوب؛ لأن التوبة من الذنوب لا تصح إلا بعد الإيمان.

ابن جزى: ٣٩٩/١.

السؤال: بين شيئاً من فوائد الاستغفار.

قَالَ يَنْفُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَتَّبِعُنِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿١﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَلَا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَسِرِينَ ﴿٢﴾ قِيلَ يَنْفُوحُ أَهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ وَأَمْرٌ وَسَمْتٌ لَهُمْ ثُمَّ يَمْسُهُمْ مَتَاعٌ آدَابُ الْيَوْمِ ﴿٣﴾ تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعُقُوبَةَ لِلْمُنْقِيطِينَ ﴿٤﴾ وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَقُولُوا عَبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا لَمُتُّوْا ﴿٥﴾ يَقُولُوا لَا اسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦﴾ وَيَقُولُوا اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ نُوحُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدَّكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ ﴿٧﴾ قَالُوا يَهُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِينَ آلِ هَارُونَ فَإِنَّا نَبْغِ الْوَيْلَ وَمَنْ أَمْحَأَ آلَهُمْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿٨﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ	أَعِظُكَ لِنَلَّا تَكُونَ.
أَعُوذُ بِكَ	أَسْتَجِيرُ بِكَ.
مُفْتَرُونَ	كَاذِبُونَ.
مِدْرَارًا	مُتَابِعًا، كَثِيرًا.
عَنْ قَوْلِكَ	مِنْ أَجْلِ قَوْلِكَ.

العمل بالآيات

١. راجع أدعيتك التي اعتدت عليها تحسباً أن يكون فيها خطأ، ﴿رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَلَا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَسِرِينَ﴾.

٢. اقرأ قصة نوح - عليه السلام - واستخرج منها ثلاث فوائد، ﴿تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعُقُوبَةَ لِلْمُنْقِيطِينَ﴾.

٣. استغفر الله سبعين مرة، ﴿وَيَقُولُوا اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ﴾.

التوجيهات

١. لا تحزن من عدم إجابة دعاء الله لك في بعض مطالبك الدنيوية، فقد يكون منعك إياها خيراً لك، ﴿قَالَ يَنْفُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَتَّبِعُنِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾.

٢. الصبر والتقوى هما سببا الانتصار على من ظلمك، ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ الْعُقُوبَةَ لِلْمُنْقِيطِينَ﴾.

٣. موعود الله سبحانه يأتي غالباً في أواخر الأمور؛ بعد أن يتحقق الاختبار والابتلاء، ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ الْعُقُوبَةَ لِلْمُنْقِيطِينَ﴾.

الوقفات التدريبية

١ ﴿فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنْظِرُونِ﴾ (٥٥) إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٥٦﴾

وهذا القول مع كثرة الأعداء يدل على كمال الثقة بنصر الله تعالى. القرطبي: ١٤٣/١١.

السؤال: على أي شيء يدل قول هود عليه السلام؟

٢ ﴿مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾

أي: نفس تدب على الأرض..... (إلا هو آخذ بناصيتها) أي: يصرفها كيف يشاء، ويمنعها مما يشاء. القرطبي: ١٤٣/١١.

السؤال: بينت الآية شيئا من قدرة الله، وضعف المخلوقين، وضح.

٣ ﴿إِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّونَهُ شَيْئًا إِنَّ رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيزٌ﴾

(ولا تضرونه شيئا): بتوليكم وإعراضكم؛ إنما تضرون أنفسكم، وقيل: لا تنقصونه شيئا إذا أهلككم؛ لأن وجودكم وعدمه عنده سواء. البغوي: ٤٩/٢.

السؤال: هل يضر العبد ربه بتوليته وإعراضه عن طاعة الله تعالى؟

٤ ﴿وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَنَيْنَا هُودًا وَالدِّينَ أَمْنًا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَنَجِّنَاهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾

لأن أحدا لا ينجو إلا برحمة الله تعالى، وإن كانت له أعمال صالحة. القرطبي: ١٤٦/١١.

السؤال: هل يستطيع أحد أن ينجو من العذاب بعمله الصالح فقط؟

٥ ﴿وَلَيْكَ عَادٌ جَحْدُوا يَا نَبِيَّ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ وَأَتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾

من عصى رسولا واحدا لزمه عصيان جميعهم؛ فإنهم متفقون على الإيمان بالله، وعلى توحيد. ابن جزي: ٤٠٠/١.

السؤال: دلت هذه الآية على أن من كذب رسولا واحدا فقد كذب جميع الرسل، وضح ذلك.

٦ ﴿فَاسْتَغْفِرُوا ثُمَّ تَوَلَّوْا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ﴾

وفي هذه الآية... قرب يقتضي إلفاطة تعالى بهم، وإجابته لدعواتهم، وتحقيقه لمراداتهم؛ ولهذا يقرن باسمه القريب اسمه المجيب. السعدي: ٣٨٥.

السؤال: لماذا قرن الله - سبحانه وتعالى - اسمه القريب بالمجيب؟

٧ ﴿قَالُوا يَصْلِحْ فَذَكَّتْ فِينَا مَرْجُوا قَبْلَ هَذَا﴾

أي: قد كنا نرجوكم، ونؤمل فيك العقل والنفع، وهذا شهادة منهم لنبيهم صالح أنه ما زال معروفاً بمكارم الأخلاق، ومحاسن الشيم، وأنه من خيار قومه. السعدي: ٣٨٥.

السؤال: العالم والداعية يجمع بين الدين والخلق الحسن، بين ذلك من خلال هذه الآية.

إِنْ تَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَآشْهَدُ أَنَّ إِلَهِي بَرِيٌّ مِّمَّا تَشْرِكُونَ ﴿٥١﴾ مِنْ دُونِهِ فَكَيْدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنْظِرُونَ ﴿٥٢﴾ إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٣﴾ إِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّونَهُ شَيْئًا إِنَّ رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيزٌ ﴿٥٤﴾ وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَنَيْنَا هُودًا وَالدِّينَ أَمْنًا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَنَجِّنَاهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٥٥﴾ وَلَيْكَ عَادٌ جَحْدُوا يَا نَبِيَّ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ وَأَتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٥٦﴾ وَأَتَّبَعُوا هَؤُلَاءِ الدِّينَ الْفَاسِقَ إِلَّا أَنْ عَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدُ لِعَادِ قَوْمِ هُودٍ ﴿٥٧﴾ وَإِلَىٰ صَوْمِ أَلْحَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَنْفَعُكُمْ عَبْدُ اللَّهِ وَاللَّهُ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنشَأَ مِنْ مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوا لَهُمْ تَوَلَّوْا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴿٥٨﴾ قَالُوا يَصْلِحْ فَذَكَّتْ فِينَا مَرْجُوا قَبْلَ هَذَا أَتَنْهَانَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّا لَنَاقِلِينَ شَكَّ مِمَّا نَدْعُونَ إِلَٰهَ إِلَٰهٍ مَّرِيبٌ ﴿٥٩﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
اعْتَرَاكَ	أصابك.
فَكِيدُونِي	فاجتهدوا في إيصال الضرر إليّ.
ثُمَّ لَا تُنْظِرُونَ	لا تمهلوني.
آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا	مالئكمها، والمتصرف فيها.
وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا	جعلكم عمارا لها.
كُنْتُ فِينَا مَرْجُوا	كنا نرجو أن تكون سيّدا.

العمل بالآيات

- أشهد الله تعالى على براءتك من جميع أنواع الشرك الموجودة، قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَآشْهَدُ أَنَّ إِلَهِي بَرِيٌّ مِّمَّا تَشْرِكُونَ ﴿٥١﴾.
- حدد أمرا أهمك، وفوض أمرك فيه إلى الله تعالى؛ مع الأخذ بالأسباب؛ فإن تولى الله أمرك كفاك، ﴿إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا﴾.
- ذكر من حولك بنعم الله تعالى عليهم وإحسانه لهم، ﴿هُوَ أَنشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوا لَهُمْ تَوَلَّوْا إِلَيْهِ﴾.

التوجيهات

- قوة التوكل على الله سبحانه تغرس الشجاعة في نفس المؤمن، ﴿فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنْظِرُونَ﴾ (٥٥) إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٦﴾.
- التوكل على الله سبب لنجاحك الدنيوي والأخروي، ﴿إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا﴾.
- الكبر والعناد من شر الصفات الخلقية في الإنسان، ﴿وَلَيْكَ عَادٌ جَحْدُوا يَا نَبِيَّ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ وَأَتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾.

﴿ وَيَقُولُ هَذِهِ نَافَةٌ لَكُمْ آيَةٌ ﴾

وإضافة النافّة إلى اسم الجلالة لأنها خلقت بقدره الله الخارقة للعادة. ابن عاشور: ١١٣/١٢.

السؤال: لماذا أضيفت النافّة إلى اسم الجلالة؟

﴿ فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتُّوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعَذْ غَيْرِ مَكْذُوبٍ ﴾

(فعقروها): إنما عقرها بعضهم، وأضيف إلى الكل: لأنه كان برضا الباقيين. القرطبي: ١٥٤/١١.

السؤال: نرى من الناس من لا يفعل المنكر، لكنه يرضى به فلا يغيره، فما حكمه؟

﴿ وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيرِهِمْ جَثِيمِينَ ﴾

وعبر عن ثمود بالذين ظلموا للإيماء بالموصول إلى علّة ترتب الحكم؛ أي: لظلمهم؛ وهو ظلم الشرك، وفيه تعريض بمشركي أهل مكّة بالتحذير من أن يصيبهم مثل ما أصاب أولئك؛ لأنهم ظالمون أيضاً. ابن عاشور: ١١٤/١٢.

السؤال: لماذا عبر عن ثمود بـ (الذين ظلموا)؟

﴿ وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبَشْرَى قَالُوا سَلَامًا ﴾

ففي هذا أن السلام قبل الكلام. السعدي: ٣٨٥.

السؤال: ماذا نفيد من ابتداء الملائكة بالسلام؟

﴿ فَمَا لَيْتَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴾

في هذه الآية من أدب الضيف أن يجعل قراه، فيقدم الموجود الميسر في الحال، ثم يتبعه بغيره إن كان له جدة، ولا يتكلف ما يضر به. القرطبي: ١٥٩/١١.

السؤال: بين شيئاً من أدب الضيافة المستفاد من الآية.

﴿ فَلَمَّا رَأَى أَنَّهُمْ لَا يَتَّبِعُونَ إِلَهُ سِوَهُمْ وَارْتَضَوْا بِهِمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ ﴾

قال قتادة: وذلك أنهم كانوا إذا نزل بهم ضيف فلم يأكل من طعامهم ظنوا أنه لم يأت بخير، وإنما جاء بشر.

البغوي: ٤١٢/٢.

السؤال: لماذا خاف إبراهيم - عليه السلام - من الملائكة حينما لم يأكلوا من طعامه؟

﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ ﴾ وَأَمْرُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ، فضحكت سارة استبشاراً بهلاكهم؛ لكثرة فسادهم، وغلظ كفرهم وعنادهم.

ابن كثير: ٤٣٣/٢.

السؤال: لماذا فرحت سارة، وضحكت بخير الملائكة؟

قَالَ يَقُولُ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيْتَةٍ مِنْ رَبِّي وَءَاتَنِي مِنْهُ رَحْمَةً فَتَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ فَمَا تَزِيدُونِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ ﴿٣٧﴾ وَيَقُولُ هَذِهِ نَافَةٌ لَكُمْ آيَةٌ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ ﴿٣٨﴾ فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتُّوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعَذْ غَيْرِ مَكْذُوبٍ ﴿٣٩﴾ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ﴿٤٠﴾ وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيرِهِمْ جَثِيمِينَ ﴿٤١﴾ كَأَن لَّمْ يَعْقُرُوا فِيهَا إِلَّا أَنْثَمُودًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدَ الْأَشْمُودِ ﴿٤٢﴾ وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبَشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَالُوا إِنَّا نَبَأُكَ بِمَا كُنْتَ تَفْعَلُ فَاتَّخَذَ إِلَهُهُ نَكَرًا وَارْتَضَى بِهِمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ ﴿٤٣﴾ وَأَمْرُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ ﴿٤٤﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
تخسير	تضييل، وإبعاد عن الخير.
فَعَقَرُوهَا	فَنَحَرُوهَا.
جاثمين	هَامِدِينَ، سَاقِطِينَ عَلَى وُجُوهِهِمْ.
نَكَرَهُمْ	أَنكَرَ ذَلِكَ مِنْهُمْ.

العمل بالآيات

١. حدد منكراً، وأنكره بأسلوب مقنع وحكيم، ﴿ وَيَقُولُ هَذِهِ نَافَةٌ لَكُمْ آيَةٌ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ ﴾.

٢. قل: «اللهم اني أعوذ برضاك من سخطك، وبمعافاتك من عقوبتك، وبك منك، لا أحصي ثناءً عليك، أنت كما أثنيت على نفسك»، ﴿ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ﴾.

٣. ادع أحد زملائك الذين يساعدونك على الخير إلى منزلتك، وأكرمهم اقتداءً بكرم إبراهيم عليه السلام، ﴿ وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبَشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَالُوا إِنَّا نَبَأُكَ بِمَا كُنْتَ تَفْعَلُ فَاتَّخَذَ إِلَهُهُ نَكَرًا وَارْتَضَى بِهِمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ ﴾.

التوجيهات

١. على الداعية إلى الله أن يكون على بينة فيما يدعو إليه؛ وذلك بالتبني من المسائل قبل الكلام فيها، ﴿ قَالَ يَقُولُ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيْتَةٍ مِنْ رَبِّي ﴾.

٢. المؤمن يعلم أن الخير الذي يعيش فيه من هداية وصالح وتقوى إنما هو فضل من الله ورحمة، ﴿ قَالَ يَقُولُ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيْتَةٍ مِنْ رَبِّي وَءَاتَنِي مِنْهُ رَحْمَةً ﴾.

٣. الذي يدعو إلى المعصية لن يستطيع أن يدفع عنك عذاب الله، فتمسك بطاعة الله، ﴿ فَمَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ فَمَا تَزِيدُونِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ ﴾.

الوقفات التدرية

١ ﴿قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾

فإن أمره لا عجب فيه؛ لنفوذ مشيئته التامة في كل شيء، فلا يستغرب على قدرته شيء. السعدي: ٣٨٦.

السؤال: لماذا كان لا ينبغي لامرأة إبراهيم أن تعجب من أمر الله؟

٢ ﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى يُجْدِلُا فِي قَوْمِ لُوطٍ﴾

المجادلة مع الملائكة، وعديت إلى ضمير الجلالة لأن المقصود من جدال الملائكة التعرض إلى أمر الله بصرف العذاب عن قوم لوط. ابن عاشور: ١٢/١٢٣.

السؤال: المجادلة مع الملائكة، ومع هذا عديت إلى ضمير الجلالة، لماذا؟

٣ ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ﴾

(ان إبراهيم حلِيم) أي: ذو خلق حسن، وسعة صدر، وعدم غضب عند جهل الجاهلين. (أواه) أي: متضرع إلى الله في جميع الأوقات. (منيب) أي: رجاء إلى الله بمعرفته ومحبه، والإقبال عليه، والإعراض عمن سواه؛ فلذلك كان يجادل عمن حتم الله بهلاكهم. السعدي: ٣٨٦.

السؤال: ما أبرز صفات إبراهيم - عليه السلام - حتى تقتدي به؟

٤ ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ﴾

المنيب: الراجع ... وإبراهيم كان راجعاً إلى الله تعالى في أموره كلها، وقيل: الأواه: المتأوه أسفاً على ما قد فات قوم لوط من الإيمان. القرطبي: ١١/١٧٣.

السؤال: رحمة الأنبياء بأقوامهم تحملهم على الضيق مما يجري عليهم من العقوبات، وضع ذلك.

٥ ﴿فَأَتَوْا اللَّهَ وَلَا تَحْزُونُ فِي ضَيْفِ الْإِنْسِ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ﴾

والاستفهام في (أليس منكم رجل رشيد) إنكار وتوبيخ؛ لأن إهانة الضيف مسبة لا يفعلها إلا أهل السفاهة.

السؤال: ما فائدة الاستفهام في قوله تعالى: (أليس منكم رجل رشيد)؟

٦ ﴿إِنِّي أَنذَرْتُكُمْ لُوطًا إِنَّهُ رَبُّكَ يُبَيِّنُ لَكَ مَا تُفْعَلُ فِي الْقَوْمِ الْأَوَّاهِينَ﴾

أي: شديد بأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، والرشد والرشاد: الهدى والاستقامة. القرطبي: ١١/١٧٣.

السؤال: ما صفات الرجل الرشيد؟

٧ ﴿قَالُوا لُوطُ إِنَّا رُؤَسَاءُ الْبَلَدِ إِنَّا نَمُوتُ وَإِنَّا فِي الْقَوْمِ الْأَوَّاهِينَ﴾

السؤال: في نهى الله تعالى لوطاً وأهله عن الالتفات لفتة، اذكرها.

قَالَتْ يَوْنُسَىٰ ۖ أَلَا إِلَٰهٌ إِلَّا أَنَا ۖ فَجَعَلْنَاهُ دُجَاهًا ۖ أَلَمْ يَكُن لَّهُ آيَاتٌ ۚ قَالَ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ۖ رَحِمْتُ الْإِنْسَ وَبَرَكْتُ عَلَيْهِ ۚ عَلَيْهِ أَهْلُ الْبَيْتِ ۚ إِنَّهُ يُحْمَدُ بِحَمْدٍ ۚ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى يُجْدِلُا فِي قَوْمِ لُوطٍ ۚ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ ۚ يَأْتِيهِمْ أَفْوَاجُ ۚ أَخْرِجْنَاهُمْ عَنْ أَفْوَاجِهِمْ ۚ وَاتَّخَذُوا آلَ إِبْرَاهِيمَ خُلَفَاءَ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي سَكِينَةٍ ۚ وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا بِكَ وَإِنَّا هُمْ ۚ أَلَيْسَ لِي بِهَؤُلَاءِ عَذَابٌ مُرْدُودٌ ۚ وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيقَىٰ بِهِمْ وَصَاقِيَهُمْ ۚ فَجَعَلْنَاهُم لُوطًا ۚ وَجَاءَتْهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ ۚ قَالَ يَقَوْمُ هَبُوا ۚ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ۚ فَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ وَلَا تَحْزُونُ فِي ضَيْفِ الْإِنْسِ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ ۚ قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ ۚ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا تُرِيدُ ۚ قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوَىٰ إِلَيَّ رُكْنٌ شَدِيدٌ ۚ قَالُوا يَبْلُوطُ إِنَّا رُؤَسَاءُ الْبَلَدِ إِنَّا نَمُوتُ وَإِنَّا فِي الْقَوْمِ الْأَوَّاهِينَ ۚ يَنْقُطُ مِنَ الْإِنْسِ وَلَا يَلْتَفِتُ مِنْكُمْ أَحَدٌ ۚ إِلَّا أَمْرَانِ ۚ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ ۚ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ ۚ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ۚ

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
بعلبي	زوجي
الرَّوْعُ	الخوف
أَوَّاهٌ	كَثِيرُ التَّضَرُّعِ وَالِدُّعَاءِ
مُنِيبٌ	تَائِبٌ يَرْجِعُ إِلَى اللَّهِ فِي أَمْرِهِ كُلِّهَا
سَيِّءٌ بِهِمْ	سَاءَهُ مَجِيبُهُمْ
وَصَاقٍ بِهِمْ ذُرْعًا	ضَاقَ صَدْرُهُ، وَاعْتَمَّ لِمَجِيبِهِمْ: خَوْفًا عَلَيْهِمْ مِنْ قَوْمِهِ
عَصِيبٌ	شَدِيدٌ
يَهْرَعُونَ	يُسْرِعُونَ

العمل بالآيات

- اسأل الله سبحانه الرحمة والهداية للعاصين، ﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى يُجْدِلُا فِي قَوْمِ لُوطٍ﴾.
- ابحث عن بعض الأخبار السارة، وبشر بها من حولك، لتدخل السرور عليهم، ﴿وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى﴾.
- سل الله تعالى أن يرزقك الحلم والإنابة إليه سبحانه، ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ﴾.

التوجيهات

- قضاء الله إذا جاء لا يردده أحد، ﴿يَأْتِيهِمْ أَفْوَاجُ﴾.
- إذا كان خليل الرحمن كثير التوبة والإنابة إلى الله سبحانه فما بالناس نقص في التوبة والإنابة؟ ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ﴾.
- لا يأس من الذرية الصالحة، ﴿قَالَتْ يَوْنُسَىٰ ۖ أَلَا إِلَٰهٌ إِلَّا أَنَا ۖ فَجَعَلْنَاهُ دُجَاهًا ۚ أَلَمْ يَكُن لَّهُ آيَاتٌ ۚ﴾.

﴿قَالُوا لُوطُ إِنَّا رُؤَسَاءُ الْبَلَدِ إِنَّا نَمُوتُ وَإِنَّا فِي الْقَوْمِ الْأَوَّاهِينَ﴾

﴿مُسَوِّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾
المعنى: ما الحجارة من ظالمي قومك يا محمد ببعيد، وقال قتادة وعكرمة: ظالمي هذه الأمة، والله ما أجاز الله منها ظالما بعد، القرطبي: ١١/١٨٩.

السؤال: هل هذه العقوبات الإلهية خاصة بهؤلاء، أم أنها قد تنزل بالظالمين في أي زمن؟

﴿وَلَا تَقْضُوا أَلْمُكَيَّالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أُرْسِلُكُمْ بِخَيْرٍ﴾
كانوا مع كفرهم أهل بخس وتطيفيف: كانوا إذا جاءهم البائع بالطعام أخذوا بكيل زائد، واستوفوا بغاية ما يقدرون عليه، وظلموا، وإن جاءهم مشتر للطعام باعوه بكيل ناقص، وشححو له بغاية ما يقدرون. القرطبي: ١١/١٩١.

السؤال: بين خطر ظلم الناس في أرزاقهم ومعاشهم، وكيف كان سببا في الهلاك.

﴿بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِخَفِيضٍ﴾

أي: ما يبقيه الله لكم بعد إيفاء الحقوق بالقسط أكثر بركة، وأحمد عاقبة مما يتقونه لأنفسكم من فضل التطفيف بالتجبر والظلم. القرطبي: ١١/١٩٢.

السؤال: هل العبرة بكثرة المال، أم ببركته؟ وضع ذلك من خلال الآية.

﴿قَالُوا يَسْخَبُ أَصْلَوْتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ تَتْرَكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ تَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ﴾

وهذا القول الذي أخرجوه بصيغة التهكم، وأن الأمر بعكسه: ليس كما ظنوه، بل الأمر كما قالوه: إن صلاته تأمره أن ينههم عما كان يعبد آبائهم الضالون، وأن يفعلوا في أموالهم ما يشاؤون؛ فإن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر، وأي فحشاء ومنكر أكبر من عبادة غير الله؟ ومن منع حقوق عباد الله أو سرقها بالمكاييل والموازين؟ وهو عليه الصلاة والسلام الحليم الرشيد. السعدي: ٣٨٧.

السؤال: ذكر في الآية مقصد من مقاصد الصلاة، بين ذلك.

﴿قَالُوا يَسْخَبُ أَصْلَوْتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ تَتْرَكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ تَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ﴾

فلما كانت الصلاة أخص أعماله المخالفة لمعتادهم جعلوها المشيرة عليه بما بلغه إليهم من أمور مخالفة لمعتادهم.

ابن عاشور: ١٢/١٤١.

السؤال: ارتبط الأنبياء - عليهم السلام - بالصلاة حتى أصبحت عبادة مؤثرة في سائر أعمال حياتهم، بين ذلك.

﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَمْلَأَكُمْ إِلَيَّ مَا أَنْتُمْ عَنْهُ إِن أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ﴾

أي: ليس أنهاكم عن شيء وأرتكبه، كما لا أترك ما أمرتكم به. (إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت) أي: ما أريد إلا فعل الإصلاح؛ أي: أن تصلحوا دنياكم بالعدل، وأخرتكم بالعبادة. القرطبي: ١١/١٩٨.

السؤال: نصت الآية على الإصلاح، فبم يتم ذلك؟

﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ﴾
(إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت): ولما كان هذا فيه نوع تزكية للنفس، دفع هذا بقوله: (وما توفيقى إلا بالله) أي: وما يحصل لي من التوفيق لفعل الخير والانفكاك عن الشر إلا بالله تعالى؛ لا حولي ولا بقوتي. السعدي: ٣٨٧.

السؤال: لماذا بعد أن أخبرهم بأنه يريد الإصلاح اتبع ذلك بقوله: (وما توفيقى إلا بالله)؟

فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَلَيْهِمَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمَا
حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنصُورٍ ﴿٨٧﴾ مُسَوِّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ
وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴿٨٨﴾ وَالْيَ مَذِينِ أَخَاهُم
شُعَيْبًا قَالَ يَقَوْمِ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّن إِلَهٍ غَيْرُهُ
وَلَا تَقْضُوا أَلْمُكَيَّالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أُرْسِلُكُمْ بِخَيْرٍ
وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُحِيطٍ ﴿٨٩﴾ وَيَقَوْمِ
أَوْفُوا أَلْمُكَيَّالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ
أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٩٠﴾ بَقِيَّتُ
اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ
بِخَفِيضٍ ﴿٩١﴾ قَالُوا يَسْخَبُ أَصْلَوْتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ تَتْرَكَ
مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ تَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ
لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ ﴿٩٢﴾ قَالَ يَقَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ
عَلَى بَيْتَةٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ
أُخَالِفَكُمْ إِلَيَّ مَا أَنْتُمْ عَنْهُ إِن أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ
مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٩٣﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
سِجِّيلٍ	طَبِينٌ مُّتَصَلِّبٌ مَّتِينٌ.
مَنْصُورٍ	صُفٌّ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ مُّتَابِعَةٌ.
مُسَوِّمَةً	مُعْلَمَةً عِنْدَ اللَّهِ بِعَلَامَةٍ مَّعْرُوفَةٍ لَا تُشْبِهُ حِجَارَةَ الْأَرْضِ.
بَقِيَّتُ اللَّهِ	مَا يُبْقِي اللَّهُ لَكُمْ بَعْدَ إِيفَاءِ الْكَيْلِ وَالْمِيزَانِ مِنَ الرِّبْحِ الْحَلَالِ.

العمل بالآيات

١. فتش في نفسك: هل ظلمت أحدا في عرض، أو مال، أو غيره، ثم رد الحقوق لأهلها، ﴿وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾.
٢. حدد عملا صالحا، وتبين أحكامه الشرعية، واعمل به، ثم ادع من حولك إليه، ﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَمْلَأَكُمْ إِلَيَّ مَا أَنْتُمْ عَنْهُ إِن أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ﴾.
٣. كلما أقدمت على عمل هذا اليوم قل قبله: «اللهم وفقني فيه لما تحبه وترضاه»، ﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ﴾.

التوجيهات

١. الكبار ليست سواء؛ فبعضها أشد عقوبة من بعض، ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَلَيْهِمَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنصُورٍ﴾.
٢. الربح القليل الحلال خير وأكبر بركة من الربح الكثير الحرام، ﴿وَيَقَوْمِ أَوْفُوا أَلْمُكَيَّالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾. بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ.
٣. من أراد أن يدعو إلى خير، فعليه أن يكون على بينة وفهم وتثبت لما يدعو إليه، ﴿قَالَ يَقَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَى بَيْتَةٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَمْلَأَكُمْ إِلَيَّ مَا أَنْتُمْ عَنْهُ إِن أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ﴾.

الوقفات التدرية

١ ﴿وَيَقُولُ لَا يَحْمِلُكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ﴾
وفي قصة شعيب من التوائد والعبر... التهيب بأحداث الأمم وما جرى عليهم، وأنه ينبغي أن تذكر القصص التي فيها إيقاع العقوبات بالمجرمين في سياق الوعظ والزجر، كما أنه ينبغي ذكر ما أكرم الله به أهل التقوى عند الترغيب والحث على التقوى. السعدي: ٣٨٩.

السؤال: في هذه الآية أسلوب دعوي اتبعه شعيب عليه السلام - مع قومه، فما هو؟
٢ ﴿وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُؤْوَى إِلَيْهِ إِنَّ رَبَّكُمْ رَحِيمٌ وَدُودٌ﴾
وللودود معنيان: أحدهما: أنه محب للمؤمنين، وقيل: بمعنى المودود، أي: محبوب للمؤمنين. البغوي: ٤٢١/٢.

السؤال: بين معنى اسم الودود، وماذا تعيد من هذه الآية؟
٣ ﴿قَالُوا يَنْشُعِبُ مَا نَفَقَهُ كَثِيرًا وَمَا نَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَنَّا فِيهَا ضِعِيفًا وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ﴾
يَقُولُ أَرْهَطِي أَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظَهْرًا

تهاونهم به - وهو رسول الله - تهاون بالله: فلذلك قال: (أرهطي أعز عليكم من الله واتخذتموه وراءكم ظهرياً). ابن جزى: ٤٠٤/١.

السؤال: انتقاص العالم أو الداعية بسبب دينه انتقاص لله عز وجل، بين ذلك.

٤ ﴿قَالُوا يَنْشُعِبُ مَا نَفَقَهُ كَثِيرًا وَمَا نَقُولُ﴾
وذلك لبغضهم لما يقول، ونفرتهم عنه. السعدي: ٣٨٨.

السؤال: ما السبب في عدم فهم قوم شعيب لكلامه عليه السلام؟
٥ ﴿وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ﴾
الله يدفع عن المؤمنين بأسباب كثيرة: قد يعلمون بعضها وقد لا يعلمون شيئاً منها، وربما دفع عنهم بسبب قبيلتهم، أو أهل وطنهم الكفار: كما دفع الله عن شعيب رجم قومه بسبب رهطه، وأن هذه الروابط التي يحصل بها الدفع عن الإسلام والمسلمين لا بأس بالسعي فيها، بل ربما تعين ذلك؛ لأن الإصلاح مطلوب على حسب القدرة والإمكان.

السعدي: ٣٨٩.

السؤال: هل يجوز للمسلم أن يسعى لتحقيق أسباب دنيوية يكون فيها حماية لدينه؟
٦ ﴿وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَحْنُ شُعَبَاءٌ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْغَةَ فَاصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَنِينَ﴾
ذكر هنا أنه: انتهت صيحة، وفي الأعراف: رجفة، وفي الشعراء: عذاب يوم الظلة؛ وهم أمة واحدة اجتمع عليهم - يوم عذابهم - هذه النقم كلها، وإنما ذكر في كل سياق ما يناسبه. ابن كثير: ٤٣٩/٢.

السؤال: ذكر الله عن قوم شعيب ثلاثة أوصاف لعذابهم، فكيف تجمع بين هذه الآيات؟

٧ ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾
أي: أشراف قومه؛ لأنهم المتبوعون، وغيرهم تبع لهم.

السعدي: ٣٨٩.

السؤال: لماذا خُصَّ مآذ فرعون وأشراف قومه بالذكر، مع أن موسى مرسل لجميع القوم؟

وَيَقُولُ لَا يَحْمِلُكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ
يَعْبُدُونَ ﴿٩٥﴾ وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُؤْوَى إِلَيْهِ إِنَّ رَبَّكُمْ رَحِيمٌ وَدُودٌ ﴿٩٦﴾ قَالُوا يَنْشُعِبُ مَا نَفَقَهُ كَثِيرًا وَمَا نَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَنَّا فِيهَا ضِعِيفًا وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ ﴿٩٧﴾ قَالَ يَقُولُ أَرْهَطِي أَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظَهْرًا إِنَّ رَبَّكُمْ رَحِيمٌ وَدُودٌ ﴿٩٨﴾ مَجِيطٌ ﴿٩٩﴾ وَيَقُولُ أَعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَمِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَذِبٌ وَارْتَقِبُوا إِلَى مَعَكُمْ رَقِيبٌ ﴿١٠٠﴾ وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَحْنُ شُعَبَاءٌ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْغَةَ فَاصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَنِينَ ﴿١٠١﴾ كَانَ لَمْ يَعْلَمُوا فِيهَا إِلَّا الْعَذَابَ الْمَدِينِ كَمَا بَعَدَتْ ثَمُودُ ﴿١٠٢﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴿١٠٣﴾ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ ﴿١٠٤﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
لَا يَحْمِلُكُمْ	لا يحملنكم.
شِقَاقِي	عداوتي.
رَهْطُكَ	عشيرتك.
وَرَاءَكُمْ ظَهْرِيًّا	متبوعاً خلف ظهوركم.
مَكَانَتِكُمْ	طريقتكم وحالتكم.

العمل بالآيات

١. ذكر من حولك أن سنن الله تعالى لا تحابي أحداً، ﴿وَيَقُولُ لَا يَحْمِلُكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمٌ لَوْ طُفَّ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ﴾.
٢. اقرأ دعاء سيد الاستغفار في الصباح وفي المساء، ﴿وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُؤْوَى إِلَيْهِ إِنَّ رَبَّكُمْ رَحِيمٌ وَدُودٌ﴾.
٣. ادع الله تعالى باسميه: (الرحيم)، (الودود)؛ لعله يفتح لك من أبواب الخير الشيء الكثير، ﴿وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُؤْوَى إِلَيْهِ إِنَّ رَبَّكُمْ رَحِيمٌ وَدُودٌ﴾.

التوجيهات

١. لا تكن مشكلتك مع بعض الدعاة أو الصالحين حيلة للشيطان عليك لترتكب الصلاح والعبادة، ﴿وَيَقُولُ لَا يَحْمِلُكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ﴾.
٢. اشتداد الأزمات مؤذن بقرب انقراضها، ﴿سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَذِبٌ وَارْتَقِبُوا إِلَى مَعَكُمْ رَقِيبٌ﴾.
٣. اتباع قوم فرعون لفرعون - على جهله وتجبيره - دليل على شدة هتنة الأنبياء؛ فليكن الدليل الصحيح قائداً، لا مجرد أقوال الرجال، ﴿فَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ﴾.

﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَيَبْسُ أَوْرَدَ الْمُرُودُ﴾

يعني: يتقدمهم إلى النار، إذ هو رئيسهم. القرطبي: ٢٠٤/١١.

السؤال: من تقدم الناس إلى الشر في الدنيا تقدمهم إلى النار

يوم القيامة، وضح ذلك.

﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَيَبْسُ أَوْرَدَ الْمُرُودُ﴾

وكما أنهم اتبعوه في الدنيا، وكان مقدمهم ورئيسهم، كذلك هو يقدمهم يوم القيامة إلى نار جهنم، فأوردهم إياها، وشربوا من حياض ردها، وله في ذلك الحظ الأوفر،

ومن ثم العذاب الأكبر. ابن كثير: ٤٤٠/٢.

السؤال: لم كان فرعون يوم القيامة هو مقدم قومه؟

﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾

(وظلموا أنفسهم): بالكفر والمعصية. البغوي: ٤٢٣/٢.

السؤال: كيف يظلم العبد نفسه؟

﴿فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ لَنَا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ﴾

وهكذا كل من التجأ إلى غير الله، لم ينفعه ذلك عند نزول

الشدائد. السعدي: ٣٨٩.

السؤال: ما حال من لجأ إلى غير الله تعالى؟

﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَلِيمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾

الكاذب الفاجر وإن أعطي دولة فلا بد من زوالها بالكلية، وبقاء ذمه، ولسان السوء له في العالم، وهو يظهر سريعاً، ويزول سريعاً. ابن تيمية: ٥٥٧/٣.

السؤال: ما صفة أخذ الله سبحانه للقرى الظالمة من خلال الآية؟

﴿فَأَمَّا الَّذِينَ شَفَعُوا فِي النَّارِ لَمْ يَرْفِرْ وَشَهِيقٌ﴾

وخص بالذكر من أحوالهم في جهنم الزفير والشهيق تنزيهاً من أسباب المصير إلى النار؛ لما في ذكر هاتين الحاليتين من التشويه بهن، وذلك أخوف لهم من الألم. ابن عاشور: ١٦٥/١٢.

السؤال: لماذا خصت حالتا الزفير والشهيق؟

﴿فَأَمَّا الَّذِينَ شَفَعُوا فِي النَّارِ لَمْ يَرْفِرْ وَشَهِيقٌ﴾

الزفير في الحلق، والشهيق في الصدر، أي: تنفسهم زفير، وأخذهم النفس شهيق؛ لما هم فيه من العذاب، عباداً بالله من ذلك. ابن كثير: ٤٤١/٢.

السؤال: ما المراد من وصف حال أهل جهنم بأن لهم فيها

زفيراً وشهيقاً؟

يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَيَبْسُ أَوْرَدَ الْمُرُودُ ﴿١﴾ وَأَتَّبَعُوا فِي هَذِهِ لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَبْسُ الرِّفْدُ الْمُرُودُ ﴿٢﴾ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْقُرَىٰ نَقُصُّهُ عَلَيْكَ مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ ﴿٣﴾ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ لَمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَمَا زَادُهُمْ عِزًّا تَنَبَّيْ بِكَ وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَلِيمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿٤﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمُ مَشْهُودٌ ﴿٥﴾ وَمَا نُوَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مُعَدَّدٍ ﴿٦﴾ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمَنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴿٧﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ شَفَعُوا فِي النَّارِ لَمْ يَرْفِرْ وَشَهِيقٌ ﴿٨﴾ خَلِيدِينَ فِيهَا مَا مَدَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ ﴿٩﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا فَمَنْهُمْ خَلِيدِينَ فِيهَا مَا مَدَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرُ مَجْذُوذٍ ﴿١٠﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
فَأَوْرَدَهُمْ	فَادْخَلَهُمْ.
الْمُرُودُ	الْمَدْخُولُ فِيهِ، وَهُوَ هُنَا النَّارُ.
الرِّفْدُ	الْعَوْنُ، وَالْعَطَاءُ.
الْمُرُودُ	الْمُعْطَى لَهُمْ.
وَحَصِيدٌ	مَحْصُودٌ قَدْ مَحِيتَ آثَارُهُ، وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُ شَيْءٌ.

العمل بالآيات

- ١- اقرأ قصة من قصص القرآن، متأملاً ومستخرجاً دروسها وعبرها، ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْقُرَىٰ نَقُصُّهُ عَلَيْكَ مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ﴾.
- ٢- اقرأ سورة يوسف متأملاً ظلم الأفراد، واقرأ سورة هود متأملاً ظلم أهل القرى، واستعد بالله منهم، ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَلِيمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾.
- ٣- اقرأ آيات من القرآن من آيات الوعيد، سائلاً الله أن يرزقك الخوف منه، ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ﴾.

التوجيهات

- ١- الجزء من جنس العمل؛ فكما يكون الطاغية متقدماً على قومه بالباطل في الدنيا فهو سابق لهم في العذاب يوم القيامة، ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَيَبْسُ أَوْرَدَ الْمُرُودُ﴾.
- ٢- تنزه الله تعالى عن الظلم في إهلاك أهل الشرك والمعاصي، ﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ لَمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَمَا زَادُهُمْ عِزًّا تَنَبَّيْ بِكَ وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَلِيمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾.
- ٣- القصص القرآني ليس للتسلية، وإنما للتذكير والاعتاظ، ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ﴾.

الوقفات التدريبية

﴿١﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتَلَفَ فِيهِ

وإذا كانت هذه حالهم مع كتابهم؛ فمع القرآن الذي أوحاه الله إليك غير مستغرب من طائفة اليهود أن لا يؤمنوا به، وأن يكونوا في شك منه مريب. السعدي: ٣٩٠.

السؤال: المشككون بالقرآن فيهم شبه باليهود، وضع ذلك من خلال الآية.

﴿٢﴾ فَاسْتَقَمَ كَمَا أَمَرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ

يأمر تعالى رسوله وعباده المؤمنين بالثبات والدوام على الاستقامة، وذلك من أكبر العون على النصر على الأعداء، ومخالفة الأضداد. ابن كثير: ٤٤٣/٢.

السؤال: ما وجه ذكر الأمر بالاستقامة بعد ذكر المخالفين للنبي ﷺ والمعادين له؟

﴿٣﴾ وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ

قال ابن عباس رضي الله عنهما: «ولا تميلوا»، والركون هو: المحبة، والميل بالقلب، وقال أبو العالية: «لا ترضوا بأعمالهم»، وقال السدي: «لا تداهنوا الظلمة». البغوي: ٤٢٨/٢.

السؤال: ما علامة الركون إلى الظلمة؟

﴿٤﴾ وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ

دالة على هجران أهل الكفر والمعاصي من أهل البدع وغيرهم؛ فإن صحبتهم كفر، أو معصية؛ إذ الصحبة لا تكون إلا عن مودة. القرطبي: ٢٢٢/١١.

السؤال: ما الواجب على المؤمن في اختيار الصحبة والرفقة؟

﴿٥﴾ وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ

وإذا كان هذا الوعيد في الركون إلى الظلمة، فكيف حال الظلمة بأنفسهم؟ تسأل الله العافية من الظلم. السعدي: ٣٩١.

السؤال: هذه الآية فيها وعيد شديد للظلمة، كيف نستنبط ذلك؟

﴿٦﴾ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَرُفْلًا مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذَكَرَى لِلذَّاكِرِينَ

وخصها بالذكر لأنها ثمانية الإيمان، وإليها يفرع في النواصب، وكان النبي - صلى الله عليه وسلم - إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة. القرطبي: ٢٢٧/١١.

السؤال: بين عظمة الصلاة من خلال هذه الآية.

﴿٧﴾ وَأَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ

ومناسبة وقوع الأمر بالصبر عقب الأمر بالاستقامة والنهي عن الركون إلى الذين ظلموا؛ أن المأمورات لا تخلو عن مشقة عظيمة، ومخالفة لهوى كثير من النفوس؛ فناسب أن يكون الأمر بالصبر بعد ذلك؛ ليكون الصبر على الجميع؛ كل بما يناسبه. ابن عاشور: ١٨٢/١٢.

السؤال: ما مناسبة وقوع الأمر بالصبر بعد الأمر بالاستقامة؟

فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّمَّا يَعْبُدُ هَؤُلَاءِ مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ آبَاءَهُمْ مِن قَبْلُ وَإِنَّا لَمُوفُونَهُمْ نَصِيبُهُمْ عِزٌّ مُّتَوْصِلٌ ﴿١٨﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتَلَفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿١٩﴾ وَإِن كَلَّلْنَا لَمُوفِينَهُمْ رَبِّكَ أََعْمَلَهُمْ إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٠﴾ فَاسْتَقِمْ كَمَا أَمَرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢١﴾ وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٢٢﴾ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَرُفْلًا مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذَكَرَى لِلذَّاكِرِينَ ﴿٢٣﴾ وَأَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٢٤﴾ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿٢٥﴾ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهِلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصِلِحُونَ ﴿٢٦﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
تَكُ	لَا تَكُنْ.
مِرْيَةٍ	شَكٌّ.
وَلَا تَطْغَوْا	لَا تَتَجَاوَزُوا مَا حَدَّ اللَّهُ لَكُمْ.
وَلَا تَرْكَبُوا	لَا تَمِيلُوا.
أُولُو بَقِيَّةٍ	بَقَايَا مِنْ أَهْلِ الْخَيْرِ وَالصَّالِحِ.
أُتْرِفُوا فِيهِ	مُتَّعُوا فِيهِ مِنْ لَذَاتِ الدُّنْيَا.

العمل بالآيات

١. اجث عن جليس صالح؛ تصاحبه هذا اليوم، ولا تركن للفسقة والظلمة فتحشر معهم؛ ﴿وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾.
٢. حافظ على أداء الصلوات أول وقتها مع الجماعة؛ خاصة صلاتي الفجر والعصر؛ ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَرُفْلًا مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذَكَرَى لِلذَّاكِرِينَ﴾.
٣. انكر على بعض أهل البدع أو المجاهرين بالمعاصي بأسلوب حكيم؛ ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ﴾.

التوجيهات

١. لا يعتبر الشخص مستقيماً على الإسلام؛ حتى يكون موافقاً لما جاء في القرآن والسنة، مبتعداً عن هوى نفسه؛ ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أَمَرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ﴾.
٢. ابتعد عن الظلم والظلمة بقدر الإمكان؛ ﴿وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾.
٣. من أسباب الانحراف الإكثار من التعمم والترفع، واتبع الذين ظلموا ما أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ.

الوقفات التدريبية

﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَرَاؤُونَ مَخْلُوفِينَ ۝١٨﴾
إِلَّا مَنْ رَجِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ
مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٩﴾

فاخبر أن أهل الرحمة لا يختلفون، وأهل الرحمة هم أتباع الأنبياء قولاً وفعلًا، وهم أهل القرآن والحديث من هذه الأمة؛ فمن خالفهم في شيء فانه من الرحمة بقدر ذلك. ولهذا لما كانت الفلاسفة أبعد عن اتباع الأنبياء كانوا أعظم اختلافًا، والخوارج والعزلة والروافض لما كانوا أيضًا أبعد عن السنة والحديث كانوا أعظم افتراقًا في هذه؛ لا سيما الرافضة؛ فإنه يقال: إنهم أعظم الطوائف اختلافًا؛ وذلك لأنهم أبعد الطوائف عن السنة والجماعة. ابن تيمية: ٥٦٢/٣.

السؤال: كيف بينت الآية أن أهل السنة أقل الناس اختلافًا، وأن أهل البدع أكثر الناس اختلافًا؟

﴿وَلَا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نَحْنُ بِقَادِرِينَ عَلَيْهِ فَوَادَكَ ۝٢﴾
لِيُطْمَئِنُّ وَيُثَبِّتَ وَيَصْبِرَ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ؛
فإن النفوس تأنس بالاعتداء، وتتشتت على الأعمال، وتريد المنافسة لغيرها، ويتأيد الحق بذكر شواهد، وكثرة من قام به. السعدي: ٣٩١.

السؤال: ما الأوجه الموجودة في القصص والتي تثبت الفؤاد وتطمئنه؟

﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ۝٣﴾

التوكل والاستعانة هي من عبادة الله، لكن خصت بالذكر ليقصدها المتعب بخصوصها؛ فإنها هي العون على سائر أنواع العبادة؛ إذ هو سبحانه لا يعبد إلا بمعونته. ابن تيمية: ٥٦٣/٣.

السؤال: لماذا خص التوكل بالذكر مع أنه داخل في جملة العبادة؟

﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝٤﴾
وذلك لأن لغة العرب أفصح اللغات، وأبينها، وأوسعها، وأكبرها تأدية للمعاني التي تقوم بالنفوس؛ فهذا أنزل أشرف الكتب بأشرف اللغات. ابن كثير: ٤٨/٢.

السؤال: لماذا نزل القرآن باللغة العربية؟

﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝٥﴾
أنزل أشرف الكتب بأشرف اللغات، على أشرف الرسل، بسفارة أشرف الملائكة، وكان ذلك في أشرف بقاع الأرض، وابتدئ إنزاله في أشرف شهور السنة؛ وهو رمضان؛ فكمّل من كل الوجوه. ابن كثير: ٤٨/٢.

السؤال: شرف القرآن من وجوه متعددة، بين هذه الوجوه.

﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ ۝٦﴾
هذه القصة من أحسن القصص، وأوضحها، وأبينها؛ لما فيها من أنواع التناقضات من حال إلى حال، ومن محنة إلى محنة، ومن محنة إلى منحة وموتة، ومن ذل إلى عز، ومن رق إلى ملك، ومن فرقة وشتات إلى اجتماع واتلاف، ومن حزن إلى سرور، ومن رخاء إلى جذب، ومن جذب إلى رخاء، ومن ضيق إلى سعة، ومن إنكار إلى إقرار. السعدي: ٤٠٧.

السؤال: لماذا كانت قصة يوسف من أحسن القصص؟

﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ ۝٧﴾
أعلم أن الله ذكر أنه يقص على رسوله أحسن القصص في هذا الكتاب، ثم ذكر هذه القصة - قصة يوسف - وبسطها، وذكر ما جرى فيها، فعلم بذلك أنها قصة تامة كاملة حسنة، فمن أراد أن يكملها أو يحسنها بما يذكر في الإنشائيات التي لا يعرف لها سند ولا ناقل، وأغلبها كذب؛ فهو مستدرِك على الله، ومُكَمَّل لشيء يزعم أنه ناقص. السعدي: ٣٩٣.

السؤال: ما أريك فيمن يزيد في قصة يوسف زيادات ليست في القرآن، ولا في السنة؟

﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَرَاؤُونَ مَخْلُوفِينَ ۝١٨﴾
إِلَّا مَنْ رَجِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ
لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٩﴾
عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نَحْنُ بِقَادِرِينَ عَلَيْهِ فَوَادَكَ فِي هَذِهِ
الْحَقِّ وَمَوْعِظَةٍ وَذِكْرٍ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَقُلْ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ
أَعْمَلُوا أَعْلَىٰ مَكَاتِكُمْ إِنَّا عَمِلُونَ ﴿٢١﴾ وَانظُرْ وَإِنَّا مُنظِرُونَ ﴿٢٢﴾
وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ
فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٣﴾

سُورَةُ يُوسُفَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرَّ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿١﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا
عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ
الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذِهِ الْقُرْآنُ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ
لَمِنَ الْغَافِلِينَ ﴿٣﴾ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ
أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴿٤﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
أُمَّةً وَاحِدَةً	جَمَاعَةً وَاحِدَةً عَلَى دِينٍ وَاحِدٍ، وَهُوَ الإِسْلَامُ .
مَكَاتِكُمْ	حَالَتِكُمْ، وَطَرِيقَتِكُمْ.
لِمَنِ الْغَافِلِينَ	أَي: لَا تَدْرِي عَنْ قِصَصِ السَّابِقِينَ شَيْئًا.

العمل بالآيات

١. أصلح اليوم بين مختلفين؛ فإن الخلاف سنة كونية، والألفة سنة شرعية، ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَرَاؤُونَ مَخْلُوفِينَ ۝١٨﴾ إِلَّا مَنْ رَجِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ.

٢. تذكر أمرًا أهمك، ثم قل: «حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم» ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ۝٢٣﴾.

٣. قسم قصة يوسف - عليه السلام - إلى مقاطع، ثم تدرب على إلقائها على الطلاب للموعظة والتذكير، ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ ۝٦﴾.

التوجيهات

١. ابتعد عن مواطن الخلاف والفرقة، وليكن هدفك الاجتماع مع المؤمنين والصالحين على السنة والجماعة، ﴿وَلَا يَرَاؤُونَ مَخْلُوفِينَ ۝١٨﴾ إِلَّا مَنْ رَجِمَ رَبُّكَ.

٢. لا تنتفع بالقرآن الكريم إلا بعد الإنصات والرغبة في الاستفادة، ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝٥﴾.

٣. قص القصص الهادفة من الوسائل التربوية والتعليمية الناجحة، ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ ۝٧﴾.

الوقفات التدريبية

١ ﴿قَالَ يَبْنَئُ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا ۚ إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾
(لا تقصص رؤياك على إخوانك؛ إنما قال ذلك لأنه علم أن تأويلها ارتفاع منزلته؛ فخاف عليه من الحسد.

ابن جزي: ٤١٠/١.

السؤال: بينت هذه الآية سبباً من سبل الاحتراز من الحسد، فما هو؟

٢ ﴿قَالَ يَبْنَئُ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا ۚ إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾
ومن هذا يؤخذ الأمر بكمثال النعمة حتى توجد وتظهر.

ابن كثير: ٤٥٠/٢.

السؤال: إذا أنعم الله عليك بنعمة، فمتى تظهرها؟ ومتى تخفيها؟

٣ ﴿قَالَ يَبْنَئُ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا ۚ إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾

وفي الصحيح ... أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: (إذا رأى أحدكم الرؤيا ينجيها فإنها من الله تعالى، فليحمد الله تعالى، وليحدث بها، وإذا رأى غير ذلك مما يكره فإنما هي من الشيطان، فليستعذ بالله تعالى من الشيطان الرجيم، ومن شرها، ولا يذكرها لأحد؛ فإنها لا تضره). وصح عن جابر أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: (إذا رأى أحدكم الرؤيا يكرها فليصم عن سبأه ثلاثاً، وليستعذ بالله تعالى من الشيطان الرجيم، وليتحول عن جنبه الذي كان عليه). الألويسي: ٥١٤/١٢.

السؤال: ما هدي النبي ﷺ في الرؤيا؟

٤ ﴿لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِلْسَّالِكِينَ﴾
أي: لكل من سأل عنها بلسان الحال، أو بلسان المقال؛ فإن السائلين هم الذين ينتفعون بالآيات والعبر، وأما المعرضون فلا ينتفعون بالآيات، ولا في القصص والبيانات. السعدي: ٣٩٤.

السؤال: ماذا خص السائلون بالانتفاع بالآيات؟

٥ ﴿أَقْبَلُوا يُوسُفَ وَأُطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهَ إِلَيْكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ﴾

وهذه آية من عبر الأخلاق السيئة؛ وهي التخلص من مزاحمة الفاضل بفضله لمن هو دونه فيه أو مساويه بإعدام صاحب الفضل، وهي أكبر جريمة؛ لاشتغالها على الحسد، والإضرار بالغير، وانتهاك ما أمر الله بحفظه، وهم قد كانوا أهل دين، ومن بيت نبوة وقد أصلح الله حالهم من بعد، وأثنى عليهم، وسماهم الأسباط. ابن عاشور: ٢٢٣/١٢.

السؤال: اشتمل موقف إخوة يوسف على عبرة عظيمة فيما تجر إليه الأخلاق السيئة؛ كالحسد، بين ذلك.

٦ ﴿أَقْبَلُوا يُوسُفَ وَأُطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهَ إِلَيْكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ﴾

فقدموا العزم على التوبة قبل صدور الذنب منهم تسهيلاً لفعله، وإزالة لشغاعته، وتنشيطاً من بعضهم لبعض.

السعدي: ٣٩٤.

السؤال: ذكرت الآية حيلة من حيل الشيطان على الصالحين، فما هي؟

٧ ﴿أَقْبَلُوا يُوسُفَ وَأُطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهَ إِلَيْكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ﴾

الذنب الواحد يستتبع ذنوباً متعددة، ولا يتم لفعله إلا بعدة جرائم؛ فإخوة يوسف لما أرادوا التصريق بينه وبين أبيه احتالوا لذلك بأنواع من الحيل، وكذبوا عدة مرات، وزوروا على أبيهم في القميص والدم الذي فيه، وفي إتيانهم عشاء ييكون.

السعدي: ٤٠٨.

السؤال: الذنب الواحد قد يستتبع ذنوباً متعددة، تحدث عن ذلك من خلال الآيات.

قَالَ يَبْنَئُ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا ۚ إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ٥ ۖ وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَىٰ أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ٦ ۖ لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِلْمُتَذَكِّرِينَ ٧ ۚ إِذْ قَالُوا يُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا أَيْنَمَا نَزَلْنَاهُ ۖ فَبَدَّلَ اللَّهُ وَجْهَهُ ۚ إِنَّ آيَاتِنَا لِلْغَافِلِينَ ٨ ۚ أَقْبَلُوا يُوسُفَ وَأُطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهَ إِلَيْكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ ٩ ۚ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ يَلْتَقِطُهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ١٠ ۚ قَالُوا إِنَّا أَنَا مَالِكٌ لَا تَأْتِنَا عَلَىٰ يُونُسَ وَإِنَّا لَهُ لَنَكْثُونَ ١١ ۚ أَرْسَلَهُ مَعَا عَدَايَرَتَ وَيَلْعَبُ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ١٢ ۚ قَالَ إِنِّي لَمَحْزُونٌ ۚ أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ ۚ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ ١٣ ۚ قَالُوا لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذَا لَكُنِيرُوتٌ ١٤ ۚ

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
يَجْتَبِيكَ	يُصْطَفِيكَ.
عُصْبَةٌ	جَمَاعَةٌ ذُو عَدَدٍ.
ضَلَالٌ	خَطَأٌ.
غِيَابَةُ الْجُبِّ	جَوْفُ الْبَيْتِ، وَالْجُبُّ: هُوَ الْبَيْتُ الَّذِي قُطِعَ مِنَ الْأَرْضِ دُونَ بِنَاءِ يَحِمِّيهِ مِنَ الْإِنْهَارِ.
يَرْتَعُ	يَأْكُلُ مَا لَدَى وَطْأِهِ.
عُصْبَةٌ	جَمَاعَةٌ قَوِيَّةٌ.

العمل بالآيات

١. اقرأوا أحاديث في تعبير النبي ﷺ لرؤيا بعض أصحابه رضي الله عنهم، ﴿قَالَ يَبْنَئُ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا﴾.

٢. استعذ بالله من العين والحسد؛ فهما سبب لكثير من البلاء، ﴿إِذْ قَالُوا لِيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا أَيْنَمَا نَزَلْنَاهُ ۖ فَبَدَّلَ اللَّهُ وَجْهَهُ ۚ إِنَّ آيَاتِنَا لِلْغَافِلِينَ﴾.

٣. انكر منكرا اتفق عليه أقاربك أو اصدقائك، ﴿قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ﴾.

التوجيهات

١. من الحكمة كتمان الأمور عن من هو مظنة الغيبة أو الحسد، ﴿قَالَ يَبْنَئُ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا﴾.

٢. الغيبة فطرة، ولكن إذا استسلم لها الإنسان استخدمها الشيطان ليوصل صاحبها إلى الحسد، ثم الجريمة، ﴿إِذْ قَالُوا لِيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا أَيْنَمَا نَزَلْنَاهُ ۖ فَبَدَّلَ اللَّهُ وَجْهَهُ ۚ إِنَّ آيَاتِنَا لِلْغَافِلِينَ﴾.

٣. لا يلام المرء على محبة ولده، ﴿قَالَ إِنِّي لَمَحْزُونٌ ۚ أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ﴾.

الوقفات التذيرية

﴿وَجَاءَ رَبُّهُمْ عَشَاءً يُكُونُ﴾

وفطنة الحاكم لا تتخضع لمثل هذه الحيل، ولا تنوط بها حكماً، وإنما يناط الحكم بالبينّة. ابن عاشور: ٢٣٦/١٢.

السؤال: ينبغي للحاكم ألا يتخضع بالدموع وحدها، بل يطالب بالبينّة، دلل لذلك.

﴿قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا﴾

أي: زينت لكم أنفسكم أمراً قبيحاً من التفريق بيني وبينه؛ لأنه رأى من القرائن والأحوال، ومن رؤيا يوسف التي قصها عليه ما دلّه على ما قال. السعدي: ٣٩٥.

السؤال: ما القرينة التي دلت على كذب إخوة يوسف؟

﴿فَصَبَّرَ جَمِيلٌ﴾

قال الثوري عن بعض أصحابه أنه قال: ثلاث من الصبر: أن لا تحدث بوجعك، ولا بمصيبتك، ولا تزكي نفسك.

ابن كثير: ٥٣/٢.

السؤال: بين بعض أنواع الصبر الجميل.

﴿فَصَبَّرَ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾

و «الصبر الجميل» صبر بلا شكوى؛ قال يعقوب عليه الصلاة والسلام: (إنما أشكو بثي وحزني إلى الله) ليوسف: ٨٦ مع قوله: (فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون)، فالشكوى إلى الله لا تنافي الصبر الجميل. ابن تيمية: ٢٢/٤.

السؤال: ما الصبر الجميل؟ وهل تنافيه الشكوى لله تعالى؟

﴿وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ. قَالَ يَبْشُرِي هَذَا غُلْمٌ وَأَسْرُوهُ بَضْعَةً وَاللَّهُ عَلَيْهِمْ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾

(والله عليم بما يعملون) أي: عليم بما يفعله إخوة يوسف، ومشترود، وهو قادر على تغيير ذلك ودفعه، ولكن له حكمة وقدر سابق، فترك ذلك ليمضي ما قدره وقضاه... وفي هذا تعريض لرسوله محمد - صلى الله عليه وسلم - وإعلام له بأنني عالم بأذى قومك لك، وأنا قادر على الإنكار عليهم، ولكنني ساملي لهم، ثم أجعل لك العاقبة والحكم عليهم؛ كما جعلت ليوسف الحكم والعاقبة على إخوته. ابن كثير: ٥٤/٢.

السؤال: ما وجه ختم الآية بقوله: (والله عليم بما يعملون)؟

﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ ءَاتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾
وأما النور والعلم والحكمة: فقد دل عليه قوله تعالى في قصة يوسف: (ولما بلغ أشده آتيناه حكماً وعِلْماً وكذلك نجزي المحسنين)؛ فهي لكل محسن. ابن تيمية: ٢٢/٤.

السؤال: كل محسن له نصيب من النور، والعلم، والحكمة، بين ذلك من الآية.

﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ ءَاتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾

وفي ذكر المحسنين إيماء إلى أن إحسانه هو سبب جزائه بتلك النعمة. ابن عاشور: ٢٤٨/١٢.

السؤال: اذكر فائدة من فوائد صفة الإحسان.

سورة (يوسف) الجزء (١٢) صفحة (٢٣٧)

فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٥﴾ وَجَاءَهُمْ عَشَاءٌ يُصَيِّرُ ١٥ قَالُوا إِنَّا بَنَاءُ إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَاهُ يَوْسُفَ عِنْدَ مَتْنَعِنَا فَآكَلَهُ الذِّبُّ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ ﴿١٧﴾ وَجَاءَهُ عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبَّرَ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ. قَالَ يَبْشُرِي هَذَا غُلْمٌ وَأَسْرُوهُ بَضْعَةً وَاللَّهُ عَلَيْهِمْ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخِيسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لَا مِصْرَ لَهُ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ يَفْعَلْنَا أَوْ تَتَجَدَّهٖ وَلَوْلَا كَذَلِكَ لَكُنَّا لِلْيُوسُفِ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ عَلِيمٌ وَأَمْرُهُ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ ءَاتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٢٢﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
وَأَجْمَعُوا	عَزَمُوا وَصَمَّمُوا.
سَوَّلَتْ	زَيَّنَتْ.
سَيَّارَةٌ	جَمَاعَةٌ مِنَ الْمُسَافِرِينَ.
فَأَدْلَى دَلْوَهُ	فَأَرْسَلَ دَلْوَهُ فِي الْبُئْرِ: لِيَمْلَأَهَا بِالمَاءِ.
وَأَسْرُوهُ بَضَاعَةً	كَتَمُوا إِخْوَةَ يُوسُفَ كَوْنَهُ أَخَاهُمْ لِيَبِيعُوهُ.
بَخِيسٌ	قَلِيلٌ.
مَثْوَاهُ	مَقَامُهُ.

العمل بالآيات

- استعد بالله من الكذب، ﴿قَالُوا إِنَّا بَنَاءُ إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَاهُ يَوْسُفَ عِنْدَ مَتْنَعِنَا فَآكَلَهُ الذِّبُّ﴾.
- حدد أمراً أهمك، واصبر عليه صبراً جميلاً، ولا تتبعه بشكوى، ولا عتاب، ولا أذنية، لعل الله ييسره لك، ﴿فَصَبَّرَ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾.
- أكثر اليوم من دعاء: (ارب زدني علماً)، ﴿وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾.

التوجيهات

- احذر الكذب في أحوالك كلها، ﴿قَالُوا إِنَّا بَنَاءُ إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَاهُ يَوْسُفَ عِنْدَ مَتْنَعِنَا فَآكَلَهُ الذِّبُّ﴾.
- قوة الإيمان بالقدر تكسب الصبر عند المصائب، ﴿قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبَّرَ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾.
- الإحسان في العبادة من أسباب حفظ الله ونصره وتمكينه، ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ ءَاتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾.

الوقفات التذيرية

﴿وَرَوَدَتْهُ الْمَلِكَةُ وَفِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَعَلَّقَتْ الْأَكُوبَ﴾

هذه المحنة العظيمة أعظم على يوسف من محنة إخوته، وصبره عليها أعظم أجراً؛ لأنه صبر اختيار مع وجود الدواعي الكثيرة لتوقع الفعل، فقدم محبة الله عليها. وأما محنته بإخوته فصبره صبر اضطرار، بمنزلة الأمراض والمكاره التي تصيب العبد بغير اختياره، وليس له ملجأ إلا الصبر عليها، طائعا، أو كرها. السعدي: ٣٩٦.

السؤال: أي المصيبتين أعظم وأكثر أجراً بالنسبة ليوسف عليه السلام: مصيبته مع إخوته، أو مع زوجته سيده؟ ولماذا؟

﴿قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَفِئَ أَحْسَنَ مَوَاطٍ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾

(معاذ الله) أي: أعوذ بالله، واعتصم بالله مما دعوتني إليه.

البغوي: ٤٤٩/٢.

السؤال: بين عظيم شأن الاستعاذة بالله تعالى في النجاة من المعصية.

﴿قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَفِئَ أَحْسَنَ مَوَاطٍ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾

والحاصل أنه جعل الموانع له من هذا الفعل: تقوى الله، ومراعاة حق سيده الذي أكرمه، وصيانة نفسه عن الظلم الذي لا يفلح من تعاطاه، وكذلك ما من الله عليه من برهان الإيمان الذي في قلبه: يقتضي منه امتثال الأوامر، واجتناب الزواجر. والجامع لذلك كله: أن الله صرف عنه السوء والضحشاء. السعدي: ٣٩٦.

السؤال: ما الأمور التي ساعدت يوسف - عليه السلام - في الابتعاد عن المعصية؟

﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهٖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنَّ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهٖ كَذَلِكَ لَنَصْرَفَ عَنْهُ الشَّوْءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾

قال تعالى: (ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه) وهو برهان الإيمان الذي حصل في قلبه؛ فصرف الله به ما كان هم به، وكتب له حسنة كاملة. ابن تيمية: ٣٤/٤.

السؤال: ما البرهان الذي رأى يوسف عليه السلام؟

﴿كَذَلِكَ لَنَصْرَفَ عَنْهُ الشَّوْءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾

فتبين أن الإخلاص يمنع من تسلط الشيطان؛ كما قال تعالى: (كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء إنه من عبادنا المخلصين). ابن تيمية: ٣٦/٤.

السؤال: الإخلاص يمنع تسلط الشيطان، كيف عرفت ذلك من الآية؟

﴿وَأَسْتَفَقَّ الْأَبَابَ﴾

ينبغي للعبد إذا رأى محلاً فيه فتنة وأسباب معصية أن يضر منه، ويهرب غاية ما يمكنه؛ ليتمكن من التخلص من المعصية؛ لأن يوسف - عليه السلام - لما راودته التي هو في بيتها

فر هارباً يطلب الباب ليتخلص من شرها. السعدي: ٤٠٩.

السؤال: ماذا تفيد من هروب يوسف - عليه السلام - من مكان المعصية؟

﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾

الحذر من المحبة التي يخشى ضررها؛ فإن امرأة العزيز جرى منها ما جرى بسبب توحدها بيوسف، وجهها الشديد له؛ الذي ما تركها حتى راودته تلك المراودة، ثم كذبت عليه؛ فسجن بسببها مدة طويلة. السعدي: ٤٠٩.

السؤال: ما خطورة الاستسلام للحب الذي يقع خارج

العلاقة الزوجية؟

﴿وَرَوَدَتْهُ الْمَلِكَةُ وَفِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَعَلَّقَتْ الْأَكُوبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَوَاطٍ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾

﴿لَوْلَا أَن رَّأَى بُرْهَانَ رَبِّهٖ كَذَلِكَ لَنَصْرَفَ عَنْهُ الشَّوْءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾

﴿وَأَسْتَفَقَّ الْأَبَابَ وَقَدْ تَنَاصَّرَ مِنْ دُبُرٍ وَالْقَبَائِدُ هَذَا الْأَبَابَ قَالَتْ مَا جَرَّاهُ مِنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءَ إِلَّا أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾

﴿قَالَ هِيَ رَوَدَّتْنِي عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدَيْنِ أَهْلِيهَا إِن كَانَ قَمِيصُهُ وَفُذِّنَ قَبْلُ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَذِبِينَ﴾

﴿وَإِن كَانَ قَمِيصُهُ وَفُذِّنَ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾

﴿فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ وَفُذِّنَ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِن كُنْتُمْ كُنْتُمْ عَظِيمٌ﴾

﴿يُوسُفُ أَعْرَضَ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفَرَ لِدُنْيَاكَ إِنَّكَ كُنْتَ مِنَ الْخَاطِئِينَ﴾

﴿وَقَالَ يَسُوْفُ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَقِهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
وَرَوَدَتْهُ	دَعَتْهُ إِلَى نَفْسِهَا بِرَفْقٍ وَلِينٍ.
هَيْتَ لَكَ	هَلُمَّ إِلَيَّ.
مَوَاطٍ	مَنْزِلِي وَمَقَامِي.
هَمَّتْ بِهِ	مَالَتْ نَفْسُهَا لِفِعْلِ الْفَاحِشَةِ.
وَهَمَّ بِهَا	خَطَرَ بِقَلْبِهِ إِجَابَتُهَا.

العمل بالآيات

١. استعذ بالله تعالى وتضرع إليه من فتن السراء والضراء، ﴿وَرَوَدَتْهُ الْمَلِكَةُ وَفِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَعَلَّقَتْ الْأَكُوبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَوَاطٍ﴾.

٢. ارسل رسالة تذكر فيها باستحباب الستر على المسء غير الجاهر، وكراهية إشاعة أخبار الفواحش بين الناس، ﴿يُوسُفُ أَعْرَضَ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفَرَ لِدُنْيَاكَ إِنَّكَ كُنْتَ مِنَ الْخَاطِئِينَ﴾.

٣. حدد مجلساً يذكرك بالمعصية، واتركه، محتسباً الأجر على الله تعالى، ﴿وَأَسْتَفَقَّ الْأَبَابَ﴾.

التوجيهات

١. استحضر صفات الله سبحانه وتعالى حائل بين العبد والوقوع في المعصية، ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهٖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنَّ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهٖ كَذَلِكَ لَنَصْرَفَ عَنْهُ الشَّوْءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾.

٢. تعرف على الله في الرخاء بطاعته والإقبال عليه؛ حتى يعرفك ويحفظك في الشدة، ﴿كَذَلِكَ لَنَصْرَفَ عَنْهُ الشَّوْءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾.

٣. عاقبة الزنا والفواحش هي الخيبة والخسارة والفضيحة، ﴿وَقَالَ يَسُوْفُ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَقِهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾.

الوقفات التدريبية

١ ﴿لَقَدْ رَدَدْنَاهُ عَنْ نَفْسِهِ فَأَسْتَعَصَمَ﴾، ﴿وَلَا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾
(فاستعصم) أي: طلب العصمة، وامتنع مما أرادت منه.
(أصْبُ إليهن) أي: أُمِلْ؛ وكلامه هذا تضرع إلى الله.
ابن جزي: ٤١٥/١.

السؤال: ما الذي ينبغي عمله لمن تعرض لفتنة أو ابتلاء؟

٢ ﴿قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ﴾
يوسف - عليه السلام - اختار السجن على المعصية؛ فهكذا ينبغي للعبد إذا ابتلي بين أمرين: إما فعل معصية، وإما عقوبة دينوية، أن يختار العقوبة الدينية على موازنة الذنب الموجب للعقوبة الشديدة في الدنيا والآخرة، ولهذا من علامات الإيمان: أن يكره العبد أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما يكره أن يلقى في النار. السعدي: ٤٩.

السؤال: إذا خيّر الشخص بين فعل معصية وعقوبة دينوية، فماذا يختار؟

٣ ﴿قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَلَا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾
في قول يوسف - عبرتان: أحدهما: اختيار السجن والبلاء على الذنوب والمعاصي. والثانية: طلب سؤال الله ودعائه أن يثبت القلب على دينه ويصرفه إلى طاعته، وإلا فإذا لم يثبت القلب صبا إلى الأمرين بالذنوب وصار من الجاهلين. ففي هذا توكل على الله واستعاذ به أن يثبت القلب على الإيمان والطاعة، وفيه صبر على المحنة والبلاء والأذى الحاصل إذا ثبت على الإيمان والطاعة. ابن تيمية: ٣٩/٤.

السؤال: في الآية الكريمة عبر عظيمة، استخرج بعضها.

٤ ﴿ثُمَّ بَدَأْ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيْسَجُوهَنَّ حَتَّىٰ جِئَ﴾
وعلى الجملة فكل أحوال يوسف عليه الصلاة والسلام لطف في عفو، ونعمة في طي بلية ونقمة، ويسر في عسر، ورجاء في يأس، وخلاص بعد لات مناص، وسائق القدر ربما يسوق القدر إلى المذخور بعنف، وربما يسوقه بلطف، والظفر والعنف أحمد عاقبة وأقل تبعته. البقاعي: ٣٧/٤.

السؤال: كيف ينبغي أن ينظر المؤمن إلى أقدار الله تعالى المؤلمة؟

٥ ﴿إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾
كان إذا مرض إنسان في السجن عاده وقام عليه، وإذا ضاق عليه المجلس وسع له، وإذا احتاج جمع له شيئا، وكان يجتهد في العبادة، ويقوم الليل كله للصلاة. البغوي: ٤٦١/٢.

السؤال: إلى أي حد بلغ إحسان يوسف - عليه السلام - حتى أتوا إليه، وسألوه؟

٦ ﴿قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُزْقَاهُمَا إِلَّا نَبَاتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ذَلِكَ مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾

من فتنة يوسف - عليه السلام - أنه لما رأى فيهما قابلية لدعوته - حيث ظنا فيه الظن الحسن، وقالوا له: إنا نراك من المحسنين، وأتياه لأن يعبر لهما رؤياهما، فرأهما متشوفين لتعبيرها عنده - رأى ذلك فرصة، فانتهازها، فدعاهما إلى الله تعالى قبل أن يعبر رؤياهما. السعدي: ٤١.

السؤال: على الداعية أن يكون فطنا متيقظاً للأوقات المناسبة للدعوة، وضع ذلك من الآية.

٧ ﴿إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾
كما على العبد عبودية لله في الرخاء فعليه عبودية في الشدة؛ فيوسف - عليه السلام - لم يزل يدعو إلى الله، فلما دخل السجن استمر على ذلك، ودعا الفتيتين إلى التوحيد، ونهاهما عن الشرك. السعدي: ٤١.

السؤال: هل تقتصر العبادة على وقت الرخاء دون وقت الشدة؟

فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَكًا
وَأَتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتْ أَخْرِجْ عَلَيَّ هُنَّ فَلَمَّا رَأَتْهُ
أَكْبَرْتَهُ، وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا
إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴿١١﴾ قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَدَدْنَاهُ
عَنْ نَفْسِهِ فَأَسْتَعَصَمَ وَلَئِنْ لَّمْ يَفْعَلْ مَاءَ أُمُرَةٍ وَلَكِن سَجَنًا
وَلِكُونًا مِنَ الصَّوْغِيرِ ﴿١٢﴾ قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي
إِلَيْهِ وَلَا أَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ
﴿١٣﴾ فَأَسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ
الْعَلِيمُ ﴿١٤﴾ ثُمَّ بَدَأَ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيْسَجُوهَنَّ
حَتَّىٰ جِئَ ﴿١٥﴾ وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي
رَأَيْتُ نُجُومًا وَآلَ الْأَخْرَىٰ إِنِّي أُرِيهَا أَهْمًا أُحْمَلُ فَوْقَ رَأْسِي
خُبْرًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبَأْتُهَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهَا وَإِنَّا تَرْكَاتُ مِنَ
الْمُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُزْقَاهُمَا إِلَّا نَبَاتُكُمَا
بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا ذَلِكَ مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ
مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿١٧﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
وَأَعْتَدَتْ	هَيَّأت.
مُتَكًا	مَا يَتَكَيَّنُ عَلَيْهِ مِنَ الْوَسَائِدِ.
وَقَطَّعْنَ	جَرَحْنَ.
حَاشَ لِلَّهِ	تَنَزَّيَّهَا لِلَّهِ.
الصَّوْغِيرِ	الْأَذَلَّاء.
أَصْبُ إِلَيْهِنَّ	أُمِلْ إِلَيْهِنَّ.
أَعَصِرُ خَمْرًا	أَعَصِرُ عَنَبًا، لِيَصِيرَ خَمْرًا.

العمل بالآيات

١. استعذ بالله من كيد أهل السوء، ﴿وَلَا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾.

٢. توجه إلى الله تعالى بالدعاء فيما أهَمَّكَ وشغلك؛ فإنه سميع مجيب، ﴿قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَلَا أَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾.

٣. أحسن إلى الناس هذا اليوم قدر استطاعتك؛ فإن ذلك مدعاة لقبول ما عندك من الحق والخير، ﴿إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾.

التوجيهات

١. من مظاهر الصديقين إيثار السجن على معصية الله تعالى، ﴿قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ﴾.

٢. الجهل ليس بقلّة المعلومات، وإنما بكثرة الوقوع في المعاصي، ﴿وَلَا أَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾.

٣. العذاب والضييق الدنيوي خير من لذة عاجلة يتبعها عذاب أخروي، ﴿قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ﴾.

الوقفات التذيرية

﴿١﴾ مَا كَانَتْ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿١﴾
(ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس) أي: هذا من أفضل منته وإحسانه وفضله علينا، وعلى من هداه الله كما هدانا؛ فإنه لا أفضل من منة الله على العباد بالإسلام والدين القويم، فمن قبله وانقاد له فهو حظه، وقد حصل له أكبر النعم وأجل الفضائل. السعدي: ٣٩٨.

السؤال: ما اعظم نعم الله عليك؟

﴿٢﴾ مَا كَانَتْ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٢﴾
هذا التوحيد - وهو الإقرار بأنه لا إله إلا هو وحده لا شريك له - (من فضل الله علينا) أي: أوحاه إلينا، وأمرنا به، (وعلى الناس) إذ جعلنا دعاء لهم إلى ذلك، (ولكن أكثر الناس لا يشكرون) أي: لا يعرفون نعمته الله عليهم بإرسال الرسل إليهم. ابن كثير: ٤٠٢/٢.

السؤال: ماذا يوحي إليك الإخبار بأن أكثر الناس لا يشكرون؟

﴿٣﴾ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٣﴾
(ولكن أكثر الناس لا يشكرون)؛ على نعمته بالتوحيد والإيمان. القرطبي: ٣٤٩/١١.

السؤال: ما النعمة الجلييلة التي يقل شكر الناس لها؟

﴿٤﴾ إِنَّ الْحَكْمَ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الَّذِينَ الْقَمِيمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤﴾
الحكم لله وحده، ورسله يبلغون عنه؛ فحكمهم حكمه، وأمرهم أمره، وطاعتهم طاعته؛ فما حكم به الرسول وأمرهم به وشرعه من الدين وجب على جميع الخلق اتباعه وطاعته؛ فإن ذلك هو حكم الله على خلقه.

ابن تيمية: ٤٣/٤.
السؤال: حكم الرسول هو حكم الله تعالى، بين ذلك من الآية الكريمة.

﴿٥﴾ يَصْحَجِي السِّجْنَ أَمَّا أَحَدُكُمْ فَسَقَى رِيَهُ خَمْرًا ﴿٥﴾
ولكنه لم يعينه لتلا يحزن ذلك؛ ولهذا أبهمه.

ابن كثير: ٤٦١/٢.
السؤال: لم لم يُعَيِّن يوسف - عليه السلام - من الذي يسقي ربه خمرًا، ومن الذي يصبغ؟

﴿٦﴾ وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا أَذْكُرَنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنَسَهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴿٦﴾
(فلبث في السجن بضع سنين)؛ ... لا أراد الله أن يتم أمره، ويأذن بإخراج يوسف من السجن، قدر لذلك سببًا لإخراج يوسف وارتضاع شأنه وإعلاء قدره، وهو رؤيا الملك.

السعدي: ٣٩٨.
السؤال: بين حكمة الله في قضائه وقدره من خلال الآية.

﴿٧﴾ وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا أَذْكُرَنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنَسَهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴿٧﴾
من وقع في مكروه وشدة؛ لا بأس أن يستعين بمن له قدرة على تخليصه، أو الإخبار بحاله، وأن هذا لا يكون شكوى للمخلوق، فإن هذا من الأمور العادية التي جرى العرف باستعانة الناس بعضهم ببعض، ولهذا قال يوسف للذي ظن أنه ناج من الفتيين: (اذكرني عند ربك). السعدي: ٤١٠.

السؤال: هل الاستعانة بالمخلوقين فيما يقدر عليهم تنافي؟ قوة الإيمان؟

وَأَنشَأْتُ مَلَّةً ءَابَاءَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَاسْحَقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٨﴾ يَصْحَجِي السِّجْنَ أَمَّا أَحَدُكُمْ فَسَقَى رِيَهُ خَمْرًا وَأَمَّا الْآخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ أَطْيَرُ مِنْ رَأْسِهِ فُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴿٩﴾ وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا أَذْكُرَنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنَسَهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴿١٠﴾ وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأَ أَفْئُونِي فِي رَأْيِي إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ ﴿١١﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
أَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ	أَعْبَادُهُ الِهَةٍ شَتَّى؟
سُلْطَانٌ	حُجَّةٌ، وَبَرَهَانٌ.
رَبِّكَ	سَيِّدِكَ الْمَلِكِ.
عِجَافٌ	ضَعِيفَاتٌ، مَهَازِيلُ.
تَعْبُرُونَ	تُفَسِّرُونَ.

العمل بالآيات

١. قل في دعائك: «اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك وأنا أعلم، وأستغفرك لما لا أعلم» ﴿١﴾ مَا كَانَتْ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ﴿١﴾.
٢. اشكر الله على نعمة الهداية؛ فإن الغافلين عن شكر هذه النعمة كثير، ﴿٢﴾ مَا كَانَتْ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٢﴾.
٣. قم بتربية من يتعلم منك قبل أن تعلمه؛ فإن كثيراً من الناس بأمس الحاجة للتربية والتوجيه قبل التعليم، ﴿٣﴾ يَصْحَجِي السِّجْنَ أَرْبَابٌ مُّتَفَرَّقُونَ خَيْرٌ أَمْ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿٣﴾.

التوجيهات

١. استغلال المناسبات للدعوة إلى الله تعالى؛ كما استغلها يوسف عليه السلام، ﴿٤﴾ يَصْحَجِي السِّجْنَ أَرْبَابٌ مُّتَفَرَّقُونَ خَيْرٌ أَمْ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿٤﴾.
٢. الداعية يترفق بمن يدعوهم، ولا يشعرهم بالتعالي أو الإزدراء، ﴿٥﴾ يَصْحَجِي السِّجْنَ ﴿٥﴾.
٣. استعن بالله من كيد الشيطان ومكره؛ فهو حريص أن ينسبك حاجاتك الدينية، والدنيوية، ﴿٦﴾ فَأَنَسَهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴿٦﴾.

الوقفات التدرية

١ ﴿يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعُ عَجَافٍ﴾

ووصفه بالمبالغة في الصدق حسبما علمه وجرب أحواله في مدة إقامته معه في السجن ... وفيه إشارة إلى أنه ينبغي للمستفتي أن يعظم المفتي. الأنوسي: ١٢/٦٠٤.

السؤال: اذكر بعض آداب سؤال المفتي والعالم.

٢ ﴿يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعُ عَجَافٍ﴾

علم التعبير من العلوم الشرعية، وأنه يثاب الإنسان على تعلمه وتعليمه، وأن تعبير المرابي داخل في الفتوى؛ لقوله للفتيين: (قضي الأمر الذي فيه تستفتيان)، وقال الملك: (افتوني في رؤيائي)، وقال الفتى ليوسف: (افتنا في سبع بقرات)؛ فلا يجوز الإقدام على تعبير الرؤيا من غير علم السعدي: ٤١٠.

السؤال: ما منزلة تعبير الرؤيا من الشرع؟ وما دليلك على ما تقول؟

٣ ﴿قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ﴾

ذكر له يوسف - عليه السلام - تعبيرها من غير تعنيف للفتى في نسيانه ما وصاه به، ومن غير اشتراط للخروج قبل ذلك. ابن كثير: ٦٢/٢.

السؤال: هذا الموقف دل على تمام خلق يوسف - عليه السلام - وعقله، وضح ذلك.

٤ ﴿قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ﴾ (٧) ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَحْصُونَ

وقد مزج تعبيره بإرشاد جليل لأحوال التموين والادخار لمصلحة الأمة. ابن عاشور: ٢٨٦/١٢.

السؤال: مزج يوسف - عليه السلام - تعبيره للرؤيا بالإرشاد، بين ذلك.

٥ ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ أَتُؤْتِي بِهَذَا قَلَمًا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ أَرْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَتَسْأَلْهُ مَا بَالُ النَّسُوءِ الَّذِي قَطَعْتَ أَيَدَيْهِ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِمْ عَلِيمٌ﴾

لم يذكر امرأة العزيز رعباً لندام زوجها، وستراً لها، بل ذكر النسوة اللاتي قطعن أيديهن. ابن جزى: ١٨/١.

السؤال: في طلب يوسف سؤال النسوة قبل خروجه دلالة على حكمته وحلمه، كيف ذلك؟

٦ ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ أَتُؤْتِي بِهَذَا قَلَمًا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ أَرْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَتَسْأَلْهُ مَا بَالُ النَّسُوءِ الَّذِي قَطَعْتَ أَيَدَيْهِ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِمْ عَلِيمٌ﴾

قال ابن عطية: ... خشي أن يخرج وينال من الملك مرتبة، ويسكت عن أمر ذنبه صفحاً؛ فإراه الناس بتلك العين أبداً، ويقولون: هذا الذي راود امرأة مولاة، فأراد يوسف - عليه السلام - أن يبين براءته، ويحقق منزلته من العفة والخير، وحينئذ يخرج للإحطاء والمنزلة؛ فلهمذا قال للرسول: ارجع إلى ربك، وقل له: ما بال النسوة. القرطبي: ٣٧٢/١١.

السؤال: بين وجه الحكمة والأناة في طلب يوسف - عليه السلام - إعادة التحقيق في قضيته.

٧ ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ أَتُؤْتِي بِهَذَا قَلَمًا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ أَرْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَتَسْأَلْهُ مَا بَالُ النَّسُوءِ الَّذِي قَطَعْتَ أَيَدَيْهِ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِمْ عَلِيمٌ﴾

فضيلة العلم: علم الأحكام والشرع، وعلم تعبير الرؤيا، وعلم التدبير والتربية، وأنه أفضل من الصورة الظاهرة، ولو بلغت في الحسن جمال يوسف؛ فإن يوسف بسبب جماله حصلت له تلك المحنة والسجن، وبسبب علمه حصل له العز، والرفعة، والتمكين في الأرض؛ فإن كل خير في الدنيا والآخرة من آثار العلم وموجباته. السعدي: ٤١٠.

السؤال: من خلال قصة يوسف: قارن بين العلم وجمال الهيئته.

قَالُوا أَضَعَتْ أَحْلَمَ وَمَا تَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعِلْمِهِ ۖ ﴿١٥﴾ وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ ﴿١٦﴾ يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعُ عَجَافٍ وَسَبْعِ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَعَلَّكَ لَآتٍ بِرَأْسِ الْأَنْبِيَاءِ ﴿١٧﴾ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ ﴿١٨﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَحْصُونَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَارُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴿٢٠﴾ وَقَالَ الْمَلِكُ أَتُؤْتِي بِهَذَا قَلَمًا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ أَرْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَتَسْأَلْهُ مَا بَالُ النَّسُوءِ الَّذِي قَطَعْتَ أَيَدَيْهِ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِمْ عَلِيمٌ ﴿٢١﴾ قَالَ مَا خَطْبُكَ إِذْ رَوَدْتَنِي يُوسُفُ عَنْ نَفْسِي ۖ قُلْ حَشَ لِّلَّهِ مَا عَمِلْتُ عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ الْقَنْ حَصَصَ الْحَقُّ أَنَا وَنُورَتُهُ عَنْ نَفْسِي ۖ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصِّدِّيقِينَ ﴿٢٢﴾ ذَلِكَ لِيعْلَمَ أَنَّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْعَدْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٣﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
أَضَعْتُ	أَخْلَطُ.
أُمَّةٌ	بَعْدَ مُدَّةٍ.
دَأَبًا	مُتَتَابِعَةً، وَأَنْتُمْ جَادُونَ فِي الْعَمَلِ.
تَحْصُونَ	تَحْفَظُونَ، وَتَدْخِرُونَ.
يَعْصِرُونَ	يَعْصِرُونَ الثَّمَارَ، لِكَثْرَةِ الْخِصْبِ.
حَاشَ لِلَّهِ	تَنْزِيهُاً لِلَّهِ.
حَصَّصَ الْحَقُّ	ظَهَرَ بَعْدَ خَفَائِهِ.

العمل بالآيات

١. اسأل علماً عن أسئلة الناس التي يسألونك إياها، ﴿يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعُ عَجَافٍ وَسَبْعِ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَعَلَّكَ لَآتٍ بِرَأْسِ الْأَنْبِيَاءِ﴾.
٢. سل الله تعالى أن يعلمك، ويفتح عليك، كما فتح على نبي الله تعالى يوسف عليه السلام، ﴿يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا﴾.
٣. استخدم الذكاء والحيلة المباحة للوصول إلى حقتك الذي صعب عليك، ﴿قَالَ أَرْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَتَسْأَلْهُ مَا بَالُ النَّسُوءِ الَّذِي قَطَعْتَ أَيَدَيْهِ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِمْ عَلِيمٌ﴾.

التوجيهات

١. عاقبة التقوى خير، وعاقبة المعاصي والفواحش الفضيحة، ﴿ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْعَدْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْفَاسِقِينَ﴾.
٢. فضل العلم وشرقه؛ إذ به رفع الملك يوسف إلى حضرته، ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ أَتُؤْتِي بِهَذَا قَلَمًا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ أَرْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَتَسْأَلْهُ مَا بَالُ النَّسُوءِ الَّذِي قَطَعْتَ أَيَدَيْهِ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِمْ عَلِيمٌ﴾.
٣. لا بد أن يظهر الحق ولو بعد حين، ﴿قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ الْقَنْ حَصَّصَ الْحَقُّ أَنَا وَنُورَتُهُ عَنْ نَفْسِي ۖ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصِّدِّيقِينَ﴾.

الوقفات التحذيرية

١ ﴿قَالَ هَلْ آمَنْتُمْ عَلَيَّ إِلَّا كَمَا آمَنْتُمْ عَلَىٰ أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ فَاللَّهُ خَبِيرٌ حَفِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾
سوء الظن مع وجود القرائن الدالة عليه غير ممنوع، ولا محرم. السعدي: ٤١١.

السؤال: متى يكون سوء الظن محرماً؟

٢ ﴿قَالَ اللَّهُ خَيْرٌ حَفِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾
يقول: حفظه خير من حفظكم، وهو أرحم الراحمين.

البغوي: ٤٧٦/٢.

السؤال: بين كيف كان يقين يعقوب -عليه السلام- بالله تعالى.

٣ ﴿وَقَالَ يَبْنَىٰ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ﴾

فيها دليل على التحرز من العين، والعين حق، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن العين لتدخل الرجل القبر، والجمل القدر)، وفي تعوده -عليه السلام-: (اعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة، ومن كل عين لامة)، ما يدل على ذلك. القرطبي: ٣٩٩/١١.

السؤال: كيف يتحرز المؤمن من العين؟

٤ ﴿وَقَالَ يَبْنَىٰ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَمَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ﴾

دلت الآية على أن المسلم يجب عليه أن يحذر أخاه مما يخاف عليه، ويرشده إلى ما فيه طريق السلامة والنجاة، فإن الدين النصيحة، والمسلم أخو المسلم. القرطبي: ٤٠٣/١١.

السؤال: ماذا يجب عليك إذا خشيت على أخيك المسلم الضرر؟

٥ ﴿وَقَالَ يَبْنَىٰ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَمَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنَّ الْحَكْمَ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾

وأراد بهذا تعليمهم الاعتماد على توفيق الله ولطفه، مع الأخذ بالأسباب المعتادة الظاهرة: تأدب مع واضع الأسباب ومقدر الألطاف. ابن عاشور: ٢١/١٣.

السؤال: هل فعل الأسباب ينفي التوكل على الله؟ وضع ذلك من خلال الآية الكريمة.

٦ ﴿مَا كَانَتْ يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةٌ فِي نَفْسٍ يَعْقُوبُ فَضْلُهَا وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِمَا عَلَّمْتَهُ﴾
وهو موجب الشفقة والمحبة للأولاد، فحصل له في ذلك نوع طمأنينة وقضاء لما في خاطره، وليس هذا قصوراً في علمه؛ فإنه من الرسل الكرام والعلماء الربانيين، ولهذا قال عنه: (وإنه لذو علم) أي: صاحب علم عظيم. السعدي: ٤٠٢.

السؤال: بعد أن بين الله سبحانه أن تدبير يعقوب لا يعني شيئاً، قال: (وإنه لذو علم)، فما وجه هذه المقولة هنا؟

٧ ﴿وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِمَا عَلَّمْتَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾

(لذو علم) يعني: كان يعمل ما يعمل عن علم لا عن جهل، (لما علمناه) أي: لتعليمنا إياه. وقيل: إنه لعامل بما علم. قال سفيان: من لا يعمل بما يعلم لا يكون عالماً. البغوي: ٥٠٣/٢.

السؤال: متى يصح أن يقال للمرء إنه عالم؟

قَالَ هَلْ آمَنْتُمْ عَلَيَّ إِلَّا كَمَا آمَنْتُمْ عَلَىٰ أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ فَاللَّهُ خَبِيرٌ حَفِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿١٠﴾ وَلَمَّا فَتَحُوا مَتْنَهُمْ وَجَدُوا بِضْعَتَهُمْ رَدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبُئُكَ هَذِهِ بَضْعَتُنَا رَدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلًا وَنَحْفِظُ أَخَانًا وَتَزَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ ﴿١١﴾ قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّىٰ تُؤْتُوا مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ لَتَأْتُنِي بِيَوْمٍ إِلَآ أَنْ يُخَاطِبَكُمْ قَلَمًا ؕ آتَاهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿١٢﴾ وَقَالَ يَبْنَىٰ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَمَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنَّ الْحَكْمَ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿١٣﴾ وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ مَا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةٌ فِي نَفْسٍ يَعْقُوبُ فَضْلُهَا وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِمَا عَلَّمْتَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٤﴾ وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَىٰ يُوسُفَ ؕ آوَىٰ إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
مَا نَبُئِي	مَاذَا تَطْلُبُ أَكْثَرُ مِنْ هَذَا؟
وَنَمِيرُ	نَجْلِبُ طَعَامًا وَفِيرًا.
كَيْلَ بَعِيرٍ	جَمَلٌ بَعِيرٍ.
آوَىٰ	ضَمَّ.
فَلَا تَبْتَئِسْ	فَلَا تَغْنَمْ.

العمل بالآيات

- حافظ على الأذكار الشرعية كاملة بعد الصلوات؛ فهي وقاية من العين والسحر، ﴿وَقَالَ يَبْنَىٰ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَمَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ﴾.
- انظر إذا لك محتاج، وساعده، ﴿وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَىٰ يُوسُفَ ؕ آوَىٰ إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.
- اكتب صفات يوسف - عليه السلام - وخطواته في حل مشكلته مع إخوته، واستفد منها في حل مشكلة من مشاكلك الكبيرة، ﴿وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَىٰ يُوسُفَ ؕ آوَىٰ إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.

التوجيهات

- العاقل يحذر من العين والحسد، ويعمل بالأسباب من غير مبالغة، ﴿وَقَالَ يَبْنَىٰ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَمَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ﴾.
- اجتهد في فعل الأسباب، ولا تتوكل عليها، وتوكل على الله؛ فبيده الأمر كله، ﴿إِنَّ الْحَكْمَ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾.
- أطع والديك، وشاورهما واستاذنهما؛ فالخير فيما يأمران به، ﴿وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ مَا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةٌ فِي نَفْسٍ يَعْقُوبُ فَضْلُهَا﴾.

الوقفات التدرية

١ ﴿ فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَّازِهِمْ جَعَلَ السِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَتَتْهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسِرْقُونَ ﴾
جواز استعمال الكايد التي يتوصل بها إلى الحقوق، وأن العلم بالطرق الخفية الموصلة إلى مقاصدها مما يحمد عليه العبد، وإنما المنوع التحيل على إسقاط واجب، أو فعل محرم. السعدي: ٤١١.

السؤال: من خلال هذه الآية، ما الحيل الجائزة؟ وما الحيل المحرمة؟

٢ ﴿ فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَّازِهِمْ جَعَلَ السِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَتَتْهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسِرْقُونَ ﴾

ذكروا في تسميتهم سارقين وجهين: أحدهما: أنه من باب المعاريض، وأن يوسف نوى بذلك أنهم سرقوه من أبيه؛ حيث غيبوه عنه بالحيلة التي احتالوها عليه، وخانوه فيه، والخائن يسمى سارقاً، وهو من الكلام المشهور؛ حتى أن الخونة من ذوي الديوان يسمون لصوصاً. الثاني: أن المنادي هو الذي قال ذلك من غير أمر يوسف عليه السلام. ابن تيمية: ٥٧/٤.

السؤال: كيف وُصف إخوة يوسف بأنهم سارقون مع أنهم لم يسرقوا حقيقة؟

٣ ﴿ كَذَلِكَ كَذَّبَ لُيُوسُفُ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ﴾

فحينئذ تم ليوسف ما أراد من بقاء أخيه عنده، على وجه لا يشعر به إخوته، قال تعالى: (كذلك كدنا ليوسف) أي: يسرنا له هذا الكيد، الذي توصل به إلى أمر غير مذموم.

السعدي: ٤٠٢.

السؤال: إذا أراد الله خيراً بأوليائه فلا راد لقضائه، وضع ذلك من الآية.

٤ ﴿ نَرْفَعُ دَرَجَتٍ مَنْ نَشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾
يعني: الرقعة بالعلم، بدليل ما بعده (وفوق كل ذي علم عليم) أي: فوق كل عالم من هو أعلم منه من البشر، أو الله عز وجل. ابن جزي: ٤٢٢/١.

السؤال: لم فسرت الدرجات في هذه الآية بالعلم؟

٥ ﴿ نَرْفَعُ دَرَجَتٍ مَنْ نَشَاءُ ﴾
أي: بالعلم والإيمان. القرطبي: ١١/٤٧.

السؤال: ما الأمور التي يرتفع بها العبد درجات عالية؟

٦ ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾
قال ابن عباس رضي الله عنهما: فوق كل عالم عالم إلى أن ينتهي العلم إلى الله تعالى؛ فإله تعالى فوق كل عالم.

البغوي: ٤٨١/٢.

السؤال: بين سعة علم الله سبحانه وتعالى.

٧ ﴿ قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِنْ قَبْلُ فَأَسْرَهَا يُونُسُ فِي نَفْسِهِ. وَلَمْ يَبْدِهَا لَهُمْ قَالُوا أَنْتُمْ سَرَّ مَكَانًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴾

(والله أعلم بما تصفون) أي: الله أعلم أن ما قلتم كذب ... وقد قيل: إن إخوة يوسف في ذلك الوقت ما كانوا أنبياء.

القرطبي: ٢٢٨/٩.

السؤال: كيف نسب إلى أخوة يوسف الكذب وقد قيل: إنهم أنبياء؟

فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَّازِهِمْ جَعَلَ السِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَتَتْهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسِرْقُونَ ﴿٧﴾ قَالُوا وَاقْبَلُوا عَلَيْهِمْ مَاذَا تَفْقِدُونَ ﴿٨﴾ قَالُوا لَقَدْ ضَلَّ صَوَاعُ الْمَلِكِ وَلَمْ يَأْتِ بِهِ جَمَلٌ بَعِيرٌ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ ﴿٩﴾ قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْتُمُ الْنَفْسَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ ﴿١٠﴾ قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ ﴿١١﴾ قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وَجَدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ. كَذَلِكَ تَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴿١٢﴾ قَالُوا يَا وَيْلَتَنَا قُلْ وَعَاءُ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجْنَاهُمَا مِنْ دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ تَرْفَعُ دَرَجَتٍ مَنْ نَشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴿١٣﴾ قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِنْ قَبْلُ فَأَسْرَهَا يُونُسُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يَبْدِهَا لَهُمْ قَالُوا أَنْتُمْ سَرَّ مَكَانًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴿١٤﴾ قَالُوا تَاللَّهِ إِنْ يَأْتِنَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ آيَاتٍ شَاحِكَةً ﴿١٥﴾ فَخَذَّ أَحَدًا مَكَانَهُ إِنْ آتَاكَ رَيْدُكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
العير	القافلة فيها الأحمال.
صواع	صاع.
زعيم	ضامن، وكافل.
دين الملك	حكمه وقضائه؛ لأنه ليس فيه استعباد السارق.

العمل بالآيات

١. اقرأ قصة يوسف -عليه السلام- من أحد كتب التفسير لتزداد بها علماً، ﴿ فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَّازِهِمْ جَعَلَ السِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَتَتْهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسِرْقُونَ ﴾.

٢. سل الله تعالى والتجئ إليه، وافترق بين يديه أن يرزقك العلم والفهم، ﴿ كَذَلِكَ كَذَّبَ لُيُوسُفُ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ تَرْفَعُ دَرَجَتٍ مَنْ نَشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾.

٣. درب نفسك اليوم على كظم الغيظ قدر ما تستطيع، ﴿ قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِنْ قَبْلُ فَأَسْرَهَا يُونُسُ فِي نَفْسِهِ. وَلَمْ يَبْدِهَا لَهُمْ ﴾.

التوجيهات

١. بيان حسن تدبير الله تعالى لأوليائه، ﴿ قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ ﴾ قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وَجَدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ. كَذَلِكَ تَجْزِي الظَّالِمِينَ.

٢. إذا أحب الله عبداً رزقه الفهم والعلم، ﴿ كَذَلِكَ كَذَّبَ لُيُوسُفُ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ تَرْفَعُ دَرَجَتٍ مَنْ نَشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾.

٣. معرفة العبد أن الله تعالى عالم بالعباد؛ بكيدهم ومكرهم وما يصفون، يهون عليه كلام الناس، ويعتز ويستغني بالله تعالى، ﴿ قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِنْ قَبْلُ فَأَسْرَهَا يُونُسُ فِي نَفْسِهِ. وَلَمْ يَبْدِهَا لَهُمْ قَالُوا أَنْتُمْ سَرَّ مَكَانًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴾.

١ ﴿قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مِنْ وَجْدَتَا مَتَاعِنَا عِنْدَهُ﴾
ينبغي لمن أراد أن يوهم غيره بأمر لا يحب أن يطالع عليه
أن يستعمل المعارض القولية والفعلية المانعة له من الكذب؛
كما فعل يوسف؛ حيث ألقى الصواع في رحل أخيه، ثم
استخرجها منه موهماً أنه سارق، وليس فيه إلا القرينة
الموهمة لإخوته، وقال بعد ذلك: (معاذ الله أن نأخذ إلا من
وجدنا متاعنا عنده) ولم يقل: «من سرق متاعنا». السعدي: ٤١١.
السؤال: كيف تخلص يوسف - عليه السلام - من الكذب
عندما أراد أن يأخذ أخاه؟

٢ ﴿وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلَّمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ﴾
تضمنت هذه الآية جواز الشهادة بأي وجه يحصل العلم بها؛
فإن الشهادة مرتبطة بالعلم عقلاً وشرعاً، فلا تسمع إلا ممن
علم. القرطبي: ٤٢٦/١١.

السؤال: ما تقول فيمن يشهد على أمور لا علم له بها، هل
يصح ذلك؟

٣ ﴿فَصَبَّرْ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا﴾
ذكر الله الصبر الجميل، و الصبح الجميل، و الهجر
الجميل؛ فالصبر الجميل: الذي لا شكوى معه، والهجر
الجميل: الذي لا أذى معه، والصبح الجميل: الذي لا عتاب
معه. ابن تيمية: ٦٤-١٣/٤.

السؤال: ما المقصود بالصبر الجميل، والصبح الجميل،
والهجر الجميل؟

٤ ﴿فَصَبَّرْ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ
الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾
جرت سنته تعالى أن الشدة إذا تناهت يجعل وراءها فرجاً
عظيماً ... كانه عليه السلام لما رأى اشتداد البلاء قوي رجأؤه
بالفرج، فقال ما قال. الألوسي: ٥١/١٣.

السؤال: قرب الفرج له علامة يدر كها الربانيون، فما هي؟
٥ ﴿وَقَالَ يَأْسُفُ عَلَى يَوْسُفَ وَأَبِصَتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْخُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾
واستدل بالآية على جواز التأسف والبكاء عند النوائب، ولعل
الكف عن أمثال ذلك لا يدخل تحت التكليف؛ فإنه قل من
يملك نفسه عند الشدائد، وقد روى الشيخان من حديث أنس
أنه صلى الله عليه وسلم بكى على ولده إبراهيم، وقال: (إن
العين تدمع، والقلب يخشع، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا، وإننا
لفراقك يا إبراهيم لمحزونون). وإنما المنهي عنه: ما يفعله
الجهلة من النباحة، وطمع الحدود والصدور، وشق الجيوب،
وتمزيق الثياب. الألوسي: ٥٣/١٣.

السؤال: ما المستحب، وما الجائز، وما المحرم عند حصول
المصائب؟

٦ ﴿قَالَ إِنَّمَا أَشْكُوا بَنِي وَحْزَنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ
مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾
أي: إنما أشكو إلى الله لا إليكم، ولا إلى غيركم. والبت: أشد
الحزن. (وأعلم من الله ما لا تعلمون) أي: أعلم من لطفه
ورأفته ورحمته ما يوجب حسن ظني به، وقوة رجائي فيه.
ابن جزى: ٤٢٥/١.

السؤال: ما الذي يقصده يعقوب - عليه السلام - بقوله:
(وأعلم من الله ما لا تعلمون)؟

٧ ﴿قَالَ إِنَّمَا أَشْكُوا بَنِي وَحْزَنِي إِلَى اللَّهِ﴾
الشكوى إلى الله لا تنال الصبر، وإنما الذي ينافيه الشكوى
إلى المخلوقين. السعدي: ٤١١.
السؤال: متى تعتبر الشكوى منافية للصبر؟

قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مِنْ وَجْدَتَا مَتَاعِنَا عِنْدَهُ وَإِنَّا
إِذَا لَطَلِمُوتٌ ﴿٥٩﴾ فَلَمَّا أَسْبَغَتْ سَوَامَتَهُ خَلَصُوا نَجِيًّا
قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ
مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ وَمِنْ قَبْلُ مَا قَرْنْتُمْ فِي يُوسُفَ قُلْنَ أَبَرَحَ
الْأَرْضِ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ
﴿٦٠﴾ أَرْجِعُوا إِلَى آبَائِكُمْ فَقُولُوا إِنَّا بَنَاءُ ابْنِكِ سَرَقَ
وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلَّمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ
﴿٦١﴾ وَسَلَّ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْنَانَا فِيهَا
وَأَنَا لَصِدْقُونَ ﴿٦٢﴾ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا
فَصَبَّرْ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ
الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٦٣﴾ وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَأْسُفُ عَلَى
يُوسُفَ وَأَبِصْتُ عَيْنَاهُ مِنَ الْخُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ
﴿٦٤﴾ قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْفُتْ أَتَذْكُرْ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا
أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ ﴿٦٥﴾ قَالَ إِنَّمَا أَشْكُوا بَنِي
وَحْزَنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
اسْتَبَسَّوْا	يَسْبُوسُوا وَانْقَطَعَ رَجَاؤُهُمْ.
خَلَصُوا نَجِيًّا	انْفَرَدُوا يَتَسَاءَلُونَ.
أَبَرَحَ	أَفَارَقَ.
كَظِيمٌ	شَدِيدُ الْكَتْمَانِ لِحُزْنِهِ.
تَفَتَّى	مَا تَزَالُ.

العمل بالآيات

١. تأمل معاني أسماء الله الحسنى التي وردت في كلام يعقوب
- عليه السلام - في القصة، و كيف كانت سببا في ثباته،
﴿وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾.
٢. احرص اليوم على دعاء الخروج من المنزل - وفيه الاستعاذة من
الظلم - وقل: «اللهم إني أعوذ بك أن أضل أو أضل، أو أزل أو أزل، أو
أظلم أو أظلم، أو أجهل أو يجهل علي»، ﴿قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ
إِلَّا مِنْ وَجْدَتَا مَتَاعِنَا عِنْدَهُ وَإِنَّا إِذَا لَطَلِمُوتٌ﴾.
٣. ذكر، وانصح، وتعاهد إخوانك بالخير، كما فعل كبير إخوة
يوسف مع إخوته، ﴿قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ
عَلَيْكُمْ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ وَمِنْ قَبْلُ مَا قَرْنْتُمْ فِي يُوسُفَ﴾.

التوجيهات

١. الجأ إلى الله أولا قبل أن تلجأ إلى غيره؛ خاصة عند الشدائد،
﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا﴾.
٢. البكاء أو الحزن عند وجود المصائب لا ينال اليقين والثبات،
﴿وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَأْسُفُ عَلَى يَوْسُفَ وَأَبِصْتُ عَيْنَاهُ مِنَ الْخُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾.
٣. مشاعر الحب والشوق للولد ليست منافية للإيمان، وليست
عيباً أو نقصاً في الرجال، ولكن قد تكون محلاً للابتلاء،
﴿وَقَالَ يَأْسُفُ عَلَى يَوْسُفَ وَأَبِصْتُ عَيْنَاهُ مِنَ الْخُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾.

الوقفات التدرجية

﴿ ١ ﴾ يَبْقَىٰ أَذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَأْتِسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَأْتِسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴿١﴾
الرجاء يوجب للعبد السعي والاجتهاد فيما رجاه، والإياس يوجب له التثاقل والتباطؤ. السعدي: ٤٠٤.

السؤال: ما فائدة حسن الظن بالله، وعدم اليأس من رحمته سبحانه؟

﴿ ٢ ﴾ إِنَّهُ لَا يَأْتِسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴿٢﴾
إنما جعل اليأس من صفة الكافر لأن سببه تكذيب الربوبية، أو جهل بصفات الله من: قدرته، وفضله، ورحمته.

ابن جزى: ١/٤٢٥.
السؤال: لم كان اليأس من صفات الكافرين؟

﴿ ٣ ﴾ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسْنَا وَأَهْلُنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضْعَةٍ مُزَجَّةٍ قَاوِفٍ لَنَا الْكَيْلَ وَصَدَّقَ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ ﴿٣﴾ قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ يُّوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ ﴿٤﴾

لما شكوا إليه رق لهم، وعرفهم بنفسه. ابن جزى: ١/٤٢٥.
السؤال: بين أثر الكلمة الطيبة في التأثير على النفوس، وتغيير المواقف.

﴿ ٤ ﴾ إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٤﴾

أي: يتق الله، ويصبر على المصائب وعن المعاصي، (فإن الله لا يضيع أجر المحسنين) أي: الصابرين في بلائه، القائمين بطاعته. القرطبي: ١١/٤٤٣.

السؤال: متى يصل العبد إلى عز الدنيا والآخرة؟
﴿ ٥ ﴾ قَالَ لَا تَثْرِبَ عَلَيْكُمْ أَيُّومٌ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٥﴾

أسقط حق نفسه بقوله: (لا تثريب عليكم اليوم)، ثم دعا إلى الله أن يغفر لهم حقه. ابن جزى: ١/٤٢٦.

السؤال: في هذه الآية منهج عظيم، وخلق رفيع من أخلاق الأنبياء، بينه.

﴿ ٦ ﴾ قَالَ لَا تَثْرِبَ عَلَيْكُمْ أَيُّومٌ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٦﴾

لا تعبير عليكم اليوم، ولا اذكر لكم ذنبكم بعد اليوم. البغوي: ٢/٤٩٤.

السؤال: إلى أي حد بلغ غفو يوسف وصفحه عن إخوته؟

﴿ ٧ ﴾ أَذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا ﴿٧﴾
ولما كان مبدأ الهم الذي أصابه من القميص الذي جاؤوا عليه بدم كذب؛ عيَّن هذا القميص مبدأ للسرور -دون غيره من آثاره عليه السلام- ليدخل السرور عليه من الجهة التي دخل عليه الهم منها. الألوسي: ١٤/١٠٣.

السؤال: ما وجه اختيار القميص دون غيره من آثار يوسف عليه السلام؟

يَبْقَىٰ أَذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَأْتِسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَأْتِسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴿١﴾ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسْنَا وَأَهْلُنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضْعَةٍ مُزَجَّةٍ قَاوِفٍ لَنَا الْكَيْلَ وَصَدَّقَ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ ﴿٢﴾ قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ يُّوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ ﴿٣﴾ قَالُوا أَإِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٤﴾ قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَاشَرْنَاكَ وَأَنْتَ لَخَطِيبٌ ﴿٥﴾ قَالَ لَا تَثْرِبَ عَلَيْكُمْ أَيُّومٌ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٦﴾ أَذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأَنْتُمْ بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٧﴾ وَلَمَّا فَصَلَ الْغَيْرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَن تُفَنِّدُونِ ﴿٨﴾ قَالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيرِ ﴿٩﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
وَلَا تَأْتِسُوا	لَا تَقْطَعُوا رَجَاءَكُمْ.
بِبِضَاعَةٍ مُزَجَّةٍ	ثَمَنٌ رَدِيٌّ قَلِيلٌ.
لَا تَثْرِبَ	لَا تَأْتِبِ.
فَصَلَ الْغَيْرُ	خَرَجَتْ الْقَافِلَةُ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ.
تُفَنِّدُونِ	تُسَفِّهُونِي.

العمل بالآيات

١. تذكر مصيبتك حلت بالأمة، ثم قارنها بصفات القدرة لله تعالى؛ فستعيش بعدها متفانلاً، ﴿ وَلَا تَأْتِسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَأْتِسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴾.
٢. سل الله تعالى أن يرزقك التقوى والصبر؛ فهما طريق الإحسان، ﴿ إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴾.
٣. حدد مشكلة وقعت بينك وبين أحد أقاربك، واتخذ قراراً بالعفو عنه ابتغاء وجه الله تعالى؛ حتى تكون قريباً من رحمة الله تعالى، ﴿ قَالَ لَا تَثْرِبَ عَلَيْكُمْ أَيُّومٌ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾.

التوجيهات

١. إياك واليأس من رحمة الله تعالى، وغفرانه لذنبك؛ فالحق تعالى رحيم كريم، ﴿ وَلَا تَأْتِسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَأْتِسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴾.
٢. ثلاث صفات جعلت العاقبة ليوسف عليه السلام: التقوى، الصبر، الإحسان، ﴿ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴾.
٣. العفو عن المخطئين من صفات الأنبياء؛ ولا تكنف بمجرد العفو عن أخطأ في حقك، بل زده دعوة تنفعه في الدنيا والآخرة، ﴿ قَالَ لَا تَثْرِبَ عَلَيْكُمْ أَيُّومٌ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾.

الوقفات التذرية

﴿قَالُوا يَا بَنَا آسَتَغْفِرُ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ﴾
ولما سأله الاستغفار لذنوبهم علوه بالاعتراف بالذنب: لأن الاعتراف شرط التوبة. البقاعي: ٩٧/٤.

السؤال: هل الاعتراف بالذنب من شروط التوبة النصوح؟

﴿قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾
أراد أن ينبههم إلى عظم الذنب، وعظمة الله تعالى، وأنه سيعبر الاستغفار لهم في أزمته مستقبلة. ابن عاشور: ٥٤/١٣.
السؤال: لماذا وعد يعقوب - عليه السلام - أبناءه بالاستغفار لهم في المستقبل؟

﴿وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ﴾

إنما لم يقل أخرجني من الجب لوجهين: أحدهما: أن في ذكر الجب إخباراً لإخوته، وتعريفهم بما فعلوه؛ فترك ذكره توقيراً لهم، والآخر: أنه خرج من الجب إلى الرق، ومن السجن إلى الملك، فالنعمته به أكثر. ابن جزى: ٤٢٧/١.
السؤال: لم لم يذكر يوسف - عليه السلام - نعمة إخراجهم من الجب في هذا المقام؟

﴿مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَعَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي﴾

وهذا من لطفه وحسن خطابه عليه السلام ... فلم يقل: «نزع الشيطان إختوتي»، بل كان الذنب والجهل صدر من الطرفين. السعدي: ٤٠٥.

السؤال: لم جعل النزاع الشيطان حاصل منه ومن إخوته، مع أنه حصل من إخوته فقط؟

﴿أَنْتَ وَلِيٌّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾

(أنت وليي أي: الأقرب إلي باطناً وظاهراً. في الدنيا والآخرة) أي: لا ولي لي غيرك، والولي يفعل لمولاه الأصلاح والأحسن، فأحسن بي في الآخرة أعظم ما أحسنت بي في الدنيا. البقاعي: ١٠٠/٤.

السؤال: ما الثمرة والفائدة من أن يكون العبد من أولياء الله سبحانه؟

﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيٌّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾

(توفني مسلماً) لما عدد النعم التي أنعم الله بها عليه؛ دعا أن الله يتم عليه النعم بالوفاة على الإسلام إذا حان أجله.

ابن جزى: ٤٢٧/١.
السؤال: حصول نعم الدنيا لا يشغل عن طلب نعم الآخرة، وضح ذلك من خلال الآية.

﴿تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾

وقال الصديق: (توفني مسلماً والحقني بالصالحين)، والصحيح من القولين أنه لم يسأل الموت، ولم يتمنه؛ وإنما سأل أنه إذا مات يموت على الإسلام؛ فسأل الصفة لا الموصوف كما أمر الله بذلك. ابن تيمية: ٦٧/٤.

السؤال: هل تمنى يوسف - عليه السلام - الموت؟ وضح ذلك.

فَلَمَّا آتَتْ جَاءَ الْبَشِيرُ الْقَهْ عَلَى وَجْهِهِ فَأَرَادَ بِصِيرًا قَالَ
أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٥٦﴾ قَالُوا
يَا بَنَا آسَتَغْفِرُ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ ﴿٥٧﴾ قَالَ سَوْفَ
أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٥٨﴾ فَلَمَّا
دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَبْوِيَهُ وَقَالَ ادْخُلُوا مَعِيَ
إِنْ شَاءَ اللَّهُ ءَامِينَ ﴿٥٩﴾ وَرَفَعَ أَبْوِيَهُ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا
لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ فَجَعَلَهَا
رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمُ
مِّنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَعَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ
رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٦٠﴾ رَبِّ
قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ
فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيٌّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ
تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴿٦١﴾ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ
الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ
وَهُمْ يَمْكُرُونَ ﴿٦٢﴾ وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٦٣﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
أوى	ضم.
العرش	سريّر الملك.
وخرّوا له سجداً	حيّوه بالسجود؛ تكريماً، لا عبادة، وهو في شرعهم جائز.
البدو	البادية.
نزع	أفسد.

العمل بالآيات

١. اطلب العفو ممن ظلمتهم بالقول أو بالفعل قدر استطاعتك، أو استغفر لهم، ﴿قَالُوا يَا بَنَا آسَتَغْفِرُ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ﴾.
٢. استعد بالله أن ينزع الشيطان بينك وبين إخوانك، ﴿وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمُ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَعَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي﴾.
٣. عدد بعض نعم الله تعالى عليك، ثم سل الله تعالى شكرها، وتماها، ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيٌّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾.

التوجيهات

١. من أسباب شكرك لله سبحانه تذكر حالتك قبل حصول النعمة، ﴿وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمُ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَعَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي﴾.
٢. العبرة بموافقة الشريعة لا بالقلة والكثرة، ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾.
٣. عدم استجابة الدعوى أحياناً يكون ابتلاء واختباراً من الله تعالى للداعية، ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾.

الوقفات التحذيرية

﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ ﴾
يُندرج فيهم كل مَنْ أَقْرَبَ بالله تعالى وخالفته مثلاً، وكان مرتكباً ما يُعَدُّ شركاً كيفما كان، ومن أولئك: عبدة القبور، الناذرون لها، المعتقدون للنفع والضرر ممن الله تعالى أعلم بحاله فيها. **الألوسي: ٨٤/١٣.**

السؤال: كيف يجتمع عند الإنسان إيمان وشرك؟

﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ ﴾
فهم مؤمنون بربوبيته، مشركون في عبادته؛ كما قال النبي ﷺ لحصين الخزاعي: (يا حصين كم تعبد؟) قال: سبعة: الهة؛ ستة في الأرض وواحد في السماء قال: (فمن الذي تعد لرغبتك ورهبتك؟) قال: الذي في السماء قال: (اسلم حتى أعلمك كلمة ينفعك الله تعالى بها) فاسلم، فقال: قل: اللهم الهمني رشدي، وقني شر نفسي). **ابن تيمية: ٦٧/٤.**

السؤال: لا يكفي الإيمان بربوبية الله وأسمائه وصفاته حتى تؤمن بتوحيده بالدعاء، والاستغاثة، والاستعانة، بين ذلك من خلال الآية.

﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾

وفي الآية دلالة على أن أصحاب النبي ﷺ والمؤمنين الذين آمنوا به مأمورون بأن يدعوا إلى الإيمان بما يستطيعون. **ابن عاشور: ٦٥/١٣.**

السؤال: ينبغي للمؤمن أن يدعو إلى الله تعالى قدر استطاعته، بين ذلك

﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾

قال عبد الله بن مسعود: من كان مستنّاً فليستن بمن قد مات؛ فإن الحي لا تؤمن عليه الفتنة. أولئك أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم؛ كانوا خير هذه الأمة، وأبرها قلوباً، وأعمقها علماً، وأقلها تكلفاً؛ قوم اختارهم الله لصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم، وإقامة دينه، فاعرفوا لهم فضلهم، واتبعوهم في آثارهم، وتمسكوا بما استطعتم من أخلاقهم وسيرهم؛ فإنهم كانوا على الهدى المستقيم. **البغوي: ٧٨٣/٤.**

السؤال: من أفضل من فهم سنة النبي ﷺ وسار عليها؟

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رَجُلًا نُوحِيَ إِلَيْهِمْ ﴾
إن الله تعالى لم يوح إلى امرأة من بنات بني آدم وحي تشريع.

ابن كثير: ٤٧٧/٣.

السؤال: الفطرة تقتضي أنه ليس الذكر كالأنثى، وأن كلا منهما ميسر لما خلق له، بين ذلك.

﴿ أَفَلَا يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَتْ عَذَابَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾

يدل على أنه تعالى يغضبُ بمن أعرض عن تدبر آياته الباقية. **١١٣/٤.**

السؤال: هل تدبر مآل الظالمين وعاقبتهم من المستحبات، أم من الواجبات المحتمات على كل مؤمن؟

﴿ لَقَدْ كَانَتْ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾

والهدى الذي في القصص: العبر الباعثة على الإيمان والتقوى بمشاهدة ما جاء من الأدلة في أثناء القصص على أن المتصرف هو الله تعالى، وعلى أن التقوى هي أساس الخير في الدنيا والآخرة، وكذلك الرحمة؛ فإن في قصص أهل الفضل دلالة على رحمة الله لهم وعنايته بهم. **ابن عاشور: ٧٢/١٣.**

السؤال: بين بعض فوائد القصص.

وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿١٠﴾ وَكَأَيِّنْ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمُوتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴿١١﴾ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ ﴿١٢﴾ أَفَأَمِنُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَشِيَةٌ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ أَنْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٣﴾ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٤﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رَجُلًا نُوحِيَ إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى أَفَلَا يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَتْ عَذَابَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَكُنْ آخِرَةُ الَّذِينَ اتَّقَوْا أَفْلا تَعْقِلُونَ ﴿١٥﴾ حَتَّى إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ ﴿١٦﴾ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٧﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
وَكَايِنَ مِنْ آيَةٍ	كثير من الآيات.
غَاشِيَةً	عذاب يعمهم.
بَغْتَةً	فجأة.
اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ	يسسوا من أقوامهم.
وَظَنُّوا	أيقنوا.
بِأَسْنَا	عذابنا.

العمل بالآيات

١. تفكر في آية من آيات الله التي تمر عليها في الصباح أو في المساء، ﴿ وَكَأَيِّنْ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمُوتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴾.
٢. قل: «اللهم إني أعوذ أن أشرك بك شيئاً وأنا أعلم، وأستغفر لك ما لا أعلم»، ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ ﴾.
٣. بعد قراءة تلك لسورة يوسف استخرج منها خمس فوائد تؤثر في حياتك، ﴿ لَقَدْ كَانَتْ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾.

التوجيهات

١. الداعية إلى الله لا ينبغي من وراء دعوته أجراً دنيوياً، بل هو حريص على الأجر الأخروي، ﴿ وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ﴾.
٢. لا تكن غافلاً عن آيات الله تعالى المنوثة في السماوات والأرض، ﴿ وَكَأَيِّنْ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمُوتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴾.
٣. الدعوة إلى الله على بصيرة فارق بين دعوة الأنبياء واتباعهم ودعوة غيرهم، ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾.

سُورَةُ الرَّعْدِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْمَرْ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ①
وَالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ②
وَالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ③
وَالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ④
وَالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ⑤
وَالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ⑥
وَالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ⑦
وَالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ⑧
وَالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ⑨
وَالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ⑩

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
رَوَّاسِي	جِبَالاً تَنْتُثُّ الْأَرْضَ.
يُعْشِي	يُغْطِي.
قِطْع	بِقَاعٍ مُخْتَلِفَةٍ.
مُتَجَاوِرَات	يُجَاوِرُ بَعْضُهَا بَعْضًا؛ مِنْهَا: طَيِّبَةٌ، وَمِنْهَا: سَبِيحَةٌ مَلِيحَةٌ.
وَنَخِيلٌ صِنَوَانٌ	مُجْتَمِعَةٌ فِي مَنَبِتٍ وَاحِدٍ.
الْأَغْلَافُ	السَّلَاسِلُ.

العمل بالآيات

١. سل الله تعالى أن يرزقك التفكير في آياته، واليقين في موعوده، ﴿يَفْصِلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ يَرْجِعُونَ﴾.
٢. عدد ثلاثاً من فوائد تسخير الشمس والقمر للعباد، ﴿وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلَّ يَوْمٍ لِمَجْلٍ مُسَمًّى﴾.
٣. كل فاكهتين من نوعين مختلفين، ثم تأمل اختلاف طعمهما مع كونهما من أرض واحدة، وسقيا بماء واحد، ﴿وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّتْ مِنْ أَعْتَبٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنَوَانٌ وَغَيْرُ صِنَوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنَفْضِلٌ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ﴾.

التوجيهات

١. اقبل على هذا القرآن، وتعلم علومه؛ فإنه الطريق إلى الحق، ﴿وَالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ﴾.
٢. علامة الحق الدليل الصحيح وليس كثرة الاتباع وقتلهم، ﴿وَلَكِنْ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾.
٣. إنما يتعظ بآيات الله تعالى من كان له عقل، ﴿إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾.

الوقفات التذرية

١. ﴿الْمَرْ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ وَلَكِنْ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾
والمقصود من هذه السورة هذه الآية، وهي وصف المنزل بأنه الحق وإقامة الدليل عليه. البقاعي: ١١٨/٤.
السؤال: ما مقصود سورة الرعد، وموضوعها؟
٢. ﴿وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلَّ يَوْمٍ لِمَجْلٍ مُسَمًّى﴾
وذكر الشمس والقمر؛ لأنهما أظهر الكواكب السيارة، التي هي أشرف وأعظم من الثوابت، فإذا كان قد سخر هذه فلأن يدخل في التسخير سائر الكواكب بطريق الأولى والأحرى. ابن كثير: ٤٨١/٢.
السؤال: لماذا خُصَّت الشمس والقمر بالذكر؟
٣. ﴿يَفْصِلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ يَرْجِعُونَ﴾
فإن كثرة الأدلة وبيانها ووضعها من أسباب حصول اليقين في جميع الأمور الإلهية، خصوصاً في العقائد الكبار؛ كالبعث، والنشور، والإخراج من القبور. السعدي: ١٢.
السؤال: كيف يستطيع الإنسان الوصول إلى العلم اليقيني في الأمور الاعتقادية؟
٤. ﴿وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا رِجَاجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشَى الْاُتْرَاقُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُفَكِّرُونَ﴾
فإن التفكير فيها يؤدي إلى الحكم بأن يكون كل من ذلك على هذا النمط الرائع والأسلوب اللائق؛ لا بد له من مكوّن قادر، حكيم، يفعل ما يشاء، ويحكم ما يريد. الألوسي: ١٢٧/١٣.
السؤال: ما فائدة التفكير في خلق الأرض، والجبال، والثمار، والليل، والنهار؟
٥. ﴿وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّتْ مِنْ أَعْتَبٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنَوَانٌ وَغَيْرُ صِنَوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنَفْضِلٌ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ﴾
... دلالات واضحات على أن ذلك كله فعل واحد، مختار، عليم، قادر على ما يريد من ابتداء الخلق، ثم تنويعه بعد إبداعه، فهو قادر على إعادته بطريق الأولى. البقاعي: ١٢٥/٤.
السؤال: كيف دل إنبات الثبات واختلافه وتنوعه على البعث بعد الموت للجزاء والحساب؟
٦. ﴿وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّتْ مِنْ أَعْتَبٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنَوَانٌ وَغَيْرُ صِنَوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنَفْضِلٌ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ﴾
أي: قرى متدانيات، ترابها واحد، وماءها واحد، وفيها زروع وجنات، ثم تتفاوت في الثمار والتمر؛ فيكون البعض حلواً، والبعض حامضاً، والغصن الواحد من الشجرة قد يختلف الثمر فيه من الصغر والكبر، واللون، والطعم، وإن انبسط الشمس والقمر على الجميع على نسق واحد، وفي هذا أدل دليل على وحدانيته. القرطبي: ١٠/١٢.
السؤال: ما العبرة والآية في كون الأرض قطعاً متجاورات؟
٧. ﴿وَلَنْ تَجْعَلَ قَوْلُهُمْ أَذْكَاتُ زُرِّيَاءَ تَالِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾
أي: هذا بعيد في غاية الامتناع بزعمهم؛ أنهم بعد ما كانوا تراباً أن الله يعيدهم، فإنهم من جهلهم قاسوا قدرة الخالق بقدرة المخلوق، فلما رأوا هذا ممتنعاً في قدرة المخلوق ظنوا أنه ممتنع على قدرة الخالق، ونسوا أن الله خلقهم أول مرة، ولم يكونوا شيئاً. السعدي: ١١٣.
السؤال: قياس الخالق على المخلوق سبب لضلال المشركين، وضح ذلك من خلال هذه الآية.

الوقفات التحذيرية

﴿وَلَنْ رَّبِّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ﴾^١
لا يزال خيره إليهم، وإحسانه وبره وعفوه نازلاً إلى العباد، وهم لا يزال شرهم وعصيانهم إليه صاعداً؛ يعصونه فيدعهم إلى بابه، ويجرمون فلا يجرمهم خيره وإحسانه، فإن تابوا إليه فهو حبيبهم؛ لأنه يحب التوابين، ويحب المتطهرين، وإن لم يتوبوا فهو طيبهم؛ يتليهم بالمصائب ليظهرهم على العايب. السعدي: ١٣/٤١-٤٢.

السؤال: وضح كيف يكون إحسان الله ومغفرته واصلين إلى العباد مع ظلمهم.

﴿وَلَنْ رَّبِّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ﴾^٢
أي: أنه تعالى ذو عفو وصفح وستر للناس، مع أنهم يظلمون، ويخطئون بالليل والنهار، ثم قرن هذا الحكم بأنه شديد العقاب ليعتدل الرجاء والخوف. ابن كثير: ٣/٨٣.

السؤال: ما الفائدة من ذكر مغفرته وشدة عقابه في سياق واحد؟
﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾^٣
قال مجاهد: ما من عبد إلا وله ملك موكل به؛ يحفظه في نومه ويقظته من الجن والإنس والهوام، ... لا شيء يأذن الله فيه فيصيبه. قال كعب الأخبار: لولا أن الله عز وجل وكل بكم ملائكة يذنبون عنكم في مطعمكم ومشربكم وعوراتكم لتخطفتكم الجن. البغوي: ٢/٥١٥.

السؤال: بين ثمرات إيمان المسلم بالملائكة وأعمالها الموكلة بها.

﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾^٤
من فوائد الحفظ للأعمال: أن العبد إذا علم أن الملائكة -عليهم السلام- يحضرونه، ويحسون عليه أعماله -هم- كان أقرب إلى الحذر من ارتكاب المعاصي؛ كمن يكون بين يدي أناس أجلاء من خدام الملك، موكلين عليه؛ فإنه لا يكاد يحاول معصية بينهم. الألوسي: ١٣/٤٤٣.

السؤال: إذا استشعر المرء وجود الملائكة معه فما أثر ذلك على سلوكه؟

﴿وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ يَقُومُ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَالَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَمِنْ أَلَيْهِ إِذَا أَرَادَ اللَّهُ يَقُومُ سُوءًا﴾^٥
أي: لا راد له. (وما لهم من دونه من وال) أي: ملجأ يلجؤون إليه. البغوي: ٢/٥١٨.

السؤال: هل يستطيع أحد أن يضر من عذاب الله؟

﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ أَلْبَرَكُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ﴾^٦
﴿وَيُرْسِلُ الرِّعْدَ بِحُمُودِهِ وَالْمَلَكُوتَ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الرِّعْدَ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُكِيدُونَ فِي اللَّهِ وَهُمْ سُوءُ الْحَالِ﴾^٧

فإذا كان هو وحده الذي يسوق للعباد الأمطار والسحب التي فيها مادة أرزاقهم، وهو الذي يدبر الأمور، وتخضع له المخلوقات العظام التي يخاف منها وتزعج العباد، وهو شديد القوة؛ فهو الذي يستحق أن يعبد وحده، لا شريك له. السعدي: ١٥/٤١.

السؤال: ما الذي يفيد المسلم من إشفاق القوى الكونية المختلفة من الله سبحانه وتعالى وتصرفه فيها؟

﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ أَلْبَرَكُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ﴾^٨
خوفاً من الصاعقة، طمعاً في نفع المطر ... وعن عبد الله بن الزبير: أنه كان إذا سمع صوت الرعد ترك الحديث، وقال: سبحان من يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته، ويقول: إن هذا الوعيد لأهل الأرض شديد. البغوي: ٢/٥١٨.

السؤال: بين هدي السلف إذا سمعوا الرعد، أو رأوا البرق.

وَيَسْتَعِجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثَلُ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١﴾ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ إِنَّهُمْ إِذَا نَزَّلَتْ مِنْ كُلِّ قَوْمٍ هَآؤِ ﴿٢﴾ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ ﴿٣﴾ عَلَيْهِ الْعِقَابُ وَاللَّسْهَادَةُ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ ﴿٤﴾ سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسْرَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِأُتْرُقٍ وَسَارِبٍ يَالْتَهَارُ ﴿٥﴾ لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُعْذِرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ يَقُومُ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ أَلَيْهِ هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ أَلْبَرَكُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ ﴿٦﴾ وَيُرْسِلُ الرِّعْدَ بِحُمُودِهِ وَالْمَلَكُوتَ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الرِّعْدَ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُكِيدُونَ فِي اللَّهِ وَهُمْ سُوءُ الْحَالِ ﴿٧﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
الْمَثَلَاتُ	عُقُوبَاتُ أَمَثَالِهِمْ مِنَ الْمَكْدُوبِينَ.
تَغْيِضُ الْأَرْحَامُ	تَغْيِضُهُ الْأَرْحَامُ؛ فَيَسْقُطُ قَبْلَ تَمَامِهِ.
وَسَارِبٌ	مَنْ جَهَرَ بِأَعْمَالِهِ.
مُعَقِّبَاتٌ	مَلَائِكَةٌ يَتَعَقَّبُونَ عَلَى الْإِنْسَانِ لِحِفْظِهِ، وَإِحْصَاءِ عَمَلِهِ.

العمل بالآيات

١. صل مع الجماعة في المسجد؛ خاصة الفجر والعصر؛ لأن الملائكة يتعاقبون فيهما، ويشهدون لمن حضرهما، ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾.
٢. قل أذكرك الصباح والمساء؛ فهي سبب لحفظ الله تعالى لك، ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾.
٣. سنة الله تعالى أن يعاقب المجتمع على الذنب إذا كثر فيه. اربط بين مصيبة وقعت على المجتمع وذنبت انتشر فيه، ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَا يَغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ يَقُومَ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ أَلَيْهِ﴾.

التوجيهات

١. مهمة الداعية هي تبليغ الدعوة؛ لا إدخال الهداية إلى قلوب الناس، ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾.
٢. بيان سنة عظيمة من سنن الله سبحانه: أن النعم لا تزول إلا بالمعاصي، ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَا يَغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ يَقُومَ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ أَلَيْهِ﴾.
٣. إذا أردت أن تصلح أحوالك وتزيد نعم الله عليك في الدنيا والآخرة فعليك بالبعد بتغيير نفسك بإبعادها عن الذنوب والمعاصي وأهلها، ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَا يَغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾.

الوقفات التحذيرية

﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبْسِطٍ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ يَبْتَغِيهِ فَأَهُوَ بِبَيْغِهِ. وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾
الذي يدعو إليها من دون الله كالظلمان الذي يدعو الماء الذي فيه من بعيد؛ يريد تناوله ولا يقدر عليه بلسانه، ويشير إليه بيده فلا يأتيه أبداً؛ لأن الماء لا يستجيب، وما الماء ببائع إليه.
القرطبي: ٤٣-٤٢/١٢.

السؤال: بين معنى المثل الذي ضربه الله تعالى لحال المشرك.

﴿وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾
لبطلان ما يدعون من دون الله؛ فبطلت عباداتهم ودعاؤهم؛ لأن الوسيلة تبطل ببطلان غايتها. السعدي: ٤١٥.

السؤال: لماذا كان دعاء الكافرين في ضلال؟ وما علاقة الوسيلة بالغاية من حيث الصحة والبطلان؟

﴿وَالَّذِينَ يَسْجُدُونَ مِنَ فِي الْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظُلْمًا لَهُمْ بِالْعُدْوَى وَالْأَصَالِ﴾

وسجود كل شيء بحسب حاله؛ كما قال تعالى: (وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم) [الإسراء: ٤٤]

السعدي: ٤١٥.

السؤال: كيف يسجد جميع من في السماوات والأرض؟

﴿وَالَّذِينَ يَسْجُدُونَ مِنَ فِي الْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظُلْمًا لَهُمْ بِالْعُدْوَى وَالْأَصَالِ﴾

ومن حكمة السجود عند قراءتها أن يضع المسلم نفسه في عداد ما يسجد لله طوعاً بإيقاعه السجود، وهذا اعتراف فعلي بالعبودية لله تعالى. ابن عاشور: ١١٢/١٣.

السؤال: اذكر الحكمة من سجود التلاوة عند هذه الآية.

﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلَهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ﴾

فشبه العلم بالماء المنزل من السماء؛ لأن به حياة القلوب كما أن بالماء حياة الأبدان، وشبه القلوب بالأودية؛ لأنها محل العلم كما أن الأودية محل الماء، فقلب يسع علماً كثيراً، وواد يسع ماء قليلاً. ابن تيمية: ٨٦/٤.

السؤال: تختلف القلوب في احتوائها للعلم، بين ذلك من خلال الآية.

﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ﴾

ضرب مثلاً للحق والباطل، فشبه الكفر بالزبد الذي يعلو الماء؛ فإنه يضمحل، ويعلق بجنبات الأودية، وتدفعه الرياح، فكذلك يذهب الكفر، ويضمحل... وهذان المثلان ضربهما الله للحق في ثباته، والباطل في اضمحلاله، فالباطل - وإن علا في بعض الأحوال - فإنه يضمحل كاضمحلال الزبد والخبث.

القرطبي: ٤٨/١٢.

السؤال: كيف صور القرآن مال الحق والباطل؟

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَسْجُدُوا لَهُ لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِمْ أُولَئِكَ هُمُ سُوءُ الْحِسَابِ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَيَسَّ لِلَّذِينَ هُمْ يُسَبِّحُونَ لَهُمُ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبْسِطٍ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ يَبْتَغِيهِ فَأَهُوَ بِبَيْغِهِ. وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾

قال إبراهيم النخعي: (سوء الحساب) أي: يحاسب الرجل بذنبه كله؛ لا يغفر له [منه] شيء. البغوي: ٥٢٣/٢.

السؤال: كيف يكون سوء الحساب يوم القيامة؟

لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبْسِطٍ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ يَبْتَغِيهِ فَأَهُوَ بِبَيْغِهِ. وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴿١٥﴾ وَالَّذِينَ يَسْجُدُونَ مِنَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظُلْمًا لَهُمْ بِالْعُدْوَى وَالْأَصَالِ ﴿١٦﴾ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ اللَّهُ قُلْ أَفَأَتَّخِذُكُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ ظِلًّا وَلَا ظِلًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا الْخَلْقَ فَتَشَبَّهُ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلْ اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهْدُ ﴿١٧﴾ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلَهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ ﴿١٨﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَسْجُدُوا لَهُ لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِمْ أُولَئِكَ هُمُ سُوءُ الْحِسَابِ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَيَسَّ لِلَّذِينَ هُمْ يُسَبِّحُونَ لَهُمُ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبْسِطٍ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ يَبْتَغِيهِ فَأَهُوَ بِبَيْغِهِ. وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴿١٩﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
بِالْعُدْوَى	أَوَّلُ النَّهَارِ.
وَالْأَصَالِ	آخِرُ النَّهَارِ.
بِقَدَرِهَا	بِقَدَرِ صِغَرِ الْأَوْدِيَةِ وَكِبَرِهَا.
زَبَدًا	غُثَاءً لَا نَفْعَ فِيهِ.
رَابِيًا	مُرْتَفِعًا.
جُفَاءً	مُتَلَاشِيًا لَا بَقَاءَ لَهُ، أَوْ يُرْمَى بِهِ؛ إِذَا لَا فَايِدَةَ مِنْهُ.

العمل بالآيات

١. خطط اليوم لعمل صالح - ولو يسير - يبقى لك بعد موتك، ﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ﴾.
٢. حدد أمراً أمرك الله به من الآيات التي تتلوها، وفذه استجابة لأمر الله تعالى، ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَسْجُدُوا لَهُ لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِمْ أُولَئِكَ هُمُ سُوءُ الْحِسَابِ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَيَسَّ لِلَّذِينَ هُمْ يُسَبِّحُونَ لَهُمُ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبْسِطٍ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ يَبْتَغِيهِ فَأَهُوَ بِبَيْغِهِ. وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾.

التوجيهات

١. القلوب كالأودية؛ متفاوتة في سعتها، وكل يأخذ من الخير بمقدار سعته، ﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا﴾.
٢. قاعدة لا تتبدل ولا تتغير: الحق يبقى وإن ظن الناس زواله وانذاره، والباطل يضمحل مهما انتفش وتضخم، ﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ﴾.
٣. ضرب الأمثال وسيلة تعليمية وتربوية ناجعة استخدمها القرآن، واستخدمها النبي ﷺ فتدرب عليها، ﴿كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ﴾.

الوقفات التذيرية

﴿ إِنَّمَا يَذْكُرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ (١) الَّذِينَ يُوَفُونَ بَعْدَ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ

أي: العهد الذي عاهدوا عليه الله؛ فدخل في ذلك جميع المواثيق والعهود والأيمان والنذور، فلا يكون العبد من أولي الألباب الذين لهم الثواب العظيم إلا بأدائها كاملة، وعدم نقضها وبخسها. السعدي: ٤١٦.

السؤال: متى يعتبر العبد من أولي الألباب؟

﴿ وَيَذَرُونَ ﴾ وَالْحَسَنَةُ السَّيِّئَةُ أُولَئِكَ لَمْ عَقَى الدَّارِ

قيل: يدفعون من أساء إليهم بالتي هي أحسن، والأظهر: يفعلون الحسنات فيدروون بها السيئات؛ كقوله: (إن الحسنات يذهبن السيئات) (هود: ١١٤). ابن جزي: ٤٣٦/١. السؤال: فتح الله لعباده باباً يدفعون عنهم به السيئات، فما هو؟

﴿ جَنَّتٍ عَلَيْهِ يَدْخُلُونَ وَمِنْ صَلَاحٍ مِنْ آبَائِهِمْ وَزُرَّحِيمٍ وَذُرِّيَّتِهِمْ ﴾ أي: يجمع بينهم وبين آباؤهم من الأبناء، والأهلين، والأبناء؛ ممن هو صالح لدخول الجنة من المؤمنين؛ لتتبرع أعينهم بهم. ابن كثير: ٤٩٢/٣.

السؤال: لماذا جمع الله الآباء والأزواج والذرية الصالحة في الجنة؟

﴿ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ ﴾ (٢) سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَبِعَمِّ الدَّارِ

ثم زاد في الترتيب بقوله سبحانه وتعالى: (والملائكة يدخلون عليهم من كل باب)؛ لأن الإكثار من ترداد رسل الملك اعظم في الفخر، وأكثر في السرور والعرز. البقاعي: ١٤٧/٤.

السؤال: ما فائدة دخول الملائكة على المؤمنين في الجنة؟

﴿ اللَّهُ يَسْطُرُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَعْدُرُ وَفَرَحًا بِالْحَيَوَةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَوَةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ ﴾

سعة رزقهم ليس تكريماً لهم؛ كما أن تخصيص رزق بعض المؤمنين ليس لإهانة لهم؛ وإنما كل من الأمرين صادر منه تعالى لحكم إلهية يعلمها سبحانه، وربما وسع على الكافر إملاءً واستدراجاً له؛ وضيق على المؤمن زيادة لأجره.

الأنوسي: ١٨٤/١٣.

السؤال: هل زيادة الرزق في الدنيا دليل على توفيق المرء وكرامته؟

﴿ وَفَرَحًا بِالْحَيَوَةِ الدُّنْيَا ﴾ فرحاً أوجب لهم أن يطمئنوا بها، ويفعلوا عن الآخرة، وذلك لنقصان عقولهم. السعدي: ٤١٧.

السؤال: متى يكون الفرح بأمور الدنيا مذموماً؟

﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا يَذْكُرُ الَّذِينَ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾

كل قلب يطمئن به، فمن أخبر عن قلبه بخلاف ذلك فهو كاذب معاند، ومن أذعن وعمل بموجب الطمأنينة فهو مؤمن. البقاعي: ١٤٧/٤.

السؤال: ما الذي يمنع القلوب من تمام الطمأنينة؟

﴿ أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّ أَرْزُلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ مَنْ هُوَ أَعْمَى إِنَّمَا يَذْكُرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ (٣) الَّذِينَ يُوَفُونَ بَعْدَ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ (٤) وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ (٥) وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَذَرُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ (٦) جَنَّتٍ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ (٧) سَلَامٌ عَلَيْهِمْ بِمَا صَبَرُوا فَبِعَمِّ الدَّارِ (٨) وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ الْعَذَابُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ (٩) اللَّهُ يَسْطُرُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَعْدُرُ وَفَرَحًا بِالْحَيَوَةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَوَةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ (١٠) يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ يُمْضِلُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أُنَابَ (١١) الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا يَذْكُرُ اللَّهُ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ (١٢)

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
الْأَلْبَابُ	العُقُولُ.
الْمِيثَاقُ	العهد المؤكد.
وَيَذَرُونَ	يدفعون.
عُقْبَى الدَّارِ	العاقبة المحمودة في الآخرة.
وَيَعْدُرُ	يُضْبِقُ.
مَتَاعٌ	شَيْءٌ قَلِيلٌ يَتِمَّتْ بِهِ سُرْعَانِ مَا يَزُولُ.

العمل بالآيات

١. صل أحد أقاربك بزيارته، أو الاتصال به، ﴿ وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ ﴾.
٢. تصدق بصدقتين في سبيل الله: إحداها سرا، والثانية علانية، ﴿ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً ﴾.
٣. تذكر أحدا أساء إليك؛ وأحسن إليه برسالة جوال طيبة، أو هدية محبة، ﴿ وَيَذَرُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ ﴾.

التوجيهات

١. الصبر قد يحصل من البر والفاجر؛ ولكن الصبر المأجور هو الذي يكون ابتغاء رضوان الله سبحانه وتعالى، ﴿ وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ ﴾.
٢. ليس كل ما يفرحك في الدنيا ينفعك في الآخرة، ﴿ وَفَرَحًا بِالْحَيَوَةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَوَةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ ﴾.
٣. سعة الرزق وضيقه ليست دليلاً على رضى الله سبحانه أو سخطه على العبد، ﴿ اللَّهُ يَسْطُرُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَعْدُرُ وَفَرَحًا بِالْحَيَوَةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَوَةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ ﴾.

﴿وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ﴾

وقوله: (بالرحمن) إشارة إلى كثرة حلمه، وطول اناته، وتصوير لتبجح حالهم في مقابلتهم الإحسان بالإساءة، والنعمة بالكفر بأوضح صورة، وهم يدعون أنهم أشكر الناس للإحسان، وأبعدهم من الكفران. البقاعي: ١٥١/٤.

السؤال: في ذكر اسم (الرحمن) دون غيره من أسماء الله الحسنى فائدة لطيفة، فما هي؟

﴿قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ﴾

فإن الإنابة إلى الله والمتاب هو الرجوع إليه بعبادته، وطاعته، وطاعة رسوله، والعبد لا يكون مطيعاً لله ورسوله - فضلاً أن يكون من خواص أوليائه المتقين - إلا بفعل ما أمر به، وترك ما نهى عنه. ابن تيمية: ٩٣/٤.

السؤال: ما المقصود بالإنابة إلى الله؟

﴿قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ﴾

(والله متاب) أي: إليه توبتي، كقوله تعالى: (واستغفر لذنبك) [محمد: ١٩] أمر عليه الصلاة والسلام بذلك إبادة لفضل التوبة ومقدارها عند الله تعالى، وأنها صفة الأنبياء. الألوسي: ١٩٣/١٣.

السؤال: بينت الآية صفة من صفات الأنبياء عليهم السلام، فما هي؟

﴿أَفَلَمْ يَأْتِنِ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهْدَىٰ النَّاسَ جَمِيعًا﴾

أفلم يعلم الذين آمنوا أن لو يشاء الله لهدى الناس جميعاً من غير أن يشاهدوا الآيات؟ وقيل: إن الإياس على معناه الحقيقي: أي: أفلم ييأس الذين آمنوا من إيمان هؤلاء الكفار؟ لعلمهم أن الله تعالى لو أراد هدايتهم لهداهم؛ لأن المؤمنين تمنوا نزول الآيات التي اقترحها الكفار طمعاً في إيمانهم. الشوكاني: ١٠١/٣.

السؤال: على الداعية البلاغ والإرشاد، والنتائج عائدة إلى علم الله وحكمته، وضع ذلك من الآية.

﴿وَلَقَدْ أَسْتَهْزِئُ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَمَلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾

أي: أمهلتهم مدة؛ حتى ظنوا أنهم غير معذبين ... فلا يغتر هؤلاء الذين كذبوك واستهزأوا بك يامهاننا: فلهم أسوة فيمن قبلهم من الأمم، فليحذروا أن يفعل بهم كما فعل بأولئك. السعدي: ٤١٨.

السؤال: ما خطورة أمن الإنسان من العذاب وهو مقيم على المعاصي؟

﴿أَفَمَن هُوَ قَائِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾

هو الله تعالى؛ أي: حفيظ، رقيب على عمل كل أحد. والخبر محذوف تقديره: أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت أحق أن يعبد أم غيره؟ ابن جزي: ١/٣٣٨.

السؤال: القيومية لله تعالى تتضمن عدة معاني وصفات، بينها.

﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُل سَمُّوهُمْ﴾

(قل سموهم): باسمائهم الحقيقية؛ فإنهم إذا سموهم، وعرفت حقائقهم أنها حجارة، أو غير ذلك مما هو مركز العجز، ومحل الفقر: عُرف ما هم عليه من سخافة العقول، وركاكة الآراء. البقاعي: ١٥٥/٤.

السؤال: ما فائدة الطلب من الكفار أن يذكروا أسماء أصنامهم؟

الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَّآبٍ ﴿٥٥﴾ كَذَلِكَ أَرْسَلْنَا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهَا أُمَمٌ لِّتَسْتَلُوا عَلَيْهِمُ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابٍ ﴿٥٦﴾ وَلَوْ أَنَّ قَوْمَنَا سَوَّيْتُ بِهِ الْجِبَالَ لَفُطِئَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كَلِمَةٍ يَتَّبِعُهَا بَل لَّيْلَةً أَلَمَّرْ جَمِيعًا أَفَلَمْ يَأْنِيسِ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهْدَى النَّاسَ جَمِيعًا وَلَا يَزَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ أَفْوَخٌ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ حَتَّىٰ يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْوَعْدَ ﴿٥٧﴾ وَلَقَدْ أَسْتَهْزِئُ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَمَلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٥٨﴾ أَفَمَن هُوَ قَائِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُل سَمُّوهُمْ أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لَا يَخْلَعُ فِي الْأَرْضِ أَمْ يُظَاهِرُونَ الْقَوْلَ بَل زَيْنٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا أَمْ كَرِهُوا مَصْدَقًا مِّن سَبِيلِ مَنْ يُضِلُّ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن هَادٍ ﴿٥٩﴾ لَهُمْ عَذَابٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَقُّ وَمَا لَهُم مِّن اللَّهِ مِن وَاقٍ ﴿٦٠﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
طُوبَىٰ لَهُمْ	فَرَجٌ، وَقُرَّةٌ عَيْنٍ، وَحَالٌ طَيِّبٌ.
قَارِعَةً	مُصِيبَةً.
فَأَمَلَيْتُ	أَمَهَلْتُ.
أَمْ يَظَاهِرُونَ الْقَوْلَ	أَي: تُسَمُّونَهُمْ شُرَكَاءَ فِي ظَاهِرِ الْقَوْلِ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ لَهُمْ حَقِيقَةٌ.

العمل بالآيات

١. سل الله تعالى العيش الطيب، والعاقبة الحسنة، ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَّآبٍ﴾.
٢. قل إذا أصبحت: «حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت»، وهروب العرش العظيم، ﴿قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ﴾.
٣. إذا خرجت من منزلك فقل: «بسم الله توكلت على الله، لا حول ولا قوة إلا بالله»، ﴿عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ﴾.

التوجيهات

١. إذا واجهت من يستهزئ بك بسبب إيمانك واستقامتك: فأعرض عن جهلكم، ولا تحزن، واعلم أن الله تعالى سينصر لك، وأن نبيك ﷺ قد لقي أكثر من ذلك، فاصبر ابتغاء وجه الله تعالى، ﴿وَلَقَدْ أَسْتَهْزِئُ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَمَلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾.
٢. المصائب قد تكون أحياناً بسبب المعاصي: فتجنب المعاصي تهناً في حياتك بإذن الله، ﴿وَلَا يَزَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ﴾.
٣. اعلم أن المكذبين والظالمين والعصاة مهما فخرخوا وطغوا ورأى الناس أنهم في سعادة فهم في عذاب: كيف وقد توعدهم الله بعذاب في الحياة الدنيا، ﴿لَهُمْ عَذَابٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَقُّ وَمَا لَهُم مِّن اللَّهِ مِن وَاقٍ﴾.

الوقفات التذيرية

﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أَكْثُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ﴾ ٥٠ وَالَّذِينَ اتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِغَيْرِ حَقٍّ يُؤْتُوا مِنْهَا مِنْ بَكَرٍ بِضْعَةٌ وَقُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أَشْرِكُ بِهِ إِلَهًا وَدُعَاؤُا إِلَهِي وَإِلَهُكُمْ مَتَابٍ ٥١ وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا وَلَئِنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَ هُمْ يَعْبُدُ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ ٥٢ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَحَقَّقْنَا لَهُمُ آذُنًا وَقَلْبًا وَذُرِّيَّةً وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِبَيِّنَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ٥٣ يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ٥٤ وَإِنْ مَا تُرِيدُكَ بَعْضُ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ تَوَفِّيكَ فَأِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَّغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ ٥٥ أُولَئِكَ يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ٥٦ وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَئِنْ لَمْ يَكُفَّ جَمِيعًا بَعْلَهُمْ مَا تَكْتُمُ كُلُّ نَفْسٍ وَسِعْلَهُمُ الْكُفْرَ لَمِنَ عُقْبَى الَّذِينَ ٥٧

ظليل: لا يزول. البغوي: ٥٥٠/٢. (أكلها دائم): لا ينقطع ثمرها، ونعيمها، (وظلها) أي: ظلها

السؤال: ما ميزة أكل الجنة وظلها المذكورة في الآية؟

﴿وَالَّذِينَ اتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِغَيْرِ حَقٍّ يُؤْتُوا مِنْهَا مِنْ بَكَرٍ بِضْعَةٌ وَقُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أَشْرِكُ بِهِ إِلَهًا وَدُعَاؤُا إِلَهِي وَإِلَهُكُمْ مَتَابٍ﴾ ٥١

(قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ): وجه اتصاله بما قبله أنه جواب المنكرين ورد عليهم؛ كأنه قال: إنما أمرت بعبادة الله وتوحيده، فكيف تنكرون هذا. ابن جزي: ٤٣٨/١.

السؤال: القرآن أمر بأمر موافق للفترة، فما هو؟

﴿قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أَشْرِكُ بِهِ﴾ ٥١

ومن بلاغة الجدل القرآني أنه لم يأت بذلك من أول الكلام؛ بل أتى به متدرجاً فيه، فقال: (أن أعبد الله)؛ لأنه لا ينافي في ذلك أحد من أهل الكتاب، ولا المشركين، ثم جاء بعده: (ولا أشرك به) لإبطال إشراك المشركين، وللتعريض بإبطال إلهية عيسى عليه السلام. ابن عاشور: ١٥٨/١٣.

السؤال: يتوصل القرآن الكريم إلى تقرير التوحيد، ونفي الشرك بتدرج بين ذلك.

﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا﴾ ٥٢

كمال من جهة معانيه ومقاصده؛ وهو كونه حكماً، وكمال من جهة أفاضله؛ وهو المكنى عنه بكونه عربياً. ابن عاشور: ١٦٠/١٣.

السؤال: ذكرت الآية الكريمة كمالين للقرآن الكريم، فما هما؟

﴿وَلَئِنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ﴾ ٥٢

(ولئن اتبعت أهواءهم أي: أهواء المشركين في عبادة ما دون الله ... ما لك من الله من ولي) أي: ناصر ينصرك، (ولا واق): يمنعك من عذابه. والخطاب للنبي ﷺ والمراد الأمة.

القرطبي: ٨٤/١٢.

السؤال: ما العقوبة والجزاء اللذان ينتظران من اتبع أهواء الشرق والغرب من الكفار؟

﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ ٥٤

(يمحو الله أي: الملك الأعظم، ما يشاء أي: محو من الشرائع والأحكام وغيرها بالنسخ؛ فيرفعه، ويثبت ما يشاء إثباته من ذلك بأن يقره ويمضي حكمه، ... كل ذلك بحسب المصالح التابعة لكل زمن؛ فإنه العالم بكل شيء، وهو الفعال لما يريد، لا اعتراض عليه. البقاعي: ١٦٠/٤.

السؤال: ما الحكمة من نسخ بعض الأحكام، وإثبات بعضها؟

﴿أُولَئِكَ يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾ ٥٥

ونقصها هو بما يفتح الله على المسلمين منها؛ والمعنى: أولم يروا ذلك فيخافوا أن تمكث منكم. وقيل: الأرض جنس، ونقصها بموت الناس، وهلاك الثمرات، وخراب البلاد، وشبه ذلك. ابن جزي: ٤٣٩/١.

السؤال: في نقص الأرض من أطرافها معانٍ، بيّنها.

﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أَكْثُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ﴾ ٥٠ وَالَّذِينَ اتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِغَيْرِ حَقٍّ يُؤْتُوا مِنْهَا مِنْ بَكَرٍ بِضْعَةٌ وَقُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أَشْرِكُ بِهِ إِلَهًا وَدُعَاؤُا إِلَهِي وَإِلَهُكُمْ مَتَابٍ ٥١ وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا وَلَئِنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَ هُمْ يَعْبُدُ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ ٥٢ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَحَقَّقْنَا لَهُمُ آذُنًا وَقَلْبًا وَذُرِّيَّةً وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِبَيِّنَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ٥٣ يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ٥٤ وَإِنْ مَا تُرِيدُكَ بَعْضُ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ تَوَفِّيكَ فَأِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَّغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ ٥٥ أُولَئِكَ يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ٥٦ وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَئِنْ لَمْ يَكُفَّ جَمِيعًا بَعْلَهُمْ مَا تَكْتُمُ كُلُّ نَفْسٍ وَسِعْلَهُمُ الْكُفْرَ لَمِنَ عُقْبَى الَّذِينَ ٥٧

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
أَكْثُهَا	ثَمَرُهَا.
عُقْبَى	عَاقِبَةُ.
الْأَحْزَابِ	الْمُتَحَرِّضِينَ، الْمُتَجَمِّعِينَ عَلَى الْكُفْرِ.
نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا	بِفَتْحِ الْمُسْلِمِينَ بِلَادَ الْمُشْرِكِينَ.
لَا مُعَقِّبَ	لَا زَادَ، وَلَا مُبْطِلَ.

العمل بالآيات

١. تذكر ما فتح الله به عليك من حفظ آيات من كتاب الله تعالى أو تدبرها، وافرح بذلك واحمد الله فانت على خير، ﴿وَالَّذِينَ اتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِغَيْرِ حَقٍّ يُؤْتُوا مِنْهَا مِنْ بَكَرٍ بِضْعَةٌ وَقُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أَشْرِكُ بِهِ إِلَهًا وَدُعَاؤُا إِلَهِي وَإِلَهُكُمْ مَتَابٍ ٥١﴾
٢. اسأل الله أن يثبتك على دينه، واستعد به من اتباع أهواء الذين لا يوقنون، ﴿وَلَئِنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ﴾ ٥٢.
٣. اسأل الله أن يكثر من العلماء وطلبة العلم في الأمة، وأن يزيد في أعمارهم، ﴿أُولَئِكَ يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾ ٥٥.

التوجيهات

١. نهتم بمعرفة اللغة العربية؛ ونشرها لأنها أساس فهم القرآن، ﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا﴾ ٥٢.
٢. احذر من سماع شبهات الكفار، وتلقفها؛ فإن عاقبة ذلك أن يكلل الله تعالى إلى نفسك؛ لأنك توليت عن شرعه، ﴿وَلَئِنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ﴾ ٥٢.
٣. اجتهد في تبليغ الدعوة للناس، وأما هدايتهم فبيد الله تعالى، ﴿وَإِنْ مَا تُرِيدُكَ بَعْضُ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ تَوَفِّيكَ فَأِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَّغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ﴾ ٥٤.

وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا
بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ أَلْكِتَابُ ①

سُورَةُ الرَّحْمَنِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرَّ كُتِبَ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ
إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ①
اللَّهُ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَقِيلَ
لِلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ② الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ
الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ
اللَّهِ وَيَعْبُوهَا عِوَجًا أُولَئِكَ فِي صُلْحٍ بَعِيدٍ ③ وَمَا
أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ
فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ
الْحَكِيمُ ④ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِعَاقِبَتِنَا أَنْ أَخْرِجْ
قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكَّرْهُمْ بِآيَاتِهِ
اللَّهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ⑤

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
وَيَعْبُوهَا عِوَجًا	يُرِيدُونَهَا مُعْوَجَّةً، مُوَافِقَةً لَاهْوَائِهِمْ.
بِأَيَّامِ اللَّهِ	بِعَمِهِ وَنِعَمِهِ الَّتِي قَدَّرَهَا فِي الْأَيَّامِ.

العمل بالآيات

١. قل إذا أصبحت وإذا أمسيت ثلاث مرات: «رضيت بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد ﷺ نبياً». ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ أَلْكِتَابُ﴾.
٢. اقرأ سورة من القرآن، واستخرج ما فيها من الفوائد التي تنير لك الطريق، ﴿الرَّ كُتِبَ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾.
٣. تذكر أياما عصيبة مرت على المجتمع، وتعاون مع من حولك في استخراج فوائد من ذلك الحدث، وأرسلها في رسالة لمن تعرف، ﴿وَذَكَّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾.

التوجيهات

١. إذا اشتبه عليك أمر ولم تعرف الحق فيه فبادر بقراءة القرآن الكريم؛ لعل الله تعالى أن يهديك للحق والرشد، ﴿الرَّ كُتِبَ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾.
٢. لا تحصل الهداية إلا بإذن الله تعالى ومعوته وتوفيقه، ﴿كُتِبَ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾.
٣. تيسير الفهم والتعلم سمة من سمات الشريعة، ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ﴾.

﴿قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ أَلْكِتَابُ﴾
وانما أمر الله باستشهاد أهل الكتاب لأنهم أهل هذا الشأن، وكل أمر إنما يستشهد فيه أهله ومن هم أعلم به من غيرهم، بخلاف من هو أجنبي عنه، كالأمة من مشركي العرب وغيرهم، فلا فائدة من استشهادهم؛ لعدم خبرتهم ومعرفتهم. السعدي: ٤٢٠-٤٢١.

السؤال: لماذا استشهد أهل الكتاب خاصة دون غيرهم؟

﴿كُتِبَ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ﴾
(لتخرج الناس) أي: بالكتاب؛ وهو القرآن. (من الظلمات إلى النور) أي: من ظلمات الكفر والضلالة والجهل إلى نور الإيمان والعلم، وهذا على التمثيل؛ لأن الكفر بمنزلة الظلمة، والإسلام بمنزلة النور. القرطبي: ١٠٢/١٢.

السؤال: كيف يفضل من أراد إخراج الظلمة من قلبه، وإدخال النور فيه؟

﴿إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾
وفي ذكر (العزیز الحمید) بعد ذكر الصراط الموصل إليه إشارة إلى أن من سلكه فهو عزيز بعز الله، قوي ولو لم يكن له أنصار إلا الله، محمود في أموره، حسن العاقبة. السعدي: ٤٢١.

السؤال: ماذا تفيد من إضافة الصراط إلى اسمي الله: (العزیز) و(الحمید)؟

﴿الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَعْبُوهَا عِوَجًا أُولَئِكَ فِي صُلْحٍ بَعِيدٍ﴾
وكل من أثر الدنيا وزهرتها، واستحب البقاء في نعيمها على النعيم في الآخرة، وصعد عن سبيل الله ... فهو داخل في هذه الآية، وقد قال صلى الله عليه وسلم: (إن أخوف ما أخاف على أمتي الأئمة المضلون) وهو حديث صحيح، وما أكثر ما هم في هذه الأزمان، والله المستعان. وقيل: (يستحبون) أي: يلتصمون الدنيا من غير وجهها. القرطبي: ١٠٤/١٢.

السؤال: ما صفات من ذمهم الله تعالى في الآية لنحذرهم؟

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ﴾
ويستدل بهذه الآية الكريمة على أن علوم العربية الموصلة إلى تبين كلامه وكلام رسوله أمور مطلوبة، محبوبة لله؛ لأنه لا يتم معرفة ما أنزل على رسوله إلا بها. السعدي: ٤٢١.

السؤال: كيف يستدل بهذه الآية على أهمية تعلم اللغة العربية؟

﴿وَذَكَّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾
(وذكرهم بأيام الله) أي: عقوباته للأمم المتقدمة، وقيل: إنعامه على بني إسرائيل، واللفظ بعم النعم والنعيم، وعبر عنها بالأيام لأنها كانت في أيام، وفي ذلك تعظيم لها، كقولهم يوم كذا، ويوم كذا. ابن جزي: ٤١/١.

السؤال: من أسباب تقوية الإيمان قراءة تاريخ الأمم السابقة، وما جرى لهم؛ وضح ذلك.

﴿وَذَكَّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾
قال تعالى: (إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور) في غير موضع؛ فالصبر والشكر على ما يقدره الرب على عبده من السراء والضراء، من النعم والمصائب، من الحسنات التي يبلو بها والسيئات؛ فعليه أن يتلقى المصائب بالصبر، والنعم بالشكر، ومن النعم ما يبسر له من أفعال الخير، ومنها ما هي خارجة عن أفعاله. ابن تيمية: ١٠٧/٤.

السؤال: ينبغي أن يتعامل المؤمن مع ما يقدره الله تعالى بالصبر والشكر، بين ذلك.

الوقفات التدريبية

١ ﴿إِذْ أَجْنَحَكُمْ مِّنْ أَلِإِ فِرْعَوْنَ يَسُومُوكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيُدْخِلُوكُمْ أَسْبَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ فِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِّنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾

البلاء: الاختبار، والبلاء هنا: المصيبة بالنشر؛ سمي باسم الاختبار لأنه اختبار لمقدار الصبر. ابن عاشور: ١٩٢/١٣.

السؤال: ما المقصود من الابتلاء؟

٢ ﴿وَإِذْ تَأَذَّتْ رَجُبُكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾

قال الربيع: (لئن شكرتم) إنعامي (لأزيدنكم) من فضلي، وقال الحسن: (لئن شكرتم) نعمتي (لأزيدنكم) من طاعتي، وقال ابن عباس رضي الله عنهما: لئن وحدتم وأطعتم لأزيدنكم من الثواب، والمعنى متقارب في هذه الأقوال. القرطبي: ١٠٩/١٢.

السؤال: ما الذي يناله العبد إذا داوم على شكر الله سبحانه وتعالى؟

٣ ﴿وَإِذْ تَأَذَّتْ رَجُبُكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾

(لئن شكرتم): وأكده لما للأفئس من التكذيب بمثل ذلك، (لأزيدنكم) من نعمي: فإن الشكر قيد الوجود، وصيد المفقود. البقاعي: ١٧٢/٤.

السؤال: ما فائدة شكر النعم؟

٤ ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ إِنَّ تَكْفُرًا أَنْتُمْ وَمَن فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ غَنِيمٌ﴾

ولما كان من حث على شيء وأثاب عليه، أو نهى عنه وعاقب على فعله، يكون لغرض له، بين أن الله سبحانه متعال عن أن يلحقه ضرر أو نفع، وإن ضر ذلك ونفعه خاص بالعبد؛ فقال تعالى حاكياً عنه: (وَقَالَ مُوسَىٰ). البقاعي: ١٧٢/٤.

السؤال: ماذا تفيد من هذه الآية؟

٥ ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ إِنَّ تَكْفُرًا أَنْتُمْ وَمَن فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ غَنِيمٌ﴾

ووجه الاهتمام بها أن أكثر الكفار يحسبون أنهم يحسنون إلى الله بإيمانهم، وأن أنبياءهم - حين يلحون عليهم بالإيمان - إنما يبتغون بذلك تعزيز جانبهم، والحرص على مصالحهم، فلما وعدهم على الشكر بالزيادة وأوعدهم على الكفر بالعقوبة خشي أن يحسبوا ذلك لانتفاع المنيب بما أثاب عليه، ولتضرره مما عاقب عليه، فنبههم إلى هذا الخاطر الشيطاني حتى لا يسري إلى نفوسهم؛ فيكسبهم إدلالاً بالإيمان، والشكر، والإقلاع عن الكفر. ابن عاشور: ١٩٢/١٣.

السؤال: ما وجه الاهتمام ببيان غنى الله تعالى عن خلقه؟

٦ ﴿جَاءَهُمْ رَسُولُهُمْ بِأَلْبِينَةٍ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٌ﴾

(فردوا أيديهم في أفواههم): فيه ثلاثة أقوال: أحدها أن الضمان لقوم الرسل، والمعنى: أنهم ردوا أيديهم في أفواه أنفسهم غيظاً من الرسل؛ كقوله: (عضوا عليكم الأنامل من الغيظ) آل عمران: ١١٩؛ أو استهزاء وضحكاً؛ كمن غلبه الضحك فوضع يده على فمه. والثاني: أن الضمان لهم، والمعنى أنهم ردوا أيديهم في أفواه أنفسهم؛ إشارة على الأنبياء بالسكوت. والثالث: أنهم ردوا أيديهم في أفواه الأنبياء تسكيتاً لهم. ابن جزى: ٤٤٢/١.

السؤال: ما الذي يفيد الداعية من مواقف الأمم الضالّة من رسلهم؟

٧ ﴿قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ﴾

أفي وجوده شك؟ فإن الفطر شاهدة بوجوده، ومجبولة على الإقرار به؛ فإن الاعتراف به ضروري في الفطر السليمة. ابن كثير: ٥٠٦/٢.

السؤال: لماذا استهجن الرسل الشك في وجود الله سبحانه وتعالى؟

سورة (إبراهيم) الجزء (١٣) صفحة (٢٥٦)

وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَجْنَحَكُمْ مِّنْ أَلِإِ فِرْعَوْنَ يَسُومُوكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيُدْخِلُوكُمْ أَسْبَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ فِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِّنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ١ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ٢ وَقَالَ مُوسَىٰ إِن تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَن فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ غَنِيمٌ ٣ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبُؤُا الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ فَكَبَرُوا فَهَلْ أَتَاهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٌ ٤ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَأَطْرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُخْرِجَكُم إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى قَالُوا إِنَّ أَشْرَ أَلْبَسْتُمْ لَنَا فَرْدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأَثَابُوا رَسُولَنَا بِسُلْطَنٍ مُّبِينٍ ٥

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
يَسُومُوكُمْ	يُذَيِّبُونَكُمْ.
تَأَذَّنَ	أَعْلَمَ إِعْلَامًا مُّوَكَّدًا.
فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ	عَضُّوا أَيْدِيَهُمْ: تَغَيُّظًا عَلَى الرُّسُلِ وَدِينِهِمْ.
فَاطِرِ	مُنْشِئٍ وَمُبْدِعٍ.

العمل بالآيات

١. تأمل حوار الرسل مع المدعوين واستخرج ثلاث فوائد من ذلك لتعينك على اتباع سنتهم في الحوار، ﴿قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ﴾.
٢. عدّد خمسا من أكبر نعم الله عليك في يومك هذا، وأكثر من شكر الله عليها، ثم قل: «اللهم ما أصبح بي من نعمة أو بأحد من خلقك فمنك وحدك لا شريك لك فلك الحمد ولك الشكر».
٣. أرسل رسالة تذكر فيها بشكر نعمة الله، والتحذير من زوالها، ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾.

التوجيهات

١. كثر النعم سبب زوالها، ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾.
٢. شكر النعم باللسان والقلب والجوارح سبب لزيادتها، ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾.
٣. على الداعية أن يكون وثاقاً في خطابه ليكون ذلك أبلغ عند السامع، ﴿قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَأَطْرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُخْرِجَكُم إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾.

الوقفات التدريبية

﴿ قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۖ ﴾

(ولكن الله يمين على من يشاء من عباده) أي: يتفضل عليه ... بالتوفيق والحكمة والمعرفة والهداية. القرطبي: ١١٥/١٢.

السؤال: التساوي في الشكل والمظهر لا يلزم منه التساوي في العلم والحكمة، وضح ذلك من الآية.

﴿ وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا وَلَعَصَيْنَا عَنْ مَلَأَ أَفْئُسُونَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ۖ ﴾

واعلم أن الرسل عليهم الصلاة والسلام توكلهم في أعلى المطالب، وأشرف المراتب، وهي التوكل على الله في إقامة دينه ونصره، وهداية عبده، وإزالة الضلال عنهم، وهذا أكمل ما يكون من التوكل. السعدي: ٤٢٣.

السؤال: ما أرقى مراتب التوكل وأكملها؟

﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُولُنَّ فِي مِلَّتِنَا فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ إِلَهَهُمْ فَلْيَلْزِمُوا الْظَّالِمِينَ ۖ ﴾

خير الكفار الرسل بين أن يعودوا في ملتهم أو يخرجوهم من أرضهم، وهذه سيرة الله تعالى في رسله وعباده؛ ألا ترى إلى قوله: (وإن كادوا ليستزواك من الأرض ليخرجوك منها) الإسراء: ٧٦. القرطبي: ١١٦/١٢.

السؤال: طرد الدعاة من بلدانهم وإخراجهم من أرضهم هل هذه عادة جديدة للطغاة أم قديمة؟

﴿ وَلَنَسْكَكُنَّكُمْ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ ۖ ﴾

(ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد) ... وفي الجمع بينهما دلالة على أن من حق المؤمن أن يخاف غضب ربه، وأن يخاف وعيده، والذين يخافون غضب الله وعييده هم المتقون الصالحون. ابن عاشور: ٢٠٨/١٣.

السؤال: أشارت الآية الكريمة إلى صفة من صفات المؤمنين، فما هي؟

﴿ وَأَسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ۖ ﴾

الجبار: المتكبر الذي لا يرى لأحد عليه حقا، والعنيد: المعاند للحق والمجانِب له. القرطبي: ١١٧/١٢.

السؤال: من أولى الناس بالخيبة وسوء الخاتمة؟

﴿ وَبَيَّاتِهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ ۖ ﴾

قال إبراهيم التيمي: يأتيه من كل مكان من جسده، حتى من أطراف شعره؛ لئلا يلام التي في كل مكان من جسده، وقال الضحاك: إنه ليأتيه الموت من كل ناحية ومكان، حتى من إبهام رجله. القرطبي: ١١٢/١٢.

السؤال: كيف يأتي الموت للجبابرة من أهل النار من كل مكان؟ وما دلالة ذلك؟

﴿ مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَىٰ شَيْءٍ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الصَّلَٰلُ الْبُعِيدُ ۖ ﴾

بنوا أعمالهم على غير أساس صحيح؛ فانهارت، وعدموها أحوج ما كانوا إليها. ابن كثير: ٥٠٨/٢.

السؤال: من خلال الآية: بين خطورة التساهل بالبدع والشرقيات.

قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَمَا كَانَ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُم بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا وَلَعَصَيْنَا عَنْ مَلَأَ أَفْئُسُونَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٢﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُولُنَّ فِي مِلَّتِنَا فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ إِلَهَهُمْ فَلْيَلْزِمُوا الْظَّالِمِينَ ﴿٣﴾ وَلَنَسْكَكُنَّكُمْ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ ﴿٤﴾ وَأَسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٥﴾ مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ ﴿٦﴾ يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكْذِبُ عَلَيْهِ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴿٧﴾ مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَىٰ شَيْءٍ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الصَّلَٰلُ الْبُعِيدُ ﴿٨﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
مَقَامِي	موقفه بين يدي للحساب.
وَأَسْتَفْتَحُوا	استنصر الرسل بالله على الظالمين.
وَخَابَ	هلك، وخسر.
صَدِيد	القيح والدّم الذي يسيل من أجساد أهل النار.
يَتَجَرَّعُهُ	يُحَاوِلُ ابْتِلَاعُهُ.

العمل بالآيات

١. تضرع إلى الله، سائلاً أن يمن عليك بما من به على الصالحين من العلم والعمل والحكمة والتوفيق، ﴿ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۖ ﴾.
٢. سل الله تعالى أن يهلك الظالمين بالظالمين، وأن يخرج المسلمين من بينهم سالمين، ﴿ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ إِلَهَهُمْ فَلْيَلْزِمُوا الْظَّالِمِينَ ۖ ﴾ ﴿ وَلَنَسْكَكُنَّكُمْ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ ۖ ﴾.
٣. راجع أعمالك قبل أن تخسرها يوم القيامة؛ هل تسرب إليها رياء أو شرك أو بدعة؟ ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَىٰ شَيْءٍ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الصَّلَٰلُ الْبُعِيدُ ۖ ﴾.

التوجيهات

١. اعلم أن من أهم واجبات الداعية اليقين بوعد الله تعالى، وحسن التوكل عليه سبحانه، ﴿ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ۖ ﴾.
٢. وعد سبحانه المؤمنين بالاستخلاف في الأرض من بعد أن كانوا ضعفاء أدنى، وتحقق ذلك للصحابية والتابعين - رضي الله عنهم - ﴿ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ ۖ ﴾ ﴿ وَلَنَسْكَكُنَّكُمْ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ ۖ ﴾.
٣. اشرك بحبب الأعمال فلا يستفيد منها صاحبها يوم القيامة، ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَىٰ شَيْءٍ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الصَّلَٰلُ الْبُعِيدُ ۖ ﴾.

الوقفات التدرجية

﴿١﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١﴾

(إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد) أي: هو قادر على الإفناء كما قدر على إيجاد الأشياء؛ فلا تعصوه، فإنكم إن عصيتموه (يذهبكم ويأت بخلق جديد) أفضل، وأطوع منكم. القرطبي: ١٢/١٢٥.

السؤال: ما العقوبة التي ستحل بنا إن تركنا طاعة الله، وأثرنا شهوات أنفسنا؟

﴿٢﴾ وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَقَدْ أَخْلَفَكُمْ فَأَلْغَفْتُكُمْ وَلَمَّا جَاءَ الْحَقُّ يَرَاهُ السَّيِّئِينَ لَوَمَةً أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِذْ دَعَوْهُمْ فَأَشْتَجَبَتِ لَهُمْ قُلُوبُهُمْ فَلَمْ يُؤْمِنُوا بِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢﴾

فقام فيهم إبليس -لعنه الله- يومئذ خطيباً؛ ليزيدهم حزناً إلى حزنهم، وغيباً إلى غيبهم، وحسرة إلى حسرتهم.

ابن كثير: ٥١/٢. السؤال: ما الحكمة من خطبة إبليس في المعذبين في النار؟

﴿٣﴾ وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَقَدْ أَخْلَفَكُمْ فَأَلْغَفْتُكُمْ

حكى الله تعالى عنه ما سيقوله في ذلك الوقت ليكون تنبيهاً للسامعين، وحثاً لهم على النظر في عاقبتهم، والاستعداد لما لا بد منه، وأن يتصوروا ذلك المقام الذي يقول فيه الشيطان ما يقول؛ فيخافوا، ويعملوا ما ينفعهم هناك. الأنوسي: ١٤/٢٦٦.

السؤال: ما الحكمة من إعلامنا بما سيقوله الشيطان لأتباعه يوم القيامة؟

﴿٤﴾ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي ﴿٤﴾ وَهُمُ الَّذِينَ سَلَطُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِمَوَالِيهِمْ وَالْإِلْحَاقِ بِحُزْبِهِ؛ وَلِهَذَا لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ. السعدي: ٤٢٥.

السؤال: ما صفة من ثبت عليه سلطان الشيطان؟

﴿٥﴾ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي ﴿٥﴾ واعلم أن الله ذكر في هذه الآية أنه ليس له سلطان، وقال في آية أخرى: (إنما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون) [النحل: ١٠٠]، فالسلطان الذي نفاء عنه هو سلطان الحجة والدليل، فليس له حجة أصلاً على ما يدعو إليه، وإنما نهاية ذلك أن يقيم لهم من الشبه والتزيينات ما به يتجروون على المعاصي. وأما السلطان الذي أثبتة فهو التسلط بالإغراء على المعاصي لأوليائه؛ يؤزهم إلى المعاصي أزا. السعدي: ٤٢٥.

السؤال: نفي السلطان عن إبليس في آية، وأثبت له في آية أخرى، فكيف تجمع بينهما؟

﴿٦﴾ خَتَمَتْهُمْ فِيهَا سَلَامٌ ﴿٦﴾ يسلم بعضهم على بعض، وتسلم الملائكة عليهم. القرطبي: ٥٥٥/٢.

السؤال: السلام أفضل أنواع التحية، ما الدليل على ذلك؟

﴿٧﴾ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴿٧﴾

فالكلمة الطيبة: التوحيد، وهي كالشجرة، والأعمال ثمارها في كل وقت. ابن تيمية: ٤/١١٠.

السؤال: الكلمة الطيبة هي التوحيد، والأعمال ثمارها، بين ذلك.

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١﴾ وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿٢﴾ وَرَزَاؤُ اللَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ الصُّعْفُو لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا قَهْلَ أَنْتُمْ مَعْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَوْءٍ قَالُوا لَوْ هَدَانَا اللَّهُ لَهْدَيْنَاكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجْرَعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَّحِصٍ ﴿٣﴾ وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تُلْهُمُونِي وَلَوْ مَوَّ أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِي إِنْ كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤﴾ وَأَدْخَلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَحَمَّلُوا الصَّلَاةَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ ﴿٥﴾ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴿٦﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
سَوَاءٌ عَلَيْنَا	يَسْتَوِي عَلَيْنَا وَعَلَيْكُمْ.
مَحِصٍ	مَهْرَبٍ.
سُلْطَانٍ	حُجَّةٍ وَقُوَّةٍ أَقَهَرُكُمْ بِهَا عَلَى اتِّبَاعِي.
بِمُصْرِخِكُمْ	بِمُغِيثِكُمْ.
كَفَرْتُ	تَبَرَّأْتُ.
كَلِمَةً طَيِّبَةً	هِيَ كَلِمَةُ التَّوْحِيدِ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ».

العمل بالآيات

١. لا تأمن الشيطان، وأكثر من الاستعاذة بالله منه؛ فإنه سبب كل بلاء. ﴿وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي﴾.
٢. اجلس مع نفسك جلسة محاسبة، وراجع ما مضى من عملك، ﴿فَلَا تُلْهُمُونِي وَلَوْ مَوَّ أَنْفُسَكُمْ﴾.
٣. اقرأ شرحاً لكلمة التوحيد: «لا إله إلا الله»، وشروطها، وأركانها، وتأمل في معانيها. ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾.

التوجيهات

١. موقف الضعفاء من المتكبرين يوم القيامة يجعلك لا تجامل أحداً في أمر الدين، ويحكمك على اتباع الشرع لا الأشخاص، ﴿فَقَالَ الصُّعْفُو لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا قَهْلَ أَنْتُمْ مَعْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَوْءٍ قَالُوا لَوْ هَدَانَا اللَّهُ لَهْدَيْنَاكُمْ﴾.
٢. أكثر ما يتمناه المشركون يوم القيامة: الهداية، فأحرص عليها في الدنيا ما دمت تقدر عليها، ﴿قَالُوا لَوْ هَدَانَا اللَّهُ لَهْدَيْنَاكُمْ﴾.
٣. اصبر على الطاعات، وعن المعاصي قبل أن يأتي يوم لا ينفع فيه صبرٌ أو جزع، ﴿سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجْرَعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَّحِصٍ﴾.

الوقفات التذرية

﴿ تَوَقَّ أَنْ كَلَّهَا كُلُّ حِينٍ يَأْذَنُ رِيحَهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾

والحكمة في تمثيل الإيمان بالشجرة هي أن الشجرة لا تكون شجرة إلا بثلاثة أشياء: عرق راسخ، وأصل قائم، وفرع عال؛ كذلك الإيمان لا يتم إلا بثلاثة أشياء: تصديق القلب، وقول اللسان، وعمل بالأبدان. البغوي: ٥٥٦/٢.

السؤال: ما الحكمة في تمثيل إيمان العبد بالشجرة؟

﴿ يَثْبُتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾

فيثبتهم الله في الحياة الدنيا عند ورود الشبهات بالهداية إلى اليقين، وعند عروض الشهوات بالإرادة الجازمة على تقديم ما يحبه الله على هوى النفس ومراداتها. السعدي: ٤٢٥.

السؤال: بين بعض صور تثبيت الله للعبد في الحياة الدنيا.

﴿ يَثْبُتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ﴾

فيثبتهم الله في الآخرة عند الموت بالثبات على الدين الإسلامي، والخاتمة الحسنة، وفي القبر عند سؤال الملكين للجواب الصحيح. السعدي: ٤٢٦.

السؤال: بين بعض صور تثبيت الله للعبد في الآخرة.

﴿ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ﴾

أي: عن حجتهم في قبورهم؛ كما ضلوا في الدنيا بكفرهم، فلا يلقنهم كلمة الحق، فإذا سئلوا في قبورهم قالوا: لا ندري، فيقولان: لا دريت، ولا تليت، وعند ذلك يضرب بالمقامع. القرطبي: ١٤٠/١٢.

السؤال: كيف يكون إضلال الظالمين يوم القيامة؟

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبُورِ ﴾

ومن استقرأ أحوال العالم تبين له أن الله لم ينعم على أهل الأرض نعمة أعظم من إنعامه بإرساله، وإن الذين ردوا رسالته هم من قال الله فيهم: (ألم ترائي الذين بدلوا نعمة الله كفراً وأحلوا قومهم دار البوار). ابن تيمية: ١١٦/٤ - ١١٧.

السؤال: لم ينعم الله تعالى على خلقه نعمة أعظم من رسالته محمد صلى الله عليه وسلم، كيف ذلك؟

﴿ قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ ﴾

(قل تمتعوا): وعيد لهم، وهو إشارة إلى تقليل ما هم فيه من ملاذ الدنيا؛ إذ هو منقطع. القرطبي: ١٤٢/١٢.

السؤال: لم سميت زينب الدنيا متاعاً؟

﴿ قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ ﴾

والمراد بإقامتها هو: المحافظة على وقتها، وحدودها، وركوعها، وخشوعها، وسجودها. ابن كثير: ٥١٩/٢.

السؤال: ما المراد بإقامة الصلاة في هذه الآية؟

تَوَقَّ أَنْ كَلَّهَا كُلُّ حِينٍ يَأْذَنُ رِيحَهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ ﴿٥٦﴾ يَثْبُتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ﴿٥٧﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبُورِ ﴿٥٨﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ ﴿٥٩﴾ وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَدَاةً لِيُضِلُّوهُ عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ ﴿٦٠﴾ قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا زَكَاةً وَسِرًّا وَعَلَانِيَةً مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا يَبِيعُ فِيهِ وَلَا يَخْتَلَى ﴿٦١﴾ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمْ الْأَنْهَارَ ﴿٦٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُمْ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبِينَ وَسَخَّرَ لَكُمْ الْيَلَّ وَالنَّهَارَ ﴿٦٣﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
اجْتُثَّتْ	اقْتُلِعَتْ.
قَرَارٍ	أَصْلٌ ثَابِتٌ.
الْبُورِ	الهِلَاكُ.
خِلَالِ	صِدَاقَةٍ.
دَائِبِينَ	جَارِيَيْنِ لَا يَفْتُرَانِ وَلَا يَتَوَقَّفَانِ.

العمل بالآيات

١. استخدم اليوم ضرب المثل في كلامك؛ فإن لذلك بالغ الأثر في وصول الفائدة، ﴿ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ﴾.

٢. قل: «اللهم ثبتني بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة»، واستعد بالله تعالى من عذاب القبر، ﴿ يَثْبُتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ﴾.

٣. اقم الصلوات الخمس مع الجماعة، ﴿ قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ ﴾.

التوجيهات

١. الثبات يكون في الدنيا، ويكون في الآخرة، وهو منة من الله سبحانه؛ فمن ثبتته الله في الدنيا ثبتته في الآخرة، ﴿ يَثْبُتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ﴾.

٢. الظلم من العبد سبب لإضلال الله تعالى له؛ فاجتنب الظلم، وخاصة ظلم الضعفاء من: النساء، والأيتام، والخدم، والعمال، والمساكين، ﴿ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ ﴾.

٣. العاقل يعرف حقيقة متاع الدنيا، وأنه إلى زوال وفناء؛ فلا يشغله عن أعمال الآخرة، ﴿ قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ ﴾.

الوقفات التدريبية

﴿مُهْطِعِينَ مُقْنِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ﴾ (مهطعين): ... لا يلتفتون يميناً ولا شمالاً، ولا يرجعون مواطن أقدامهم ... (لا يتردد إليهم طرفهم): لا ترجع إليهم أبصارهم من شدة النظر، وهي شاخصة: قد شغلهم ما بين أيديهم، (وأفئدتهم هواء): ... خرجت قلوبهم عن صدورهم، فصارت في حناجرهم: لا تخرج من أفواههم، ولا تعود إلى أماكنها. البغوي: ٥٤٨/٢.

السؤال: هل رأيت الظلمة، وبأسهم، وصلابة قلوبهم على المؤمنين في الدنيا؟ بين كيف يكون حالهم في القيامة.

﴿لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ﴾

مديمو النظر، لا يطرفون لحظة؛ لكثرة ما هم فيه من الهول، والفكر، والخافة؛ لما يحل بهم. ابن كثير: ٥٢٢/٢.

السؤال: لماذا لا يتردد للظالمين طرفهم، ولا يستطيعون إغلاق أعينهم يوم القيامة؟

﴿وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ﴾

أي: خالية من العقل والفهم؛ لفرط الحيرة والدهشة، ومنه قيل للجبان والأحمق: قلبه هواء؛ أي: لا قوة، ولا رأي فيه.

الألوسي: ٣١٠/١٤.

السؤال: كيف يكون القلب هواء؟

﴿وَصَرَبْنَا لَكُمْ الْأَمْثَالَ﴾

أي: في بلاد شمو، ونحوها، فهنا اعتبرتم بمساكنهم بعد ما تبين لكم ما فعلنا بهم. القرطبي: ١٦٣/١٢.

السؤال: ما تقول لمن مر على ديار الهالكين ولم يعتبر بحالهم؟

﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفاً وَعْدَهُ رُسُلُهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ﴾

(فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله) يعني: وعد النصر على الكفار؛ فإن قيل: هلا قال: مخلف رسله وعده، ولم قدم المفعول الثاني على الأول؟ فالجواب أنه قدم الوعد ليعلم أنه لا يخلف الوعد أصلاً على الإطلاق، ثم قال: (رسله) ليعلم أنه إذا لم يخلف وعد أحد من الناس فكيف يخلف وعد رسله، وخيرة خلقه، فقدم الوعد أولاً بقصد الإطلاق، ثم ذكر الرسل لقصد التخصيص. ابن جزي: ٤٤٨/١.

السؤال: ما سبب تقديم المفعول الثاني على الأول في قوله: (مخلف وعده رسله)؟

﴿وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقْرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ﴾

يقرن كل كافر مع شيطانه في سلسلة، وقيل: قرنة أيديهم وأرجلهم إلى رقابهم بالأصفاد والقيود. البغوي: ٥٧١/٢.

السؤال: بين كيف يكون حشر المجرمين يوم القيامة.

﴿إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾

لأنه يعلم كل شيء، ولا يخفى عليه خافية، وإن جميع الخلق بالنسبة إلى قدرته كالواحد منهم. ابن كثير: ٥٢٥/٢.

السؤال: لم وصف حساب الله - سبحانه وتعالى - بالسريع؟

﴿مُهْطِعِينَ مُقْنِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ﴾ (١) ﴿وَأَنذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخْرِنا مِنَّا أَجَلٌ قَرِيبٌ نَجِبْ دَعْوَتَكَ وَتَتَّبِعَ الرُّسُلَ أَوْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ﴾ (٢) ﴿وَسَكَنتُمْ فِي مَسْكِينَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُم كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ الْأَمْثَالَ﴾ (٣) ﴿وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾ (٤) ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفاً وَعْدَهُ رُسُلُهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ﴾ (٥) ﴿يَوْمَ تَبْدُلُ الْأَرْضَ عَرْضَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءَ تَبَدُّلاً﴾ (٦) ﴿وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقْرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ﴾ (٧) ﴿سَرَابِيلُهُمْ مِّن قِطْرَانٍ تَعَقَّبَتْ خِطْيَهُمْ النَّارُ﴾ (٨) ﴿لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ (٩) ﴿هَذَا بَلَدٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذِرَ أُولِي الْبَالِغِ وَأَلْعَمَ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ (١٠)

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
مُهْطِعِينَ	مُسْرِعِينَ.
مُقْنِي رُءُوسِهِمْ	رَافِعِي رُءُوسِهِمْ.
وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ	قُلُوبُهُمْ خَالِيَةٌ مِنْ شِدَّةِ الْهَوْلِ.
مُقْرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ	مُقْبِذِينَ بِالْقِيُودِ، قَدْ قُرْنَتْ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِالسَّلَاسِلِ.
سَرَابِيلُهُمْ	ثِيَابُهُمْ.

العمل بالآيات

- أرسل رسالتك تنذر فيها من عذاب الله، وشدة غضبه سبحانه، ﴿وَأَنذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ﴾.
- استعد بالله من مكر الظالمين، وقل: «اللهم إنا نندرك بك في نحورهم، ونعوذ بك من شرورهم»، وقل: «اللهم امكروا لنا، ولا تمكروا علينا»، ﴿وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾.
- تأمل قصة أي ظالم ذكرته في القرآن، وكيف خطط لحرب دين الله، ثم تأمل كيف كانت نهايته، ﴿وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾.

التوجيهات

- بينما يكون الظالم الطاغى صلياً في عدوانه في الدنيا إذا به يبعث يوم القيامة خائفاً فرحاً قد تقطع قلبه من الهلع، ﴿مُهْطِعِينَ مُقْنِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ﴾.
- الآثار القديمة للأمم المعذبة إنما هي لتذكير الناس بما حلُّ بالأقوام من قبلنا من عذاب الاستئصال، ﴿وَسَكَنتُمْ فِي مَسْكِينَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُم كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ﴾.
- لن يخلف الله وعده من رسله وأوليائه، بل حتماً سيأتيهم النصر والتمكين، ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفاً وَعْدَهُ رُسُلُهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ﴾.

سُورَةُ الْحَجَرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرَّ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْءَانٌ مُبِينٌ ① رُبَّمَا يُوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا تَوَكَّلُوا مُسْلِمِينَ ② ذَرَهُمْ يَأْكُلُوا وَيَسْتَمْتَعُوا وَيَلْبَسُوا بِأَمْثَلِ قَسَوفٍ يَعْمَلُونَ ③ وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ ④ مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجْلَهَا وَمَا يَسْتَحْزِنُونَ ⑤ وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ⑥ لَوْ مَا تَأْتِيْنَا بِالْمَلَكَةِ إِن كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ⑦ مَا نُنَزِّلُ الْمَلَكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا إِذَا مُنْظَرِينَ ⑧ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ⑨ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شَيْعِ الْأَوَّلِينَ ⑩ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِوَيْهٍ مُسْتَهْزِئِينَ ⑪ كَذَلِكَ نَسْلُكُهُمْ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ⑫ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ ⑬ وَلَوْ فَخَّرْنَا عَلَيْهِمْ بَأَبَا مَنْ السَّمَاءِ فَقَلَّوْا فِيهِ يَعْزُجُونَ ⑭ لَقَالُوا إِنَّمَا سَكِرَاتُ بَابِلَ نَحْنُ قَوْمٌ مُسْحُورُونَ ⑮

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
وَيَلْبَسُهُمُ الْأَمَلُ	يَشْفُلُهُمُ الطَّمَعُ فِي الدُّنْيَا، وَطُولُ الْبَقَاءِ فِيهَا.
لَوْ مَا	هَلَّا.
شَيْعِ الْأَوَّلِينَ	فِرْقِ الْأُمَمِ السَّابِقِينَ.
فَقَلَّوْا	فَاسْتَمَرُّوا.
يَعْزُجُونَ	يَصْعَدُونَ.
سَكِرَاتُ	سُجُرَّت.

العمل بالآيات

١. احمد الله أن هداك للإسلام، وادع الله تعالى أن يثبتك عليه حتى تلقاه، ﴿رُبَّمَا يُوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا تَوَكَّلُوا مُسْلِمِينَ﴾.
٢. زُر القبور، وتأمل في المصير؛ فإن زيارة القبور سنة، وهي مما يقصر به أمل العبد، ﴿ذَرَهُمْ يَأْكُلُوا وَيَسْتَمْتَعُوا وَيَلْبَسُوا بِأَمْثَلِ قَسَوفٍ يَعْمَلُونَ﴾.
٣. صمم جدولا ترتب فيه وقتك؛ ليعينك على تحديد الأهداف، والعمل الجاد المتواصل، ﴿ذَرَهُمْ يَأْكُلُوا وَيَسْتَمْتَعُوا وَيَلْبَسُوا بِأَمْثَلِ قَسَوفٍ يَعْمَلُونَ﴾.

التوجيهات

١. الأفلام وبرامج الجولات الترفيهية تشغل عن العمل الصالح، ﴿ذَرَهُمْ يَأْكُلُوا وَيَسْتَمْتَعُوا وَيَلْبَسُوا بِأَمْثَلِ قَسَوفٍ يَعْمَلُونَ﴾.
٢. من مظاهر رحمة الله بالإنسان أن الإنسان يطلب نزول العذاب، والله ينزل الرحمة، ﴿مَا نُنَزِّلُ الْمَلَكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا إِذَا مُنْظَرِينَ﴾.
٣. عدم الانتفاع بالقرآن عند سماعه أو قراءته عقوبة بسبب الذنوب، ﴿لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ﴾.

الوقفات التذرية

١ ﴿رُبَّمَا يُوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا تَوَكَّلُوا مُسْلِمِينَ﴾ قال الحسن: إذا رأى المشركون المؤمنين وقد دخلوا الجنة، وما رأوهم في النار، تمنوا أنهم كانوا مسلمين.

القرطبي: ١٧٦/١٢.

السؤال: متى يتمنى الكافر أن لو كان مسلماً؟

٢ ﴿ذَرَهُمْ يَأْكُلُوا وَيَسْتَمْتَعُوا وَيَلْبَسُوا بِأَمْثَلِ قَسَوفٍ يَعْمَلُونَ﴾ طول الأمل داء عضال، ومرض مزمن، ومتى تمكن من القلب فسد مزاجه، واشتد علاجه، ولم يفرقه داء، ولا نجع فيه دواء، بل أعيأ الأطباء، ويئس من برئه الحكماء والعلماء. وحقيقة الأمل: الحرص على الدنيا، والالتكباب عليها، والحب لها، والإعراض عن الآخرة. القرطبي: ٣٨٩/١٢.

السؤال: ما الداء العظيم الذي حذر الله تعالى منه في الآية؟

٣ ﴿ذَرَهُمْ يَأْكُلُوا وَيَسْتَمْتَعُوا وَيَلْبَسُوا بِأَمْثَلِ قَسَوفٍ يَعْمَلُونَ﴾ وفي الآية إشارة إلى أن التلذذ والتنعيم وعدم الاستعداد للآخرة والتأهب لها ليس من أخلاق من يطلب النجاة، وجاء عن الحسن: ما أطال عبد الأمل إلا أساء العمل... وفي بعض الآثار عن علي: إنما أخشى عليكم اثنتين: طول الأمل، واتباع الهوى؛ فإن طول الأمل ينسي الآخرة، واتباع الهوى يصد عن الحق. الألوسي: ٣٤١/١٤.

السؤال: لطول الأمل أضرار، بينها من خلال الآية.

٤ ﴿لَوْ مَا تَأْتِيْنَا بِالْمَلَكَةِ إِن كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ فلما لم تأت بالملائكة فليست بصادق، وهذا من أعظم الظلم والجهل: أما الظلم فظاهر؛ فإن هذا تجرؤ على الله، وتعنت بتعيين الآيات التي لم يخترها، وحصل المقصود والبرهان بدونها من الآيات الكثيرة الدالة على صحة ما جاء به. وأما الجهل: فإنهم جهلوا بمصلحتهم من مضرتهم؛ فليس في إنزال الملائكة خير لهم، بل لا ينزل الله الملائكة إلا بالحق الذي لا إمهال على من لم يتبته وينقذ له. السعدي: ٤٢٩.

السؤال: في طلبهم الإتيان بالملائكة ظلم وجهل، وضَّح ذلك.

٥ ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ﴾

أي: القرآن الذي فيه ذكرى لكل شيء من المسائل والدلائل الواضحة، وفيه يتذكر من أراد التذكر. السعدي: ٤٢٩.

السؤال: ما وجه وصف القرآن بالذكر؟

٦ ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾

ومعنى حفظه: حراسته عن التبديل والتغيير كما جرى في غيره من الكتب، فتولى الله حفظ القرآن، فلم يقدر أحد على الزيادة فيه ولا النقصان منه، ولا تبديله بخلاف غيره من الكتب؛ فإن حفظها موكول إلى أهلها؛ لقوله: (بما استحفظوا من كتاب الله) للمائدة: ٤٤. ابن جزي: ٤٥٠/١.

السؤال: ما الفرق بين القرآن الكريم والكتب السماوية الأخرى من حيث حفظه عن التبديل؟

٧ ﴿مَا نُنَزِّلُ الْمَلَكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا إِذَا مُنْظَرِينَ﴾ قال مجاهد: بالرسالة والعذاب، وأما على الرُّسل فبالحق من الأقوال، وأما على المنذرين فبالحق من الأفعال من الهلاك والنجاة. البقاعي: ٢٠٦/٤.

السؤال: ما الحق الذي تنزل الملائكة لأجله؟

الوقفات التذيرية

﴿ وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّظِيرِ ﴾
وهذا مما يدعو الناظرين إلى التأمل فيها، والنظر في معانيها، والاستدلال بها على باريها. السعدي: ٤٣٠.
السؤال: النجوم والبروج التي في السماء كيف تزيد في إيمان المؤمن؟

﴿ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا ﴾

أي: وسعناها سعةً يتمكن الأدميون والحيوانات كلها على الامتداد بأرجائها، والتناول من أرزاقها، والسكون في نواحيها. السعدي: ٤٣٠.

السؤال: من إساءة الظن بالله أن يعتقد الإنسان أن أرزاق الأرض لن تكفي الناس في المستقبل، وضع هذا من الآية.

﴿ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَخِيرِينَ ﴾
﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ إِنَّهُمْ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾

(ولقد علمنا المستقدمين منكم) يعني: الأولين والآخرين من الناس، وذكر ذلك على وجه الاستدلال على الحشر الذي ذكر بعد ذلك في قوله: (وإن ربك هو يحشرهم إنه حكيم عليم)، لأنه إذا أحاط بهم علماً لم تصعب عليه إعادتهم وحشرهم. ابن جزى: ٥١/١.

السؤال: ما مناسبة مجيء قوله تعالى: (وإن ربك هو يحشرهم) بعد قوله: (ولقد علمنا المستقدمين منكم)؟

﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَلٍ مَسْنُونٍ ﴾
﴿ وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ ﴾

والمقصود من الآية: التنبيه على شرف آدم عليه السلام وطيب عنصره. ابن كثير: ٥٣١/٢.

السؤال: لماذا قرن بين خلق الإنسان وخلق الجان؟

﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ، وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴾
وأمر الملائكة السجود لا ينال في تحريم السجود في الإسلام لغير الله من وجوه: أحدها: أن ذلك المنع لسد ذريعة الإشراك، والملائكة معصومون من تطرق ذلك إليهم. وثانيها: أن شريعة الإسلام امتازت بنهاية مبالغ الحق والصلاح، فجاءت بما لم تجئ به الشرائع السالفة؛ لأن الله أراد بلوغ أتباعها أوج الكمال في المدارك. وثالثها: أن هذا إخبار عن أحوال العالم العلوي، ولا تقاس أحكامه على تكاليف عالم الدنيا. ابن عاشور: ٥٥/١٤.

السؤال: أمر الملائكة بالسجود لا ينال في تحريم السجود لغير الله تعالى في الإسلام من وجوه، اذكرها.

﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ، وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴾
وإن كان مخلوقاً من طين فقد حصل له بنفخ الروح المقدسة فيه ما شرف به؛ فلهذا قال: (فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين)، فعلق السجود بأن ينفخ فيه من روحه، فالموجب للتفضيل هذا المعنى الشريف الذي ليس لإبليس مثله. ابن تيمية: ١٢٥/٤.

السؤال: بين وجه تكريم آدم عليه السلام على غيره من خلال الآية.

﴿ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴾
﴿ إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ﴾

يذكر تعالى نعمته وإحسانه على أبينا آدم عليه السلام، وما جرى من عدوه إبليس، وفي ضمن ذلك التحذير لنا من شره وفتنته. السعدي: ٤٣١.

السؤال: ما المقصد من تفصيل قصة خلق آدم وموقف إبليس؟

﴿ وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّظِيرِ ﴾
﴿ وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ زَجِيجٍ ﴾
﴿ إِلَّا مِنْ أَسْفَرٍ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ مُبِينٌ ﴾
﴿ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَلْبَسْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ ﴾
﴿ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَادٍ وَمَنْ لَكُمْ لَهْ يَرَوْنَهُ ﴾
﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا إِعْدَدْنَا خِرَافَتَهُ وَمَا نَزَّلْنَاهُ إِلَّا بِقَدْرِ مَعْلُومٍ ﴾
﴿ وَأَرْسَلْنَا الرِّيْحَ لَوَفِّحُهَا فَنُفِثَ مِنْ السَّمَاءِ مَاءً فَاسْتَفْتَحْكُمْ وَمِمَّا أَنْشَأَ لَهُ يُخْرَجُونَ ﴾
﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ ﴾
﴿ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَخِيرِينَ ﴾
﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ إِنَّهُمْ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾
﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَلٍ مَسْنُونٍ ﴾
﴿ وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَارِ السَّمُومِ ﴾
﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَلٍ مَسْنُونٍ ﴾
﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴾
﴿ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴾
﴿ إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ ﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
بُرُوجًا	مَنَازِلَ لِلكَوَاكِبِ تَنْزُلُ فِيهَا.
زَجِيجٍ	مَطْرُودٍ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ.
استرق السمع	اِخْتَلَسَ الْوَحْيَ مِنَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا.
لَوَافِحُ	تَلَقُّحُ السَّحَابِ؛ فَيَمْتَلِئُ بِالمَاءِ.
صلصال	طِينٍ يَابِسٍ يُسْمَعُ لَهُ صَوْتُ إِذَا نُقِرَ.
حَمَلًا	طِينٍ أَسْوَدَ.
مَسْنُونٍ	مُنْعَبِرٍ لَوْنُهُ وَرِيحُهُ.
نَارِ السَّمُومِ	نَارٍ شَدِيدَةِ الْحَرَارَةِ لَا دُخَانَ لَهَا.

العمل بالآيات

١. تصدق على محتاج، أو مؤسسة تطوعية، ولا تخش من ذي العرش إقلالا؛ ﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا إِعْدَدْنَا خِرَافَتَهُ وَمَا نَزَّلْنَاهُ إِلَّا بِقَدْرِ مَعْلُومٍ ﴾.
٢. اسبق غيرك إلى عبادة من العبادات؛ فإن المتقدم أسبق إلى الجنة، ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَخِيرِينَ ﴾.
٣. اقرأ قصة آدم وإبليس من كتب التفسير، ثم تأمل النقاط التي استغلها إبليس في التأثير على آدم، ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَلٍ مَسْنُونٍ ﴾.

التوجيهات

١. تأمل في الكواكب ونجوم السماء؛ فإن الله قد جعلها آية وزينة للناظرين، ﴿ وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّظِيرِ ﴾.
٢. تأمل في الأرض وانبساطها وما فيها من أرزاق، ﴿ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَلْبَسْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ ﴾.
٣. لا تحزن على قلته رزقك؛ فإن الله أعلم بمصلحتك منك، وارض بما قدره الله لك، ﴿ وَمَا نَزَّلْنَاهُ إِلَّا بِقَدْرِ مَعْلُومٍ ﴾.

الوقفات التحذيرية

١ ﴿قَالَ لَمْ أَكُنْ لَأَسْجِدَ لِشَيْءٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلَافٍ مَنْ حَمَلُ مَسْنُونٍ﴾
يذكر تخلف إبليس عن السجود له من بين سائر الملائكة حسداً، وكفراً، وعناداً، واستكباراً، وافتخاراً بالباطل.

ابن كثير: ٥٣١/٢.

السؤال: إلى أي حد يمكن أن يصل الغرور والحسد بصاحبه؟

٢ ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ (٣٦) قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ﴿٣٧﴾
وليس إجابة الله لدعائه كرامة في حقه، وإنما ذلك امتحان وابتلاء من الله له وللعباد؛ ليتبين الصادق الذي يطيع مولاه دون عدوه ممن ليس كذلك. السعدي: ٤٣١.

السؤال: ما وجه استجابة الله سبحانه لدعاء إبليس؟

٣ ﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾
وتزيينه هنا يكون بوجهين: إما بفعل المعاصي، وإما بشغلهم بزينته الدنيا عن فعل الطاعة. القرطبي: ٢١٢/١٢.

السؤال: اذكر بابين يدخل منهما الشيطان على الإنسان؟

٤ ﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (٣٦)
إِلْعَادَاكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ ﴿٣٧﴾

أي: الذين أخلصتهم واجتبتيتهم؛ لإخلاصهم، وإيمانهم، وتوكلهم. السعدي: ٤٣١.

السؤال: من المستثنون من إغواء إبليس؟

٥ ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾
فأهل الإخلاص والإيمان لا سلطان له عليهم؛ ولهذا يهربون من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة، ويهربون من قراءة آية الكرسي، وآخر سورة البقرة، وغير ذلك من قوارع القرآن. ابن تيمية: ١٣١/٤.

السؤال: ذكرت الآية فتة لا سلطان للشيطان عليهم، فمن هم؟ مع ذكر وسيلتين لطرد الشيطان.

٦ ﴿يَنْتَقِ عِبَادِي أَيُّ أَنَا الْعَفْورُ الرَّحِيمُ﴾

فإنهم إذا عرفوا كمال رحمته ومغفرته سعوا في الأسباب الموصلة لهم إلى رحمته، وأقلعوا عن الذنوب، وتابوا منها؛ لينالوا مغفرته. السعدي: ٤٣٢.

السؤال: ما موقف المؤمن حين يعلم أن الله غفور رحيم؟

٧ ﴿يَنْتَقِ عِبَادِي أَيُّ أَنَا الْعَفْورُ الرَّحِيمُ﴾ (٣٦) وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ﴿٣٧﴾

فالعبد ينبغي أن يكون قلبه دائماً بين الخوف والرجاء، والرغبة والرغبة؛ فإذا نظر إلى رحمته ومغفرته وجوده وإحسانه أحدث له ذلك الرجاء والرغبة، وإذا نظر إلى ذنوبه وتقصيره في حقوق ربه أحدث له الخوف، والرغبة، والإقلاع عنها. السعدي: ٤٣٢.

السؤال: كيف يكون قلب المسلم في هذه الحياة الدنيا؟

قَالَ يَتْلِي مَا لَكَ الْآتُكُونَ مَعَ السَّجِدِينَ ﴿٣٦﴾ قَالَ لَمْ أَكُنْ لَأَسْجِدَ لِشَيْءٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلَافٍ مَنْ حَمَلُ مَسْنُونٍ ﴿٣٧﴾
قَالَ فَأَخْرَجَ مِنْهَا فِرَاقَكَ رَجِيمٌ ﴿٣٨﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ﴿٣٩﴾ قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٤٠﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ﴿٤١﴾ إِلَى يَوْمِ الْوَقْعِ الْمَعْلُومِ ﴿٤٢﴾ قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٣﴾
إِلْعَادَاكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ ﴿٤٤﴾ قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ ﴿٤٥﴾ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴿٤٦﴾ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٧﴾
لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ ﴿٤٨﴾ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٤٩﴾ أَذْخُلُوها بِسَلَامٍ أَيْنَ الَّذِينَ زَعَمُوا أَنَّهُمْ فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غُلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ ﴿٥٠﴾
لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا هَavَبٌ وَمَاهٌ وَمِنْهَا يُخْرِجُونَ ﴿٥١﴾ يَنْتَقِ عِبَادِي أَيُّ أَنَا الْعَفْورُ الرَّحِيمُ ﴿٥٢﴾ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ﴿٥٣﴾ وَيَنْتَقِ عَنْ صَيْفٍ ابْرَهِيمَ ﴿٥٤﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
فَأَنْظِرْنِي	فَأَمْهِلْنِي.
صِرَاطٌ	طَرِيقٌ.
سُلْطَانٌ	قُوَّةٌ.
بِسَلَامٍ	سَالِمِينَ مِنْ كُلِّ سُوءٍ.
غُلٌّ	حَقِيقٌ.
نَصَبٌ	تَعَبٌ.
نَبِيٌّ	أَخِيرٌ.

العمل بالآيات

١. حدد حيلة تحس أن الشيطان غلبك بها ثم فكر في طريقة للتخلص منها. ﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾.
٢. سل الله تعالى أن يعصمك من الشيطان، وأن يجعلك من عباده المخلصين، ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ﴾.
٣. سامح أحبا ظلمك، أو أخطأ عليك؛ فإنه أظهر لقلبك، وفيه راحة نفسك، ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غُلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾.

التوجيهات

١. أحب لغيرك ما تحب لنفسك؛ ففي هذا راحة لقلبك، ﴿قَالَ لَمْ أَكُنْ لَأَسْجِدَ لِشَيْءٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلَافٍ مَنْ حَمَلُ مَسْنُونٍ﴾.
٢. تزيين اللهيات والمحرمات من أقوى أسلحة إبليس، ﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾.
٣. إبليس ليس له سلطان وتسلط على أحد؛ إلا من سمح له بذلك، ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾.

١ ﴿إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ﴾
لأن الضيف طرّقوا بيتهم في غير وقت طروق الضيف؛ فظنّهم يريدون به شرّاً. ابن عاشور: ٥٨/١٤.
السؤال: لماذا ابتداء إبراهيم -عليه السلام- بقوله: (إنا منكم وجِلُونَ)؟

٢ ﴿قَالُوا بَشَرْنَاكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْقَانِطِينَ﴾
ولما كان إبراهيم -عليه السلام- منزهاً عن القنوط من رحمة الله، جاءوا في موعظته بطريقة الأدب المناسب؛ فهو عن أن يكون من زمرة القانطين؛ تحذيراً له مما يدخله في تلك الزمرة. ابن عاشور: ٦٠/١٤.

السؤال: في خطاب الملائكة لإبراهيم -عليه السلام- أنموذج من الأدب، بينه.

٣ ﴿قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ﴾
أي: من ييأس من رحمة ربه (الضاللون) أي: الخاسرون، والقنوط من رحمة الله كبيرة كالأمن من مكرم. البغوي: ٥٩٠/٢.

السؤال: يقنط بعض المذنبين وبعض أهل المصائب من رحمة الله تعالى، فيقول: لا يغفر الله لي، أو: لن تنكشف كبريتي، فكيف تجيب عليه؟

٤ ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ﴾
وقد جرت عادة الكبراء أن يكونوا أدنى جماعتهم إلى الأمر المخوف، سماحاً بأنفسهم، وتبنيّاً لغيرهم، وعلماً منهم بأن مدانة ما فيه وجَل لا يَقْرُب من أَجَل، وضده لا يُغْنِي من قَدَر، ولا يُبَاعِد من ضرر، ولئلا يشغل قلبك بمن خلفك، وليحتشموك؛ فلا يلتفتوا، أو يتخلف أحد منهم، وغير ذلك من المصالح. البقاعي: ٢٢٩/٤.

السؤال: ما المصلحة في أن يمشي لوط -عليه السلام- خلف أهله وهم أمامه عند خروجهم من قريتهم؟

٥ ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ﴾
وأن يكون لوط -عليه السلام- يمشي وراءهم ليكون أحفظ لهم، وهكذا كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يمشي في الغزو؛ إنما يكون ساقية يزجي الضعيف، ويحمل المنقطع. ابن كثير: ٥٣٥/٢.

السؤال: تحدث عن سنة النبي -صلى الله عليه وسلم- في السير إلى الجهاد.

٦ ﴿وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ﴾
لأن الالتفات غير ثابت؛ لأنه إما غير مستيقن بخبرنا، أو متوجع لهم، فمن التفت ناله العذاب، وذلك أيضاً أجد في الهجرة، وأسرع في السير، وأدل على إخراج ما خلفوه من منازلهم وأمتعته من قلوبهم، وعلى أنهم لا يرقون لمن غضب الله عليهم مع أنهم ربما رأوا ما لا تطيقه أنفسهم. البقاعي: ٢٢٩/٤.

السؤال: ما الحكمة في أمر آل لوط -عليه السلام- بعدم الالتفات حينما خرجوا من القرية؟

٧ ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تَخْزَوْا﴾
وقد ذكرهم بالوازع الديني -وإن كانوا كفاراً- استقصاء للدعوة التي جاء بها، وبالوازع العري؛ فقال: (واتقوا الله ولا تخزوا). ابن عاشور: ٦٦/١٤.

السؤال: جمع لوط -عليه السلام- بين تذكير قومه بالوازع الديني والوازع العري، وضح ذلك.

إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ ﴿٥٨﴾ قَالُوا لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَظِيمٍ ﴿٥٩﴾ قَالَ أَبَشِّرْهُمُنِي عَلَىٰ أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ فِيمَ بَشِيرُونَ ﴿٦٠﴾ قَالُوا بَشَرْنَاكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْقَانِطِينَ ﴿٦١﴾ قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ ﴿٦٢﴾ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿٦٣﴾ قَالُوا إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ قَوْمِ مُجْرِمِينَ ﴿٦٤﴾ إِلَّا آلَ لُوطٍ إِنَّا لَنَجِّيهِمْ أَجْمَعِينَ ﴿٦٥﴾ إِلَّا أَمْرَانَهُ قَدَرْنَا إِنَّا نَهَايْنَا الْغَابِرِينَ ﴿٦٦﴾ فَلَمَّا جَاءَ آلَ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ ﴿٦٧﴾ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ ﴿٦٨﴾ قَالُوا بَلْ جِئْنَاكَ بِمَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٦٩﴾ وَأَتَيْنَاكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿٧٠﴾ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ وَأَمْضُ أَوْحِيْتُ فُؤَادَكَ فَأَنصَرْنَا بِكَ وَكُنَّا الْأَمْرَ أَدْبَارَهُمْ لَوْلَا مَقْطُوعُ مَصْبِحِهِ ﴿٧١﴾ وَجَاءَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٧٢﴾ قَالَ إِنَّ هَؤُلَاءِ صَبَفِي فَلَا تَفْضَحْنَهُنَّ ﴿٧٣﴾ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تَخْزَوْا ﴿٧٤﴾ قَالُوا أَوَلَمْ نَهَكَ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿٧٥﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
وَجِلُونَ	فَرَعُونَ، خَائِفُونَ.
القَانِطِينَ	الْيَائِسِينَ.
فَمَا خَطْبُكُمْ	فَمَا شَأْنُكُمْ الْخَطِير؟
قَدَرْنَا	قَضَيْنَا.
الْغَابِرِينَ	الْبَاقِينَ فِي الْعَذَابِ.
وَقَضَيْنَا	أَوْحَيْنَا.
مَقْطُوعٌ	مُهْلِكٌ بِالْعَذَابِ.

العمل بالآيات

١. ابتدئ بالسلام عند دخولك المنزل، أو عند إقبالك على مسلم؛ ﴿إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ﴾.
٢. بشر مسلماً اليوم بخبره ويؤنس قلبه، ﴿قَالُوا لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَظِيمٍ﴾.
٣. اتق كلمة، أو ارسل رسالتك، تبين فيها خطر القنوط من رحمة الله، ﴿قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ﴾.

التوجيهات

١. البشارة ربما تأتي بعد انقطاع الأسباب الدنيوية، ﴿قَالَ أَبَشِّرْهُمُنِي عَلَىٰ أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ فِيمَ بَشِيرُونَ﴾ ﴿٥٩﴾ قَالُوا بَشَرْنَاكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْقَانِطِينَ﴾.
٢. اشتغال الإنسان بإصلاح نفسه وأهله ومن حوله ينجيه من المصائب الدنيوية والأخروية، ﴿إِلَّا آلَ لُوطٍ إِنَّا لَنَجِّيهِمْ أَجْمَعِينَ﴾.
٣. لا قيمة للنسب ولا المصاهرة إذا عدم الإيمان، ﴿إِلَّا أَمْرَانَهُ قَدَرْنَا إِنَّا لَنَجِّيهِمْ أَجْمَعِينَ﴾.

الوقفات التدرية

١ ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّمُتَوَسِّمِينَ﴾

وذلك يكون بجودة القريحة، وحدة الخاطر، وصفاء الفكر...
وتفريغ القلب من حشو الدنيا، وتطهيره من أدناس المعاصي،
وكدورة الأخلاق، وفضول الدنيا. القرطبي: ٢٣٤/١٢.

السؤال: كيف يصل العبد للتوسم والفراسة الصادقة؟

٢ ﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسِلِينَ﴾

كذبوا صالحاً نبياًهم - عليه السلام - ومن كذب برسول
فقد كذب بجميع المرسلين؛ ولهذا أطلق عليهم تكذيب
المرسلين. ابن كثير: ٥٣٦/٢.

السؤال: كيف كذب أصحاب الحجر جميع المرسلين مع
أنهم لم يكذبوا إلا صالحاً؟

٣ ﴿مَّا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾

من الأموال، والحصون في الجبال، ولا ما أعطوه من القوة.
القرطبي: ٢٤٩/١٢.

السؤال: هل يدفع الغنى أو القوة المادية العذاب عن العبد أو
عن الدول؟

٤ ﴿فَاصْنَعْ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾

دون الصفح الذي ليس بجميل؛ وهو الصفح في غير محله،
فلا يصفح حيث اقتضى المقام العقوبة؛ كعقوبة المعتدين
الظالمين الذين لا ينفع فيهم إلا العقوبة. السعدي: ٤٣٤.

السؤال: هل هناك صفح غير جميل؟ وما هو؟

٥ ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمُنَاقِبِ وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾

عن أبي سعيد بن المعلى قال: قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم: «(الحمد لله رب العالمين) هي السبع المثاني، والقرآن
العظيم الذي أوتيته». الألويسي: ٤٣٧/١٤.

السؤال: ما السبع المثاني المذكورة في الآية؟

٦ ﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ
عَلَيْهِمْ وَخَفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾

(لا تمدن عينيك) أي: لا تنظر إلى ما متعناهم به في الدنيا؛
كانه يقول: قد آتيناك السبع المثاني، والقرآن العظيم؛ فلا
تنظر إلى الدنيا؛ فإن الذي أعطيناك أعظم منها.

ابن جزي: ٤٥٥/١.

السؤال: في هذه الآية منهج في تزكية النفس تضمن عدة
وصايا، بينها.

٧ ﴿وَخَفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾

أي: ألن جانبك لمن آمن بك، وتواضع لهم؛ وأصله أن الطائر
إذا ضم فرخه إلى نفسه بسط جناحه ثم قبضه على الفرخ،
فجعل ذلك وصفاً لتقريب الإنسان أتباعه. القرطبي: ٢٥٤/١٢.

السؤال: كيف تكون علاقة المؤمن مع إخوانه المؤمنين؟

قَالَ هَؤُلَاءِ بِتَأْتِي إِنْ كُنْتُمْ قٰلِعِينَ ﴿٧٦﴾ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ
يَعْمَهُونَ ﴿٧٧﴾ فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةُ مُسْرِفِينَ ﴿٧٨﴾ فَجَعَلْنَا عَلَيْهِمَ
سَاقِلَهَا وَآمَطَرْنَا عَلَيْهِمْ جِبَارَةً مِّن سَجِيلٍ ﴿٧٩﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ
لَآيَاتٍ لِّمُتَوَسِّمِينَ ﴿٨٠﴾ وَإِن كَانَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ لَطَالِمِينَ ﴿٨١﴾
فَأَنْتَقَمْنَا مِنْهُمْ وَلَهُمَا لِيَاءٌ مِّمَّنْ ﴿٨٢﴾ وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ
الْحِجْرِ الْمُرْسِلِينَ ﴿٨٣﴾ وَءَاتَيْنَاهُمْ ءَايَاتِنَا فَكَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٨٤﴾
وَكَانُوا يُنَجِّتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا ءَامِنِينَ ﴿٨٥﴾ فَأَخَذْتَهُمُ
الصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ ﴿٨٦﴾ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨٧﴾
وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَإِنَّ
السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ ﴿٨٨﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ
الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ﴿٨٩﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي
وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ﴿٩٠﴾ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا
مِّنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَخَفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٩١﴾ وَقُلْ
إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ ﴿٩٢﴾ كَمَا أَتَرْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ ﴿٩٣﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
لَعَمْرُكَ	قَسَمٌ مِنَ اللَّهِ بِحَيَاةِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.
سَكْرَتِهِمْ	غَفْلَتِهِمْ.
يَعْمَهُونَ	يَبْرُدُّونَ مُتَحِيرِينَ.
لِلْمُتَوَسِّمِينَ	لِلنَّاطِرِينَ، الْمُتَعَبِّرِينَ.
الْمُقْتَسِمِينَ	الَّذِينَ قَسَمُوا الْقُرْآنَ فَأَمَّنُوا بِبَعْضٍ، وَكَفَرُوا بِبَعْضٍ.

العمل بالآيات

١. سل الله تعالى أن يرزقك الفراسة، وابدل أسبابها؛ وهي: تقوى الله، ومخالفة هوى النفس، ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّمُتَوَسِّمِينَ﴾.
٢. اقرأ سورة الفاتحة متديراً لها، واستخرج من كل آية فائدة، ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمُنَاقِبِ﴾.
٣. عامل إخوانك المسلمين خاصة الخدم والعمال - بلطف وبشاشة، ﴿وَخَفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾.

التوجيهات

١. المبالغة في حب زينة الدنيا قد تفقد الإنسان عقله، ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾.
٢. من أحبه الله شغلَه بالباقيات الصالحات عن زينة الدنيا، ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمُنَاقِبِ وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ ﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ﴾.
٣. قوة البناء والصناعة لا تغني شيئاً إذا وقع غضب الله، ﴿وَكَانُوا يُنَجِّتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا ءَامِنِينَ﴾ ﴿فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ﴾ ﴿فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾.

الوقفات التديرية

﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْتَأْذِنَهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ ﴿٢٦﴾ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «لَا يَسْأَلُهُمْ سَوَالُ اسْتِخْبَارٍ وَاسْتِعْلَامٍ: هَلْ عَمَلْتُمْ كَذَا وَكَذَا؟ لَأَنَّ اللَّهَ عَالِمُ كُلِّ شَيْءٍ، وَلَكِنْ يَسْأَلُهُمْ سَوَالُ تَقْرِيعٍ وَتَوْبِيخٍ». **القرطبي: ٢٦٠/١٢.**

السؤال: ما نوع سؤال الله للكافرين عن أعمالهم يوم القيامة؟

۲ ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾

وهذا وعد من الله لرسوله أن لا يضربه المستهزون، وأن يكفيه الله إياهم بما شاء من أنواع العقوبة، وقد فعل تعالى؛ فإنه ما تظاهر أحد بالاستهزاء برسول الله -صلى الله عليه وسلم- وبما جاء به إلا أهلكه الله، وقتله شر قتلة.

السعدى: ٤٣٥.

السؤال: لقد وعد الله رسوله ﷺ أن يكفيه المستهزئين، فكيف يتحقق هذا الوعد؟ وما حكم من استهزأ بالرسول ﷺ؟

﴿ ٣ ﴾ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ﴿٥٠﴾ الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا
آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٥١﴾

وفي وصفهم بذلك (أي: بالشرك) تسلية لرسول الله ﷺ، وتوهمين للخطب عليه، عليه الصلاة والسلام، بالإشارة إلى أنهم لم يقتصروا على الاستهزاء به ﷺ، بل اجترأوا على العظيمة التي هي الإشراك به سبحانه. **الألوسي: ٤٤١/١٤.**

**السؤال: في وصفهم بالشرك بعد بيان كفاية الله تعالى
لنبيه من شرهم وأذاهم فائدة فما هي؟**

﴿ ٤ ﴾ وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴿٥﴾

كان عمر بن عبد العزيز يقول: «ما رأيت يقيناً أشبه بالشك من يقين الناس بالموت، ثم لا يستعدون له»، يعني كأنهم فيه شاكون. القرطبي: ٢٦٥/١٢.

السؤال: ماذا يضيف المؤمن من تسمية الله تعالى للموت باليقين في هذه الآية؟

○ ﴿أَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ أَمْرُ اللَّهِ﴾

يخبر تعالى عن اقتراب الساعة ودنوها، مُعَبِّراً بصيغة الماضي الدال على التحقيق والوقوع لا محالة. ابن كثير ٥٤١/٢.

السؤال: لماذا قال الله سبحانه: (أتى أمر الله) بصيغة الماضي، ولم يقل: «سيأتي أمر الله»؟ وماذا يفيد المؤمن من ذلك؟

﴿٦﴾ يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ﴿٦﴾
سماء روحاً؛ لأنه يحيى به القلوب. المغوى: ٦٠٤/٢.

السؤال: لم سمى الله تعالى الوحي روحاً؟

وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ ﴿١٠٧﴾

السعدی: ۴۳۵-۴۳۶.

السؤال: تُسَمَّى سورة النحل بسورة النعم، فما سبب هذه التسمية؟

الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْءَانَ عِضِينَ ۖ قَوْلَ رَبِّكَ لَسْتُ أَتْلُوهُ
أَجْمَعِينَ ۚ ﴿١٢﴾ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۚ ﴿١٣﴾ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ
عَنِ الْمُشْرِكِينَ ۚ ﴿١٤﴾ إِنَّا كَفَيْتَكَ الْمُسْتَهِرِينَ ۚ ﴿١٥﴾ الَّذِينَ
يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْمَلُونَ ۚ ﴿١٦﴾ وَلَقَدْ نَعْلَمُ
أَنَّكَ يُضَيِّقُ صَدْرَكَ بِمَا يَقُولُونَ ۚ ﴿١٧﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ
مِنَ السَّاجِدِينَ ۚ ﴿١٨﴾ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ۚ ﴿١٩﴾

سُورَةُ التَّحْكِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَفَأَمَرَ اللَّهُ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ
 ① يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ
 عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُوا ② خَلَقَ
 السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ③ خَلَقَ
 الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ ④ وَالْأَنْعَمَ
 خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنْفَعٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ
 ⑤ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرْجَوْنَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ⑥

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
عِضِينَ	أَجْزَاءَ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: سِحْرٌ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: كَهَانَةٌ، وَغَيْرَ ذَلِكَ.
فَاصِدَعٌ	فَاجَهَرُ.
بِالرُّوحِ	بِالْوَحْيِ.
خَصِيمٌ	شَدِيدُ الْخُصُومَةِ.
تُرِيحُونَ	تُرْدُونَهَا إِلَى مَبَارِكِهَا وَحَظَائِرِهَا فِي الْمَسَاءِ.
تَسْرَحُونَ	تُخْرِجُونَهَا لِلْمَرْعَى فِي الصَّبَاحِ.

العمل بالآيات

١. تشارك مع بعض زملائك أو أحد أقاربك في أمر بمعروف أو نهي عن منكر، ﴿فَأَصْدَقَ بِمَا تُؤْمَرُونَ وَاعْزِزْ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾.

٢. اجمع النعم الواردة في سورة النحل، ثم تأمل فيها حتى تدرك مقصد هذه السورة؛ وهو تعداد النعم، ﴿وَاللَّعْنَةُ لَكُمْ فِيهَا﴾ وفي ﴿وَمِنْهُمْ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾.

٣. اقرأ عن أشراط الساعة الصغرى والكبرى، ﴿إِنَّ أَمْرَ اللَّهِ فَلَا سِتْرَ لَهُ﴾.

التوجيهات

١. أهمية الجهر بالحق وبيانها لا سيما إذا لم يكن هناك اضطهاد أو مفساد تزيد على مصلحة قول الحق، ﴿فَأَصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعِزْ عَنِ الشَّرِّ كَيْفَ﴾.

٢. التسييح والسجود يشرحان الصدر، ويزيلان الضيق والكدر عن النفس، ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ﴾ (١٧) فَتَسِيحُ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ﴿١٨﴾

٣. العبادة مستمرة حتى يأتي الأجل، ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾.

الوصفات التدريبية

١ ﴿وَالْحَيْلَ وَالْبَغَالَ وَالْحَمِيرَ لِرَّكْبُوهَا وَزِينَةً﴾
أي: تارة تستعملونها للضرورة في الركوب، وتارة لأجل الجمال والزينة، ولم يذكر الأكل لأن البغال والحمير محرم أكلها، والخيول لا تستعمل في الغالب للأكل.

السعدي: ٤٣٦.

السؤال: لماذا لم يذكر الأكل من منافع هذه الأشياء المذكورة؟

٢ ﴿وَالْحَيْلَ وَالْبَغَالَ وَالْحَمِيرَ لِرَّكْبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾

(ويخلق ما لا تعلمون): مما يكون بعد نزول القرآن من الأشياء التي يركبها الخلق في البر، والبحر، والجو، ويستعملونها في منافعهم، ومصالحهم؛ فإنه لم يذكرها بأعيانها لأن الله تعالى لا يذكر في كتابه إلا ما يعرفه العباد، أو يعرفون نظيره. وأما ما ليس له نظير فإنه لو ذكر لم يعرفوه، ولم يفهموا المراد منه؛ فيذكر أصلاً جامعاً يدخل فيه ما يعلمون وما لا يعلمون؛ كما ذكر نعيم الجنة: سمي منه ما تعلم ونشاهد نظيره: كالنخل، والأعناب، والرمان، وأجمل ما لا تعرف له نظيراً. السعدي: ٤٣٦.

السؤال: ما طريفة القرآن في ذكر النعم الغيبية من خلال الآية؟

٣ ﴿وَالْحَيْلَ وَالْبَغَالَ وَالْحَمِيرَ لِرَّكْبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (٨) ﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَايِرٌ﴾

لما ذكر تعالى من الحيوانات ما يسار عليه في السبل الحسية، نبه على الطرق المعنوية الدينية. وكثيراً ما يقع في القرآن العبور من الأمور الحسية إلى الأمور النافعة الدينية. ابن كثير: ٥٤٤/٢.

السؤال: ما علاقة الآيتين المذكورتين بعضهما ببعض؟

٤ ﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَايِرٌ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَنَّاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾

لما ذكرت نعمة تيسير السبيل الموصلة إلى المقاصد الجثمانية ارتقى إلى التذكير بسبيل الوصول إلى المقاصد الروحانية؛ وهو سبيل الهدى، فكان تهديد الله بهذه السبيل نعمة أعظم من تيسير المسالك الجثمانية؛ لأن سبيل الهدى تحصل به السعادة الأبدية. ابن عاشور: ١١٢/١٤.

السؤال: أيهما أعظم النعم الحسية، أو الروحية؟ ولماذا؟

٥ ﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَايِرٌ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَنَّاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾

(وعلى الله قصد السبيل) أي: على الله تقويم طريق الهدى بنصب الأدلة، وبعث الرسل. ابن جزي: ٥٩/١.

السؤال: في هذه الآية مظهر من مظاهر رحمة الله، وضح.

٦ ﴿وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حَبْلًا مَلْسُونًا﴾

تسخير البحر هو: تمكين البشر من التصرف فيه، وتذليله بالركوب والإرفاء وغيره، وهذه نعمة من نعم الله علينا؛ فلو شاء سلطه علينا، وأغرقنا. القرطبي: ٢٩٤/١٢.

السؤال: بين نعمة الله تعالى لعباده بتسخير البحر.

٧ ﴿وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاجِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ﴾

(وترى الفلك مواجر فيه): قال قتادة: مقبله ومدبرة؛ وهو أنك ترى سفينتين: إحدهما: تقبل، والأخرى تدبر؛ تجريان بريح واحدة. البغوي: ٢٠٨/٢.

السؤال: بين عظيم نعمة الله وقدرته في تسخير الفلك.

وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بِلَافِيهِ إِلَّا يَشِقُ الْأَنْفُسَ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرؤُوفٌ رَحِيمٌ ٥ ﴿وَالْحَيْلَ وَالْبَغَالَ وَالْحَمِيرَ لِرَّكْبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ ٨ ﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَايِرٌ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَنَّاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ ٩ ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ﴾ ١٠ ﴿يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الشَّجَرِ أَنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ ١١ ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ الْبَلَدَ وَالنَّهَارَ وَاللَّيْلَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالْجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِ رَبِّكُمْ﴾ ١٢ ﴿فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ ١٣ ﴿وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَنُهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَذَكِّرُونَ﴾ ١٤ ﴿وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حَبْلًا مَلْسُونًا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاجِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ ١٥

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
أَثْقَالَكُمْ	أثْقَالُكُمْ الثَّقِيلَةُ.
جَائِرٌ	مَائِلٌ عَنِ الْحَقِّ.
فِيهِ تُسِيمُونَ	فِي الشَّجَرِ تَرْعُونَ دَوَابَّكُمْ.
ذَرَأَ	خَلَقَ.
مَوَاجِرَ فِيهِ	السُّفُنَ الْجَوَارِي فِيهِ تَشَقُّ وَجْهَ الْمَاءِ.
رَؤُوسِي	جِبَالاً ثَوَابِتَ.

العمل بالآيات

١. عند ثلاثا من نعم الله علينا بالركاب، ثم اشكر الله تعالى على ذلك ﴿وَالْحَيْلَ وَالْبَغَالَ وَالْحَمِيرَ لِرَّكْبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾.
٢. إذا ركبت الدابة قل: «بسم الله، الحمد لله، سبحانه الذي سخر لنا هذا، وما كنا له مقرنين، وإنا إلى ربنا لمنقلبون» ﴿وَالْحَيْلَ وَالْبَغَالَ وَالْحَمِيرَ لِرَّكْبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾.
٣. تفكر فيما ينبت من ثمار مختلفة، والجميع يسقى بماء واحد، ثم اشكر الله على نعمه، ﴿يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الشَّجَرِ أَنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾.

التوجيهات

١. من أجل نعم الله تعالى على العباد: إنزال الماء من السماء؛ فيه حياة كل شيء، ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ﴾.
٢. النجوم لا تملك أمر نفسها، فمن باب أولى أنها لا تضر ولا تنفع غيرها، فإليه سبحانه يتجه الدعاء، ﴿وَالْجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِ رَبِّهِ﴾.
٣. كن عبدا شكورا؛ كلما مرت بك نعمة شكرت الله عليها، ﴿وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾.

الوقفات التدريبية

﴿١﴾ وَالْقَىٰ فِي الْأَرْضِ رَوًى أَن نَّمِيدَ بِكُمْ وَانْهَرًا وَسُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١﴾

وفي هذه الآية أدل دليل على استعمال الأسباب القرطبي: ٣٠٥/١٢.
السؤال: هل التوكل على الله ينال الأخذ بالأسباب؟ وضح ذلك.

﴿٢﴾ وَإِنْ تَعْدُوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصَوْهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢﴾
(وإن تعدوا نعمة الله) عددا مجردا عن الشكر (لا تحصوها)،
فضلا عن كونكم تشكرونها؛ فإن نعمه الظاهرة والباطنة
على العباد بعدد الأنفاس واللحظات، من جميع أصناف
النعم مما يعرف العباد، ومما لا يعرفون، وما يدفع عنهم من
النقم فأكثر من أن تحصى، (إن الله لغفور رحيم) يرضى
منكم باليسير من الشكر مع إنعامه الكثير. السعدي: ٣٧.

السؤال: لماذا ختمت الآية بصفتي الغفور الرحيم؟

جواب: وَإِنْ تَعْدُوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ذكر من أول السورة إلى هنا أنواعاً من مخلوقاته تعالى على وجه الاستدلال بها على وحدانيته، ولذلك أعقبها بقوله: (أفمن يخلق كمن لا يخلق)، وفيها أيضاً تعداد لنعمه على خلقه؛ ولذلك أعقبها بقوله: (وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها)، ثم أعقب ذلك بقوله: (إن الله لغفور رحيم) أي: يفر لكم التقصير في شكر نعمه. ابن جزى: ٤٦٠/١.

السؤال: ما وجه التعقيب بقوله: (إن الله لغفور رحيم)؟

﴿ ٤ ﴾ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُشْرُونَ وَمَا تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾
 يخبر تعالى أنه يعلم الضمائر والسرائر كما يعلم الظواهر،
 وسيجزي كل عامل بعمله يوم القيامة: إن خيراً فخير، وإن
 شراً فشر. ابن كثير: ٥٤٦/٢.

السؤال: ما الفائدة العملية التي تفيدها من معرفة أن الله يعلم ما تسر وما تعلن؟

﴿٥﴾ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿٦﴾ أَمْ لَهُمْ آلِهَةٌ تَمْنَنُ أَعْيُنُهُمْ الْغَيْبَ وَأَنْتَ لَا تَعْلَمُ ﴿٧﴾ أَمْ يَحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنْ يَحِيطُوا بِشَيْءٍ مِنْ أَمْرِهِ إِلَّا فِي قَلِيلٍ مِنْ نِعْمَتِهِ الَّتِي أَنْعَمَ عَلَيْكَ وَأَنْتَ زَاهِدٌ فِيهَا وَتَجِدُهَا مُتَبَدِّلَةً عِنْدَكَ وَتَسْتَكْبِرُ عَنْهَا ﴿٨﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٩﴾

السؤال: ما فائدة تأكيد لفظ (أموات) بقوله: (غَيْرُ أَحْيَاءٍ) في التعبير عن آلهة المشركين؟

﴿٦﴾ لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴿٦﴾

يُضِلُّونَ مَنْ لَا يَعْلَمُ أَنَّهُمْ ضُلَالٌ عَلَى الْبَاطِلِ، وَفِيهِ تَنْبِيْهُ عَلَى أَنَّ كَيْدَهُمْ لَا يَرْجُو عَلَى ذِي نُبٍّ، وَإِنَّمَا يَقْدُرُهُمُ الْجَهْلَةُ الْأَغْيَاءُ، وَفِيهِ زِيَادَةُ تَعْبِيرٍ لَهُمْ وَذِمٍّ؛ إِذْ كَانَ عَلَيْهِمْ إِرْشَادُ الْجَاهِلِينَ لَا إِضْلَالَهُمْ... وَاسْتَدِلَّ بِالْآيَةِ عَلَى أَنَّ الْمُقَدَّرَ يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَبْحَثَ وَيُمَيِّزَ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْمُبْطَلِ، وَلَا يُعَدُّ بِالْجَهْلِ.

الألوسی: ٤٨٩-٤٩٠.

السؤال: من خلال الآية، تحدث عن مساوئ الجهل والتقليد في أمور الدين.

﴿۷﴾ وَأَتَنَّهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَسْعُرُونَ ﴿۷﴾
 أي: من حيث ظنوا أنهم في أمان، الق: طبر: ۳۱۴/۱۲.

وَالْقَىٰ فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا
لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥﴾ وَعَلَّمَنَّاكُمْ يَمِينَ الْجَوِّ هُمْ يَنْهَتُونَ
﴿١٦﴾ أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿١٧﴾ وَإِن
تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٨﴾
وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسْرُوتُ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿١٩﴾ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ
مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْوَاتٌ
غَيْرَ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٢١﴾ إِلَهُكُمْ إِلَهٌ
وَاحِدٌ فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ فُلُوقُهُمْ مُّكْرَهُهُمُ
مُّسْتَكْبِرُونَ ﴿٢٢﴾ لَّاجِرَ مَا رَبَّ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا يُسْرُونَ وَمَا
يُعْلِنُونَ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ ﴿٢٣﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ
مَاذَا أُنزِلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾ لِيُحْمَلُوا
أَوْزَارُهُمْ كَمَا مَلَأَ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَمَنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّوهُمْ
يَعْتَرِ عَلَيْهِمُ الْآسَاءُ مَا يَشْرُونَ ﴿٢٥﴾ قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ
فَأَنَّى اللَّهُ مُبْتَلِئُهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ
مِنْ فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
أَنْ تَمِيدَ	لِتَبْلُغَ تَمِيلًا، وَتَضْطَرِبَ.
أَيَّانَ	وَقْتُ.
لَا جَرَمَ	حَقًّا.
أَسَاطِيرُ	قِصَصٌ، وَأَبَاطِيلُ.
أَوْزَارُهُمْ	أَثَامُهُمْ.
فَخَّرَ	فَسَقَطَ.

العمل بالآيات

١- أُرْسِلَ رِسَالَةٌ تَبَيَّنَ فِيهَا أَنَّ مَنِ يُدْعُوْنَ مِنْ دُونِ اللَّهِ تَعَالَى لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا، فَضْلًا عَنْ أَنْ يَمْلِكُوهُ لغيرِهِمْ، وَالَّذِينَ يُدْعَوْنَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿٢﴾ أَمْ أَوْتُوا عَذَابًا أَلِيمًا وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٣﴾

٢. اسْتَغْفِرُكَ بِاللَّهِ مِنَ الْكِبَرِ وَالْإِسْتِكْبَارِ، ﴿يَا رَبِّهِ لَا تُجِبْ أَلْسُنَ الْكَافِرِينَ﴾
 ٣. اسْتَغْفِرُكَ اللَّهُ مِنْ كُلِّ رِسَالَةٍ أَوْ خَيْرٍ أَوْ قِصَّةٍ نَشَرْتَهَا فِيهَا اِسْمُ؛ فَإِنَّكَ
 تَحْمِلُ زَوْجَهَا وَوَزَرَ مِنْ عَمَلِهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، ﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ
 كَمَا لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ مِنْ أَوْزَارٍ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾

التوجيهات

١. لَنْ تَسْتَطِيعَ شُكْرَ جَمِيعِ النِّعَمِ؛ وَلَكِنْ كُنْ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ الشَّاكِرِينَ؛
أَيُّ الْمَكْثَرِينَ لِلشُّكْرِ، ﴿وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾.

٢. احذر من أن تحمل أوزار غيرك يوم القيامة؛ وذلك بأن تدل غيرك على معصية أو تذكره بها، ﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلِيسَ مَا يَكُونُ لَكُمْ﴾
٣. لا يحيق المكر السيئ إلا بأهله، ﴿فَدَمَّرَ الَّذِينَ كَانُوا فِيهَا﴾
قَالَ اللَّهُ بَيْنَهُمْ مِنَ الْأَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ

السؤال: هل يأتي العذاب غالباً من الجهات المأمونة، أم المخوفة؟

الوقفات التدريبية

١ ﴿ قَالَ الَّذِينَ أَوْثُوا الْعِلْمَ إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالْشَّوْءَ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾

في هذا فضيلة لأهل العلم، وأنهم الناطقون بالحق في هذه الدنيا، ويوم يقوم الأشهاد، وأن لقولهم اعتباراً عند الله وعند خلقه. السعدي: ٤٣٩.

السؤال: ما فضيلة أهل العلم المذكورة في الآية؟

٢ ﴿ فَأَلْقُوا السَّلَامَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ بَلْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾

وهذا في بعض مواقف القيامة: ينكرون ما كانوا عليه في الدنيا ظناً أنه ينفعهم، فإذا شهدت عليهم جوارحهم، وتبين ما كانوا عليه أقرروا واعترفوا؛ ولهذا لا يدخلون النار حتى يعترفوا بذنوبهم. السعدي: ٤٣٩.

السؤال: كيف تجمع بين إنكار المشركين لأعمالهم يوم القيامة واعترافهم بها؟

٣ ﴿ فَأَدْخَلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ ﴾

كُلُّ أَهْلِ عَمَلٍ يَدْخُلُونَ مِنَ الْبَابِ اللَّائِقِ بِحَالِهِمْ.

السعدي: ٤٣٩.

السؤال: أبواب جهنم سبعة، فمن أي باب يدخل أهل النار؟

٤ ﴿ فَأَدْخَلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَلِيلِينَ فِيهَا فَلَيْسَ مَتًى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴾

وهم يدخلون جهنم من يوم مماتهم بأرواحهم، وينال أجسادهم في قبورها من حرها وسمومها، فإذا كان يوم القيامة سلكت أرواحهم في أجسادهم، وخلدت في نار جهنم. ابن كثير: ٥٤٨/٢.

السؤال: يمر الكافر بعد مماته بمرحلتين من العذاب، ما هما؟

٥ ﴿ وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرٌ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ ﴾

وحسنة الدنيا هي الحياة الطيبة وما فتح الله لهم من زهرة الدنيا مع نعمة الإيمان. ابن عاشور: ١٤/١٤٢.

السؤال: ما حسنة الدنيا الواردة في الآية الكريمة؟

٦ ﴿ جَنَّتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَّهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ كَذَلِكَ يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ ﴾

وذكر بعضهم أن تقديم (فيها) للحصر، و(ما) للعموم بقرينة المقام؛ فيفيد أن الإنسان لا يجد جميع ما يريده إلا في الجنة، فتأمل. الألوسي: ١٤/٥٠٠.

السؤال: كيف ينظر المؤمن إلى ما فاته من نعيم الدنيا وكمال زينتها؟

٧ ﴿ الَّذِينَ نُوَفِّهِمُ الْمَلَائِكَةَ طَيِّبِينَ ﴾

طابت قلوبهم بمعرفة الله ومحبته، وألستهم بذكره والثناء عليه، وجوارحهم بطاعته والإقبال عليه. السعدي: ٤٣٩.

السؤال: كيف تجعل نفسك طيباً عند الموت؟

ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تُشَاقُّونَ فِيهِمْ قَالَ الَّذِينَ اتَّقَوْا اللَّهَ إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالْشَّوْءَ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٥٧﴾ الَّذِينَ تَوَفَّيْنَاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَالِيَةً أَنْفُسُهُمْ قَالُوا السَّلَامَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ بَلْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٨﴾ فَأَدْخَلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَلِيلِينَ فِيهَا فَلَيْسَ مَتًى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٥٩﴾ وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرٌ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ ﴿٦٠﴾ جَنَّتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَّهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ كَذَلِكَ يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ ﴿٦١﴾ الَّذِينَ تَوَفَّيْنَاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ أَدْخَلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٦٢﴾ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرٌ رَبِّكَ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٦٣﴾ فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٦٤﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
يُخْزِيهِمْ	يَفْضُحُهُمْ، وَيُذِلُّهُمْ بِالْعَذَابِ.
تُشَاقُّونَ فِيهِمْ	تُحَارِبُونَ، وَتُجَادِلُونَ الْأَنْبِيَاءَ لِأَجْلِهِمْ.
فَأَلْقُوا السَّلَامَ	فَاسْتَسَلَّمُوا لِأَمْرِ اللَّهِ.
مَتًى	مَقَرٌ.
يَنْظُرُونَ	يَنْتَظِرُونَ.
وَحَاقَ	وَأَحَاطَ.

العمل بالآيات

١. لاتهجر طلب العلم واحضر اليوم درساً، أو اسمع محاضرة، أو اقرأ كتاباً؛ فإن الله تعالى يرفع أهل العلم في الدنيا والآخرة، ﴿ قَالَ الَّذِينَ أَوْثُوا الْعِلْمَ إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالْشَّوْءَ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾.
٢. حدد عدة أعمال ثبت أن الله أدخل أصحابها بسببها الجنة، وابدأ اليوم بواحد منها، ﴿ الَّذِينَ نُوَفِّهِمُ الْمَلَائِكَةَ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ أَدْخَلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾.
٣. سل الله تعالى حسن الخاتمة، ﴿ الَّذِينَ نُوَفِّهِمُ الْمَلَائِكَةَ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ أَدْخَلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾.

التوجيهات

١. من تلاعب الشيطان بالعقول الضعيفة أن الالتزام بالوحي يعني التخلف، ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴾.
٢. يشهد العلماء الربانيون يوم القيامة على صنيع أهل الدنيا؛ فعليك بمتابعتهم في الدنيا في معرفة ما يحبه الله ويرضاه، ﴿ قَالَ الَّذِينَ أَوْثُوا الْعِلْمَ إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالْشَّوْءَ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾.
٣. احذر السخرية أو الاستهزاء بالدعاة إلى الله، والعلماء الصالحين، ﴿ فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾.

● الوقفات التدريبية

١ ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾
لم يزل تعالى يرسل إلى الناس الرسل بذلك منذ حدث الشرك في بني آدم؛ من عهد نوح أول رسول إلى أهل الأرض إلى زمن خاتم النبيين - صلوات الله عليه وعليهم - ودعوة الكل واحدة كما قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ (الأنبياء: ٢٥)، وكما أخبر هنا في هذه الآية، فكيف يسوغ لأحد من المشركين بعد هذا أن يقول: (لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء)؟ (القاسمي: ٥١٦/٤).

السؤال: ماذا نفيد من تعاقب الرسل من نوح إلى زمن النبي ﷺ على أمر واحد؟

٢ ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مِنْ بَعْدُ بَلَىٰ وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾
ووجه التعجب أنهم يظهرون تعظيم الله فيقسمون به، ثم يعجزونه عن بعث الاموات. القرطبي: ٣٢٤/١٢.

السؤال: ما وجه العجب من قسم المكذبين في الآية؟

٣ ﴿وَلْيَعْلَمِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَذِبِينَ﴾
حين يرون أعمالهم حسرات عليهم، وما نفعتهم آلهتهم التي يدعون مع الله من شيء لما جاء أمر ربك، وحين يرون ما يعبدون خطايا لجهنم، وتكور الشمس والقمر، وتتناثر النجوم، ويتضح لمن يعيدها أنها عبيد مسخرات، وأنهن مضتقرات إلى الله في جميع الحالات. السعدي: ٤٤٠.

السؤال: كيف يعلم الذين كفروا يوم القيامة أن زعماءهم كانوا كاذبين؟

٤ ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا لَنَنُوتَنَّهُمْ فِي الْأَدْنَىٰ حَسَنَةً وَلَا نَجْزِي الْآخِرَةَ أَكْبَرَٰ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾
ويحتمل أن يكون سبب نزول هذه الآية الكريمة في مهاجرة الحبشة... تركوا مساكنهم وأموالهم ففوضهم الله خيرا منها في الدنيا؛ فإن من ترك شيئا لله عوضه الله بما هو خير له منه، وكذلك وقع... (لو كانوا يعلمون) أي: لو كان المتخلفون عن الهجرة معهم يعلمون ما ادخر الله لمن أطاعه واتبع رسوله. ابن كثير: ٥٥١/٢.

السؤال: من ترك شيئا لله عوضه الله خيرا منه، تحدث عن ذلك في ضوء هذه الآية.

٥ ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا لَنَنُوتَنَّهُمْ فِي الْأَدْنَىٰ حَسَنَةً وَلَا نَجْزِي الْآخِرَةَ أَكْبَرَٰ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾

قال قتادة: هم أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - ظلمهم أهل مكة، وأخرجهم من ديارهم، حتى لحق طائفة منهم بالحبشة، ثم بواهم الله المدينة بعد ذلك؛ فجعلها لهم دار هجرة، وجعل لهم أنصارا من المؤمنين. القرطبي: ٦١٥/٢.

السؤال: حينما ترى المذنبين والمظلومين في زماننا؛ فبأي آية من كتاب الله تعزيهم؟

٦ ﴿الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾
والتعبير في جانب الصبر بالماضي، وفي جانب التوكل بالمضارع إيماء إلى أن صبرهم قد آذن بالانقضاء؛ لانقضاء أسبابه، وأن الله قد جعل لهم فرجا بالهجرة الواقعة، والهجرة المترتبة؛ فهذا بشارة لهم. وأن التوكل ديدنهم؛ لأنهم يستقبلون أعمالا جليلية تنم بالتوكل على الله في أمورهم؛ فهم يكررونه، وفي هذا بشارة بضمان النجاح. ابن عاشور: ١٥٩/١٤.

السؤال: لماذا جاء التعبير في جانب الصبر بالفعل الماضي وفي جانب التوكل بالفعل المضارع؟

٧ ﴿الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾
(وعلى ربهم يتوكلون). في كل أمورهم. وقال بعض أهل التحقيق: خيار الخلق من إذا نابه أمر صبر، وإذا عجز عن أمر توكل؛ قال الله تعالى: (الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون). القرطبي: ٣٢٨/١٢.

السؤال: ما أبرز صفات خيار الخلق التي ذكرها الله تعالى؟

وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ نَحْنُ وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَهَلْ عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿٥٥﴾ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِمَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِمَّنْ قَبَضَ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَبِيرُ فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴿٥٦﴾ إِنْ تَحْرَصْ عَلَىٰ هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴿٥٧﴾ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مِنْ بَعْدُ بَلَىٰ وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٨﴾ لِيَبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يُخْتَلَفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَذِبِينَ ﴿٥٩﴾ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٦٠﴾ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا لَنَنُوتَنَّهُمْ فِي الْأَدْنَىٰ حَسَنَةً وَلَا نَجْزِي الْآخِرَةَ أَكْبَرَٰ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٦٢﴾

● معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
الطَّاغُوتُ	مَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ.
جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ	مُجْتَهِدِينَ بِالْحَلِيفِ بِأَعْلَظِ الْإِيمَانِ.
لَنَنُوتَنَّهُمْ	لَنُسَكِّنَنَّهُمْ.
حَسَنَةً	دَارًا طَيِّبَةً.

● العمل بالآيات

١. بلغ أصدقائك أو إخوانك مسألة نافعة اقتداء بالأنبياء، وسيرا على نهجهم، ﴿فَهَلْ عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾.
٢. حدد ثلاثة من أسباب إهلاك الله للمكذبين، ﴿فَبِيرُ فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾.

٣. الهداية لا تكون إلا بعد مشيئة الله وإرادته، فاسأل الله هدايتك، ﴿إِنْ تَحْرَصْ عَلَىٰ هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾.

● التوجيهات

١. اهتم كثيرا بتوحيد الله سبحانه في تعلمك، وتعليمك، ودعوتك، ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾.
٢. تأمل في أحوال الأمم السابقة إذا مرتت بديارهم، أو قرأت شيئا عنهم؛ فإن ذلك معين على ثبوت التوحيد واستقراره في قلبك، ﴿فَبِيرُ فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾.
٣. اصبر في عبادتك، وتوكل على الله سبحانه وتعالى في جميع أمورك؛ فإن ذلك سبب للصلاح، ﴿الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾.

الوقفات التدرجية

﴿ فَسْتَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْمَلُونَ ﴾ ١

وفي ضمنه تعديل لأهل العلم، وتركيب لهم؛ حيث أمر بسؤالهم، وأن بذلك يخرج الجاهل من التبعية، فدل على أن الله ائتمنهم على وحيه وتنزيله. السعدي: ٤٤١.

السؤال: دلت الآية على فضيلة لأهل العلم، بينها.

﴿ فَسْتَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْمَلُونَ ﴾ ٢ ﴿ بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ ﴾

وأفضل أهل الذكر: أهل القرآن العظيم؛ فإنهم أهل الذكر على الحقيقة، وأولى من غيرهم بهذا الاسم؛ ولهذا قال تعالى: (وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ) أي: القرآن. السعدي: ٤٤١.

السؤال: أفضل العلماء أقربهم من القرآن، بين هذا من خلال الآية.

﴿ أَوْ يَأْخُذْهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ فَإِنْ رَبُّكُمْ لَرْؤُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ ٣

(أو يأخذهم على تخوف؛) فيه وجهان: أحدهما: أن معناه على تنقص؛ أي ينقص أموالهم وأنفسهم شيئاً بعد شيء، حتى يهلكوا من غير أن يهلكهم جملة واحدة، ولهذا أشار بقوله: (فَإِنْ رَبُّكُمْ لَرْؤُوفٌ رَحِيمٌ)؛ لأن الأخذ هكذا أخف من غيره، وقد كان عمر بن الخطاب أشكل عليه معنى التخوف في الآية، حتى قال له رجل من هذيل: التخوف: التنقص في لغتنا، والوجه الثاني: أنه من الخوف؛ أي يهلك قوماً قبلهم فيتخوفوا هم ذلك، فيأخذهم بعد أن توقعوا العذاب وخافوه. ابن جزي: ٤٦٥/١.

السؤال: ما المقصود بأخذهم على تخوف؟

﴿ أَقَامِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ ٤ ﴿ أَوْ يَأْخُذْهُمْ فِي تَقْلِيلِهِمْ فَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴾ ٥ ﴿ أَوْ يَأْخُذْهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ فَإِنْ رَبُّكُمْ لَرْؤُوفٌ رَحِيمٌ ﴾

ولكنه رؤوف رحيم، لا يعاجل العاصين بالعقوبة، بل يمهلهم، ويعافيههم، ويرزقهم، وهم يؤذونه، ويؤذون أوليائه، ومع هذا يفتح لهم أبواب التوبة، ويدعوهم إلى الإقلاع عن السيئات التي تضرهم، ويعددهم بذلك أفضل الكرامات، ومغفرة ما صدر منهم من الذنوب. السعدي: ٤٤١.

السؤال: لماذا ختمت آيات التهديد هذه بالأسماء الدالة

على الرحمة؟

﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ قَوْنِهِمْ وَيَقْلِبُونَ مَا يُمَرُّونَ ﴾ ٥

هنا موضع سجود للمقارئ بالاتفاق، وحكمته هنا إظهار المؤمن أنه من الفريق المدحوب بأنه مشابه للملائكة في السجود لله تعالى. ابن عاشور: ١٧١/١٤.

السؤال: ما حكمته سجود التلاوة عند الآية الكريمة؟

﴿ وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَذَخَّرُوا إِنَّمَا هُوَ إِلَهُكُمُ إِلَهُ وَاحِدٌ فَإِنِّي فَارِهِبُونَ ﴾ ٦ ﴿ وَالْأَقْصَارُ عَلَى الْأَمْرِ بِالرَّهْبَةِ، وَقَصْرُهَا عَلَى كَوْنِهَا مِنَ اللَّهِ يَفْهَمُ مِنْهُ الْأَمْرُ بِقَصْرِ الرَّغْبَةِ عَلَيْهِ؛ لِدَلَالَةِ قَصْرِ الرَّهْبَةِ عَلَى اِعْتِقَادِ قَصْرِ الْقُدْرَةِ التَّامَّةِ عَلَيْهِ تَعَالَى. ابن عاشور: ١٧٤/١٤.﴾

السؤال: ما فائدة الاقتصار على الأمر بالرهبة، وقصرها على كونها من الله تعالى وحده؟

﴿ وَمَا يَكُم مِّن نِّعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ تَنْفَوْنَ غَيْرَ اللَّهِ، وَمَا بَكُم مِّن نِّعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ، فَإِلَيْهِ تَجَارُونَ أَي: ترفعون أصواتكم بالاستغاثة والتضرع. ابن جزي: ٤٦٦/١.﴾

السؤال: كيف تستنبط من هذه الآية أن التوحيد فطرة في الإنسان؟

وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِمْ فَسْتَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْمَلُونَ ﴿١﴾ بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢﴾ أَقَامِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٣﴾ أَوْ يَأْخُذْهُمْ فِي تَقْلِيلِهِمْ فَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿٤﴾ أَوْ يَأْخُذْهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ فَإِنْ رَبُّكُمْ لَرْؤُوفٌ رَحِيمٌ ﴿٥﴾ وَلَوْ يَرَى إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَتَفَقَّهُ لَخُلِيفَتُهُ إِلَى السَّمَاءِ سُبْحَانَ اللَّهِ هُمْ وَهُمْ دَاخِرُونَ ﴿٦﴾ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةِ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٧﴾ يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ قَوْنِهِمْ وَيَقْلِبُونَ مَا يُمَرُّونَ ﴿٨﴾ وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَذَخَّرُوا إِنَّمَا هُوَ إِلَهُكُمُ إِلَهُ وَاحِدٌ فَإِنِّي فَارِهِبُونَ ﴿٩﴾ وَلَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَهُ الَّذِينَ أَصَابُوا مِنْ غَضَبِ اللَّهِ تَتَفَقَّهُونَ ﴿١٠﴾ وَمَا يَكُم مِّن نِّعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ تَنْفَوْنَ غَيْرَ اللَّهِ إِذَا مَسَّكُمْ الضَّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْتَرِعُونَ ﴿١١﴾ ثُمَّ إِذَا كُشِفَ الضَّرُّ عَنْكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْكُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿١٢﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
وَالزُّبُرِ	الكتب السماوية.
مَكَّرُوا السَّيِّئَاتِ	دَبَّرُوا الْمَكَائِدَ.
يَتَقْلِبُونَ	يَمِيلُونَ.
دَاخِرُونَ	خَاضِعُونَ لِعِظَمَةِ اللَّهِ.
وَأَصَابُوا	دَانُوا.
تَجَارُونَ	تَضُجُّونَ بِالِدُّعَاءِ.

العمل بالآيات

١. اقرأ حديثاً، أو مجموعة أحاديث من كتاب التفسير من صحيح البخاري، وتأمل كيف كان رسول الله ﷺ يبين القرآن، ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾.
٢. تعرّف على معنى اسمي الله: (الرؤوف) و (الرحيم)، وادع الله بهما، ﴿ فَإِنْ رَبُّكُمْ لَرْؤُوفٌ رَحِيمٌ ﴾.
٣. تذكر نعمة عظيمة أنعم الله بها عليك، ثم قل: «اللهم أنعم علي بكذا» وإياك ونسبتها إلى الخلق أو إلى نفسك، ﴿ وَمَا يَكُم مِّن نِّعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ تَنْفَوْنَ غَيْرَ اللَّهِ إِذَا مَسَّكُمْ الضَّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْتَرِعُونَ ﴾.

التوجيهات

١. أي مسألة تجهلها فليكن أن ترجع إلى أهل الاختصاص بها، ولا تأت بشيء من عندك، ﴿ فَسْتَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْمَلُونَ ﴾.
٢. لن تصل إلى مقاصد القرآن ودقائقه إلا بمعرفة سنة الحبيب ﷺ، ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾.
٣. المصير على معصية قد ينزل الله به العذاب من حيث لا يشعر ولا يتوقع، ﴿ أَقَامِنَ الَّذِينَ مَكَّرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴾.

١ ﴿وَيَعْمَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَاهُمْ﴾
يجعلون لأصنامهم - التي لا تعلم ولا تنفع ولا تضر- نصيبا مما رزقهم الله، وأنعم به عليهم؛ فاستعانوا برزقه على الشرك به، وتقربوا به إلى أصنام منحوتة. السعدي: ٤٤٢.

السؤال: بين مدى حمق المشركين في صرفهم القربات للشركاء من دون الله.

٢ ﴿تَاللَّهِ لَنَشْتَلَنَ عَمَّا كُتِبَ لَنَا نَقَرُونَ﴾
فأقسم تعالى بنفسه الكريمة ليسألهم عن ذلك الذي افتروه وانتفكوه، وليقابلتهم عليه، وليجازيهم أوفر الجزاء في نار جهنم. ابن كثير: ٥٥٤/٢.

السؤال: ما المراد من وراء الإخبار بأنهم سبسالون عما يفترونه؟

٣ ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾
يَتَوَرَّى مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ

والآية ظاهرة في دم من يحزن إذا بشر بالأنثى؛ حيث أخبرت أن ذلك فعل الكفرة، وقد أخرج ابن جرير وغيره عن قتادة أنه قال في قوله سبحانه: (وإذا بشر) هذا صنيع مشركي العرب؛ أخبركم الله تعالى بخبثه، فأما المؤمن فهو حقيق أن يرضى بما قسم الله تعالى له، وقضاء الله تعالى خير من قضاء المرء لنفسه، ولعمري ما ندري أي خير؛ لربِّ جارية خير لأهلها من غلام، وإنما أخبركم الله عز وجل بصنيعهم لتجتنبوه، ولتنتهوا عنه. الألوسي: ٥٩١/١٤.

السؤال: ما الواجب على المسلم إذا ولدت زوجته خلاف ما يمتنى؟

٤ ﴿وَلَوْ يَوَازِدُكَ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَحْزِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِرُونَ﴾

(ولو يواخذ الله الناس بظلمهم) من غير زيادة ولا نقص (ما ترك عليها من دابة) أي: لأهلك المباشرين للمعصية وغيرهم من أنواع الدواب والحيوانات؛ فإن شؤم المعاصي يهلك به الحرث والنسل. (ولكن يؤخرهم) عن تعجيل العقوبة عليهم إلى أجل مسمى؛ وهو يوم القيامة. (فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون) فليحذروا ما داموا في وقت الإمهال قبل أن يجيء الوقت الذي لا إمهال فيه. السعدي: ٤٤٣.

السؤال: ضرر المعصية من الفرد يعود على جميع المجتمع، وضح ذلك من خلال الآية.

٥ ﴿وَلَوْ يَوَازِدُكَ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَحْزِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِرُونَ﴾

روي أن أبا هريرة -رضي الله عنه- سمع رجلاً يقول: إن الظالم لا يضر إلا نفسه، فقال: بئس ما قلت، إن الحبارى تموت في وكرها يظلم الظالم. البغوي: ٦٢٠/٢.

السؤال: إلى أي حد يصل شؤم الظلم وأهله؟

٦ ﴿فَرَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ وَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾
سماهم ولما لهم لطاعتهم إياه. البغوي: ٦٢١/٢.

السؤال: ما وجه ولاية الشيطان لهم؟

٧ ﴿وَمَا أَرْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِجِبِينَ هُمُ الَّذِينَ أَخْلَفُوا فِيهِ وَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾
فالتقرآن أهم مقاصده هذه الفوائد الجامعة لأصول الخير؛ وهي: كشف الجهالات، والهدى إلى المعارف الحق، وحصول اثر دينك الأمرين؛ وهو الرحمة الناشئة عن مجانية الضلال واتباع الهدى. ابن عاشور: ١٩٦/١٤.

السؤال: ما مقاصد إنزال القرآن الكريم؟

يَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٥٥﴾ وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَكْفُرُونَ نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَاهُمْ تَاللَّهِ لَنَسْتَلَنَّ عَنْ عَمَّا كُنْتُمْ تَفْتَرُونَ ﴿٥٦﴾ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَنَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ ﴿٥٧﴾ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾ يَتَوَرَّى مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٥٩﴾ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٦٠﴾ وَلَوْ يَوَازِدُكَ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَحْزِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِرُونَ ﴿٦١﴾ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكُذِبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَىٰ لَآ جَرَمَ لَهُمُ النَّارُ وَأَنَّهُمْ مُّفْرَطُونَ ﴿٦٢﴾ تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَرَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ وَمَا أَرْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِجِبِينَ لَهُمُ الَّذِي أَخْلَفُوا فِيهِ وَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٤﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
كَظِيمٌ	مُمْتَلِئٌ غَمًّا وَحُزْنًا.
هُونٌ	ذُلٌ، وَهَوَانٌ.
يَدُسُّهُ	يَدْفِنُهُ.
لَا جَرَمَ	حَقًّا.
مُفْرَطُونَ	مَتَرُوكُونَ فِي النَّارِ، مَنْسِيُونَ.

العمل بالآيات

١. أرسل رسالة تبين فيها حال المرأة في الجاهلية القديمة والحديثة، وحالها في الإسلام، ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ (٥٨) يَتَوَرَّى مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ

٢. سبح الله بصفتيه: (العزیز) و (الحکیم)، ثم اعلم أن العزة والحكمة لا تنال إلا منه، فاطلبها من مالكها جل وعلا، ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾.

٣. سئل الله أن يهديك ويرحمك بكتابه، ﴿وَمَا أَرْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِجِبِينَ هُمُ الَّذِينَ أَخْلَفُوا فِيهِ وَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

التوجيهات

١. المؤمن إذا تذكر أنه مسؤول أمام الله تعالى -قوله وفعله- فإنه يحذر من قول السوء وعمله، ﴿تَاللَّهِ لَنَسْتَلَنَّ عَنْ عَمَّا كُنْتُمْ تَفْتَرُونَ﴾.

٢. أحسن معاملته بناتك وأخواتك، وأظهر البشر لمقدمهن، ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾.

٣. احذر أن تكون ممن زين له الشيطان سوء عمله، فحسن له القبيح، وقبح له الحسن، وهو غافل، ﴿فَرَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ وَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

الوقفات التدريبية

١ ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً﴾

قال أبو بكر الوراق: العبرة في الأنعام تسخيرها لأربابها، وطاعتها لهم، وتمردك على ربك، وخلافك له في كل شيء، ومن أعظم العبر بريء يحمل مذنباً. القرطبي: ٣٥٠/١٢.

السؤال: بين العبرة والعظة التي جعلها الله تعالى في تسخير الأنعام.

٢ ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً تَشْفِيكُمْ بِمَا فِي بُطُونِهِمْ مِنْ بَيْنِ قَرْثٍ

وَدَمٍ لَبِئْسَ خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ﴾

فهل هذه إلا قدرة الالهية لا أمور طبيعية؛ فأى شيء في الطبيعة يقلب العلف الذي تأكله البهيمة، والشراب الذي تشربه من الماء العذب والملح لبناً خالصاً سائغاً للشاربين. السعدي: ٤٤٤.

السؤال: ما وجه العبرة من خروج اللبن من بطون الأنعام؟

٣ ﴿وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّجِيلِ وَالْأَعْنَبِ نَتَخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا

حَسَنًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾

(إن في ذلك آية لقوم يعقلون) عن الله كمال اقتداره؛ حيث أخرجها من أشجار شبيهة بالحطب، فصارت ثمرة لذيدة، وفاكهة طيبة، وعلى شمول رحمته، حيث عم بها عباده، ويسرها لهم. السعدي: ٤٤٤.

السؤال: ما الآيات التي يفيدها العاقلون من وجود الثمرات المختلفة المتنوعة؟

٤ ﴿وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّجِيلِ وَالْأَعْنَبِ نَتَخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا

حَسَنًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾

قال ابن عباس في قوله: (سكراً وريزقاً حسناً): «السكر: ما حرم من ثمرتيهما، والرزق الحسن: ما أحل من ثمرتيهما»... (إن في ذلك آية لقوم يعقلون): ناسب ذكر العقل هاهنا؛ فإنه أشرف ما في الإنسان؛ ولهذا حرم الله على هذه الأمة الأشرية المسكرة صيانة لعقولها. ابن كثير: ٥٥٦/٢.

السؤال: ما وجه مناسبة ختم الآية بذكر العقل؟

٥ ﴿ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا

شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَنُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾

(إن في ذلك آية لقوم يتفكرون) أي: يعتبرون، ومن العبرة في النحل بإنصاف النظر والطاق الفكر في عجيب أمرها؛ فيشهد اليقين بأن ملهمها الصنعة اللطيفة مع البنية الضعيفة، وحدقها باحتيالها في تفاوت أحوالها هو الله سبحانه وتعالى... ثم أنها تأكل الحامض والمر والحلو والمالح والحشائش الضارة؛ فيجعله الله تعالى عسلاً حلواً وشفاءً، وفي هذا دليل على قدرته. القرطبي: ٣٧٤/١٢.

السؤال: بين وجهاً من أوجه العجب في هذا المخلوق؛ وهو النحل.

٦ ﴿يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَنُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾

قال بعض من تكلم على الطب النبوي: لو قال «فيه الشفاء للناس» لكان دواء لكل داء؛ ولكن قال: «فيه شفاء للناس»؛ أي: يصلح لكل أحد من أدواء باردة؛ فإنه حار، والشيء يداوى بضده. ابن كثير: ٥٥٦/٢.

السؤال: لم قال سبحانه «فيه شفاء» ولم يقل «فيه الشفاء»؟

٧ ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَوَفِّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لَا

يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾

وكان من دعائه ﷺ عن أنس: (أعوذ بك من البخل، والكسل، وأردل العمر، وعذاب القبر، وفتنة الدجال، وفتنة الحيا والممات). الألوسي: ٥٧٢/١٤.

السؤال: كيف كان النبي ﷺ يتناول هذه الآية: (ومنكم من يرد إلى أردل العمر)؟

وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْبَاهَ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿١﴾ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً تَشْفِيكُمْ بِمَا فِي بُطُونِهِمْ مِنْ بَيْنِ قَرْثٍ وَدَمٍ لَبِئْسَ خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ ﴿٢﴾ وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّجِيلِ وَالْأَعْنَبِ تَتَخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٤﴾ ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَنُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٥﴾ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَوَفِّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٦﴾ وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَأَوِي رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ أَفَبِعِزَّةِ اللَّهِ يَتَّخِذُونَ ﴿٧﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْزَلِكُمْ بَيْنَ وَحَفَّةٍ وَرِزْقَكُمْ مِنْ أَطْيَبِ أَنْفِ الْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴿٨﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
لَعِبْرَةٌ	لَعِظَةٌ.
قَرْثٌ	مَا فِي الْكَرْشِ.
سَائِغًا	لَذِيذًا لَا يَفْضُ بِهِ شَارِبُهُ.
يَعْرِشُونَ	يَبْنُونَ مِنَ الْبُيُوتِ وَالسَّقُوفِ لِلنَّحْلِ.
فَاسْلُكِي	فَادْخُلِي.
ذُلُلًا	مُذَلَّلَةً، مُسَخَّرَةً.
أَرْدَلِ الْعُمُرِ	أَرْدًا أَعْمَارَكُمْ، وَهُوَ الْهَرَمُ.

العمل بالآيات

- اشرب لبناً؛ ثم تذكر كيف أخرجه الله تعالى لك؛ ثم قل: «اللهم بارك لنا فيه، وزدنا منه» ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً تَشْفِيكُمْ بِمَا فِي بُطُونِهِمْ مِنْ بَيْنِ قَرْثٍ وَدَمٍ لَبِئْسَ خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ﴾.
- استشف اليوم بشرب العسل؛ ففيه شفاء، ﴿يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَنُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾.
- قل: «أعوذ بك من البخل والكسل، وأردل العمر، وعذاب القبر، وفتنة الدجال، وفتنة الحيا والممات» ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَوَفِّكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾.

التوجيهات

- لوتأملت كيف تدرج اللبن من برسيم في الزرعة إلى مصنع في بطن الحيوان، حتى صار مشروباً لذيقاً على مائدتك لما وفيت الله حقه من الشكر، ﴿لَبِئْسَ خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ﴾.
- إياك والحسد؛ فإن الله تعالى هو الذي فاضل بين الناس في أرزاقهم وعقولهم، ﴿وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ﴾.
- كل طيب حلال، وكل خبيث حرام، ﴿وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ﴾.

١ ﴿فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾
أي: يعلم قبح ما تشركون وأنتم لا تعلمونه، ولو علمتموه لما جراتم عليه؛ فهو تعليل للنهي. أو يعلم كنه الأشياء وأنتم لا تعلمونه، فدعوا رأيكم وقياسكم دون نصه. القاسمي: ٥٣٤/٤.

السؤال: ما وجه تدليل الآية بقوله: (إن الله يعلم وأنتم لا تعلمون)؟

٢ ﴿فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾
ووجه كون الإشراف ضرب مثل لله أنهم اثبتوا للأصنام صفات الإلهية، وشبهوها بالخالق. ابن عاشور: ٢٢٣/١٤.

السؤال: ما وجه الخطأ والجهل في عبادة المشركين للأصنام؟

٣ ﴿صَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنْ رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوِي الْكَافِرُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾
فشبه حال أصنامهم في العجز عن رزقهم بحال مملوك لا يقدر على تصرف في نفسه، ولا يملك مالا.

ابن عاشور: ٢٢٣/١٤.
السؤال: الأصنام والأضرحة والقبور عاجزة عن نفع نفسها، فكيف تنفع غيرها، وضح ذلك من خلال الآية.

٤ ﴿صَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنْ رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوِي الْكَافِرُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾
مثل لله تعالى وللأصنام؛ فالأصنام كالعبد المملوك الذي لا يقدر على شيء، والله تعالى له الملك، ويبيد الرزق ويتصرف فيه كيف يشاء، فكيف يسوي بينه وبين الأصنام؟

ابن جزري: ٤٣٢/١.
السؤال: الشرك يناه في العقل، وضح ذلك من خلال الآية.

٥ ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ﴾
خص هذه الأعضاء الثلاثة لشرفها وفضلها، ولأنها مفتاح لكل علم؛ فلا يصل للعبد علم إلا من أحد هذه الأبواب الثلاثة. السعدي: ٤٤٥.

السؤال: لماذا خصت هذه الأعضاء الثلاثة بالذكر؟
٦ ﴿أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوْ السَّمَاءِ مَا يَمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾
وجمع الآيات لأن في الطير دلائل مختلفة من: خلقه الهواء، وخلق أجساد الطير مناسبة للطيران في الهواء، وخلق الإلهام للطير بأن يسبح في الجو، وبأن لا يسقط إلى الأرض إلا بإرادته. ابن عاشور: ٢٣٦/١٤.

السؤال: لماذا وردت لفظة: (آيات) في الآية بصيغة الجمع؟

٧ ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾
لأنهم المنفقون بآيات الله، المتفكرون فيما جعلت آية عليه، وأما غيرهم فإن نظرهم نظر لهو وغفلة. السعدي: ٤٤٥.

السؤال: لماذا خص المؤمنون بالانتفاع بالآيات الكونية؟

وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٧١﴾ فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧٢﴾ صَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنْ رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوِي الْكَافِرُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٧٣﴾ وَصَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٧٤﴾ وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا أُمِرَ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٧٥﴾ وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ ظُلُونِ أَهْلِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٦﴾ أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوْ السَّمَاءِ مَا يَمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٧٧﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
الأمثال	الأشياء الذين تُشركونهم مع الله تعالى.
أبكم	أخرس لا يتكلم خلقه.
كل	عبء ثقيل.
مولاه	سيده الذي يلي أموره، ويعوله.
كلمح البصر	كحظة بالبصر، ونظرة سريعة.

العمل بالآيات

١. أحمد الله أن أسبغ عليك نعمه ورزقه، ثم أنفق مرة سرا وأخرى علانية. ﴿وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنْ رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا﴾.
٢. تذكر قريبا أو صديقا لك مات فجأة، ثم تخيل أن مصيرك مثله، ﴿وَمَا أُمِرَ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.

٣. تأمل في الطير كيف يطير ويعلو في الهواء؟ فتفكر في هذا استجابة لأمر الله تعالى، ﴿أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوْ السَّمَاءِ مَا يَمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾.

التوجيهات

١. من يتكلم بالعدل ويأمر به فله قيمة عالية عند الله سبحانه، ﴿هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾.
٢. تخيل لو تعطلت أو مرضت إحدى نعم: السمع، والبصر، والفؤاد؛ فما حالك؟ اشكر الله سبحانه عليها، ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾.
٣. استخدم ضرب المثل في نصحك ودعوتك لتقريب الأمور، ﴿صَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنْ رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوِي الْكَافِرُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

الوقفات التحذيرية

﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَابِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثْنَا وَمِئَةً إِلَى خِصِّ﴾

هذا من تعداد النعم التي ألهم الله إليها الإنسان؛ وهي نعمته الفكر بصنع المنازل الواقية والمرفهة، وما يشبهها من الثياب والأثاث عطفًا على جملة (والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئًا) [النحل: ١٧٨]. وكلها من الألطاف التي أعد الله لها عقل الإنسان وهياً له وسائلها. ابن عاشور: ٢٣٦/١٤.

السؤال: ما علاقة هذه الآية بقوله تعالى قبلها: (والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئًا)؟

﴿وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيَكُمُ الْحَرَّ﴾

لم يذكر الله البرد لأنه قد تقدم أن هذه السورة أولها في أصول النعم، وآخرها في مكملاتها ومتمماتها، ووقاية البرد من أصول النعم - فإنه من الضرورة - وقد ذكره في أولها في قوله: (لكم فيها دُفءٌ ومنافع) [النحل: ٥٠]. السعدي: ٤٤٦.

السؤال: لماذا خصَّ الحرَّ بالذكر دون البرد في هذه الآية؟

﴿كَذَلِكَ يَبْدُ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ﴾

قال قتادة في قوله تعالى: (كذلك يتم نعمته عليكم): هذه السورة تسمى سورة النعم. ابن كثير: ٥٦١/٢.

السؤال: بعض العلماء يسمي سورة النحل: «سورة النعم»، فما وجه هذه التسمية؟

﴿كَذَلِكَ يَبْدُ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾

(لعلكم) إذا ذكرتم نعمته الله ورايتها غامرة لكم من كل وجه (تُشْكُرُونَ) لعظمته وتتناقشون لأمره، وتصرفونها في طاعة مولئها ومسديها؛ فكثرة النعم من الأسباب الجالبة من العباد مزيد الشكر، والثناء بها على الله تعالى، ولكن أبى الظالمون إلا تمردوا وعنادا. السعدي: ٤٤٦.

السؤال: عندما تكثر النعم على الشخص، فما الواجب تجاهها؟

﴿بِعَرَفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ تَتَذَكَّرُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ﴾

(يعرفون نعمت الله): إشارة إلى ما ذكر من النعم من أول السورة إلى هنا، والضمير في (يعرفون) للكفار، وإنكارهم لنعم الله: إشارتهم به وعبادة غيره. ابن جزي: ٤٧١/١.

السؤال: كيف يكون الكفار منكبين لنعمته الله مع أنهم يقولون أنه هو الخالق الرازق؟

﴿ثُمَّ لَا يُؤْذِنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾

فلا يؤذن للذين كفروا في الاعتذار؛ لأن اعتذارهم بعد ما علم يقيناً بطلان ما هم عليه اعتذار كاذب لا يفيدهم شيئاً. السعدي: ٤٤٦.

السؤال: لماذا لا يؤذن للذين كفروا في الاعتذار؟

﴿وَإِذْ رَأَى الَّذِينَ أَشْرَكُوا شُرَكَاءَهُمْ قَالُوا رَبَّنَا هَؤُلَاءِ

شُرَكَاءُؤُنَا الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُوا مِنْ دُونِكَ فَأَلْقَوْا إِلَهُهُمُ الْقَوْلَ

إِنَّكُمْ لَكَذِبُونَ﴾

أي: نطقتم بتكذيب من عبدها بأنها لم تكن آلهة، ولا أمرتهم بعبادتها، فينطق الله الأصنام حتى تظهر عند ذلك فضيحة الكفار. القرطبي: ٤٠٩/١٢.

السؤال: كيف تكون فضيحة الكفار مع آلهتهم يوم القيامة؟

وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَابِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثْنَا وَمِئَةً إِلَى خِصِّ

﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيَكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيَكُمُ الْبَرْدَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ ﴿بِعَرَفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ تَتَذَكَّرُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ﴾ وَيَوْمَ تَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ثُمَّ لَا يُؤْذِنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿وَإِذْ رَأَى الَّذِينَ ظَلَمُوا الْعَذَابَ فَلَا يُخَفُّ عَنْهُمْ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ﴾ وَإِذْ رَأَى الَّذِينَ أَشْرَكُوا شُرَكَاءَهُمْ قَالُوا رَبَّنَا هَؤُلَاءِ شُرَكَاءُؤُنَا الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُوا مِنْ دُونِكَ فَأَلْقَوْا إِلَهُهُمُ الْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿وَأَلْقَوْا إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ السَّيْمَ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
تَسْتَخِفُّونَهَا	يَخَفُ عَلَيْكُمْ حَمْلُهَا وَهِيَ الْخِيَامُ.
ظَعْنِكُمْ	تَرَحُّلِكُمْ.
وَأَوْبَارِهَا	الْأَوْبَارُ مِنَ الْإِبِلِ.
ظِلَالًا	أَشْيَاءُ تَسْتَظِلُّونَ بِهَا، كَالْأَشْجَارِ.
سَرَابِيلَ	ثِيَابًا.
بِأَسْكُمُ	حَرِيكُمُ.
وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ	لَا يُطْلَبُ مِنْهُمْ إِرْضَاءُ رَبِّهِمْ بِالتَّوْبَةِ.

العمل بالآيات

١. اشكر نعمته الله عليك بالسكن، ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا﴾.
٢. تصدق بصدقة تساعد بها فقير في دفع إيجار مسكنه، ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا﴾.
٣. قل: «اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك شيئاً أعلمه، وأستغفر لك ما لا أعلم» ﴿وَإِذْ رَأَى الَّذِينَ أَشْرَكُوا شُرَكَاءَهُمْ قَالُوا رَبَّنَا هَؤُلَاءِ شُرَكَاءُؤُنَا الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُوا مِنْ دُونِكَ فَأَلْقَوْا إِلَهُهُمُ الْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ﴾.

التوجيهات

١. كن من الذاكرين لنعم الله عليك، الثنتين بها عليه، ﴿كَذَلِكَ يَبْدُ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾.
٢. مهمة الرسول ﷺ ليست هداية القلوب، وإنما هي بيان الطريق بالبلاغ المبين، ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ﴾.
٣. بعض الخلق لا يكتشف ضعف عقله إلا يوم القيامة، بعد فوات الألوان، ﴿وَأَلْقَوْا إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ السَّيْمَ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾.

﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ﴾

أي: عذاباً على كفرهم، وعذاباً على صددهم الناس عن اتباع الحق ... وهذا دليل على تفاوت الكفار في عذابهم كما يتفاوت المؤمنون في منازلهم في الجنة ودرجاتهم. ابن كثير: ٥٦٢/٢.

السؤال: تدل الآية على تفاوت الكفار في درجات جهنم، بين ذلك

﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ﴾

هذا من كمال عدل الله تعالى؛ أن كل رسول يشهد على أمته؛ لأنه أعظم اطلاعاً من غيره على أعمال أمته، واعدل وأشفق من أن يشهد عليهم إلا بما يستحقون. السعدي: ٤٤٧.

السؤال: في الآية دليل على كمال عدل الله ورحمته، بين ذلك.

﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ﴾

وزيد في هذه الجملة أن الشهيد يكون من أنفسهم زيادة في التذكير بأن شهادة الرسل على الأمم شهادة لا مطعن لهم فيها؛ لأنها شهود من قومهم؛ لا يجد المشهود عليهم فيها مساعاً للظلم. ابن عاشور: ٢٥٠/١٤.

السؤال: ما فائدة وصف الشهيد في الآية الكريمة بأنه (من أنفسهم)؟

﴿وَزَكَّيْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَيِّدًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهَدَىٰ وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾

(لكل شيء) يفيد العموم؛ إلا أنه عموم عربي في دائرة ما لئله تجيء الأديان والشرائع من: إصلاح النفوس، وإكمال الأخلاق، وتقويم المجتمع المدني، وتبين الحقوق، وما تتوقف عليه الدعوة من الاستدلال على الوحدانية، وصدق الرسول ﷺ. ابن عاشور: ٢٥٣/١٤.

السؤال: بين القرآن الكريم كل ما يحتاجه البشر من عقائد وشرائع وأخلاق، كيف ذلك؟

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ﴾

يدخل في ذلك جميع الأقارب: قريبهم، وبعيدهم، لكن كل ما كان أقرب كان أحق بالبر. السعدي: ٤٤٧.

السؤال: من الأقارب المقصودون في الآية؟ ومن أحقهم بالبر؟

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ﴾

وخص الله بالذكر من جنس أنواع العدل والإحسان نوعاً مهماً يكثر أن يغفل الناس عنه، ويتهاونوا بحقه، أو يفضلوه؛ وهو: إيتاء ذي القربى؛ فقد تقرر في نفوس الناس الاعتناء باجتلاب الأبعد، واتقاء شره، كما تقرر في نفوسهم الغفلة عن القريب، والاطمئنان من جانبه، وتعود التساهل في حقوقه. ابن عاشور: ٢٥٦/١٤.

السؤال: لماذا خص إيتاء ذي القربى بالذكر بعد العدل والإحسان مع اندراجها فيها؟

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾

يعني بالعدل: فعل الواجبات، وإيا إحسان: النديبات؛ وذلك في حقوق الله تعالى وفي حقوق المخلوقين. قال ابن مسعود: «هذه أجمع آية في كتاب الله تعالى». ابن جزي: ٤٧٢/١.

السؤال: لم كانت هذه الآية أجمع آية في كتاب الله؟

الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ ﴿٥٦٢﴾ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ وَزَكَّيْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَيِّدًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهَدَىٰ وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٥٦٣﴾ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٥٦٤﴾ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلَهُ اللَّهُ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَعْمَلُونَ ﴿٥٦٥﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِي نَقَضَتْ غَزَاهُمْ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْهَتُكُمْ اللَّهُ بِهِمْ وَالْيَبِيتَ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ مَا كُنتُمْ تَتْلُونَ ﴿٥٦٦﴾ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يَبْضُلُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَلَسْتَ تَخْلِفُ عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٦٧﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
الْفَحْشَاءُ	مَا قَبِيحٌ مِنَ الْأَكَاذِيبِ.
وَالْبَغْيِ	الظُّلْمُ وَالتَّعَدِّي.
كَفِيلًا	ضَامِنًا وَشَاهِدًا.
أَنْكَأًا	أَنْقَاضًا بَعْدَ قِتْلِهَا.
دَخَلًا	خُدَيْعَةً وَمَكْرًا، وَمَا يَدْخُلُ فِي الشَّيْءِ لِلْفُسَادِ.
أَرْبَى	أَكْثَرَ مَالًا وَمَنْفَعَةً.

العمل بالآيات

١. اقرأ سورة قرآنية، مستخرجاً منها ثلاث أفكار لإصلاح نفسك.

﴿وَزَكَّيْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَيِّدًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهَدَىٰ وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾

٢. أحسن إلى أحد جيرانك بهدية، أو كلمة طيبة. ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾

٣. زرد أقاربك. ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ﴾

التوجيهات

١. كن ممن يتذكرون وينتفعون إذا وعظوا وذكروا بالله تعالى،

﴿يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾

٢. الوفاء بالعهد، والصدق بالوعد، سبيل أهل الإيمان. ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾

٣. كن ممن يثبت على العمل الصالح، واحذر من إبطاله، وذهاب أجره. ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِي نَقَضَتْ غَزَاهُمْ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ﴾

الوقفات التدريبية

﴿ مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ ﴾

فأثروا ما يبقى على ما يفنى، فإن الذي عندكم -ولو كثير جداً- لا بد أن ينفد ويفنى، وما عند الله باق ببقائه، لا يفنى ولا يزول، فليس بمعاقل من أثر الفاني الخسيس على الباقي النفيس ... وفي هذا الحث والترغيب على الزهد في الدنيا، خصوصاً الزهد المتعين، وهو الزهد فيما يكون ضرراً على العبد. السعدي: ٤٤٨-٤٤٩.

السؤال: ما الذي يفيدُه المسلم العاقل من هذه الآية؟

﴿ مَن عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أَنَّىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً ﴾

فإن الإيمان شرط في صحة الأعمال الصالحة وقبولها، بل لا تسمى أعمالاً صالحة إلا بالإيمان، والإيمان مقتضى لها؛ فإنه التصديق الجازم للثمر لأعمال الجوارح من الواجبات والمستحبات. السعدي: ٤٤٩.

السؤال: لماذا قَيَّدَ الله الأعمال الصالحة بالإيمان في هذه الآية؟

﴿ مَن عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أَنَّىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾

ربط السعادة مع إصلاح العمل. ابن تيمية: ١٧٦/٤.

السؤال: رُبِطَت الحياة الطيبة في الآية بأمرين، ما هما؟

﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾

المعنى في الاستعاذة عند ابتداء القراءة: لتلا بلبس على القارئ قراءته، ويخلط عليه، ويمنعه من التدبر والتفكير. ابن كثير: ٥٦٦/٢.

السؤال: ذُكِرَ في هذه الآية وسيلة ناجعة من وسائل تدبر القرآن الكريم، فما هي؟

﴿ إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطٰنٌ عَلَى الَّذِينَ ءٰمَنُوا وَعَلٰى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾

أي: ليس له عليهم سبيل، ولا يقدر على إضلالهم. ابن جزي: ٤٧٣/١.

السؤال: ما الصفات التي ينبغي الاتصاف بها؛ حتى لا يكون للشيطان عليك سبيل؟

﴿ إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطٰنٌ عَلَى الَّذِينَ ءٰمَنُوا وَعَلٰى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾

قال الشوري: ليس له عليهم سلطان أن يوقعهم في ذنب لا يتوبون منه. ابن كثير: ٥٦٦/٢.

السؤال: ما السلطان المنفي عن إبليس على الذين آمنوا؟

﴿ إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطٰنٌ عَلَى الَّذِينَ ءٰمَنُوا وَعَلٰى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾

فنفي سلطان الشيطان مشروط بالأمرين: الإيمان، والتوكل.

السؤال: ما الذي يمنع تسلط الشيطان على الإنسان؟

ابن عاشور: ٢٧٨/١٤.

وَلَا تَخْذُوا أَيْمٰنَكُمْ دَخَآلَ بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُوا السُّوْءَ بِمَا صَدَدْتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾ وَلَا تَشْعُرُوا يُعْهِدُ اللَّهُ لَكُمْ إِثْمًا عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٢﴾ مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٣﴾ مَن عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أَنَّىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطٰنِ الرَّجِيمِ ﴿١٥﴾ إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطٰنٌ عَلَى الَّذِينَ ءٰمَنُوا وَعَلٰى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿١٦﴾ إِثْمًا سُلْطٰنُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ ﴿١٧﴾ وَإِذَا بَدَلْنَا آيَةً مَّكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُزِيلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ ءٰمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿١٩﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
يَنْفَدُ	يَذْهَبُ وَيَفْنَى.
الرَّجِيم	الْمَطْرُودُ مِنَ رَحْمَةِ اللَّهِ.
سُلْطٰنٌ	تَسَلَّطَ.
يَتَوَلَّوْنَهُ	يَتَّخِذُونَهُ وَلَبًّا مَطَاعًا.
مُفْتَرٍ	كَاذِبٌ، مُخْتَلِقٌ عَلَى اللَّهِ.
رُوحُ الْقُدُسِ	الرُّوحُ الْمَطْهُرُ: جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

العمل بالآيات

١. تصديق بصدق، ترجو نفعها وبركاتها في الدنيا ويوم القيامة، ﴿ مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ ﴾.
٢. استعذ بالله من الشيطان الرجيم عند قراءتك للقرآن، خاصة عند قراءة الفاتحة في الصلاة، ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطٰنِ الرَّجِيمِ ﴾.
٣. سل الله تعالى أن يجعلك من عباده الذين ليس للشيطان عليهم سلطان، ﴿ إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطٰنٌ عَلَى الَّذِينَ ءٰمَنُوا وَعَلٰى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾.

التوجيهات

١. من فضل الله على الصابر أنه يوم القيامة ينظر إلى أفضل عمل عمله ويجعل من أهله، ولو لم يفعل إلا مرة واحدة في عمره، ﴿ وَلَنَجْزِيَنَ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾.
٢. الإيمان والتوكل على الله سبحانه وتعالى سببان للحماية من شرور إبليس وسواسه، ﴿ إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطٰنٌ عَلَى الَّذِينَ ءٰمَنُوا وَعَلٰى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾.
٣. اللباسة على قراءة القرآن من أسباب الثبات على دين الله، ﴿ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ ءٰمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾.

﴿ إِنَّمَا يَقْرَأُ الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴾

رد على قولهم: (إنما أنت مفتتر) [النحل: ١٠١]، يعني: إنما يليق الكذب بمن لا يؤمن؛ لأنه لا يخاف الله، وأما من يؤمن بالله فلا يكذب عليه. ابن جزي: ١/٤٧٤.

السؤال: الإيمان ينافي الكذب، وضع ذلك من الآية.

﴿ مَن كَفَرَ بِاللَّهِ مِن بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ ﴾

من أكره على الكفر، وأجبر عليه وقلبه مطمئن بالإيمان راغب فيه؛ فإنه لا حرج عليه، ولا إثم. السعدي: ٤٥٠.

السؤال: إذا توفرت شروط الإكراه، فإن رحمة الله أوسع من تضيق العباد، وضع ذلك من الآية.

﴿ وَلَكِن مِّن شَرِّ أَكْفَرٍ مِّنَ الْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾

أخبر تعالى عن كفر به بعد الإيمان والتبصر، وشرح صدره بالكفر واطمأن به؛ أنه قد غضب عليه؛ لعلمهم بالإيمان، ثم عدولهم عنه. ابن كثير: ٢/٥٦٨.

السؤال: لماذا كان ذنب المرتد عن الإسلام أعظم من ذنب الكافر الأصلي؟

﴿ مَن كَفَرَ بِاللَّهِ مِن بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِن مِّن شَرِّ أَكْفَرٍ مِّنَ الْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾

أجمع العلماء على أن من أكره على الكفر فاختر القتل؛ أنه أعظم أجراً عند الله ممن اختار الرخصة. القرطبي: ١٢/٤٤٤.

السؤال: بين المراتب الجائزة للمكروه حسب الأفضلية.

﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾

فاقدموا على ما أقدموا عليه من الردة لأجل الدنيا.

ابن كثير: ٢/٥٦٨.

السؤال: بينت الآية سببا كبيرا لردة كثير من المرتدين، فما هو؟

﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾

الله سبحانه وتعالى جعل استحباب الدنيا على الآخرة هو الأصل الموجب للخسران. ابن تيمية: ٤/١٨٥.

السؤال: ما الأصل الذي تعود إليه ضلالات الكفار؟

﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمِعِهِمْ وَأَبْصَرِهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَافِقُونَ ﴾

ثم وصفهم فقال: (أولئك الذين طبع الله على قلوبهم) أي: عن فهم الموعظ، (وسمعهم) عن كلام الله تعالى، (وأبصارهم) عن النظر في الآيات، (وأولئك هم الفاقلون) عما يراؤ بهم. القرطبي: ١٢/٤٤٩.

السؤال: ما أثر الطبع على القلوب، والأبصار، والأسماع؟

وَلَقَدْ تَعَلَّمَ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ ﴿١٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٤﴾ إِنَّمَا يَقْرَأُ الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴿١٥﴾ مَن كَفَرَ بِاللَّهِ مِن بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَن أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِن مِّن شَرِّ أَكْفَرٍ مِّنَ الْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿١٧﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمِعِهِمْ وَأَبْصَرِهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَافِقُونَ ﴿١٨﴾ لَاجِرَةً أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِن بَعْدِ مَا فُتِنُوا أَنَّهُمْ جَاهِدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ	يَسُبُّونَ إِلَيْهِ أَنَّهُ عَلَّمَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.
طَبَعَ	خَتَمَ.
لَاجِرَةً	حَقًّا.
فُتِنُوا	عُدُّبُوا، وَابْتُلُوا.

العمل بالآيات

- شارك في بعض المواقع الالكترونية، أو برامج الاتصال للدفاع عن الدين وأهله، ﴿ وَلَقَدْ تَعَلَّمَ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ ﴾.
- زر المقبرة، وتذكر أول ليلة لك في القبر، ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ ﴾.
- استخرج ثلاث فوائد من الآية: ﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِن بَعْدِ مَا فُتِنُوا أَنَّهُمْ جَاهِدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾.

التوجيهات

- تعلم اللغة العربية عبادة؛ لأنها توصل إلى فهم القرآن الكريم، ﴿ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ ﴾.
- الاستسلام للنفس في تتبع اللذات الدنيوية سبب للانحراف، ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾.
- من علامات الغفلة: عدم تتبع المواعظ والذكر ومحاولة الانتفاع بها، ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمِعِهِمْ وَأَبْصَرِهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَافِقُونَ ﴾.

الوقفات التدرجية

﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ مُّجْدِلُ عَنْ نَفْسِهَا وَتُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾

(يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها)، تخاصم، وتحتج عن نفسها بما أسلفت من خير وشر، مشتغلاً بها، لا تتفرغ إلى غيرها. البغوي: ٢/٦٤١.

السؤال: متى ينشغل العبد بنفسه ولا يتفرغ لعيوب الآخرين؟

﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً بِأَيْدِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾

وقدم الأمن على الطمأنينة؛ إذ لا تحصل الطمأنينة بدونها، كما أن الخوف يسبب الانزعاج، والقلق. ابن عاشور: ١٤/٣٠٥.

السؤال: لماذا قدم الأمن على الطمأنينة في الآية الكريمة؟

﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً بِأَيْدِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾

سماء لباساً لأنه يظهر عليهم من الهزال، وشحوبية اللون، وسوء الحال ما هو كاللباس. القرطبي: ١٢/٤٥٢.

السؤال: لم سمى الله تعالى الجوع والخوف النازل بالأمم الهالكة لباساً؟

﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً بِأَيْدِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾

جعلهم مثلاً وعظة لمن يأتي بمثل ما أتوا به من إنكار نعمته. الله. ابن عاشور: ١٤/٣٠٣.

السؤال: كيف تكون القرى الهالكة مثلاً وعظة لغيرها؟

﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالذَّمَّ وَاللَّحْمَ الْخَزِيرَ وَمَا أَهَلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ﴾

فالله تعالى ما حرم علينا إلا الخبيثات، تفضلاً منه، وصيانة عن كل مستقذر. السعدي: ٤٥١.

السؤال: ما علل التحريم في الأطعمة المحرمة؟

﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَلٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ﴾

ويدخل في هذا كل من ابتدع بدعة ليس له فيها مستند شرعي. ابن كثير: ٢/٥٧٠.

السؤال: كيف تدل الآية على تحريم البدع في الدين؟

﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَلٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ﴾

هذه الآية مخاطبة للعرب الذين أحلوا أشياء، وحرموا أشياء، كالبحيرة وغيرها مما ذكر في سورة المائدة والأنعام، ثم يدخل فيها كل من قال: هذا حلال، وهذا حرام بغير علم. ابن جزي: ١/٤٧٦.

السؤال: بين الأصناف الذين يدخلون في هذه الآية.

﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ مُّجْدِلُ عَنْ نَفْسِهَا وَتُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً بِأَيْدِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾ فَكُلُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ حَلَالًا طَيِّبًا وَاشْكُرُوا يِعْمَتِ اللَّهُ إِنْ كُنْتُمْ إِتَّعَبُدُونِ ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالذَّمَّ وَاللَّحْمَ الْخَزِيرَ وَمَا أَهَلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنْ أَضْطَرَّ غَيْرُ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَلٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿مَتَّعَ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا لَحْمًا مَقْتَصًا عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَمَا ظَلَمْتَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١٨﴾

معاني الكلمات

الكلمة	ال معنى
رَغَدًا	هَيِّئًا سَهْلًا.
غَيْرِ بَاغٍ	غَيْرِ مُرِيدٍ وَلَا طَالِبٍ لِلْمُحَرَّمِ.
وَلَا عَادٍ	وغير مُتجاوزٍ حَدَ الضَّرُورَةِ مِمَّا يُسَدُّ الرَّمَقَ.

العمل بالآيات

١. اشتغل اليوم بعيوبك؛ بالتفكير فيها، ومعرفة طرق إصلاحها، ﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ مُّجْدِلُ عَنْ نَفْسِهَا﴾.

٢. أرسل رسالة تحذر فيها من أمثلة موجودة في المجتمع للكفر بالنعمته، ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً بِأَيْدِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾.

٣. سم الله تعالى قبل الأكل، واحمده بعده، وإذا بقي منك طعام صالح للأكل فاذهب به إلى أحد المحتاجين، ﴿فَكُلُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ حَلَالًا طَيِّبًا وَاشْكُرُوا يِعْمَتِ اللَّهُ إِنْ كُنْتُمْ تَعْبُدُونِ﴾.

التوجيهات

١. تأمل في أسباب إهلاك الله تعالى للأمم والدول قديماً وحديثاً، ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً بِأَيْدِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾.

٢. احذر من أكل ما لم يذكر اسم الله عليه، وكذب المصانع في ذلك فإنه سبب لرد دعائك وبعيدك عن ربك، ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالذَّمَّ وَاللَّحْمَ الْخَزِيرَ وَمَا أَهَلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ﴾.

٣. إذا جاءك الداعية أو الناصح فاقبل منه الحق، متقاداً لأوامر الله، ﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾.

﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهْلَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِنْهُ بَعْدَ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾
أخبر تعالى تكملاً وامتناناً في حق العصاة المؤمنين أن من تاب منهم إليه تاب عليه، فقال: (ثم إن ربك للذين عملوا السوء بجهالة) قال بعض السلف: كل من عصى الله فهو جاهل. ابن كثير: ٥٧١/٢.

السؤال: لماذا يوصف العاصي بالجاهل؟

﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهْلَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِنْهُ بَعْدَ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾
معنى الإصلاح: الاستقامة على التوبة. البغوي: ٦٤٣/١.

السؤال: ما المقصود بقوله تعالى (ثم تابوا من بعد ذلك وأصلحوا)؟

﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَوْ يَكُنِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾
(إن إبراهيم كان أمة: فيه وجهان: أحدهما: أنه كان وحده أمة من الأمم بكمالها، وجمعه صفات الخير... والآخر: أن يكون أمة بمعنى إماماً، كقوله: (إني جاعلك للناس إماماً) (البقرة: ١٢٤)، قال ابن مسعود: والأمة: معلم الناس الخير. ابن جزي: ٤٧٧/١.

السؤال: تضمنت كلمة (أمة) عدة صفات اتصف بها إبراهيم عليه السلام، فما هي؟

﴿ وَلَوْ يَكُنِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾

نفى عنه الشرك لقصد الرد على المشركين من العرب الذين كانوا ينتمون إليه. ابن جزي: ٤٧٧/١.

السؤال: من انتسب للنبي ﷺ أو آل بيته وهو مشرك، فهل ينفعه ذلك شيئاً؟

﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَحَدِّ لَّهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَصِّلُ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُنْتَهَيْنِ ﴾

المراد بالسبيل هنا: الإسلام، و(الحكمة) هي الكلام الذي يظهر صوابه، و(الموعظة) هي الترويض والترهيب، والجدال هو الرد على المخالف. وهذه الأشياء الثلاثة يسميها أهل العلوم العقلية بالبرهان، والخطابة، والجدال.

ابن جزي: ٤٧٨/١.

السؤال: تحدث عن مقومات الدعوة الناجحة من خلال هذه الآية.

﴿ وَحَدِّ لَّهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾

فيجدال بالتي هي أحسن، وهي الطرق التي تكون أدعى لاستجابته عقلاً وقللاً، ومن ذلك: الاحتجاج عليه بالأدلة التي كان يعتقد بها؛ فإنه أقرب إلى حصول المقصود، وإن لا تؤدي المجادلة إلى خصام أو مشامة تذهب بمقصودها، ولا تحصل الفائدة منها، بل يكون القصد منها هداية الخلق إلى الحق، لا المغالبة ونحوها. السعدي: ٤٥٢.

السؤال: كيف تكون المجادلة بالتي هي أحسن؟

﴿ وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ ﴾

أي: بمعوثة الله وتوفيقه. البغوي: ٦٤٧/٢.

السؤال: هل يستطيع العبد أن يحقق الصبر بنفسه؟

﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهْلَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِنْهُ بَعْدَ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾
﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَوْ يَكُنِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾
﴿ شَاقِرًا لَا نَعْمَةَ أَجَبْتَهُ وَهَدَنَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾
﴿ وَآتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّا فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴾
﴿ ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾
﴿ إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾
﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَحَدِّ لَّهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَصِّلُ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُنْتَهَيْنِ ﴾
﴿ وَإِنْ عَاقَبْتَهُ فَعَاقِبُوهُ بِمِثْلِ مَا عُوِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ ﴾
﴿ وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ ﴾
﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ﴾

● معاني الكلمات

الكلمة	الغنى
بِجَهْلَةٍ	بِسَفَهٍ، وَجَهْلٍ لِعَاقِبَتِهَا، وَكُلُّ مَنْ عَصَى اللَّهَ فَهُوَ جَاهِلٌ.
أُمَّةً	إِمَامًا، جَامِعًا لِيَخْصُلَ الْخَيْرُ.
قَانِتًا	خَاضِعًا، مُدَاوِمًا عَلَى الطَّاعَةِ.
حَنِيفًا	مَائِلًا عَنِ الشَّرِكِ إِلَى التَّوْحِيدِ قَصْدًا.
اجْتَبَاهُ	اخْتَارَهُ.
سَبِيلَ رَبِّكَ	دِينَ رَبِّكَ، وَطَرِيقَهُ الْمُسْتَقِيمَ.

● العمل بالآيات

- استخرج الأساليب الدعوية في هذه الآية وطبقها في عمل دعوي هذا اليوم. ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَحَدِّ لَّهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾
- تدرب مع صديقك اليوم على الجدال بالتي هي أحسن، ﴿ وَحَدِّ لَّهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾.
- تذكر ذنبا ارتكبته وانت جاهل، ثم استغفر الله منه، ﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهْلَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِنْهُ بَعْدَ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾.

● التوجيهات

- من أساليب الدعوة استخدام الحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن، ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَحَدِّ لَّهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾.
- إذا أراد الله بعبد خيرا رزقه الصبر، ﴿ وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ ﴾.
- التقوى والإحسان سببان لحصول معية الله للعبد، ﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ﴾.

الوقفات التدرية

﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ ۚ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَنَيْنَا حَوْلَهُ ۚ لِلَّهِ فِيهِ هُدًى لِّلرُّسُلِ ۚ وَمَا آتَيْنَا إِلَّا هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾

الافتتاح بكلمة التسبيح من دون سبق كلام مُتَضَمِّن ما يجب تنزيه الله عنه يؤذن بأن خبراً عجيباً يستقبله السامعون؛ دالاً على عظيم القدرة من التكلم، ورفع منزلة المتحدث عنه. ابن عاشور: ٩/١٥.

السؤال: بين فائدة الافتتاح بالتسبيح في الآية الكريمة.

﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ ۚ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا﴾

والحق أنه - عليه السلام - أسري به يقظاً لا مناماً... فالتسبيح إنما يكون عند الأمور العظام، فلو كان مناماً لم يكن فيه كبير شيء، ولم يكن مستعظماً، ولما بادرت كفار قريش إلى تكذيبه، ولما ارتدت جماعة ممن كان قد أسلم، وأيضاً فإن العبد عبارة عن مجموع الروح والجسد، وقد قال: (أسري بعبد) (أ. ابن كثير: ٢٣/٣).

السؤال: هل أسري بروح النبي - صلى الله عليه وسلم - فقط، أم بروحه وجسده؟ وضع ذلك.

﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ﴾

وذكره هنا بصفة العبودية لأنه نال هذه المقامات الكبار بتكميله لعبودية ربه. السعدي: ٥٣٠.

السؤال: ما الحكمة من وصف النبي - صلى الله عليه وسلم - بالعبودية في هذا المقام؟

﴿وَأَتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَحَمَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَءِيلَ ۖ أَلَّا تَتَّخِذُوا مِن دُونِي وَكِيلًا﴾

نهى أن يتخذ من دونه وكيلاً لأن المخلوق لا يستقل بجمع حاجات العبد. والوكالة الجائزة أن يوكل الإنسان في فعل يقدر عليه، فيحصل للموكل بذلك بعض مطلوبه، فاما مطالبه كلها فلا يقدر عليها إلا الله. ابن تيمية: ٢٠٢/٤.

السؤال: لماذا نهينا عن اتخاذ وكيل من دون الله؟

﴿ذُرِّيَّةً مِّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ ۚ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾

أي: كثير الشكر؛ كان يحمد الله على كل حال، وهذا تعليل لما تقدم؛ أي: كونوا شاكرين كما كان أبوكم نوح. ابن جزي: ٨١/١.

السؤال: لم خص الله نوحاً - عليه السلام - بصفة الشكر مع اتصافه بغيرها من الصفات؟

﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ۖ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا﴾

فكان ظهور بني إسرائيل على عدوهم تارة، وظهور عدوهم تارة من دلائل نبوة موسى صلى الله عليه وسلم، وكذلك ظهور أمة محمد صلى الله عليه وسلم على عدوهم تارة، وظهور عدوهم عليهم تارة هو من دلائل رسالة محمد وأعلام نبوته. ابن تيمية: ٢٠٣/٤.

السؤال: بينت الآيات ظهور بني إسرائيل على عدوهم تارة، وظهور عدوهم عليهم تارة أخرى، فعلى ماذا يدل ذلك؟

﴿إِن أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ۖ وَإِن أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾

معنى (إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم) أننا نرد لكم الكرة لأجل التوبة وتجدد الجيل وقد أصبحتم في حالة نعمة، فإن أحسنتم كان جزاؤكم حسناً وإن أسأتم أسأتم لأنفسكم، فكمأهنا من قبلكم بذنوبهم فقد أحسننا إليكم بتوبتكم، فاحذروا الإساءة كيلا تصيروا إلى مصير من قبلكم. ابن عاشور: ٢٨/١٥.

السؤال: في الآية بشارة وندارة، فما كانت الندارة؟

سُورَةُ الْإِسْرَاءِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ ۚ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَنَيْنَا حَوْلَهُ ۚ لِلَّهِ فِيهِ هُدًى لِّلرُّسُلِ ۚ وَمَا آتَيْنَا إِلَّا هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١﴾ وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَءِيلَ ۖ أَلَّا تَتَّخِذُوا مِن دُونِي وَكِيلًا ﴿٢﴾ ذُرِّيَّةً مِّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ ۚ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴿٣﴾ وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوقَكُمَا ﴿٤﴾ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ﴿٥﴾ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴿٦﴾ إِن أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ۖ وَإِن أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيُسْطَوْا وُجُوهُكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا ﴿٧﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
وَكِيلًا	مَعْبُودًا تُفَوِّضُونَ أُمُورَكُمْ إِلَيْهِ.
فَجَاسُوا	فَطَافُوا.
الْكَرَّةُ	الْعَلْبَةُ وَالظُّهُورُ.
وَلِيُتَبِّرُوا	لِيُذَبِّحُوا.
تَتْبِيرًا	تَدْمِيرًا كَامِلًا.

العمل بالآيات

١. قل: «سبحان الله» وكرر ذكرها؛ فهي تعظيم لله تعالى، وهي من أحب الكلام إلى الله تعالى، وهي تنزيه يختص بالله تعالى وحده، ﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ﴾.
٢. اجتمع مع بعض إخوانك، أو زملائك، ثم اقرأوا حادثة الإسراء والمعراج من صحيح البخاري، أو من تفسير ابن كثير، ﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ ۚ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَنَيْنَا حَوْلَهُ﴾.
٣. تذكر خمسا من أكبر نعم الله عليك، واشكر الله عليها؛ اقتداء بالأنبياء في شكرهم لله تعالى، ﴿ذُرِّيَّةً مِّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ ۚ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾.

التوجيهات

١. اتخذ الله سبحانه وتعالى - وكيلاً لك في جميع أمورك، ﴿أَلَّا تَتَّخِذُوا مِن دُونِي وَكِيلًا﴾.
٢. ما قضاه الله تعالى كائن. وما وعد به ناجر، والإيمان بذلك واجب، ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا﴾.
٣. الشكر من صفات الرسل؛ فبهدهم اقتده، ﴿ذُرِّيَّةً مِّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ ۚ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾.

الوقفات التدبرية

﴿عَنِ رَبِّكَ أَوْ يَرْحَمَكُمُ إِنَّكُمْ عُدُوْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا﴾

في هذه الآيات التحذير لهذه الأمة من العمل بالمعاصي لئلا يصيبهم ما أصاب بني إسرائيل؛ فسنة الله واحدة؛ لا تبدل ولا تُغيّر، ومن نظر إلى تسليط الكفرة على المسلمين والظلمة عرف أن ذلك من أجل ذنوبهم؛ عقوبة لهم، وأنهم إذا أقاموا كتاب الله وسنة رسوله مكن لهم في الأرض، ونصرهم على أعدائهم. السعدي: ٤٥٤.

السؤال: عندما تقرأ آية من القرآن تتحدث عن أمة أخرى، فكيف تستفيد من مثل هذه الآيات في دعوتك؟

﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّذِي هُوَ أَقْوَمُ وَيُنَبِّئُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾

والمعنى: أنه يهدي للتي هي أقوم من هدى كتاب بني إسرائيل الذي في قوله: (وجعلناه هدى لبني إسرائيل)؛ فقيه إيماء إلى ضمان سلامة أمة القرآن من الحيدة عن الطريق الأقوم.

ابن عاشور: ٤٠/١٥.

السؤال: القرآن الكريم عصمة من الهلكة، بين كيف دلت الآية الكريمة على ذلك؟

﴿وَيَدْعُ الْإِنْسَانَ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا﴾

قال ابن عباس -رضي الله عنهما- وغيره: هو دعاء الرجل على نفسه وولده -عند الضجر- بما لا يجب أن يستجاب له.

القرطبي: ٣٤/١٣.

السؤال: بين صورة من صور عجلة الإنسان.

﴿وَيَدْعُ الْإِنْسَانَ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا﴾

ذم وعتاب لما يفعله الناس عند الغضب من الدعاء على أنفسهم، وأموالهم، وأولادهم، وأنهم يدعون بالشّر في ذلك الوقت، كما يدعون بالخير في وقت التثبت. ابن جزّي: ٤٨٣/١.

السؤال: قد يجلب بعض الناس الشر لأنفسهم، وضح ذلك من خلال الآية.

﴿وَجَعَلْنَا آيَاتٍ وَالتَّهَارِءَ آيَاتٍ فَمَحْوَةٌ آيَةُ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ التَّهَارِءِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَاقِبَاتِ السَّيِّئِينَ وَالْجَسَابِ وَكُلُّ شَيْءٍ فَضْلَنَّهُ نَقِصِيلًا﴾

أي: علامتين على وحدانيتنا، ووجودنا، وكمال علمنا وقدرتنا، والآية فيهما: إقبال كل منهما من حيث لا يعلم، وإدباره إلى حيث لا يعلم، ونقصان أحدهما بزيادة الآخر، وبالعكس آية أيضاً، وكذلك ضوء النهار، وظلمة الليل. القرطبي: ٣٧/١٣.

السؤال: ما وجه كون الليل والنهار آيتين؟

﴿أَفَرَأَيْتَ لَكَ كَيْفَ يَنْفَسُكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَبِيبًا﴾

وهذا من أعظم العدل والإنصاف: أن يقال للعبد: حاسب نفسك؛ ليعترف بما عليه من الحق الموجب للعقاب. السعدي: ٤٥٥.

السؤال: من خلال هذه الآية: تحدث عن كمال عدل الله سبحانه وتعالى.

﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِن بَعْدِ نُوحٍ﴾

ومعناه: أنكم أيها المكذبون لستم أكرم على الله منهم، وقد كذبتم أشرف الرسل وأكرم الخلائق، فعقوبتكم أولى وأحرى. ابن كثير: ٣٣/٣.

السؤال: ما المراد من الإخبار بأن الله قد أهلك أماً كثيرة بعد قوم نوح؟

عَنِ رَبِّكَ أَوْ يَرْحَمَكُمُ إِنَّكُمْ عُدُوْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا ﴿٥٨﴾ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّذِي هُوَ أَقْوَمُ وَيُنَبِّئُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٥٩﴾ وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٦٠﴾ وَيَدْعُ الْإِنْسَانَ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا ﴿٦١﴾ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتٍ فَمَحْوَةٌ آيَةُ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ التَّهَارِءِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَاقِبَاتِ السَّيِّئِينَ وَالْجَسَابِ وَكُلُّ شَيْءٍ فَضْلَنَّهُ نَقِصِيلًا ﴿٦٢﴾ وَكُلُّ إِنْسَانٍ أَلْفَمَةٌ طَائِرَةٌ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا ﴿٦٣﴾ أَفَرَأَيْتَ لَكَ كَيْفَ يَنْفَسُكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَبِيبًا ﴿٦٤﴾ مَن أَهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهِمَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ تَبْعَثَ رَسُولًا ﴿٦٥﴾ وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَوْمًا مِّنْهُمْ فَبَرْقَسْنَا فِيهَا هَلَكًا مِّنْهُمْ فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَرْنَاهَا تَدْمِيرًا ﴿٦٦﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن بَعْدِ نُوحٍ وَكَمْ يَبْرُكُ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَيْرًا بَصِيرًا ﴿٦٧﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
حَصِيرًا	سَجَنًا لَا خُرُوجَ مِنْهُ أَبَدًا.
أَقْوَمُ	أَعْدَلُ، وَأَصَوَّبُ.
فَمَحْوَنًا	طَمَسْنَا.
مُبْصِرَةً	مُضِيئَةً.
طَائِرُهُ	مَا عَمَلُهُ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ.
وَلَا تَزِرُ	لَا تَحْمِلُ.
وَازِرَةٌ	نَفْسُ آيَمَةٍ.

العمل بالآيات

- احذر أمرًا أمكك، ثم ابحث عن آيات تتحدث عنه وامثل تعاليمها حتى يسر الله لك. ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّذِي هُوَ أَقْوَمُ وَيُنَبِّئُ الْمُؤْمِنِينَ﴾.
- ادع لنفسك وأهلك بالصلاح والخير، ﴿وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا﴾.
- أرسل رسالتك تبين فيها خطر الترف، وأثارة السيف، ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَوْمًا مِّنْهُمْ فَبَرْقَسْنَا فِيهَا هَلَكًا مِّنْهُمْ فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾.

التوجيهات

- احذر عند الغضب من أن تدعو على نفسك، أو أولادك، أو مالك بالشّر، واحذر العجلة في الأمور، وكن متريثاً صبوراً، ﴿وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا﴾.
- لا تخالف الفطرة السوية التي خلقنا الله عليها؛ وتجعل ليلك عملاً ونهارك نوماً، ﴿وَجَعَلْنَا آيَةَ التَّهَارِءِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ﴾.
- فسق الآخرين وفجورهم قد يكون سبباً لهلاكك ومن حولك إذا لم تأمروا بالمعروف، وتنهوا عن المنكر، ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَوْمًا مِّنْهُمْ فَبَرْقَسْنَا فِيهَا هَلَكًا مِّنْهُمْ فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾.

الوقفات التدريبية

١ ﴿ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَحُهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا﴾
أي: في حالة الخزي والفضيحة والذم من الله ومن خلقه،
والبعد عن رحمة الله، فيجمع له بين العذاب والفضيحة.
السعدي: ٤٥٥.

السؤال: في جهنم عذاب نفسي وعذاب جسدي، وضح هذا في ضوء هذه الآية.

٢ ﴿وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا﴾
كان سعيهم مشكوراً

وفي الآية تنبيه على أن إرادة خير الآخرة من غير سعي غرور، وأن إرادة كل شيء لا بد لنجاحها من السعي في أسباب حصوله. ابن عاشور: ٦٠/١٥.

السؤال: من الغرور والغفلة أن تحب الخير ولا تسعى له، وضح هذا من الآية.

٣ ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لِمَا أُنْفِيَ وَلَا تَنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾

وانما خص حالة الكبر لأنهما حينئذ أحوج إلى البر والقيام بحقوقهما لضعفهما. ابن جزي: ٤٨٥/١.

السؤال: لم خص الله حالة الكبر بمزيد من البر مع أنه واجب على كل حال؟

٤ ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لِمَا أُنْفِيَ وَلَا تَنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾

(أف): معناها قول مكروه؛ يقال عند الضجر ونحوه، وانما المراد بها أقل كلمة مكروهة تصدر من الإنسان، فهى الله تعالى أن يقال ذلك للوالدين، فأولى وأحرى ألا يقال لهما ما فوق ذلك. ابن جزي: ٤٨٥/١.

السؤال: تضمن النهي عن كلمة (أف) تحذيراً شديداً للولد، وضح.

٥ ﴿وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيْنِي صَغِيرًا﴾
وفهم من هذا أنه كلما ازدادت التربية ازداد الحق، وكذلك من تولى تربية الإنسان في دينه ودنياه تربية صالحة غير الأبوين؛ فإن له على من رباها حق التربية. السعدي: ٤٥٦.

السؤال: كثيراً ما نسمع أن المعلم أب ثانٍ، فما الحق الذي يستحقه هذا المعلم؟

٦ ﴿وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيْنِي صَغِيرًا﴾
خص التربية بالذكر ليتذكر العبد شفقة الأبوين، وتعبهما في التربية؛ فيزيده ذلك إشفاقاً لهما، وحناناً عليهما. القرطبي: ٦٠/١٣.

السؤال: ما سر ذكر تربية الوالدين للولد في الصغر؟

٧ ﴿وَلَا تَبْذُرْ بَذِيرًا﴾ ١٥ ﴿إِنَّ الْمُبْذِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيْطَانِ﴾
وكان الشيطان لربه كفوراً

من أنفق ماله في الشهوات زائدة على قدر الحاجات، وعرضه بذلك للنفاق؛ فهو مبذر. القرطبي: ٦٥/١٣.

السؤال: متى يكون العبد مبذراً لماله؟

مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَحُهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا ١٥ وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا ١٦ كَلَّا تُمَدِّدُهُمْ هَٰؤُلَاءِ وَهُمْ لَا يَمُرُّونَ بِعَظَمَةٍ رَّبِّكَ وَمَا كَانَ عَظَمَةُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ١٧ أَنْظِرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَلَآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ١٨ لَا تَحْمِلْ مَعَ اللَّهِ الْهَاءَ آخِرُ قَعْدٍ مَذْمُومًا تَحْدُولًا ١٩ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ٢٠ وَخَفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيْنِي صَغِيرًا ٢١ زَكَّوْا أَعْلَىٰ مَا فِي نَفْسِكُمْ إِنْ تَكُونُوا صَادِقِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا ٢٢ وَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْيَسِيرَ وَالَّذِينَ فِي السَّبِيلِ وَلَا تَبْذُرْ بَذِيرًا ٢٣ إِنَّ الْمُبْذِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيْطَانِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا ٢٤

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
العَاجِلَةُ	الدُّنْيَا.
مَدْحُورًا	مَطْرُودًا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ.
مَحْظُورًا	مَمْنُوعًا.
مَحْدُولًا	غَيْرَ مَنْصُورٍ، وَلَا مَعَانَ مِنَ اللَّهِ.
لِلْأَوَّابِينَ	لِلرَّاجِعِينَ إِلَيْهِ فِي كُلِّ وَقْتٍ.

العمل بالآيات

١. قدم اليوم هدية لوالديك وقل لهما قولا يعجبهما، ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لِمَا أُنْفِيَ وَلَا تَنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾.
٢. صل قربانتك اليوم بزيارة، أو مكالمته هاتفيته، أو تصدق على أحد المحتاجين، ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْيَسِيرَ وَالَّذِينَ فِي السَّبِيلِ وَلَا تَبْذُرْ بَذِيرًا﴾.
٣. اكتب رسالة تبين فيها خطر التبذير والإسراف، ﴿إِنَّ الْمُبْذِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيْطَانِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا﴾.

التوجيهات

١. مجرد الرغبة في الآخرة لا يكفي، بل لا بد من الإيمان والعمل مع تلك الرغبة، ﴿وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا﴾.
٢. يعطي الله تعالى الدنيا من يحب ومن لا يحب، وعطاؤه دائر بين التكريم والابتلاء والاستدرج، ﴿كَلَّا تُمَدِّدُهُمْ هَٰؤُلَاءِ وَهُمْ لَا يَمُرُّونَ بِعَظَمَةٍ رَّبِّكَ وَمَا كَانَ عَظَمَةُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾.
٣. لا تنس أنك محاسب على المال، ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْيَسِيرَ وَالَّذِينَ فِي السَّبِيلِ وَلَا تَبْذُرْ بَذِيرًا﴾ ٢٣ ﴿إِنَّ الْمُبْذِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيْطَانِ﴾

﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴾

(ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك): استعارة في معنى غاية البخل؛ كان البخيل حبست يده عن الإعطاء، وشدت إلى عنقه. (ولا تبسطها كل البسط): استعارة في معنى غاية الجود. فهي الله عن الطرفين وأمر بالتوسط بينهما؛ كقوله: (والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً) [الفرقان: ٦٧]. ابن جزي: ٤٨٦.

السؤال: جعل الله هذه الشريعة وسطاً، مثلي لذلك بمنال.

﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴾

أي: خبير بصير بمن يستحق الغنى، ومن يستحق الفقر؛ فإن من العباد من لا يصلحه إلا الفقر؛ ولو غني لفسد عليه دينه، وإن من العباد من لا يصلحه إلا الغنى، ولو افتقر لفسد عليه دينه، وقد يكون الغنى في حق بعض الناس استدراجاً، والفقر عقوبة. عياداً بالله من هذا وهذا. ابن كثير: ٣٧/٣.

السؤال: ما وجه ختم هذه الآية بوصفي الخبير والبصير؟

﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ ﴾

هذه الآية الكريمة دالة على أن الله تعالى أرحم بعباده من الوالد بولده. ابن كثير: ٣٧/٣.

السؤال: من أرحم بك؟ ربك، أم والدك؟ ولماذا؟

﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الرِّقَ ﴾

والنهي عن قربانه أبلغ من النهي عن مجرد فعله؛ لأن ذلك يشمل النهي عن جميع مقدماته ودواعيه؛ فإن من حام حول الحمى يوشك أن يقع فيه، خصوصاً هذا الأمر الذي في كثير من النفوس أقوى داع إليه. السعدي: ٥٧.

السؤال: ما الفرق بين (ولا تقربوا الزنى) و «لا تفعلوا الزنا»؟ وإيهما أبلغ وأشد في النهي؟

﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الرِّقَ إِنَّهُ كَانَ فَجِشَةً ﴾

ووصف الله الزنا وقبحه بأنه كان فاحشة أي: إثماً يستفحش في الشرع، والعقل، والفطر؛ لتضمنه التجرؤ على الحرمة في حق الله، وحق المرأة، وحق أهلها، أو زوجها، وإفساد الفراش، واختلاط الأنساب، وغير ذلك من المفساد. السعدي: ٥٧.

السؤال: ما الأسباب التي جعلت الزنا يستحق الوصف بكونه فاحشة؟

﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴾

وهذا أدب خلقي عظيم، وهو أيضاً إصلاح عقلي جليل؛ يعلم الأمة التفرقة بين مراتب الخواطر العقلية؛ بحيث لا يختلط عندها المعلوم، والمظنون، والموهوم. ابن عاشور: ١٥/١٠.

السؤال: أرشدت الآية الكريمة إلى أدب خلقي، واصطلاح عقلي، بين ذلك.

﴿ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا ﴾

أي: مقدرتك لا تبلغ هذا الببلغ، بل أنت عبد ذليل، محاط بك من تحتك، ومن فوقك، والمحاط محصور ضعيف، فلا يليق بك التكبر. القرطبي: ٨٣/١٣.

السؤال: لماذا لا يليق بالعبد الضعيف التكبر؟

وَمَا تَعْرَضْن عَنْهُمْ أَبْعَاءَ رَحْمَةٍ مِن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُلْ لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا ﴿٨﴾ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٩﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴿١٠﴾ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ لَّن تَرَوْهَا كَبِيرًا ﴿١١﴾ وَلَا تَقْرَبُوا الرِّقَ إِنَّهُ كَانَ فَجِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ﴿١٢﴾ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَانًا فَلَا يَسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنصُورًا ﴿١٣﴾ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا ﴿١٤﴾ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمُ زُرُوعًا بِالسُّطَرِّ الْمُسْتَغِيرِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿١٥﴾ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴿١٦﴾ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا ﴿١٧﴾ كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴿١٨﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
مَلُومًا	يَلُومُكَ النَّاسُ، وَيَذْمُونَكَ.
مَحْسُورًا	فَارِغَ الْيَدِ نَادِمًا، عَلَى تَبْذِيرِكَ.
وَيَقْدِرُ	يُضَيِّقُ.
إِمْلَاقٍ	فَقْر.
وَلَا تَقْفُ	لَا تَتَّبِعْ.
مَرَحًا	مُخْتَالًا، مُتَكَبِّرًا.

العمل بالآيات

١. حدد سببا يذكرك المعصية وابتعد عنه، ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الرِّقَ إِنَّهُ كَانَ فَجِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ﴾.
٢. اكفل يتيم، أو أسهم في كفالته عن طريق إحدى المؤسسات الخيرية، ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ ﴾.
٣. قل: لا أعلم، لا أدري، وعود لسانك هذه الكلمة فيما لا تعرفه، ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴾.

التوجيهات

١. ابتعد عن الخطوات التي تؤدي بك إلى الوقوع في الفواحش والمعاصي؛ فإن من حام حول الحمى يوشك أن يقع فيه، ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الرِّقَ ﴾.
٢. أنت مسؤول يوم القيامة عن العهود والعقود التي عقدتها مع الله، أو مع خلقه؛ فاحرص على الوفاء بها، ﴿ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا ﴾.
٣. هذه الجوارح أنت مسؤول عنها أمام الله تعالى ولا يعرف قيمتها إلا من فقدها، فاستعملها في الطاعة، ﴿ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴾.

الوقفات التدريبية

١ ﴿ أَفَأَصْفَكَ رَبُّكُمْ بِالْبَيْنِ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنْتًا ابْنًا ۖ إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا ۝﴾

وجعله مجرد قول؛ لأنه لا يعدو أن يكون كلاماً صدر عن غير روية؛ لأنه لو تأمله قائله أدنى تأمل؛ لوجده غير داخل تحت قضايا القبول عقلاً. ابن عاشور: ١٥/١٠٨.

السؤال: وصف المشركين للملائكة بأنهم بنات الله لماذا عبرت عنه الآية الكريمة بأنه مجرد قول؟

٢ ﴿ سَخِجُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَخِّجُ بِهِمْ ۚ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْخِجَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ۝ وَلَعَلَّ ابْنَارَ فَعَل: (لا تفقهون) دون أن يقول: «لا تعلمون» للإشارة إلى أن المنفي علم دقيق. ابن عاشور: ١٥/١١٥.

السؤال: لماذا قال: (لا تفقهون)، ولم يقل: «لا تعلمون»؟

٣ ﴿ وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا ۝﴾

ووصف الحجاب بالمستور مبالغة في حقيقة جنسه؛ أي: حجاباً بالغاً الغاية في حجب ما يحجبه هو، حتى كأنه مستور بساتر آخر... أو أريد أنه حجاب من غير جنس الحجب المعروفة؛ فهو حجاب لا تراه الأعين. ابن عاشور: ١٥/١١٧.

السؤال: ما فائدة تأكيد وصف الحجاب بالمستور في الآية الكريمة؟

٤ ﴿ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ ۝﴾

أي: أغطيناه وأغشيت لا يفقهون معها القرآن، بل يسمعونها سماعاً تقوم به عليهم الحجة السعدي: ٤٥٩.

السؤال: ما علاقة وجود الغشاء أو الغطاء على القلب؟

٥ ﴿ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا ۝﴾ قوله: (وفي آذانهم وقراً) أي: وجعل تعالى في آذان أولئك المشركين الخصوم ثقلاً في آذانهم؛ فلا يسمعون القرآن الذي يتلى عليهم؛ وهذا كله من الحجاب الساتر. والأكنة، والوقر في الأذان عقوبة من الله تعالى لهم حرمانهم بها من الهداية بالقرآن لسابقة الشر لهم؛ وما ظلمهم الله ولكن كانوا هم الظالمين بغيضهم للرسول وما جاء به، وحرمانهم له ولما جاء به من التوحيد، والدين الحق. الجزائري: ٣/١٩٩.

السؤال: ما العقوبة المذكورة في الآية لمن أبغض ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم؟

٦ ﴿ وَإِذَا ذُكِّرْتُ بِرَبِّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ، وَلَوْ عَلَّ آذُنُهُمْ نُفُورًا ۝﴾ قال أبو الجوزاء أوس بن عبد الله: ليس شيء أطرده للشيطان من القلب من قول: «لا إله إلا الله»، ثم تلا: (واذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولولا على آذنيه نفوراً). القرطبي: ١٣/٩٥.

السؤال: كيف تطرد الشيطان عن قلبك؟

٧ ﴿ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ ۝﴾

أي: إنما منعناهم من الانتفاع عند سماع القرآن لأننا نعلم أن مقاصدهم سيئة؛ يريدون أن يعشروا على أقل شيء ليقدحوا به، وليس استماعهم لأجل الاسترشاد وقبول الحق؛ وإنما هم معتمدون على عدم اتباعه، ومن كان بهذه الحالة لم يفده الاستماع شيئاً. السعدي: ٤٥٩.

السؤال: ما الطريقة المثلى للإفادة من القرآن عند سماع آياته؟

ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا ۚ آخَرَ فَتَقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَوْلُومًا مَدْحُورًا ۝ أَفَأَصْفَكَ رَبُّكُمْ بِالْبَيْنِ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنْتًا ابْنًا ۚ إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا ۝ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ أَنْ لِيَذَّكَّرُوا وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا ۝ قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذَا لَاتَّبَعُوا إِلَىٰ ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا ۝ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا ۝ سُبْحَنَهُ لَهَ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ فَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَخِّجُ بِهِمْ ۚ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْخِجَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ۝ وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا ۝ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا ۚ وَإِذَا ذُكِّرْتُ بِرَبِّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ، وَلَوْ عَلَّ آذُنُهُمْ نُفُورًا ۝ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ ۚ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰ ۚ إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا لَجَلًا مَسْحُورًا ۝ أَنْظِرْ كَيْفَ صَرَّفْنَا لَكَ الْأَمْثَالَ فَصَبْرًا وَلَا تَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ۝ وَقَالُوا آلَٰهَآذَا كُنَّا عَظَمَاءُ وَرُفَنَاءُ ۚ إِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ۝

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
مَلُومًا	يَلُومُكَ النَّاسُ وَنُصْفُكَ.
مَدْحُورًا	مَطْرُودًا مُبْعَدًا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ.
أَفْأَصْفَاكُمْ	أَفْخَصُّكُمْ؟
صَرَّفْنَا	نَوَعْنَا الْأَسَالِيبَ، وَوَضَحْنَاهَا.
أَكِنَّةٌ	أَغْطِيَةٌ.
وَقْرًا	صِمَمًا وَثِقَلًا فِي السَّمْعِ.
وَرَفَاتًا	أَجْزَاءً مُفْتَتَتَةً.

العمل بالآيات

١. اقرأ سورة من القرآن تذكرك الآخرة، ﴿لَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ لِيَذَّكَّرُوا﴾.

٢. ادع الله تعالى باسميه: (الحليم)، و(الغفور) أن يعاملك بحلمه، وأن يغفر لك ويتجاوز عن سيئاتك، ﴿إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾.

٣. استعد بالله من شر الغفلة، ﴿وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِذَا ذُكِّرْتُ بِرَبِّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ، وَلَوْ عَلَّ آذُنُهُمْ نُفُورًا﴾.

التوجيهات

١. أعظم القول واشنعه ما كان فيه طعن في ذات الله تعالى، ﴿أَفَأَصْفَكَ رَبُّكُمْ بِالْبَيْنِ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنْتًا ابْنًا ۚ إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا﴾.

٢. عدم فقه القرآن وفهمه قد يكون عقوبة بسبب المعاصي، فسارع إلى التوبة وكثرة الاستغفار، ﴿وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ﴾.

٣. ذكر الله تعالى - وخاصة كلمة التوحيد وقراءة القرآن - هو سبب لحفظ العبد من الشياطين، ﴿وَإِذَا ذُكِّرْتُ بِرَبِّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ، وَلَوْ عَلَّ آذُنُهُمْ نُفُورًا﴾.

﴿يَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا﴾

فليس في تعيين وقته فائدة، وإنما الفائدة والمدار على تقريره، والإقرار به، وإثباته، وإلا فكل ما هو آتٍ فإنه قريب. السعدي: ٤٦٠.

السؤال: سؤال المشركين عن وقت يوم القيامة سؤال في غير محله، فلماذا؟

﴿يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْجُدُونَ لِحَمْدِهِ وَتَقُولُونَ إِنْ لَيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا﴾

لأن الإنسان لو مكث الوفاً من السنين في الدنيا وفي القبر عد ذلك قليلاً في مدة القيامة والخلود: قال قتادة: يستحقرون مدة الدنيا في جنب القيامة. البغوي: ٦٨٧/٢.

السؤال: لماذا يظن العبد يوم القيامة أن مكوثه في الدنيا كان قليلاً؟

﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾

إذا دار الأمر بين امرين حسنين فإنه يؤمر بإيثار أحسنهما إن لم يمكن الجمع بينهما. والقول الحسن داع لكل خلق جميل، وعمل صالح؛ فإن من ملك لسانه ملك جميع أمره. السعدي: ٤٦٠.

السؤال: ما الفرق بين القول الحسن والأحسن، وأيهما أمرنا به؟

﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ﴾

أي: يسعى بين العباد بما يفسد عليهم دينهم وديارهم، فدواء هذا أن لا يطيعوه في الأقوال غير الحسنة التي يدعوهن إليها، وأن يلينوا فيما بينهم؛ لينقمع الشيطان الذي ينزع بينهم؛ فإنه عدوهم الحقيقي الذي ينبغي لهم أن يحاربوه.

السعدي: ٤٦٠.

السؤال: الشيطان يدخل في المحادثة بينك وبين الناس، فكيف تعالج ذلك؟

﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا﴾

والمقصود الأهم من هذا التاديب تأديب الأمة في معاملة بعضهم بعضاً بحسن المعاملة والالتزام بالقول؛ لأن القول ينم عن المقاصد... ثم تأديبهم في مجادلة المشركين اجتناباً لما تشيره المشادة والغلظة من ازدياد مكابرة المشركين وتصلبهم؛ فذلك من نزغ الشيطان بينهم وبين عدوهم.

ابن عاشور: ١٣٢/١٥.

السؤال: ما المقصود الأهم في الآية الكريمة؟

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ﴾

لا تتم العبادة إلا بالخوف والرجاء؛ فبالخوف ينكف عن المناهي، وبالرجاء يكثر من الطاعات. ابن كثير: ٤٦٠/٣.

السؤال: ما أهمية الرجاء والخوف في حياة المؤمن؟

﴿وَلَنْ يَنْ قَرِيبَ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَمَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا﴾

قال ابن مسعود رضي الله عنه: إذا ظهر الزنى والربا في قرية أذن الله في هلاكهم. القرطبي: ١٠٧/١٣.

السؤال: متى يهلك الله تعالى القرى؟

﴿قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ۝ أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَتَسْمِعُونَ مَنْ يُعِيدُ نَافِلَ الَّذِي فُطِرْتُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَتَسْمِعُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا ۝ يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ وَتَقُولُونَ إِنْ لَيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ۝ وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا ۝ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِنَّ شَيْءَ رَحْمَتِكُمْ أَوْ أَنْ يَشَاءَ يُعَذِّبَكُمْ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ۝ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّاسِ عَلَى بَعْضٍ وَاعْتَدْنَا آيَاتٍ زُكُورًا ۝ قُلْ أَدْعُوا الَّذِينَ رَعَيْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْيِيلًا ۝ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ۝ وَلَنْ يَنْ قَرِيبَ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَمَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا ۝﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
فَتَسْمِعُونَ	يُحَرِّكُونَ مُسْتَهْزِئِينَ.
يَنْزِعُ	يُفْسِدُ.
يَبْتَغُونَ	يَطْلُبُونَ.
الْوَسِيلَةَ	القُرْبَةَ بِالطَّاعَةِ.
الْكِتَابِ	اللُّوحُ الْمُحْفُوظُ.
مَسْطُورًا	مَكْتُوبًا.

العمل بالآيات

١. قل لأخيك أو لزميلك قولاً حسناً؛ لتزيد فيه من الألفة والمحبة بينكما. ﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾.

٢. استعن بالله من نزغات الشيطان، ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا﴾.

٣. احرص اليوم على كتابة وصيتك تطبيقاً لأمر الرسول ﷺ، ﴿يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْجُدُونَ لِحَمْدِهِ وَتَقُولُونَ إِنْ لَيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا﴾.

التوجيهات

١. عود لسانك التزام الكلام الحسن، ﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾.

٢. محبة الله سبحانه، ورجاؤه، والخوف منه؛ هذه الأعمال القلبية الثلاث هي أصل لكل خير؛ لأجل ذلك وصف الله بها المقربين عنده، ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ﴾.

٣. إذا كثرت الخبث قرب الهلاك، ﴿وَلَنْ يَنْ قَرِيبَ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَمَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا﴾.

الوقفات التدرية

﴿١﴾ وَءَايَاتُنَا مَعُودَ النَّفَاةِ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا وَمَا تُرْسِلُ إِلَّا نُفُوسًا

وخص بالذكر ثمود وأيتها الشهيرة أمرهم بين العرب، ولأن آثار هلاكهم في بلاد العرب قريية من أهل مكة، يبصرها صادرهم وواردهم في رحلاتهم بين مكة والشام. ابن عاشور: ١٤٤/١٥.

السؤال: لماذا خصت ثمود بالذكر في الآية الكريمة؟

﴿٢﴾ وَمَا جَعَلْنَا الرِّيَاءَ الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا

لما أخبرهم بالإسراء وشجرة الزقوم أنكروا ذلك طائفة منهم، وزعموا أن العقل ينفي ذلك، وأنزل الله تعالى: (وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن) أي: محنة وابتلاء للناس؛ لتمييز المؤمن عن الكافر، وكان فيما أخبرهم به أنه رأى الجنة والنار، وهذا مما يخوفهم به، قال تعالى: (ونخوفهم فما يزيدهم إلا طغياناً كبيراً). ابن تيمية: ٢٣٥/٤.

السؤال: كيف كان ما رآه النبي ﷺ وأخبر به فتنة للناس؟ وضع ذلك من خلال الوقفة.

﴿٣﴾ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا

وقد اختير الفعل المضارع في: (نخوفهم) و(يزيدهم) لاقتضائه تكرار التخويف وتجده، وأنه كلما تجدد التخويف تجدد طغيانهم وعظم. ابن عاشور: ١٤٩/١٥.

السؤال: لماذا اختير الفعل المضارع (نخوفهم) و(يزيدهم) في الآية الكريمة؟

﴿٤﴾ قَالَ أَرَأَيْتَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا

(أحتنك ذريته) معناه: لأستولين عليهم، ولأقودنهم؛ وهو مأخوذ من تحنيك الدابة؛ وهو أن يشد على حنكها بحبل فتتقاد.

ابن جزي: ٤٩١/١.

السؤال: ما المقصود باحتنالك الشيطان للإنسان؟ وما علامته؟

﴿٥﴾ وَأَسْتَفْزِرُ مَنَ اسْتَطَعَتْ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ

وصوته: كل داع يدعو إلى معصية الله تعالى؛ فعن ابن عباس-

رضي الله عنهم- ومجاهد: الغناء والمزامير واللهو.

القرطبي: ١١٨/١٣.

السؤال: كيف يكون استفزاز الشيطان بصوته؟

﴿٦﴾ وَأَسْتَفْزِرُ مَنَ اسْتَطَعَتْ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبَ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ

كل متكلم بغير طاعة الله، ومصوت بيراغ أو مزمار أو دفّ حرام أو طبل؛ فذلك صوت الشيطان. وكل ساع في معصية الله على قدميه فهو من رجله. وكل راكب في معصية الله فهو من خياله. ابن القيم: ١٤٢/٢-١٤٣.

السؤال: وضع المقصود بصوت الشيطان وخيله ورجله.

﴿٧﴾ وَشَارَكُوهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا

مشاركته في الأموال بكسبها من الربا، وإنفاقها في المعاصي، وغير ذلك، ومشاركته في الأولاد هي بالاستيلاء بالزنا، وتسمية الولد عبد شمس وعبد الحارث، وشبه ذلك. ابن جزي: ٤٩٢/١.

السؤال: عدد مظاهر من مشاركة الشيطان لبني آدم في المال والولد.

وَمَا مَنَعَنَا أَنْ تُرْسِلَ إِلَّا أَنْ كَذَبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ
وَأَقْبَتْنَا مَعُودَ النَّفَاةِ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا وَمَا تُرْسِلُ إِلَّا نُفُوسًا
﴿١﴾ وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا
الرِّيَاءَ الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ
فِي الْقُرْآنِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا
﴿٢﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ
قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتُ طِينًا ﴿٣﴾ قَالَ أَرَأَيْتَ هَذَا الَّذِي
كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لأَحْتَنِكَنَّ
ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٤﴾ قَالَ أَهَبْ فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ
جَهَنَّمَ جَزَاءُ مَنْ مَوْفُورًا ﴿٥﴾ وَأَسْتَفْزِرُ مَنَ اسْتَطَعَتْ
مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبَ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارَكُوهُمْ
فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا
غُرُورًا ﴿٦﴾ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَى
بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴿٧﴾ رَبُّكُمْ الَّذِي يُرْسِلُ لَكُمْ الْفُلُكَ فِي
الْبَحْرِ لِيَتَّبِعُوا مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٨﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
أَرَأَيْتَ	أخبرني.
لأَحْتَنِكَنَّ	لأستولين عليهم.
مَوْفُورًا	وأهرا.
وَأَسْتَفْزِرُ	استخفّض، واستعجل.
وَأَجْلِبَ	اجمع، وصح عليهم.
بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ	بجنودك الراكبين، والراجلين في معصية الله.

العمل بالآيات

١. أرسل رسالة عن خطر الغناء والموسيقى، وأنها من خطوات الشيطان، ﴿وَأَسْتَفْزِرُ مَنَ اسْتَطَعَتْ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبَ عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ﴾.
٢. احرص اليوم على أذكراك الصباح والمساء، وأذكراك الطعام، والدخول والخروج من المنزل، ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكِيلًا﴾.
٣. ادع الله تعالى أن يجعلك من عباده الذين ليس للشيطان عليهم سبيل، ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكِيلًا﴾.

التوجيهات

١. ما أحلم الله على عباده؛ يعصونه وهو محيط بهم، ﴿وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ﴾.
٢. من لم يحرص على مراعاة أحكام الشرع في أمواله، وأولاده، وطعامه، فقد شاركه الشيطان فيها، ﴿وَشَارَكُوهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾.
٣. ابحث عن صفات الذين ليس للشيطان عليهم سلطان، واحرص أن تكون منهم، ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكِيلًا﴾.

﴿١﴾ أَفَأَمِنْتُمْ أَن يَخْصِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا يَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلًا ﴿١﴾
في هذا تنبيه على أن السلامة في البر نعمة عظيمة تنسونها؛ فلو حدث لكم خسف لهلكتم هلاكاً لا نجاة لكم منه، بخلاف هول البحر. ابن عاشور: ١٥/١٦٢.

السؤال: السلامة في البر نعمة عظيمة ننساها كثيراً، كيف أُرشدت الآية الكريمة إلى ذلك؟

﴿٢﴾ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٢﴾
الصحيح الذي يعول عليه: أن التفضيل إنما كان بالعقل الذي هو عمدة التكليف، وبه يعرف الله، ويفهم كلامه، ويوصل إلى نعيمه وتصدق رسله، إلا أنه لما لم ينهض بكل المراد من العبد بعثت الرسل، وأنزلت الكتب؛ فمثال الشرع الشمس، ومثال العقل العين، فإذا فتحت وكانت سليمة، رأت الشمس، وأدركت تفاصيل الأشياء. القرطبي ١٣/١٢٦.

السؤال: بين بأي شيء فضل الله تعالى بني آدم على سائر المخلوقات.

﴿٣﴾ يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أَنَابٍ بِإِمِينِهِ فَمَنْ أَوفَىٰ كِتَابِهِ، بِمِيزَانِهِ، فَأُولَٰئِكَ يَقْرَءُ كِتَابَهُمْ وَلَا يَظْلَمُونَ قِتِيلًا ﴿٣﴾
الفتيل هو الخيط الذي في شق نواة التمرة، والمعنى أنهم لا يظلمون من أعمالهم قليلاً ولا كثيراً؛ فعبّر بأقل الأشياء تنبيهاً على الأكثر. ابن جزي: ١/٤٩٣.

السؤال: ما وجه التعبير بالفتيل في الآية؟

﴿٤﴾ وَمَن كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤﴾
الإشارة بهذه (هذه) إلى الدنيا، والعَمَى يراد به عمى القلب؛ أي: من كان في الدنيا أعمى عن الهدى والصواب فهو في يوم القيامة أعمى؛ أي: حيران، يائس من الخير. ابن جزي: ١/٤٩٣.

السؤال: ما المقصود بعمى الدنيا، وعمى الآخرة؟
﴿٥﴾ وَإِن كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَةً وَإِذَا لَا تَخَذُوكَ خَلِيلًا ﴿٥﴾
ولكن لتعلم أنهم لم يعادوك وينابذك العداوة إلا للحق الذي جنت به، لا لذاتك. السعدي: ٤٦٤.

السؤال: ما سبب معاداة المشركين للنبي ﷺ؟ وكيف يفيده الداعية من هذا الأمر؟

﴿٦﴾ وَلَوْلَا أَن بُنِيتَ لَكَ قَدْ كَذَبْتَ لَتَرَكُنَّ إِلَهُهُمْ شَيْئًا قَلِيلًا ﴿٦﴾
في هذه الآيات دليل على شدة افتقار العبد إلى تثبيت الله إياه، وأنه ينبغي له أن لا يزال متملقاً لربه أن يثبتته على الإيمان، ساعياً في كل سبب موصل إلى ذلك؛ لأن النبي ﷺ - وهو أكمل الخلق - قال الله له: (ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئاً قليلاً) فكيف بغيره؟ السعدي: ٤٦٤.

السؤال: في هذه الآيات دليل على شدة افتقار العبد إلى تثبيت الله إياه، وضح ذلك.

﴿٧﴾ إِذَا لَا أَذْفَنُكَ ضَعْفَ الْحَيَوةِ وَضَعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْهَا نَصِيرًا ﴿٧﴾
بحسب علو مرتبة العبد، وتواتر النعم عليه من الله يعظم إثمُه، ويتضاعف جرمُه إذا فعل ما يلام عليه؛ لأن الله ذكّر رسوله لو فعل - وحاشاه من ذلك - بقوله: (إذا لا أذفناك ضعف الحياة وضعف الممات ثم لا تجد لك علينا نصيراً). السعدي: ٤٦٤.

السؤال: ما سبب كون الخطأ من النبي ﷺ أو العالم أو الداعية - لو حصل - أعظم من خطأ غيره؟

وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّا إِلَٰهَآءَ قَلَمًا يَنجِدُكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنسَنُ كُفُورًا ﴿٧﴾ أَفَأَمِنْتُمْ أَن يَخْصِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا يَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلًا ﴿٨﴾ أَمْ أَمِنْتُمْ أَن يُعِيدَ كُفْرُ فِيهِ تَارَةً أُخْرَىٰ فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ الرِّيحِ فَيَغْرِقَكُمْ بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْآءَهُ تَبِيعًا ﴿٩﴾ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَجَعَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ رَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿١٠﴾ يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أَنَابٍ بِإِمِينِهِ فَمَنْ أَوفَىٰ كِتَابِهِ بِمِيزَانِهِ، فَأُولَٰئِكَ يَقْرَءُ كِتَابَهُمْ وَلَا يَظْلَمُونَ قِتِيلًا ﴿١١﴾ فِي هَذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿١٢﴾ وَإِن كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَةً وَإِذَا لَا تَخَذُوكَ خَلِيلًا ﴿١٣﴾ وَلَوْلَا أَن بُنِيتَ لَكَ لَقَدْ كَذَبْتَ لَتَرَكُنَّ إِلَهُهُمْ شَيْئًا قَلِيلًا ﴿١٤﴾ إِذَا لَا أَذْفَنُكَ ضَعْفَ الْحَيَوةِ وَضَعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْهَا نَصِيرًا ﴿١٥﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
حَاصِبًا	ريحاً شديدة ترميكم بالحصباء.
قَاصِفًا مِّنَ الرِّيحِ	ريحاً شديدة لا تمر على شيء إلا كسرتة.
بِمَامِهِمْ	بمن كانوا يقتدون به في الدنيا.
كَادُوا	قاربوا.
لَيَفْتِنُونَكَ	ليُصِرُّوْكَ، وَيُوقِعُونَكَ فِي الْفِتْنَةِ.

العمل بالآيات

١. تذكر موقفاً أنجلك الله فيه، ثم اشكر الله عليه، ﴿وَإِذَا مَسَّكُمْ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّا إِلَٰهَآءَ قَلَمًا يَنجِدُكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنسَنُ كُفُورًا﴾.
٢. سل الله تعالى أن تؤتي كتابك بميزانك، ﴿فَمَنْ أَوفَىٰ كِتَابِهِ بِمِيزَانِهِ، فَأُولَٰئِكَ يَقْرَءُ كِتَابَهُمْ وَلَا يَظْلَمُونَ قِتِيلًا﴾.
٣. رسول الله ﷺ احتاج لتثبيت الله له، فادع أنت بهذا الدعاء: «اللهم إني أسألك الثبات في الأمر، والعزيمة على الرشد»، ﴿وَلَوْلَا أَن بُنِيتَ لَكَ لَقَدْ كَذَبْتَ لَتَرَكُنَّ إِلَهُهُمْ شَيْئًا قَلِيلًا﴾.

التوجيهات

١. من ضعف العبد أنه بعد إنجاء الله تعالى له وتضريح كربته، فإنه سرعان ما يعود إلى غفلته وإعراضه وفساده، ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّا إِلَٰهَآءَ قَلَمًا يَنجِدُكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنسَنُ كُفُورًا﴾.
٢. لا تحتقر أحداً للون، أو نسب، أو بلد، ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾.
٣. لا يتخذك المجرمون صديقاً إلا إذا شاركهم معاصيهم، ﴿وَإِن كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَةً وَإِذَا لَا تَخَذُوكَ خَلِيلًا﴾.

الوقفات التدرية

﴿١﴾ وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّوكَ مِنَ الْأَرْضِ لَيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذَا لَا يَلْبِثُونَ خَلْفَكَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١﴾

أي: لو أخرجوك لم يلبثوا بعد خروجك بمكة إلا قليلاً، فلما خرج النبي - صلى الله عليه وسلم - مهاجراً من مكة إلى المدينة لأجل أذيّة قريش له ولأصحابه؛ لم يبقوا بعد ذلك إلا قليلاً، وقتلوا يوم بدر. ابن جزى: ٤٤/١.

السؤال: بين سنة الله عز وجل فيمن أذى الدعاة والمصلحين.

﴿٢﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا ﴿٢﴾

وفي صحيح البخاري عن ابن عمر: إن الناس يصيرون يوم القيامة جثاً... أي: جماعات - كل أمة تتبع نبيها؛ يقولون: يا فلان اشفع؛ حتى تنتهي الشفاعة إلى النبي، فذلك يوم يبعثه الله المقام المحمود. ابن عاشور: ١٨٥/١٥.

السؤال: ما المقصود بالمقام المحمود؟

﴿٣﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا ﴿٣﴾

قيام الليل فيه الخلوة مع البارئ، والمناجاة دون الناس.

القرطبي: ١٥١/١٣.

السؤال: بم يتميز قيام الليل عن بقية العبادات؟

﴿٤﴾ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٤﴾

(إن الباطل كان زهوقاً) أي: هذا وصف الباطل، ولكنه قد يكون له صولة وروجان إذا لم يقابله الحق؛ فعند مجيء الحق يضمحل الباطل، فلا يبقى له حراك، ولهذا لا يروج الباطل إلا في الأزمان والأمكنة الخالية من العلم بآيات الله وبياناته. السعدي: ٤٦٥.

السؤال: متى يكون للباطل قوة ومكانة؟

﴿٥﴾ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٥﴾

ودل فعل (كان) على أن الزهوق شنشنة الباطل، وشأنه في كل زمان أنه بظهر ثم يضمحل. ابن عاشور: ١٨٨/١٥.

السؤال: ماذا يفيد الفعل (كان) في الآية الكريمة؟

﴿٦﴾ وَنُزِّلَ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦﴾

فالشفاء الذي تضمنه القرآن عامٌ لشفاء القلوب من الشبهة والجهالة، والانحراف السيئ، والقصود السيئة؛ فإنه مشتمل على العلم اليقيني الذي تزول به كل شبهة وجهالة، والوعظ والتذكير الذي يزول به كل شهوة تخالف أمر الله، ولشفاء الأبدان من الآمها وأسقامها. السعدي: ٤٦٥.

السؤال: ما وجه كون القرآن شفاءً للقلوب؟

﴿٧﴾ مِّنَ اللَّيْلِ إِلَى قَلِيلًا ﴿٧﴾

في هذه الآية دليل على أن المسؤول إذا سئل عن أمر الأوّل بالسائل غيره أن يعرض عن جوابه، ويدله على ما يحتاج إليه، ويرشده إلى ما ينفعه. السعدي: ٤٦٦.

السؤال: يكثر في الناس أن يسألوا عن أمور لا تفيدهم في دينهم ولا دنياهم؛ فكيف يتصرف الداعية وطالب العلم

مع مثل هذه الأسئلة؟

وَإِنْ كَادُوا لَيَسْتَفِزُّوكَ مِنَ الْأَرْضِ لَيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذَا لَا يَلْبِثُونَ خَلْفَكَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٧﴾ سُنَّةٌ مِّن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُّسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا ﴿٧﴾ أَفَمِنَ الصَّلَاةِ لِلدُّلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى عَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنِ الْفَجْرِ إِنَّ الْفَجْرَ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَاتٍ مَشْهُودًا ﴿٧﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا ﴿٧﴾ وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَأَجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا ﴿٨﴾ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨﴾ وَنُزِّلَ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨﴾ وَإِذَا أَعْمَتْنَا عَلَى الْأَنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَسَى بَيِّنَاتِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرْكَانَ يَتَوَسَّسًا ﴿٩﴾ قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ فَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَن هُوَ أَهْدَى سَبِيلًا ﴿٩﴾ وَيَسْأَلُكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٩﴾ وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلًا ﴿٩﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
كَادُوا	قَارَبُوا.
تَحْوِيلًا	تَغْيِيرًا.
لِلدُّلُوكِ الشَّمْسِ	مِن وَقْتِ زَوَالِ الشَّمْسِ عِنْدَ الظَّهِيرَةِ.
عَسَقِ اللَّيْلِ	ظِلْمَتِهِ.
وَزَهَقَ	بَطُلَ، وَأَضْمَحَلَّ.
زَهُوقًا	لَا بَقَاءَ لَهُ، وَلَا ثَبَاتَ.
وَنَآيَ بَيِّنَاتِهِ	تَبَاعَدَ عَنِ طَاعَةِ رَبِّهِ كَبِيرًا، وَعِنَادًا.
شَاكِلَتِهِ	طَرِيقَتِهِ، وَمَا يَلِيْقُ بِهِ.

العمل بالآيات

١. حافظ على أداء الصلوات الخمس في المسجد خاصة صلاة الفجر، ﴿٧﴾ أَفَمِنَ الصَّلَاةِ لِلدُّلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى عَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنِ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَاتٍ مَشْهُودًا ﴿٧﴾.

٢. قم هذه الليلة من الليل ما تيسر، ثم اوتر، ﴿٧﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا ﴿٧﴾.

٣. ارق نفسك، أو من حولك بالقرآن، ﴿٧﴾ وَنُزِّلَ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧﴾.

التوجيهات

١. القرآن شفاء، ورحمة للمؤمنين خاصة؛ فاستشف به من أمراضك الحسية والمعنوية، ﴿٧﴾ وَنُزِّلَ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧﴾.

٢. متى ما قام أهل الحق بنشره فلا بد أن يضمحل الباطل مهما انتفش، ﴿٧﴾ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٧﴾.

٣. إياك والظلم؛ فيقدر الظلم يمنع الظالم من الانتفاع بالقرآن، ﴿٧﴾ وَنُزِّلَ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٧﴾.

الوقفات التدريبية

﴿ ١ ﴾ **إِلَّا رَحْمَةً مِن رَّبِّكَ إِنَّ فَضْلَهُ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا** ﴿١﴾
إذ جعلك سيد ولد آدم، وأعطاك المقام المحمود، وهذا الكتاب العزيز: القرطبي: ١٣/١٩٩.

السؤال: ما الفضائل الكريمة التي أكرم الله تعالى بها نبيه ﷺ؟
﴿ ٢ ﴾ **قُلْ لِّئِنْ أَجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُوا بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا** ﴿٢﴾
عجز الخلق عن الإتيان بمثله لما تضمنه من العلوم الإلهية، والبراهين الواضحة والمعاني العجيبة التي لم يكن الناس يعلمونها، ولا يصلون إليها، ثم جاءت فيه على الكمال. وقال أكثر الناس: إنهم عجزوا عنه لفصاحته، وحسن نظمه. ووجوه إعجازه كثيرة. ابن جزي: ٤٩٦/١.

السؤال: بين بعض أوجه إعجاز القرآن من الآية.
﴿ ٣ ﴾ **قُلْ لِّئِنْ أَجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُوا بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا** ﴿٣﴾
وهذا دليل قاطع، وبرهان ساطع، على صحة ما جاء به الرسول وصدقه؛ حيث تحدى الله الإنسان والجن أن يأتوا بمثله، وأخبر أنهم لا يأتون بمثله، ولو تعاونوا كلهم على ذلك لم يقدرُوا عليه، ووقع كما أخبر الله، السعدي: ٤٦٦.

السؤال: كيف تدل الآية على صدق رسالة محمد ﷺ؟
﴿ ٤ ﴾ **قُلْ لِّئِنْ أَجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُوا بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا** ﴿٤﴾
فالقرآن معجز في النظم والتأليف، والإخبار عن الغيوب، وهو في أعلى طبقات البلاغة، لا يشبه كلام الخلق؛ لأنه غير مخلوق، ولو كان مخلوقاً لأتوا بمثله. البغوي: ٧١٤/٢.
السؤال: بين ما اشتمل عليه القرآن الكريم من إعجاز.
﴿ ٥ ﴾ **وَقَالُوا لَنُؤْمِرَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا** ﴿٥﴾
وذلك سهل على الله تعالى، يسير، لو شاء فعله، ولأجابهم إلى جميع ما سألوا وطلبوا، ولكن علم أنهم لا يهتدون. ابن كثير: ٦٣/٣.

السؤال: لماذا لم يستجب الله لطلبات المشركين؟
﴿ ٦ ﴾ **أَوْ تَسْقُطَ السَّمَاءُ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسْفًا** ﴿٦﴾
أي: أنك وعدتنا أن يوم القيامة تنشق فيه السماء وتُهبى، وتدلى أطرافها، فعجل ذلك في الدنيا، وأسقطها كسفا... وأما نبي الرحمة ونبي التوبة المبعوث رحمة للعالمين فسأل إنظارهم وتأجيلهم؛ لعل الله أن يخرج من أصلاهم من يعبد الله لا يشرك به شيئاً، وكذلك وقع؛ فإن من هؤلاء الذين ذكروا من أسلم بعد ذلك، وحسن إسلامه. ابن كثير: ٦٣/٣.

السؤال: لماذا لم يدع النبي ﷺ ربه أن يسقط السماء كسفاً على هؤلاء المعاندين الذين طلبوا ذلك؟
﴿ ٧ ﴾ **قُلْ لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِمُ السَّمَاءَ مَلَكًا رَسُولًا** ﴿٧﴾
(قل لو كان في الأرض ملائكة يمشون مطمئنين: مستوطنين مقيمين. لنزلنا عليهم من السماء ملكاً رسولاً: من جنسهم؛ لأن القلب إلى الجنس أميل منه إلى غير الجنس. البغوي: ٧١٧/٢).

السؤال: لماذا جعل الله تعالى الأنبياء للبشر من جنسهم، ولم يجعلهم ملائكة؟

﴿ ١ ﴾ **إِلَّا رَحْمَةً مِن رَّبِّكَ إِنَّ فَضْلَهُ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا** ﴿١﴾
لِّئِنْ أَجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُوا بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٢﴾
وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَىٰ أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٣﴾ وَقَالُوا لَنُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا ﴿٤﴾ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّنْ نَّجِيلٍ وَعِنَّا فَتَقْجُرَ الْأَنْهَارُ خِلَافَ جَبَلٍ ﴿٥﴾ أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسْفًا أَوْ تَأْتِيَ بِنَا اللَّهَ وَالْمَلَائِكَةَ قَبِيلًا ﴿٦﴾ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّنْ زُخْرِفٍ أَوْ تَرْفَىٰ فِي السَّمَاءِ وَلَكِن يُؤْمِنُ لِرُفْقِكَ حَتَّىٰ نُزِلَ عَلَيْنَا مَكْتَابًا تَقْرُوهُ وَقُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا ﴿٧﴾ وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَن يُؤْمِرُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ إِلَّا أَن قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا ﴿٨﴾ قُلْ لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِمُ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا ﴿٩﴾ قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا لِّبَيْنِي وَبَيْنَ كَوْمَآئِهِ كَانَ يَعْبَادُوهُ حَبِيرًا بِصِيرًا ﴿١٠﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
ظهيراً	مُعيناً.
صَرَفْنَا	نَوَعْنَا وَبَيَّنَّا.
يَنْبُوعًا	عيناً جارياً.
كِسْفًا	قِطْعًا.
قَبِيلًا	نُشَاهِدُهُمْ مُقَابِلَةً وَعِيَانًا.
زُخْرِفٍ	ذَهَبٍ.

العمل بالآيات

١. عدد خمساً من أكبر فضائل الله تعالى عليك، ثم أكثر من شكر الله عليها. ﴿إِلَّا رَحْمَةً مِن رَّبِّكَ إِنَّ فَضْلَهُ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا﴾.
٢. اقرأ مثلاً قرآنياً، ثم استنبط منه فائدة. ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَىٰ أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾.
٣. ابحث عن ترجمة لعاني القرآن وأعطها لكاfer لعله يسلم بسببك. ﴿قُلْ لِّئِنْ أَجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُوا بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾.

التوجيهات

١. نوع الله في هذا القرآن المواعظ والأمثال ليتحقق المقصود منها، ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَىٰ أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾.
٢. تعلم فن الحوار والجدال وتدريب عليه، ﴿قُلْ لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِمُ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا﴾.
٣. كلما اشتدت عليك الأمور اقرأ في السيرة النبوية حتى تقندي بصبره ﷺ، ﴿وَقَالُوا لَنُؤْمِرَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا﴾.

الوقفات التدريبية

١ ﴿وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَبِهْدَى اللَّهُ لَهُ مَوْتًا وَمَنْ يَضِلَّ فَلَنْ يُجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِهِ﴾

أي: لو هداهم الله لا هتدوا. (ومن يضل فلن تجد لهم أولياء من دونه) أي: لا يهديهم أحد. القرطبي: ١٧٨/١٣.

السؤال: هل يستطيع أحد أن يصل إلى الهداية بغير إرادة الله تعالى؟

٢ ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَلَىٰ وَجْهِهِمْ عَمَّا كَذَبُوا وَصَمَّا مَا أُوتِيَهُمْ جَهَنَّمَ﴾

يسحبون يوم القيامة على وجوههم إلى جهنم كما يفعل في الدنيا بمن يبالغ في هوانه وتعذيبه. وهذا هو الصحيح؛ لحديث أنس: أن رجلا قال: يا رسول الله الذين يحشرون على وجوههم؛ أيحشر الكافر على وجهه؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اليس الذي أمشاه على الرجلين قادرا على أن يمشيه على وجهه يوم القيامة؟» قال قتادة حين بلغه: بلى وعزة ربنا. أخرجه البخاري ومسلم. القرطبي: ١٧٨/١٣.

السؤال: كيف يحشر الكفار على وجوههم يوم القيامة؟ وما دلالة ذلك؟

٣ ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَلَىٰ وَجْهِهِمْ عَمَّا كَذَبُوا وَصَمَّا مَا أُوتِيَهُمْ جَهَنَّمَ كَمَا كَانَتْ رَذْنُهُمْ سَوِيرًا﴾

وهذا جزء مناسب للجرم؛ لأنهم روجوا الضلالة في صورة الحق، ووسموا الحق بسمات الضلال، فكان جزاؤهم أن حولت وجوههم أعضاء مشي عوضاً عن الأرجل، ثم كانوا (عمياً وبكمًا) جزء أقوالهم الباطلة على الرسول وعلى القرآن، (وصما) جزء امتناعهم من سماع الحق. ابن عاشور: ٢١٧/١٥.

السؤال: جزاء الكفار يوم القيامة مناسب لجرمهم، بين ذلك.

٤ ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَلَىٰ وَجْهِهِمْ عَمَّا كَذَبُوا وَصَمَّا مَا أُوتِيَهُمْ جَهَنَّمَ﴾

فإن قيل: كيف وصفهم بأنهم عمي، وبكم، وصم، وقد قال: (ورأى المجرمون النار) الكهف: ٥٣، أثبت لهم الرؤية، والكلام، والسمع؟ قيل: يحشرون على ما وصفهم الله، ثم تعاد إليهم هذه الأشياء، وجواب آخر: قال ابن عباس رضي الله عنهما: (عمياً وبكمًا): لا يرون ما يسرهم، كما لا ينطقون بحجة، (وصمًا) لا يسمعون شيئاً يسرهم، وقال الحسن: هذا حين يساقون إلى الموقف إلى أن يدخلوا النار. البغوي: ٧٨/٢.

السؤال: كيف يحشر أهل النار (عمياً وبكمًا وصمًا)؟

٥ ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا﴾

أي: بخيلاً ممسكاً عن الإنفاق. البغوي: ٧٩/٢.

السؤال: بين صفة الإنسان الجبليّة في المال. وكيف ينجو العبد من ذلك؟

٦ ﴿قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بَصَائِرَ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَفْرَعُوثَ مَثْبُورًا﴾

فموسى وهو الصادق المصدق يقول: (لقد علمت ما أنزل هؤلاء إلا رب السموات والأرض بصائر)، فدل على أن فرعون كان عالماً بأن الله أنزل الآيات، وهو من أكبر خلق الله عناداً وبغياً؛ لفساد إرادته وقصده، لا لعدم علمه. ابن تيمية: ٢٤٨/٤.

السؤال: قد يضل الإنسان وهو يعلم، بين ذلك من خلال الآية.

٧ ﴿فَأَرَادَ أَنْ يَنْفِرَ مِنْ الْأَرْضِ فَأَغْرَقْنَاهُ وَمَعَ مَعَهُ جَمِيعًا﴾

فقد أضمر المشركون إخراج النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين من مكة، فمثلت إرادتهم بإرادة فرعون إخراج موسى وبني إسرائيل من مصر. ابن عاشور: ٢٢٨/١٥.

السؤال: هناك تشابه بين مشركي قريش وقوم فرعون، وضحه.

وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَبِهْدَى اللَّهُ لَهُ مَوْتًا وَمَنْ يَضِلَّ فَلَنْ يُجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِهِ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَلَىٰ وَجْهِهِمْ عَمَّا كَذَبُوا وَصَمَّا مَا أُوتِيَهُمْ جَهَنَّمَ كَمَا كَانَتْ رَذْنُهُمْ سَوِيرًا ﴿١٥﴾ ذَلِكَ جَزَاءُ الَّذِينَ كَانُوا يَعْبَتُونَ أَفَأَنْتُمْ عَظِيمًا وَرَفَقَةً إِنَّا نَالِمُ الْعَوْنُ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿١٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَا يَرْتَفِ فِيهِ فَبِأَيِّ ظُلُمٍ لَنَا الْكَفُورُ ﴿١٧﴾ قُلْ لَوْ أَنَّكُمْ تَعْلَمُونَ خَرَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذَا لَا تُمَسِّكُمُ حَسْبَةُ الْإِنْتِفَاقِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا ﴿١٨﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ يَسَعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَسَلَّ بِنِي إِسْرَءِيلَ إِلَىٰ جَاةٍ مَرَّةٍ فَقَالَ لَهُ وَفَرَعُونَ إِنِّي لَأَظُنُّكَ بِمُوسَىٰ مَسْحُورًا ﴿١٩﴾ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بَصَائِرَ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَفْرَعُوثَ مَثْبُورًا ﴿٢٠﴾ فَأَرَادَ أَنْ يَنْفِرَ مِنْ الْأَرْضِ فَأَغْرَقْنَاهُ وَمَعَ مَعَهُ جَمِيعًا ﴿٢١﴾ وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِنَبِيِّ إِسْرَءِيلَ أَتَسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعَدُ الْآخِرَةِ جَعَلْنَاكُمْ لَيْفِقًا ﴿٢٢﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
حَبَّتْ	سَكَنَ لَهْيُهَا.
قَتُورًا	مُبَالِغًا فِي الْبُخْلِ.
بَصَائِرَ	دَلَائِلُ تَدُلُّ أَهْلَ الْبَصِيرَةِ عَلَىٰ وَحْدَانِيَّةِ اللَّهِ، وَعَلَىٰ صِدْقِي.
مَثْبُورًا	هَالِكًا مَغْلُوبًا مَلْعُونًا.
لَيْفِقًا	جَمِيعًا.

العمل بالآيات

١. أسبغ الوضوء على جوارحك لعله يكون سبباً في تكفير ذنوبها، ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَلَىٰ وَجْهِهِمْ عَمَّا كَذَبُوا وَصَمَّا مَا أُوتِيَهُمْ جَهَنَّمَ﴾.
٢. سل الله تعالى أن يغنيك بفضل عمن سواه، ﴿قُلْ لَوْ أَنَّكُمْ تَعْلَمُونَ خَرَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذَا لَا تُمَسِّكُمُ حَسْبَةُ الْإِنْتِفَاقِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا﴾.
٣. انفق في أحد أوجه الخير لتعود نفسك على الكرم، ﴿قُلْ لَوْ أَنَّكُمْ تَعْلَمُونَ خَرَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذَا لَا تُمَسِّكُمُ حَسْبَةُ الْإِنْتِفَاقِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا﴾.

التوجيهات

١. الإنسان مهما بلغ من الكرم والعطاء فإن الأصل فيه الإمساك، والله سبحانه هو الكريم المنان، العطى بدون حساب، ﴿قُلْ لَوْ أَنَّكُمْ تَعْلَمُونَ خَرَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذَا لَا تُمَسِّكُمُ حَسْبَةُ الْإِنْتِفَاقِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا﴾.
٢. كلما عظم مقام الرب في قلب العبد هان عليه مقام المخلوقين، ﴿قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بَصَائِرَ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَفْرَعُوثَ مَثْبُورًا﴾.
٣. مهما اشتد الأذى فاصبر: فإن العاقبة للمتقين، ﴿فَأَرَادَ أَنْ يَنْفِرَ مِنْ الْأَرْضِ فَأَغْرَقْنَاهُ وَمَعَ مَعَهُ جَمِيعًا﴾ ﴿٢١﴾ وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِنَبِيِّ إِسْرَءِيلَ أَتَسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعَدُ الْآخِرَةِ جَعَلْنَاكُمْ لَيْفِقًا﴾.

الوقفات التدبرية

﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْتٍ﴾
أي: على مهل؛ ليتدبروه، ويتفكروا في معانيه، ويستخرجوا علومه. السعدي: ٤٦٨.

السؤال: ما الطريقة الأمثل لقراءة القرآن لمن أراد أن يتدبره؟

﴿قُلْ ءَامِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا﴾
(قل آمنوا به أو لا تؤمنوا: أمر باحتقارهم، وعدم الاكترات بهم؛ كأنه يقول: سواء أمنتهم أو لم تؤمنوا، لكونكم لستم بحجة، وإنما الحجة أهل العلم من قبله، وهم المؤمنون من أهل الكتاب. (إن الذين أوتوا العلم من قبله): يعني المؤمنين من أهل الكتاب، وقيل: الذين كانوا على الحنيفية قبل البعثة. ابن جزى: ٤٩٩/١.

السؤال: في هذه الآية رفعة لشأن أهل العلم، وضع ذلك.

﴿إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ۝ وَيَقُولُونَ سُبْحَنَ رَبِّنَا إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا مَفْعُولًا ۝ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَسْكُوتُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا﴾

(ويخرون للأذقان ييكون): هذه مبالغة في صفتهم، ومدح لهم. وحق لكل من توسم بالعلم، وحصل منه شيئا أن يجري إلى هذه المرتبة، فيخشع عند استماع القرآن، ويتواضع، ويذل، وفي مسند الدارمي أبي محمد عن التيمي قال: «من أوتي من العلم ما لم ييكة لخليق ألا يكون أوتي علما؛ لأن الله تعالى نعت العلماء» ثم تلا هذه الآية. القرطبي: ١٨٩/١٣.

السؤال: بين ما ينبغي أن يكون عليه حال أهل العلم عند سماعهم القرآن.

﴿وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَسْكُوتُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا﴾
الخرور على الذنق عبادة مقصودة يحبها الله، وليس المراد بالخرور إلصاق الذنق بالأرض كما تلصق الجبهة، والخرور على الذنق هو مبدأ الركوع، والسجود منتهاه. ابن تيمية: ٢٤٩/٤.

السؤال: ما صورة الخرور على الذنق التي يحبها الله؟

﴿لَتَحْمَدَ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ﴾
فحمد نفسه، وفي ضمنه إرشاد العباد ليحمدوه على إرسال الرسول إليهم، وإنزال الكتاب عليهم. السعدي: ٤٦٩.

السؤال: ما الفائدة العملية التي يفيدها المسلم من معرفة حمد الله لنفسه؟

﴿لَتَحْمَدَ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ۝ وَخَصَّ رَسُولَهُ بِالذِّكْرِ؛ لَأَن يُنْزَلَ الْقُرْآنُ عَلَيْهِ كَانَ نِعْمَةً عَلَيْهِ عَلَى الْخُصُوصِ، وَعَلَى سَائِرِ النَّاسِ عَلَى الْعُمُومِ. البغوي: ٥/٣.

السؤال: لم خص النبي ﷺ بالذكر؟

﴿وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ۝ مَنكِبِينَ فِيهِ أَبَدًا﴾

هذا القرآن قد اشتمل على كل عمل صالح موصل لما تستبشر به النفوس، وتقترح به الأرواح. السعدي: ٤٧٠.

السؤال: ما مصدر الاستبشار عند المؤمن؟

وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ ۖ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۝
﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْتٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلًا ۝
قُلْ ءَامِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ۝ وَيَقُولُونَ سُبْحَنَ رَبِّنَا إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا مَفْعُولًا ۝ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَسْكُوتُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ۝ قُلْ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ ۖ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُمْ فِي الصَّلَاةِ وَلَا تَهْجُرُوا هَٰؤُلَاءِ قُلُوبُهُمْ ۚ وَإِذَا تَلَّكُمُ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ الْكُتُبَ وَيَقُولُونَ أَلَا يَأْتِيكُمُ الْغَيْثُ أَنْ تَبْعُوا أَتْلُو الْقُرْءَانَ يَأْخُذُونَ بِالْكَلِمَتِ الْأُولَىٰ ثُمَّ يُعْطُونَ الْكَلِمَةَ الْآخِرَةَ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ فَالْتَمِذُوا لَهُمْ لَعَلَّكُمْ تُفْحَشُونَ ۝﴾

تفسير الكهف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ۝
﴿فَيَمَّا لَتِ الْغَيْثُ رَأْسًا شَدِيدًا مِّنْ لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ۝ مَنكِبِينَ فِيهِ أَبَدًا ۝ وَيُنْذِرُ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ۝﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
فَرَقْنَاهُ	بَيَّنَّاهُ، وَفَضَّلْنَاهُ فَارِقًا بَيْنَ الْهُدَى، وَالضَّلَالِ.
مُكْتٍ	تَوَدُّةً، وَتَمَهَّلَ.
يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ	يَسْجُدُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ.
وَلَا تُخَافِتْ	وَلَا تُسِرَّ بِهَا.
عِوَجًا	مَيْلًا عَنِ الْحَقِّ.
مِّنْ لَّدُنْهُ	مِنْ عِنْدِهِ.

العمل بالآيات

- احفظ أول عشر آيات من سورة الكهف؛ فقد قال ﷺ: «من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من الدجال». (اصحيح مسلم).
- اجتمع مع بعض زملائك، وليقرأ كل واحد آيات من كتاب الله سبحانه، ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْتٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلًا﴾.
- تأمل معاني بعض أسماء الله، ثم ادعه بها، ﴿قُلْ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾.

التوجيهات

- القرآن حق من الله، وما أنزل به كله حق، ﴿وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾.
- القراءة المتأنية تعين على تدبر القرآن، ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْتٍ﴾.
- من مراحل الترقى بالقرآن الكريم: التلاوة المتأنية، ثم التدبر، ثم السجود والدعاء، ثم الخشية والبكاء، ﴿وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَسْكُوتُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا﴾.

سورة (الكهف) الجزء (١٥) صفحة (٢٩٤)

السؤال: في الآية فائدة دعوية جلية، بيّنها.

السؤال: ينبغي الاشتغال بملائي القصص من عبر وعظات عما فيها من عجائب،
دلل على ذلك من خلال عرض قصة أصحاب الكهف.

هذه الآية صريحة في الفرار بالدين، وهجرة أهل البيت، والقربات، والأصدقاء، والأوطان، والأموال خوف الفتنة وما يلقاه الإنسان من المحنة. وقد خرج النبي - صلى الله عليه وسلم - فاراً بدينه، وكذلك أصحابه ... وهجروا أوطانهم، وتركوا أرضهم، وديارهم، وأهاليهم، وأولادهم، وقرباتهم، وإخوانهم رجاء السلامة بالدين والنجاة من فتنة الكافرين. القرطبي: ١٣/٢١٦.

السؤال: هل يترك المؤمن موطنه إذا خشي على دينه؟ أم يغامر بدينه ليبقى في موطنه؟

﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾
 ذكر تعالى أنهم فتية، وهم الشباب، وهم آقبل للحق، وأهدى
 للسبيل من السيوف الذين قد عتوا وانغمسوا في دين الباطل،
 ولهذا كان أكثر المتجيبين لله تعالى ولرسوله - صلى الله
 عليه وسلم - شباباً، وأما المشايخ من قريش فعاتمهم بقوا على
 دينهم، ولم يسلم منهم إلا القليل. ابن كثير: ٧٢/٣.

السؤال: أي فئات العمر أقرب لقبول دعوة الحق؟

٦ ﴿وَرَبُّنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾
 بالصبر والتثبيت، وقوتهم بنور الإيمان حتى صبروا على
 هجران دار قومهم، ومفارقة ما كانوا فيه من العز، وخصب
 العيش ﴿وَمَا يَدِينُهُمُ إِلَّا الْكِفِّ الْمُبِينُ ٧٧/٣٠﴾

السؤال: كيف ربط الله - تعالى - على قلوب أصحاب الكهف؟

٧ ﴿ وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾
 الربط على القلب عكس الخذلان؛ فالخذلان: حله من رباط التوفيق؛ فيغفل عن ذكر ربه ويتبع هواه، ويصير أمره فرطاً، والربط على القلب: شدُّه برباط التوفيق؛ فيتصل بذكر ربه، ويتبع مراضاته، ويحتج به عليه شمله. ابن القيم: ١٥٧/٢.

السؤال: بين من خلال الوقفة الفرق بين الربط على القلب والخذلان.

مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ أَنْ يَقُولُوا إِنَّ الْكَذَّابَ ٥ فَلَعَلَّكَ بَدِيعُ خَلْقِكَ عَلَى الْعَرْشِ أَنْ تَقُولُوا يَهْدِيَ الْكِتَابَ ٦ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ٧ وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرًّا ٨ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا ٩ إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ١٠ فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ١١ ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَى الْحَزِينِ أَحْسَنُ لِمَ لَا يَسْأَلُوا أَمَدًا ١٢ تَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَرَدَّ لَهُمْ هُدًى ١٣ وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُو مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذْ شَطَطًا ١٤ هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ١٥



الكلمة	ال معنى
بَاخِعٌ	مُهْلِكٌ.
أَسْفَا	حَزْنَا، وَغَمًا.
وَالرَّقِيمِ	اللُّوحُ الَّذِي كُتِبَتْ فِيهِ أَسْمَاؤُهُمْ.
أَمْدًا	مُدَّةً، وَغَايَةً.
شَطَطًا	جَائِرًا، بَعِيدًا عَنِ الْحَقِّ.

١. قل: «اللهم يا مقبل القلوب ثبت قلبي على دينك» ﴿وَرَبُّنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾
إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَن نَدْعُو مِن دُونِهِ ۚ إِنَّهَا

٢. أكثر اليوم من هذا الدعاء: ﴿رَبِّنَا إِنَّا مِنَ لَدُنْكَ رَحِمَةٌ وَهِيَ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشْدًا﴾.

٣. خطط اليوم لاكتساب رفقة صالحة تعينك على العبادة والثبات على الدين، إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴿١٠﴾

١. شدة شفقة النبي ﷺ على الناس ليؤمنوا؛ حتى يكاد أن يهلك نفسه لذلك ﴿لَمَّا كَبُحْ بِقَاسِكٍ عَلَىٰ بَآئِرِهِمْ إِنْ لَوْ يُؤْمِنُوا هَذَا الْحَدِيثَ أَسَفًا﴾. احذر! افلنعم والملمات الدنيوية إنما هي ابتلاء من الله سبحانه وتعالى؛

لَآ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَسْتَعِينَ بِهَا عَلَى الطَّاعَةِ، وَتَسْتَطِيعُ أَنْ تَسْتَعِينَ بِهَا عَلَى
 الْمُعَصِيَةِ. ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَاعِلَى الْأَرْضِ زَيْتَةً لِّمَا يَلْبُثُوهَا أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾
 ٣. الرِّقَّةُ الصَّالِحَةُ مِنْ أَسْبَابِ الْهَادِيَةِ وَالنَّبَاتِ عَلَى الدِّينِ. ﴿وَإِذَا دُورَى
 الْقَسِيَّةُ إِلَى الْكُفِّهِ فَقَالُوا زَيْتًا إِنَّا نَمُنُّ لَذَلِكَ رَحْمَةً وَهِيَ لَنَا مِنْ أَمْرٍ نَارِشِدًا﴾

الوقفات التحبرية

﴿ وَإِذْ أَعَزَّزْنَا لَهُمُ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ ﴾

فيقال: إن ملكهم لما دعوهم إلى الإيمان بالله أبى عليهم وتهادهم وتوعدهم ... وأجلهم لينظروا في أمرهم لعلمهم يرجعون عن دينهم الذي كانوا عليه ... فإنهم في تلك النظرة توصلوا إلى الهرب منه والضرار بدينهم من الفتنة... ففي هذه الحال تشرع العزلة عن الناس، ولا تشرع فيما عداها لما يفوت بها من ترك الجماعات والجمع.

ابن كثير: ٧٣/٣.

السؤال: متى يُشَرِّعُ للمسلم أن يعتزل الناس، ويفر بدينه؟

﴿ وَرَى الشَّمْسُ إِذَا طَلَعَتْ تَرَاوَرَّ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقَرَّبُ مِنْهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ ﴾

ومعنى الآية: أن الشمس لا تصيبهم عند طلوعها، ولا عند غروبها؛ لئلا يحترقوا بحرّها، فقيل: إن ذلك كرامة لهم وخرق عادة. ابن جزي: ٥٤/١.

السؤال: كيف حفظ الله أهل الكهف؟

﴿ مِنْ يَدِ اللَّهِ فَهُوَ الْمُهْتَدِ ﴾

أي: لا سبيل إلى نيل الهداية إلا من الله؛ فهو الهادي، المرشد لمصالح الدارين. السعدي: ٤٧٢.

السؤال: إذا أردت الهداية فممن تطلبها وتساألها؟

﴿ وَتَقْلِبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ ﴾

هذا أيضا من حفظه لأبدانهم؛ لأن الأرض من طبيعتها أكل الأجسام المتصلة بها؛ فكان من قدر الله أن قلبهم على جنوبهم يمينا وشمالا؛ بقدر ما لا تفسد الأرض أجسامهم، والله تعالى قادر على حفظهم من الأرض من غير قلب، ولكنه تعالى حكيم، أراد أن تجري سنته في الكون، ويربط الأسباب بمسبباتها. السعدي: ٤٧٢.

السؤال: الله تعالى قادر على حفظ أهل الكهف من الأرض من غير قلب، فلماذا جعلهم يتقلبون؟

﴿ وَكَبَّهُمْ بَسِطَ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ ﴾

قال ابن عطية: قلت: إذ كان بعض الكلاب قد نال هذه الدرجة العليا بصحبته ومخالطته الصلحاء والأولياء حتى أخبر الله تعالى بذلك في كتابه جل وعلا، فما ظنك بالمؤمنين الموحدين المخالطين المحبين للأولياء والصالحين.

القرطبي: ٢٣٢/١٣.

السؤال: ماذا نتعلم من ذكر القرآن للكلب في هذه القصة؟

﴿ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَيْسَ ﴾

الآداب فيمن اشتبه عليه العلم أن يرده إلى عالمه، وأن يقف عند حده. السعدي: ٤٧٣.

السؤال: ما الآداب الشرعي إذا سُئِلْتَ عن أمر لا تعلمه؟

﴿ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْكُلْ مِنْهُ ﴾

جواز أكل الطيبات والمطاعم اللذيذة إذا لم تخرج إلى حد الإسراف المنهي عنه، وخصوصا إذا كان الإنسان لا يلائمه إلا ذلك. السعدي: ٤٧٣.

السؤال: هل الإنسان مأمور بأن يبتعد عن الأذى من الطعام؟

﴿ وَإِذْ أَعَزَّزْنَا لَهُمُ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ قَالُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَرْفَاقًا ﴾
﴿ وَرَى الشَّمْسُ إِذَا طَلَعَتْ تَرَاوَرَّ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقَرَّبُ مِنْهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا ﴾
﴿ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَتَقْرُؤُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلَبَهُمْ بِسِيطَ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمِيتَ مِنْهُمْ رُعْبًا ﴾
﴿ وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لَيِسَاءً لَوْ ابْتَنَاهُ قَالِ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَبُرَ لَيْسَاءٌ قَالُوا لَيْسَ يَوْمًا أَوْ بَعْضُ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَيْسَاءٌ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَسْلُكْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بَكُمْ أَحَدًا ﴾
﴿ إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذَا أَبَدْنَا ﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
مَرْفَقًا	مَا تَنْتَفِعُونَ بِهِ فِي حَيَاتِكُمْ مِنْ أَسْبَابِ الْعَيْشِ.
تَرَاوَرَّ	تَمَيَّلَ.
تَقَرَّبُ مِنْهُمْ	تَقَرَّبُ مِنْهُمْ، وَتَتَجَاوَزُ عَنْهُمْ.
فَجْوَةٍ	مُتَسَّعٍ.

العمل بالآيات

١. رتب نفسك قائمة طعام تعتمد على الأزكى والأطيب من الأطعمة، وابتعد عن المحرم والمشتبه فيه؛ فإن هذا أصلح لقلبك، وأقوى لعقلك، وأحرى لاستجابة دعائك، ﴿ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْكُلْ مِنْهُ ﴾.
٢. لا سبيل إلى نيل الهداية إلا من الله؛ فاسألها ممن يملكها، واستعذ به من الضلال والغواية، ﴿ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا ﴾.
٣. لا تتم لقاء العدو، وإسأل الله تعالى العافاة في دينك ودنياك، ﴿ إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذَا أَبَدْنَا ﴾.

التوجيهات

١. حفظ الله أوليائه في نومهم أفلا يحفظهم في يقظتهم؟ ﴿ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَتَقْرُؤُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ ﴾.
٢. طيب الطعام له منافع كثيرة؛ فهو سبب للهداية، وإجابة الدعاء، والبعد عن الأمراض، ﴿ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْكُلْ مِنْهُ ﴾.
٣. كلما كان المؤمن على حذر من عداوة الكفار؛ كان في مأمن من شرهم، ﴿ إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذَا أَبَدْنَا ﴾.

الوقفات التحيرية

١ ﴿وَكَذَلِكَ أَعْتَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَن وَعَدَ اللَّهُ حَقٌّ وَأَن السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا﴾

في هذه القصّة دليل على أن من فرّ بدينه من الفتن سلمه الله منها، وأن من حرص على العافية عافاه الله، ومن أوى إلى الله آواه الله وجعله هدايةً لغيره، ومن تحمل النذل في سبيله وابتغاء مرضاته كان آخر أمره وعاقبته العز العظيم من حيث لا يحتسب. السعدي: ٤٧٣.

السؤال: اذكر ثلاث فوائد مختصرة من قصّة أصحاب الكهف.

٢ ﴿فَقَالُوا إِنَّا نَحْنُ الَّذِينَ عَلَّمَهُمْ قَالُوا لَيْتَ عَلَيَّ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّهُمْ مَسْجِدًا﴾

واتخاذ المساجد على القبور، والصلاة فيها منهي عنه؛ لأن ذلك ذريعة إلى عبادة صاحب القبر، أو شبيهة بفعل من يعبدون صالحهم ملتهم. ابن عاشور: ٢٩٠/١٥.

السؤال: لماذا نهينا عن اتخاذ المساجد على القبور؟

٣ ﴿قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعَدَّتِهِمْ﴾

إرشاد إلى أن الأحسن في مثل هذا المقام رد العلم إلى الله تعالى؛ إذ لا احتياج إلى الخوض في مثل ذلك بلا علم، لكن إذا طلعنا على أمر قلنا به، والا وقضنا. ابن كثير: ٧٧/٣.

السؤال: ما الطريقة المثلى لطالب العلم عند تحيره وتوقفه في بعض المسائل العلمية؟

٤ ﴿وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾

فيها دليل على المنع من استفتاء من لا يصلح للفتوى؛ إما لقصوره في الأمر المستفتى فيه، أو لكونه لا يبالي بما تكلم به، وليس عنده وعر يحجّزه... وفي الآية أيضاً دليل على أن الشخص قد يكون منهيًا عن استفتائه في شيء دون آخر، فيستفتى فيما هو أهل له، بخلاف غيره؛ لأن الله لم ينه عن استفتائهم مطلقاً، إنما نهى عن استفتائهم في قصّة أصحاب الكهف، وما أشبهها.

السعدي: ٤٧٤.

السؤال: اذكر بعض المسائل المتعلقة بالفتوى، والمستنبطة من الآية.

٥ ﴿وَلَا تَقُولُوا لِنَايَ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ عَدَاً (٢٣) إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾

يعني: إذا عزمتم على أن تفعل عداء شيئاً فلا تقل: أفعل عداء، حتى تقول: إن شاء الله. البغوي: ٢٣/٣.

السؤال: بين الأدب القرآني فيما يجب على العبد أن يقول إذا أراد فعل الشيء في المستقبل.

٦ ﴿وَأَذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾

أرشد من نسي الشيء في كلامه إلى ذكر الله تعالى؛ لأن النسيان منشأه من الشيطان... وذكر الله تعالى يطرد الشيطان، فإذا ذهب الشيطان ذهب النسيان؛ فذكر الله سبب للذكر.

ابن كثير: ٧٨/٣.

السؤال: ما العلاقة بين ذكر الله وذهاب النسيان؟

٧ ﴿مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا﴾

الولي: هو من اعتمد بينك وبينه سبب يواليك وتواليه به؛ فالإيمان سبب يوالي به المؤمنون ربهم بالطاعة، ويواليهم به الثواب والنصر والإعانة. الشنقيطي: ٢٥٧/٣.

السؤال: كيف تكون ولاية الله سبحانه للمؤمنين، وولاية المؤمنين لله؟

سورة (الكهف) الجزء (١٥) صفحة (٢٩٦)

وَكَذَلِكَ أَعْتَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَن وَعَدَ اللَّهُ حَقٌّ وَأَن السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَزَّعُونَ مِنْهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِمْ بُيُوتًا رُبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ عَلِمُوا عَلَى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّهُمْ مَسْجِدًا ① سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَذِبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَذِبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَذِبُهُمْ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعَدَّتِهِمْ لَآ قَلِيلٌ فَلَئِمَّ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا ② وَلَا تَقُولُوا لِنَايَ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ عَدَاً ③ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَذَكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِّي رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا ④ وَلَيُتْرَأُ فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا ⑤ قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لِيَسْأَلُوهُ عَنِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا ⑥ وَأَنْتَ لِمَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا ⑦

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
أَعْتَرْنَا عَلَيْهِمْ	أطلعنا عليهم أهل ذلك الزمان.
لَا رَيْبَ	لا شك.
عَلِمُوا عَلَى أَمْرِهِمْ	أصحاب النفوذ فيهم.
رَجْمًا بِالْغَيْبِ	قولاً بالظن من غير دليل.
فَلَئِمَّ فِيهِمْ	لا تجادل في عدتهم.
إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا	إلا جدلاً ظاهراً لا عمق فيه بأن تتلو ما أوحى إليك.
مُلْتَحَدًا	ملجأً تلجأ إليه.

العمل بالآيات

- أكثر اليوم من ذكر الله تعالى، وأذكر ربك إذا نسيت.
- أحرص من اليوم عند كل قول مرتبط بأفعال مستقبلية، أن تقبّده بقولك: (إن شاء الله تعالى)، ﴿وَلَا تَقُولُوا لِنَايَ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ عَدَاً ③ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾.
- اتل سورة من القرآن الكريم، ﴿وَأَنْتَ لِمَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا﴾.

التوجيهات

- العاطفة والحماس في عمل الخير لا يكفيان؛ فلا بد من التقيد بأحكام الشرع؛ فبناء المساجد على القبور محرم، ﴿قَالَ الَّذِينَ عَلِمُوا عَلَى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّهُمْ مَسْجِدًا﴾.
- لا تجادل إلا فيما عندك فيه علم، ﴿فَلَئِمَّ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾.
- إذا أردت أن تستفتي في شؤون دينك فابحث عن الأصح في عبادته وعلمه، ﴿وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾.

١ ﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدْوَةِ وَالْعَشيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدَ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾

(واصبر نفسك) أي: احبسها صابراً (مع الذين يدعون ربهم): هم فقراء المسلمين: كبلال، وخباب، وصهيب. وكان الكفار قد قالوا له: اطردهؤلاء نجاسك نحن. ابن جزري: ٥٠٧/١.

السؤال: يتعامل الداعية في دعوته مع مختلف الطبقات، فما المنهج القرآني في التعامل معهم؟

٢ ﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدْوَةِ وَالْعَشيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾

في الآية استحباب الذكر والعبادة والدعاء طرife النهار؛ لأن الله مدحهم بفعله، وكل فعل مدح الله فاعله دل ذلك على أن الله يحبه، وإذا كان يحبه فإنه يأمر به، ويرغب فيه.

السعدي: ٤٧٥.

السؤال: كيف تستدل بالآية على مشروعية أذكار الصباح والمساء؟

٣ ﴿وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدَ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾

(تريد زينة الحياة الدنيا): فإن هذا ضار غير نافع، قاطع عن المصالح الدينية؛ فإن ذلك يوجب تعلق القلب بالدنيا، فتصير الأفكار والهواجس فيها، وتزول من القلب الرغبة في الآخرة؛ فإن زينة الدنيا تروق للنظر، وتسحر العقل، فيغفل القلب عن ذكر الله، ويُقْبَل على اللذات والشهوات، فيضيع وقته، وينفطر أمره. السعدي: ٤٧٥.

السؤال: ما ضرر محبة الدنيا على الآخرة؟

٤ ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ ودلت الآية على أن الذي ينبغي أن يطاع ويكون إماماً للناس من امتلأ قلبه بمحبة الله، وفاض ذلك على لسانه: فلهج بذكر الله، واتبع مرضاه ربه؛ فقدما على هواه؛ فحفظ بذلك ما حفظ من وقته، وصلحت أحواله، واستقامت أفعاله، ودعا الناس إلى ما من الله به عليه، فحقيق بذلك أن يتبع ويجعل إماماً. السعدي: ٤٧٥.

السؤال: لا بد للإنسان أن يقلد غيره ويتبعه في بعض الأمور الدينية؛ أوفي الأمور الدنيوية؛ فمن الذي يجب علينا اتباعه؟ ومن الذي يجب علينا مفارقتها؟

٥ ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ﴾ الله يؤتي الحق من يشاء وإن كان ضعيفاً، ويحرمه من يشاء وإن كان قوياً غنياً، ولست بطارد المؤمنين لهواكم، فإن شئتم فأمنوا، وإن شئتم فاكفروا. القرطبي ٣٦٠/١٣.

السؤال: عطايا الآخرة والحرمان منها هل يعودان إلى غنى الإنسان وفقره؟

٦ ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ﴾ وقدم الإيمان على الكفر؛ لأن إيمانهم مرغوب فيه.

ابن عاشور: ٣٠٧/١٥.

السؤال: لماذا قدم الإيمان على الكفر في هذه الآية؟

٧ ﴿وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾

قال قتادة: تلك والله أمنية الفاجر: كثرة المال، وعزة النفس.

ابن كثير: ٨١/٣.

السؤال: ما غاية أمنية الكافر؟ وما الذي يفيد المسلم من هذا؟

وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدْوَةِ وَالْعَشيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ. وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدَ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ﴿٥٠٧﴾ وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاوِرُوا يَمَاءً كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٥٠٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴿٥٠٩﴾ أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُخَلِّفُونَ فِيهَا مِنْ أَسْوَدٍ مِنْ ذَهَبٍ وَيَسْبُحُونَ بِهَا أَبَآ خَضِرًا أَمْضًى سُنْدُسٍ وَاسْتَبْرَقٍ مُتَّكِفِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نَبْءُ الثَّوَابِ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٥١٠﴾ وَأَصْبِرْ لَهُمْ مَثَلًا لِرَجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَبٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زُرْعًا ﴿٥١١﴾ كَلَّمَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهُمَا لَمَعًا تَقُلُّهُمَا فَمَنْ يَمَسُّ مِنْ ثَمَرِهِمَا قَالَ لَهُ نُفْرَقَآ لَصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿٥١٢﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المرنى
فُرُطًا	هَلَاكًا، وَضْيَاعًا.
سُرَادِقُهَا	سُورُهَا.
كَالْمُهْلِ	كَالزَّيْتِ الْعَبِيرِ.
وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا	قَبَحَتْ مَنْزِلًا وَمَقَامًا.
سُنْدُسٍ	رَقِيقِ الْحَرِيرِ.
وَاسْتَبْرَقٍ	غَلِيظِ الْحَرِيرِ.

العمل بالآيات

- شارك في برنامج دعوي مع مجموعة من الصالحين، ﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدْوَةِ وَالْعَشيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾.
- ابحث عن رجل من الأخيار وصاحبه، واصبر نفسك على مصاحبته واحتسبها عبادة لله سبحانه، ﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدْوَةِ وَالْعَشيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾، وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ.
- استعد بالله من أن تتكبر بسبب ما وهبك الله من النعم، واسأل الله أن يجعلها عوناً لك على عبادته، ﴿وَكَانَ لَهُ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾.

التوجيهات

- اجعل لك ورداً تحرص عليه في أذكار الصباح والمساء، ﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدْوَةِ وَالْعَشيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾.
- عليك بصحبة الأخيار، ومجاهدة النفس على صحبتهم ومخالطتهم؛ وإن كانوا فقراء؛ واحذر أن تلهيك الدنيا عن ذلك، ﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدْوَةِ وَالْعَشيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾.
- من أعظم العقوبات أن تعاقب على بعض المعاصي بأن يجعل قلبك غافلاً عن ذكر الله تعالى، ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا﴾.

الوقفات التدريبية

١ ﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا﴾

(وهو ظالم لنفسه): إما بكفره، وإما بمقابلته لأخيه: فإنها تتضمن الفخر، والكبر، والاحتقار لأخيه. ابن جزي: ٥١/١. السؤال: ظلم صاحب الجنتين نفسه بأمور أربعة، عددها؟

٢ ﴿وَلَكِنْ رُّودْتُ إِلَىٰ رَبِّي لِأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا﴾

فأي تلازم بين عطاء الدنيا وعطاء الآخرة حتى يظن بجهله أن من أعطى في الدنيا أعطى في الآخرة، بل الغالب أن الله تعالى يوزي الدنيا عن أوليائه وأصفائه، ويوسعها على أعدائه الذين ليس لهم في الآخرة نصيب. السعدي: ٤٧٧.

السؤال: هل هناك تلازم بين عطاء الدنيا وعطاء الآخرة؟

٣ ﴿وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾

أي: ما اجتمع لك من المال فهو بقدره الله تعالى وقوته، لا بقدرتك وقوتك، ولو شاء لنزع البركة منه فلم يجتمع.

القرطبي: ٢٨٠/١٣.

السؤال: هل يملك الإنسان شيئاً بقدرته وقوته؟

٤ ﴿إِنْ تَرَىٰ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا﴾ ﴿فَعَسَىٰ رَبِّي أَن يُوَفِّيَنَّ خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ﴾

أخبره أن نعمة الله عليه بالإيمان والإسلام -ولو مع قلة ماله وولده- أنها هي النعمة الحقيقية، وأن ما عاها معرض للزوال، والعقوبة عليه والنكال. السعدي: ٤٧٧.

السؤال: ما أفضل النعم وأكملها وانتهى على المسلم؟

٥ ﴿وَأُحِيطْ بِشَرِّهِ فَاَصْبَحَ بَقِيَّةً كَفَيْتُهُ عَلَىٰ مَا آتَفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾

وأحاط به هذا العقاب لا لمجرد الكفر: لأن الله قد يمتع كافرين كثيرين طول حياتهم، ويملي لهم، ويستدرجهم، وإنما أحاط به هذا العقاب جزاء على طغيانه، وجعله ثروته وماله وسيلة إلى احتقار المؤمن الفقير. ابن عاشور: ٣٢٨/١٥.

السؤال: ما سبب تعجيل العقوبة لهذا الكافر المذكور في الآية مع أن الله تعالى قد يمتع كافرين كثيرين طول حياتهم؟

٦ ﴿وَيَقُولُ يَلْبِثُنِي لَمْ أَشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا﴾

ولا يستبعد من رحمة الله ولطفه أن صاحب هذه الجنة التي أحيط بها تحسنت حاله، ورزقه الله الإنابة إليه، وراجع رشده، وذهب تمرده وطغيانه: بدليل أنه أظهر الندم على شركه بربه، وأن الله أذهب عنه ما يطفئه، وعاقبه في الدنيا، وإذا أراد الله بعيد خيراً عاجل له العقوبة في الدنيا. السعدي: ٤٧٨.

السؤال: قد تكون العقوبة التي أصابت صاحب الجنتين خيراً له، بين وجه ذلك.

٧ ﴿وَأَضْرَبَ لَهُم مِّثْلَ الْحَيَوةِ الدُّنْيَا كَمَا أَتْرَكْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيحُ﴾

قالت الحكماء: إنما شبه تعالى الدنيا بالماء... لأن الماء لا يستقيم على حالة واحدة، كذلك الدنيا، ولأن الماء لا يبقى، ويذهب، كذلك الدنيا تقضى، ولأن الماء لا يقدر أحد أن يدخله ولا يتسلل، كذلك الدنيا لا يسلم أحد دخلها من فتنها وأفتها، ولأن الماء إذا كان بقدر كان نافعا متباً، وإذا جاوز المقدار كان ضاراً مهلكاً، وكذلك الدنيا: الكفاف منها ينفع، وفصولها يضر.

القرطبي: ٢٨٩/١٣.

السؤال: بين بعض أوجه الشبه بين الدنيا والماء.

وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا ﴿٢٩٨﴾ وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُّودْتُ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا ﴿٢٩٩﴾ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ تُظْفِقُ ثُمَّ سَوَّكَ رَجُلًا ﴿٣٠٠﴾ لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا ﴿٣٠١﴾ وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنْ تَرَىٰ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٣٠٢﴾ فَعَسَىٰ رَبِّي أَن يُوَفِّيَنَّ خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحُ صَِيعِدًا زَلَقًا ﴿٣٠٣﴾ أَوْ تُصْبِحُ مَاءً هَازِلًا فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا ﴿٣٠٤﴾ وَلُحِيطَ بِشَرِّهِ فَاَصْبَحَ بَقِيَّةً كَفَيْتُهُ عَلَىٰ مَا آتَفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَلْبِثُنِي لَمْ أَشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا ﴿٣٠٥﴾ وَلَمْ تَكُن لَّهُ فِئَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا ﴿٣٠٦﴾ هَٰذَا الَّذِي كُفِّرْتُمْ وَلَئِن يَرَوْا آلَكَ الْوَلَدَ إِلَهُهُ الْحَقَّ حُورٍ تَوَابًا وَخَيْرٌ عُقَابًا ﴿٣٠٧﴾ وَأَضْرَبَ لَهُم مِّثْلَ الْحَيَوةِ الدُّنْيَا كَمَا أَتْرَكْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيحُ ﴿٣٠٨﴾ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴿٣٠٩﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
تَبِيدَ	تَهْلَكَ.
صَِيعِدًا زَلَقًا	أَرْضًا مَلْسَاءَ جَرْدَاءَ لَا تَنْبُتُ عَلَيْهَا قَدَمٌ، وَلَا تَنْبُتُ شَيْئًا.
غَوْرًا	غَائِرًا ذَاهِبًا فِي عَمْقِ الْأَرْضِ.

العمل بالآيات

١. انصح أحد أصحابك المخالفين لأمر الله ورسوله: فالصحية لا تعني عدم التناصح، ﴿قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ يُنْفِقُ ثُمَّ سَوَّكَ رَجُلًا﴾.
٢. تأمل إنجازات حققتها في حياتك، وانسب الفضل فيها إلى الله تعالى، وهل: «ما شاء الله، لا قوة إلا بالله»، ﴿وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنْ تَرَىٰ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا﴾.
٣. استغفر الله من نعمة نسبته إلى نفسك ونسيت فيها فضل الله عليك: فإن عقوبة الله قربية من الغافل عن شكره، ﴿وَأُحِيطْ بِشَرِّهِ فَاَصْبَحَ بَقِيَّةً كَفَيْتُهُ عَلَىٰ مَا آتَفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَلْبِثُنِي لَمْ أَشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا﴾.

التوجيهات

١. احذر الغرور والأمن من مكر الله تعالى، ﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا﴾ ﴿٢٩٨﴾ وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُّودْتُ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا﴾.
٢. من خذله الله تعالى فإنه لا ينصر أبداً، ﴿وَلَمْ تَكُن لَّهُ فِئَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا﴾.
٣. تواضع لعباد الله، وإياك والعلو والكبر، ﴿وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنْ تَرَىٰ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا﴾.

الوقفات التدريبية

١ ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾

(المال والبنون): التي يفتخر بها عبثية وأصحابه الأغنياء (زينة الحياة الدنيا): ليست من زاد الآخرة. قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «المال والبنون حرث الدنيا، والأعمال الصالحة حرث الآخرة، وقد يجمعها الله لأقوام». البغوي: ٣/٣٤.

السؤال: ما حرث الدنيا، وما حرث الآخرة؟

٢ ﴿وَالْبَقِيَّةُ الصَّالِحَةُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾

الذي يبقى للإنسان وينفعه ويسره: الباقيات الصالحات؛ وهذا يشمل جميع الطاعات الواجبة والمستحبة من حقوق الله وحقوق عباده: من: صلاة، وزكاة، وصدقة، وحج، وعمره، وتسبيح، وتحميد، وتهليل، وتكبير، وقراءة، وطلب علم نافع، وأمر بمعروف، ونهي عن منكر، وصلة رحم، وبر والدين، وقيام بحق الزوجات، والمائتات، والبهائم، وجميع وجوه الإحسان إلى الخلق. السعدي: ٤٧٩.

السؤال: اذكر بعض الباقيات الصالحات.

٣ ﴿وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً﴾

أي: بادية ظاهرة، ليس فيها معلّم لأحد، ولا مكان يوارى أحدا، بل الخلق كلهم ضاحون لربهم، لا تخفى عليه منهم خافية. ابن كثير: ٣/٨٥-٨٦.

السؤال: ما التهديد الكامن في قوله تعالى: (وترى الأرض بارزة)؟

٤ ﴿لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾

أي: بلا مال، ولا أهل، ولا عشيرة: ما معهم إلا الأعمال التي عملوها، والمكاسب في الخير والشر التي كسبوها.

السعدي: ٤٧٩.

السؤال: ما المقصود بقوله تعالى: (لقد جئتمونا كما

خلقناكم أول مرة)؟

٥ ﴿وَيَقُولُونَ يَوْمَلَنَّا مَا هَذَا الْكِتَابُ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا

كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظُنُّ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ قال قتادة: اشتكى القوم الإحصاء، وما اشتكى أحد ظلما، فأياكم ومحقرات الذنوب؛ فإنها تجتمع على صاحبها حتى تهلكه. القرطبي: ١٥/٥٩.

السؤال: متى يهلك العبد بالصغائر؟

٦ ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ

سجود تشريف، وتكريم، وتعظيم. ابن كثير: ٣/٨٧.

السؤال: هل سجود الملائكة لآدم كان سجود عبادة؟ أم ماذا؟

٧ ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ

الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِكُمْ وَأَنْتُمْ عَنْ عَذَابِ اللَّهِ لَا تَعْلَمُونَ﴾

يقول تعالى منبها بني آدم على عداوة إبليس لهم، ولأبيهم من قبلهم، ومقرعا لمن اتبعه منهم، وخائف خائفه ومولاه، وهو الذي أنشأه وابتدأه بالطافه، ورزقه وغذاه، ثم بعد هذا كله والى إبليس وعادى الله، فقال تعالى: (وإذ قلنا للملائكة: ابن كثير: ٣/٨٧).

السؤال: بين جهل بعض بني آدم وعنادهم من خلال الآية.

الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَقِيَّةُ الصَّالِحَةُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴿١﴾ وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿٢﴾ وَعَرَضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفًّا لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ رَحِمْتُمْ أَلَنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا ﴿٣﴾ وَوَضَعَ الْكِتَابَ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِنْ عَذَابِهِ وَيَقُولُونَ يَوْمَلَنَّا مَا هَذَا الْكِتَابُ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظُنُّ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِكُمْ وَأَنْتُمْ عَنْ عَذَابِ اللَّهِ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٥﴾ مَا أَشْهَدُكُمْ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقِ أَنْفُسِكُمْ وَمَا كُنْتُمْ مُتَّخِذِي الْمُضِلِّينَ عَضُدًا ﴿٦﴾ وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَائِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا ﴿٧﴾ وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا ﴿٨﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
وَحَيْرٌ أَمَلًا	خَيْرٌ مَا يَرْجَى عِنْدَ اللَّهِ.
فَفَسَقَ	فَخَرَجَ.
عَضُدًا	أَعْوَانًا.
مَوْبِقًا	مَهْلِكًا فِي جَهَنَّمَ يَهْلِكُونَ فِيهِ جَمِيعًا.

العمل بالآيات

١. سل الله تعالى سلامة الصدر، واستعد بالله من الحسد والكبر؛ فإنما أهلك الشيطان داء الحسد والكبر، ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ﴾.
٢. حدد ذنوباً فعلتها تراها من الكبار، وأكثر من الاستغفار منها؛ لعلها تسمع من صحيفة سبيلك، ﴿وَيَقُولُونَ يَوْمَلَنَّا مَا هَذَا الْكِتَابُ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا﴾.
٣. حدد عملاً صالحاً كبيراً ليكون مشروع حياتك، ثم ابدا خطوات جادة في تحقيقه، واستعن بالله سبحانه عليه حتى لا تعيش غافلاً، ﴿وَالْبَقِيَّةُ الصَّالِحَةُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾.

التوجيهات

١. لا تجعل المال والبنين مشغلة لك عن عمل الصالحات، بل اجعلها مساعدة لك عليه، ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَقِيَّةُ الصَّالِحَةُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾.
٢. من أحصى على نفسه في الدنيا الحسنات والسيئات لم يتفاجأ يوم القيامة بكتابه، ﴿وَيَقُولُونَ يَوْمَلَنَّا مَا هَذَا الْكِتَابُ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا﴾.
٣. أشد الندم حينما يكتشف المشرِك يوم القيامة أن لا أحد يشارك الله سبحانه في تفرج الكربة وإجابة الدعاء، ﴿وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَائِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا﴾.

الوقفات التدرية

١ وَلَقَدْ صَرَفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا ﴿١﴾

عن علي: إن النبي - صلى الله عليه وسلم - طرده وفاضمة ليلاً؛ فقال: (ألا تصليان؟) فقال علي: يا رسول الله إنما أنفسنا بيد الله إن شاء أن يبعثنا ببعثنا، قال: فانصرف رسول الله حين قلت له ذلك ولم يرجع إلي شيئاً، ثم سمعته يضرب فخذه ويقول: (وكان الإنسان أكثر شيء جدلاً). ابن عاشور: ٣٤٨/١٥.

السؤال: الناصح بخير يقابل بالقبول قدر المستطاع، وضع ذلك.

٢ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا ﴿٢﴾

كثير من الناس يجادلون في الحق بعد ما تبين، ويجادلون بالباطل ليدحضوا به الحق؛ ولهذا قال: (وكان الإنسان أكثر شيء جدلاً) أي: مجادلة ومنازعة فيه، مع أن ذلك غير لائق بهم، ولا عدل منهم، والذي أوجب له ذلك وعدم الإيمان بالله إنما هو الظلم والعناد، لا قصور في بيانه وحجته، وبرهانه. السعدي: ٤٨٠.

السؤال: كثرة المجادلة مع العلماء وطلبة العلم هل هي من الخير في شيء؟ وما السبب الذي يجعل الإنسان يكثّر من الجدل مع أهل الحق؟

٣ وَمَا تُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِالْأَنْبِيَاءِ لِيُدْخِلُوا فِيهِمُ الْعَذَابَ لَوْ أَنَّهُمْ إِتَّقَوْا اللَّهَ لَمَا كُنُوا فِيهِمْ وَلَا يُغْنِي عَنْهُمْ كُفْرُهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَاسِقُونَ ﴿٣﴾

فرق بين الآيات الدالة على العلم التي يعلم بالعقل أنها دلائل للرب، وبين التنذر: وهو الإخبار عن المخوف، كإخبار الأنبياء بما يستحقه

العصاة من العذاب فهذا يعلم بالخبر والنذر. ابن تيمية: ٣١٠/٤.

السؤال: ما الفرق بين الآيات والتنذر؟

٤ وَمَا تُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ﴿٤﴾

(وما ترسل المرسلين إلا مبشرين) أي: بالجنة لمن آمن، (ومنذرين) أي: مخوفين بالعذاب من كفر. القرطبي: ٣١١/١٣.

السؤال: اذكر أساليب من أساليب الدعوة إلى الله تعالى جاء ذكرهما في الآية.

٥ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ إِنَّا جَمَعْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا ﴿٥﴾

وفي هذه الآية من التحويل لمن ترك الحق بعد علمه أن يحال بينهم وبينه، ولا يتمكن منه بعد ذلك، ما هو أعظم مرهب واجر عن ذلك. السعدي: ٤٨١.

السؤال: هناك فرق بين من يعرض عن الحق وهو عالم به، ومن هو جاهل به، تحدث عن ذلك في ضوء هذه الآية.

٦ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ ﴿٦﴾

أي: لا أحد أظلم لنفسه ممن وعظ بآيات ربه، فتهاون بها، وأعرض عن قبولها. القرطبي: ٣١٢/١٣.

السؤال: من أظلم الناس لنفسه؟

٧ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنِّي أَبْرَأُكُمْ مِنَ الْغُلَاقِ وَأَنِتُّمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُوهُ ﴿٧﴾

في هذا من الفقه: رحلة العالم في طلب الازدياد من العلم، والاستعانة على ذلك بالخدام والصاحب، واغتنام لقاء الفضلاء والعلماء - وإن بعدت أقطارهم - وذلك كان دأب السلف الصالح، وبسبب ذلك وصل المرتحلون إلى الحظ الراجح، وحصلوا على السعي الناجح: فرسخت لهم في العلوم أقدام، وصح لهم من الذكر والأجر والفضل أفضل الأقسام، قال البخاري: ورحل جابر ابن عبد الله مسيرة شهر إلى عبد الله بن أنيس - رضي الله عنهم - في حديث. القرطبي: ٣١٢/١٣.

السؤال: ماذا يتعلم طالب العلم من رحلة موسى عليه الصلاة والسلام؟

وَلَقَدْ صَرَفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا ﴿١﴾ وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمْ الْهُدَى وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةٌ أَلْوِيلًا أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا ﴿٢﴾ وَمَا تُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِالْأَنْبِيَاءِ لِيُدْخِلُوا فِيهِمُ الْعَذَابَ لَوْ أَنَّهُمْ إِتَّقَوْا اللَّهَ لَمَا كُنُوا فِيهِمْ وَلَا يُغْنِي عَنْهُمْ كُفْرُهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَاسِقُونَ ﴿٣﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ إِنَّا جَمَعْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا ﴿٤﴾ وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤْخَذُ مِنْهُمْ مِمَّا كَسَبُوا لَعَجَلُ لَهُمُ الْعَذَابُ لَوْلَا أَنَّهُمْ مُّؤْمِنُونَ ﴿٥﴾ وَمَا تُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِالْأَنْبِيَاءِ لِيُدْخِلُوا فِيهِمُ الْعَذَابَ لَوْ أَنَّهُمْ إِتَّقَوْا اللَّهَ لَمَا كُنُوا فِيهِمْ وَلَا يُغْنِي عَنْهُمْ كُفْرُهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَاسِقُونَ ﴿٦﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنِّي أَبْرَأُكُمْ مِنَ الْغُلَاقِ وَأَنِتُّمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُوهُ ﴿٧﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
لِيُدْخِلُوا	لِيُزِيلُوا.
أَكِنَّةٌ	أَغْطِيَةٌ.
وَقَرًا	صَمَمًا وَثِقَلًا فِي السَّمْعِ.
مَوْبِلًا	مَلَجًا، وَمَخْلَصًا.
حُفْبًا	زَمَنًا طَوِيلًا.

العمل بالآيات

١. اقرأ قصة من القصص الواردة في سورة الكهف، وتدبر ما فيها من العبر والعظات، ﴿وَلَقَدْ صَرَفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾.

٢. حدد واحدا من أسباب غفلتك، وابدأ خطوات جادة في تركه، واسأل الله أن يعوضك خيرا منه، ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ﴾.

٣. زر علما، واستمع منه العلم، أو اقرأ عليه كتابا، أو تعلم من أديه وسمته؛ فذاك من الباقيات الصالحات، ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنِّي أَبْرَأُكُمْ مِنَ الْغُلَاقِ وَأَنِتُّمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُوهُ﴾.

التوجيهات

١. الجدل والمخاصمة غريزة في الإنسان؛ فليحرص على تهنيئها وتوجيهها في الخير، ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾.

٢. استخدم الترغيب والترهيب في دعوتك إلى الله تعالى، ﴿وَمَا تُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾.

٣. قد يضرب الله سبحانه الأكنة والغشاوة على قلب العاصي، فلا يستطيع تدبر القرآن وفهم أمثاله وقصصه حتى يتوب، ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ إِنَّا جَمَعْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ﴾.

الوقفات التدريبية

﴿إِنَّا غَدَاةٌ نَّآ﴾

استحباب إطعام الإنسان خادمه من مأكله، وأكلهما جميعاً؛ لأن ظاهر قوله:
(إِنَّا غَدَاةٌ) إضافة إلى الجميع، أنه أكل هو وهو جميعاً.

السعدي: ٤٨٣.

السؤال: في الآية تنبيه على بعض الآداب في التعامل مع الخدم، بين ذلك.

﴿فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ إِنَّا غَدَاةٌ نَّآ لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا﴾

وفي هذا دليل على جواز الإخبار بما يجده الإنسان من الألم والأمراض، وأن ذلك لا يقدح في الرضا، ولا في التسليم للقضاء، لكن إذا لم يصدر ذلك عن ضجر ولا سخط.

القرطبي: ٣٢٢/١٣.

السؤال: هل يعد الإخبار بالحال اعتراضاً على القدر؟

﴿وَمَا أُنْسِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ﴾

إضافة الشر وأسبابه إلى الشيطان على وجه التسويل والتزيين، وإن كان الكل بقضاء الله وقدره. السعدي: ٤٨٣.

السؤال: لماذا نسب النسيان إلى الشيطان، مع أن ذلك بتقدير الله سبحانه وتعالى؟

﴿قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَيْكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَ مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا﴾
سؤال تلطّف، لا على وجه الإلزام والإجبار، وهكذا ينبغي أن يكون سؤال المتعلم من العالم. ابن كثير: ٩٤/٣.

السؤال: في الآية أدب يجب على المتعلم أن يتحلّى به مع العالم، فما هو؟

﴿قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَيْكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَ مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا﴾
العلم النافع هو العلم المرشد إلى الخير؛ فكل علم يكون فيه رشد وهداية لطرق الخير، وتحذير عن طريق الشر، أو وسيلة لذلك، فإنه من العلم النافع، وما سوى ذلك إما ما أن يكون ضاراً، أو ليس فيه فائدة؛ لقوله: (تعلمن مما علمت رشداً). السعدي: ٤٨٤.

السؤال: لم طلب موسى من الخضر أن يُعلِّمه رشداً، ولم يطلب منه أن يعلمه أي علم؟

﴿قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾
وفي هذا أصل من أصول التعليم: أن ينبّه المعلم المتعلم بعوارض موضوعات العلوم الملقنة؛ لا سيما إذا كانت في معالجتها مشقة. ابن عاشور: ٣٧٢/١٥.

السؤال: في الآية الكريمة أصل من أصول التعليم، فما هو؟

﴿قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾
أي: إنك لا تقدر على مصاحبتني؛ لما ترى مني من الأفعال التي تخالف شريعتك. ابن كثير: ٩٤/٣.

السؤال: لم لم يصبر موسى على أعمال الخضر؟

سورة (الكهف) الجزء (١٥) صفحة (٣٠١)

فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ إِنَّا غَدَاةٌ نَّآ لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا ﴿١٧﴾ قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحَوْتَ وَمَا أَنْسِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ، وَتَلَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا ﴿١٨﴾ قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَىٰ آثَارِهِمَا قَصَصًا ﴿١٩﴾ فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا ﴿٢٠﴾ قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَيْكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَ مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا ﴿٢١﴾ قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٢٢﴾ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِط بِهِ خَبْرًا ﴿٢٣﴾ قَالَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا ﴿٢٤﴾ قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْتَفِنِ عَنْ شَيْءٍ حَتَّىٰ أَحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴿٢٥﴾ فَأَظْلَقَا حَتَّىٰ إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا ﴿٢٦﴾ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٢٧﴾ قَالَ لَا تُؤْخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا ﴿٢٨﴾ فَأَظْلَقَا حَتَّىٰ إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَاقْتَتَلَا قَالَ أَتَقَلَّتْ نَفْسًا رَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا ﴿٢٩﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
أَوَيْنَا	لَجَأْنَا.
نَبِغْ	نَطْلُب.
فَارْتَدَّا	فَرَجَعَا.
خَرَقَهَا	قَلَعَ لَوْحًا مِنْ أَلْوَحِهَا.
إِمْرًا	أَمْرًا مُنْكَرًا.
نُكْرًا	مُنْكَرًا عَظِيمًا.

العمل بالآيات

١. سل الله تعالى أن يرزقك الرحمة بالخلق والعلم بالخالق؛ فإن أعلم الناس بربه هو أرحمهم بخلقه، ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا﴾.
٢. ولاية الله تنال بأمور؛ منها: مصاحبة أوليائه، ومصاحبة أوليائه تحتاج إلى حسن الخلق، ﴿قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَيْكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَ مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا﴾.
٣. اقرأ كتابا يتعلق بأداب طالب العلم، وتأمل فيه، وامتلئ ما فيه، ﴿قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَيْكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَ مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا﴾.

التوجيهات

١. السماع والقراءة والتأمل أسباب فقط، ومؤتي العلم هو الله سبحانه، ﴿وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا﴾.
٢. قد يصدر عن الشيخ عتاب ليرى مقدار تحمل الطالب وعلو همته، ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾.
٣. تأمل هذه القصة المشتملة على الرحلة في طلب العلم؛ ففيها من العبر الكثير، ﴿فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ إِنَّا غَدَاةٌ نَّآ لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا﴾.

الوقفات التدريبية

- ١ ﴿قَالَ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُفْعَلُ بِي كَمَا يُفْعَلُ بِالْأَنفُسِ﴾
وهنا لم يعتذر موسى بالنسيان: إما لأنه لم يكن نسي، ولكنه رجح تغيير النكر العظيم - وهو قتل النفس بدون موجب - على واجب الوفاء بالالتزام؛ وإما لأنه نسي وأعرض عن الاعتذار بالنسيان لسمجة تكرار الاعتذار به. ابن عاشور: ٦/١٦.
السؤال: لماذا لم يعتذر موسى - عليه السلام - بالنسيان مرة أخرى؟
٢ ﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسْكِينٍ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرْدَتْ أَنْ أَعْيِبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾
القاعدة الكبيرة أيضا وهي: (أن عمل الإنسان في مال غيره إذا كان على وجه المصلحة وإزالة المفسدة، أنه يجوز، ولو بلا إذن، حتى ولو ترتب على عمله إتلاف بعض مال الغير)؛ كما خرق الخضر السفينة لتعيب، فتسلم من غضب الملك الظالم، فعلى هذا: لو وقع حرق، أو غرق، أو نحوهما في دار إنسان أو ماله، وكان إتلاف بعض المال أو هدم بعض الدار فيه سلامة للباقى جاز للإنسان، بل شرع له ذلك.

السعودي: ٤٨٥.

- السؤال: استنبط العلماء من هذه الآية قاعدة مهمة، فما هي؟
٣ ﴿وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا﴾

قال قتادة: قد فرح به أبواه حين ولد، وحزنوا عليه حين قتل، ولو بقي لكان فيه هلاكهما؛ فليرض امرؤ بقضاء الله، فإن قضاء الله للمؤمن فيما يكره خير له من قضائه فيما يحب. ابن كثير: ٩٦/٣.
السؤال: المسلم تصيبه الأحزان والمصاب، فكيف عليه أن يتعامل معها؟

- ٤ ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَرْهُمَا﴾
فيه دليل على أن الرجل الصالح يحفظ في ذريته، أو تسلمهم بركة عبادته في الدنيا والآخرة بشفاعته فيهم، ورفع درجاتهم إلى أعلى درجة في الجنة لتقر عينه بهم. ابن كثير: ٩٧/٣.
السؤال: عملك الصالح قد يُبَيِّد ذريتك، وضع ذلك من خلال الآية؟

- ٥ ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَرْهُمَا﴾
ففيها ما يدل على أن الله تعالى يحفظ الصالح في نفسه وفي ولده، وإن بعدوا عنه، وقد روي أن الله تعالى يحفظ الصالح في سبعة من ذريته. القرطبي: ٣٥٦/١٣.
السؤال: ما الثمرة العاجلة لصالح المرء واستقامته؟

- ٦ ﴿فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَرْهُمَا رَحْمَةً مِّنْ رَبِّكَ﴾
(فاراد ربك): أسند الإرادة هنا إلى الله لأنها في أمر مغيب مستأنف، لا يعلم ما يكون منه إلا الله، وأسند الخضر إلى نفسه في قوله: (فأردت أن أعيبها) لأنها لفضلة عيب، فتأدب بأن لا يستدها إلى الله؛ وذلك كقول إبراهيم عليه السلام: (وإذا مرضت فهو يشفين) [الشعراء: ٨٠]. ابن جزي: ٥١٨/١.

- السؤال: لم أسند الخضر الإرادة إليه في خرق السفينة، بينما أسندها إلى الله في إقامة الجدار؟
٧ ﴿وَمَا فَعَلْنَاهُ عَنْ أَمْرِ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ يَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾
(وما فعلته عن أمري): أي: باختياري ورأيي، بل فعلته بأمر الله. البغوي: ٥٥/٣.
السؤال: هل يفعل العالم والقدوة ما يريد، أم يتبع ويمتثل أمر الله تعالى؟

سورة (الكهف) الجزء (١٦) صفحة (٣٠٢)

﴿قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصِرِّحْ بِي فَقَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا ﴿٥٦﴾ فَأَتَوْهُمَا هَا بَيْنَهُمَا نَارٌ فَذَكَرَ الْغُلَامُ بَنَاتَهُمَا فَكَانُوا كَبِيرًا فَتَقَرَّبَ إِلَيْهَا ابْنَاهُ يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ فَأَقَامَهُ ﴿٥٧﴾ قَالَ لَوْ شِئْتُ لَتَقَدَّحْتُ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴿٥٨﴾ قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴿٥٩﴾ وَأَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسْكِينٍ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرْدَتْ أَنْ أَعْيِبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴿٦٠﴾ وَلَمَّا أَتَوْا الْبُقْعَةَ الَّتِي كَانُوا يُكْرِمُونَ فِيهَا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَرْهُمَا رَحْمَةً مِّنْ رَبِّكَ ﴿٦١﴾ وَمَا فَعَلْنَاهُ عَنْ أَمْرِ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴿٦٢﴾ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ ذِي الْقُرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا ﴿٦٣﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
اسْتَطَعُوا أَهْلَهَا	طَلَبُوا طَعَامًا عَلَى سَبِيلِ الضَّيَافَةِ.
يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ	يُوشِكُ أَنْ يَسْقُطَ.
بِتَأْوِيلٍ	بِمَا، وَعَاقِبَةٍ.
يُرْهِقُهُمَا	يُكَلِّفُهُمَا، وَيُحْمِلُهُمَا.
رُكَاةٌ	صَلَاةٌ، وَطَهَارَةٌ.
وَأَقْرَبَ رُحْمًا	بَرًّا بِهِمَا، وَرَحْمَةً عَلَيْهِمَا.
ذِي الْقُرْنَيْنِ	مَلِكٌ صَالِحٌ عَادِلٌ مَلِكٌ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ.

العمل بالآيات

١. اعمل اليوم عملاً صالحاً: يصل نفعه إلى الآخرين، ﴿فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ فَأَقَامَهُ﴾.
٢. اجتهد هذا اليوم في دفع ظلم عن مظلوم أو ضعيف، ﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسْكِينٍ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرْدَتْ أَنْ أَعْيِبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾.
٣. اسأل الله تعالى صلاح ذريتك، ﴿وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا﴾.

التوجيهات

١. الصبر شرط لطلب العلم، ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾.
٢. حسن تدبير الله تعالى لأولياته بما ظاهره الم، ولكن في باطنه رحمة، ﴿وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا﴾.
٣. إصلاح الأب لنفسه سبب في صلاح ذريته وورثتهم، ﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَرْهُمَا رَحْمَةً مِّنْ رَبِّكَ﴾.

الوقفات التدريبية

﴿وَعَرْضًا جَهَنَّمَ بَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرْضًا﴾

يعرض عليهم جهنم، أي: يبرزها لهم، ويظهرها؛ ليروا ما فيها من العذاب والنكال قبل دخولها؛ ليكون ذلك أبلغ في تعجيل الهم والحزن لهم. ابن كثير: ١٠٤/٣.

السؤال: لماذا تعرض جهنم للكافرين في عرصات يوم القيامة قبل أن يدخلوها؟

﴿الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنْ ذِكْرِي وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا﴾

أي: لا يقدرون على سماع آيات الله الموصلة إلى الإيمان؛ لبعضهم القرآن والرسول؛ فإن المبغض لا يستطيع أن يلقي سمعه إلى كلام من أبغضه، فإذا انحجبت عنهم طرق العلم والخير فليس لهم سمع ولا بصر، ولا عقل نافع. السعدي: ٤٨٧.

السؤال: ما السبب الذي جعل المبغضين للدين لا يستطيعون سماع آيات القرآن سماعاً ينتفعون به؟

﴿أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَخَذُوا عِبَادِي مِنْ دُوِّيْ أَوْلِيَاءَ إِنَّا أَنْعَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا﴾

وإطلاق اسم النزل على العذاب استعارة علاقتهما التهم.

ابن عاشور: ٤٥/١٦.

السؤال: ما وجه إطلاق اسم النزل على العذاب؟

﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾ ﴿الَّذِينَ ضَلَّ سَبِيلُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يُحْسِنُونَ أَنْهُمْ يُحْسِنُونَ ضَعْفًا﴾

فيه دلالة على أن من الناس من يعمل العمل، ويظن أنه محسن، وقد حبط سعيه. والذي يوجب إحباط السعي: إما فساد الاعتقاد، أو المرافاة. القرطبي: ٣٩٢/١٣.

السؤال: قد يحبط عمل العبد وهو لا يشعر، فما الأسباب؟

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِمْ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَزَنًا﴾

وجعل عدم إقامة الوزن فرعاً على حبط أعمالهم؛ لأنهم يحبط أعمالهم صاروا محقرين، لا شيء لهم من الصالحات. ابن عاشور: ٤٨/١٦.

السؤال: لم لم يكن للكافرين وزن يوم القيامة؟

﴿لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا﴾

أي: تحولاً ولا انتقلاً؛ لأنهم لا يرون إلا ما يعجبهم ويبهجهم، ويسرهم ويضرهم، ولا يرون نعيماً فوق ما هم فيه. السعدي: ٤٨٨.

السؤال: لم لا يريد أهل الجنة التحول عنها إلى شيء آخر؟

﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَحْدٌ﴾

قال ابن عباس -رضي الله عنهما-: علم الله رسوله ﷺ التواضع لثلاث زهواً على خلقه؛ فأمره أن يقرب، فيقول: إني آدمي مثلكم، إلا أنني خصصت بالوحي وأكرمني الله به. البغوي: ٧٠/٣.

السؤال: بين ما يدل على أهمية التواضع من هذه الآيات.

سورة (الكهف) الجزء (١٦) صفحة (٣٠٤)

قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا ﴿١٠﴾ وَتَرْكَا بَعْضُهُمْ يَوْمَئِذٍ سَمُوحًا فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا ﴿١١﴾ وَعَرْضًا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرْضًا ﴿١٢﴾ الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنْ ذِكْرِي وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا ﴿١٣﴾ أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِنْ دُوِّيْ أَوْلِيَاءَ إِنَّا أَنْعَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا ﴿١٤﴾ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴿١٥﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَبِيلُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يُحْسِنُونَ أَنْهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٦﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِمْ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَزَنًا ﴿١٧﴾ ذَلِكَ جَزَاءُ جَهَنَّمَ بِمَا كَفَرُوا وَتَلَاؤُوا وَآلِيَّيْ رَبِّي هُزُوًا ﴿١٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٩﴾ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴿٢٠﴾ قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مَدَادًا لَكُنْتُ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَفْدِكَ كَلِمَتِي رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ﴿٢١﴾ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَحْدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴿٢٢﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
دَكَّاءٌ	مُنْهَدِمًا مُسْتَوِيًا بِالْأَرْضِ.
فَحَبِطَتْ	فَبْطَلَتْ.
حِوَلًا	تَحْوَلًا.
لَنَفِدَ	لَفْظِي وَفَرِغَ.
مَدَدًا	حَبِيرًا.

العمل بالآيات

١. كلما انتهيت اليوم من عبادة فادع الله أن يتقبلها منك، ﴿الَّذِينَ ضَلَّ سَبِيلُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يُحْسِنُونَ أَنْهُمْ يُحْسِنُونَ ضَعْفًا﴾.
٢. استعد بالله من الشرك والبدعة والرياء؛ فإنها مفسدات للأعمال، ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾ ﴿الَّذِينَ ضَلَّ سَبِيلُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يُحْسِنُونَ أَنْهُمْ يُحْسِنُونَ ضَعْفًا﴾.
٣. عدد الأعمال الصالحة الواردة في سورة الكهف، واعمل واحدا منها؛ لعلك تنال الفردوس من الجنة، ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا﴾.

التوجيهات

١. كلما ساعدت غيرك فاحمد الله على أن وفقك لهذا العمل، ﴿قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي﴾.
٢. لا قيمة ولا وزن لعمل لا يوافق رضا الله تعالى وقبوله، ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾ ﴿الَّذِينَ ضَلَّ سَبِيلُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يُحْسِنُونَ أَنْهُمْ يُحْسِنُونَ ضَعْفًا﴾.
٣. العمل الصالح هو الذي يجمع بين الإخلاص والتابعة للرسول ﷺ، بالدليل الصحيح، وما عدا ذلك فهو مردود وإن بدا صالحا، ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾.

﴿ذَكَرْ رَحْمَتَ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا﴾

وصفه بالعبودية، تشريفاً له، وإعلاماً له بتخصيصه وتقريبه.
ابن جزى: ٣/٢.

السؤال: لم وصف الله زكريا - عليه السلام - بالعبودية؟

﴿إِذْ نَادَى رَبَّهُ يَدَّاءَ حَؤِيَّتًا﴾

(إذ نادى ربه) يعني: دعاه. (نداء خفياً): أخفاه لأنه يسمع الخفي كما يسمع الجهر، ولأن الإخفاء أقرب إلى الإخلاص، وأبعد من الرياء، ولثلاث يلوّمه الناس على طلب الولد.

ابن جزى: ٣/٢.

السؤال: في وصف النداء بالخفي مناسبة لطيفة اشتملت على عدة أمور، بينها.

﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا﴾
توسل إلى الله تعالى بضعفه وعجزه، وهذا من أحب الوسائل إلى الله؛ لأنه يدل على التبري من الحول والقوة، وتعلق القلب بحول الله وقوته. السعدي: ٤٨٩.

السؤال: في قصة زكريا بيان لوسيلة ناجعة من وسائل الدعاء، فما هي؟

﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾

قال العلماء: يستحب للمرء أن يذكر في دعائه نعم الله تعالى عليه، وما يليق بالخضوع؛ لأن قوله تعالى: (وهن العظم مني) إظهار للخضوع، وقوله: (ولم أكن بدعائك رب شقياً) إظهار لعادات تفضله في إجابته أدعيت: أي: لم أكن بدعائي إياك شقياً: أي: لم تكن تخيب دعائي إذا دعوتك: أي: إنك عودتني الإجابة فيما مضى. القرطبي: ٩/١٣.

السؤال: بين ما ينبغي أن يكون عليه المتضرع إذا دعا الله تعالى.

﴿وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوْتِ مِن وِرَائِي وَكَانَتِ أُمْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِن لَّدُنْكَ وَلِيًّا﴾
وجه خوفه: أنه خشي أن يتصرفوا من بعده في الناس تصرفاً سيئاً، فسأل الله ولداً يكون نبياً من بعده: ليسوسهم بنبوته ما يوحى إليه، فأجيب في ذلك، لا أنه خشي من وراثتهم له ماله؛ فإن النبي أعظم منزلة، وأجل قدراً من أن يشفق على ماله إلى ما هذا خدّه. ابن كثير: ١٠٩/٣.

السؤال: هل كان نبي الله زكريا يخشى على ماله أن يأخذه بعد موته الوارثون الذين ليسوا بأبناء؟ كما يفعله أهل الدنيا اليوم؟ وهل الأنبياء أصلاً يورثون؟

﴿يَزَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِن قَبْلُ سَمِيًّا﴾

فتمننت هذه البشرى ثلاثاً أشياء: أحدها: إجابة دعائه، وهي كرامة. الثاني: إعطاؤه الولد؛ وهو قوة، الثالث: أن يفرّد بتسميته. القرطبي: ١١٧/١٣.

السؤال: ما البشائر التي ساقها الله تعالى لنبية زكريا - عليه السلام - بعد تضرعه؟

﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي كُنتُ لِيَ غُلَامٍ وَكَانَتِ أُمْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا﴾

تعجب واستبعاد أن يكون له ولد مع شيخوخته وعقم امرأته؛ فسأل ذلك أولاً لعلمه بقدرة الله عليه، وتعجب منه لأنه نادر في العادة. وقيل: سأله وهو في سن من يرجوه، وأجيب بعد ذلك بسنين وهو قد شاخ. ابن جزى: ٤/٢.

السؤال: كيف تعجب زكريا من بشارة الله له بالولد، مع كونه هو الذي دعا بذلك؟

سُورَةُ مَرْيَمَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿كَمْ هَمَّصَ ① ذَكَرْ رَحْمَتَ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا ② إِذْ نَادَى رَبَّهُ يَدَّاءَ حَؤِيَّتًا ③ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا ④ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوْتِ مِن وِرَائِي وَكَانَتِ أُمْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِن لَّدُنْكَ وَلِيًّا ⑤ يَرْنِي وَرِثِي ⑥ وَآلَ يَعْقُوبَ ⑦ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ⑧ يَزَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِن قَبْلُ سَمِيًّا ⑨ قَالَ رَبِّ إِنِّي كُنتُ لِيَ غُلَامٍ وَكَانَتِ أُمْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا ⑩ قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَى هَيْئٍ ⑪ وَقَدْ خَلَقْنَاكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا ⑫ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً ⑬ قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ⑭ فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ⑮﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
نَادَى	دَعَا.
وَهَنَ	ضَعُفَ.
المَوَالِي	أَقَارِبِي وَعَصَبَتِي.
عَاقِرًا	لَا تَلِدُ.
عِتِيًّا	الزَّهَادِيَّةُ فِي الْكِبَرِ، وَالْيُسُ.
بُكْرَةً وَعَشِيًّا	صَبَاحًا، وَمَسَاءً.

العمل بالآيات

- أحدد أمراً صعب عليك، ثم نادى ربك به نداء خفياً؛ محسناً الظن به، ﴿ذَكَرْ رَحْمَتَ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا﴾ ② إِذْ نَادَى رَبَّهُ يَدَّاءَ حَؤِيَّتًا ③.
- سأل الله تعالى أن يرزقك الذرية الصالحة، وأن يجعل ذريتك من أولياء الله تعالى، ﴿فَهَبْ لِي مِن لَّدُنْكَ وَلِيًّا﴾ ⑤.
- أكثر من ذكر الله تعالى في الصباح والمساء، ﴿فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ ⑮.

التوجيهات

- أحسن الظن بالله تعالى؛ فإنه سبحانه عند حسن ظن عبده به، ﴿وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾ ④.
- تأمل في إجابة الله تعالى لدعاء من دعاه، يدفعك ذلك للإكثار من التضرع إليه، ﴿يَزَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِن قَبْلُ سَمِيًّا﴾ ⑨.
- لا تقس رغباتك بقدرتك، وإنما قسها بقدرة الله تعالى، ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي كُنتُ لِيَ غُلَامٍ وَكَانَتِ أُمْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا﴾ ⑩ قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَى هَيْئٍ ⑪ وَقَدْ خَلَقْنَاكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا ⑫.

الوقفات التدرجية

﴿وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا﴾

يقول تعالى ذكره: وكان برا بوالديه، مسارعا في طاعتهما ومحبتهما، غير عاق بهما، (ولم يكن جبارا عصيا): يقول جل ثناؤه: ولم يكن مستكبرا عن طاعة ربه وطاعة والديه، ولكنه كان لله ولوالديه متواضعا، متذلا: يأتمر لما أمر به، وينتهي عما نهي عنه، لا يعصي ربه، ولا والديه. **الطبري: ١٦٠/١٨.**

السؤال: هذه الآية فيها حقان، فما هما؟

﴿وَسَلِّمْ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا﴾

قال سفيان بن عيينة: أوحش ما يكون المرء في ثلاثة مواطن: يوم يولد؛ فيرى نفسه خارجا مما كان فيه، ويوم يموت؛ فيرى قوما لم يكن عاينهم، ويوم يبعث؛ فيرى نفسه في محشر عظيم. قال: فأكرم الله فيها يحيى بن زكريا، فخصه بالسلام عليه. **ابن كثير: ١١١/٣.**

السؤال: لماذا خصت هذه المواطن الثلاثة بذكر السلام فيها على النبي يحيى عليه السلام؟

﴿قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ نَقِيًّا﴾

تذكير له بالله؛ وهذا هو المشروع في الدفع: أن يكون بالأسهل فالأسهل؛ فحوقته أولا بالله عز وجل. **ابن كثير: ١١٣/٣.**

السؤال: ما الطريقة المثلى لدفع العتدي على الإنسان؟

﴿قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ نَقِيًّا﴾

وذكرها صفة (الرحمن) دون غيرها من صفات الله لأنها أرادت أن يرحمها الله بدفع من حسبته داعرا عليها.

ابن عاشور: ٨١/١٦.

السؤال: لماذا خصت مريم عليها السلام بصفة الرحمن دون غيرها؟

﴿وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ﴾

تدل على كمال قدرة الله تعالى، وعلى أن الأسباب جميعها لا تستقل بالتأثير، وإنما تأثيرها بتقدير الله؛ فيري عباده خرق العوائد في بعض الأسباب العادية لئلا يقضوا مع الأسباب، ويقطعوا النظر عن مقدرها ومسببها. **السعدي: ٤٩١.**

السؤال: قصة مريم وابنها، تجعل القلوب متعلقة بالله وحده دون الأسباب الدنيوية، وضح ذلك.

﴿وَهَرَى إِلَيْكَ يَحْنَعُ النَّحْلَةُ سُقُطَ عَلَيْكَ رَطْبًا جَنِيًّا﴾

استدل بعض الناس بهذه الآية على أن الإنسان ينبغي له أن يتسبب في طلب الرزق؛ لأن الله أمر مريم بهز النحلة.

ابن جزي: ٦/٢.

السؤال: يستفاد من الآية أنه على العبد أن يتسبب في طلب الرزق، وضح ذلك.

﴿وَهَرَى إِلَيْكَ يَحْنَعُ النَّحْلَةُ سُقُطَ عَلَيْكَ رَطْبًا جَنِيًّا﴾

فكَلَى وَأَشْرَى وَقَرَى عَيْتًا

وقد أخذ بعض العلماء من هذه الآية أن خير ما تطعمه النفساء الرطب؛ قالوا: لو كان شيء أحسن للنفساء من الرطب لأطعمه الله مريم وقت نفاسها بعيسى، قاله الربيع بن خثيم وغيره. **الشنقيطي: ٣٩٩/٣.**

السؤال: في هذه الآية منهج طبي يقدمه القرآن فما هو؟

يَمَجِّحْنِي خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَأَنبِئْهُ الْحَقَّ صَدِيقًا ﴿١٧﴾ وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا ﴿١٨﴾ وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا ﴿١٩﴾ وَسَلِّمْ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ﴿٢٠﴾ وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرَقِيًّا ﴿٢١﴾ فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿٢٢﴾ قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ نَقِيًّا ﴿٢٣﴾ قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا ﴿٢٤﴾ قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمَسَّسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴿٢٥﴾ قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَى هَيْدٍ وَلِنَجْعَلَ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴿٢٦﴾ فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ فِي مَكَانٍ قَفِيًّا ﴿٢٧﴾ فَاجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَلَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا مَّسِيًّا ﴿٢٨﴾ فَتَادَّبَهَا مِنْ تَحْتِهَا الْاِخْرَجْنِي فَجَعَلَ رَبُّكَ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿٢٩﴾ وَهَرَى إِلَيْكَ يَحْنَعُ النَّحْلَةُ سُقُطَ عَلَيْكَ رَطْبًا جَنِيًّا ﴿٣٠﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
خُذِ الْكِتَابَ	التَّوْرَةَ.
بِقُوَّةٍ	بِحُجَّةٍ، وَاجْتِهَادٍ، حِفْظًا، وَفَهْمًا، وَعَمَلًا.
الْحَكَمَ	الْحُكْمَ وَحُسْنَ الْفَهْمِ وَالْعَمَلِ.
وَحَنَانًا	رَحْمَةً وَمَحَبَّةً.
انْتَبَذَتْ	اعْتَزَلَتْ وَابْتَعَدَتْ.
فَاجَاءَهَا	فَالْجَأَهَا.
الْمَخَاضُ	طَلْقُ الْحَمْلِ.
سَرِيًّا	جَدُولَ مَاءٍ.
جَنِيًّا	غَضًّا جَنِيٍّ مِنْ سَاعَتِهِ.

العمل بالآيات

١. احرص على القوة في الالتزام بدينك، وإياك واللعب في الالتزام بأحكامه، ﴿يَمَجِّحْنِي خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَأَنبِئْهُ الْحَقَّ صَدِيقًا﴾.
٢. مريم لما فرغت عندها رات جبريل استغاثت بالله، سبحانه ولم تستغث بغيره، ﴿قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ﴾.
٣. عليك ببذل السبب، ولا تتواكل، ﴿وَهَرَى إِلَيْكَ يَحْنَعُ النَّحْلَةُ سُقُطَ عَلَيْكَ رَطْبًا جَنِيًّا﴾.

التوجيهات

١. قدم لوالديك شيئاً يحبانه، ﴿وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا﴾.
٢. كل من تخاف أذاه فاستعد اليوم بالله منه، ﴿قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ نَقِيًّا﴾.
٣. تصبح بسبع تمرات، ﴿وَهَرَى إِلَيْكَ يَحْنَعُ النَّحْلَةُ سُقُطَ عَلَيْكَ رَطْبًا جَنِيًّا﴾.

الوقفات التدبرية

﴿فَلَنْ أَكَلِمَ الْيَوْمَ أَنسِيًا﴾

وانما لم تؤمر بمخاطبتهم في نفي ذلك عن نفسها لأن الناس لا يصدقونها، ولا فيه فائدة، وليكون تبرئتها بكلام عيسى في المهد أعظم شاهد على براءتها؛ فإن إتيان المرأة بولد من دون زوج، ودعواها أنه من غير أحد من أكبر الدعاوى التي لو أقيم عدة من الشهود لم تصدق بذلك، فجعلت بينة هذا الخارق للعادة أمراً من جنسه؛ وهو كلام عيسى في حال صغره جداً. السعدي: ٤٩٢.

السؤال: لماذا أمرت مريم - عليها السلام - ألا تكلم أحداً من الناس بشأن عيسى؟

﴿فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ﴾

أتت بعيسى قومها تحمله؛ وذلك لعلمها ببراءة نفسها وطهارتها. السعدي: ٤٩٢.

السؤال: كيف تجرأت مريم عليها السلام على أن تأتي قومها حاملمة عيسى مع أنها لم تتزوج؟

﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا﴾

ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة أن أول كلمة نطق لها بها عيسى وهو صبي في مهده: أنه عبد الله؛ وفي ذلك أعظم زجر للنصارى عن دعواهم أنه الله، أو ابنه، أو إله معه.

الشنقيطي: ٤١٦/٣.

السؤال: ما الذي تفهمه من أول كلمة نطق بها عيسى عليه الصلاة والسلام؟

﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ﴾

فمخاطبتهم بوصفه بالعبودية؛ وأنه ليس فيه صفة يستحق بها أن يكون إلهاً، أو ابناً للإله، تعالى الله عن قول النصارى المخالفين لعيسى في قوله. السعدي: ٤٩٢.

السؤال: لماذا كان أول ما نطق به عيسى عليه السلام: (إني عبد الله)؟

﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ﴾

أي: نفاعاً حيث ما توجهت، وقال مجاهد: معلماً للخير، وقال عطاء: ادعوا إلى الله، وإلى توحيده وعبادته. البغوي: ٨٥/٣.

السؤال: كيف يكون العبد مباركاً حيثما كان؟

﴿وَبَرًّا بِوَالِدَيْ وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا﴾

وقد خصه الله تعالى بذلك بين قومه لأن بر الوالدين كان ضعيفاً في بني إسرائيل يومئذ، وبخاصة الوالدة؛ لأنها تستضعف؛ لأن فرط حنانها ومشقتها قد يجرئان الولد على التساهل في البر بها. ابن عاشور: ١٠/١٦.

السؤال: لماذا خص بر عيسى - عليه السلام - بوالدته بالذكر؟

﴿وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾

وذكر المواطن التي خصها؛ لأنها أوقات حاجة الإنسان إلى رحمة الله. ابن عطية: ١٥/١٥.

السؤال: وضع سبب تخصيص هذه المواطن بالذكر من عيسى عليه الصلاة والسلام.

﴿فَكُنِي وَأَشْرَنِي وَقَرِّي عَيْنًا فَمَا تَدِينُ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أَكَلِمَ الْيَوْمَ أَنسِيًا﴾ ١ ﴿فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ﴾ ٢ ﴿قَالُوا يَمْرُؤُا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا قَرِيًّا﴾ ٣ ﴿يَا بَتَّ هَؤُلَاءِ مَا كَانُوا لَكَ أَمْراً سَوْءاً وَمَا كَانَتْ أُمَّكَ نَبِيًّا﴾ ٤ ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا﴾ ٥ ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا﴾ ٦ ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾ ٧ ﴿وَبَرًّا بِوَالِدَيْ وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا﴾ ٨ ﴿وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾ ٩ ﴿ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾ ١٠ ﴿مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَنَهُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ ١١ ﴿وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَأَعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ ١٢ ﴿فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَّشْهَدٍ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ ١٣ ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ تَأْتُونَنَا لَكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ ١٤

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
وَقَرَّرِي عَيْنًا	وَطَبِيبِي نَفْسًا.
قَرِيًّا	أَمْرًا عَظِيمًا مُفْتَرًى.
نَبِيًّا	رَأْيِيَّةً.
مُبَارَكًا	عَظِيمُ الْخَيْرِ وَالنَّفْعِ.
يَمْتَرُونَ	يَشْكُونَ.
الْأَحْزَابُ	الْفِرَقُ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ.
قَوْلٍ	فَهْلَاكٍ.
مَشْهَدٍ	شُهُودٍ.
أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ	مَا أَشَدَّ سَمْعَهُمْ وَبَصَرَهُمْ.

العمل بالآيات

١. دافع اليوم عن مظلوم بالوسيلة التي تستطيع، ﴿فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ﴾ قَالُوا يَمْرُؤُا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا قَرِيًّا ﴿.
٢. أذ الصلوات مع الجماعة، ثم أذ السنن الرواتب، ﴿وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ﴾.
٣. اقرأ في قصة عيسى - عليه السلام - من أحد المصادر الصحيحة، ﴿ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾.

التوجيهات

١. لا تتعجل بحكم السوء على الصالحين؛ فلعل وراء الأمور ما هو خاف عليك، ﴿فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ﴾ قَالُوا يَمْرُؤُا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا قَرِيًّا ﴿.
٢. تمسك بالصلاة والزكاة ما دام فيك نفس يتردد؛ فإن ذلك شعار الأنبياء والصالحين من قبل، ﴿وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾.
٣. بر الوالدين من صفات الأنبياء والصالحين، ﴿وَبَرًّا بِوَالِدَيْ وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا﴾.

الوقفات التذرية

١ ﴿وَأَنْذَرَهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ الحسرة: أشد الندم والتلف على الشيء الذي فات ولا يمكن تداركه، والإنذار: الإعلام المقترن بتهديد؛ أي: أندر الناس يوم القيامة، وقيل له يوم الحسرة لشدة ندم الكفار فيه على التفریط، وقد يندم فيه المؤمنون على ما كان منهم من التقصير. الشنيطي: ٤٢٧/٣.

السؤال: لماذا سمي يوم القيامة يوم الحسرة؟ وهل الحسرة خاصة بالكفار؟

٢ ﴿وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا﴾ الصديق: الكثير الصدق القائم عليه، وقيل: من صدق الله في وحدانيته، وصدق أنبياءه ورسله، وصدق بالبعث، وقام بالأوامر فعمل بها؛ فهو الصديق. البيهقي: ٨٨/٣.

السؤال: كيف يكون العبد صديقاً؟

٣ ﴿يَتَأْتِيَ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئاً﴾ ﴿يَتَأْتِيَ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْوَلِيِّ مَا لَمْ يَأْنِكْ فَأَتَيْتُ أَهْدِيكَ صِرَاطًا سَوِيًّا﴾ ﴿يَتَأْتِيَ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا﴾ ﴿يَتَأْتِيَ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا﴾

فتدرج الخليل - عليه السلام - بدعوة أبيه بالأسهل فالأسهل؛ فأخبره بعلمه وأن ذلك موجب لاتباعك إياي، وأنك إن أضعتني اهتديت إلى صراط مستقيم، ثم نهاه عن عبادة الشيطان، وأخبره بما فيها من المضار، ثم حذره عقاب الله ونقمته إن أقام على حاله، وأنه يكون ولياً للشيطان. السعدي: ٤٩٥.

السؤال: التدرج في الدعوة من أهم الأمور التي يجب أن يحرص عليها الداعية، فكيف نستفيد هذا الأمر من قصته إبراهيم؟

٤ ﴿يَتَأْتِيَ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْوَلِيِّ مَا لَمْ يَأْنِكْ﴾ وفي هذا من لطف الخطاب ولبينه ما لا يخفى؛ فإنه لم يقل: «يا أبت أنا عالم وأنت جاهل»، أو «ليس عندك من العلم شيء»، وإنما أتى بصيغة تقتضي أن عندي وعندك علماً، وأن الذي وصل إلي لم يصل إليك ولم يأتك. السعدي: ٤٩٤.

السؤال: كيف يستفيد الداعية من هذه الآية في مخاطباته للناس حال دعوته؟

٥ ﴿يَتَأْتِيَ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا﴾ وذكر وصف: (عصياً) الذي هو من صيغ المبالغة في العصيان، مع زيادة فعل (كان) للدلالة على أنه لا يفارق عصيان ربه، وأنه متمكن منه. ابن عاشور: ١١٧/١٦.

السؤال: لم وصف الشيطان بـ (عصياً)؟

٦ ﴿قَالَ سَلِمْتُ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُكَ رَبِّي﴾ أجابه الخليل جواب عباد الرحمن عند خطاب الجاهلين، ولم يشتمه، بل صبر، ولم يقابل أباه بما يكره، وقال: (سلام عليك). السعدي: ٤٩٥.

السؤال: كيف يكون أدب الداعية إلى الله إذا قوبل بالأذى والكلام السيء؟

٧ ﴿وَأَعْتَزَلَكَ مَا تَدْعُوكَ مِنَ دُونِ اللَّهِ وَادْعُوا رَبِّي عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا﴾ وهذه وظيفة من أيسر من دعاهم... إن يشتغل بإصلاح نفسه، ويرجو القبول من ربه، ويعتزل الشر وأهله. السعدي: ٤٩٥.

السؤال: ما الذي يفعله الداعية إذا لم يجد القبول عند من يدعوه؟

وَأَنْذَرَهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ إِنَّا نَحْنُ رَبُّ الْأَرْضِ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِنَّا يُرْجَعُونَ ﴿٢﴾ وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ﴿٣﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَتَأْتِيَ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئاً ﴿٤﴾ يَتَأْتِيَ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْوَلِيِّ مَا لَمْ يَأْنِكْ فَأَتَيْتُ أَهْدِيكَ صِرَاطًا سَوِيًّا ﴿٥﴾ يَتَأْتِيَ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا ﴿٦﴾ يَتَأْتِيَ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا ﴿٧﴾ قَالَ أَرَأَيْتَ أَنْتَ عَنْ عِزِّ اللَّهِ يَتَأْتِيهِمْ لَنْ تَسْتَعِزَّ لَأَرْحَمَنَّكَ وَأَهْجُرَنِي مَلِيًّا ﴿٨﴾ قَالَ سَلِمْتُ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ فِي حَقِّيًّا ﴿٩﴾ وَأَعْتَزَلَكَ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَادْعُوا رَبِّي عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا ﴿١٠﴾ فَلَمَّا أَعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ﴿١١﴾ وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ﴿١٢﴾ وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ مُوسَىٰ إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ﴿١٣﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
الحسرة	الندامة.
صديقاً	عظيم الصدق لا يكذب.
صراطاً سويًّا	طريقاً لا عوج فيه.
مليًّا	زمنًا طويلاً.
حفيًّا	رجيماً بخالي يكرمني ويحبيني إذا دعوته.
مخلصاً	مُصطفى مختاراً.

العمل بالآيات

- احتسب الأجر على بلاء أصابك؛ فقد ابتلي إبراهيم بكفر أبيه فصبر على قضاء الله وقدره، فوهبه الله النبوة في ذريته، ﴿فَلَمَّا أَعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا﴾.
- قصة إبراهيم في دعوته مع أبيه مليئة بالفوائد، حاول أن تدونها في عدة نقاط، وأرسلها لمن حولك، ﴿وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا﴾.
- سل الله تعالى المغفرة والرضوان لوالديك، ﴿قَالَ سَلِمْتُ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ فِي حَقِّيًّا﴾.

التوجيهات

- عبادة الأصنام، والقبور، والأضرحة، تعد عبادة للشيطان؛ لأنه الأمر بها، والداعي إليها، ﴿يَتَأْتِيَ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا﴾.
- لا تناف من أخذ العلم ممن صغر سنه، أو قلت درجته عنك، ﴿يَتَأْتِيَ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْوَلِيِّ مَا لَمْ يَأْنِكْ﴾.
- اعتزل أماكن الفساد والشر، ولا تتساهل في ذلك، ﴿وَأَعْتَزَلَكَ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾.

الوقفات التدريبية

١ ﴿وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾ قال مجاهد: لم يعد شيئاً إلا وقى به، وقال مقاتل: وعد رجلا أن يقيم مكانه حتى يرجع إليه الرجل، فأقام إسماعيل مكانه ثلاثة أيام للميعاد، حتى رجع إليه الرجل. البغوي: ٩١/٣.

السؤال: بين قيمة الوفاء بالوعد عند الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

٢ ﴿وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾ ﴿٥١﴾ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ فَكَمَلْنَا لَهُ نَفْسَهُ وَكَمَّلْ غَيْرَهُ، وخصوصاً أخص الناس عنده، وهم أهله؛ لأنهم أحق بدعوته من غيرهم. السعدي: ٤٩٦.

السؤال: لماذا خص الأهل بالذكر هنا؟

٣ ﴿إِذَا نُنَادِي عَلَيْهِمْ ءَايَتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا﴾ وفي إضافة الآيات إلى اسمه (الرحمن) دلالة على أن آياته من رحمته بعباده، وإحسانه إليهم؛ حيث هداهم بها إلى الحق، وبصرهم من العمى، وأنقذهم من الضلالة، وعلمهم من الجهالة. السعدي: ٤٩٦.

السؤال: ما الذي يستفاد من إضافة الآيات إلى اسم الله (الرحمن)؟

٤ ﴿خَلَفَ مِنْ بَعدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ عَذَابًا﴾

سألوا ابن مسعود عن إضاعتها فقال: هو تأخيرها حتى يخرج وقتها، فقالوا: ما كنا نرى ذلك إلا تركها، فقال: لو تركوها لكانوا كفاراً. ابن تيمية: ٢٨٥/٤.

السؤال: بين خطورة تأخير الصلاة عن وقتها.

٥ ﴿خَلَفَ مِنْ بَعدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ﴾ وإذا أضاعوها فهم لما سواها من الواجبات أضيع؛ لأنها عماد الدين، وقوامه، وخير أعمال العباد. ابن كثير: ١٢٥/٣.

السؤال: تخصيص الصلاة بالذكر في الآية تنبيه على أمر مهم، فما هو؟

٦ ﴿جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ﴾ أضافها إلى اسمه (الرحمن) لأنها فيها من الرحمة والإحسان ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر. وأيضاً فهي إضافتها إلى رحمته ما يدل على استمرار سرورها، وأنها باقية بقاء رحمته التي هي أثرها وموجبها. السعدي: ٤٩٧.

السؤال: ما الذي يستفاد من اقتران ذكر الجنات باسمه (الرحمن) في هذه الآية؟

٧ ﴿وَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ (بكرة وعشيا) أي: في قدر هذين الوقتين، إذ لا بكرة ثم ولا عشيا... وقال العلماء: ليس في الجنة ليل ولا نهار، وإنما هم في نور أبداً. القرطبي: ٤٧٩/١٣.

السؤال: كيف يكون رزق أهل الجنة بكرة وعشيا؟ وهل في الجنة نهار وليل؟

وَتَذَرِيَنَّهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبَنَّهُ نَجِيًّا ﴿٥٠﴾ وَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَحَادَ هُزُونَ نَبِيًّا ﴿٥١﴾ وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ﴿٥٢﴾ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا ﴿٥٣﴾ وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ﴿٥٤﴾ وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴿٥٥﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجِبِينَ إِذَا نُنَادِي عَلَيْهِمْ ءَايَتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ﴿٥٦﴾ خَلَقَ مِنْ بَعدِهِمُ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ عَذَابًا ﴿٥٧﴾ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا ﴿٥٨﴾ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا ﴿٥٩﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿٦٠﴾ ذَلِكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا ﴿٦١﴾ وَمَا نُنَزِّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴿٦٢﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
الطُّور	جَبَلٌ بِسِينَاءَ.
نَجِيًّا	مُنَاجِيًّا لَنَا.
وَإِسْرَائِيلَ	يَعْقُوبَ عَلَيْهِ السَّلَام.
وَاجِبِينَ	اصْطِفِيًّا.
خَلَفٌ	أَتْبَاعُ سُوءٍ.
غَيًّا	شَرًّا وَخَبِيثًا فِي جَهَنَّمَ.
مَاتِيًّا	أَتِيًّا لَا مَحَالَةَ.
لَغْوًا	بَاطِلًا.

العمل بالآيات

- أمر إخوانك وأهل بيتك بالصلاة والصدقة، وذكرهم بأدائها في وقتها، ﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا﴾.
- ابك أو تباك عند قراءة القرآن؛ خصوصاً إذا كنت وحدك، ﴿إِذَا نُنَادِي عَلَيْهِمْ ءَايَتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا﴾.
- تذكر ذنباً فعلته، وألج على الله بالاستغفار والتوبة منه، ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا﴾.

التوجيهات

- أحرص على الصدق في أقوالك، وأفعالك، ومواعيدك، وعهودك؛ فذلك من أخلاق الأنبياء، ﴿إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ﴾.
- تفقد أحوال الأهل والأقارب في صلاتهم وزكاتهم من صفات الأنبياء والصالحين، ﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ﴾.
- تعاهد صلاتك بين الفينة والأخرى، وتفقد حالك معها؛ فإن إضاعتها إضاعة للدين بأكمله، ﴿خَلَفَ مِنْ بَعدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ عَذَابًا﴾.

الوقفات التدريبية

١ ﴿فَوَيْلٌ لِلنَّاصِرِينَ وَالشَّيْطَانِ ثُمَّ لَنَحْضُرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًا﴾
وعطف (الشياطين) على ضمير المشركين لقصد تحقيرهم بانهم يحشرون مع أحقر جنس وأفسده، ولإشارة إلى أن الشياطين هم سبب ضلالهم الموجب لهم هذه الحالة.
ابن عاشور: ١٤٧/١٦.

السؤال: ما فائدة عطف (الشياطين) على ضمير المشركين في الآية الكريمة؟

٢ ﴿ثُمَّ لَنَزَعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَشَدَّ عَلَى الرَّحْمَنِ عَيْنًا﴾
(أيهم أشد على الرحمن عتيا): عتوا؛ قال ابن عباس رضي الله عنهما: يعني جرة. وقال مجاهد: فجورا؛ يريد: الأعتى فالأعتى. وقال الكلبي: قائدهم ورأسهم في الشر؛ يريد أنه يقدم في إدخال النار من هو أكبر جرما وأشد كفرا. وفي بعض الآثار: أنهم يحشرون جميعا حول جهنم مسلسلين مغلولين، ثم يقدم الأكبر فالأكفر. البغوي: ٩٩/٣.
السؤال: بين عقوبة من كان إماما في الشر والظفیان.

٣ ﴿وَإِنْ يَنْكُرُ لَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا﴾
كان عبد الله بن رواحة وضع رأسه في حجر امرأته فبكي، فبكت امرأته، فقال: ما يبكيك؟ قالت: رأيتك تبكي فبكت، قال: إني ذكرت قول الله عز وجل: (وان منكم إلا واردها) فلا أدري أنجو منها، أم لا. وكان أبو مسيرة إذا أوى إلى فراشه قال: يا ليت أمني لم تلدني، ثم يبكي، فقيل له: ما يبكيك يا أبا مسيرة؟ فقال: أخبرنا أنا واردها، ولم نخبر أنا صادرون عنها. ابن كثير: ١٢٩/٣.

السؤال: لم يخاف المتدبر للقرآن من الورود على النار؟
٤ ﴿وَإِذَا نُنْثِيَ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا يَنْتَوِي السُّعُورُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَيْ الْقَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا﴾
(خير مقاما) أي: في الدنيا من: كثرة الأموال، والأولاد، وتوفير الشهوات ... وعلم من هذا أن الاستدلال على خير الآخرة بخير الدنيا من أفسد الأدلة، وأنه من طرق الكفار. السعدي: ٤٩٩.

السؤال: كثيرا ما يجعل الناس النعم الدينية دليلا على محبة الله لهم، فما رأيك في هذا؟

٥ ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثْنًا وَرِءْيَا﴾
الأثاث: المال من اللباس ونحوه، والرئي: المنظر، فأخبر أن الذين أهلكهم قبلهم كانوا أحسن صورة، وأحسن أثنا وأموالا؛ يبين أن ذلك لا ينفع عنده، ولا يعبا به.

ابن تيمية: ٢٩٢/٤.
السؤال: لا تجدي الأموال والصور نفعاً عند الله عز وجل، بين ذلك من الآية الكريمة.

٦ ﴿قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِنَّمَا الْعَذَابُ وَلِئَالِ السَّاعَةِ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُنْدًا﴾
فمعيار التفرقة بين النعمة الناشئة عن رضى الله تعالى على عبده وبين النعمة التي هي استدراج لمن كفر به هو النظر إلى حال من هو في نعمة بين حال هدى وحال ضلال.

ابن عاشور: ١٥٥/١٦.
السؤال: كيف تفرق بين من كان في نعمة لرضى الله تعالى، ومن كان في نعمة للاستدراج؟

٧ ﴿وَالْبَقِيَّةُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَرَدًّا﴾
(والباقيات الصالحات): الأذكار والأعمال الصالحة التي تبقى لصاحبها. البغوي: ١٥٥/٣.

السؤال: ما الباقيات الصالحات؟ ولم سميت بذلك؟

رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴿٥٥﴾ وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ إِذَا مَاتَ لَسَوْفَ أَخْرَجُ حَيًّا ﴿٥٦﴾ أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكْ شَيْئًا ﴿٥٧﴾ فَوَيْلٌ لِلنَّاصِرِينَ وَالشَّيْطَانِ ثُمَّ لَنَحْضُرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ﴿٥٨﴾ ثُمَّ لَنَزَعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَشَدَّ عَلَى الرَّحْمَنِ عَيْنًا ﴿٥٩﴾ ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا ﴿٦٠﴾ وَإِنْ يَنْكُرُ لَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا ﴿٦١﴾ ثُمَّ نَسْجِي الَّذِينَ أَتَقُوا وَنَذَرُ الْغُلَامِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴿٦٢﴾ وَإِذَا نُنْثِيَ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا يَنْتَوِي السُّعُورُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَيْ الْقَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴿٦٣﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثْنًا وَرِءْيَا ﴿٦٤﴾ قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِنَّمَا الْعَذَابُ وَلِئَالِ السَّاعَةِ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُنْدًا ﴿٦٥﴾ وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ أَحْتَدَوْا هُدًىٰ وَالْبَقِيَّةُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَرَدًّا ﴿٦٦﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
جِثِيًّا	بَارِكِينَ عَلَى رُكْبِهِمْ مِنَ الْهَوْلِ.
عَيْنًا	تَمَرُّدًا وَعِصْيَانًا.
صِلِيًّا	دُخُولًا، وَمُقَاسَاةً لِحَرِّهَا.
وَارِدُهَا	مَارًا بِالصَّرَاطِ الْمَنْصُوبِ عَلَى مَتْنِ جَهَنَّمَ.
نَدِيًّا	مَجْلِسًا.
أَثْنًا	مَتَاعًا.
وَرِئًا	مَنْظَرًا، وَمَرَأً.
مَرَدًّا	مَرْجِعًا، وَعَاقِبَةً.

العمل بالآيات

- استعد بالله من عذاب جهنم: فقد ثبت ورودك لها لكن لم يثبت لك النجاة منها، ﴿وَإِنْ يَنْكُرُ لَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا﴾.
- سل الله تعالى أن يجعلك ممن زاده هدى، ﴿وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ أَحْتَدَوْا هُدًى﴾.
- قل: «سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر» فهي من الباقيات الصالحات، ﴿وَالْبَقِيَّةُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَرَدًّا﴾.

التوجيهات

- العبادة تحتاج إلى صبر ومجاهدة؛ فدرب نفسك على ذلك، ﴿رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ﴾.
- الجزاء من جنس العمل: فبدقم رؤساء الضلالة وأنمة الكفر إلى جهنم قبل الاتباع، ﴿ثُمَّ لَنَزَعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَشَدَّ عَلَى الرَّحْمَنِ عَيْنًا﴾.
- كل من سعى إلى علم أو عمل صالح وهو جاد وصادق هداه الله إلى علم وعمل صالح آخر، ﴿وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ أَحْتَدَوْا هُدًى﴾.

الوقفات التدبرية

١ ﴿وَرَبُّهُ، مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا﴾

أي: نسلبه ما أعطيناه في الدنيا من مال وولد، وقال ابن عباس- رضي الله عنهما- وغيره: «أي: ثرته المال والولد بعد إهلاكنا إياه». وقيل: نحرمة ما تمناه في الآخرة من مال وولد، ونجعله لغيره من المسلمين. (ويأتينا فرداً) أي: منفرداً لا مال له، ولا ولد، ولا عشيرة تنصره. القرطبي: ٥٩/١٣.

السؤال: حينما ترى في الواقع من اغتر بماله وجهه وولده، ووطن أنه مخلص، كيف تعظه بهذه الآيات؟

٢ ﴿وَرَبُّهُ، مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا﴾

ومعنى إرث أولاده: أنهم يصيرون مسلمين، فيدخلون في حزب الله؛ فإن العاص ولد عمرًا الصحابي الجليل، وهشامًا الصحابي الشهيد يوم أحنادين، فهنا بشارة للنبي ﷺ، ونكاية وكمد للعاص بن وائل. ابن عاشور: ١٦/١٦٣.

السؤال: ما معنى إرث أولاد العاص بن وائل السهمي المذكور في الآية الكريمة؟

٣ ﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا ﴿٨١﴾ كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا﴾

ما علق العبد رجاءه وتوكله بغير الله إلا خاب من تلك الجهة، ولا استنصر بغير الله إلا خذل. ابن تيمية: ٤/٢٩٢.

السؤال: ما علق العبد رجاءه وتوكله بغير الله إلا خاب من تلك الجهة، كيف دلت الآية الكريمة على ذلك؟

٤ ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا﴾

الوافد لا بد أن يكون في قلبه من الرجاء وحسن الظن بالوافد إليه ما هو معلوم؛ فالتتقون يقدون إلى الرحمن راجين منه رحمته وعميم إحسانه، والفضو بعبادياه في دار رضوانه.

السعدي: ٥٠٠.

السؤال: ما ظن المتقين بربهم يوم القيامة حين يحشرون إليه؟

٥ ﴿وَسَوْفَ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وَرِدًا﴾

يساقون إلى جهنم ورداً أي: عطاشاً، وهذا أبشع ما يكون من الحالات؛ سوقهم على وجه الذل والصغار إلى أعظم سجن وأفظع عقوبة - وهو جهنم - في حال ظمئهم ونصبهم.

السعدي: ٥٠١.

السؤال: في الآية تصوير لحالة المشركين البشعة يوم القيامة، فبينها.

٦ ﴿لَا يَمْلِكُونَ الشَّفْعَةَ إِلَّا مَنْ أَخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾

وسمى الله الإيمان به واتباع رسله عهداً لأنه عهد في كتبه وعلى أسننه رسله بالجزاء الجميل لمن اتبعهم. السعدي: ٥٠١.

السؤال: ما وجه تسمية الإيمان بالله ورسله عهداً؟

٧ ﴿تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَخُجِرَ الْجِبَالُ هَذَا ﴿٩٠﴾ أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَكَا﴾

قال ابن عباس: إن الشرك فزعته منه السماوات والأرض والجبال وجميع الخلائق، إلا الثقلين. ابن كثير: ٣/١٣٥.

السؤال: الجبال والشجر أعقل من بعض البشر، وضع ذلك من خلال الآية.

أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتِيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٧٧﴾ أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمْ أَخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ﴿٧٨﴾ كَلَّا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا ﴿٧٩﴾ وَنَرِيَّهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ﴿٨٠﴾ وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا ﴿٨١﴾ كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴿٨٢﴾ أَلَمْ نَرَأَنَّكَ أَزْهَقْنَا السَّمَوَاتِ عَلَى الْكَافِرِينَ تَوَّزَّهُمْ أَزًّا ﴿٨٣﴾ فَلَا تَعْبَلُ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا تَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا ﴿٨٤﴾ يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا ﴿٨٥﴾ وَسَوْفَ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وَرِدًا ﴿٨٦﴾ لَا يَمْلِكُونَ الشَّفْعَةَ إِلَّا مَنْ أَخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ﴿٨٧﴾ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِذَا ﴿٨٩﴾ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَخُجِرَ الْجِبَالُ هَذَا ﴿٩٠﴾ أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَكَا ﴿٩١﴾ وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴿٩٢﴾ إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي الرَّحْمَنِ عِدًّا ﴿٩٣﴾ لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴿٩٤﴾ وَكُلُّهُمْ إِلَيْهِ يَوْمَ الْفَيْصَةِ فَرْدًا ﴿٩٥﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
أَفَرَأَيْتَ	أَعْلِمْتَ؟
وَنَمُدُّ لَهُ	نزيد له.
تَوَّزَّهُمْ أَزًّا	تَدْفَعُهُمْ عَنِ الطَّاعَةِ، وَتَغْرِيبُهُمْ بِالْعَصِيَّةِ.
وردًا	مُشَاةً عَطَاشًا.
يَتَفَطَّرْنَ	يَتَشَقَّقْنَ.
وَتَخِرَ الْجِبَالُ هَذَا	تَسْقُطُ سَقُوطًا شَدِيدًا.

العمل بالآيات

١. تعاهد نفسك هذا اليوم أن لا تقول إلا ما يرضي الله سبحانه، وتذكر قول الله تعالى: ﴿كَلَّا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ﴾.
٢. قل: «أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم»، فإن للشيطان أزا للباطل، فمن استعاذ بالله تعالى منه أعاده، ﴿أَلَمْ نَرَأَنَّكَ أَزْهَقْنَا السَّمَوَاتِ عَلَى الْكَافِرِينَ تَوَّزَّهُمْ أَزًّا﴾.
٣. ادع الله تعالى أن يحشرك في زمرة المتقين، ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا﴾.

التوجيهات

١. كل من صرف عبادة لغير الله سبحانه فسبكون من صرفها له عدوًا له يوم القيامة، ﴿كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا﴾.
٢. يسارع الكافرون والمنافقون إلى الشر والفساد والشهوات لوجود شياطين تحركهم وتدفعهم إليها، ﴿أَلَمْ نَرَأَنَّكَ أَزْهَقْنَا السَّمَوَاتِ عَلَى الْكَافِرِينَ تَوَّزَّهُمْ أَزًّا﴾.
٣. لا تجامل قريباً ولا بعيداً في العبادة؛ فإنك ستأتي الله فرداً يوم القيامة، ﴿وَكُلُّهُمْ إِلَيْهِ يَوْمَ الْفَيْصَةِ فَرْدًا﴾.

الوقفات التديرية

﴿١﴾ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ
الرَّحْمَنُ وُدًّا ﴿١﴾

قال مجاهد: يحبهم الله، ويحبهم إلى عباده المؤمنين ... قال
هرم بن حيان: ما أقبل عبد بقلبه إلى الله - عز وجل - إلا أقبل
الله بقلوب أهل الإيمان إليه؛ حتى يرزقه مودتهم .

البغوي: ١١٠/٣.

السؤال: كيف ينال العبد الود من الله تعالى، ومن عباده؟

﴿٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ
الرَّحْمَنُ وُدًّا ﴿٢﴾

يَجْعَلُ لَهُمُ وِدًا أَي: مُحِبَّةً وَوِدَادًا فِي قُلُوبِ أَوْلِيَائِهِ، وَأَهْلِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَإِذَا كَانَ لَهُمُ فِي الْقُلُوبِ وَدٌ تَيْسَّرَ لَهُمْ كَثِيرٌ مِنْ أُمُورِهِمْ، وَحَصَلَ لَهُمْ مِنَ الْخَيْرَاتِ، وَالِدَعَوَاتِ، وَالْإِشْرَادِ، وَالْقَبُولِ، وَالْإِمَامَةِ مَا حَصَلَ. **السَّعْدِيُّ: ٥٩.**

السؤال: ما الفائدة التي يستفيدها المسلم من محبة الصالحين له؟

﴿٣﴾ فَإِنَّمَا يَسْتَرْزُقُهُ بِلسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لَّدَا

أي: القرآن؛ يعني: بيناه بلسانك العربي، وجعلناه سهلاً على من تدبره وتأمّله. **القرطبي: ٥٢٨/١٣.**

السؤال: هل مشروع تدبر القرآن الذي تعيش معه صعب، أم سهل؟

﴿٤﴾ مَا أَرْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ﴿٢﴾ إِلَّا نَذِيرَةً لِّمَن يَخْشَى ﴿١﴾
والتذكيرة: الموعظة التي تلين لها القلوب، فتمتثل أمر الله،

وتجتنب نهيه، وخص بالتذكرة من يخشى دون غيرهم لأنهم هم المنتفعون بها. الشنقيطي: ٥/٤.

السؤال: ما الصفة التي تهيك للاستفادة من التذكير والمواعظ؟

﴿إِلَّا لَذِكْرَ لِمَنْ يُحْتَشَى﴾
 والتذكيرة: خطور المنسي بالذهن؛ فإن التوحيد مستقر في

الفطرة والإشراك مناف لها، فالدعوة إلى الإسلام تذكير لما في الفطرة، أو تذكير لمة إبراهيم عليه السلام.

ابن عاشور: ۱۸۵/۱۶.

السؤال: لماذا قال سبحانه تذكروا، ولم يقل تعليما؟

٦ ﴿وَإِنْ تَجَهَّرَ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾
عن ابن عباس وسعيد بن جبير رضي الله عنهم: السر ما

تسر في نفسك، وأخفى من السر ما يليق به عز وجل في قلبه من بعد، ولا تعلم أنك ستحدث به نفسك؛ لأنك تعلم ما تسر به اليوم، ولا تعلم ما تسر به غدا، والله يعلم ما أسرت اليوم، وما تسر به غدا. وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما: السر ما أسر ابن آدم في نفسه، وأخفى: ما خفى عليه مما هو فاعله قبل أن يعمل. **البغوي ١١٣/٣.**

السؤال: بين عظيم قدرة الله في علمه السر وأخفى.

وَيَذَكِّرُ قِصَّةَ مُوسَى بِأَسْرَها فِي هَذِهِ السُّورَةِ تَسْلِيَةً لِلنَّبِيِّ ﷺ وَهَذَا أَتَكَ حَدِيثُ مُوسَى ﷺ

عما لقي في تبليغه من المشقات وكفر الناس؛ فإنما هي له
على جهة التمثيل في أمره. ابن عطية: ٤/٣٨.

السؤال: قصة موسى في سورة طه تبعث على السكينة والطمأنينة، تدبرها ثم استخرج فائدتين منها.

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ
الْعَزِيزُ ذُرِّيًّا ۖ فَلَا يُكَذِّبُكَ بِلِسَانِكَ لَوْلَاكَ يَتَّبِعُ
الْمُتَّقِينَ ۖ وَنَذِيرٌ لَهُمْ ۚ قَوْمًا لَدُنَّا ۖ وَكَرِهْنَا أَنْتَ أَهْلُ
مَقَابِلِهِمْ ۚ وَمَنْ قَرَنَ هَلْ يُخْشِ مِنْهُمْ مَنِ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا ۖ

سُورَةُ الطَّبَرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

طه ① مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْفَى ② إِلَّا تَذَكُّرًا
لِمَن يَخْشَى ③ تَذَكَّرْ يَا مَعْشَرَ الْإِنسَانِ وَالْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَى ④
الْحَرَمَ عَلَى الْعَرْشِ أُسْتَوَى ⑤ لَهُ وَمَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي
الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى ⑥ وَإِن تَجَهَّزْ بِالْقَوْلِ
فَإِنَّهُ يُعَلِّمُ السِّرَّ وَأَخْفَى ⑦ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ
الْحُسْنَى ⑧ وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى ⑨ إِذْ رَأَى نَارًا
فَقَالَ لَهَا هِيَ امْكُورُ ⑩ إِلَيَّ أَنْتُمْ نَارُ الْعَالَمِينَ ⑪ أَلَيْسَ فِيهَا يَاقِينَ
أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى ⑫ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَمْوَسَى ⑬ إِلَيَّ
أَنَا رَبُّكَ فَانْصَبْ ⑭ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ⑮

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
وَدًّا	مَحَبَّةٌ فِي قُلُوبِ عِبَادِهِ.
لُدًّا	شَدِيدِي الْخُصُومَةِ بِالْبَاطِلِ.
قَرْنٍ	أُمَمٍ.
رِكْزًا	صَوْتًا خَفِيًّا.
النُّرَى	التُّرَابُ النَّدِيّ؛ وَالْمُرَادُ: الْأَرَضُونَ السَّيِّئَةُ لِأَنَّهَا تَحْتَهُ.
بَقَبَسٍ	يَشْعَلُونَ تَسْتَدْفِقُونَ بِهَا.

العمل بالآيات

١. اقر سورة مريم، واستخرج منها بشارتين ونذارتين، ﴿فَإِنَّمَا يَسِرُّهُ

٢. أرسل رسالتين فيها أقرب طريق وأيسره ذكرته الآية لنيل حب الناس،

٣. تعرف على صفات الله تعالى الواردة في سورة طه، وادع الله بمقتضاها؛
فقل: «يا رحمن ارحمني، يا غني ارزقني» ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي
الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى﴾

التوجيهات

١. تأمل في الأمم الغابرة التي أهلكها الله تعالى: هل نسمع لهم صوتاً؟ هل ترى لهم أثراً؟ ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هَلْ يُحْسِنُ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا﴾

٢. تَعْلَمُ اللُّغَةَ الْعَرَبِيَّةَ عِبَادَةً؛ لِأَنَّهُا تَوْصِلُ لِفَهْمِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، فَإِنَّمَا سَرَرْنَاهُ بِلسَانِكَ.

٣. تَذَكَّرْ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى مُطَّلِعٌ عَلَى السَّرَائِرِ وَالْخَفِيَّاتِ، فَلَا تَقُلْ وَلَا تَفْعَلْ مَا يَسْخِطُهُ سُبْحَانَهُ، ﴿وَإِنْ جَحَرَ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَ وَأَخْفَى﴾.

الوقفات التذرية

﴿فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾

(فاعبدني): بجميع أنواع العبادة، ظاهرها وباطنها، أصولها وفروعها، ثم خص الصلاة بالذكر وإن كانت داخلية في العبادة - لفضلها وشرفها، وتضمنها عبودية القلب واللسان والجوارح. السعدي: ٥٠٣.

السؤال: لماذا خُصَّت الصلاة بالذكر مع أنها داخلية في العبادة؟

﴿فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾

قيل: المعنى لتذكرني فيها، وقيل: لأذكرك بها.

ابن جزى: ١٦/٢.

السؤال: دللت الآية على مقصد عظيم من مقاصد الصلاة، فما هو؟

﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَمْوَسَّى﴾

إنما سأله ليريه عظيم ما يفعله في العصا من قلبها حية؛ فمعنى السؤال: تقرير أنها عصا، فثبت له الفرق بين حالها قبل أن يقلبها، وبعد أن قلبها. ابن جزى: ١٧/٢.

السؤال: ما الغرض من سؤال الله جل وعلا - لموسى، مع كونه تعالى يعلم السر وأخفى؟

﴿أَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى﴾

﴿قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي﴾

ولما علم موسى ذلك لم يبادر بالمراجعة في الخوف من ظلم فرعون، بل تلقى الأمر، وسأل الله الإعانة عليه بما يؤول إلى رباطة جأشه وخلق الأسباب التي تعينه على تبليغه، وإعطائه فصاحة القول للإسراع بالإقناع بالحجة. ابن عاشور: ٢١٠/١٦.

السؤال: بين سرعة الأنبياء - عليهم السلام - في التسليم والقبول لأمر الله تعالى.

﴿رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي﴾

أي: وسعه وأفسحه لاتحمل الأذى القولي والفعلي، ولا يتكدّر قلبي بذلك، ولا يضيق صدري؛ فإن الصدر إذا ضاق لم يصلح صاحبه لهداية الخلق ودعوتهم. السعدي: ٥٠٤.

السؤال: في الآية حثٌ للدعاة أن يدعوا الله أن يزيل الهموم الثقيلة عنهم قبل مباشرة الدعوة، وضح ذلك.

﴿قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي﴾

سأل الله أن يوسع قلبه للحق؛ حتى يعلم أن أحدا لا يقدر على مضرتة إلا بإذن الله، وإذا علم ذلك لم يخف فرعون مع شدة شوكرته وكثرة جنوده. البغوي: ١١٩/٣.

السؤال: ما سنة الأنبياء في معالجة الهموم الكبيرة والعقبات الشديدة في الدعوة إلى الله؟

﴿وَأَحْلَلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي﴾

وذلك لما كان أصابه من اللثغ حين عرض عليه التمرة والجمرة فأخذ الجمرة فوضعها على لسانه ... وما سأل أن يزول ذلك بالكيفية، بل بحيث يزول العي، ويحصل لهم فهم ما يريد منه، وهو قدر الحاجة، ولو سأل الجميع لزال، ولكن الأنبياء لا يسألون إلا بحسب الحاجة. ابن كثير: ١٤٣/٣.

السؤال: في الآية بيان لأدب من آداب دعاء الأنبياء لربهم في حاجاتهم الدنيوية، فما هو؟

وَأَنَا أَخْبَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى ﴿١١﴾ إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴿١٢﴾ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لَتُخْزِي كُلَّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ ﴿١٣﴾ فَلَا صُدُوكَ عَنْهَا مَنَ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَأَنْتَ هُوَ فَتَرَدَّى ﴿١٤﴾ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَمْوَسَّى ﴿١٥﴾ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُا عَلَيْهَا وَأَهْشُرُ بِهَا عَلَى عَنِينِي وَلِي فِيهَا مَتَارِبُ أُخْرَى ﴿١٦﴾ قَالَ أَلْقَهَا يَمْوَسَّى ﴿١٧﴾ فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حِجَّةٌ تَسْعَى ﴿١٨﴾ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَحْتَفِ سَعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى ﴿١٩﴾ وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْزُجْ بَصَرَةَ مِنْ غَيْرِ سَوْءٍ آيَةً أُخْرَى ﴿٢٠﴾ لَنُرِيكَ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَى ﴿٢١﴾ أَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ﴿٢٢﴾ قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴿٢٣﴾ وَبَيِّرْ لِي أَمْرِي ﴿٢٤﴾ وَأَحْلَلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي ﴿٢٥﴾ يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴿٢٦﴾ وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي ﴿٢٧﴾ هَؤُلَاءِ آخِي أَشَدُّ دُوبَةً أَزْرَى ﴿٢٨﴾ وَأَشْرَكَ فِي أَمْرِي ﴿٢٩﴾ كَيْ سَيَسَّكَ كَيْبَرٌ ﴿٣٠﴾ وَتَذَكَّرُ كَيْبَرٌ ﴿٣١﴾ إِنَّكَ كُنْتَ بِنَاصِرًا ﴿٣٢﴾ قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَمْوَسَّى ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ مَنَّاعَيْنَا مَرَّةً أُخْرَى ﴿٣٤﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
فَتَرَدَّى	فَتَهَلَّكَ.
أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا	أَعْتَمَدُ عَلَيْهَا فِي الْمَشْيِ.
وَأَهْشُرُ بِهَا عَلَى غَنَمِي	أَهْزُ بِهَا الشَّجَرِ؛ لِتَرْعَى غَنَمِي مَا يَتَسَاقَطُ مِنْ وَرَقِهِ.
مَتَارِبُ	مَنَافِعُ، وَحَاجَاتُ.
سَوْءٍ	بَرِّصٍ.
وَأَحْلَلْ عُقْدَةً	أَطْلِقْ لِسَانِي بِفَصِيحِ الْمَطْلِقِ.
اشدّد به أزري	قَوِّنِي بِهِ، وَشَدِّ بِهِ ظَهْرِي.

العمل بالآيات

١. سجّل في ورقة أهم النقاط التي تعين الداعية في دعوته من خلال قصة موسى عليه السلام، ﴿قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي﴾ و﴿بَيِّرْ لِي أَمْرِي﴾.
٢. ابحث عن صاحب صالح مناسب لك، واشترك معه في عمل دعوي، و﴿اجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي﴾.
٣. تعاهد نفسك هذا اليوم بأذكراك الصباح والمساء، وأدبار الصلوات، وعند النوم، ﴿كَيْ سَيَسَّكَ كَيْبَرٌ﴾ و﴿تَذَكَّرُ كَيْبَرٌ﴾.

التوجيهات

١. الحذر الحذر من قطاع الطريق بينك وبين الله سبحانه، ﴿فَلَا يَصُدُّكَ عَنْهَا مَنَ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَأَنْتَ هُوَ فَتَرَدَّى﴾.
٢. العمل على كسب العيش وفعل الأسباب من سنة الأنبياء عليهم السلام، ﴿قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُا عَلَيْهَا وَأَهْشُرُ بِهَا عَلَى عَنِينِي وَلِي فِيهَا مَتَارِبُ أُخْرَى﴾.
٣. على العبد قبل أن يبدأ بأي عمل أن يطلب العون والتوفيق من الله، ﴿قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي﴾ و﴿بَيِّرْ لِي أَمْرِي﴾.

الوقفات التدريبية

١ ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلَوُضِعَ عَلَى عَيْنِي﴾

قال ابن عباس رضي الله عنهما: «أحبته الله، وحببه إلى خلقه»، وقال ابن زيد: «جعلت من رآك أحبك، حتى أحبك فرعون، فسلمت من شره، وأحببتك أسيمة بنت مزاحم فتبنتك».

القرطبي: ٥٨/١٤.

السؤال: من الذي يضع للعبد المحبة في قلوب الخلق؟

٢ ﴿وَأَصْطَفَعْتُكَ لِنَفْسِي﴾

إذا كان الحبيب إذا أراد اصطناع حبيبه من المخلوقين، وأراد أن يبلغ من الكمال المطلوب له ما يبلغ، يبذل غاية جهده، ويسعى نهاية ما يمكنه في إبعاله لذلك، فما ظنك بصنائع الرب القادر الكريم، وما تحسبه يفعل بمن أراده لنفسه، واصطفاه من خلقه؟ السعدي: ٥٠٦.

السؤال: كيف تدل الآية على فضل موسى عليه السلام؟

٣ ﴿أَذْهَبَ أَنتَ وَأُخْرُكَ يَتَانِي وَلَا نَبِيًّا فِي ذِكْرِي﴾

يقول: ولا تضعنا في أن تذكراني فيما أمرتكما ونهيتكما؛ فإن ذكركما إياي يقوي عزائمكما، ويثبت أقدامكما؛ لأنكما إذا ذكرتاني ذكرتما مني عليكما نعمًا جمّة، ومننا لا تحصى كثرة. الطبري: ٣١٢/١٨.

السؤال: ما الفوائد التي يجنيها الداعية من ذكر الله؟

٤ ﴿أَذْهَبَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴿١٢﴾ فَقَوْلَاهُ قَوْلًا لَّنَا لَعْلَهُ يَذْكُرُ أَوْ يَحْشَىٰ﴾

قال يحيى بن معاذ في هذه الآية: «هذا رفقتك بمن يقول: أنا، الإله، فكيف رفقتك بمن يقول: أنت الإله؟». القرطبي: ٦٦/١٤.

السؤال: أذكر مظهرًا من مظاهر رحمة الله تعالى بعباده من خلال الآية.

٥ ﴿فَقَوْلَاهُ قَوْلًا لَّنَا لَعْلَهُ يَذْكُرُ أَوْ يَحْشَىٰ﴾

إذ المقصود من دعوة الرسل حصول الاهتداء، لا إظهار العظمة وغلظة القول بدون جدوى، فإذا لم ينفع اللين مع المدعو، وأعرض واستكبر؛ جاز في موعظته الإغلاظ معه.

ابن عاشور: ٢٢٥/١٦.

السؤال: ما المقصود بالحكمة في دعوة الناس؟

٦ ﴿قَالَ فَمَنْ رَّبُّكُمْ يُمُوسَىٰ﴾

وأعرض عن أن يقول: فمن ربي؟ إلى قوله: (فمن ربكما) إعراضاً عن الاعتراف بالمربوبية ولو بحكاية قولهما؛ لئلا يقع ذلك في سمع أتباعه وقومه، فيحسبوا أنه متردد في معرفته ربه، أو أنه اعترف بأن له رباً. ابن عاشور: ٢٣٢/١٦.

السؤال: لماذا لم يقل فرعون: فمن ربي، وإنما قال: (فمن ربكما)؟

٧ ﴿قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ حَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ﴾

قال الحسن وقتادة: أعطى كل شيء صلاحه، وهداياه يصلحها. البغوي: ١٧٤/٣.

السؤال: بين نعمة الله تعالى على خلقه بإعطائهم هدايتهم.

إِذَا وَجِئَنَا إِلَىٰ أَمْرِكَ مَالُوحٍ ﴿٨﴾ أَنْ أَقْدِرَ فِيهِ فِي التَّابُوتِ فَأَقْدِرَ فِيهِ فِي النَّبِيِّ فَلْيَقْدِرْ أَلَيْمٌ بِأَسَاجِلِ بَاحْذُهُ عَدُوِّي وَعَدُوُّهُ، وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلَوُضِعَ عَلَى عَيْنِي ﴿٩﴾ إِذْ قَسَيْتُ أُخْرُكَ فَتَوَلَّى هَلْ أَذْلُكُمْ عَلَىٰ مَنْ يَكْفُلُهُ، فَرَجَعْتَنِي إِلَىٰ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَفَعَلْتَ نَفْسًا فَجِئْتَنِي مِنَ الْغَمِّ وَفَعَلْتَكَ فَتَوَلَّى فَلَيْسَتْ سِينِي فِي أَهْلِ مَدْيَنَ فَجِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَمُوسَىٰ ﴿١٠﴾ وَأَصْطَفَعْتُكَ لِنَفْسِي ﴿١١﴾ أَذْهَبَ أَنتَ وَأُخْرُكَ يَتَانِي وَلَا نَبِيًّا فِي ذِكْرِي ﴿١٢﴾ أَذْهَبَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴿١٣﴾ فَقَوْلَاهُ قَوْلًا لَّنَا لَعْلَهُ يَذْكُرُ أَوْ يَحْشَىٰ ﴿١٤﴾ فَلَا رِبَّأَنَا إِنَّا نَخَافُ أَنْ يُفَرْطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْغَىٰ ﴿١٥﴾ قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴿١٦﴾ فَأَيَّاهُ فَقَوْلَاهُ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ وَلَا تَعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَيْنَا مَنْ أَتَمَّعَ الْهَدَىٰ ﴿١٧﴾ إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَىٰ مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى ﴿١٨﴾ قَالَ فَمَنْ رَّبُّكُمْ يُمُوسَىٰ ﴿١٩﴾ قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ حَلْقَهُ، ثُمَّ هَدَىٰ ﴿٢٠﴾ قَالَ فَبِأَيِّ آلِ الْفِرْعَوْنَ أَلَا أُولَىٰ ﴿٢١﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
الْيَمُّ	نهر النيل.
يَكْفُلُهُ	يربّيه، ويرضعه.
تَقَرَّ عَيْنُهَا	تطيب نفسها.
وَفَعَلْتَكَ فِتْنًا	ابتليتك ابتلاءً.
عَلَىٰ قَدَرٍ	على وفق الوقت المقدّر لإرسالك.
وَلَا تَنْبِيَا	لا تفترا ولا تضعفا.
يُفَرْطُ	يعاجلنا بالعقوبة.

العمل بالآيات

١. أسأل الله أن يلقي عليك محبة منه، وأن يضع لك القبول في الأرض، كما أنعم على أوليائه، ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلَوُضِعَ عَلَى عَيْنِي﴾.
٢. مر بمعروف، وأنه عن منكر بحكمة وعلم، ولا تخف، ﴿أَذْهَبَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴿١٢﴾ فَقَوْلَاهُ قَوْلًا لَّنَا لَعْلَهُ يَذْكُرُ أَوْ يَحْشَىٰ﴾.
٣. احتسب الأجر في حضور مجلس نبية تعلم الحوار والجدال في الدعوة إلى الله سبحانه، ﴿قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ حَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ﴾.

التوجيهات

١. أمر موسى وهارون ألا يفترا عن ذكر الله وهما ذاهبان لدعوة فرعون؛ لأن ذكر الله يهون الأمور على الإنسان، ﴿وَلَا تَنْبِيَا فِي ذِكْرِي﴾.
٢. الكلام اللين، والخطاب الهين في الدعوة إلى الله أقرب للإجابة وأقوى في الحجة، ﴿فَقَوْلَاهُ قَوْلًا لَّنَا لَعْلَهُ يَذْكُرُ أَوْ يَحْشَىٰ﴾.
٣. معية الله وحفظه لأوليائه وأهل طاعته، ﴿قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَىٰ﴾.

﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْ تَحْتَ شَجَرٍ﴾
(الذي جعل لكم الأرض مهداً) أي: فراشاً، وانظر كيف وصف موسى ربه تعالى بأوصاف لا يمكن فرعون أن يتصف بها: لا على وجه الحقيقة، ولا على وجه المجاز، ولو قال له: هو القادر، أو الرازق، وشبه ذلك؛ لأمكن فرعون أن يغالطه، ويدعي ذلك لنفسه. ابن جزي: ٢٠/٢.

السؤال: على الداعية المؤثر أن يكون مقتعاً في حجته، كيف تستفيد ذلك من حوار موسى مع فرعون؟

﴿إِنْ فِي ذَلِكَ لَا يَنْتِ لِأُولِي النُّهَى﴾
(لأبيات لأولي النهي): لذوي العقول؛ واحدها نهية؛ سميت نهية لأنها تنهى صاحبها عن القبائح والمعاصي. البغوي: ١٣٦/٣.

السؤال: لم سمى الله تعالى أصحاب العقول أولي النهي؟

﴿كُلُوا وَارْعَوْا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِأُولِي النُّهَى﴾
وخص الله أولي النهي بذلك؛ لأنهم المنتفعون بها، الناظرون إليها نظر اعتبار، وأما من عداهم فإنهم بمنزلة البهائم السارحة، والأنعام السائمة؛ لا ينظرون إليها نظر اعتبار، ولا تنفذ بصائرهم إلى المقصود منها، بل حظهم حظ البهائم؛ يأكلون ويشربون، وقلوبهم لاهية، وأجسامهم معرضة. السعدي: ٥٠٧.

السؤال: من المستفيد من آثار نعمة الله وقدرته، المدرك لمقاصدها؟

﴿قَالَ أَجِئْنَا لَنُخْرِجَنَّكَ مِنْ أَرْضِكَ بِسُحْرٍ يَمُوسَى﴾
زعم أن هذه الآيات التي أراه إياها موسى سحر ونمويه المقصود منها إخراجهم من أرضهم والاستيلاء عليها؛ ليكون كلامه مؤثراً في قلوب قومه؛ فإن الطبائع تميل إلى أوطانها، ويصعب الخروج منها ومفارقتها. السعدي: ٥٠٨.

السؤال: لماذا اختار فرعون أن يتهم موسى بأنه جاء لإخراج فرعون وقومه من أرضهم؟

﴿قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ وَأَنْ يُخَشِّرَ النَّاسَ صُحًى﴾
وإنما واعدهم ذلك اليوم ليكون علو كلمة الله، وظهور دينه، وكبت الكافر، وزهوق الباطل على رءوس الأشهاد، وفي المجمع الغاص؛ لتقوى رغبة من رغب في الحق، ويكل حد المبطلين وأشياهم؛ ويكثر المحدث بذلك الأمر العلم في كل بدو وحضر، ويشيع في جمع أهل الوبر والمد. القرطبي: ٨٦/١٤.

السؤال: ما السر في اختيار موسى -عليه السلام- لمواعدة بني إسرائيل يوم عيد واجتماع عام؟

﴿فَقَتَلُوا فِرْعَوْنَ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَى﴾
ومعنى جمع الكيد: تدبير أسلوب مناظرة موسى، وإعداد الحيل لإظهار غلبة السحرة عليه، وإقناع الحاضرين بأن موسى ليس على شيء. وهذا أسلوب قديم في المناظرات؛ أن يسعى المناظر جهده للتشهير ببطلان حجة خصمه بكل وسائل التليبس والتشنيع والتشهير، ومباداته بما يفت في عضده، ويشوش رايه؛ حتى يذهب منه تدبيره. ابن عاشور: ٢٤٧/١٦.

السؤال: ذكرت الآية الكريمة أسلوباً من الأساليب الفرعونية في المناظرات، فما هو؟

﴿فَأَجْمَعُوا كَيْدَهُمْ ثُمَّ أَتَوْا صَفًّا﴾
ليكون أمكن لعمليكم، وأهيب لكم في القلوب، ولئلا يترك بعضكم بعض مقدوره من العمل. السعدي: ٥٠٨.

السؤال: لماذا تناصح السحرة فيما بينهم أن يأتوا صفّاً؟

﴿قَالَ عَلِمَهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى﴾
﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْ تَحْتَ شَجَرٍ﴾
﴿كُلُوا وَارْعَوْا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِأُولِي النُّهَى﴾
﴿وَمِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى﴾
﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا آيَاتِنَا كُلَّهَا وَكَذَّبَ وَاتَى﴾
﴿قَالَ أَجِئْنَا لَنُخْرِجَنَّكَ مِنْ أَرْضِكَ بِسُحْرٍ يَمُوسَى﴾
﴿فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسُحْرٍ مِثْلِهِ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سَوْى﴾
﴿قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ وَأَنْ يُخَشِّرَ النَّاسَ صُحًى﴾
﴿فَقَتَلُوا فِرْعَوْنَ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَى﴾
﴿قَالَ لَهُمْ مُوسَى وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنْ آفَتَى﴾
﴿فَتَنَزَّلُوا مِنْهُمْ بَيْنَهُمْ وَأَسْرُوا النَّجْوَى﴾
﴿قَالُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرَانِ بُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسُحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمْ الْأَمْتَلِ﴾
﴿فَأَجْمَعُوا كَيْدَهُمْ فَرَأَوْهُمُ اتِّفَاعًا وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنْ اسْتَعْلَى﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
مَهْدًا	مُسَرَّةً لِلانْتِفَاعِ بِهَا.
سُبُلًا	طُرُقًا.
لأُولِي النُّهَى	لذَوِي الْعُقُولِ السَّليمةِ.
سَوْى	مُسْتَوِيًا مُعْتَدِلًا.
يَوْمَ الزَّيْنَةِ	يَوْمَ الْعِيدِ.
فَيُسْحِتُكُمْ	فَيَسْتَأْصِلُكُمْ.
بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُنَى	طَرِيقَةِ السَّحَرِ الْعَظِيمَةِ.

العمل بالآيات

١. الق كلمة، أو أرسل رسالة عن خطر السحر، ﴿فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسُحْرٍ مِثْلِهِ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سَوْى﴾.
٢. انصح أنت وبعض زملائك ساحراً أو مشعوذاً أو عرافاً أو مجاهراً بمعصية، وادعه إلى التوبة، وذكره بعظيم ذنبه وخطورته، وعظيم مغفرة الله ورحمته، ﴿قَالَ لَهُمْ مُوسَى وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ﴾.
٣. انكر منكراً رأيته بين زملائك، ﴿قَالَ لَهُمْ مُوسَى وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنْ آفَتَى﴾.

التوجيهات

١. مشروعية المناظرة لإظهار الحق وإبطال الباطل، ﴿قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ وَأَنْ يُخَشِّرَ النَّاسَ صُحًى﴾.
٢. لا تناظر إلا عن علم وبصيرة وشهود، ﴿قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ وَأَنْ يُخَشِّرَ النَّاسَ صُحًى﴾.
٣. الدعوة وطلب العلم أولى في التعاون لإيصال الدعوة إلى الآخرين وتبليغ الدين، ﴿فَأَجْمَعُوا كَيْدَهُمْ ثُمَّ أَتَوْا صَفًّا﴾.

الوقفات التدريبية

١ ﴿قَالُوا يَمْيُوسَىٰ إِمَّا أَنْ تُلْقَىٰ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ﴾ (١٥) قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا جَاءَ لَهُمْ وَغِصَّتْهُمْ بِجَنِّ إِلَهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهُمْ تَسْعَىٰ ﴿١٦﴾ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةُ مُوسَىٰ ﴿١٧﴾ فَلَمَّا لَاحَظَ أَنَّكَ أَنْتَ الْأَخْلَىٰ ﴿١٨﴾ وَأَلْقَىٰ مَا فِي يَمِينِكَ تَلَقَّفَ مَا صَبَعُوا لِمَا صَبَعُوا كَيْدَ سِحْرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَقَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَلْقَى السَّحَرَةُ سِجْدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَىٰ ﴿٢٠﴾ قَالَ أَمْ لَكُمْ أَذَنٌ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خَلْفٍ وَلَأَصْلَبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمَنَّ أَئِنَّا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَنفَىٰ ﴿٢١﴾ قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِنْ الْبَلَاءِ الَّذِي فَطَرْنَا فَأَقِصْ مَا أَنْتَ قَاصٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٢٢﴾ إِنَّمَا آمَنَ بِرَبِّ الْآخِرِينَ مَا أَكْرَهْتَنَّا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَبِيرٌ وَاتَّقِ ﴿٢٣﴾ إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ رَجْهَ لَيْمُوتٍ فِيهَا وَلَا يَخِيئُ ﴿٢٤﴾ وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَٰئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَىٰ ﴿٢٥﴾ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّىٰ ﴿٢٦﴾

كانت: السعدي: ٥٠٨.

السؤال: ثقة أهل الباطل بأنفسهم لا ترزع ثقة المؤمن بربه، وضع ذلك من خلال الآية.

٢ ﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةُ مُوسَىٰ﴾

كما هو مقتضى الطبيعة البشرية، ولا فهو جازم بوعده الله ونصره. السعدي: ٥٠٨.

السؤال: ما سبب الخوف الذي وقع من موسى؟ وهل كان شاكاً في وعد الله؟

٣ ﴿وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَقَىٰ﴾

يعم نفي جميع أنواع الفلاح عن الساحر، وأكد ذلك بالتعميم في الأمكنة بقوله: (حيث أتى)، وذلك دليل على كضره؛ لأن الفلاح لا ينفى بالكلية نفيًا عامًا إلا عمن لا خير فيه؛ وهو الكافر الشقيطي: ٣٩/٤.

السؤال: ما وجه نفي الفلاح عن الساحر؟

٤ ﴿قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ، قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خَلْفٍ وَلَأَصْلَبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمَنَّ أَئِنَّا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَنفَىٰ﴾

ولما رأى فرعون إيمان السحرة تغيط ورام عقابهم، ولكنه علم أن العقاب على الإيمان بموسى بعد أن فتح باب المناظرة معه نكت لأصول المناظرة، فاختلف -للمتشقي من الذين آمنوا- على إعلانهم الإيمان قبل استئذان فرعون، فقد ذلك جرأة عليه. ابن عاشور: ٢١٣/١٦.

السؤال: من صفات المغلوب اختلاق الأعداء الواهية، بين ذلك من الآيات الكريمة.

٥ ﴿قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَلَاءِ الَّذِي فَطَرْنَا فَأَقِصْ مَا أَنْتَ قَاصٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾

أظهروا استخفافهم بوعيده وبتعذيبه؛ إذ أصبحوا أهل إيمان وبقين، وكذلك شأن المؤمنين بالرسول إذا أشرقت عليهم أنوار الرسالة؛ فسرعان ما يكون انقلابهم عن جهالة الكفر وقساوته إلى حكمته الإيمان وثباته. ابن عاشور: ٢١٦/٢٦٦.

السؤال: بين حال المؤمنين إذا أشرقت عليهم أنوار الرسالة.

٦ ﴿قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَلَاءِ الَّذِي فَطَرْنَا فَأَقِصْ مَا أَنْتَ قَاصٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾

وفي هذا الكلام من السحرة دليل على أنه ينبغي للعاقل أن يوازن بين لذات الدنيا ولذات الآخرة، وبين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة. السعدي: ٥٠٩.

السؤال: إذا واجهتك لذات الدنيا المحرمة؛ فإن هذه الآية تدلك على طريقة تتخلص بها من هذه الشهوة، بين ذلك.

٧ ﴿إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ رَجْهَ لَيْمُوتٍ فِيهَا وَلَا يَخِيئُ﴾

فلا ينتفع بحياته، ولا يستريح بموته، وقيل: نفس الكافر معلقة في حنجرته، كما أخبر الله تعالى عنه، فلا يموت بضراها، ولا يحيى باستقرارها. القرطبي: ١٤/١٠٧.

السؤال: بين شدة عذاب الله تعالى للكافر في كونه بين الحياة والموت.

قَالُوا يَمْيُوسَىٰ إِمَّا أَنْ تُلْقَىٰ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ ﴿١٥﴾ قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا جَاءَ لَهُمْ وَغِصَّتْهُمْ بِجَنِّ إِلَهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهُمْ تَسْعَىٰ ﴿١٦﴾ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةُ مُوسَىٰ ﴿١٧﴾ فَلَمَّا لَاحَظَ أَنَّكَ أَنْتَ الْأَخْلَىٰ ﴿١٨﴾ وَأَلْقَىٰ مَا فِي يَمِينِكَ تَلَقَّفَ مَا صَبَعُوا لِمَا صَبَعُوا كَيْدَ سِحْرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَقَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَلْقَى السَّحَرَةُ سِجْدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَىٰ ﴿٢٠﴾ قَالَ أَمْ لَكُمْ أَذَنٌ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خَلْفٍ وَلَأَصْلَبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمَنَّ أَئِنَّا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَنفَىٰ ﴿٢١﴾ قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَلَاءِ الَّذِي فَطَرْنَا فَأَقِصْ مَا أَنْتَ قَاصٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٢٢﴾ إِنَّمَا آمَنَ بِرَبِّ الْآخِرِينَ مَا أَكْرَهْتَنَّا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَبِيرٌ وَاتَّقِ ﴿٢٣﴾ إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ رَجْهَ لَيْمُوتٍ فِيهَا وَلَا يَخِيئُ ﴿٢٤﴾ وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَٰئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَىٰ ﴿٢٥﴾ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّىٰ ﴿٢٦﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
فَأَوْجَسَ	فَشَعَرَ، وَأَحْسَ فِي نَفْسِهِ.
تَلَقَّفَ	تَبَتَّلَ.
مِنْ خِلَافٍ	مُخَالِفًا بَيْنَ الْأَيْدِي وَالْأَرْجُلِ، فَيَقْطَعُ يَدًا مِنْ جِهَةٍ، وَرِجْلًا مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى.
نُؤْثِرُكَ	نُفْضِلُكَ.
فَطَرْنَا	خَلَقْنَا وَأَبْدَعْنَا.
فَأَقِصْ	فَأَفْعَلْ وَأَحْكَمْ.

العمل بالآيات

١. أرسل رسالة تحذر فيها من السحر وأهله، ﴿وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَقَىٰ﴾.
٢. قل: «اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك»، ﴿قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَلَاءِ الَّذِي فَطَرْنَا﴾.
٣. أرسل رسالة تبشر فيها أنه ليس كل ما يهدد به الطغاة يقع؛ لأن الحكم لله أولا وأخرا، ﴿فَلَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خَلْفٍ وَلَأَصْلَبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمَنَّ أَئِنَّا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَنفَىٰ﴾.

التوجيهات

١. من علامة ضعف عقول الطغاة توعد أهل الحق بالقوة والبطش، ﴿فَلَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خَلْفٍ وَلَأَصْلَبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمَنَّ أَئِنَّا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَنفَىٰ﴾.
٢. إذا واجه الداعية تهديدا أو بطشا قارن بينه وبين ما ينتظره في الآخرة؛ فهنا عليه وصبر، ﴿قَالُوا لَنْ نُؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَلَاءِ الَّذِي فَطَرْنَا فَأَقِصْ مَا أَنْتَ قَاصٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾.
٣. كلما اشتد الابتلاء قرب النجاة، ﴿فَأَقِصْ مَا أَنْتَ قَاصٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾.

الوقفات التحذيرية

﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاصْرَبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَفْ دَرَكًا وَلَا غَتًّا﴾

اقتصر على وعده دون بقية قومه لأنه قدوتهم، فإذا لم يخف هو تشجعوا وقوي يقينهم. ابن عاشور: ٢٧٠/١٦.

السؤال: لماذا جاء الوعد في الآية الكريمة بعدم الخوف من الدرك لموسى عليه السلام دون قومه؟

﴿وَلَا تَطْعَمُوا فِيهِ فَيَجِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَنْ يَجِلَّ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى﴾

قال ابن عباس رضي الله عنهما: لا تظلموا، وقال الكلبي: لا تكفروا النعمة فتكونوا ظالمين طامعين، وقيل: لا تنفقوا في معصيتي، وقيل: لا تتقوا ابتعني على معاصي. البغوي: ١٣٤/٣.

السؤال: متى يصل العبد إلى حد الطغيان الذي تنزل بسببه العقوبة؟

﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾

الأسباب [أسباب المغفرة] كلها منحصرة في هذه الأشياء: فإن التوبة تجب ما قبلها، والإيمان والإسلام يهدم ما قبله، والعمل الصالح الذي هو الحسنات يذهب السيئات، وسلوك طريق الهداية بجميع أنواعها: من تعلم علم، وتدبر آية أو حديث؛ حتى يتبين له معنى من المعاني يهتدي به، ودعوة إلى دين الحق، ورد بدعة أو كفر أو ضلالة، وجهاد، وهجرة، وغير ذلك من جزئيات الهداية، كلها مكفرات للذنوب، محصلات لغاية المطلوب. السعدي: ٥١١.

السؤال: ذكرت الآية ثلاثة أسباب للمغفرة، فما هي؟

﴿وَمَا أَعْجَلَكُ عَنْ قَوْمِكَ يَمُوسَى﴾

موسى- عليه السلام- لما أمره الله أن يسير هو وبنو إسرائيل إلى الطور، تقدم هو وحده مبادرة إلى أمر الله، وطلباً لرضاه، وأمر بني إسرائيل أن يسيروا بعده، واستخلف عليهم أخاه هارون، فأمرهم السامري حينئذ بعبادة العجل.

ابن جزى: ٢٣/٢.

السؤال: ما الذي أعجل موسى عليه السلام؟

﴿وَعَجَلْتَ إِلَيْكَ رَبِّ لِرَضَى﴾

أي: عجلت إلى الموضع الذي أمرتني بالمصير إليه؛ لترضى عني. القرطبي: ١١٧/١٤.

السؤال: ما الصفة التي تزيد رضا الله عن المتعب؟

﴿فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَنَ أَسْفًا﴾

أي: بعد ما أخبره تعالى بذلك في غاية الغضب والحنق عليهم؛ هو فيما هو فيه من الاعتناء بأمرهم، وتسلم التوراة التي فيها شريعتهم، وهذا شرف لهم، وهم قوم قد عبدوا غير الله.

ابن كثير: ١٥٧/٣.

السؤال: الأنبياء والدعاة من أشفق الناس على الأمة، وضَّح ذلك من خلال هذه الآية.

﴿قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلِكِنَا وَلَكِنَّا حَمَلْنَا أَوْزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَدَفْتَنَاهَا فَكُنَّا لَكَ الْتَايَ السَّارِعِ﴾

وحاصل ما اعتذر به هؤلاء الجهلة: أنهم تورعوا عن زينة القبط: فألقوها عنهم، وعبدوا العجل: فتورعوا عن الحقير، وفعلوا الأمر الكبير. الشنقيطي: ٨٧/٤.

السؤال: من خلال الآية: وضَّح ضرر الورع إن كان عن جهل.

﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاصْرَبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَفْ دَرَكًا وَلَا غَتًّا﴾ ﴿٧٧﴾ فَأَتَتْهُمْ قَوْمَهُمْ بِجُنُودٍ وَعَنْهُمْ مِنَ الْمَلِكِ مَا غَشِيَهُمْ ﴿٧٨﴾ وَأَصْلَ فَرَعُونَ قَوْمَهُ، وَمَا هَدَى ﴿٧٩﴾ يَبْنِي إِسْرَءِيلَ قَدْ أَجْنَحْتَ كُرْمَ مَنْ عَدُوُّكَ وَعَدَنُكَ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَزَنَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَ وَالسَّلَوى ﴿٨٠﴾ كَلُوا مِنْ طِينَتِ مَا رَزَقْنَكُمْ وَلَا تَطْعَمُوا فِيهِ فَيَجِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَنْ يَجِلَّ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى ﴿٨١﴾ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى ﴿٨٢﴾ وَمَا أَعْجَلَكُ عَنْ قَوْمِكَ يَمُوسَى ﴿٨٣﴾ قَالَ هُمْ أَوْلَاءُ عَلَى أَثَرِي وَعَجَلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى ﴿٨٤﴾ قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ ﴿٨٥﴾ فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَنَ أَسْفًا قَالَ يَقُولُوا لَا تُبَدِّلْ دِينَكُمْ وَأَعْدَا حَسَنًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَأَيْتُمْ أَنِّي بِجَلِّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَوْعِدِي ﴿٨٦﴾ قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلِكِنَا وَلَكِنَّا حَمَلْنَا أَوْزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَدَفْنَاهَا فَكُنَّا لَكَ الْتَايَ السَّامِرِيُّ ﴿٨٧﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
أَسْرِ	أَخْرُجْ لَيْلاً.
دَرَكًا	إِدْرَاكًا.
الْمَنَ	طَعَامًا؛ كَالْفَسَلِ.
وَالسَّلَوى	طَيْرًا؛ كَالسَّمَانِي.
عَلَى أَثَرِي	خَلْفِي سَوْفَ يَلْحَقُونَ بِي.
بِمَلِكِنَا	بِاخْتِيَارِنَا وَقُدْرَتِنَا.
مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ	مِنْ حُلِيِّ قَوْمِ فَرَعُونَ.

العمل بالآيات

١. قل: «يا رب لك الحمد، أنجيتني من بلاء كذا، حفظتني من فتنة كذا، فرجت عني كربته كذا وكذا» ﴿يَبْنِي إِسْرَءِيلَ قَدْ أَجْنَحْتَ كُرْمَ مَنْ عَدُوُّكَ وَأَعْدَنُكَ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَزَنَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَ وَالسَّلَوى﴾.
٢. استعد بالله من أسباب غضبه، ﴿وَمَنْ يَجِلَّ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى﴾.
٣. سم الله تعالى عند الأكل، واحمده بعده، واحذر الإسراف والمباهاة، ﴿كَلُوا مِنْ طِينَتِ مَا رَزَقْنَكُمْ وَلَا تَطْعَمُوا فِيهِ فَيَجِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي﴾.

التوجيهات

١. كن على يقين بوعد الله تعالى، ولا تخف من الباطل وأهله، ﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاصْرَبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَفْ دَرَكًا وَلَا غَتًّا﴾.
٢. تحريم الإسراف والظلم، وكفر النعم، ﴿كَلُوا مِنْ طِينَتِ مَا رَزَقْنَكُمْ وَلَا تَطْعَمُوا فِيهِ فَيَجِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي﴾.
٣. من صفات الأنبياء: الغضب والحزن على وقوع معصية أو ترك طاعة، ﴿فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَنَ أَسْفًا﴾.

الوقفات التدريبية

١ ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُرْجَعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا تَمْلِكُ لَهُمْ صَرًّْا وَلَا نَقْعًا﴾
وقدم الضّر على النفع قطعاً لغرضهم في اعتقاد الهيئته؛ لأن عذر الخائف من الضّر أقوى من عذر الراغب في النفع. ابن عاشور: ٢٨٩/١٦.

السؤال: لماذا قدم الضر على النفع في الآية الكريمة؟

٢ ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُرْجَعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا تَمْلِكُ لَهُمْ صَرًّْا وَلَا نَقْعًا﴾
لأن ذلك محل العبرة من فقدان صفات العاقل؛ لأنهم يدعونه، ويشتون عليه، ويمجدونه، وهو ساكت، ولا يشكر لهم، ولا يعدهم باستجابة، وشأن الكامل إذا سمع ثناء أو تلقى طلباً أن يجيب. ابن عاشور: ٢٨٨/١٦.

السؤال: من أدلة بطلان عبادة الأصنام والأضرحة والقبور أنها لا تجيب أصحابها، كيف دلت الآية الكريمة على ذلك؟

٣ ﴿قَالَ يَهْرُونَ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا ۖ أَلَا تَتَّبِعُنَّ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي﴾
هذا كله أصل في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتغييره ومفارقة أهله، وإن المقيم بينهم - لاسيما إذا كان راضياً - حكمه كحكمهم. القرطبي: ١٢٤/١٤.

السؤال: ما الأصل العظيم الذي يفيد كل مؤمن من هذه الآية؟

٤ ﴿قَالَ يَنْبُؤُمُ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيِي وَلَا بِرَأْسِي﴾
ترقق له بذكر الأم، مع أنه شقيقه لأبويه؛ لأن ذكر الأم ههنا أرق وأبلغ في الحنو والعطف. ابن كثير: ١٥٩/٣.

السؤال: لماذا نادى هارون موسى (يا ابن أم) مع أنه شقيقه؟

٥ ﴿قَالَ يَنْبُؤُمُ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيِي وَلَا بِرَأْسِي﴾
هذه الآية الكريمة بضميمة آية «الأنعام» إليها تدل على لزوم إعفاء الحيية؛ فهي دليل قرآني على إعفاء اللحية وعدم حلقها. وآية الأنعام المذكورة هي قوله تعالى: (ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهارون) الآية الأنعام: ٩٠. ثم إنه تعالى قال بعد أن عد الأنبياء الكرام المذكورين (أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده)، فدل ذلك على أن هارون من الأنبياء الذين أمر نبينا ﷺ بالاعتداء بهم، وأمره ﷺ بذلك أمر لنا؛ لأن أمر القدوة أمر لا يتبعه. الشنقيطي: ٩٢/٤.

السؤال: كيف تجعل من الآية دليلاً على وجوب إعفاء اللحية؟

٦ ﴿كَالَ قَاذِبٍ قَاتِلُكَ فِي الْحَيَوَةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَنْ تَخْلَفَهُ﴾

هذه الآية أصل في نفي أهل البدع والمعاصي وهجرانهم، والاحتياط، وقد فعل النبي - صلى الله عليه وسلم - ذلك بكعب بن مالك، والثلاثة الذين خلفوا رضي الله عنهم. القرطبي: ١٣٠/١٤.

السؤال: كثر في هذا الزمان دعاة البدع ودعاة الضلالة، كيف نتعامل معهم في ضوء هذه الآية؟

٧ ﴿وَأَنْظُرْ إِلَى إِلْهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَنْتَحَرِّقَهُ ثُمَّ لَنْنَسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا﴾

ففعّل موسى ذلك، فلو كان إلهاً لامتنع ممن يريد به بأذى ويسعى له بالإتلاف، وكان قد أشرب العجل في قلوب بني إسرائيل، فأراد موسى - عليه السلام - إتلافه - وهم ينظرون - على وجه لا تمكن إعادته، بالإحراق والسحق، وذريه في اليم، ونسفه؛ ليزول ما في قلوبهم من حبه، كما زال شخصه. السعدي: ٥١٢.

السؤال: لماذا أزال موسى العجل بهذه الطريقة؟

فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَداً لَهُ خُوارٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ
وَأَلَّهُ مُوسَى فَاسَى ۝ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُرْجَعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا
وَلَا تَمْلِكُ لَهُمْ صَرًّْا وَلَا نَقْعًا ۝ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ
مِنْ قَبْلُ يَقُولُ إِنَّمَا فَتَنَّكُم بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي
وَأَطِيعُوا أَمْرِي ۝ قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ
إِلَيْنَا مُوسَى ۝ قَالَ يَهْرُونَ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا ۖ
أَلَا تَتَّبِعُنَّ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي ۝ قَالَ يَبْنَؤُمُ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي
وَلَا بِرَأْسِي ۖ إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَءِيلَ
وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي ۝ قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يُنْسِرُمِي ۝ قَالَ
بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ
الرَّسُولِ فَتَبَدُّهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي ۝ قَالَ
قَاذِبٌ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَوَةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ
مَوْعِدًا لَنْ تَخْلَفَهُ ۖ وَانْظُرْ إِلَى إِلْهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ
عَاكِفًا لَنْتَحَرِّقَهُ ثُمَّ لَنْنَسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا ۝ إِنَّمَا
إِلَهُكُمْ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ۝

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
جَسَداً	مُجَسِّداً مِنَ الذَّهَبِ.
لَهُ خُوارٌ	لَهُ صَوْتُ كَصَوْتِ الْبَقْرِ.
لَنْ نَبْرَحَ	لَنْ نَزَالَ.
وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي	لَمْ تَحْفَظْ وَصِيَّتِي بِحُسْنِ رِعَايَتِهِمْ.
بَصُرْتُ	رَأَيْتُ أَوْ عَلِمْتُ بِبَصِيرَتِي.
لَا مِسَاسَ	أَيُّ: تَكُونُ مَبْنُودًا؛ تَقُولُ لِكُلِّ وَاحِدٍ: لَا أَمْسُكَ، وَلَا تَمْسُنِي.

العمل بالآيات

١. أنكر منكراً بالقول والقلب إذا لم تستطع تغييره باليد، ﴿وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ يَقُولُ إِنَّمَا فَتَنَّكُم بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي﴾.
٢. وفر لحبيتك ولا تحلقها؛ فإنها سنة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، ﴿قَالَ يَنْبُؤُمُ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي﴾.
٣. استعد بالله من النفس الامارة بالسوء التي تزين المعصية، ﴿وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي﴾.

التوجيهات

١. العدل والعتاب لا يقطع الأخوة في الله، ﴿قَالَ يَهْرُونَ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا ۖ أَلَا تَتَّبِعُنَّ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي﴾.
٢. التلطف في الرد على الغضبان، ومناذاته بما يرق قلبه من أسباب تهدئته، ﴿قَالَ يَنْبُؤُمُ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي﴾.
٣. إزالة الباطل من قلوب الناس يجب أن يكون بأحكم طريقة، تقعهم ببطلانه، ﴿وَأَنْظُرْ إِلَى إِلْهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَنْتَحَرِّقَهُ ثُمَّ لَنْنَسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا﴾.

الوقفات التدرية

﴿ كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءٍ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا ﴾
ما يقص من أخبار الأمم ليس المقصود به قطع حصة الزمان، ولا إيناس السامعين بالحديث، إنما المقصود منه العبرة، والتذكرة، وإيقاظ لبصائر المشركين من العرب إلى موضع الاعتبار من هذه القصة. ابن عاشور: ٣٠٢/١٦.

السؤال: ما المقصود من قصص الأمم في القرآن الكريم؟

﴿ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا ﴾

وهو هذا القرآن الكريم؛ ذكر للأخبار السابقة واللاحقة، وذكر يتذكر به ما لله تعالى من الأسماء والصفات الكاملة، ويتذكر به أحكام الأمر والنهي، وأحكام الجزاء. السعدي: ٥١٢.

السؤال: لماذا سمي القرآن ذكراً؟

﴿ يَتَخَفَتُونَ بَيْنَهُمْ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا ﴾ ﴿ تَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا ﴾

أي: يقول بعضهم لبعض في السر: إن لبثتم في الدنيا إلا عشر ليال؛ وذلك لاستقلالهم مدة الدنيا. وقيل: يعنون لبثهم في القبور. (يقول أمتلهم طريقة إن لبثتم إلا يوماً) أي: يقول أعلمهم بالأمر؛ فالإضافة إليهم. (إن لبثتم إلا يوماً). واحداً؛ فاستقل المدة أشد مما استقلها غيره. ابن جزي: ٢٤/٢.

السؤال: كيف دلّت هذه الآية على حقارة الدنيا؟

﴿ يَتَخَفَتُونَ بَيْنَهُمْ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا ﴾ ﴿ تَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا ﴾

والمقصود من هذا: الندم العظيم؛ كيف ضيعوا الأوقات القصيرة، وقطعوها ساهين لاهين، معرضين عما ينفعهم، مقبلين على ما يضرهم، فها قد حضر الجزاء، وحق الوعيد، فلم يبق إلا الندم، والدعاء بالويل والثبور. السعدي: ٥١٣.

السؤال: ما الذي يفيد الإنسان من هذا الإخبار عن المحرّمين؟

﴿ وَعَنْتَ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴾
وكنى عن الناس بالوجود؛ لأن آثار الدال إنما تتبين في الوجه.

القرطبي: ١٤٢/١٤.

السؤال: ما السبب في التعبير بالوجوه في الآية؟

﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴾
لأن العمل لا يقبل من غير إيمان. القرطبي: ١٤٣/١٤.

السؤال: بين منزلة الإيمان في قبول الأعمال الصالحة.

﴿ وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴾

وهذا وصف يفيد المدح؛ لأن اللغة العربية أبلغ اللغات، وأحسنها فصاحة وإنسجاماً. ابن عاشور: ٣١٤/١٦.

السؤال: ما الذي يفيد وصف القرآن بكونه عربياً؟

كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءٍ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا ﴿١٩﴾ مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وِزْرًا ﴿٢٠﴾ خَلِيدٍ فِيهِ رَسُولٌ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ حِمْلًا ﴿٢١﴾ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴿٢٢﴾ يَخْفَتُونَ بَيْنَهُمْ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا ﴿٢٣﴾ تَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا ﴿٢٤﴾ وَيَسْتَوْدَعُ الْجِبَالِ فَعَلَّ بِنِسْفِهَا رَحْيَ شَقَا ﴿٢٥﴾ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴿٢٦﴾ لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا ﴿٢٧﴾ يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ أَعْوَجَ لَهُ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴿٢٨﴾ يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا ﴿٢٩﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ أَمْرِهِ ﴿٣٠﴾ وَعَنْتَ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴿٣١﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴿٣٢﴾ وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴿٣٣﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
زُرْقًا	زُرْقُ الْعُيُونِ مَعَ سَوَادِ وُجُوهِهِمْ.
يَتَخَفَتُونَ	يَتَسَارَوْنَ، وَيَتَهَامَسُونَ.
أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً	أَعْلَمُهُمْ، وَأَوْفَاهُمْ عَقْلًا.
قَاعًا	أَرْضًا مَلْسَاءَ لَا نَبَاتَ بِهَا.
صَفْصَفًا	مُسْتَوِيَةً.
وَلَا أَمْتًا	ارْتِفَاعًا.
وَعَنْتَ	خَضَعْتَ، وَذَلَّتْ.
هَضْمًا	نَقْصًا مِنْ حَسَنَاتِهِ.

العمل بالآيات

- اقرأ قصة من قصص الأمم السابقة، تجد فيها العبرة والعظة، ﴿ كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءٍ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا ﴾.
- اقرأ سورة من سور القرآن الكريم متاملاً موضوعها العام، ﴿ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا ﴾ ﴿ مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وِزْرًا ﴾.
- قل: اللهم إني أسألك شفاعتة نبيك محمد ﷺ يوم القيامة، ﴿ يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا ﴾.

التوجيهات

- أقبل على القرآن الكريم تعلمًا، وتعليمًا، وعملاً؛ ففيه النجاة، ﴿ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا ﴾ ﴿ مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وِزْرًا ﴾.
- تذكر يوم سيكون الأصوات بين يدي الله تعالى، حتى لا يسمع إلا الهمس من عظم ما هم فيه من الهول، ﴿ يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴾.
- تذكر أن الشفاعتة عند الله لا تنفع إلا بإذن الله للشافع، ورضاه عن المشفوع له، ﴿ يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا ﴾.

الوقفات التدريبية

١ ﴿فَنَعَلَى اللَّهِ أَلَمَلِكُ الْحَقُّ﴾

وفي وصفه بالحق إيماء إلى أن ملك غيره من المُنسَمِّين بالملوك لا يخلو من نقص. ابن عاشور: ٣١٥/١٦.

السؤال: بين باختصار ثلاثة فروق بين ملك الله وملك ملوك الدنيا.

٢ ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾

ويؤخذ من هذه الآية الكريمة: الأدب في تلقي العلم، وأن المستمع للعلم ينبغي له أن يتأنى ويصبر حتى يفرغ المعلم من كلامه المتصل ببعضه ببعض، فإذا فرغ منه سأل إن كان عنده سؤال، ولا يبادر بالسؤال وقطع كلام مُلقِي العلم؛ فإنه سبب للحرمان. السعدي: ٥١٤.

السؤال: ما الأدب الذي يستقيه طالب العلم من هذه الآية؟

٣ ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾

لما كانت عجلته - صلى الله عليه وسلم - على تَلَقُّف الوحي ومبادرته إليه تدل على محبته التامة للعلم، وحرصه عليه؛ أمره الله تعالى أن يسأله زيادة العلم. السعدي: ٥١٤.

السؤال: في الآية وسيلة مهمة للحصول على العلم النافع، فما هي؟

٤ ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾

كان ابن مسعود - رضي الله عنه - إذا قرأ هذه الآية قال: اللهم زدني علماً وإيماناً ويقيناً. البغوي: ١٤٢/٣.

السؤال: كيف نتدبر هذه الآية ونعمل بها؟

٥ ﴿إِنَّكَ أَنتَ الْغَوْجُ فِيهَا وَلَا تَعْرِى وَأَنْتَ لَا تَطْمَؤُا فِيهَا وَلَا تَضْحَكُ﴾

وقد قرن بين انتفاء الجوع واللباس في قوله: (إن لك ألا تجوع فيها ولا تعرى)، وقرن بين انتفاء الظمأ وألم الجسم في قوله: (وأنت لا تطمأ فيها ولا تضحى) لمناسبة بين الجوع والعري في أن الجوع خلو باطن الجسم عما يقيه تألمه، وذلك هو الطعام، وأن العري خلو ظاهر الجسم عما يقيه تألمه، وهو لثع الحر، وقرص البرد. ومناسبة بين الظمأ وبين حرارة الشمس في أن الأول ألم حرارة الباطن، والثاني ألم حرارة الظاهر. ابن عاشور: ٣٢٢/١٦.

السؤال: لماذا قرن الجوع بالعري، والظمأ بالضحى في الآيات الكريمة؟

٦ ﴿فَمَنْ أَنْعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾

قال ابن عباس رضي الله عنهما: «ضمن الله تعالى لمن قرأ القرآن وعمل به ألا يضل في الدنيا، ولا يشقى في الآخرة»، وتلا الآية. القرطبي: ١٥٦/١٤.

السؤال: هل يكفي حفظ القرآن للهداية في الدنيا، والنجاة في الآخرة؟

٧ ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا﴾

فلا طمأنينة له، ولا انشراح لصدره، بل صدره ضيق حرج لضلالة، وإن تنعم بظاهره، وليس ما شاء، وأكل ما شاء، وسكن حيث شاء؛ فإن قلبه ما لم يخلص إلى اليقين والهدى فهو في قلق، وحيرة، وشك، فلا يزال في ريبة يتردد، فهذا من ضنك المعيشة. ابن كثير: ١٦٤/٣.

السؤال: هل نعيم الظاهر دليل على سعادة الباطن؟ وضع ذلك من الآية.

فَنَعَلَى اللَّهِ أَلَمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ۖ وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَدَسَى وَلَمْ يُجِدْ لَهُ عَزْمًا ۖ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ ۖ إِنَّهُ قَالَ قُلْنَا لَهُ اسْجُدْ فَطَفَرَّ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ۖ فَتَلَوْنَا بِقَادُورٍ ۖ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِرُوحِكَ فَلَا يَخْرُجُ عَنْكَ كَمَا مِنْ الْجَنَّةِ فَتَشَقَّى ۖ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى ۖ وَأَنْتَ لَا تَطْمَؤُا فِيهَا وَلَا تَضْحَكُ ۖ فَوَسَّوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ بِقَادُورٍ هَلْ أَذُنُكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكُ لَائِكِي ۖ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَاوَةٌ تَهُمَا وَطُفُوعًا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى ۖ ثُمَّ أَجْنَبَهُ رَبُّهُ وَقَتَابَ عَلَيْهِ وَهْدَى ۖ قَالَ أَهْطَأْمَتَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَأَمَّا بَابُ تَبَتُّكُمْ فَبَقِيَ هُدًى ۖ فَمَنْ أَنْعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى ۖ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى ۖ قَالَ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ۖ وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا ۖ

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
فَتَعَالَى	فَتَنَزَّهَ، وَارْتَفَعَ، وَتَقَدَّسَ عَنْ كُلِّ نَقْصٍ.
عَزَمًا	حِفْظًا لِمَا أُمِرَ بِهِ.
وَطُفُوعًا	أَخْذًا.
يَخْصِفَانِ	يُلْبِصَانِ.
اجْتَبَاهُ	اصْطَفَاهُ.
ضَنْكًا	ضَيْقَةً شَاقَّةً.

العمل بالآيات

- أكثر من الدعاء بزيادة العلم، ﴿رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾.
- استعد بالله من الشيطان الرجيم، وعوذ أهلك وأولادك منه، ﴿فَلَنَّا بِقَادُورٍ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِرُوحِكَ فَلَا يَخْرُجُ عَنْكَ مِنْ الْجَنَّةِ فَتَشَقَّى﴾.
- تذكر ذنبا كبيرا فعلته، وأكثر من الاستغفار والإلحاح في ذلك؛ لعله يكون سببا في اجتباء ربك لك، ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى ۖ ثُمَّ أَجْنَبَهُ رَبُّهُ وَقَتَابَ عَلَيْهِ وَهْدَى﴾.

التوجيهات

- من مناخل إبليس على بني آدم: عدم القناعة بالرزق، والتشبث بطول البقاء، ﴿قَالَ بِقَادُورٍ هَلْ أَذُنُكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكُ لَائِكِي﴾.
- أحرص على معرفة سيرة من نصحك قبل أن تقبل نصيحته، ﴿فَوَسَّوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ بِقَادُورٍ هَلْ أَذُنُكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكُ لَائِكِي﴾.
- الحياة مع القرآن سبب لسعادة الدنيا والآخرة، والإعراض عنه سبب لشقاوة الدنيا والآخرة، ﴿فَمَنْ أَنْعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى ۖ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى﴾.

الوقفات التدبرية

﴿قَالَ كَذَلِكَ أَنْتَ إِيَّاَنَا فَسَيِّئَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى﴾
النسيان في هذه الآية بمعنى: الترك. ولا مدخل للذهول في هذا الموضوع، و﴿تُنْسَى﴾ بمعنى: تترك في العذاب ابن عطية: ٦٩.
السؤال: ما المراد بالنسيان في الآية؟
﴿وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى﴾
لكونه لا ينقطع، بخلاف عذاب الدنيا فإنه منقطع، فالواجب الخوف والحذر من عذاب الآخرة. السعدي: ٥١٦.

السؤال: المسلم قد يواجه صعوبات ومتاعب في حياته، فكيف يفيد من هذه الآية في تهوين هذه المصاعب عليه؟
﴿فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى﴾
وأمره بأن يقبل على مزاولته تركية نفسه وتركية أهله بالصلاة، والإعراض عما متع الله الكفار برفاهية العيش، ووعده بأن العقوبة للمتقين. ابن عاشور: ٣٣٧/١٦.

السؤال: ينبغي للمؤمن عند انتشار أذى المشركين الإقبال على تركية نفسه وتقويتها بالعبادات للصمود أمام أذاهم، بين ذلك من الآية.

﴿وَلَا تَمْدَنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَأْمَعَاتِهِمْ أَرْوَجَا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾
وفي هذه الآية إشارة إلى أن العبد إذا رأى من نفسه طموحاً إلى زينة الدنيا، وإقبالاً عليها، أن يذكرها ما أمامها من رزق ربه، وأن يوازن بين هذا وهذا. السعدي: ٥١٧.

السؤال: تمر على المسلم لحظات يشتوي فيها أن يكون من النعميين المترفين في هذه الحياة الدنيا، فكيف يتعامل مع هذه اللحظات؟

﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾
والأمر بالشيء أمر بجميع ما لا يتم إلا به، فيكون أمراً بتعليمهم ما يصلح الصلاة، ويضفيها، ويكملها... فإن العبد إذا أقام صلاته على الوجه المأمور به، كان لما سواها من دينه أحفظ وأقوم، وإذا ضيعها كان لما سواها أضييع. السعدي: ٥١٧.

السؤال: كيف يكون أمر الأهل وغيرهم بالصلاة؟ ولماذا خصت الصلاة بالأمر بها والاصطبار عليها دون سائر العبادات؟

﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا تَسْأَلْكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى﴾
﴿لَا تَسْأَلْكَ رِزْقًا﴾ أي: لا تسألك أن ترزق نفسك ولا أهلك، فتفرغ أنت وأهلك للصلاة، فنحن نرزقك، وكان بعض السلف إذا أصاب أهله خصاصة قال: قوموا فصلوا! بهذا أمركم الله، ويتلو هذه الآية ابن جزى: ٢٩/٢.

السؤال: تضمنت هذه الآية منفعة عظيمة وثمرة من ثمار الصلاة، فما هي؟

﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا تَسْأَلْكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى﴾

أي: لا تسألك أن ترزق نفسك وإياهم، وتستغل عن الصلاة بسبب الرزق، بل نحن نتكفل برزقك وإياهم، فكان عليه الصلاة والسلام إذا نزل بأهله ضيق أمرهم بالصلاة. القرطبي: ١٦٥/١٤.

السؤال: هل الانشغال بطلب الرزق عذر لتأخير الصلاة؟ وماذا تقول لمن ينشغل بعمله وقت الصلاة؟

﴿قَالَ كَذَلِكَ أَنْتَ إِيَّاَنَا فَسَيِّئَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى﴾
﴿وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَوْ تَوَصَّلَ بِكَ يَتَدَارَى رَبَّهُ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى﴾
﴿أَفَتَرِيدُ لَكُمْ أَنْ يَهْلِكَا قَبْلَهُمْ مِنْ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسْجِدِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَى﴾
﴿وَلَوْ لَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى﴾
﴿فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى﴾
﴿وَلَا تَمْدَنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَأْمَعَاتِهِمْ أَرْوَجَا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾
﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا تَسْأَلْكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى﴾
﴿وَقَالُوا لَوْلَا يَأْتِيَانَا بَايَعَاتُ رِبِّهِمْ أَوْ لَمْ يَأْتِهِمْ بَيِّنَةٌ مَا فِي الصُّحُفِ الْأُولَى﴾
﴿وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذَلَّ وَنَخْرَجَ﴾
﴿قُلْ كُلٌّ مَّرْصُوقٌ فَاصْبِرُوا فَمَا تَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَبُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَى﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
الْقُرُونُ	الْأُمَمُ الْمُكَدَّبَةُ.
لَكَانَ لِرَآمًا	لَكَانَ الْهَلَاكُ عَاجِلًا لِرَآمًا.
آنَاءَ	سَاعَاتٍ.
مُرْتَبِصٌ	مُنْتَظِرٌ.
السَّوِيُّ	الْمُسْتَقِيمُ.

العمل بالآيات

- اجعل لك ورداً لمراجعة ما حفظت من القرآن، ولا تنسه، ﴿قَالَ كَذَلِكَ أَنْتَ إِيَّاَنَا فَسَيِّئَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى﴾.
- قل أذكار الصباح قبل طلوع الشمس، وأذكار المساء قبل غروبها، ولا تنس أن تسبح الله في بقية الليل ونهارك، ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى﴾.
- مُرْ إِخْوَانَكَ وَأَهْلَ بَيْتِكَ بِإِدَاءِ الصَّلَاةِ فِي وَقْتِهَا، ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا تَسْأَلْكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى﴾.

التوجيهات

- ليقتد الداعية بصبر النبي محمد ﷺ على أذى المدعوين، ﴿فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ﴾.
- إذا أوديت فاحرص على كثرة التسبيح: خاصة بعد الفجر وقبيل المغرب؛ فإنه سبب لراحة القلب، ﴿فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى﴾.
- إذا رأيت من زاده الله في زينة الدنيا عليك فلا تمدن عينيك إليه، وتذكر ما زادك الله في الدين عليه، ﴿وَلَا تَمْدَنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَأْمَعَاتِهِمْ أَرْوَجَا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾.

الوقفات التحذيرية

﴿أَقْرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ﴾

ومن علم اقتراب الساعة قصر أمله، وطابت نفسه بالتوبة، ولم يركن إلى الدنيا، فكان ما كان لم يكن إذا ذهب، وكل آت قريب، والموت لا محالة آت، وموت كل إنسان قيام ساعته، والقيامة أيضا قريبة بالإضافة إلى ما مضى من الزمان، فما بقي من الدنيا أقل مما مضى. القرطبي: ١٧/١٤.

السؤال: لماذا يذكرنا الله تعالى باقتراب الساعة؟ وما أثر ذلك

على المؤمن؟

﴿لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ﴾

(لاهيته قلوبهم): غافلة، يقول: ما يستمع هؤلاء القوم الذين وصف صفتهم هذا القرآن إلا وهم يلعبون، غافلة عنه قلوبهم، لا يتدبرون حكمه، ولا يتفكرون فيما أودعه الله من الحجج عليهم. الطبري: ٤١/١٨.

السؤال: بماذا يوصف من لا يتدبر القرآن الكريم؟

﴿فَسَاءَ أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾

لم يؤمر بسؤالهم إلا لأنه يجب عليهم التعليم، والإجابة عما علموه. السعدي: ٥١٩.

السؤال: ما حقوق المجتمع على العلماء، وطلبة العلم؟

﴿فَسَاءَ أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾

وفي تخصيص السؤال بأهل الذكر والعلم نهى عن سؤال المعروف بالجهل وعدم العلم، ونهى له أن يتصدى لذلك. السعدي: ٥١٩.

السؤال: لا تقوم الحجة إلا بسؤال من له صفة معينة،

فما هي؟

﴿فَسَاءَ أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾

لم يختلف العلماء أن العامة عليها تقليد علمائها، وأنهم المراد بقول الله تعالى: (فاسألوا). القرطبي: ١٧/١٤.

السؤال: ما الواجب على من لا علم عنده؟

﴿لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾

(ذكركم): أي: شرفكم، وفخركم، وارتفاعكم؛ إن تذكركم به ما فيه من الأخبار الصادقة فاعتقدتها، وامتثلتم ما فيه من الأوامر، واجتنبتم ما فيه من النواهي ارتفع قدركم، وعظم أمركم. السعدي: ٥١٩.

السؤال: متى يصح هذا الكتاب سبباً لشرافنا، وعزتنا، ورفعتنا؟

﴿لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾

وتنكير (كتاباً) للتعظيم؛ إيماء إلى أنه جمع خصلتين عظيمتين: كونه كتاب هدى، وكونه آية ومعجزة للرسول ﷺ لا يستطيع

أحد أن يأتي بمثله، أو مدانيه. ابن عاشور: ٢٢/١٧.

السؤال: ما فائدة تنكير (كتاباً) في الآية الكريمة؟

سورة (الأنبياء) الجزء (١٧) صفحة (٣٢٢)

سُورَةُ الْأَنْبِيَاءِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَقْرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ١
مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُخَدَّثٍ إِلَّا أَسْمَعُوهُ وَهُمْ
يَلْعَبُونَ ٢ لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ وَأَسْرَأُ النَّجْوَى الَّذِينَ
ظَلَمُوا هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السَّحَرَاءَ أَنْتُمْ
تُبْصِرُونَ ٣ قَالَ رَبِّ يَعْلَمُ الْقَوْلُ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ
وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ٤ بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ بَلْ
أَفْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ
٥ مَا آمَنَتْ قُلُوبُهُمْ مِنْ قُرْآنٍ أَهْلَكَ عَنْهَا أَنْفُسُهُمْ يَوْمُونَ
٦ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ فَسَاءَ أَهْلَ
الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ٧ وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَداً
لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ ٨ ثُمَّ صَدَقْنَاهُمْ
الْوَعْدَ فَأَنْجَيْنَاهُمْ وَمَنْ نَشَاءُ وَأَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ ٩
لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ١٠

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
مُحَدَّثٌ	حديث التنزيل يُجَدِّدُ الذِّكْرَ لَهُمْ.
وَأَسْرَأُ النَّجْوَى	بِالْغَوَا فِي إِخْفَاءِ مَا يَتَنَاجَوْنَ بِهِ.
أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ	أَخْلَاطٌ مَنَامَاتٍ لَا حَقِيقَةَ لَهَا.
جَسَداً	أَجْسَاداً خَارِجَةً عَنِ طَبْعِ الْبَشَرِ.
فِيهِ ذِكْرُكُمْ	فِيهِ عِزُّكُمْ، وَشَرَفُكُمْ، إِنْ اتَّعَظْتُمْ بِهِ.

العمل بالآيات

- أحرص على أذكار الصباح قبل طلوع الشمس، وعلى أذكار المساء قبل مغيب الشمس؛ حتى لا تكون لاهية، ﴿لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ﴾.
- سل علماً عن مسألة تجهلها، ﴿فَسَاءَ أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾.
- تدبر آية من الآيات التي تقرأها في وردك هذا اليوم، ﴿لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾.

التوجيهات

- اقترب حسابك؛ فهل تشعر بهذا؟ ﴿أَقْرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ﴾.
- طالب الحق يطلب الدليل لينقاد له لا لتعجيز خصمه، ﴿فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ﴾.
- عليك بطلب العلم؛ فإن لطالب العلم منزلة رفيعة في الدنيا والآخرة، ﴿فَسَاءَ أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾.

﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ﴾
وهذا عام في جميع المسائل الدينية؛ لا يورد مبطل شبهة عقلية ولا نقلية في إحقاق باطل، أو رد حق، إلا في أدلة الله من القواطع العقلية والنقلية ما يذهب ذلك القول الباطل، ويقمعه، فإذا هو متبين بطلانه لكل أحد. السعدي: ٥٢٠.

السؤال: ما أحسن طريق لإبطال شبهة المشركين، وأصحاب العقول الفاسدة؟

﴿ وَلَكُمْ الْوَيْلُ مِمَّا يَصِفُونَ ﴾
(ولكم الويل) يا معشر الكفار (مما تصفون) الله بما لا يليق به من الصاحبة والولد. البغوي: ١٥٤/٣.

السؤال: نرى في هذه الأزمنة المتأخرة من يصف الله تعالى، أو نبيه ﷺ، أو الدين بالعظائم، فما جزاؤه من خلال تدبرك للآيات؟

﴿ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴾
(ومن عنده) أي: من الملائكة، (لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون) أي: لا يملون، ولا يسأمونها؛ لشدة رغبتهم، وكمال محبتهم، وقوة أبدانهم. السعدي: ٥٢٠-٥٢١.

السؤال: متى يكون العبد من ربه أقرب؟

﴿ أَمْ أَخَذُوا مِنْ آلِهَتِهِمْ مِنَ الْأَرْضِ حُمْرًا مُبْتَرُونَ ﴾
ووصف الآلهة بأنها من الأرض تهكم بالمشركين، وإظهار لأفن رأيهم، أي: جعلوا لأنفسهم آلهة من عالم الأرض، أو مأخوذة من أجزاء الأرض من حجارة، أو خشب؛ تعريضاً بأن ما كان مثل ذلك لا يستحق أن يكون معبوداً. ابن عاشور: ٣٧/١٧.

السؤال: كيف أفادت الآية الكريمة التهكم بالمشركين؟
﴿ لَوْ كَانُوا فِيهِمَاءَ آلِهَةٍ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسَخَنَّ اللَّهُ رَبِّ عَرْشٍ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾

فاقتضى الكلام أمرين: أحدهما نفي كثرة الآلهة، ووجوب أن يكون الإله واحداً، والأمر الثاني: أن يكون ذلك الواحد هو الله دون غيره. ابن جزى: ٣٤/٢.

السؤال: دللت هذه الآية على أمرين في إثبات الألوهية لله وحده، بينهما.

﴿ لَا يَسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْئَلُونَ ﴾
لا يسأله الخلق عن قضائه في خلقه، وهو يسأل الخلق عن عملهم؛ لأنهم عبيد. القرطبي: ١٨٩/١٤.

السؤال: في الآية دليل على وجوب التسليم للشرع، وضح ذلك.

﴿ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ مُعْرِضُونَ ﴾
وليس عدم علمهم الحق لخفائه وغموضه، وإنما ذلك لإعراضهم عنه، وإلا فلو التفقوا إليه أدنى التفات تبين لهم الحق من الباطل تبيناً واضحاً جلياً. السعدي: ٥٢١.

السؤال: ما سبب ضلالة كثير من الناس؟

وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَبْلِكَ ظَالِمَةً وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا
آخَرِينَ ﴿١١﴾ فَلَمَّا أَحْسَسُوا بِأَسَاسِهَا إِذَا هُمْ مِنْهَا تَرْكُضُونَ ﴿١٢﴾
لَا تَرْكُضُوا وَأَرْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسْكَنُكُمْ عَلَيْكُمْ
فَتَشْكُرُونَ ﴿١٣﴾ قَالُوا إِنَّا أَنْتَ كُنَّا نَبَالِغِينَ ﴿١٤﴾ فَتَارَكَ ذَلِكَ
دَعْوَانَهُمْ حَتَّىٰ جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَامِدِينَ ﴿١٥﴾ وَمَا خَلَقْنَا
السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِعَيْنٍ ﴿١٦﴾ لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ
لَهُمُ آلَافَ نَارٍ مِنْ لَدُنَّا إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ ﴿١٧﴾ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ
عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ
﴿١٨﴾ وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ
عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٩﴾ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ
لَا يَفْتُرُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْ أَخَذُوا مِنْ آلِهَتِهِمْ مِنَ الْأَرْضِ حُمْرًا مُبْتَرُونَ
لَوْ كَانُوا فِيهِمَاءَ آلِهَةٍ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسَخَنَّ اللَّهُ رَبِّ عَرْشٍ
عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢١﴾ لَا يَسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْئَلُونَ ﴿٢٢﴾ أَمْ أَخَذُوا
مِنْ دُونِهِ آلِهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَذَا ذِكْرٌ مِنْ مَعِي وَذِكْرُ
مَنْ قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ مُعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾

معاني الكلمات

الكلمة	الشرح
أَحْسُوا	رَأَوْا.
حَصِيدًا	كَالزَّرْعِ الْمَحْصُودِ.
خَامِدِينَ	مَيِّتِينَ.
فَيَدْمَغُهُ	يَمَحْقُهُ، وَيَذْخَعُهُ.
وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ	لَا يَمْلُونَ.
لَا يَفْتُرُونَ	لَا يَضَعْفُونَ، وَلَا يَسْأَمُونَ.

العمل بالآيات

١. سأل الله أن يجعل مسكنك وجميع ما رزقك عوناً لك على طاعته، لا تتركضوا وأرجعوا إلى ما أترفتم فيه ومسكنكم لعلكم تشكرون.
٢. حدد اليوم أحد العباد الصالحين وحاول أن تقتدي به في بعض عبادته، ﴿ وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴾.
٣. قل عشر مرات في الصباح ومثلها في المساء: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير».

التوجيهات

١. التنديد بالظلم: وأعلى درجاته الشرك بالله، ﴿ وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَبْلِكَ ظَالِمَةً وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ ﴾.
٢. تذكر إهلاك الله تعالى للأمم والدول السابقة والحاضرة، ﴿ وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَبْلِكَ ظَالِمَةً وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ ﴾.
٣. لا توجد شبهة دينية إلا ولها ما يردها ويبطلها في القرآن أو السنة، فعليك بالعلم الشرعي، ﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ﴾.

الوقفات التذيرية

﴿١﴾ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿١﴾
ولما كان اتخاذ الولد نقصاً في جانب واجب الوجود أعقب
مقاتلهم بكلمة (سبحانه) تنزيهاً له عن ذلك؛ فإن اتخاذ
الولد إنما ينشأ عن الافتقار إلى إكمال النقص العارض
بفقد الولد. ابن عاشور: ٥٠/١٧.

السؤال: ما الحكمة في ذكر التسبيح بعد مقاتلتهم؟

﴿٢﴾ لَا يَسْأَلُونَكَ بِالْقَوْلِ ﴿٢﴾

أي: لا يقولون قولاً مما يتعلق بتدبير المملكة حتى يقول الله؛
لكمال أدبهم، وعلمهم بكمال حكمته وعلمه. السعدي: ٥٢٢.

السؤال: لماذا كان من صفة الملائكة أنهم لا يسبقون الله
تعالى بالقول؟

﴿٣﴾ وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ فَلَيْسَ بِنَذِيرٍ لَهُمْ ﴿٣﴾
كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴿٣﴾

وأي ظلم أعظم من ادعاء المخلوق -الناقص الفقير إلى
الله من جميع الوجوه- مشاركة الله في خصائص الإلهية
والربوبية؟ السعدي: ٥٢٢.

السؤال: ما وجه وصف مدعي الألوهية بالظلم؟

﴿٤﴾ وَمَا جَعَلْنَا لِلشِّرْكِ مِنْ بَقَاةٍ لِئَلَّا يَخْلُوا مِنْكُمْ الْخَالِدُونَ ﴿٤﴾
سببها أن الكفار طعنوا على النبي ﷺ بأنه بشر يموت، وقيل:
إنهم تمنوا موته ليشمتوا به، وهذا أنسب لما بعده.

ابن جزى: ٣٦/٢.

السؤال: كيف رد القرآن على من تنقص النبي ﷺ بكونه
سيموت؟

﴿٥﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ﴿٥﴾

وهذه الآية تدل على بطلان قول من قال ببقاء الخضر،
وأنه مخلص في الدنيا، فهو قول لا دليل عليه، ومناقض للدلائل
الشرعية. السعدي: ٥٢٣.

السؤال: يقول البعض: إن الخضر خالد مخلص في الدنيا،

فما رأيك؟

﴿٦﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَبَلَّوْكُمْ بِالْأَسْرِ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا
تَرْجِعُونَ ﴿٦﴾

(وبللوكم بالسر والخير) أي: نختبركم بالفقر والغنى،
والصحة والمرض، وغير ذلك من أحوال الدنيا؛ ليظهر الصبر
على الشر، والشكر على الخير، أو خلاف ذلك.

ابن جزى: ٣٦/٢.

السؤال: ما الحكمة من تنوع الابتلاء بالسر والخير؟

﴿٧﴾ وَبَلَّوْكُمْ بِالْأَسْرِ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تَرْجِعُونَ ﴿٧﴾

قال ابن زيد: بللوهم بما يحبون وبما يكرهون، نختبرهم
بذلك؛ لننظر كيف شكرهم فيما يحبون، وكيف صبرهم
فيما يكرهون. الطبري: ٤٤٠/١٨.

السؤال: كيف يكون الابتلاء بالخير والشر؟

وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴿١٠﴾ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿١١﴾ لَا يَسْأَلُونَكَ بِالْقَوْلِ وَهُمْ يَأْمُرُونَ بِعَمَلٍ ﴿١٢﴾ يَكْفُرُونَ بِمَا يَكْفُرُونَ وَمَا خَلَقَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَىٰ وَهُمْ مِنْ حَشِيَّتِهِ مُشْفِقُونَ ﴿١٣﴾ وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ فَلَيْسَ بِنَذِيرٍ لَهُمْ جَهَنَّمُ كَذَلِكَ تَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴿١٤﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥﴾ وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَّعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿١٦﴾ وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَفْعًا مَحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ ﴿١٧﴾ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿١٨﴾ وَمَا جَعَلْنَا لِلشِّرْكِ مِنْ قَبْلِكَ خَلْقًا أَفَّا يَنْتَهِونَ ﴿١٩﴾ فَهُمْ الْخَالِدُونَ ﴿٢٠﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَبَلَّوْكُمْ بِالْأَسْرِ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجِعُونَ ﴿٢١﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
رَتْقًا	مُلْتَصِقَتَيْنِ.
فَفَتَقْنَاهُمَا	فَفَضَّلْنَاهُمَا بِقُدْرَتِنَا.
رَوَاسِيَ	جِبَالًا تَثْبِتُهَا.
أَنْ تَمِيدَ	لِئَلَّا تَضْطَرِبَ.
فِجَاجًا سُبُلًا	طُرُقًا وَاسِعَةً مَسْلُوكَةً.
مَحْفُوظًا	لَا تَسْقُطُ، وَلَا تَحْتَزِقُهَا الشَّيَاطِينُ.
فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ	فِي مَدَارٍ يَجْرِي فِيهِ لَا يَحِيدُ عَنْهُ.

العمل بالآيات

١. بادر بكتابة وصيتك هذا اليوم، ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَبَلَّوْكُمْ بِالْأَسْرِ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجِعُونَ﴾.
٢. ادع الله أن يرزقك حاشيته في الغيب والشهادة، ﴿وَهُمْ مِنْ حَشِيَّتِهِ مُشْفِقُونَ﴾.
٣. تصور لو أن الماء انقطع عن مدينتك أسبوعاً فماذا سيحدث للناشري؟ ثم احمده الله على نعمة الماء، ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾.

التوجيهات

١. اتبع منهج الأنبياء عليهم السلام ببدء دعوتك بتعريف الناس بالله تعالى وتحبيبهم له سبحانه، ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾.
٢. المؤمن يتبع أوامر غيره إذا كانت غير مخالفة لأوامر الله سبحانه، ﴿وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾.
٣. المؤمن لا ينفك عن الفتنة في هذه الدنيا؛ إما بالخير والنعمة ليرى الله تعالى شكره، وإما بالشر والحنة ليرى الله تعالى صبره، ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَبَلَّوْكُمْ بِالْأَسْرِ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجِعُونَ﴾.

﴿ وَإِذْ رَأَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَن يَسْجُدُوا لَكَ يَا مُوسَىٰ ۖ قَالَ إِنَّ هَٰذَا لَأَهْلُؤُكُمْ ۚ هَٰذَا الَّذِينَ كَفَرُوا بِذِكْرِ اللَّهِ هُمْ بِذِكْرِ الرَّحْمَنِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿٣٦﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَجٍ ۖ سَآوِرِكُمْ ءَاتَيْنِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ۚ ۝﴾

والحكمة في ذكر العجلة هنا: أنه لما ذكر المستهزئين بالرسول - صلوات الله وسلامه عليه - وقع في النفوس سرعة الانتقام منهم، واستعجلت ذلك، فقال الله تعالى: خلق الإنسان من عجل؛ لأنه تعالى يملئ للظالم، حتى إذا أخذه لم يفلته. ابن كثير: ١٧٥/٣.

السؤال: ما الحكمة من ذكر العجلة بعد ذكر المستهزئين برسول الله صلى الله عليه وسلم؟

﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَجٍ ۖ سَآوِرِكُمْ ءَاتَيْنِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ۚ ۝﴾ واعلم أنه لا إشكال في قوله تعالى: (خلق الإنسان من عجل) مع قوله (فلا تستعجلون) فلا يقال: كيف يقول: إن الإنسان خلق من العجل وجبل عليه، ثم ينهاه عما خلق منه وجبل عليه؟ لأنه تكليف بمحال؛ لأننا نقول: نعم هو جبل على العجل، ولكن في استطاعته أن يلزم نفسه بالتاني، كما أنه جبل على حب الشهوات مع أنه في استطاعته أن يلزم نفسه بالكف عنها.

الشنقيطي: ١٥٢/٤.

السؤال: كيف توجه كون العجلة من طبيعة الإنسان، ثم ينهي عما خلق منه وجبل عليه؟

﴿ لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكْفُرُونَ عَنْ وُجُوهِِهِمْ أُنْتَارَ وَلَا عَنْ ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يَنْصُرُونَ ۚ ۝﴾

وذكر «الوجوه» خاصة لشرفها من الإنسان، وأنها موضع حواسه، وهو أحرص على الدفاع عنه، ثم ذكر «الظهور» ليبين عموم النار لجميع أبدانهم. ابن عطية: ٨٣/٤.

السؤال: ما وجه تخصيص ذكر الوجوه والظهور في الآية؟

﴿ قُلْ مَنْ يَكْلُؤُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ مُعْرِضُونَ ۚ ۝﴾

(قل من يكلؤكم) أي: يحرسكم ويحفظكم. وتقديره: قل لا حافظ لكم (بالليل) إذا نمت، وبالنهار إذا قمتم وتصرفتم في أموركم. القرطبي: ٢٠٧/١٤.

السؤال: هل استشعرت يوماً حراسة الله تعالى لك بالليل والنهار؟

﴿ قُلْ مَنْ يَكْلُؤُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ مُعْرِضُونَ ۚ ۝﴾

وقدم الليل؛ لأنه زمن المخاوف؛ لأن الظلام يُعين أسباب الضر على الوصول إلى مبتغاه من إنسان، وحيوان، وعلل الأجسام. ابن عاشور: ١٧/٧٤.

السؤال: لماذا قدم الليل على النهار في الآية الكريمة؟

﴿ بَلْ مَنَعْنَا هَؤُلَاءَ وَءِآيَاءَهُمْ حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ ۚ ۝﴾ أي: بسطنا لهم، ولأبائهم في نعيمها، وطال عليهم العمر في النعمة، فظنوا أنها لا تزول عنهم، فاعتزوا، وأعرضوا عن تدبر حجج الله عز وجل. القرطبي: ٢٠٩/١٤.

السؤال: متى يقع العبد في الاعتزاز بنعمة الله تعالى عليه؟

﴿ بَلْ مَنَعْنَا هَؤُلَاءَ وَءِآيَاءَهُمْ حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ۚ ۝﴾ (بل منعنا هؤلاء) أي: متعناهم بالنعيم، والعافية في الدنيا، فطغوا بذلك، ونسوا عقاب الله. ابن جزي: ٣٧/٢.

السؤال: متى يكون النعيم والثراء وبالاً على العبد؟

﴿ وَإِذْ أَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن يَسْجُدُوا لَكَ يَا مُوسَىٰ ۖ قَالَ إِنَّ هَٰذَا لَأَهْلُؤُكُمْ ۚ هَٰذَا الَّذِينَ كَفَرُوا بِذِكْرِ اللَّهِ هُمْ بِذِكْرِ الرَّحْمَنِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿٣٦﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَجٍ ۖ سَآوِرِكُمْ ءَاتَيْنِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ۚ ۝﴾ وَقَالُوا مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ ۚ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٧﴾ لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكْفُرُونَ عَنْ وُجُوهِِهِم أُنْتَارَ وَلَا عَنْ ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يَنْصُرُونَ ۚ ۝ بَلْ تَأْتِيهِمْ بَغْةٌ فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ ﴿٣٨﴾ وَلَقَدْ أَسْتَهْزِئُوا بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٣٩﴾ قُلْ مَنْ يَكْلُؤُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ مُعْرِضُونَ ﴿٤٠﴾ أَمْ لَهُمْ آلِهَةٌ تَمْنَعُهُمْ مِنْ دُونِنَا لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنْفُسِهِمْ وَلَا هُمْ مَتَاعًا يُصْحَبُونَ ﴿٤١﴾ بَلْ مَنَعْنَا هَؤُلَاءَ وَءِآيَاءَهُمْ حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ۚ ۝﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
فَتَبْهَتُهُمْ	فَتَحْيِرُهُمْ.
فَحَاقَ	فَحُلَّ، وَأَحَاطَ.
يَكْلُؤُكُمْ	يَحْفَظُكُمْ، وَيَحْرُسُكُمْ.
يُصْحَبُونَ	يُجَارُونَ، وَيُؤْمِنُونَ.

العمل بالآيات

- استمع درساً لأحد العلماء؛ فإن من نقصان الأرض موت العلماء، فكن لهم خليفة بعد موتهم، ﴿ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ۚ ۝﴾
- اَلق كلمة، أو أرسل رسالة، تبين فيها لمن تمسك بدينه أن العقوبة لهم والخسارة لمن استهزأ بهم، ﴿ وَلَقَدْ أَسْتَهْزِئُوا بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ۚ ۝﴾
- صل الفجر في جماعة، ثم احرص على أذكار الصباح والمساء طلباً للحفظ من الله تعالى، ﴿ قُلْ مَنْ يَكْلُؤُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ مُعْرِضُونَ ۚ ۝﴾

التوجيهات

- الأصل في الإنسان العجلة؛ فمن استسلم لها خسر، ومن غير طبعه بالتربية إلى الحلم والرفق والأناة ربح وصار قدوة لغيره، ﴿ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَجٍ ۖ سَآوِرِكُمْ ءَاتَيْنِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ۚ ۝﴾
- متاع الدنيا وزينتها سبب لضلال كثير من الناس، ﴿ بَلْ مَنَعْنَا هَؤُلَاءَ وَءِآيَاءَهُمْ سَبَبَ لُضَالٍ كَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ ۚ ۝﴾ بَلْ مَنَعْنَا هَؤُلَاءَ وَءِآيَاءَهُمْ حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ۚ ۝﴾
- التأمل في أحوال الأمم المهلكة سبب للابتعاد عن الذنوب والمعاصي، والإقبال على الله سبحانه، ﴿ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ۚ ۝﴾

الوقفات التذرية

١ ﴿قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ﴾

عن قتادة يقول: إن الكافر قد صم عن كتاب الله؛ لا يسمعه، ولا ينتفع به، ولا يعقله، كما يسمعه المؤمن وأهل الإيمان.

الطبري: ٤٥٠/١٨.

السؤال: ما الفرق بين المؤمن والكافر تجاه كتاب الله تعالى؟

٢ ﴿وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ﴾

أي: الأصم لا يسمع صوتاً؛ لأن سمعه قد فسد، وتعطل، وشرط السماع مع الصوت؛ أن يوجد محل قابل لذلك؛ كذلك الوحي سبب لحياة القلوب والأرواح، وللفضة عن الله، ولكن إذا كان القلب غير قابل لسماع الهدى كان بالنسبة للهدى والإيمان بمنزلة الأصم بالنسبة إلى الأصوات. السعدي: ٥٢٤.

السؤال: ما وجه تشبيه الكفار بالصم؟ وكيف يؤهل الإنسان نفسه للإفادة من كتاب الله عز وجل؟

٣ ﴿وَلَكِنْ مَسَّتْهُمْ فَخَةٌ مِنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَنْوَلِنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾

فالمنعني: ولئن مسهم أقل شيء من العذاب (ليقولن يا ويلنا إنا كنا ظالمين) أي: متعدين؛ فيعترفون حين لا ينفعهم الاعتراف. القرطبي: ٢١١/١٤.

السؤال: كيف يكون حال الإنسان إذا نزل به أقل شيء من عذاب الله تعالى؟

٤ ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيكَةً وَذَكَرَ الْمُنْفِقِينَ﴾
وخص المتقين بالذكر؛ لأنهم المنتفعون بذلك علماً وعملاً.

السعدي: ٥٢٥.

السؤال: لماذا حُصَّ الله المتقين بالذكر؟

٥ ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيكَةً وَذَكَرَ الْمُنْفِقِينَ﴾
الْمُنْفِقِينَ (١٨) الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ

أي: يخشونه في حال غيبتهم، وعدم مشاهدة الناس لهم، فمع المشاهدة أولى، فيتورعون عما حرم، ويقومون بما أُلزم.

السعدي: ٥٢٥.

السؤال: ما الحكمة من تقييد الخشية بالغيب؟

٦ ﴿وَهَذَا ذِكْرُ مُبَارَكِ أَنْزَلْنَاهُ فَآفَنْتُمْ لَهُ مُكْرُونَ﴾

ووصف القرآن بالمبارك يعم نواحي الخير كلها؛ لأن البركة زيادة الخير؛ فالقرآن كله خير من جهة بلاغة ألفاظه، وحسنها، وسرعة حفظه، وسهولة تلاوته، وهو أيضاً خير لما اشتمل عليه من أفنان الكلام، والحكمة، والشرعية، واللطائف البلاغية... وبذلك اهتدت به أمم كثيرة في جميع الأزمان، وانتفع به من آمنوا به. ابن عاشور: ٩٠/١٧.

السؤال: اذكر أنواعاً من بركة القرآن الكريم.

٧ ﴿وَلِلَّهِ أَكْثِدَانُ أَصْنَمُكُمْ بَعْدَ أَنْ تُولُوا مُدِيرِينَ﴾

أخبر أنه لم يكتف بالمحاجة باللسان، بل كسر أصنامهم؛ فعل واثق بالله تعالى، موطن نفسه على مقاساة المكروه في الذب عن الدين.

الدين: القرطبي: ٢١٦-٢١٧.

السؤال: بين إلى أي حد بلغت ثقة إبراهيم عليه السلام

بربه جل وعلا.

قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ ﴿١٨﴾ وَلَكِنْ مَسَّتْهُمْ فَخَةٌ مِنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَنْوَلِنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿١٩﴾ أَلَيْسَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ ﴿٢٠﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيكَةً وَذَكَرَ الْمُنْفِقِينَ ﴿٢١﴾ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَهُمْ مِنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ ﴿٢٢﴾ وَهَذَا ذِكْرُ مُبَارَكِ أَنْزَلْنَاهُ فَآفَنْتُمْ لَهُ مُكْرُونَ ﴿٢٣﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ ﴿٢٤﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ ﴿٢٥﴾ قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ ﴿٢٦﴾ قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٢٧﴾ قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ ﴿٢٨﴾ قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَى ذَلِكَ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٢٩﴾ وَتَوَلَّى لَكَيِدَ أَنْصَتَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُولُوا مُدِيرِينَ ﴿٣٠﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
أُنذِرُكُمْ	أخوفُكُمْ.
فَخَةٌ	نَصِيبٌ يَسِيرٌ.
مِثْقَالُ حَبَّةٍ	ما يُعَادِلُ وَزْنَ ذَرَّةٍ.
فَطَرَهُنَّ	خَلَقَهُنَّ.
لَا كَيْدَ	لَا مَكْرَ، وَأَكْسَرَنَ.
مُدِيرِينَ	دَاهِبِينَ.

العمل بالآيات

١. ذكر أحد زملائك أو أقاربك بآية قرآنية، أو حديث نبوي، ﴿قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ﴾.
٢. تذكر اليوم من ظلمته في مال، أو عرض، أو حق، فتحلل منه قبل ألا تستطيع، ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾.
٣. تأمل في قصة إبراهيم، واستخرج أسلوبيين ناجحين من أساليب الحوار أو النهي عن المنكر، ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ﴾.

التوجيهات

١. المبالغة في حب الشيء يورث الصمم، حتى لا يرى إلا ما أحبه، ﴿قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ﴾.
٢. القوي في الحجة والإقناع هو الذي يستخدم أدلة الوحي من قرآن وسنة في دعوته وموعظته، ﴿قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ﴾.
٣. الآلام والمصاعب التي تواجهك في الدنيا تذكر لك تذكرك بعذاب الله، ودافع يدفعك إلى التوبة والاستغفار، ﴿وَلَكِنْ مَسَّتْهُمْ فَخَةٌ مِنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَنْوَلِنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾.

الوقفات التدريبية

١ ﴿فَجَعَلَهُمْ جُودًا إِلَّا كِبِيرًا لَهُمْ﴾

وتأمل هذا الاحتراز العجيب: فإنَّ كل ممقوت عند الله لا يطلق عليه ألقاب التعظيم إلا على وجه إضافته لأصحابه؛ كما كان النبي ﷺ إذا كتب إلى ملوك الأرض المشركين يقول: «إلى عظيم الفرس»، «إلى عظيم الروم»، ونحو ذلك، ولم يقل: «إلى العظيم». وهنا قال تعالى: (إلا كبيراً لهم)، ولم يقل: «كبيراً من أصنامهم»، فهذا ينبغي التنبيه له والاحتراز من تعظيم ما حقره الله، إلا إذا أضيف إلى من عظمه. السعدي: ٥٦٦.

السؤال: لماذا عبر سبحانه في وصف الصنم بقوله: (كبيراً لهم)؟

﴿ فَسَأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ ﴾

وإنما أراد بهذا أن يبادروا من تلقاء أنفسهم، فيعترفوا أنهم لا ينطقون، وأن هذا لا يصدر عن هذا الصنم؛ لأنه حماد.

ابن كثير: ۱۷۸/۳.

السؤال: ما القصد الذي أراده إبراهيم من هذا السؤال؟

﴿ثُمَّ نَكْسِوْهُمُ عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاءِ يَنطِقُونَ﴾
(ثم نكسوا على رؤوسهم؛ استعارة لانقلابهم برجعهم عن الاعتراف بالحق الى الباطل والمعاندة، فقالوا: (لقد علمت ما هؤلاء ينطقون) أي: فكيف تأمرنا بسؤالهم؟ فهم قد اعترفوا بأنهم لا ينطقون، وهم مع ذلك يعبدونهم، فهذه غاية الضلال في فعلهم، وغاية المكابرة والمعاندة في جدالهم. ابن جزي: ٣٩/٢. السؤال: ما عادة أهل الباطل إذا ظهر لهم الحق؟

﴿٤﴾ قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلَ الْهَتَكُمُ إِنَّكُمْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُّسْرِئِينَ ﴿٥﴾ لَمَّا دَحَضَتْ حُجَّتَهُمْ، وَبَانَ عِزُّهُمْ، وَظَهَرَ الْحَقُّ، وَانْدَفَعَ الْبَاطِلُ: عَدَلُوا إِلَى اسْتِعْمَالِ جَاهِ مُلْكِهِمْ، فَقَالُوا: (حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلَهُتَكُمْ). ابن كثير: ١٧٩/٣.

السؤال: ما الطريقة التي يلجأ إليها العاجزون عن إيجاد دليل لما يقولون؟

﴿قُلْنَا إِنَّا نُؤْتِيهِكَ إِيَّاهُ وَنَحْنُ نَعْلَمُ الْغُيُوبَ﴾

وَعَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ: لَوْ لَمْ يَقُلِ اللَّهُ: (وَسَلَامًا) لَكَانَ بَرْدُهَا أَشَدَّ عَلَيْهِ مِنْ حَرِّهَا، وَلَوْ لَمْ يَقُلْ: (عَلَى إِبْرَاهِيمَ) لَكَانَ بَرْدُهَا بَاقِيًا إِلَى الْأَبَدِ. **الشنقيطي: ٤/١٦٣.**

سؤال: لماذا جاء الأمر بأن تكون النار سلاماً؟ ولماذا خصها بإبراهيم عليه السلام؟

﴿٦﴾ وَيَجْعَلُهُمْ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ ﴿٧﴾
 ٦- في الشام؛ خرج إليها من العراق. وبركتها بخصبها، وكثرة
 الأنبياء فيها. ابن جرير: ٤٠/٢.

لسؤال: ما نوع البركة في أرض الشام؟

وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْنَا فِيمَا فَعَلْنَا بِالَّذِينَ سَبَقُوا مِنَ الْعَالَمِ ۚ

سؤال: يقول العلماء: إن العبد إذا صدق مع الله أعطاه فوق ما يرجو، وزاده فوق ما يأمل، دُلِّل على ذلك من الآيات.

فَجَعَلَهُمْ جُودًا إِلَّا كِبْرَ آلِهِمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ
 (٥٨) قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِإِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ
 قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ (٥٩) قَالُوا فَأَنَّى
 يَبْعَثُ عَلَىٰ آعْمُرَ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ (٦٠) قَالُوا أَأَتَتْ
 فَقُلْتِ هَذَا بِإِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ (٦١) قَالَ بَلْ فَعَلَهُ بَعْضُهُمْ
 هَذَا فَاسْتَوْتُمْ بِهِ إِن كَانُوا يَنْطَفُونَ (٦٢) فَرَجَعُوا إِلَىٰ
 أَنفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ (٦٣) ثُمَّ نُكِسُوا
 عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطَفُونَ (٦٤) قَالَ
 أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا
 يَضُرُّكُمْ (٦٥) أَفِي لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ
 فَلَا تَعْقِلُونَ (٦٦) قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلَهُتَكُمْ إِن كُنتُمْ
 تَعْلَمُونَ (٦٧) قُلْنَا يَا زُكْوَىٰ الَّذِي بَرَأَكَ اللَّهُ فَبِمَاذَا تُؤْمَرُ
 وَآرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ (٦٨) وَنَجَّيْنَاهُ
 لُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ (٦٩) وَهَبْنَا
 إِبْرَاهِيمَ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ (٧٠)

عصا نی الكلمات

الكلمة	المعنى
جُدَادًا	قِطْعًا صَغِيرَةً.
عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ	بِمَرَأَى مِنَ النَّاسِ.
نَكِسُوا عَلَى رُؤُوسِهِمْ	رَجَعُوا إِلَى عُنَادِهِمْ.
أَفْ لَكُمْ	قُبْحًا لَكُمْ.
نَافِلَةً	زِيَادَةً عَمَّا سَأَلَ.

لعمل بالآيات

١. اقرأ كتابي أساليب الحوار والإقناع، وإقامة الحجج، وتعلم ذلك من خلال النظري في حوارات الكتاب والسنة، ﴿قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَتَوَهُمُ إِنَّ كَانُوا يَنْقُوتُونَ﴾ (١٢) ﴿فَرَجَعُوا إِلَىٰ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ﴾.

٢. سئل الله تعالى أن يرزق ذرية صالحة، ﴿وَهَبْ لِي إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْنَا صَلَّيْمِينَ﴾.

٣. تنصّب إلى الله تعالى بطاعة من الطاعات، ينجك الله بها وقت الشدة، ﴿فَلَمَّا بَدَأْنَا أَفْجَا مَوْجِدًا وَهَلَمَّا إِلَىٰ آيَاتِهِم﴾.

توجیهات

١. إِبْرَاهِيمَ الْخَصَمَ مِنْ لِسَانِهِ مِنْ أَعْلَى أَنْوَاعِ الْإِدْنَاتِ، قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَفَعَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطُقُونَ ﴿٦٣﴾ فَرَجَعُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٦٤﴾

٢. الْهَدْيَاةُ لَيْسَتْ بِمَجْرَدِ الْعَقْلِ أَوْ كَلِمَاتِ الْإِنْسَانِ، بَلْ هِيَ مَنَّةٌ مِنَ اللَّهِ سَبِّحَانَهُ، ﴿٦٤﴾ فَرَجَعُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٦٥﴾ ثُمَّ تَكْسُؤُا عَلَى رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطُقُونَ ﴿٦٦﴾

٣. الْعِنَادُ يَحْرُمُ صَاحِبِهِ خَيْرِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، ثُمَّ تَكْسُؤُا عَلَى رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطُقُونَ ﴿٦٧﴾

الوقفات التذيرية

﴿وَجَعَلْنَاهُمْ آيَةً يَهْدُونَ يَا مَرْيَمُ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ﴾ (٧١) وَلَوْ طَاءَ آتَيْنَهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغُرَيَّةِ إِلَيْنَا كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبِيثَاتِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ

وهذا من أكبر نعم الله على عبده: أن يكون إماماً يهتدي به المهتدون، ويمشي خلفه السالكون. السعدي: ٥٢٧.

السؤال: ما الذي يضاف من امتنان الله على إبراهيم وذريته يجعلهم أمّة؟ وما النعمة التي يستشعرها حافظ القرآن وطالب العلم إذا قرأ هذه الآية؟

﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ﴾ (٧٢) (وأوحينا إليهم فعل الخيرات): وهذا شامل لجميع الخيرات من حقوق الله وحقوق العباد، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة) هذا من باب عطف الخاص على العام: لشرف هاتين العبادتين، وفضلهما، ولأن من كملهما كما أمر كان قائماً بدينه، ومن ضيعهما كان لما سواهما أضيع، ولأن الصلاة أفضل الأعمال التي فيها حقه تعالى، والزكاة أفضل الأعمال التي فيها الإحسان لخلقه. السعدي: ٥٢٧.

السؤال: لماذا خص الصلاة والزكاة بالذكر مع أنهما داخلان في عموم الخيرات؟

﴿وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَسَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ﴾ (٧٣) (فَقَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ) وَكَلَّاءَ آتَيْنَاهُمَا حُكْمًا وَعِلْمًا

(فَقَهَّمْنَاهَا سليمان) أي: فهمناه هذه القضية، ولا يدل ذلك أن داود لم يفهمه الله في غيرها، ولهذا خصها بالذكر: بدليل قوله: (وَكَلَّا) من داود وسليمان (آتينا حكمًا وعلمًا) وهذا دليل على أن الحاكم قد يصيب الحق والصواب، وقد يخطئ ذلك، وليس بمعلوم إذا أخطأ مع بذل اجتهاده. السعدي: ٥٢٨.

السؤال: متى يُعذر الحاكم، أو القاضي، أو المعلم، أو الوالد في خطئه؟

﴿وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَسَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ﴾ (٧٤) (فَقَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ) وَكَلَّاءَ آتَيْنَاهُمَا حُكْمًا وَعِلْمًا

قال الحسن: لولا هذه الآية: لرأيت القضاة هلكوا، ولكنه تعالى أثنى على سليمان بصوابه، وعذر داود باجتهاده.

القرطبي: ١٤/٢٣٧.

السؤال: بين رحمة الله تعالى بأهل العلم والقضاء في هذه الآية.

﴿وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ﴾ (٧٥) وذلك أنه كان من أعبد الناس وأكثرهم لله ذكراً، وتسبيحاً، وتمجيذاً. السعدي: ٥٢٨.

السؤال: لماذا خصّ الله داود بهذه الخاصية، وهي أن الجبال والطير تسبح معه؟

﴿وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ﴾ (٧٦) والظاهر أن قوله: (وَكُنَّا فَاعِلِينَ) مؤكد لقوله: (وسخّرنا مع داود الجبال يسبحن والطير)، والموجب لهذا التأكيد أن تسخير الجبال وتسبيحها أمر عجب خارق للعادة، مظنة لأن يكذب به الكفرة الجهلة. الشنقيطي: ٤/٢٣٢.

السؤال: ما المناسبة في ختم الآية بجملة: (وَكُنَّا فَاعِلِينَ)؟

﴿وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِيُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ﴾ (٧٧) فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ

شكر العبد لربه: هو أن يستعين بنعمه على طاعته، وشكر الرب لعبده: هو أن يثيبه الثواب الجزيل من عمله القليل.

الشنقيطي: ٤/٢٣٤.

السؤال: متى يوصف العبد بالشاكر؟ وكيف يشكر الرب تعالى عبده؟

﴿وَجَعَلْنَاهُمْ آيَةً يَهْدُونَ يَا مَرْيَمُ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ﴾ (٧١) وَلَوْ طَاءَ آتَيْنَهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغُرَيَّةِ إِلَيْنَا كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبِيثَاتِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ قَلِيلِينَ﴾ (٧٢) وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ (٧٣) وَنُوحًا إِذْ نَادَى مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَفَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ﴾ (٧٤) وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (٧٥) وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَسَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ﴾ (٧٦) فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكَلَّاءَ آتَيْنَاهُمَا حُكْمًا وَعِلْمًا وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ﴾ (٧٧) وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِيُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ﴾ (٧٨) وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ﴾ (٧٩)

معاني الكلمات

الكلمة	ال معنى
قَوْمَ سَوْءٍ	أَهْلُ فُسَادٍ وَقُبْحٍ.
نَفَسَتْ	انْتَشَرَتْ فِيهِ لَبَلٌ بِلَا رَاعٍ.
صَنْعَةُ لَبُوسٍ	صِنَاعَةُ الدَّرُوعِ يَعْمَلُهَا جِلْقًا مُتَشَابِكَةً.
لِيُحْصِنَكُمْ	لِيُحْمِيَكُمْ.
بَأْسِكُمْ	حَرْبِكُمْ.
عَاصِفَةً	شَدِيدَةً الْهُبُوبِ.

العمل بالآيات

١. خفف عن مصاب مصيبتك، أو تصدّق من مالك في سبيل الله، أو صم صيام نافلة تطوعاً لله، ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ﴾.
٢. قل: «اللهم يا معلم إبراهيم علمني وبما فهم سليمان فهمني» ﴿فَقَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكَلَّاءَ آتَيْنَاهُمَا حُكْمًا وَعِلْمًا﴾.
٣. شارك في دورة مهارة تتعلم فيها صنعة نافعة، ﴿وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِيُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ﴾.

التوجيهات

١. فضل الدعوة إلى الله تعالى وشرف القائمين بها، ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ آيَةً يَهْدُونَ يَا مَرْيَمُ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ﴾.
٢. الخبث إذا كثر في الأمة استوجب الهلاك والدمار، ﴿وَلَوْ طَاءَ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغُرَيَّةِ إِلَيْنَا كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبِيثَاتِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ قَلِيلِينَ﴾.
٣. عند الكرب الجأ إلى الله تعالى، فلا فرج إلا من عنده، ﴿وَنُوحًا إِذْ نَادَى مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَفَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ﴾.

١ ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَتَىٰ مَسَىٰ الضُّرُّ وَأَنَا فِي سَعَىٰ ۚ فَأَسْتَجِبْنَا لَهُ ۖ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ ۚ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا عِنْدَنَا وَزَكَرَىٰ لِلْعَالَمِينَ ۝﴾ (وذكرى للعالمين أي: وجعلناه في ذلك قدوة؛ فلما يظن أهل البلاء أننا فعلنا بهم ذلك لئلا نهمهم علينا، وليتأسوا به في الصبر على مقدرات الله وابتلائه لعباده بما يشاء.

ابن كثير: ١٨٥/٣.

السؤال: ما وجه كون أيوب وقصته ذكرى للعالمين؟

٢ ﴿رَحْمَةً مِنَّا عِنْدَنَا وَزَكَرَىٰ لِلْعَالَمِينَ ۝﴾ (وذكرى للعالمين أي: وتذكيرا ابتليناه ليعظم ثوابه غدا، (وذكرى للعالمين) أي: وتذكيرا للعباد؛ لأنهم إذا ذكروا بلاء أيوب، وصبره عليه، ومحنته له - وهو أفضل أهل زمانه - وطنوا أنفسهم على الصبر على شدائد الدنيا، نحو ما فعل أيوب، فيكون هذا تنبيه لهم على إدامة العبادة، واحتمال الضرر. القرطبي: ٢٦٣/١٤.

السؤال: بين الحكمة التي لأجلها ذكر الله تعالى ابتلاءه

لأيوب عليه السلام.

٣ ﴿وَأَدْنَيْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا ۚ إِنَّهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ ۝﴾ (وأنزلناهم في رحمتنا أي: وصرفهم أيضا بالصالح، وهو يشمل صلاح القلوب بمعرفة الله، ومحبتة، والإنابة إليه كل وقت، وصلاح اللسان بأن يكون رطباً من ذكر الله، وصلاح الجوارح باشتغالها بطاعة الله وكفها عن المعاصي. السعدي: ٥٢٩.

السؤال: متى يوصف الإنسان بالصالح؟

٤ ﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغْضِبًا ۖ ظَنَّنَا أَن لَّنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ۝﴾ (فنادى في الظلمات) وهي ظلمة الليل، والبحر، وبطن الحوت.

ابن جزى: ٤٣/٢.

السؤال: ما الظلمات التي كان فيها يونس عليه السلام؟ ثم بين باختصار أثر الذكر في كشف الكربات من خلال هذه الآية.

٥ ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ۝﴾ (أقر لله تعالى بكمال الألوهية: لا إله إلا أنت)، وقره عن كل نقص وعيب وأفت: (سبحانك)، واعترف بظلم نفسه وجناتيه: (إني كنت من الظالمين). السعدي: ٥٢٩.

السؤال: تضمن هذا الدعاء ثلاثة أمور استحق بها يونس أن

ينجوا بها من بطن الحوت، فما هذه الأمور الثلاثة؟

٦ ﴿وَكَذَلِكَ نُنْشِئُ الْمُؤْمِنِينَ ۝﴾ (وكذلك نشئ المؤمنين أي: إذا كانوا في الشدائد، ودعونا متبينين إيلنا، ولا سيما إذا دعوا بهذا الدعاء في حال البلاء. ابن كثير: ٨٧/٣.

السؤال: اذكر طريقة مثلى للنجاة من الشدائد دلت عليها

هذه الآية.

٧ ﴿فَأَسْتَجِبْنَا لَهُ ۖ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَاهُ ۖ وَزَوَّجْنَاهُ ۝﴾ (وأصلحناه له زوجة)، بعدما كانت عاقراً؛ لا يصلح رحمها للولادة، فأصلح الله رحمها للحمل؛ لأجل نبيه زكريا. وهذا من فوائد الجليس والقرين الصالح، أنه مبارك على قرينه، فصار

يحيى مشتركا بين الوالدين. السعدي: ٥٣٠.

السؤال: مستدل بهذه الآية، كيف يصبح القرين الصالح

بركة على قرينه ومصاحبه؟

وَمِنَ الشَّيْطَانِ مَنْ يَغْوِصُونَ لَهُ ۖ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَلِكَ وَكُنَّا لَهُمْ حَفِظِينَ ۝﴾ (وأيوب أي: مسى الضر وأنت أرحم الراحمين ٨٥) ﴿فَأَسْتَجِبْنَا لَهُ ۖ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ ۚ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا عِنْدَنَا وَزَكَرَىٰ لِلْعَالَمِينَ ۝﴾ (٨٦) ﴿وَأَدْنَيْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا ۚ إِنَّهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ ۝﴾ (٨٧) ﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغْضِبًا ۖ ظَنَّنَا أَن لَّنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ۝﴾ (٨٨) ﴿فَأَسْتَجِبْنَا لَهُ ۖ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَاهُ ۖ وَزَوَّجْنَاهُ ۖ وَآتَيْنَاهُمْ كَانُوا يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ ۝﴾ (٨٩) ﴿وَيَدْعُ النَّارَ رَغْبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا لَهَا خَشِيعِينَ ۝﴾ (٩٠)

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
يَغْوِصُونَ لَهُ	يَغْوِصُونَ فِي الْبَحَارِ؛ لِاسْتِخْرَاجِ الْأَلْبَنِ.
نَقْدِرَ عَلَيْهِ	أَن لَّنْ نَضِيقَ عَلَيْهِ فِي بَطْنِ الْحَوْتِ، وَنُؤَاخِذَهُ.
خَيْرُ الْوَارِثِينَ	خَيْرُ الْبَاقِينَ، وَخَيْرٌ مِّنْ خَلْفَنِي بِخَيْرٍ.
رَغْبًا وَرَهَبًا	رَجَاءً فِي الثَّوَابِ، وَخَوْفًا مِنَ الْعِقَابِ.

العمل بالآيات

١. ألقى قصة من قصص القرآن عن سير الأنبياء على إخوتك أو أبنائك، مبينا لهم أهم الفوائد، والعبر منها، ﴿رَحْمَةً مِنَّا عِنْدَنَا وَزَكَرَىٰ لِلْعَالَمِينَ ۝﴾.

٢. تذكر ذنبا فعلته وقعت بعده مصيبة، ثم قل: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ۝﴾.

٣. بادر إلى الصلوات الخمس بعد النداء مباشرة، ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ ۝﴾.

التوجيهات

١. إذا أصابك شيء من الضر فلا تتردد في رفع يديك إلى الله داعيا: ﴿أَتَىٰ مَسَىٰ الضُّرُّ وَأَنَا فِي سَعَىٰ ۚ فَأَسْتَجِبْنَا لَهُ ۖ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ ۚ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا عِنْدَنَا وَزَكَرَىٰ لِلْعَالَمِينَ ۝﴾.

٢. إذا اشتدت عليك المشاق والمصائب فارجع إلى قصة أيوب أو يوسف أو محمد -عليهم الصلاة والسلام- ففيها السلوى، ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَتَىٰ مَسَىٰ الضُّرُّ وَأَنَا فِي سَعَىٰ ۚ فَأَسْتَجِبْنَا لَهُ ۖ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ ۚ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا عِنْدَنَا وَزَكَرَىٰ لِلْعَالَمِينَ ۝﴾.

٣. علو مقام الصبر، ومثله الشكر؛ فالأول على البأساء، والثاني على النعماء، ﴿وَلِسَمِيعٍ وَادْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِّنَ الصَّابِرِينَ ۝﴾.

الوقفات التدريبية

١ ﴿وَالَّذِي أَحْصَتْ فِرْعَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا رِجَالًا لَّاعِلِينَ﴾

هكذا يذكر تعالى قصة مريم وابنها عيسى -عليهما السلام- مقرونة بقصة زكريا وابنه يحيى -عليهما السلام- فيذكر أولاً قصة زكريا، ثم يتبعها قصة مريم؛ لأن تلك مربوطة بهذه؛ فإنها إيجاد ولد من شيخ كبير قد طعن في السن، ومن امرأة عجوز عاقر لم تكن تلد في حال شبابها، ثم يذكر قصة مريم وهي أعجب؛ فإنها إيجاد ولد من أنثى بلا ذكر، وهكذا وقع في سورة آل عمران، وفي سورة مريم، وههنا ابن كثير: ١٨٩/٣. السؤال: كثيراً ما يقترن ذكر قصة مريم وعيسى بقصة يحيى وزكريا عليهما السلام، فلماذا؟

٢ ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ أي: هؤلاء الرسل المذكورون هم أمتكم، وأمتكم الذين بهم تأتون، ويهديهم يقتدون؛ كلهم على دين واحد، وصراط واحد، والرب أيضاً واحد، ولهذا قال: (وأنا ربكم). السعدي: ٥٣٠.

السؤال: كيف تكون جميع الرسل وأتباعها أمة واحدة؟

٣ ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ (١٢) ﴿وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ كُلٌّ إِلَيْنَا رِجْعُوتٌ﴾ أي: هذه أمتكم ما دامت أمة واحدة، واجتمعتم على التوحيد، فإذا تفرقتم وخالفتم فليس من خالف الحق من جملة أهل الدين الحق. القرطبي: ٢٨٣/١٤.

السؤال: بين منزلة الاجتماع على الحق، وترك الافتراق.

٤ ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ ومعنى كونها واحدة: أنها توحّد الله تعالى؛ فليس دونه إله، وهذا حال شرائع التوحيد، وبخلافها أديان الشرك؛ فإنها لتعدد ألها تتشعب إلى عدة أديان؛ لأن لكل صنم عبادة وأتباعاً، وإن كان يجمعها وصف الشرك. ابن عاشور: ١٤١/١٧.

السؤال: التوحيد يوحد الأمة، والشرك يفرقها، بين ذلك.

٥ ﴿وَأَقْرَبَ الْوَعْدِ الْحَقِّ فَإِذَا هِيَ شَخْصَةٌ أَبْصُرَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ ففى ذلك اليوم ترى أبصار الكفار شاختة من شدة الأفزع، والأحوال المزعجة، والقلال المضطعة، وما كانوا يعرفون من جناياتهم وذنوبهم، وأنهم يدعون بالويل والثبور، والندم والحسرة على ما فات. السعدي: ٥٣١.

السؤال: ما سبب شخوص أبصار الذين كفروا يوم القيامة؟

٦ ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصْبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَرَدُونَ﴾، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُعْدُونٌ﴾ وإنما يخرج من هذا من عبد مع كراهته لأن يعبد ويطاع في معصية الله؛ فهم الذين سبقت لهم الحسنَى: كالمسيح، والعزير، وغيرهما، فأولئك (معدون). ابن تيمية: ٣٩٣/٤.

السؤال: المسيح - عليه السلام - والحسين - رضي الله عنه - والجيلاني - رحمه الله - عبدوا من دون الله، فهل يدخلون في الآية؟ ولماذا؟

٧ ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصْبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَرَدُونَ﴾ والحكمة في دخول الأصنام النار - وهي جماد لا تعقل، وليس عليها ذنب - بيان كذب من اتخذها آلهة، وليزداد عذابهم. السعدي: ٥٣١.

السؤال: ما الحكمة في دخول الأصنام النار؟

وَالَّذِي أَحْصَتْ فِرْعَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا رِجَالًا لَّاعِلِينَ ﴿١١﴾ إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴿١٢﴾ وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ كُلٌّ إِلَيْنَا رِجْعُوتٌ ﴿١٣﴾ فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ كَنُزُوتٌ ﴿١٤﴾ وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿١٥﴾ حَتَّىٰ إِذَا فُجِّتَ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ ﴿١٦﴾ وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقِّ فَإِذَا هِيَ شَخْصَةٌ أَبْصُرَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَوَلَّوْنَآ فَكَفَرُوا يَوْمَ هَذَا بَلَّ كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿١٧﴾ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصْبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَرَدُونَ ﴿١٨﴾ لَوْ كُنْتَ هَؤُلَاءِ آلَ اللَّهِ مَا وَرَدُوهَُا وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٩﴾ لَهُمْ فِيهَا زَوْجُرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ﴿٢٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُعْدُونٌ ﴿٢١﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ	اختلفوا على رسلهم، وتفرقوا.
فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ	فلا جُحود لِعَمَلِهِ.
حَدَبٍ	مرتفع من الأرض.
يَنْسِلُونَ	يسرعون.
شَخْصَةٌ	مفتوحة لا تكاد تطرف.
حَصْبُ جَهَنَّمَ	وقودها، وحطبها.

العمل بالآيات

١. تعوذ بالله من فتنة يأجوج ومأجوج، ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُجِّتَ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ﴾.
٢. زر المقبرة؛ حتى لا تكون في غفلة عن آخرتك، ﴿وَأَقْرَبَ الْوَعْدِ الْحَقِّ فَإِذَا هِيَ شَخْصَةٌ أَبْصُرَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَوَلَّوْنَآ فَكَفَرُوا يَوْمَ هَذَا بَلَّ كُنَّا ظَالِمِينَ﴾.
٣. سل الله تعالى أن تكون ممن سبقت لهم من الله تعالى الحسنَى، وأن تكون من المبعدين عن جهنم، ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُعْدُونٌ﴾.

التوجيهات

١. فضيلة العفة، والحياء واحسان الفرج، ﴿وَالَّذِي أَحْصَتْ فِرْعَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا رِجَالًا لَّاعِلِينَ﴾.
٢. التوحيد الخالص عمدة وأساس لتوحيد الأمة الإسلامية، ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾.
٣. الإيمان شرط لقبول الصالحات، ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ كَنُزُوتٌ﴾.

١ ﴿لَا يَخْرُجُ عَنْهُمْ الْفَرْعُ الْأَكْبَرُ﴾

والفرع الأكبر: أهوال يوم القيامة والبعث... وقال الحسن: هو وقت يؤمر بالعباد إلى النار، وقال ابن جريج وسعيد بن جبير والضحاك: هو إذا أطيقت النار على أهلها، وذبح الموت بين الجنة والنار. **القرطبي: ٢٩٥/١٤.**

السؤال: لماذا لا يحزن المؤمنون في الآخرة من الفرع الأكبر؟

٢ ﴿يَوْمَ تَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السَّجِلِ لِلْكَتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾

روى مسلم عن ابن عباس قال: قام فينا رسول الله بموعظة فقال: «يا أيها الناس إنكم تحشرون إلى الله خفة عراة غرلاً: (كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا إنا كنا فاعلين)».

ابن عاشور: ١٦١/١٧.

السؤال: من خلال الآية الكريمة وضح كيف كان يعظ الناس بالقرآن الكريم.

٣ ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرْثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾

الأرض هنا على الإطلاق في مشارق الأرض ومغاربها، وقيل: الأرض المقدسة، وقيل: أرض الجنة، والأول أظهر. والعباد الصالحون: أمة محمد صلى الله عليه وسلم؛ ففي الآية ثناء عليهم، وإخبار بظهور غيب مصداقه في الوجود؛ إذ فتح الله لهذه الأمة مشارق الأرض ومغاربها. **ابن جزي: ٤٦/٢.**

السؤال: ما صفة الذين وعدهم الله بوراثة الأرض؟

٤ ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرْثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾

قال ابن عباس رضي الله عنهما: أراد أن أراضي الكفار يفتحها المسلمون، وهذا حكم من الله بإظهار الدين، وإعزاز المسلمين. **البغوي: ١٩٦/٣.**

السؤال: في الآية بشرى للصالحين، فما هي؟

٥ ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾

والمعنى على كل وجه: أن الله رحم العالمين بإرسال سيدنا محمد ﷺ لأنه جاءهم بالسعادة الكبرى، والنجاة من الشقاوة العظمى، ونالوا على يديه الخيرات الكثيرة في الآخرة والأولى، وعلمهم بعد الجهالة، وهداهم بعد الضلالة. **ابن جزي: ٤٦/٢.**

السؤال: كيف كان النبي ﷺ هو الرحمة المهداة؟

٦ ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾

إن قيل: رحمة للعالمين عموم، والكفار لم يرحموا به؟ فالجواب من وجهين: أحدهما: أنهم كانوا معرضين للرحمة به لو آمنوا؛ فهم الذين تركوا الرحمة بعد تعريضها لهم، والآخر: أنهم رحموا به؛ لكونهم لم يعاقبوا بمثل ما عوقب به الكفار المتقدمون من الطوفان، والصيحة، وشبه ذلك. **ابن جزي: ٤٦/٢.**

السؤال: ما الجواب على من قال: (رحمة للعالمين) عموم، والكفار لم يرحموا به؟

٧ ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾

عن ابن عباس في قوله: (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) قال: تمت الرحمة لمن آمن به في الدنيا والآخرة، ومن لم يؤمن به عوقب مما أصاب الأمم قبل. **الطبري: ٥٥٢/١٨.**

السؤال: كيف صار نبينا محمد ﷺ رحمة للمؤمن به والكافر؟

لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ ﴿١٥﴾ لَا يَخْرُجُ عَنْهُمْ الْفَرْعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّهُمْ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴿١٦﴾ يَوْمَ تَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السَّجِلِ لِلْكَتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ﴿١٧﴾ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرْثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴿١٨﴾ إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِّقَوْمٍ عَالِمِينَ ﴿١٩﴾ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴿٢٠﴾ قُلْ إِنَّمَا يُوحِي إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿٢١﴾ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ آذَنْتُكُمْ عَلَى سَوَاءٍ وَإِنْ أَدْرَى أَقْرَبُ أَمْ بَعِيدُ مَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ ﴿٢٣﴾ وَإِنْ أَدْرَى لَعَلَّهُ فِتْنَةً لِّكُمْ وَمَنَعَ إِلَى حِينٍ ﴿٢٤﴾ قُلْ رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ﴿٢٥﴾

سُورَةُ الْحَجِّ

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
حَسِيسَهَا	صَوْتٌ لَهَايِبَهَا، وَاحْتِرَاقُ الْأَجْسَادِ فِيهَا.
الْفَرْعُ الْأَكْبَرُ	الْهَوْلُ الْأَعْظَمُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.
كَطَيِّ السَّجِلِ	كَمَا تَطْوِي الصَّحِيفَةَ عَلَى مَا كُتِبَ لِّلْكَتُبِ فِيهَا.
الزَّبُورُ	الْكِتَابُ الْمُنَزَّلُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ.
الذِّكْرُ	اللُّوحُ الْمُحْفُوظُ.
آذَنْتُكُمْ	أَعْلَمْتُكُمْ مَا أَمَرْتُ بِهِ.
عَلَى سَوَاءٍ	أَنَا وَأَنْتُمْ مُسْتَوُونَ فِي الْعِلْمِ بِهِ.

العمل بالآيات

١. ادع الله تعالى أن يمكن لعباده الصالحين في الأرض، ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرْثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾.
٢. انشر رسالة تبين فيها مظاهر رحمة النبي ﷺ بالخلق، ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾.
٣. اطلب الاستعانة بالله على كل عمل تعلمه، ﴿وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾.

التوجيهات

١. العبادة والصالح سبب لوراثة الأرض، ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرْثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾.
٢. تمسك بهذا القرآن، واحفظه، وتعلم معانيه، فإن فيه بلاغا شافيا كافيا لمن تمسك به، ﴿إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِّقَوْمٍ عَالِمِينَ﴾.
٣. التزامك بأنواع العبادات هو سبب التوفيق لفهم القرآن الكريم، والعمل به، ﴿إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِّقَوْمٍ عَالِمِينَ﴾.

الوقفات التدريبية

﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ أَنْفُقًا رِبَكُمُ﴾

يخاطب الله الناس كافة بأن يتقوا ربهم؛ الذي رباهم بالنعمة الظاهرة والباطنة، فحقيق بهم أن يتقوه، بترك الشرك والفسوق والعصيان، ويمتنلوا أوامره مهما استطاعوا.

السعدي: ٥٣٢.

السؤال: لماذا حُصَّ ذكر الرب هنا دون سائر أسماء الله وصفاته؟

﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ أَنْفُقًا رِبَكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾

﴿١﴾ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴿٢﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ يَعْرِىٰ عَلَيْهِ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ ﴿٣﴾ كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَن تَوَلَّاهُ فَآلَهُ وَيُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿٤﴾ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْآيَةِ فَاِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن نُّرٍ مِّن نُّرٍ مِّن تَقَطُّعٍ ثُمَّ مِن عَلَقَةٍ ثُمَّ مِّن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لَّيْسَ لَكُم مِّنْ أَلْحَاكُم مَّا أَنشَأَ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَّنْ يَمُوتُ وَمِنْكُمْ مَّنْ يَرْدُ إِلَىٰ أَزْدَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَائِلَةً فَإِنَّا نَازِلُنَا عَلَيْهَا أَلَمَّا أَهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِن كُلِّ رَوْحٍ يَبْعِجُ ﴿٥﴾

فائدة ذكر هول ذلك اليوم: التحريض على التأهب له، والاستعداد بالعمل الصالح. القرطبي: ٣١١/١٤.

السؤال: ما فائدة ذكر أحوال القيامة؟

﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ﴾

مع أنها مجبولة على شدة محبتها لولدها، خصوصاً في هذه الحال التي لا يعيش إلا بها. السعدي: ٥٣٣.

السؤال: لماذا حُصَّت الرضعة بالذكر هنا؟

﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ﴾

إنما لم يقل مرضع؛ لأن الرضعة هي التي في حال الإرضاع ملقمة ثديها للصبى، والمرضع التي شأنها أن ترضع وإن لم تبشر الإرضاع في حال وصفها به، فقال: (مرضعة) ليكون ذلك أعظم في الذهول؛ إذ تنزع ثديها من فم الصبي حينئذ.

ابن جزي ٢/ ٤٨.

السؤال: ما الوجه البلاغي في الوصف بـ (مرضعة) دون «مرضع»؟

﴿وَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾

تشبيه بالسكارى من شدة الغم. ابن جزي ٢/ ٤٩.

السؤال: لم شبههم بالسكارى مع كونهم ليسوا كذلك؟

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ يَعْرِىٰ عَلَيْهِ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ﴾

قال الفخر الرازي في تفسيره: هذه الآية بمفهومها تدل على جواز المجادلة الحقّة لأن تخصيص المجادلة مع عدم العلم باللائل يدل على أن المجادلة مع العلم جائزة، فالمجادلة الباطلة هي المراد من قوله: (ما ضربه لك إلا جدلاً) الزخرف: ٥٨، والمجادلة الحقّة هي المراد من قوله: (وجادلهم بالتى هي أحسن) النحل: ١٢٥. أ.هـ منه الشنيطي: ٢٦٣/٤.

السؤال: الجدل نوعان فما هما؟ وما الجائز منهما؟

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ يَعْرِىٰ عَلَيْهِ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ﴾

هذه حال الضال المتبع لمن يضلّه، فلم يحتج إلى تفصيل، فبين أنه يجادل بغير علم، ويتبع كل شيطان مرید؛ كتب على ذلك الشيطان أنه من تولاه فإنه يضلّه ويهديه إلى عذاب السعير، وهذه حال مقلد أئمة الضلال بين أهل الكتاب وأهل البدع؛ فإنهم يجادلون في الله بغير علم، ويتبعون من شياطين الجن والإنس من يضلّهم. ابن تيمية: ٤١/٤.

السؤال: بين خطورة تقليد أئمة الضلال.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَتَأْتِيهَا النَّاسُ أَنْفُقًا رِبَكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴿٢﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ يَعْرِىٰ عَلَيْهِ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ ﴿٣﴾ كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَن تَوَلَّاهُ فَآلَهُ وَيُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿٤﴾ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْآيَةِ فَاِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن نُّرٍ مِّن نُّرٍ مِّن تَقَطُّعٍ ثُمَّ مِن عَلَقَةٍ ثُمَّ مِّن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لَّيْسَ لَكُم مِّنْ أَلْحَاكُم مَّا أَنشَأَ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَّنْ يَمُوتُ وَمِنْكُمْ مَّنْ يَرْدُ إِلَىٰ أَزْدَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَائِلَةً فَإِنَّا نَازِلُنَا عَلَيْهَا أَلَمَّا أَهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِن كُلِّ رَوْحٍ يَبْعِجُ ﴿٥﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المراد
تَذْهَلُ	تَغْضَلُ، وَتَتَشَغَلُ.
مَرِيدٌ	مُتَمَرِّدٌ.
عَلَقَةٌ	دَمٌ أَحْمَرٌ غَلِيظٌ تَعْلَقُ فِي الرَّحِمِ.
مُضْغَةٌ	قِطْعَةٌ لَحْمٍ صَغِيرَةٌ قَدَرُ مَا يُمَضَّغُ.
مُخَلَّقَةٌ	تَامَةٌ الْخَلْقِ.

العمل بالآيات

١. سَلِّ اللهُ تَعَالَى الْأَمْنَ يَوْمَ الْفَرَجِ، ذِمَّ قُلْ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَىٰ، وَالتَّقَىٰ، وَالْعَافَا، وَالْغِنَى» ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ أَنْفُقًا رِبَكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾.

٢. اَلْقِ كَلِمَتَهُ، أَوْ ارْسَلْ رِسَالَتَهُ تَبَيَّنَ فِيهَا خَطَرُ الْجِدَالِ فِي الدِّينِ بِغَيْرِ عِلْمٍ، ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ يَعْرِىٰ عَلَيْهِ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ﴾.

٣. اسْتَعِذْ بِاللَّهِ مَن أَن تَرُدَّ إِلَىٰ أَزْدَلِ الْعُمُرِ، ﴿وَمِنْكُمْ مَّنْ يَرْدُ إِلَىٰ أَزْدَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا﴾.

التوجيهات

١. تقرير عقيدة البعث والجزاء بذكر أحوالهما وأهوالهما، ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ أَنْفُقًا رِبَكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾.

٢. حرمة الكلام في شرع الله بغير علم من وحى إلهي، أو كلام نبوي صحيح، ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ يَعْرِىٰ عَلَيْهِ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ﴾.

٣. موالاة الشياطين واتباعهم تفضي إلى الضلالة ودخول جهنم وعذاب السعير، ﴿كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَن تَوَلَّاهُ فَآلَهُ وَيُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ﴾.

الوقفات التذرية

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ﴾

فليس عنده علم ضروري، ولا علم مكتسب بالنظر الصحيح العقلي، ولا علم من وحى، فهو جاهل محض من جميع الجهات. الشنقيطي: ٢٨٠/٤.

السؤال: متى يستطيع الإنسان الجدل، أو الحوار؟

﴿ثَانِي عَطْفِهِ لِيُصِلَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ، فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ﴾

(له في الدنيا خزي): وهو الإهانة والذل؛ كما أنه استكبر عن آيات الله لقاه الله المذلة في الدنيا، وعاقبه فيها قبل الآخرة؛ لأنها أكبر همه ومبلغ علمه. ابن كثير: ٢٠٣/٣.

السؤال: لماذا كان جزاء ثاني العطف عند سماع القرآن أن يُذِلَّ؟ ولماذا كان ذله في الدنيا قبل الآخرة؟

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَبْغِ اللَّهُ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَلِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَيْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾

نزلت في قوم من الإعراب: كان أحدهم إذا أسلم فاتفق له ما يعجبه في ماله وولده، قال: هذا دين حسن، وإن اتفق له خلاف ذلك تشاءم به، وارتد عن الإسلام. ابن جزي: ٥٠/٢.

السؤال: ما رأيك فيمن يستقيم أو يدخل في الدين للحصول على المكاسب الدنيوية فقط؟

﴿خَيْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾

أما في الدنيا: فإنه لا يحصل له بالردة ما أمّله الذي جعل الردة رأساً لماله، وعوضاً عما يظن إدراكه، فخاب سعيه، ولم يحصل له إلا ما قسم له. السعدي: ٥٣٥.

السؤال: ما وجه خسارة المرتد للدنيا؟

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَبْغِ اللَّهُ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَلِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ﴾

أي: ومن الناس من هو ضعيف الإيمان، لم يدخل الإيمان قلبه، ولم تخالطه بشاشته، بل دخل فيه: إما خوفاً، وإما عادة على وجه لا يثبت عند المحن. السعدي: ٥٣٤.

السؤال: ما السبب الذي يجعل إيمان المرء على حرف مهتداً فيه بالزوال؟

﴿يَدْعُوا مَن دُونَ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُ وَمَا لَا نَفْعَ لَهُ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبُعِيدُ ﴿١٢﴾ يَدْعُوا لَمَن ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِّن نَّفْعِهِ لَيْسَ الْمَوْلَىٰ وَلَيْسَ الْعَشِيرُ﴾

(يدعو لمن ضره أقرب من نفعه): فيها إشكالان: الأول: في المعنى: وهو كونه وصف الأصنام بأنها لا تضر ولا تنفع، ثم وصفها بأن ضررها أقرب من نفعها، فنفي الضرر، ثم أثبتته، فالجواب: أن الضرر المنفي أولاً يراد به ما يكون من فعلها: وهي لا تفعل شيئاً، والضرر الثاني: يراد به ما يكون بسببها من العذاب وغيره. ابن جزي: ٥١/٢.

السؤال: كيف وصفت الأصنام بأنها لا تضر ولا تنفع، ثم وصفها بأن ضررها أقرب من نفعها؟

﴿يَدْعُوا لَمَن ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِّن نَّفْعِهِ لَيْسَ الْمَوْلَىٰ وَلَيْسَ الْعَشِيرُ﴾

لأن شأن المولى جلب النفع لمولاه، وشأن العشير جلب الخير لعشيرته، فإذا تخلف ذلك منهما نادراً كان مذمةً وعضاضةً، فاما أن يكون ذلك منه مطرداً فذلك شر الموالى.

ابن عاشور: ٢١٦/١٧.

السؤال: ما سبب كون الأصنام بئس المولى، وبئس العشير؟

ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُخَيِّ الْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠﴾ وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِي الْقُبُورِ ﴿١١﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ ﴿١٢﴾ ثَانِي عَطْفِهِ لِيُصِلَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ، فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ ﴿١٣﴾ وَذُنُوبُهُ، يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَذَابُ الْحَرِيقِ ﴿١٤﴾ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ يَظْلِمُ لِّلْعَبِيدِ ﴿١٥﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَبْغِ اللَّهُ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَيْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴿١٦﴾ يَدْعُوا مَن دُونَ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُ وَمَا لَا نَفْعَ لَهُ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبُعِيدُ ﴿١٧﴾ يَدْعُوا لَمَن ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِّن نَّفْعِهِ لَيْسَ الْمَوْلَىٰ وَلَيْسَ الْعَشِيرُ ﴿١٨﴾ إِنَّ اللَّهَ يَدْعُ الْبَنَاتِ الْعَمَىٰ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿١٩﴾ مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَضرَّهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُدْهِبَنَّ كَيْدَهُ مَا يَعِطُ ﴿٢٠﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
ثَانِي عَطْفِهِ	لَاوِيًا عُنُقَهُ فِي تَكْبِيرٍ.
عَلَى حَرْفٍ	عَلَى ضَعْفٍ، وَشَكٍّ، وَلَرْدٍ.
خَيْرٌ	صِحَّةً، وَسَعَةً رِزْقٍ.
فِتْنَةٌ	إِتْلَاءٌ بِمَكْرُومٍ وَشِدَّةٍ.
المولى	النَّاصِرُ.
ثُمَّ لِيَقْطَعْ	أَي: لِيَقْطَعْ ذَلِكَ الْحَبْلَ.

العمل بالآيات

١. احضر دورة علمية، أو استمع إليها عن طريق التسجيل لتكون على هدى، وعلم، ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ﴾.

٢. قل: (رب زدني علماً)، ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ﴾.

٣. قل: (اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك)، ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَبْغِ اللَّهُ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَيْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾.

التوجيهات

١. من الجهل الجدل في الدين بغير علم، ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ﴾.

٢. من أشد الحرمان والعقوبات أن يزين لك حرب هذا الدين والاجتهاد في ذلك، ﴿ثَانِي عَطْفِهِ لِيُصِلَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ، فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ﴾.

٣. احذر من علامة المناق: عبادة وقت الرخاء، وردة وقت الابتلاء، ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَبْغِ اللَّهُ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَيْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾.

الوقفات التدرية

﴿١﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مِنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ ﴿١﴾

(والشمس والقمر والنجوم)؛ إنما ذكر هذه على التنصيص لأنها قد عُبِدَت من دون الله، فبين أنها تسجد لخالقها، وأنها مربية مسخرة. ابن كثير: ٢٠٥/٣.

السؤال: لماذا خُصَّت هذه الآيات الكونية بالذكر دون غيرها؟

﴿٢﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مِنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالْدَّوَابُّ ﴿٢﴾

ما من جمادٍ إلا وهو مطيع لله، خاشع لله، مسبح له، كما أخبر الله تعالى عن السماوات والأرض. البخوي: ٢٠٦/٣.

السؤال: هل المخلوقات تعبد الله تعالى؟ وأي شيء نتعلمه من ذلك؟

﴿٣﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مِنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالْدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ ﴿٣﴾

يسجد لعظمته كل شيء طوعاً وكرهاً، وسجود كل شيء مما يختص به. ابن كثير: ٢٠٥/٣.

السؤال: كيف تسجد المخلوقات لله عز وجل؟

﴿٤﴾ وَمَنْ يُنِ اللَّهُ فَعَمَّا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴿٤﴾

يقول تعالى ذكره: ومن يهينه الله من خلقه فيُشَقِّهِ، (فما له من مكرم) بالسعادة يسعده بها؛ لأن الأمور كلها بيد الله، يوفق من يشاء لطاعته، ويخذل من يشاء، ويشقي من أراد، ويسعد من أحب. وقوله: (إن الله يفعل ما يشاء)؛ يقول تعالى ذكره: إن الله يفعل في خلقه ما يشاء من إهانة من أراد إهانتها، وإكرام من أراد كرامته؛ لأن الخلق خلقه، والأمر أمره. الطبري: ٥٨٧/١٨.

السؤال: من الذي يملك الإكرام والإهانة على وجه الحقيقة؟ ولماذا؟

﴿٥﴾ فَأَلْزَيْنَ كَفَرُوا قُطِعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ ﴿٥﴾

قال سعيد بن جبيرة: ثياب من نحاس مذاب، وليس من الآنية شيء إذا حمي أشد حرامه، وسمي باسم الثياب لأنها تحيط بهم كإحاطة الثياب، وقال بعضهم: يلبس أهل النار مقطعات من نار. القرطبي: ٤٦٢/١٥.

السؤال: كيف تكون النار لباساً لأهل النار والعباد بالله تعالى؟

﴿٦﴾ كَلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿٦﴾

(وذوقوا عذاب النار)؛ ومعنى الكلام: أنهم يهانون بالعذاب قولاً وفعلًا. ابن كثير: ٢٠٧/٣.

السؤال: لماذا يُقال لأهل النار وهم يعذبون: ذوقوا عذاب الحريق؟

﴿٧﴾ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٧﴾

(ولباسهم فيها حرير)؛ في مقابلة ثياب أهل النار التي فصلت لهم. ابن كثير: ٢٠٧/٣.

السؤال: ما سبب الحديث عن لباس أهل الجنة؟

وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ آيَاتٍ يَتَذَكَّرُ أَلَّا اللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ﴿١﴾

﴿١﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِغِينَ وَالصَّنِئَةِ وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١﴾

﴿٢﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مِنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالْدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ يُنِ اللَّهُ فَعَمَّا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴿٢﴾

﴿٣﴾ هَذَا نَحْنُ خَصَمَانِ أَخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَأَلْزَيْنَ كَفَرُوا قُطِعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ ﴿٣﴾

﴿٤﴾ يَصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ ﴿٤﴾ وَلَهُمْ مَقَمِعٌ مِنْ حَدِيدٍ ﴿٤﴾

﴿٥﴾ أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿٥﴾

﴿٦﴾ إِنَّ اللَّهَ يَدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٦﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
وَالصَّابِغِينَ	عَبْدَةُ الْمَلَائِكَةِ، أَوْ الْكَوَاكِبِ.
وَالْمَجُوسَ	عَبْدَةُ النَّارِ.
الْحَمِيمُ	الْمَاءُ الْمُتَنَاهِي فِي حَرِّهِ.
يُصْهَرُ بِهِ	يُذَابُ بِهِ.
مَقَامِعُ	مَطَارِقُ.

العمل بالآيات

١. اسجد سجود التلاوة عند قراءة هذه الآية مستشعراً أنه ليس كل الناس يسجدون هذا السجود، ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مِنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾.

٢. أخبر من حولك بهذه الحقيقة التي قررها القرآن: أن من كتب الله عليه الهوان فلن يستطيع أحد أن يعزّه، وأن من أراد العزة فليطلبها من الله سبحانه، ﴿وَمَنْ يُنِ اللَّهُ فَعَمَّا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾.

٣. استعد بالله من عذاب جهنم؛ فإن عذابها لا يطاق، ﴿فَأَلْزَيْنَ كَفَرُوا قُطِعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ﴾ (١١) يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ (١٢) وَلَهُمْ مَقَمِعٌ مِنْ حَدِيدٍ (١٣).

التوجيهات

١. تذكر أن الهداية بيد الله تعالى وحده؛ فلا تذهب نفسك حسرات على العصاة والمكذبين، وتامل عظيم ما اختصك الله به من نعمة الهداية، ﴿وَأَنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يُرِيدُ﴾.

٢. تدبر القرآن طريقاً للهداية، ﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ آيَاتٍ يَتَذَكَّرُ أَلَّا اللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾.

٣. تقرير إرادة الله ومشيئته المطلقة؛ فهو تعالى يفعل ما يشاء، ويهدي من يريد، ﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ آيَاتٍ يَتَذَكَّرُ أَلَّا اللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾.

١ ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَكْبَةُ فِيهِ وَالْبَاءُ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَافِ يُظَلِّمْ نَفْسَهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾
 «الإلحاد»: الميل عن الصواب، و«الظلم»: هنا عام في المعاصي من الكفر إلى الصغائر؛ لأن الذنوب في مكة أشد منها في غيرها، وقيل: هو استحلال الحرام. ابن جزي: ٥٤/٢.

السؤال: كيف دللت هذه الآية على تعظيم الله لبيته الحرام؟

٢ ﴿وَطَهِّرْ بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾
 وتطهير البيت عام في الكفر، والبدع، وجميع الأنجاس، والدماء. القرطبي: ٣٥٩/١٤.

السؤال: بين كيف يكون تطهير البيت.

٣ ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾
 وقد حصل ما وعد الله به؛ أتاه الناس رجالاً وركباناً من مشارق الأرض ومغاربها. السعدي: ٥٣٧.

السؤال: في الآية وجه من وجوه إعجاز القرآن المتعلقة بالإخبار بالمغيبات، بين ذلك.

٤ ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾

ومن حكمة مشروعيته تلقي عقيدة توحيد الله بطريق المشاهدة للهيكل الذي أقيم لذلك؛ حتى يرسخ معنى التوحيد في النفوس؛ لأن للنفوس ميلاً إلى المحسوسات؛ ليتقوى الإدراك العقلي بمشاهدة المحسوس. ابن عاشور: ٢٤٣/١٧.

السؤال: اذكر حكمة من حكم مشروعية الحج.

٥ ﴿وَلِيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾

قال قتادة: سمي عتيقاً لأن الله اعتقه من أيدي الجبابرة أن يصلوا إلى تخريبه، فلم يظهر عليه جبار قط، وقال سفيان بن عيينة: سمي عتيقاً لأنه لم يملك قط. البخوي: ٢١٦/٣.

السؤال: لم سمي المسجد الحرام بالبيت العتيق؟

٦ ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ حُرْمَتُ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ، عِنْدَ رَبِّهِ﴾
 أي: ومن يجتنب معاصيه ومحارمه، ويكون ارتكابها عظيماً في نفسه (فهو خير له عند ربه)، فكما على فعل الطاعات ثواب كثير وأجر جزيل؛ كذلك على ترك المحرمات، واجتناب المحظورات. ابن كثير: ٢١٢/٣.

السؤال: كيف يمكن للمسلم أن يكسب الأجر الجزيل بدون أن يعمل شيئاً بجوارحه؟

٧ ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾

ووصف الأوثان بالرجس أنها رجس معنوي؛ لكون اعتقاد إلهيتها في النفوس بمنزلة تعلق الخبث بالأجساد.

ابن عاشور: ٢٥٣/١٧.

السؤال: لماذا وصفت الأوثان بالرجس في الآية الكريمة؟

وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ
 ٨ ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَكْبَةُ فِيهِ وَالْبَاءُ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَافِ يُظَلِّمْ نَفْسَهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾
 ٩ ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾
 ١٠ ﴿وَلِيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾
 ١١ ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾
 ١٢ ﴿وَلِيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾
 ١٣ ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾
 ١٤ ﴿وَلِيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾
 ١٥ ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾
 ١٦ ﴿وَلِيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾
 ١٧ ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾
 ١٨ ﴿وَلِيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾
 ١٩ ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾
 ٢٠ ﴿وَلِيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾
 ٢١ ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾
 ٢٢ ﴿وَلِيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾
 ٢٣ ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾
 ٢٤ ﴿وَلِيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾
 ٢٥ ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾
 ٢٦ ﴿وَلِيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾
 ٢٧ ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾
 ٢٨ ﴿وَلِيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾
 ٢٩ ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾
 ٣٠ ﴿وَلِيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾
 ٣١ ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾
 ٣٢ ﴿وَلِيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾
 ٣٣ ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾
 ٣٤ ﴿وَلِيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾
 ٣٥ ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾
 ٣٦ ﴿وَلِيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾
 ٣٧ ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾
 ٣٨ ﴿وَلِيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾
 ٣٩ ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾
 ٤٠ ﴿وَلِيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾
 ٤١ ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾
 ٤٢ ﴿وَلِيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾
 ٤٣ ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾
 ٤٤ ﴿وَلِيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾
 ٤٥ ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾
 ٤٦ ﴿وَلِيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾
 ٤٧ ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾
 ٤٨ ﴿وَلِيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾
 ٤٩ ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾
 ٥٠ ﴿وَلِيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾
 ٥١ ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾
 ٥٢ ﴿وَلِيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾
 ٥٣ ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾
 ٥٤ ﴿وَلِيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾
 ٥٥ ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾
 ٥٦ ﴿وَلِيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾
 ٥٧ ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾
 ٥٨ ﴿وَلِيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾
 ٥٩ ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾
 ٦٠ ﴿وَلِيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾
 ٦١ ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾
 ٦٢ ﴿وَلِيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾
 ٦٣ ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾
 ٦٤ ﴿وَلِيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾
 ٦٥ ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾
 ٦٦ ﴿وَلِيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾
 ٦٧ ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾
 ٦٨ ﴿وَلِيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾
 ٦٩ ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾
 ٧٠ ﴿وَلِيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾
 ٧١ ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾
 ٧٢ ﴿وَلِيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾
 ٧٣ ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾
 ٧٤ ﴿وَلِيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾
 ٧٥ ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾
 ٧٦ ﴿وَلِيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾
 ٧٧ ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾
 ٧٨ ﴿وَلِيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾
 ٧٩ ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾
 ٨٠ ﴿وَلِيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾
 ٨١ ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾
 ٨٢ ﴿وَلِيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾
 ٨٣ ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾
 ٨٤ ﴿وَلِيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾
 ٨٥ ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾
 ٨٦ ﴿وَلِيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾
 ٨٧ ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾
 ٨٨ ﴿وَلِيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾
 ٨٩ ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾
 ٩٠ ﴿وَلِيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾
 ٩١ ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾
 ٩٢ ﴿وَلِيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾
 ٩٣ ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾
 ٩٤ ﴿وَلِيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾
 ٩٥ ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾
 ٩٦ ﴿وَلِيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾
 ٩٧ ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾
 ٩٨ ﴿وَلِيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾
 ٩٩ ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾
 ١٠٠ ﴿وَلِيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
الْعَاكِفُ فِيهِ	المقيم فيه.
وَالْبَاءُ	القادم إليه.
بِالْحَادِ يُظَلِّمُ	بميل عن الحق ظلمًا.
بِوَأَنَّا	هينًا، وبينًا.
ضَامِرٍ	البعير خفيف اللحم من الأعمال لا من الهزال.

العمل بالآيات

- اجتهد هذا اليوم ألا تتكلم إلا بكلام طيب، ﴿وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ﴾.
- أكثر اليوم من قول: «لا إله إلا الله»، فهي الكلمة الطيبة التي من أكثر منها وعمل بها مات عليها، ﴿وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ﴾.
- نظف بيتاً من بيوت الله، محتسباً في ذلك الأجر من الله، ﴿وَطَهِّرْ بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾.

التوجيهات

- عظم شأن الحرم، وحاذر أن تفكر فيه بالمعاصي؛ إذ يؤخذ فيه على مجرد إرادة المعصية، ﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَافِ يُظَلِّمْ نَفْسَهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾.
- الاشتغال بالصّد عن سبيل الله يستوجب العذاب الأليم، ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَكْبَةُ فِيهِ وَالْبَاءُ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَافِ يُظَلِّمْ نَفْسَهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾.
- المساجد أقيمت لعبادة الله وحده، لا لبناؤها على القبور والأضرحة، والشرك بالله، ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾.

الوقفات التدريبية

١ ﴿حُفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنْ السَّمَاءِ فَخُطِفَهُ الطُّيَرُ أَوْ تَهْوَى بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيحٍ﴾
 قيل: شبه حال المشرك بحال الهاوي من السماء في أنه لا يملك لنفسه حيلة حتى يقع: بحيث تسقطه الريح، فهو هالك لا محالة؛ إما باستلاب الطير لحمه، وإما بسقوطه إلى المكان السحيق، وقال الحسن: شبه أعمال الكفار بهذه الحال في أنها تذهب وتبطل؛ فلا يقدرون على شيء منها. **البغوي: ٢١٨/٣.**

السؤال: بين حال المشرك بالله تعالى في الدنيا والآخرة.
 ٢ ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ شَعِيرٌ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾
 وتعظيمها: إجلالها، وتوقيرها، والقصد إليها. وقيل: الشعائر أمور الدين على الإطلاق، وتعظيمها: القيام بها، وإجلالها. **ابن جزي: ٥٦/٢.**

السؤال: كيف يعظم العبد شعائر الله؟
 ٣ ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ شَعِيرٌ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾
 فالمقصود تقوى القلوب لله؛ وهو: عبادتها له وحده دون ما سواه بغاية العبودية له، والعبودية فيها غاية المحبة، وغاية الذل والإخلاص، وهذه ملته إبراهيم الخليل، وهذا كله مما يبين أن عبادة القلوب هي الأصل. **ابن تيمية: ٤٢٧/٤.**

السؤال: عبادة القلوب هي الأصل في العبادة، كيف دلت الآية على ذلك؟

٤ ﴿فَلَهُ اسْلِمُوا وَيُشِرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (٢١) الَّذِينَ إِذَا ذَكَرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمُ وَالْمُصِيبِي السَّلَوةِ وَمَا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ

وقد اتبع صفة (المحبتين) بأربع صفات، وهي: وجل القلوب عند ذكر الله، والصبر على الأذى في سبيله، وإقامة الصلاة، والإنفاق. **ابن عاشور: ٢٦١/١٧.**

السؤال: يكون الإخبار لله بتحقيق أربع صفات، ما هي؟
 ٥ ﴿فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعَمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾

فالمعنى: أطعموا من سأل ومن لم يسأل ممن تعرض بلسان حاله، وأطعموا من تعفف عن السؤال بالكلية، ومن تعرض للعطاء. **ابن جزي: ٥٨/٢.**

السؤال: من خلال الآية: بين باختصار كيف كان حرص الإسلام على التكافل الاجتماعي.

٦ ﴿كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾

من سبحانه علينا بتذليلها، وتمكيننا من تصريفها، وهي أعظم منا أبداناً، وأقوى منا أعضاء؛ ذلك ليعلم العبد أن الأمور ليست على ما تظهر إلى العبد من التدبير، وإنما هي بحسب ما يريداه العزيز القدير، فيغلب الصغير الكبير، ليعلم الخلق أن الغالب هو الله، الواحد، القهار فوق عباده. **القرطبي: ٤٠٣/١٤.**

السؤال: بين دقيق نعمته الله ومنته على عباده بتسخير هذه البهائم العظام.

٧ ﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤها وَلَكِنَّ يَنَالُهُ النَّقِيُّ مِنْكُمْ﴾
 المعنى لن تصلوا إلى رضا الله باللحوم ولا بالدماء، وإنما تصلون إليه بالنقي؛ أي: بالإخلاص لله، وقصد وجهه الله بما تذبجون وتحرون من الهدايا، فعبّر عن هذا المعنى بلفظ: (لن ينال) مبالغة وتأكيد؛ لأنه قال: لن تصل لحومها، ولا دماؤها إلى الله، وإنما تصل بالنقي منكم؛ فإن ذلك هو الذي طلب منكم، وعليه يحصل لكم الثواب. **ابن جزي: ٥٨/٢.**

السؤال: ما المقصد الأعظم من إقامة شعائر الحج؟

حُفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَخُطِفَهُ الطُّيَرُ أَوْ تَهْوَى بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيحٍ
 ١١ ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ شَعِيرٌ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾
 لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَمِنْهَا إِلَى أَلْبَتِ الْعَتِيقِ
 ١٢ ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَسْكَاةً لَذِكْرُوا أَسْمَاءَ اللَّهِ عَلَى مَا رَزَقْنَاهُمْ مِنْ بَهِيمَةٍ أَلَّا تَعْلَمُوا فَالْهَيْكُمُ إِلَهُ وَحْدَ قَلْبِهِ أَسْمَاءُ وَيُشِرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (٢١) الَّذِينَ إِذَا ذَكَرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمُ وَالْمُصِيبِي السَّلَوةِ وَمَا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ
 ١٣ ﴿وَالَّذِينَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعِيرٍ اللَّهُ لَكُمْ فِيهَا حَبْرٌ فَادْكُرُوا أَسْمَاءَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافٍ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعَمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (٢١) يَنَالَ اللَّهُ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤها وَلَكِنَّ يَنَالُهُ النَّقِيُّ مِنْكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ
 ١٤ ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْفِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
سَحِيحٌ	بَعِيدٌ مُهِلِكٌ.
مَجْلُهَا	وَقْتُ دَبْحِهَا.
مَنْسَكًا	نُسْكَاً وَعِبَادَةً؛ يَذْبَحُ الْأَنْعَامَ تَقَرُّباً لِلَّهِ.
وَجِلَتْ	خَافَتْ.
صَوَافٍ	قَائِمَاتٍ؛ قَدْ صُفَّتْ ثَلَاثٌ مِنْ قَوَائِمِهَا، وَفُيِّدَتِ الرَّابِعَةُ.
وَجِبَتْ	سَقَطَتْ عَلَى الْأَرْضِ بَعْدَ النُّحْرِ.
الْقَانِعَ	الْفَقِيرَ الَّذِي لَمْ يَسْأَلْ تَعَفُّفاً.
وَالْمُعْتَرَّ	الَّذِي يَسْأَلُ لِحَاجَتِهِ.

العمل بالآيات

١. حذر الناس من الشرك بالله، وبين لهم خطورته، **﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَخُطِفَهُ الطُّيَرُ أَوْ تَهْوَى بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيحٍ﴾**.
٢. أقم الصلاة في جماعة، **﴿وَالْمُقِيبِي السَّلَوةِ﴾**.
٣. أطعم اليوم فقيراً، **﴿فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعَمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ﴾**.

التوجيهات

١. أعظم شعائر الله تعالى ظاهراً وباطناً، وإياك والاستخفاف بها، **﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ شَعِيرٌ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾**.
٢. ذكر الله من أعظم مقاصد العبادات، فعلى العبد أن يتذكر هذا المقصد العظيم دائماً، **﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَسْكَاةً لَذِكْرُوا أَسْمَاءَ اللَّهِ عَلَى مَا رَزَقْنَاهُمْ مِنْ بَهِيمَةٍ الْأَنْعَامِ﴾**.
٣. لا تتسخط مما يحصل لك من المصائب، بل اصبر ابتغاء وجه ربك، واحتسب ثوابه، وارْتَقِبْ أَجْرَهُ، **﴿وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ﴾**.

﴿ الَّذِينَ أَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَعْرِ حَتَّىٰ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبَّنَا اللَّهُ ﴾

وهذا يدل على حكمة الجهاد، وأن المقصود منه إقامة دين الله، وذئب الكفار المؤذنين للمؤمنين. السعدي: ٥٣٩.

السؤال: أشارت الآية إلى حكمة من حكم مشروعية الجهاد، وضح ذلك.

﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفُتَّ سَوَاعِقُ صَوْمِعٍ وَبِيعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسْجِدٌ يُذَكِّرُ فِيهَا أَسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا ﴾

الآية تقوية للإذن في القتال، وإظهار للمصلحة التي فيه: كأنه يقول: لولا القتال والجهاد لاستولى الكفار على المسلمين وذهب الدين. ابن جزى: ٥٩/٢.

السؤال: في الجهاد حكمة عظيمة في بقاء الدين، وضح ذلك.

﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفُتَّ سَوَاعِقُ صَوْمِعٍ وَبِيعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسْجِدٌ ﴾

ودل ذلك على أن البلدان التي حصلت فيها الطمانينة بعبادة الله، وعمرت مساجدها، وأقيمت فيها شعائر الدين كلها من فضائل المجاهدين، وببركتهم دفع الله عنها الكافرين. السعدي: ٥٣٩.

السؤال: للمجاهدين أفضال على المسلمين، بين ذلك.

﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفُتَّ سَوَاعِقُ صَوْمِعٍ وَبِيعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسْجِدٌ يُذَكِّرُ فِيهَا أَسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا ﴾

ومعاني هذه الأسماء هي في الأسماء التي لها كتاب على قديم الدهر، ولم يذكر في هذه المجوس، ولا أهل الإشراك؛ لأن هؤلاء ليس لهم ما تجب حمايته، ولا يوجد ذكر الله إلا عند أهل الشرائع. ابن عطية: ١٢٥/٤.

السؤال: ما وجه عدم ذكر معابد المجوس والمشركون في الآية؟

﴿ وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ ﴾

أي: من ينصر دينه وأوليائه، وهو وعد تضمن الحضر على القتال. ابن جزى: ٥٩/٢.

السؤال: ما شرط تحقيق النصر؟

﴿ الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴾

فمن قام بهذه الأمور نصره الله على عدوه. ابن تيمية: ٤/٣٤.

السؤال: ما واجب المجاهدين عند تمكينهم في الأرض؟

﴿ فَإِنَّمَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَرُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴾

معناه: أن العمى الضار هو عمى القلب، فأما عمى البصر فليس بضار في أمر الدين. البغوي: ٢٢٤/١٤.

السؤال: ما العمى الضار الذي يوجب هلاك الإنسان؟

﴿ الَّذِينَ يَقْتُلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴾

﴿ الَّذِينَ أَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَعْرِ حَتَّىٰ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبَّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفُتَّ سَوَاعِقُ صَوْمِعٍ وَبِيعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسْجِدٌ يُذَكِّرُ فِيهَا أَسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾

﴿ الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴾

﴿ وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودٌ ﴾

﴿ وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ ﴾

﴿ وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ وَكَذَّبَ مُوسَىٰ فَأَمَلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴾

﴿ فَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَبْرِىٰ مُعْتَلَّةٌ وَقَصْرِ مَشِيدٍ ﴾

﴿ فَأَلْقَيْنَا فِيهَا السَّيْفَ فَكَاثِرَةٌ لَّهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّمَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَرُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
صَوَاعِقُ	مَعَابِدُ رُهْبَانِ النَّصَارَى.
وَبِيعٌ	كَتَائِسُ النَّصَارَى.
وَصَلَوَاتٌ	مَعَابِدُ الْيَهُودِ.
فَأَمَلَيْتُ	فَأَمَلَيْتُ وَلَمْ أَعَاجِلْ بِالْعُقُوبَةِ.
خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا	مُتَهَدِّمَةٌ قَدْ سَقَطَتْ حِيطَانُهَا عَلَىٰ سُقُوفِهَا.
وَقَصْرِ مَشِيدٍ	مَرْفُوعِ الْبُنْيَانِ مَزْخَرِفٍ قَدْ خَلَا مِنْ سَاكِنِيهِ.

العمل بالآيات

- ادْعُ إِخْوَانَكَ الْمُسْتَغْفِرِينَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِي أَرْجَاءِ الْمَعْمُورَةِ، ﴿ اذْنِ لِلَّذِينَ يَقْتُلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴾.
- حَافِظٌ عَلَىٰ إِقَامَةِ الصَّلَاةِ، وَحَثٍ مِنْ حَوْلِكَ عَلَيْهَا، ﴿ الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ ﴾.
- أَنْتَكِرُ بِحِكْمَةٍ مَا تَرَاهُ مِنْ مُنْكَرَاتٍ بَيْنَ زَمَلَانِكَ وَفِي حَيْكٍ، ﴿ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾.

التوجيهات

- وَعِدَ مِنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ أَنْ يَنْصُرَهُ يَنْتَزِلُ عَلَىٰ مَنْ نَصَرَ دِينَهُ، وَرَفَعَ شَرْعَهُ، ﴿ وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ ﴾.
- إِنَّ اللَّهَ لِيَمْلِكُ لِلظَّالِمِينَ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَهُمْ لَمْ يَفْلِتْهُمْ، ﴿ فَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا ﴾.
- الْعَبْرَةُ بِالْبَصِيرَةِ الْقَلْبِيَّةِ لَا بِالْبَصَرِ: فَكَمْ مِنْ أَعْمَى هُوَ أَبْصَرَ لِلْحَقَائِقِ مِنْ ذِي بَصَرٍ، ﴿ فَإِنَّمَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَرُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴾.

الوقفات التذيرية

﴿وَكَايْنٍ مِّن قَرْبَةٍ أَمَلَيْتَ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ﴾ ١

فلم يكن مبادرتهم بالظلم موجبا لمبادرتنا بالعقوبة. السعدي: ٥٤١.

السؤال: هل تنعم الظالم وأمنه واطمئنانه دليل على صحة أفعاله؟

﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ ٢
ووصفه بالكريم يجمع وفرته وصفاءه من المكدرات.

ابن عاشور: ٢٩٤/١٧.

السؤال: على ماذا يدل وصف الرزق بالكريم في الآية الكريمة؟

﴿لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فَتَنَةً لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِلَى الظَّالِمِينَ لَنِي شِقَاقٍ بَعِيدٌ﴾ ٣

أي: محنة، وبلية، وشك، ونفاق. (والقاسية) يعني: الجافية (قلوبهم) عن قبول الحق؛ وهم المشركون؛ وذلك أنهم اختلفوا لما سمعوا ذلك. البيهقي: ٢٢٨/٣.

السؤال: ما القلوب التي تؤثر فيها وساوس الشيطان، وتفتنها؟

﴿لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فَتَنَةً لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِلَى الظَّالِمِينَ لَنِي شِقَاقٍ بَعِيدٌ﴾ ٤
أعلم أنه الحق من ريبك فيؤمروا به، فتخت له قلوبهم.

(ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة) لطافتين من الناس لا يبالي الله بهن؛ وهم: الذين (في قلوبهم مرض) أي: ضعف وعدم إيمان تام وتصديق جازم؛ فيؤثر في قلوبهم أدنى شبهة تطرا عليها، فإذا سمعوا ما ألقاه الشيطان داخلهم الريب والشك، فصار فتنة لهم. (والقاسية قلوبهم) أي: الغليظة، التي لا يؤثر فيها زجر، ولا تذكير، ولا تفهم عن الله وعن رسوله لقسوتها... فما يليقه الشيطان يكون فتنة لهؤلاء الطائفتين، فيظهر به ما في قلوبهم من الخبث الكامن فيها. وأما الطائفة الثالثة فإنه يكون رحمة في حقها؛ وهم المذكورون بقوله: (وليعلم الذين أوتوا العلم أنه الحق من ربك)؛ لأن الله منحهم من العلم ما به يعرفون الحق من الباطل، والرشد من الغي، فيميزون بين الأمرين. السعدي: ٥٤٢.

السؤال: ينقسم الناس أمام الشبهات إلى ثلاثة أقسام، ما هي؟

﴿لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فَتَنَةً لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِلَى الظَّالِمِينَ لَنِي شِقَاقٍ بَعِيدٌ﴾ ٥
أوتوا العلم أنه الحق من ريبك فيؤمروا به، فتخت له قلوبهم وإن الله لهاد الذين آمنوا إلى صراط مستقيم.

جعل الله القلوب ثلاثة أقسام: قاسية، وذات مرض، ومؤمنة مخبئة. ابن تيمية: ٤٤١/٤.

السؤال: ما أقسام القلوب الواردة في الآيات الكريمة؟ وكيف تصنف قلبك؟

﴿وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ ٦

الحق كلما جود الله أهله ظهرت حججه، وأسفرت وجوهه، ووضحت براهينه، وغمرت لوجه؛ كما قال تعالى: (يضل به كثير أو يهدي به كثيرا) [البقرة: ٢٦]. (فيؤمنوا به) لما ظهر لهم من صحته بما ظهر من ضعف تلك الشبه، (فتخبت) أي: تطمئن وتخضع (له قلوبهم) وتسكن به قلوبهم؛ فإن الله جعل فيها السكينة. البقاعي: ٧٣/١٣.

السؤال: جدال أهل الحق مع غيرهم فيه خير للبشرية، بينه.

﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مَرِئَةٍ مِّنْهُ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْةً أَوْ يُنذَرُ لَهُمْ يَوْمَ عَقِيمٍ﴾ ٧

يعني يوم بدر، ووصفه بالعقيم لأنه لا يلبث لهم بعده، ولا يوم؛ لأنهم يقتلون فيه. ابن جزي: ٦٢/٢.

السؤال: في وصف اليوم بالعقيم تهديد وإنذار للكفار، وضع ذلك.

وَيَسْتَعِجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مَّا تَعُدُّونَ ﴿٧﴾ وَكَأَيِّن مِّن قَرِيبَةٍ أَمَلَيْتَ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْنَاهَا وَإِلَى الْمَصِيرِ ﴿٨﴾ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُدْعِيكُمْ إِلَى اللَّهِ فَأَلِّزِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٩﴾ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعْجِزِينَ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْحَجِيرِ ﴿١٠﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١١﴾ لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فَتَنَةً لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَنِي شِقَاقٍ بَعِيدٌ ﴿١٢﴾ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٣﴾ وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مَرِئَةٍ مِّنْهُ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْةً أَوْ يُنذَرُ لَهُمْ يَوْمَ عَقِيمٍ ﴿١٤﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
أَمَلَيْتَ لَهَا	أَمَلَيْتَ لَهَا، وَلَمْ تُعَاجِلْهَا بِالْعُقُوبَةِ.
تَمَنَّى	قَرَأَ الْآيَاتِ الْمُنَزَّلَةَ عَلَيْهِمْ.
فَتُخْبِتَ	تَخَضَّعَ، وَتَسَكَّنَ.
مَرِئَةٍ	شَكٍّ.
بَغْةً	فَجْأَةً.
يَوْمَ عَقِيمٍ	لَا خَيْرَ فِيهِ، وَلَا يَوْمَ بَعْدَهُ، وَهُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ.

العمل بالآيات

١. قل: «اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك، وبِعفوكم من عقوبتك، وببك منك، لا تحصى ثناء عليك، أنت كما أثنيت على نفسك» ﴿وَيَسْتَعِجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ﴾.
٢. تذكر خلال الأسبوع الماضي كم تركت من واجب شرعي، وكم وقع منك من معصية، ثم أكثر من الاستغفار حتى لا تنمادى في غفلتك وقسوة قلبك، ﴿لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ﴾.
٣. حدد ثلاثة أسباب تحس أنها تترقق قلبك، ثم اعمل بها، ﴿لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ﴾.

التوجيهات

١. كن داعياً إلى الله تعالى؛ محذراً من عقوبته، مبيناً للناس دينهم، ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُدْعِيكُمْ إِلَى اللَّهِ﴾.
٢. احرص على تخليص قلبك من الشهوات والشبهات بالذكر وطلب العلم؛ فإن بقاها فيه سبب للافتتان عن دين الله، ﴿لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فَتَنَةً لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾.
٣. أهمية العناية بأعمال القلوب؛ كالمحبة، والخشية، والتعظيم، وغيرها، ﴿لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ﴾.

الوقفات التذرية

﴿ فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ (مُهِينٌ) لهم من شدته، وألمه، وبلوغه للأفئدة؛ كما استهانوا برسله وآياته أهانهم الله بالعذاب. السعدي: ٥٤٣.

السؤال: كيف جازى الله المجرمين بجنس أعمالهم؟

﴿ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا ﴾
خص بالذكر منهم الذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا أو ماتوا تنويعاً بشأن الهجرة. ابن عاشور: ٣٠٩/١٧.

السؤال: لماذا خص المهاجرون في سبيل الله تعالى بالذكر مع أنهم داخلون في جملة المؤمنين الوارد ذكرهم في الآيات السابقة؟

﴿ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّزُقِينَ ﴾
يقول تعالى ذكره: والذين هاجروا أو ماتوا عنهم وعشائرهم، فتركوا ذلك في رضا الله، وطاعته، وجهاد أعدائه، ثم قتلوا، أو ماتوا وهم كذلك؛ ليرزقهم الله يوم القيامة في جناته رزقاً حسناً، يعني بالحسن: الكريم. الطبري: ٦٧٣/١٨.

السؤال: متى يعتبر ترك الوطن عملاً صالحاً؟

﴿ ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنْصُرَنَّهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴾
(إن الله عفو غفور). إن قيل: ما مناسبة هذين الوصفين للمعاقبة؟ فالجواب من وجهين: أحدهما: أن في ذكر هذين الوصفين إشعاراً بأن العفو أفضل من العقوبة؛ فكانه حض على العفو، والثاني: أن في ذكرهما إعلاماً بعضو الله عن المعاقب حين عاقب. ابن جزى: ٦٢/٢.

السؤال: ما مناسبة ختم الآية بالعفو والغفور؟

﴿ ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنْصُرَنَّهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴾
فإنه هذا وصفه المستقر اللازم الذاتي، ومعاملته لعباده في جميع الأوقات بالعفو والمغفرة، فينبغي لكم أيها المظلومون المجني عليهم أن تعفوا وتصفحوا وتغفروا؛ ليعاملكم الله كما تعاملون عباده: (فمن عفا وأصلح فأجره على الله) [الشورى: ٤٠]. السعدي: ٥٤٣.

السؤال: ماذا تفيد من وصف الله عز وجل بالعفو والغفور؟

﴿ ذَلِكَ يَأْتِ اللَّهُ يُولِغُ الْإِنْسَانَ فِي النَّهَارِ وَيُولِغُ النَّهَارَ فِي الْإِنْسَانِ وَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾
فإن النصر يقتضي تغليب أحد الضدين على ضده، وإقحام الجيش في الجيش الآخر في الملقمة، فغلب له مثلاً بتغليب مدة النهار على مدة الليل في بعض السنة، وتغليب مدة الليل على مدة النهار في بعضها. ابن عاشور: ٣١٤/١٧.

السؤال: تتقلب أحوال الناس من غالب إلى مغلوب، كيف مثلت الآية الكريمة هذا المعنى؟

﴿ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴾
ومن كبريائه: أن العبادات كلها الصادرة من أهل السماوات والأرض: كلها المقصود منها تكبيره وتعظيمه وإجلاله وإكرامه؛ ولهذا كان التكبير شعاراً للعبادات الكبار: كالصلاة وغيرها. السعدي: ٥٤٤.

السؤال: لماذا كان التكبير شعاراً للعبادات الكبار؟

الْمَلَأْتُ يَوْمَئِذٍ بَلَدَكُمْ بَيْنَهُمُ الْقَاذِينَ: أَمَلُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي حَتَبِ النَّعِيمِ ﴿٥٦﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّزُقِينَ ﴿٥٧﴾ لَيَدْخِلْنَهُمْ مُدْخَلَ بَيْتٍ بَعِيدٍ ﴿٥٨﴾ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿٥٩﴾ ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنْصُرَنَّهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴿٦٠﴾ ذَلِكَ يَأْتِ اللَّهُ يُولِغُ الْإِنْسَانَ فِي النَّهَارِ وَيُولِغُ النَّهَارَ فِي الْإِنْسَانِ وَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿٦١﴾ ذَلِكَ يَأْتِ اللَّهُ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿٦٢﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتَصْبِغُ الْأَرْضَ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿٦٣﴾ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٦٤﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
مُدْخَلًا	وَهُوَ الْجَنَّةُ.
بُغِيَ عَلَيْهِ	اُعْتَدِيَ عَلَيْهِ.
يُولِغُ	يُدْخِلُ.

العمل بالآيات

١. اهجر رفقاء السوء، وأماكن العصبية: محتسباً ذلك من أبواب الهجرة إلى الله سبحانه، ﴿ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّزُقِينَ ﴾.

٢. تأمل بعد صلاة الفجر قدرة الله في دخول النهار في الليل، ﴿ ذَلِكَ يَأْتِ اللَّهُ يُولِغُ الْإِنْسَانَ فِي النَّهَارِ وَيُولِغُ النَّهَارَ فِي الْإِنْسَانِ ﴾.

٣. تعبد لله بأسمائه الحسنى الواردة في هذا الوجه: ﴿ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴾، ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴾، ﴿ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾.

التوجيهات

١. ثناء الله تعالى على من هاجر وترك أرضه وداره في سبيل الله دليل على خطورة الإقامة في دار الكفر، ﴿ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّزُقِينَ ﴾.

٢. تذكر أن الله تعالى لا يخذل عبده إذا ظلم وأوذى في سبيله، ﴿ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا ﴾.

٣. كل دعوة تقام لجمع الكلمة وهي على غير منهج الله فهي باطلة، ﴿ ذَلِكَ يَأْتِ اللَّهُ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ ﴾.

للظالمين، بينه.

٣. ادْعُ غَيْرَكَ إِلَى اللَّهِ بِأَيِّ نَوْعٍ مِنْ أَنْوَاعِ الدَّعْوَةِ تَجِدُهُ، ﴿وَادْعُ إِلَى رَيْكَ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُسْتَقِيمٍ﴾.

﴿ مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾

وقوله: (ما قدروا الله حق قدره) يقول: ما عظم هؤلاء الذين جعلوا الآلهة لله شريكا في العبادة حق عظمتهم حين أشركوا به غيره، فلم يخلصوا له العبادة، ولا عرفوه حق معرفته: من قولهم: ما عرفت لفلان قدره إذا خاطبوا بذلك من قصر بحقه، وهم يريدون تعظيمه. الطبري: ٦٨٦/١٨.

السؤال: من طاف على القبور، أو ذبح لها، أو صلى إليها ما قدر الله حق قدره، وضع ذلك من الآية.

﴿ اللَّهُ يَصْطَلِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾

فاصطفى الله جبريل من الملائكة، واصطفى محمداً من البشر. ابن تيمية: ٤٤٤/٤.

السؤال: بين فضل النبي ﷺ من خلال الآية الكريمة.

﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾

فعند استيفاء ما سيق إلى المشركين من الحجج والقوارع والثناء على مساوي أعمالهم ختمت السورة بالإقبال على خطاب المؤمنين بما يصلح أعمالهم، ويؤنه بشأنهم، وفي هذا الترتيب إيماء إلى أن الاشتغال بإصلاح الاعتقاد مقدم على الاشتغال بإصلاح الأعمال. ابن عاشور: ٣٤٥/١٧.

السؤال: إصلاح الاعتقاد مقدم على إصلاح العمل، بين هذا من الآيات الكريمة.

﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾

المراد بالركوع والسجود الصلوات، وتخصيصهما بالذكر من بين أعمال الصلاة لأنهما أعظم أركان الصلاة: إذ بهما إظهار الخضوع والعبودية. ابن عاشور: ٣٤٦/١٧.

السؤال: لما خصت الآية الكريمة الركوع والسجود من أفعال الصلاة؟

﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾

(واعبدوا ربكم): عموم في العبادة بعد ذكر الصلاة التي عبر عنها بالركوع والسجود، وإنما قدمها لأنها أهم العبادات.

ابن جزى: ٦٥/٢.

السؤال: ما مناسبة تقديم ذكر الصلاة مع أنها من سائر العبادات؟

﴿ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ ﴾

الجهاد: بذل الوسع في حصول الغرض المطلوب، فالجهاد في الله حق جهاده هو: القيام التام بأمر الله، ودعوة الخلق إلى سبيله بكل طريق موصل إلى ذلك: من: نصيحة، وتعليم، وقتال، وأدب، وزجر، ووعظ، وغير ذلك. السعدي: ٥٤٧.

السؤال: هل الجهاد يقتصر على استخدام السلاح في دفع الأعداء؟

﴿ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكَ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾

أخبر أنه ما جعل علينا في الدين من حرج فنيا عاما مؤكدا، فمن اعتقد أن فيما أمر الله به متقال ذرة من حرج فقد كذب الله ورسوله، فكيف بمن اعتقد أن المأمور به قد يكون فسادا وضرا لا منفعة فيه، ولا مصلحة لنا. ابن تيمية: ٤٤٨/٤.

السؤال: ليس فيما أمر الله تعالى به حرج أو ضرر، بين ذلك من خلال الآية الكريمة.

يَتَأْتِيهَا النَّاسُ ضُرْبَ مَثَلٍ فَاَسْمِعُوا لَهُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَلَّنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ. وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الظَّالِمُ وَالْمُطْلُوبُ ﴿٦٧﴾ مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٦٨﴾ اللَّهُ يَصْطَلِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿٦٩﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٧٠﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٧١﴾ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَعُكُمْ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴿٧٢﴾

سُورَةُ الْحَجِّ مَكِّيَّةٌ

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
الطَّالِبُ	الْمُجْتَبَى مِنَ دُونِ اللَّهِ الَّذِي أَخَذَ مِنْهُ شَيْءٌ.
وَالْمُطْلُوبُ	الذُّبَابُ.
مَا قَدَرُوا	مَا عَظَّمُوا.
يَصْطَلِي	يَخْتَارُ.
اجْتَبَاكُمْ	اصْطَفَاكُمْ.
مِلَّةَ أَبِيكُمْ	هَذِهِ الْمِلَّةُ السَّمْحَةُ مِلَّةَ أَبِيكُمْ.
مَوْلَاكُمْ	مَالِكُكُمْ، وَنَاصِرُكُمْ، وَمُتَوَلِّي أُمُورِكُمْ.

العمل بالآيات

- أصل اليوم الركوع والسجود، فإن الله سبحانه يحب ذلك، ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ ﴾.
- أحرص اليوم على أداء السنن الرواتب مع صلاتك للزناض حيث أمر الله، ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا ﴾.
- ساعد محتاجا بمال، أو جهد، أو قضاء حاجة، ﴿ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾.

التوجيهات

- عظم الله سبحانه في قلبك بالمحبة والخشية تعظمه جوارحه، ﴿ مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾.
- اعتصم بالله مولانا في كل وقت وحين، فإن من اعتصم بغيره هلك وخسر، ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴾.
- اعلم أن العمل الصالح يحتاج إلى مجاهدة، وصبر، وبذل، ومشقة، فاصبر على ذلك، ﴿ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ ﴾.

الوقفات التذرية

١ ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿٢﴾
إني قوله تعالى ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ٥﴾ الَّذِينَ
يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٦﴾
أخبر سبحانه وتعالى أن هؤلاء هم الذين يرثون فردوس الجنة،
وذلك يقتضي أنه لا يرثها غيرهم، وقد دل هذا على وجوب هذه
الخصال؛ إذ لو كان فيها ما هو مستحب لكانت جنة الفردوس
تورث بدونها؛ لأن الجنة تنال بفعل الواجبات دون المستحبات،
ولهذا لم يذكر في هذه الخصال إلا ما هو واجب، وإذا كان
الخشوع في الصلاة واجبا؛ فالخشوع يتضمن السكينة والتواضع
جميعا. ابن تيمية: ٥٤٤/٤.

السؤال: دلت الآية الكريمة على وجوب الخشوع، كيف ذلك؟

٢ ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾
والخشوع في الصلاة... روح الصلاة، والمقصود منها، وهو الذي
يكتب للعبد؛ فالصلاة التي لا خشوع فيها ولا حضور قلب، وإن
كانت مجزئة مثابا عليها، فإن الثواب على حسب ما يعقل
القلب منها. السعدي: ٥٤٧-٥٤٨.

السؤال: لماذا خص الخشوع بالذكر دون سائر أركان الصلاة
وواجباتها؟

٣ ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾
في هذه الآية الكريمة: أن من صفات المؤمنين المفلحين
إعراضهم عن اللغو، وأصل اللغو: ما لا فائدة فيه من الأقوال
والأفعال، فيدخل فيه اللعب واللهو والهزل، وما توجب المروءة
تركه. الشنقيطي: ٣٠٦/٥.

السؤال: من الفلاح تقليل الاشتغال ببرامج الهاتف الجوال
والحاسب الآلي إذا كانت من اللغو، وضع ذلك من الآية.

٤ ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿٢﴾ وَالَّذِينَ
هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ﴿٤﴾
وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٥﴾

هذا تنويه من الله بذكر عبادته المؤمنين، وذكر فلاحهم
وسعادتهم، وبأي شيء وصلوا إلى ذلك، في ضمن ذلك: الحث
على الاتصاف بصفاتهم، والترغيب فيها. فليزِن العبد نفسه
وغيره على هذه الآيات، ويعرف بذلك ما معه وما مع غيره من
الإيمان زيادة ونقصا، كثرة وقلة. السعدي: ٥٤٧.

السؤال: كيف يعرف الإنسان النقص الذي فيه؛ حتى يكمله؟

٥ ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾
والأمانة والعهد يجمع كل ما يحمله الإنسان من أمر دينه
ودنياه، قولاً وفعلًا، وهذا يعم معايشة الناس والمواعيد وغير
ذلك، وغاية ذلك حفظه والقيام به. القرطبي: ١٥/١٥.

السؤال: بين مفهوم الأمانات الواجب على العبد رعايتها.

٦ ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ١﴾ وَالَّذِينَ هُمْ
عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٢﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ﴿٣﴾
المحافظة عليها هي فعلها في أوقاتها؛ مع توفية شروطها، فإن
قيل: كيف كرر ذكر الصلوات أولا وآخرًا؟ فالجواب: أنه ليس
بتكرار؛ لأنه قد ذكر أولا الخشوع فيها، وذكر هنا المحافظة
عليها، فهما مختلفان. ابن جزى: ٦٨/٢.

السؤال: لم كرر الله ذكر الصلاة في أول السورة، وفي هذا الموضع؟

٧ ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ﴾
وقال أكثر المفسرين: أي: عن الخلق كلهم من أن تسقط
عليهم، فتهلكهم. القرطبي: ٢٢/١٥.

السؤال: بين صورة من صور حفظ الله تعالى للعبد.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ١ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ٢
وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ٣ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ
فَاعِلُونَ ٤ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ٥ إِنْ لَا عَلَى
أَرْوَجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ٦ فَمَنْ
أَبْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ٧ وَالَّذِينَ هُمْ
لَأَمْنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ٨ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ
يَحَافِظُونَ ٩ أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ١٠ الَّذِينَ يَرِثُونَ
الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ١١ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ
سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ١٢ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي رَقَرٍ مَكِينٍ ١٣
ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا
الْمُضْغَةَ عِظْمًا فَكَسْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا ثُمَّ أُنشَأْنَاهُ خَلْقًا
ءَاخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ١٤ ثُمَّ إِنَّا كَرَّمْنَا بَعْدَ ذَلِكَ
لَمْسِنًا ١٥ ثُمَّ إِنَّا كَرَّمُوا الْقَيْمَةَ تَبَعُونَ ١٦ وَلَقَدْ
خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ ١٧

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
أَفْلَحَ	فَازَ.
اللغو	مَا لَا خَيْرَ فِيهِ مِنَ الْأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ.
رَاعُونَ	حَافِظُونَ.
نُطْفَةً	مَنِي الرِّجَالِ يَخْرُجُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ.
قَرَارٍ مَكِينٍ	هُوَ الرَّجْمُ تَسْتَقِرُّ فِيهِ النُّطْفَةُ.
عَلَقَةً	دَمًا أَحْمَرَ مُلْتَصِقًا بِالرَّجَمِ.
مُضْغَةً	قِطْعَةً لَحْمٍ قَدَرُ مَا يُمَضَّغُ.
سَبْعَ طَرَائِقَ	سَمَاوَاتٍ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ.

العمل بالآيات

١. حدد ثلاثة من أسباب الخشوع في الصلاة وطبقها اليوم في
صلواتك. ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾.
٢. اجتهد اليوم في مجلسك في تغيير كلام اللغو إلى كلام مفيد،
﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾.
٣. اجتهد في غض بصرك؛ فإنه سبب لحفظ الفرج، ﴿وَالَّذِينَ هُمْ
لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ﴾.

التوجيهات

١. وعد الله من اتصف بهذه الصفات بفلاح، يشمل فلاح الدنيا
والآخرة، ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾.
٢. الأمانة خلق عظيم؛ فراعها، ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لَأَمْنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ﴾.
٣. لتتال الفلاح حافظ على أداء الصلاة في أوقاتها، ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى
صَلَاتِهِمْ يَحَافِظُونَ﴾.

﴿ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَتْهُ فِي الْأَرْضِ وَلِنَاعِلَ ذَهَابٍ بِهِ لِقَدِيرُونَ ﴾

يقول جل ثناؤه: وإنا على الماء الذي أسكنناه في الأرض لقادرون أن نذهب به، فتهلكوا أيها الناس عطشا، وتخرّب أراضوكم، فلا تثبت زرعاً، ولا غرساً، وتهلك مواشيك، يقول: فمن نعمتي عليكم تركي ذلك لكم في الأرض جاريماً. الطبري: ٢٠/١٩.

السؤال: ما مصدر الماء الذي ينبع من الأرض؟

﴿ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ ﴾

أي: بحسب الحاجة؛ لا كثيراً فيفسد الأرض والعمران، ولا قليلاً فلا يكفي الزروع والشمار، بل بقدر الحاجة إليه من السقي والشرب والانتفاع به. ابن كثير: ٢٣٥/٢.

السؤال: ما وجه الإنباع من أنزال الماء بقدر؟

﴿ وَلِنَاعِلَ ذَهَابٍ بِهِ لِقَدِيرُونَ ﴾

وهذا تنبيه منه لعباده أن يشكروه على نعمته، ويقدروا عدمها ماذا يحصل به من الضرر. السعدي: ٥٩.

السؤال: في الآية تنبيه إلى طريقة يعرف بها الناس حقيقة النعمة، فما هي؟

﴿ وَشَجَرَةٍ تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالذَّهْنِ وَصَبِغٍ لِلَّذِينَ كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴾

(وإن لكم في الأنعام لعبرة؛ بيان للنعم الواسلة إليهم من جهة الحيوان إثر بيان النعم الفائضة من جهة الماء والنبات.

الألوسي: ٢٢٥/٩.

السؤال: لماذا بدأ بنعمة الماء والنبات قبل نعمة الأنعام؟

﴿ فَقَالَ الْمَلَأُوا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَفْضَلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنْزَلَ مِنْ سَمَكَةٍ مَأْسِجَةً يَهْدِي فِيهَا مَائِكُمُ الْآزَوِينَ ﴾

وهذه الشبهة التي أوردوها... هي في نفسها متناقضة، متعارضة؛ فقوله: (ما هذا إلا بشر مثلكم يريد أن يتفضل عليكم) أثبتوا أن له عقلاً يكيدهم به ليعلوهم ويسودهم، ويحتاج مع هذا أن يحذر منه لئلا يغتر به، فكيف يلتزم مع قولهم: (إن هو إلا رجل به جنة) به جنة؟ السعدي: ٥٥.

السؤال: بين التناقض والتعارض الموجود في كلامهم.

﴿ فَقَالَ الْمَلَأُوا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَفْضَلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنْزَلَ مِنْ سَمَكَةٍ مَأْسِجَةً يَهْدِي فِيهَا مَائِكُمُ الْآزَوِينَ ﴾

استبعدوا أن تكون النبوة لبشر؛ فإعجاباً منهم إذ أثبتوا الربوبية لحجراً ابن جزي: ٧٠/٢.

السؤال: في استبعاد الكفار أن تكون الرسل من البشر غاية التناقض، وضح ذلك.

﴿ فَقَالَ الْمَلَأُوا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَفْضَلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنْزَلَ مِنْ سَمَكَةٍ مَأْسِجَةً يَهْدِي فِيهَا مَائِكُمُ الْآزَوِينَ ﴾

سادة القوم ظنوا أنه ما جاء بتلك الدعوة إلا حياً أن يسود على قومهم؛ فخشوا أن تزول سيادتهم، وهم بجعلهم لا يتدبرون أحوال النفوس، ولا ينظرون مصالح الناس، ولكنهم يقيسون غيرهم على مقياس أنفسهم. ابن عاشور: ٤٢/١٨.

السؤال: حب الرئاسة والسيادة خطر على الإنسان وعلى دينه، بين ذلك من الآية الكريمة.

﴿ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَتْهُ فِي الْأَرْضِ وَلِنَاعِلَ ذَهَابٍ بِهِ لِقَدِيرُونَ ﴾ ﴿ فَأَنْشَأْنَا لَكُمْ بِهِ جَنَّتٍ مِنْ نَجِيلٍ وَأَعْنَبَ لَكُمْ فِيهَا فَوَكِهَ كَثِيرَةً وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾ ﴿ وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالذَّهْنِ وَصَبِغٍ لِلَّذِينَ كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴾ ﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾ ﴿ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفَالَكِ تَحْمَلُونَ ﴾ ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ ﴿ فَقَالَ الْمَلَأُوا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَفْضَلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنْزَلَ مِنْ سَمَكَةٍ مَأْسِجَةً يَهْدِي فِيهَا مَائِكُمُ الْآزَوِينَ ﴾ ﴿ إِنَّ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جَنَّةٌ مَقَرٌّ يَنْصُرُوا بِهِ حَقَّ حَبِينٍ ﴾ ﴿ قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونِ ﴾ ﴿ فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعْ الْفَالَكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحَيْنَا قَادِحَةَ أَمْرُنَا وَقَارَ التَّنُورِ فَاسْلُكْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَئِينَ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ وَلَا تَخْطِطِ فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِلَهُهُمْ مُعْرِفُونَ ﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
بِالذَّهْنِ	بِالزَّيْتِ.
وَصَبِغٍ	إِدَامٌ يُعْمَسُ فِيهِ الْخُبْزُ.
بِأَعْيُنِنَا	بِحِفْظِنَا وَكَلَامِنَا، وَفِيهِ إِثْبَاتٌ صِفَةِ الْعَيْنِ لِلَّهِ عَلَى الْوَجْهِ الْبَاقِي بِهِ.
وَقَارَ التَّنُورُ	تَبَعَ الْمَاءُ مِنَ التَّنُورِ الْمَعْرُوفِ.
فَاسْلُكْ فِيهَا	فَادْخُلْ فِيهَا.
سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ	اسْتَحَقَّ الْعَذَابَ.

العمل بالآيات

١. إذا شربت اليوم وغسلت فتذكر أن نعمة الماء العذب من أكثر نعم الله الدنيوية علينا؛ فأكثر من شكر الله عليها، ﴿ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَتْهُ فِي الْأَرْضِ وَلِنَاعِلَ ذَهَابٍ بِهِ لِقَدِيرُونَ ﴾.

٢. اجعل في طعامك اليوم زيت الزيتون؛ فإنه من شجرة مباركة، وفيه من المنافع الشيء الكثير، ﴿ وَشَجَرَةٍ تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالذَّهْنِ وَصَبِغٍ لِلَّذِينَ كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴾.

٣. قل عند ركوب الدابة: «سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون» ﴿ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفَالَكِ تَحْمَلُونَ ﴾.

التوجيهات

١. أكثر من العبادة الخالصة لله سبحانه، ﴿ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ﴾.

٢. وجهاء المجتمع قادة مؤثرون في الخير أو في الشر؛ فلنحرص على صلاحهم، ﴿ فَقَالَ الْمَلَأُوا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَفْضَلَ عَلَيْكُمْ ﴾.

٣. لا تتكل على نفسك؛ فالأسباب لا تنجي من عذاب الله تعالى، ﴿ قَادِحَةَ أَمْرُنَا وَقَارَ التَّنُورِ فَاسْلُكْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَئِينَ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ ﴾.

الوقفات التذيرية

﴿١﴾ فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلْكَ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي مَخْلَأَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٢٨﴾ وَقُلِ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ ﴿٢٩﴾

ثم أمره تعالى بأن يحمده ربه على النجاة من الظلمة عند استوائه

وتمكنه في الفلك، ثم أمره بالدعاء في بركة المنزل. ابن عطية: ٤/١٤٢.

السؤال: ما أنواع الدعاء المذكورة في الآية؟

﴿٢﴾ فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلْكَ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي مَخْلَأَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٢٨﴾

قال الخفاجي: إن في ذلك إشارة إلى أنه لا ينبغي المسرة بمصيبة أحد؛ ولو عدوا من حيث كونها مصيبة له؛ بل لما تضمنته من السلامة من ضرره، أو تطهير الأرض من وسخ شركه وإضلاله. الألوسي: ٩/٢٣٠.

السؤال: في الآية تفريق بين الانتصار للنفس والانتصار للدين، وضح ذلك.

﴿٣﴾ وَقُلِ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ ﴿٢٩﴾

وبالجملة فالآية تعليم من الله عز وجل لعباده إذا ركبوا وإذا نزلوا أن يقولوا هذا، بل وإذا دخلوا بيوتهم وسلموا. القرطبي: ١٥/٣٧.

السؤال: ما الفائدة العملية التي تفيد بها من الآية؟

﴿٤﴾ وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴿٣٠﴾

وفي هذين الوصفين إيماء إلى أنهما الباعث على تكذيبهم رسولهم؛ لأن تكذيبهم بقاء الآخرة ينفي عنهم توقع المؤاخاة بعد الموت، وثروتهم ونعمتهم تغريهم بالكبر والصلف؛ إذ افلوا أن يكونوا سادة لا تبعاً. ابن عاشور: ١٨/٥٢.

السؤال: عدم الخوف من الآخرة والترف من أكبر الأسباب في رد الحق، وتكذيب الرسل، بين ذلك.

﴿٥﴾ وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴿٣٠﴾

بيان سنة من سنن البشر؛ وهي أن دعوة الحق أول من يردّها الكبراء من أهل الكفر. الجزائري: ٣/٥١٣.

السؤال: بين خطورة الترف من خلال الآية.

﴿٦﴾ أَيْعِدُكُمْ أَنْتُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنْتُمْ تُخْرَجُونَ ﴿٣٥﴾ هِيَاتَ هِيَاتَ لِمَا تُوْعَدُونَ ﴿٣٦﴾

أي: بعيد بعيد ما يعدكم به من البعث بعد أن تمزقتم، وكنتم تراباً وعظاماً؛ فنظروا وانظروا قاصراً، ورواها بالنسبة إلى قدرهم غير ممكن، ففاسوا قدرة الخالق بقدرهم، تعالى الله.

السعدى: ٥٥١.

السؤال: ما الخطأ الذي ارتكبه هؤلاء، ولأجله أنكروا البعث؟

﴿٧﴾ قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كُنْتُ ﴿٣٦﴾ قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَيُصْبِحُنَّ نَارِينَ ﴿٣٧﴾

المعنى: قال الله لهذا النبي الداعي: عمّا قليل يندم قومك على كفرهم حين لا ينفعهم الندم. المحرر الوجيز: ٤/١٤٤.

السؤال: دعوة الصالحين المظلومين سريعة الاستجابة، بين ذلك من الآية.

﴿١﴾ فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلْكَ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي مَخْلَأَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٢٨﴾ وَقُلِ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ ﴿٢٩﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ وَلِنَكْتُبَنَّهُمَا فِي الْقُرْآنِ مُخْتَلَفًا ﴿٣٠﴾ مِنْ بَعْدِهِ قُرْآنًا آخَرَ ﴿٣١﴾ فَازْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣٢﴾ وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴿٣٣﴾ وَلَئِنْ أَطَعْتُمْ بَشْرًا فَمِثْلُكُمْ إِنَّكُمْ إِذَا لَخَسِرُونَ ﴿٣٤﴾ أَيْعِدُكُمْ أَنْتُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنْتُمْ تُخْرَجُونَ ﴿٣٥﴾ هِيَاتَ هِيَاتَ لِمَا تُوْعَدُونَ ﴿٣٦﴾ إِنَّ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٣٧﴾ إِنَّ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ أَخَذَ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٣٨﴾ قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كُنْتُ ﴿٣٩﴾ قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَيُصْبِحُنَّ نَارِينَ ﴿٤٠﴾ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ بِالْحَقِّ فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً فَبَعْدَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٤١﴾ ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قُرُونًا آخَرِينَ ﴿٤٢﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
لُمْتَيْنِ	لُمْتَيْنِ.
قُرْنًا	جِيلًا.
الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ	أَشْرَافُ قَوْمٍ هُودٍ، وَوُجْهَاهُمْ.
هِيَاتَ	بَعِيدًا حَقًّا.
غُثَاءً	كُفَّاءِ السَّيْلِ الَّذِي يَطْفُو عَلَى الْمَاءِ.
فَبَعْدًا	فَهَلَاكًا وَإِبْعَادًا مِنَ الرَّحْمَةِ.

العمل بالآيات

١. تذكر موقفًا انقذك الله فيه من حرج أو خطر، واحمد الله على ذلك. ﴿فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي مَخْلَأَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾.
٢. استعد بالله تعالى أن يليهك النعيم عن طاعته والقرب منه، ﴿وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ﴾.
٣. حدد مطلبًا شق عليك، ثم تضرع إلى الله تعالى وسله التيسير فيه، ﴿قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كُنْتُ﴾.

التوجيهات

١. إذا نجوت من مصيبة، أو من ظلم ظالم، فلا تنس أن تحمد الله سبحانه وتعالى، ﴿فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلْكَ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي مَخْلَأَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾.
٢. عليك بتدبر قصص المرسلين، وتأملها؛ فإن الله ما ذكرها إلا لما فيها من الدروس والعبر، ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ﴾.
٣. عاقبة الظالمين قريبة، وإن طال الزمان، ﴿قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَيُصْبِحُنَّ نَارِينَ﴾.

الوقفات التذرية

﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ ۖ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ﴾
استكبارهم على تلقي دعوة موسى وآياته وحجته إنما نشأ عن
سجيتهم من الكبر وتطبعهم. ابن عاشور: ١٨/٦٤.

السؤال: ما سبب ضلال قوم فرعون؟

﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً﴾

يقول تعالى مخبراً عن عبده ورسوله عيسى ابن مريم -عليهما
السلام- أنه جعلهما آية للناس: أي حجة قاطعة على قدرته على
ما يشاء؛ فإنه خلق آدم من غير أب ولا أم، وخلق حواء من ذكر
بلا أنثى، وخلق عيسى من أنثى بلا ذكر، وخلق بقية الناس من
ذكر وأنثى. ابن كثير: ٣/٢٣٨.

السؤال: ما وجه كون ابن مريم وأمه آية؟

﴿يَأْتِيهَا الرُّسُلُ كُلُّهَا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَأَعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا
تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾

وتقديم الأمر بأكل الحلال؛ لأن أكل الحلال معين على
العمل الصالح، وصح: (أيما لحم نبت من سحت فالنار أولى به).
الأنوسي: ٩/٢٤١.

السؤال: ما الذي يفيد تقديم الأمر بالأكل الحلال على الأمر
بالعمل الصالح؟

﴿يَأْتِيهَا الرُّسُلُ كُلُّهَا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَأَعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا
تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾

روى الصحيح عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «أيها
الناس إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً، وإن الله أمر المؤمنين بما
أمر به المرسلين فقال: (يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا
صالحاً) إني بما تعملون عليم» وقال تعالى: (يا أيها الذين آمنوا
كلوا من طيبات ما رزقناكم) [البقرة: ١٧٢]، ثم ذكر الرجل
يطيل السفر أشعث أغبر، يمد يديه إلى السماء: يا رب يا رب،
ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغذي بالحرام،
فأنى يستجاب لذلك». القرطبي: ١٢/١٧٢.

السؤال: ما المقصود بالأكل الطيب في الآية؟

﴿يَأْتِيهَا الرُّسُلُ كُلُّهَا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَأَعْمَلُوا صَالِحًا﴾

يأمر تعالى عباده المرسلين -عليهم الصلاة والسلام- أجمعين
بالأكل من الحلال، والقيام بالصالح من الأعمال، فدل هذا
على أن الحلال عون على العمل الصالح. ابن كثير: ٣/٢٣٩.

السؤال: ما العلاقة بين الطعام الطيب والحلال والعمل الصالح؟

﴿فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلَّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُوا﴾
جعلوا دينهم أدياناً بعد ما أمروا بالاجتماع، ثم ذكر تعالى أن
كلاً منهم معجب برأيه وضلالته، وهذا غاية الضلال.

القرطبي: ١٥/٥٢.

السؤال: بين خطورة التفرق والإعجاب بالرأي من خلال الآية.

﴿أَجْتَسَبُونُ أَنَّمَا يُؤِثِّرُ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَيْنَ ۖ شَاخٍ لَّهُمْ فِي
لُحُوتٍ بَلَّ لَا يَشْعُرُونَ﴾

يعني: أياظن هؤلاء المغرورون أن ما تعطيلهم من الأموال والأولاد
لكرامتهم علينا، ومعزتهم عندنا؟ كلا، ليس الأمر كما
يزعمون... لقد أخطأوا في ذلك، وخاب رجاءهم، بل إنما نفعل
بهم ذلك استدراجاً، وإنظاراً وإملاءً. ابن كثير: ٣/٢٤٠.

السؤال: لماذا يمد الله تعالى المجرمين بالأموال والبنين؟

مَا تَسْبِقُ مِنْ أَمَّةٍ أَجَلُهَا وَمَا يَسْتَحْجِرُونَ ﴿٣٦﴾ ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ
تَرَاكُلَ مَا جَاءَهُ أَمَّةٌ رَسُولُهَا كَذُوبٌ فَأَتَيْنَا بَعْضَهُمْ بَعْضًا
وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ فَبَدَّ الْقَوْمَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٧﴾ ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ
وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴿٣٨﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ
فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ ﴿٣٩﴾ فَقَالُوا أَأَنْتُمْ أَنْبِئُونَا بِشَيْئٍ
وَقَوْمُهُمَا أَنْبِئُونَا بِشَيْئٍ فَكَذُوبُهُمَا فَكَانُوا مِنَ الْمُهْلَكِينَ ﴿٤٠﴾
وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ الْكِتَابَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٤١﴾ وَجَعَلْنَا
ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً ۖ وَآوَيْنَاهُمَا إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ
﴿٤٢﴾ يَأْتِيهَا الرُّسُلُ كُلُّهَا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَأَعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا
تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٤٣﴾ وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ
فَاتَّقُونِ ﴿٤٤﴾ فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلَّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ
فَرِحُوا ﴿٤٥﴾ فَذَرْنِي فِي عَمْرِئِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٤٦﴾ أَتَجَسَّبُونَ أَنَّمَا يُؤِثِّرُ
بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَيْنَ ۖ شَاخٍ لَّهُمْ فِي لُحُوتٍ بَلَّ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٤٧﴾
﴿٤٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ ﴿٤٩﴾ وَالَّذِينَ هُمْ
بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٠﴾ وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ﴿٥١﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
أَجَلُهَا	موعد هلاكها المحدد.
تَرَاكُلَ	يَتَّبِعُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا.
رَبْوَةٌ	مَكَانٌ مُرْتَفِعٌ مِنَ الْأَرْضِ.
ذَاتِ قَرَارٍ	مُسْتَوٍ لِلِاسْتِقْرَارِ عَلَيْهِ.
وَمَعِينٍ	مَاءٌ جَارٍ ظَاهِرٍ لِلْعُيُونِ.
فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ	فَتَفَرَّقَ الْأَتْبَاعُ فِي الدِّينِ.
زُبُرًا	شَيْعًا، وَأَحْزَابًا.
عَمْرِيئِهِمْ	ضَلَالَتِهِمْ، وَجَهْلِهِمْ.

العمل بالآيات

- استعد بالله من الكبر؛ فإنه يصد عن الحق، ﴿فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ﴾.
- استعرض أنواع طعامك؛ فإن وجدت طعاماً محرماً فابتعد عنه
حتى يستجاب دعواؤك، ﴿يَأْتِيهَا الرُّسُلُ كُلُّهَا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَأَعْمَلُوا
صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾.
- أرسل رسالتك تحذر فيها من أسباب الافتراق والاختلاف في الدين،
﴿فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلَّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُوا﴾.

التوجيهات

- من أسباب السعادة الاقتصار على أكل الطيبات والاشتغال
بالعمل الصالح، ﴿يَأْتِيهَا الرُّسُلُ كُلُّهَا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَأَعْمَلُوا صَالِحًا﴾.
- انتبه من غفلتك؛ فقد تكون النعمة المنزلة عليك استدراجاً، ﴿أَجْتَسَبُونُ
أَنَّمَا يُؤِثِّرُ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَيْنَ ۖ شَاخٍ لَّهُمْ فِي لُحُوتٍ بَلَّ لَا يَشْعُرُونَ﴾.
- لا تغتر بعملك الصالح؛ بل ابق خائفاً من الله، ﴿إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ
خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ﴾.

١ ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَاءً آتَاوًا وَقُلُوبُهُمْ رَاجِعَةً إِلَيْ رَبِّهِمْ رَجْعُونَ﴾
الأعمال الظاهرة يعظم قدرها، ويصغر قدرها بما في القلوب، وما في القلوب يتفاضل، لا يعرف مقادير ما في القلوب من الإيمان إلا الله. ابن تيمية: ٤٦١.

السؤال: استخرج فائدتين من الآية.

٢ ﴿أُولَئِكَ يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَا سَيْفُونَ﴾
نفساً إلا وسعها

لما ذكر مسارعتهن إلى الخيرات وسبقهن إليها، وبما وهم وأهم أن المطلوب منهم ومن غيرهم أمر غير مقدور أو متعسر؛ أخبر تعالى أنه لا يكلف نفساً إلا وسعها. السعدي: ٥٥٤.

السؤال: السباق إلى الخيرات قد يصل إلى التكلف، كيف عالجت الآية هذه القضية؟

٣ ﴿فَكَانَتْ آيَاتِي تُنْثَلِ عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ تُنْكِبُونَ﴾
(فكنتم على أعقابكم تنكسون) أي: راجعين القهقري إلى الخلف؛ وذلك لأن باتباعهم القرآن يتقدمون، وبالإعراض عنه يستأخرون، وينزلون إلى أسفل سافلين. السعدي: ٥٥٥.

السؤال: في الآية إشارة بأن تحكيم الشريعة هي الوسيلة المثلى للتقدم والرفق، وضح ذلك.

٤ ﴿أَفَلَمْ يَذْكُرُوا الْقَوْلَ﴾

إذا -والله- يجدون في القرآن زاجراً عن معصية الله لو تدبره القوم وعقلوه، ولكنهم أخذوا بما تشابه به؛ فهلكوا عند ذلك. ابن كثير: ٢٤٢/٣.

السؤال: ما فائدة حثهم على التدبر؟

٥ ﴿أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ﴾

قال ابن عباس رضي الله عنهما: «اليس قد عرفوا محمداً صغيراً وكبيراً، وعرفوا نبيه، وصدقه، وأمانته، ووفاءه بالعهود». وهذا على سبيل التوبيخ لهم على الإعراض عنه بعدما عرفوه بالصدق والأمانة. البغوي: ٢٥٢/٣.

السؤال: بين أهمية دراسة سيرة النبي ﷺ وتعلم أخلاقه.

٦ ﴿أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُم بِالْحَقِّ وَكَرُّهُمُ الْحَقَّ كَرِهُوا﴾
وإنما أسندت كراهية الحق إلى أكثرهم دون جميعهم؛ إنصافاً لمن كان منهم من أهل الأحلام الراجحة الذين علموا بطلان الشرك، وكانوا يجنحون إلى الحق، ولكنهم يشايعون طغاة قومهم مصانعة لهم، واستبقاء على حرمة أنفسهم.

ابن عاشور: ٩١/١٨.

السؤال: لماذا أسندت كراهية الحق إلى أكثر الكفار لا جميعهم؟

٧ ﴿وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ بَلْ أَتَيْنَهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ﴾
(ولو اتبع الحق أهواءهم) أي: بما يهواه الناس ويشتهونه؛ لبطل نظام العالم؛ لأن شهوات الناس تختلف، وتتضاد، وسبيل الحق أن يكون متبوعاً، وسبيل الناس الانقياد للحق.

القرطبي: ٧٢/١٥.

السؤال: للحرية حدود، ماذا يحدث لو أزيلت هذه الحدود؟

وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَاءً آتَاوًا وَقُلُوبُهُمْ رَاجِعَةً إِلَيْ رَبِّهِمْ رَجْعُونَ ١
أُولَئِكَ يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَا سَيْفُونَ ٢
نَفْسًا إِلَّا أَوْسَعَهَا وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَبْقَىٰ بِحَقِّهِمْ لَا يُظْلَمُونَ ٣
بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِنْ هَذَا وَلَهُمْ أَعْمَلٌ مِنْ دُونِ ذَلِكَ ٤
هُمْ لَهَا عَمَلُونَ ٥
حَتَّىٰ إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِمْ بِالْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْعَرُونَ ٦
لَا تَجْعَرُوا أَلَيْسَ الْيَوْمَ كَمَا كُنْتُمْ لَا تُنصَرُونَ ٧
فَكَانَتْ آيَاتِي تُنْثَلِ عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ تُنْكِبُونَ ٨
مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَعِيرًا أَهْجُرُونَ ٩
أَفَلَمْ يَذْكُرُوا الْقَوْلَ ١٠
أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُمْ مُنْكَرُونَ ١١
أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُم بِالْحَقِّ وَكَرُّهُمُ الْحَقَّ كَرِهُوا ١٢
أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ أَتَيْنَهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ ١٣
وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ ١٤
بَلْ أَتَيْنَهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ ١٥
وَلَا الَّذِينَ لَا يُؤْمَرُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنُنَكِّبُوكَ ١٦

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
وَجَلَّةٌ	خَائِضَةٌ مِنْ عَدَمِ الْقَبُولِ.
غَمْرَةٌ مِنْ هَذَا	ضَلَالٌ عَنْ هَذَا الْقُرْآنِ.
يَجْأَرُونَ	يَرْفَعُونَ أَصْوَاتَهُمْ مُتَنَصِّرِينَ.
عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ تَنْكِبُونَ	تَتَفَرَّغُونَ مِنْ سَمَاعِ الْآيَاتِ كَالَّذِي يَرْجِعُ إِلَى الْوَرَاءِ.
سَاعِرًا تَهْجُرُونَ	تَتَسَامَرُونَ بِاللَّيْلِ حَوْلَ الْكَعْبَةِ بِالسَّيْرِ مِنَ الْقَوْلِ.

العمل بالآيات

- اختر طاعة من الطاعات، وسابق إليها، وكن من أول من يفعلها، ﴿أُولَئِكَ يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَا سَيْفُونَ﴾.
- كما تعودت أن يكون لك ورد تتلوه في القرآن، أو تحفظه فيه؛ فاجعل لنفسك ورداً تتدبر فيه آيات من القرآن، ﴿أَفَلَمْ يَذْكُرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَهُمْ آيَاتٌ أَنْبَاءُهُمْ الْأَوَّلِينَ﴾.
- اقرأ كتاباً في شمائل النبي ﷺ، ﴿أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُمْ مُنْكَرُونَ﴾.

التوجيهات

- تذكر دائماً وقوفك بين يدي الله تعالى يوم القيامة، ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَاءً آتَاوًا وَقُلُوبُهُمْ رَاجِعَةً إِلَيْ رَبِّهِمْ رَجْعُونَ﴾.
- الذنوب سبب لغمرة القلب، وتششت أحواله، وتركها سبب لسلامته وصحته، ﴿بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِنْ هَذَا وَهُمْ أَعْمَلُ مِنْ دُونِ ذَلِكَ هُمْ لَهَا عَمَلُونَ﴾.
- من أسباب إعراض الناس عن الحق: غمرة الجهل والتعصب، وعمى التقليد، ﴿بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِنْ هَذَا وَهُمْ أَعْمَلُ مِنْ دُونِ ذَلِكَ هُمْ لَهَا عَمَلُونَ﴾.

الوقفات التذيرية

﴿وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِنْ ضُرٍّ لَلْحَوَىٰ فِي طَعْنِهِمْ يَمْعَهُونَ﴾^١
يقول تعالى: ولو رحمنا هؤلاء الذين لا يؤمنون بالأخرة، ورفعنا عنهم ما بهم من القحط والجذب، وضرب الجوع، والهزال (للجوع في طعنناهم) يعني: في عتوهم، وجراتهم على ربهم. (يعمهون) يعني: يترددون. الطبري: ٥٩/١٩.

السؤال: لم لا يرفع الضر والعذاب عن الكافرين في الدنيا؟ وضع ذلك من خلال الآية.

﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَضُرُّعُونَ﴾^٢
يقول تعالى ذكره: ولقد أخذنا هؤلاء المشركين بعذابنا، وأنزلنا بهم بأسنا، وسخطنا، وضيقنا عليهم معاديشهم، وأجبنا بلادهم، وقتلنا سراتهم بالسيف، (فما استكانوا لربهم) يقول: فما خضعوا لربهم؛ فينقادوا لأمره ونهيهِ، وينيبوا إلى طاعته، (وما يتضرعون) يقول: وما يتدللون له. الطبري: ٦٠/١٩.

السؤال: ينزل الله تعالى العذاب بالعصاة لإصلاحهم، كيف ذلك؟

﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَضُرُّعُونَ﴾^٣
حَتَّىٰ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدًا إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْسُوتُونَ ﴿٧٦﴾
(وما يتضرعون) إليه، ويفتقرون، بل مر عليهم ذلك، ثم زال كأنه لم يصبهم؛ لم يزلوا في غيهم وكفرهم، ولكن وراءهم العذاب الذي لا يرد، وهو قوله: (حتى إذا فتحننا عليهم بابا ذا عذاب شديد). السعدي: ٥٥٦.

السؤال: الغفلة عن الإنذار توجب عذاباً بعده، وضع ذلك من خلال الآية.

﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾^٤
وذكر السمع، والبصر، والأفئدة -وهي القلوب- لعظم المنافع التي فيها، فيجب شكر خالقها، ومن شكره: توحيد، واتباع رسوله عليه الصلاة والسلام، ففي ذكرها تعديد نعمته، وإقامة حجة. ابن جزى: ٧٦/٢.

السؤال: لم خص الله تعالى هذه الأعضاء بالذكر دون سائر الجسدة وما الفائدة من ذكرها؟

﴿قُلْ لِّمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾^٥
سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٨٥﴾ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَكِ الْكَبِيرِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَنْقَرُونَ ﴿٨٧﴾
ودلت هذه الآيات على جواز جدال الكفار، وإقامة الحجة عليهم. القرطبي: ٨٠/١٥.

السؤال: هل يجوز للمرء إذا كان على علم أن يجادل الكفار لأجل هدايتهم؟

﴿وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ﴾^٦
(وهو يجير) من يشاء؛ أي: يحمي ويحفظ من يشاء؛ فلا يستطيع أحد أن يسه بسوءه (ولا يجار عليه) أي: ولا يستطيع أحد أن يجير، أي: يحمي، ويحفظ عليه أحد؛ أراد بسوءه الجزاء. ٥٣٥/٣.

السؤال: في الآية تطمين للمؤمن، بين ذلك؟

﴿وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ﴾^٧
أي: يمنع، ولا يمنع منه، وقيل: (يجير): يؤمن من شاء، (ولا يجار عليه) أي: لا يؤمن من أخافه... أي: من أراد الله إهلاكه وخوفه لم يمنعه منه مانع، ومن أراد نصره وأمنه لم يدفعه من نصره وأمنه دافع. القرطبي: ٧٩/١٥.

السؤال: عرفت معنى قوله تعالى: (وهو يجير ولا يجار عليه) فكيف تنتفع بهذه المعرفة؟

* وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِنْ ضُرٍّ لَلْحَوَىٰ فِي طَعْنِهِمْ يَمْعَهُونَ ﴿٧٥﴾ وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَضُرُّعُونَ ﴿٧٦﴾ حَتَّىٰ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْسُوتُونَ ﴿٧٧﴾ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾ وَهُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٧٩﴾ وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٨٠﴾ بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ ﴿٨١﴾ قَالُوا إِنْ دَامَتْ نَاوَاكُمُ نَارُ آبَاؤُنَا وَعِظْمَانَا نَسْتَبْعُثُوهُمْ ﴿٨٢﴾ لَقَدْ وَعَدْنَا نَحْنُ وَءَابَاؤُنَا هَذَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٨٣﴾ قُلْ لِّمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٤﴾ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَكِ الْكَبِيرِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿٨٥﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٨٦﴾ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَكِ الْكَبِيرِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿٨٧﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَنْقَرُونَ ﴿٨٨﴾ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَكِ الْكَبِيرِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿٨٩﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَكِ الْكَبِيرِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿٩١﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَنْقَرُونَ ﴿٩٢﴾ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَكِ الْكَبِيرِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿٩٣﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٩٤﴾ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَكِ الْكَبِيرِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿٩٥﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٩٦﴾ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَكِ الْكَبِيرِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿٩٧﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٩٨﴾ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَكِ الْكَبِيرِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿٩٩﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٠٠﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
لَلْحَوَىٰ	لَتَمَادَا.
يَمْعَهُونَ	يَتَحَيَّرُونَ وَيَتَحَبَّطُونَ.
اسْتَكَانُوا	خَضَعُوا.
مُبْسُوتُونَ	أَيَسُونَ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ مُتَحَيَّرُونَ.
ذَرَأَكُمْ	خَلَقَكُمْ، وَبَنَىٰكُمْ.
يُجِيرُ	يَحْمِي وَيُغِيثُ مَنْ يَشَاءُ.
وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ	لَا يَغَاثُ أَحَدٌ وَيُحْمَىٰ مِنْهُ.

العمل بالآيات

١. تذكر بلاء كشفه الله عنك، واشكره عليه، ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَضُرُّعُونَ﴾.
٢. تضرع إلى الله أن يكشف الكرب والضر عن المسلمين، ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَضُرُّعُونَ﴾.
٣. افكر وتفكر في نعمته السمع، أو البصر، أو العقل، ثم اشكر الله عليها، ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾.

التوجيهات

١. كلما زاد عليك الابتلاء فزد في العبادة؛ استكانت لله، وتضرعا له، ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَضُرُّعُونَ﴾.
٢. احذر زيادة نزول عذاب الله تعالى عليك إن استمرت على معصيته، ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَضُرُّعُونَ﴾.
٣. ما أكثر اغترار الخلق بحلم الله عليهم، ﴿لَقَدْ وَعَدْنَا نَحْنُ وَءَابَاؤُنَا هَذَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾.

الوقفات التحذيرية

١ ﴿ مَا أَخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنَ الْإِلَهِ إِذَا ذَهَبَ كُلُّ الْإِلَهِ يَمَآخِلُ وَلَمْ يَبْقَعْهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ سُبْحَنَ اللَّهُ عَمَّا يُصِفُونَ ﴾
هذا برهان على الوحدانية؛ وبيانه أن يقال: لو كان مع الله إله آخر لانفرد كل واحد منهما بمخلوقاته عن مخلوقات الآخر؛ واستبد كل واحد منهما بملكه، وطلب غلبة الآخر، والعلو عليه؛ كما ترى حال ملوك الدنيا. ولكن لما رأينا جميع المخلوقات مرتبطة بعضها ببعض حتى كان العالم كله كرة واحدة- علمنا أن ماله ومديره واحد، لا إله غيره. ابن جزري: ٧٧/٢.

السؤال: بين الدليل العقلي على إثبات ألوهية الله جل وعلا في هذه الآية.

٢ ﴿ أَدْفَعْ يَأْتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةِ نَحْنُ أَقْلَمُ يَمَآ يَصِفُونَ ﴾
والتخلق بهذه الآية هو أن المؤمن الكامل ينبغي له أن يفوض أمر المعتدين عليه إلى الله؛ فهو يتولى الانتصار لمن توكل عليه. ابن عاشور: ١٢٠/١٨.

السؤال: كيف يتخلق المؤمن بهذه الآية؟ بين ذلك.

٣ ﴿ أَدْفَعْ يَأْتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةِ نَحْنُ أَقْلَمُ يَمَآ يَصِفُونَ ﴾
﴿ وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ ﴾
(ادفع بالتي هي أحسن السيئة)... هذه وظيفة العبد في مقابلة المسي من البشر، وأما المسي من الشياطين فإنه لا يفيد فيه الإحسان، ولا يدعو حزبه إلا ليكونوا من أصحاب السعير، فالوظيفة في مقابله أن يسترشد ما أرشد الله إليه رسوله، فقال: (وقل رب أعوذ بك من همزات الشياطين). السعدي: ٥٥٩.

السؤال: كيف تدفع السيئة من البشر؟ وكيف تدفع السيئة من الشيطان؟

٤ ﴿ وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ ﴾
أمر الله تعالى نبيه ﷺ والمؤمنين بالتعوذ من الشيطان في همزاته؛ وهي سورات الغضب التي لا يملك الإنسان فيها نفسه. القرطبي: ٨٣/١٥.

السؤال: ما همزات الشياطين التي أمر العبد بالتعوذ منها؟ ولم أمر بذلك؟

٥ ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ۚ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ۚ ﴾
ودلت الآية على أن أحدا لا يموت حتى يعرف اضطراب أهو من أولياء الله، أم من أعداء الله، وتو لا ذلك لما سأل الرجعة. القرطبي: ٨٦/١٥.

السؤال: هل يعرف العبد عند موته منزلته عند الله؟

٦ ﴿ فَإِذَا فُتِحَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ ﴾
(فلا أنساب بينهم) (العين): أنه ينقطع يومئذ التعاطف والشفقة التي بين القرابة؛ لاشتغال كل أحد بنفسه؛ كقوله: (يوم يفر المرء من أخيه، وأمه وأبيه) (عبس: ٣٥، ٣٤) فتكون الأنساب كأنها معدومة. (ولا يتساءلون) أي: لا يسأل بعضهم بعضا؛ لاشتغال كل أحد بنفسه، فإن قيل: كيف الجمع بين هذا وبين قوله: (وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون) (الصفافات: ٢٧) فالجواب: أن ترك التساؤل عند النسخة الأولى، ثم يتساءلون بعد ذلك؛ فإن يوم القيامة يوم طويل فيه مواقف كثيرة. ابن جزري: ٧٩/٢.

السؤال: كيف تجمع بين الآيات التي أثبتت التساؤل في الآخرة والتي نفتته؟

٧ ﴿ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ، وَقَالَ لَيْكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾
أي: من رجحت حسناته على سيئاته ولو بواحدة؛ قاله ابن عباس. كثير: ٢٤٩/٣.

السؤال: في ضوء هذه الآية: وضع قيمة الإكثار من الحسنات.

بَلْ أَتَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا كَذِبُونَ ﴿١﴾ مَا أَخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنَ الْإِلَهِ إِذَا ذَهَبَ كُلُّ الْإِلَهِ يَمَآخِلُ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ سُبْحَنَ اللَّهُ عَمَّا يُصِفُونَ ﴿٢﴾ غَالِبِ الْعَيْبِ وَالشَّهَادَةِ قَتَعَلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣﴾ قُلْ رَبِّ إِنَّمَا رَبِّي مَالِئُ عَرْشِي رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٤﴾ وَإِنَّمَا عَلَىٰ أَنْ تُرِيكَ مَا عَدُّهُمْ لَقَدَرُونَ ﴿٥﴾ أَدْفَعْ يَأْتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةِ نَحْنُ أَقْلَمُ يَمَآ يَصِفُونَ ﴿٦﴾ وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ ﴿٧﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ ﴿٨﴾ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴿٩﴾ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرَزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٠﴾ فَإِذَا فُتِحَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ ﴿١١﴾ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ، وَقَالَ لَيْكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٢﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ، وَقَالَ لَيْكَ الَّذِينَ خَيْرٌ وَأَنْفُسُهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴿١٣﴾ تَلْفَحُ وُجُوهُهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ ﴿١٤﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
عَمَّا يَصِفُونَ	عَنْ وَصْفِهِمْ إِيَّاهُ بِالْبَشَرِيَّةِ، وَالْوَلَدِ.
هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ	وَسَاوِسِهِمْ، وَنَزَعَاتِهِمْ.
بَرَزَخَ	حَاجَزَ دُونَ الرَّجْعَةِ.
تَلْفَحُ	تُحْرِقُ.
كَالِحُونَ	عَابِسُونَ قَلَصَتْ شِفَاهُهُمْ، وَبَرَزَتْ أَسْنَانُهُمْ.

العمل بالآيات

- أحسن إلى شخص أساء إليك بمسامحته، وإهداء هدية له، ﴿ أَدْفَعْ يَأْتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةِ ﴾.
- استعد بالله في سجودك من همزات الشياطين: ﴿ وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ ﴾ ﴿ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ ﴾.
- تذكر عملا صالحا آخرته، ويادر به، واستكثر من القربات، قبل أن يحال بينك وبينها بالموت، واسأل الله حسن الختام، ﴿ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرَزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾.

التوجيهات

- استحباب دفع السيئة من القول أو الفعل بالصفح والإعراض عن صاحبه، ﴿ أَدْفَعْ يَأْتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةِ نَحْنُ أَقْلَمُ يَمَآ يَصِفُونَ ﴾.
- لا تغفل عن تلك الساعة العظيمة التي يتمنى فيها الكافر الرجوع ليعمل ما يرضي الله، ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴾ ﴿ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرَزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾.
- كيف يضخر بنسبه ولونه من علم أن الأنساب تنقطع يوم القيامة؛ فلا يعول عليها؛ ولا ينظر فيها، ﴿ فَإِذَا فُتِحَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ ﴾.

الوقفات التدبرية

﴿ قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا ﴾

أي: قد قامت علينا الحجة، ولكن كنا أشقى من أن ننقاد لها ونتبعها. ابن كثير: ٢/٣٠٩.

السؤال: بين خطورة غلبة الشقاء على الإنسان.

﴿ قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ ﴾

وأحسن ما قيل في معناه: غلبت علينا لذاتنا وأهواؤنا، قسمي اللذات والأهواء شقوة؛ لأنهما يؤديان إليها.. وقيل: حسن الظن بالنفس، وسوء الظن بالخلق. البغوي: ٩١/١٥.

السؤال: لم سُمي اللذة والهوى شقوة؟

﴿ إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُوا رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴾

ويستفاد من هذا: التحذير من السخيرية، والاستهزاء بالضعفاء والمساكين، والاحتقار لهم، والإضرار عليهم، والاشتغال بهم فيما لا يغني، وأن ذلك مبعث من الله عز وجل. القرطبي: ٩٥/١٥.

السؤال: بين من الآية خطورة السخيرية والاستهزاء بالضعفاء.

﴿ إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُوا رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴾

وقوله في هذه الآية: (أنه كان فريق من عبادي) يدل فيه لفظ (إن) المكسورة المشددة، على أن الأسباب التي أدخلتهم النار هو استهزاؤهم، وسخريتهم من الفريق المؤمن الذي يقول: (ربنا آمنا فاعفر لنا وارحمنا وأنت خير الراحمين)، فالكفار يسخرون من ضعفاء المؤمنين في الدنيا حتى ينسيهم ذلك ذكر الله، والإيمان به؛ فيدخلون بذلك النار. الشنيطي: ٣٦٠/٥.

السؤال: السخيرية والاستهزاء بالصالحين له عاقبة وخيمة، فما هي؟

﴿ قُلْ كَمْ لَبِئْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ﴾

والغرض من هذا: توقيفهم على أن أعمارهم قصيرة، أدامهم الكفر فيها إلى عذاب طويل. ابن عطية: ١٥٨/٤.

السؤال: لماذا سأل الله -تعالى- أهل النار عن المدة التي مكثوها في الدنيا؟

﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴾

﴿ فَتَعَلَّى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقَّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَوْبَرِ ﴾

(فتعالى الله) أي: تعظم وارتفع عن هذا الظن الباطل الذي يرجع إلى القصد في حكمته. السعدي: ٥٦١.

السؤال: لماذا أتبع ذكر حسابان الخلق العبث بقوله: (فتعالى الله)؟

﴿ وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴾

انظر كيف افتتح السورة بصلاح المؤمنين، وختمها بعدم فلاح الكافرين؛ ليبين البون بين الفريقين، والله أعلم. ابن جزى: ٧٩/٢.

السؤال: ما مناسبة أول السورة لآخرها؟

أَلَمْ تَكُنْ ءَايَتِي تُنْزِلَ عَلَيْكَ فَنُكِّنُكَ بِهَا تُكْذِبُونَ ﴿١٥﴾ قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ ﴿١٦﴾ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ ﴿١٧﴾ قَالَ اخْسَرُوا فِيهَا وَلَا تُكْسِرُونِ ﴿١٨﴾ إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُوا رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴿١٩﴾ فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًا حَتَّىٰ أَسْوَأَكُمْ إِلَىٰ جَزَائِهِمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَآرِقُونَ ﴿٢٠﴾ قُلْ كَرِهْتُ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ﴿٢١﴾ قَالُوا لَيْتَنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَتَنِلَ الْعَادِينَ ﴿٢٢﴾ قُلْ إِنْ لَيْدْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا لَّوْ أَنَا كُنْتُ تَعْلَمُونَ ﴿٢٣﴾ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿٢٤﴾ فَتَعَلَّى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقَّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ ﴿٢٥﴾ وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴿٢٦﴾ وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴿٢٧﴾

سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
اخْسَرُوا	امكثوا أذلاء.
فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًا	اشتغلتم بالاستهزاء بهم.
الْعَادِينَ	الحساب الذين يعدون الأيام.

العمل بالآيات

١. ادع بهذا الدعاء: ﴿ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴾.
٢. انصح شخصاً رأيته يسخر من أهل الدين والدعاة إلى الله، واقرأ عليه هذه الآية: ﴿ فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًا حَتَّىٰ أَسْوَأَكُمْ ذِكْرِي وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ ﴾.
٣. حذر اهلك ومن تعرف من الأقوال والأفعال الشركية، وبين لهم خطورتها، ﴿ وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴾.

التوجيهات

١. احذر الاستهزاء بالصالحين، ﴿ إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُوا رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴾
٢. منزلة الصبر من الإيمان كمنزلة الرأس من الجسد، ﴿ إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَآرِقُونَ ﴾.
٣. حياتك قليلة مهما طال، فتحمل في سبيل الله كل أذى ومشقة، ﴿ قُلْ إِنْ لَيْدْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ﴾.

الوقفات التدبرية

﴿ ١ ﴾ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَشَهِدَ عَدَاهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ

وقد ذكر الزانية على الزاني للاهتمام بالحكم؛ لأن المرأة هي الباعث على زنى الرجل، وبمساعفتها الرجل يحصل الزنى، ولو منعت المرأة نفسها ما وجد الرجل إلى الزنى تمكينا، فتقديم المرأة في الذكر لأنه أشد في تحذيرها. ابن عاشور: ١٤٦/١٨.

السؤال: لم قدم ذكر الزانية على الزاني؟

﴿ ٢ ﴾ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَشَهِدَ عَدَاهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ

وهذا في الحقيقة من رحمة الله بعباده؛ فإن الله إنما أرسل محمدا رحمة للعالمين، وهو سبحانه أرحم بعباده من الوالدة بولدها، لكن قد تكون الرحمة المطلوبة لا تحصل إلا بنوع من ألم وشدة تلحق بعض النفوس. ابن تيمية: ٤٨٦/٤.

السؤال: تحصل رحمة الله تعالى بخلقه أحيانا بما فيه نوع ألم وشدة، بين ذلك من الآية الكريمة.

﴿ ٣ ﴾ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ

وليس المنهي عنه الرأفة الطبيعية، وإنما هي الرأفة التي تحمل الحاكم على ترك الحد؛ فلا يجوز ذلك. ابن كثير: ٢٥٣/٣.

السؤال: ما الرأفة المنهي عنها في الآية؟

﴿ ٤ ﴾ وَلَشَهِدَ عَدَاهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ

ليشهر، ويحصل بذلك الخزي والارتداع. السعدي: ٥٦١.

السؤال: ما الفائدة من شهود الناس للحد؟

﴿ ٥ ﴾ الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ

هذا بيان لردية الزنا، وأنه يندس عرض صاحبه وعرض من

قارنه ومزاجه ما لا يفعله بقية الذنوب. السعدي: ٥٦١.

السؤال: في الآية توضيح لعظم رذيلة الزنا، بين ذلك.

﴿ ٦ ﴾ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَا يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُنَّ مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَقْبَلُوا لَهُنَّ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ

ذكر الله تعالى في الآية النساء من حيث هن أهم، ورميهن بالفاحشة أشنع وانكى للنفوس. وقذف الرجال داخل في حكم الآية بالمعنى، وإجماع الأمة على ذلك. القرطبي: ١٢٣/١٥.

السؤال: لم خص ذكر النساء في القذف، مع أن الحكم يشمل الرجال أيضا؟

﴿ ٧ ﴾ وَلِخَمْسَةِ أَشْهُاءَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ

فخصها بالغضب؛ لأن الغالب أن الرجل لا يتجشم فضيحة أهله، ورميها بالزنا إلا وهو صادق معدون، وهي تعلم صدقه فيما رماها به، ولهذا كانت الخامسة في حقها أن غضب الله عليها، والمغضوب عليه هو الذي يعلم الحق ثم يبيد عنه.

ابن كثير: ٢٥٧/٣.

السؤال: لم خصت المرأة في الملاعة بالغضب؟

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سُورَةُ النُّورِ وَقُرْصَتُهَا وَأُوتِلَتْ فِيهَا آيَاتُ بَيِّنَاتٍ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١﴾ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَشَهِدَ عَدَاهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَا يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُنَّ مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَقْبَلُوا لَهُنَّ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٤﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شَهَادَةٌ إِلَّا أَنفُسُهُمْ فَشَهَدَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٦﴾ وَلِخَمْسَةِ أَشْهُاءَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَذَّابِينَ ﴿٧﴾ وَيَذَرُوا عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَذَّابِينَ ﴿٨﴾ وَلِخَمْسَةِ أَشْهُاءَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٩﴾ وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
وَقُرْصَتُهَا	أَوْجِبْنَا الْعَمَلَ بِأَحْكَامِهَا.
طَائِفَةٌ	جَمَاعَةٌ.
يَرْمُونَ	يَقْذِفُونَ بِالزَّنَى.
الْمُحْصَنَاتُ	الْعَظِيمَاتُ، وَمِنْهُنَّ الْعَظِيمُونَ.
وَيَذَرُوا	يَدْفَعُ الْعُقُوبَةَ.

العمل بالآيات

١. اكتب مقالة، أو أرسل رسالة عن خطر الزنا على الفرد والمجتمع؛ ﴿ الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴾.

٢. بين بمقالة أو رسالة اضرار منهج النفاق الذي يدعو -عبر الإعلام- إلى نزع حجاب المرأة، واختلاط النساء بالرجال، واتخاذ الصداقات المحرمة عوضاً عن الزواج؛ ﴿ الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴾.

٣. الق كلمة عن خطر الخوض في أعراض الناس؛ ﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَا يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُنَّ مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَقْبَلُوا لَهُنَّ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾.

التوجيهات

١. اقتران وصف الزاني والزانية بالمشرك والمشركة في النكاح فيه تفسير شديد من الزنا؛ ﴿ الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴾.

٢. تجنب الكلام في أعراض الناس؛ ﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَا يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُنَّ مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَقْبَلُوا لَهُنَّ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾.

٣. شرع الله الحدود؛ لإصلاح المجتمع وابعاده عن الرذيلة والانتصار للمظلوم؛ ﴿ وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ﴾.

﴿بَلْ هُوَ خَيْرٌ لِّكَ لِكُلِّ أَمْرٍ مِّنْهُم مَّا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾

(بل هو خير لكم): خطاب للمسلمين، والخير في ذلك من خمسة أوجه: تبرئة أم المؤمنين، وكرامة الله لها بإزالة الوحي في شأنها، والأجر الجزيل لها في الفرية عليها، وموعظة المؤمنين، والانتقام من المفترين. ابن جزى: ٨٤/٢.

السؤال: بين بعض أوجه الخير في حادثة الإفك.

﴿وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ﴾

المعنى: أنه كان ينبغي للمؤمنين والمؤمنات أن يقيسوا ذلك الأمر على أنفسهم: فإن كان ذلك يبعد في حقهم، فهو في حق عائشة أبعد؛ لفضلها، وروي أن هذا النظر وقع لأبي أيوب الأنصاري، فقال لزوجته: أكنت أنت تفعلين ذلك، قالت: لا والله، قال: فعائشة أفضل منك؟ قالت: نعم. لابن جزى: ٨٥/٢.

السؤال: ما الواجب على المسلم إذا سمع عن الصالحين شيئا لا يسر؟

﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّئًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ﴾ ﴿وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ﴾

ومعنى (تلقونه): يأخذ بعضهم من بعض. وفي هذا الكلام، وفي الذي قبله وبعده عتاب لهم على خوضهم في حديث الإفك، وإن كانوا لم يصدقوه؛ فإن الواجب كان الإغضاء عن ذكره، والترك بالكلية، فعابهم على ثلاثة أشياء، وهي: تلقيه بالأسنة؛ أي: السؤال عنه، وأخذه من السؤال، والثاني: قولهم ذلك، والثالث: أنهم حسبوه هينا، وهو عند الله عظيم. وفائدة قوله: (بالسنتكم) و(بأفواهكم): الإشارة إلى أن ذلك الحديث كان باللسان دون القلب؛ إذ كانوا لم يعلموا حقيقة بقلوبهم. ابن جزى: ٨٥/٢.

السؤال: بين الموقف الصحيح من الإشاعات حول الصالحين من خلال الآية.

﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّئًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ﴾

وفي هذا من الأدب الأخلاقي أن المرء لا يقول بلسانه إلا ما يعلمه، ويتحققه. ابن عاشور: ١٧٨/١٨.

السؤال: بينت الآية الكريمة أدبا للقول، فما هو؟

﴿وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّئًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ﴾

وهذا فيه الزجر البليغ عن تعاطي بعض الذنوب على وجه التهاون بها؛ فإن العبد لا يفيد حسبانها شيئا، ولا يخفف من عقوبة الذنب، بل يضاعف الذنب، ويسهل عليه موافقته مرة أخرى. السعدي: ٥٦٤.

السؤال: ما خطورة التهاون في بعض الذنوب؟

﴿وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ﴾

قال العلماء: إن الآية أصل في أن درجة الإيمان التي حازها الإنسان، ومنزلة الصلاح التي حلها المؤمن، وليسة العفاف التي يستتر بها المسلم، لا يزيلها عنه خبر محتمل وإن شاع؛ إذا كان أصله فاسدا أو مجهولا. القرطبي: ١٧٢/١٥.

السؤال: ما موقفا من الإشاعات الفاسدة عن الصالحين؟

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَشْرَ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة: الإشارة بذلك إلى المنافقين الذين أحبوا أن يشيع حديث الإفك، ثم هو عام في غيرهم ممن اتصف بصفاتهم. ابن جزى: ٨٥/٢.

السؤال: في هذه الآية بيان لصفة من صفات المنافقين، فما هي؟

﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لِّكُم لِكُلِّ أَمْرٍ مِّنْهُم مَّا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ ﴿وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ﴾ ﴿وَلَوْلَا جَاءَ وَعَلَيْهِ بَآرِعَةٌ شُهَدَاءُ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشَّهَدَاءِ فَأُولَٰئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾ ﴿وَلَوْلَا فَضَّلَ اللَّهُ عَلَيَّكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّئًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ﴾ ﴿وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ﴾ ﴿يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾ ﴿وَيَعِزُّ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَةَ وَاللَّهُ عَلَيْهِ حَكِيمٌ﴾ ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَشْرَ لَا تَعْلَمُونَ﴾ ﴿وَلَوْلَا فَضَّلَ اللَّهُ عَلَيَّكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَإِنَّ اللَّهَ رءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
بِالْإِفْكِ	أَشْنَعُ الْكَذِبِ، وَهُوَ زَمِي أَمُّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بِالزُّنَى.
عُصْبَةٌ مِنْكُمْ	جَمَاعَةٌ مِنْكُمْ.
أَفَضْتُمْ فِيهِ	خُضْتُمْ فِيهِ مِنْ حَدِيثِ الْإِفْكِ.
بُهْتَانٌ	كُذِّبَ.
يَعِظُكُمْ	يَنْهَاكُمْ.

العمل بالآيات

- اقرأ حادثة الإفك من صحيح البخاري، ثم استخرج منها ثلاث فوائد، ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لِّكُمْ﴾.
- اذكر ثلاثة من علاجات الإشاعات السيئة، ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّئًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ﴾.
- اقترح حلالا لمنع إشاعة الفاحشة في المجتمع حولك، ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ ءَامَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾.

التوجيهات

- قضاء الله تعالى للمؤمن كله خير له؛ فلا تحزن على ما أصابك، فعليه خير أريد بك، ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لِّكُمْ﴾.
- أحسن الظن بإخوانك المؤمنين والمؤمنات، ﴿وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا﴾.
- حرمة الإفك والقول بدون علم وبشاعتها، وعظيم جرمها، ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّئًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ﴾.

﴿وَلَنْ قِيلَ لَكُمْ اَرْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ اَزْكٰى لَكُمْ﴾
عن قتادة قال: قال رجل من المهاجرين: «لقد طلبت عمري كله هذه الآية فما أدركتها: أن أسأذن على بعض إخواني، فيقول لي: ارجع، فارجع وأنا مغتبط: لقوله: (وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو أذكى لكم). الطبري: ١٩/١٥٠.
السؤال: لو استأذنت فقيل لك ارجع فكيف يكون حالك؟

﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِيْنَ يَعْضُوا مِنْ اَبْصَرِيْهِمْ وَحَفْظُوْا فُرُوْجَهُمْ ذٰلِكَ اَزْكٰى لَهُمْ﴾

البصر هو الباب الأكبر إلى القلب، وأمر طرق الحواس إليه، وبحسب ذلك كثر السقوط من جهته، ووجب التحذير منه. وغمضه واجب على جميع المحرمات، وكل ما يخشى الفتنة من أجله. القرطبي: ١٥/٢٠٣.
السؤال: بين عظم أمر البصر وخطره.

﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِيْنَ يَعْضُوا مِنْ اَبْصَرِيْهِمْ وَحَفْظُوْا فُرُوْجَهُمْ ذٰلِكَ اَزْكٰى لَهُمْ﴾

من ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً منه، ومن غص بصره عن المحرم أنار الله بصيرته؛ ولأن العبد إذا حفظ فرجه وبصره عن الحرام ومقدماته، مع داعي الشهوة، كان حفظه لغيره أبلغ؛ ولهذا سماه الله حفظاً؛ فالشيء المحفوظ إن لم يجتهد حافظه في مراقبته وحفظه وعمل الأسباب الموجبة لحفظه لم ينحفظ، كذلك البصر والفرج: إن لم يجتهد العبد في حفظهما أوقعهما في بلاء ومحن. السدي: ٥٦٦.
السؤال: اذكر فائدتين لغض البصر.

﴿وَلَا يَبْدِيْنَ زِيْنَتَهُنَّ اِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾

نهى عن إبداء الزينة نفسها ليعلم أن النظر إذا لم يحل إليها للاستبها تلك المواقع ... كان النظر إلى المواقع أنفسها متمكناً في الحظر، ثابت القدم في الحرمة، شاهداً على أن النساء حقن أن يحتطن في سترها ويتقين الله تعالى في الكشف عنها. الألوسي: ٣٣٥/٩.
السؤال: ما الذي يفيد النهي عن إبداء الزينة؟

﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِيْنَ مِنْ زِيْنَتِهِنَّ﴾
ويؤخذ من هذا ونحوه: قاعدة (سد الوسائل، وأن الأمر إذا كان مباحاً ولكنه يقضي إلى محرم أو يخاف من وقوعه فإنه يمنع منه)، فالضرب بالرجل في الأرض الأصل أنه مباح، ولكن لما كان وسيلة لعلم الزينة منع منه. السدي: ٥٦٧.
السؤال: ما القاعدة الأصولية المستفادة من هذه الآية؟

﴿وَتَوْبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾
التوبة واجبة على كل مؤمن مكلف بدليل الكتاب والسنة وإجماع الأمة، وفرائضها ثلاثة: الندم على الذنب من حيث عصي به ذو الجلال - لا من حيث أضر بيدن أو مال - والإقلاع عن الذنب في أول أوقات الإمكان من غير تأخير ولا توان، والعزم أن لا يعود إليها أبداً... وأدباها ثلاثة: الاعتراف بالذنب مقروناً بالانكسار، والإكثار من التضرع والاستغفار، والإكثار من الحسنات لمحو ما تقدم من السيئات. ابن جزى: ٩٠/٢.

السؤال: اذكر فرائض التوبة، ومثل لأدب الاعتراف لله بالذنب من دعاء نبي الله يونس عليه السلام.

﴿وَتَوْبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾
البواغت على التوبة سبعة: خوف العقاب، ورجاء الثواب، والخجل من الحساب، ومحبة الحبيب، ومراقبة الرقيب القريب، وتعظيم بالمقام، وشكر الإنعام. ابن جزى: ٩٠/٢.
السؤال: ما الأمور التي تبعث على التوبة؟

﴿فَإِنْ لَّمْ يَجِدُوا فِيْهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوْهَا حَتّٰى يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾
﴿وَلَنْ قِيلَ لَكُمْ اَرْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ اَزْكٰى لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُوْنَ عَلِيْمٌ﴾
﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ اَنْ تَدْخُلُوْا بُيُوْتًا غَيْرَ مُسْكِنَةٍ فِيْهَا مَعَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُوْنَ وَمَا تَكْتُمُوْنَ﴾
﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِيْنَ يَعْضُوا مِنْ اَبْصَرِيْهِمْ وَحَفْظُوْا فُرُوْجَهُمْ ذٰلِكَ اَزْكٰى لَهُمْ اِنَّ اللَّهَ خَبِيْرٌ بِمَا يَصْنَعُوْنَ﴾
﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنِيْنَ يَعْضُضْنَ مِنْ اَبْصَرِيْهِمْ وَيَحْفَظْنَ فُرُوْجَهُمْ وَلَا يَبْدِيْنَ زِيْنَتَهُنَّ اِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوْبِهِنَّ وَلَا يَبْدِيْنَ زِيْنَتَهُنَّ اِلَّا لِبُعُوْلَتِهِنَّ اَوْ اَبَائِهِنَّ اَوْ اَبَاءِ بُعُوْلَتِهِنَّ اَوْ اَخْوَانِهِنَّ اَوْ سَائِرِ النَّسَاءِ اَوْ مَا مَلَكَتْ اَيْمَانُهُنَّ اَوْ اَلَتِهِنَّ غَيْرَ اُولِي الْاَرْسَالِ مِنَ الرِّجَالِ اَوَّلُ الْاَطْفَالِ الَّذِيْنَ لَمْ يَظْهَرُوْا عَلَى عَوْرَاتِ النَّسَاءِ وَلَا يُضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِيْنَ مِنْ زِيْنَتِهِنَّ وَتَوْبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا	إِلَّا الثِّيَابَ الظَّاهِرَةَ الَّتِي جَرَتْ الْعَادَةُ بَلِيْسَهَا إِذَا لَمْ يَكُنْ فِيْهَا فِتْنَةٌ.
عَلَى جُيُوْبِهِنَّ	عَلَى فَتَحَاتِ صُدُوْرِهِنَّ، فَيُغَطِّيْنَ وَجُوْهَهُنَّ.
لِبُعُوْلَتِهِنَّ	لِأَزْوَاجِهِنَّ.
غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ	الرِّجَالُ الَّذِينَ لَا غَرَضَ لَهُمْ فِي النَّسَاءِ؛ كَأَبْنَائِهِ.

العمل بالآيات

- أحرص هذا اليوم أكثر - على غض بصرك عما حرم الله، ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِيْنَ يَعْضُوا مِنْ اَبْصَرِيْهِمْ وَحَفْظُوْا فُرُوْجَهُمْ ذٰلِكَ اَزْكٰى لَهُمْ اِنَّ اللَّهَ خَبِيْرٌ بِمَا يَصْنَعُوْنَ﴾.
- أرسل رسالتك تبين فيها فوائد غض البصر عن ما حرم الله، خصوصاً في الأجهزة الحديثة، ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنِيْنَ يَعْضُضْنَ مِنْ اَبْصَرِيْهِمْ وَحَفْظْنَ فُرُوْجَهُمْ﴾.
- بادر اليوم بالتوبة إلى الله من جميع ذنوبك، ﴿وَتَوْبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾.

التوجيهات

- تذكر أن الله - تعالى - يعلم ما تبدي، وما تكتم، فاحذر أن يرى منك ما يسخطه، ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُوْنَ وَمَا تَكْتُمُوْنَ﴾.
- التوبة من الذنب: تجلب الفلاح العاجل والأجل، ﴿وَتَوْبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾.
- من أسباب السعادة للمجتمع انتشار الحجاب الكامل بين النساء، ﴿وَلَا يَبْدِيْنَ زِيْنَتَهُنَّ اِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوْبِهِنَّ﴾.

السؤال: ما فائدة بدء المسلم يومه وختمه بالصلاة وذكر الله سبحانه؟

معاني الكلمات

العمل بالآيات

التوجيهات

٣. من أسباب الضلالة: هداية العبد إلى نور الله، وقد بين الله في هذه السورة أسباب هذا النور وأماكنه وموانعه، **نُورٌ عَلَى نُورٍ** هدى الله لنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَلَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ يَكِلُ شَيْءَ عَلَيْهِ **فِي** **سُورَةِ** **الْأَنْعَامِ** **٦٠** **يَوْمَ** **أَذْنِ** **اللَّهِ** **أَنْ** **تُرْفَعَ** **وَيَذَكَّرَ** **فَهَا** **أَسْمُهُ** **سَيُحْيِي** **لَهُ** **فَهَا** **يَأْتُوا** **وَالْأَصَالُ**

الوقفات التذيرية

﴿رَجَالٌ لَا تُلْهِيمُهُمْ يُجْرَةً وَلَا يَبِيعُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾

(رجال) فيه إشعار بهمهم السامية ونياتهم وعزائمهم العالية التي بها صاروا عُمَاراً للمساجد التي هي بيوت الله في أرضه، ومواطن عبادته، وشكره، وتوحيده، وتنزيهه. ابن كثير: ٢٨٤/٣.

السؤال: ما الاستفادة من وصف عامري المساجد بأنهم؟ (رجال)؟

﴿رَجَالٌ لَا تُلْهِيمُهُمْ يُجْرَةً وَلَا يَبِيعُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ﴾

قال كثير من الصحابة: نزلت هذه الآية في أهل الأسواق الذين إذا سمعوا النداء بالصلاة تركوا كل شغل، وبادروا، ورأى سالم بن عبد الله أهل الأسواق وهم مقبلون إلى الصلاة فقال: هؤلاء الذين أراد الله بقوله: (لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله). القرطبي: ٢٨٦/١٥.

السؤال: ما صفات الرجال الذين أثنى الله تعالى عليهم في هذه الآية؟

﴿رَجَالٌ لَا تُلْهِيمُهُمْ يُجْرَةً وَلَا يَبِيعُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾

ولما كان ترك الدنيا شديداً على أكثر النفوس، وحب المكاسب بأنواع التجارات محبوباً لها، ويشق عليها تركه في الغالب، وتتكلف من تقديم حق الله على ذلك، ذكر ما يدعوه إلى ذلك ترغيباً وترهيباً، فقال: (يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار). السعدي: ٥٦٩.

السؤال: لماذا ختمت الآية بقوله: (يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار)؟

﴿لِيَجْزِيَهمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾

فذكر الجزاء على الحسنات، ولم يذكر الجزاء على السيئات وإن كان يُجازي عليها - لأمرين: أحدهما أنه ترغيب، فاقصر على ذكر الرغبة، الثاني: أنه صفة قوم لا تكون منهم الكبار؛ فكانت صغارهم مغفورة. القرطبي: ٣٠٤/١٥.

السؤال: لم ذكر الجزاء والأجر على الحسنات ولم يذكر السيئات؟

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَلَهُمْ كِرْكِبٌ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْثَانُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا﴾

الكافر يحسب أنه قد عمل عملاً، وأنه قد حصل شيئاً، فإذا وافى الله يوم القيامة وحاسبه عليها، ونوقش على أفعاله، لم يجد له شيئاً بالكلية قد قبل، إما لعدم الإخلاص، وإما لعدم سلوك الشرع؛ كما قال تعالى: (وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثوراً) الفرقان: ٢٣. ابن كثير: ٢٨٦/٣.

السؤال: ما سبب رد الأعمال يوم القيامة؟

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَلَهُمْ كِرْكِبٌ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْثَانُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا﴾

لما ذكر الله حال المؤمنين أعقب ذلك بمثلين لأعمال الكافرين: الأول يقتضي حال أعمالهم في الآخرة، وإنها لا تنفعهم، بل يضمحل ثوابها كما يضمحل السراب... والسراب هو ما يرى في الضلوات من ضوء الشمس في الهجيرة حتى يظهر كأنه ماء يجري على وجه الأرض. ابن جزى: ٩٤/٢.

السؤال: للمشركين عبادات كثيرة لكن دخلها الشرك، ما مصيرها يوم القيامة؟

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْخِجُ لَهُ مِن فِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرِ صَنْدَقٌ كُلٌّ قَدِ عِلْمُ صَلَاتِهِ وَتَسْبِيحِهِ﴾

خص الطير بالذكر من جملة الحيوان؛ لأنها تكون بين السماء والأرض؛ فتكون خارجة عن حكم من في السماء والأرض. القرطبي: ٣٠٦/٣.

السؤال: لم خص الطير بالذكر بعد ذكر من في السموات والأرض؟

﴿وَجَدَ اللَّهُ عِنْدَهُ فَوْقَهُ حِسَابُهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾

ادع الله تعالى عند نزول المطر؛ فالدعاء مستجاب. ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَّامًا فَدَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خَلِيلِهِ﴾

﴿يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَلَهُمْ كِرْكِبٌ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْثَانُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا﴾

﴿وَجَدَ اللَّهُ عِنْدَهُ فَوْقَهُ حِسَابُهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَّامًا فَدَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خَلِيلِهِ﴾

﴿وَجَدَ اللَّهُ عِنْدَهُ فَوْقَهُ حِسَابُهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَّامًا فَدَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خَلِيلِهِ﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
كَسْرَابٍ	هُوَ مَا يُشَاهَدُ كَالْمَاءِ عَلَى الْأَرْضِ الْمُسْتَوِيَةِ فِي الظَّهِيرَةِ.
بِقِيعَةٍ	الْأَرْضُ الْمُنْحَفِضَةُ الْمُسْتَوِيَةُ.
لُجِّيٍّ	عَمِيقٍ.
يَغْشَاهُ	يَعْلُوهُ.
صَافَاتٍ	بَاسِطَاتٍ أَجْنَحَتُهُنَّ فِي الْهَوَاءِ.
يُزْجِي	يَسُوقُ.

العمل بالآيات

١. إذا أذن المؤذن أترك مشاغلَكَ وحافظ على تكبيرة الإحرام؛

﴿رَجَالٌ لَا تُلْهِيمُهُمْ يُجْرَةً وَلَا يَبِيعُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾

٢. اطلب النور والهداية من الله تعالى وحده؛ فهو المالك لذلك دون من سواه، ﴿وَلَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ﴾

٣. قل: «سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم» مائة مرة، ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْخِجُ لَهُ مِن فِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرِ صَنْدَقٌ كُلٌّ قَدِ عِلْمُ صَلَاتِهِ وَتَسْبِيحِهِ وَاللَّهُ عِلْمُهُ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾

التوجيهات

١. من أسباب الأمان يوم القيامة: الخوف من الله تعالى في الدنيا، ﴿يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾

٢. بيان خسائر الكافرين في أعمالهم الدينية، ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَلَهُمْ كِرْكِبٌ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْثَانُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَجَدَ اللَّهُ عِنْدَهُ فَوْقَهُ حِسَابُهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾

٣. ادع الله تعالى عند نزول المطر؛ فالدعاء مستجاب، ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَّامًا فَدَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خَلِيلِهِ﴾

﴿وَجَدَ اللَّهُ عِنْدَهُ فَوْقَهُ حِسَابُهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَّامًا فَدَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خَلِيلِهِ﴾

﴿وَجَدَ اللَّهُ عِنْدَهُ فَوْقَهُ حِسَابُهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾

الوقفات التدريبية

١ ﴿يَقُلِبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ﴾^(١٤)
أي لكل من له بصيرة يراجعها ويعلمها؛ فالأبصار هنا جمع
بصر بمعنى البصيرة بخلافها فيما سبق. وقيل: هو بمعنى
البصر الظاهر كما هو المتبادر منه، والتعبير بذلك دون البصائر
للإيذان بوضوح الدلالة. الألوسي: ٣٨٤/٩.

السؤال: ما فائدة التعبير بالأبصار وليس البصائر؟

٢ ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَاللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾^(١٥)
(آيات مبينات): يعم كل ما نصب الله تعالى من آية وصنعه
للعبرة. وكل ما نص في كتابه من آية تنبيه وتذكير.

ابن عطية: ١٩١/٤.

السؤال: ما الآيات التي يهدي الله بها المؤمنين؟

٣ ﴿وَيَقُولُوا ءَمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ تَوَلَّىٰ فِرْقٌ مِّنْهُمْ
مِّن بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَٰئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ﴾^(١٦)

وفي هذه الآيات دليل على أن الإيمان ليس هو مجرد القول،
حتى يقترن به العمل، ولهذا نفى الإيمان عمن تولى عن الطاعة.
السعدي: ٥٧٢.

السؤال: في الآية فائدة عقديّة، اذكرها.

٤ ﴿وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فِرْقٌ مِّنْهُمْ مُّعْرِضُونَ﴾^(١٧)
روي أن رجلاً من المنافقين اسمه بشر كانت بينه وبين رجل
من اليهود خصومة فدعاه اليهودي إلى التحاكم عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم - وكان المنافق مبطلا فابى من ذلك ودعا
اليهودي إلى كعب بن الأشرف، فنزلت هذه الآية فيه، وأسند
الزهاوي عن الحسن بن أبي الحسن أنه قال: من دعاه خصمه
إلى حكم من حكام المسلمين فلم يجب فهو ظالم.

ابن عطية: ١٩١/٤.

السؤال: ما موقف المؤمن إذا دعي إلى التحاكم إلى شرع
الله تعالى؟

٥ ﴿أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ﴾^(١٨)
يحرم إساءة الظن بأحكام الشريعة، وأن يظن بها خلاف العدل
والحكمة. السعدي: ٥٧٢.

السؤال: الرضى بالشرع نعمة من الله، وضح ذلك من
خلال الآية.

٦ ﴿وَمَن يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَحْضَرْهُ فَإِنَّكَ لَمِنَ الْفَائِزِينَ﴾^(١٩)
جمعت الآية أسباب الفوز في الآخرة وأيضاً في الدنيا.

ابن عاشور: ٢٧٦/١٨.

السؤال: تعد الآية الكريمة من جوامع الكلم، بين ذلك.

٧ ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ قُلْ لَا تَقْسِمُوا
طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾^(٢٠)

ذلك أن المنافقين كانوا يقولون لرسول الله صلى الله عليه
وسلم: أينما كنت تكن معك، لكن خرجت خرجنا، وإن أقيمت
أقمنا، وإن أمرتنا بالجهاد جاهدنا، فقال تعالى: (قل لا تقسموا)،
لا تحلفوا، وقد تم الكلام، ثم قال: (طاعة معروفة)، يعني: هذه
طاعة بالقول باللسان دون الاعتقاد، وهي معروفة؛ يعني: أمر
عرف منكم أنكم تكذبون، وتقولون ما لا تفعلون. البغوي: ٣٠٩/٣.

السؤال: هل يكفي قول اللسان دون اعتقاد القلب؟

يَقُلِبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ^(١٤)
وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِّن مَّا فِيهِم مِّن بَشَرٍ مِّن بَشَرٍ مِّن بَشَرٍ مِّن بَشَرٍ مِّن بَشَرٍ
يَمَشِي عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَّن يَمْشِي عَلَىٰ أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ
إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ^(١٥) لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ آيَاتٍ مُّبِينَاتٍ
وَاللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ^(١٦) وَيَقُولُوا
ءَمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ تَوَلَّىٰ فِرْقٌ مِّنْهُمْ مِّن بَعْدِ
ذَلِكَ وَمَا أُولَٰئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ^(١٧) وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ
لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فِرْقٌ مِّنْهُمْ مُّعْرِضُونَ^(١٨) وَإِنْ يَكُن لَّهُمُ الْحَقُّ
يَأْتُوا إِلَيْهِ مُّدْعِينَ^(١٩) أَلَمْ يَكُن لَّهُمْ مَّرْصُ أَمْ أَتَانَهُمْ بِآيَاتٍ
أَن يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولَهُ بَلْ أُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ^(٢٠) إِنَّمَا
كَانَ قَوْلُ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن
يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ^(٢١) وَمَن
يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَحْضَرْهُ فَإِنَّكَ لَمِنَ الْفَائِزِينَ^(٢٢)
﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ قُلْ
لَا تَقْسِمُوا طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾^(٢٣)

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
مُدْعِينَ	طَائِعِينَ مُنْقَادِينَ.
مَرَضٌ	نِفَاق.
ارْتَابُوا	شَكُّوا فِي النُّبُوَّةِ.
يَحِيفُ	يَجُورُ.
جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ	مُجْتَهِدِينَ فِي الْحَلْفِ بِأَعْلَظِ الْأَيْمَانِ.

العمل بالآيات

١. تأمل في تنوع خلق الله، ثم احمده على تسوية خلقك وحسنه،
﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِّن مَّا فِيهِم مِّن بَشَرٍ مِّن بَشَرٍ مِّن بَشَرٍ مِّن بَشَرٍ
يَمَشِي عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَّن يَمْشِي عَلَىٰ أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^(١٥)
٢. ادع الله أن يهديك إلى صراطه للمستقيم، ﴿وَاللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ
صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾^(١٦)

٣. أرسل رسالة عن خطر الاعتراض على حكم الله، وأنه من صفات
المنافقين، ﴿وَيَقُولُوا ءَمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ تَوَلَّىٰ فِرْقٌ مِّنْهُمْ مِّن
بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَٰئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ﴾^(١٧)

التوجيهات

١. أهل البصيرة الثاقبة والعقول النيرة يتعظون بآيات الله في الكون،
﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ﴾^(١٤)

٢. الإذعان للشرعية يجب أن يكون في كل الأحوال؛ سواء كان
الحكم موافقاً لهواك، أو مخالفاً له، ﴿وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ
بَيْنَهُمْ إِذَا فِرْقٌ مِّنْهُمْ مُّعْرِضُونَ﴾^(١٨) وَإِنْ يَكُن لَّهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُّدْعِينَ^(١٩)

٣. فضل طاعة الله ورسوله، وتقوى الله عز وجل، وأن أهلها هم
الفاضزون بالنجاة من النار ودخول الجنان، ﴿وَمَن يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ
وَيَحْضَرْهُ فَإِنَّكَ لَمِنَ الْفَائِزِينَ﴾^(٢٢)

﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ عَلَيْكُمْ مَّا جُمِلْتُ فِيهِ وَإِن تَطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلْغُ الْمُبِينُ﴾

وجملة: (وإن تطيعوه تهتدوا) إرداف الترهيب الذي تضمنه قوله: (وعليكم ما حملتم) بالترغيب في الطاعة. ابن عاشور: ٢٨١/١٨.

السؤال: جمعت الآية بين الترغيب والترهيب، بين ذلك

﴿وإن تطيعوه تهتدوا﴾

(وإن تطيعوه تهتدوا): إلى الصراط المستقيم قولاً وعملاً؛ فلا سبيل لكم إلى الهداية إلا بطاعته، وبدون ذلك لا يمكن، بل هو محال. السعدي: ٥٧٣.

السؤال: هل من سبيل إلى الهداية غير طاعة الرسول ﷺ؟

﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفْنَا دَاوُدَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَكُم مِّنْ قَبْلِهِمْ هُمُ الَّذِينَ آمَنُوا بِهِمْ يُؤَيِّدُ بَدَأُ الْوَعْدِ لَئِن تَتَّبِعُوا إِلَّا مَا يَأْمُرُكُمْ فَاتَّبِعُوهُمُ يَكُونُوا عَنكُم مَّوَدَّةَ الْفِتْنَةِ وَاللَّهُ يَكُونُ لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا﴾

في الآية دلالة واضحة على أن خلفاء الأمة مثل: أبي بكر وعمر وعثمان وعلي والحسن ومعاوية كانوا يحمل الرضى من الله تعالى؛ لأنه استخلفهم استخلاقاً كاملاً كما استخلف الذين من قبلهم، وفتح لهم البلاد من المشرق إلى المغرب، وأخاف منهم الأكاسرة والقيصرة. ابن عاشور: ٢٨١/١٨.

السؤال: كيف دلت الآية الكريمة على فضل هؤلاء الصحابة رضى الله عنهم؟

﴿وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾

(ومن كفر بعد ذلك) التمكين والسلطنة التامة لكم يا معشر المسلمين (فأولئك هم الفاسقون) الذين خرجوا عن طاعة الله وفسدوا، فلم يصلحوا لصالح، ولم يكن فيهم أهلية للخير؛ لأن الذي يترك الإيمان في حال عزه وقهره وعدم وجود الأسباب المانعة منه يدل على فساد نيته، وخبث طويته؛ لأنه لا داعي له لترك الدين إلا ذلك. السعدي: ٥٧٣.

السؤال: لماذا وصف الله الذين كفروا بعد التمكين بالفسق؟

﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾

يا أمر تعالى بإقامة الصلاة... بإيتاء الزكاة... فهذان أكبر الطاعات وأجلهما؛ جامعتان لحقه وحق خلقه، للإخلاص للمعبود، وللإحسان إلى العبيد. ثم عطف عليهما الأمر العام فقال: (وأطيعوا الرسول) ... (لعلكم) حين تقومون بذلك (ترحمون) فمن أراد الرحمة فهذا طريقها، ومن رجاها من دون إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وطاعة الرسول فهو مئتمن كاذب، وقد منته نفسه بالأمانى الكاذبة. السعدي: ٥٧٣.

السؤال: لماذا خصت الصلاة والزكاة من بين الأوامر التي يجب فيها إطاعة الرسول؟ وما رأيك فيمن تمنى رحمة الله وهو مقصر في صلاته وزكاته، عاصى لرسوله؟

﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا وَبَهُمُ النَّارُ وَلَيْسَ الْمَصِيرُ﴾

وقوله تعالى: (في الأرض) ظرف لمعجزين... لإفادة شمول عدم الإعجاز لجميع أجزائها؛ أي: لا تحسبنهم معجزين الله تعالى عن إدراكهم وإهلاكهم في قطر من أقطار الأرض بما رحبت وإن هربوا منها كل مهرب. الأنوسي: ٣٩٨/٩.

السؤال: ما الذي أفاده قوله تعالى في الآية: (في الأرض)؟

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَوْدِعُواكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنكُمْ ذَلِكَ مَرْثِيٌّ

وإنما خص هذه الأوقات لأنها ساعات الخلوة ووضع الثياب، فربما يبدو من الإنسان ما لا يحب أن يراه أحد. القرطبي: ٣١٣/١٥.

السؤال: لم خص هذه الساعات بالأمر بتعليم الاستئذان فيها؟

﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ عَلَيْكُمْ مَّا جُمِلْتُ فِيهِ وَإِن تَطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلْغُ الْمُبِينُ﴾

﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفْنَا دَاوُدَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَكُم مِّنْ قَبْلِهِمْ هُمُ الَّذِينَ آمَنُوا بِهِمْ يُؤَيِّدُ بَدَأُ الْوَعْدِ لَئِن تَتَّبِعُوا إِلَّا مَا يَأْمُرُكُمْ فَاتَّبِعُوهُمُ يَكُونُوا عَنكُم مَّوَدَّةَ الْفِتْنَةِ وَاللَّهُ يَكُونُ لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا﴾

﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾

﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا وَبَهُمُ النَّارُ وَلَيْسَ الْمَصِيرُ﴾

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَوْدِعُواكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنكُمْ ذَلِكَ مَرْثِيٌّ مِّنْ قَبْلُ صَوْرَةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِّنَ الظَّهِيرَةِ وَمِن بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ تِلْكَ عَوْرَتٌ لَّكُم لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوْفُونَ عَلَيْهِمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ	عَلَى الرَّسُولِ فِعْلٌ مَا أَمَرَ بِهِ مِنْ تَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ.
وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ	عَلَيْكُمْ فِعْلٌ مَا كُفِّتُمْ بِهِ مِنَ الْإِمْتِنَانِ.
مُعْجِزِينَ	فَائِتِينَ مِنَ الْعَذَابِ بِالْهَرَبِ.
جُنَاحٌ	حَرْجٌ.

العمل بالآيات

١. صل الصلوات الخمس مع الجماعة، واخضع فيها؛ فذلك من إقامتها، ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾.
٢. تصدق بشيء من مالك، ﴿وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾.
٣. تدارس مع من حولك بعضاً من آداب الاستئذان، ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَوْدِعُواكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنكُمْ ذَلِكَ مَرْثِيٌّ

التوجيهات

١. اتباع آيات القرآن الكريم والأحاديث الصحيحة موجب لسعادة الدارين، ومعارضتهما موجبة للضلال والخسران، ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ عَلَيْكُمْ مَّا جُمِلْتُ فِيهِ وَإِن تَطِيعُوهُ تَهْتَدُوا﴾.
٢. وعد الله تعالى بالتمكين في الأرض والاستخلاف فيها مشروط بتحقيق العبادة وترك الشرك، ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفْنَا دَاوُدَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَكُم مِّنْ قَبْلِهِمْ هُمُ الَّذِينَ آمَنُوا بِهِمْ يُؤَيِّدُ بَدَأُ الْوَعْدِ لَئِن تَتَّبِعُوا إِلَّا مَا يَأْمُرُكُمْ فَاتَّبِعُوهُمُ يَكُونُوا عَنكُم مَّوَدَّةَ الْفِتْنَةِ وَاللَّهُ يَكُونُ لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا﴾.
٣. قارن بين دولة كافرة قوية معاصرة وأمة كافرة قديمة أهلكها الله، واستخرج أوجه الشبه بينهما، ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا وَبَهُمُ النَّارُ وَلَيْسَ الْمَصِيرُ﴾.

السؤال: ما وجه وصف التحية بالبركة؟

معاني الكلمات

العمل بالآيات

التوجيهات 

٣. اجعل تحيتك الدائمة للناس هي التحية التي شرعها الله: (السلام عليكم ورحمة الله وبركاته)، ﴿ فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ

تَحَنُّنًا مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَرَكَاةٌ طَيِّبَةٌ ﴿١٠﴾

﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوا الْإِنَّ يَسْتَذِنُكَ أَتُكَّ الْأَذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾

(على أمر جامع) يقول: على أمر يجمع جميعهم من: حرب حضرت، أو صلاة اجتمع لها، أو تشاور في أمر نزل. (لم يذهبوا) يقول: لم ينصرفوا عما اجتمعوا له من الأمر حتى يستأذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم. الطبري: ٢٢٨/١٩.

السؤال: الاستئذان دليل الإيمان، ونجاح الأمر الجماعي، وضع ذلك من الآية.

﴿ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾

(واستغفر لهم) يقول: وادع الله لهم بأن يتفضل عليهم بالعفو عن تبعات ما بينه وبينهم. (إن الله غفور) لذنوب عباده التائبين، (رحيم) بهم أن يعاقبهم عليها بعد توبتهم منها. الطبري: ٢٢٩/١٩.

السؤال: من رفق القائد ونجاحه الدعاء لمن تحت إمرته بظهر الغيب بين ذلك.

﴿ لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا ﴾
نُها عن أن يدعو الرسول عند مناداته كما يدعو بعضهم بعضاً في اللفظ أو في الهيئة، فأما في اللفظ فبان لا يقولوا: يا محمد، أو يا ابن عبد الله، أو يا ابن عبد المطلب، ولكن: يا رسول الله، أو يا نبي الله، أو بكنيته: يا أبا القاسم، وأما في الهيئة فبان لا يدعوهم من وراء الحجرات، وأن لا يلحوا في دعائه إذا لم يخرج إليهم.

ابن عاشور: ٣٠٩/١٨

السؤال: تعظيم الرسول ﷺ من تعظيم الله، بين ذلك من خلال الآية.

﴿ لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا ﴾
فيه من تعظيم أمر الرسول ﷺ ما فيه، وذكر أن الشيخ في جماعته كالنبي في أمته، فينبغي أن يحترم في مخاطبته، ويميز على غيره. الألوسي: ٤١٩/٩.

السؤال: لطالب العلم مع شيخه ومربيه ومع العلماء والكبار آداب جميلة، بين هذا من خلال الآية.

﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴾
وفي تسميته فرقانا وجهان: أحدهما: لأنه فرق بين الحق والباطل، والمؤمن والكافر، الثاني: لأن فيه بيان ما شرع من حلال وحرام. القرطبي: ٣٦٦/١٥.

السؤال: لم سمي القرآن الكريم بالفرقان؟

﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴾
والمراد بعبده نبينا محمداً ﷺ، وإبراده عليه الصلاة والسلام بذلك العنوان لتشريفه، والإيدان بكونه -صلوات الله تعالى وسلامه عليه- في أقصى مراتب العبودية، والتنبيه على أن الرسول لا يكون إلا عبداً للمرسل رداً على النصاري.

الألوسي: ٤٢٢/٩.

السؤال: ذكر الله سبحانه في مقام إنزال القرآن العبودية، ولم يذكر النبوة والرسالة، ما الذي تستفيد من هذا؟

﴿ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقْدَرَهُ وَقَدِيرًا ﴾
فسواه وهياه لما يصلح له، لا خلل فيه ولا تفاوت، وقيل: قدر لكل شيء تقديرًا من الأجل والرزق، فجرت المقادير على ما خلق.

البغوي: ٣٢١/٣.

السؤال: بين شيئاً من عظمة الله تعالى في تقديره لخلقه.

﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوا الْإِنَّ يَسْتَذِنُكَ أَتُكَّ الْأَذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا أَسْتَدْنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأَنْ تَلَمَّنْ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾
﴿ لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا ﴾
﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴾
﴿ تَبَارَكَ الَّذِي فِي يَدَيْهِ الْمُلْكُ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقْدَرَهُ وَقَدِيرًا ﴾

سورة الفرقان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴾
﴿ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقْدَرَهُ وَقَدِيرًا ﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
أمر جامع	أمر مهم من مصالح المسلمين جمعوا له.
دعاء الرسول	نداءكم له بأن تقولوا: يا محمد! ولكن قولوا: يا رسول الله!
يستأذنون منك	يخرجون خفيةً بغير إذن.
لوأذا	يستتر بعضهم ببعض في الخروج.
فتنته	محنته، وشره، وعذابه.
فقدره	سواه على ما يناسب من الخلق.

العمل بالآيات

- استغفر الله للمسلمين والسلمات والمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات، ﴿ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ اللَّهُ ﴾.
- صل على النبي ﷺ كلما ورد اسمه، ﴿ لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا ﴾.
- ارسل رسالة تبين فيها خطر مخالفة هدي النبي ﷺ، ﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾.

التوجيهات

- وجوب تعظيم رسول الله ﷺ، وحرمة إساءة الأدب معه حياً وميتاً، ﴿ لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا ﴾.
- المتجرب على سنة الرسول ﷺ يخشى عليه أن يموت على سوء الخاتمة والعباد بالله، ﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾.
- سوف ينبئك الله بما عملت من صغير وكبير؛ فاحرص على أن ينبئك الله بما تحب، ﴿ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنْثَنُّ بِمَا عَمِلُوا ﴾.

الوقفات التدرية

١ ﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا﴾

ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة أن الآلهة التي يعبدونها المشركون من دونه متصفة بستة أشياء: كل واحد منها برهان قاطع أن عبادتها مع الله لا وجه لها بحال، بل هي ظلم متناه، وجهل عظيم... الأول منها: أنها لا تخلق شيئاً، أي: لا تقدر على خلق شيء. والثاني منها: أنها مخلوقة كلها، أي: خلقها خالق كل شيء. والثالث: أنها لا تملك لأنفسها ضراً ولا نفعاً، الرابع والخامس والسادس: أنها لا تملك موتاً، ولا حياة، ولا نشوراً، أي:

بعثاً بعد الموت. الشنقيطي: ٩/٦.

السؤال: ما صفات النقص التي يتصف بها كل معبود من دون الله تعالى؟

٢ ﴿قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾

وذكر (السّر) دون الجهر لأنه من علم السر فهو في الجهر

أعلم. القرطبي: ٣٦٩/١٥.

السؤال: لم خص ذكر السر في الآية الكريمة دون ذكر الجهر؟

٣ ﴿وَقَالُوا أَأُتِىَ الْأَوَّلِينَ أَسْأَلُهُمْ فِي شَيْءٍ مِمَّا كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾

﴿قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾

(إنه كان غفوراً رحيماً) دعاء لهم إلى التوبة والإنابة، وإخبار لهم بأن رحمته واسعة، وأن حلمه عظيم، وأن من تاب إليه تاب عليه؛ فهو لا مع كذبهم وافتراءهم، وفجورهم وبهتانهم، وكفرهم

وعنادهم، وقولهم عن الرسول والقرآن ما قالوا، يدعوهم إلى التوبة والإقلاع عما هم فيه إلى الإسلام والهدى. ابن كثير: ٢٩٩/٣.

السؤال: لماذا ختمت هذه الآية بقوله: (إنه كان غفوراً رحيماً)؟

٤ ﴿قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾

فإن قيل: ما مناسبة قوله: (إنه كان غفوراً رحيماً) لما قبله؟ فالجواب أنه لما ذكر أقوال الكفار أعقبها بذلك ليبين أنه غفور رحيم في كونه لم يعجل عليهم بالعقوبة بل أمهلهم، وإن أسلموا تاب عليهم، وغفر لهم. ابن جزي: ١٠٣/٢.

السؤال: ما مناسبة قوله: (إنه كان غفوراً رحيماً) لما قاله الكفار من تكذيب للنبي ﷺ؟

٥ ﴿وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَنْشِئُ فِي الْأَسْوَاقِ﴾

واستدل بالآية على إباحة دخول الأسواق للعلماء وأهل الدين والصلاح، خلافاً لمن كرهه لهم. الألوسي: ٤٢٧/٩.

السؤال: من أعظم ما يعين الداعية: التواضع، ومخالطة الناس، وكيف تستفيد هذا المعنى من الآية؟

٦ ﴿وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَنْشِئُ فِي الْأَسْوَاقِ﴾

السؤال: من علامات صدق الداعية: التواضع والواقعية في تصرفاته بين ذلك من الآية.

٧ ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ﴾

أي: إنما يقول هؤلاء هكذا تكذيباً وعناداً، لأنهم يطلبون ذلك تبصراً واسترشاداً، بل تكذيبهم بيوم القيامة يحملهم على ما يقولونه من هذه الأقوال. ابن كثير: ٣٠٠/٣.

السؤال: ما سبب كثير من أقول الكفار والمنافقين ومواقفهم؟

وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا ﴿١﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا أَفْكٌ أَفْتَرْتَهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا ﴿٢﴾ وَقَالُوا أَأُتِىَ الْأَوَّلِينَ أَسْأَلُهُمْ فِي شَيْءٍ مِمَّا كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٤﴾ وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَنْشِئُ فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أَنْزَلَ إِلَهُهُ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ تَنْذِيرًا ﴿٥﴾ أَوْ يُنْفِثُ إِلَيْهِ كَذِبًا أَزْوَاجُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَيُكَلِّمُنَا أَعْصَابُهُمْ وَأَسْبَابُهُمْ لَا تَسْمَعُونَ إِلَّا رَجُلًا يُنْذِرُ ﴿٦﴾ أَنُظَلُّوا كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَلُ فَضَبُّوا أَلْسِنَهُمْ لِيَنْصَرِفُوا عَنْهُمْ قُلْ إِنَّهُمْ كَافِرُونَ ﴿٧﴾ سَيَلَامٌ عَلَى الْأَنْبِيََاءِ إِنَّمَا كَانَ نَقِيصُكَ نَقِيصَ رَسُولٍ إِنَّهُ كَانَ عِندَ رَبِّكَ عِزًّا ﴿٨﴾ وَإِنَّكَ لَتَرَى الَّذِينَ كَفَرُوا لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَلُ لَكَ فُضُوزًا ﴿٩﴾ بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدُوا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا ﴿١٠﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
نُشُورًا	بَعَثًا بَعْدَ الْمَوْتِ.
إِفْكٌ أَفْتَرَاهُ	كَذِبٌ اخْتَرَعَهُ مِنْ عِنْدِ نَفْسِهِ.
وَزُورًا	كَذِبًا شَنِيعًا.
أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ	أَحَادِيثُ الْأُمَمِ الْقَدِيمَةِ الْمُسْتَرْطَةِ فِي كُتُبِهِمْ.
سَعِيرًا	نَارًا حَارَّةً تُسْعِرُ بِهِمْ.

العمل بالآيات

١. قل: «اللهم أحسن عاقبتى في الأمور كلها، وأجرني من خزي الدنيا وعذاب الآخرة». ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ﴾.

٢. اتق كلمته، أو أرسل رسالة عن التوحيد مبيناً للناس أن المالك لأمر العباد هو الله وحده، وأنه لا نافع ولا ضار إلا الله تعالى، ﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا﴾.

٣. سل الله تعالى الغفرة والرحمة. ﴿قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾.

التوجيهات

١. تذكر أن الله تعالى يعلم ما غاب وخفي، فكيف بما ظهر، ﴿قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾.

٢. من دأب المكذبين الاستهزاء والنيل من الدعاة إلى الله تعالى، ﴿وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَنْشِئُ فِي الْأَسْوَاقِ﴾.

٣. اصبر على الأذى في سبيل الله، فإن الرسول ﷺ قد سمع من أذى القوم الشيء الكثير، ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا أَفْكٌ أَفْتَرْتَهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا﴾.

الوقفات التدريبية

﴿ إِذَا رَأَوْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغِيْطًا وَرَفِيرًا ﴾

قد غضبت عليهم لغضب خالقها، وقد زاد لهاها لزيادة كفرهم وشرهم. السعدي: ٥٧٩.

السؤال: لماذا غضبت النار على أهلها؟

﴿ وَإِذَا الْقُلُوبُ مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُقَرَّنِينَ ﴾

جمع في مكان بين: ضيق المكان، وتزاحم السكان، وتقربهم بالسلاسل والأغلال. السعدي: ٥٧٩.

السؤال: في الآية ألوان من عذاب الكافرين، بينها.

﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ

ءَأَنْتُمْ أَضَلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءَ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ ﴾

فإن قيل: فإن كانت الأصنام التي تعبد تحشر، فكيف تنطق وهي جماد؟ قيل له: ينطقها الله تعالى يوم القيامة كما ينطق الأيدي والأرجل. القرطبي: ٣٧٨/١٥.

السؤال: كيف تنطق الأصنام يوم القيامة وهي جمادات؟

﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ

ءَأَنْتُمْ أَضَلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءَ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ ﴾

والعنى أن الله يقول يوم القيامة للمعبودين: (أنتم أضللتم عبادي هؤلاء أم هم ضلوا) من تلقاء أنفسهم باختيارهم، ولم تضلوهم أنتم؟ ولأجل ذلك بين هذا المعنى بقوله: (هم) ليتحقق إسناد الضلال إليهم؛ فإنما سألهم الله هذا السؤال - مع علمه بالأمر - ليوبخ الكفار الذين عبدوهم. ابن جزى: ١٠٤/٢.

السؤال: في سؤال الله للمعبودات توبيخ للكافرين، وضع ذلك.

﴿ وَلَكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَءَاثَاءَهُمْ حَتَّىٰ سَأَلُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا ﴾

أي: في الدنيا بالصحة، والغنى، وطول العمر بعد موت الرسل - صلوات الله عليهم - (حتى نسوا الذكر) أي: تركوا ذكره، فأشركوا بك بطرا وجهلاً. القرطبي: ٣٧٩/١٥.

السؤال: بين خطورة كثرة الانشغال باللهو والاستمتاع بزينته الدنيا.

﴿ قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَءَاثَاءَهُمْ حَتَّىٰ سَأَلُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا ﴾

قالوا: (سبحانك) نزهوا الله من أن يكون معه آلهة (ما كان ينبغي لنا أن نتخذ من دونه من أولياء) يعني ما كان ينبغي لنا أن نوالي أعداءك، بل أنت وولينا من دونهم، وقيل: ما كان لنا أن نأمرهم بعبادتنا ونحن نعبدك. البغوي: ٣٣٦/٣.

السؤال: بين براءة أولياء الله مما يفعلها الجاهلة عند قبورهم في ضوء الآية.

﴿ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَنْتُمْ بَصِيرُونَ ﴾

(وجعلنا بعضهم لبعض فتنة) أي: بليّة؛ فالغني فتنة للفقير؛ يقول الفقير: ما لي لم أكن مثله، والصحيح فتنة للمريض، والشريف فتنة للوضيع. وقال ابن عباس: أي جعلت بعضهم بلاء لبعض لتصبروا على ما تسمعون منهم. البغوي: ٣٣٦/٣.

السؤال: كيف يكون الناس بعضهم فتنة لبعض؟

سورة (الفرقان) الجزء (١٨) صفحة (٣٦١)

﴿ إِذَا رَأَوْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغِيْطًا وَرَفِيرًا ﴾

﴿ وَإِذَا الْقُلُوبُ مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُقَرَّنِينَ دَعَا هَٰذَا لَئِنْ كُنَّا

لَا نَدْعُو الْكِبَرَةَ بُرًّا وَحِدًا وَادْعُوا بُرًّا كَثِيرًا ﴾

﴿ قُلْ أَذَلَّكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ كَانَتْ

لَهُمْ جَزَاءً وَصِيرًا ﴾

﴿ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خَالِدِينَ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعْدًا مَسْئُورًا ﴾

﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَتُنتَهَرُ عِبَادِي

هَٰؤُلَاءَ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ ﴾

﴿ قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنْ مَتَّعْتَهُمْ

وَءَاثَاءَهُمْ حَتَّىٰ سَأَلُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا ﴾

﴿ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا

وَلَا نَصْرًا وَمَنْ يَظْلِم مَنَظْمَةً نَّذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا ﴾

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ

الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ

لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَنْتُمْ بَصِيرُونَ ﴾

﴿ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ﴾

معاني الكلمات

الكلمة	الغنى
وَرَفِيرًا	صَوْتًا شَدِيدًا مِنْ شِدَّةِ الْغِيْظِ.
مُقَرَّنِينَ	قُرْنَتْ أَيْدِيَهُمْ بِالسَّلَاسِلِ إِلَىٰ أَعْنَاقِهِمْ.
بُورًا	هَٰلِكًا.
بُورًا	هَٰلِكِينَ.
صَرْفًا	دَفْعًا لِلْعَذَابِ.
فِتْنَةً	إِبْتِلَاءً، وَاجْتِبَاءً.

العمل بالآيات

- استغفر الله أن تكون سبباً في ضلال أحد، أو غواية أحد؛ فإنك ستسأل عن ذلك، ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ ءَأَنْتُمْ أَضَلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءَ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ ﴾.
- سل الله تعالى جنة الخلد، وأن يجعلك من عباده المتقين، ﴿ قُلْ أَذَلَّكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً وَصِيرًا ﴾.
- قل: «اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك» ﴿ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَنْتُمْ بَصِيرُونَ ﴾ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ﴿.

التوجيهات

- فضل التقوى، فمن آمن واتقى فقد استوجب الدرجات العلى، ﴿ قُلْ أَذَلَّكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً وَصِيرًا ﴾.
- يا لهول الموقف إذا سئل المعبودون عن عبدوهم، والمظلومون عن ظلموهم، ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ ءَأَنْتُمْ أَضَلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءَ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ ﴾.
- خطورة طول العمر وسعة الرزق على الإنسان الغافل عن ربه، ﴿ وَلَكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَءَاثَاءَهُمْ حَتَّىٰ سَأَلُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا ﴾.

الوقفات التذيرية

﴿ وَقَدْ مَنَّ آلِي مَاعِزٍ عَلَى مَنْ عَمِلَ فَعَلَعْنَهُ هَبَاءً مُنْتَوِراً ﴾

قال ابن المبارك: هي الأعمال التي عملت لغير الله، وقال مجاهد: هي الأعمال التي لم تقبل. ابن تيمية: ١٢/٥.

السؤال: بين خطورة العمل لغير وجه الله تعالى.

﴿ أَلَمْ تَكُنْ يَوْمَئِذٍ لِّلرَّحْمَنِ ﴾

ومما يرتاح له القلب، وتطمئن به النفس، وينشرح له الصدر: أن أضاف الملك في يوم القيامة لاسمه (الرحمن) الذي وسعت رحمته كل شيء، وعمت كل حي ... وخلق هذا الأدمي الضعيف وشرفه وكرمه ليتم عليه نعمته، وليتغمده برحمته، وقد حضروا في موقف الدل والخضوع والاستكانة بين يديه، ينتظرون ما يحكم فيهم، وما يجري عليهم، وهو أرحم بهم من أنفسهم ووالديهم، فما ظنك بما يعاملهم به؟! (السعدي: ٥٨٢).

السؤال: ما الذي يستفاد من إضافة ملك يوم القيامة لاسمه (الرحمن)؟

﴿ وَيَوْمَ يَعْصِي الظَّالِمُ عَلَى بَدَنِهِ يَقُولُ يَلَيْتَنِي أَخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً ﴾

من أَرْضَى الناس بسخط الله لم يغنوا عنه من الله شيئاً؛ كالظالم الذي يعص على يده؛ يقول: (يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلاً يا ويلتي ليتني لم اتخذ فلاناً خليلاً). ابن تيمية: ١٢/٥.

السؤال: من أَرْضَى الناس بسخط الله لم يغنوا عنه شيئاً، دل على ذلك.

﴿ يَتَوَلَّى لَيَّتِي لَمْ أَخَذْ فَلاناً خَلِيلاً ﴾ (١٨) لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِجْرَائِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَدُولاً

وفيه إيماء إلى أن شأن الخلّة الثقة بالخليل، وحمل مشورته على النصيح؛ فلا ينبغي أن يضع المرء خلته إلا حيث يوقن بالسلامة من إشارات السوء. ابن عاشور: ١٤/١٩.

السؤال: من خلال الآية: بين أهمية النصيحة بين الصديقين.

﴿ لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِجْرَائِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَدُولاً ﴾

(لقد أي: والله لقد (أضلني عن الذكر) أي: عمى علي طريق القرآن - الذي لا ذكر في الحقيقة غيره - وصرفني عنه.

البقاعي: ٣٧٥/١٣.

السؤال: ما علامات صديق السوء؟

﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴾

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: وكما جعلنا لك يا محمد أعداء من مشركي قومك، كذلك جعلنا لكل من نبأناه من قبلك عدواً من مشركي قومه، فلم تخصص بذلك من بينهم؛ يقول: فاصبر لما نالك منهم كما صبر من قبلك أولو العزم من رسلنا. الطبري: ٣٦٥/١٩.

السؤال: من علامات صدق الداعية الابتلاء، وضح ذلك من خلال الآية.

﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً ﴾

(كذلك لنثبت به فؤادك)، هذا جواب لهم تقديره: أنزلناه كذلك مفزقاً؛ لنثبت به فؤاد محمد صلى الله عليه وسلم... وأيضاً فإنه نزل بأسباب مختلفة تقتضي أن ينزل كل جزء منه عند حدوث سببه، وأيضاً من ناسخ ومنسوخ، ولا يتأتى ذلك فيما ينزل جملة واحدة. (ورتلناه ترتيلاً) أي: فرقناه تفرقاً، فإنه نزل بطول عشرين سنة. ابن جزي: ١٠٧/٢.

السؤال: اذكر بعض الفوائد في نزول القرآن منجماً أي (مفزقاً).

* وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَكُ أَوْ نُنْزِلَ رَبَّنَا لَقَدْ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْهُمْ عُتُوًّا كَبِيرًا ﴿١١﴾ يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَحْجُورًا ﴿١٢﴾ وَقَدْ مَنَّ آلِي مَاعِزٍ عَلَى مَنْ عَمِلَ فَعَلَعْنَهُ هَبَاءً مُنْتَوِراً ﴿١٣﴾ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴿١٤﴾ وَيَوْمَ تَشْقَى السَّمَاءُ بِأَعْيُنِ الْمُشْكِكِ وَتَزِيلُ الْكُفْرِينَ عَصِيرًا ﴿١٥﴾ وَيَوْمَ يَعْصِي الظَّالِمُ عَلَى بَدَنِهِ يَقُولُ يَلَيْتَنِي أَخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿١٦﴾ يَتَوَلَّى لَيَّتِي لَمْ أَخَذْ فَلاناً خَلِيلاً ﴿١٧﴾ لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِجْرَائِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَدُولًا ﴿١٨﴾ وَقَالَ الرَّسُولُ يَذَرُكَ إِنَّ قَوِيَّ أَخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا ﴿١٩﴾ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴿٢٠﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً ﴿٢١﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا	لَا يُؤْمِنُونَ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ.
وَعَتَوْا	تَجَاوَزُوا الْحَدَّ فِي الطُّغْيَانِ.
هَبَاءً	كَالْهَبَاءِ، وَهُوَ مَا يُرَى فِي ضَوْءِ الشَّمْسِ مِنْ خُضَيْفِ الْعَبَارِ.
مَقِيلًا	مَنْزِلًا مُرِيحًا.
بِالْغَمَامِ	بِالسَّحَابِ الْأَبْيَضِ الرَّقِيقِ.

العمل بالآيات

١. سل الله تعالى أن يتقبل أعمالك الصالحة، ﴿ وَقَدْ مَنَّ آلِي مَاعِزٍ عَلَى مَنْ عَمِلَ فَعَلَعْنَهُ هَبَاءً مُنْتَوِراً ﴾.

٢. إن كان لك صديق سوء فاهجره قبل أن تعض أصابع الندم على صداقته، وابحث عن صديق صالح، وادع الله أن يبسر لك ذلك، ﴿ يَلَيْتَنِي أَخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا ﴾ (١٦) يَتَوَلَّى لَيَّتِي لَمْ أَخَذْ فَلاناً خَلِيلاً (١٧) لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِجْرَائِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَدُولاً (١٨).

٣. اجعل لك ورداً يومياً في قراءة القرآن، ﴿ وَقَالَ الرَّسُولُ يَذَرُكَ إِنَّ قَوِيَّ أَخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا ﴾.

التوجيهات

١. احذر من محبطات العمل من شرك ورياء، أو من وادى، ﴿ وَقَدْ مَنَّ آلِي مَاعِزٍ عَلَى مَنْ عَمِلَ فَعَلَعْنَهُ هَبَاءً مُنْتَوِراً ﴾.

٢. جعل الله لكل نبي أعداء من المجرمين، فإن رأيت من يعاديك فلا تبتس ولا تحزن؛ فهذا طريق الأنبياء، ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴾.

٣. كتاب الله ينبت المؤمن على الحق مهما كثرت عليه الفتن واشتدت، ﴿ كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً ﴾.

﴿ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَقْسِيرًا ﴾
وفي هذه الآية دليل على أنه ينبغي للمتلزم العلم من محدث ومعلم وواعظ أن يقتدي بربه في تدبيره حال رسوله؛ كذلك العالم يدبر أمر الخلق، فكلما حدث موجب، أو حصل موسم، أتى بما يناسب ذلك من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والمواضع الموافقة لذلك. السعدي: ٥٨٢-٥٨٣.

السؤال: من خلال الآية: بَيِّنْ شَيْئًا مِنْ حِكْمَةِ الدَّاعِيَةِ والمعلم.

﴿ الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ سَرُّ مَكَانًا وَأَصْلُ سَبِيلًا ﴾

(الذين يحشرون) أي يجمعون قهراً ماشين مقلوبين (على وجوههم) أو مسحوبين (إلى جهنم) كما أنهم في الدنيا كانوا يعملون ما كانوا معه لا يبصرون، ولا تصرف لهم في أنفسهم، تؤذهم الشياطين أزا، فإن الآخرة مرآة الدنيا، مهما عمل هنارثي هناك، كما أن الدنيا مزرعة الآخرة، مهما عمل فيها جنيت ثمرته هناك. روى البخاري عن أنس- رضي الله عنه- أن رجلاً قال: يا نبي الله! كيف يحشر الكافر على وجهه يوم القيامة؟ قال: (اليس الذي أمشاه على الرجلين في الدنيا قادراً على أن يمشيه على وجهه يوم القيامة؟) قال قتادة: يعني الراوي عن أنس: «بلى وعزة ربنا». البقاعي: ٣٨٢/١٣.

السؤال: الجزء من جنس العمل، كيف أشارت الآية إلى هذا المعنى؟

﴿ وَفَرَّقْنَا نُوْحًا كَذَّبُوا الرَّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً ﴾

وقوله: (الرسول) وهم إنما كذبوا نوحاً فقط معناه: أن الأمة التي تكذب نبياً واحداً فهي ضمن ذلك تكذيب جميع الأنبياء، فجاءت العبارة بما يتضمنه فعلهم: تغليظاً في القول عليهم. ابن عطية: ٢١٠/٤.

السؤال: كيف أضيف تكذيب الرسول -عليهم الصلاة والسلام- إلى قوم نوح، ولم يرسل إليهم إلا نوح فقط عليه الصلاة والسلام؟

﴿ وَفَرَّقْنَا نُوْحًا كَذَّبُوا الرَّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً ﴾ وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٣٧﴾ وَعَادًا وَثَمُودًا وَأَصْحَابَ الرَّيِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا ﴿٣٨﴾ وَكُلًّا صَبَرْنَا لَهُ الْأَمْتَلُ وَكُلًّا بَتَرْنَا تَنْبِيْرًا ﴿٣٩﴾

فأخبر أنه سبحانه ضرب الأمثال لجميع هؤلاء الذين أرسل إليهم وأهلكهم، فلم يعاقبهم إلا بعد أن أقام عليهم الحجة ابن تيمية: ١٤/٥.

السؤال: متى يستحق العصاة العقوبة؟

﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا عَلَىٰ الْقُرْيَةِ آيَةً أَمْطَرْنَا مَطَرًا سَوِيًّا فَكَفَرُوا بِرُءُوسِهِمْ بَلْ كَانُوا لَا يَتَّخِذُونَ شُورًا ﴿١٠﴾ وَإِذْ آتَيْنَاكَ إِنْ يَخْذُوكَ إِلَّا هُرُوءًا أَعْدَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا ﴿١١﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا عَلَىٰ الْقُرْيَةِ الضَّمِيرَ فِي (آتُوا) لقریش، وغيرهم من الكفار، والقرية: قرية قوم لوط، ومطر السوء: الحجارة، ثم سألهم على رؤيتهم لها لأنها في طريقهم إلى الشام، ثم أخبر أن سبب عدم اعتبارهم بها كفرهم بالنشور. ابن جزي: ١٠٨/٢.

السؤال: من خلال الآية: بَيِّنْ سَبَبَ عَدَمِ الْإِيتَاعِ بِالْآيَاتِ وَالْحَوَادِثِ.

﴿ أَرَأَيْتَ مَنْ أَخْذَلَهُ اللَّهُ هَوْنَهُ فَأَنَّتْ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكَيْلًا ﴾ (أرأيت من اتخذ إلهه هواه) أي: مهما استحسنت من شيء وراه حسناً في هواه نفسه، كان دينه ومذهبه: كما قال تعالى: (أفمن زين له سوء عمله فرآه حسناً فإن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات) أفاطر: ٨.

ابن كثير: ١١٣/٦.

السؤال: كيف تكون عبادة الهوى؟

﴿ أَرَأَيْتَ مَنْ أَخْذَلَهُ اللَّهُ هَوْنَهُ فَأَنَّتْ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكَيْلًا ﴾ معناه: جعل هواه مطعاً، فصار كالإله، والهوى قائد إلى كل فساد؛ لأن النفس أماراة بالسوء. ابن عطية: ٢١٢/٤.

السؤال: متى يوصف العبد بأنه يعبد هواه؟

﴿ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَقْسِيرًا ﴾
﴿ الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ سَرُّ مَكَانًا وَأَصْلُ سَبِيلًا ﴾ ﴿٣٧﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيْرًا ﴿٣٨﴾ فَلَمَّا أَذْهَبَا إِلَىٰ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَدَمْزَلَهُمْ تَذْمِيرًا ﴿٣٩﴾ وَقَوْمُ نُوحٍ لَمَّا كَذَّبُوا الرَّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً ﴿٤٠﴾ وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٤١﴾ وَعَادًا وَثَمُودًا وَأَصْحَابَ الرَّيِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا ﴿٤٢﴾ وَكُلًّا صَبَرْنَا لَهُ الْأَمْتَلُ وَكُلًّا بَتَرْنَا تَنْبِيْرًا ﴿٤٣﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ الْقُرْيَةَ الَّتِي أَمْطَرْتَ مَطَرًا سَوِيًّا أَفَلَا تَكُونُوا يَرُوءَهَا بَلْ كَانُوا لَا يَتَّخِذُونَ شُورًا ﴿٤٤﴾ وَإِذْ آتَيْنَاكَ إِنْ يَخْذُوكَ إِلَّا هُرُوءًا أَعْدَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا ﴿٤٥﴾ إِنْ كَادَ لَيُضِلَّنَا عَنْ الْهَيْتِ لَوْلَا أَنْ صَبَرْنَا عَلَيْهَا وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرْوُونَ الْعَذَابَ مَنْ أَصْلُ سَبِيلًا ﴿٤٦﴾ أَرَأَيْتَ مَنْ أَخْذَلَهُ اللَّهُ هَوْنَهُ فَأَنَّتْ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكَيْلًا ﴿٤٧﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
وَأَصْحَابَ الرَّيِّ	أَصْحَابَ الْبُئْرِ.
وَقُرُونًا	أُمَمًا.
الْأَمْثَلُ	الْحُجَجُ.
تَبَرْنَا	أَهْلَكْنَا وَدَمَّرْنَا.
مَطَرُ السَّوَاءِ	حِجَارَةٌ مِنَ السَّمَاءِ أَهْلَكْتَهُمْ.
كَادَ لَيُضِلَّنَا	قَارَبَ أَنْ يَصْرِفَنَا عَنْ عِبَادَةِ أَصْنَامِنَا.

العمل بالآيات

١. قل: «اللهم أحسن عاقبتى في الأمور كلها، وأجرني من خزي الدنيا وعذاب الآخرة». ﴿ الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ سَرُّ مَكَانًا وَأَصْلُ سَبِيلًا ﴾
٢. ساعد أحد الدعاة في دعوته، ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيْرًا ﴾
٣. استعذ بالله من اتباع الهوى، ﴿ أَرَأَيْتَ مَنْ أَخْذَلَهُ اللَّهُ هَوْنَهُ فَأَنَّتْ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكَيْلًا ﴾

التوجيهات

١. إذا رايت مصارع الظالمين أو مواضع هلاكهم فاعتبر، ولا تمر غافلاً لا هياً. ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا عَلَىٰ الْقُرْيَةِ آيَةً أَمْطَرْنَا مَطَرًا سَوِيًّا فَكَفَرُوا بِرُءُوسِهِمْ بَلْ كَانُوا لَا يَتَّخِذُونَ شُورًا ﴾
٢. على الداعية أن يراعي ظروف البيئة التي يخطبها وأحوالها؛ فيأتيهم بما يناسب أحوالهم ومقاماتهم، ﴿ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَقْسِيرًا ﴾
٣. أهل الشرك يصبرون على باطلهم؛ فاصبر أنت على الحق الذي معك أكثر من صبرهم على باطلهم، ﴿ إِنْ كَادَ لَيُضِلَّنَا عَنْ الْهَيْتِ لَوْلَا أَنْ صَبَرْنَا عَلَيْهَا ﴾

الوقفات التدريبية

١ ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾

وإنما نفي فهم الأدلة السمعية والعقلية عن أكثرهم دون جميعهم؛ لأن هذا حال دهمائهم ومقلديهم، وفيهم معشر عقلاء يفهمون، ويستدلون بالكائنات، ولكنهم غلب عليهم حب الرئاسة، وأنفوا من أن يعودوا أتباعاً للنبي - صلى الله عليه وسلم - ومساوئين للمؤمنين من ضعفاء قريش وعبيدهم، مثل عمار، وبلال. ابن عاشور: ٣٧/١٩.

السؤال: لم ينف فهم الأدلة السمعية والعقلية عن جميع المشركين؟

٢ ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾

لأنهم لا ينزجرون بما يسمعون، وهي تنزجر، ولا يشكرون للمحسن وهو وليهم، لا يجانبون المسيء وهو عدوهم، ولا يرغبون في الثواب، ولا يخافون العقاب؛ وذلك لأننا حجبنا شمس عقولهم بظلال الجبال الشامخة من ضلالهم، ولو آمنوا لانقضت تلك الحجب، وأضأت أنوار الإيمان، فأبصروا غرائب المعاني، وتبدت لهم خفايا الأسرار، (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بإيمانهم) ليونس: ٩٩، البقاعي: ٣٩٥/١٣.

السؤال: لم كان الكفار أضل من البهائم؟

٣ ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾
بل هم أضل من الأنعام؛ لأن الأنعام يهديها راعيها فتهدي، وتعرف طريق هلاكها فتجتنبه، وهي أيضاً أسلم عاقبة من هؤلاء السعدى: ٥٨٤.

السؤال: ما وجه كون الأنعام أهدى من الكافرين؟

٤ ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسُ عَلَيْهِ دَلِيلًا﴾

وفي مد الظل وقبضه نعمة معرفة أوقات النهار للمصلوات وأعمال الناس، ونعمة التناوب في انتفاع الجماعات والأقطار بفوائد شعاع الشمس، وفوائد الفيء؛ بحيث إن الفريق الذي كان تحت الأشعة يتبرد بحلول الظل، والفريق الذي كان في الظل ينتفع بانقباضه. ابن عاشور: ٤٣/١٩.

السؤال: بين عظيم نعمة الله تعالى في مد الظل وقبضه.

٥ ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا﴾
جعلناك نذيراً لكل لترتفع درجتك، فاشكر نعمة الله عليك.

القرطبي: ٤٤٩/١٥.

السؤال: بين الحكمة في جعل النبي - صلى الله عليه وسلم - نذيراً للكل.

٦ ﴿فَلَا تَطْعَمُ الْكَافِرِينَ وَجَهْدُهُمْ يَوْمَ جَهَادٍ كَبِيرًا﴾
ويستدل بالآية على الوجه الماثور على عظم جهاد العلماء لأعداء الدين بما يوردون عليهم من الأدلة، وأوفرهم حظاً المجاهدون بالقرآن منهم. الألوسي: ٣٣/١٣.

السؤال: كيف يكون الجهاد بالقرآن؟

٧ ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ ظَهِيرًا﴾

ونفي الضرر بعد نفي النفع؛ للتنبيه على انتفاء شبهة عبدة الأصنام في شركهم؛ لأن موجب العبادة: إما رجاء النفع، وإما انتفاء ضرر المعبود، وكلاهما منتف عن الأصنام بالمشاهدة.

ابن عاشور: ٥٦/١٩.

السؤال: لماذا نهينا عن توجيه العبادة للأضرحة والقبور؟

أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿١﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسُ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴿٢﴾ ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴿٣﴾ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ آيَاتِ الْيَاسَاءِ وَالنَّوْمِ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا ﴿٤﴾ وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا ﴿٥﴾ لِنُخْضِيَ بِهِ أَرْضًا بَلَدَةً زَيْتًا وَنُسْقِيَهُ مِنْ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنْ آسَى كَثِيرًا ﴿٦﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٧﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا ﴿٨﴾ فَلَا تَطْعَمُ الْكَافِرِينَ وَجَهْدُهُمْ يَوْمَ جَهَادٍ كَبِيرًا ﴿٩﴾ وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَحْجُورًا ﴿١٠﴾ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴿١١﴾ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ ظَهِيرًا ﴿١٢﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
مَرَجَ	خَلَطَ.
فُرَاتٌ	شَدِيدُ الْعُذُوبَةِ.
أُجَاجٌ	شَدِيدُ الْمُلُوحَةِ.
بَرْزَخًا	حَاجِزًا يَمْنَعُ إِفْسَادَ أَحَدِهِمَا لِلْآخَرِ.
وَحِجْرًا مَحْجُورًا	سِتْرًا يَمْنَعُ وَضُوءَ أَحَدِهِمَا إِلَى الْآخَرِ.
ظَهِيرًا	مُعِينًا لِلشَّيْطَانِ عَلَى رَبِّهِ؛ بِالشَّرِكِ، مُظَاهِرًا لَهُ فِي الْمَعْصِيَةِ.

العمل بالآيات

١. تأمل في نعمتي الظل والشمس، واكتب ثلاث فوائد نفيد بها من ذلك. ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسُ عَلَيْهِ دَلِيلًا﴾

٢. ادع الله تعالى أن يغيث البلاد والعباد، واحمد الله على رحمته وفضله كلما شربت من الماء، ﴿لِنُخْضِيَ بِهِ بَلَدَةً زَيْتًا وَنُسْقِيَهُ مِنْ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنْ آسَى كَثِيرًا﴾

٣. صل بعض أرحامك بزيارتهم، أو الاتصال بهم هاتفياً، ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا﴾

التوجيهات

١. الكافر كالبهيمة فيما يخص أمور الآخرة، بل البهيمة خير منه، ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾

٢. اجعل حياتك موافقة للفطرة: فم بالليل، وعمل بالنهار، ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ آيَاتِ الْيَاسَاءِ وَالنَّوْمِ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا﴾

٣. على الداعية أن يبذل أقصى وسعه في دعوته وجهاده، ﴿وَجَهْدُهُمْ يَوْمَ جَهَادٍ كَبِيرًا﴾

١ ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَيْنَا سَبِيلًا﴾
(ما أسألكم عليه) أي: على الإيلا بـالبشارة والتذارة (من أجر) لتتهدوني أنني أدعوكم لأجله، أو تقولوا: لولا ألقى إليه كنز ليغتنى به عن ذلك: فكانه يقول: الاقتصار عن التوسع في المال إنما يكره لمن يسأل الناس، وليس هذا من شيمي قبل النبوة: فكيف بما بعدها؟ فلا غرض لي حينئذ إلا نفعكم.

البقاعي: ٤١٢/١٣
السؤال: ما علامة الدعاة الصادقين السائرين على طريق الأنبياء؟

٢ ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَى بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا﴾
وفي الآية إشارة إلى أن المرء الكامل لا يثق إلا بالله: لأن التوكل على الأحياء المعرضين للموت: وإن كان قد يفيد أحيانا، لكنه لا يدوم. ابن عاشور: ٥٩/١٩.

السؤال: لا ينفع التوكل إلا إذا كان على الله عز وجل، بين ذلك.

٣ ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا﴾

فلما حكى إباؤهم من السجود للرحمن في معرض التعجيب من شأنهم عزز ذلك بالعمل بخلافهم، فسجد النبي هنا مخالفا لهم مخالفة بالفعل: مباغثة في مخالفتهم لهم. ابن عاشور: ٦٣/١٩.

السؤال: ما وجه السجود عند قراءة الآية الكريمة؟
٤ ﴿وَهُوَ جَعَلَ الْبِلَاقِلَ وَالنَّهَارَ خَلْفَةَ لَمَنِ أَرَادَ أَنْ يَنْكَرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا﴾

إن القلوب تنقلب وتنتقل في ساعات الليل والنهار، فيحدث لها النشاط والكسل، والذكر والغفلة، والقبض والبسط، والإقبال والإعراض، فجعل الله الليل والنهار يتواليان على العباد ويتكرران ليحدث لهم الذكر والنشاط والشكر لله في وقت آخر. السعدي: ٥٨٦.

السؤال: كيف يكون اختلاف الليل والنهار سببا لشكر الله سبحانه وتعالى؟

٥ ﴿وَهُوَ جَعَلَ الْبِلَاقِلَ وَالنَّهَارَ خَلْفَةَ لَمَنِ أَرَادَ أَنْ يَنْكَرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا﴾

وقال عمر بن الخطاب والحسن وابن عباس معناه: لمن أراد أن يذكر ما فاتته من الخير والصلاة ونحوه في أحدهما فيستدركه في الذي يليه. ابن عطية: ٢١٨/٤.

السؤال: وضع من خلال الآية أثر تعاقب الليل والنهار على عبادة العبد.

٦ ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾
الهون: مصدر الهين: وهو من السكينة والوقار، وفي التفسير: يمشون على الأرض حلماء متواضعين: يمشون في اقتصاد، والقصود والتؤدة وحسن السمات من أخلاق النبوة. القرطبي: ٤٦٦/١٥.

السؤال: بين خلق المؤمن في مشيه على الأرض.

٧ ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾
يقول: وإذا خاطبهم الجاهلون بالله بما يكرهونه من القول، أجابوهم بالمعروف من القول، والسداد من الخطاب. الطبري: ٢٩٥/١٩.

السؤال: اذكر الطريقة الحكيمية في الرد على الجهلة.

وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٥١﴾ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَيْنَا سَبِيلًا ﴿٥٢﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَى بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا ﴿٥٣﴾ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَسَلِّ بِرَبِّهِ خَيْرًا ﴿٥٤﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا ﴿٥٥﴾ تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا ﴿٥٦﴾ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خَلْفَةً لِمَنِ أَرَادَ أَنْ يَذَكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴿٥٧﴾ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴿٥٨﴾ وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا ﴿٥٩﴾ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٠﴾ إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٦١﴾ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴿٦٢﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
اسْتَوَى	عَلَا وَارْتَفَعَ اسْتَوَاءً يَلِيْقُ بِجَلَالِهِ.
نُفُورًا	بُعْدًا.
بُرُوجًا	نُجُومًا كَبِيرًا بِمَنَازِلِهَا.
خَلْفَةً	مُتَعَاْقِبِينَ يَخْلَفُ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ.
هَوْنًا	بِسَكِينَةٍ، وَوَقَارٍ، وَتَوَاضَعٍ.
يَقْتُرُوا	يُضَيِّقُوا فِي النِّفْقَةِ.
قَوَامًا	وَسَطًا.

العمل بالآيات

١. اقتد بالنبي ﷺ، وادع اليوم أحد العصاة، أو الغافلين، وابدأ بالبشارة قبل النذارة، ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾.
٢. صل ركعات من الليل، ﴿وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا﴾.
٣. احرص اليوم أن يكون انضائك على نفسك أو أهلك بدون إسراف، ولا تقصير، ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾.

التوجيهات

١. ليجال الداعية الاستغناء عن أموال المدعوين، وأن لا يأخذ أجرًا ممن يدعوهم: فإنها من أسباب القرب من الله، وعلامة على صدقه، ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَيْنَا سَبِيلًا﴾.
٢. لا تتوكل على غير الله: فإنه سيموت، وتوكل على الله: فإنه الحي الذي لا يموت، ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ﴾.
٣. استع من الله سبحانه أينما كنت: فإنه عليم بذنوبك، كلها، ﴿وَكَفَى بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا﴾.

الوقفات التدريبية

١ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا
أكبر الكبائر ثلاث: الكفر ثم قتل النفس بغير الحق ثم الزنا؛ كما رتبها الله... وفي الصحيحين من حديث عبد الله بن مسعود قال: قلت يا رسول الله: أي الذنب أعظم؟ قال: (أن تجعل لله ندا وهو خلقك) قلت: ثم أي؟ قال: (ثم أن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك) قلت: ثم أي؟ قال: (أن تزاني حليلة جارك). ولهذا الترتيب وجه معقول؛ وهو أن قوى الإنسان ثلاث: قوة العقل، وقوة الغضب، وقوة الشهوة. ابن تيمية: ٥/٢١-٢٢.

السؤال: لم رُتبت المعاصي الواردة في الآية الكريمة بهذا الترتيب (الشرك، القتل، الزنا)؟

٢ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ

تلك السيئات الماضية تنقلب بنفس التوبة النصوح حسنات؛ وما ذاك إلا لأنه كلما تذكر ما مضى ندم، واسترجع، واستغفر؛ فينقلب الذنب طاعة بهذا الاعتبار؛ فيوم القيامة وإن وجده مكتوباً عليه؛ فإنه لا يضره، وينقلب حسنة في صحيفته. ابن كثير: ٣/٣١٦.

السؤال: من خلال الآية: بين عظيم فضل التوبة الصادقة.

٣ وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللُّغُومِ كَرَامًا
(لا يشهدون الزور) أي: لا يشهدون بالزور؛ وهو الكذب؛ فهو من الشهادة. وقيل: معناه لا يحضرون مجالس الزور واللهو؛ فهو على هذا من المشاهدة والحضور. والأول أظهر. (وإذا مروا باللغو) أي: إذا مروا بالزور. (كراماً) أي: معاناه لا يحضرون مجالس الزور واللهو؛ ومعنى (مروا كراماً) أي: أعرضوا عنه، واستحيوا، ولم يدخلوا مع أهله؛ تنزيهاً لأنفسهم عن ذلك. ابن جزي: ٢/١١٣.

السؤال: ما الواجب على المسلم إذا مر بمجلس فيه معصية، أو كلام قبيح؟

٤ وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا
(لم يخرروا عليها صماً وعمياناً) أي: لم يعرضوا عن آيات الله، بل أقبلوا عليها بأسماعهم وقلوبهم. ابن جزي: ٢/١١٣.

السؤال: ما الصفات التي ينبغي للمسلم أن يتحلى بها حال سماعه آيات القرآن؟

٥ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَرْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ
يدعون الله تعالى بأكمل الدعاء الذي ينتفعون به من صلاح أزواجهم وذرياتهم؛ ومن لوازم ذلك: سعيهم في تعليمهم، ووعظهم، ونصحهم؛ لأن من حرص على شيء ودعا الله فيه لا بد أن يكون متسبباً فيه. السعدي: ٥٨٨.

السؤال: الدعاء بصلاح الأزواج والذرية يلزم منه شيء، ما هو؟

٦ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَرْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ
قال القرطبي: ليس شيء أقر لعين المؤمن من أن يرى زوجته وأولاده مطيعين لله عز وجل. البيهقي: ٣/٣٤٧.

السؤال: ما أعظم ما تقر به عين المؤمن؟

٧ أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا سَكِينَةً وَسَلَامًا
وتلك مجموع إحدى عشرة خصلة، وهي: التواضع، والحلم، والتهجد، والخوف، وترك الإسراف، وترك الإقتار، والنتزه عن الشرك، وترك الزنا، وترك قتل النفس، والتوبة، وترك الكذب، والعفو عن المسيء، وقبول دعوة الحق، وإظهار الاحتياج إلى الله بالدعاء. ابن عاشور: ١٩/٨٤.

السؤال: عدد الخصال الصالحة التي أوردتها الآيات السابقة من خصال عباد الرحمن، وحاول أن تربى نفسك عليها.

وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ٥٠ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا ٥١ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ٥٢ وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا ٥٣ وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ فَلَا مَرُوءَ لِلَّهِ مَرُوءًا كَرَامًا ٥٤ وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ٥٥ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَرْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ٥٦ أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا سَكِينَةً وَسَلَامًا ٥٧ خَالِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ٥٨ قُلْ مَا يَعْجُبُكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ٥٩

شِوْرَةُ الشَّجَرَةِ

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
مَتَابًا	رُجُوعًا صَحِيحًا.
لَمْ يَخِرُّوا	لَمْ يَفْعُوا سُجُودًا غَافِلِينَ، بَلْ سَجَدُوا مُطِيعِينَ.
قُرَّةَ أَعْيُنٍ	تَقَرُّ بِهِمْ عُيُونُنَا، وَبِهِمْ نَأْسُ وَنَفْرَحُ.
مَا يَعْجَبُ	مَا يَكْتَرُّ بِكُمْ وَلَا يُبَالِي.
لِزَامًا	عَذَابًا مُلَازِمًا لَكُمْ.

العمل بالآيات

١. استغفر الله، وتب إليه اليوم مائة مرة، ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾.
٢. صم يوماً في سبيل الله، أو قدم العون إلى محتاج، ﴿وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا﴾.
٣. سل الله تعالى قرة العين في الذرية الصالحة، والزوجة المباركة، وليكن من أديعتك الدائمة: ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَرْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾.

التوجيهات

١. ارفع همتك وادع الله أن يجعلك للمتقين إماماً، ﴿وَجَعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾.
٢. اجعل الخوف من الله حاجزاً لك من الشرك وكمائر الذنوب، وتذكر آثار الذنوب على دينك ودينك، ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾.
٣. تأمل في عظيم رحمة الله تعالى وفضله؛ حيث يبدل سيئات عبده التائب إلى حسنات، ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾.

الوقفات التدريبية

﴿وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرِ مِنَ الرَّحْمَنِ مُنْجِئًا لِأَكَادُ عَنْهُ مُعْصِدِينَ﴾
 والتعرض لعنوان الرحمة لتخليط شناعتهم وتحويل جنائيتهم؛
 فإن الإعراض عما يأتيهم من جنابه جل وعلا على الإطلاق
 شنيع قبيح، وعما يأتيهم بموجب رحمة تعالى لمحض منفعتهم
 أشنع وأقبح، أي ما يأتيهم تذكير وموعظة، أو طائفة من القرآن
 من قبله عز وجل بمقتضى رحمة الواسعة يجدد تنزيله حسبما
 تقتضيه الحكمة والمصلحة، إلا جددوا إعراضا عنه واستمروا
 على ما كانوا عليه. **الألوسي: ٦١/١.**

السؤال: ماذا يفيد التعبير بصفة (الرحمن) في هذا الموطن؟

﴿ ۲ ۱۰۰ ﴾

(من كل زوج) أي: من كل صنف من النبات؛ فيعم ذلك الأقوات، والفواكه، والأدوية، والمرعى. ووصفه بالكرم لما فيه من الحسن ومن المنافع. **ابن جرير: ١١٤/٢.**

السؤال: لم وصف الله النبات بأنه كريم؟

﴿ ۳ 〉 وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰ ﴿۱﴾

أعاد الباري قصة موسى وثأما في القرآن ما لم يُثنَّ غيرها
لكونها مشتملة على حكم عظيمة وعبر، وفيها نبأه مع الظالمين
والمؤمنين، وهو صاحب الشريعة الكبرى، وصاحب التوراة أفضل
الكتب بعد القرآن. **السعدي: ٥٨٩.**

السؤال: لماذا تكررت قصة موسى في القرآن أكثر من غيرها؟

وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰ أَنْ أَتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠﴾ قَوْمَ فِرْعَوْنَ
الَّذِينَ لَا يَتَّقُونَ ۖ

والظلم يعم أنواعه: فمنها ظلمهم أنفسهم بعبادة ما لا يستحق العبادة، ومنها ظلمهم الناس حقوقهم إذ استعبدوا بني إسرائيل واضطهدوهم. ابن عاشور: ١٩/١٠٤.

السؤال: بين أنواعاً من ظلم قوم فرعون.

٥ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ ﴿١٢﴾ وَيَضْحِكُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَى هَرُونَ ﴿١٣﴾ وَهُمْ عَلَى ذَنْبٍ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ﴿١٤﴾

هذه أَعْدَارُ سَأَلَ مِنَ اللَّهِ إِزَاحَتَهَا عَنْهُ، كَمَا قَالَ فِي سُورَةِ طه: (قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ❖ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ❖ واحِلْ عَقْدَةَ مِنْ لِسَانِي ❖ يَفْقَهُوا قَوْلِي ❖ واجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي ❖ هَارُونَ أَخِي ❖ اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي ❖ واشْرِكْهُ فِي أَمْرِي ❖ كَيْ تَسْبَحَكَ كَثِيرًا ❖ وَتَذَكَّرَ كَثِيرًا ❖ إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا ❖ قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى) [طه: ٢٥-٣٦]. ابن كثير: ٣/٣٢١.

السؤال: ما مقصد موسى من هذا الدعاء؟

﴿ وَيَضِيقُ صُدْرِي وَلَا يَسْتَلْقِي إِلْسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَرُونَ ﴾
 ففي هذا دليل على أن من لا يستقل بامر، ويخاف من نفسه
 تقصيرا، أن يأخذ من يستعين به عليه، ولا يلحظه في ذلك لوم.
 القرطبي: ١٣/١٦

السؤال: ماذا تستفيد من طلب موسى من الله عز وجل أن يساعده هارون في مهمته؟

﴿۷﴾ وَمِمَّنْ عَلَىٰ ذَنْبٍ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ﴿١٢﴾ قَالَ لَا
 آيَ لَا تَمُوتُونَ مِنْ قَتْلِكُمْ ... ولهذا لم يتمكن فرعون من قتل
 موسى، مع مبادئته له غاية التابذة، وتسفيهه رايه، وتضليله
 وقومه. السعدي: ٥٨٩.

السؤال: لماذا لم يقدر فرعون على موسى؟

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

طَسَمَ ① تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ② لَعَلَّكَ بَخْعٌ تَفْسَدُ ③
يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ④ إِنْ تَأْتِيَنَا آيَاتٌ مِنْ السَّمَاءِ بِآيَةٍ فَقُلْتُ
أَتَعْبُدُهُمْ أَهْلَ خُضْعِينَ ⑤ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرِ الْمَلَكِ مِنْ مَّوَدِّ
إِلَّا كَانُوا عَنْهُمْ مُعْرِضِينَ ⑥ فَقَدْ كَذَّبُوا فَسَاءَ لَنِيهِمْ أَتَيْتُوا مَا كَانُوا
يُوعِدُونَ ⑦ أَوَلَمْ يَرْجِعُوا إِلَى الْأَرْضِ كَمَا أَنْشَأْتُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ رَوْحٍ
كَرِيمٍ ⑧ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ لِقَوْمٍ هُمْ مُؤْمِنُونَ ⑨ وَإِنْ
رَبُّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ⑩ وَلَا تَذَكَّرْكَ مُوسَى أَنْ أَتَى الْقَوْمَ
الظَّالِمِينَ ⑪ قَوْمٌ فَرَعُونَ ⑫ لَا يَتَّقُونَ ⑬ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ
أَنْ يُكَذِّبُونِ ⑭ وَيَضْحِكُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسَلْ
إِلَى هَارُونَ ⑮ وَرَكَّبَهُمَا عَلَى دَنَابٍ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ⑯ قَالَ
كَلَّا فَادْهَبَا بِأَيَّتِنَا مَعَكُمْ مُسْتَعِينُونَ ⑰ فَأَيَّا فِرْعَوْنَ
قَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ⑱ أَنْ أَرْسَلَ مَعَنَا نَبِيَّ إِسْرَءِيلَ
⑳ قَالَ أَلَمْ نَرْبِكْ فِيْنَا وَلِدًا أَوْ لَبْنًا مِنْ عَمْرِكِ سَيِّئِينَ
(㉑) وَقَعَلْتَ فَعَلْتَكِ الْغَيَّ فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ㉒

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
بَاخِعٌ	مُهْلِكٌ.
مُحَدِّثٌ	حَدِيثُ النَّزُولِ.
زَوْجٌ كَرِيمٌ	نَوْعٌ حَسَنٌ نَافِعٌ.

العمل بالآيات

١. احضر اليوم مجلس ذكر وطلب علم، ﴿وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنَ الرَّحْمَنِ مُخْبَرٍ إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ﴾.

٢. اذهب إلى أحد البساتين، أو إلى محل بيع خضار وفواكه، وتأمل مظاهر عظمة الله في اختلاف الثمار وتنوعها، ﴿وَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾.

﴿وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰ أَنْ أَتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾

التوجيهات

١. بيان أن القرآن الكريم معجز؛ لأنه متكون من حروف مثل: (طاء، وسين، وميم)، ولم يستطع أحد أن يؤلف مثله، ﴿طَسَّرَ﴾.

٢. بيان ما كان ينال الرسول ﷺ من الغم والحزن، وتكذيب قومه له، ﴿لَعَلَّكَ بَلِغٌ فَنَسَكَ لَا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾.

٣. التحذير من عاقبة التكذيب بآيات الله، وعدم الاكثراث بها، ﴿فَقَدْ كَذَبُوا فَسَاءْتُهُمْ﴾ أَلْبَتُوا مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٢٠﴾

الوقفات التذيرية

﴿وَلَا يَمُنُّ تَمَنَّا عَلَى أَنْ عَدَّتْ بِنَى إِسْرَءِيلَ﴾

يقول: تمن علي أن ربيتني، وتنسى جنائيتك على بني إسرائيل بالاستعباد، والمعاملات القبيحة أو يريد: كيف تمن علي بالتربية وقد استعبدت قومي؟ ومن أهين قومه ذل، فتعبيدك بني إسرائيل قد أحبط إحسانك إلي. البغوي: ٣/٣٥٦.

السؤال: بين كيف كان رد موسى - عليه السلام - على فرعون عندما امتن عليه.

﴿قَالَ إِنْ رَسُولُكُمْ الَّذِي أَرْسَلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ﴾ (١) ﴿قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنتُمْ تَعْقِلُونَ﴾

(إن كنتم تعقلون): وفيه إيماء وتنبيه إلى أن الذي ربيتكم به موسى من الجنون أنه داؤكم، فربيتكم أزكى الخلق عقلاً، وأكملهم علماً بالجنون، والحال أنكم أنتم المجانين، حيث ذهبت عقولكم لإنكار أظهر الموجودات: خالق الأرض والسموات وما بينهما. السعدي: ٥٩٠.

السؤال: في كلام موسى رد على كلام فرعون في اتهامه بالجنون، بين ذلك.

﴿قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنتُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (٢) ولما دعاه صلى الله عليه وسلم باللين: فساء الأدب عليه في الجواب الماضي، ختم هذا البرهان بقوله: (إن كنتم تعقلون) أي: فأنتم تعلمون ذلك ... فكان قوله أنكم مع أنه لطف، وأوضح مع أنه أستر وأشرف. البقاعي: ٢٧/١٤.

السؤال: من الحكمة أن تقول الكلام المناسب في المكان المناسب، وضح ذلك من الآية.

﴿قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنتُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (٣) فإن قيل: كيف قال أولاً: (إن كنتم موقنين)، ثم قال أخيراً: (إن كنتم تعقلون)؟ فالجواب أنه لا يئ ولا طمعاً في إيمانهم، فلما رأى منهم العناد والمغالطة، ويخهم بقوله: (إن كنتم تعقلون)، وجعل ذلك في مقابلة قول فرعون: إن رسولكم لمجنون. ابن جزي: ١١٧/٢.

السؤال: كيف قال موسى لفرعون أولاً: (إن كنتم موقنين)، ثم قال له بعد ذلك: (إن كنتم تعقلون)؟

﴿قَالَ لَنْ أَخَذْتُ إِلَهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ﴾ (٤) لما غلب فرعون، وانقطعت حجته، عدل إلى استمالة جاهه وقوته وسلطانه. ابن كثير: ٣/٣٢٢.

السؤال: بين طريقة الظالمين إذا فقدوا الحجة والدليل.

﴿قَالَ لَنْ أَخَذْتُ إِلَهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ﴾ (٥)

﴿قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنتُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (٦) (مبين): دال على شدة الظهور من أجل أن زيادة المبني تدل على زيادة المعنى، أي: شعبان ظاهر أنه شعبان، لا بس فيه، ولا تخيل.

ابن عاشور: ١٩/٢٢٣.

السؤال: ما فائدة وصف الشعبان بالمبين في الآية الكريمة؟

﴿قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنتُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (٧) وكان هذا من تسخير الله تعالى لهم في ذلك: ليجتمع الناس في صعيد واحد، وتظهر آيات الله وحججه وبراهينه على الناس في النهار جهره. ابن كثير: ٣/٣٢٢.

السؤال: أراد فرعون أن يُبطل حجة موسى بجمع السحرة، فحصل له نقيض قصده؛ بين ذلك.

﴿قَالَ فَعَلْتُهَا إِذَا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ﴾ (٨) ﴿فَفَرَزْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ (٩) ﴿وَلَوْلَا نِعْمَةُ تَمَنَّا عَلَى أَنْ عَدَّتْ بِنَى إِسْرَءِيلَ﴾ (١٠) ﴿قَالَ فَرَعُونَ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ (١١) ﴿قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ﴾ (١٢) ﴿قَالَ لَمَنْ حَوْلَهُ وَالْأَسْتِمْعُونَ﴾ (١٣) ﴿قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ﴾ (١٤) ﴿قَالَ إِنْ رَسُولُكُمْ الَّذِي أَرْسَلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ﴾ (١٥) ﴿قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (١٦) ﴿قَالَ لَنْ أَخَذْتُ إِلَهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ﴾ (١٧) ﴿قَالَ أَوْلَوْجِئْتُكَ بِنَى وَمُيِّنَ﴾ (١٨) ﴿قَالَ قَاتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ (١٩) ﴿فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ﴾ (٢٠) ﴿وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بِيضَةٌ لِلنَّظِيرِينَ﴾ (٢١) ﴿قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا السَّحَرُ عَلِيمٌ﴾ (٢٢) ﴿يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ﴾ (٢٣) ﴿قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأُعْثِرْهُ الْمَدَائِنَ حَاشِرِينَ﴾ (٢٤) ﴿يَا تُورَكُ بِكُلِّ سَحَابٍ عَلِيمٌ﴾ (٢٥) ﴿فَجُمِعَ السَّحَرَةُ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ﴾ (٢٦) ﴿وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ﴾ (٢٧)

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
الضَّالِّينَ	الجاهليين، وذلك قبل أن يوحى إلي.
حُكْمًا	النُّبُوَّة.
عَبَّدْتُ	جَعَلْتُهُمْ عِبِيدًا.
وَنَزَعَ يَدَهُ	أَخْرَجَهَا مِنْ جَبِيهِ.
أَرْجِهْ	أُخْرِهُ.
حَاشِرِينَ	جُنُودًا يَجْمَعُونَ السَّحَرَةَ.

العمل بالآيات

١. قل: «اللهم إني أسألك خشيتك في الغيب والشهادة، وكلمة الحق في الرضى والغضب». ﴿قَالَ فَعَلْتُهَا إِذَا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ﴾.
٢. ابحث عن ضعيف مظلوم، واحتسب الأجر في الدفاع عنه، ﴿وَلَا يَمُنُّ تَمَنَّا عَلَى أَنْ عَدَّتْ بِنَى إِسْرَءِيلَ﴾.
٣. تأمل في ثلاثة من مظاهر عظمة الله تعالى، ﴿قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنتُمْ مُوقِنِينَ﴾.

التوجيهات

١. الخوف الطبيعي لا ينافي الخوف من الله تعالى، ﴿فَفَرَزْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾.
٢. أهل الكبر والعلو في الأرض إذا أعيتهم الحجج لجأوا إلى التهديد والوعيد واستخدام القوة، ﴿قَالَ لَنْ أَخَذْتُ إِلَهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ﴾.
٣. على الداعية إلى الله أن يتدرب على المناظرة وإقامة الحجج الواضحة والقوية، فإنها ادعى لظهور الحق، ﴿قَالَ أَوْلَوْجِئْتُكَ بِنَى وَمُيِّنَ﴾.


الوقفات التدريبية

﴿ ١ ﴾ قَالَ لَهُم مُّوسَى الْقَوْمَ مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ ﴿

لم يبادر موسى بإلقاء عصاه أولاً لأن المسألة مسألة علم لا مسألة حرب؛ ففي الحرب تتفع المبادرة بافتكاك زمام المعركة، وأما في العلم فيحسن تقديم الخصم، فإذا أظهر ما عنده كر عليه بالحجج والبراهين فأبطله، وظهر الحق وانتصر على الباطل، هذا الأسلوب الذي اتبع موسى بإلهام من ربه تعالى.

الجزائري: ٦٤٩/٣.

السؤال: لماذا لم يبادر موسى - عليه السلام - بإلقاء عصاه قبل السحرة؟

﴿٣﴾ قَالُوا جِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ وَقَالُوا بَعْزُهُمْ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ ﴿٣٢﴾ (وقالوا) مقسمين (بعضه فرعون) فكل من حلف بغير الله - كان يقول: وحياة فلان، وحق رأسه، ونحو ذلك - فهو تابع لهذه الجاهلية البقاعي: ٣٢/١٤ - ٣٣.

السؤال: الحلف بغير الله يدل على تسوية المقسم به مع الله في التعظيم، وضع ذلك.

﴿٣﴾ فَأَلْقُوا جِبَاهَهُمْ وَعَصِيَّتَهُمْ وَقَالُوا بَعْرِزْتُونَ إِنَّا لَحَنَ الْعَنَابُونَ ﴿٤﴾
 وأرادوا بذلك إلقاء الخوف في نفس موسى؛ ليكون ما سيلقيه في
 نوبته عن خور نفس؛ لأنهم يعلمون أن العزيمة من أكبر أسباب
 نجاح السحر، وتأثيره على الناظرين. **ابن عاشور: ١٩/١٢٧.**

السؤال: لماذا قال السحرة (إنا لنحن الغالبون)؟

﴿إِنَّهُ لَكَبِيرُكَ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ﴾

هذه مكابرة يعلم كل أحد بطلانها؛ فإنهم لم يجتمعوا بموسى قبل ذلك اليوم، فكيف يكون كبيرهم الذي أفادهم صناعة السحر؟! هذا لا يقوله عاقل. ابن كثير: ٣/٣٢٤.

السؤال: تدل الآية على عِظَم معاندة فرعون، بين ذلك.

٥ ﴿قَالُوا لَا ضَيْرَ﴾
قال السحرة حين وجدوا حلاوة الإيمان وذاقوا لذته - لا ضير،
أي: لا نبالي بما توعدتنا به. السعدي: ٥٩٢

السؤال: لماذا لم يتأثر السحرة بتهديدات فرعون؟

﴿٦﴾ إِنَّا نَضَعُ الْكَفَافَاتِ خَتْمَ الْكُتُبِ ۚ لَنُؤَيِّدَ الْبَاقِيَ ۖ بِمَا أَكْرَمُوا ۖ لَنُبَدِّلَنَّهُمْ مَا كَانُوا لَمْ يَكُنُوا آلَهُ يَوْمَ الْمُنَادِ ۖ وَسَيَرْجِعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٦﴾
وعبروا بالطمع إشارة إلى أن جميع أسباب السعادة منه تعالى؛
فكانه لا سبب منهم أصلاً. البقاعي: ٣٦/١٤.

السؤال: ماذا يفيد التعبير بالطمع في المغفرة؟

وَالْمَعْنَى: أَنَّ الْحَذَرَ مِنْ شِمِئْتِهِ وَعَادَتِهِ؛ فَكَذَلِكَ يَجِبُ أَنْ تَكُونَ

الأمة معه في ذلك؛ أي: إنا من عاداتنا التيقظ للحوادث، والحدّز مما عسى أن يكون لها من سيّء العواقب. وهذا أصل عظيم من أصول السياسة، وهو سدّ ذرائع الفساد، ولو كان احتمال إفضائها إلى الفساد ضعيفاً. ابن عاشور: ١٩/١٣١.

السؤال: دلت الآية الكريمة على أصل عظيم من أصول السياسة بين ذلك.

لَعَلَّانَتَّبِعَ السَّحْرَةَ إِنْ كَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ ﴿١﴾ فَلَمَّا جَاءَ السَّحْرَةُ
قَالُوا الْفِرْعَوْنَ أَيْنَ لَنَا الْآخِرُ إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ﴿٢﴾ قَالَ نَعَمْ
وَإِنِّكُمْ إِذَا لِمَنِ الْمُفْرِقِينَ ﴿٣﴾ قَالَ لَهُمْ مُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُقْلُونَ
﴿٤﴾ فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعَصِيَّهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ
الْغَالِبُونَ ﴿٥﴾ فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ
﴿٦﴾ فَأَلْقَى السَّحْرَةَ سَاجِدِينَ ﴿٧﴾ قَالُوا أَمْتَارِ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٨﴾
رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ ﴿٩﴾ قَالَ أَمْسِنَا لَهُ وَقَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكَ رَبُّكَ
لَكَ بِرَبِّكَ الَّذِي عَلَّمَكَ السَّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿١٠﴾ فَأَفْطَنَ آيَاتِهِمْ
وَأَحْكَمَ مِنْ خَالِفٍ وَلَا ضَلِيلَ تَكُ أَجْمَعِينَ ﴿١١﴾ قَالُوا لَا صَبْرَ لَنَا
إِلَّا رَيْبًا مُقْبِلُونَ ﴿١٢﴾ إِنَّا نَظْمِعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطِيئَتَنَا أَمْ كُنَّا
أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾ * وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِلَيْكُمْ
مُتَّبِعُونَ ﴿١٤﴾ فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنَ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴿١٥﴾ إِنْ هَؤُلَاءِ
لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ﴿١٦﴾ وَأَنْتُمْ لَنَا غَالِظُونَ ﴿١٧﴾ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَازِرُونَ
﴿١٨﴾ فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّتِ وَعُيُونٍ ﴿١٩﴾ وَكُنُوزٍ وَمَقَارٍ كَرِيمٍ ﴿٢٠﴾
كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴿٢١﴾ فَأَتَبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ ﴿٢٢﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ	أَقْسَمُوا بِعِزَّتِهِ، وَقُوَّتِهِ.
تَلَقَّفُ	تَبَتَّلُ بِسُرْعَةٍ.
مَا يَأْفِكُونَ	مَا يَفْعَلُونَهُ مِنَ الْكَذِبِ وَالتَّرْوِيرِ.
لَا ضَيْرَ	لَا ضَرَرَ.
مُنْقَلِبُونَ	رَاجِعُونَ.
حَاشِرِينَ	جَامِعِينَ لِلْجَيْشِ مِنَ الْمَدَائِنِ.
لِشِرْذِمَةٍ	لَطَائِفَةٍ حَقِيرَةٍ.

العمل بالآيات

۱. اذ عملا دعوتی، واحسب ما تجده من التعب والأذى في سبيل الله،
 ﴿إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطِيئَاتِنَا﴾ ۚ كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿۱﴾
 ۲. ادع الله تعالى أن يغفر لك ذنبك، ويثبتك على الإيمان، ﴿إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ
 يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطِيئَاتِنَا﴾ ۚ كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿۲﴾
 ۳. اكتب مواضع حفظ الله سبحانه وتأييده ونصره نبيه موسى
 عليه السلام في هذه السورة الكريمة، ﴿فَأَلْقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ
 ثَلَاثٌ قُلُوبٌ﴾ ۚ وَنُفِثَ فِي السُّورَةِ ۚ

التوجيهات

۱. مَا تَبَغَى الْعِزَّةَ فِي غَيْرِ دِينِ اللَّهِ أَذَلَّهُ اللَّهُ، ﴿وَقَالُوا بَعْرِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْعَالَمُونَ﴾
 ۲. مَا يَنَالُ الصَّالِحِينَ مِنْ تَهْدِيدَاتِ الْجَبَابِرَةِ فَهُوَ وَسِيلَةٌ لِلْوُصُولِ إِلَى الدَّرَجَاتِ الْعَالِيَةِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، ﴿قَالُوا لَا صَبْرَ﴾
 ۳. مَا أَهْوَنَ الْخَلْقِ عَلَى اللَّهِ إِذَا هُمْ عَصَوْهُ؛ بَيْنَمَا فِرْعَوْنُ مَلِكٌ بَطَرٌ يَدْعِي الرُّبُوبِيَّةَ إِذَا بِهِ غَرِيقٌ فِي الْيَمِّ، ﴿فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ يُعْبُونَ﴾
 وَكَثُورٌ وَمَقَابِرُ كَرِيمٌ

الوقفات التدريبية

١ ﴿ فَلَمَّا تَرَأَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرِكُونَ ١١ ﴾ قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿

(قال) موسى عليه السلام- ردعا لهم عن ذلك، وإرشادا إلى أن تدبیر الله عز وجل يغني عن تدبيره: (كلا) لن يدر كوكم (إن معي ربي) بالحفظ والنصرة (سيهدين) قريبا إلى ما فيه نجاتكم منهم، ونصركم عليهم. الألوسي: ٨٤/١.

السؤال: ما أجمل اليقين، يثبت الله به المؤمن عند الفتن، وضح ذلك من الآيات.

٢ ﴿ وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ ١٢ ﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ ١٣ أَي: (واتل عليهم) يا محمد على الناس (نبأ إبراهيم) الخليل، وخبره الجليل، في هذه الحالة بخصوصها، وإلا فله أنباء كثيرة، ولكن من أعجب أنبائه وأفضلها هذا النبأ المتضمن لرسالته ودعوته وقومه، ومحاجته إياهم، وابطاله ما هم عليه، ولذلك قيده بالظرف، فقال: (إذ قال لأبيه وقومه ما تعبدون). السعدي: ٥٩٢.

السؤال: أمر الله تعالى نبيه أن يخبر بحالته من حالات إبراهيم دون سائر أحواله، وهي حالة الدعوة، فلماذا؟

٣ ﴿ قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ١٤ ﴾ أَضْرِبُوا عَنْ أَنْ يَكُونَ لَهُمْ سَمْعٌ أَوْ نَفْعٌ أَوْ ضَرْعٌ اعْتِرَافًا بِمَا لَا سَبِيلَ لَهُمْ إِلَى انْكَارِهِ، واضطروا إلى إظهار أن لا سند لهم سوى التقليد؛ فكانهم قالوا: لا يسمعون ولا ينفعوننا ولا يضررون، وإنما وجدنا آباءنا يفعلون مثل فعلنا، ويعبدونهم مثل عبادتنا، فافتدينا بهم.

الألوسي: ٩٢/١. السؤال: هل تقليد الآباء في الخطأ حجة مقبولة يوم القيامة؟

٤ ﴿ أَنْتُمْ رِءَاثَةُ آبَائِكُمْ الْأَقْدَمُونَ ١٥ ﴾ ووصف الآباء بالأقدمية إيفال في قلة الاكترات بتقليدهم؛ لأن عرف الأمم أن الآباء كلما تقادم عهدهم كان قليدهم أكد. ابن عاشور: ١٤١/١٩.

السؤال: لماذا وصف الآباء بالأقدمين؟

٥ ﴿ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّيَ إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ ١٦ ﴾ يقول قائل: وكيف يوصف الخشب والحديد والنحاس بعداوة ابن آدم؟ فإن معنى ذلك: فإنهم عدو لي لوعيدتهم يوم القيامة، كما قال جل ثناؤه: (واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا ❖ كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا) (أمرهم: ٨١/٨٢).

الطبري: ٣٦٣/١٩. السؤال: ما وجه وصف الأصنام بعداوة ابن آدم، مع أنها جمادات؟

٦ ﴿ وَالَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ١٧ ﴾ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ١٨ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ١٩ وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ ٢٠ وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خِطِيئِي ٢١ يَوْمَ الدِّينِ ٢٢ ﴿

فربي هذا الذي بيده نفعي وضري، وله القدرة والسلطان، وله الدنيا والآخرة، لا الذي لا يسمع إذا دعى، ولا ينفع ولا يضر. وإنما كان هذا الكلام من إبراهيم احتجاجا على قومه في أنه لا تصلح الألوهة، ولا ينبغي أن تكون العبادة إلا لمن يفعل هذه الأفعال، لا لمن لا يطيق نفعا ولا ضرا. الطبري: ٣٦٣/١٩.

السؤال: ما الأدلة العقلية التي ذكرها إبراهيم لإثبات ربوبية الله سبحانه وبطلان غيره؟

٧ ﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ٢٠ ﴾ أسند المرض إلى نفسه، وأسند الشفاء إلى الله: تأديبا مع الله.

ابن جزي: ١١٩/٢. السؤال: في هذه الآية أدب ينبغي التادب به في التعامل مع الله، فما هو؟

فَلَمَّا تَرَأَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرِكُونَ ١١ ﴿ قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ١٢ ﴿ فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ١٣ ﴿ وَأَرْزَقْنَاهُمْ الْآخَرِينَ ١٤ ﴿ وَأَنْجَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ ١٥ ﴿ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ ١٦ ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ١٧ ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ١٨ ﴿ وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ ١٩ ﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ ٢٠ ﴿ قَالُوا نَعْبُدُ آبَاءَنَا مَا قَدْ ظَلَّ لَهَا عَظِيمٌ ٢١ ﴿ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذَا تَدْعُونَ ٢٢ ﴿ أَوْ يَنْفَعُوكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ٢٣ ﴿ قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ٢٤ ﴿ قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ٢٥ ﴿ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ الْأَقْدَمُونَ ٢٦ ﴿ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ ٢٧ ﴿ الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ٢٨ ﴿ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ٢٩ ﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ٣٠ ﴿ وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ ٣١ ﴿ وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خِطِيئِي ٣٢ ﴿ يَوْمَ الدِّينِ ٣٣ ﴿ رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَالْحَقِّقْ بِالصَّالِحِينَ ٣٤ ﴿

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
تَرَأَى	رَأَى كُلَّ فَرِيقٍ الْآخَرَ.
فِرْقٍ	قِطْعَةٍ مِنَ الْبَحْرِ.
كَالطَّوْدِ	كَالْجَبَلِ.
وَأَرْزَقْنَا نَحْنُ	قَرَّبْنَا هُنَاكَ، فَرَعُونَ، وَقَوْمَهُ.

العمل بالآيات

- اكتب عن ظاهرة الدعاء والذبح لغير الله، وخطرها على الفرد والمجتمع، في موقع إلكتروني، أو رسالة هاتف جوال، وأرسلها لمن تفيدته. ﴿ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذَا تَدْعُونَ ٢٢ ﴾ أَوْ يَنْفَعُوكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ٢٣. ﴿ قل: اللهم عافني في بدني، اللهم عافني في سمعي، اللهم عافني في بصري، لا إله إلا أنت، ﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ٢٠.﴾
- عدد ثلاثا من نعم الله عليك، ثم اشكره عليها؛ فإن ذلك من أسباب زيادة محبتك لله سبحانه؛ كما قال خليل الله عليه الصلاة والسلام: ﴿ الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ١٧ ﴾ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ١٨ ﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ٢٠.﴾

التوجيهات

- تأمل في إخبار الله تعالى عن حال أكثر الناس، وأنهم غير مؤمنين، وحينها تأمن على نفسك من الضلالة، فأكثر من دعاء الله بالثبات، ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ١٧.﴾
- احذر التقليد المحرم الذي كان سببا في هلاك الأمم؛ فإن الكفار إنما ضلوا عن صراط الله بسبب تقليد الآباء والأجداد، ﴿ قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ٢٤.﴾
- تيقن أنه لو نزل بك مرض فلا يستطيع دفعه إلا الأنبياء ولا الأولياء إلا الله تعالى وحده سبحانه، ﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ٢٠.﴾

الوقفات التدريبية

﴿وَجَعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾

(لسان صدق في الآخرين): هو الثناء، وخلص المكانة بإجماع

من المفسرين. ابن عطية: ٢٣٥/٤.

السؤال: ما المراد بلسان الصدق؟

﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ﴾ (٨٨) ﴿إِلَّا مَنَ اتَى اللَّهَ يَقْلَبِ سَلِيمٌ﴾

والعنى على هذا أن المال لا ينفع إلا من أنفقه في طاعة الله.

ابن جزي: ١١٩/٢.

السؤال: متى يكون المال نافعاً للعبد يوم القيامة؟

﴿وَجَعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ سَلِيمٌ﴾

وخص القلب بالذكر: لأنه الذي إذا سلم سلمت الجوارح،

وإذا فسد فسدت سائر الجوارح. القرطبي: ٤٤/١٦.

السؤال: لم خص الله تعالى القلب بالذكر؟

﴿وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ﴾

(وجنود إبليس): نسله، وكل من يتبعه: لأنهم جند له

وأعوان. ابن عطية: ٢٣٦/٤.

السؤال: متى يصير الإنسان من جنود إبليس؟

﴿فَمَا لَنَا مِن شُفَعِينَ﴾ (١٠٠) ﴿وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾

قال قتادة: يعلمون والله أن الصديق إذا كان صالحاً نفع،

وإن الحميم إذا كان صالحاً شفع. ابن كثير: ٣٢٩/٣.

السؤال: كيف تحث هذه الآية على اتخاذ الصديق الصالح؟

﴿إِذْ قَالَ لَهُمُ أَخُوهُمْ نُوحٌ﴾

(إذ قال لهم أخوهم) في النسب (نوح)، وإنما ابتعث الله الرسل

من نسب من أرسل إليهم لئلا يشتمزوا من الانقياد له،

ولأنهم يعرفون حقيقته: فلا يحتاجون أن يبحثوا عنه.

السعدي: ٥٩٤.

السؤال: لماذا بعث الله الرسل من أنساب قومهم؟

﴿قَالُوا أَتُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ﴾

بهذا يعرف تكبرهم عن الحق، وجهلهم بالحقائق: فإنهم لو

كان قصدهم الحق لقالوا -إن كان عندهم إشكال وشك في

دعوته-: بَيِّنْ لَنَا صِحَّةَ مَا جِئْتَ بِهِ بِالطَّرِيقِ الْمَوْصِلَةِ إِلَى ذَلِكَ.

السعدي: ٥٩٤.

السؤال: كيف تدل الآية على تكبرهم عن الحق؟

سورة (الشعراء) الجزء (١٩) صفحة (٣٧١)

وَجَعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ﴿٨٨﴾ وَجَعَلْنِي مِن رَّزَقِهِ جَنَّةَ
الْعَبِيرِ ﴿٨٩﴾ وَأَعِزَّنِي لِلْإِثْمَةِ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الصَّاكِينَ ﴿٩٠﴾ وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ
يُبْعَثُونَ ﴿٩١﴾ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٩٢﴾ إِلَّا مَنَ اتَى اللَّهَ يَقْلَبِ
سَلِيمٌ ﴿٩٣﴾ وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٩٤﴾ وَبُرُزَّتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ ﴿٩٥﴾
﴿٩٦﴾ وَقِيلَ لَهُمُ أَتَنَصَّرُونَ ﴿٩٧﴾ فَكَبَّوْا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ ﴿٩٨﴾ وَجُنُودُ إِبْلِيسَ
أَوْتِنَصَّرُونَ ﴿٩٩﴾ قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ ﴿١٠٠﴾ تَأَلَّوْا إِن كُنَّا لَنَافِي
ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿١٠١﴾ إِذْ سَوْىٰكُمْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٠٢﴾ وَمَا أَصْلَانَا إِلَّا
الْمُجْرِمُونَ ﴿١٠٣﴾ فَمَا لَنَا مِن شُفَعِينَ ﴿١٠٤﴾ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴿١٠٥﴾ فَلَوْ
أَنَّ لَنَا كَذَّةً فَنُكَرُّ مَنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٦﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ
أَكْثَرُهُمُ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٠٧﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٠٨﴾ كَذَّبَتْ
قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٠٩﴾ إِذْ قَالَ لَهُمُ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١١٠﴾
إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١١١﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرًا ﴿١١٢﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ
عَلَيْهِ مِن أَجْرٍ إِن أَجْرِي إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١١٣﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ
وَأَطِيعُوا أَمْرًا ﴿١١٤﴾ قَالُوا أَأَتُومِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ ﴿١١٥﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
لسان صدق	ثناء حسنًا.
الآخرين	مَن يَأْتُونَ بَعْدِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ.
سليم	سَالِمٍ مِنَ الشَّرِّ وَالنَّضَاقِ وَالضَّعِيفَةِ.
وَأُزْلِفَتِ	قُرِبَتْ.
وَبُرُزَّتِ	أُظْهِرَتْ.
فَكَبَّكِبُوا	فَجَمِعُوا، وَالْقَوَا.
حميم	مُشْفِقٍ يَهْتَمُّ بِأَمْرِنَا.
كَرَّةً	رَجْعَةً إِلَى الدُّنْيَا.
الأرذلون	السُّفَلَةُ مِنَ النَّاسِ.

العمل بالآيات

- ادع لوالديك بالمغفرة والرحمة، ﴿وَأَعِزَّنِي لِلْإِثْمَةِ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الصَّاكِينَ﴾.
- صادق من تقرّبك صداقته إلى الله تعالى، ﴿وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾.
- علم أحدًا من المسلمين سورة من سور القرآن الكريم ابتغاء وجه الله، ﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِن أَجْرٍ إِن أَجْرِي إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.

التوجيهات

- راقب قلبك، وأصلح من شأنه: فلن ينجو إلا من أتى الله بقلب سليم، ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ﴾ (٨٨) ﴿إِلَّا مَنَ اتَى اللَّهَ يَقْلَبِ سَلِيمٌ﴾.
- احذر سبل الغاوين الذين يضلون الناس: فقد جعل الله الجحيم مأوى لهم، ﴿وَبُرُزَّتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ﴾.
- احرص على اتخاذ الرفقة الصالحة: فإنهم بعد إذن الله قد ينفعونك بالشفاعة في الآخرة، ﴿فَمَا لَنَا مِن شُفَعِينَ﴾ (١٠٠) ﴿وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾.

الوقفات التذيرية

﴿فَكَذَّبُوا فَأَهْلَكْنَاهُمْ﴾

قد بين سبب إهلاكه إياهم في غير موضع من القرآن؛ بأنه أرسل عليهم ريحا صرصرا عاتية أي: ريحا شديدة الهبوب، ذات برد شديد جدا، فكان إهلاكهم من جنسهم، فإنهم كانوا أعتى شيء وأجبره، فسلط الله عليهم ما هو أعتى منهم، وأشد قوة. ابن كثير: ٣/٣٣١.

السؤال: (الجزاء من جنس العمل) وضَّح هذه المقولة من خلال عقوبة عاد قوم هود.

﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ﴾

كذبوا صالحا - عليه السلام - الذي جاء بالتوحيد الذي دعت إليه الرسلون؛ فكان تكذيبهم له تكذيبا للجميع. السعدي: ٥٩٦.

السؤال: كيف حصل من قوم ثمود التكذيب بجميع الرسلين؟

﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجَرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾

فتقولون: يمتننا من اتباعك، أنك تريد أخذ أموالنا، (إن أجري إلا على رب العالمين) أي: لا أطلب الثواب إلا منه. السعدي: ٥٩٦/١.

السؤال: ما علامة صدق أولياء الله الصادقين المذكورة في الآية؟

﴿أَتَتْرَكُونَ فِي مَا هُنَّاءَ مَعِينٍ﴾

(اتركون): تخويف لهم معناه: أطمعون أن تتركوا في النعم على كفركم. ابن جزي: ٢/١٢١.

السؤال: هل يستمر دوام الحال إذا اجتمع النعيم مع المعاصي في المجتمع؟

﴿أَتَتْرَكُونَ فِي مَا هُنَّاءَ مَعِينٍ﴾

أمنين حال مبينة لبعض ما أجمله قوله: (في ما هاهنا)؛ وذلك تنبيه على نعمة عظيمة لا يدل عليها اسم الإشارة لأنها لا يشار إليها؛ وهي نعمة الأمن التي هي من أعظم النعم ولا يتذوق طعم النعم الأخرى إلا بها. ابن عاشور: ١٩/١٧٥.

السؤال: لماذا كانت نعمة الأمن من النعم العظيمة؟

﴿الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ﴾

ولما كان (يفسدون) لا ينافي إصلاحهم أحيانا؛ أردف بقوله تعالى: (ولا يصلحون) لبيان كمال إفسادهم، وأنه لم يخالطه إصلاح أصلا. الألوسي: ١٠/١١٢.

السؤال: ما فائدة الجمع بين الوصف بالإفساد، وعدم الإصلاح؟

﴿فَعَقَرُوهَا فَاصْبَحُوا تَلَدِينَ﴾

(فَعَقَرُوهَا فَاصْبَحُوا تَلَدِينَ) أي: على عقربها لما أيقنوا بالعذاب؛ وذلك أنه أنظرهم ثلاثا فظهرت عليهم العلامة في كل يوم، وندموا ولم ينفعهم الندم عند معاينة العذاب، وقيل: لم ينفعهم الندم لأنهم لم يتوبوا. القرطبي: ١٦/٦٧.

السؤال: متى لا ينفع الندم صاحبه؟

سورة (الشعراء) الجزء (١٩) صفحة (٣٧٣)

إِنْ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ ﴿٣٧﴾ وَمَنْحَنٌ بِمُعَذِّبِينَ ﴿٣٨﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكَ نَارَ إِيْنٍ فِي ذَلِكَ لَآئِيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٣٩﴾ وَإِنْ رَبُّكَ لَهْوَ الْعَزِيزُ الرَّجِيمُ ﴿٤٠﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ ﴿٤١﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلا تَتَّقُونَ ﴿٤٢﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿٤٣﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرَ اللَّهِ وَأَطِيعُوا أَمْرَ رَبِّكُمْ عَلَيْهِمْ مِنَ الْجُرْءَانِ أَجْرِي إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٤﴾ أَتَتْرَكُونَ فِي مَا هُنَّاءَ مَعِينٍ ﴿٤٥﴾ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٤٦﴾ وَزُرُوعٍ وَنَحْلٍ طَلُوعَهَا هَظِئٌ ﴿٤٧﴾ وَتَنْتَجُونَ مِنَ الْجَبَالِ يَبُوءُ تَقَرِّهِنَّ ﴿٤٨﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرَ اللَّهِ وَأَطِيعُوا أَمْرَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٤٩﴾ الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿٥٠﴾ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ ﴿٥١﴾ مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا فَأْتِ بَآيَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٥٢﴾ قَالَ هَٰذِهِ نَارُ اللَّهِ لَأَشْرَبَ وَلَكِنْ شَرِبَ يَوْمَ يَعْلَمُونَ ﴿٥٣﴾ وَلَا تَمْسُوهَا يُسُوءَ فِئَاذُكُمْ عَذَابٌ يَوْمَ عَظِيمٍ ﴿٥٤﴾ فَعَقَرُوهَا فَاصْبَحُوا تَلَدِينَ ﴿٥٥﴾ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآئِيَةٌ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٥٦﴾ وَإِنْ رَبُّكَ لَهْوَ الْعَزِيزُ الرَّجِيمُ ﴿٥٧﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
خُلُقٌ	دين، وعادة.
طَلُوعُهَا هَظِئٌ	شمرها يانع لئن نضيج.
فَارِهِنَّ	ماهرين بنحتها أشيرين بطرين.
الْمُسَرِّفِينَ	المتفادين في معصية الله.
شَرِبَ	نصيب من الماء.
فَعَقَرُوهَا	فحروها.

العمل بالآيات

- أرسل رسالة بالهاتف الجوال تذكر فيها الدعاة أن من أسباب نجاح دعوتهم إخلاصهم، وعدم إرادة الدنيا في دعوتهم، ﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجَرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.
- علم مسلما بعض أذكار اليوم والليلة محتسبا في ذلك الأجر من الله، ﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجَرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.
- اكتب رسالة تبين فيها خطر الكفار والمنافقين، ومظاهر إفسادهم في الأرض، ﴿وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ﴾ (٥١) الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ.

التوجيهات

- لا تأبه باحتقار المكذبين وسخريتهم؛ فهذه حيلة الضعفاء الجاهلين، ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ﴾.
- الأمانة شعار الرسل والدعاة الصادقين في كل الأمم والعصور، ﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾.
- التحذير من طاعة المسرفين في الذنوب والمعاصي؛ لخطورة عاقبة طاعتهم، ﴿وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ﴾ (٥١) الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ.

الوقفات التدرية

١ ﴿أَتَأْتُونَ الذِّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ﴾

والمعنى: (أتأتون الذكران) مخالفين جميع العالمين من الأنواع التي فيها ذكور وإناث؛ فإنها لا يوجد فيها ما يأتي الذكور. فهذا تنبيه على أن هذا الفعل الفضيل مخالف للفطرة، لا يقع من الحيوان العجم؛ فهو عمل ابتدعوه ما فعله غيرهم.

ابن عاشور: ١٧٩/١٩.

السؤال: كيف بينت الآية الكريمة فضاعة عمل قوم لوط؟

٢ ﴿قَالُوا لَنْ نَمْنَعَكَ يَلُوطُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُخْرَجِينَ﴾

قالوا كما قال من قبلهم: تشابهت قلوبهم في الكفر فتشابهت أقوالهم. السعدي: ٥٩٦.

السؤال: على ماذا يدل تشابه الأقوال بين المجرمين قديما وحديثا؟

٣ ﴿قَالَ إِنِّي لَعَلَّكُمْ مِنَ الْغَالِينَ﴾

قال لوط عليه السلام: (إني لعلكم من الغالين)، والقلبي؛ بغضه وهجره، والأنبياء أولياء الله؛ يحبون ما يحب، ويبغضون ما يبغض. ابن تيمية: ٤٩/٥.

السؤال: بين من الآية صفة من أهم صفات أولياء الله.

٤ ﴿رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ﴾

(ربّ نجني وأهلي مما يعملون) أي: من عذاب عملهم؛ دعا الله لما آيس من إيمانهم ألا يصيبه من عذابهم. القرطبي: ٦٩/١٦.

السؤال: بين شدة خوف نبي الله لوط - عليه السلام - من نزول العذاب.

٥ ﴿فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ﴾

(ألا عجوزا) وهي امرأته، كائنة (بـ) حكم (الغابرين) أي: الماكثين الذين تلحقهم الغبرة بما يكون من الداهية، فإننا لن أنجيناها لقضائنا بذلك في الأزل؛ لكونها لم تتابعه في الدين، وكان هواها مع قومها. البقاعي: ٨٣/١٤.

السؤال: صلة الدين أقوى من صلة النسب؛ وضح ذلك من الآية.

٦ ﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾

وإنما كانت دعوة هؤلاء الأنبياء كلهم فيما حكى الله عنهم على صيغة واحدة لاتفاقهم على الأمر بالتقوى والطاعة والإخلاص في العبادة، والامتناع من أخذ الأجر على الدعوة، وتبليغ الرسالة. البغوي: ٣٧١/٣.

السؤال: ما الصفات التي اشترك فيها الرسل - عليهم السلام - في دعوتهم؟

٧ ﴿أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ﴾

والمراد: الأمر بوفاء الوزن، وإتمامه، والنهي عن النقص دون النهي عن الزيادة، والظاهر أنه لم ينه عنها، ولم يؤمر بها في الكيل والوزن؛ وكان ذلك دليل على أن من فعلها فقد أحسن، ومن لم يفعلها فلا عليه. الألوسي: ١١٧/١٠.

السؤال: ماذا يفيد السكوت عن الزيادة في الكيل والوزن؟

كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٩﴾ إِذْ قَالَ لَهُمُ أَحْمُرُ لُوطُ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿٢٠﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿٢١﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا عَمَلَكُمْ ﴿٢٢﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٣﴾ أَتَأْتُونَ الذِّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿٢٤﴾ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا ﴿٢٥﴾ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ﴿٢٦﴾ قَالُوا لَنْ نَمْنَعَكَ يَلُوطُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُخْرَجِينَ ﴿٢٧﴾ قَالَ إِنِّي لَعَلَّكُمْ مِنَ الْغَالِينَ ﴿٢٨﴾ رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ ﴿٢٩﴾ فَتَجَنَّبْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ ﴿٣٠﴾ إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ ﴿٣١﴾ ثُمَّ دَمَرْنَا الْأَخْرِينَ ﴿٣٢﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا سَفِيفًا ﴿٣٣﴾ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٣٤﴾ وَإِنْ رَبُّكَ لَهوَ الْعَرِيِّ الرَّجِيمِ ﴿٣٥﴾ كَذَبَ أَصْحَابُ لَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ ﴿٣٦﴾ إِذْ قَالَ لَهُمُ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣٧﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿٣٨﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا عَمَلَكُمْ عَلَيْهِ ﴿٣٩﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٠﴾ أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ ﴿٤١﴾ وَزِنُوا بِالْقِسْطِ أَسْقَاتٍ ﴿٤٢﴾ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْنُوا فِي الْأَرْضِ مُقْسِدِينَ ﴿٤٣﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
عَادُونَ	مُتَجَاوِزُونَ مَا أَبَاحَهُ اللَّهُ لَكُمْ مِنَ الْحَلَالِ إِلَى الْحَرَامِ.
الْغَالِينَ	الْمُبْغِضِينَ لِعَمَلِكُمْ بَغْضًا شَدِيدًا.
الْغَابِرِينَ	الْبَاقِينَ فِي الْعَذَابِ.
أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ	أَصْحَابُ الْأَرْضِ ذَاتِ الشَّجَرِ الْمُلْتَفِّ؛ وَهُمْ قَوْمُ شُعَيْبٍ.
الْمُخْسِرِينَ	الْمُنَاقِصِينَ لِحَقُوقِ النَّاسِ.
بِالْقِسْطِ	بِالْمِيزَانِ.

العمل بالآيات

١. قل: اللهم كره إلي الكفر والفسوق والعصيان، ﴿أَتَأْتُونَ الذِّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿١٩﴾ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا ﴿٢٥﴾ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ﴾.
٢. انه عن منكر ثم ارسل رسالة تبين فيها أنه إذا تساهلت الأمة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر انتشر فيها الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف والعباد بالله، ﴿قَالُوا لَنْ نَمْنَعَكَ يَلُوطُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُخْرَجِينَ﴾.
٣. اكتب كلمة عن خطر التطفيف في الوزن، وعقوبته، ووزعها على الباعة الذين في حيك، ﴿أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ﴾.

التوجيهات

١. إذا علمت محبة الله في القلب فحيت ولا حرج عن انعدام الفطرة، ﴿وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا﴾.
٢. استجابة دعوة المظلوم؛ لاسيما إن كان من الصالحين، ﴿رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ﴾ ﴿٢٩﴾ فَتَجَنَّبْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ ﴿٣٠﴾ إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ﴾.
٣. توقع العذاب إذا انتشر الشر، وعظم الظلم والفساد، ﴿رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ﴾.

﴿فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ﴾ ١ ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُم عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ﴾

هذا من جنس ما سألوهم من إسقاط الكسف عليهم؛ فإن الله سبحانه وتعالى جعل عقوبتهم أن أصابهم حر عظيم مدة سبعة أيام لا يكتفهم منه شيء، ثم أقبلت إليهم سحابة أظلمتهم، فجعلوا ينطلقون إليها، يستظلون بظلمها من الحر، فلما اجتمعوا كلهم تحتها أرسل الله تعالى عليهم منها شرراً من نار، ولهبها، ووهجا عظيماً، ورجفت بهم الأرض، وجاءتهم صيحة عظيمة أزهقت أرواحهم. ابن كثير: ٣/٣٣٥.

السؤال: كان عذاب قوم شعيب من جنس ما سألوهم من العذاب، وضح ذلك.

٢ ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ﴾
فإن قيل: لمكرر قوله: (إن في ذلك لآية) مع كل قصة؟ فالجواب: أن ذلك أبلغ في الاعتبار، وأشد تنبيهاً للقلوب، وأيضاً فإن كل قصة منها كأنها كلام قائم مستقل بنفسه، فختمت بما ختمت به صاحبها. ابن جزي: ٢/١٢٣.

السؤال: ما الفائدة من تكرار قوله: (إن في ذلك لآية) وما كان أكثرهم مؤمنين؟ في كل مقطع من السورة؟

٣ ﴿وَلَهُ لِنَزِيلِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾
فالذي أنزله فاطر الأرض والسماوات، الربّي جميع العالم العلوي والسفلي، وكما أنه رباهم بهدياتهم لمصالح دنياه وأبدانهم فإنه يربهم أيضاً بهدياتهم لمصالح وآخرهم، ومن أعظم ما رباهم به: أنزال هذا الكتاب الكريم الذي اشتمل على الخير الكثير، والبر الغزير، وفيه من الهداية لمصالح الدارين والأخلاق الفاضلة ما ليس في غيره.

السعدي: ٥٩٧-٥٩٨.

السؤال: ما الفائدة من وصف الله في هذا الموضع بأنه رب العالمين؟

٤ ﴿وَلَهُ لِنَزِيلِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ٣ ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾ ٣ ﴿عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ﴾ ٣ ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾
تأمل كيف اجتمعت هذه الفضائل الفاخرة في هذا الكتاب الكريم؛ فإنه أفضل الكتب، نزل به أفضل الملائكة، على أفضل الخلق، على أفضل بضعة فيه وهي قلبه، على أفضل أمة أخرجت للناس، بأفضل الأنسنة وأفصحها وأوسعها؛ وهو اللسان العربي المبين. السعدي: ٥٩٨.

السؤال: تحدث عن الفضائل المجتمعة في هذا القرآن الكريم.

٥ ﴿أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ أَن يَأْتِيَ الْبُيُوتَ مِنْ رَبِّهِمْ لَنُذَرِكَنَّهُمْ فِيهَا﴾
فإن كل شيء يحصل به اشتباه يرجع فيه إلى أهل الخبرة والدراية، فيكون قولهم حجة على غيرهم؛ كما عرف السحرة الذين مهروا في علم السحر صدق معجزة موسى، وأنه ليس بسحر؛ فقول الجاهلين بعد هذا لا يؤبه به. السعدي: ٥٩٨.

السؤال: لماذا خص علم علماء بني إسرائيل بأنه دليل كاف على صدق هذا القرآن؟

٦ ﴿فَقُولُوا هَلْ نَحْنُ مُنْظَرُونَ﴾
أي: لنؤمن ونصدق؛ يتمنون الرجعة والنظرة. البغوي: ٣/٣٧٣.

السؤال: أي شيء يتمنى المكذب إذا نزل العذاب؟

٧ ﴿أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ﴾
المعنى: أن مدة إمهالهم لا تغني مع نزول العذاب بعدها، وإن طالت مدة سنين؛ لأن كل ما هوأت قريب. ابن جزي: ٢/١٢٤.

السؤال: هل يفني الإنسان طول العمر إن استمر على المعاصي؟

وَأَتَقُوا الَّذِي خَلَقَهُمْ وَالْجِبَالِ الْأَوَّلِينَ ٣٣ ﴿قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ ٣٤﴾ وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَإِنْ نَظُنُّكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ ٣٥ ﴿فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِينَ ٣٦﴾ قَالَ رَبِّيَ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ٣٧ ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابٌ عَظِيمٌ ٣٨﴾
إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُّؤْمِنِينَ ٣٩ ﴿وَأَنزَلَ مِنَ رَبِّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ٤٠﴾ وَلَئِنَّكَ لَمِنَ الْمُنذِرِينَ ٤١ ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ٤٢﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ٤٣ ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ٤٤﴾ وَلَئِنَّكَ لَمِنَ الْأَوَّلِينَ ٤٥ ﴿أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ أَن يَأْتِيَ الْبُيُوتَ مِنْ رَبِّهِمْ لَنُذَرِكَنَّهُمْ فِيهَا ٤٦﴾ وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ ٤٧ ﴿فَفَرَّاهُ وَعَلَيْهِمْ مَا كَانُوا بِهِ مُّؤْمِنِينَ ٤٨﴾ كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ٤٩ ﴿لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ٥٠﴾ فَيَأْتِيَهُمْ بَغْةٌ وَهُمْ لَا يَسْعُرُونَ ٥١ ﴿فَيَقُولُوا هَلْ نَحْنُ مُنْظَرُونَ ٥٢﴾ أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ ٥٣ ﴿ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ ٥٤﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
وَالْجِبَالِ	الخليقة والأمم الماضين.
الْمُسَحَّرِينَ	من أصابهم سحر شديد، فذهب بعقولهم.
كِسْفًا	قطعا من العذاب.
الظُّلَّةِ	سحابة أظلمتهم وجردوا تحتها برداً، فلما اجتمعوا أحرقتهم بنارها.
زُبُرِ الْأَوَّلِينَ	كتب الأنبياء السابقين.
الْأَعْجَمِينَ	الذين لا يتكلمون العربية.

العمل بالآيات

١. اقرأ قصة قوم شعيب في أكثر من موضع من القرآن الكريم وتأمل ما فيها من فوائد، ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً﴾.
٢. اكتب رسالة تنصح فيها مسلماً بتذكيره بآية من آيات القرآن الكريم، ﴿وَلَئِنَّكَ لَمِنَ الْأَوَّلِينَ﴾ ٣ ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾ ٣ ﴿عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ﴾.
٣. ادرس متناً في اللغة العربية بنية تفهم كتاب الله تعالى، ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾.

التوجيهات

١. انذر جلساءك بما تحفظه وتفهمه من معاني القرآن الكريم، ﴿لَتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ﴾.
٢. موت القلب يجعل الرء يستبعد وقوع العذاب عليه، ﴿فَيَأْتِيَهُمْ بَغْةٌ وَهُمْ لَا يَسْعُرُونَ﴾ ٥١ ﴿فَقُولُوا هَلْ نَحْنُ مُنْظَرُونَ﴾.
٣. مهما كثر التمتع وطال الزمان، فليس ذلك بمغف للعبث عن الحساب والجزاء، ﴿أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ﴾ ٥٣ ﴿ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ﴾.

الوقفات التدريبية

﴿ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَمْشَوْنَ ﴾ ١

يقول تعالى ذكره: ثم جاءهم العذاب الذي كانوا يوعدون على كفرهم بآياتنا، وتكذيبهم رسولنا. (ما أغنى عنهم) يقول: أي شيء أغنى عنهم التأخير الذي أخرجنا في آجالهم، والمتاع الذي متعناهم به من الحياة، إذ لم يتوبوا؟ هل زادهم تمتعنا إياهم ذلك إلا خبالاً؟ وهل نفعهم شيئاً؟ بل ضرهم بازديادهم من الآثام، واكتسابهم من الإجمام ما لو لم يمتعوا لم يكتسبوه.

الطبري: ٤٠٢/١٩.

السؤال: طول العمر بدون عمل صالح هلاك وعذاب، بين ذلك.

﴿ فَلَا تَنْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذِّبِينَ ﴾ ٢

خوطف به النبي ﷺ مع استحالة صدور المنهي عنه عليه الصلاة والسلام تهيجاً وحناً لازدياد الإخلاص؛ فهو كناية عن: «أخلص في التوحيد حتى لا ترى معه عز وجل سواه». وفيه لطف لسائر المكلفين ببيان أن الإشراك من القبح والسوء بحيث ينهي عنه من لم يمكن صدوره عنه، فكيف بمن عداه. الألوسي: ١٣١/١.

السؤال: ما فائدة مخاطبة النبي ﷺ بالنهي عن الشرك مع استحالة صدوره عنه؟

﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ ٣

وهذا لا ينافي أمره بإنذار جميع الناس؛ كما إذا أمر الإنسان بعموم الإحسان، ثم قيل: «أحسن إلى قريبك» فيكون هذا خصوصاً دالاً على التأكيد، وزيادة الحق. السعدي: ٥٩٩.

السؤال: هل يفهم من هذه الآية أن دعوة النبي ﷺ خاصة بقومه؟

﴿ وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ٤ ﴿ فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴾

(فإن عصوك)... هذا لدفع احتراز وهم من يتوهم أن قوله: (واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين) يقتضي الرضاء بجميع ما يصدر منهم ما داموا مؤمنين، فدفع هذا بهذا.

السعدي: ٥٩٩.

السؤال: لماذا عَقَبَ قوله: (فإن عصوك) بعد قوله: (واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين)؟

﴿ وَتَقَلُّبِكَ فِي السَّنَجِينَ ﴾ ٥

معناه: يرى صلاتك مع المصلين؛ ففي ذلك إشارة إلى الصلاة مع الجماعة. ابن جزى: ١٢٤/٢.

السؤال: كيف دلَّت هذه الآية على صلاة الجماعة؟

﴿ يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثُرُهُمْ كَاذِبُونَ ﴾ ٦

(يلقون): بمعنى: يلقون السمع، والضمير يحتمل أيضاً على هذا أن يكون للشياطين، لأنهم يلقون الكلام إلى الكهان أو يكون للكهان؛ لأنهم يلقون الكلام إلى الناس، (وأكثرهم كاذبون) يعني: الشياطين، أو الكهان لأنهم يكذبون فيما يخبرون به عن الشياطين. ابن جزى: ١٢٥/٢.

السؤال: من أين جاء كذب الكهنة والعرافين؟

﴿ أَلَرَأَيْتُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴾ ٧

يقول: في كل لغو يخوضون، ولا يتبعون سنن الحق، لأن من اتبع الحق، وعلم أنه يكتب عليه ما يقوله تثبت ولم يكن هائماً يذهب على وجهه لا يبالي ما قال. القرطبي: ٩٥/١٦.

السؤال: ما تقول فيمن يخوض مع كل خائض، ويتكلم بما شاء، ولا يتبع الحق؟

مَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَمْشَوْنَ ﴿١﴾ وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْنٍ إِلَّا لَهَا مُنْذِرُونَ ﴿٢﴾ ذِكْرِي وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٣﴾ وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ ﴿٤﴾ وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٥﴾ إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعَزُولُونَ ﴿٦﴾ فَلَا تَنْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذِّبِينَ ﴿٧﴾ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴿٨﴾ وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٩﴾ فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٠﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَرْشِ الرَّحِيمِ ﴿١١﴾ الَّذِي يَرِنَاكَ لَمَّا تَقُومُ ﴿١٢﴾ وَتَقَلُّبِكَ فِي السَّنَجِينَ ﴿١٣﴾ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٤﴾ هَلْ أَتَيْتُكُمْ عَلَىٰ مَنْ تَنَزَّلَ الشَّيَاطِينُ ﴿١٥﴾ تَنَزَّلَ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿١٦﴾ يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثُرُهُمْ كَاذِبُونَ ﴿١٧﴾ وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ ﴿١٨﴾ أَلَرَأَيْتُمْ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿١٩﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٠﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴿٢١﴾

سُورَةُ الشُّعَرَاءِ

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
السَّمْع	استماع القرآن مِنَ السَّمَاءِ.
لَمَعَزُولُونَ	لَمَحْجُوبُونَ مَرْجُومُونَ بِالشُّهْبِ.
وَإَخْفِضْ جَنَاحَكَ	اَلْبَنِ جَانِبَكَ وَكَلَامَكَ تَوَاضَعًا.
أَفَّاكٍ	كَذَّابٍ.
أَثِيمٍ	كَثِيرِ الْآثَامِ.
وَادٍ	فَنْ مِنْ فُنُونِ الْبَاطِلِ، وَالْكَذِبِ.
يَهِيمُونَ	يَخْوِضُونَ.
مُنْقَلَبٍ	مَرْجِعٍ.

العمل بالآيات

١. تعاون مع بعض أقاربك في عمل برنامج دعوي تضيد فيه أقاربك بكلمة طيبة، وهدية محببة، ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾.
٢. قم الليل، وأطل السجود، ﴿ الَّذِي يَرِنَاكَ لَمَّا تَقُومُ ﴾ ﴿ وَتَقَلُّبِكَ فِي السَّنَجِينَ ﴾.
٣. اذكر الله تعالى بالأذكار المطلقة والمقيدة؛ مثل قول: (سبحان الله وبحمده) مائة مرة، والاستغفار سبعين مرة، ﴿ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا ﴾.

التوجيهات

١. من مات يدعو غير الله فهو مع المعذبين، ﴿ فَلَا تَنْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذِّبِينَ ﴾.
٢. لا نجاح للداعية إلا بالعلم، والتواضع، ولين الجانب، ﴿ وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾.
٣. احذر الظلم وتذكر سوء عاقبة أهله، وتأمل في حال من حولك ممن طغا وتجب: كيف قصههم الله تعالى، ﴿ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴾.

الوقفات التذرية

١ هُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ٢ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ ...

ربما قيل: لعله يكثر مدعو الإيمان، فهل يقبل من كل أحد ادعى أنه مؤمن ذلك؟ أم لا بد لذلك من دليل؟ وهو الحق؛ فلذلك بين تعالى صفة المؤمنين فقال: (الذين يقيمون الصلاة). السعدي: ٦٠١.

السؤال: ما علامة صدق مدعى الإيمان؟

٢ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ
ويقينهم بالآخرة يقتضي كمال سعيهم لها، وحذرهم من أسباب العذاب وموجبات العقاب، وهذا أصل كل خير.

السعدي: ٦٠١.

السؤال: ما الذي يقتضيه الإيمان باليوم الآخر؟

٣ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ
تلك الأعمال هي أعمال الإشراك الظاهرة والباطنة، فهم لا لفهم إياها وتصلبهم فيها صاروا غير قابلين لهدي هذا الكتاب الذي جاءتهم آياته. ابن عاشور: ١٩/٢٢٠.

السؤال: من خلال الآية: بين عاقبة الإصرار على الخطأ.

٤ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ
(إن الذين لا يؤمنون) أي: لا يوجدون الإيمان ويجددونه (بالآخرة زينا) أي: بعظمتنا التي لا يمكن دفاعها (لهم أعمالهم) أي: القبيحة، حتى أعرضوا عن الخوف من عاقبتها مع ظهور قباحتها. البقاعي: ١٤/١٢٧.

السؤال: ماذا يترتب على ضعف الإيمان بالآخرة؟

٥ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ
الشیطان مزين لهم بالوسوسة التي تجد قبولا في نفوسهم؛ كما قال تعالى حكاية عنه قال: (فبعض تلك أغوينهم أجمعين) (إلا عبادك منهم المخلصين) (ص: ٨٢، ٨٣) ... وأفادت صيغة المضارع أن العمه متجدد مستمر فيهم؛ أي فهم لا يرجعون إلى اعتداء لأنهم يحسبون أنهم على صواب... واعلم أن هذا الاستمرار متفاوت الامتداد؛ فمنه أشده وهو الذي يمتد بصاحبه إلى الموت، ومنه دون ذلك، وكل ذلك على حسب تزيين الكفر في نفوسهم. ابن عاشور: ١٩/٢٢١.

السؤال: بينت الآية مدخلا من مداخل الشيطان على الإنسان، فما هو؟

٦ وَأَلْقَى عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تُهَنِّئُ كَانَتْهَا حَافًا وَلَمْ يَكُنْ لَكَ يَمِينٌ وَلَا يَمِينٌ
يُمَسِّسُ لَا تَخَفْ إِيَّيَ لَا يَخَافُ لَدَى الْمُرْسَلُونَ
والتقييد (لدي) لأن المرسلين في سائر الأحيان أخوف الناس من الله عز وجل؛ فقد قال تعالى: (إنما يخشى الله من عباده العلماء) (فاطر: ٢٨)، ولا أعلم منهم بالله تعالى شأنه.

الألوسي: ١٠/١٥٩.

السؤال: ما سر التقييد (لدي)؟

٧ يُمَسِّسُ لَا تَخَفْ إِيَّيَ لَا يَخَافُ لَدَى الْمُرْسَلُونَ ٨ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلْ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ
فإن قال قائل: فما معنى الخوف بعد التوبة والمغفرة؟ قيل له: هذه سبيل العلماء بالله عز وجل؛ أن يكونوا خائفين من معاصيهم، وجلين، وهم أيضا لا يأمنون أن يكون قد بقي من أشرار التوبة شيء لم يأتوا به، فهم يخافون من المطالبة به.

القرطبي: ١٦/٣٣٠.

السؤال: لماذا يخاف الصالحون من ذنوبهم بعد استغفارهم؟

سورة (النمل) الجزء (١٩) صفحة (٣٧٧)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

طَسَّ تِلْكَ ءَايَتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابِ مُبِينٍ ١ هُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ٢ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ٣ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ ٤ وَأُولَئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْأَخْسَرُونَ ٥ وَإِنَّكَ لَنُكَلِّفُ الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ٦ إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِيهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَآتِيكُمْ مِنْهَا خَبِيرٌ أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ٧ فَلَمَّا جَاءَهَا نُورِيَ أَنْ بُورِكَ مِنْ فَوْقِهَا وَمِنْ تَحْتِهَا أَوَّلُ مَائِدَةٍ مِنَ السَّمَاءِ تَاكِفُ الْكَلِمَ ٨ ثُمَّ سَوَّاهُ وَبَدَّلَ صَبْءًا مِنْ غَيْرِ سَوَّاهُ فِي سَبْعِ آيَاتٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِذْ هُمْ أَقْبَسُ عَيْنَيْنِ ٩ فَلَمَّا جَاءَهُمْ هُمْ يَسْتَأْذِنُونَ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ١٠

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
يَعْمَهُونَ	يَتَرَدَّدُونَ فِي أَعْمَالِهِمُ الْقَبِيحَةِ مُتَحَيِّرِينَ.
لَتَلْقَى	لَتَلْقَى.
مِنْ لَدُنْ	مِنْ عِنْدِ.
آنَسْتُ	أَبْصَرْتُ.
بِشِهَابٍ قَبَسٍ	بِشُعْلَةٍ نَارٍ.
تَصْطَلُونَ	تَسْتَدْفِنُونَهَا بِهَا مِنَ الْبَرْدِ.
مُبِينَةً	ظَاهِرَةً بَيِّنَةً.

العمل بالآيات

١. أقم الصلوات في المسجد بخشوعها، وواجباتها، وسننها، الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ.

٢. تصدق على أحد المحتاجين، وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ.

٣. ادع الله تعالى باسميه: (العليم) (والحكيم) أن يرزقك العلم والحكمة، وحفظ القرآن، وَإِنَّكَ لَنُكَلِّفُ الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ.

التوجيهات

١. بيان إعجاز القرآن: إذ آياته مؤلفة من مثل طس، وحج، وعجز الخلق عن تأليف مثله، طَسَّ تِلْكَ ءَايَتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابِ مُبِينٍ.

٢. اقم الصلاة بآياتها وواجباتها وشروطها وخشوعها: حتى تستطيع الإفادة من آيات هذا القرآن، هُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ٢ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ.

٣. إنكار البعث والدار الآخرة يجعل صاحبه شر الخليقة، وأسوأ حالا من البهائم، إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ ٤ وَأُولَئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْأَخْسَرُونَ.

الوقفات التدريبية

﴿فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾

وفحوى الخطاب يقول: احذروا أيها المكذبون لمحمد، الجاحدون لما جاء به من ربه: أن يصيبكم ما أصابهم بطريق الأولى والأخرى؛ فإن محمداً ﷺ أشرف وأعظم من موسى، وبرهانه أدل وأقوى من برهان موسى. ابن كثير: ٣٤٥/٢-٣٤٦.

السؤال: في هذه الآية تحذير لمن يكفر بنبوة محمد ﷺ مع أن الكلام عمن كفر بموسى، وضح ذلك.

﴿وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ﴾

وهذا عنوان سعادة العبد: أن يكون شاكر الله على نعمه الدينية والدنيوية، وأن يرى جميع النعم من ربه: فلا يفتخر بها، ولا يعجب بها، بل يرى أنها تستحق عليه شكراً كثيراً.

ابن كثير: ١٨٢/٦ دار طيبة
السؤال: في ضوء هذه الآية: وضع أثر النعم على الصالحين.

﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَنُ دَاوُدَ﴾

أي: في الملك والنبوة، وليس المراد وراثة المال؛ إذ لو كان كذلك لم يخص سليمان وحده من بين سائر أولاد داود... فإن الأنبياء لا تورث أموالهم. ابن كثير: ١٨٢/٦ دار طيبة.

السؤال: من أجمل ما يرث الولد من أبيه الإيمان والعلم والحكمة، بين ذلك من خلال الآية.

﴿فَتَبَسَّرَ صَاحِبًا مِّنْ قَوْلِهَا﴾

قال الزجاج: أكثر ضحك الأنبياء التبسم، وقوله: ضاحكاً أي: مبتسماً. البغوي: ٣٩١/٣.

السؤال: كيف كان ضحك الأنبياء عليهم الصلاة والسلام؟

﴿وَتَقَعَّدَ الظَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهَدْهَدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْفَائِيبِينَ﴾^(١) لَأَعَذِبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَا أَنْجَحْتَهُ أَوْ لِيَأْتِيَنِي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ

في هذه الآية دليل على تفقد الإمام أحوال رعيته، والمحافظة عليهم، فانظر إلى الهدهد مع صغره كيف لم يخف على سليمان حاله، فكيف بعظام الملك، ويرحم الله عمر؛ فإنه كان على سيرته، قال: لو أن سخلته على شاطئ الفرات أخذها الذئب ليسأل عنها عمر. القرطبي: ١٣١/١٦.

السؤال: هل الإمارة تشريف وفخر أم أمانة ومسؤولية يُسأل عنها صاحبها؟ بين هذا من الآية.

﴿لَأَعَذِبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَا أَنْجَحْتَهُ أَوْ لِيَأْتِيَنِي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾^(٢) أي: حجة واضحة على تخلفه. وهذا من كمال ورعه وإنصافه: أنه لم يقسم على مجرد عقوبته بالعذاب أو القتل؛ لأن ذلك لا يكون إلا من ذنب، وغيبته قد تحتمل أنها لعذر واضح؛ فلذلك استثناه لورعه وفطنته. السعدي: ٦٠٤.

السؤال: كيف تدل الآية على ورع سليمان وتأنيه وعدم استعجاله؟

﴿فَمَكَتْ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ نَحْطُ بِهِءُ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَأٍ يَقِينٍ﴾

في هذه المكافحة التنبيه على أن أضعف الخلق قد يؤتى ما لا يصل إليه أقوامهم؛ لتتأقروا إلى العلماء علومهم، ويردوا العلم في كل شيء إلى الله، وفيه إبطال لقول الرافضة: إن الإمام لا يخفى عليه شيء، ولا يكون في زمانه من هو أعلم منه.

البقاعي: ١٥٠/١٤

السؤال: ما الذي يدل عليه معرفة الهدهد لما غاب عن سليمان عليه السلام - مع سعة علمه وملكه؟

وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلُمًا وَعُلُوًّا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٠﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عَلِمًا وَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١﴾ وَوَرِثَ سُلَيْمَنُ دَاوُدَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عَلِمْتُ أَنَا نَاطِقٌ أَلْظَرُّ وَأَوْتِنَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ ﴿١٢﴾ وَخُشِعَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ وَالظَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٣﴾ حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمَلَةٌ يَأْتِيهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مِنكُمْ لَّا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانَ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٤﴾ فَتَبَسَّرَ صَاحِبًا مِّنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَادِيَ وَلَا تَعْمَلْ صَاحِبًا رَّضَنَةً وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴿١٥﴾ وَتَقَعَّدَ الظَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهَدْهَدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْفَائِيبِينَ ﴿١٦﴾ لَأَعَذِبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَا أَنْجَحْتَهُ أَوْ لِيَأْتِيَنِي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٧﴾ فَمَكَتْ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ نَحْطُ بِهِءُ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَأٍ يَقِينٍ ﴿١٨﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
يُوزَعُونَ	يُرَدُّ أَوَّلُ كُلِّ جِنْسٍ عَلَىٰ آخِرِهِمْ لِيَقِفُوا جَمِيعًا مُنْتَظِمِينَ.
أَوْزِعْنِي	أَهْلِمْنِي.
فَمَكَتْ غَيْرَ بَعِيدٍ	بَقِيَ زَمَنًا غَيْرَ طَوِيلٍ.
سَبَإٍ	مَدِينَةٍ بِالْيَمَنِ.

العمل بالآيات

١. تذكر ثلاث نعم اختصك الله بها، ثم اشكر الله تعالى عليها اقتداء بالأنبياء، ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عَلِمًا وَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ﴾.

٢. تأمل حياة النمل، أو استمع إلى برنامج علمي عن حياتها، ثم اكتب ثلاث فوائد من تلك المشاهدة، ﴿قَالَتْ نَمَلَةٌ يَأْتِيهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مِنكُمْ لَّا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانَ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾.

٣. قل: ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَادِيَ وَلَا تَعْمَلْ صَاحِبًا رَّضَنَةً وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾.

التوجيهات

١. تبسم في المواضع التي يحسن فيها التبسم، وإياك وجهامة الوجه الدائم، ﴿فَتَبَسَّرَ صَاحِبًا مِّنْ قَوْلِهَا﴾.

٢. إذا أنعم الله بنعمة على أحد والديك فاشكره عليها؛ فإن النعمة على الوالد نعمة على الولد، والحمد والشكر من أسباب دوام النعم، ﴿أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَادِيَ﴾.

٣. من ولّاه الله أمراً من الأمور فمن تقوى الله أن يتفقد ما تولاها ويرعاه، ﴿وَتَقَعَّدَ الظَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهَدْهَدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْفَائِيبِينَ﴾.

﴿إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ٣١﴾ وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيْنُ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلُهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٣٢﴾

عن أبي بكر - رضي الله عنه - قال: لما بلغ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن أهل فارس ملكوا عليهم بنت كسرى قال: «لن يفلح قوم ولو أمرهم امرأة». البغوي: ٤٩٩/٣.

السؤال: استخرج فائدة من الآية.

﴿الْأَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبَاءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ٣٣﴾

أي: يعبدوا الذي له الكمال كله بالسجود الذي هو محل الأنس، ومحط القرب، ودارة المناجاة، وآية المعافاة، فإنهم لو سجدوا له سبحانه لاهتدوا، فإن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر، ففات الشيطان ما يقصده منهم من الضلال.

البقاعي: ١٥٢-١٥٣.

السؤال: ما أثر السجود لله في حياة الإنسان؟

﴿قَالَ سَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ٣٤﴾

في قوله: (أصددت أم كنت من الكاذبين) دليل على أن الإمام يجب عليه أن يقبل عذر رعيته، ويدبر العقوبة عنهم في ظاهر أحوالهم بباطن أعدائهم؛ لأن سليمان لم يعاقب الهدهد حين اعتذر إليه، وإنما صار صدق الهدهد عذراً. البغوي: ٥٩٩/٣.

السؤال: من سنن الأنبياء التثبت من الأقوال، وضع ذلك من الآية. ﴿قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ ٣٥﴾

واستدل بالآية على استحباب المشاورة والاستعانة بالأراء في الأمور المهمة. الألوسي: ١٩٢/١٠.

السؤال: كيف تتصرف في الأمور المهمة؟

﴿إِنَّهُمْ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ٣٦﴾

فيه: استحباب ابتداء الكتب بالبسملة كاملة. السعدي: ٦٠٤.

السؤال: ما المستحب في بداية الكتابة؟

﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ ٣٧﴾

قال قتادة: «رحمها الله ورضي عنها، ما كان عقلها في إسلامها وفي شركها علمت أن الهدية تقع موقعا من الناس». وقال ابن عباس وغير واحد: «قالت لقومها: إن قبل الهدية فهو ملك فقاتلوه، وإن لم يقبلها فهو نبي فابعهوه». ابن كثير: ١٩٠/٦.

السؤال: التعامل بحكمة قد يؤدي إلى الهدية، وضع ذلك من الآية.

﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ ٣٨﴾

قالت لقومها: «إني أجرب هذا الرجل بهدية من نفائس الأموال، فإن كان ملكاً دنيوياً أرضاه المال، وإن كان نبياً لم يرضه المال، وإنما يرضيه دخولنا في دينه، فبعثت إليه هدية عظيمة. ابن جزي: ١٣٠/٢.

السؤال: كيف استطاعت ملكة سبأ أن تعرف صدق سليمان؟

وماذا تستفيد من هذا التصرف؟

﴿إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ٣٩﴾ وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيْنُ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلُهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٤٠﴾ أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبَاءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿٤١﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿٤٢﴾ قَالَ سَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٤٣﴾ أَذْهَبَ بِكِتَابِي هَذَا قَالِقَةُ إِلَهُمُ الْيَوْمِ تَوَلَّيْتُ عَنْهُمْ فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴿٤٤﴾ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيْكُمُ كِتَابٌ كَرِيمٌ ﴿٤٥﴾ إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٤٦﴾ أَلَا تَعْلَمُونَ أَنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعْرَاجَ أَهْلِهَا آذَنًا وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٤٧﴾ وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ ﴿٤٨﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
الْخَبَاءُ	الْمَخْبُوءُ الْمُسْتَوْرُ عَنِ الْأَعْيُنِ.
الْمَلَأُ	أَشْرَافُ النَّاسِ.
تَعْلَمُوا عَلَيَّ	تَتَكَبَّرُوا عَلَيَّ.
أَفْتُونِي	أَشِيرُوا عَلَيَّ.
قَاطِعَةً أَمْرًا	قَاضِيَةً حُكْمًا وَقَاصِلَةً فِيهِ.
تَشْهَدُونَ	تَحْضُرُونِي.
أُولُو	أَصْحَابُ.
فَنَاظِرَةٌ	مُنْتَظِرَةٌ.

العمل بالآيات

١. تثبت اليوم من خبر سمعته: فإن التثبت من الأخبار منهج قرآني لا يغفل عنه الصالحون، ﴿قَالَ سَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾.
٢. أنكر منكراً رأيته في الحي: فهذا الهدهد أنكر الشرك بالله تعالى، ﴿وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾.
٣. قدم هدية لمن تطمع في هدايته: لما فيها من تواد القلوب، ﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ﴾.

التوجيهات

١. العاقل يعرف ضعف المرأة، فلا يزج بها فيما لا يصلح لها من الأعمال، ﴿إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾.
٢. تذكر أن الشيطان يزين القبيح للغافلين عن ذكر الله، ويصد العبد عن طاعة الله تعالى، ﴿وَزَيْنُ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلُهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ﴾.
٣. يستحب في تأليف الكتب والخطب والرسائل أن يبتدأ فيها بالبسملة، ﴿إِنَّهُمْ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾.

الوقفات التدريبية

١ ﴿ فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَنَ قَالَ أُنذِرْني بِمَا لي فَمَا آتَنِي ۚ اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ ۚ إِنَّمَا جَعَلْتُ بِلقَيسِ قَبولَ الهِديَةِ ۚ أو رَدَّها عَلامَةً عَلى ما بِي نَفْسِها ۚ عَلى ما ذَكَرَنا ۚ مِن كَونِ سَليمانَ مَلكاً أو نَبِيّاً ۚ لأنَّه قال لَها في كِتابِها: (أَلا تَعلَوا عَلَيَّ وَأَنتَونِ مُسلِمَينَ ۚ ۝ وَهَذا لا تَقبِلُ فيهِ فِديَةَ ۚ ولا يَؤْخَذُ عَنهُ هِديَةٌ ۚ وَليس هَذا مِن البَابِ الَّذي تَقرِئُ في الشَريعَةِ ۚ عَن قَبولِ الهِديَةِ بِسَبيلِ ۚ وإِنما هِيَ رِشوةٌ وَبيعُ الحَقِّ بِالباطِلِ ۚ وَهِيَ الرِشوةُ الَّتِي لا تَحلُ ۚ وأما الهِديَةُ المُطلَقَةُ لِلتَحبُّبِ وَالتَواصُلِ فَإِنِها جَائِزةٌ مِن كُلِّ أَحدٍ وَعلى كُلِّ حالٍ ۚ القَسطِبي: ١٦/١٥٩.

السؤال: لم رد سليمان - عليه السلام - الهدية؟

٢ ﴿ بَلْ أَشْرَ بِرَبِّكَ نَفَرَحُونَ ۚ ۝ فَالْعَنِي: أَنتُم تَقرَحونَ بِما يَهدِي إِلَيكم لِقَصورِ هَمتَكم عَلى الدُنيا ۚ وَحِكمَ الزِيادةِ فيها ۚ فِفي ذَلكَ مِن الحِطِّ عَلَیْهم ما لا يَخُصُ ۚ الألوَسي: ١٥٠/١٩٥.

السؤال: الداعية إلى الحق والهدى لا ينبغي له الاعتراض بزخرف الدنيا ۚ كيف تستنبط هذا من الآية؟

٣ ﴿ قَالَتِ نَجِثًا أَلَمَلُوا إِلَيْكُمْ بَأْتِي بِعَرِشِهَا ۚ ۝ قال أبو جعفر: وأولى الأقوال بالصواب في السبب الذي من أجله خص سليمان بسؤاله المأل من جنده بإحضاره عرش هذه المرأة دون سائر ملكها عندها - ليجعل ذلك حجة عليها في نبوته، ويعرفها بذلك قدرة الله، وعظيم شأنه - أنها خلفته في بيت في جوف أبيات، بعضها في جوف بعض، مغلق، مقفل عليها، فأخرجه الله من ذلك كله بغير فتح أغلاق وأقفال، حتى أوصله إلى وليه من خلقه وسلمه إليه، فكان لها في ذلك أعظم حجة على حقيقة ما دعاها إليه سليمان، وعلى صدق سليمان فيما أعلمها من نبوته. الطبري: ١٩/٤٦٣.

السؤال: لماذا طلب سليمان إحضار عرش الملكة دون سائر ملكها؟

٤ ﴿ قَالَ عَفِرتُ مِنَ الجَنِّ أَنَّا أَتَيناكَ بِهِ ۚ قَبِلْ أَن نَقُومَ مِن مَّقَامِكَ ۚ وَإِنِّي عَلَيتُ لَقَوِيَّ أَمِينٌ ۚ ۝ قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَّا آتَيناكَ بِهِ ۚ قَبِلْ أَن نَبْدَأَ إِلَيْكَ طَرُوقَ ۚ فَلَمَّا رَأَاهُ مُسْتَقَرًّا عِنْدَهُ ۚ قَالَ هَذا مِن فَضلي رَبِّي يَبْلُوتُ ۚ أَتَشْكُرُ ۚ أَمْ أَكْفُرُ ۚ ۝

وهذه المناظرة بين العفريت من الجن والذي عنده علم من الكتاب ترمز إلى أنه يتأتى بالحكمة والعلم ما لا يتأتى بالقوة ابن عاشور: ١٩/٧٧١.

السؤال: كيف دللت الآية الكريمة على فضل العلم والحكمة؟

٥ ﴿ فَلَمَّا رَأَاهُ مُسْتَقَرًّا عِنْدَهُ ۚ قَالَ هَذا مِن فَضلي رَبِّي يَبْلُوتُ ۚ أَشْكُرُ ۚ أَمْ أَكْفُرُ ۚ (من فضل ربي) أي: تفضله جل شأنه علي من غير استحقاق ذاتي لي له، ولا عمل مني يوجب عليه سبحانه وتعالى. الألوَسي: ١٩/١٩٩.

السؤال: من أعظم الشكر للنعمة نسبتها إلى المتفضل بها سبحانه. بين ذلك من الآية.

٦ ﴿ فَلَمَّا رَأَاهُ مُسْتَقَرًّا عِنْدَهُ ۚ قَالَ هَذا مِن فَضلي رَبِّي يَبْلُوتُ ۚ أَشْكُرُ ۚ أَمْ أَكْفُرُ ۚ (قال هذا من فضل ربي يبلوتني أشكر أم أكفر) أي: ليختبرني بذلك، فلم يغتر عليه السلام بملكه وسلطانه وقرته كما هو دأب الملوك الجاهلين، بل علم أن ذلك اختبار من ربه فخاف أن لا يقوم بشكر هذه النعمة، ثم بين أن هذا الشكر لا ينتفع الله به، وإنما يرجع نفعه إلى صاحبه، فقال: (ومن شكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن ربي غني كريم). السعدي: ٦٥.

السؤال: ما الفارق الرئيس بين الملوك الصالحين والملوك الجاهلين؟

٧ ﴿ وَمَن شَكَرَ فَإِنما يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِن رَّبِّي غَنِي كَرِيمٌ ۚ ۝ (ومن شكر فإنما يشكر لنفسه) أي: يعود نفع شكره إليه، وهو أن يستوجب به تمام النعمة ودوامها؛ لأن الشكر قيد النعمة الموجودة وصيد النعمة المفقودة، (ومن كفر فإن ربي غني كريم) عن شكره، (كريم) ما بالفضل على من يكفر نعمة. البغوي: ٣/٤٤٤.

السؤال: ما فائدة شكر النعمة؟

فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَنَ قَالَ أُنذِرْني بِمَا لي فَمَا آتَنِي ۚ اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ ۚ إِنَّمَا جَعَلْتُ بِلقَيسِ قَبولَ الهِديَةِ ۚ أو رَدَّها عَلامَةً عَلى ما بِي نَفْسِها ۚ عَلى ما ذَكَرَنا ۚ مِن كَونِ سَليمانَ مَلكاً أو نَبِيّاً ۚ لأنَّه قال لَها في كِتابِها: (أَلا تَعلَوا عَلَيَّ وَأَنتَونِ مُسلِمَينَ ۚ ۝ وَهَذا لا تَقبِلُ فيهِ فِديَةَ ۚ ولا يَؤْخَذُ عَنهُ هِديَةٌ ۚ وَليس هَذا مِن البَابِ الَّذي تَقرِئُ في الشَريعَةِ ۚ عَن قَبولِ الهِديَةِ بِسَبيلِ ۚ وإِنما هِيَ رِشوةٌ وَبيعُ الحَقِّ بِالباطِلِ ۚ وَهِيَ الرِشوةُ الَّتِي لا تَحلُ ۚ وأما الهِديَةُ المُطلَقَةُ لِلتَحبُّبِ وَالتَواصُلِ فَإِنِها جَائِزةٌ مِن كُلِّ أَحدٍ وَعلى كُلِّ حالٍ ۚ القَسطِبي: ١٦/١٥٩.

السؤال: لم رد سليمان - عليه السلام - الهدية؟

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
صَاغِرُونَ	مُهَانُونَ.
عَفِريتٌ	مَارِدٌ قَوِيٌّ شَدِيدٌ.
نَكَرُوا	غَبَرُوا.
الصَّرحُ	القَصْرُ، وَكَانَ صَحْنُهُ مِن رُجَاجٍ تَحْتَهُ مَاءٌ.
مُمَرَّدٌ	مُمَلَّسٌ مُسَوَّى.
مِن قَوَارِيرَ	مِن رُجَاجٍ صَافٍ.

العمل بالآيات

- اكتب رسالة تبين فيها خطر تقديم الدنيا على الدين ﴿ فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَنَ قَالَ أُنذِرْني بِمَا لي فَمَا آتَنِي ۚ اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ ۚ ﴾.
- اكتب رسالة عبر الهاتف الجوال، تحذر فيها من الرشوة، ﴿ فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَنَ قَالَ أُنذِرْني بِمَا لي فَمَا آتَنِي ۚ اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ ۚ ﴾.
- تذكر ثلاثاً من النعم التي أنعم الله بها عليك ثم أشكره عليها، حتى يبارك لك فيها، ﴿ فَلَمَّا رَأَاهُ مُسْتَقَرًّا عِنْدَهُ ۚ قَالَ هَذا مِن فَضلي رَبِّي يَبْلُوتُ ۚ أَشْكُرُ ۚ أَمْ أَكْفُرُ ۚ وَمَن شَكَرَ فَإِنما يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِن رَّبِّي غَنِي كَرِيمٌ ۚ ﴾.

التوجيهات

- مقاييس أهل الآخرة تختلف عن مقاييس أهل الدنيا؛ ولذلك لا يفرحون بالدنيا كما يفرح بها أهلها، ﴿ فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَنَ قَالَ أُنذِرْني بِمَا لي فَمَا آتَنِي ۚ اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ ۚ ﴾.
- اعلم أن أجل النعم هي نعمة الدين، وأما الدنيا فهي إلى زوال، لا يركن المؤمن إليها، ﴿ فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَنَ قَالَ أُنذِرْني بِمَا لي فَمَا آتَنِي ۚ اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ ۚ ﴾.
- تأمل في اجتماع الوصفين: الغنى والكرم لله عز وجل، ﴿ وَمَن كَفَرَ فَإِن رَّبِّي غَنِي كَرِيمٌ ۚ ﴾.

الوقفات التدريبية

١ ﴿قَالُوا أَطِيرْنَا بِكَ وَبِمَنْ مَعَكَ قَالَ طَائِرُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ﴾

(قال طائرركم عند الله) أي: ما يصيبكم من الخير والشر عند الله بأمره، وهو مكتوب عليكم؛ سمي طائرا السرعة، نزوله بالإنسان؛ فإنه لا شيء أسرع من قضاء محتوم. البغوي: ٤٧/٣

السؤال: لم سمي القضاء بالطائر؟

٢ ﴿قَالُوا أَطِيرْنَا بِكَ وَبِمَنْ مَعَكَ قَالَ طَائِرُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ﴾

ولا شيء أضر بالرائي، ولا أفسد للتدبير من اعتقاد الطيرة، ومن ظن أن خوار بقرة، أو نعيق غراب يرد قضاء، أو يدفع مقدورا فقد جهل. القرطبي: ١٨١/١٦

السؤال: بين خطر الطيرة على الإنسان.

٣ ﴿قَالُوا أَطِيرْنَا بِكَ وَبِمَنْ مَعَكَ قَالَ طَائِرُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ﴾

(قالوا اطيرنا بك وبمن معك) زعموا -قبحهم الله- أنهم لم يروا على وجه صالح خيرا، وأنه هو ومن معه من المؤمنين صاروا سببا لمنع بعض مطالبهم الدنيوية، فقال لهم صالح: (طائرركم عند الله) أي: ما أصابكم إلا بدنيوكم، (بل أنتم قوم تفتنون) بالسراء والضراء، والخير والشر؛ لينظر هل تفلعون وتبويون أم لا؟

السعدى: ٦٠.

السؤال: ما أسباب الحوادث والمصائب التي تقع على الإنسان؟

٤ ﴿وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾

سمى الله تأمرهم مكرًا؛ لأنه كان تدبير ضري في خفاء.

ابن عاشور: ٢٨٤/١٩.

السؤال: لم سمي التأمر مكرًا في الآية الكريمة؟

٥ ﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةٌ بِمَا ظَلَمُوا إِيَّاكَ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾

وفي هذه الآية -على ما قيل- دلالة على أن الظلم يكون سببا لخراب الدور. وروي عن ابن عباس أنه قال: «أجد في كتاب الله تعالى أن الظلم يخرّب البيوت»، وتلا هذه الآية. وفي التوراة: «ابن آدم لا تظلم يخرّب بيتك»، قيل: وهو إشارة إلى هلاك الظالم؛ إذ خراب بيته متعقب هلاكه، ولا يخفى أن كون الظلم بمعنى الجور والتعدي على عباد الله تعالى سببا لخراب البيوت مما شوهه كثيرًا في هذه الأعصار. الألوسي: ٢٠٩/١٣.

السؤال: ما أعظم عواقب الظلم؟

٦ ﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةٌ بِمَا ظَلَمُوا إِيَّاكَ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾

ولما خص الله عملهم بوصف الظلم من بين عدة أحوال يشتمل عليها كفرهم كالفساد؛ كان ذلك إشارة إلى أن للظلم أثرًا في خراب بلادهم. ابن عاشور: ٢٨٥/١٩.

السؤال: لم اقتضت الآية الكريمة على ذكر الظلم من بين أسباب عذاب ثمود؟

٧ ﴿وَلَوْطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَلْحَشَةَ وَأَنْتُمْ بُصُورُونَ﴾

أي: الفعلة الشنعاء التي تستفحشها العقول والفطر، وتستقبحها الشرائع. السعدى: ٦٠٧.

السؤال: ما وجه تسمية جريمة قوم لوط بالفاحشة؟

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ ﴿٥٥﴾ قَالَ يَقَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٥٦﴾ قَالُوا أَطِيرْنَا بِكَ وَبِمَنْ مَعَكَ قَالَ طَائِرُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ ﴿٥٧﴾ وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ بَسْعَةٌ رَهْطٌ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿٥٨﴾ قَالُوا نَحْنُ أَشَدُّ سُمًّْا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَلِنَا لَصَدْقَةٌ ﴿٥٩﴾ وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٠﴾ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مُكْرِهِمْ أَنَا دَمَرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٦١﴾ فَبِئْسَ الْيُودُثُهُمْ خَاوِيَةٌ بِمَا ظَلَمُوا إِيَّاكَ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٦٢﴾ وَأَنْجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ وَلَوْطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَلْحَشَةَ وَأَنْتُمْ بُصُورُونَ ﴿٦٤﴾ أَيْتَكُمْ لَأَتَاَتْهُمُ الرَّجَالُ شَهْوَةً مِنْ دُونِ الْإِنْسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّجْهَلُونَ ﴿٦٥﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
أَطِيرْنَا	تَشَاءَمْنَا.
طَائِرُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ	مَا أَصَابَكُمْ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ، فَالْهُ مُقَدَّرُهُ عَلَيْكُمْ.
تَقَاسَمُوا	حَلَفَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ بِالْآخَرِ.
لَنُبَيِّتَنَّهُ	لَنَأْتِيَنَّهُ بِاللَّيْلِ بَغْتَةً فَتَقْتُلَهُ .
خَاوِيَةٌ	خَالِيَةٌ.

العمل بالآيات

- أرسل رسالة تبين فيها أن حكم الطيرة لا يرتبط بالطيور فقط، بل في كل شيء تتشاءم منه، ﴿قَالُوا أَطِيرْنَا بِكَ وَبِمَنْ مَعَكَ قَالَ طَائِرُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ﴾.
- احفظ الدعاء الوارد في كراهية الطيرة؛ وهو قوله: «اللهم لا طير إلا طيرك، ولا خير إلا خيرك، ولا إله غيرك»، ﴿قَالُوا أَطِيرْنَا بِكَ وَبِمَنْ مَعَكَ قَالَ طَائِرُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ﴾.
- ادع الله أن يجعل ما يبدّره الكفار لأهل الإسلام تدميراً لهم، ﴿فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مُكْرِهِمْ أَنَا دَمَرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ﴾.

التوجيهات

- المؤمن دائماً متفائل؛ فالفأل لا يأتي إلا بخير، وهو من كمال حسن الظن بالله، ﴿قَالَ يَقَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾.
- تذكر أن من مكر بالناس مكر الله به، وأن العاقبة السيئة راجعة عليه، ﴿وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾.
- يقيننا ثابت بنصرة الله تعالى لأوليائه، وحفظه لهم، ﴿وَأَنْجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾.

الوقفات التدرية

١ ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوآلَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَّتَطَهَّرُونَ﴾
البلاء موكل بالنطق؛ فهم قالوا: (أخرجوا آل لوط من قريبتكم إنهم أناس يتطهرون)، ومفهوم هذا الكلام: وأنتم متلونون بالخبث والقدر المقتضي لنزول العقوبة بقريبتكم ونجاة من خرج منها. السعدي: ٦٠٧.

السؤال: كان منطق قوم لوط سبباً لهلاكهم، بين ذلك.

٢ ﴿فَأَنجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا أَمْرَأَتَهُ قَدَرْنَاهَا مِنَ الْغَابِرِينَ﴾
أي: من الهالكين مع قومها؛ لأنها كانت ردءاً لهم على دينهم؛ وعلى طريقتهم في رضاها بأفعالهم القبيحة، فكانت تدل قومها على ضيافان لوط ليأتوا إليها، لا أنها كانت تفعل الفواحش؛ تكرمه نبي الله ﷺ لا كرامة لها. ابن كثير: ٣٥٦/٣.

السؤال: لماذا أهلك امرأة لوط؟ وما وجه موافقتها لقومها؟

٣ ﴿قُلِ الْخُذِلَةُ وَسَلَّمَ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ أَصْطَفَىٰ اللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ﴾
أمر بأن يتبعه بالسلام على الرسل؛ الذين سبقوه قدراً لقدراً ما تجشموه في نشر الدين الحق. ابن عاشور: ٦٠٧.

السؤال: لماذا جاء الأمر بالسلام على الرسل بعد حمد الله تعالى؟

٤ ﴿أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خَلْقَهَا أَنتَهَرًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسٍ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَلَمْ يَكُنْ لَّكُم مِّنَ اللَّهِ بَلَدٌ كَرِيمٌ لَا يَمْلِكُونَ﴾
وهذا تدبير عجيب، ولا يدرك تمام هذا الصنع العجيب إلا عند العلم بأن هذه الأرض سابحة في الهواء، متحركة في كل لحظة، وهي مع ذلك قارة فيما يبدو لسكانها، فهذا تدبير أعجب، وفيه مع ذلك رحمة ونعمة، ولولا قرارها لكان الناس عليها متزلزلين، مضطربين، ولكانت أشغالهم مُعنتة لهم. ابن عاشور: ١٣/٢٠.

السؤال: كيف ندرك عظمة تدبير الله تعالى للأرض؟

٥ ﴿وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَلَمْ يَكُنْ لَّكُم مِّنَ اللَّهِ بَلَدٌ كَرِيمٌ لَا يَمْلِكُونَ﴾
(وجعل بين البحرين) البحر المالح والبحر العذب (حاجزاً) يمنع من اختلاطهما فتفتت المنفعة المقصودة من كل منهما.

السعدي: ٦٠٨.

السؤال: لماذا جعل بين البحرين حاجزاً؟

٦ ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُ لَكُم خُلَافَةً الْأَرْضِ أَلَمْ يَكُنْ لَّكُم مِّنَ اللَّهِ بَلَدٌ كَرِيمٌ لَا يَمْلِكُونَ﴾

الوجه في إجابة المضطر أن ذلك الاضطراب الحاصل له يتسبب عنه الإخلاص وقطع النظر عما سوى الله، وقد أخبر الله سبحانه بأنه يجب دعاء المخلصين له الدين وإن كانوا كافرين؛ فقال: (حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا أنهم أحيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين لئن أنجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين) (يونس: ٢٢)، وقال: (فلما نجاهم إلى البر إذا هم يشركون) (العنكبوت: ٦٥)؛ فأجابهم عند ضرورتهم وإخلاصهم مع علمه بأنهم سيعودون إلى شركهم.

الشوكاني: ١٦٩/٤.

السؤال: ما سبب إجابة الله دعاء المضطر وإن كان كافراً؟

٧ ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُ لَكُم خُلَافَةً الْأَرْضِ﴾

ضمن الله تعالى إجابة المضطر إذا دعاه، وأخبر بذلك عن نفسه؛ والسبب في ذلك أن الضرورة إليه باللجوء ينشأ عن الإخلاص وقطع القلب عما سواه، وللإخلاص عنده سبحانه موقع وذمة، وجد من مؤمن أو كافر، طائع أو فاجر. القرطبي: ١٦٠/١٦.

السؤال: بين ثمرة إخلاص الدعاء لله سبحانه وتعالى.

* ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوآلَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَّتَطَهَّرُونَ﴾
وَأَهْلَهُ إِلَّا أَمْرَأَتَهُ قَدَرْنَاهَا مِنَ الْغَابِرِينَ ﴿٥٥﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ ﴿٥٦﴾ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ اللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٥٧﴾ أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا أَلَمْ يَكُنْ لَّكُم مِّنَ اللَّهِ بَلَدٌ كَرِيمٌ ﴿٥٨﴾ أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خَلْقَهَا أَنتَهَرًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسٍ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَلَمْ يَكُنْ لَّكُم مِّنَ اللَّهِ بَلَدٌ كَرِيمٌ ﴿٥٩﴾ أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُ لَكُم خُلَافَةً الْأَرْضِ أَلَمْ يَكُنْ لَّكُم مِّنَ اللَّهِ بَلَدٌ كَرِيمٌ ﴿٦٠﴾ أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ وَالْيَوْمِ وَمِنْ بُرُوجٍ يُبْرِئُ بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ أَلَمْ يَكُنْ لَّكُم مِّنَ اللَّهِ بَلَدٌ كَرِيمٌ ﴿٦١﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
قَدَرْنَاهَا	جَعَلْنَا امْرَأَةَ لُوطٍ.
الْغَابِرِينَ	الْبَاقِينَ فِي الْعَذَابِ.
ذَاتَ بَهْجَةٍ	ذَاتَ مَنْظَرٍ حَسَنِ.
يَعْدِلُونَ	يَجْعَلُونَ لِلَّهِ عِدْلًا وَنَظِيرًا.
خِلَافَهَا	وَسَطَهَا.
رَوَاسِي	جِبَالًا ثَوَابِتَ.

العمل بالآيات

- ادع الله تعالى أن يحبب إليك الإيمان، وأن يزيحه في قلبك، وأن يكره إليك الكفر والفسوق والعصيان، ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوآلَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَّتَطَهَّرُونَ﴾.
- أكثر اليوم ودائماً من دعاء: (ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماماً)، ﴿فَأَنجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا أَمْرَأَتَهُ قَدَرْنَاهَا مِنَ الْغَابِرِينَ﴾.
- تذكر حاجة من حاجاتك صعبت عليك، وادع الله تعالى وألح عليه في الدعاء أن يسرها لك، ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُ لَكُم خُلَافَةً الْأَرْضِ أَلَمْ يَكُنْ لَّكُم مِّنَ اللَّهِ بَلَدٌ كَرِيمٌ لَا يَمْلِكُونَ﴾.

التوجيهات

- الظالمون إذا أعيتهم الحجاج والبراهين يفزعون إلى القوة، ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوآلَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَّتَطَهَّرُونَ﴾.
- المراء إذا أدمن على معصية تصبح غير قبيحة عنده، ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوآلَ لُوطٍ مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَّتَطَهَّرُونَ﴾.
- سنة إنجاء الله أوليائه، وإهلاكه أعداءه، ﴿فَأَنجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا أَمْرَأَتَهُ قَدَرْنَاهَا مِنَ الْغَابِرِينَ﴾.

الوقفات التحذيرية

﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾

لما أبطلت الآيات السابقة إلهية أصنام المشركين بالأدلة المتظاهرة فانقطع دابر عقيدة الإشراك، فني عنان الإبطل إلى أثر من آثار الشرك؛ وهو ادعاء علم الغيب بالكهانة، وإخبار الجن.

ابن عاشور: ١٩/٢٠

السؤال: أبطلت الآيات الكريمة أثرًا من آثار الشرك، فما هو؟

﴿بَلْ أَدْرَاكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ بَلْ هُمْ فِي سَكْ مِنْهَا بَلْ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ﴾

فانتقل في الإخبار عن أحوال هؤلاء المكذبين بالإخبار أنهم لا يدرون متى وقت الآخرة، ثم الإخبار بضعف علمهم فيها، ثم الإخبار بأنه شك، ثم الإخبار بأنه عَمَى، ثم الإخبار بإنكارهم لذلك، واستبعادهم وقومه، أي: وبسبب هذه الأحوال ترحل خوف الآخرة من قلوبهم، فاقدموا على معاصي الله، وسهل عليهم تكذيب الحق، والتصديق بالباطل، واستحلوا الشهوات على القيام بالعبادات؛ ففسحوا دنياهم وأخراهم. السعدي: ٦٠٩.

السؤال: ما السبب الذي جعل الكفار مقدمين على أنواع المعاصي، ومتجرئين عليها؟

﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ﴾
ثم وعظهم تعالى بحال من كذب من الأمم، فأمر نبيه أن يأمرهم بالسير والتطلع على حال مجرمي الأمم، وبالحذر أن يصيبهم مثل ما أصاب أولئك ابن عطية: ٢٦٩/٤.

السؤال: ما الفائدة من قراءة سير المجرمين وتاريخهم؟

﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ﴾
كانت الرحمة غالبية على النبي - صلى الله عليه وسلم - والشفقة على الأمة من خلاله، فلما أئذر المكذبون بهذا الوعيد؛ تحركت الشفقة في نفس الرسول - عليه الصلاة والسلام - فربط الله على قلبه بهذا التشجيع أن لا يحزن عليهم إذا أصابهم ما أئذروا به. ابن عاشور: ٢٦٩/٤.

السؤال: كيف دلت الآية على رحمة الله بالخلق؟

﴿قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدْفٌ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ﴾ (٧١) وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ
وهذا خبر خاص بالنبي ﷺ تنبيهها على أن تأخير الوعيد أثر من آثار رحمة الله؛ لأن أزمته التأخير أزمته إمهال، فهم فيها بنعمة.

ابن عاشور: ٢٨/٢٠

السؤال: تأخير العذاب أثر من آثار رحمة الله تعالى، بين ذلك.

﴿وَلِٰنْ رَبِّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكْمِرُونَ صُدُّوهُمْ وَمَا يَعْلَمُونَ﴾
وفي الآية إيدان بأن لهم قبائح غير ما حكي عنهم، وتقديم الاكتنان ليظهر المراد من استواء الخفي والظاهر في علمه جل وعلا، أو لأن مضمورات الصدور سبب لما يظهر على الجوارح.

الألوسي: ٢٢٨/١٠

السؤال: ما فائدة تقديم علم ما تكنه صدورهم على ما يعلنون؟

وكيف تستدل من الآية على أهمية أعمال القلوب؟
﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَفُصُّ عَلَىٰ نَبِيٍّ إِسْرَءِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾

والمعنى: إن هذا القرآن يبين لهم ما اختلفوا فيه لو أخذوا به.

القرطبي: ٢٠٤/١٦

السؤال: إذا اختلفنا في أمر من الأمور فأين نجد المخرج؟

أَمَّنْ يَدُّوا الْحَاقَّ يُؤَيَّدُهُ وَمَنْ يَرْفُكُنَّ السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ
أَيُّ لَهٍ مَعَ اللَّهِ قُلْ هَٰئُو۟ا أَنْزِلْنَاهُ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ
أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٥٠﴾ بَلْ أَدْرَاكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ بَلْ هُمْ فِي سَكْ مِنْهَا بَلْ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ ﴿٥١﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيَدَا
كُنَّا تُرَاكِبًا وَءَا۟بَاؤُنَا أَنبِيَآءُ الْمُخْرَجُونَ ﴿٥٢﴾ لَقَدْ وَعَدْنَا هَٰذَا نَحْنُ وَءَا۟بَاؤُنَا مِن قَبْلُ إِنَّ هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٥٣﴾
قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ ﴿٥٤﴾ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿٥٥﴾
وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٥٦﴾ قُلْ عَسَىٰ
أَنْ يَكُونَ رَدْفٌ لَّكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٥٧﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ
لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٥٨﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ
لَيَعْلَمُ مَا تُكْمِرُونَ صُدُّوهُمْ وَمَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٩﴾ وَمَا مِنْ غَآيَةٍ
فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿٦٠﴾ إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ
يَفُصُّ عَلَىٰ نَبِيٍّ إِسْرَءِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٦١﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
وَمَا يَشْعُرُونَ	مَا يَعْلَمُونَ.
أَيَّانَ	مَتَى.
أَدْرَاكَ	تَكَامَلَ أَوْ انْتَهَى عِلْمُهُمْ وَعَجَزَ عَنْ مَعْرِفَةِ وَقْتِهَا.
عَمُونَ	عَمِيَتْ بَصَائِرُهُمْ عَنْهَا.
أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ	مَا سَطَرَ الْقَدَمَاءُ مِنَ الْأَكَاذِيبِ.
رَدْفٌ لَكُمْ	اقْتَرَبَ لَكُمْ.
تَكُنْ	تُخْفِي.

العمل بالآيات

١. انصح من يبحثون عن الغيب من خلال النجوم أو المشعوذين، ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾.
٢. اقرأ وتأمل في مصارع الظالمين، ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ﴾.
٣. تذكر خمسا من أكبر نعم الله عليك، ثم اشكر الله تعالى عليها، ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ﴾.

التوجيهات

١. علم الغيب خاص بالله تعالى، فمن ادعى أنه يعلم غيبا فقد كذب، ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾.
٢. عدم التصديق باليوم الآخر يجعل العبد متجرنا على المعاصي، ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَءِذَا كُنَّا تُرَابًا وَءَا۟بَاؤُنَا أَنبِيَآءُ الْمُخْرَجُونَ ﴿١٧﴾ لَقَدْ وَعَدْنَا هَٰذَا نَحْنُ وَءَا۟بَاؤُنَا مِن قَبْلُ إِنَّ هَٰذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾.
٣. اتباع هدي القرآن فيه العصمة من الاختلاف والفرقة، ﴿إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَفُصُّ عَلَىٰ نَبِيٍّ إِسْرَءِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾.

الوقفات التدريبية

﴿ وَإِنَّهُ لَهْدَىٰ رَحْمَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ ١

وأما كونه رحمة لهم: فلأنهم لما اهتموا به قد نالوا الفوز في الدنيا بصلاح نفوسهم، واستقامة أعمالهم، واجتماع كلمتهم، وفي الآخرة بالفوز بالجنة. ابن عاشور: ٣١/٢٠.

السؤال: كيف كان القرآن الكريم رحمة للمؤمنين؟

﴿ وَإِنَّهُ لَهْدَىٰ رَحْمَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ ٢

وتخصيص المؤمنين بالذكر مع أنه رحمة للعالمين؛ لأنهم المنتفعون به. الألوسي: ٢٢٩/١٠.

السؤال: لماذا خص المؤمنين بالذكر مع أنه رحمة للعالمين كله؟

﴿ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّكَ عَلَىٰ الْحَقِّ الْمُبِينِ ﴾ ٣

(إنك على الحق المبين): الواضح. والذي على الحق -يدعوا إليه ويقوم بنصرته- أحق من غيره بالتوكل؛ فإنه يسعى في أمر مجزوم به، معلوم صدقه، لا شك فيه ولا مرية. السعدي: ٦٠٩.

السؤال: ما علاقة التوكل بكون النبي ﷺ على الحق المبين؟

﴿ إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْكُفْرَ وَلَا تَسْمَعُ الضُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ ﴾ ٤

(إنك لا تسمع الكفر): يعني: الكفار؛ لتوكلهم التدبر فهم كالموتى؛ لا حس لهم، ولا عقل ... (ولا تسمع الصم الدعاء): يعني: الكفار الذين هم بمنزلة الصم عن قبول المواعظ، فإذا دُعوا إلى الخير أعرضوا وولوا؛ كأنهم لا يسمعون.

القرطبي: ٢٠٥/١٦.

السؤال: لم شبه هؤلاء بالموتى وبالصم؟

﴿ وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ بِمَا ظَلَمُوا فَهُمْ لَا يَنْطِقُونَ ﴾ ٥

قال قتادة: كيف ينطقون ولا حجة لهم؟ البغوي: ٤١٨/٣.

السؤال: لماذا سكتوا عن النطق؟

﴿ إِنَّكَ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ ٦

أي: قضيت بأن إيمانهم لا يزال يتجدد، فهم كل يوم في علو وارتفاع. البقاعي: ٢٢٢/١٤.

السؤال: ما فائدة التعبير بالفعل المضارع: (يؤمنون)؟

﴿ صُنِعَ اللَّهُ الْآلِئَ أَنْفَرُ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَيْرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴾ ٧

كل ما خلقه الله فله فيه حكمة: كما قال: (صنع الله الذي اتقن كل شيء)، وقال: (الذي أحسن كل شيء خلقه) [السجدة: ٤٧]. وهو سبحانه غني عن العالمين؛ فالحكمة تتضمن شيئين: أحدهما: حكمة تعود إليه؛ يحبها، ويرضاها. والثاني: إلى عبادته، هي نعمة عليهم يفرحون بها، ويلتذنون بها. ابن تيمية: ٦٨/٥.

السؤال: كل ما خلقه الله تعالى فيه حكمة، بين ما الذي تتضمنه حكمته سبحانه.

تتضمنه حكمته سبحانه.

وَإِنَّهُ لَهْدَىٰ رَحْمَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٨﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ بِحُكْمِهِ ۖ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ﴿٣٩﴾ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّكَ عَلَىٰ الْحَقِّ الْمُبِينِ ﴿٤٠﴾ إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْكُفْرَ وَلَا تَسْمَعُ الضُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ ﴿٤١﴾ وَمَا أَنْتَ بِهْدَىٰ الْعُخَىٰ عَنْ صَلَاتِهِمْ إِذِ تُسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْمَعُونَ ﴿٤٢﴾ وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴿٤٣﴾ وَوَقَّعْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ قَوْمًا مِّنْ يُّكْذِبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿٤٤﴾ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُمْ أَكْذَبْتُمْ بِآيَاتِنَا وَلَمْ يُحِطُوا بِهَا عِلْمًا ۖ أَمَّا أَكْثُكُمْ فَعَسَوْا رَبَّكُمْ أَنَّ الْكُفْرَ الْكَوْلَ عَلَيْهِمْ بِمَا ظَلَمُوا فَهُمْ لَا يَنْطِقُونَ ﴿٤٥﴾ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا آلِيلَ لِسِمْكِتِ نُوْفِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا ۖ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٤٦﴾ وَوَقَّعْنَا فِي الصُّورِ فِقْرَ مِّنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ وَكُلُّ أَتَوِّهِ دَاخِرِينَ ﴿٤٧﴾ وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدًا وَهِيَ تَدُورُ مِرَّ السَّحَابِ صُنِعَ اللَّهُ الْآلِئَ أَنْفَرُ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَيْرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴿٤٨﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
وَلَّوْا مُدْبِرِينَ	أَعْرَضُوا عَنْكَ.
فَوْجًا	جَمَاعَةً.
يُوزَعُونَ	يُدْفَعُونَ أَوْ يُحْبَسُ أَوَّلُ الْمُكَذِّبِينَ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ عَلَىٰ آخِرِهِمْ؛ لِيَجْتَمِعُوا، ثُمَّ يُسَاقُونَ إِلَى الْحِسَابِ.
دَاخِرِينَ	صَاغِرِينَ أَذِلَّةً.
جَامِدَةً	وَاقِفَةً مُسْتَقِرَّةً.
تَدُورُ	تَسِيرُ.

العمل بالآيات

- ادع الله أن يجعل القرآن الكريم حجة لك، ورحمة عليك. ﴿ وَإِنَّهُ لَهْدَىٰ رَحْمَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾
- استمع إلى محاضرة أو موعظة، ثم اعمل بما سمعت، ﴿ إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْكُفْرَ وَلَا تَسْمَعُ الضُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ ﴾
- ثم ليلة مبكرة ثم ثم ليلة أخرى متأخرا وانظر الفرق بينهما على نفسيك وصحتك وأعمالك وعبادتك ﴿ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا آلِيلَ لِسِمْكِتِ فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا ۖ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾

التوجيهات

- هداية الناس ورحمتهم من مقاصد القرآن الكريم، ﴿ وَإِنَّهُ لَهْدَىٰ رَحْمَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾
- كل خلاف بين الناس اليوم سيحكم الله تعالى بين أهله يوم القيامة بحكمه العادل، ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ بِحُكْمِهِ ۖ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ﴾
- الواجب على المسلم ومطالب العلم أن يتوقف عن أي مسألة ليس له فيها علم حتى ينكشف له الحق؛ فلا يتكلم إلا بعلم، ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُمْ أَكْذَبْتُمْ بِآيَاتِنَا وَلَمْ يُحِطُوا بِهَا عِلْمًا ﴾

الوقفات التدبرية

﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فَرَجٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ﴾
(فله خير منها): للتفضيل؛ أي: ثواب الله خير من عمل العبد وقوله وذكره، وكذلك رضوان الله خير للعبد من فعل العبد. وقيل: ويرجع هذا إلى الإضعاف؛ فإن الله تعالى يعطيه بالواحدة عشرًا، وبالإيمان في مدة يسيرة الثواب الأبدي. القرطبي: ٢٢٤/١٦.
السؤال: ما معنى قوله تعالى في الآية: (فله خير منها)؟

﴿وَأَنْ أَتْلُوا الْقُرْآنَ مَنْ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ﴾
(وأن أتلوا القرآن): أي: أواظب على قراءته على الناس بطريق تكرير الدعوة وتثبيتته الإرشاد؛ لكفايته في الهداية إلى طريق الرشاد، وقيل: أي أواظب على قراءته لينكشف لي حقائقه الرائقة المخزونة في تضاعيفه شيئًا فشيئًا. الألوسي: ٢٤٨/١٠.

السؤال: ما أثر المواظبة على قراءة القرآن الكريم؟

﴿وَمَنْ ضَلَّ فَكُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنْذِرِينَ﴾
أي: لي أسوة بالرسول الذين أئذروا قومهم، وقاموا بما عليهم من أداء الرسالة إليهم، وخلصوا من عهدتهم، وحساب أمهم على الله تعالى. ابن كثير: ٣٦٦/٣.

السؤال: ما واجب المنذرين تجاه الضالين؟

﴿تَتْلُوا عَلَيْكَ مِنْ نَحْنُ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾
فإليهم يساق الخطاب، ويوجه الكلام؛ حيث إن معهم من الإيمان ما يقبلون به على تدبر ذلك، وتلقيه بالقبول، والاهتداء بمواقع العبر، ويزدادون إيمانًا و يقينًا وخيرًا إلى خيرهم، وأما من عداهم فلا يستفيدون منه إلا إقامة الحجة عليهم، وصانه الله عنهم، وجعل بينهم وبينه حجابًا أن يفقهوه. السعدي: ٦١١.

السؤال: لماذا خصت القصة بالقوم المؤمنين؟

﴿إِنْ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ﴾
وصورت عظيمة فرعون في الدنيا بقوله: (علا في الأرض) لتكون العبرة بهلاكه بعد ذلك العلواً أكبر العبر. ابن عاشور: ٦٦/٢٠.

السؤال: لماذا وصفت عظيمة فرعون وتكبره بقوله تعالى: (علا في الأرض)؟

﴿إِنْ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيْعًا﴾
(شيعًا) أي: فرقا يتبع كل فرقة شيئًا وتنصره، والكل تحت قهره وطوع أمره؛ قد صاروا معه كالشيع، وهو دق الحطب؛ فرق بينهم ثلثا يتمالؤوا عليه، فلا يصل إلى ما يريده منهم؛ فافتقرت كلمتهم، فلم يحم بعضهم لبعض، فتخاذلوا، فسفل أمرهم. البقاعي: ٢٤٠/١٤.

السؤال: من أهداف الأعداء دائما تضريق الصف، ما أثر التفرق على قوة الأمة؟

﴿يُذِيعُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيُ نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾
وذلك لأن الكهنة قالوا له: إن مولودا يولد في بني إسرائيل ينهب ملكك على يديه، أو قال المنجمون له ذلك، أو رأى رؤيا فعبرت كذلك. قال الزجاج: العجب من حمقه لم يدر أن الكاهن إن صدق فالقتل لا ينفع، وإن كذب فلا معنى للقتل.

القرطبي: ٢٣٠/١٦.

السؤال: بين ما بلغه حمق فرعون.

﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فَرَجٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ﴾
﴿وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكَيْتٌ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ يُخْرَجُونَ إِلَّا مَا كُتِبَ لَهُمْ لَا يَسْتَعْمِلُونَ﴾
﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ أَنَّ أُعَذِّبَ رَبُّ هَذِهِ الْأَسَدَةَ الَّتِي حَرَمَهَا وَكَلَّ شَيْءٍ وَأَمْرُهُ أَنَّ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾
﴿وَأَنْ أَتْلُوا الْقُرْآنَ مَنْ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ﴾
﴿وَمَنْ ضَلَّ فَكُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنْذِرِينَ﴾
﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سَيَرْبِكُمْ أَتَيْتُهُ فَتَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ يَعْلَمُ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾

شعور القصص

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿طَسَّ ١ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ٢ تَتْلُوا عَلَيْكَ مِنْ نَحْنُ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ٣ إِنْ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيْعًا يَسْتَضِعُّ طَائِفَةً مِنْهُمْ يَذِيعُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيُ نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ٤ وَرُبُّكَ أَنْ تَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُّوْا فِي الْأَرْضِ وَتَجْعَلَهُمْ أَيْمَةً وَتَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ٥﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
بِالْحَسَنَةِ	بِالتَّوْحِيدِ، وَالْإِيمَانِ، وَالْعِبَادَةِ.
بِالسَّيِّئَةِ	بِالشَّرِّ وَالْكَفْرِ.
حَرَمَهَا	جَعَلَهَا حَرَامًا؛ فَلَا يُسَفَّكُ فِيهَا دَمٌ، أَوْ يُصَادُ صَيْدٌ، أَوْ يُقَطَّعُ شَجَرٌ.
عَلَا	تَكَبَّرَ، وَطَغَى.
شِيْعًا	طَوَائِفٌ مُتَفَرِّقَةٌ.
تَمُنَّ	تَتَفَضَّلُ.

العمل بالآيات

١. اعمل عملاً صالحاً، وسل الله تعالى أن يضاعف لك أجره، ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فَرَجٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ﴾.
٢. اقرأ سورة من سور القرآن الكريم بتدبر وتفهم، ﴿وَأَنْ أَتْلُوا الْقُرْآنَ مَنْ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ﴾.
٣. قل: اللهم أرني الحق حقاً، وارزقني اتباعه، وارني الباطل باطلاً، وارزقني اجتنابه، ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سَيَرْبِكُمْ أَتَيْتُهُ فَتَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ يَعْلَمُ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾.

التوجيهات

١. على قدر عملك للحسنات يكون امتك من الفرع يوم القيامة، ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فَرَجٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ﴾.
٢. إذا أراد الله الهداية للعبد فقد يكون سبب هدايته مجرد سماعه لتلاوة القرآن الكريم، ﴿وَأَنْ أَتْلُوا الْقُرْآنَ مَنْ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ﴾.
٣. من سنن الله سبحانه أن يهلك الظالمين إذا تعالوا على المصلحين، أو فرقوا كلمتهم، أو سعوا في إضعافهم أو قتلهم، ﴿إِنْ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيْعًا يَسْتَضِعُّ طَائِفَةً مِنْهُمْ يَذِيعُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيُ نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾.

الوقفات التدرجية

﴿١﴾ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خَفَتْ عَلَيْهِ كَأَلْفَيْهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١﴾

بين أنه يلهم المؤمنين الإيمان وما ينفعهم، وذلك إحياء إليهم وإن لم يكونوا أنبياء. ابن تيمية: ٧٠.

السؤال: بينت الآية الكريمة فضل الله تعالى على المؤمنين، بين ذلك؟

﴿٢﴾ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خَفَتْ عَلَيْهِ كَأَلْفَيْهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي ﴿٢﴾ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿٣﴾ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ ﴿٤﴾

إن العبد ولو عرف أن القضاء والقدر ووعده الله نافذ لا بد منه فإنه لا يهمل فعل الأسباب التي أمر بها، ولا يكون ذلك منافياً لإيمانه بخبر الله، فإن الله قد وعد أم موسى أن يرددها، ومع ذلك اجتهدت في رده، وأرسلت أخته لتقصه وتطلبه. السعدي: ٦١٩.

السؤال: إرسال أم موسى أخته لتتظن ماذا حصل في أمره، هل

ينافي الإيمان بوعده الله سبحانه وتعالى؟

﴿٣﴾ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خَفَتْ عَلَيْهِ كَأَلْفَيْهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٣﴾

وإنما أمرها الله يرضاعه لتقوى بنيتها بلبان أمه، فإنه أسعد بالطفل في أول عمره من لبان غيرها، وليكون له من الرضاعة الأخيرة - قبل إلقائه في اليم - قوت يشد بنيته فيما بين قذفه في اليم وبين التقاط آل فرعون إياه، وإيصاله إلى بيت فرعون. ابن عاشور: ٧٣/٢.

السؤال: لماذا أمرت أم موسى بارضاعه قبل إلقائه في البحر؟

﴿٤﴾ وَقَالَتْ أُمُّرَأْتُ فِرْعَوْنَ فَتَرْت عَيْنِي وَلَكِ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٤﴾

وجود الصالحين من بين المفسدين يخفف من لأواء فساد المفسدين، فإن وجود امرأة فرعون كان سبباً في صد فرعون عن قتل الطفل؛ مع أنه تحقق أنه إسرائيلي. ابن عاشور: ٨٦/٢.

السؤال: وجود الصالحين بين المفسدين يخفف من الفساد، بين ذلك.

﴿٥﴾ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا ﴿٥﴾

فقدر الله تعالى أنه نفع امرأة فرعون التي قالت تلك المقالة؛ فإنه لما صار قرة عين لها، وأحبته حباً شديداً، فلم يزل لها بمنزلة الولد الشفيق حتى كبر، ونبأه الله وأرسله، فبادرت إلى الإسلام والإيمان به، رضي الله عنها وأرضاها. السعدي: ٦١٢.

السؤال: هل انتفعت امرأة فرعون من شفقتها على موسى؟

﴿٦﴾ وَأَصْبَحَ قُودًا أُمُّ مُوسَىٰ فَرِحًا بِكَ كَادَتْ لَتَبْدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٦﴾

فإن العبد إذا أصابته مصيبة فحسب وثبت ازداد بذلك إيمانه، ودل ذلك على أن استمرار الجزع مع العبد دليل على ضعف إيمانه. السعدي: ٦١٣.

السؤال: ما علاقة الجزع بزيادة الإيمان ونقصانه؟

﴿٧﴾ وَأَصْبَحَ قُودًا أُمُّ مُوسَىٰ فَرِحًا بِكَ كَادَتْ لَتَبْدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٧﴾

قيل: فارغاً من كل شيء إلا من ذكر موسى. ابن تيمية: ٢١٩/١.

السؤال: حب الأم لأولادها عظيم، بين ذلك من خلال الآية.

وَتُمْكِنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَبَرِي فِرْعَوْنَ وَهَمَلْنَ وَجُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ ﴿١﴾ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خَفَتْ عَلَيْهِ كَأَلْفَيْهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٢﴾ فَانْقَطَعُ رَأْيُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَمَلْنَ وَجُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ ﴿٣﴾ وَقَالَتْ أُمُّرَأْتُ فِرْعَوْنَ فَتَرْت عَيْنِي وَلَكِ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٤﴾ وَأَصْبَحَ قُودًا أُمُّ مُوسَىٰ فَرِحًا بِكَ كَادَتْ لَتَبْدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥﴾ وَلَأَخْتِهِ قُصِّيهِ قُصِّرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٦﴾ وَوَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَصِيبٌ فَأَقْبَرْنَا عَلَيْهِمْ أَفَرَأَيْتُمْ إِنْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلَتَعْلَمَنَّ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٧﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
اليم	النهر، وهو نهر النيل.
قرة عين لي	مصدر سرور لي.
فارغاً	خالياً من كل شيء إلا هم موسى عليه السلام.
لتبدي به	فتصرح بأنه ابنها.
عن جنب	عن بعد.
يكفلونه لكم	يقومون بتربيته وارضاعه.

العمل بالآيات

- وجه رسالة إلى أسرة ظلم أحد أفرادها وبشرهم بهذه الآية: ﴿وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾.
- سل الله تعالى أن يجعل زوجتك وذريتك قرة عين لك، وقالت أممات فرعون: ﴿فَتَرْت عَيْنِي وَلَكِ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا﴾.
- ادع الله تعالى أن يربط على قلبك، ويثبتك في السراء والضراء، ﴿لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾.

التوجيهات

- التمكين في الأرض يحتاج إلى صبر، وإعداد، وبذل جهد، ﴿وَتُمْكِنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَبَرِي فِرْعَوْنَ وَهَمَلْنَ وَجُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾.
- قد تأتي المنح مع المحن، فإن الله تعالى يعد أم موسى في لحظة كربتها بالفرج مع فضل عظيم، وهو جعل ابنها نبيا مرسلًا، ﴿وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾.
- الصبر عند المصائب منه من الله تعالى، فاسأل الله إياها، ﴿لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾.

الوقفات التدرجية

﴿١﴾ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا شَيْءَ حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأُبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ

(قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء؛ امرأتان لا نستطيع أن نراحم الرجال، (أبونا شيخ كبير) لا يقدر أن يمس ذلك من نفسه، ولا يسقي ماشيته، فنحن ننتظر الناس حتى إذا فرغوا أسقينا، ثم انصرفنا. الطبري: ٥٥٤/١٩.

السؤال: دلت الآية على أن منع الاختلاط بين الجنسين من سنن الأنبياء والصالحين، وضح ذلك.

﴿٢﴾ فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ

فاول ذلك إيتاء الحكمة والعلم، ومن الخير: إنجاؤه من القتل، وتربيته الكاملة في بيضة الملك وعزته، وحفظه من أن تتسرب إليه عقائد العائلة التي ربي فيها؛ فكان منتفعاً بمنافعها، مجنباً رذائلها وأضرارها. ومن الخير: أن جعل نصر قومه على يده، وأنجاءه من القتل الثاني ظلماً، وأن هداه إلى منجى من الأرض، ويسر له التعرف ببيت نبوءة. ابن عاشور: ٢٠/ ١٠٢.

السؤال: اذكر ثلاثة من أوجه الخير التي أكرم الله به عبده موسى.

﴿٣﴾ فَجَاءَهُمَا تَحْتَهُمَا تَمَثَّى عَلَى آسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّكِ آئِي يَدْعُوكَ لِيُخْرِكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا

ولما كان الحياء كأنه مركب لها وهي متمكنة منه، مالكة لزمانه، عبر بأداة الاستعلاء، فقال: (على استحياء) أي: حياء موجود منها؛ لأنها كلفت الإتيان إلى رجل أجنبي؛ تكلمه، وتماشيه. البقاعي: ١٤/ ٢٣٨.

السؤال: الحياء سبب للزواج من الرجل الصالح، وضح هذا من خلال الآية.

﴿٤﴾ قَالَتْ لِحَدِيثُهَا بَيَّأَتِ اسْتَحْجَرَهُ إِنَّكِ خَيْرٌ مَنِ اسْتَحْجَرْتَ الْقَوَى الْأَمِينِ

(استأجره) أي: اجعله أجيراً لك، (إن خير من استأجرت القوي الأمين)؛ هذا الكلام حكمة جامعة بليغة، روي أن أباهما قال لها: من أين عرفت قوته وأمانته؟ قالت: أما قوته فبني رفعه الحجر عن فم البئر، وأما أمانته فإنه لم ينظر إليّ. ابن جزى: ١٤٣/٢.

السؤال: في الآية مشروعية تقديم النصح لمن بيده الأمر، بين ذلك.

﴿٥﴾ إِنَّكِ خَيْرٌ مَنِ اسْتَحْجَرْتَ الْقَوَى الْأَمِينِ

هذان الوصفان ينبغي اعتبارهما في كل من يتولى للإنسان عملاً بإجارة أو غيرها؛ فإن الخلل لا يكون إلا بفقدتهما أو فقد إحداهما، وأما اجتماعهما فإن العمل يتم ويكمل. السعدي: ٦١٤.

السؤال: كيف نستنبط من الآية الصفات المثلى فيمن يتولى شؤون العامة؟

﴿٦﴾ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ

فرغبه في سهولة العمل، وفي حسن المعاملة، وهذا يدل على أن الرجل الصالح ينبغي له أن يحسن خلقه مهما أمكنه. السعدي: ٦١٥.

السؤال: كيف تدل الآية على الواجب في أخلاق أصحاب الأعمال وأربابها؟

﴿٧﴾ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ

قصد بذلك تعريف خلقه لصاحبه، وليس هذا من تركية النفس المنهي عنه؛ لأن المنهي عنه ما قصد به قائله الفخر والتمدح، فاما ما كان لغرض في الدين أو المعاملة؛ فذلك حاصل لداع حسن. ابن عاشور: ٢٠/ ١٠٩.

السؤال: هل في قول شعيب: (ستجدني إن شاء الله من الصالحين) تركية لنفسه؟

وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١١﴾ وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا شَيْءَ حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأُبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿١٢﴾ فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿١٣﴾ فَجَاءَهُمَا تَحْتَهُمَا تَمَثَّى عَلَى آسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّكِ آئِي يَدْعُوكَ لِيُخْرِكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١٤﴾ قَالَتْ لِحَدِيثُهَا بَيَّأَتِ اسْتَحْجَرَهُ إِنَّكِ خَيْرٌ مَنِ اسْتَحْجَرْتَ الْقَوَى الْأَمِينِ ﴿١٥﴾ قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكَحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيْ هَذَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي تَمَكِّنِي حِجَجٍ فَإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٦﴾ قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتَ فَلَا عُدْوَةَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿١٧﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
تِلْقَاءَ مَدْيَنَ	جَهْتَهَا.
سَوَاءَ السَّبِيلِ	الطَّرِيقَ الْأَحْسَنَ إِلَى مَدْيَنَ.
تَذُودَانِ	نَحْبَسَانِ غَنَمُهُمَا عَنِ الْمَاءِ.
مَا خَطْبُكُمَا	مَا شَأْنُكُمَا؟
يُصْدِرُ الرِّعَاءَ	يُنْصَرِفُ الرِّعَاءَ بِأَغْنَامِهِمْ عَنِ الْمَاءِ.
تَأْجُرَنِي	تَكُونُ أَجِيرًا لِي فِي رَعِي مَاشِيَتِي.
حِجَجٍ	سَنِينَ.

العمل بالآيات

١. ساعد أحد الضعفاء بتقديم يد العون له، ﴿قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا شَيْءَ حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأُبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾ ﴿١٢﴾ فسقى لهما.
٢. أرسل رسالة تنصح من تتكشف بستر نفسها، وأن الحياء سنة المؤمنين منذ القدم، ﴿فَجَاءَهُمَا تَحْتَهُمَا تَمَثَّى عَلَى آسْتِحْيَاءٍ﴾ ﴿١٣﴾ قَالَتَا لَا شَيْءَ حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءَ.
٣. كافى شخصاً أحسن إليك؛ فإن هذا من دأب الصالحين، ﴿قَالَتْ إِنَّكِ آئِي يَدْعُوكَ لِيُخْرِكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾.

التوجيهات

١. فضل الحياء للنساء، وشرف المؤمنات اللائي يتعففن عن الاختلاط بالرجال، ﴿وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا شَيْءَ حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءَ وَأُبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾.
٢. رعاية الضعفاء والقيام على مصالحهم من أخلاق الأنبياء وشبههم، ﴿فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّي إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾.
٣. من أسباب إجابة الدعاء تضرع العبد، وإظهاره ذله ومسكنته، كما قال موسى عليه السلام: ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾.

الوقفات التدرية

﴿ فَلَمَّا أَنْتَهَا ثُوْدَىٰ مِنْ شَطْلَىٰ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبْرَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَمْوُتَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ الْمَلَكِ ﴾
وصف (رب العالمين) يدل على أن جميع الخلائق مسخرة له؛ ليثبت بذلك قلب موسى من هول تلقي الرسائل.

السؤال: ما دلالة وصف (رب العالمين) في الآية الكريمة؟
ابن عاشور: ١١٢/٢.

﴿ وَأَنْ أَلْقِي عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَمْوُتُ أَقْبَلَ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ ﴾
يبقى احتمال: وهو أنه قد يقبل وهو غير خائف، ولكن لا تحصل له الوفاية والأمن من المكروه، فقال: (إنك من الآمينين) فحينئذ اندفع المحذور من جميع الوجوه، فأقبل موسى عليه السلام غير خائف ولا مرعوب، بل مطمئن، واثقا بخبر ربه، قد ازداد إيمانه، وتم يقينه؛ فهذه آية أراه الله إياها قبل ذهابه إلى فرعون ليكون على يقين تام، فيكون أجرا له، وأقوى وأصلب. السعدي: ٦١٥.

السؤال: خوف القلوب وأمنها بيد الله سبحانه، وضع ذلك من الآية.

﴿ وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنْ أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ ﴾
وإنما عينه ولم يسأل مؤيدا ما تعلمه بأمانته، وإخلاصه لله ولأخيه، وعلمه بفصاحته لسانه. ابن عاشور: ١١٦/٢.

السؤال: من سنن الأنبياء الحرص على الرفيق المصاحب في الدعوة؛ صاحب الصفات المناسبة، بين هذا من خلال الآية.

﴿ وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنْ أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ ﴾
(فأرسله معي ردا) أي: معاوننا ومساعدنا، (يصدقني) فإنه مع تضافر الأخبار يقوى الحق، فأجابته الله إلى سؤاله فقال: (سنشد عضدك بأخيك) أي: نعاونك به ونقويك السعدي: ٦١٥.

السؤال: من كان صادقا في حمل هم الدعوة فإنه يسعى لإكمال نقصه بوسائل أخرى، وضع ذلك من الآية.

﴿ قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ ﴾
قال بعض السلف: ليس أحد أعظم منة على أخيه من موسى على هارون عليهما السلام؛ فإنه شفع فيه حتى جعله الله نبيا ورسولا معه إلى فرعون وملئه. ابن كثير: ٣٧٥/٣.

السؤال: لموسى على هارون -عليهما السلام- منة عظيمة، بينها.

﴿ وَتَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصْلَوْنَ إِلَيْكُمَا يَكِينًا أَنْتُمْ وَمِنَ اتَّبَعَكُمُ الْغَالِبُونَ ﴾
(أنتم ومن اتبعكم الغالبون)؛ وهذا وعد لموسى في ذلك الوقت، وهو وحده فريد، وقد رجع إلى بلده بعد ما كان شريدا، فلم تنزل الأحوال تتطور، والأمور تنتقل، حتى أنجز الله له موعوده، ومكنه من العباد والبلاد، وصار له ولا يتابعه، الغلبة والظهور.

السعدي: ٦١٥.

السؤال: ما فائدة هذه الآية لموسى -عليه السلام- قبل بعثه لفرعون؟

﴿ قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَتَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصْلَوْنَ إِلَيْكُمَا يَكِينًا أَنْتُمْ وَمِنَ اتَّبَعَكُمُ الْغَالِبُونَ ﴾
ومحل العبرة من هذا الجزء من القصة: التنبيه إلى أن الرسائل فيض من الله على من اصطفاها من عباده، وأن رسالة محمد -صلى الله عليه وسلم- كرسالة موسى؛ جاءت به بفتح: فنودي محمد في غار جبل حراء كما نودي موسى في جانب جبل الطور، وأنه اعتراه من الخوف مثل ما اعترى موسى، وأن الله ثبته كما ثبت موسى، وأن الله يكفيه أعداءه كما كفى موسى أعداءه. ابن عاشور: ١١٨/٢.

السؤال: في الآية إشارة وتلميح بأن الله سيثبت وينصر نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم، وضع ذلك.

﴿ فَلَمَّا أَصَبَ مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴾
﴿ فَلَمَّا أَنْتَهَا ثُوْدَىٰ مِنْ شَطْلَىٰ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبْرَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَمْوُتَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ الْمَلَكِ ﴾
﴿ وَأَنْ أَلْقِي عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَمْوُتُ أَقْبَلَ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ ﴾
﴿ أَنْتَ مِنَ الْآمِنِينَ ﴾
﴿ أَسْلَفَ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجُ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَأَضْمَمَ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذُنُوبُكَ بُرْهَنَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴾
﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ﴾
﴿ وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنْ أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ ﴾
﴿ قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَتَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصْلَوْنَ إِلَيْكُمَا يَكِينًا أَنْتُمْ وَمِنَ اتَّبَعَكُمُ الْغَالِبُونَ ﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
آنَسَ	أَبْصَرَ.
جَذْوَةٌ	شُعْلَةٌ مِنَ النَّارِ.
تَصْطَلُونَ	تَسْتَدْفِنُونَ.
شَاطِئِي	جَانِبِي.
فَذُنُوبُكَ	هَاتَانِ.
رِدْءًا	عَوْنًا.
سَنَشُدُّ عَضُدَكَ	سَنُقَوِّيكَ، وَنُعِينُكَ.

العمل بالآيات

- اشك همك وخوفك إلى الله تعالى وحده، متأسيا بنبي الله موسى في شكواه إلى ربه، ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ﴾.
- ساعد أحد الدعاة في أمر يحتاجه، ﴿ فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنْ أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ ﴾.
- استعن بمن يعينك على القيام بدعوتك ممن يملك الموصفات المناسبة، ﴿ وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنْ أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ ﴾.

التوجيهات

- الأنبياء أوفياء: فموسى قضى أوفى الأجلين وأتمه؛ وهو العشر، ﴿ فَلَمَّا أَصَبَ مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا ﴾.
- من صفات الصالحين: السعي في طلب الرزق، والاجتهاد في حل المشكلات الدنيوية، بحكمة وصبر، ﴿ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴾.
- أحرص على استحضار الدليل والمثال المناسب في دعوتك، ﴿ فَذُنُوبُكَ بُرْهَنَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴾.

الوقفات التدريبية

﴿ ١ ﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا يَتَذَكَّرُ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا سِرُّهُ مُفْتَرًى وَمَا سِجْنَنَا بِهِدَا فِي آيَاتِنَا الْأُولَى ﴿٣٦﴾

(وما سمعنا بهذا) أي: الذي تقوله من الرسالة عن الله. (في آياتنا): وأشاروا إلى البدعة التي قد أضلت أكثر الخلق؛ وهي تحكيم عوائد التقليد؛ ولا سيما عند تقادمها. **البقاعي: ٢٩٢/١٤.**
السؤال: ما أكثر حجة يرددها المتدعة في بدعتهم؟

﴿ ٢ ﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ بَنَاتِي الْمَلَأْنَ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِ فَأَوْقِدْ لِي يَهْنَكُنَّ عَلَى الطَّيْنِ فَأَجْعَلَ لِي صَرْحًا لَمْ يَأْطُرْ إِلَهُ مُوسَى وَإِنِّي لأظنُّهُ مِنَ الْكَذِبِينَ ﴿٣٧﴾

ولكن العجب من هؤلاء الملأ الذين يزعمون أنهم كبار ... كيف لعب هذا الرجل بعقولهم، واستخف أحلامهم؟! وهذا لفسقهم الذي صار صفة راسخة فيهم، فسد دينهم، ثم تبع ذلك فساد عقولهم. **تفسير السعدي: ٦١٦.**

السؤال: كيف فسدت عقول قوم فرعون؟

﴿ ٣ ﴾ فَأَنْظُرْ كَيْفَ كَانَتْ عَقِبَةُ الظَّالِمِينَ ﴿٣٨﴾

فانظر يا محمد بعين قلبك: كيف كان أمر هؤلاء الذين ظلموا أنفسهم فكفروا بربهم؛ وردوا على رسوله نصيحته، ألم تهلكهم فنور ديارهم وأموالهم أو ليأعنا؟ **الطبري: ٥٨٢/١٩.**

السؤال: بين كيف أمر الله نبيه عليه الصلاة والسلام بأن ينظر إلى عاقبة إهلاك فرعون وجنوده ولم يكن معهم في زمنهم؟

﴿ ٤ ﴾ وَجَعَلْنَاهُمْ آيَةً يُدْعَوْنَ إِلَى التَّكْوِينِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنْصَرُونَ ﴿٣٩﴾

(آئمة يدعون إلى النار) أي: كانوا يدعون الناس إلى الكفر الموجب للنار. **ابن جزي: ١٤٣/٢.**

السؤال: كيف يكون الإنسان داعية إلى النار؟

﴿ ٥ ﴾ وَجَعَلْنَاهُمْ آيَةً يُدْعَوْنَ إِلَى التَّكْوِينِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنْصَرُونَ ﴿٤٠﴾

أي: جعلناهم زعماء يتبعون على الكفر، فيكون عليهم وزرهم ووزر من اتبعهم؛ حتى يكون عقابهم أكثر، وقيل: جعل الله الملأ من قومه رؤساء السفلة منهم، فهم يدعون إلى جهنم، وقيل: آئمة يأثم بهم ذوو العبر، ويتعظ بهم أهل البصائر. **القرطبي: ٣٣٠/١٦.**

السؤال: بين كيف كانوا زعماء في الكفر.

﴿ ٦ ﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَى بَصَائِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤١﴾

إن الله سبحانه وتعالى كانت سنته قبل أنزال التوراة إذا كذب نبي من الأنبياء ينتقم الله من أعدائه بعذاب من عنده؛ كما أهلك قوم نوح بالغرق، وقوم هود بالريح الصرصر، وقوم صالح بالصيحة، وقوم شعيب بالظلة، وقوم لوط بالحاصب، وقوم فرعون بالغرق. **ابن تيمية: ٨٠/٥.**

السؤال: اذكر خمسة من أنواع عذاب الله للأمة العاصية.

﴿ ٧ ﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَى ﴿٤٢﴾

وهذا دليل على أنه بعد نزول التوراة انقطع الهلاك العام، وشرع جهاد الكفار بالسيوف. **السعدي: ٦١٧.**

السؤال: هل حصل هلاك عالم أمة من الأمم بعد هلاك فرعون وقومه؟

فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا يَتَذَكَّرُ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا سِرُّهُ مُفْتَرًى وَمَا سِجْنَنَا بِهِدَا فِي آيَاتِنَا الْأُولَى ﴿٣٦﴾ وَقَالَ مُوسَى رَبِّیْ أَعْلَمُ بِمَنْ جَاءَ يَهْدِي مِنْ عِندِهِ وَمَنْ تَكُونُ لَهُ عَقِيبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿٣٧﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ بَنَاتِي الْمَلَأْنَ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِ فَأَوْقِدْ لِي يَهْنَكُنَّ عَلَى الطَّيْنِ فَأَجْعَلَ لِي صَرْحًا لَمْ يَأْطُرْ إِلَهُ مُوسَى وَإِنِّي لأظنُّهُ مِنَ الْكَذِبِينَ ﴿٣٨﴾ وَأَسْتَكْبَرَهُ وَجُودُهُ فِي الْأَرْضِ يَغْيِرُ الْحَيَّ وَطَنُوهَا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يَرْجِعُونَ ﴿٣٩﴾ فَأَخَذْنَاهُ وَجُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَأَنْظُرْ كَيْفَ كَانَتْ عَقِيبَةُ الظَّالِمِينَ ﴿٤٠﴾ وَجَعَلْنَاهُمْ آيَةً يُدْعَوْنَ إِلَى التَّكْوِينِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنْصَرُونَ ﴿٤١﴾ وَأَتَّبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ ﴿٤٢﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَى بَصَائِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٣﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
مُفْتَرًى	مُخْتَلَقٌ، تَنْسِبُهُ إِلَى اللَّهِ كَذِبًا.
عَاقِبَةُ الدَّارِ	النَّهَائِيَةُ الْمَحْمُودَةُ فِي الْآخِرَةِ.
صَرْحًا	بِنَاءً عَالِيًا.
فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ	فَأَلْقَيْنَاهُمْ وَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْبَحْرِ.
أَنِمْتُ	قَادَةً إِلَى النَّارِ.
وَأَتَّبَعْنَاهُمْ	أَحْفَنَاهُمْ.
الْمَقْبُوحِينَ	الْمُبْعَدِينَ الْمُسْتَقْدَرَةَ أَفْعَالُهُمْ.
بَصَائِرَ لِلنَّاسِ	نُورًا لِقُلُوبِهِمْ يُبْصِرُونَ بِهِ الْحَقَاقِقَ.

العمل بالآيات

- استعد بالله من الاستكبار عن الحق، ﴿ وَأَسْتَكْبَرَهُ وَجُودُهُ فِي الْأَرْضِ يَغْيِرُ الْحَيَّ وَطَنُوهَا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يَرْجِعُونَ ﴾.
- أرسل رسالة تحذر فيها من يقتدى به في الشر أن عليه وزره ووزر من اقتدى به، ﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ آيَةً يُدْعَوْنَ إِلَى التَّكْوِينِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنْصَرُونَ ﴾.
- سل الله تعالى أن تكون إماما في الخير، واستعد به أن تكون إماما في الشر، ﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ آيَةً يُدْعَوْنَ إِلَى التَّكْوِينِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنْصَرُونَ ﴾.

التوجيهات

- المؤمن واثق من وعد الله أهل طاعته بالعاقبة الحميدة، ﴿ وَقَالَ مُوسَى رَبِّیْ أَعْلَمُ بِمَنْ جَاءَ يَهْدِي مِنْ عِندِهِ وَمَنْ تَكُونُ لَهُ عَقِيبَةُ الدَّارِ ﴾.
- احذر أن تكون ظالما؛ فعاقبة الظالمين إلى الخسارة، ﴿ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴾.
- عاقبة الظلمة الدمار والهلاك، ﴿ فَأَخَذْنَاهُ وَجُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَأَنْظُرْ كَيْفَ كَانَتْ عَقِيبَةُ الظَّالِمِينَ ﴾.

الوقفات التدرية

﴿وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَىٰ مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾^١ ﴿وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ﴾: خطاب لسيدينا محمد صلى الله عليه وسلم؛ والمراد به إقامة حجة لإخياره بحال موسى وهو لم يحضره. (والغربي: المكان الذي في غربي الطور؛ وهو المكان الذي كلم الله فيه موسى. والأمر المقضي إلى موسى هو النبوة. ومن الشاهدين) معناه: من الحاضرين هناك ... المعنى: لم تحضريا محمد للاطلاع على هذه الغيوب التي تخبر بها. ولكنها صارت إليك بوحينا؛ فكان الواجب على الناس المسارعة إلى الإيمان بك. ابن جزى: ١٤٥/٢.

السؤال: كيف كان في خبر موسى عليه السلام دليل على أن هذا الكتاب من عند الله، وأن محمداً رسول الله؟

﴿وَلَكِنَّا أَنْشَأْنَا فِرْعَوْنَ فَطَّاعُولًا عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ وَمَا كُنْتَ تَأْوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَاتِنَا وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ﴾^٢ فاندرس العلم، ونُسبت آياته؛ فبعثناك في وقت اشتدت الحاجة إليك، وإلى ما علمناك وأوحينا إليك السعدى: ٦١٧.

السؤال: متى تتأكد الحاجة في الناس إلى وجود داعية يذكرهم ويعلمهم؟

﴿وَلَكِنَّا أَنْشَأْنَا فِرْعَوْنَ فَطَّاعُولًا عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ﴾^٣ وذلك أن الله تعالى قد عهد إلى موسى وقومه عهوداً في محمد صلى الله عليه وسلم والإيمان به، فلما طال عليهم العمر، وخلفت القرون بعد القرون نسوا تلك العهود وتركوا الوفاء بها. البغوي: ٤٤٣/٣.

السؤال: ما الذي نسيه قوم موسى بتطاول العمر عليهم؟

﴿وَلَوْلَا أَنْ تُصِيبَهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾^٤ أي بما اقترعوا من الكفر والمعاصي، ويعبر عن كل الأعمال وإن لم تصدر عن الأيدي باجتراح الأيدي وتقديم الأيدي لما أن أكثر الأعمال تزاوّل بها. الألوسي: ٢٩٧/١.

السؤال: الأيدي نعمة من الله ووسيلة تستخدمها في الخير وفي الشر، وضع ذلك

﴿فَإِنْ لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ بَعْدَ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾^٥

دليل على أن كل من لم يستجب للرسول، وذهب إلى قول مخالف لقول الرسول؛ فإنه لم يذهب إلى هدى، وإنما ذهب إلى هوى. السعدى: ٦١٨.

السؤال: ما علامة اتباع الهوى المذكورة في هذه الآية؟

﴿فَإِنْ لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ بَعْدَ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾^٦

والأهواء هي إرادات النفس بغير علم؛ فكل من فعل ما تريده نفسه بغير علم يبين أنه مصلحة فهو متبع هواه، والعلم بالذي هو مصلحة العبد عند الله في الآخرة هو العلم الذي جاءت به الرسل. ابن تيمية: ٨٣/٥.

السؤال: ما المقصود بالأهواء التي يتبعها أهل الباطل؟

﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ بَعْدَ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾^٧

واتباع الهوى -مع إلغاء أعمال النظر ومراجعته في النجاة- يلقي بصاحبه إلى كثير من أحوال الضر بدون تحديد ولا انحصار.

ابن عاشور: ١٤١/٢.

السؤال: ما وجه كون متبع الهوى لا أضل منه؟

﴿وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَىٰ مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾^١ ﴿وَلَكِنَّا أَنْشَأْنَا فِرْعَوْنَ فَطَّاعُولًا عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ وَمَا كُنْتَ تَأْوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَاتِنَا وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ﴾^٢ ﴿وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِنْ رَحِمْنَا مَن رَّيَكَ لِئَنْذَرَقَوْمًا مَّا أَتَاهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾^٣ ﴿وَلَوْلَا أَنْ تُصِيبَهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَاتِكَ وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾^٤ ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا لَوْلَا أَوْفَىٰ مِمَّا أَوْفَىٰ مُوسَىٰ أَوْ لَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أَوْفَىٰ مُوسَىٰ مِنْ قَبْلُ قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا وَقَالُوا إِنَّا بِكَ لَكَاهِنُونَ﴾^٥ ﴿قُلْ قَالُوا بِكُتِّبَ مِنْ عِندِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَا أَتَّبِعُهُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾^٦ ﴿فَإِنْ لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ بَعْدَ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾^٧

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
الْغَرْبِيُّ	الجَبَلُ الْغَرْبِيُّ مِنْ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَام.
قَضَيْنَا	عَهِدْنَا.
أَنْشَأْنَا	خَلَقْنَا.
فَطَّاعُولُهُمْ	فَعَمَّكُوا زَمَنًا طَوِيلًا.
الْعُمُرُ	مُقِيمًا.
تَأْوِيًا	مُقِيمًا.

العمل بالآيات

- اختر واحدة من قصص القرآن واقرا تفسيرها من كتب التفسير أو التاريخ؛ ففيها العظات والعبر، ﴿وَلَكِنَّا أَنْشَأْنَا فِرْعَوْنَ فَطَّاعُولًا عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ وَمَا كُنْتَ تَأْوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَاتِنَا﴾.
- حدد عملاً تحس أنك قدمت هوى نفسك فيه على شرع الله ثم استغفر الله وقدم شرع الله على هوى نفسك، ﴿فَإِنْ لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ بَعْدَ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾.
- استعد بالله من اتباع الهوى، ومن الضلالة بعد الهدى، ﴿فَإِنْ لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ بَعْدَ هُدًى مِنَ اللَّهِ﴾.

التوجيهات

- الإيمان والعلم لا بدّ لهما من التعاهد والمذاكرة؛ فإن تطاول العمر، ومرور الزمان يسببان النسيان، ﴿وَلَكِنَّا أَنْشَأْنَا فِرْعَوْنَ فَطَّاعُولًا عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ﴾.
- المسلم يصدر عن الدليل الشرعي الصحيح، ﴿قُلْ قَالُوا بِكُتِّبَ مِنْ عِندِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَا أَتَّبِعُهُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾.
- اعلم أنه لا يوجد كتاب أهدى من كتاب الله، ﴿قُلْ قَالُوا بِكُتِّبَ مِنْ عِندِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَا أَتَّبِعُهُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾.

الوقفات التذيرية

١ ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾

وللتوصيل أحوال كثيرة: فهو باعتبار الفاظه وصل بعضه ببعض ولم ينزل جملة واحدة، وباعتبار معانيه وصل أصنافاً من الكلام: وعداً، ووعداً، وترغيباً، وترهيباً، وقصصاً ومواعظ وعبراً، ونصائح يعقب بعضها بعضاً وينتقل من فن إلى فن: وفي كل ذلك عون على نشاط الذهن للتذكر والتدبر. ابن عاشور: ١٤٢/٢٠.

السؤال: بين أحوال توصيل القرآن الكريم.

٢ ﴿وَيَذَرُونَّ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ﴾

قيل: يدفعون بالاحتمال والكلام الحسن الأذى، وقيل: يدفعون بالتوبة والاستغفار الذنوب، وعلى الأول فهو وصف لمكارم الأخلاق؛ أي: من قال لهم سوءاً.. قابلوه من القول الحسن بما يدفعه. القرطبي: ٢٩٦/١٦.

السؤال: كيف يكون درء السيئة بالحسنة؟

٣ ﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا تَبْغِي الْجَاهِلِينَ﴾

ما أفصح عنه قولهم (لا تبتغي الجاهلين) من أن ذلك خلقهم: أنهم يطلبون العلم، ومكارم الأخلاق. ابن عاشور: ١٤٦/٢٠.

السؤال: إلى ماذا يشير قول من آمن بالقرآن من أهل الكتاب: (لا تبتغي الجاهلين)؟

٤ ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا تَبْغِي الْجَاهِلِينَ﴾

(سلام عليكم) معناه هنا: التاركة والمباعدة لا التحية، أو كأنه سلام الانصراف والبعد. (لا تبتغي الجاهلين) أي: لا تطلبهم للجدال والمراجعة في الكلام. ابن جزي: ١٤٧/٢.

السؤال: ما الذي ينبغي على المسلم فعله حين يكون في مجلس لغو وباطل؟

٥ ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾

فيقولون إن الاهتداء الذي في القلب لا يقدر عليه إلا الله، ولكن العبد يقدر على أسبابه، وهو المطلوب منه بقوله تعالى: (اهدنا الصراط المستقيم)، وهو المنفي عن الرسول ﷺ بقوله: (إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ). ابن قيمية: ٨٧/٥.

السؤال: بين المقصود بالهداية التي لا يملكها إلا الله سبحانه وتعالى.

٦ ﴿وَقَالُوا إِن تَبِيعَ الْهَدْيَ مَعَكَ تَنَحَّطَفُ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَمْ تُنْكِنْ لَهُمْ حَرَمًا مِمَّا يَجْعَى إِلَيْهِ تَمَرَّتْ كُلُّ شَيْءٍ وَرَفَقًا مِنْ لَدُنَّا وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾

لا وجه لخوف من التخطف إن آمنوا: فإنهم لا يخافون منه وهم عبدة أصنام، فكيف يخافون إذا آمنوا وضموا حرمة الإيمان إلى حرمة المقام؟! الألوسي: ٣٥٠/١٠.

السؤال: في الهداية والتزام شرع الله الأمان الحقيقي، وضع ذلك.

٧ ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْنٍ بَطِرَ مَعِيشَتَهَا فَبِئَاصِبٍ مَسْكُكُهُمْ تَرُشِكُنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ﴾

ومعنى بطرهم لها: أنهم شقوها بمجاوزة الحد في المرح، والأشر والفرح، إلى أن تعدوها فافسدوها، وكسروها فلم يشكروها، بل فعلوا في تلقيها فعل الحائر المدهوش: فلم يحسنوا رعايتها. البقاعي: ٣٢٧/١٤.

السؤال: متى يكون العيش ذو الرخاء الواسع سبباً للهلاك؟

﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ ٥٠ ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ ٥١﴾ ﴿وَإِذَا يَتْلَى عَلَيْهِمْ قَالُوا أَمْ آتَاهُ الْخُبْرُ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْتَمِيعِينَ ٥٢﴾ ﴿أَوَلَيْكَ يُؤْتُونَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَذَرُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ٥٣﴾ ﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا تَبْغِي الْجَاهِلِينَ ٥٤﴾ ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ٥٥﴾ ﴿وَقَالُوا إِن تَبِيعَ الْهَدْيَ مَعَكَ تَنَحَّطَفُ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَمْ تُنْكِنْ لَهُمْ حَرَمًا مِمَّا يَجْعَى إِلَيْهِ تَمَرَّتْ كُلُّ شَيْءٍ وَرَفَقًا مِنْ لَدُنَّا وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ٥٦﴾ ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْنٍ بَطِرَ مَعِيشَتَهَا فَبِئَاصِبٍ مَسْكُكُهُمْ تَرُشِكُنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ ٥٧﴾ ﴿وَمَا كَانَتْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْفَرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمَمٍ رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْفَرَى إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ ٥٨﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
وَصَّلْنَا	فَصَّلْنَا وَبَيَّنَّا.
مَرَّتَيْنِ	لِإِيمَانِهِمْ بِكِتَابِهِمْ وَبِالْقُرْآنِ.
وَيَذَرُونَ	يَدْفَعُونَ.
تَنَحَّطَفُ	تَنْتَرِعُ بِسُرْعَةٍ بِالْقَتْلِ، وَالْأَسْرِ.
بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا	طَغَتْ وَتَمَرَّدَتْ فِي حَيَاتِهَا.

العمل بالآيات

- أنفق جزءاً من مالك في سبيل الله، ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾.
- احضر مجلساً من مجالس الذكر، وأقبل عليه بعقلك وسمعتك، ﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ﴾.
- أرسل رسالة تحذر فيها من الإسراف والبطر في المعيشة، فهما من أسباب زوال النعمة، واستشهد بهذه الآية، ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْنٍ بَطِرَ مَعِيشَتَهَا فَبِئَاصِبٍ مَسْكُكُهُمْ تَرُشِكُنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ﴾.

التوجيهات

- بيان فضل أهل الكتاب إذا آمنوا بالنبي الأمي وكتابه، وأسلموا الله رب العالمين، ﴿أَوَلَيْكَ يُؤْتُونَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَذَرُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾.
- فضيلة من يدار بالحسنة السيئة، وينفق مما رزقه الله، ﴿أَوَلَيْكَ يُؤْتُونَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَذَرُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾.
- اجعل عباراتك خالية من الكلام البذيء والمؤذي، حتى مع العصاة، ﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾.

الوقفات التدريبية

﴿ وَمَا أُوْتِيْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَصَبِّرُوا ۚ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾

(فمتاع الحياة الدنيا وزينتها؛ فهو شيء شأنه أن يتمتع به، ويتزين به أياما قلائل، ويشعر بالقلّة لفضّ المتاع، وكذا ذكر أبقي في المقابل. وفي لفظ الدنيا إشارة إلى القلّة والخسّة. (وما عند الله) في الجنة؛ وهو الثواب، (خير) في نفسه من ذلك؛ لأنه لذة خالصة وبهجة كاملة. (وأبقي) لأنه أبدي، وأين المتناهي من غير المتناهي. (أفلا تعقلون) أي: ألا تفكرون فلا تفعلون هذا الأمر الواضح، فتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير. الأنوسي: ٣٠٦/١.

السؤال: أشارت هذه الآية إلى حقارة الدنيا في مقابل الآخرة، وضح ذلك.

﴿ وَمَا أُوْتِيْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَصَبِّرُوا ۚ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾

فدل ذلك أنه بحسب عقل العبد يؤثر الأخرى على الدنيا، وأنه ما أثر أحد الدنيا إلا لنقص في عقله. السعدي: ٦٢١.

السؤال: كيف تعرف العاقل من غير العاقل؟

﴿ وَمَا أُوْتِيْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَصَبِّرُوا ۚ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾

وما عند الله لأهل طاعته وولايته خير مما أوتيتموه أنتم في هذه الدنيا من متاعها وزينتها. الطبري: ٦٠٤/١٩.

السؤال: لماذا كانت أكثر عطايا الدنيا لأهل الكفر؟

﴿ قَالَ الَّذِينَ هَؤُلَاءِ رِبَاؤُهُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾

كما غويتم بربائنا إيتكم ما كانوا إيانا يعبدون ﴿ ربنا هؤلاء: إشارة إلى الأتباع. (الذين اغويتم) أي: أوقعنا الإغواء- وهو الإضلال- بهم بما زينا لهم من الأقوال التي اعاننا على قبولهم أنها منا، مع كونها ظاهرة العوار، واضحة العار، ما خولتنا فيه في الدنيا من الجاه والمال. ثم استأنفوا ما يظنون أنه يدفع عنهم، فقالوا: (اغويتمهم) أي: فغواوا باختيارهم. البقاعي: ٣٣٤/١٤.

السؤال: من خلال الآية: بين خطورة الصبغة الفاسدة، والطاعة العمياء لهم.

﴿ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ ﴾

فحييت ﴿ عليهم لأبناء يومئذ فهم لا يسمعون ﴿ يقول: فخفيت عليهم الأخبار؛ من قولهم: قد عمي عني خبر القوم؛ إذا خفي. وإنما عني بذلك أنهم عميت عليهم الحجة، فلم يدروا ما يحتجون؛ لأن الله تعالى قد كان أبلغ إليهم في المَعْدَرَة، وتابع عليهم الحجة، فلم تكن لهم حجة يحتجون بها، ولا خبر يخبرون به، مما تكون لهم به نجاة ومخلص. الطبري: ٦٠٧/١٩.

السؤال: لماذا لا يجد العصاة حجة يحتجون بها يوم القيامة؟

﴿ فَأَمَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَقَسِيَّ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ ﴾

وعسى من الله موجبة؛ فإن هذا واقع بفضل الله ومنته لا محالة. ابن كثير: ٣٨٣/٣.

السؤال: ماذا تفيد كلمة (فقسى) إذا كانت من الله تعالى؟

﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ ۚ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ ﴾

قال بعض العلماء: لا ينبغي لأحد أن يقدم على أمر من أمور الدنيا حتى يسأل الله الخيرة في ذلك؛ بأن يصلي ركعتين صلاة الاستخارة. القرطبي: ٣٠٨/١٦.

السؤال: كيف تتحصل على الخيرة من الله سبحانه وتعالى في أمور دنياك؟

سورة (القصاص) الجزء (٢٠) صفحة (٣٩٣)

﴿ وَمَا أُوْتِيْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَصَبِّرُوا ۚ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ ﴿ أَمَّنْ وَعَدَتُهُ وَعَدًا حَسَنًا ۚ فَهُوَ لَاقِيهِ كَمَنْ مَتَّعَتْهُ مَتَاعَ الْحَيَوةِ الدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَمَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴾ ﴿ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَاءِي الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴾ ﴿ قَالَ الَّذِينَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ آغْوَيْنَا كَمَا غَوَيْنَا تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ ﴾ ﴿ وَقِيلَ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ فَدَعَوْهُمُ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَرَأَوُا الْعَذَابَ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُونَ ﴾ ﴿ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ ﴾ ﴿ فَحَيِّتْ عَلَيْهِمُ الْآلَاءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ ﴾ ﴿ فَأَمَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَقَسِيَّ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ ﴾ ﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ ۚ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ ﴿ وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾ ﴿ وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحُدُوفُ الْأُولَى وَالْآخِرَةُ وَلَهُ الْكَوْكَبُ وَاللَّيْلُ وَالنَّجْمُ ﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
أَغْوَيْنَا	دَعَوْنَاهُمْ لِلْغَوَايَةِ فَاتَّبَعُونَا.
فَحَيِّتْ	فَحْفِيَّتْ.
الْخِيَرَةُ	الْاِخْتِيَارُ.

العمل بالآيات

- استغفر الله تعالى وتب إليه هذا اليوم سبعين مرة، ﴿ فَأَمَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَقَسِيَّ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ ﴾.
- حدد أمراً أنت مقبل عليه من أمور دنياك، ثم صل ركعتين للاستخارة، وادع بهذا الدعاء: (اللهم إني أستخيرك بعلمك، وأستقدرك بقدرتك، وأسألك من فضلك العظيم؛ فإنك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم، وأنت علام الغيوب، اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر -هنا تسمي حاجتك- خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري، أو قل: عاجل أمري وآجله، فاقدره لي، ويسره لي، ثم بارك لي فيه، اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر -هنا تسمي حاجتك- شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري، أو قل: عاجل أمري وآجله، فاصرفه عني، واصرفني عنه، واقدر لي الخير حيث كان، ثم ارضني به)، ﴿ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ ۚ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ ﴾.
- سل الله تعالى أن يصلح علانيتك وسريرتك، ﴿ وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾.

التوجيهات

- لا يشغلك طعام ولا لباس ولا مسكن في الدنيا عن ما في الآخرة، ﴿ وَمَا أُوْتِيْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَصَبِّرُوا ۚ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾.
- براءة رؤساء الضلالة من أتباعهم يوم القيامة، ﴿ قَالَ الَّذِينَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ آغْوَيْنَا كَمَا غَوَيْنَا تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ ﴾.
- إذا جاءك الدليل الصحيح فامتثلته، واعمل به، وتذكر أن الله تعالى سيأثرك ماذا أجبت الرسول؟ ﴿ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ ﴾.

﴿وَلَا تَسْرِبْ إِلَى ضَمِيرِهِ دَالَةً عَلَى أَنَّهُ حَقُّهُ، وَأَنْ لِلْمَرْءِ الْاِئْتِقَاعَ بِمَا لَهُ فِيهِمَا يَلَاظُهُ فِي الدُّنْيَا؛ خَاصَّةً مِمَّا لَيْسَ مِنَ الْقُرْبَاتِ، وَلَمْ يَكُنْ حَرَامًا. ابْنُ عَاصِمٍ: ١٧٩/٢٠﴾
السؤال: لا ينبغي للمسلم أن يضيق على نفسه في مطعم أم مشرب وعنده سعة، بين ذلك.

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
سَرْمَدًا	دَائِمًا بَاقِيًا.
وَضَلَّ	ذَهَبَ.
يَفْتَرُونَ	يَخْتَلِقُونَهُ مِنَ الْكَذِبِ.
لَتَنْوُوا بِالْعُصْبَةِ	لَتَبْقُلْ حَمَلُهَا عَلَى الْجَمَاعَةِ الْكَثِيرَةِ.
وَابْتَغِ	الْتِمَسِ وَاطْلُبِ.
وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ	لَا تَنْتَرِكْ حَقَّكَ.

التوجيهيات

١. السماع الحقيقي هو: سماع القلب واستجابته، ﴿مَنْ إِلَهَ عِزِّ اللَّهِ يَأْتِيَكُمْ بِضِيَاءٍ أَفْلا تَسْمَعُونَ﴾.
٢. من شكر الله تعالى شغل النهار بطلب العيش والليل في السكون وذلك فيما يرضى الله ولا يسخطه، ﴿وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾.
٣. من لم يؤمن ويتيقن اليوم فسيعلم الحق إذا وقف بين يدي الله تعالى، ﴿فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ وَصَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾.

الوقفات التدريبية

١ ﴿قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا﴾
الم يقف على ما يفيد العلم، ولم يعلم ما فعل الله تعالى بمن هو أشد منه قوة حسا أو معنى، وأكثر مالا أو جماعة يحوطونه ويخدمونه؛ حتى لا يغتر بما اغتر به. الأنوسي: ٣٢٦/١.

السؤال: ما ستر الله سبحانه فيمن اغتر بنفسه أو ماله؟

٢ ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوْتُوا الْعِلْمَ وَيَلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا﴾
وقال الذين أوتوا العلم (أي: بأحوال الدنيا والآخرة كما ينبغي ... وإنما لم يوصفوا بإرادة ثواب الآخرة تنبيها على أن العلم بأحوال النشأتين يقتضي الإعراض عن الأولى والإقبال على الأخرى حتما، وأن تمنى المتمنين ليس إلا لعدم علمهم بهما كما ينبغي. الأنوسي: ٣٢٧/١.

السؤال: من أعرض عن زينة الدنيا عن علم، وأقبل على الآخرة عن علم فإنه أثبت من غيره عند الفتن، وضع ذلك من الآية.

٣ ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوْتُوا الْعِلْمَ وَيَلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا﴾
فليس (الذين أوتوا العلم) داعين بالويل على الذين يريدون الحياة الدنيا لأن المناسب لمقام الوعظة لين الخطاب ليكون أعون على الاتعاض ولكنهم يتعجبون من تعلق نفوس أولئك بزينة الحياة الدنيا واغتيالهم بحال قارون دون اهتمام بثواب الله الذي يستطيعون تحصيله بالإقبال على العمل بالدين والعمل النافع، وهم يعلمون أن قارون غير متخلق بالفضائل الدينية. ابن عاشور: ١٨٤/٢.

السؤال: ماذا قصد أهل العلم بقولهم (ويلكم)؟

٤ ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوْتُوا الْعِلْمَ وَيَلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُفْلِحُ إِلَّا الصَّابِرُونَ﴾
(إلا الصابرون) يعني بذلك الذين صبروا عن طلب زينة الحياة الدنيا، وآثروا ما عند الله من جزيل ثوابه على صالحات الأعمال على لذات الدنيا وشهواتها، فجدوا في طاعة الله، ورفضوا الحياة الدنيا. الطبري: ٦٢٩/١٩.

السؤال: من الذي يوفق للثبات في زمن الفتن؟

٥ ﴿وَلَا يُفْلِحُ إِلَّا الصَّابِرُونَ﴾
(ولا يفلحوا) أي: لا يجعل لاقيا لهذا الكلمات أو النصيحة التي قالها أهل العلم، أي عامل بها (إلا الصابرون) أي على قضاء ربهم في السراء والضراء، والحاملون أنفسهم على الطاعات، الذين صار الصبر لهم خلقا، وعبر بالجمع ترغيبا في التعاون إشارة إلى أن الدين لصعوبته لا يستقل به الواحد البقاعي: ٣٥٨/١٤.

السؤال: الصبر خلق عظيم يحتاج إلى تعاون، كيف دلت الآية على هذا المعنى؟

٦ ﴿فَحَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ﴾
جزاء من جنس عمله؛ فكما رفع نفسه على عباد الله، أنزل الله أسفل سافلين، هو وما اغتر به من داره وأثاثه ومتاعه. السعدي: ٦٢٤.

السؤال: لماذا عذب قارون بعذاب الخسف دون أنواع العذاب الأخرى؟

٧ ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا﴾
سورة القصص ... افتتحتها بأمر فرعون وذكر علوه في الأرض وهو الرياسة والشرف والسلطان ثم ذكر في آخرها قارون وما أوتيته من الأموال وذكر عاقبة هذا وعاقبة مال هذا ثم قال: (تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوًّا في الأرض ولا فسادا) كحال فرعون وقارون. ابن تيمية: ٩٠.

السؤال: لماذا ختمت سورة القصص بذكر صفتي أهل الجنة:

أنهم لا يريدون علوًّا في الأرض ولا فسادا؟

قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا وَلَا يُسْتَعْلَنُ ذُنُوبُهُمُ الْمُجْرِمُونَ ﴿٣٨﴾ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بَلِيتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قُرُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٩﴾ وَقَالَ الَّذِينَ أُوْتُوا الْعِلْمَ وَيَلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُفْلِحُ إِلَّا الصَّابِرُونَ ﴿٤٠﴾ فَحَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُوهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنْتَصِرِينَ ﴿٤١﴾ وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ دِيَارًا لِّمَنِ يَقُولُونَ وَيَكَانَ اللَّهُ يَسْطُرُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْ لَا أَن مِّنَ اللَّهِ عَلَيَا خَسْفًا بِتِلْكَ الدَّارِ الْآخِرَةِ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٣﴾ مِّنَ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَمِنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٤٤﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
الْقُرُونُ	الْأُمَمُ.
وَلَا يُسَالُ	أَي: لَا يُسْأَلُونَ سُؤَالَ اسْتِعْلَامٍ، بَلْ سُؤَالَ تَوْبِيخٍ وَتَقْرِيرٍ.
وَيَكَانُ	كَلِمَةً تَوْجِعُ، وَتَأْسِفُ، وَتَعْجِبُ.
وَيَكَانُهُ	أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّهُ؟
عُلُوًّا	تَكْبَرًا.

العمل بالآيات

- انصع من تعرف ممن يغترون بالمظاهر أن متاع الدنيا زائل، وذكرهم بقصة قارون، ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوْتُوا الْعِلْمَ وَيَلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُفْلِحُ إِلَّا الصَّابِرُونَ﴾.
- اجلس مع عامل فقير، وتعرف إلى حاجته، وتصدق عليه، ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾.
- استعد بالله من العلو على الناس، والإفساد في الأرض، ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾.

التوجيهات

- الفتنة أسرع إلى قلوب الماديين أبناء الدنيا، ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ﴾. قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بَلِيتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قُرُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ.
- الفتنة إذا أقبلت لا يعلمها إلا العلماء، فإذا أدبرت عرفها كل الناس، ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوْتُوا الْعِلْمَ وَيَلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُفْلِحُ إِلَّا الصَّابِرُونَ﴾.
- فضل الله تعالى ورحمته أن ضاعف الحسنات، ولم يضاعف السيئات، ﴿مِّنَ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَمِنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.

الوقفات التدرية

١ ﴿وَلَا يَصُدُّكَ عَنْ ءَايَاتِ اللَّهِ بَعْدَ إِذْ أُنْزِلَتْ إِلَيْكَ وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾

يعني: أقول لهم وكذبهم وأذاهم، ولا تلتفت نحوهم، وامض لأمرك وشأنك. القرطبي: ٣٣٠/١٦.

السؤال: كيف دلت الآية على الاستمرار في الدعوة رغم العقبات المثبطة؟

٢ ﴿أَحْسِبِ النَّاسَ أَنْ يَبْرُكُوا أَنْ يَقُولُوا أَمْكَا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾
أظن الناس أن يتركوا بغير اختبار ولا ابتلاء؟ (أن يقولوا) أي: بأن يقولوا: (أما وهم لا يفتنون)، لا يبتلون في أموالهم وأنفسهم، كلا لنختبرهم ليبين المخلص من المنافق، والصادق من الكاذب. البغوي: ٤٦١/٣.

السؤال: لماذا يبتلي الله تعالى عباده؟

٣ ﴿أَحْسِبِ النَّاسَ أَنْ يَبْرُكُوا أَنْ يَقُولُوا أَمْكَا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾
نزلت في قوم من المؤمنين كانوا بمكة مستضعفين، وكان كفار قريش يؤذونهم، ويعذبونهم على الإسلام، فضاقت صدورهم بذلك، فأنسهم الله بهذه الآية، ووعظهم وأخبرهم أن ذلك اختبار ليوطنوا أنفسهم على الصبر على الأذى، والثبوت على الإيمان، فأعلمهم الله تعالى أن تلك سيرته في عباده: يسلط الكفار على المؤمنين ليمحصهم بذلك، ويظهر الصادق في إيمانه من الكاذب. ولفظها مع ذلك عام، فحكمها على العموم في كل من أصابته فتنة من معصية أو مضرة في النفس، والمال، وغير ذلك. ابن جزري: ١٥٤/٢.

السؤال: من خلال هذه الآية: بين فوائد الابتلاء.

٤ ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾

والمراد بالذين من قبلهم: المؤمنون أتباع الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- أصابهم من ضروب الفتن والمحن ما أصابهم فصبروا، وعضوا على دينهم بالواجب: كما يعرب عنه قوله تعالى: (وكان من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا) آل عمران: ١٤٦. الألوسي: ٣٤٠/١٦.

السؤال: من سنن الله تعالى ابتلاء المؤمنين، ما الواجب على المؤمن في هذه الحال؟

٥ ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾

والله عالم بهم قبل الاختبار، ومعنى الآية: وليظهرن الله الصادقين من الكاذبين: حتى يوجد معلومه الذي في أزله. البغوي: ٤٦٢/٣.

السؤال: لقد علمت أن الله تعالى يعلم كل شيء، فما وجه قوله هنا: (فليعلمن الله)؟

٦ ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْفُتُوا﴾
أي: أحسب الذين همهم فعل السيئات وارتكاب الجنائيات أن أعمالهم ستهمل، وأن الله سيغفل عنهم، أو يفوتونه؛ فذلك أقدموا عليها، وسهل عليهم عملها. السعدي: ٦٦٦.

السؤال: ما الذي يسهل على العبد ارتكاب المعاصي والجنائيات؟

٧ ﴿مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنْ أَجَلَ اللَّهُ لَاتٍ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾
معنى الآية: من كان يرجو ثواب الله فليصبر في الدنيا على المجاهدة في طاعة الله حتى يلقى الله فيجازيه: فإن لقاء الله قريب الإتيان. ابن جزري: ١٥٥/٢.

السؤال: ما شرط الحصول على ثواب الله سبحانه؟

إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ قُلْ رَجَيْتُ أَعْلَمَ مِنْ جَاءَ بِالْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٥٨﴾ وَمَا كُنْتُ تَرْجُو أَنَّ يُلْقَىٰ إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِلْكَافِرِينَ ﴿٥٩﴾ وَلَا يَصُدُّكَ عَنْ ءَايَاتِ اللَّهِ بَعْدَ إِذْ أُنْزِلَتْ إِلَيْكَ وَادْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٦٠﴾ وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْخُكُومُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٦١﴾

سُورَةُ الْعَنْكَبُوتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْع ١ أَحْسِبِ النَّاسَ أَنْ يَبْرُكُوا أَنْ يَقُولُوا أَمْكَا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ٢ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ٣ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْفُتُوا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ٤ مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنْ أَجَلَ اللَّهُ لَاتٍ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ٥ وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ٦

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
فَرَضَ	أَنْزَلَ.
لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ	لَمَرْجِعُكَ إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي خَرَجْتَ مِنْهُ، وَهُوَ مَكَّةُ.
تَرْجُو	تُؤْمَلُ.
يُلْقَىٰ	يُنْزَلُ.
ظَهِيرًا	عَوْنًا.
أَنْ يَسْفُتُوا	يُعْجِزُونَا، وَيَفُوتُونَا بِأَنْفُسِهِمْ.

العمل بالآيات

١. ادع إلى الله -سبحانه وتعالى- بأي طريقة جائزة حسنها. (وادع إلى ربك).
٢. ادع الله تعالى بقولك: (اللهم يا مقبل القلوب ثبت قلبي على دينك)؛ فإن النبي ﷺ كان يكثر منه، ﴿أَحْسِبِ النَّاسَ أَنْ يَبْرُكُوا أَنْ يَقُولُوا أَمْكَا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾.

٣. اقرأ أخبار أحد الصحابة الذين تعرضوا للفتنة: كسلمان الفارسي، أو عمار بن ياسر مثلاً، وكيف صدقوا وصبروا، ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾.

التوجيهات

١. خطر رفقاء السوء، وأنهم سبب في الصد عن سبيل الله، ﴿وَلَا يَصُدُّكَ عَنْ ءَايَاتِ اللَّهِ بَعْدَ إِذْ أُنْزِلَتْ إِلَيْكَ﴾.
٢. يجب على العبد الخوف من الشر؛ فإن الله نهى نبيه ﷺ عن دعاء غير الله، فغيره من باب أولى، ﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾.
٣. عظم منزلة المجاهدة، وأن فيها خلاص النفس ونجاتها، ﴿وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ﴾.

● الوقفات التذيرية

﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾

أي بأحسن أعمالهم؛ وهو الطاعة، وقيل: تعطيتهم أكثر مما عملوا وأحسن. البغوي: ٤٦٣/٣.

السؤال: كيف يجازى المؤمنون عند الله تعالى بأحسن ما عملوا؟

﴿ وَإِنْ جَهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ فَأَنْتُمْ كَمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ ﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ ﴾

ومن لطيف مناسبة هذا الظرف في هذا المقام أن المؤمن لما أمر بعصيان والديه إذا أمره بالشرك كان ذلك مما يثير بينه وبين أبويه جفاء وتفرقة، فجعل الله جزاءً عن وحشة تلك التفرقة، أنسا بجله في عداد الصالحين؛ يأنس بهم. ابن عاشور: ٢١٥/٢.

السؤال: أكرم الله تعالى من يقدم طاعته على طاعة الخلق غاية الإكرام، بين ذلك.

﴿ وَمَنْ النَّاسُ مَن يَقُولُ ءَمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةً النَّاسَ كَعَذَابِ اللَّهِ ﴾

أي: جعل أذى الناس وعذابهم كعذاب الله في الآخرة؛ أي: جزع من أذى الناس، ولم يصبر عليه، فأطاع الناس كما يطيع الله من خاف من عذابه. البغوي: ٤٦٤/٣.

السؤال: كيف يجعل المنافق فتنة الناس كعذاب الله تعالى؟

﴿ وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَنْفَالَهُمْ ﴾

إخبار عن الدعاة إلى الكفر والضلالة؛ أنهم يحملون يوم القيامة أوزار أنفسهم، وأوزاراً بسبب ما أضلوا الناس، من غير أن ينقص من أوزار أولئك شيئاً. ابن كثير: ٢٢٦/٦.

السؤال: هل وزر الداعي للفساد نفس وزر المدعو المستجيب؟ وضع هذا من خلال الآية.

﴿ وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَنْفَالَهُمْ ﴾

فالذنوب الذي فعله التابع لكل من التابع والمتبوع حصته منه؛ هذا لأنه فعله وباشره، والمتبوع لأنه تسبب في فعله ودعا إليه، كما أن الحسنه إذا فعلها التابع له أجرها بالمباشرة، وللداعي أجره بالتسبب. السعدي: ٦٢٧.

السؤال: في الآية حث من وجه خفي على الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى بين هذا الوجه.

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ﴾

والنكتة في اختيار السنة: أولاً أنها تطلق على الشدة والجذب بخلاف العام، فتناسب اختيار السنة لزمان الدعوة الذي قاسى عليه السلام فيه ما قاسى من قومه. الألوسي: ٣٤٨/١.

السؤال: ما فوائد التعبير بسنة في قوله: (ألف سنة)؟

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ﴾

فأنت يا محمد، لا تأسف على من كفر بك من قومك، ولا تحزن عليهم؛ فإن الله يهدي من يشاء، ويضل من يشاء، ويبدد الأمر، واليه ترجع الأمور. ابن كثير: ٣٩٣/٣.

السؤال: هل الهداية بمجرد العقل أم بماذا؟

● سورة (العنكبوت) الجزء (٢٠) صفحة (٣٩٧)

﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَىٰ مَرْجِعِكَ فَأَنْتُمْ كَمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾

﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ ﴾ ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةً النَّاسَ كَعَذَابِ اللَّهِ وَلَئِنْ جَاءَ نَصْرٌ مِنْ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ ﴾ ﴿ وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ ﴾

﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَكُمْ وَمَا هُمْ بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَاهُمْ مِنْ شَيْءٍ ؕ إِنَّهُمْ لَكَذِبُونَ ﴾ ﴿ وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَنْفَالَهُمْ وَأَنْفَالَهُمْ وَلَيَسْتَلْنَ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَمَّا كَانُوا يَقْتَرُونَ ﴾

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ﴾

● معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
فِتْنَةُ النَّاسِ	عَذَابُ النَّاسِ لَهُ، وَأَذَاهُمْ.
سَبِيلَنَا	دِينَنَا.
أَنْفَالَهُمْ	أَوْزَارُهُمْ.
يَضْتَرُونَ	يَحْتَلِفُونَ مِنَ الْكَذِبِ.

● العمل بالآيات

- أحسن إلى والديك بشراء هدية لهما، ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا ﴾.
- اقرأ كتاباً في فضة الفتن، ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةً النَّاسَ كَعَذَابِ اللَّهِ ﴾.
- انصح زميلك ألا يرسل رسالة محرمة عبر الهاتف الجوال؛ فإن عليه إثم كل من تأثر بها أو نشرها، ﴿ وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَنْفَالَهُمْ ﴾.

● التوجيهات

- وجوب بر الوالدين في العرف، وعدم طاعتها فيما هو منكراً كالشرك، والمعاصي، ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَىٰ مَرْجِعِكَ فَأَنْتُمْ كَمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾.
- إذا ابتليت ببعصية فاحذر من دعوة غيرك إليها؛ خشية أن ينالك وزر من شاركك فيها، ﴿ وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَنْفَالَهُمْ ﴾.
- الاقتران بالأنبياء -عليهم السلام- في صبرهم وما بذلوه للدعوة، ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا ﴾.

الوقفات التدريبية

١ ﴿فَأَنجَيْنَاهُ وَأَصْحَبَ السَّيْفِينَةَ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ﴾
لأن من لم يشاهد بقايا سفينة نوح يشاهد السفن فيبتدكر
سفينة نوح، وكيف كان صنعها بوحى من الله لإتجاه نوح
ومن شاء الله نجاته، ولأن الذين من أهل قريتها يُخبرون عنها،
وتنقل أخبارهم فتصير متواترة. ابن عاشور: ٢٢٣/٢٠.

السؤال: كيف كانت سفينة نوح آية للعالمين؟

٢ ﴿إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا﴾
قال: (أوثاناً) إشارة إلى تفرق الهم بكثرة المعبود، والكثرة
يلزمها الفرقة، ولا خير في الفرقة. البقاعي: ٤٠٧/١٤.

السؤال: ما الذي أفاده جمع الأوثان في الآية؟

٣ ﴿فَابْتَغُوا عِندَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾
(فابتغوا) وأشار بصيغة الافتعال إلى السعي فيه؛ لأنه أجرى
عادته سبحانه أنه في الغالب لا يؤتية إلا بك من المرزوق وجهد:
إما في العبادة والتوكل، وإما في السعي الظاهر في تحصيله
بأسبابه الدنيوية، (والعاجز من اتبع نفسه هواها، وتمنى على الله
الأمانى). البقاعي: ٤١٢/١٤-٤١٣.

السؤال: كيف أشارت الآية إلى أن الرزق لا بد له من
بذل السبب؟

٤ ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ
يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾
(فانظروا كيف بدأ الخلق): على كثرتهم وتفاوت هياتهم،
واختلاف السننهم وألوانهم وطباعهم، وانظروا إلى مساكن
القرون الماضية وديارهم وأثارهم، كيف أهلكهم؛ لتعلموا بذلك
كمال قدرة الله. القرطبي: ٣٥٢/١٧.

السؤال: اذكر ثلاثة من أثار قدرة الله سبحانه وتعالى.

٥ ﴿يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَن يَشَاءُ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ﴾
أي: ترجعون إلى الدار التي بها تجري عليكم أحكام عذابه
ورحمته، فاكسبوا في هذه الدار ما هو من أسباب رحمته من
الطاعات، وابتعدوا من أسباب عذابه وهي المعاصي. السعدي: ٦٢٩.

السؤال: ما الذي يستفيد المسلم من إخبار الله سبحانه وتعالى
بأن الانقلاب إليه؟

٦ ﴿يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَن يَشَاءُ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ﴾
وابتدي بذكر العقاب لأن الخطاب جار مع منكري البعث
الذين حظهم فيه هو التعذيب. ابن عاشور: ٢٣٢/٢٠.

السؤال: لماذا ابتدئ بذكر العذاب في الآية؟

٧ ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ أُولَٰئِكَ يَئِسُوا مِن
رَّحْمَتِي وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾
يحتمل أن يكون يأسهم في الآخرة، أو يكون وصف لحالهم في
الدنيا؛ لأن الكافر يائس من رحمة الله، والمؤمن راج خائف.

ابن جزي: ١٥٧/٢.

السؤال: ما الفرق بين المؤمن والكافر في نظرهم إلى رحمة الله؟

فَأَنجَيْنَاهُ وَأَصْحَبَ السَّيْفِينَةَ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ
١٥ وَإِلَيْهِمْ رَاجِعُ أَعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذَلِكُمْ
خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ١٦ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن
دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن
دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِندَ اللَّهِ الرِّزْقَ
وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ١٧ وَإِن تُكَذِّبُوا
فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ
الْمُبِينُ ١٨ أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ
يُعِيدُهُ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ١٩ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ
فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ
إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ٢٠ يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَيَرْحَمُ
مَن يَشَاءُ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ ٢١ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي
الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِن
وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ٢٢ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ
أُولَٰئِكَ يَئِسُوا مِن رَّحْمَتِي وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ٢٣

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا	تَفْتَرُونَ كَذِبًا.
فَابْتَغُوا	الْتَمِسُوا وَاطْلُبُوا.
بَدَأَ الْخَلْقَ	أَنْشَأَهُ.
تُقْلَبُونَ	تُرَدُّونَ، وَتُرْجَعُونَ.
بِمُعْجِزِينَ	فَائِتِينَ مِّنْ عَذَابِهِ بِالْهَرَبِ وَغَيْرِهِ.

العمل بالآيات

١. ادع الله تعالى أن يرزقك، ثم اجتهد في فعل السبب، ﴿فَابْتَغُوا عِندَ اللَّهِ الرِّزْقَ﴾.
٢. اقرأ بعض الأحاديث من كتاب: «بدء الخلق» من صحيح البخاري لتأمل
عظيم قدرة الله، ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾.
٣. شاهد فيلمًا وثائقيًا، أو صورًا عن مراحل خلق الإنسان؛ لتتذكر
أصل خلقك، ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ
اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ﴾.

التوجيهات

١. الله تعالى هو الذي يرفع الفقر، ويكتب الرزق، ومن عداه لا يملك
ذلك؛ فلندعه مباشرة، ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ
رِزْقًا فَابْتَغُوا عِندَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾.
٢. تقرير عجز الإنسان التام، وأنه لا مهرب يملك الضرار إليه إلا بالإيمان
والتقوى، ﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَمَا لَكُم مِّن
دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾.
٣. اليأس من رحمة الله من أسباب العذاب والهلاك، ﴿وَالَّذِينَ
كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ أُولَٰئِكَ يَئِسُوا مِن رَّحْمَتِي وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

الوقفات التذيرية

﴿وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا إِنَّا مُهْلِكُوا أَهْلَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ إِنَّ أَهْلَهَا كَانَُوا ظَالِمِينَ﴾

ومن لطف الله بإبراهيم أن قدم له البشري قبل إعلانه بإهلاك قوم لوط؛ لعلمه تعالى بحلم إبراهيم. ابن عاشور: ٢٠/٤٢٢.

السؤال: ما فائدة تقديم البشري على الإخبار بإهلاك قوم لوط؟

﴿إِنَّا مُنْزِلُونَ عَلَى أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا مِنْ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾

عن ابن عباس قال: إن قوم لوط كانت فيهم ذنوب غير الفاحشة؛ منها: أنهم يتظالمون فيما بينهم، ويستم بعضهم بعضا... وتتشبه الرجال بلباس النساء والنساء بلباس الرجال، ويضربون المكوس على كل عابر، ومع هذا كله كانوا يشركون بالله، وهم أول من ظهر على أيديهم اللوطية والسحاق. القرطبي: ١٣/٣٤٢.

السؤال: من خلال هذه الآية: بين أسباب هلاك المدن والدول.

﴿وَلَقَدْ رَكَنَّا مِنْهَا آيَةً بَيْنَهُ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾

أي: ولقد أبقينا من فعلتنا التي فعلنا بهم (آية)، يقول: عبرة بينة، وعظة واعظة (لقوم يعقلون) عن الله حججه، ويتفكرون في مواضعه. الطبري: ٢٠/٣٣٣.

السؤال: ما فائدة بقاء آثار القرون الأولى التي أهلكها الله؟

﴿وَلَا تَعْتَوُوا إِلَى الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾

أي: لا تكفروا؛ فإنه أصل كل فساد، والعتو والعتي: أشد الفساد. القرطبي: ١٦/٣٦١.

السؤال: ما أعظم الفساد الذي نهى عنه نبي الله شعيب عليه السلام؟

﴿وَزَيَّنَّا لَهُمُ الشَّيْطَانَ أَعْمَلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ﴾

(وزين لهم الشيطان) بوسوسته وإغوائه (أعمالهم) القبيحة من الكفر والمعاصي ... (مستبصرين) أي: عقلاء؛ يمكنهم التمييز بين الحق والباطل بالاستدلال والنظر، ولكنهم أغفلوا ولم يتدبروا. الألوسي: ١٠/٣٦٢.

السؤال: ما أهم طرق الشيطان لإغواء العقلاء من الناس؟

﴿وَزَيَّنَّا لَهُمُ الشَّيْطَانَ أَعْمَلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ﴾

(وكانوا مستبصرين): قيل: معناه لهم بصيرة في كفرهم، وإعجاب به، وقيل: لهم بصيرة في الإيمان، ولكنهم كفروا عنادا. ابن جزي: ٢/١٥٩.

السؤال: هل كل كفر سببه الجهل؟

﴿وَزَيَّنَّا لَهُمُ الشَّيْطَانَ أَعْمَلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ﴾

كانوا مستبصرين: قد عرفوا الحق من الباطل بظهور البراهين... قال الفراء: كانوا عقلاء ذوي بصائر، فلم تنفعهم بصائرهم. القرطبي: ١٦/٣٦٢.

السؤال: هل ينتفع الإنسان بعقله إذا عصى ربه تعالى؟

﴿وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا إِنَّا مُهْلِكُوا أَهْلَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ إِنَّ أَهْلَهَا كَانَُوا ظَالِمِينَ﴾
 ﴿قَالَ إِن فِيهَا لُوطًا قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا لَنَجْجِيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا أَمْرًا نَكُنَّ مِنْ الْغَائِبِينَ﴾
 ﴿وَلَمَّا أَن جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيقَ بِهِمْ وَصَافَ بِهِمْ ذُرْعًا وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنْزِلُونَكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا أَمْرًا نَكُنَّ مِنْ الْغَائِبِينَ﴾
 ﴿إِنَّا مُنْزِلُونَكَ عَلَى أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا مِنْ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾
 ﴿وَلَقَدْ دَرَكْنَا وَنْتَهَاءَ آيَةٍ بَيْنَهُ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾
 ﴿وَلِئَلَّا مَذَرَتْ أَخَاهُمْ شَعِيبًا فَقَالَ يَقُومُ أَعْبُدُوا اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ وَلَا تَعْتَوُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾
 ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذْتَهُمُ الرِّجْفَ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَثِيمِينَ﴾
 ﴿وَعَادُوا وَنَحْمُودُ أَوْ قَدْ بَبَّئْتَ لَكُمْ مِّنْ مَّسَكِكِهِمْ وَزَيَّنَّا لَهُمُ الشَّيْطَانَ أَعْمَلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
بِالْبُشْرَى	بِالْخَيْرِ السَّارِّ، وَهُوَ: الْبِشَارَةُ بِإِسْحَاقَ عَلَيْهِ السَّلَام.
الْغَائِبِينَ	الْبَاقِينَ فِي الْعَذَابِ.
وَصَافَ بِهِمْ ذُرْعًا	صَافَ صُدْرَهُ، وَحَزَنَ خَوْفًا عَلَيْهِمْ.
رِجْزًا	عَذَابًا شَدِيدًا.
وَلَا تَعْتَوُوا	لَا تَكْتَرُوا الْفَسَادَ.
الرَّجْفَ	الزَّلْزَلَةَ الشَّدِيدَةَ.

العمل بالآيات

- تعرف على أحوال الصالحين المجاورين لك وعلى أخبارهم، ودافع عنهم؛ ﴿قَالَ إِن فِيهَا لُوطًا قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا﴾.
- هون على أحد زملائك ما يجد من حزن وضيق صدر؛ ﴿وَلَمَّا أَن جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيقَ بِهِمْ وَصَافَ بِهِمْ ذُرْعًا وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ﴾.
- قل: اللهم لا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا؛ ﴿إِنَّا مُنْزِلُونَكَ عَلَى أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا مِنْ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾.

التوجيهات

- الإيمان والعمل الصالح هما سبب النجاة من العقوبات، والعلاقة الزوجية بدونهما لا تنفع شيئا؛ ﴿وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنْزِلُونَكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا أَمْرًا نَكُنَّ مِنْ الْغَائِبِينَ﴾.
- تذكر اليوم الآخر والخوف منه من أعظم ما يعين على ترك المعاصي؛ ﴿فَقَالَ يَقُومُ أَعْبُدُوا اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ وَلَا تَعْتَوُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾.
- من خطوات الشيطان في إضلال العباد: تزيين الأعمال السيئة؛ فالحذر الحذر من ذلك؛ ﴿وَزَيَّنَّا لَهُمُ الشَّيْطَانَ أَعْمَلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ﴾.

﴿١﴾ مَثَلُ الَّذِينَ أَخَذُوا مِنْ ذُوبٍ اللَّهُ أُولَئِكَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ أَخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١﴾

قال الضراء: هو مثل ضربه الله سبحانه لمن اتخذ من دونه آية لا تنفعه ولا تضره؛ كما أن بيت العنكبوت لا يقبها حراً ولا برداً... أي: لو علموا أن عبادة الأوثان كاتخاذ بيت العنكبوت التي لا تغني عنهم شيئاً، وأن هذا مثلهم لما عبدوها. القرطبي: ١٦/٣٦٣.

السؤال: بين وجه الشبه بين بيت العنكبوت والقبور والأضرحة التي تُعبد من دون الله.

﴿٢﴾ مَثَلُ الَّذِينَ أَخَذُوا مِنْ ذُوبٍ اللَّهُ أُولَئِكَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ أَخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٢﴾

فالشر كون أشبهوا العنكبوت في الغرور بما أعدوه، وأولياؤهم أشبهوا بيت العنكبوت في عدم الغناء عمن اتخذوها وقت الحاجة إليها وتزول بأقل تحريك. ابن عاشور: ٢٠/٢٥٢.

السؤال: ما وجه شبه المشركين وأوليائهم بالعنكبوت وبيتها؟

﴿٣﴾ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ﴿٣﴾ لا يفهم مغزاها إلا الذين كملت عقولهم؛ فكانوا علماء غير سفهاء الأحلام. وفي هذا تعريض بأن الذين لم ينتفعوا بها جهلاء العقول، فما بالك بالذين اعتاضوا عن التدبر في دلائلها باتخاذها هُزْأً وسخرية. ابن عاشور: ٢٠/٢٥٦.

السؤال: ما خطورة عدم تدبر أمثال القرآن؟

﴿٤﴾ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ﴿٤﴾ والسبب في ذلك أن الأمثال التي يضربها الله في القرآن إنما هي للأمور الكبار، والمطالب العالية، والمسائل الجلية، فأهل العلم يعرفون أنها أهم من غيرها لا اعتناء الله بها، وحسن عبادته على تعقلها وتدبرها، فيبدلون جهدهم في معرفتها. السعدي: ٦٣١.

السؤال: لماذا خصت معرفة الأمثال بالعالين؟

﴿٥﴾ أَتُلِّ مَا أَوْحَى إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ ﴿٥﴾ والإكثار في تلاوته يزيد بصيرة في أمره، ويفتح كنوز الدقائق من علمه، وهو أكرم من أن ينبل قارئه فائده، وأجل من أن يعطي قياد فوائده، ويرفع الحجاب عن جواهره وفرائده في أول مرة، بل كلما رده القارئ بالتدبر حياه بكنز من أسرار، ومهما زاد زاده من لوازم أنواره، إلى أن يقطع بأن عجائبه لا تعد، وغرائب لا تحد. البقاعي: ١٤/٤٤٧.

السؤال: متى يستفيد المسلم من تلاوة القرآن؟

﴿٦﴾ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ﴿٦﴾ روي عن بعض السلف أنه كان إذا قام إلى الصلاة ارتعد واصفر لونه، فكلّم في ذلك، فقال: إني واقف بين يدي الله تعالى، وحق لي هذا مع ملوك الدنيا، فكيف مع ملك الملوك؟ فهذه صلاة تنهى ولا بد عن الفحشاء والمنكر. ومن كانت صلاته دائرة حول الإجزاء؛ لا خشوع فيها، ولا تذكر، ولا فضائل، -كصلواتنا وليتها تجزي- فتلك ترك صاحبها من منزلته حيث كان. القرطبي: ١٦/٣٧٧.

السؤال: ما نوع الصلاة التي تنهى صاحبها عن الفحشاء والمنكر؟

﴿٧﴾ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ﴿٧﴾ إذا كان المصلي خاشعاً في صلاته، متذكراً لعظمته من وقف بين يديه؛ حملته ذلك على التوبة من الفحشاء والمنكر؛ فكان الصلاة ناهية عن ذلك. ابن جزري: ٢/١٦٠.

السؤال: كيف تكون الصلاة ناهية عن الفحشاء والمنكر؟

وَقَرُّونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَمَانَ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَاقِينَ ﴿١٩﴾ فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذُنُوبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٢٠﴾ مَثَلُ الَّذِينَ أَخَذُوا مِنْ ذُوبٍ اللَّهُ أُولَئِكَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ أَخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٢﴾ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ﴿٢٣﴾ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِمُؤْمِنِينَ ﴿٢٤﴾ أَتُلِّ مَا أَوْحَى إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٢٥﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
وَمَا كَانُوا سَاقِينَ	فَاقِبَتَيْنِ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ.
أَخَذْنَا بِذُنُوبِهِ	أَخَذْنَا الْمَذْكُورِينَ بِعَذَابِنَا بِسَبَبِ ذُنُوبِهِمْ.
حَاصِبًا	حِجَابَةً مِنْ طِينٍ مَنْصُودٍ.
أَوْهَنَ	أَضْعَفَ.
وَمَا يَعْقِلُهَا	يَتَدَبَّرُهَا، وَيُفْهَمُهَا.

العمل بالآيات

- استعد بالله من الكبر؛ فهو من أسباب رد الحق، ﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَاقِينَ﴾.
- اتل سورة من سور القرآن، فهو الوحي الذي تستنير به القلوب، وتصلح به أمور الدنيا والدين، ﴿أَتُلِّ مَا أَوْحَى إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ﴾.
- أذ الصلوات الخمس في أحسن حال حتى تكون مانعة لك من فحش أعمال القلوب؛ كالحبية والخوف ومانعة من منكرات الجوارح، ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾.

التوجيهات

- من عدل الله تبارك وتعالى أنه لا يعذب أحداً إلا بما كسب، ﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذُنُوبِهِ﴾.
- تذكر أن الله تعالى لا يظلم الناس شيئاً، وإنما يظلم العبد نفسه، بالذنوب، ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾.
- فضل العلم، وأنه من أسباب الانتفاع بما يضرب الله للعباد من أمثال، ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾.

الوقفات التدرية

١ ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا عَمَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأَنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَجِدْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾

ووجه الوصاية بالحسنى في مجادلة أهل الكتاب: أن أهل الكتاب مؤمنون بالله غير مشركين به؛ فهم متأهلون لقبول الحجة، غير مظلون بهم المكابرة، ولأن آداب دينهم وكتابهم أكسبتهم معرفة طريق المجادلة؛ فينبغي الاقتصار في مجادلتهم على بيان الحجة دون إغلاظ حذراً من تنفيرهم. ابن عاشور: ١/٢١.

السؤال: ما وجه الوصاية بالحسنى في مجادلة أهل الكتاب؟

٢ ﴿وَقُولُوا عَمَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأَنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَجِدْ﴾

ولا تكن مناظر تكلم إياهم على وجه يحصل به القدر في شيء من الكتب الإلهية، أو بأحد من الرسل؛ كما يفعله الجاهل عند مناظرة الخصوم؛ يقدح بجمع ما معهم من حق وباطل؛ فهذا ظلم وخروج عن الواجب وآداب النظر؛ فإن الواجب أن يرد ما مع الخصم من الباطل، ويقبل ما معه من الحق، ولا يرد الحق لأجل قوله ولو كان كافراً. السعدي: ٦٣٢.

السؤال: الجدل مع الكافر مبني على العدل والحكمة، وضع

ذلك من خلال الآية.

٣ ﴿وَكَذَلِكَ أُنزِلَ إِلَيْكَ الْكِتَابُ فَالَّذِينَ أَلَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمِنْ هَؤُلَاءِ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الْكَافِرُونَ﴾

وجيء بصيغة المضارع للدلالة على أنه سيقع في المستقبل، أو للدلالة على تجدد إيمان هذا الفريق به؛ أي إيمان من آمن منهم مستمر يزداد عدد المؤمنين يوماً فيوماً. ابن عاشور: ٩/٢١.

السؤال: لماذا جيء بالفعل (يؤمنون) في الآية بصيغة المضارع؟

٤ ﴿وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الْكَافِرُونَ﴾

الذين ذابهم الجحود للحق والعناد له، وهذا حصر لمن كفر به؛ أنه لا يكون من أحد قصده متابعية الحق، وإلا فكل من له قصد صحيح فإنه لا بد أن يؤمن به؛ لما اشتمل عليه من البينات لكل من له عقل، أو ألقى السمع وهو شهيد. السعدي: ٦٣٣.

السؤال: هل يكفر بهذا القرآن من له قصد حسن؟

٥ ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٍ يَبْتَغِي فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ﴾

قال الحسن: أعطيت هذه الأمة الحفظ، وكان من قبلها لا يقرعون كتابهم إلا نظراً، فإذا طبقوه لم يحفظوا ما فيه، إلا النبيون. القرطبي: ٣٧٦/١٦.

السؤال: لحفظ القرآن الكريم فضل عظيم، بينه.

٦ ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّكَ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةٌ وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾

المعنى: كيف يطلبون آية والقرآن الكريم أعظم الآيات، وأوضحها دلالة على صحة النبوة، فلها اكتفوا به عن طلب الآيات. ابن جزى: ١٦١/٢.

السؤال: كيف يكون نزول القرآن رداً على من زعم أن القرآن

جاء به النبي ﷺ؟

٧ ﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيداً﴾

يعلم ما أقول لكم من إخباري عنه بأنه أرسلني، فلو كنت

كاذباً عليه لانتقم مني. ابن كثير: ٤٠٣/٣.

السؤال: كيف تكون شهادة الله على صدق نبوة محمد ﷺ؟

﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا عَمَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأَنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَجِدْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾
﴿وَكَذَلِكَ أُنزِلَ إِلَيْكَ الْكِتَابُ فَالَّذِينَ أَلَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمِنْ هَؤُلَاءِ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الْكَافِرُونَ﴾
﴿وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ﴾
﴿بَلْ هُوَ آيَاتٍ يَبْتَغِي فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ﴾
﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيداً﴾
﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّكَ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةٌ وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾
﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيداً﴾
﴿يَعْلَمُ مَا فِي السَّمُوتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
ظَلَمُوا مِنْهُمْ	عَانَدُوا الْحَقَّ، وَأَعْلَنُوا الْحَرْبَ.
مُسْلِمُونَ	خَاضِعُونَ مُتَذَلِّلُونَ بِالطَّاعَةِ.
وَمِنْ هَؤُلَاءِ	الْعَرَبُ مِنْ قُرَيْشٍ.
تَوَلَّوْا	هَلَّأُوا.
آيَاتٍ	حُجَجٌ وَبَرَاهِينُ نُشَاهِدُهَا؛ كَنَاقَةِ صَالِحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

العمل بالآيات

١. احفظ اليوم آيات لم تكن تحفظها من قبل، ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٍ يَبْتَغِي فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾.

٢. تدرب على الحوار؛ فهو من سنن الأنبياء؛ اختر زميلاً وحواره بهدوء وحكمة، واحرص على العدل والانصاف في كلامك، ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾.

٣. ادع الله تعالى أن يجعلك مستسلماً لأمره وشرعه، ﴿وَقُولُوا عَمَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأَنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَجِدْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾.

التوجيهات

١. العالم من عرف العبادة الصحيحة ولو كان لا يقرأ ولا يكتب، ﴿وَمَا كُنْتَ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَحْطُ بِمَعِينِكَ إِذَا لَا تَرْتَابَ الْمُبْطِلُونَ﴾.

٢. القرآن بلغ الغاية في الفصاحة، مع أن المرسل به نبينا ﷺ أمي لا يقرأ ولا يكتب، ﴿وَمَا كُنْتَ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَحْطُ بِمَعِينِكَ إِذَا لَا تَرْتَابَ الْمُبْطِلُونَ﴾.

٣. فضل الله سبحانه على هذه الأمة؛ إذ أنزل إليهم خير كتاب على أفضل رسول، ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّكَ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةٌ وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾.

● الوقفات التحذيرية

﴿يَوْمَ يَغْشَاهُمْ الْعَذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾
فالنار تغشاهم من سائر جهاتهم، وهذا أبلغ في العذاب الحسي.
ابن كثير: ٤/٣.

السؤال: لماذا وصف العذاب بأنه يغشاهم من فوقهم ومن تحتهم؟
﴿وَيَقُولُ دُفُوا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾
وهذا عذاب معنوي على النفوس. ابن كثير: ٤/٣.

السؤال: لماذا يقال لهم في جهنم هذه المقولة؟
﴿يَعْبَادِي الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنِّي أَرْضِي بِكُمْ وَأَرْضِي بِإِيَّتِي فَأَعْبُدُونِ﴾
فإذا تعذرت عليكم عبادة ربكم في أرض فارتحلوا منها إلى
أرض أخرى؛ حيث كانت العبادة لله وحده؛ فأماكن العبادة
ومواضعها واسعة والمعبود واحد. السعدي: ٦٣٤.

السؤال: ما المراد من إخبار المؤمنين بأن أرض الله واسعة؟
﴿يَعْبَادِي الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنِّي أَرْضِي بِكُمْ وَأَرْضِي بِإِيَّتِي فَأَعْبُدُونِ﴾
﴿كُلْ نَفْسٍ ذَايِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾
وإنما ذكره ها هنا تحقيراً لأمر الدنيا ومخاوفها؛ كان بعض
المؤمنين نظر في عاقبة تلحقه في خروجه من وطنه من مكة
أنه يموت، أو يجوع، أو نحو هذا؛ فحقر الله شأن الدنيا. أي:
أنتم لا محالة ميتون، ومحشورون إلينا، فالبدار إلى طاعة الله،
والهجرة إليه وإلى ما يمثل. القرطبي: ١٦/٣٨٢.

السؤال: بما ترد على من يقول: كيف أعيش إن خرجت من
أرض العاصي ورزقي فيها؟

﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا
تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾
وقصد منها أيضاً تهوين ما يلاقيه المؤمنون من الأذى في الله
-ولو بلغ إلى الموت- بالنسبة لما يترقبهم من فضل الله وثوابه
الخالد. ابن عاشور: ٢١/٢٣.

السؤال: وضع في ضوء الآية هوان ما يلاقيه المؤمن من أذى
مقابل ما ينتظره من ثواب.

﴿وَكَايْنٍ مِّنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ
السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾

أي: كم من دابة ضعيفة لا تقدر على حمل رزقها، ولكن
الله يرزقها مع ضعفها، والقصد بالآية: تقوية لقلوب المؤمنين؛
إذا خافوا الفقر والجوع في الهجرة إلى بلاد الناس، أي: كما
يرزق الله الحيوانات الضعيفة كذلك يرزقكم إذا هاجرتهم من
بلدكم. ابن جزي: ١٦/١٠٢.

السؤال: في هذه الآية تقوية لقلوب المؤمنين، وتركية للنفوس،
وضح ذلك.

﴿وَكَايْنٍ مِّنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ
السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾

(الله يرزقها وإياكم): يسوي بين الحريص والمتوكل في رزقه،
وبين الراغب والقانع، وبين الحيول والعاجز؛ حتى لا يغتر الجلد
أنه مرزوق بجلده، ولا يتصور العاجز أنه ممنوع بعجزه.

القرطبي: ١٦/٣٨٦.

السؤال: هل يزداد في رزق الحريص على الرزق لحرصه؟

سورة (العنكبوت) الجزء (٢١) صفحة (٤٠٣)

وَيَسْتَعِجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُّسَمًّى لَّجَاءَهُمُ الْعَذَابُ
وَلَيَأْتِيَنَّهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٦﴾ يَسْتَعِجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ
وَأَنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿٥٧﴾ يَوْمَ يَغْشَاهُمْ الْعَذَابُ
مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ دُفُوا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ
﴿٥٨﴾ يَعْبَادِي الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنِّي أَرْضِي بِكُمْ وَأَرْضِي بِإِيَّتِي فَأَعْبُدُونِ
﴿٥٩﴾ كُلْ نَفْسٍ ذَايِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٦٠﴾ وَالَّذِينَ
ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي
مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٦١﴾ الَّذِينَ
صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٦٢﴾ وَكَأَيِّن مِّنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ
رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦٣﴾ وَلَئِنْ
سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ
لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴿٦٤﴾ اللَّهُ يَسْطُرُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ
عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٦٥﴾ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ
مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْبَاهُ بِهَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا
لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٦﴾

● معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
أَجَلٌ مُّسَمًّى	وَقَدْ عَدَّاهُمُ الْمُدَّارُ عِنْدَ اللَّهِ.
يَغْشَاهُمْ	يُحِيطُ بِهِمْ وَيَعْلُوهُمْ.
وَكَايْنٍ مِنْ	وَكَمْ مِنْ؟
فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ	فَكَيْفَ يُصَرَّفُونَ عَنِ الْإِيمَانِ!
يَسْطُرُ	يُوسِّعُ.
وَيَقْدِرُ	يُضَيِّقُ.

● العمل بالآيات

١. سأل الله أن يرزقك الصبر، ويعينك عليه، ﴿الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾.
٢. حدد أوقات قدرتك على العمل في يومك وأسبوعك ثم اقسّمها بين العمل
للدنيا وللآخرة متيقناً أن رزقك على الله لا على جهدك، ﴿وَكَايْنٍ مِّنْ دَابَّةٍ
لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾.
٣. تأمل النمل والطير كيف يسوق الله تعالى إليها رزقها، ثم ادع الله
أن يرزقك رزقا حاللا طيبا، مبارك فيه، ﴿وَكَايْنٍ مِّنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ
رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾.

● التوجيهات

١. احذر أن يأتيك أجلك وانت على معصية الله، ﴿وَلَوْلَا أَجَلٌ مُّسَمًّى
لَّجَاءَهُمُ الْعَذَابُ وَلَيَأْتِيَنَّهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾.
٢. لا عنز لأحد في ترك عبادة الله وتوحيده؛ لأنه إن منع منها في بلد
وجب عليه أن يهاجر إلى بلد آخر، ﴿يَعْبَادِي الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنِّي أَرْضِي
بِكُمْ وَأَرْضِي بِإِيَّتِي فَأَعْبُدُونِ﴾.
٣. لا تحمل هم الرزق؛ فإن الله قد كفاك إياه، ﴿وَكَايْنٍ مِّنْ دَابَّةٍ لَا
تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ﴾.

الوقفات التحذيرية

﴿وَعَدَ اللَّهُ لَا يَخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ، وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾
 وإضافة الوعد إلى الله تلويح بأنه وعد محقق الإيفاء؛ لأن وعد الصادق القادر الغني لا موجب لإخلافه. ابن عاشور: ٤٨/٢١.
 السؤال: ما فائدة إضافة الوعد إلى الله تعالى؟

﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَفْلُونَ﴾
 ومن العجب أن هذا القسم من الناس قد بلغت بكثير منهم الفطنة والذكاء في ظاهر الدنيا إلى أمر يحير العقول، ويدهش الألباب، وأظهروا من العجائب الذرية والكهربائية، والمراكب البرية والبحرية والهوائية ما فاقوا به وبرزوا... وهم مع ذلك أبعد الناس في أمر دينهم، وأشدهم غفلة عن آخرتهم، وأقلهم معرفة بالعواقب، قد راهم أهل البصائر النافذة في جهلهم يتخبطون، وفي ضلالهم يعمهون، وفي باطلهم يترددون... فحرفوا أن الأمر لله، والحكم له في عباده، وإن هو إلا توفيقه وخذلانه؛ فخافوا ربهم، وسألوه أن يتم لهم ما وهبهم من نور العقول والإيمان؛ حتى يصلوا إليه، ويحلوا بساحته. السعدي: ٦٣٧.

السؤال: كيف توازن بين علم الدنيا وعلم الآخرة؟

﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَفْلُونَ﴾
 قال الحسن: «إن أحدهم لينقر الدرهم بطرف ظفره فيذكر وزنه ولا يخطئ، وهو لا يحسن يصلي» انتهى. وأمثال هذا لهم كثير، وهو وإن كان عند أهل الدنيا عظيماً فهو عند الله حقير؛ فلذلك حقره لأنهم ما زادوا فيه على أن ساوا البهائم في إدراكها ما ينفعها؛ فستجلبه بضروب من الحيل، وما يضرها فتدفعه بأنواع من الخداع. البقاعي: ٤٤-٤٥.

السؤال: ما العلم النافع في الآخرة؟

﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَفْلُونَ﴾
 يعني: أمر معاشهم؛ كيف يكتسبون ويتجرون، ومتى يفرسون ويزرعون ويحصدون، وكيف يبنون ويعيشون، (وهم عن الآخرة هم غافلون)، ساهون عنها جاهلون، لا يتفكرون فيها ولا يعملون لها. البغوي: ٤٨٨/٣.

السؤال: متى يذم أهل العلوم الدنيوية؟

﴿فَمَا كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾
 (يظلمون) أي: يجددون الظلم لها بإيقاع الضر موقع جلب النفع؛ لأنهم لا يعتبرون بعقولهم التي ركبناها فيهم ليستضيؤوا بها فيعلموا الحق من الباطل، ولا يقبلون من الهداة إذا كشفوا لهم ما عليها من الغطاء، ولا يرجعون عن الغي إذا اضطروهم بالآيات الباهرات، بل ينتقلون من الغفلة إلى العناد. البقاعي: ٥٢/١٥.

السؤال: كيف يكون تعطيل العقل ظلماً؟

﴿وَلَكِنَّ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾
 عبر عن ظلمهم أنفسهم بصيغة المضارع للدلالة على استمرار ظلمهم وتكرره، وأن الله أمهلهم فلم يقلعوا حتى أخذهم. ابن عاشور: ٥٨/٢١.

السؤال: ما فائدة صيغة المضارع في حال التعبير عن ظلم المشركون أنفسهم؟

﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ﴾
 (يحبرون): يتبين عليهم أثر النعيم، وقال يحيى بن أبي كثير: (في روضة يحبرون) قال: السماع في الجنة، وقاله الأوزاعي: قال: إذا أخذ أهل الجنة في السماع لم تبق شجرة في الجنة إلا رددت الغناء بالتسبيح والتقديس. القرطبي: ٤٦/١٦.

السؤال: من خلال الآية بين كيف يكون حال المؤمنين في الجنة.

سورة (الروم) الجزء (٢١) صفحة (٤٠٥)

وَعَدَ اللَّهُ لَا يَخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ، وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ
 ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَفْلُونَ﴾
 ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَلَئِنْ كُنَّا مِن النَّاسِ لِبَلَاءٍ رَّهِيماً﴾
 ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِمَّنْهُمُ قُوَّةً وَأَنَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُظْلَمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾
 ﴿عَقِبَةُ الَّذِينَ اسْتَوُوا أَن كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ﴾
 ﴿اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾
 ﴿وَيَوْمَ يَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ﴾
 ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ فِي شُرَكَائِهِمْ شُفَعَاءُ وَكَانُوا بِشُرَكَائِهِمْ كَافِرِينَ﴾
 ﴿وَيَوْمَ يَقُومُ السَّاعَةُ يُوقِظُ الَّذِينَ يَتَفَكَّرُونَ﴾
 ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
وَأَجَلٍ مُّسَمًّى	وَقْتُ مُّقَدَّرٍ تَنْتَهِي إِلَيْهِ.
وَأَنَارُوا	حَرَرُوا وَزَرَعُوا.
السَّوَاءِ	الْعُقُوبَةُ الْمُنْتَهِيَةُ فِي السُّوءِ.
يُبْلِسُ	يَنَاسُ مِنَ النَّجَاةِ مِنَ الْعَذَابِ.
يُحْبَرُونَ	يُكْرَمُونَ، وَيُعْمَرُونَ.

العمل بالآيات

- استمع إلى محاضرة في وصف الجنة والنار، ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَفْلُونَ﴾.
- اختر واحدة من جوارحك، ثم تأمل كيف خلقها الله، واكتب ثلاث فوائد استفدتها من تأملك، ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ﴾.
- سل الله تعالى أن يرزقك شفاعته النبي ﷺ وأن يوفقك لحسن اتباعه، ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مِّنْ شُرَكَائِهِمْ شُفَعَاءُ وَكَانُوا بِشُرَكَائِهِمْ كَافِرِينَ﴾.

التوجيهات

- اربط ما تتعلمه من علوم دنيوية بعظمة الله وقدرته حتى تنتفع به، ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَفْلُونَ﴾.
- التفكير من أجل العبادات، ومن رزق التدبر فقد رزق يقظة القلب؛ لأنه يجعله دائم الصلة بالله، ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾.
- تقرير عقيدة أن لا شفاعاة لمشارك يوم القيامة، ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مِّنْ شُرَكَائِهِمْ شُفَعَاءُ وَكَانُوا بِشُرَكَائِهِمْ كَافِرِينَ﴾.

وَأَضْدَادُهَا؟

المتذكرين، ما وجه ذلك؟

(وایتغواؤکم من فضلہ)؟

السؤال: لماذا جعل الانتفاع في الآية الكريمة خاصاً بأهل العقول؟

معاني الكلمات

العمل بالآيات

التوجيهات

٣. سبحان من يدرِك الأصوات على اختلاف اللغات، فيلبي الحاجات ويتجاوز عن الزلات، ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَخَلْقَ السِّنِّينَ﴾ وَالْوَنُكْمِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ ﴿٤﴾

﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَتْ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾
ومن جملة المثل الأعلى: عزته وحكمته تعالى، فخصاً بالذكر هنا لأنهما الصفتان اللتان تظهر آثارهما في الغرض المتحدث عنه؛ وهو: بدء الخلق وإعادة خلقه؛ فالعزة تقتضي الغنى المطلق، فهي تقتضي تمام القدرة، والحكمة تقتضي عموم العلم. ابن عاشور: ٨٤/٢١.
السؤال: لماذا خصت صفات العزيز الحكيم بالذكر في الآية الكريمة؟
﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَتْ عَلَيْهِ﴾
(وهو أي: الإعادة للخلق بعد موتهم. (أهون عليه) من ابتداء خلقهم، وهذا بالنسبة إلى الأذهان والعقول؛ فإذا كان قادراً على الابتداء الذي تفكرون به؛ كانت قدرته على الإعادة أهون وأولى. السعدي: ٦٤.
السؤال: أسلوب الرد العقلي مستخدم في القرآن، وضح من خلال هذه الآية.

﴿كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾
والقوم الذين يعقلون هم المتزهدون عن المكابرة والإعراض، والطالبون للحق والحقائق لوفرة عقولهم، فيزداد المؤمنون يقيناً، ويؤمن الغافلون والذين تروج عليهم ضلالات المشركين ثم تنكشف عنهم بمثل هذه الدلائل البينة... وفي هذا تعريض بالمصلين في شركهم بأنهم ليسوا من أهل العقول، وليسوا ممن ينتفعون. ابن عاشور: ٨٧/٢١.

السؤال: بين من خلال الوقفة أهم أوصاف العقلاء.
﴿كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾
وأما من لا يعقل؛ فلو فصلت له الآيات، وبُيِّنَتْ له البينات، لم يكن له عقل يبصر به ما تبين، ولا بُدَّ يعقل به ما توضح، فاهل العقول والألباب هم الذين يساق إليهم الكلام، ويوجه الخطاب. السعدي: ٦٤.
السؤال: لماذا خصَّ العقلاء بالخطاب؟

﴿فَأَقْمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا يَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الْبَئِثُ الْقَلِيلُ وَلَكِن مِّن شَرِّ النَّكَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾
وصف الإسلام بأنه فطرة الله معناه: أن أصل الاعتقاد فيه جار على مقتضى الفطرة العقلية؛ وأما تشريعاته وتفاريده فهي؛ إما أمور فطرية أيضاً؛ أي: جارية على وفق ما يدرسه العقل ويشهد به، وإما أن تكون لصلاحه مما لا يتنافى فطرته. ابن عاشور: ٩١/٢١.

السؤال: ما معنى وصف الإسلام بالفطرة؟
﴿مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾
﴿مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾
فإذا اختلفوا في أمور الدين الاختلاف الذي يقتضيه اختلاف الاجتهاد، أو اختلفوا في الآراء والسياسات لاختلاف العوائد؛ فليحذروا أن يجرحهم ذلك الاختلاف إلى أن يكونوا شيعاً متعددين متفرقين. ابن عاشور: ٩٦/٢١.

السؤال: ما الفائدة التي يستفيدها المسلمون من ذم تفرق أهل الكتاب؟
﴿مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾
(شيعاً) أي: فرقا متحالفين؛ كل واحدة منهم تشابع من دان بدينها على من خالفهم؛ حتى كفر بعضهم بعضاً، واستباحوا الدماء والأموال، فلم قطعاً أنهم كلهم ليسوا على الحق. (فرحون) ظناً منهم أنهم صادفوا الحق، وفازوا به دون غيرهم. البقاعي: ٩٠-٩١.
السؤال: وضح من خلال الآية خطر الافتراق في دين الله.

﴿وَمِنَ آيَاتِهِ أَن تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُم دُعَاةَ مِنَ الْأَرْضِ إِذْ أَنتُمْ خَاجُونَ﴾
﴿وَلَهُ مِنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَّهُ قَنِينٌ﴾
﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَتْ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾
﴿صَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ هَلْ لَكُمْ مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَن تَشَاءَ فِيهِ سَوَاءٌ مَّا فَوَّضْنَاهُمْ بِهِمْ كَخَيفَتِكُمْ أَنَّفُسَكُمْ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾
﴿بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَ هُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَمَنْ يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَّاصِرِينَ﴾
﴿فَأَقْمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا يَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الْبَئِثُ الْقَلِيلُ وَلَكِن مِّن شَرِّ النَّكَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾
﴿مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾
﴿مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
فِطْرَةَ اللَّهِ	الزُّمُومَةُ دِينَ اللَّهِ، وَهُوَ الْإِسْلَامُ.
فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا	جَبَلَهُمْ وَطَبَعَهُمْ عَلَيْهَا.
الْقِيَمِ	الْمُسْتَقِيمِ الْمَوْصِلِ إِلَى رِضَا اللَّهِ.
فَرَّقُوا دِينَهُمْ	بَدَّلُوا دِينَهُمْ وَغَيَّرُوهُ فَأَخَذُوا بَعْضًا وَتَرَكُوا بَعْضًا.
شِيعًا	فِرْقًا وَأَحْزَابًا.

العمل بالآيات

- استفتح صلواتك بهذا الدعاء الثابت: «وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض حنيفاً وما أنا من المشركين» رواه مسلم، ﴿فَأَقْمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾.
- أقم الصلاة مع الجماعة بخشوع وطمانينة؛ لتحقيق الإيمان، ﴿مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾.
- استعد بالله، وحذر من حولك من تفريق جماعة المؤمنين، ﴿مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾.

التوجيهات

- الكون من حولك قانت، خاضع لله، فلا تكن من المعرضين الغافلين، ﴿وَلَهُ مِنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَّهُ قَنِينٌ﴾.
- كثيراً ما يبين الله في كتابه أن سبب إعراض المعرضين هو اتباع الهوى، ﴿بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَ هُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَمَنْ يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَّاصِرِينَ﴾.
- من عادة المشركين الافتراق؛ فاحذر من مشابعتهم، ﴿وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾
﴿مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾.

﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلُ ۚ ﴾

والأمر بالسير في الأرض يدخل فيه السير بالأبدان، والسير في القلوب؛ للنظر والتأمل بعواقب المتقدمين. السعدي: ٦٤٣.

السؤال: هل السير في الأرض للتأمل مقتصر على السفر؟

﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلُ ۚ كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ ۚ ﴾

فاحذروا أن تفعلوا فإفعالهم، يُحذِي بكم حذوهم؛ فإن عدل الله وحكمته في كل زمان ومكان. السعدي: ٦٤٣.

السؤال: ما الذي يفيد الإنسان من تأمل عاقبة من قبله؟

﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلُ ۚ كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ ۚ ﴾

وقوله تعالى: (كان أكثرهم مشركين) استئناف للدلالة على أن الشرك وحده لم يكن سبب تدمير جميعهم، بل هو سبب للتدمير في أكثرهم، وما دونه من المعاصي سبب له في قليل منهم. وجوز أن يكون للدلالة على أن سوء عاقبتهم لفشو الشرك وغلبته فيهم؛ ففيه تهويل لأمر الشرك بأنه فتنة لا تصيب الذين ظلموا خاصة. الألوسي: ٩/١١.

السؤال: ما أسباب هلاك الأمم؟ وما أعظمها؟

﴿ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ۚ ﴾

ومع هذا هو العادل فيهم؛ الذي لا يجوز. ابن كثير: ٤٢٠/٣.

السؤال: هل يترتب على عدم المحبة تسويق الظلم؟

﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيَذِيقَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ ۚ فَيُنْزِلَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ مَطَرًا تَحِيَا بِهِ الْبِلَادَ وَالْعِبَادَ، وَتَذُقُونَ مِنْ رَحْمَتِهِ مَا تَعْرِفُونَ أَنْ رَحْمَتَهُ هِيَ الْمُنْقَذَةُ لِلْعِبَادِ، وَالْجَالِبَةُ لِأَرْزَاقِهِمْ؛ فَتَشْتَاقُونَ إِلَى الْإِكْثَارِ مِنَ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ الْفَاتِحَةِ لَخَزَائِنِ الرَّحْمَةِ. السعدي: ٦٤٣.

السؤال: كيف يتأثر المسلم عندما يتذوق رحمة الله سبحانه وتعالى؟

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَآهَوْا وَيَأْتِيَنَّكَ فَانْقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرُمُوا وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ۚ ﴾ (وكان حقًا علينا نصر المؤمنين) وإنجاؤهم من العذاب؛ ففي هذا تبشير للنبي ﷺ بالتظرف في العاقبة والنصر على الأعداء؛ قال الحسن: أنجاهم مع الرسل من عذاب الأمم. البغوي: ٥٠٠/٣.

السؤال: هل تسلط أهل الباطل لزمن طويل يسوغ للمؤمن اليأس؟ وضع هذا من الآية.

﴿ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنْزَلَ عَلَيْهِمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمُبْسِيتٍ ۚ فَانْظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَلِكَ لَمُنْجَى الْمُؤْمِنِينَ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۚ ﴾ (من قبله): كسر للتأكيد، وليفيد سرعة تقلب قلوب الناس من القنوط إلى الاستبشار. ابن جزي: ١٧٠/٢.

السؤال: ما السر في مجيء (من قبل)، ثم مجيئها مرة أخرى: (من قبله) في الآية نفسها؟

قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلُ ۚ كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ ۚ فَاقْتُمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَاسِمِ مِن قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَ لَهُ ۚ مِنَ اللَّهِ يَوْمٌ يُصَدِّعُونَ ۚ ﴿١﴾ كَفَرَفَعَلَيْهِ كُفْرُهُ ۚ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلَا نَفْسَهُ يَمْهَدُونَ ۚ ﴿٢﴾ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْ فَضْلِهِ ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ۚ ﴿٣﴾ وَمِنْ ءَايَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيَذِيقَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ ۚ وَلِيَذِيقَ الْفَالِكِ بَأْسَهُ ۚ وَلِيَتَّبِعُونَ مِنْ فَضْلِهِ ۚ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَآهَوْا وَيَأْتِيَنَّكَ فَانْقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرُمُوا وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ۚ ﴿٤﴾ اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ فَتُبْرِسُ سَحَابًا فِيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ ۚ وَجَعَلَهُ كَيْفًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ ۚ فَإِذَا أَصَابَ يَدُهُ مِنْ يَدِهِ ۚ وَإِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ۚ ﴿٥﴾ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنْزَلَ عَلَيْهِمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمُبْسِيتٍ ۚ فَانْظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ إِنَّ ذَلِكَ لَمُنْجَى الْمُؤْمِنِينَ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۚ ﴿٦﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
لَا مَرَدَ لَهُ	لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ عَلَى رَدِّهِ.
يَصَدُّعُونَ	يَتَفَرَّقُ الْخَلَائِقُ أَشْتَاتًا، ثُمَّ مَا لَهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ، أَوِ النَّارِ.
يَمْهَدُونَ	يُهَيِّئُونَ مَنَازِلَهُمْ فِي الْجَنَّةِ.
فَتُبْرِسُ	تُحْرَكُ، وَتَنْتَشِرُ.
كَسَفًا	قِطْعًا مُتَفَرِّقًا.

العمل بالآيات

- اكتب رسالة عن الاستقامة وأهميتها، وأرسلها إلى زملائك، ﴿ فَاقْرَأْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَاسِمِ مِن قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَ لَهُ ۚ مِنَ اللَّهِ يَوْمٌ يُصَدِّعُونَ ۚ ﴾.
- إذا رأيت ريحا أو سحابا فقل ما ورد في السنة: «اللهم إني أسألك خيرها، وخير ما فيها، وخير ما أرسلت به، وأعوذ بك من شرها، وشر ما فيها، وشر ما أرسلت به»، ﴿ وَمِنْ ءَايَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيَذِيقَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ ۚ ﴾.
- تأمل ثلاثا من آثار رحمة الله عليك وعلى من حولك، ثم اشكر الله تعالى، ﴿ فَانْظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ ﴾.

التوجيهات

- الجزء من جنس العمل، ﴿ مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ ۚ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلَا نَفْسَهُ يَمْهَدُونَ ۚ ﴾.
- اعلم أن ثواب الله تعالى لعباده المؤمنين أعظم وأكبر مما عملوه؛ فهو يجازيهم بفضلهم ورحمته الواسعة، ﴿ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْ فَضْلِهِ ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ۚ ﴾.
- إياك واليأس؛ فإن الله ناصر دينه، ﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ۚ ﴾.

الوقفات التدرجية

١ ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ﴾

وذكر وصف العلم والقدرة، لأن التطور هو مقتضى الحكمة؛ وهي من شؤون العلم. ابن عاشور: ١٢٨/٢١.

السؤال: ما مناسبة ختام الآية الكريمة بصفتي: (العليم القدير)؟

٢ ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ﴾

(خلقكم من ضعف) الضعف الأول: كون الإنسان من ماء مهين، وكونه ضعيفاً في حال الطفولية، والضعف الثاني الأخير الهرم. ابن جزى: ١٧١/٢.

السؤال: وضع ما الراد بالضعفين الواردين في الآية.

٣ ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لِيُثْبِتُ سَاعَةً يَوْمَ نَبْعَثُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعِدَّتَهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾
يخبر تعالى عن جهل الكفار في الدنيا والآخرة، ففي الدنيا فعلوا ما فعلوا من عبادة الأوثان، وفي الآخرة يكون منهم جهل عظيم أيضاً، فمنه: إقسامهم بالله أنهم ما لبثوا غير ساعة واحدة في الدنيا، ومقصودهم بذلك: عدم قيام الحجة عليهم، وأنهم لم ينظروا حتى يعذر إليهم. ابن كثير: ٤٢٤/٣.

السؤال: دللت الآية على جهل الكفار في الدنيا والآخرة، بين ذلك.

٤ ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْنَا فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَكِنَّكُمْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾
وعطف الإيمان على العلم للاهتمام به؛ لأن العلم بدون إيمان لا يرشد إلى العقائد الحق التي بها الفوز في الحياة الآخرة.

ابن عاشور: ١٣١/٢١.

السؤال: لماذا عطف الإيمان على العلم في الآية الكريمة؟

٥ ﴿كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾
أي: يختم (الله) الذي جلت عظمتة، وعظمت قدرته (على قلوب الذين لا يعلمون) أي: لا يطلبون العلم، ولا يتحرون الحق، بل يصرون على خرافات اعتقدها، وترهات ابتدعوها؛ فإن الجهل المركب يمنع إدراك الحق، ويوجب تكذيب الحق، ومن هنا قالوا:

هو شر من الجهل البسيط. الأنوسي: ٦١-٦٠/١١.

السؤال: بين خطر عدم تحري الحق، والإصرار على الجهل.

٦ ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ﴾
وهذا مما يعين على الصبر؛ فإن العبد إذا علم أن عمله غير ضائع، بل سيجده كاملاً؛ هان عليه ما يلقاه من المكاره، ويسر عليه كل عسير. السعدي: ٦٤٦.

السؤال: لماذا ذكر الصبر قبل ذكر الله أن وعده حق؟

٧ ﴿وَلَا يَسْتَخَفُّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾
وهذا مما يدل على أن كل مؤمن موقن؛ رزين العقل يسهل عليه الصبر، وكل ضعيف اليقين: ضعيف العقل خفيفه؛ فالأول بمنزلة اللب، والآخر بمنزلة القشور. السعدي: ٦٤٦.

السؤال: هذه الآية تدل على اختلاف عقول من يقع عليهم

الابتلاء، بين ذلك.

وَلَيْنَ أَرْسَلْنَا رَحْمَةً مِنْ بَعْدِهِ يُكْفَرُونَ
٥١ فَإِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْكُفْرَانَ وَلَا تَسْمَعُ الضَّرَّةَ إِذَا أُولُوا مُذْبِحِينَ ٥٢ وَمَا أَنْتَ بِهَادٍ الْعُمَى عَنْ صَلَاتِهِمْ تَسْمَعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ ٥٣ * اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ ٥٤ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لِيُثْبِتُ سَاعَةً كَانُوا يُفَكِّكُونَ ٥٥ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْنَا فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَكِنَّكُمْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ٥٦ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُنْفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعِدَّتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ٥٧ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَلَكِنْ جَسَّدْنَاهُمْ بِآيَةِ الْيَقِينِ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُطْلَبُونَ ٥٨ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ٥٩ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفُّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ٦٠

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
مُصَفِّرًا	صَارَ أَصْفَرَ بَعْدَ خُضْرَتِهِ؛ مِنَ الْفُسَادِ.
وَشَيْبَةً	شَيْخُوخَةً، وَهَرَمًا.
يُفَكِّكُونَ	يُصْرِفُونَ عَنِ الْحَقِّ.
وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ	لَا يُطْلَبُ مِنْهُمْ إِرْضَاءُ اللَّهِ بِالطَّاعَةِ وَالْتَّوْبَةِ.
وَلَا يَسْتَخَفُّكَ	لَا يَسْتَفْزِزُكَ، وَلَا يَحْمِلُنَكَ عَلَى الْخِيفَةِ، وَالطَّيْشِ.

العمل بالآيات

١. سئل الله تعالى حسن الخاتمة: ﴿ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ﴾
٢. ثب إلى الله سبحانه من كل ذنوبك قبل أن يأتي يوم لا تنفع فيه التوبة: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُنْفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعِدَّتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾.
٣. ادع الله تعالى أن يجعل قلبك سليماً، وأن يثبت قلبك على دينه، ﴿كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

التوجيهات

١. احذر أن تضع قوة شبابك وصحتك في غفلة؛ ولهو: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً﴾.
٢. العلم عطية من الله تعالى، والجهد والذكاء مجرد سبب، فأكثر من قولك: (رب زدني علماً)، ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْنَا فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَكِنَّكُمْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾.
٣. أسوأ أحوال الإنسان عندما يطبع على قلبه لكثرة ذنوبه؛ فيصبح لا يفهم، ولا يعقل شيئاً، ﴿كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

سُورَةُ لُقْمَانَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْع ١ تِلْكَ ءَايَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ٢ هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ ٣ وَلَكِن مَّعَ أَنَّهُ حَكِيمٌ ٤ يَدْعُو إِلَى كُلِّ خَلْقٍ كَرِيمٍ ٥ وَيُنْهَى عَنِ كُلِّ خَلْقٍ لَّئِيمٍ ٦ أَكْثَرَ النَّاسِ مَجْرُمُونَ ٧ الْإِهْتِدَاءَ بِهِ ٨ مَعْرُضُونَ ٩ عَنِ الْإِيمَانِ وَالْعَمَلِ بِهِ ١٠ إِلَّا مَنْ وَفَّقَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَعَصَمَهُ وَهَمَّ ١١ الْمَحْسُونُونَ فِي عِبَادَةِ رَبِّهِمْ ١٢ وَالْمَحْسُونُونَ إِلَى الْخَلْقِ ١٣ السَّعْدِيُّ ٦٤٦

السُّوَالُ: مَا مَوْقِفُ النَّاسِ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ الْحَكِيمِ؟

٢ ﴿الَّذِينَ يَقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾

خَصَّ مِنَ الْعَمَلِ عَمَلَيْنِ فَاضْلَيْنِ: الصَّلَاةَ الْمُشْتَمِلَةَ عَلَى الْإِخْلَاصِ ١٢ وَمُنَاجَاةِ اللَّهِ تَعَالَى ١٣ وَالتَّعَبُّدِ الْعَامَ لِلْقَلْبِ ١٤ وَاللِّسَانِ ١٥ وَالْجَوَارِحِ ١٦ الْمَعْنِيَةِ عَلَى سَائِرِ الْأَعْمَالِ ١٧ وَالزَّكَاةِ الَّتِي تَرْكِي صَاحِبِهَا مِنَ الصِّفَاتِ الرَّذِيلَةِ ١٨ وَتَنْفَعُ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ ١٩ وَتُسَدُّ حَاجَتَهُ ٢٠ وَيُبَيِّنُ بِهَا أَنَّ الْعَبْدَ يُؤَثِّرُ مَحَبَّةَ اللَّهِ عَلَى مَحَبَّتِهِ لِلْمَالِ ٢١ فَيُخْرِجُ مَحْبُوبَهُ مِنَ الْمَالِ مَا هُوَ أَحَبُّ إِلَيْهِ ٢٢ وَهُوَ طَلِبُ مَرْضَاةِ اللَّهِ ٢٣

السُّوَالُ: لِمَاذَا خَصَّ هَذَانِ الْعَمَلَانِ دُونَ سَائِرِ الْأَعْمَالِ؟

٣ ﴿الَّذِينَ يَقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾

(الَّذِينَ يَقِيمُونَ الصَّلَاةَ) أَي: يَجْعَلُونَهَا كَأَنَّهَا قَائِمَةٌ بِفَعْلِهَا بِسَبَبِ إِتْقَانٍ جَمِيعٍ مَا أَمَرَ بَعْدَ فِيهَا ٢٤ وَنَدَبَ إِلَيْهِ ٢٥ وَتَوَقَّضَ بِوَجْهِ عَلَيْهِ ٢٦ عَلَى سَبِيلِ التَّجَدِيدِ فِي الْأَوْقَاتِ الْمُنَاسِبَةِ لَهَا ٢٧ وَالِاسْتِمْرَارِ ٢٨ الْبَقَاعِيُّ ١٤٤/١٥

السُّوَالُ: مَا الَّذِي أَفَادَهُ التَّعْبِيرُ بِ(يَقِيمُونَ الصَّلَاةَ)؟

٤ ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ يَبْغِي عَلَيْهِ وَيَخَذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ هُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾

قَالَ أَبُو الصَّهْبَاءِ الْبَكْرِيُّ: سَأَلْتُ ابْنَ مَسْعُودٍ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ فَقَالَ: «هُوَ الْغِنَاءُ ٢٩ وَاللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ» ٣٠ يَرُدُّهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ٣١ وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ النَّخَعِيُّ: الْغِنَاءُ يَنْبِثُ النِّفَاقَ فِي الْقَلْبِ ٣٢ ... وَقِيلَ: الْغِنَاءُ رَقِيَّةُ الزِّنْدِ الْبَغْوِيُّ ٥٠٦/٣

السُّوَالُ: مِنْ خِلَالِ هَذِهِ الْآيَةِ: بَيِّنْ مَفَاسِدَ الْغِنَاءِ ٣٣ وَخَطَرَهُ مِنْ كَلَامِ السُّلَفِ ٣٤

٥ ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ يَبْغِي عَلَيْهِ وَيَخَذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ هُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾

(لَهُوَ الْحَدِيثُ) أَي: مَا يُلْهِي مِنَ الْأَشْيَاءِ الْمُتَجَدِّدَةِ الَّتِي تَسْتَلْذِقُ فِيَقْطَعُ بِهَا الزَّمَانَ مِنَ: الْغِنَاءِ ٣٥ وَالضَّحِكَاتِ ٣٦ وَكُلِّ شَيْءٍ لَا اِعْتِبَارَ فِيهِ ٣٧ فَيُؤْصِلُ النِّفْسَ بِمَا أَوْصَلَهَا إِلَيْهِ مِنَ اللَّذَّةِ إِلَى مَجْرَدِ الطَّبْعِ الْبَهِيمِيِّ ٣٨ فَيَدْعُوهَا إِلَى الْعَبَثِ مِنَ اللَّعِبِ ٣٩ كَالرَّقِصِ ٤٠ وَنَحْوِهِ ... فَيَنْزِلُ إِلَى أَسْفَلِ سَافِلِينَ كَمَا عَلَا الَّذِي قَبْلَهُ بِالْحِكْمَةِ إِلَى أَعْلَى عَلِيَيْنِ ٤١ الْبَقَاعِيُّ ١٤٦/١٥

السُّوَالُ: مَا خَطَرُ الْاِئْتِزَاقِ مَعَ الْمُلْهِيَاتِ؟

٦ ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ يَبْغِي عَلَيْهِ وَيَخَذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ هُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾

قَالَ قَتَادَةُ: وَاللَّهُ لَعَلَّهُ لَا يَنْفِقُ فِيهِ مَالًا ٤٢ وَلَكِنْ شَرَاهُ اسْتِحْبَابَهُ ٤٣ بِحَسَبِ الْمَرَّةِ مِنَ الصَّلَاةِ أَنْ يَخْتَارَ حَدِيثَ الْبَاطِلِ عَلَى حَدِيثِ الْحَقِّ ٤٤ وَمَا يَضُرُّ عَلَى مَا يَنْفَعُ ٤٥ ابْنُ كَثِيرٍ ٤٦٦/٣

السُّوَالُ: هَلْ يَلْزَمُ مِنْ دُخُولِ الْمَرَّةِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ أَنْ يَكُونَ قَدْ دَفَعَ مَالًا فِي شَرَاهُ لَهْوَ الْحَدِيثِ؟

٧ ﴿أُولَئِكَ هُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾

أَي: كَمَا اسْتَهَانُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَسَبِيلِهِ أَهْنُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي الْعَذَابِ الدَّائِمِ الْمُسْتَمِرِّ ٤٦ ابْنُ كَثِيرٍ ٤٦٦/٣

السُّوَالُ: جَزَاءُ هَؤُلَاءِ كَانَ مِنْ جِنْسِ عَمَلِهِمْ ٤٧ وَضَحَ ذَلِكَ

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
هُزُوًا	سُخْرِيَّةً
وَقَرَأَ	صَمَمًا
رَوَاسِي	جِبَالًا ثَابِتَةً
أَنْ تَمِيدَ	لِتَلَّا تَضْطَرِبَ وَتَتَحَرَّكَ
وَبَيَّنَ	نَشَرَ

العمل بالآيات

١. أَذِ الصَّلَاةِ الْخَمْسَةِ فِي جَمَاعَةٍ مَعَ إِدْرَاكِ تَكْبِيرَةِ الْإِحْرَامِ ﴿الَّذِينَ يَقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾
٢. أَرْسَلَ رِسَالَةً تَبَيَّنَ فِيهَا خَطَرُ الْغِنَاءِ ٣٣ وَأَنَّهُ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ٣٤ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ يَبْغِي عَلَيْهِ وَيَخَذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ هُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ
٣. اسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الْاسْتِكْبَارِ عَلَى خَلْقِ اللَّهِ ٣٥ أَوْ عَلَى الْإِنْقِيَادِ لِلشَّرِّعِ ٣٦ وَإِذَا نَتَلَّ عَلَيْهِ ءَايَاتُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِرًا ٣٧ كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنِهِ وَرَقًا ٣٨ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ٣٩

التوجيهات

١. مِنْ ثَمَرَاتِ اتِّبَاعِ الْقُرْآنِ الَّتِي يَتَحَصَّلُ عَلَيْهَا الْعَبْدُ: الْهُدَى ٤٠ وَالتَّحَصُّلُ مَرْتَبَةِ الْإِحْسَانِ ٤١ تِلْكَ ءَايَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ٤٢ هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ ٤٣
٢. مِنْ اسْتِمَاعِ الْغِنَاءِ انْصَرَفَ قَلْبُهُ عَنْ حُبِّ الْقُرْآنِ ٤٤ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ يَبْغِي عَلَيْهِ وَيَخَذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ هُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ٤٥
٣. التَّوَاضُعُ يَعْينُ عَلَى اتِّبَاعِ الْحَقِّ بِعَكْسِ الْكِبَرِ ٤٦ وَإِذَا نَتَلَّ عَلَيْهِ ءَايَاتُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِرًا ٤٧ كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنِهِ وَرَقًا ٤٨ فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ٤٩

الوقفات التحذيرية

﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنْ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَفِيرٌ حَمِيدٌ ﴾

كان أول ما لقنه لقمان من الحكمة هو الحكمة في نفسه؛ بأن أمره الله بشكره على ما هو محضوف به من نعم الله؛ التي منها نعمة الاصطفاء. ابن عاشور: ٢١/١٥٢.

السؤال: ما أول حكمة لقمان -عليه السلام- من خلال الآية

الكرمية؟

﴿ وَلَقَدْ قَالَ لِقْمَانُ لِابْنِهِ ۖ وَهُوَ يَعِظُهُ ۖ يَبْنَىٰ لَا تَشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّكَ الْبَشَرُ لَطُفٌ عَظِيمٌ ﴾

ابتدأ لقمان موعظة ابنه بطلب إقلاعه عن الشرك بالله؛ لأن النفس المعرضة للتزكية والكمال يجب أن يقدم لها قبل ذلك تخليتها عن مبادئ الفساد والضلال. ابن عاشور: ٢١/١٥٥.

السؤال: لماذا ابتدأ لقمان -عليه السلام- بنهي ابنه عن الشرك؟

﴿ وَلَقَدْ قَالَ لِقْمَانُ لِابْنِهِ ۖ ﴾

يوصي ولده الذي هو أشفق الناس عليه، وأحبهم إليه؛ فهو حقيق أن يمنحه أفضل ما يعرف. ابن كثير: ٣/٤٢٨.

السؤال: ما الفائدة من كون الوصايا كانت لابنه؟

﴿ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ ۖ وَهَنَا عَلَىٰ وَهْنٍ ۖ وَفَصَّلَهُ فِي عَامَيْنِ ﴾

وانما يذكر تعالى تربية الوالدة، وتعبها، ومشقتها في سهرها ليلاً ونهاراً؛ ليعلم الولد بإحسانها المتقدم إليه.

ابن كثير: ٣/٤٢٩.

السؤال: لماذا ذكر سبحانه وتعالى مشقة الوالدة في تربية ولدها؟

﴿ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلَوْلَايَكَ إِلَى الْمَصِيرِ ﴾

قيل: الشكر لله على نعمة الإيمان، وللوالدين على نعمة التربية، وقال سفيان بن عيينة: من صلى الصلوات الخمس فقد شكر الله تعالى، ومن دعا والديه في أدبار الصلوات فقد شكرهما.

القرطبي: ١٦/٤٧٥

السؤال: كيف يكون شكر الله تعالى وشكر الوالدين؟

﴿ وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَنَّهُ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ ﴾

علم أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا بد أن يناله من الناس أذى، فأمره بالصبر. ابن كثير: ٣/٤٣٠.

السؤال: لماذا أمره بالصبر بعد أن أمره بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟

﴿ وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَأَغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴾

أي: ليكون مشيك قصداً؛ لا تخيلاً، ولا إسراعاً. وقال عطاء: امش بالوقار والسكينة، كقولته: (يمشون على الأرض هوناً) [الفرقان: ٦٣].

البغوي: ٣/٥١١.

السؤال: كيف تكون الحكمة في المشي؟

وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنْ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَفِيرٌ حَمِيدٌ ۝ وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ ۖ وَهُوَ يَعِظُهُ ۖ يَبْنَىٰ لَا تَشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الْبَشَرَ لَطُفٌ عَظِيمٌ ۝ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ ۖ وَهَنَا عَلَىٰ وَهْنٍ ۖ وَفَصَّلَهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلَوْلَايَكَ إِلَى الْمَصِيرِ ۝ وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىٰ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝ يَبْنَىٰ إِنَّمَا أَنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ۝ يَبْنَىٰ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَأَنَّهُ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ۝ وَلَا تَصْغُرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ۝ وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَأَغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ۝

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
وهنا	ضعفاً.
وفصله	فطامه عن الرضاعة.
أناب	رجع، وتاب.
حبة من خردل	حبة صغيرة متناهية في الصغر.
من عزم الأمور	من الأمور التي ينبغي الجرس عليها.
ولا تصغر خدك	لا تمل وجهك كبيراً وتعاطفاً.
مرحاً	مختلاً متبخترًا.

العمل بالآيات

- أذ اليوم أحد الأعمال المنزلية التي تتولاها أمك حتى تعرف صبرها وفضلها، ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ ۖ وَهَنَا عَلَىٰ وَهْنٍ ۖ وَفَصَّلَهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلَوْلَايَكَ إِلَى الْمَصِيرِ ﴾.
- ذكر من تراهم جالسين في الطرقات وقت الصلاة بأداء الصلاة، ﴿ يَبْنَىٰ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَأَنَّهُ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾.
- تكلم بصوت منخفض، ولا تكن صخاباً مزعجاً، ﴿ وَأَغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴾.

التوجيهات

- إطاعة لخلق في معصية الخالق، وهذا لا ينافي بر الوالدين في غير المعصية، ﴿ وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا ﴾.
- اتبع سبيل من أناب إلى الله سبحانه وتعالى من العلماء الربانيين، ﴿ وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَى اللَّهِ ﴾.
- احذر ذنوب الخلوات، ﴿ يَبْنَىٰ إِنَّمَا أَنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴾.

الوقفات التدريبية

١ ﴿الزُّرُّورَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَافِي السَّمَوَاتِ وَمَافِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَهَرَهُ وَبَاطِنَهُ﴾

فوظيفتكم أن تقوموا بشكر هذه النعم؛ بمحية النعم والخضوع له، وصرها في الاستعانة على طاعته، وأن لا يستعان بشيء منها على معصيته. السعدي: ٦٤٩.

السؤال: كيف يكون شكر النعم؟

٢ ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَهَرَهُ وَبَاطِنَهُ﴾

(نعمه ظاهرة وباطنة) الظاهرة: الصحة والمال، وغير ذلك، والباطنة: النعم التي لا يطلع عليها الناس، ومنها ستر القبيح من الأعمال. ابن جزى: ١٧٤/٢.

السؤال: مثل بعض النعم الظاهرة والباطنة.

٣ ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَهَرَهُ وَبَاطِنَهُ﴾

عن ابن عباس: النعمة الظاهرة: الإسلام والقرآن، والباطنة: ما ستر عليك من الذنوب، ولم يجعل عليك بالنقمة، وقال الضحاك: الظاهرة: حسن الصورة، وتسوية الأعضاء، والباطنة: المعرفة القرطبي: ١١٢/٣.

السؤال: اذكر اثنتين من النعم التي تعتقد أن الله سبحانه اختصك بها.

٤ ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ﴾
وشمل قوله (بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير) مراتب اكتساب العلم، وهي: إما الاجتهاد والاكتساب، أو التلقي من العالم، أو مطالعة الكتب الصائبة. ابن عاشور: ١٧٥/٢١.

السؤال: اشتملت الآية الكريمة على مراتب اكتساب العلم الثلاث بينها.

٥ ﴿وَمَن يُسَلِّمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ فَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾
أي: يخلص عبادته وقصده إلى الله تعالى، (وهو محسن)، لأن العبادة من غير إحسان ولا معرفة القلب لا تنفع.

القرطبي: ٤٨٧/١٦.

السؤال: كيف تسلم وجهك لله تعالى؟ ولم قيد ذلك بالإحسان؟

٦ ﴿وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحْزَنكَ كُفْرُہٗٓ إِنَّا مَرْجِعُهُمْ فَنُنْتِهِم بِمَا عَمِلُوا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾
ومناسبتة هنا أن كفر المشركين بعضهم إعلان، وبعضه إسرار. ابن عاشور: ١٧٨/٢١.

السؤال: ما مناسبة ختام الآية الكريمة بقوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ)؟

٧ ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ وَالْبَحْرُ يَمْدُہُ مِن بَعْدِہٖ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾
الآية إخبار بكثرة كلمات الله، والمراد: اتساع علمه، ومعنى الآية: أن شجر الأرض لو كانت أقلاماً، والبحر لو كان مداداً يصب فيه سبعة أبحر صباً دائماً، وكتبت بذلك كلمات الله؛ لنضدت الأشجار والبحار، ولم تنفذ كلمات الله؛ لأن الأشجار والبحار متناهية، وكلمات الله غير متناهية. ابن جزى: ١٧٥/٢.

السؤال: اذكر فائدة من هذه الآيات.

الزُّرُّورَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَافِي السَّمَوَاتِ وَمَافِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَهَرَهُ وَبَاطِنَهُ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ ﴿١﴾ وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَنبَغُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوْ لَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿٢﴾ وَمَن يُسَلِّمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ فَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴿٣﴾ وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحْزَنكَ كُفْرُہٗٓ إِنَّا مَرْجِعُهُمْ فَنُنْتِهِم بِمَا عَمِلُوا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٤﴾ ثُمَّ نَبَّهَهُمْ قَالُوا لَنُصْطَرِّهِنَّ إِلَىٰ عَذَابِ غَلِيظٍ ﴿٥﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَمِيدُ ﴿٧﴾ وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ وَالْبَحْرُ يَمْدُہُ مِن بَعْدِہٖ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٨﴾ مَا خَلَقَهُمْ وَلَا بَعَثَهُمْ إِلَّا لِيَكْفَيْسَ وَاحِدَةً إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿٩﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
سَخَّرَ لَكُمْ	ذَلَّلَ لَكُمْ.
وَأَسْبَغَ	عَمَّمَكُمْ بِنِعْمِهِ.
بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ	أَوْثَقَ سَبَبٍ مُّوَصِّلٍ إِلَىٰ رِضْوَانِ اللَّهِ.
عَاقِبَةُ	مَالٌ، وَمَرْجِعٌ.
غَلِيظٌ	فَظِيعٌ ثَقِيلٌ.

العمل بالآيات

- اختر سورة من القرآن وطبق عليها المراتب الثلاث لطلب العلم، وهي: ١- تأمل ما فيها من فوائد ب- تدارس السورة مع من هو أعلم منك ج- قراءة تفسيرها من أحد كتب التفسير، ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ﴾.
- اكتب في ورقة بعض النعم الظاهرة والباطنة عليك؛ ليعينك ذلك على الشكر، ﴿الزُّرُّورَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَافِي السَّمَوَاتِ وَمَافِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَهَرَهُ وَبَاطِنَهُ﴾.
- أرسل رسالة تبين فيها خطر الجدل بغير علم، ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ﴾.

التوجيهات

- التقليد الأعمى وتعطيل العقل مضرة، ﴿وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَنبَغُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوْ لَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ﴾.
- التمسك بالدين هو حبل النجاة وصمام الأمان، ﴿وَمَن يُسَلِّمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ فَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ﴾.
- العبد مكلف بتبليغ دعوة الله، أما النتائج فأمرها إلى الله، ﴿وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحْزَنكَ كُفْرُہٗٓ إِنَّا مَرْجِعُهُمْ فَنُنْتِهِم بِمَا عَمِلُوا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾.

الوقفات التذيرية

﴿١﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُوَلِّجُ الَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُوَلِّجُ النَّهَارَ فِي الَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ

والابتداء بالليل؛ لأن أمره أعجب كيف تغشى ظلمته تلك الأنوار النهارية. ابن عاشور: ١٨٥/٢١.

السؤال: لماذا ابتدأت الآية الكريمة بالليل؟

﴿٢﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ يَنْصَبُ اللَّهُ لِرَبِّكَ مِنْ ءَايَتِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ

وجه إثبات خلقي الصبر والشكر هنا للكناية بهما؛ من بين شعب الإيمان، انهما أنسب بمقام السير في البحر؛ إذا ركب البحر بين خطر وسلامة، وهما مظهر الصبر والشكر. ابن عاشور: ١٩٠/٢١.

السؤال: ما وجه إثبات خلقي الصبر والشكر عند ذكر جريان الفلك في البحر؟

﴿٣﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ

أي: صبار لقضائه، شكور على نعمائه، وقال أهل المعاني: أراد لكل مؤمن بهذه الصفة؛ لأن الصبر والشكر من أفضل خصال الإيمان. القرطبي: ٤٩٣/١٦.

السؤال: لم ختم الآية بهذين الوصفين العظيمين؟

﴿٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ يَنْصَبُ اللَّهُ لِرَبِّكَ مِنْ ءَايَتِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ

مبالغ في كل من الصبر والشكر، وعلم من صيغة المبالغة في كل منهما أنه لا يعرف في الرخاء من عظمة الله ما كان يعرفه في الشدة إلا من طبعهم الله على ذلك، وفقهم له، وأعانهم عليه بحفظ العهد، وترك النقض، جرياً مع ما تدعو إليه الفطرة الأولى السليمة، وقليل ما هم. البقاعي: ٢٠٦/١٥.

السؤال: ما الذي يفيدته ختم الآية بصفتي الصبر والشكر بصيغة المبالغة؟

﴿٥﴾ وَإِذْ أَعْيَشَهُمْ مَوْجٌ كَاظِلٌ دَعَا اللَّهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الَّذِينَ قَلَّمَا يَجْتَنِبْهُمْ إِلَى التَّرْهَاتِهِمْ مَّقْصِدٌ وَمَا يَحْتَدُّ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ

(ختار: أي: غدار، شديد الغدر؛ وذلك أنه جحد نعمة الله غداراً)

ابن جزي: ١٧٦/٢.

السؤال: لم كان الكافر شديد الغدر؟

﴿٦﴾ يَتَأَيَّأُ النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَأَخْشَوْا بَوْمًا لَا يَجْرِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَارٍ عَنِ وَالِدِهِ شَيْئًا

يأمر تعالى الناس بتقواه؛ التي هي امتثال أوامره وترك زواجه، ويستلقتهم لخشيته يوم القيامة؛ اليوم الشديد، الذي فيه كل أحد لا يهيمه إلا نفسه فلا يجرى والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئاً؛ لا يزيد في حسناته ولا ينقص من سيئاته، قد تم على كل عبد عمله، وتحقق عليه جزاؤه. فلفت النظر في هذا الهدا اليوم المهيئ مما يقوي العبد، ويسهل عليه تقوى الله السعدي: ٦٥٢.

السؤال: لماذا أكثر الله من ذكر أهوال يوم القيامة في القرآن؟

﴿٧﴾ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُرْسِلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ

ولُقبَت هذه الخمسة في كلام النبي ﷺ بمفاتيح الغيب، وفسر بها قوله تعالى: (وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو) [الأنعام: ٥٩]؛ فقي صحيح البخاري من حديث ابن عمر قال رسول الله ﷺ: (مفاتيح الغيب خمس) ثم قرأ: (إن الله عنده علم الساعة). ابن عاشور: ١٩٨/٢١.

السؤال: بماذا تسمى الأمور الخمسة المذكورة في الآية الكريمة؟

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُوَلِّجُ الَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُوَلِّجُ النَّهَارَ فِي الَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١﴾ ذَلِكَ يَأْنِ اللَّهُ هُوَ لَقِيَ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبُطْلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿٢﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ يَنْصَبُ اللَّهُ لِرَبِّكَ مِنْ ءَايَتِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣﴾ وَإِذْ أَعْيَشَهُمْ مَوْجٌ كَاظِلٌ دَعَا اللَّهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الَّذِينَ قَلَّمَا يَجْتَنِبْهُمْ إِلَى التَّرْهَاتِهِمْ مَّقْصِدٌ وَمَا يَحْتَدُّ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ ﴿٤﴾ يَتَأَيَّأُ النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَأَخْشَوْا بَوْمًا لَا يَجْرِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَارٍ عَنِ وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ حَقٌّ فَلَا تَغُرُّكُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا تَغُرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ ﴿٥﴾ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُرْسِلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿٦﴾

سورة النجاة

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
يُولِّجُ	يُدْخِلُ؛ بَأَن يَأْخُذُ مِنْ سَاعَاتِ اللَّيْلِ فَيُطَوِّلُ النَّهَارَ، وَالْعَكْسَ.
عَشِيَهُمْ	عَلَاهُمْ.
كَالظِّلِّ	كَالسَّحَابِ، أَوِ الْجِبَالِ الْمُظْلَةِ.
خَتَّارٌ	غَدَّارٌ نَاقِضٌ لِلْعَهْدِ.

العمل بالآيات

- شاهد صوراً عن السفن، أو افرا شيئاً عنها؛ لتتعرف على عظيم نعمة الله علينا بها، ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ يَنْصَبُ اللَّهُ لِرَبِّكَ مِنْ ءَايَتِهِ﴾
- إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ
- تذكر موقفاً صعباً نجاة الله منه، واحمد الله على نعمة النجاة، ثم اعمل عملاً صالحاً شكراً لله، ﴿وَإِذْ أَعْيَشَهُمْ مَوْجٌ كَاظِلٌ دَعَا اللَّهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الَّذِينَ قَلَّمَا يَجْتَنِبْهُمْ إِلَى التَّرْهَاتِهِمْ مَّقْصِدٌ وَمَا يَحْتَدُّ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ﴾
- تذكر شيئاً من زينة الدنيا تعلق به قلبك، ثم اكتب ثلاثاً من عيوبه؛ حتى يخف تعلقك به، ﴿فَلَا تَغُرَّكُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا تَغُرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾

التوجيهات

- بعض مشركي هذا الزمان أشد من كفار قريش؛ لأنهم يشركون في الرخاء والشدة، أما مشركو قريش فكانوا يشركون في الرخاء، ويوحدون في الشدة، ﴿وَإِذْ أَعْيَشَهُمْ مَوْجٌ كَاظِلٌ دَعَا اللَّهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الَّذِينَ قَلَّمَا يَجْتَنِبْهُمْ إِلَى التَّرْهَاتِهِمْ مَّقْصِدٌ وَمَا يَحْتَدُّ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ﴾
- ادّعاء علم الغيب كفر، ومن يزعم أن أحداً من الأنبياء والأولياء يعلم الغيب فقد ادّعى مشاركة المخلوق للخالق، ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُرْسِلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾
- احذر التسويف، وعليك بالعمل، ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الآة ١ تَنْزِيلَ الْكِتَابِ لَارِبِّ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ
 ١ أَمْ يَقُولُونَ أَفَتَرَبُّهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ لِيُنذِرَ قَوْمًا
 مَا أَتَاهُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ٢ اللَّهُ
 الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ
 ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلٍ وَلَا شَفِيعٍ
 أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ٣ يَذِيرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ
 إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا تَأْخُذُونَ ٤ ذَلِكَ
 عِلْمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ٥ الَّذِي أَحْسَنَ
 كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ وَيَدُّ آخِاقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ ٦ ثُمَّ جَعَلَ
 نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ ٧ ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ
 رُّوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا
 مَّا تَشْكُرُونَ ٨ وَقَالُوا أَإِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَإِنَّا لَفِي
 خَلْقٍ جَدِيدٍ بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَافِرُونَ ٩ قُلْ يَتَوَفَّكُمُ
 مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ١٠

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
افْتَرَاهُ	اختلقه من عند نفسه.
اسْتَوَى	علا وارْتَفَعَ: استواء يُلْقِي بِجَلَالِهِ وَعَظَمَتِهِ.
يَعْرُجُ إِلَيْهِ	يَصْعَدُ إِلَيْهِ.
نَسْلُهُ	ذُرِّيَّتُهُ.
سُلَالَةٍ	وَهِيَ النُّطْفَةُ: لِأَنَّهَا مُسْتَلَّةٌ مِنْ جَمِيعِ الْبَدَنِ.
مَّهِينٍ	ضَعِيفٍ، رَقِيقٍ.
ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ	تَحَوَّلْنَا تَرَابًا بَعْدَ الْمَوْتِ.

العمل بالآيات

١. ذكر إمام مسجدك بقراءة سورة السجدة مع سورة الإنسان فجر الجمعة، فإنها سنة.
٢. ادع الله تعالى أن يدبر لك أمورك، وأن يرزقك العلم النافع، فهو المدير والعليم، ﴿يَذِيرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا تَأْخُذُونَ﴾.
٣. ادع الله أن يحسن خلقك كما حسن خلقك، ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ، وَيَدُّ آخِاقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ﴾.

التوجيهات

١. في الآية بيان لعظيم قدرة الله في تدبير الأمور، ﴿يَذِيرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا تَأْخُذُونَ﴾.
٢. السمع والبصر نعمتان، وشكرهما يكون باستعمالهما فيما يقرب إلى الله، ﴿وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾.
٣. تذكر لحظة الوفاة التي تقابل الله تعالى فيها بعملك، إن خيراً، أو شراً، ﴿قُلْ يَتَوَفَّكُم مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾.

١ ﴿الآة ١﴾ تَنْزِيلَ الْكِتَابِ لَارِبِّ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ
 عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقْرَأُ فِي
 الْفَجْرِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ: (الم * تنزيل) السجدة، (و) هل أتى على
 الإنسان، ابن كثير ٣٥٨/٦.

السؤال: تأمل سورة السجدة، ثم حاول أن تبين الحكمة من استحباب قراءتها في فجر الجمعة.

٢ ﴿تَنْزِيلَ الْكِتَابِ لَارِبِّ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾
 نزل من رب العالمين، الذي رباهم بنعمته، ومن أعظم ما رباهم به هذا
 الكتاب، الذي فيه كل ما يصلح أحوالهم، ويتمم أخلاقهم، السعدي: ٦٥٣.
 السؤال: ما المقصود بوصف الربوبية في قوله تعالى: (رب العالمين)؟

٣ ﴿تَنْزِيلَ الْكِتَابِ لَارِبِّ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾
 افتتحت السورة بالتنويه بشأن القرآن: لأنه جامع الهدى الذي
 تضمنته هذه السورة وغيرها، ولأن جماع ضلال الضالين هو
 التكذيب بهذا الكتاب، فالله جعل القرآن هدى للناس، وخص العرب
 أن شرفهم يجعلهم أول من يتلقى هذا الكتاب، ابن عاشور: ٢٥/٢١.
 السؤال: دلت الآية الكريمة على تعظيم شأن القرآن الكريم، بين ذلك.

٤ ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ
 اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلٍ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾
 أي: ألا تسمعون هذه الموعظة: فلا تتذكرون بها، أو أتسمعونها؛
 فلا تتذكرون بها، فالإنكار على الأول متوجه إلى عدم السماء،
 وعدم التذكر معاً، وعلى الثاني إلى عدم التذكر مع تحقق ما
 يوجبه من السماء. الألوسي: ١١/١١٨.

السؤال: متى تتحقق الفائدة من سماع الموعظة؟
 ٥ ﴿مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلٍ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾
 يقول: ما لكم أيها الناس دونه ولي يلي أمركم وينصركم
 منه إن أراد بكم ضراً، ولا شافع يشفع لكم عنده إن هو عاقبكم
 على معصيتكم إياه، يقول: فإياه فاتخذوا ولياً، وبه وبطاعته
 فاستعينوا على أموركم؛ فإنه يمنعكم إذا أراد منكم ممن
 أرادكم بسوء، ولا يقدر أحد على دفعه عما أراد بكم هو؛ لأنه لا
 يقهره قاهر. الطبري: ١٦٦/٢٠.

السؤال: لا يصح أن يتعلق القلب والجوارح إلا بالله وحده، وضع
 ذلك من الآية.

٦ ﴿يَذِيرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ
 مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا تَأْخُذُونَ﴾
 فيه إشارة إلى أن تدبير العباد عند تدبيره عز وجل لا أثر له،
 فطوبى لمن رزق الرضا بتدبير الله تعالى واستغنى عن تدبيره.
 الألوسي: ١٣٨/١١.

السؤال: ما فائدة التوكل على الله سبحانه؟
 ٧ ﴿ذَلِكَ عِلْمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ﴾
 ومناسبة وصفه تعالى بـ (العزیز الرحيم) عقب ما تقدم: أنه
 خلق الخلق بمحض قدرته بدون معين، فالعزة - وهي الاستغناء
 عن الغير - ظاهرة، وأنه خلقهم على أحوال فيها لطف بهم؛ فهو
 رحيم بهم فيما خلقهم؛ إذ جعل أمور حياتهم ملائمة لهم، فيها
 نعيم لهم، وجنبهم الآلام فيها. ابن عاشور: ٢١/٢١٥.

السؤال: ما مناسبة وصفه تعالى بـ (العزیز الرحيم) في الآية الكريمة؟

الوقفات التحذيرية

﴿ ١ ﴾ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴿ ٢ ﴾ وَلَوْ تَرَىٰ حَالِ الْمُجْرِمِينَ فِي الْأَخْرَةِ: لَرَأَيْتَ أَمْرًا مَهُولًا. (ناكسوا رؤوسهم) عبارة عن الدال، والغم، والندم. (ربنا أبصرنا وسمعنا) تقديره: يقولون: ربنا قد علمنا الحقائق. ابن جزي ١٧٨/٢.

السؤال: لماذا ينكس المجرمون رؤوسهم يوم القيامة؟

﴿ ٢ ﴾ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿ ٣ ﴾ أَي: خروا سجدًا لله تعالى على وجوههم: تعظيمًا لآياته، وخوفًا من سطوته وعذابه. القرطبي: ٢٧/١٧.

السؤال: ما الحال التي ينبغي أن يكون عليها المؤمن عند تذكره آيات الله؟

﴿ ٣ ﴾ نَتَجَافَىٰ جُنُوبَهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿ ٤ ﴾ (تتجافى جنوبهم عن المضاجع) أي: ترتفع، والمعنى: يتركون مضاجعهم بالليل من كثرة صلاتهم النوافل، ومن صلى العشاء والصبح في جماعة فقد أخذ بحظه من هذا. ابن جزي ١٧٩/٢.

السؤال: ما الذي دفع بعض المؤمنين إلى ترك مضاجعهم؟

﴿ ٤ ﴾ نَتَجَافَىٰ جُنُوبَهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿ ٥ ﴾ (وطمعا) أي: في رضاه الموجب لثوابه، وعبر به دون الرجاء: إشارة إلى أنهم لشدة معرفتهم بنقصاتهم لا يبدعون أعمالهم شيئًا، بل يطلبون فضله بغير سبب، وإذا كانوا يرجون رحمته بغير سبب فهم مع السبب أرجى، فهم لا يياسون من روحه. البقاعي: ٢٥٦/١٥.

السؤال: لماذا عبر بالطمع بدل الرجاء؟

﴿ ٥ ﴾ نَتَجَافَىٰ جُنُوبَهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿ ٦ ﴾ (ومما رزقناهم ينفقون) ولما ذكر إيثارهم التقرب إلى الله على حظوظ لذاتهم الجسدية: ذكر معه إيثارهم إياه على ما به نوال لذات أخرى: وهو المال. ابن عاشور: ٢١/٢٩٩.

السؤال: لماذا جاء قوله تعالى (ومما رزقناهم ينفقون) بعد الكلام عن قيام الليل؟

﴿ ٦ ﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴿ ٧ ﴾ أي: فلا يعلم أحد عظمة ما أخفى الله لهم في الجنات من النعيم المقيم، واللذات التي لم يطلع على مثلها أحد: لما أخفوا أعمالهم، كذلك أخفى الله لهم من الثواب، جزاء وفاقًا: فإن الجزاء من جنس العمل. قال الحسن البصري: أخفى قوم عملهم فأخفى الله لهم ما لم تر عين، ولم يخطر على قلب بشر. ابن كثير: ٣/٤٤٣.

السؤال: لماذا أخفى الله الكثير من جزاء أهل الجنة؟

﴿ ٧ ﴾ كَلِمًا أَرَادُوا أَن يَخْرِجُوا مِنْهَا أَعْيِدُوهَا ﴿ ٨ ﴾ فكلما حدثتهم إرادتهم بالخروج لبلوغ العذاب منهم كل مبلغ، ردوا إليها، فذهب عنهم روح ذلك الفرج، واشتد عليهم الكرب.

السؤال: كيف يدل هذا الجزء من الآية على شدة عذابهم؟

وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسَهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴿ ١٧ ﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدًى وَلَٰكِن حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿ ١٨ ﴾ فَذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿ ١٩ ﴾ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿ ٢٠ ﴾ نَتَجَافَىٰ جُنُوبَهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿ ٢١ ﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿ ٢٢ ﴾ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُونَ ﴿ ٢٣ ﴾ إِنَّمَا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجَلٌ أَلَمَّاؤِي نَزَّلْنَا لِيَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿ ٢٤ ﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوِيهِمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴿ ٢٥ ﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
نَاكِسُوا رُءُوسَهُمْ	قَدْ خَفَضُوهَا، وَأَطْرَقُوا خِزْيًا وَنَدَمًا.
حَقَّ الْقَوْلُ	ثَبَتَ وَتَحَقَّقَ وَوَجِبَ.
الْجِنَّةُ	الْجِنُّ.
نَتَجَافَىٰ	تَرْتَفِعُ، وَتَتَنَحَّى لِلْعِبَادَةِ.
الْمَضَاجِعِ	فُرُشُ النَّوْمِ.
مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ	مَّا أُدْخِرَ لَهُمْ مِنَ الْجَزَاءِ.
مِن قُرَّةِ أَعْيُنٍ	مَّا يُفْرِجُ، وَيَسِّرُ.
الْمَأْوَى	الَّتِي يَأْوُونَ إِلَيْهَا، وَيُقِيمُونَ بِهَا.
نَزَّلَا	ضَيَّاعَةً لَهُمْ.

العمل بالآيات

١. اسجد سجدة تلاوة عند قراءة هذه الآية. ﴿ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾.
٢. اضبط منبهك لتقوم وتصلي من الليل وتدعو ربك. ﴿ نَتَجَافَىٰ جُنُوبَهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾.
٣. تصدق بصدقة. ﴿ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾.

التوجيهات

١. اعمل الصالحات قبل أن تمنى عملها ولا تستطيع. ﴿ فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴾.
٢. الهداية بيد الله تعالى، فاسأل الله إياها. ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدًى ﴾.
٣. ليكن لك خبيثة عمل صالح، فاعمل عملاً صالحاً لا يطلع عليه إلا الله. ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾.

الوقفات التدرية

١ ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذَكَرَ رَّبَّهُ ثُمَّ أَدْبَرَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ﴾

(ومن أظلم) أي: لا أحد أظلم لنفسه، (ممن ذكر بآيات ربه) أي: بحججه وعلاماته، (ثم أعرض عنها) بترك القبول، (إننا من المجرمين منتقمون) لتكذيبهم وإعراضهم. القرطبي: ١٧/٤٠-٤١.

٢ ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَمَةً يَهْدُونَ يَا مَعْرُوفُ لِمَا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾

فيه إشارة إلى ما ينبغي أن يكون المرشد عليه من الأوصاف: وهو الصبر على مشاق العبادات، وأنواع البليات، وحبس النفس عن ملاذ الشهوات، والإيقان بالآيات، فمن يدعي الإرشاد وهو غير متصف بما ذكر فهو ضال. الألوسي: ١١/٣٩.

السؤال: كيف يكون الداعية من أئمة الهدى؟

٣ ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَمَةً يَهْدُونَ يَا مَعْرُوفُ لِمَا صَبَرُوا﴾
سئل سفيان عن قول علي -رضي الله عنه-: «الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد» فقال: ألم تسمع قوله: (وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا) قال: «لما أخذوا برأس الأمر صاروا رؤوساً» ابن كثير: ٣/٤٤٦.

السؤال: من أين جاء علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- بهذا المعنى: «الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد»؟

٤ ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَمَةً يَهْدُونَ يَا مَعْرُوفُ لِمَا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾

(لما صبروا) أي: لصبرهم جعلناهم أئمة... وهذا الصبر صبر على الدين، وعلى البلاء، وقيل: صبروا عن الدنيا. القرطبي: ١٧/٤٣.

السؤال: ما المقصود بالصبر في هذه الآية؟

٥ ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسْجِدِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً أَفَلَا يَسْمَعُونَ﴾
(إن في ذلك) أي: فيما ذكر من إهلاكنا للأمم الخالية العاتية، أو في مساجدهم، (آيات) عظيمة في أنفسهم، كثيرة في عددها، (أفلا يسمعون) هذه الآيات سماع تدبر واتعاظ. الألوسي: ١١/١٣٦.

السؤال: ما الفائدة ذكر أخبار الأمم الخالية؟

٦ ﴿قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيْمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ﴾
ومن زعم أن المراد من هذا الفتح فتح مكة فقد أبعد النجعة، وأخطأ فافحش: فإن يوم الفتح قد قبل رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إسلام الطلقاء، وقد كانوا قريباً من الضيق، ولو كان المراد فتح مكة لما قبل إسلامهم: لقوله تعالى: (قل يوم الفتح لا ينفع الدين كفروا إيمانهم ولا هم ينظرون)، وإنما المراد الفتح الذي هو القضاء والفصل. ابن كثير: ٣/٤٤٧.

السؤال: ما المقصود بالفتح في هذه الآية؟

٧ ﴿فَاعْرِضْ عَنْهُمْ وَأَنْتَظِرْ إِنَّهُمْ مُنْتَظَرُونَ﴾
فأعرض عن سفههم، ولا تجههم إلا بما أمرت به، (وانتظر إنهم منتظرون) أي: انتظر يوم الفتح: يوم يحكم الله لك عليهم.

القرطبي: ١٧/٤٦.

السؤال: بين المنهج القرآني في التعامل مع المكذبين المعرضين؟

سورة (السجدة) الجزء (٢١) صفحة (٤١٧)

وَلَنْذِيْقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَأَعْلَمَهُم بِرَجْعُونِ ١١ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ١٢ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَءِيلَ ١٣ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَمَةً يَهْدُونَ يَا مَعْرُوفُ لِمَا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ١٤ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ بِقِصَلِ بَيْتِهِمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ١٥ أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسْجِدِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً أَفَلَا يَسْمَعُونَ ١٦ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا سَوَّيْنَا الْمَاءَ إِلَى الْآبِصِ الْجُرُزِ فَتُخْرِجُ بِهِمْ رِيعَاتُ كُلِّ أُمَّةٍ أَعْمَهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ١٧ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْفَتْحُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ١٨ قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيْمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ ١٩ فَاغْرُضْ عَنْهُمْ وَأَنْتَظِرْ إِنَّهُمْ مُنْتَظَرُونَ ٢٠

سورة السجدة

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
الْعَذَابِ الْأَدْنَى	البُلايا والمصائب في الدنيا.
مِرْيَةٍ	شك.
مِنْ لِقَائِهِ	لقاء موسى عليه السلام ليلة الإسراء.
أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ	أولم يبين لهمؤلاء المكذبين؟
الْجُرُزِ	الينابيع، الغليظة التي لا نبات فيها.
يُنْظَرُونَ	يُمهَلُونَ.

العمل بالآيات

١. تذكر ثلاثاً من المصائب والابتلاءات التي أنذر الله بها أهل بلدك، ثم ذكر بها غيرك، ﴿وَلَنْذِيْقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَأَعْلَمَهُم بِرَجْعُونِ﴾.
٢. تذكر مصيبة نزلت بك ثم حسب نفسك، وارجع إلى ربك، ﴿وَلَنْذِيْقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَأَعْلَمَهُم بِرَجْعُونِ﴾.
٣. استعرض من قصص القرآن خمساً من صور العذاب الدنيوي التي عوقب بها العصاة، ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسْجِدِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً أَفَلَا يَسْمَعُونَ﴾.

التوجيهات

١. إهلاك الله تعالى للقرن السابقة أكبر واعظ لمن له قلب وبصيرة، ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسْجِدِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً أَفَلَا يَسْمَعُونَ﴾.
٢. استعجال العذاب يدل على الجهل والطيش، ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْفَتْحُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾.
٣. التوبة لا تقبل عند معاينة العذاب، أو مشاهدة ملك الموت ساعة الاحتضار، ﴿قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيْمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ﴾.

الوقفات التدريبية

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾

(يا أيها النبي): نداء فيه توكريم له؛ لأنه ناداه بالنبوة، ونادى سائر الأنبياء بأسمائهم. ابن جزري: ١٨١/٢.

السؤال: كيف كان النداء للنبي ﷺ في هذه الآية نداء توكريم؟

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ﴾

هذا تنبيه بالأعلى على الأدنى؛ فإنه تعالى إذا كان يأمر عبده ورسوله بهذا؛ فالأن يأتمر من دونه بذلك بطريق الأولى والأخرى. تفسير ابن كثير: ٤٤٨/٣.

السؤال: هل يستغني أحد عن الأمر بالتقوى والنهي عن طاعة الكافرين والمنافقين؟

﴿وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ﴾

فهؤلاء هم الأعداء على الحقيقة؛ فلا تطعهم في بعض الأمور التي تنقض التقوى وتناقضها. السعدي: ٦٥٧.

السؤال: لماذا نهى الله عن طاعة الكافرين والمنافقين؟

﴿وَأَتَّبِعْ مَا يُوْحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾

يعني: القرآن، وفيه زجر عن اتباع مراسم الجاهلية، وأمر بجهادهم ومناذتهم؛ وفيه دليل على ترك اتباع الآراء مع وجود النص. والخطاب له ولأمة. القرطبي: ٥١/١٧.

السؤال: كيف ترد على من يترك القرآن، ويتبع هواه وأقوال البشر؟

﴿وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ذَلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾

الأدعياء: جمع دعي؛ وهو الذي يدعى ولد فلان وليس بولده، وسببها أمر زيد بن حارثة؛ وذلك أنه كان فتى من قبيلة كلب، فسياه بعض العرب وباعه من خديجة، فوهبته للنبي ﷺ فتبناه، فكان يقال له: زيد بن محمد، حتى أنزلت هذه الآية.

ابن جزري: ١٨٢/٢.

السؤال: أبطلت هذه الآية عادة من عادات الجاهلية، فما هي؟

﴿الَّذِينَ أُولَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾

(من أنفسهم): فضلاً عن أبائهم في نفوذ حكمه فيهم، ووجوب طاعته عليهم؛ لأنه لا يدعوهم إلا إلى العقل والحكمة، ولا يأمرهم إلا بما ينجيهم، وأنفسهم إنما تدعوهم إلى الهوى والفتنة، فتأمرهم بما يرددهم. البقاعي: ٢٩٠/١٥.

السؤال: لماذا كان النبي ﷺ أولى بنا من أنفسنا؟

﴿وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾

شرف الله تعالى أزواج نبيه ﷺ بأن جعلهن أمهات المؤمنين؛ أي: في وجوب التعظيم والمبرة والإجلال، وحرمة النكاح على الرجال.

القرطبي: ٦٢/١٧.

السؤال: كيف ترد على المبتدعة في انتقاصهم لأمهات المؤمنين

من خلال الآية الكريمة؟

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ١ وَأَتَّبِعْ مَا يُوْحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ يَمَّا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ٢ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا ٣ مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ ٤ وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمْ الَّتِي تَظَاهَرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ ٥ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ذَلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ ٦ أَدْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَاِخْتَرُوا كُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ٧ الَّذِينَ أُولَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا ٨

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
تَظَاهَرُونَ مِنْهُنَّ	الظَّاهِرُ: أَنْ يَقُولَ الرَّجُلُ لِامْرَأَتِهِ: أَنْتِ عَلَيَّ كَظَهَرِ أُمِّي.
أَدْعِيَاءَكُمْ	مَنْ تَبَنَّى مُوَدَّ مِنْ أَوْلَادٍ غَيْرِكُمْ.
وَمَوَالِيكُمْ	أَوْلِيَائُكُمْ فِي الدِّينِ.
جُنَاحٌ	إِثْمٌ.
أُولَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ	أَنْفَعُ، وَأَرْأَفُ، وَأَقْرَبُ لَهُمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ فِي الدِّينِ وَالْدُنْيَا.
وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ	مِثْلُ أُمَّهَاتِهِمْ، فِي تَحْرِيمِ نِكَاحِهِنَّ، وَتَعْظِيمِ حَقِّهِنَّ.

العمل بالآيات

١. قل: «حسبي الله، لا إله إلا هو، عليه توكلت، وهو رب العرش العظيم» ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾.
٢. ترض عن أمهات المؤمنين، وتعرف على حقوقهن، ﴿الَّذِينَ أُولَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾.
٣. زُر بعض أرحامك، وصلهم بأي نوع من أنواع الصلوة، ﴿وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾.

التوجيهات

١. أمر الله تنبيهه بالتقوى حتى لا يأنف أحد عن النصيحة والتذكير، ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾.
٢. الكافرون والمنافقون لا يصلحون للاستشارة في أمر من أمور الدين، ﴿وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ﴾.
٣. من توكل على الله جعل الله له من كل هم فرجاً، ومن كل ضيق مخرجاً، ومن كل بلاء عافية، ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾.

الوقفات التدريبية

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَمْ وَنُوحٍ وَأِبْرَاهِيمَ
وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾
إنما خص هؤلاء الخمسة وإن دخلوا في زمرة النبيين -تفضيلا
لهم، وقيل: لأنهم أصحاب الشرائع والكتب، وأولو العزم من
الرسول وأئمة الأمم. القرطبي: ٦٨/١٧.

السؤال: لم خص هؤلاء الرسل بالذكر في هذا الموضع؟

﴿٢﴾ وَلَوْ أَخَذْنَا مِنَ النَّاسِ مِثْقَلَهُمْ مَبْتَلَاكُمْ وَبَيْنَ فُجْ وَابْرَاهِيمَ
وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِثْقَلًا غَلِيظًا ﴿٥﴾
لَاسْتَلَّ الضَّالِّينَ عَنْ صِدْقِهِمْ وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٦﴾
يخبر تعالى أنه أخذ من النبيين ... ميثاقهم الغليظ، وعهدهم
الثقيل المؤكد، على القيام بدين الله، والجهاد في سبيله ...
وسيسأل الله الأنبياء وأتباعهم عن هذا العهد الغليظ، هل وفوا
فيه وصدقوا فيحييهم جنات النعيم؟ أم كفروا فيعذبهم العذاب
الآليم؟ السعدي: ٦٥٩.

السؤال: هل السؤال عن الميثاق الغليظ خاص بالأنبياء والرسل؟

﴿٣﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَكُمْ جُودٌ فَأَرْسَلْنَا
عَلَيْكُمْ رِيحًا وَجُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٤﴾
كَانَتْ هَذِهِ الرِّيحُ عَجْزَةً لِلنَّبِيِّ ﷺ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ وَالْمُسْلِمِينَ
كَانُوا قَرِيبًا مِنْهَا، لَمْ يَكُنْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهَا إِلَّا عَرْضُ الْخُدُقِ،
وَكَانُوا فِي عَافِيَةٍ مِنْهَا، وَلَا خَبَرَ عَنْهُمْ بِهَا. (طبراني: ٩٠/١٦).
السؤال: بين وجه الإعجاز بإرسال الريح في غزوة الأحزاب.

﴿وَإِذْ زَاغَتْ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ﴾

(وَإِذَا زَاغَتِ الْأَبْصَارُ): مالت وشخصت من الرعب، وقيل: مالت عن كل شيء؛ فلم تنتظر إلا إلى عدوها، (وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ): فزالت عن أماكنها حتى بلغت الحلقوم من الفزع. **البغوي: ٥٤٤/٣.**

السؤال: على ماذا تدل الأوصاف التي وقعت للمؤمنين في غزوة الأحزاب؟

﴿٥﴾ إِذْ جَاءَكُمْ مِنْ فِرْعَوْنَكُمْ وَمِنْ أَسْفَلِ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَظَنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا ﴿٥﴾

(وَيُظَنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا) أي: تظنون أن الكفار يغلبونكم، وقد وعدكم الله بالنصر عليهم، فأما المنافقون فظنوا ظن السوء، وصرحوا به، وأما المؤمنون فربما خطرت لبعضهم خطرة مما لا يمكن البشر دفعها، ثم استبصروا، ووثقوا بوعده الله. **ابن جزي: ١٨٣/٢.**

السؤال: ما الفرق بين ظن المؤمنين وظن المنافقين؟

وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ

وَرَسُولُهُ إِلَّا عُرُودًا ﴿١٠﴾

ظاهر العطف أنهم قوم لم يكونوا منافقين، فقبل: هم قوم كان المنافقون يستميلونهم بإدخال الشبهة عليهم، وقيل: قوم كانوا ضعفاء الاعتقاد قرب عهدهم بالإسلام. **الألوسي: ١١/١٥٦.**

السؤال: من الفئة التي يختارها المنافقون لبث شهادتهم؟

وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْهُمُ يَا أَيُّهَا يَدْيُ لَا مُقَامَ لَكَ فِي

وَيَسْتَفِذُّ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ الَّذِينَ يَقُولُونَ إِنَّا نَؤْتِيَانَا عَوْرَةً وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ
إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴿١٠٠﴾

(طائفة منهم) أي: قوم كثير من موتى القلوب ومرضاها يطفو بعضهم ببعض. (يا أهل يثرب) عدلوا عن الاسم الذي وسماها به النبي ﷺ من: المدينة وطيبة مع حسنه- إلى الاسم الذي كانت تدعى به قديماً مع احتمال قبحه باشتقاقه من الثرب الذي هو اللوم والتعنيف- إظهار العدول عن الإسلام. البقاعى: ٣٠٦/١٥.

السؤال: لماذا عدلوا إلى الاسم القديم للمدينة عما سماها به النبي عليه الصلاة والسلام؟

وَلَا أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمَنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ
وَمُوسَىٰ وَيَعْقُوبَ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمِيثَاقِ ۖ وَالْبَاقِي
يَسْتَلِ الصَّالِحِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا
(٨) يَتَأْتِيهِمُ اللَّيْلُ آمِنًا أَذْكُرُوا لِعَهْدِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ إِذْ جَاءَهُمْ
جُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُودًا لَّا تُرْتَوَىٰ وَكَانَ اللَّهُ
بِعَمَلِهِمْ بَصِيرًا (٩) إِذْ جَاءَهُمْ وَكَوْنٌ فَوْقَهُمْ وَهُمْ أَسْقَطُوا
مِنْهُمْ وَلَا زَاغَتْ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ
وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا (١٠) هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا
زُلْزَالًا شَدِيدًا (١١) وَلَا يَقُولُ الْمُتَفَقِفُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ
مَّرَضٌ قَالُوا عَدَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَلَا عُرِذُوا (١٢) وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ
مِّنْهُمْ يَا أَهْلَ يَرْبِ لَا مَقَامَ لَكُمْ فَانْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ
مِّنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ
الْإِفْرَاكَ (١٣) وَلَوْ دَخَلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سَأَلُوا الْفِتْنَةَ
لَآتَوْهَا وَمَا تَلْبَثُوا فِيهَا إِلَّا نَجْدًا (١٤) وَلَقَدْ كُفِّرْنَا عَنْهُمْ
اللَّهُ مِنْ قَبْلِ لَاقُولُونَ الْأَذْكَرَ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا (١٥)

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
زَاغَتِ الْأَبْصَارُ	شَخَصَتِ الْأَبْصَارُ حَيْرَةً وَدَهْشَةً.
عُرُورًا	بَاطِلًا خَادِعًا.
يَتَرَبَّ	هُوَ الْإِسْمُ الْجَاهِلِيُّ لِلْمَدِينَةِ.
لَا مَقَامَ لَكُمْ	لَا إِقَامَةَ لَكُمْ فِي مَعْرَكَةٍ خَاسِرَةٍ.
بُيُوتُنَا عَوْرَةٌ	غَيْرُ مُحَصَّنَةٍ.
أَقْطَارَهَا	جَوَانِبَ الْمَدِينَةِ.

العمل بالآيات

تأمل في سيرة أولى العزم من الرسل، واكتب أهم الصفات المشتركة بينهم، ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَمْ وَأَنْزَلْنَا مِنْهُمْ مِرْيَقًا عَلَيْهِمْ﴾

أَصْحَابِهِ، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَكُمْ جُنُودُ فَارِسَکُمْ فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ رِجَالًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ۝﴾

١. استعذ بالله من النفاق وأهله، ﴿وَلَا يَقُولُ الْمُنْفِقُونَ وَالَّذِينَ فِي
لُؤْلُؤِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا﴾.

التوجيهات

غزوة الخندق من أشد الغزوات وأكثرها المآ وتعباً على المسلمين، ﴿ هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَوُفِّرُوا زُرّاً شَدِيداً ﴾ .
يبتلي الله عباده ليعلم الصادقين من الكاذبين، ﴿ هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَوُفِّرُوا زُرّاً شَدِيداً ﴾ (١١) وَلَا يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي
لُجُومِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا .
المنافق لا عهد له ولا ميثاق مع الخالق، فكيف مع الخلق، ﴿ وَلَقَدْ
نُؤَا عَاهِدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُولَئِكَ الْقَدْزِيرَ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُورًا ﴾ .

الوقفات التدرية

١ ﴿قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ﴾
والأسباب تنفع إذا لم يعارضها القضاء والقدر، فإذا جاء القضاء والقدر تلاشى كل سبب، وبطلت كل وسيلة ظنها الإنسان تنجيها. السعدي: ٦٦٠.

السؤال: هل في الآية دليل على إبطال الأسباب؟

٢ ﴿قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذَا لَا تُنْعَمُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾

والمقصود من الآية: تخليق المسلمين بخلق استضعاف الحياة الدنيا، وصرف همهم إلى السعي نحو الكمال؛ الذي به السعادة الأبدية، سيراً وراء تعاليم الدين. ابن عاشور: ٢١/٢٩١.

السؤال: في الآية تربية للمسلم في تقديم الآخرة الباقية على الدنيا الزائلة. وضح ذلك.

٣ ﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمْ وَإِنَّا لَا نَتَوَّنُ الْيَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا﴾

أي: الذين يعوقون الناس عن الجهاد، ويمنعونهم منه بأقوالهم وأفعالهم، (والقائلين لإخوانهم هلم، إلينا): هم المنافقون الذين قعدوا بالمدينة عن الجهاد، وكانوا يقولون لقرباتهم أو للمنافقين مثلهم: هلم إلى الجلوس معنا بالمدينة، وترك القتال. ابن جزي: ١٨٤/٢.

السؤال: بين الله في هذه الآية وما بعدها واحدة من صفات المنافقين، اذكرها.

٤ ﴿أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ﴾، ﴿أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا﴾ (أشحة عليكم): بأبدانهم عند القتال، وأموالهم عند النفقة فيه؛ فلا يجاهدون بأموالهم وأنفسهم ... (أشحة على الخير): الذي يراد منهم؛ وهذا شر ما في الإنسان: أن يكون شحيحاً بما أمر به، شحيحاً بما له أن ينفقه في وجهه، شحيحاً في بدنه أن يجاهد أعداء الله أو يدعو إلى سبيل الله، شحيحاً بجاهه، شحيحاً بعلمه ونصيحته ورايه. السعدي: ٦٦١.

السؤال: عدد أنواعاً من الشح المقصود في هذه الآية.

٥ ﴿فَإِذَا جَاءَ الْحَقُّ رَأَيْتَهُمْ يُنْظَرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْتَنَّى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ﴾

لتصوير هيئة نظرهم نظر الخائف الذعور؛ الذي يحدق بعينه إلى جهات يحذر أن تأتيه المصائب من إحداها.

السؤال: في الآية الكريمة صفة للمنافقين تظهر عند حضور المخاوف، اذكرها.

٦ ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَاليَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾

استدل الأصوليون في هذه الآية على الاحتجاج بأفعال الرسول ﷺ، وأن الأصل أن أمته أسوته في الأحكام، إلا ما دل الدليل الشرعي على الاختصاص به. السعدي: ٦٦١.

السؤال: هل يحتج بأفعال الرسول صلى الله عليه وسلم؟

٧ ﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا﴾

دليل على زيادة الإيمان وقوته بالنسبة إلى الناس وأحوالهم، كما قال جمهور الأئمة: إنه يزيد وينقص. ابن كثير: ٤٥٧/٣.

السؤال: هل يزيد الإيمان وينقص؟ وضح ذلك من خلال هذه الآية.

قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذَا لَا تُنْعَمُونَ إِلَّا قَلِيلًا ٥ قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ٦ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمْ وَإِنَّا لَا نَتَوَّنُ الْيَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا ٧ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْحَقُّ رَأَيْتَهُمْ يُنْظَرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْتَنَّى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْحَقُّ سَلَفُوكُمْ بِالْيَسَةِ حِذَاءَ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ ٨ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ٩ يَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا وَإِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الْأَحْزَابِ يَسْعَوْنَ عَنْ آتِيَائِهِمْ وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ مَاقَاتِلُوكَ إِلَّا قَلِيلًا ١٠ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ١١ وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا ١٢

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
الْمُعَوِّقِينَ	الْمُثَبِّطِينَ عَنِ الْجِهَادِ.
أَشِحَّةً	بُخْلًا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَجُودِهِمْ.
تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ	خَوْفًا، وَهَلَعًا.
سَلَفُوكُمْ	رَمَوْكُمْ.
حِذَاءَ	ذَرِيَّةً، سَلِيطَةً، مُؤَدِّيَةً.
بَادُونَ	فِي الْبَادِيَةِ.

العمل بالآيات

١. ادع الله تعالى أن يعصمك من مضلات الفتن ما ظهر منها وما بطن، ﴿قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾.

٢. سبِّح الله تعالى اليوم وكبره، واحمده قدر ما تستطيع، ﴿وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾.

٣. طبق سنة من السنن المهجورة، ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾.

التوجيهات

١. الفرار من مواطن المحن والشدائد لا يزيد الأعمار، ولا يؤخر الأجل، بل ربما كان ذلك سبباً في تعجيل أخذه على غرة، ﴿قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذَا لَا تُنْعَمُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾.

٢. من صفات المنافقين: التخذيل، وتعطيل أعمال الخير، فاحذر أن تكون مغلاقاً للخير، مفتاحاً للشر، ﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمْ وَإِنَّا لَا نَتَوَّنُ الْيَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا﴾.

٣. أكثر ما يعين على الاقتداء بالنبي -صلى الله عليه وسلم- تذكر الآخرة، وذكر الله عز وجل، ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾.

الوقفات التذيرية

١ ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾
فهؤلاء الرجال على الحقيقة، ومن عداهم فصورهم صور رجال، وأما الصفات فقد قصرت عن صفات الرجال.

السعدي: ٦٦١.

السؤال: ما الرجولة الحقيقية؟

٢ ﴿وَيُعَذِّبُ الْمُتَفَقِّهِينَ إِن شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾

وتعليق التعذيب على المشيئة تنبيه لهم بسعة رحمة الله، وأنه لا يقطع رجاءهم في السعي إلى مغفرة ما أتوه بأن يتوبوا فيتوب الله عليهم. ابن عاشور: ٣٠٩/٢١.

السؤال: لماذا علق التعذيب على المشيئة في الآية الكريمة؟

٣ ﴿وَيُعَذِّبُ الْمُتَفَقِّهِينَ إِن شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾

(أو يتوب عليهم): بأن يوفهم للتوبة والإنابة. وهذا هو الغالب على كرم الكريم؛ ولهذا ختم الآية باسمين دالين على المغفرة، والفضل، والإحسان. السعدي: ٦٦٢.

السؤال: لماذا ختم الآية باسميه الغفور والرحيم؟

٤ ﴿وَكَفَىٰ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيمًا﴾
(وكفى الله المؤمنين القتال): بأن أرسل عليهم ريحاً وجنوداً حتى رجعوا، ورجعت بنو قريظة إلى صياصبيهم، فكفى أمر قريظة بالرعب. القرطبي: ١١٥/١٦.

السؤال: من قوة الله وعزته أن له جنوداً لا يعلمها إلا هو، بين هنا من خلال الآية.

٥ ﴿وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطْهَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا﴾

(وأرضاً لم تطهوها): هذا وعد بفتح أرض لم يكن المسلمون قد وطئوها حينئذ، وهي مكة، واليمن، والشام، والعراق، ومصر، فأورث الله المسلمين جميع ذلك وما وراءها إلى أقصى المشرق والمغرب. ابن جزى: ١٨٦/٢.

السؤال: بين وجه الإعجاز في قوله: (وأرضاً لم تطهوها).

٦ ﴿وَلَئِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالذَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنِينَ مِنْكُمْ أَجْرًا عَظِيمًا﴾

وفي هذا التخيير فوائد عديدة: ... ومنها: إظهار رفعتهم، وعلو درجاتهم، وبيان علو همهم: أن كان الله ورسوله والدار الآخرة مرادهم ومقصودهم دون الدنيا وحطامها.

السعدي: ٦٦٣.

السؤال: في هذا التخيير إظهار لترفع أمهات المؤمنين، فبين وجه ذلك.

٧ ﴿يٰۤاَيُّهَا النَّبِيُّ مَنِ يَأْتِ مِنْكُم بِفَحِشَةٍ مُّبِينَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾

كلما تضاعفت الحرمات فهتكت تضاعفت العقوبات؛ ولذلك ضوعف حد الحر على العبد، والثيب على البكر.

القرطبي: ١٣٣/١٦.

السؤال: هل من علت رتبته تضاعف الخطأ في حقه؟

سورة (الأحزاب) الجزء (٢١) صفحة (٤٢١)

مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ٥٠ لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُتَفَقِّهِينَ إِن شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ٥١ وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَأْتِ الْوَاحِدَ وَكَفَىٰ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ ٥٢ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيمًا ٥٣ وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِبِهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ٥٤ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطْهَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ٥٥ يٰۤاَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكُن كُنْتُمْ تَرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَىٰ أُمْتِكُن وَأَسْرَحِكُن سَرَّاحًا جَمِيعًا ٥٦ وَإِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالذَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنِينَ مِنْكُمْ أَجْرًا عَظِيمًا ٥٧ يٰۤاَيُّهَا النَّبِيُّ مَنِ يَأْتِ مِنْكُم بِفَحِشَةٍ مُّبِينَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ٥٨

معاني الكلمات

المعنى	الكلمة
وَقَى بِنَدْرِهِ فِي نُصْرَةِ دِينِهِ، أَوْ مَاتَ شَهِيدًا.	قَضَىٰ نَحْبَهُ
مُغْتَاطِينَ لَمْ يَنَالُوا مَا أَرَادُوا.	بَغْيُظُهُمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا
عَاوَنُوا الْأَحْزَابَ.	ظَاهَرُوهُمْ
حُصُونُهُمْ.	صَيَاصِبِهِمْ
أُطْلِقَكُنْ.	وَأَسْرَحَكُنْ
مُعَصِيَةٍ ظَاهِرَةٍ.	بِفَاحِشَةٍ مُّبِينَةٍ

العمل بالآيات

- استعرض بعض سير الصحابة فهم قدوتنا، ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾.
- أرسل رسالة عن الثبات على دين الله وأهميته، ﴿وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾.
- سل الله تعالى أن يرزقك الصديق ويثبتك عليه حتى تلقاه، ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾.

التوجيهات

- عظم منزلة الصحابة وفضلهم، وتركية الله لهم، فمن سبهم فقد كذب القرآن، ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾.
- قدرة الله لا تحد أبداً؛ فهو تعالى على كل شيء قدير، لا يعجزه شيء، ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا﴾.
- بيان أن سيئة العالم والشریف أشد من سيئة الجاهل والوضع، ﴿يٰۤاَيُّهَا النَّبِيُّ مَنِ يَأْتِ مِنْكُم بِفَحِشَةٍ مُّبِينَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾.

 الوقفات التدبيرية

۱ ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ مِنْ كُنْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ ۖ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا﴾

في إضافة الأجر إلى ضميرها إشارة إلى تعظيم ذلك الأجر بأنه يناسب مقامها، وإلى تشریفها بأنها مستحقة ذلك الأجر. ومضاعفة الأجر لهن على الطاعات كرامة لقدرهن.

این عاشور: ۲۲/۵.

السؤال: بين منزلة أزواج النبي صلى الله عليه وسلم من خلال الآية الكريمة.

﴿يَنْسَاءَ الَّتِي لَسْتُ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ﴾ ٢

فضلهن الله على النساء بشرط التقوى، وقد حصل لهن التقوى
فحصل التفضيل على جميع النساء، إلا أنه يخرج من هذا
العموم: فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومريم بنت
عمران، وآسية امرأة فرعون؛ لشهادة رسول الله صلى الله عليه
وسلم لكل واحدة منهن بأنها سيدة نساء عالمها. **ابن جزي: ١/٨٨، ٢/١٨٨**

السؤال: ما شرط تفضيل أمهات المؤمنين على سائر النساء؟ ومن غيرهن حصلن على هذا التفضيل؟

﴿ ٣ ﴾ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ ﴿٣﴾

فإن القلب الصحيح ليس فيه شهوة لما حرم الله: فإن ذلك لا تكاد تتبيله ولا تحرّكه الأسباب لصحة قلبه وسلامته من المرض. بخلاف مريض القلب، الذي لا يتحمل ما يتحمل الصحيح، ولا يصبر على ما يصبر عليه: فأدنى سبب يوجد يدعو إلى الحرام يجب دعوته ولا يتعاصى عليه. **السعدي: ٦٦٤.**

السؤال: لماذا خص القلب المريض بالذكر؟

﴿وَقُلْنَا قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ ٤

لما نهاهن عن الخضوع في القول فربما توهم أنهن مأمورات بإغلاظ القول، دفع هذا بقوله: (وقلن قولاً معروفاً) أي: غير غليظ، ولا جاف، كما أنه ليس بليّن خاضع. السعدي: ٦٦٤.

السؤال: لماذا ختم الآية بهذه الجملة (وقلن قولاً معروفاً)؟

﴿ ۵ ۝ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ ﴾

قيل لسودة رضي الله عنها: لم لا تخرجين؟ فقالت: أمرنا الله بأن نقرأ في بيوتنا، وكانت عائشة إذا قرأت هذه الآية تبكي على

خروجها أيام الجمل. ابن جزى: ١٨٨/٢
السؤال: كيف امتثلت أمهات المؤمنين لهذه الآية؟

﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ ﴾ ٦

وهذا نص في دخول أزواج النبي ﷺ في أهل البيت هاهنا؛ لأنهم سبب نزول هذه الآية، وسبب النزول داخل فيه قولاً واحداً.

ابن كثير: ۳/ ۴۶۵.

السؤال: كيف تبطل الآية الكريمة رأي الشيعة في آل البيت؟

﴿وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَفِظِينَ وَالْحَفِظَاتِ رُوحَهُمْ وَالْحَفِظَاتِ﴾
لما كان الصوم من أكبر العون على كسر الشهوة ... ناسب أن يذكر بعده (والحافظين فروجهم والحافظات).

ابن كثير: ٤٦٩/٣.

السؤال: لماذا ذكر حفظ الفروج بعد الصيام؟

۞ وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَتَعْمَلْ صَالِحًا تَوَدُّهَا
أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾ نِسَاءَ النَّبِيِّ
لَسَنُنَّكَ أَهْلًا مِنَ النِّسَاءِ إِنْ أَتَيْتُنَّ فَلَا تَحْضَعْنَ بِالْقَوْلِ
فَيَطْعَمْكَ الَّذِي فِي فَلْيِهِ مَرَضٌ وَفَلَنْ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴿٣٢﴾ وَقَرْنَ
فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبْتَغِينَ نَعْمَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ
الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا
يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ
تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ وَأَذْكُرَنَّ مَا بُنِيَ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنَ
آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿٣٤﴾
إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ
وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ
وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ
وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّابِعِينَ وَالصَّابِعَاتِ وَالْحَافِظِينَ
فُرُوجَهُمُ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا
وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾

معاني الكلمات

المعنى	الكلمة
تُطِيعُ مِنْكَ	يَقْنَتُ مِنْكَ
وَرَسُولُهُ.	وَأَعْتَدْنَا
أَعَدَدْنَا.	وَقَرَنَ
الزَّمَنَ.	الرَّجْسَ
الْأَذَى، وَالسُّوءَ، وَالْإِثْمَ.	وَالْقَاتِنَيْنِ
الْمُطِيعِينَ، الْخَاضِعِينَ لِلَّهِ.	وَالْخَاشِعِينَ
الْخَاضِعِينَ مِنَ اللَّهِ، الْمُتَوَاضِعِينَ.	

العمل بالآيات

١. ذكر أخواتك بعدم الخضوع بالقول عند الحاجة لمخاطبة الرجال غير المحارم، أو الرد على الهاتف، ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾.

٢. أرسل رسالته عن أهمية قرار المرأة في بيتها، وخاصة في هذا الزمن، ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾.

٣. احرص أن يكون لك في بيتك ورد دائم من كتاب الله، وأحاديث من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ﴿وَأَذْكُرْ مَا بَيْنَ يَدَيْ يَوْمَ تَكُنْ مِنْ عَائِدَةِ اللَّهِ وَالْحَسْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا﴾.

التوجيهات

١. خطورة خضوع النساء في القول، ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾.

٢. حرمة التبجح، وأنه من علامات الجاهلية، ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلَةِ الْأُولَى﴾.

٣. قراءة القرآن والأدعية الماثورة في البيوت تحصنها ومن فيها من شياطين الأذى والحنن في ما ذكره ما أشار إليه تكملة: مَنْ

ءَايَاتِ اللّٰهِ وَالْحِكْمَةِ ﴿١٠﴾

الوقفات التدريبية

﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُمْمِنَةٍ إِذَا قَضَىٰ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ﴾

معناها: أنه ليس لمؤمن ولا مومنة اختيار مع الله ورسوله، بل يجب عليهم التسليم والانقياد لأمر الله ورسوله.

ابن جزى: ١٨٩/٢.

السؤال: ما الواجب على المؤمن إذا بلغه الدليل من الكتاب والسنة؟

﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ ﴾

من الرأي الحسن لمن استشار في فراق زوجته أن يؤمر بامسكها مهما أمكن صلاح الحال، فهو أحسن من الفرقة. السعدي: ٦٦٦.

السؤال: ما الذي ينبغي أن يُشار به على من أراد ترك زوجته؟

﴿ وَتُخْفَىٰ فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَهُ ﴾

الرسول ﷺ قد بلغ البلاغ المبين، فلم يدع شيئاً مما أوحى إليه إلا وبلغه؛ حتى هذا الأمر الذي فيه عتابه. السعدي: ٦٦٦.

السؤال: بلغ النبي ﷺ غاية الصدق في تبليغ ما أوحى إليه، كيف تستشهد على ذلك من هذه الآية؟

﴿ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَ لِلَّهِ لِيَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَنْزِلِ أَدْعِيائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا ﴾

التعليم الفعلي أبلغ من القول، خصوصاً إذا اقترن بالقول؛ فإن ذلك نور على نور. السعدي: ٦٦٦.

السؤال: في الآية إشارة إلى التربية بالتطبيق العملي، وضح.

﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴾

واستدرك قوله: (ولكن رسول الله) لرفع ما قد يتوهم من نفي أبوته من انفصال صلة التراحم والبر بينه وبين الأمة، فذكروا بأنه رسول الله ﷺ فهو كالآب لجميع أمته في شفقتة ورحمته بهم، وفي برهم وتوقيرهم إياه؛ شأن كل نبي مع أمته. ابن عاشور: ٤٤/٢٢.

السؤال: ما فائدة الاستدراك الوارد في قوله تعالى: (ولكن رسول الله)؟

﴿ يَتَّخِذُ الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴾

اشتراط الله الكثرة في الذكر حيثما أمر به بخلاف سائر الأعمال. والذكر يكون بالقلب وباللسان، وهو على أنواع كثيرة من: التهليل، والتسبيح، والحمد، والتكبير، وذكر أسماء الله تعالى. ابن جزى: ١٩١/٢.

السؤال: من خلال هذه الآية، بم اختص الذكر على سائر الأعمال الفاضلة؟

﴿ يَتَّخِذُ الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴾

أمر الله تعالى عباده بأن يذكره ويشكروه، ويكثروا من ذلك على ما أنعم به عليهم، وجعل تعالى ذلك دون حد لتسهيله على العبد، ولعظم الأجر فيه، قال ابن عباس: لم يعذر أحد في ترك ذكر الله إلا من غلب على عقله.

القرطبي: ١٦٧/١٦.

السؤال: هل لأحد عذر في ترك ذكر الله تعالى؟

سورة (الأحزاب) الجزء (٢٢) صفحة (٤٢٣)

وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُمْمِنَةٍ إِذَا قَضَىٰ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ وَصَلَ ضَلَالًا مُبِينًا ﴿٦٦﴾ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفَىٰ فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَهُ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَ لِلَّهِ لِيَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَنْزِلِ أَدْعِيائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٦٧﴾ مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا ﴿٦٨﴾ الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَانَ بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴿٦٩﴾ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٧٠﴾ يَتَّخِذُ الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٧١﴾ وَسَيَعْلَمُ الْيَوْمَ الَّذِي يَصْلَىٰ عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٧٢﴾

معاني الكلمات

المعنى	الكلمة
حَكَمَ.	قَضَى
طَلَّقَهَا.	قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا
مَنْ كَانُوا يَتَّبِعُونَهُمْ.	أَدْعِيائِهِمْ
حَاجَةً.	وَطَرًا
إِنَّمِ.	خَرَجَ

العمل بالآيات

١. اذكر الله هذا اليوم أكثر من ذكرك له بالأمس، ﴿ يَتَّخِذُ الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴾.

٢. صل على النبي ﷺ في الصباح والمساء حتى يصلي الله عليك، ﴿ هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴾.

٣. احضر درساً علمياً أو محاضرة لتصلي عليك الملائكة، ﴿ هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴾.

التوجيهات

١. الحذر من تأويل الأوامر الصريحة حسب ما تهواه النفس، ووجوب التسليم والانقياد لأوامر الشرع؛ فإنها من لوازم الإيمان بالله وبالرسول ﷺ، ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُمْمِنَةٍ إِذَا قَضَىٰ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ وَصَلَ ضَلَالًا مُبِينًا ﴾.

٢. اعلم أنه لا أحد أعلى من النصيحة، واللوعة، والتذكير، ﴿ وَتُخْفَىٰ فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَهُ ﴾.

٣. دفاع الله تعالى عن أوليائه والمبلغين عنه، ﴿ الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَانَ بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴾.

الوقفات التذيرية

١ ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ (١٥)
وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا ﴿﴾

هذه الأشياء التي وصف الله بها رسوله محمداً ﷺ هي المقصود من رسالته، وزيدتها، وأصولها التي اختص بها. السعدي: ٦٦٧.
السؤال: لماذا ذكرت هذه الأشياء الخمسة في وصف نبينا دون غيرها؟

٢ ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾
وقدمت البشارة على النذارة لأن النبي ﷺ غلب عليه التبشير؛
لأنه رحمة للعالمين، ولكثرة عدد المؤمنين في أمته.

ابن عاشور: ٥٣/٢٢.

السؤال: لماذا قدمت البشارة على النذارة في وصفه ﷺ في الآية؟

٣ ﴿وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ﴾
إخلاص الدعوة إلى الله، لا إلى نفسه وتعظيمها، كما قد
يعرض ذلك لكثير من النفوس في هذا المقام. السعدي: ٦٦٨.
السؤال: قد يحصل زلل من الدعاة في شأن الإخلاص، وضَّح
ذلك من خلال الآية؟

٤ ﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا﴾
قال ابن عطية: قال لنا أبي: هذه من أرجى آية عندي في كتاب
الله تعالى؛ لأن الله عز وجل قد أمر نبيه أن يبشِّر المؤمنين بأن
لهم عنده فضلا كبيرا، وقد بين تعالى الفضل الكبير في قوله
تعالى: (والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنات لهم
ما يشاءون عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير) (الشورى: ٢٢).

القرطبي: ١٧٣/١٦.

السؤال: بين كيف عد بعض العلماء هذه الآية من أرجى
الآيات؟

٥ ﴿وَلَا تُطِيعُوا الْكُفْرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعُوا أَذْنَهُمْ﴾
فإن ذلك جالب لهم، وداع إلى قبول الإسلام، وإلى كف كثير
من أذيتهم له ولأهله. السعدي: ٦٦٨.

السؤال: لماذا نهى الله عن أذية الكافرين والمنافقين؟

٦ ﴿وَلَا تُطِيعُوا الْكُفْرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعُوا أَذْنَهُمْ﴾
أي: لا تطعهم فيما يشيرون عليك من المداينة في الدين ولا
تتألمهم. القرطبي: ١٧٣/١٦.

السؤال: يريد الكافرون والمنافقون من الداعية أمرا معينا،
فما هو؟

٧ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ
قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَةٍ تَعُدُّنَهَا فَمَتَّعُوهُنَّ
وَسِرَّوَهُنَّ سِرًّا جَمِيلًا﴾

وأمرهم بتمتعيهن بهذه الحالة بشيء من متاع الدنيا الذي
يكون فيه جبر لخواتمهن لأجل فراقهن. السعدي: ٦٦٨.

السؤال: ما الحكمة من تشريع التمتع هنا؟

سورة (الأحزاب) الجزء (٢٢) صفحة (٤٢٤)

يَحْتَسِبُ يَوْمَ يَقُولُهُ رَسُولُهُ وَسَلَّمٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿١٥﴾ يَا أَيُّهَا
النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿١٦﴾ وَدَاعِيًا
إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا ﴿١٧﴾ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّهُمْ
مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴿١٨﴾ وَلَا تُطِيعُوا الْكُفْرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ
وَدَعُوا أَذْنَهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٩﴾
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ
مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَةٍ تَعُدُّنَهَا
فَمَتَّعُوهُنَّ وَسِرَّوَهُنَّ سِرًّا جَمِيلًا ﴿٢٠﴾ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ
إِنَّا أَخْلَصْنَاكَ لِزَوْجِكَ النَّبِيِّ اتَّيَّتْ أَجُورُهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ
يَمِينُكَ وَمِمَّا أَقَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتُ عَمَتِكَ وَبَنَاتُ عَمَّتِكَ
وَبَنَاتُ خَالَكَ وَبَنَاتُ خَالَتِكَ الَّتِي هَاجَرَ مَعَكَ وَامْرَأَةً
مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا
خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْتَ مَا فَرَضْنَا
عَلَيْهِمْ فِي زَوْجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْدِيَهُمْ لَكُمْ تِلْكَ
يَكُونُ عَلَيْكَ حَرْجٌ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٢١﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
تَمْسُوهُنَّ	تَدْخُلُوْنَ بَهِنَّ، وَتُجَامِعُوهُنَّ.
عِدَّةٌ	مُدَّةٌ تَنْتَظِرُ فِيهَا الْمَرْأَةُ.
تَعُدُّنَهَا	تُحْصِنُونَهَا عَلَيْهِنَّ.
وَسِرَّوَهُنَّ	طَلَّقُوهُنَّ.
أَقَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ	أَنْعَمَ بِهِ عَلَيْكَ بِالْجِهَادِ.
خَالِصَةً لَكَ	خَاصَّةً بِكَ.

العمل بالآيات

١. ألق السلام بتواضع على من هو دونك في السن أو المنزلة، عسى أن
يكون سببا في سلام الله عليك يوم القيامة، ﴿يَحْتَسِبُ يَوْمَ يَقُولُهُ رَسُولُهُ وَسَلَّمٌ
وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾.

٢. سل الله أن يرزقك الإخلاص، وأن يجنبك الرياء في دعوتك وأمرك
بالمعروف ونهيك عن المنكر، ﴿وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ﴾.

٣. بشِّر إخوة لك بما أعده الله لهم من الفضل العظيم لصبرهم على
عبادة الله وعلى أقدار الله، ﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا﴾.

التوجيهات

١. عظم مكانة النبي ﷺ ومنزلته وفضله على سائر الخلق،
﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ (١٥) وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ
وَسِرَاجًا مُنِيرًا ﴿﴾

٢. مشروعية الدعوة إلى الله إذا كان الداعي متاهلا بالعلم والحلم،
﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾.

٣. حرمة طاعة الكافرين والمنافقين والضلالة فيما يتنافى
مع مرضاة الله تعالى، ﴿وَلَا تُطِيعُوا الْكُفْرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعُوا أَذْنَهُمْ
وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾.

﴿ تُرْجَى مَن نَّشَاءُ مِنْهُمْ وَتُقَوَّى إِلَيْكَ مَن نَّشَاءُ وَمَن أَسْعَفَتِ
وَمَن عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ذَلِكَ أَدَّى أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ
وَلَا يَحْزَنَ وَيَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْنَهُنَّ كُلُّهُنَّ وَاللَّهُ يَعْلَمُ
مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا ٥٠ لَا يَجِلُّ لَكَ
النِّسَاءُ مِن بَعْدِ وَلَا أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْبَجَكَ
حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ
شَيْءٍ رَّقِيبًا ٥١ يَتَّبِعُهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَآتَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ
إِلَّا أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَظِيرٍ لِإِنَّهُ وَلَكِن
إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَسْتَسِينِ
لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذَى النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِيهِ مِنْكُمْ
وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِيهِ مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْأَلُوهُنَّ
مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ
وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَن تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ
مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا ٥٢
إِن تَدَاوَسْتُمْ أَوْ تَخَفُوا فإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ٥٣

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
تُرْجَى	تُؤَخَّرُ الْقِسْمَ فِي الْمَبِيتِ، عَمَّنْ شِئَتْ مِنْ زَوَاجِكُمْ.
وَتُقَوَّى	تَضُمُّ فِي الْمَبِيتِ.
أَسْعَفَتِ	طَلَبَتِ الْمَبِيتَ عِنْدَهَا.
عَزَلْتَ	أَخَّرْتَ قِسْمَهَا.
نَظِيرٍ	مُنْتَظَرٍ نَضْجُهُ.
مَتَاعًا	شَيْئًا مِنْ أَوَانِي الْبَيْتِ، وَنَحْوَهَا.

العمل بالآيات

- ألق كلمة أو أرسل رسالة عن خطورة التساهل في الاختلاط بين الرجال والنساء، ﴿ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ﴾
- سل الله أن يرزقك الجراحة، والحكمة، وحسن الأدب في قول الحق، ﴿ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِيهِ مِنَ الْحَقِّ ﴾
- ذكر زميلك أن من الأدب مع العلماء والدعاة عدم الإطالة في الجلوس عند زيارتهم؛ لكثرة انشغالهم، ﴿ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذَى النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِيهِ مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِيهِ مِنَ الْحَقِّ ﴾

التوجيهات

- تذكر أن الله تعالى يعلم ما في قلبك، فلا تودعن فيه إلا ما يرضيه سبحانه، ﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا ﴾
- درب نفسك على عدم الحياء من قول الحق والدعوة إليه، ﴿ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِيهِ مِنَ الْحَقِّ ﴾
- احذر الاختلاط بالنساء غير المحارم؛ فكل وسيلة تبعد الرجال عن النساء، فهي طهارة لقلوب الطرفين، ﴿ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ﴾

١ ﴿ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا ﴾
مناسبة صفة العلم لقوله: (والله يعلم ما في قلوبكم) ظاهرة، ومناسبة صفة الحليم باعتبار أن المقصود ترغيب الرسول ﷺ في ألبق الأحوال بصفة الحليم. ابن عاشور: ٧٧/ ٢٢.

السؤال: ما الحكمة من ختم الآية الكريمة بصفة الحليم؟
٢ ﴿ لَا يَجِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدِ وَلَا أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْبَجَكَ حُسْنُهُنَّ ﴾

هذا شكر من الله -الذي لم يزل شكورا- لزوجات رسوله رضي الله عنهن؛ حيث اخترن الله ورسوله والدار الآخرة، أن رحمهن وقصر رسوله عليهن. السعدي: ٦٧.

السؤال: في الآية حث على تقديم الآخرة على الدنيا، فما وجه ذلك؟

٣ ﴿ يَتَّبِعُهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَآتَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَظِيرٍ لِإِنَّهُ وَإِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَسْتَسِينِ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذَى النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِيهِ مِنْكُمْ ﴾

قال ابن عباس: نزلت في قوم كانوا يتحينون طعام النبي -صلى الله عليه وسلم- فيدخلون عليه قبل الطعام، فيقعدون إلى أن يطبخ، ثم يأكلون ولا يخرجون، فأمروا أن لا يدخلوا حتى يؤذن لهم، وأن ينصرفوا إذا أكلوا (فإذا طعمتم فانتشروا) أي: انصرفوا، قال بعضهم: هذا آداب آداب الله به الثقلاء. ابن جزي: ١٩٤/ ٢.

السؤال: ما آداب الزيارة التي تستفاد من هذه الآية؟

٤ ﴿ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذَى النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِيهِ مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِيهِ مِنَ الْحَقِّ ﴾

فالأمر الشرعي ولو كان يتوهم أن في تركه أدبا وحياء، فإن الحزم كل الحزم اتباع الأمر الشرعي، وأن يجرم أن ما خالفه ليس من الأدب في شيء. السعدي: ٦٧.

السؤال: هل مطالبة الناس بحقوقهم التي أحقها لهم الشرع يعتبر مخالفا للأدب والأذواق العامة؟

٥ ﴿ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ﴾

(أطهر لقلوبكم وقلوبهن) أي: أكثر تطهيرا من الخواطر الشيطانية التي تختلج للرجال في أمر النساء وللنساء في أمر الرجال؛ فإن الرؤية سبب للتلقي والفتنة، وفي بعض الآثار: النظر سهم مسموم من سهام إبليس. الألوسي: ٢٤٨/ ١١.

السؤال: ما أثر نظر الرجل والمرأة إلى غير محارمهم؟

٦ ﴿ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ﴾

لأنه أبعد عن الريبة، وكلما بعد الإنسان عن الأسباب الداعية إلى الشر فإنه أسلم له، وأطهر لقلبه، فلهذا من الأمور الشرعية التي بين الله كثيرا من تفاصيلها أن جميع وسائل الشر وأسبابه ومقدماته ممنوعة، وأنه مشروع البعد عنها بكل طريق. السعدي: ٦٧.

السؤال: من حكمة الشرع أنه لم يكتف بتحريم الحرام فقط، بل حرم أسبابه والطرق الموصلة إليه، بين هذا باختصار من خلال الآية.

٧ ﴿ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ﴾

قلوب الفريقين طاهرة بالتقوى، وتعظيم حرمات الله وحرمة النبي ﷺ، ولكن لما كانت التقوى لا تصل بهم إلى درجة العصمة أراد الله أن يزيدهم منها بما يكسب المؤمنين مراتب من الحفاظ الإلهي من الخواطر الشيطانية، بقطع أضعف أسبابها، وما يقرب أمهات المؤمنين من مرتبة العصمة الثابتة لزوجهن ﷺ؛ فإن الطيبات للطيبين بقطع الخواطر الشيطانية عنهن بقطع دابرهما ولو بالفرض. ابن عاشور: ٩١/ ٢٢.

السؤال: ما السبيل الأمثل لطهارة القلوب؟

الوقفات التحذيرية

﴿١﴾ وَمَا يَذْرَئُكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴿٢٣﴾ إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ﴿٢٤﴾

ومجرد مجيء الساعة قريباً وبعداً ليس تحته نتيجة ولا فائدة، وإنما النتيجة والخسار والريح والشفاء والسعادة، هل يستحق العبد العذاب، أو يستحق الثواب؟ هذه سأخبركم بها، وأصف لكم مستحقها، فوصف مستحق العذاب، ووصف العذاب؛ لأن الوصف المذكور منطبق على هؤلاء المكذبين بالساعة، فقال: (إن الله لعن الكافرين). السعدي: ٦٧٢.

السؤال: ما الحكمة من ذكر عذاب الكافرين بعد ذكر قرب الساعة؟

﴿٢﴾ يَوْمَ تَقُفُّ أَرْجُلُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ بَلَيَّتْنَا أَنْعَمَ اللَّهُ وَأَلْعَمَ الرَّسُولُ ﴿٣﴾ وتخصيص الوجوه بالذكر من بين سائر الأعضاء؛ لأن حر النار يؤذي الوجوه أشد مما يؤذي بقية الجسد؛ لأن الوجوه مقر الحواس الرقيقة: العيون، والأفواه، والأذان، والمناسف؛ كقوله تعالى: (افمن يفتي بوجهه سوء العذاب يوم القيامة) الزمر: ٢٤. ابن عاشور: ١١٦/٢٢.

السؤال: لماذا خصت الوجوه بالذكر من بين سائر الأعضاء في الآية الكريمة؟

﴿٣﴾ فَبَرَأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجْهًا ﴿٤﴾ قال ابن عباس: «كان حظي عند الله لا يسأل شيئاً إلا أعطاه» وقال الحسن: «كان مستجاب الدعوة» وقيل: كان محبوباً مقبولاً. البغوي: ٥٨٨/٣.

السؤال: بين منزلة موسى عليه السلام - عند ربه تعالى.

﴿٤﴾ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٥﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٦﴾

(وقولوا قولاً سديداً): قال ابن عباس: صواباً، وقال قتادة: عدلاً، وقال الحسن: صدقاً... (يصلح لكم أعمالكم): قال ابن عباس: يتقبل حسناتكم، وقال مقاتل: يترك أعمالكم. (ويعفركم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً): أي: ظفر بالخير كله. البغوي: ٥٨٩/٣.

السؤال: ما العواقب الحسنة لحفظ اللسان وتحري القول السديد؟

﴿٥﴾ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٦﴾ الأمانة هي التكليف الشرعية من: التزام الطاعات وترك المعاصي، وقيل: هي الأمانة في الأموال، وقيل: غسل الجنابة، والصحيح العموم في التكليف. ابن جزي: ١٩٨/٢.

السؤال: ما الأمانة التي حمّلها الله إياها؟

﴿٦﴾ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧﴾ وعطف الجبال على الأرض وهي منها؛ لأن الجبال أعظم الأجزاء المعروفة من ظاهر الأرض، وهي التي تشاهد الأبصار عظمته. ابن عاشور: ١٢٥/٢٢.

السؤال: لماذا عطف الجبال على الأرض وهي منها؟

﴿٧﴾ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٨﴾ لَعَلَّكَ اللَّهُ الْمُنِفِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَالْكَاذِبِينَ وَالْكَاذِبَاتِ ﴿٩﴾ على المؤمنين والمؤمنات وكان الله غفوراً رحيمًا ﴿١٠﴾

يعظم تعالى شأن الأمانة التي ائتمن الله عليها المكلفين... فانقسم الناس بحسب قيامهم بها وعدمه إلى ثلاثة أقسام: منافقون أظهرها أنهم قاموا بها ظاهراً لا باطناً، ومشركون تركوها ظاهراً وباطناً، ومؤمنون قائمون بها ظاهراً وباطناً، فذكر الله تعالى أعمال هذه الأقسام الثلاثة، وما لهم من الثواب والعقاب، فقال: (ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات وكان الله غفوراً رحيمًا). السعدي: ٦٧٤.

السؤال: ما أقسام الناس تجاه الأمانة؟

يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ فَلَا جَمْعَ لَهَا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يَذْرَئُكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴿٢٣﴾ إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ﴿٢٤﴾ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَا يَجِدُونَ فِيهَا وَلًا وَلَا نَصِيرًا ﴿٢٥﴾ يَوْمَ تَقُفُّ أَرْجُلُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ بَلَيَّتْنَا أَنْعَمَ اللَّهُ وَأَلْعَمَ الرَّسُولُ ﴿٢٦﴾ وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكِبَرَاءَنَا فَأَصْلَحْنَا السَّبِيلَ ﴿٢٧﴾ رَبَّنَا إِنهِنَّ ضَعُفَيْنَ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْتِ لَعَنَّا كَيْدًا ﴿٢٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ ءَادُوا مُوسَى فَبَرَأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجْهًا ﴿٢٩﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٣٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٣١﴾ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٣٢﴾ لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٣٣﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
سَعِيرًا	نَارًا مُوقَدَةً، شَدِيدَةَ الْحَرَارَةِ.
ضَعُفَيْنِ	مِثْلَيْنِ.
وَجْهًا	عَظِيمَ الْقَدْرِ.
سَدِيدًا	مُؤَافِقًا لِلْحَقِّ، خَالِيًا مِنَ الْكَذِبِ وَالْبَاطِلِ.
فَآبَيْنِ	امْتَنَعْنَ.
وَأَشْفَقْنَ	خِضْنَ مِنَ الْخِيَانَةِ فِيهَا.

العمل بالآيات

١. قل: اللهم اصرف عني عذاب جهنم إن عذابها كان غراماً، ﴿يَوْمَ تَقُفُّ أَرْجُلُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ بَلَيَّتْنَا أَنْعَمَ اللَّهُ وَأَلْعَمَ الرَّسُولُ﴾.
٢. دافع بكتابه رسالة أو مقال، أو بإلقاء كلمة عن رجل صالح اتهم زوراً وبهتاناً، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ ءَادُوا مُوسَى فَبَرَأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجْهًا﴾.
٣. قل: اللهم سدد لساني، واهد قلبي، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾.

التوجيهات

١. لا تتبع سيئاً ولا كبيراً في معصية الله؛ فإنهم لن يغفوا عنك من الله شيئاً، ﴿وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكِبَرَاءَنَا فَأَصْلَحْنَا السَّبِيلَ﴾.
٢. أحسن إلى عباد الله، ولا تؤذ مسلماً؛ خصوصاً العلماء والمصلحين، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ ءَادُوا مُوسَى فَبَرَأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا﴾.
٣. تذكر عظيم الأمانة التي تحملها ابن آدم، ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾.

الوقفات التحيرية

١ ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾
افتتحت السورة بالحمد لله (الحمد لله) للتنبية على أن السورة تتضمن من دلائل تفرده بالإلهية واتصافه بصفات العظمة ما يقتضي إنشاء الحمد له، والإخبار باختصاصه به. ابن عاشور: ١٣٥/٢٢.
السؤال: ما مناسبة افتتاح سورة سبا بالحمد لله؟

٢ ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾
وفي هذه الصلة تعريض بكفران المشركين: الذين حمدوا أشياء ليس لها في هذه العوالم أدنى تأثير، ولا لها بما تحتوي عليه أدنى شعور، ونسوا حمد مالها، وسائر ما في السماوات والأرض. ابن عاشور: ١٣٦/٢٢.
السؤال: ما فائدة صلة الموصول في الآية الكريمة؟

٣ ﴿وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ﴾
لأن في الآخرة يظهر من حمده والثناء عليه ما لا يكون في الدنيا، فإذا قضى الله تعالى بين الخلق كلهم، ورأى الناس والخلق كلهم ما حكم به، وكمال عدله وقسطه وحكمته فيه، حمدوه كلهم على ذلك، حتى أهل العقاب ما دخلوا النار إلا وقلوبهم ممتلئة من حمده، وأن هذا من جراء أعمالهم، وأنه عادل في حكمه بعقابهم. السعدي: ٦٧٤.
السؤال: لماذا خص حمده في الآخرة؟

٤ ﴿عَلِيمُ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾
(لا يعزب عنه): لا يغيب عنه؛ أي: الجميع مندرج تحت علمه، فلا يخفى عليه شيء؛ فالعظام وإن تلاشت وتفرقت وتمزقت فهو عالم أين ذهبت وأين تفرقت، ثم يعيدها كما بدأها أول مرة؛ فإنه بكل شيء عليم. ابن كثير: ٥٤/٣.
السؤال: لماذا خص وصف الله سبحانه بأنه عالم الغيب بعد ذكر البعث؟

٥ ﴿وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ﴾
واختير فعل الرؤية هنا دون (ويعلم) للتنبية على أنه علم يقيني بمنزلة العلم بالمرئيات التي علمها ضروري. ابن عاشور: ١٤٥/٢٢.
السؤال: لماذا عبر بالفعل (ويرى) دون (يعلم) في الآية الكريمة؟

٦ ﴿وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾
وايثار وصفي (العزیز الحمید) هنا دون بقیة الأسماء الحسنی إيماء إلى أن المؤمنين حين يؤمنون بأن القرآن هو الحق والهداية استشعروا من الإيمان أنه صراط يبلغ به إلى العزة؛ قال تعالى: (وله العزة ولرسوله وللمؤمنين) المنافقون: ٨. ابن عاشور: ١٤٦/٢٢.
السؤال: ما فائدة إيثار وصفي (العزیز الحمید) في الآية الكريمة؟

٧ ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نُنَبِّئُكَ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّثْقَالٍ إِذَا مَرَّقَهُ كُلُّ مَرْقٍ إِنَّكُمْ لَبِئْسَ خَلْقٌ كَذِبٌ﴾
فإن قلت: كان رسول الله ﷺ مشهوراً علماء في قريش، وكان إنباؤه بالبعث شائعاً عندهم، فما معنى قولهم: (هل ننبئك على رجل) (هل ندلكم على رجل) في أمر مجهول؟ قلت: كانوا يقصدون بذلك ... الهزء والسخرية ... للضحك والتلهي متجاهلين به وبأمره. القرطبي: ٢٥٧/١٧.
السؤال: لم تجاهلوا أمر النبي ﷺ بوصفهم إياه بالرجل؟

سُورَةُ سَبَا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ۝ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَمْلِكُ فِي الْأَرْضِ وَمَا تَحْتَهَا خَاجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا تَنْسُجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ ۝ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۝ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَا يَعْزُبُ عَنْهُمْ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ۝ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَوْلَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ۝ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعْجِزِينَ أَوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رَّجْزٍ أَلِيمٍ ۝ وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ۝ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نُنَبِّئُكَ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّثْقَالٍ إِذَا مَرَّقَهُ كُلُّ مَرْقٍ إِنَّكُمْ لَبِئْسَ خَلْقٌ كَذِبٌ ۝

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
يَلْجُ	يَدْخُلُ.
يَعْرِجُ	يَصْعَدُ.
لَا يَعْزُبُ	لَا يَغِيبُ.
عَذَابٌ مِّن رَّجْزٍ أَلِيمٍ	أَسْوَأُ الْعَذَابِ، وَأَشَدُّهُ أَلَمًا.
مُرْقَتُهُمْ	مُتَمِّمٌ، وَتَفَرَّقَتْ أَجْسَادُكُمْ فِي الْأَرْضِ.

العمل بالآيات

١. قل: اللهم جازني بالחסنات إحساناً، وبالسيئات عفواً وغفراناً، ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَوْلَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾
٢. اعمل عملاً صالحاً جديداً اليوم؛ رجاء أن يغفر الله لكه ويرزقك رزقاً كريماً، ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَوْلَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾.

٣. احضر درسا علمياً؛ رجاء معرفة الحق من الباطل، ﴿وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾.

التوجيهات

١. من أكثر من حمد الله في الدنيا حري أن يكون ممن يحمده في الآخرة، ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾.

٢. كن ممن يدعو إلى دين الله تعالى وينافح عنه، واحذر من أن تكون ممن يسعى في الصد عنه، ﴿وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعْجِزِينَ أَوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رَّجْزٍ أَلِيمٌ﴾.

٣. العلم الشرعي الصحيح المبني على اتباع كلام الله وسنة نبيه ﷺ يوصل إلى فلاح الدنيا والآخرة، ﴿وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾.

الوقفات التدرية

﴿١﴾ أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ مِنْ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ نَشْأَ خَسِيفَ بِهِمُ الْأَرْضُ أَوْ سَقِطَ عَلَيْهِمْ كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ ﴿١﴾

أعلم الله تعالى أن الذي قدر على خلق السماوات والأرض وما فيهن؛ قادر على البعث، وعلى تعجيل العقوبة لهم، فاستدل بقدرته عليهم، وأن السماوات والأرض ملكه، وأنهما محيطتان بهم من كل جانب، فكيف يأمنون الخسف والكسف، كما فعل بقارون وأصحاب الأيكة القرطبي: ٢٥٩/١٧.

السؤال: ما دلالة قدرة الله سبحانه وتعالى في خلق السموات والأرض على قدرته على عقوبة العصاة؟

﴿٢﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ ﴿٢﴾
فكلما كان العبد أعظم إنيابة إلى الله كان انتفاعه بالآيات أعظم؛ لأن المنيب مقبل إلى ربه، قد توجهت إرادته وهماته لربه، ورجع إليه في كل أمر من أموره، فصار قريباً من ربه، ليس له هم إلا الاشتغال بمرصاته، فيكون نظره للمخلوقات نظر فكرة وعبرة، لا نظر غفلة غير نافعة. السعدي: ٦٦٦.

السؤال: لماذا اختص الانتفاع بالآيات بالعباد المنيبين إلى الله سبحانه وتعالى؟

﴿٣﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا يَاجَا أَوِّي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَالنَّالَهُ الْحَدِيدَ ﴿٣﴾
وتنكير (فضلاً) لتعظيمه؛ وهو فضل النبوة، وفضل الملك، وفضل العناية بإصلاح الأمة، وفضل القضاء بالعدل، وفضل الشجاعة في الحرب، وفضل سعة النعمة عليه، وفضل إغنائه عن الناس بما ألهمه من صنع دروع الحديد، وفضل إيتائه الزبور، وإيتائه حسن الصوت، وطول العمر في الصلاح، وغير ذلك. ابن عاشور: ١٥٥/٢٢.

السؤال: ما فائدة تنكير (فضلاً) في الآية الكريمة؟

﴿٤﴾ أَن أَعْمَلَ سَيِّئَاتٍ وَقَدِّرَ فِي السَّرِّ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤﴾

في هذه الآية دليل على تعلم أهل الفضل الصنائع، وأن التحرف بها لا ينقص من مناصبهم، بل ذلك زيادة في فضلهم وفضائلهم؛ إذ يحصل لهم التواضع في أنفسهم، والاستئذان عن غيرهم، وكسب الحلال الخلي عن الامتنان. القرطبي: ٢٦٣/١٧.

السؤال: هل تعلم طالب العلم للصنائع والمهارات منقصة؟

﴿٥﴾ أَعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا ﴿٥﴾
فيه دلالة على أن الشكر يكون بالفعل كما يكون بالقول والنية؛ كما قال الشاعر:

أفادتكم النعماء مني ثلاثاً: يدي ولساني والضمير المحجبا.
ابن كثير: ٥٧/٣.

السؤال: ما طرائق الشكر التي يشكر بها الإنسان ربه؟

﴿٦﴾ أَعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ ﴿٦﴾
روي أن داود - عليه السلام - قال: يارب، كيف أطيق شكرك على نعمك، وإلهامي وقدرتي على شكرك نعمة لك؟ فقال: يادادو الآن عرفتني ... والشكر حقيقته: الاعتراف بالنعمة للمنع، واستعمالها في طاعته - والكفران: استعمالها في المعصية - وقليل من يفعل ذلك. القرطبي: ٢٧٨/١٧.

السؤال: بين كيف تكون حقيقة الشكر، وهل أهل الشكر كثير؟

﴿٧﴾ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَمَّهُ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَانَةٌ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَاتِهِ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَ الْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴿٧﴾

والمعنى: ظهر للناس أن الجن لا يعلمون الغيب، وقيل: تبينت بمعنى علمت. ابن جزى: ٢٠٣/٢.

السؤال: كيف ترد على من يزعم أن الجن يعلمون الغيب؟

﴿٨﴾ أَفَتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَمْ بِهِ جِنَّةٌ بَلِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ فِي الْعَذَابِ وَالضَّلَالِ الْبَعِيدِ ﴿٨﴾ أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ نَشْأَ خَسِيفَ بِهِمُ الْأَرْضُ أَوْ سَقِطَ عَلَيْهِمْ كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ ﴿٩﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا يَاجَا أَوِّي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَالنَّالَهُ الْحَدِيدَ ﴿١٠﴾ أَن أَعْمَلَ سَيِّئَاتٍ وَقَدِّرَ فِي السَّرِّ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١﴾ وَلَسْتَ مَعَنَ الرِّيحِ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوْحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْتَاهُ رِجَينَ الْفِطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ ذُنُوبًا وَرِيقًا وَمَن يَزِعْ مَنَّهُمْ عَنْ أَمْرٍ نَّذِقْهُ مَن عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿١٢﴾ يَعْمَلُونَ لَهُ دَمَايِشَاءَ مِّن مَّحْرِبٍ وَتَمَنِيلٍ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَتٍ أَعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورِ ﴿١٣﴾ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَاتِهِ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَ الْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴿١٤﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
كسفاً	قِطْعًا مِنَ الْعَذَابِ.
منيب	رَاجِعٌ إِلَى رَبِّهِ بِالنُّبُوَّةِ وَالطَّاعَةِ.
أوبى معه	سَبَّحِي مَعَهُ.
وقدر في السر	قَدَّرَ السَّامِرَ فِي حَلْقِ الدُّرُوعِ بِالْأَنْ تَكُونَ الْحَلْقُ صَغِيرَةً ضَّعِيفَةً، وَلَا كَبِيرَةً ثَقِيلَةً.
عين القطر	عَيْنُ النَّحَاسِ، فَيَسِيلُ لَهُ النَّحَاسُ كَالْمَاءِ.
وجفان كالجواب	قِصَاعٌ كَبِيرَةٌ، كَالْأَحْوَاضِ الَّتِي يَجْتَمِعُ فِيهَا الْمَاءُ.

العمل بالآيات

١. اتقن جميع أعمالك هذا اليوم على الوجه الذي يرضي الله سبحانه، وَاَعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٨﴾.
٢. علم مسلماً سورة من سور القرآن: شَكَرًا لِلَّهِ عَلَى حِفْظِكَ لِلسُّورَةِ.
٣. قل: اللهم اجعلني من عبادك الشاكرين، ﴿٨﴾ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورِ ﴿٨﴾.

التوجيهات

١. كثرة الإنيابة إلى الله سبب للانتفاع بالآيات الكونية، ﴿٨﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ ﴿٨﴾.
٢. ليكن لك صنعة تحسنها أو مهارة تتقنها، تستعف بها عن الناس، ﴿٨﴾ أَن أَعْمَلَ سَيِّئَاتٍ وَقَدِّرَ فِي السَّرِّ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٨﴾.
٣. الغيب لا يعلمه إلا الله تعالى، ﴿٨﴾ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَ الْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴿٨﴾.

الوقفات التدريبية

سورة (سبا) الجزء (٢٢) صفحة (٤٣٠)

١ ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِنِهِمْ آيَةٌ﴾

جاء خبر سليمان عليه السلام إلى ذكر سبا لما بين ملك سليمان وبين مملكة سبا من الاتصال بسبب قصة (بلفيس). ولأن في حال أهل سبا مضادة لأحوال داود وسليمان؛ إذ كان هذان مثلاً في إسباغ النعمة على الشاكرين، وكان أولئك مثلاً لسلب النعمة عن الكافرين. ابن عاشور: ١٦٥/٢٢.

السؤال: اذكر مناسبات محيية قصص سبا بعد قصة سليمان عليه السلام.

٢ ﴿فَاعْرَضُوا فَاَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْنِ

ذَوَاتِ أَكْثَلٍ حَمَاطٍ وَأَثَلٍ وَيَتْنٍ مِّنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ﴾

(فاعرضوا) أي: عرضوا عن شكر الله، أو عن طاعة الأنبياء ابن جزى: ٢٠٣/٧.

السؤال: ما الأمر الذي أعرض عنه أهل سبا وبسببه تبدل حالهم؟

٣ ﴿وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْنِ ذَوَاتِ أَكْثَلٍ حَمَاطٍ وَأَثَلٍ وَيَتْنٍ مِّنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ﴾

وهذا من جنس عملهم؛ فكما بدلوا الشكر الحسن بالكفر الضحيح، بدلوا تلك النعمة بما ذكر السعدي: ٢٧٧.

السؤال: تكلم عن قاعدة (الجزاء من جنس العمل) من خلال الآية الكريمة.

٤ ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم وَبَيْنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا قَرْيَ ظَهْرَةٍ

وَقَدَرْنَا فِيهَا الشَّتَّى سِدْرًا فِيهَا لَيَالِي وَأَيَّامًا آمِنِينَ﴾

وقوله تعالى: (وقدّرنا فيها الشّتّى) هو ما ذكرناه من أن المسافر فيها كان يبيت في قرية، ويقبل في أخرى على أي طريق سلك؛ لا يعوزه ذلك. وقوله تعالى: (يسيروا) معناه: قلنا لهم. (وآمينين) معناه: من الخوف من الناس الفاسدين، وآمينين من الجوع والعطش وأوقات المسافر. ابن عطية: ٤١٦.

السؤال: ما معنى كل من: (وقدّرنا فيها الشّتّى) و(آمينين) الواردتين في الآية؟

٥ ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾

وجمع (الآيات) لأن في تلك القصة عدة آيات وعبر؛ فحالة مساكنتهم آية على قدرة الله ورحمته وإنعامه... وفي إرسال سيل العرم عليهم آية على انفرادة تعالى بالتصرف، وعلى أنه المنتقم... وفي انعكاس حالهم من الرفاهة إلى الشظف آية على تقلب الأحوال وتغير العالم... وفي ذلك آية من عدم الاطمئنان لدوام حال في الخير والشر. وفيما كان من عمران إقليمهم واتساع قراهم إلى بلاد الشام آية على مبلغ العمران وعظم السلطان من آيات التصرفات؛ وآية على أن الأمن أساس العمران. وفي تمنيتهم زوال ذلك آية على ما قد تبلغه العقول من الانحطاط المفضي إلى اختلال أمور الأمة وذهاب عظمتها؛ وفيما صاروا إلى الله من النزوح عن الأوطان والنشئت في الأرض آية على ما يلجئ إلى الاضطراب إليه الناس من ارتكاب الأخطار والمكاره... والجمع بين (صبار) و(شكور) في الوصف لإفادة أن واجب المؤمن التحلي بالخلقين وهما: الصبر على المكاره، والشكر على النعم، وهؤلاء التحدث عنهم لم يشكروا النعمة فبطروها، ولم يصبروا على ما أصابهم من زوالها. ابن عاشور: ١٨٠/٢٢.

السؤال: لماذا جمعت كلمة (الآيات) في الآية؟ ولماذا جمع في آخرها بين (صبار) و(شكور)؟

٦ ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾

قال ابن قتيبة: إن إبليس لما سأل النظرة فأنظره الله، قال: لا غيوتهم ولا ضللتهم، لم يكن مستيقنا وقت هذه المقالة أن ما قاله فيهم يثم، وإنما قاله ظنا؛ فلما اتبعوه وأطاعوه صدق عليهم ما ظن فيههم. قال الحسن: لم يسلب عليهم سيفاً ولا ضربهم بسوط، وإنما وعدهم ومناههم فآغرتوا. البغوي: ٦٠٤/٣.

السؤال: بين كيف صدق عليهم إبليس ظنه.

٧ ﴿وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِّن سُلْطَانٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يُّؤْمِنُ

بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنهَا فِي شَكٍّ وَرَبُّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيطٌ﴾
لم يقهرهم إبليس على الكفر، وإنما كان منه الدعاء والتزيين... لم تكن له حجة يتبجح بها، وإنما اتبعوه بشهوة وتقليد وهوى نفس لا عن حجة ودليل. البغوي: ٦٠٤/٣.

السؤال: هل لإبليس قوة يقهر بها الإنسان على الكفر والمعاصي؟

لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ، بَلَدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبِّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾ فَاَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْنِ ذَوَاتِ أَكْثَلٍ حَمَاطٍ وَأَثَلٍ وَيَتْنٍ مِّنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٦﴾ ذَلِكَ جَزَيْنَهُمَا كَفَرُوا وَهَلْ يُجْزَى إِلَّا الْكَفُورُ ﴿١٧﴾ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم وَبَيْنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا قَرْيَ ظَهْرَةٍ وَقَدَرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِي وَأَيَّامًا آمِنِينَ ﴿١٨﴾ فَقَالُوا رَبَّنَا بَعْدَ بَيْنِ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَرَّقْنَاهُمْ كُلَّ مَرْقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿١٩﴾ وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِّن سُلْطَانٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يُّؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنهَا فِي شَكٍّ وَرَبُّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيطٌ ﴿٢١﴾ هَلْ أَدْعُوا الَّذِينَ رَزَقْنَاهُمْ دُونَ اللَّهِ لَا يُعْلِمُونَ مَثَلًا لِّدَرْجٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهَا مِن شِرْكِ وَمَا لَهُمْ فِيهَا مِن مُّشْرِكٍ ﴿٢٢﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
آيَةٌ	دَلَالَةٌ عَلَى قُدْرَتِنَا.
ذَوَاتِي	صَاحِبَتِي.
سَيْلَ الْعَرِمِ	السَّيْلُ الْجَارِفُ الشَّدِيدُ الَّذِي حَرَّبَ السُّدَّ، وَأَغْرَقَ الْبَسَاتِينَ.
أَكْلٍ حَمَاطٍ	ثَمَرٍ مُّزٍ، كَرِيهِ الطَّعْمِ.
وَأَثَلٍ	شَجَرٍ مَّعْرُوفٍ شَبِيهِ بِالطَّرْفَاءِ، لَا ثَمَرُ لَهُ.
سِدْرٍ	شَجَرِ النَّبْقِ، كَثِيرِ الشُّوكِ.

العمل بالآيات

١. سمع الله قبل الأكل، واحمده بعده؛ شكر الله تعالى، ﴿كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ، بَلَدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبِّ غَفُورٌ﴾.
٢. عدد ثلاث عواقب من عواقب كفر النعم من خلال آيات قصة سبا، ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ، بَلَدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبِّ غَفُورٌ﴾.
٣. ارسل رسالتك لأقاربك وزملائك تذكركهم بالعقوبات الإلهية لمن أعرض عن دين الله، ﴿فَاعْرَضُوا فَاَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْنِ ذَوَاتِ أَكْثَلٍ حَمَاطٍ وَأَثَلٍ وَيَتْنٍ مِّنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ﴾.

التوجيهات

١. احذر من كفر نعم الله تعالى، ﴿ذَلِكَ جَزَيْنَهُمَا كَفَرُوا وَهَلْ يُجْزَى إِلَّا الْكَفُورُ﴾.
٢. ادع بما ينفعك واحذر من الدعاء بما يضررك، ﴿فَقَالُوا رَبَّنَا بَعْدَ بَيْنِ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَرَّقْنَاهُمْ كُلَّ مَرْقٍ﴾.
٣. احذر وساوس الشيطان وتزغاته، ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾.

١ ﴿وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ﴾
وهذا تنبيه من الله تعالى وإخبار أن الملائكة مع اصطفايهم ورفعتهم لا يمكنهم أن يشفعوا لأحد حتى يؤذن لهم، فإذا أذن لهم وسمعوا صعبوا، وكانت هذه حالهم؛ فكيف تشفع الأصنام؟! أو كيف تؤملون أنتم الشفاعة ولا تعترفون بالقيامة؟ القرطبي: ٣١١/١٧.

السؤال: بين عظم أمر الشفاعة عند الله يوم القيامة من هذه الآية.
٢ ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾

تظاهرت الأحاديث عن رسول الله أن هذه الآية في الملائكة -عليهم السلام- فإنهم إذا سمعوا الوحي إلى جبريل يفزعون لذلك فزعاً عظيماً، فإذا زال الفزع عن قلوبهم قال بعضهم لبعض: ماذا قال ربكم؟ فيقولون: قال الحق، ابن جزي ٢/٢٠٥.
السؤال: في هذه الآية دليل على عظمة الوحي، بين ذلك.

٣ ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾

وتخصيص هاتين الصفتين لمناسبة مقام الجواب، أي: قد قضى بالحق لكل أحد بما يستحقه، فإنه لا يخفى عليه حال أحد، ولا يعوقه عن إيصاله إلى حقه عائق. ابن عاشور: ١٩٠/٢٢.

السؤال: ما فائدة تخصيص صفتي (العلي الكبير) بالذكر في الآية الكريمة؟

٤ ﴿وَلَمَّا أَوَّاكُم لِمَآ هَدَىٰ أَوْفَىٰ ضَلَالِ مُيَسِرٍ﴾
أي: واحد من الفريقين مبطل، والآخر محق؛ لا سبيل إلى أن تكونوا أنتم ونحن على الهدى أو على الضلال، بل واحد منا مصيب. ابن كثير: ٥١٦/٣.

السؤال: ما رأيك فيمن يهون من الخلافات بين الفرق وبين الديانات، ويرى أن كل واحد مصيب؟

٥ ﴿قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبَّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ﴾
وإنما أتبع (الفتاح) بـ (العليم) للدلالة على أن حكمه عدل مُحض؛ لأنه عليم لا تحف بحكمه أسباب الخطأ والجور الناشئة عن الجهل والعجز واتباع الضعف النفساني الناشيء عن الجهل بالأحوال والعواقب. ابن عاشور: ١٩٥/٢٢.

السؤال: لماذا أتبع اسمه تعالى (الفتاح) باسمه سبحانه (العليم)؟

٦ ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾

هذا إلام من الله تعالى بأنه بعث محمداً ﷺ إلى جميع العالم... وهذه إحدى الخصال التي خص بها محمد ﷺ من بين الأنبياء. ابن عطية: ٤٢٠/٤.

السؤال: ذكرت الآية خصلة مما خص به نبينا محمد ﷺ فما هي؟

٧ ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِّلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ﴾

(ولو ترى) يا محمد (إذ الظالمون موقوفون عند ربهم) أي: محبوسون في موقف الحساب، يترجعون الكلام فيما بينهم باللوم والعتاب بعد أن كانوا في الدنيا أخلاء متناصرين. وجواب (لو) محذوف؛ أي: لرايت أمراً هائلاً فظيعاً. القرطبي: ٣١٦/١٧.
السؤال: صف حال الأخلاء من المشركين إذا وقفوا بين يدي الله تعالى.

وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ٣١ ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ قُلْ اللَّهُ وَلَهُ الْوَسْطَاءُ الْكَرُورُ ٣٢ قُلْ لَّا تَسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا نَسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ ٣٣ قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبَّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ ٣٤ قُلْ أَرَأَيْتُمُ الَّذِينَ اتَّخَفْتُم بِهِمْ شُرَكَاءَ كَلَّا بَلْ هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ٣٥ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ٣٦ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ٣٧ قُلْ لَّكُمْ رِيعَادٌ يَوْمَ لَا تَسْتَعِزُّونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ ٣٨ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَن نُّؤْمِتَ بِهَٰذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِّلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ٣٩

معاني الكلمات

المعنى	الكلمة
زَالَ الْفَزَعُ عَنْ قُلُوبِهِمْ.	فَزَعٌ
يَقْضَى.	يَفْتَحُ
بِالْعَدْلِ.	بِالْحَقِّ
الْحَاكِمُ بَيْنَ خَلْقِهِ.	الْفَتَّاحُ
وَلَا بِالَّذِي تَقْدَمُهُ مِنَ التَّوَارِثِ	وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ
وَالْإِنْجِيلِ وَالزُّبُورِ.	يَدَيْهِ
مَحْبُوسُونَ فِي مَوْقِفِ الْحِسَابِ.	مَوْقُوفُونَ
يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ.	يَرْجِعُ

العمل بالآيات

- ادع الله أن يشفعك فيمن تحب، ﴿وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ﴾.
- سأل الله سبحانه أن يشفع فيك أنبياءه وملائكته وصالحى خلقه، ولا تسألها من أحد غيره كافئاً من كان، ﴿وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ﴾.
- اشكر الله سبحانه وتعالى على رزقه الذي رزقك إياه، ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ﴾.

التوجيهات

- سأل الله أن يملأ قلبك من خشيته وتعظيمه ومحبته، ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾.
- تذكر أن الرازق هو الله وحده، فلا تسأل سواه، ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ قُلْ اللَّهُ﴾.
- استخدم في دعوتك التبشير بالخير، والإنذار من الشر، ﴿بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

الوقفات التدرية

١ ﴿قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا أَنَحْنُ صَدَدْنَا عَنْ آلِهَتِي بَعْدَ إِذْ جَاءَ كُلٌّ مِّنْكُمْ بِبَلَاءٍ كَثِيرٍ مِّنْ رَبِّهِمْ﴾
أي: نحن ما فعلنا بكم أكثر من أنا دعوناكم فاتبعتونا من غير دليل ولا برهان، وخالفتم الأدلة والبراهين والحجج التي جاءت بها الرسل لشهوكتكم واختياركم؛ ولهذا قالوا: (بل كنتم مجرمين). ابن كثير: ٥١٨/٣.

السؤال: لماذا وصف المستضعفون بالمجرمين؟

٢ ﴿وَقَالَ الَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرَ الْإِيلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَندَادًا﴾
المعنى: أن المستضعفين قالوا للمستكبرين: بل مكركم بنا في الليل والنهار سبب كفرنا. ابن جزي: ٢٠٧/٢.

السؤال: كل ولاء وتبعية مبنية على غير شرع الله تنقلب إلى عداوة، مثل هذا من خلال الآية.

٣ ﴿وَقَالَ الَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرَ الْإِيلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَندَادًا﴾
هذه مراجعة من الأتباع للرؤساء حين قالوا لهم: إنما كفرتم ببصائر أنفسكم، قال المستضعفون: بل كفرنا بمركم بنا بالليل والنهار، وأضاف المكر إلى الليل والنهار... لتدل هذه الإضافة على الدؤوب والدوام. ابن عطية: ٤٢١/٤.

السؤال: ما رد المستضعفين على رؤسائهم المضلين يوم القيامة؟

٤ ﴿وَأَسْرَأُ النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ﴾
أي: زال عنهم ذلك الاحتجاج الذي احتج به بعضهم على بعض لينجو من العذاب، وعلم أنه ظالم مستحق له، فندم كل منهم غاية الندم، وتمنى أن لو كان على الحق، وأنه ترك الباطل الذي أوصله إلى هذا العذاب سراً في أنفسهم؛ لخوفهم من الفضيحة في إقرارهم على أنفسهم. السعدي: ٦٨١.

السؤال: لماذا لم يجهر الكافرون بالندامة يوم القيامة؟

٥ ﴿وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَدًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ﴾
أي: افتخروا بكثرة الأموال والأولاد، واعتقدوا أن ذلك دليل على محبة الله تعالى لهم واعتنائه بهم، وأنه ما كان ليعطيهم هذا في الدنيا ثم يعذبهم في الآخرة. ابن كثير: ٥١٩/٣.

السؤال: لماذا ربط الكفار بين كثرة الأموال والأولاد وعدم العذاب؟

٦ ﴿قُلْ إِنْ رَّبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾
إخبار يتضمن الرد عليهم بأن بسط الرزق وقبضه في الدنيا معلق بمشيئة الله؛ فقد يوسع الله على الكافر وعلى العاصي، ويضيق على المؤمن والطيع، وبالعكس، فليس في ذلك دليل على أمر الآخرة. ابن جزي: ٢٠٨/٢.

السؤال: ما سنة الله في تقسيم الرزق؟ وهل هي مقياس حقيقي للنجاة في الآخرة؟

٧ ﴿وَمَا أَفْقَشْتُمْ مِّنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ، وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾
قال ابن العربي: "قد يعوض مثله أو أزيد، وقد يعوض ثواباً، وقد يدخر له، وهو كالسقاء في وعد الإجابة". أه. قلت: وقد يعوض صحة، وقد يعوض تعمير، والله في خلقه أسرار.

ابن عاشور: ٢٢١/٢٢.

السؤال: اذكر أنواعاً مما يخلفه الله تعالى على عبده إذا أنفق.

قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا أَنَحْنُ صَدَدْنَا عَنْ آلِهَتِي بَعْدَ إِذْ جَاءَ كُلٌّ مِّنْكُمْ بِبَلَاءٍ كَثِيرٍ مِّنْ رَبِّهِمْ ٥١
اسْتَضَعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرَ الْإِيلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَندَادًا وَأَسْرَأُ النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَعْدَلَ فِي أَعْيَانِ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ٥٢
وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّنْ نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْنَا بِهِ كَافِرُونَ ٥٣
وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَدًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ ٥٤
قُلْ إِنْ رَّبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ٥٥
وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالْأَيْمَانِ فَرِحْتُمْ بِهَا عِنْدَ تَارِكِهَا لَا مَنَءَ مَنٍ وَعَمِلَ صِلًا قَالُوا لَنَبْلُوَنَّكُمْ وَلَكِنَّ أَصْغَفَ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْفُرْقَاتِ ءَامُونَ ٥٦
يَسْعَوْنَ فِي آيَاتِنَا لَمَجْرِبِينَ أُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ٥٧
قُلْ إِنْ رَّبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا أَفْقَشْتُمْ مِّنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ٥٨

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
النَّدَامَةُ	التَّحَسُّرُ.
يَبْسُطُ	يُوسِعُ.
زُلْفَى	قُرْبَى.
الْفُرْقَاتِ	الْمَنَازِلُ الرَّفِيعَةُ فِي الْجَنَّةِ.
مُعَاجِزِينَ	مُشَاقِّينَ يَطْنُونَ أَنَّهُمْ يَفُوتُونَنَا.
مُحْضَرُونَ	تُحْضَرُهُمُ الرِّبَابِيَّةُ إِلَى جَهَنَّمَ.
وَيَقْدِرُ لَهُ	يُضَيِّقُهُ عَلَيْهِ.

العمل بالآيات

١. صم يوماً في سبيل الله، ﴿هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.
٢. قل: اللهم اجعلنا عند النعماء من الشاكرين، وعند البلاء من الصابرين، ﴿وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَدًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ﴾.
٣. أنفق من مالك في دعم مشروع دعوي راجيا الخلف من الله تعالى، ﴿وَمَا أَفْقَشْتُمْ مِّنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ، وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾.

التوجيهات

١. تجنب طاعة الكبراء في الباطل، ﴿قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا أَنَحْنُ صَدَدْنَا عَنْ آلِهَتِي بَعْدَ إِذْ جَاءَ كُلٌّ مِّنْكُمْ بِبَلَاءٍ كَثِيرٍ مِّنْ رَبِّهِمْ﴾.
٢. احذر من صداقة أهل النفاق الذين يميرون ويحاولون صدك عن طاعة الله بأنواع الحيل، ﴿وَقَالَ الَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرَ الْإِيلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَندَادًا﴾.
٣. تذكر أن أهل الكفر والعصيان سيندمون أشد الندم إذا عابوا العذاب، ﴿وَأَسْرَأُ النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَعْدَلَ فِي أَعْيَانِ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.

معاني الكلمات

العمل بالآيات

التوجيهات

السؤال: ما فائدة تخصيص وصف (علام الغيوب) في الآية الكرّامة؟

الوقفات التذيرية

﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فِرْعَوْنُ فَلَا قُوَّةَ وَأُخِذُوا مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾ (ولو ترى إذ فرعونوا، في الدنيا عند نزول الموت أو غيره من بأس الله تعالى بهم ... وقيل: هو فرعونهم في القبور من الصيحة، القرطبي: ٣٣٣/١٧).

السؤال: كيف يكون حال الكافر إذا عاين الحقائق المخيفة؟

﴿وَيَقْدُرُوتُ بِالْغَيْبِ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾ (ويقدرون بالغيب من مكان بعيد، ولكن لا سبيل إلى ذلك؛ بقدهم الباطل؛ ليدحضوا به الحق، ولكن لا سبيل إلى ذلك؛ كما لا سبيل للرامي من مكان بعيد إلى إصابة الغرض، فذلك الباطل من المحال أن يغلب الحق أو يدفعه، وإنما يكون له صولة وقت غفلة الحق عنه، فإذا برز الحق وقاوم الباطل قمعه، السعدي: ٦٨٤).

السؤال: لماذا وصف رمي أهل الباطل للحق بأنه من مكان بعيد؟

﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِنْ قَبْلِ إِيْنَهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُرِيبٍ﴾ (٣)

أي: حيل بينهم وبين دخول الجنة، وقيل: حيل بينهم وبين الانتفاع بالإيمان حينئذ، وقيل: حيل بينهم وبين نعيم الدنيا والرجوع إليها. ابن جزري: ٢٠/٢١٠.

السؤال: ما الأمر الذي اشتباه الكفار وحيل بينهم وبينه؟

﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِنْ قَبْلِ إِيْنَهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُرِيبٍ﴾ (٤)

وفائدة هذا التشبيه: تذكير الأحياء منهم - وهم مشركو أهل مكة - بما حل بالأمم من قبلهم؛ ليقنوا أن سنة الله واحدة، وأنهم لا تنفعهم أصنامهم التي زعموها شفعاء عند الله.

ابن عاشور: ٢٢/٢٤٥.

السؤال: ما فائدة التشبيه في الآية الكريمة؟

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَكِ رُسُلًا أُولَٰئِكَ أَجْتَبَنَاهُ مَتْنٌ وَتِلْكَ رِزْقٌ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنْ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (٥)

افتتاحها بـ (الحمد لله) مؤذن بأن صفات من عظمته الله ستذكر فيها، وأجراء صفات الأفعال على اسم الجلالة من خلقه السماوات والأرض، وأفضل ما فيها من الملائكة والمرسلين مؤذن بأن السورة جاءت لإثبات التوحيد وتصديق الرسول ﷺ.

ابن عاشور: ٢٢/٢٤٨.

السؤال: لماذا افتتحت سورة فاطر بالحمد لله؟

﴿مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ﴾ (٦)

(ما يفتح الله للناس من رحمة؛ قيل: من مطر ورزق، (فلا) ممسك لها؛ لا يستطيع أحد على حبسها، (وما يمسك فلا) مرسل له من بعده، وهو (العزیز) فيما أمسك، (الحكيم) فيما أرسل. البغوي: ٣/٦١٦).

السؤال: هل يستطيع أحد من الخلق إمساك شيء كتبه الله لك؟

﴿يَتْلُو النَّاسُ آذِكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرَ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَآلَمْ تُؤْفَكُوا﴾ (٧) يتلى تعالى عباده ويرشدكم إلى الاستدلال على توحيده في أفراد العبادة له، كما أنه المستقل بالخلق والرزق، فكذاك فيضرد بالعبادة ولا يشرك به غيره من الأصنام والأنداد والأوثان. ابن كثير: ٣/٥٢٥.

السؤال: ما علاقة الخلق والرزق بتوحيد العبادة؟

﴿قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبَدِّلُ الْبَاطِلَ وَمَا يُعِيدُ﴾ (١) ﴿قُلْ إِنْ صَلَّيْتُ فَلَأَمَّا أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِي وَإِنْ أَهْتَدَيْتُ فِيمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ رَبِّي إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ﴾ (٢) ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فِرْعَوْنُ فَلَا قُوَّةَ وَأُخِذُوا مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾ (٣) ﴿وَقَالُوا أَمْ آتَاهُ مِنْ رَبِّهِمْ الشَّيْءُ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾ (٤) ﴿وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ وَيَقْدِرُونَ بِالْغَيْبِ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾ (٥) ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِنْ قَبْلِ إِيْنَهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُرِيبٍ﴾ (٦)

سورة فاطر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَكِ رُسُلًا أُولَٰئِكَ أَجْتَبَنَاهُ مَتْنٌ وَتِلْكَ رِزْقٌ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنْ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١) مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٢) يَتْلُو النَّاسُ آذِكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرَ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَآلَمْ تُؤْفَكُوا (٣)

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
فَزَعُوا	خَافُوا عِنْدَ مُعَايِنَةِ الْعَذَابِ.
فَلَا قُوَّةَ	فَلَا نَجَاةَ لَهُمْ، وَلَا مَهْرَبَ.
وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَافُوسُ	كَيْفَ لَهُمْ تَنَاوُلُ الْإِيمَانِ، وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ؟
وَيَقْدِرُونَ بِالْغَيْبِ	يَرْمُونَ بِالظُّنُونِ الْكَاذِبَةِ.
بِأَشْيَاعِهِمْ	أَمْتَانِهِمْ مِنْ كُفَّارِ الْأُمَمِ السَّابِقَةِ.
فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ	كَيْفَ تُصَرَّفُونَ عَنْ تَوْحِيدِهِ؟

العمل بالآيات

١. قل: «اللهم اجعل القرآن العظيم ربيع قلبي، ونور صدري، وجلاء حزني، وذهاب همي» ﴿وَإِنْ أَهْتَدَيْتُ فِيمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ رَبِّي إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ﴾.
٢. تذكر كلمة محرمة قتلها ثم استغفر الله تعالى منها: ﴿إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ﴾.
٣. اجمع خمسا من صفات الملائكة من خلال آيات القرآن الكريم: ﴿جَاعِلِ الْمَلَكِ رُسُلًا أُولَٰئِكَ أَجْتَبَنَاهُ مَتْنٌ وَتِلْكَ رِزْقٌ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنْ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.

التوجيهات

١. علمك بصفتي الله سبحانه: (السميع) و (القريب)، يدعوك إلى استشعار إجابة الله لك وقرية منك: ﴿إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ﴾.
٢. من الآن استقم على طاعة الله، والزم العبادات قبل أن تستهي ذلك فيحال بينك وبينه، ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِنْ قَبْلِ﴾.
٣. تأمل في عظيم خلق الله تعالى للملائكة، ومع ذلك فهم في غاية الذلة والانكسار لله تعالى، ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَكِ رُسُلًا أُولَٰئِكَ أَجْتَبَنَاهُ مَتْنٌ وَتِلْكَ رِزْقٌ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنْ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.

الوقفات التدريبية

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ﴾

فإذا كان وعده حقا، فتهيؤوا له، وبادروا أوقاتكم الشريفة بالأعمال الصالحة، ولا تقطعكم عن ذلك قاطع. السعدي: ٦٨٥.

السؤال: إذا علمت أن وعد الله حق فيما الذي ينبغي عليك أن تعمله؟
﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرُّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرُّكُمُ بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾

قال سعيد بن جبير: غرور الحياة الدنيا: أن يشتغل الإنسان بنعيمها ولذاتها عن عمل الآخرة، حتى يقول: (يا ليتني قدمت لحياتي) الفجوة: ٢٤. القرطبي: ٣٤٦/١٧.

السؤال: بين كيف يكون الغرور بالحياة الدنيا.

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرُّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرُّكُمُ بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾

وقد تضمنت الآية غرورين: غرورا يغتره المرء من تلقاء نفسه، ويزين لنفسه من المظاهر الفاتنة التي تلوح له في هذه الدنيا ما يتوهمه خيرا، ولا ينظر في عواقبه: بحيث تخفى مضارته في بادي الرأي، ولا يظن أنه من الشيطان، وغرورا يتلقاه ممن يغره وهو الشيطان. وكذلك الغرور كله في هذا العالم: بعضه يملئه المرء على نفسه، وبعضه يتلقاه من شياطين الإنس والجن.

ابن عاشور: ٢٥٩/٢٢

السؤال: تضمنت الآية الكريمة التحذير من غرورين، فما هما؟
﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حَزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾

فعداوة الشيطان لما كانت جبلية لا يرجى زوالها مع من يعفو عنه، لم يأمر الله إلا باتخاذها عدواً؛ لأنه إذا لم يتخذ عدواً لم يراقب المسلم مكانه ومخادعته. ومن لوازم اتخاذ عدواً: العمل بخلاف ما يدعو إليه: لتجنب مكانه، ولتقته بالعمل الصالح.

ابن عاشور: ٢٦١/٢٢

السؤال: لماذا أمر الله سبحانه باتخاذ الشيطان عدواً مطلقاً، ولم يأمر بالصفح أو العفو عنه؟

﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حَزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾

أي: عادوه بطاعة الله، ولا تطيعوه ... وكان الفضيل بن عياض يقول: يا كذاب يا مفتر، اتق الله، ولا تسب الشيطان في العلانية وأنت صديقه في السر، وقال ابن السماك: يا عجايب من عصي المحسن بعد معرفته بإحسانه، وأطاع اللعين بعد معرفته بعداوته.

البغوي: ٦١٦/٣، القرطبي: ٣٤٧/١٧

السؤال: كيف تعادي عدو الله إبليس كما أمرك الله تعالى؟

﴿مَنْ كَانَ يُرِيدِ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾

أي: يا من يريد العزة: اطلبها ممن هي بيده، فإن العزة بيد الله، ولا تنال إلا بطاعته. السعدي: ٦٨٥.

السؤال: ما الذي يفيده المسلم من معرفة أن العزة لله جميعاً؟

﴿مَنْ كَانَ يُرِيدِ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾

الآية تحتمل ثلاثة معان: أحدها - وهو الأظهر - من كان يريد نيل العزة فليطلبها من عند الله، فإن العزة كلها لله، والثاني: من كان يريد العزة بمغالبة الإسلام، فله العزة جميعاً، فالغالب له مغلوب، والثالث: من كان يريد أن يعلم لمن العزة فليعلم أن العزة لله جميعاً. ابن جزي: ٢١٢/٢.

السؤال: بين الله الطريق لطالب العزة، وضح.

وإِنْ يَكْذِبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿١﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرُّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرُّكُمُ بِاللَّهِ الْغُرُورُ ﴿٢﴾ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حَزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿٣﴾ الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿٤﴾ أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنْ آتَاهُ اللَّهُ يُمْلُكُ مِنْ شَيْءٍ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَتٌ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٥﴾ وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقَاتُهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَاهُ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ذَلِكَ الْنُّشُورُ ﴿٦﴾ مَنْ كَانَ يُرِيدِ الْإِزَّةَ فَلِلَّهِ الْإِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يُبَوِّرُ ﴿٧﴾ وَاللَّهُ خَالِقُكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نَفْثَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا وَمَا تَحِثُّ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَمَا يَعْمَرُ مِنْ مَعْمَرٍ وَلَا يَقْصِرُ مِنْ عُمرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٨﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
فَلَا تَغُرُّكُمْ	لَا تَخْدَعَنَّكُمْ، وَلَا تَلْهَيْتَكُمْ.
الْغُرُورُ	الشَّيْطَانُ.
فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ	فَلَا تَهْلِكْهَا.
حَسْرَاتٍ	حُزْنَ عَلَى كُفْرٍ هُوَ لَا الضَّالِّينَ.
فَتَثِيرُ	تُحَرِّكُ.
يُبَوِّرُ	يُفْسِدُ، وَيَبْطِلُ.
مَعْمَرٍ	طَوِيلِ الْعُمُرِ.

العمل بالآيات

١. قل: اللهم لا تجعل الدنيا أكبر همي، ولا مبلغ علمي ولا إلى النار مصيري. ﴿فَلَا تَغُرُّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرُّكُمُ بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾.
٢. تذكر عداوة الشيطان لك كل صباح ومساء، واستعن بالله منه، وكن على حذر، ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حَزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾.
٣. أمط الأذى عن الطريق، أو ساعد محتاجاً بجهدك أو بمالك، ابتغاء وجه الله، ﴿وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾.

التوجيهات

١. من العزاء للدامية أن الإعراض والتكذيب قد وقع للرسول من قبله، ﴿وإِنْ يَكْذِبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾.
٢. من استشعر العداوة لزم الحذر، ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حَزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾.
٣. لزم السنة والدليل الصحيح، واحذر البدعة واتبع الهوى والعاطفة: حتى لا تكون ممن زين له سوء عمله فرآه حسناً، ﴿أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنْ آتَاهُ اللَّهُ يُمْلُكُ مِنْ شَيْءٍ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾.

الوقفات التدبرية

﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ﴾
أي: لا يملكون شيئاً، لا قليلاً ولا كثيراً، حتى ولا القطمير
الذي هو أحقر الأشياء، فكيف يدعون وهم غير مالكين لشيء
من ملك السماوات والأرض؟ السعدي: ٢٨٦.

السؤال: ما الفائدة التي يستفيد بها الإنسان من معرفة أن ما
يدعى من دون الله لا يملك شيئاً؟

﴿إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دَعَاءَكُمْ وَلَا يُسْمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَهُمْ﴾
﴿وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يَكْفُرُونَ بَشْرِكَكُمْ وَلَا يَنْتَفَعُونَ مِنْ خَيْرِ﴾
ولما كشف حال الأصنام في الدنيا بما فيه تاييس من انتفاعهم
بها ... كشف أمرها في الآخرة بأن تلك الأصنام ينطقها الله؛
فتتبرأ من شركهم؛ أي: تتبرأ من أن تكون دعت له، أو رضيت
به. ابن عاشور: ٢٨٣/٢٢.

السؤال: كيف أظهر الله سبحانه بطلان عبادة الأصنام في
الدنيا والآخرة؟

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اسْتَعِذُّوا بِالْفَقَرَةِ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾
لما أشيع القام أدلتة ومواعظ ... ولم يظهر مع ذلك كله من أحوال
القوم ما يتوسم منه نزعمهم عن ضلالهم؛ وربما أحدث ذلك في
نفوس أهل العزة منهم إعجاباً بأنفسهم؛ واغتراراً بأنهم مرغوب
في انضمامهم إلى جماعة المسلمين؛ فيزيدهم ذلك الغرور قبولاً
لتسويل مكائد الشيطان لهم أن يعتصموا بشركهم؛ ناسب أن
ينبئهم الله بأنه غني عنهم؛ وأن دينه لا يعتز بأماثلهم؛ وأنه مُصيرهم
إلى الفناء؛ وآت بناس يعتز بهم الإسلام. ابن عاشور: ٢٨٥/٢٢.

السؤال: ما الحكمة من وصف عموم الناس بالفقر في هذه الآية؟

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اسْتَعِذُّوا بِالْفَقَرَةِ إِلَى اللَّهِ﴾
يخاطب تعالى جميع الناس؛ ويخبرهم بحالهم ووصفهم؛
وأنهم فقراء إلى الله من جميع الوجوه:
- فقراء في إيجادهم؛ فلولا إيجاده إياهم لم يوجدوا.
- فقراء في إعدادهم بالقوى والأعضاء والجوارح التي لولا إعداده
إياهم بها لما استعدوا لأي عمل كان.
- فقراء في إمدادهم بالأقوات والأرزاق؛ والنعم الظاهرة
والباطنة؛ فلولا فضله وإحسانه وتيسيره الأمور لما حصل لهم
من الرزق والنعم شيء.
- فقراء في صرف النقم عنهم؛ ودفع المكار، وإزالة الكروب
والشدائد؛ فلولا دفعه عنهم وتزجيجه لكرباتهم وإزالتة لعسرهم
لاستمرت عليهم المكار والشدائد. السعدي: ٢٨٧.

السؤال: هل فقر الناس إلى الله هو في المال فقط؟ بين شيئاً من
أوجه الفقر التي يفتقر الناس فيها إلى ربهم.

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اسْتَعِذُّوا بِالْفَقَرَةِ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾
لما أثبت فقرهم إليه وغناه عنهم؛ وليس كل غني نافعاً بغناه إلا
إذا كان الغني جواداً منعماً ... ذكر (الحميد) ليدل به على أنه
الغني النافع بغناه خلقه، الجواد المنعم عليهم. القرطبي: ٣٦٦/١٧.

السؤال: لم قرن صفة (الغني) بصفة (الحميد) في الآية؟

﴿وَلَنْ تَدْعَ مُثْقَلَةٌ إِلَى جِهَلٍ لَا يَحْمِلُ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى﴾
قال ابن عباس -رضي الله عنهما-: يلقي الأب والأم ابنه فيقول: يا بني
احمل عني بعض ثنوبي؛ فيقول: لا أستطيع؛ حسبني ما علي؛ البغوي: ٦٢١/٣.

السؤال: من سيحمل عنك ثنوبك يوم القيامة؟

﴿إِنَّمَا نُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَمَنْ تَرَكَّى فَإِنَّمَا يَتَرَكَّى لِنَفْسِهِ﴾
المعنى: أن الإندار لا ينفع إلا الذين يخشون ربهم؛ وليس المعنى
اختصاصهم بالإندار؛ ابن جزي: ٢١٥/٢.

السؤال: هل تدل الآية على أن الرسل والدعاة لا يندرون إلا أهل
الخشية؟ وضح ذلك.

﴿وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذَبٌ فُرَاتٍ سَالِحٌ شَرٌّ لَهُ وَهَذَا
مِلْحٌ أجاجٌ وَمَنْ كُلٌّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسَخَّرُ بِهِ
جِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاجِرَ يَنْبَغُونَ مِنْ قُضْبِهِ
وَأَعْلَكُمْ تَشْكُرُونَ﴾
﴿يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُؤَلِّجُ
النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي
لِأَجَلٍ مُسَمًّى ذَلِكَ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْفُلْكَ وَالَّذِينَ
تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ﴾
﴿إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دَعَاءَكُمْ وَلَا يُسْمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَهُمْ﴾
﴿وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يَكْفُرُونَ بَشْرِكَكُمْ وَلَا يَنْتَفَعُونَ مِنْ خَيْرِ﴾
﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اسْتَعِذُّوا بِالْفَقَرَةِ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ
الْحَمِيدُ﴾
﴿إِنْ يَشَاءُ يُدْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾
﴿وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ﴾
﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَإِنْ
تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَى جِهَلٍ لَا يَحْمِلُ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى﴾
﴿إِنَّمَا نُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾
﴿وَمَنْ تَرَكَّى فَإِنَّمَا يَتَرَكَّى لِنَفْسِهِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
فُرَاتٌ	شديد العذوبة.
سَالِحٌ	سهل مُروَّه في الحلق.
أجاجٌ	شديد الملوحة.
مَوَاجِرَ	تشق المياه.
قِطْمِيرٍ	هي: القشرة الرقيقة البيضاء على النواة.
مُثْقَلَةٌ	نفس مُثْقَلَةٌ بالخطايا.
جِهَلٍ	ذنوبها التي أثقلتها.

العمل بالآيات

١. قل: اللهم آت نفسي تقواها، وزكها أنت خير من زكها؛ أنت وليها ومولاه؛ ﴿وَمَنْ تَرَكَّى فَإِنَّمَا يَتَرَكَّى لِنَفْسِهِ﴾
٢. اقرأ كتاباً عن أعمال القلوب وأهميتها؛ ﴿وَمَنْ تَرَكَّى فَإِنَّمَا يَتَرَكَّى لِنَفْسِهِ﴾
٣. تصدق بشيء من مالك، أو قم هذه الليلة بصلاة، أو اقرأ القرآن الكريم؛ ﴿وَمَنْ تَرَكَّى فَإِنَّمَا يَتَرَكَّى لِنَفْسِهِ﴾
٤. ﴿وَمَنْ تَرَكَّى فَإِنَّمَا يَتَرَكَّى لِنَفْسِهِ﴾

التوجيهات

١. احذر من دعاء غير الله تعالى؛ ﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ﴾
٢. إن تدعوهم لا يسمعو دُعَاءَكُمْ وَلَا يُسْمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَهُمْ
٣. استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بَشْرِكَكُمْ وَلَا يَنْتَفَعُونَ مِنْ خَيْرِ
٤. الله سبحانه يقرب إلى القلوب للتكسرة له؛ ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اسْتَعِذُّوا بِالْفَقَرَةِ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾
٥. احرص على الاتعاظ والاستفادة من الوعد والعط والتذكير؛ تكن من أهل خشية الله تعالى؛ ﴿إِنَّمَا نُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾

الوقفات التذيرية

﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَاءُ وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ﴾

تمثيل لمن آمن؛ فهو كالحي، ومن لم يؤمن فهو كالميت. (إن الله يسمع من يشاء؛ عبارة عن هداية الله لمن يشاء. وما أنت بمسمع من في القبور؛ عبارة عن عدم سماع الكفار للبراهين والمواعظ، فشبهم بالموتى في عدم إحساسهم. ابن جزي: ٢١٥/٢. السؤال: في هذه الآية تمثيل بليغ بين الكفار والموتى، بين أوجه الشبه في ذلك.

﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَاءُ وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ﴾

أعظم حرمان نشأ عن الكفر هو حرمان الانتفاع بأبلغ كلام وأصدق، وهو القرآن. ابن عاشور: ٢٢٠/٢٩٥.

السؤال: ما أعظم حرمان خرمه الكافر في الدنيا؟

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٧﴾ وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ أَلْوَانٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ، كَذَلِكَ﴾

يذكر تعالى خلقه للأشياء المتضادات التي أصلها واحد، ومادتها واحدة، وفيها من التباين والفرق ما هو مشاهد معروف؛ ليدل العباد على كمال قدرته وبديع حكمته... فتفاوتها دليل عقلي على مشيئة الله تعالى التي خصصت ما خصصت منها بلونه، ووصفه، وقدره الله تعالى حيث أوجدها كذلك، وحكمته ورحمته. السعدي: ٦٨٨.

السؤال: ما الصفة الإلهية المستفادة من تعدد الخلق وتشكله وتلوّنه؟

﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾

قال الربيع بن أنس: «من لم يخش الله تعالى فليس بعالم»، وعن ابن مسعود: «كفى بخشية الله تعالى علماً، وبالاغترار به جهلاً»، وعن مجاهد قال: «إنما الضميمة من يخاف الله عز وجل».

القرطبي: ٣٧٥/١٧، ٣٧٦.

السؤال: ما الصفة البارزة التي تميز طالب العلم الصادق؟

﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾

والمراد بالعلماء: العلماء بالله وبالشرعية، وعلى حسب مقدار العلم في ذلك تقوى الخشية؛ فاما العلماء بعلوم لا تتعلق بمعرفته الله وثوابه وعقابه معرفة على وجهها؛ فليست علومهم بمقربة لهم من خشية الله. ابن عاشور: ٢٢/٣٠٤.

السؤال: من العالم حقاً؟

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تَجَرَّةً لَّن تَبُورَ﴾

في الآية ما يشمل ثواب قراءة القرآن؛ فإنهم يصدق عنهم أنهم من الذين يتلون كتاب الله، وقيمون الصلاة، ولو لم يصاحبهم التدبر في القرآن؛ فإن للتلاوة حظها من الثواب والتنوير بأنوار كلام الله. ابن عاشور: ٢٢/٢٩٧.

السؤال: هل لتالي القرآن أجر ولو لم يصاحبه تدبر؟

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تَجَرَّةً لَّن تَبُورَ﴾

وهذا فيه أنهم يخلصون بأعمالهم، وأنهم لا يرجون بها من المقاصد السيئة والنيات الفاسدة شيئاً. السعدي: ٦٨٩.

السؤال: ما المستفاد من قوله تعالى (يرجون تجارة لن تبور)؟

﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ ﴿١٠﴾ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ﴿١١﴾ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا الْحُرُورُ ﴿١٢﴾ وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَاءُ وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ ﴿١٣﴾ إِنَّ أَنتَ إِلَّا نَذِيرٌ ﴿١٤﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴿١٥﴾ وَمِن أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴿١٦﴾ وَإِن يَكْذِبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ ﴿١٧﴾ وَبِالزُّبُرِ ﴿١٨﴾ وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ ﴿١٩﴾ ثُمَّ أَخَذْتُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴿٢٠﴾ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٢١﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٢٢﴾ وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ أَلْوَانٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ، كَذَلِكَ ﴿٢٣﴾ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٤﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تَجَرَّةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٥﴾ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٢٦﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
الْحُرُورُ	الرَّيْحُ الْحَارَّةُ.
وَبِالزُّبُرِ	الْكُتُبِ الْمَجْمُوعِ فِيهَا كَثِيرٌ مِنَ الْأَحْكَامِ.
نَكِيرٌ	إِنْكَارِي عَلَيْهِمْ، وَغُفُوبِي لَهُمْ.
جُدَدٌ	ذَاتُ طَرَائِقٍ وَخُطُوطٍ مُّخْتَلِفَةٍ الْأَلْوَانِ.
وَغَرَابِيبُ سُودٌ	شَدِيدَةُ السَّوَادِ؛ كَالْأَغْرَابَةِ.
لَّن تَبُورَ	لَّن تَكْسُدَ، وَتَهْلِكَ.

العمل بالآيات

١. ابتداء من اليوم خصص لك مقدراً من القرآن ولو قصيراً تقرأه كل يوم، ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ﴾.
٢. أَدِّ الصَّلَاةَ جَمَاعَةً مع إدراك التكبير الأولى، ﴿وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾.
٣. تصدق من مالك بصدقة لا يعلم عنها أحد إلا الله، وتصدق بصدقة أخرى علانية لعله يقتدي بك غيرك، ﴿وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تَجَرَّةً لَّن تَبُورَ﴾.

التوجيهات

١. حقق خشية الله تعالى في حياتك تكن من أهل العلم حقيقية، ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾.
٢. أكثر من تلاوة القرآن معتبراً متفكراً، ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تَجَرَّةً لَّن تَبُورَ﴾.
٣. تذكر دائماً أن التجارة التي لا تبور هي التجارة مع الله تعالى، ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تَجَرَّةً لَّن تَبُورَ﴾.

الوقفات التذيرية

﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ يُاذِنُ اللَّهُ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾

قال عمر وابن مسعود وابن عباس وكعب وعائشة وأكثر المفسرين: هذه الأصناف الثلاثة في أمة محمد ﷺ: فالظالم لنفسه: العاصي، والسابق: التقى، والمقتصد: بينهما، ابن جزي: ٢١٧/٢.

السؤال: إلى أي أمة ينتمي الأصناف الثلاثة المذكورون في الآية؟ مع بيان المراد بصفاتهم.

﴿وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ يُاذِنُ اللَّهُ﴾

وقوله: (بإذن الله) راجع إلى السابق بالخيرات، لئلا يغتر بعمله، بل ما سبق إلى الخيرات إلا بتوفيق الله تعالى ومعاونته، فينبغي له أن يشتغل بشكر الله تعالى على ما أنعم به عليه. السعدي: ٦٨٩.

السؤال: لماذا خص السابق بالخيرات بقوله: (بإذن الله) ؟

﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ﴾

قال ابن عباس: حزن النار، وقال قتادة: حزن الموت، وقال مقاتل: حزنوا لأنهم كانوا لا يدرون ما يصنع الله بهم، وقال عكرمة: حزن الذنوب والسيئات، وخوف رد الطاعات.

البغوي: ٦٦٦/٣.

السؤال: ما الذي أحزن أهل الإيمان في الدنيا فأذهب الله عنهم في الجنة؟

﴿الَّذِي أَلْطَمَنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ﴾

(دار المقامة): هي الجنة، والمقامة: هي الإقامة والموضع، وإنما سميت الجنة دار المقامة لأنهم يقومون فيها ولا يخرجون منها. ابن جزي: ٢١٧/٢.

السؤال: لم سميت الجنة بدار المقامة؟

﴿الَّذِي أَلْطَمَنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ﴾

الذي أعطانا هذه المنزلة وهذا المقام من فضله ومنته ورحمته؛ لم تكن أعمالنا تساوي ذلك. ابن كثير: ٥٣٨/٤.

السؤال: هل يدخل الإنسان الجنة بمجرد عمله؟ وضع ذلك

من خلال الآية.

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يَقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فِيمَوْثُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَاْفِرٍ﴾

وقوله: (لا يقضى) معناه: لا يجهز؛ لأنهم لو ماتوا بطلت حواسهم فاستراحوا. ابن عطية: ٤٤٠/٤.

السؤال: لماذا نفي الموت عن أهل النار؟

﴿وَهُمْ يَصْطَرِحُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ﴾

قال ابن عباس: «نقل: لا إله إلا الله... أي: نؤمن بدل الكفر، ونطيع بدل العصية، ونمثل أمر الرسل. القرطبي: ٣٨٨/١٧.

السؤال: ما العمل الصالح الذي يتمناه أهل النار بعد دخولهم فيها؟

وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ ﴿١١﴾ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ يُاذِنُ اللَّهُ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴿١٢﴾ جَنَّتٌ عَدْنٌ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرٍ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿١٣﴾ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿١٤﴾ الَّذِي أَهْلَأْنَا دَرَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴿١٥﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يَقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فِيمَوْثُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَاْفِرٍ ﴿١٦﴾ وَهُمْ يَصْطَرِحُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَّصِيرٍ ﴿١٧﴾ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ غَيْبِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١٨﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
ظالمٌ لنفسه	بِفعل بعض المعاصي.
مقتصد	يؤدي الواجبات، ويجتنب المحرمات.
سابق بالخيرات	مجتهد في عمل الصالحات؛ فرضها ونفلها.
عدن	إقامة.
لغوب	إعياء وتعب.

العمل بالآيات

١. قل: اللهم ارزقني حفظ كتابك، والعمل به، والدعوة إليه، ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾.
٢. سابق جماعة مسجدك على الصف الأول، ﴿وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ يُاذِنُ اللَّهُ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾.
٣. ارسل رسالة تذكر فيها أن من أراد لباس أهل الجنة فليبتعد عن اللباس المحرم في الدنيا، ﴿جَنَّتٌ عَدْنٌ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرٍ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾.

التوجيهات

١. لا تعظم نفسك، ولا تستكثر عملك؛ فهذه عائشة رضي الله عنها تعد نفسها من الظالمات لأنفسهن، ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ﴾.
٢. اعلم أن من اصطفاه الله تعالى ورثه علم الكتاب، والعمل به؛ فكن منهم، ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾.
٣. تأمل كيف شمل ربنا جل وعلا الظالم لنفسه مع عباده المصطفين، ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ﴾.

﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ خَلْفَ فِي الْأَرْضِ مَنْ كَفَرَفَعَلَيْهِ كُفْرُهُ﴾
يقول تعالى ذكره: فمن كفر بالله منكم أيها الناس؛ فعلى نفسه ضرر كفره، لا يضر بذلك غير نفسه؛ لأنه المعاقب عليه دون غيره. الطبري: ٤٨٠/٢٠.

السؤال: على من يقع ضرر كفر ابن آدم؟

﴿وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا﴾
أي: كلما استمروا على كفرهم ابغضهم الله تعالى ... بخلاف المؤمنين؛ فإنهم كلما طال عمر أحدهم وحسن عمله ارتفعت درجته ومنزلته في الجنة، وزاد أجره، وأحببه خالقه وبارئ رب العالمين. ابن كثير: ٥٣٨/٣.

السؤال: في الآية ذكر لما يفعله الكفر بالكافرين، فما الذي يفعله الإيمان بالمؤمنين؟

﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَالُوا يُنْفَرُونَ﴾
وليس إقسامهم المذكور لقصد حسن، وطلب للحق، وإلا لوفقوا له، ولكنه صادر عن استكبار في الأرض على الخلق وعلى الحق، وبهجة في كلامهم هذا؛ يريدون به المكر والخداع، وأنهم أهل الحق الحريصون على طلبه، فيغتر به المغترون، ويمشي خلفهم المقتدون. السعدي: ٦٩١.

السؤال: هل كان قسمهم هذا طلباً للحق؟

﴿أَسْتَكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾

(استكباراً): أي: غشواً عن الإيمان، (ومكر السيئ): أي: مكر العمل السيئ؛ وهو الكفر وخدع الضعفاء، وصدهم عن الإيمان؛ ليكثر أتباعهم. القرطبي: ٣٩٦/١٧.

السؤال: ما حقيقة مكرهم السيئ الذي أوقعهم في العقوبة، لنحذر منه؟

﴿أَسْتَكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَحْوِيلًا﴾

فاذا لم يأمن أفراد الإنسان بعضهم بعضاً، تنكر بعضهم لبعض، وتبادروا الإضرار والإهلاك؛ ليفوز كل واحد بكيد الآخر قبل أن يقع فيه؛ فيفضي ذلك إلى فساد كبير في العالم، والله لا يحب الفساد. ابن عاشور: ٣٣٥/٢٢.

السؤال: ما آثار فقد الأمن في المجتمع؟ بين ذلك من خلال الآية.

﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَحْوِيلًا﴾

أجرى الله العذاب على الكفار، وجعل ذلك سنة فيهم، فهو يعذب بمثله من استحقه، لا يقدر أحد أن يبدل ذلك، ولا أن يحول العذاب عن نفسه إلى غيره. القرطبي: ٤٠٠/١٧.

السؤال: هل تتبدل سنة الله تعالى في نزول العقوبة على من عصي؟

﴿وَمَا كَانَتْ أَلَّهُ لِمُعْجَزَةٍ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا﴾

عجز المريد عن تحقيق إرادته إما أن يكون سببه خفاء موضع تحقق الإرادة؛ وهذا ينال في إحاطة العلم، أو عدم استطاعة التمكن منه؛ وهذا ينال في عموم القدرة. ابن عاشور: ٣٣٩/٢٢.

السؤال: ما المستفاد من ختم الآية بوصف الله تعالى بصفتي العلم والقدرة؟

﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ خَلْفَ فِي الْأَرْضِ مَنْ كَفَرَفَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا﴾
﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَ الَّذِينَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَا ذَلَعُوا مِنْ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّنْهُ بَلْ إِن يَعِدُ الظَّالِمُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِالْعُرْوَةِ ۖ إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِن زَالَا أَفَإِنَّ مَسْكُومًا مِنْ أَحَدَيْنَ يَعْبُدُونَهُ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾
﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَالُوا يُنْفَرُونَ﴾
﴿أَسْتَكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَحْوِيلًا﴾
﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
خَلَفَ	يَخْلُفُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا فِي الْأَرْضِ.
مَقْتًا	بُغْضًا وَغَضَبًا.
أَرَأَيْتُمْ	أَخْبِرُونِي.
بَيِّنَةٍ مِنْهُ	حُجَّةٍ مِنْهُ.
غُرُورًا	خَدَاعًا وَبَاطِلًا.
جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ	مُجْتَهِدِينَ فِي الْحَلْفِ بِأَعْلَظِ الْإِيمَانِ.
يَحِيقُ	يُحِيطُ، وَيَنْزِلُ.

العمل بالآيات

١. تواصل أنت وزميلك على عمل صالح تقومان به، ﴿بَلْ لَّيْنُ يَعِدُ الظَّالِمُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا﴾.
٢. تعبد لله باسمه الحليم الغفور، وقل: يا حليم احلم علي ولا تعذبني، يا غفور اغفر لي وارحمني، ﴿إِنَّ اللَّهَ يُسَلِّفُ السَّنَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِن زَالَا أَفَإِنَّ مَسْكُومًا مِنْ أَحَدَيْنَ يَعْبُدُونَهُ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾.
٣. شاهد فيلمًا وثائقيًا، أو صورة عن براكين أو زلازل أو فيضانات، متأملًا قدرة الله عز وجل وضعف البشر، ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾.

التوجيهات

١. الكفر والعصية يزيدان العبد عند الله تعالى مقتًا وبغضًا، ﴿وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا﴾.
٢. اعلم أن عود الظالمين بعضهم لبعض ضرر وكذب؛ فاحذر الاعتراض بهم، ﴿بَلْ لَّيْنُ يَعِدُ الظَّالِمُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا﴾.
٣. أبشر ولا تخف؛ فإن المكر السيئ لا يحيق إلا بأهله، ﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾.

الوقفات التذرية

﴿١﴾ وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهِمَا مِثْقَالَ ذَرَّةٍ

قال ابن مسعود: كاد يجعل أن يعذب في جحره بذنب ابن آدم، وقال يحيى بن أبي كثير: أمر رجل بالمعروف ونهى عن المنكر، فقال له رجل: عليك بنفسك، فإن الظالم لا يضر إلا نفسه، فقال أبو هريرة: كذبت والله الذي لا إله إلا هو، ثم قال: والذي نفسي بيده إن الحباري لتموت هزلاً في وكرها بظلم الظالم. القرطبي: ٤٠١/١٧-٤٠٢.

السؤال: هل يصل أثر ذنوب العباد إلى الدواب والبهائم؟

﴿٢﴾ وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهِمَا مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا

تذكير لهم عن أن يغرمهم تأخير المؤاخظة، فيحسبوه عجزاً، أو رضى من الله بما هم فيه، فهم الذين قالوا: (وإذا قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم) [الأنفال: ٣٢]، فعلمهم أن لعذاب الله أجلاً اقتضتها حكمته، فيها رعي مصالح أمم آخرين، أو استبقاء أجيال آتية. ابن عاشور: ٣٢٩/٢٢.

السؤال: تأخر عقوبة المشرِك ليس علامة على صحته حاله، كيف وضحت الآية الكريمة ذلك؟

﴿٣﴾ وَالْقُرْآنَ الْحَكِيمَ ﴿١﴾ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ

القرآن العظيم أقوى الأدلة المتصلة المستمرة على رسالة الرسول؛ فادلة القرآن كلها أدلة لرسالة محمد ﷺ. السعدي: ٦٩٢.

السؤال: ما أقوى أدلة رسالة النبي صلى الله عليه وسلم؟

﴿٤﴾ تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ

فحماء بعزته عن التغيير والتبديل، ورحم به عبادته رحمة اتصلت بهم حتى أوصلتهم إلى دار رحمته؛ ولهذا ختم الآية بهذين الاسمين الكريمين: (العزیز الرحيم). السعدي: ٦٩٢.

السؤال: لماذا ختمت الآية بهذين الاسمين الكريمين: (العزیز الرحيم)؟

﴿٥﴾ إِنَّمَا نُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ الْعَلِيمَ فَبِئْسَ مَا يَفْتَرُونَ

والتعبير بوصف (الرحمن) دون اسم الجلالة لوجهين: أحدهما: أن المشرِكين كانوا ينكرون اسم الرحمن؛ كما قال تعالى: (قالوا وما الرحمن) [الفرقان: ٦٠]، والثاني: الإشارة إلى أن رحمته لا تقتضي عدم خشيته؛ فالؤمن يخشى الله مع علمه برحمته؛ فهو يرجو الرحمة. ابن عاشور: ٣٥٤/٢٢.

السؤال: لماذا جاء وصف (الرحمن) دون اسم الجلالة (الله) تعالى في الآية الكريمة؟

﴿٦﴾ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَرَهُمْ وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ

فآثار المرء التي تبقى وتذكر بعد الإنسان من خير أو شر يجازى عليها: من أثر حسن: كعلمه، أو كتاب صفوه... أو سيء: كوظيفة وظلمه بعض الظالم من المسلمين... أو شيء أحدثه فيه صد عن ذكر الله من الحان وملا، وكذلك كل سنة حسنة أو سيئة يستأن بها. القرطبي: ٤٢٠/١٧.

السؤال: ما أهمية تركك لأثر حسن بعد وفاتك؟ وما عاقبة ترك الأثر السيء؟

﴿٧﴾ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَرَهُمْ وهي آثار الخير وآثار الشر التي كانوا هم السبب في إيجادها في حال حياتهم وبعد وفاتهم... وهذا الموضع يبين لك علو مرتبة الدعوة إلى الله، والهداية إلى سبيله بكل وسيلة وطريق موصل إلى ذلك، ونزول درجة الداعي إلى الشر الإمام فيه، وأنه أسفل الخليقة، وأشداهم جرماً، وأعظمهم إثماً. السعدي: ٦٩٣.

السؤال: يبين مرتبة الدعوة إلى الله من خلال هذه الآية.

وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهِمَا مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا

سُورَةُ الْفَاتِحَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يس ١ وَالْقُرْآنَ الْحَكِيمَ ٢ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ٣ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ٤ تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ٥ لِنُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَذَرُ ٦ أَبَاوَهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ ٧ لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ٨ إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَنْعَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ ٩ وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ١٠ وَسَاءَ عَلَيْهِمْ أَنْذَرْتَهُمْ أَنْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ١١ إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ الْعَلِيمَ ١٢ فَبِئْسَ مَا يَفْتَرُونَ ١٣ وَأَجْرُكُمْ إِنَّا نَحْنُ الْمُوقِنُونَ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَرَهُمْ وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ ١٤

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
جُمِعَتْ أَيْدِيهِمْ إِلَى أَنْعَاقِهِمْ: تَمَثَّلَ لِشِدَّةِ إِعْرَاضِهِمْ.	جُمِعَتْ أَيْدِيهِمْ إِلَى أَنْعَاقِهِمْ: تَمَثَّلَ لِشِدَّةِ إِعْرَاضِهِمْ.
مُقْمَحُونَ	رَافِعُونَ رُؤُوسَهُمْ، لَا يَسْتَطِيعُونَ خَفْضَهَا.
فَأَغْشَيْنَاهُمْ	أَعْمَيْنَا أَبْصَارَهُمْ.
وَأَثَرَهُمْ	مَا سَوَّاهُ، وَأَبْقَوْهُ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ.

العمل بالآيات

١. تذكر موعظة سمعتها واتبع ماجاء فيها من وصايا حتى تبشر بمغفرة وأجر كريم، ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ الْعَلِيمَ فَبِئْسَ مَا يَفْتَرُونَ﴾ وَأَجْرُكُمْ.
٢. اختر عملاً يبقى أثره بعد موتك، وعمل به اليوم؛ كالسعادة في بناء مسجد، أو دعوة غير مسلم إلى الإسلام، أو تعليم جاهل شيئاً، أو نحو ذلك، ﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَرَهُمْ﴾.
٣. اذهب إلى المسجد ماشياً؛ تكتب لك خطواتك، ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَرَهُمْ وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾.

التوجيهات

١. تيقن أن من حان أجله فلن يتأخر عنه لحظة واحدة، ﴿وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا﴾.
٢. من حق عليه العذاب فلا تنفع فيه الندارة، ﴿لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾.
٣. إذا خشيت من ظلم ظالم فقل: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾.

وَأَضْرَبَ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿٥١﴾ إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَهُكُم مُّرْسَلُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ ﴿٥٣﴾ قَالُوا رَبَّنَا عَلِّمْنَا إِنَّا إِلَهُكُمُ لَمُرْسَلُونَ ﴿٥٤﴾ وَمَا عَلَّمْنَا إِلَّا الْبَلْغُ الْمُمِينِ ﴿٥٥﴾ قَالُوا إِنَّا نَطَّعُكُمْ فَإِنْ لَمْ تُنْقِضُوا لَنَا نَحْنُكُمْ وَلَيْمَسَّتْكُمْ مَتَاعِدَابُ إِلَهُكُمْ ﴿٥٦﴾ قَالُوا أَأَلْهَيْكُمْ مَعَ كُمْ أَهْنٌ دُكِّرْتُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُشْرِفُونَ ﴿٥٧﴾ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَنْفِقُمْ أَتَيْعُوا الْمُرْسَلِينَ ﴿٥٨﴾ أَتَيْعُوا مَنْ لَا يَسْئَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴿٥٩﴾ وَمَالِي لَا أُعْذِرُ الَّذِي فُطِرَ رِيًّا وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٦٠﴾ أَتَأْخُذُ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا إِنْ يُرِيدِ الرَّحْمَنُ يَصْرِفَ بَصَرَهُ عَنْ شَيْءٍ سَفَعْتُهُمْ سَاعَةً وَلَا يُبْقِدُونَ ﴿٦١﴾ إِنْ إِيَّاكَ أَتَيْنَا لَمَّا بَقِيتُ يَوْمَ يَرْجُوكُمْ فَاسْمِعُونِ ﴿٦٢﴾ قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ﴿٦٣﴾ بِمَا عَفَّرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ ﴿٦٤﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
فَعَزَّزْنَا	أَيَّدْنَا، وَقَوَّيْنَا.
تَطْيِيرُنَا بِكُمْ	تَشَاءُ مِنَّا بِكُمْ.
طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ	شُؤْمُكُمْ، وَأَعْمَالُكُمْ مِنَ الشَّرِّ وَالشَّرُّ مَعَكُمْ، وَمُرُودُهُ عَلَيْكُمْ.
أَنْنِ دُكِّرْتُمْ	أَنْنِ وَعِظْتُمْ تَشَاءُ مِنْكُمْ؟
يَسْعَى	يُسْرَعُ فِي مَشْيِهِ.
فَطَرَنِي	خَلَقَنِي.

العمل بالآيات

١. اذهب إلى مجموعة من الغافلين عن الصلاة، وانصحهم بأدائها، ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَنْفِقُمْ أَتَيْعُوا الْمُرْسَلِينَ﴾.
٢. انصر أحد الصالحين أو الدعاة وبين فضله وسيرته، وانشرها برسالة أو بأي وسيلة أخرى، ﴿أَتَيْعُوا مَنْ لَا يَسْئَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾.
٣. اعذر إلى الله بإبلاغ حق، أو بإنكار منكر، ﴿قَالَ يَنْفِقُمْ أَتَيْعُوا الْمُرْسَلِينَ﴾.

التوجيهات

١. اتبع الرسل، واقف أثرهم، ﴿قَالَ يَنْفِقُمْ أَتَيْعُوا الْمُرْسَلِينَ﴾.
٢. لا تسأل أجراً على دعوتك، فهذا من أسباب القبول، ﴿أَتَيْعُوا مَنْ لَا يَسْئَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾.
٣. كن محباً لهداية الناس لا لعذابهم، فذلك من أعظم ما يتخلق به الداعية الرباني، ﴿قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ﴾ ﴿بِمَا عَفَّرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ﴾.

١ وَأَضْرَبَ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ ﴿٥١﴾

تعيين تلك القرية لو كان فيه فائدة لعينها الله ... ما تعرف به أن طريق العلم الصحيح الوقوف مع الحقائق، وترك التعرض لما لا فائدة فيه، وبذلك تزكو النفس، ويزيد العلم من حيث يظن الجاهل أن زيادته بذكر الأقوال التي لا دليل عليها، ولا حجة عليها، ولا يحصل منها من الفائدة إلا تشويش الذهن واعتياد الأمور المشكوك فيها. السعدي: ٦٩٣.

السؤال: ما الطريقة المثلى للتعامل مع المبهات في القرآن؟ ولماذا؟

﴿قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ أَئِنْ ذُكِّرْتُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُشْرِفُونَ﴾ وقولهم عليهم السلام: (طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ) معناه: حظكم وما صار إليه من خير وشر معكم: أي: من أفعالكم ومن تكسباتكم، ليس هو من أجلنا ولا بسببنا، بل بغيركم وكفركم، وبهذا فسر الناس. وسمي الحظ والنصيب طائراً استعارة: أي: هو مما تحصل عن النظر في الطائر. ابن عطية: ٤٥٠.

السؤال: في الآية رد على من يرى التطير بشيء والتشاؤم منه، وضح ذلك

﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَنْفِقُمْ أَتَيْعُوا الْمُرْسَلِينَ﴾ ووصف الرجل بالسعي يفيد أنه جاء مسرعاً، وأنه بلغه هم أهل المدينة بجرم الرسل أو تعذيبهم، فأراد أن ينصحهم خشية عليهم وعلى الرسل، وهذا شأن على هذا الرجل يفيد أنه ممن يُقْتَدَى به في الإسراع إلى تغيير المنكر. ابن عاشور: ٣٦٦/٢٢.

السؤال: ما فائدة الوصف بالجملة الفعلية (يسعى) في الآية الكريمة؟

﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَنْفِقُمْ أَتَيْعُوا الْمُرْسَلِينَ﴾ وبهذا يظهر وجه تقديم (من أقصى المدينة) على (رجل) للاهتمام بالثناء على أهل أقصى المدينة، وأنه قد يوجد الخير في الأطراف ما لا يوجد في الوسط، وأن الإيمان يسبق إليه الضعفاء: لأنهم لا يصدمهم عن الحق ما فيه أهل السيادة من ترف وعظمة؛ إذ المعتاد أنهم يسكنون وسط المدينة. ابن عاشور: ٣٦٥/٢٢.

السؤال: لماذا قُدِّمَ لفظ (من أقصى المدينة) على (رجل)؟

﴿أَتَيْعُوا مَنْ لَا يَسْئَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ أي: هؤلاء المرسلون لا يسألونكم أجراً على الإيمان، فلا تخشرون معهم شيئاً من دنياكم، وترجون معهم الهدى في دينكم. ابن جزى: ٢٢٢/٢.

السؤال: ذكرت الآية عاملين من عوامل صدق الداعي، فما هما؟

﴿أَتَيْعُوا مَنْ لَا يَسْئَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ (اتبعوا من لا يسألكم أجراً) أي: اتبعوا من نصحكم نصحاً يعود إليكم بالخير، وليس يريد منكم أموالكم، ولا أجراً على نصحه لكم وإرشاده إياكم، فهذا موجب لاتباع من هذا وصفه. بقي أن يقال: فلعلة يدعو ولا يأخذ أجراً، ولكنه ليس على الحق، فدفع هذا الاحتراز بقوله: (وهم مهتدون)؛ لأنهم لا يدعون إلا لما يشهد العقل الصحيح بحسنه، ولا ينهاون إلا بما يشهد العقل الصحيح بفضحه. السعدي: ٦٩٤.

السؤال: لماذا ختمت الآية بقوله سبحانه: (وهم مهتدون)؟

﴿قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ﴾ ﴿بِمَا عَفَّرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ﴾

وفي هذه الآية تنبيه عظيم، ودلالة على وجوب كظم الغيظ، والحلم عن أهل الجهل، والترؤف على من أدخل نفسه في غمار الأشرار وأهل البغي، والتشمر في تخليصه، والتلطف في اقتدائه، والاشتغال بذلك عن الشماتة به والدعاء عليه، ألا ترى كيف تمنى الخير لقتلته والباغين له الغوائل، وهم كفرة عبدة أصنام. القرطبي: ٤٣٣/١٧.

السؤال: ما الخلق العظيم الذي يتعلمه المؤمن من هذه الآية؟

الوقفات التدرية

﴿ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُنْدٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ ﴾

المعنى أن الله أهلكهم بصيحة صاحها جبريل، ولم يحتج في تعذيبهم إلى إنزال جند من السماء؛ لأنهم أهون من ذلك.

ابن جزي ٢/٢٢٣.

السؤال: من خلال الآية بين ضعف القرى وهوانها على الله إذا أراد عذابها.

﴿ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُنْدٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ ﴾

أي: ما احتجنا أن نتكلف في عقوبتهم فننزل جنداً من السماء لإتلافهم، (وما كنا منزلين) لعدم الحاجة إلى ذلك، وعظمت اقتدار الله تعالى، وشدة ضعف بني آدم، وأنهم أدنى شيء يصيبهم من عذاب الله يكفيهم. السعدي: ٦٩٥.

السؤال: تحدث عن ضعف الجنس البشري من خلال هذه الآية.

﴿ يَحْسَرَةُ عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾

يا حسرة من العباد على أنفسهم، وتندما وتلقاه في استهزائهم برسول الله عليهم السلام. القرطبي: ١٧/٤٣٦.

السؤال: ما سبب وقوع الحسرة من العباد؟

﴿ وَءَايَةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ﴾

نبههم الله تعالى بهذا على إحياء الموتى، وذكرهم توحيدهم وكمال قدرته، وهي الأرض الميتة: أحيائها بالنبات وإخراج الحب منها. القرطبي: ١٧/٤٤٠.

السؤال: ما الفائدة من ذكر الأرض الميتة وإحيائها في هذا الموضع؟

﴿ سُبْحَنَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْثِي الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ﴾

أي: عجباً لهؤلاء في كفرهم مع ما يشاهدونه من هذه الآيات، ومن تعجب من شيء قال: سبحان الله. القرطبي: ١٧/٤٤١.

السؤال: ماذا يقول الإنسان عند التعجب من شيء؟

﴿ وَءَايَةٌ لَهُمُ الْيَلِيلُ سَلَخَ مِنْهُ النَّهَارُ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ ﴾^(٧) وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ^(٨) وَالْقَمَرَ قَدَرْتَهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ^(٩) لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا الْيَلِيلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾

فكل هذا دليل ظاهر، وبرهان باهر على عظمة الخالق، وعظمة أوصافه، خصوصاً وصف القدرة والحكمة والعلم في هذا الموضع. السعدي: ٦٩٦.

السؤال: ما أبرز الصفات الإلهية التي تدل عليها هذه الآيات المذكورة؟

﴿ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾ وذكر صفتي (العزیز العليم) مناسبة معناهما للتعلم بنظام سير الكواكب؛ فالعزة تناسب تسخير هذا الكوكب العظيم، والعلم يناسب النظام البديع الدقيق. ابن عاشور: ٢٣/٢١.

السؤال: ما مناسبة ختم الآية الكريمة بصفتي (العزیز العليم)؟

﴿ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُنْدٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ ﴾^(٨) إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ^(٩) يَحْسَرَةُ عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ^(١٠) أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِ لَا يَرْجِعُونَ^(١١) وَإِنْ كُلُّ لَمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ^(١٢) وَءَايَةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ^(١٣) وَجَعَلْنَا فِيهَا حَنْدَاقًا^(١٤) وَمِنْ نَجْمِهَا وَأَعْنَبَ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ^(١٥) لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ^(١٦) سُبْحَنَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْثِي الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ^(١٧) وَءَايَةٌ لَهُمُ الْيَلِيلُ سَلَخَ مِنْهُ النَّهَارُ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ^(١٨) وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ^(١٩) وَالْقَمَرَ قَدَرْتَهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ^(٢٠) لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا الْيَلِيلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ^(٢١)

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
خَامِدُونَ	مَيِّتُونَ، هَامِدُونَ.
مُحْضَرُونَ	نُحْضِرُهُمْ لِلْجَزَاءِ وَالْحِسَابِ.
نَسْلَخُ	نَنْزِعُ.
كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ	مِثْلَ عَذْقِ النَّخْلِ الْمَتَّقُوسِ فِي الرُّقْبَةِ، وَالْإِنْجِنَاءِ، وَالْصُّفْرَةِ؛ لِقَدَمِهِ.
يَسْبَحُونَ	يَجْرُونَ.

العمل بالآيات

١. اقرأ في القرآن قصة من قصص الأنبياء وتأمل ما حل بأقوامهم؛ كقوم فرعون، أو عاد، أو غيرهم؛ ﴿ أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾.

٢. تأمل بعض الحبوب أو الثمار في طعامك من بذرها حتى وصولها إليك، ثم اشكر الله على نعمه التي لا تحصى؛ ﴿ لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴾.

٣. قل في الصباح: «اللهم بك أصبحنا وبك أمسينا، وبك نحيا وبك نموت، وإليك النشور» وفي المساء: «اللهم بك أمسينا وبك أصبحنا، وبك نحيا وبك نموت، وإليك المصير» ﴿ وَءَايَةٌ لَهُمُ الْيَلِيلُ سَلَخَ مِنْهُ النَّهَارُ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ ﴾.

التوجيهات

١. بيان شدة عقوبة الله تعالى لمن عصاه؛ حيث أهلكهم بصيحة واحدة، قال تعالى: ﴿ إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ ﴾.

٢. تذكر منوال الخلائق كل حين بيدي الله تعالى؛ ﴿ وَإِنْ كُلُّ لَمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴾.

٣. تفكر في مخلوقات الله تعالى، في الأرض وثمارها، وفي السماء وكواكبها، ﴿ وَءَايَةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ﴾.

الوقفات التدبرية

﴿وَأَيُّهُمْ أَتَىٰ حَمَلًا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلِّ الْمَشْهُونِ﴾

وذكر الذرية لضعفهم عن السفر، فالنعمة فيهم أمكن.

ابن عطية: ٤/٥٥٠.

السؤال: ما وجه ذكر الذرية في الآية؟

﴿مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ﴾
(وهم يخصمون) أي: وهم لاهون عنها، لم تخطر على قلوبهم
في حال خصومتهم وتشاجرهم بينهم، الذي لا يوجد في الغالب
إلا وقت الغفلة. السعدي: ٦٩٧.

السؤال: لماذا خُصَّ وقت التخاصم دون سائر الأوقات؟

﴿مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ﴾
يعني: يخصمون في أمر الدنيا من البيع والشراء، ويتكلمون في
المجالس والأسواق. البغوي: ٣/٦٤٣.

السؤال: بين حال غفلة العباد الذين تقوم فيهم القيامة.

﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ﴾
وخص الأهل بالذكر؛ لأن القول معهم في ذلك الوقت أهم على
الإنسان من الأجنيبين، وأوكده نفوس البشر.

ابن عطية: ٤/٥٧٠.

السؤال: خص الأهل بالذكر لوجه فما هو؟

﴿قَالُوا يَتَوَلَّيْنَا مِنْ بَعْثًا مِنْ مَرْقَدًا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾
وقيل: إن الكفار لما قال بعضهم لبعض: (من بعثنا من مرقدا)
صدقوا الرسل لما عاينوا ما أخبروهم به، ثم قالوا: (هذا ما وعد
الرحمن وصدق المرسلون) فكذبنا به؛ أقروا حين لم ينفعهم
الإقرار. القرطبي: ١٧/٤٦٥.

السؤال: متى يظهر ندم الكفار على عدم الإيمان والتوبة؟

﴿قَالُوا يَتَوَلَّيْنَا مِنْ بَعْثًا مِنْ مَرْقَدًا﴾

يعنون: قبورهم التي كانوا يعتقدون في الدار الدنيا أنهم لا
يبعثون منها، فلما عاينوا ما كذبوا به في محشرهم قالوا: (يا
ويلنا من بعثنا من مرقدا)، وهذا لا ينفي عذابهم في قبورهم؛
لأنه بالنسبة إلى ما بعده في الشدة كالرقاد. ابن كثير: ٣/٥٥٢.

السؤال: هل قول المشركين: (من بعثنا من مرقدا) ينافي
عذاب القبر؟

﴿هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾

ولا تحسب أن ذكر الرحمن في هذا الموضع لمجرد الخبر عن
وعده، وإنما ذلك للإخبار بأنه في ذلك اليوم العظيم سيرون
من رحمته ما لا يخطر على الظنون، ولا حسب به الحاسبون،
كقوله: (الملك يومئذ الحق للرحمن) [الفرقان: ٢٦]، (وخشعت
الأصوات للرحمن) [طه: ١٠٨]، ونحو ذلك مما يذكر اسمه
الرحمن في هذا. تفسير السعدي: ٦٩٧.

السؤال: لماذا خُصَّ اسم الرحمن دون سائر الأسماء في هذا الموقف؟

﴿وَأَيُّهُمْ أَتَىٰ حَمَلًا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلِّ الْمَشْهُونِ﴾ وَخَلَقْنَا
لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ ﴿٤١﴾ وَإِنْ نَشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيحَ لَهُمْ
وَلَا هُمْ يُنْقَذُونَ ﴿٤٢﴾ إِلَّا رَحْمَةً مِنَّا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴿٤٣﴾ وَإِذَا
قِيلَ لَهُمْ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٤﴾
﴿وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٤٥﴾
وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ
كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْطَعِمُ مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَنْطَعِمَهُ إِنْ
أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٤٦﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ
صَادِقِينَ ﴿٤٧﴾ مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ
يَخِصِّمُونَ ﴿٤٨﴾ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ
يَرْجِعُونَ ﴿٤٩﴾ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمُ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ
يَنْسِلُونَ ﴿٥٠﴾ قَالُوا يَتَوَلَّيْنَا مِنْ بَعْثًا مِنْ مَرْقَدًا هَذَا مَا وَعَدَ
الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ ﴿٥١﴾ إِنْ كُنْتُمْ إِلَّا صَيْحَةً
وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْتَا مُحْضَرُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا يَوْمَ لَا تَنْفَعُ
نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا تَنْجُزُونَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٣﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
فُلًا صَرِيحًا	فُلًا مُبِينًا.
يَخِصِّمُونَ	يَخِصِّمُونَ فِي شُؤْنِ حَيَاتِهِمْ.
الْأَجْدَاثِ	الْقُبُورِ.
يَنْسِلُونَ	يُسْرِعُونَ فِي الْخُرُوجِ.
مَرْقَدًا	قُبُورَنَا.

العمل بالآيات

١. تأمل لو لم توجد وسائل النقل الحديثة كيف ستكون معاذاتك،
ثم اشكر الله تعالى على تسخيرها لنا، ﴿وَأَيُّهُمْ أَتَىٰ حَمَلًا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي
الْفُلِّ الْمَشْهُونِ﴾ ﴿٤١﴾ وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ ﴿٤٢﴾.
٢. سل الله، والحق عليه بقولك: «اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك،
وبمعافاتك من عقوبتك»، ﴿وَإِنْ نَشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيحَ لَهُمْ وَلَا هُمْ
يُنْقَذُونَ﴾ ﴿٤٢﴾ إِلَّا رَحْمَةً مِنَّا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴿٤٣﴾.
٣. تصدق بجزء من مالك على أحد الفقراء أو المساكين، ﴿وَإِذَا قِيلَ
لَهُمْ أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْطَعِمُ مَنْ لَوْ يَشَاءُ
اللَّهُ أَنْطَعِمَهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾.

التوجيهات

١. من ضعف البشرية أنها احتاجت إلى سفينة واحدة لبقاء نسلها في
زمن نوح عليه السلام، ﴿وَأَيُّهُمْ أَتَىٰ حَمَلًا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلِّ الْمَشْهُونِ﴾.
٢. لا ينجي العبد من العذاب الدنيوي والأخروي إلا رحمة الله تعالى،
﴿إِلَّا رَحْمَةً مِنَّا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ﴾.
٣. إذا سمعت الآية والوعظة فأقبل عليها بقلبك، واعمل بما فيها،
﴿وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ﴾.

الوقفات التدريبية

١ ﴿إِنْ أَصْحَبَ الْجَنَّةَ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ فَتُكْهَنُونَ﴾

هذا يؤذن بأن أهل الجنة عجل بهم إلى النعيم قبل أن يبعث إلى النار أهلها، وأن أهل الجنة غير حاضرين ذلك المحضر.

ابن عاشور: ٤١/٢٣.

السؤال: من إكرام الله تعالى لأهل الجنة التعجيل بهم إليها.

كيف دلت الآية الكريمة على ذلك؟

٢ ﴿وَأَمَّنُوا الْيَوْمَ إِنَّهَا فَكُفْرٌ﴾

قال مقاتل: اعترفوا اليوم من الصالحين، ... وقال الضحاك: إن لكل كافر في النار بيتاً، يدخل ذلك البيت ويردم بابه بالنار، فيكون فيه أيد الأبدن، البغوي: ٦٤٥/٣.

السؤال: كيف يمتاز المجرمون عن أهل الإيمان يوم القيامة؟

٣ ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَبْنَىءَ آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾

وهذا التوبيخ يدخل فيه التوبيخ عن جميع أنواع الكفر والمعاصي؛ لأنها كلها طاعة للشيطان وعبادة له. السعدي: ٦٩٨.

السؤال: من الذي يدخل في هذا التوبيخ المذكور في هذه الآية؟

٤ ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾

قيل: لأن اليد مباشرة لعمله، والرجل حاضرة، وقول الحاضر على غيره شهادة، وقول الفاعل على نفسه إقرار بما قال أو فعل، فلذلك عبر عما صدر من الأيدي بالقول، وعما صدر من الأرجل بالشهادة. القرطبي: ٤٧٦/١٧.

السؤال: ما سر التعبير بالكلام في حق الأيدي، والشهادة في حق الأرجل؟

٥ ﴿وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ﴾

يخبر تعالى عن ابن آدم أنه كلما طال عمره رد إلى الضعف بعد القوة، والعجز بعد النشاط ... والمراد من هذا -والله أعلم- الإخبار عن هذه الدار بأنها دار زوال وانتقال، لا دار دوام واستقرار.

ابن كثير: ٥٥٥/٣.

السؤال: ما المراد من الإخبار عن تنكيس الإنسان عند كبره؟

٦ ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ﴾

روى ابن القاسم عن مالك أنه سئل عن إنشاد الشعر فقال: لا تكثرن منه، فمن عيبه أن الله يقول: (وما علمناه الشعر وما ينبغي له). القرطبي: ٤٨٤/١٧.

السؤال: هل الإكثار من الشعر محمود؟ وما دليل ذلك؟

٧ ﴿لَيْسَ ذَرَمَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحْيَى الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾

ليندر القرآن (من كان حياً) يعني: مؤمناً، حي القلب؛ لأن الكافر كاليت في أنه لا يتدبر ولا يتفكر. البغوي: ٦٤٩/٣.

السؤال: من المقصود بالحي والميت في هذه الآية؟

إِنْ أَصْحَبَ الْجَنَّةَ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ فَتُكْهَنُونَ ﴿٥٥﴾ هُوَ أَرْوَجُكُمْ فِي ظِلِّ عَلَى الْأَرْيَاكِ مُتَكَوِّرَاتٍ ﴿٥٦﴾ لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُمْ مَا يَدْعُونَ ﴿٥٧﴾ سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ ﴿٥٨﴾ وَأَمَّا الْيَوْمَ أَنَهَا الْمَجْرُمُونَ ﴿٥٩﴾ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَبْنَىءَ آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿٦٠﴾ وَإِنْ أَعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِيلًا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴿٦٢﴾ هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُدْعَوْنَ ﴿٦٣﴾ أَصْلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٦٤﴾ الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٦٥﴾ وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَلَّا يَبْصُرُونَ ﴿٦٦﴾ وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَى مَكَانَتِهِمْ فَمَا اسْتَطَاعُوا مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ ﴿٦٧﴾ وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْلَمُونَ ﴿٦٨﴾ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ ﴿٦٩﴾ لِيُنذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحْيَى الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٧٠﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المراد
الْأَرْيَاكِ	الْأَسِرَّةُ الْمُرْتَبَتِ.
وَأَمَّاوَا	تَمَيَّزُوا وَانْفَصِلُوا عَنِ الْمُؤْمِنِينَ.
لَسَخْنَاهُمْ	لَعَبَرْنَا خَلْقَهُمْ.
مَكَانَتِهِمْ	أَمَاكِنَهُمْ.
مُضِيًّا	أَنْ يَمْضُوا أَمَامَهُمْ.
نُعَمِّرُهُ	نُطِلُّ عُمُرَهُ.
نُنَكِّسُهُ فِي	نُعِدُّهُ إِلَى الْحَالَةِ الَّتِي ابْتَدَأَهَا؛ وَهِيَ الْخَلْقِ الضَّعْفُ.

العمل بالآيات

١. قل: اللهم اني اسألك نعيما لا ينفد، ﴿إِنْ أَصْحَبَ الْجَنَّةَ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ فَتُكْهَنُونَ﴾.
٢. اعمل عملاً صالحاً بجوارحك، كمساعدة مسلم، أو إمالة أذى عن الطريق، أو مشي إلى صلاة، أو نحو ذلك، ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾.
٣. قل: اللهم اني أعوذ بك أن أزدل إلى أزدل العمر، أو أن يتخطني الشيطان عند الموت، ﴿وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْلَمُونَ﴾.

التوجيهات

١. انشغال أهل الجنة بالنعيم، مقابل انشغالهم بالطاعات في الدنيا، ﴿إِنْ أَصْحَبَ الْجَنَّةَ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ فَتُكْهَنُونَ﴾ ﴿هُم وَأَرْوَجُكُمْ فِي ظِلِّ عَلَى الْأَرْيَاكِ مُتَكَوِّرَاتٍ﴾.
٢. تدبر، ورتل آيات من كتاب الله تعالى، ففيه حياة القلوب، ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ﴾ ﴿لِيُنذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحْيَى الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾.
٣. لا تكثر من الشعر ونحوه، كالأنشيد، حتى لا يصرحك عن القرآن الكريم، ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ﴾.

﴿١﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ ﴿١﴾

أي: ضابطون قاهرون، أي: لم يخلق الأنعام وحشية نافرة من بني آدم لا يقدرّون على ضبطها، بل هي مسخرة لهم.

البغوي: ٦٤٩/٣.

السؤال: ما وجه الإنعام بتمليك الأنعام وتذليلها للعباد؟

﴿٢﴾ وَهُمْ فِيهَا مَنَّعٌ وَمَشَارِبٌ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٢﴾

فرع على هذا التذكير والامتنان قوله: (أفلا يشكرون) استفهاماً تعجبياً؛ لتركهم تكرير الشكر على هذه النعم العدة، فلذلك جيء بالمضارع المفيد للتجديد والاستمرار؛ لأن تلك النعم متتالية متعاقبة في كل حين. ابن عاشور: ٦٩/٢٣.

السؤال: دلت الآية الكريمة على أهمية تجديد الشكر لله تعالى في كل حين، كيف ذلك؟

﴿٣﴾ فَلَا يَخْرُجُكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُبْسِرُونَ وَمَا يَأْتِيهِمْ إِلَّا نَارٌ كَأْسٍ ﴿٣﴾

إنا نعلم أن الذي يدعوههم إلى قيل ذلك الحسد، وهم يعلمون أن الذي جنتهم به ليس بشعر، ولا يشبه الشعر، وأنك لست بكذاب، فنعلم ما يسرون من معرفتهم بحقيقة ما تدعوههم إليه، وما يعلنون من جحودهم ذلك بألسنتهم علانية. الطبري: ٥٥٣/٢٠.

السؤال: ما الذي يفيد الداعية من هذه الآية؟

﴿٤﴾ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُبْسِرُونَ وَمَا يَأْتِيهِمْ إِلَّا نَارٌ كَأْسٍ ﴿٤﴾

أي: نحن نعلم جميع ما هم فيه، وسنجزئهم وصفهم، ونعاملهم على ذلك؛ يوم لا يفقدون من أعمالهم جليلاً ولا حقيراً، ولا صغيراً ولا كبيراً، بل يعرض عليهم جميع ما كانوا يعملون قديماً وحديثاً. ابن كثير: ٥٥٨/٣.

السؤال: ما المراد من إخبار الله عن نفسه بأنه يعلم ما يسر وما يعلن الكفار؟

﴿٥﴾ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٥﴾

أي: يعلم العظام في سائر أقطار الأرض وأرجائها أين ذهبت، وأين تفرقت وتمزقت. ابن كثير: ٥٥٩/٣.

السؤال: بين سعة علم الله عز وجل من خلال الآية.

﴿٦﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِّنْهُ تُوقَدُونَ ﴿٦﴾

ثم ذكر دليلاً ثالثاً على البعث: (الذي جعل لكم من الشجر الأخضر نارا فإذا أنتم منه توقدون) فإذا أخرج النار اليابسة من الشجر الأخضر الذي هو في غاية الرطوبة، مع تضادهما وشدّة تخالفهما، فأخرجه الموتى من قبورهم مثل ذلك. السعدي: ٧٠٠.

السؤال: ما وجه الاستدلال بهذه الآية على البعث؟

﴿٧﴾ فَسُبْحَنَ الَّذِي يَبْدِئُ مَلَكُوتَ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٧﴾

ما قدره الله حق قدره، وكل من أنكر البعث فإنما أنكره لجهله بقدرة الله سبحانه وتعالى. ابن جزي: ٢٣٠/٢٠.

السؤال: ما سبب إنكار الكفار للبعث؟

أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ ﴿١﴾ وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ﴿٢﴾ وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبٌ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٣﴾ وَأَتَّخِذُوا مِن دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَّعَلَّهُمْ يُبْصِرُونَ ﴿٤﴾ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُندٌ مُّحْضَرُونَ ﴿٥﴾ فَلَا يَخْرُجُكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُبْسِرُونَ وَمَا يَأْتِيهِمْ إِلَّا نَارٌ كَأْسٍ ﴿٦﴾ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نُّفُوسٍ قَادَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾ وَصَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَن يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٩﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِّنْهُ تُوقَدُونَ ﴿١٠﴾ أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَدِيرٍ عَلَىٰ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿١١﴾ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿١٢﴾ فَسُبْحَنَ الَّذِي يَبْدِئُ مَلَكُوتَ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١٣﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
وَذَلَّلْنَاهَا	سَخَّرْنَاهَا.
رَكُوبُهُمْ	مَا يَرْكَبُونَهُ فِي الْأَسْفَارِ.
خَصِيمٌ	كَثِيرُ الْخِصَامِ.
رَمِيمٌ	بَالِيَةٌ، مُتَفَتِّتَةٌ.

العمل بالآيات

- اشكر الله تعالى على نعمة المركب والمأكّل والمشرب والملبس، ﴿١﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ ﴿١﴾ وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ﴿٢﴾ وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبٌ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٣﴾
- قل: اللهم لا تكلمني إلى نفسي طرفة عين، ولا أقل من ذلك، ﴿٤﴾ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُندٌ مُّحْضَرُونَ ﴿٥﴾
- قل: اللهم أعني ولا تعن علي، وانصرني ولا تنصر علي، واهدني ويسر الهدى لي، ﴿٦﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِّنْهُ تُوقَدُونَ ﴿٦﴾

التوجيهات

- ليكن التجاؤك إلى الله وحده في جميع حاجاتك، ﴿١﴾ وَأَتَّخِذُوا مِن دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَّعَلَّهُمْ يُبْصِرُونَ ﴿٤﴾ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُندٌ مُّحْضَرُونَ ﴿٥﴾
- تأمل أصل خلقته لتعرف حدود قدرتك، ﴿١﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ ﴿١﴾ وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ﴿٢﴾ وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبٌ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٣﴾
- لا تجادل، ولا تخاصم على سبيل التعنت ورد الحق، ﴿٧﴾ وَصَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَن يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٩﴾

الوقفات التدريبية

١ ﴿وَالصَّفَّاتِ صَفًا﴾

تصف في السماء كصفوف الخلق في الدنيا للصلاة، وقيل: تصف أجنتها في الهواء واقفة فيه؛ حتى يأمرها الله بما يريد. القرطبي: ٦/١٨.

السؤال: ما حال الملائكة في التذلل والتعبد لله تعالى؟

٢ ﴿إِنَّ إِلَٰهَكُمْ لَوَاحِدٌ﴾ ٤ ﴿رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا رَبُّ الْمَشْرِقِ﴾

أي: هو الخالق لهذه المخلوقات، والرازق لها، المدبر لها؛ فكما أنه لا شريك له في ربوبيته إياها فكذلك لا شريك له في ألوهيته، وكثيراً ما يقرر تعالى توحيد الإلهية بتوحيد الربوبية؛ لأنه دال عليه، وقد أقر به المشركون في العبادة، فيلزمهم بما أقروا به على ما أنكروه. السعدي: ٧٠٠.

السؤال: لماذا أتبع الله ذكر الربوبية بعد ذكر الألوهية؟

٣ ﴿إِنَّا رَتَبْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِرَبِّهِ الْكَوَاكِبِ﴾

خص تعالى السماء الدنيا بالذكر؛ لأنها التي تتبارش بأبصارنا، وأيضاً فالحفظ من الشيطان إنما هو فيه وحدها.

ابن عطية: ٤/٤٦٦.

السؤال: تخصيص (السماء الدنيا) بالذكر هنا لأمرين فما هما؟

٤ ﴿بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ﴾

قال قتادة: عجب النبي ﷺ من هذا القرآن حين أنزل وضلال بني آدم، وذلك أن النبي ﷺ كان يظن أن كل من يسمع القرآن يؤمن به، فلما سمع المشركون القرآن؛ سخروا منه ولم يؤمنوا به، فعجب من ذلك. البغوي: ٣/٦٥٦.

السؤال: ما الباعث لعجب النبي صلى الله عليه وسلم من كفر المشركين بالقرآن؟

٥ ﴿قُلْ نَعَمْ وَأَنْتُمْ خَارُونَ﴾

صاغرون أدلاء؛ لأنهم إذا راوا وقوع ما أنكروه فلا محالة يذنون. القرطبي: ١٨/٢٢.

السؤال: ما سبب ذلّة العصاة يوم القيامة؟

٦ ﴿أَخْشَرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ﴾ ١٢ ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ فَأَهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ﴾

اجمعوهم إلى الموقف؛ للحساب والجزاء. (وازواجهم): أشباههم وأتباعهم وأمثالهم؛ قال قتادة والكلبي: كل من عمل مثل عملهم؛ فاهل الخمر مع أهل الخمر، وأهل الزنا مع أهل الزنا. البغوي: ٣/٦٥٧.

السؤال: مع من يحشر المرء يوم القيامة؟ وماذا نتعلم من ذلك؟

٧ ﴿وَقَفُّوهُمْ إِنْهُمْ مَسْئُولُونَ﴾

لما سيقوا إلى النار حبسوا عند الصراط، فقيل: وقفهم إنهم مسؤولون، قال ابن عباس: عن جميع أقوالهم وأفعالهم.

البغوي: ٣/٦٥٧.

السؤال: أين يكون الوقوف بين يدي الله تعالى؟ وعم يكون

السؤال يوم القيامة؟

سورة (الصفات) الجزء (٢٣) صفحة (٤٤٦)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالصَّفَّاتِ صَفًا ١ ﴿فَلْتَجَرَّتْ رَجُلًا ٢﴾ ٣ ﴿فَالْتَلَيْتَ ذِكْرًا ٤﴾ ٥ ﴿إِنَّ إِلَٰهَكُمْ لَوَاحِدٌ ٦﴾ ٧ ﴿رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشْرِقِ ٨﴾ ٩ ﴿إِنَّا رَتَبْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِرَبِّهِ الْكَوَاكِبِ ١٠﴾ ١١ ﴿وَحِفْظًا ١٢﴾ ١٣ ﴿مَنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ ١٤﴾ ١٥ ﴿لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى وَيُقَذَّفُونَ ١٦﴾ ١٧ ﴿مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ١٨﴾ ١٩ ﴿دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ٢٠﴾ ٢١ ﴿لَا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شَهَابٌ ثَاقِبٌ ٢٢﴾ ٢٣ ﴿فَأَسْفِهَ هُمْ أَهْرَاشُدُ خَلْقًا أَمْ ٢٤﴾ ٢٥ ﴿مَنْ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ ٢٦﴾ ٢٧ ﴿بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ٢٨﴾ ٢٩ ﴿وَإِذَا ذُكِّرُوا لَا يَذْكُرُونَ ٣٠﴾ ٣١ ﴿وَإِذَا رَأَوْا آيَةً يَسْتَسْخَرُونَ ٣٢﴾ ٣٣ ﴿وَقَالُوا إِن هَذَا إِلَّا أَسْحَارٌ مِنْ يَمِينٍ ٣٤﴾ ٣٥ ﴿أَوْ آدَاءُ بَارِئًا وَعِظْلًا ٣٦﴾ ٣٧ ﴿أَوْ نَالِجَعُونُ ٣٨﴾ ٣٩ ﴿أَوْ آبَاءُ نَا أَلْوُونَ ٤٠﴾ ٤١ ﴿قُلْ نَعَمْ وَأَنْتُمْ خَارُونَ ٤٢﴾ ٤٣ ﴿فَلَمَّا هِيَ رَجَرَةٌ وَاحِدَةٌ ٤٤﴾ ٤٥ ﴿فَإِذَا هُمْ يَنْظُرُونَ ٤٦﴾ ٤٧ ﴿وَقَالُوا يَنْوَلِّنَا ٤٨﴾ ٤٩ ﴿هَذَا يَوْمَ الْبَرِّ ٥٠﴾ ٥١ ﴿هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ٥٢﴾ ٥٣ ﴿أَخْشَرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ٥٤﴾ ٥٥ ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ فَأَهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ ٥٦﴾ ٥٧ ﴿وَقَفُّوهُمْ إِنْهُمْ مَسْئُولُونَ ٥٨﴾ ٥٩

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
وَالصَّفَّاتِ	قَسَمٌ بِالْمَلَائِكَةِ حِينَ تَصُفُّ فِي عِبَادَتِهَا.
فَالْتَجَرَّتْ	قَسَمٌ بِالْمَلَائِكَةِ حِينَ تَرْجُرُ السَّحَابَ، وَتَسُوقُهُ.
فَالْتَلَيْتَ	قَسَمٌ بِالْمَلَائِكَةِ حِينَ تَتَلَوُّ ذِكْرَ اللَّهِ، وَكَلَامَهُ.
ذِكْرًا	جَنِّي مُتَمَرِّدٍ، خَارِجٍ عَنِ الطَّاعَةِ.
مَارِدٍ	طَرَدًا لِلشَّيَاطِينِ عَنِ الْإِسْتِمَاعِ.
دُحُورًا	دَائِمٌ مُوجِعٌ.
وَاصِبٌ	اخْتَلَسَ الْكَلِمَةُ، مُسَارِقَةً بِسُرْعَةٍ.
خَطِفَ الْخَطْفَةَ	لَزَجٌ يَلْتَصِقُ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ.
لَازِبٍ	

العمل بالآيات

١. تأمل في خلق النجوم، ثم احمد الله على أن منع الشياطين من استراق السمع لئلا يفتنوا العباد، ﴿وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ﴾.
٢. استعد بالله تعالى من شر الشيطان الرجيم، ﴿وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ﴾.
٣. تذكر نصيحة سمعتها وبادر بالامتثال لها، ﴿وَإِذَا ذُكِّرُوا لَا يَذْكُرُونَ﴾.

التوجيهات

١. تأمل في حال الشياطين ودحرم بعد بعثة محمد صلى الله عليه وسلم، ﴿وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ﴾ ٧ ﴿لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى وَيُقَذَّفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ﴾ ٨ ﴿دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ﴾.
٢. لا تكن ممن إذا ذكر لا يتذكر، ﴿وَإِذَا ذُكِّرُوا لَا يَذْكُرُونَ﴾.
٣. احفظ لسانك وأفعالك، حتى لا تقف موقفا يسوؤك بين يدي الله، ﴿وَقَفُّوهُمْ إِنْهُمْ مَسْئُولُونَ﴾.

● الوقفات التدرية

١ ﴿ مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ ﴾

فكانهم لا يجيبون هذا السؤال؛ لأنه قد علاهم الذل والصغار، واستسلموا لعذاب النار، وخشعوا وخضعوا وأبلسوا فلم ينطقوا.

السعدي: ٧٠٢.

السؤال: ذكر الله سؤال أهل النار ولم يذكر إجاباتهم، فلماذا؟

٢ ﴿ فَأَنَّهُمْ يُؤْمِرُونَ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴾ (٣٣) إِنَّا كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ ﴿﴾
إننا هكذا نفعل بالذين اختاروا معاصي الله في الدنيا على طاعته، والكفر به على الإيمان؛ فنذيقهم العذاب الأليم، ونجمع بينهم وبين قرنائهم في النار. الطبري: ٣٣/٢١.

السؤال: الاشتراك والتشابه في هذه الدنيا يؤدي إلى الاشتراك في الآخرة، كيف ذلك؟

٣ ﴿ أُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ ﴾ (٤١) قَوْلُهُ وَهُمْ مُكْرَمُونَ ﴿﴾ (٤٢) فِي جَنَّاتٍ النَّعِيمِ ﴿﴾ (٤٣) عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ ﴿﴾ (٤٤) يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَّعِينٍ ﴿﴾ (٤٥) بَيْضَاءَ لَدَوٍّ لِّلشَّارِبِينَ ﴿﴾ (٤٦) لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْفَرُونَ ﴿﴾ (٤٧) وَعِنْدَهُمْ قَصِيرَاتُ الْظُّرَى ﴿﴾ (٤٨) كَأَنَّهُمْ يَبِصُّونَ مَكُونُ ﴿﴾

ذكر طعامهم وشرابهم ومجالسهم، وعموم النعيم وتفاصيله داخلية في قوله: (في جنات النعيم)، لكن فصل هذه الأشياء لتعلم فتشقات النفوس إليها. السعدي: ٧٠٣.

السؤال: لماذا فصل في ذكر نعيم أهل الجنة مع أن قوله: (في جنات النعيم) عام لكل ذلك؟

٤ ﴿ قَوْلُهُ وَهُمْ مُكْرَمُونَ ﴾ (٤٢) فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿﴾

ولهم إكرام من الله -جل وعز- برفع الدرجات، وسماع كلامه ولقائه. القرطبي: ٢٩/١٨.

السؤال: بين شيئاً من إكرام الله تعالى لأهل الجنة.

٥ ﴿ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْفَرُونَ ﴾ ﴿﴾

أي: لا تتآل عقولهم، ولا يصيبهم منها مرض ولا صداع، وإنما صرف الله تعالى السكر عن أهل الجنة؛ لئلا ينقطع الالتذاذ عنهم بنعيمهم. القرطبي: ٣١/١٨-٣٣.

السؤال: لم صرف الله السكر عن أهل الجنة؟

٦ ﴿ وَعِنْدَهُمْ قَصِيرَاتُ الْظُّرَى ﴿﴾

قصرت طرفها على زوجها؛ لعفتها، وعدم مجاوزته لغيره، ولجمال زوجها وكماله؛ بحيث لا تطلب في الجنة سواه، ولا ترغب إلا به ... هذا يدل على جمال الرجال في الجنة.

تفسير السعدي: ٧٠٣.

السؤال: كيف تدل الآية على كمال جمال الرجال في الجنة؟

٧ ﴿ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴾ (٥) قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ﴿﴾

من المعلوم أن لذة أهل العلم بالتساؤل عن العلم والبحث عنه فوق اللذات الجارية في أحاديث الدنيا، فلهم من هذا النوع النصيب الوافر، ويحصل لهم من انكشاف الحقائق العلمية في الجنة ما لا يمكن التعبير عنه. السعدي: ٧٠٤.

السؤال: لأهل العلم نعيم خاص في الجنة من خلال حديثهم، فما هو؟

سورة (الصافات) الجزء (٢٣) صفحة (٤٤٧)

مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ ﴿﴾ (٥) بَلْ هُمْ أَیُّومٌ مُّسْتَسْخِمُونَ ﴿﴾ (٦) وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿﴾ (٧) قَالُوا إِنَّا كُنْهُمْ ثَلَاثًا يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُحَانٍ مُّسْكَبٍ ﴿﴾ (٨) قَالُوا بَلْ تَكُونُوا مَوْمِنِينَ ﴿﴾ (٩) وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ بَلْ كُنْهُمْ قَوْمًا طَائِفِينَ ﴿﴾ (١٠) فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا إِنَّا لَذَائِقُونَ ﴿﴾ (١١) فَأَعْوَيْتُمْ أَكْثَرُكُمْ إِذَا كُنَّا غَوِيًّا ﴿﴾ (١٢) فَأَنَّهُمْ يُؤْمِرُونَ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿﴾ (١٣) إِنَّا كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ ﴿﴾ (١٤) إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿﴾ (١٥) وَقَوْلُوا إِنَّا إِنَّا لَنارِكُؤُا الْهَيْتَا لِشَاعِرٍ مُّخْتَلَمٍ ﴿﴾ (١٦) بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَقَ الْمُرْسَلِينَ ﴿﴾ (١٧) إِنَّا كُنْهُمْ لَذَائِقُوا الْعَذَابِ الْأَلِيمِ ﴿﴾ (١٨) وَمَا تَخْرُجُونَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿﴾ (١٩) إِلَّا الْعِبَادَ لِلَّهِ الْمُخْلِصِينَ ﴿﴾ (٢٠) أُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ ﴿﴾ (٢١) قَوْلُهُ وَهُمْ مُكْرَمُونَ ﴿﴾ (٢٢) فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿﴾ (٢٣) عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ ﴿﴾ (٢٤) يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَّعِينٍ ﴿﴾ (٢٥) بَيْضَاءَ لَدَوٍّ لِّلشَّارِبِينَ ﴿﴾ (٢٦) لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْفَرُونَ ﴿﴾ (٢٧) وَعِنْدَهُمْ قَصِيرَاتُ الْظُّرَى ﴿﴾ (٢٨) كَأَنَّهُمْ يَبِصُّونَ مَكُونُ ﴿﴾ (٢٩) فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿﴾ (٣٠) قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ﴿﴾ (٣١)

● معاني الكلمات

المعنى	الكلمة
مَنْ قَبِلَ الْحَقَّ وَالْدِّينَ.	عَنِ الْيَمِينِ
حُجَّةٍ، أَوْ قُوَّةٍ.	سُلْطَانٍ
مُجَاوِزِينَ الْحَدَّ فِي الْعِصْيَانِ.	طَائِفِينَ
وَجَبَ عَلَيْنَا.	فَحَقَّ عَلَيْنَا
الَّذِينَ أَخْلَصُوا فِي عِبَادَةِ اللَّهِ؛ فَأَخْلَصَهُمْ، وَاخْتَصَّصَهُمْ بِرَحْمَتِهِ.	الْمُخْلِصِينَ
لَيْسَ فِيهَا مَا يَفْتَالُ عُقُولُهُمْ.	لَا فِيهَا غَوْلٌ
لَا يَسْكُرُونَ، وَلَا تَضُرُّ أَبْدَانَهُمْ.	وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْفَرُونَ
محفوظ لم تمسه الأيدي.	مَكُونُ
صَاحِبٌ مُلَازِمٌ لِي.	قَرِينٌ

● العمل بالآيات

١. زر أخاك لك في الله، ﴿ مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ ﴾.
٢. اكتب رسالة تدافع فيها عن أحد الدعاة، ﴿ مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ ﴾.
٣. أكثر اليوم من قول (لا إله إلا الله)، ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴾.

● التوجيهات

١. الزم الصالحين من الناس، ودع أراذلهم، ﴿ فَأَعْوَيْتُمْ أَكْثَرُكُمْ إِذَا كُنَّا غَوِيًّا ﴾.
٢. احذر المتبوعين المضلين وأهواءهم، فهم ينقلبون في القيامة أعداء، ﴿ فَأَعْوَيْتُمْ أَكْثَرُكُمْ إِذَا كُنَّا غَوِيًّا ﴾ (٣١) فَأَنَّهُمْ يُؤْمِرُونَ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿﴾.
٣. تواضع للحق، واخفض له جناحك، ودع الكبر، ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴾.

الوقفات التدريبية

١ ﴿ فَأَطَاعَ قَرَأَهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ ٥٥ ﴾ قَالَ تَاللَّهِ إِنْ كِدْتُ لَتَرْدِّينِ ﴿٥٦﴾ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴿٥٧﴾

وفي هذه الآية عبرة من الحذر من قراء السوء، ووجوب الاحتراس مما يدعون إليه، ويزينونه من المهالك.

ابن عاشور: ١١٩/٢٣.

السؤال: بين خطورة الجليس السيء من الآية الكريمة.

٢ ﴿ فَأَطَاعَ قَرَأَهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ ٥٥ ﴾

قال بعض العلماء: لولا أن الله جل وعز عرفه إياه لما عرفه، لقد تغير جبره وسبره. يعني: لونه وهيبته. القرطبي: ٣٩/١٨.

السؤال: كيف يعرف القرين قرينه وهو في النار؟ وقد تغير لونه وهيبته؟

٣ ﴿ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ٥٧ ﴾

(ولولا نعمته ربي): رحمته وانعامه علي بالإسلام، (لكننت من المحضرين) معك في النار. البغوي: ٦٦١/٣.

السؤال: هل نجاة المؤمن من النار وجحيمها بعمله وطاعته فقط؟

٤ ﴿ إِنَّمَا شَجَرَةُ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ ٥٦ ﴾

فهذا مخرجها، ومعدنها أشر المعادن وأسوأها، وشر المغرس يدل على شر الغراس وخسئته، ولهذا نبهنا الله على شرها بما ذكر أين تنبت به، وبما ذكر من صفة ثمرتها. السعدي: ٧٠٤.

السؤال: ما الاستفادة من وصف الشجرة بأنها تخرج في أصل الجحيم؟

٥ ﴿ طَلَعَهَا كَأَنَّه رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ ٥٦ ﴾

تبشيع لها، وتكريه لذكرها... وإنما شبهها برؤوس الشياطين وإن لم تكن معروفة عند المخاطبين؛ لأنه قد استقر في النفوس أن الشياطين قبيحة المنظر. ابن كثير: ١٢/٤.

السؤال: كيف شبه طلع شجرة الزقوم بشيء غير معروف وهو رعوس الشياطين؟

٦ ﴿ ثُمَّ إِنْ مَرَّجَعُهُمْ لِأَلِ الْجَحِيمِ ٥٧ ﴾ إِنَّهُمْ أَلْفَؤَاءُ أَبَاءِ هُمْ ضَالِّينَ ﴿٥٨﴾ فَهُمْ عَلَىٰ آثَرِهِمْ يُهْرَعُونَ ﴿٥٩﴾ وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٦٠﴾ وَلَقَدْ نَادَيْنَا نُوْحَ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ ﴿٦١﴾

وكانه قيل: ما الذي أوصلهم إلى هذه الدار؟ فقال: (إنهم ألفوا آباهم ضالين). السعدي: ٧٠٤.

السؤال: ما العلاقة بين هاتين الآيتين المتتاليتين؟

٧ ﴿ وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الْأَوَّلِينَ ٦٠ ﴾

ووصف الذين ضلوا قبلهم بأنهم (أكثر الأولين) لئلا يغتر ضعفاء العقول بكثرة المشركون ولا يعتزوا بها، ليعلموا أن كثرة العدد لا تبرر ضلال الضالين ولا خطأ المخطئين... فإذا عرضت لإحدهما كثرة أو قلته: فلا تكونان فتنة لقصار الأنظار وضعفاء التفكير؛ قال تعالى: (قل لا يستوي الخبيث والطيب ولو أعجبك كثرة الخبيث) المائدة: ١١٠. ابن عاشور: ١٢٨/٢٣.

السؤال: الكثرة والقلّة ليسا دالين على الهدى أو الضلال، بين ذلك

يَقُولُ أَهْ نَكَ لَمِنْ الْمَصْدِقِينَ ٥٤ أَدَامَتْنَا وَكَثُرْنَا يَا عِظَمَاءُ تَنَا لَمْدِيُونَ ٥٥ قَالَ هَلْ أَنْتُمْ مُطْلَعُونَ ٥٦ فَأَطَاعَ قَرَأَهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ ٥٥ قَالَ تَاللَّهِ إِنْ كِدْتُ لَتَرْدِّينِ ٥٦ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ٥٧ أَفَمَا تَخُنْ بِمَيْتِينَ ٥٨ إِلَّا مَوْتَنَا الْأَوَّلَى وَمَا تَخُنْ بِمَعْدَيْنِ ٥٩ إِنَّ هَذَا الْقَوْمُ الْعَظِيمُ ٦٠ لِيُثَلَّ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ ٦١ أَذَلِكَ خَيْرٌ لَّزُلَّا أَمْ شَجَرَةُ الزَّوْقُمِ ٦٢ إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ ٦٣ إِنَّمَا شَجَرَةُ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ ٦٤ طَلَعَهَا كَأَنَّه رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ ٦٥ فَإِنَّهُمْ لَا يَكُونُ مِنْهَا قَوْمٌ يَنْبُتُونَ ٦٦ ثُمَّ إِنْ مَرَّجَعُهُمْ لِأَلِ الْجَحِيمِ ٦٧ إِنَّهُمْ أَلْفَؤَاءُ أَبَاءِ هُمْ ضَالِّينَ ٦٨ فَهُمْ عَلَىٰ آثَرِهِمْ يُهْرَعُونَ ٦٩ وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الْأَوَّلِينَ ٧٠ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ مُنْذِرِينَ ٧١ فَأَنْظَرُ كَيْفَ كَانَتْ عَقِبَةُ الْمُنْذِرِينَ ٧٢ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ٧٣ وَلَقَدْ نَادَيْنَا نُوْحَ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ ٧٤ وَنَحْيَيْنَهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ٧٥

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
لَمْدِيُونَ	لَمَجْزِيُونَ، وَمُحَاسِبُونَ.
إِنْ كِدْتُ	إِنْ نَكَّ قَارَبْتُ.
لَتَرْدِّينِ	لَتَهْلِكُنِي بِضَلَالِكَ، وَأَعْوَانِكَ.
الْمُحْضَرِينَ	مَنْ أَحْضَرُوا فِي الْعَذَابِ مَعَكَ.
طَلَعَهَا	ثَمَرُهَا.
لَشَوْبًا	لَخَطًّا، وَمِزَاجًا.
أَلْفَؤًا	وَجَدُوا.
يُهْرَعُونَ	يُسْرَعُونَ فِي مَتَابَعَتِهِمْ عَلَى الضَّلَالِ.

العمل بالآيات

١. ساعد والدتك في عملها لهذا اليوم، ﴿ لِيُثَلَّ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ ﴾.
٢. صم يوماً تقرباً إلى الله تعالى لتنجو من حريق يوم القيامة، ﴿ لِيُثَلَّ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ ﴾.
٣. ادع الله تعالى منادياً، متضرعاً إليه، ﴿ وَلَقَدْ نَادَيْنَا نُوْحَ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ ﴾.

التوجيهات

١. صديق صالح خير من عشرات الغافلين، ﴿ فَأَطَاعَ قَرَأَهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ ٥٥ ﴾ قَالَ تَاللَّهِ إِنْ كِدْتُ لَتَرْدِّينِ ﴿٥٦﴾ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴿٥٧﴾.
٢. لا تظلم أحداً من الناس؛ فشجرة الزقوم عذاب الظالمين، ﴿ أَذَلِكَ خَيْرٌ لَّزُلَّا أَمْ شَجَرَةُ الزَّوْقُمِ ٦٢ ﴾ إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ ﴿٦٣﴾.
٣. اعلم أنه لا مجيب إلا الله، ولا مغيب إلا هو، ﴿ وَلَقَدْ نَادَيْنَا نُوْحَ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ ﴾.

الوقفات التدريبية

﴿ إِذْ جَاءَ رَبُّهُ بِقَلْبِ سَلِيمٍ ﴾

مخلص من الشرك والشك، وقال عوف الأعرابي: سألت محمد بن سيرين: ما القلب السليم؟ فقال: الناصح لله - عز وجل - في خلقه. القرطبي: ٥٠/١٨.

السؤال: ما سمات القلب السليم لتتصف بها؟

﴿ فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾

فما ظنكم برب العالمين أن يفعل بكم وقد عبدتم معه غيره؟ وهذا ترهيب لهم بالجزاء بالعقاب على الإقامة على شركهم. السعدي: ٧٠٥.

السؤال: في الآية تخويف وترهيب للمشركين، بين وجه ذلك.

﴿ فَرَأَى إِلَاءَ الْهَيْبِمِ فَقَالَ أَلَا تَأْتَا كُونَ ﴾

إنما قال ذلك على وجه الاستهزاء بالذين يعبدون تلك الأصنام.

ابن جزى: ٢/٢٣٨.

السؤال: كيف خاطب إبراهيم - عليه السلام - الأصنام وهي لا تعقل؟

﴿ وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيِّدِينَ ﴾

هذه الآية أصل في الهجرة والعزلة، وأول من فعل ذلك إبراهيم عليه السلام، وذلك حين خلصه الله من النار: قال: (إني ذاهب إلى ربي) أي: مهاجر من بلد قومي ومولدي إلى حيث أتمكن من عبادة ربي. القرطبي: ٥٩/١٨.

السؤال: متى تشرع العزلة أو الهجرة للمؤمن؟

﴿ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾

ووصفه بأنه من الصالحين لأن نعمة الولد تكون أكمل إذا كان صالحاً؛ فإن صلاح الأبناء قرة عين للأب، ومن صلاحهم برهم بوالديهم. ابن عاشور: ٢٣/١٤٨.

السؤال: بين أهمية الدعاء بالولد الصالح.

﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعَى قَالَ يَبْنَئِي إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَاءِ آيَةً أَدْبَحُكَ فَأَنْظِرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَتَابَعْتُ أَفْعَلُ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾

إن قيل: لم شاوره في أمر هو حتم من الله؟ فالجواب: أنه لم يشاوره ليرجع إلى رأيه، ولكن ليعلم ما عنده، فيثبت قلبه، ويوطن نفسه على الصبر، فاجابه بأحسن جواب.

ابن جزى: ٢/٢٣٨.

السؤال: لم شاور إبراهيم - عليه السلام - ابنه مع أن رؤيا الأنبياء حق؟

﴿ سَتَجِدُنِي إِِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾

أخبر أباه أنه مؤمن بنفسه على الصبر، وقرن ذلك بمشيئة الله تعالى؛ لأنه لا يكون شيء بدون مشيئة الله تعالى. السعدي: ٧٠٦.

السؤال: ما فائدة قرن إسماعيل صبره بمشيئة الله تعالى؟

سورة (الصفات) الجزء (٢٣) صفحة (٤٤٩)

وَجَعَلْنَا دُرِّيَّتَهُ لَهُمُ الْبَاقِينَ ﴿٧٧﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿٧٨﴾ سَلَّمَ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ ﴿٧٩﴾ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿٨١﴾ ثُمَّ أَعْرَفْنَا الْآخِرِينَ ﴿٨٢﴾ وَإِنْ مِنْ شَيْعَتِهِ لَأَبْرِهيمَ ﴿٨٣﴾ إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٤﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ ﴿٨٥﴾ أَفَكُفَّاءُ الْهَيْهَةِ دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ ﴿٨٦﴾ فَظَنُّكُمْ رَبِّي الْعَالَمِينَ ﴿٨٧﴾ فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ ﴿٨٨﴾ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ ﴿٨٩﴾ فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ ﴿٩٠﴾ فَرَاغَ إِلَى إِلَهِ الْعَالَمِينَ ﴿٩١﴾ فَقَالَ أَلَا تَأْتَا كُونَ ﴿٩٢﴾ مَا كُنْتُمْ تَطِيقُونَ ﴿٩٣﴾ فَرَأَى عَلَيْهِمْ ضَرْبًا يَأْسِينِ ﴿٩٤﴾ فَاقْبَلُوا إِلَيَّ يَرُونَ ﴿٩٥﴾ قَالَ اتَّعْبُدُونَ مَا تَنْحَسِبُونَ ﴿٩٦﴾ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ قَالُوا أَبْنَاؤُ اللَّهِ رَبُّنَا فَلَوْهَ رَبُّنَا فَلَوْهَ فِي الْحَجِيمِ ﴿٩٨﴾ فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ ﴿٩٩﴾ وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيِّدِينَ ﴿١٠٠﴾ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٠١﴾ فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ﴿١٠٢﴾ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعَى قَالَ يَبْنَئِي إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَاءِ آيَةً أَدْبَحُكَ فَأَنْظِرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَتَابَعْتُ أَفْعَلُ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٠٣﴾

معاني الكلمات

المعنى	الكلمة
أَبْقَيْنَاهُ ذِكْرًا جَمِيلًا.	وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ
فِيْمَنْ جَاءَ بَعْدَهُ مِنَ النَّاسِ.	فِي الْآخِرِينَ
مَنْ تَابَعَهُ عَلَى دِينِهِ، وَمِنْهَا جِه.	شَيْعَتِهِ
أَتُرِيدُونَ إِلَهَةً مُخْتَلَفَةً تَعْبُدُونَهَا؟	أَفَكُفَّاءُ إِلَهَةً
رَفَعَ بَصَرَهُ إِلَى النُّجُومِ مُتَفَكِّرًا فِيْمَا يَعْتَذِرُ بِهِ مِنَ الْخُرُوجِ مَعَهُ.	فَنَظَرَ
مَرِيضٌ، وَهَذَا تَعْرِيضٌ مِنْهُ؛ أَرَادَ: أَنِّي لَا أَخْلُو مِنْ سَقَمِ كَعَادَةِ النَّاسِ أَوْ أَنِّي ضَعِيفٌ، أَوْ سَقِيمُ الْقَلْبِ مِنْ عِبَادَتِكُمْ غَيْرَ اللَّهِ.	سَقِيمٌ
يَعْدُونَ مُسْرِعِينَ غَاضِبِينَ.	يَرْفُونَ

العمل بالآيات

- استعد بالله من أمراض الشهوات والشبهات، ﴿ إِذْ جَاءَ رَبُّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾.
- قل: اللهم ارزقني ذريةً صالحة، إنك سميع الدعاء، ﴿ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾.
- ساعد والدك وأجب طلبه على وجه السرعة، ﴿ قَالَ يَتَابَعْتُ أَفْعَلُ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾.

التوجيهات

- كن من المحسنين؛ وذلك بإحسانك عبادة ربك، وإحسانك إلى الناس، ﴿ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾.
- طهر قلبك من كل دنس، واسأل الله سلامة قلبك، ﴿ إِذْ جَاءَ رَبُّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾.
- انكر النكر بحكمة إذا رأيته، ولو كان من أقرب قريب: كالأب ونحوه، ﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ ﴾.

الوقفات التدريبية

١ ﴿ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ﴾

انقادا وخضعوا لأمر الله تعالى؛ قال ابن عباس: أضجعه على جبينه على الأرض والجهة بين الجبينين. البغوي: ٦٦٧/٣.

السؤال: ما فائدة التعبير بصيغة المثني في قوله: (أسلما)؟

٢ ﴿ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّءْيَا ﴾

أي: قد حصل المقصود من رؤياك واضجاعك ولدك للذبح.

ابن كثير: ١٧/٤.

السؤال: كيف صدق الرؤيا وهو لم يذبح ولده؟

٣ ﴿ إِنَّكَ هَذَا هُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ ﴾

هو خليل الرحمن، والخلة أعلى أنواع المحبة، وهو منصب لا يقبل المشاركة، ويقضي أن تكون جميع أجزاء القلب متعلقة بالمحبيب، فلما تعلقت شعبة من شعب قلبه بابنه إسماعيل أراد تعالى أن يصفى وده، ويختبر خلته، فأمره أن يذبح من زاحم حبه حب ربه، فلما قدم حب الله، وأثره على هواه، وعزم على ذبحه، وزال ما في القلب من المزاحم، بقي الذبح لا فائدة فيه. السعدي: ٧٠٦.

السؤال: كانت هذه الواقعة امتحانا وتصفية لقلب إبراهيم

عليه السلام - بين ذلك.

٤ ﴿ وَقَدَرْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ ﴾

كان عظيما من جهة أنه كان فداء لإسماعيل، ومن جهة أنه من جملة العبادات الجلية، ومن جهة أنه كان قربانا وسنة إلى يوم القيامة. السعدي: ٧٠٦.

السؤال: ما وجه وصف القربان بأنه عظيم؟

٥ ﴿ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴾

سأل إبراهيم، فقال: (واجعل لي لسان صدق في الآخرين) الشعراء: ٨٤؛ قال: فترك الله عليه الثناء الحسن في الآخرين، كما ترك اللسان السوء على فرعون وأشباهه.

الطبري: ٩١/٢١.

السؤال: اذكر علامة على إرادة الله سبحانه الخير بالإنسان تظهر بعد موته.

٦ ﴿ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَى إِسْحَاقَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِنَفْسِهِ مُبِينٌ ﴾

وفيه تنبيه على أن الخبيث والطيب لا يجري أمرهما على العرق والعنصر؛ فقد ولد البر الفاجر والفاجر البر، وعلى أن فساد الأعداء لا يعد غضاظة على الآباء، وأن مناطق الفضل هو خصال الذات وما اكتسب المرء من الصالحات، وأما كرامة الآباء فتكملة للكمال وباعت على الاتسام بفضائل الخلال.

ابن عاشور: ١٢٢/٢٣.

السؤال: الخبيث والطيب لا يجري أمرهما على العرق، بين ذلك من الآية الكريمة.

٧ ﴿ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَى إِسْحَاقَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِنَفْسِهِ مُبِينٌ ﴾

لما ذكر البركة في الذرية والكثرة قال: منهم محسن، ومنهم مسيء، وأن المسيء لا تنفعه بؤة النبوة؛ فاليهود والنصارى وإن كانوا من ولد إسحاق، والعرب وإن كانوا من ولد إسماعيل، فلا بد من الفرق بين المحسن والمسيء، والمؤمن والكافر.

القرطبي: ٨٣/١٨.

السؤال: هل يكفي عنك صلاح أبيك؟ وهل يضر كفساده؟

فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ٥٠ وَتَدَرَيْنَاهُ أَنْ تَبَارَهَهُ ٥١ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّءْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ٥٢ إِنَّ هَذَا هُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ ٥٣ وَقَدَرْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ ٥٤ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ٥٥ سَلَّمَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ٥٦ كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ٥٧ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ٥٨ وَبَشَرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ ٥٩ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰ إِسْحَاقَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ مُبِينٌ ٦٠ وَلَقَدْ مَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ٦١ وَنَجَّيْنَاهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ٦٢ وَنَصَرْنَاهُمْ فَاكُونُوا لَهُمُ الْغَالِيينَ ٦٣ وَآتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَقِيمَ ٦٤ وَتَرَكْنَاهُمَا فِي الْآخِرِينَ ٦٥ سَلَّمَ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ٦٦ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ٦٧ إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ٦٨ وَإِنِّي لِيَاسٍ لِّمَنَ الْمُرْسَلِينَ ٦٩ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتِفُونَ ٧٠ أَتَذْكُرُونَ بَعَلًا وَتَذْكُرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ ٧١ اللَّهُ رَبُّكُمْ وَالْأُولَئِكَ ٧٢

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
أَسْلَمَا	اسْتَسْلَمَا لِأَمْرِ اللَّهِ.
وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ	أَلْقَاهُ عَلَىٰ جَانِبِ جَبْهَتِهِ عَلَى الْأَرْضِ.
الْبَلَاءُ الْمُبِينُ	الْإِخْتِبَارُ الشَّاقُّ الَّذِي أَبَانَ عَنْ صِدْقِ إِيْمَانِهِ.
وَقَدَرْنَاهُ	جَعَلْنَاهُ بَدِيلًا عَنْهُ.
بِذَبْحٍ	بِكَبْشٍ.
أَتَذْكُرُونَ بَعَلًا	أَتَعْبُدُونَ الصَّنَمَ الْمُسَمَّى: «بَعَلًا».

العمل بالآيات

١. ابتسم في وجه أخيك، أو ساعد جارك في حمل متاعه، أو ألق كلمة طيبة على زملائك، فكل هذا من الإحسان، ﴿ كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾.
٢. قل: اللهم اهْدني الصراط المستقيم، ﴿ وَتَدَرَيْنَاهُ الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾.
٣. وزع شريطا أو كتيباً على زملائك أو في الحي تدعوهم به إلى الله، ﴿ وَإِنِّي لِيَاسٍ لِّمَنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ ﴿ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَأَلَا تَذْكُرُونَ ﴾.

التوجيهات

١. النسب والجاه لا ينجيان العبد، والمعول عليه صالح العمل بعد رحمة أرحم الراحمين، ﴿ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰ إِسْحَاقَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِنَفْسِهِ مُبِينٌ ﴾.
٢. اعلم أن الفرج يأتي بعد الشدة والضيق، فلا تيأس، وأن من ترك شيئا لله عوضه الله خيرا منه، ﴿ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ٥٠ وَتَدَرَيْنَاهُ أَنْ تَبَارَهَهُ ٥١ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّءْيَا ٥٢ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ٥٣ ﴾.
٣. دعاء غير الله مناف للتقوى، فاحرص على تحقيق التقوى بدعاء الله وحده سبحانه، ﴿ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَأَلَا تَذْكُرُونَ ٧٠ أَتَذْكُرُونَ بَعَلًا وَتَذْكُرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ ٧١ ﴾.

١ ﴿سَلَّمَ عَلَىٰ آلِ يَاسِينَ ١٣﴾ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ١٤ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ

وفي قصة إلياس إنباء بأن الرسول عليه آداء الرسالت، ولا يلزم من ذلك أن يشاهد عقاب المكذبين ولا هلاكهم للرد على المشركين الذين قالوا: (متى هذا الوعد إن كنتم صادقين) ليونس: ٤٨؛ قال تعالى: (قل رب إما تريني ما يوعدون) رب فلا تجعلني في القوم الظالمين * وإنا على أن نريك ما نعلمهم لقادرون) (المؤمنون: ٩٣ - ٩٥. ابن عاشور: ١٧٠/٢٣).

السؤال: على الداعية تبليغ الدعوة لا غير، وليس عليه انتظار عقوبة من خالفه، بين ذلك من الآية الكريمة:

٢ ﴿وَلَا تَكُونُوا تَعْلُونَ عَلَيْهِمْ مُّصِيبِينَ ١٣﴾ وَيَأْتِلْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ تَمْرُونَ بالنهار والليل عليهم؛ إذا ذهبت إلى أسفاركم ورجعتم، (أفلا تعقلون) فتعبرون بهم، البغوي: ٦٧٨/٣.

السؤال: بقاء آثار السابقين للاعتبار والتخويف وليس للتسلية والترفيه، بين هذا من خلال الآية:

٣ ﴿وَإِنْ يُؤْثِرْ لَكُمْ الْمُرْسِلِينَ ١٣﴾ إِذْ أَتَىٰ إِلَى الْفَلَكَ الْمَشْهُورِ ١٤ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ ١٥ فَالْتَمَمَهُ الْحَوْثُ وَهُوَ مُلِيمٌ ١٦ فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ١٧ لَلَّيْتُ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ

واعلم أن الغرض من ذكر يونس هنا تسلية النبي ﷺ فيما يلقيه من ثقل الرسالت بأن ذلك قد أثقل الرسل من قبله، فظهرت مرتبة النبي ﷺ في صبره على ذلك، وعدم تذمره، وإعلام جميع الناس بأنه مأمور من الله تعالى بمداومة الدعوة للدين؛ لأن المشركين كانوا يلومونه على إلحاحه عليهم، ودعوته إياهم في مختلف الأزمان والأحوال. ابن عاشور: ١٧٨/٢٣.

السؤال: ما الغرض من ذكر قصة يونس عليه السلام؟

٤ ﴿وَإِنْ يُؤْثِرْ لَكُمْ الْمُرْسِلِينَ ١٣﴾ إِذْ أَتَىٰ إِلَى الْفَلَكَ الْمَشْهُورِ ١٤ ولم يذكر الله ما غاضب عليه، ولا ذنبه الذي ارتكبه؛ لعدم فائدتنا بذكره، وإنما فائدتنا بما ذكرنا عنه أنه أذنب، وعاقبه الله مع كونه من الرسل الكرام؛ وأنه نجاه بعد ذلك، وأزال عنه الملام، وقبض له ما هو سبب صلاحه. السعدي: ٧٠٧.

السؤال: ماذا تستفيد من علمك أن نبياً من الأنبياء عوقب بسبب ذنب فعله؟

٥ ﴿إِذْ أَتَىٰ إِلَى الْفَلَكَ الْمَشْهُورِ ١٤﴾ أي: أراد الهروب، ودخل في البحر، وعبر عن هروبه بالإباق من حيث هو عبد الله، فر عن غير إذن مولاه؛ فهذه حقيقة الإباق.

ابن عطية: ٤٨٥/٤.

السؤال: الإباق لفظ يستخدم لهرب العبد من سيده، فكيف قيل عن يونس أنه أبق مع أنه حر؟

٦ ﴿إِذْ أَتَىٰ إِلَى الْفَلَكَ الْمَشْهُورِ ١٤﴾ أي: هرب إلى السفينة. والفلك هنا واحد، (المشحون): المملوء. وسبب هروبه غضبه على قومه حين لم يؤمنوا. ابن جزري: ٢٤١/٢.

السؤال: لم يهرب نبي الله يونس - عليه السلام - إلى الفلك المشحون؟

٧ ﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ١٧﴾ أخبر الله - عز وجل - أن يونس كان من المسبحين، وأن تسبيحه كان سبب نجاته، ولذلك قيل: إن العمل الصالح يرفع صاحبه إذا عثر. قال الحسن: ما كان له صلاة في بطن الحوت، ولكنه قدم عملاً صالحاً في حال الرخاء؛ فذكره الله به في حال البلاء.

القرطبي: ٩٩/١٨.

السؤال: ما سبب نجاة نبي الله يونس عليه السلام؟

فَكَذَّبُوهُ فَأَنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ١٧ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ١٨ وَتَرْكَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ١٩ سَلَّمَ عَلَىٰ آلِ يَاسِينَ ٢٠ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ٢١ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ٢٢ وَإِنْ لَوْطَا لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ٢٣ إِذْ نَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ ٢٤ إِلَّا أَعْجَزْنَا فِي الْغَائِبِينَ ٢٥ ثُمَّ مَرَرْنَا بِالْآخِرِينَ ٢٦ وَلَوْ كُنَّا لَتَمَرُّونَ عَلَيْهِمْ مُّصِيبِينَ ٢٧ وَيَأْتِلْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ٢٨ وَلَوْ لُؤْلُسٌ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ٢٩ إِذْ أَتَىٰ إِلَى الْفَلَكَ الْمَشْهُورِ ٣٠ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ ٣١ فَالْتَمَمَهُ الْحَوْثُ وَهُوَ مُلِيمٌ ٣٢ فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ٣٣ لَلَّيْتُ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ٣٤ فَتَبَيَّنَتْ لَهُ أَلْعَرَاءُ وَهُوَ سَقِيمٌ ٣٥ وَأَنبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ ٣٦ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ٣٧ فَعَامَتُوا فَمَنَعْتَهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ٣٨ فَاسْتَفْتَاهُمُ الْأَرْبَابَ الْأَبْنَاءَ وَلَهُمُ الْبُتُونَ ٣٩ أَمْ خَلَفْتَا بَيْنَنَا مَبِيتًا ٤٠ وَهُمْ شَاهِدُونَ ٤١ أَلَا إِنَّهُمْ مِنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ ٤٢ وَلَدَّ اللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ٤٣ أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ ٤٤

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
الغَائِبِينَ	الباقين في العذاب.
أَبَقَ	هرب من بليته من غير إذن ربه.
فَسَاهَمَ	اقترع ركاب السفينة؛ لتخفيف الحمولة خوف الغرق.
الْمُدْحَضِينَ	المغلوبين بالقرعة.
فَالْتَمَمَهُ	ابتلعه.
مُلِيمٌ	آب بما يلام عليه.
فَتَبَيَّنَتْ لَهُ	فطر حناؤه من بطن الحوت.

العمل بالآيات

١. قل: اللهم اجعلني من عبادك للخلاصين، ﴿إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ﴾.
٢. تذكر أحداً من معارفك دعوته حتى يثبت من هدايته، ثم استغفر الله من يأسك؛ فإنه معصية لله سبحانه، ﴿وَإِنْ يُؤْثِرْ لَكُمْ الْمُرْسِلِينَ﴾.
٣. سبح الله تعالى لعل الله يدفع عنك البلاء بذلك، ﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ﴾.

التوجيهات

١. تأمل في الوعيد الشديد لكل من كذب الرسل وآذاهم، ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ﴾.
٢. اعلم أن العقل السوي يقود العبد المؤمن للاعتبار والتفكير في سنن الله تعالى، ﴿وَلَوْ كُنَّا لَتَمَرُّونَ عَلَيْهِمْ مُّصِيبِينَ﴾ وَيَأْتِلْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ.
٣. اعلم أن أعظم الإفك ما كان متعلقاً بحق الله تعالى، ﴿أَلَا إِنَّهُمْ مِنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ﴾. ولدائه ﴿وَلَدَّ اللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾.

﴿ وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نِجَابًا وَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ أَنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴾^١
 أي: جعل هؤلاء المشركون بآله بين الله وبين الجنة نسيباً...
 والحال أن الجنة قد علمت أنهم محضرون بين يدي الله...
 ليجازيهم عباداً، فلو كان بينهم وبينه نسب لم يكونوا
 كذلك السعدي: ٧٠٨.

السؤال: ما المقصد من وراء الإخبار عن الجنة بأنهم محضرون للحساب؟

﴿فَأَنذَرْتُهُمْ مَآءَ نَجْدٍ ﴿١١١﴾ مَا أَنزَلْنَاهُ عَلَيْهِمْ مِّنْ ذَرِيَّةٍ ﴿١١٢﴾ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِي الْجَنَحِ﴾ ﴿٢﴾
 وفيها من المعاني أن الشياطين لا يصلون إلى إضلال أحد إلا من كتب الله عليه أنه لا يهتدي، ولو علم الله جل وعز- أنه يهتدي لحال بينه وبينهم. **القرطبي: ١٨/ ١١٢.**

السؤال: هل يمكن للشيطان أن يصل لإضلالك متى شاء؟ وماذا تستفيد من ذلك؟

﴿وَمَا يَمْلِكُ إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ﴾^٣ أي: ما منا ملك إلا له مقام معلوم في السموات، يعبد الله فيه، قال ابن عباس: ما في السموات موضع شبر إلا وعليه ملك يصلي أو يسبح. البغوي: ٦٨١/٣.

السؤال: بين حال الملائكة في العبادة.

٤ ﴿وَلِأَنَّهُمْ الصَّافُونَ﴾ أي: الواقفون في العبادة صفوفاً؛ ولذلك أمر المسلمون بتسوية الصفوف في صلاتهم؛ ليقفوا بالملائكة؛ وليس أحد من أهل الملل يصلون صفوفاً إلا المسلمون. ابن جزي: ٢/٢٤٤.

السؤال: الملائكة أعظم المخلوقات قوة وأشدّها لله ذلّة، بين هذا من خلال الآية.

﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُونَ﴾ ﴿٣٥﴾ ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسِيحُونَ﴾
عن أبي نضرة قال: كان عمر إذا أقيمت الصلاة أقبل على
الناس بوجهه، فقال: يا أيها الناس استووا، إن الله إنما يريد بكم
هدي الملائكة ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُونَ﴾ ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسِيحُونَ﴾
استووا، تقدم أنت يا هالان، تأخر أنت أي هذا، فإذا استووا تقدم
فكير الطبري: ٢١/ ١٢٨.

السؤال: تشبّه المؤمنون بالملائكة في أمر فيه تعظيم لله عز وجل،
وضح ذلك.

﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾
لما ذكر في هذه السورة كثيراً من أقوالهم الشنيعة التي وصفوه
بها نزه نفسه عنها فقال: (سبحن ربك) السعدي: ٧٩٠.

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾
(والحمد لله رب العالمين): يقول تعالى ذكره: والحمد لله رب
العالمين: الجن، والإنس، خالصا دون ما سواه؛ لأن كل نعمته
لعباده فتمته، فالحمد لله خالص لا شريك له، كما لا شريك له
في نعمه عندهم. الطبري: ١٣٤/٢١.

السؤال: لماذا يحب تخصيص الله -جل وعلا- بالحمد على النعم؟

مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿١٥٤﴾ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٥﴾ أَمْ لَكُمْ سُلْطٰنٌ مُّبِينٌ ﴿١٥٦﴾
فَأَنذِرْ بَيْنَكُمْ يَوْمَ كُنتُمْ صٰدِقِينَ ﴿١٥٧﴾ وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ
نَسْبًا وَلَقَدْ عَلِمَتْ الْجَنَّةُ إِنَّهُمْ لَمْ تُحْضَرُونَ ﴿١٥٨﴾ سُبْحٰنَ اللَّهِ عَمَّا
يَصِفُونَ ﴿١٥٩﴾ الْآعِبَادَ لِلَّهِ الْمُخْلِصِينَ ﴿١٦٠﴾ فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ ﴿١٦١﴾
مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَعَّانِينَ ﴿١٦٢﴾ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالٍ الْجَحِيمِ ﴿١٦٣﴾ وَمَا مِمَّا آتٰ
لَهُ، مِمَّا مَعْلُومٌ ﴿١٦٤﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ الصّٰفِقُونَ ﴿١٦٥﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُبِشِّعُونَ ﴿١٦٦﴾
وَإِن كَانُوا لَيَقُولُونَ ﴿١٦٧﴾ لَوْنٌ عِنْدَنَا ذَكَرَ أَهْلِ الْأَوَّلِينَ ﴿١٦٨﴾ لَكُنَّا
عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ ﴿١٦٩﴾ فَكُفِّرُوا بِلَهِهِمْ فَمَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿١٧٠﴾ وَلَقَدْ
سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ ﴿١٧٢﴾
وَإِن جُدْنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴿١٧٣﴾ فَقَوْلْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿١٧٤﴾ وَأَبْصِرْهُمْ
فَمَسَوْفَ يَبْصُرُونَ ﴿١٧٥﴾ أَفَعِدَّاءُنَا يَنْتَسِعُونَ ﴿١٧٦﴾ فَإِنَّا لَنَاسِتِحِينَ ﴿١٧٧﴾
فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنذِرِينَ ﴿١٧٨﴾ وَقَوْلْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿١٧٩﴾ وَأَبْصِرْ
فَمَسَوْفَ يَبْصُرُونَ ﴿١٨٠﴾ سُبْحٰنَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨١﴾
وَسَلِّمْ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ﴿١٨٢﴾ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٨٣﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ	بِئْسَ الْحُكْمَ مَا تَحْكُمُونَهُ.
سُلْطَانٌ	حُجَّةٌ.
لْمُحْضَرُونَ	إِنَّ الْكَفَّارَ سَيُحْضَرُونَ لِلْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.
بِقَاتِنَيْنِ	بِمُضْلَيْنِ أَحَدًا.
صَالِ الْجَحِيمِ	مَنْ يَصْلَى الْجَحِيمِ بِدُخُولِهَا وَمُقَاسَاةِ حَرِّهَا.
الصَّائِقُونَ	الْوَاقِفُونَ صُفُوفًا فِي عِبَادَةِ اللَّهِ.
بِسَاحَتِهِمْ	بِفَنَائِهِمْ.

العمل بالآيات

١. «سبحان الله وبحمده عدد خلقه، ورضا نفسه، وزنة عرشه، ومداد كلماته» ﴿سُبْحَنَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾
٢. انضبط في الصف مستويا عند أدائك الصلاة ﴿وَلِنَحْنُ الصَّافُونَ﴾
٣. انصر هذه الأمة برسالة ترسلها لتكون من عباد الله الناصرين لدينه، ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ لَكُمْ آيَاتُنَا الْفُرْسَانِ﴾ ﴿لَهُمْ أَجْرٌ كَثِيرٌ﴾ وَلَنْ جُنْدًا لَهُمْ الْعِلْيُونَ

التوجيهات

١. اعتقد جازما ان دين الله تعالى منصور لا محالة. ﴿وَأَقْدَسَتْ كَلِمَاتُنَا لِعِبَادِنَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ (٣٧١) ﴿إِنَّهُمْ هُمُ الْمُصْطَرُونَ﴾ (٣٧٢) ﴿وَأَنْ جَدْنَا لَهُمُ الْعَالُونَ﴾.
٢. أمرنا الله تعالى بالإعراض عن الكافرين، ﴿وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّى حِينٍ﴾.
٣. نزه الله واسبغه إذا سمعت قول الأفاكين، ﴿سُبْحَنَ اللَّهِ عَمَّا يُصَوِّفُونَ﴾.

﴿١﴾ أَصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَادْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴿٢﴾

ذكر داود ومن بعده من الأنبياء في هذه السورة فيه تسلية للنبي - صلى الله عليه وسلم ، ووعد له بالنصر، وتقريع الكرب، وإعانة له على ما أمر به من الصبر؛ وذلك أن الله ذكر ما أنعم به على داود من تسخير الطير والجبال؛ وشدة ملكه، وإعطائه الحكمة، وفصل الخطاب، ثم الخاتمة له في الآخرة بالزلفى وحسن المآب؛ فكانه يقول: يا محمد كما أنعمنا على داود بهذه النعم كذلك نعم عليك، فاصبر ولا تحزن على ما يقولون. ابن جزي ٢/٢٩٩.

السؤال: ما المناسبة بين أمر الله لسيدنا محمد ﷺ بالصبر، وأمره له بذكر داود؟

﴿٢﴾ أَصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَادْكُرْ عِدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَلْيَدِ ﴿٣﴾

من الفوائد والحكم في قصة داود ... أن الله تعالى يمدح ويحب القوة في طاعته؛ قوة القلب والبدن؛ فإنه يحصل منها من آثار الطاعة وحسنها وكثرتها ما لا يحصل مع الوهن وعدم القوة، وأن العبد ينبغي له تعاطي أسبابها، وعدم الركون إلى الكسل والبطالة المخلة بالقوى المضعفة للنفس. السعدي: ٧١٣.

السؤال: إن الله تعالى يحب القوة في طاعته، بين ذلك من خلال وصفه تعالى لداود -عليه السلام- بأنه (ذا الأيّد) أي: ذا القوة.

٣) **وَأَيُّنَا الْحَكَمَةُ وَفَصَّلَ الْخُطَابُ**
 من القوائد والحكم في قصة داود ... أن من أكبر نعم الله على عبده أن يرزقه العلم النافع، ويعرف الحكم والفصل بين الناس، كما أمّن الله به على عبده داود عليه السلام. **السعدي: ٧١٣.**
السؤال: ماذا نستفيد من امتنان الله على داود بإيائنا الحكمة؟

٤
إِنْ عَذَابَ آخِرٍ لَّهُمْ نَسِيعٌ وَسَعَوْا فِي عَصِيَّةٍ وَلِي عَذَابٍ وَاحِدٌ فَقَالَ أَكْفَيْتُنِي وَعِزِّي
فِي الْخُطَابِ (٢٣) قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعِيكَ إِلَى عَبَادِهِ وَانْكَرَارِ مَنْ
الْخَطِيئَةِ إِنِّي صَصَّيْتَهُ لِمَنْ بَعْضُ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ
مَّا هُمْ وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ

ہوئے کتب بنی اسرائیل ہے ہذہ القصۃ صور لا تلحق، وقد حدث بها
 قصاص فی صدر ہذہ الامۃ، فقال علی بن ابی طالب - رضی اللہ عنہ -
 من حدث بما قال هؤلاء القصاص فی أمر داود - علیہ السلام - جلدتہ
 حلین لما ارتکب من حرمة من رفع اللہ محلہ، ابن عساکر: ۴۹۹۔

السؤال: فيما نقل عن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - في هذه القصة حفظ لمقام النبوة، وضح ذلك.

وَأَن كَثِيرًا مِّنَ الْخَاطِئِينَ يَعْتَدُونَ عَلَىٰ بَعْضِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ وَلِئَلَّيْنَا مَأَهُمُ وَظَنَ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ۖ

(إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات)؛ فإنهم لا يظلمون أحداً،
(وقليل ما هم) يعني: الصالحين. القرطبي: ١٧٢/١٨.

السؤال: حثت الآية على أهمية مراعاة الإيمان والصالح في اختيار الشريك، وضح ذلك.

٦ ﴿وَلَوْ أَنَّ قُلُوبَنَا فَتَنُوا لَفَسَدُوا وَلَكِنْ قُلُوبُنَا حَصِّنَتْ وَأَنَّا بِمَا نَفْعُمُ الْبَاطِلِ أَهْلٌ ۝٦﴾

الاستغفار والعبادة - خصوصاً الصلاة - من مكفّرات الذنوب؛ فإن الله رتب مغفرة ذنب داود على استغفاره وسجوده، السعدي: ٧١٣.

السؤال: من خلال الآية: ما أهمية الصلاة في تكفير الذنوب؟

﴿٧﴾ يٰۤاٰدَمُ اِنَّا جَعَلٰنَكَ خَلِيفَةً فِى الْاَرْضِ فَاَمُرُكَ بِالنَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعْ الْاَهْوَاءَ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللّٰهِ اِنَّ الَّذِيْنَ يَضِلُّوْنَ عَنْ سَبِيلِ اللّٰهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيْدٌ يَمْسُوْا بِاَسْوَأِ يَوْمِ الْحِسَابِ ﴿٧﴾

ومعظم الكمالات صعبة على النفس؛ لأنها ترجع إلى تهذيب النفس، والارتقاء بها عن حضيض الحيوانية، فالأستر سال في اتباعها وقوعه في الرذائل في الغالب. ابن عاشور: ٢٣/٢٤٤.

السؤال: اتباع الهوى يتنافى إدراك الكمالات، بين هذا المعنى من الآية الكريمية.

أَصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَادْخُلْ عِدَّةَ نَادَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴿٧﴾ إِنَّا
سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُدَبِّرْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ ﴿٨﴾ وَالطَّيْرَ
مَحْشُورَةً كُلٌّ لِّأَوَّابٍ ﴿٩﴾ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَءَاثَيْنَاهُ لِلْمِكَّةِ
وَفَصَّلَ الْخُطَابِ ﴿١٠﴾ وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَضِرَاءِ إِذْ تَسَوَّرُوا
الْبَحْرَابَ ﴿١١﴾ إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ
خَضِرَاءٌ نَّعَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَأَخَرْنَا بَيْنَهُمَا الْيَمِينَ وَلَا الشَّيْطَظَ
وَأَهْدَيْنَا إِلَى سَوَاءٍ الْضُرْطِ ﴿١٢﴾ إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَجِيَّةً
وَلِي نَجِيَّةٌ وَحِيدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخُطَابِ ﴿١٣﴾ قَالَ
لَقَدْ طَلَمْتُكَ بِسُوءِ الْغِيَاكِ إِلَى نَجَاعَةٍ وَأَنْ كِبَرًا مِنْ الْخَاطِئَةِ لِيَبْنِيَ
بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ
مَّا هُمْ وَطَنَ دَاوُدَ أَلَمْ تَأْتِنَهُ فَاستَغْفِرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ﴿١٤﴾
فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَقَابٍ ﴿١٥﴾
يَسْأَلُونَ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَأَحْكُمُ بَيْنَ النَّاسِ يَا مَعْزُ
وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ
عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا سَؤُوا رَبَّ الْجَسَابِ ﴿١٦﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
ذَا الْأَيْدِ	صَاحِبِ الْقُوَّةِ عَلَى الطَّاعَةِ، وَفِي الْحَرْبِ.
أَوَابٌ	كَثِيرُ الرُّجُوعِ إِلَى مَا يُرْضِي اللَّهَ.
وَلَا تَسْطِطْ	لَا تَجْرُ فِي حُكْمِكَ، وَلَا تَطْلِمَ.
أَكْفَلْنِيهَا	أَعْطِنِيهَا، وَأَنْزِلْ لِي عَنْهَا.
الْخُلَطَاءُ	الشُّرَكَاءُ.
لَزُلْضَى	لِقُرْبَى وَمَكَانَةٍ.
مَابٍ	مَرْجِعٍ.

العمل بالآيات

١. اتخذ لنفسك ورداً من التسبيح وغيره من الأذكار في الصباح والمساء، ﴿إِنَّا سَخَرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعُشَى وَالْأُشْرَاقِ﴾

٢. قل: «اللهم اني اعوذ بك ان أضل أو أضل، أو أزل أو أزل، أو أضل أو أضل، أو أجهل أو يجهل علي»، ﴿وَإِنْ كَثُرَ مِنْ الْخَطَايَا يَغْفِرْ لَهُمْ عَصِيَّ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ﴾.

٣. استغفر الله مائة مرة؛ وأسأل الله أن يقبل استغفارك، ﴿فَاسْتَغْفِرْ لَهُ﴾
وَحَرَّرَ رَاكِعًا وَأَنَابَ ﴿٢٤﴾ غَفَرْنَا لَهُ ذَلِكْ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَكَابٍ ﴿٢٥﴾

التوجيهات

١. كن دائم التذكر والتحدث عن قصص الأنبياء والصالحين، ﴿وَهَلْ

٢. اصبر على اذى من اذاك، اصبر على ما يقولون واذكر عبدنا داود ذا الاليد انه اواب.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَؤُلَاءِ فَسَيَكُنْ أَصْوَافَكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ۚ

﴿ كَتَبَ أَرْزُلُهُ إِلَيْكَ مُبْرَكٌ لِيَذْبُوَ آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾
وظاهر هذه الآية يعطي أن التدبير من أسباب إنزال القرآن،
فالترتيل إذاً أفضل من الهذ: إذ التدبير لا يكون إلا مع الترتيل.
ابن عطية: ٥٠٣.

السؤال: وضع العلاقة بين التدبير والترتيل.

﴿ كَتَبَ أَرْزُلُهُ إِلَيْكَ مُبْرَكٌ لِيَذْبُوَ آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾
وكل آيات القرآن مبارك فيها؛ لأنها: إما مرشدة إلى خير، وإما
صارفة عن شر وفساد، وذلك سبب الخير في العاجل والأجل، ولا
بركة أعظم من ذلك. ابن عاشور: ٢٣/٢٥١.

السؤال: كل كتاب الله تعالى مبارك فيه، بين ذلك من الآية
الكرمية.

﴿ كَتَبَ أَرْزُلُهُ إِلَيْكَ مُبْرَكٌ لِيَذْبُوَ آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾
و(أولو الألباب): أهل العقول، وفيه تعريض بان الذين لم
يتذكروا بالقرآن ليسوا من أهل العقول، وأن التذكر من شأن
المسلمين الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه؛ فهم ممن
تدبروا آياته فاستنبطوا من المعاني ما لم يعلموا... والكافرون
أعرضوا عن التدبير؛ فلا جرم فاتهم التذكر. ابن عاشور: ٢٣/٢٥٣.

السؤال: بين علامة أهل العقول من خلال الآية الكريمة.

﴿ فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ﴾
وسميت الخيل خيراً؛ لأنه معقود بنواصيها الخير: الأجر
والمغنم. البغوي: ٣/٧٠٣.

السؤال: لم سميت الخيل بالخير؟

﴿ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ عِبْدِي إِلَّا أَنْتَ
الْوَهَّابُ ﴾

قدم الاستغفار على طلب الملك؛ لأن أمور الدين كانت عندهم
أهم من الدنيا، فقدم الأولى والأهم. ابن جزي: ٢/٢٥٥.

السؤال: لم قدم سليمان -عليه السلام- الاستغفار على طلب
الملك؟

﴿ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ عِبْدِي إِلَّا أَنْتَ
الْوَهَّابُ ﴾ (٣٥) فَسَخَرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ

عن الحسن، أن نبي الله سليمان «عليه السلام» لما عرضت عليه
الخيول، فشغله النظر إليها عن صلاة العصر (حتى توارت
بالحجاب)، فغضب لله، فأمر بها ففقرت، فأبدله الله مكانها أسرع
منها؛ سخر الريح تجري بأمره رخاء حيث شاء.

الطبري: ٢١/٢٠٢-٢٠٢.

السؤال: بين من خلال الآية أن من ترك شيئاً لله عوضه الله
خيراً منه.

﴿ وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ دَاوَى رَبُّهُ أَتَى مَسِيَّ الشَّيْطَانُ يُضَيِّقُ
وَعْدَابُ ﴾

وخص هذا الحال بالذكر من بين أحواله؛ لأنه مظهر توكّله
على الله، واستجابة الله دعاءه بكشف الضر عنه.

ابن عاشور: ٢٣/٢٦٨.

السؤال: لماذا خص حال مناداة أيوب -عليه السلام- ربه دون
غيره من أحواله عليه السلام؟

وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَطْلًا ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ
كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ ﴿١٥﴾ أَمْ يَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ يَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ
﴿١٦﴾ كَتَبَ أَرْزُلُهُ إِلَيْكَ مُبْرَكٌ لِيَذْبُوَ آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو
الْأَلْبَابِ ﴿١٧﴾ وَهَبْنَا دَاوُدَ سُلَيْمَانَ نِعَمَ الْعَبْدَانِ إِنَّهُ أَوَّابٌ
﴿١٨﴾ إِذْ عَرَضَ عَلَيْهِ بِالْعِشِيِّ الصِّفَتُ الْجَبَادُ ﴿١٩﴾ فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ
حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ﴿٢٠﴾ رُدُّوَهَا عَلَيَّ
فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ ﴿٢١﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ
وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَداً ثُمَّ أَنَابَ ﴿٢٢﴾ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ
لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ عِبْدِي إِلَّا أَنْتَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴿٢٣﴾
فَسَخَرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ ﴿٢٤﴾ وَالشَّيَاطِينَ
كُلَّ بَنَاءٍ وَعَوَاصٍ ﴿٢٥﴾ وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ﴿٢٦﴾ هَذَا
عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢٧﴾ وَلَهُ عِنْدَ الرَّحْمَنِ
مَتَابٌ ﴿٢٨﴾ وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ دَاوَى رَبُّهُ أَتَى مَسِيَّ الشَّيْطَانِ
يُضَيِّقُ وَعْدَابُ ﴿٢٩﴾ ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴿٣٠﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
الصفائنات	الخيول الواقفة على ثلاث قوائم، وترفع الرابعة، لتنجبها وحفتها.
الجياد	الخيول الأصيلة السريعة.
فطفيق	شرع.
مسحاً بالسوق	يمسح سيقانها وأعناقها، أو يقطعها بالسيف تقرباً إلى الله.
رخاء	ليناً طيعة.
ينصب	مشقة، وتعب.

العمل بالآيات

- اقرأ سورة من جزء عم، واقرا معناها، ثم تدبر ما فيها من الفوائد والعلم والعمل، ﴿ كَتَبَ أَرْزُلُهُ إِلَيْكَ مُبْرَكٌ لِيَذْبُوَ آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾.
- انظر شيئاً تملكه، ويشغلك كثيراً عن طاعة الله، وتصدق به في سبيل الله، لعل الله يعوضك خيراً منه، ﴿ رُدُّوَهَا عَلَى فُطُوفٍ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ ﴾، ﴿ فَسَخَرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ ﴾.
- سأل الله تعالى من خيري الدنيا والآخرة اقتداءً بأنبيائه، ﴿ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ عِبْدِي إِلَّا أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴾.

التوجيهات

- اعلم أن أصحاب العقول السليمة هم أهل الانتفاع والتذكر بالمواعظ، ﴿ كَتَبَ أَرْزُلُهُ إِلَيْكَ مُبْرَكٌ لِيَذْبُوَ آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾.
- احذر أن تشغل بشيء من الدنيا عن طاعة الله تعالى، ﴿ فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ﴾.
- إذا أذنبت، أو أصابك بلاء، أو هم، فكن أو اباً راجعاً إلى الله تعالى، ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَداً ثُمَّ أَنَابَ ﴾ ﴿ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي ﴾.

الوقفات التدريبية

١ ﴿وَحَدَّ يَدَيْكَ ضِعْفًا فَأَضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنُثْ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا﴾
 وذلك أن أيوب -عليه السلام- كان قد غضب على زوجته ... وحلف إن شفاه الله تعالى ليضربنها مائة جلدة ... فلما شفاه الله عز وجل وعافاه ما كان جزاؤها مع هذه الخدمة التامة والرحمة والشفقة والإحسان أن تقابل بالضرب، فافتاه الله عز وجل أن يأخذ ضغثا، وهو الشمراخ فيه مائة قضيب، فيضربها به ضربة واحدة، وقد برت يمينه وخرج من حنثه، ووفى بنذره، وهذا من الفرج والمخرج لمن اتقى الله تعالى وأناب إليه.

ابن كثير: ٤/٤١.

السؤال: من صدق في تقوى الله تعالى أوجد الله له مخرجا، وضع هذا من الآية.

٢ ﴿وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولَى الْأَيْدَى وَالْأَبْصَرِ﴾
 الأيدى: جمع يد، وذلك عبارة عن قوتهم في الأعمال الصالحات، وإنما عبر عن ذلك بالأيدى؛ لأن الأعمال أكثر ما تعمل بالأيدى، وأما الأبصار فعبارة عن قوة فهمهم، وكثرة علمهم؛ من قولك: أبصر الرجل إذا تبينت له الأمور. ابن جزي: ٢/٢٥٧.

السؤال: في وصف الله تعالى لأبيانه (أولى الأيدي والأبصار) صفات مدح، وضع هذه الصفات.

٣ ﴿هَذَا ذِكْرٌ وَإِلَى الْمُنْتَقِينَ لِحَسَنٍ مَّآبٍ﴾
 (هذا ذكر) بمعنى: هذا ذكر جميل في الدنيا، وشرف يذكر به في الدنيا أبدا. (وإن للمنتقين لحسن مآب) أي: لهم مع هذا الذكر الجميل في الدنيا حسن الرجوع في القيامة. القرطبي: ١٨/٢٢٦.

السؤال: في الآية ذكر لبعض جزاء المنتقين في الدنيا والآخرة، وضع ذلك.

٤ ﴿مُنْفَعَةٌ لَهُمُ الْآثَابُ﴾
 وهذا دليل أيضا على الأمان التام، وأنه ليس في جنات عدن ما يوجب أن تغلق لأجله أبوابها. السعدي: ٧١٥.

السؤال: في الآية إشارة إلى نعمته عظيمة ينعم الله بها على أهل الجنة، فما هي؟

٥ ﴿وَعِنْدَهُمْ قَصِيرَاتُ الْطَّرِيقِ أَرْبَابٌ﴾
 (وعندهم) من أزواجهم الحور العين (قاصرات) طرفهن على أزواجهن، وطرف أزواجهن عليهن؛ لجمالهم كلهن، ومحبة كل منهما للآخر، وعدم طموحه لغيره، وأنه لا يبغي بصاحبه بدلا، ولا عنه عوضا. السعدي: ٧١٥.

السؤال: في وصف الحور بأنهن (قاصرات الطرف) إشارة إلى خلق ينبغي أن تتصف به المسلمة في الدنيا؛ لعله يكون سببا في دخولها الجنة، فما هو؟

٦ ﴿إِنَّ هَذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِنْ نَفَادٍ﴾
 وذلك أنهم كلما أخذوا ثمرة من ثمار شجرة من أشجارها، فأكلوها، عادت مكانها أخرى مثلها، فذلك لهم دائم أبدا، لا ينقطع. الطبري: ٢١/٢٢٣.

السؤال: بينت الآية فرقا بين ثمار الجنة وثمار الدنيا، بين ذلك.

٧ ﴿قَالُوا بَلْ أَنْتُمْ لَمُرْجَاءُ يَكُونُ أَنْتُمْ قَدْ مَتَمُّوهُ لَنَا فَيُنْسَ الْقَرَارُ﴾
 أي: دعوتونا إلى العصيان فنبس القرار لنا ولكم، قالوا؛ يعني الأتباع: ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابا ضعفا من النار.

القرطبي: ١٨/٢٣٣.

السؤال: ما حال الأتباع من المتبوعين العصاة يوم القيامة؟ وماذا تقيد من ذلك؟

وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمَثَلَهُمْ فِي آيَاتِنَا لِلْأُولَى الْأَلْبَابِ
 ١٧ ﴿وَحَدَّ يَدَيْكَ ضِعْفًا فَأَضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنُثْ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾
 ١٨ ﴿وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولَى الْأَيْدَى وَالْأَبْصَرِ﴾
 ١٩ ﴿إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذُكِّرُوا الْآدَارِ﴾
 ٢٠ ﴿وَأَنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنِ الْأَخْيَارِ﴾
 ٢١ ﴿وَأَذْكُرْ إِبْرَاهِيمَ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ وَكُلٌّ مِنَ الْأَخْيَارِ﴾
 ٢٢ ﴿هَذَا ذِكْرٌ وَإِلَى الْمُنْتَقِينَ لِحَسَنٍ مَّآبٍ﴾
 ٢٣ ﴿جَنَّاتٍ عِدْنٍ مِّنْ مَّتَّحَاتٍ لَهُمْ فِيهَا الْأَنْوَاعُ الْمُتَكَيِّنَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَّابٍ﴾
 ٢٤ ﴿وَعِنْدَهُمْ قَصِيرَاتُ الْطَّرِيقِ أَرْبَابٌ﴾
 ٢٥ ﴿هَذَا مَا وَعَدُونَا لَكُمْ الْحَسَابِ﴾
 ٢٦ ﴿إِنَّ هَذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِنْ نَفَادٍ﴾
 ٢٧ ﴿هَذَا أَوَّلُ الْفَلَاحِ لِحَسَنٍ مَّآبٍ﴾
 ٢٨ ﴿جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَيَنْسَ الْقَرَارُ﴾
 ٢٩ ﴿هَذَا قَوْلُ الْمُتَقِينَ﴾
 ٣٠ ﴿وَأَخْرَجْنَا مِنْ سَكَنِهِ أَرْبَابًا﴾
 ٣١ ﴿هَذَا قَوْلُ الْمُتَقِينَ﴾
 ٣٢ ﴿مُنْفَعَةٌ لَهُمْ الْآثَابُ﴾
 ٣٣ ﴿قَالُوا بَلْ أَنْتُمْ لَمُرْجَاءُ يَكُونُ أَنْتُمْ قَدْ مَتَمُّوهُ لَنَا فَيُنْسَ الْقَرَارُ﴾
 ٣٤ ﴿قَالُوا رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هَذَا فَرَدَّ عَلَيْنَا عَذَابَ ضِعْفَيْنِ الْآدَارِ﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
ضِعْفًا	حُزْمَةً شَمَارِيخٍ أَوْ قَبْضَةً حَشِيشٍ.
وَلَا تَحْنُثْ	لَا تَنْفُضْ يَمِينَكَ الَّتِي حَلَفْتَهَا بِضَرْبِ زَوْجَتِكَ.
أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ	خَصَصْنَاهُمْ بِخَصْلَةٍ عَظِيمَةٍ.
قَاصِرَاتُ الطَّرَفِ	لَا يَنْظُرْنَ إِلَى غَيْرِ أَزْوَاجِهِنَّ.
أَرْبَابٌ	مُتَسَاوِيَاتُ السِّنِّ.
نَفَادٌ	انْقِطَاعٌ.
لِحَسَنٍ مَّآبٍ	أَسْوَأُ مَرَجٍ فِي الْآخِرَةِ.

العمل بالآيات

١. تذكر قضية صبرت عليها وأسأل الله أن يجعل صبرك عبادة لله في ميزان حسناتك. ﴿وَحَدَّ يَدَيْكَ ضِعْفًا فَأَضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنُثْ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا﴾.
٢. تذكر ميمنا أقسمته وحاول أن تبر به تعظيما لأمر الله. ﴿وَحَدَّ يَدَيْكَ ضِعْفًا فَأَضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنُثْ﴾.
٣. اسأل الله أن لا يجعل الدنيا أكبر همك. ﴿إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذُكِّرُوا الْآدَارِ﴾.

التوجيهات

١. قد يبتلى الله تعالى من يحبه من عباده: ليزيد به علو مقامه، ورفعته شأنه. ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمَثَلَهُمْ فِي آيَاتِنَا لِلْأُولَى الْأَلْبَابِ﴾.
٢. العلاقة التي تبني على سحق الله تنقلب في الآخرة إلى عداوة. ﴿قَالُوا بَلْ أَنْتُمْ لَمُرْجَاءُ يَكُونُ أَنْتُمْ قَدْ مَتَمُّوهُ لَنَا فَيُنْسَ الْقَرَارُ﴾.
٣. لا تكن سببا في معصية أحد، ﴿قَالُوا رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هَذَا فَرَدَّ عَلَيْنَا عَذَابَ ضِعْفَيْنِ الْآدَارِ﴾.

الوقفات التدبرية

﴿وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رَجُلًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ﴾
 أي كنا نحسبهم أشقياء؛ قد خسروا لذة الحياة باتباعهم الإسلام ورضاهم بشطط العيش. ابن عاشور: ٢٣/٢٩٢.
 السؤال: من العذاب النفسي لأهل النار اكتشافهم خطأ موازينهم التي كانوا يقيسون بها الناس في الدنيا، وضح ذلك من الآية.

﴿وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾
 هذا تقرير لألوهيته بهذا البرهان القاطع؛ وهو وحدته تعالى وقهره لكل شيء؛ فإن القهر ملازم للوحدة، فلا يكون قهاران متساويان في قهرهما أبداً. فالذي يقهر جميع الأشياء هو الواحد الذي لا نظير له، وهو الذي يستحق أن يُعبد وحده كما كان قاهراً وحده. السعدي: ٧١٦.

السؤال: لماذا قرن الله سبحانه وتعالى بين صفتيه (الواحد القهار)؟

﴿قُلْ هُوَ نَبُّؤٌ عَظِيمٌ﴾
 (قل) لهم مخوفاً ومحدراً ومنهضاً لهم ومنذراً: (هو نبأ عظيم) أي: ما أنبأكم به من البعث والشور والجزاء على الأعمال خير عظيم ينبغي الاهتمام الشديد بشأنه، ولا ينبغي إغفاله. السعدي: ٧١٦.

السؤال: إذا علمت أن يوم القيامة والحساب نبأ عظيم وأمر جسيم، فما الذي ينبغي عليك؟

﴿إِلَّا إِلَيْسَ اسْتَكْبَرُ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾
 وقد بدت من إبليس نزعاً كانت كامنة في جبلته؛ وهي نزعة الكبر والعصيان، ولم تكن تظهر منه قبل ذلك لأن الملائكة كان معهم كانوا على أكمل حسن الخلطة فلم يكن منهم مثير لما سكن في نفسه من طبع الكبر والعصيان، فلما طرأ على ذلك الملائ مخلوق جديد، وأمر أهل الملائ الأعلى بتعظيمه، كان ذلك مورياً زناد الكبر في نفس إبليس، فنشأ عنه الكفر بالله وعصيان أمره. ابن عاشور: ٢٣/٣٠١.
 السؤال: ما سبب ظهور نزع الكبر عند إبليس؟

﴿قَالَ يَأْتِيْلَيْسَ مَا مَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِدْنِي اسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ﴾
 وهذا تقرير من الله للمشركين الذين كفروا بمحمد ﷺ ... استكباراً عن أن يكونوا تبعاً لرجل منهم حين قالوا: (أنزل عليه الذكر من بيننا) (ص: ٨)، (وهل هذا إلا بشر مثلكم) (الأنبياء: ٣) فقص عليهم تعالى قصة إبليس وإهلاكه باستكباره عن السجود لأدم بدعواه أنه خير منه. الطبري: ٢١/٢٣٩.

السؤال: ما المناسبة بين قصة إبليس وموقف كفار قريش من نبينا محمد ﷺ؟

﴿قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾
 ﴿إِلَى يَوْمِ أَوْفَتِ الْمَعْلُومِ﴾
 سأل الله النظرة إلى يوم البعث فأنظره الحليم الذي لا يعجل على من عصاه. فلما أمن الهلاك إلى يوم القيامة تمرد وطفى وقال: (لأعوينهم أجمعين) إلا عبادك منهم المخلصين.

ابن كثير: ٤/٤٥.
 السؤال: ما الصفة الإلهية التي تفيدها من استجابة الله سبحانه لطلب إبليس بالإنتظار؟

﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لأُعَوِّدَنَّهُمْ أَجْمِينَ﴾
 لما طرده بسبب آدم حلف بعزة الله أنه يضل بني آدم بتزيين الشهوات، وإدخال الشبه عليهم. القرطبي: ١٨/٢٤٠.
 السؤال: ما وسائل الشيطان في إضلال بني آدم؟

﴿وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رَجُلًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ﴾
 سخرية أم زاعت عنهم الأبرار ﴿إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُّهُ أَهْلُ النَّارِ﴾
 ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ وَإِنِّي أَنَا الْفَعْلُ الْفَعْلُ الْفَعْلُ﴾
 رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ﴿قُلْ هُوَ تَبَوَّأَ عَظِيمٌ﴾
 ﴿أَنَّهُ عِنْدَهُ مُعِضُونٌ﴾
 ﴿مَا كَانَ لِي مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَأِ الْأَعْلَى إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾
 ﴿إِنْ يُؤْخَذُ إِلَى إِلَّا أَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾
 ﴿إِذَا قَالَ رَبِّكَ الْمَلَكُ إِلَى خَلْقٍ بَشَرٍ مِنْ طِينٍ﴾
 ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾
 ﴿فَسَجَدَ الْمَلَكُ كُلُّهُمْ أَسْجُوداً﴾
 ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾
 ﴿قَالَ يَأْتِيْلَيْسَ مَا مَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِدْنِي اسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ﴾
 ﴿قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾
 ﴿قَالَ فَخُذْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ﴾
 ﴿وَإِنْ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ﴾
 ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾
 ﴿قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ﴾
 ﴿إِلَى يَوْمِ أَوْفَتِ الْمَعْلُومِ﴾
 ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لأُعَوِّدَنَّهُمْ أَجْمِينَ﴾
 ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
أَتَخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا	هل تحقيرنا لهم خطأ؟
زَاعَتْ	مالت، فلم تقع عليهم.
بِالْمَلَأِ الْأَعْلَى	الملائكة.
يَخْتَصِمُونَ	يتجادلون في شأن خلق آدم عليه السلام.
سَوَّيْتُهُ	خلقت جسده كاملاً متناسق الأعضاء.
سَاجِدِينَ	سجود تحية وإكرام، لا سجود عبادة وتعظيم.
لَأُعَوِّدَنَّهُمْ	لأضلينهم.

العمل بالآيات

- استسمح مسلماً سخرت منه في يوم من الأيام، أو تصدق عنه، وادع له بالغفرة، مع التوبة النصوح، ﴿أَتَخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاعَتُ عَنْهُمْ الْأَبْصَرُ﴾.
- استعد بالله من إغواء الشيطان، واتبع خطواته، ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لأُعَوِّدَنَّهُمْ أَجْمِينَ﴾.
- ادع الله تعالى أن يجعلك من عباده المخلصين، ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لأُعَوِّدَنَّهُمْ أَجْمِينَ﴾.

التوجيهات

- خصوصية أهل النار عذاب نفسي فوق العذاب الحسي، ﴿إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُّهُ أَهْلُ النَّارِ﴾.
- عالج أمراض النفس -كالكبر والحسد- بالدعاء لمن أصيبوا بها، ﴿إِلَّا إِلَيْسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾.
- احذر الأنفة في غير محلها والكبر؛ فهو الذنب الذي دخل به إبليس النار، ﴿إِلَّا إِلَيْسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾.

الوقفات التدبرية

سورنا (ص، الزمر الجزء (٢٣) صفحة (٤٥٨)

﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾

عن مسروق قال: أتينا عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه- قال: يا أيها الناس من علم شيئاً فليقل به، ومن لم يعلم فليقل: الله أعلم؛ فإن من العلم أن يقول الرجل لما لا يعلم: الله أعلم؛ فإن الله عز وجل قال لتبيكم صلى الله عليه وسلم: (قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين). ابن كثير: ٤/٤٥.

السؤال: استنبط عبد الله بن مسعود أدبا من آداب طلبية العلم من خلال تدبره للآية، ما هو؟

﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾

وأخذ من قوله: (وما أنا من المتكلفين) أن ما جاء به من الدين لا تكلف فيه؛ أي: لا مشقة في تكليفه؛ وهو معنى سماحة الإسلام، وهذا استروح مبني على أن من حكمته الله أن يجعل بين طبع الرسول ﷺ وبين روح شريعته تناسبا. ابن عاشور: ٢٣/٣٠٩.

السؤال: بين سماحة الإسلام من خلال الآية الكريمة.

﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾

هذه السورة العظيمة مشتملة على الذكر الحكيم... فلهاذا أقسم في أولها بأنه ذو الذكر، ووصفه في آخرها بأنه ذكر للعالمين، وأكثر التذكير بها فيما بين ذلك؛ كقوله: (واذكر عبادنا)، (واذكر عبادنا)، (رحمة منا وذكرى)، (هذا ذكر). السعدي: ٧٧٧.

السؤال: ما أكثر أمر اشتملت عليه السورة؟ ذكر فائدتين من ذلك.

﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾

الكلام وصف للمتكلم، والوصف يتبع الموصوف، فكما أن الله تعالى الكامل من كل وجه، الذي لا مثيل له، فكذلك كلامه كامل من كل وجه، لا مثيل له، فهذا وحده كاف في وصف القرآن، دال على مرتبته. السعدي: ٧٧٨.

السؤال: في هذه الآية إخبار عن عظمة القرآن، بين ذلك.

﴿الْأَلِفَ الذِّينَ الْخَالِصَ﴾

قال ابن العربي: هذه الآية دليل على وجوب النية الخالصة في كل عمل. القرطبي: ١٨/٢٤٦.

السؤال: ما العمل القلبي المستفاد من الآية؟ وهل هو واجب؟

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَذِبٌ كَفَّارٌ﴾

ولا جرم أنه كلما توغل العبد في الكذب على الله وفي الكفر به؛ ازداد غضب الله عليه، فازداد بعد الهداية الإلهية عنه؛ كما قال تعالى: (كيف يهدي الله قوما كفروا بعد إيمانهم وشهدوا أن الرسول حق وجاءهم البينات والله لا يهدي القوم الظالمين) لآل عمران: ٨٦. ابن عاشور: ٢٣/٣٢٤.

السؤال: بين خطورة الكذب على الله تعالى من خلال الآية.

﴿لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَسْخَدَ وَلَكَا لَاصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ سُبْحَنَهُ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾

نزه تعالى نفسه من اتخاذ الولد، ثم وصف نفسه بالواحد؛ لأن الوحدانية تنافي اتخاذ الولد؛ لأنه لو كان له ولد لكان من جنسه، ولا جنس له؛ لأنه واحد، ووصف نفسه بالقهار ليدل على نفي الشركاء والأنداد؛ لأن كل شيء مقهور تحت قهره تعالى، فكيف يكون شريكا له. ابن جزى: ٢/٣٦٣.

السؤال: في ختم الآية بقوله: (الواحد القهار) مناسبة لطيفة لمضمون الآية، بينها.

﴿قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقُّ أَقُولُ﴾ ٤٨ ﴿لَا مَلَأَ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ ٤٩ ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾ ٥٠ ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾ ٥١ ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ﴾ ٥٢

سُورَةُ الزُّمَرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ١ ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ٢﴾ ٣ ﴿لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ ٤﴾ ٥ ﴿إِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ هُوَ يَبْتَغِيهِمْ فِي مَاهُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ٦﴾ ٧ ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَذِبٌ كَفَّارٌ ٨﴾ ٩ ﴿لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَسْخَدَ وَلَكَا لَاصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ سُبْحَنَهُ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ١٠﴾ ١١ ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى ١٢﴾ ١٣ ﴿أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ١٤﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
أجر	جزاء وأجرة على الهداية والدعوة.
المتكلفين	المتصعين المتقولين على الله.
نبأه	خبر القرآن وصدقه.
مخلصا له الدين	موحدا له العبادة والطاعة.
الدين الخالص	الطاعة التامة السائلة من الشرك.
زلفى	تقربا.
لاصطفى	لاختار.
يكوِّر	يدخل.

العمل بالآيات

- استعد بالله من النار؛ فهي مصير أتباع إبليس، ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ﴾.
- ادع الله تعالى أن يكون توحيدك خالصا له، لا يشوبه شرك أو رياء، ﴿فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾.
- تأمل دوران الشمس والقمر وما فيه من العبر، ﴿وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى ١٢﴾ أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ١٤.

التوجيهات

- إن استطلعت أن لا تسأل على دعوتك أجرا إلا من الله تعالى فافعل، ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾.
- الله عز وجل لا يقبل إلا العبادة الخالصة، فاحرص أن تكون أعمالك كلها كذلك، ﴿فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾.
- ذم الكذب والتقول على الله والرسول والمؤمنين، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَذِبٌ كَفَّارٌ﴾.

الوقفات التحذيرية

﴿وَأَنْزَلْ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ﴾

وهي التي ذكرها في سورة الأنعام: (ثمانية أزواج من الضأن اثنين ومن العز اثنين)، (ومن الإبل اثنين ومن البقر اثنين) الأنعام: ١٤٣، ١٤٤، وخصها بالذكر مع أنه أنزل لمصالح عباده من البهائم غيرها لكثرة نفعها، وعموم مصالحها، ولشرفها، ولاختصاصها بأشياء لا يصلح غيرها: كالأضحية، والهدي، والعقيقة، ووجوب الزكاة فيها، واختصاصها بالدية: السعدي: ٧١٩.

السؤال: لماذا خص هذه الأزواج الثمانية دون غيرها من سائر البهائم؟

﴿يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِى ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ﴾ (خلقاً من بعد خلق) يعني: أن الإنسان يكون نطفة، ثم علقته، ثم مضغة، إلى أن يتم خلقه، ثم ينفخ فيه الروح. ابن جزى: ٢٦٤/٢.

السؤال: بينت الآية ضعف المخلوق، وقدره الخالق، وضح ذلك.

﴿يَخْلُقُكُمْ فِى بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِى ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ﴾ (في ظلمات ثلاث) أي: ظلمة البطن، وظلمة الرحم، وظلمة المشيمة. الجزائري: ٤٦٨/٤.

السؤال: ما الظلمات الثلاث المذكورة في الآية الكريمة؟

﴿ذَٰلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ﴾

ووصفه بالربوبية تذكير لهم بنعمة الإيجاد والإمداد: وهو معنى الربوبية، وتوطئة للتسجيل عليهم بقرآن نعمته الآتي في قوله: (إن تكفروا فإن الله غني عنكم ولا يرضى لعباده الكفر).

ابن عاشور: ٣٣٦/٢٣.

السؤال: ما فائدة وصف الله تعالى بالربوبية في الآية الكريمة؟

﴿أَمَّنْ هُوَ قَوِيٌّ أَتَاءَ آتِلٍ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ﴾

وتخصيص الليل بقنوتهم: لأن العبادة بالليل أعون على تمحض القلب لذكر الله، وأبعد عن مداخله الرياء، وأدل على إيثار عبادة الله على حظ النفس من الراحة والنوم؛ فإن الليل أدعى إلى طلب الراحة، فإذا أثر المرء العبادة فيه استثار قلبه يحب التقرب إلى الله؛ قال تعالى: (إن ناشئة الليل هي أشد وطناً وأقوم قبلاً) المزمل: ٦١. ابن عاشور: ٣٤٦/٢٣.

السؤال: لماذا خص الليل بالعبادة في الآية الكريمة؟

﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِى هَٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ﴾ (النص عام أنه كل من أحسن فله في الدنيا حسنة، فما بال من آمن في أرض يضطهد فيها ويمتنع لا يحصل له ذلك، دفع هذا الظن بقوله: (وأرض الله واسعة)... أخبر أن أرضه واسعة، فمهما منعتهم من عبادته في موضع فهاجروا إلى غيرها. السعدي: ٧٢١).

السؤال: لماذا ذكر سعة أرضه بعد ذكر أن لكل محسن حسنة في هذه الدنيا؟

﴿وَإِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾

قال علي رضي الله عنه: «كل مطيع يكال له كيلا، ويوزن له وزناً إلا الصابرون؛ فإنه يحصى لهم حثياً» و يروى: «يؤتى بأهل البلاء فلا ينصب لهم ميزان، ولا ينشر لهم ديوان، ويصب عليهم الأجر صباً بغير حساب... حتى يتمنى أهل العافية في الدنيا أن أجسادهم تقرض بالمقاريض مما يذهب به أهل البلاء من الفضل». البغوي: ٩/٤.

السؤال: كيف يكون أجر الصابرين عند الله تعالى بغير حساب؟

سورة (الزمر) الجزء (٢٣) صفحة (٤٥٩)

خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِّنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ يَخْلُقُكُمْ فِى بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِى ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ذَٰلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ قَآئِمٌ يَصْرِفُ ۝ إِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنَىٰ عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِن تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ۝ وَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسَىٰ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِن قَبْلٍ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُحِصَلَ عَن سَبِيلِهِ قُلْ مَنَعَ يَكْفُرُ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ ۝ أَمَّنْ هُوَ قَوِيٌّ أَتَاءَ آتِلٍ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ۝ قُلْ يَاعِبَادِ الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِينَ أَحْسَنُوا فِى هَٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ۝

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ	ثَمَانِيَةَ أَنْوَاعٍ ذُكُورًا وَإُنَاثًا، مِنَ الْإِبِلِ وَالْبَقَرِ وَالضَّأْنِ وَالْمَعْزِ.
فِى ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ	ظُلْمَةُ الْبَطْنِ، وَالرَّحِمِ، وَالْمَشِيمَةِ.
قَآئِمٌ يَصْرِفُونَ	كَيْفَ تَعْدِلُونَ عَن عِبَادَتِهِ؟
خَوَّلَهُ	أَعْطَاهُ وَمَنْحَهُ.
قَائِمٌ	مُطِيعٌ خَاضِعٌ لِلَّهِ.
يُوفَى	يُعْطَى وَافِيًا.

العمل بالآيات

١. برّ أمك التي خلقتك الله في بطنها، ﴿يَخْلُقُكُمْ فِى بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِى ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ﴾.
٢. تصدق على مسكين؛ شكرًا لله على نعمه المتتابعة عليك، ﴿وَإِن تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ﴾.
٣. قم الليل، وادع الله: «اللهم إني أرجو رحمتك، وأخشى عذابك، إن عذابك الجذ بالفضار ملحق»، ﴿أَمَّنْ هُوَ قَوِيٌّ أَتَاءَ آتِلٍ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ﴾.

التوجيهات

١. كن ممن يعرف ربه في الرخاء كما يعرفه في الشدة، ﴿ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسَىٰ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِن قَبْلٍ﴾.
٢. رفع الله مكانة أهل العلم فكن منهم، ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾.
٣. كن من أهل الصبر؛ فإن أجرهم بغير حساب، ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾.

الوقفات التدريبية

١ ﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ۝ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ﴾

فإن قيل: كيف عطف (أُمِرْتُ) على (أُمِرْتُ) والمعنى واحد؟
فالجواب أن الأول أمر بالعبادة والإخلاص، والثاني أمر بالسبق إلى الإسلام، فهما معنيان اثنان. ابن جزي: ٢٦٦/٢.

السؤال: في تكرار فعل (أُمِرْتُ) في الآيتين حث على أمرين، فما هما؟
٢ ﴿وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ﴾

لأنني الداعي الهادي للخلق إلى ربهم، فيقتضي أنني أول من انتمر بما أمر به، وأول من أسلم، وهذا الأمر لا بد من إيقاعه من محمد صلى الله عليه وسلم، ومن زعم أنه من أتباعه.

السعدي: ٧٢١.

السؤال: حث القرآن الكريم على قوة التمسك بالدين، بين ذلك من خلال الآية الكريمة.

٣ ﴿قُلْ إِنَّا لَنَحْمِلُهُنَّ الَّذِينَ خَيرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ۝ أَيْ: تَفَارَقُوا! فَلَا التَّقَاعَ لَهُمْ أَبَدًا، وَسَوَاءَ ذَهَبَ أَهْلُهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ وَقَدْ ذَهَبُوا هُمْ إِلَى النَّارِ، أَوْ أَنَّ الْجَمِيعَ أَسْكَنُوا النَّارَ، وَلَكِنْ لَا اجْتِمَاعَ لَهُمْ وَلَا سُرُورَ. ابن كثير: ٤٩/٤.

السؤال: لودخل العصاة مع أهلهم النار يوم القيامة هل يكونون سعداء بهم؟

٤ ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ ۚ

قال ابن عباس: «هو الرجل يسمع الحسن والقبيح، فيتحدث بالحسن، ويتكف عن القبيح، فلا يتحدث به»، وقيل: «يستمعون القرآن وغيره، فيتبعون القرآن». القرطبي: ٢٦٠/١٨.

السؤال: كيف يكون استماع القول واتباع أحسنه؟

٥ ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ ۚ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ ۚ

هذا جنس يشمل كل قول: فهم يستمعون جنس القول ليميزوا بين ما ينبغي إشارته مما ينبغي اجتنابه، فلهذا من حزمهم وعقلهم أنهم يتبعون أحسنه، وأحسنه على الإطلاق كلام الله وكلام رسوله، كما قال في هذه السورة: (اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا) ... فإن الذي لا يميز بين الأقوال: حسنها، وقبيحها ليس من أهل العقول الصحيحة، أو الذي يميز لكن غلبت شهوته عقله، فبقي عقله تابعاً لشهوته، فلم يؤثر الأحسن؛ كان ناقص العقل. السعدي: ٧٢٢.

السؤال: كيف تحكم على شخص بأنه صاحب عقل راجح ومتزن؟

٦ ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ ۚ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ ۚ

يستمعون القرآن فيتبعون بأعمالهم أحسنه، من العفو الذي هو أحسن من الانتصار، وشبه ذلك ابن جزي: ٢٦٧/٢.

السؤال: من خلال ما ورد في تفسير هذه الآية، كيف يتبع

الإنسان أحسن القول؟

٧ ﴿أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنْتَ تُنْقِذُ مَنْ فِي النَّارِ ۚ

اجتلب فعل الإنقاذ هنا تشبيهاً لحال النبي ﷺ في حرصه على هديهم، وحالهم في انغماسهم في موجبات وعيدهم بحال من يحاول إنقاذ ساقط في النار قد أحاطت النار بجوانبه.

ابن عاشور: ٣٧١/٢٣.

السؤال: بين حرص النبي ﷺ على هداية الخلق من خلال الآية الكريمة،

قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ۝ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ ۝ قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ۝ قُلْ اللَّهُ أَعْبُدْ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي ۝ فَأَعْبُدُوا وَأَمَّا شِعْرُكُمْ مِنْ دُونِهِ ۚ قُلْ إِنَّا لَنَحْمِلُهُنَّ الَّذِينَ خَيرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ۚ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ۝ لَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ ثَمَرٍ ۚ وَمِنْ تَحْتِهَا مِنْ ثَمَرٍ ۚ ذَلِكَ جُزْءُ اللَّهِ بِهِ ۚ يَعْبُدُونَ ۚ فَاتَّبِعُونِ ۚ وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الظُّلُمَاتِ ۚ أَنْ يَعْبُدُوا وَأَنَا بِلِلَّهِ إِلَهُكُمْ ۚ اللَّهُ لَهُمُ الْبُشْرَى ۚ فَبَشِّرْ عِبَادِ ۚ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ ۚ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ ۚ أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنْتَ تُنْقِذُ مَنْ فِي النَّارِ ۚ لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا لَهُمْ لَهُمْ عَرْقٌ مِنْ فَوْقِهِمْ ۚ عَرِيقٌ ۚ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِ ۚ الْأَنْهَارُ ۚ وَعَدَ اللَّهُ لَا يَخْلُفُ اللَّهُ الْمِعَادَ ۚ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنْبِيعٌ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُخْتَلِفًا أَلْوَنُهُ ثُمَّ يَهْبِجُ فَتَرْبُوهُ مُصَفَّرًا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا ۚ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِأُولِي الْأَلْبَابِ ۝

معاني الكلمات

الكلمة	الغنى
ظُلِّلَ مِنَ النَّارِ	أُطْبِقَ مِنَ عَذَابِ النَّارِ كَهَيْئَةِ الظِّلِّ الْمُبِينَةِ
الطَّاغُوتِ	المُعْبُودَاتِ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنَ الْأَوْثَانِ وَالشَّيَاطِينِ
وَأَنَابُوا	رَجَعُوا إِلَى اللَّهِ بِالتَّوْبَةِ، وَالطَّاعَةِ
فَسَلَكَهُ يَنْبِيعٍ	أَدْخَلَهُ فِي عُيُونٍ وَمَجَارٍ
يَهْبِجُ	يُبَيِّسُ
حُطَامًا	مُتَكْسِرًا مُتَفَتَّتًا

العمل بالآيات

١. تعاون مع أحد أفراد أسرته على عمل صالح؛ رجاء أن تفوزوا جميعاً يوم القيامة. ﴿قُلْ إِنَّا لَنَحْمِلُهُنَّ الَّذِينَ خَيرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ۚ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾
٢. استمع إلى آيات من كتاب الله، وطبق ما فيها. ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ ۚ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ ۚ
٣. استمع إلى محاضرة، أو كلمة في مسجد، وطبق ما فيها. ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ ۚ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ ۚ

التوجيهات

١. الإخلاص في الدين والعبادة من صفات النبي الكريم ﷺ. ﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ۝
٢. الإنسان العاقل يتذكر قبل المعصية العذاب العظيم. ﴿قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ
٣. أشد الناس خساراً من خسر نفسه وأهله يوم القيامة. ﴿قُلْ إِنَّا لَنَحْمِلُهُنَّ الَّذِينَ خَيرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ۚ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ۚ

- ١ ﴿أَمَّنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّن رَّيِّهِ﴾
إيثار كلمة (شرح) للدلالة على قبول الإسلام؛ لأن تعاليم الإسلام وأخلاقه وآدابه تكسب المسلم فرحاً بحاله، ومسرة برضى ربه، واستخفافاً للمصائب والكوارث؛ لجزمه بأنه على حق في أمره، وأنه مثاب على ضربه، وأنه راح رحمة ربه في الدنيا والآخرة، ولعدم مخالطة الشك والحيرة ضميمه ابن عاشور: ٣٨٠/٢٣.
- السؤال: بين مناسبة كلمة (شرح) للدلالة على قبول الإسلام.
- ٢ ﴿قَوْلٍ لِّلْقَيْسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ اللَّهِ أَوْ لِيكَ فِي صَلَاتِي مُبِينٍ﴾
قال مالك بن دينار: «ما ضرب عبد بقبوة أعظم من قسوة قلب، وما غضب الله عز وجل على قوم إلا نزع منهم الرحمة».
- السؤال: ما أعظم عقوبة تنزل بالعبد؟
- ٣ ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ﴾
ومعنى كون القرآن أحسن الحديث: أنه أفضل الأخبار؛ لأنه اشتمل على أفضل ما تشتمل عليه الأخبار من المعاني النافعة والجامعة لأصول الإيمان، والتشريع، والاستدلال، والتنبية على عظم العوالم والكائنات، وعجائب تكوين الإنسان، والعقل، وبيت الأدب، واستدعاء العقول للنظر والاستدلال الحق، ومن فصاحة ألفاظه وبلاغة معانيه البالغين حد الإعجاز. ابن عاشور: ٣٨٥/٢٣.
- السؤال: ما وجه تسمية القرآن أحسن الحديث باختصار؟
- ٤ ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَبِّهًا مَّتَانِي﴾
أي: تتننى فيه القصص والأحكام، والوعد والوعيد، وصفات أهل الخير وصفات أهل الشر، وتتنى فيه أسماء الله وصفاته... وإن تلك المعاني للقلوب بمنزلة الماء لسقي الأشجار، فكما أن الأشجار كلما بعد عهدها بسقي الماء نقصت، بل ربما تلفت، وكما تكرر سقيها حسنت وأثمرت أنواع الثمار النافعة، فكذلك القلب يحتاج دائماً إلى تكرار معاني كلام الله تعالى عليه... وهكذا ينبغي للقارئ للقرآن المتدبر لمعانيه أن لا يدع التدبر في جميع المواضع منه؛ فإنه يحصل له بسبب ذلك خير كثير ونفع غزير. السعدي: ٧٢٣.
- السؤال: بعض المعاني قد تتكرر في القرآن في مواضع كثيرة، فما الحكمة من هذا التكرار؟
- ٥ ﴿نَقَشَعُ مِنْهُ جُلُودَ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ وَمَن يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن هَادٍ﴾
فإن قيل: لم ذكر الجلود أولاً وحدها، ثم ذكر القلوب بعد ذلك معها؟ فالجواب: أنه لما قال أولاً: (نقشع) ذكر الجلود وحدها؛ لأن التشعيرية من وصف الجلود لا من وصف غيرها، ولما قال ثانياً: (تلين) ذكر الجلود والقلوب؛ لأن اللين توصف به الجلود والقلوب... فاقشعرت أولاً من الخوف، ثم لانت بالرجاء. ابن جزي: ٢٦٨/٢.
- السؤال: لم ذكرت الجلود أولاً وحدها، ثم ذكرت القلوب والقلوب بعدها معاً؟
- ٦ ﴿أَمَّنْ يَتَّقِي بِوَجْهِهِ سُوءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾
جاءه العذاب العظيم؛ فجعل يتقي بوجهه الذي هو أشرف الأعضاء وأدنى شيء من العذاب يؤثر فيه، فهو يتقي فيه سوء العذاب؛ لأنه قد غلت يدها ورجلاه. السعدي: ٧٢٣.
- السؤال: ما السبب في اتقاء أهل النار العذاب بوجوههم؟
- ٧ ﴿وَلَقَدْ صَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾
وخُصَّت أمثال القرآن بالذكر من بين مزايا القرآن؛ لأجل لفت بصرهم للتدبر في ناحية عظيمة من نواحي إعجازه؛ وهي بلاغة أمثاله؛ فإن بلغاهم كانوا يتنافسون في جودة الأمثال.
- السؤال: لم خُصت أمثال القرآن بالذكر؟

ابن عاشور: ٣٩٧/٢٣.

١. قل أذكركم الصباح والمساء؛ فإنها من أسباب انشراح الصدر، ﴿أَمَّنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّن رَّيِّهِ قَوْلٍ لِّلْقَيْسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ اللَّهِ أَوْ لِيكَ فِي صَلَاتِي مُبِينٍ﴾.
٢. اقرأ كتباً عن أسباب الخشوع عند قراءة القرآن الكريم، ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَبِّهًا مَّتَانِي نَقَشَعُ مِنْهُ جُلُودَ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾.
٣. احرص اليوم أكثر على تدبر القرآن الكريم، ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَبِّهًا مَّتَانِي نَقَشَعُ مِنْهُ جُلُودَ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾.
٤. اعلم أن الهاديات بيد الله تعالى؛ لا يملكها أحد غيره، فاطلبها منه كل حين، ﴿ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ وَمَن يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن هَادٍ﴾.
٥. من لم يتق معصية الله في الدنيا فلن يقي وجهه سوء العذاب يوم القيامة، ﴿أَمَّنْ يَتَّقِي بِوَجْهِهِ سُوءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَقِيلَ لِلظَّالِمِينَ ذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ﴾.
٦. تيقن أن مآل الجميع إلى اللوث، وإذا كان الأمر كذلك، فكن مستعداً لذلك اليوم، ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنتَبُوتُ﴾.

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
مَّتَانِي	تُنْتَنِي وَتُكَرِّرُ فِيهِ الْأَحْكَامَ وَالْقَصَصَ وَالْحُجُجَ.
نَقَشَعُ	تَضْطَرِبُ، وَتَرْتَعِدُ.
تَلِينُ	تَسْكُنُ، وَتَطْمَئِنُّ.
عُوجُ	اضْطِرَابٌ، وَلَبْسٌ.
مُتَشَابِكُونَ	مُتَنَازِعُونَ.

العمل بالآيات

١. قل أذكركم الصباح والمساء؛ فإنها من أسباب انشراح الصدر، ﴿أَمَّنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّن رَّيِّهِ قَوْلٍ لِّلْقَيْسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ اللَّهِ أَوْ لِيكَ فِي صَلَاتِي مُبِينٍ﴾.
٢. اقرأ كتباً عن أسباب الخشوع عند قراءة القرآن الكريم، ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَبِّهًا مَّتَانِي نَقَشَعُ مِنْهُ جُلُودَ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾.
٣. احرص اليوم أكثر على تدبر القرآن الكريم، ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَبِّهًا مَّتَانِي نَقَشَعُ مِنْهُ جُلُودَ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾.
٤. اعلم أن الهاديات بيد الله تعالى؛ لا يملكها أحد غيره، فاطلبها منه كل حين، ﴿ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ وَمَن يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن هَادٍ﴾.
٥. من لم يتق معصية الله في الدنيا فلن يقي وجهه سوء العذاب يوم القيامة، ﴿أَمَّنْ يَتَّقِي بِوَجْهِهِ سُوءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَقِيلَ لِلظَّالِمِينَ ذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ﴾.
٦. تيقن أن مآل الجميع إلى اللوث، وإذا كان الأمر كذلك، فكن مستعداً لذلك اليوم، ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنتَبُوتُ﴾.

الوقفات التذيرية

١ ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَبَ بِالْصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ ۖ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ ۚ﴾
فإنهم أتوا أصنافاً من الظلم العظيم: ظلم الاعتداء على حرمة الرب بالكذب في صفاته؛ إذ زعموا أن له شركاء في الربوبية، والكذب عليه بادعاء أنه أمرهم بما هم عليه من الباطل، وظلم الرسول بتكذيبه، وظلم القرآن بنسبته إلى الباطل، وظلم المؤمنين بالأذى، وظلم حقائق العالم بقلبها وإفسادها، وظلم انفسهم بإقحامها في العذاب الخالد. ابن عاشور: ٢٤/٥.

السؤال: اذكر بعض أصناف الظلم التي استحق عليها المشركون وصف أظلم الخلق.

٢ ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ ۖ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ۚ﴾
فإن جميع خصال التقوى ترجع إلى الصدق بالحق والتصدق به. السعدي: ٧٧٤.

السؤال: ما علاقة التقوى بالصدق بالحق والتصدق به؟
٣ ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ ۖ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ ۚ﴾
وفي استحضار الرسول بوصف العبودية، وإضافته إلى ضمير الجلالة، معنى عظيم من تشريفه بهذه الإضافة، وتحقيق أنه غير مُسلمه إلى أعدائه. ابن عاشور: ١٣/٢٤.

السؤال: بين تشريف الله لنبيه ﷺ من الآية الكريمة.
٤ ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ ۖ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ ۚ﴾
وقوله تعالى: (اليس الله بكاف عبده) تقوية لنفس النبي عليه السلام؛ لأن كفار قريش كانت خوفته من الأصنام، وقالوا: يا محمد أنت تسبها ونخاف أن تصيبك بجنون أو علة، فنزلت الآية في ذلك. ابن عطية: ٥٣٢/٤.

السؤال: ما موقف المؤمن حينما يخوف بالخلقين؟ وضع ذلك من الآية.

٥ ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي انْتِقَامٍ ۚ﴾
فإذا كانوا يقرّون الله بالوصفين المذكورين فما عليهم إلا أن يعلموا أنه كاف عبده بعزته، فلا يقدر أحد على إصابته عبده بسوء، وبانتقامه من الذين يبتغون لعبده الأذى. ابن عاشور: ١٥/٢٤.

السؤال: ما مناسبة ختم الآية الكريمة بالصفتين (عزيز ذي انتقام)؟

٦ ﴿قُلْ يَتَقَرَّبُ أَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَمِلْتُ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ۚ﴾
عَذَابٌ مُّقيمٌ

لما أبلغهم الله من الموعظة أقصى مبلغ، ونصب لهم من الحجج أسطع حجة، وثبت رسوله صلى الله عليه وسلم أرسخ تثبيت، لا جرم أمر رسوله صلى الله عليه وسلم بأن يوادعهم موادعة مستقرب النصر، ويوادعهم ما أعد لهم من خسر. ابن عاشور: ١٩/٢٤.

السؤال: ما مناسبة الآيات الكريمة لما قبلها؟

٧ ﴿مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقيمٌ ۚ﴾
(عذاب يخزيه) أي: بذله، ويكسر أنفه بالقتل والأسر والجوع والقحط، وقد أصاب المشركين هذا في مكة وبدر. وقوله: (ويحل عليه عذاب مقيم) وهو عذاب النار في الآخرة، نعوذ بالله من العذابين: عذاب الخزي في الحياة الدنيا، وعذاب النار في الدار الآخرة. الجزيري: ٤٩٠/٤.

السؤال: ما الفرق بين عذاب الخزي والعذاب المقيم؟

* فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَبَ بِالْصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ ۖ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ ۚ وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ ۖ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ۚ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ۚ لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ۚ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ ۖ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ ۚ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُّضِلٍّ ۚ وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُّهْدٍ ۚ أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي انْتِقَامٍ ۚ وَلَٰئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَتٌ رَّحْمَتَهُ ۖ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ ۚ قُلْ يَتَقَرَّبُ أَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَمِلْتُ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ۚ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقيمٌ ۚ

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
بِالصِّدْقِ	بالحق.
مَثْوًى	ماوى ومسكن.
حَسْبِيَ	كافيني.
مَكَانَتِكُمْ	حالاتكم التي رضيتموها لأنفسكم.
يُخْزِيهِ	يذله، ويهينه.

العمل بالآيات

١. احرص منذ اليوم على قول الصدق في جدك ومزحك، والَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ ۖ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ۚ.
٢. قل: اللهم يا مقلب القلوب: ثبت قلبي على دينك، وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُّضِلٍّ ۚ.
٣. قل هذا الدعاء: (حسبي الله لا إله إلا هو، عليه توكلت وهو رب العرش العظيم) ﴿قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ ۚ﴾.

التوجيهات

١. الصدق له أهمية كبرى في تقوى الله عز وجل، فكن من الصادقين مع نفسك ومع غيرك، ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ ۖ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ۚ﴾.
٢. متى كنت عبداً لله حقاً حقق الله تعالى لك كفايتك وحفظك، ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ ۚ﴾.
٣. مهما واجهت من المشطين فليكن خوفك من الله أكبر، ﴿وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ ۚ﴾.

﴿ ١ ﴾ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا

إخباره أنه يتوفى الأنفس وإضافة الفعل إلى نفسه لا ينافي أنه قد وكل بذلك ملك الموت وأعوانه ... لأنه تعالى يضيف الأشياء إلى نفسه باعتبار أنه الخالق المدبر، ويضيفها إلى أسبابها باعتبار أن من سننه تعالى وحكمته أن جعل لكل أمر من الأمور سبباً. السعدي: ٢٧٥.

السؤال : كيف تجمع بين كون الله يتوفى الأنفس، وكون

ملك الموت هو الذي يتوفاه؟

﴿ ٢ ﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ

أي: لدلالات على قدرته: حيث لم يغفل في إمساك ما يمسك من الأرواح، وإرسال ما يرسل منها، قال مقاتل: لعلامات لقوم يتفكرون في أمر البعث، يعني: أن توفى نفس النائم وإرسالها بعد التوفى دليل على البعث. البغوي: ١٩/٤.

السؤال: بين وجه دلالة إمساك الأنفس ثم إرسالها في النوم على البعث.

﴿ ٣ ﴾ أَمْ أَخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُعْعَاءَ قُلُوبِهِمْ أَمْ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْأَنْفُسِ الَّتِي أُكِّدَتْ لَهُمْ عَذَابُهُمْ وَزُيِّنَ لَهُمْ سُبُلُ الْإِثْمِ

ولما كانت الشفاعة أمراً معنوياً، كان معنى ملكها تحصيل إجابتها، والكلام تهكم، إذ كيف يشفع من لا يعقل؟ فإنه لعدم عقله لا يتصور خطور معنى الشفاعة عنده، فضلاً عن أن تتوجه إرادته إلى الاستشفاع؛ فاتخاذهم شفعاء من الحماقة. ابن عاشور: ٢٧/٢٤.

السؤال: كيف كان التهكم بالمشركين لاتخاذهم الأصنام شفعاء؟

﴿ ٤ ﴾ قُلْ لِلَّهِ الشَّفَعَةُ جَمِيعاً لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ

نص في أن الشفاعة لله وحده، كما قال: (من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه) (البقرة: ٢٥٥)، فلا شافع إلا من شفاعته.

القرطبي: ٢٨٩/١٨.

السؤال: هل يملك أحد غير الله تعالى الشفاعة؟

﴿ ٥ ﴾ وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ

معناها: أن الكفار يكرهون توحيد الله، ويحبون الإشراك به، ومعنى (اشمأزت): انقبضت من شدة الكراهية.

ابن جزي: ٢٧١/٢.

السؤال: كيف تستدل بهذه الآية على أن التوحيد شامل

لأعمال القلوب؟

﴿ ٦ ﴾ قُلْ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ عَلِيمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِي فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ

ووصف (فاطر السماوات والأرض) مشعر بصفة القدرة، وتقديمه قبل وصف العلم لأن شعور الناس بقدرته سابق على شعورهم بعلمه، ولأن القدرة أشد مناسبة لطلب الحكم؛ لأن الحكم إلزام وقهر، فهو من آثار القدرة مباشرة. ابن عاشور: ٣١/٢٤.

السؤال: ما مناسبة الآيات الكريمة لما قبلها؟

﴿ ٧ ﴾ وَبَدَأَ لَهُمُ فِتْنَةً أَنْ يَقُولُوا لَكُمُ اللَّهُمَّ إِنَّا نَعْبُدُكَ

عن مجاهد قال: عملوا أعمالاً توهموا أنها حسنات، فإذا هي سيئات، ويجوز أن يكونوا توهموا أنه يغفر لهم من غير توبة، (وبدأ لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون) من دخول النار، وقال سفيان الثوري في هذه الآية: ويل لأهل الرياء، ويل لأهل الرياء، هذه آيتهم وقصبتهم، وقال عكرمة ابن عمار: جزع محمد بن المنكدر عند موته جزعاً شديداً، ف قيل له: ما هذا الجزع؟ قال: أخاف آية من كتاب الله: (وبدأ لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون)، فأنا أخشى أن يبدو لي ما لم أكن

أحتسب. القرطبي: ٢٨٩/١٨.

السؤال: هل يمكن أن تجد ما تظنه حسنات يوم القيامة سيئات؟

إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ فَمَنِ اهْتَدَى فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهِ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ﴿١﴾ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلَ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢﴾ أَمْ أَخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُعْعَاءَ قُلُوبِهِمْ أَمْ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْأَنْفُسِ الَّتِي أُكِّدَتْ لَهُمْ عَذَابُهُمْ وَزُيِّنَ لَهُمْ سُبُلُ الْإِثْمِ ﴿٣﴾ وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤﴾ قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٥﴾ وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَا فِتْنَةً لَهُمْ مِنْ سُوءِ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَبَدَأَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ ﴿٦﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
يَتَوَفَّى	يَقْبِضُ.
اشْمَأَزَّتْ	نَفَرَتْ.
فَاطِرُ	خَالِقٌ وَمُبْدِعٌ.
الغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ	السَّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ.
يَحْتَسِبُونَ	يُظَنُّونَ، وَيَتَوَقَّعُونَ.

العمل بالآيات

١. قل: «اللهم أسلمت نفسي إليك، وفوضت أمري إليك، وألجأت ظهري إليك؛ رغبة ورهبة إليك، لا ملجأ ولا منجأ منك إلا إليك، آمنت بكتابتك التي أنزلت، وبنبيك الذي أرسلت»، ﴿ ١ ﴾ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا
٢. اذكر الله تعالى بما ثواب متنوعة من الذكر، ﴿ ٢ ﴾ وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ
٣. حدد عملاً أنت متردد في صحته، واسأل أحد العلماء عن حكمه، ﴿ ٦ ﴾ وَبَدَأَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ

التوجيهات

١. تفكر ساعة خير من قيام ليلة بلا تفكير كما جاء عن بعض السلف، ﴿ ٢ ﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ
٢. الشفاعة كلها بيد الله تعالى، فاطلبها منه سبحانه، ﴿ ٤ ﴾ قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ
٣. احرص على تفقد عملك من إخلاص النية وموافقته للسنة، ﴿ ٦ ﴾ وَبَدَأَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ

الوقفات التدريبية

١ ﴿وَبَدَأَ لَهُمْ سَيِّئَاتٍ مَا كَسَبُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ (١٨) فَإِذَا مَسَّ الْإِسْنُ مِرْدَقَانَهُ إِذَا حَوْلَتْهُ نِعْمَةٌ مِّنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيْتُهُ وَعَلَىٰ عِلْمٍ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (١٩) قَدْ قَالَهَا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (٢٠) فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَالَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ هَؤُلَاءِ سَيُصِيبُهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ (٢١) أَوَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٢٢) ﴿قُلْ يَعْبادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّهُ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ (٢٣) وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلُمُوا لَهُ مِن قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ (٢٤) وَلَتَجْعَلُنَّ أَحْسَنَ بَعْثَةٍ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ (٢٥) أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَحْسَرُنَّ عَلَىٰ مَا قَرَّرْتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِن كُنْتُ لَمِنَ السَّخِرِينَ (٢٦)﴾

وأوثر فعل (كسبوا) على فعل (عملوا) يقطع تبرمهم من العذاب بتسجيل أنهم اكتسبوا أسبابه بأنفسهم؛ كما تقدم أنفأ في قوله: (وقيل للظالمين ذوقوا ما كنتم تكسبون) (الزمر: ٢٤) دون: (تعملون). ابن عاشور: ٣٤/٢٤.

السؤال: لماذا قال (كسبوا) ولم يقل (عملوا)؟

٢ ﴿فَإِذَا مَسَّ الْإِسْنُ مِرْدَقَانَهُ﴾

في هذه الآية بيان حقيقة، وهي: أن كفار قريش كانوا يؤمنون بالله ربا، فهم أفضل من كفار البلاشفة الشيوعيين الذين لا يؤمنون بالله تعالى، كما أن كفار قريش أحسن حالا من بعض جهال المسلمين اليوم؛ إذ يخلصون الدعاء لله في الشدة، وجهال المسلمين يشركون في الرخاء والشدة معا؛ وذلك بدعائهم الأولياء والأموات، والاستغاثة بهم في كل حال. الجزائري: ٩٨/٤.

السؤال: لماذا كان كفار قريش أحسن حالا من بعض جهال المسلمين اليوم؟

٣ ﴿قَالَ إِنَّمَا أُوتِيْتُهُ وَعَلَىٰ عِلْمٍ﴾

يحتمل وجهين: أحدهما - وهو الأظهر - أن يريد على علم مني بالمكاسب والمنافع، والآخر: على علم الله باستحقاقه لذلك. ابن جزي: ٢٧١/٢.

السؤال: في الآية بيان غرور صاحب المال بنفسه، بين ذلك

٤ ﴿ثُمَّ إِذَا حَوْلَتْهُ نِعْمَةٌ مِّنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيْتُهُ وَعَلَىٰ عِلْمٍ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾

أي: على علم من الله أنني له أهل، وقال مقاتل: على خير علمه الله عندي... (بل هي فتنة) يعني: تلك النعمة فتنة استدراج من الله تعالى وامتحان وبلية. البغوي: ٢١/٤.

السؤال: هل كل رزق ونعمة يعد خيرا للإنسان؟ بين ذلك من خلال الآية.

٥ ﴿بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾

(ولكن أكثرهم لا يعلمون) فلذلك يعلمون الفتنة منحة، ويشبهه عليهم الخير المحض بما قد يكون سببا للخير أو للشر. السعدي: ٧٧٧.

السؤال: ما خطورة وجود النعمة على الإنسان الجاهل والغافل؟

٦ ﴿أَوَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾

أي: بسط الرزق وقبضه عائد إلى الحكمة والرحمة، وأنه أعلم بحال عبده؛ فقد يضيق عليهم الرزق لطفا بهم؛ لأنه لو بسطه لبغوا في الأرض، فيكون تعالى مراعيًا في ذلك صلاح دينهم الذي هو مادة سعادتهم وفلاحهم. السعدي: ٧٧٧.

السؤال: كيف تكون قلة الرزق سببا من أسباب لطف الله بعباده ورحمته بهم؟

٧ ﴿قُلْ يَعْبادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ﴾

أُظْهِرَتْ آيَاتُ الْوَعْدِ بآفانها السابقة؛ إطنابا يبلغ من نفوس سامعيها أي مبلغ من الرعب والخوف، على رغم تظاهرهم بقلّة الاهتمام بها، وقد يبلغ بهم وقعها مبلغ اليأس من سعي ينجيهم من وعيدها، فأعقبها الله ببعث الرجاء في نفوسهم؛ للخروج إلى ساحل النجاة إذا أرادوها؛ على عادة هذا الكتاب المجيد من مداواة النفوس بمزيج الترغيب والترهيب. ابن عاشور: ٣٩/٢٤.

السؤال: ما مناسبة الآية لما سبقها؟

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
وَحَاقَ	أَحَاطَ بِهِمْ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ.
حَوْلَتْهُ	أَعْطَيْنَاهُ، وَمَنْحَاهُ.
وَأَنِيبُوا	ارْجِعُوا إِلَى اللَّهِ بِالتَّوْبَةِ، وَالطَّاعَةِ.
فَرَّطْتُ	ضَبَيْعْتُ.
جَنِبِ اللَّهِ	طَاعَتِهِ، وَحَقِّهِ.

العمل بالآيات

١. تذكر ثلاثا من أكبر نعم الله تعالى عليك، ثم اشكر الله تعالى عليها؛ ﴿ثُمَّ إِذَا حَوْلَتْهُ نِعْمَةٌ مِّنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيْتُهُ وَعَلَىٰ عِلْمٍ﴾.
٢. قل: «اللهم اغفر لي ذنبي كله، دقه وجله، وأوله وآخره، علانيته وسره» ﴿قُلْ يَعْبادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ﴾.
٣. سأل الله تعالى أن يجعل ما رزقك من نعم الدنيا سببا لتواضعك والقرب من ربك، واستعد بالله من فتنتها؛ ﴿ثُمَّ إِذَا حَوْلَتْهُ نِعْمَةٌ مِّنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيْتُهُ وَعَلَىٰ عِلْمٍ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

التوجيهات

١. احذر من ابتلاء الله لك بالنعم؛ فكم من منعم عليه مفتون مستدرج وهو لا يدري؛ ﴿ثُمَّ إِذَا حَوْلَتْهُ نِعْمَةٌ مِّنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيْتُهُ وَعَلَىٰ عِلْمٍ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾.
٢. كن راضيا عن الله في جميع قضائه؛ فهو سبحانه يسطو ويقبض لمن يشاء؛ ﴿أَوَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾.
٣. إذا كانت البشارة بالغفرة والرحمة للمسرف في الذنوب فهي لغيره من باب أولى، فبادر بالتوبة؛ ﴿قُلْ يَعْبادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾.

١ ﴿أَوْ تَقُولُ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ (٧٧) أَوْ تَقُولُ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةٌ فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٧٨﴾ وقد حكي كلام النفس في ذلك الموقف على ترتيبه الطبيعي في جَوْلَانِهِ في الخاطر؛ بالابتداء بالتعسر على ما وقعت فيه نفسها، ثم بالاعتذار والتصل؛ طمعاً أن ينجيها ذلك، ثم بتمني أن تعود إلى الدنيا؛ لتعمل الإحسان؛ كقوله تعالى: (قال رب ارجعون ♦ لعلى أعمل صالحاً فيما تركت) المؤمنون: ٩٩-١٠٠، فهذا الترتيب في النظم هو أحكم ترتيب. ابن عاشور: ٤٧/٢٤

السؤال: بين تناسب الآيات الكريمة في حكايتها كلام النفس يوم القيامة.

٢ ﴿وَمِمَّنْ أَلْفَمْتَهُ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وَجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾

وفي وصفهم بالتكبرين إيماء إلى أن عقابهم بتسويد وجوههم كان مناسباً لكبريائهم؛ لأن المتكبر إذا كان سيء الوجه انكسرت كبريأؤه؛ لأن الكبرياء تضعف بمقدار شعور صاحبها بمعرفة الناس نقائصه. ابن عاشور: ٥١/٢٤.

السؤال: ما الحكمة في اسوداد وجوه المتكبرين يوم القيامة؟

٣ ﴿وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمِثْقَالِ ذَرَّةٍ لَّيْسَ لَهُمُ الشُّوْءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾

أي: وينجي الله الذين اتقوا من جهنم؛ لأنهم ليسوا بمتكبرين، وهذا إيدان بأن التقوى تنال التكبر؛ لأن التقوى كمال الخلق الشرعي، وتقتضي اجتناب المنهيات، وامتنال الأمر في الظاهر والباطن، والكبر مرض قلبي باطني. ابن عاشور: ٥٢/٢٤.

السؤال: ما فائدة ذكر المتقين بعد ذكر المتكبرين؟

٤ ﴿اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾

هذه العبارة وما أشبهها مما هو كثير في القرآن تدل على أن جميع الأشياء غير الله مخلوقة؛ ففيها رد على كل من قال بقديم بعض المخلوقات؛ كالفلاسفة القائلين بقديم الأرض والسموات، وكالقائلين بقديم الأرواح؛ ونحو ذلك من أقوال أهل الباطل المتضمنة تعطيل الخالق عن خلقه. السعدي: ٧٢٨.

السؤال: كيف ترد على من قال بقديم بعض المخلوقات؟ وما وجه الفساد في ذلك؟

٥ ﴿قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ تُدْرِكُونَ﴾ (٧٨) قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونَ أَغْبُدُ إِنَّهَا لَجَاهِلُونَ ﴿٧٩﴾ أي: هذا الأمر صدر من جهلكم، وإلا فلو كان لكم علم بأن الله تعالى الكامل من جميع الوجوه، مسدي جميع النعم، هو المستحق للعبادة، دون من كان ناقصاً من كل وجه، لا ينفع ولا يضر، لم تأمروني بذلك. السعدي: ٧٢٩.

السؤال: ما وجه وصف المشركين بالجهل؟

٦ ﴿بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ (٨٠) (وكن من الشاكرين) لله على توفيق الله تعالى؛ فكما أنه تعالى يشكر على النعم الدينية: كصحة الجسم وعافيته وحصول الرزق وغير ذلك، كذلك يشكر ويثني عليه بالنعم الدينية: كالتوفيق للإخلاص، والتقوى، بل نعم الدين هي النعم على الحقيقة. السعدي: ٧٢٩.

السؤال: ما وجه ختم الآية بقوله تعالى: (وكن من الشاكرين)؟

٧ ﴿بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ (٨١) وفي تدبر أن النعم الدينية من الله تعالى، والشكر لله عليها سلامة من آفة العجب التي تعرض لكثير من العاملين بسبب جهلهم، وإلا فلو عرف العبد حقيقة الحال لم يعجب بنعمة تستحق عليه زيادة الشكر. السعدي: ٧٢٩.

السؤال: في هذه الآية توجيه لإزالة الغرور والعجب الذي يعرض لبعض من يعمل الصالحات، بين وجه ذلك.

أَوْ تَقُولُ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٧٧﴾ أَوْ تَقُولُ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةٌ فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٧٨﴾ بَلَىٰ قَدْ جَاءَ تِلْكَ إِلَيْنَا فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٧٩﴾ وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وَجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٨٠﴾ وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمِثْقَالِ ذَرَّةٍ لَّيْسَ لَهُمُ الشُّوْءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٨١﴾ اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿٨٢﴾ لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٨٣﴾ قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ تُدْرِكُونَ ﴿٨٤﴾ أَغْبُدُ إِنَّهَا لَجَاهِلُونَ ﴿٨٥﴾ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَالَّذِينَ مَنَاصِكُ لَيْسَ أَشْرَكَكَ لَيْحَظَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٨٦﴾ بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٨٧﴾ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِّيَمِينِهِ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٨٨﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
كَرَّةٌ	رَجْعَةٌ
بِمِثْقَالِهِمْ	بِفَوْزِهِمْ وَظَفَرِهِمْ بِالْمَطْلُوبِ
مَقَالِيدُ	مَفَاتِيحُ الْخَزَائِنِ
لَيَحِظَنَّ	لَيَبْطُنَنَّ
قَبْضَتُهُ	فِي قَبْضَةِ يَدِهِ
مَطْوِيَّاتٌ	يَطْوِيهَا وَيُلْفِئُهَا بِيَدِهِ

العمل بالآيات

١. احمد الله تعالى واشكره على نعمه التي من أجلها نعمة الإسلام، ﴿بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾.
٢. الشكر سبب لزوال العجب من الأعمال الصالحة، فأكثر هذا اليوم من شكر الله تعالى على توفيقك للأعمال الصالحة، ﴿بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾.
٣. اكتب رسالة بيسرة تبين فيها مظاهر عظمة الله، ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِّيَمِينِهِ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾.

التوجيهات

١. احذر من داء الكبر؛ فأهله في صغار يوم القيامة، ﴿فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾.
٢. الزم التقوى، فهي سبيل النجاة، ﴿وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمِثْقَالِ ذَرَّةٍ لَّيْسَ لَهُمُ الشُّوْءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾.
٣. من أسباب الشرك الجهل، فاعمل على تعليم نفسك وتسلحها بالعلم الشرعي قدر الإمكان، ﴿قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ تُدْرِكُونَ أَغْبُدُ إِنَّهَا لَجَاهِلُونَ﴾.

الوقفات التدرية

١ ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾

علم من هذا أن الأنوار الموجودة تذهب يوم القيامة، وتضمحل، وهو كذلك؛ فإن الله أخبر أن الشمس تكور، والقمر يخسف، والنجوم تندثر، ويكون الناس في ظلمة، فتشرق عند ذلك الأرض بنور ربها، عندما يتجلى وينزل للفصل بينهم، وذلك اليوم يجعل الله للخلق قوة، وينشئهم نشأة يقوون على أن لا يحرقهم نوره، ويتمكنون أيضا من رؤيته، وإلا فنوره تعالى عظيم؛ لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه. السعدي: ٧٣.

السؤال: ما الدليل على أن الناس يحشرون أولا في ظلمة؟ وما وجه الجمع بين الآية والأحاديث الدالة على أن نور الله يحرق ما انتهى إليه بصره من خلقه؟

٢ ﴿وَجَاءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءَ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾
جاء بهم، فسألهم عما أجابته به أمهم... والشهداء الذين استشهدوا في سبيل الله، فيشهدون يوم القيامة لمن ذب عن دين الله. القرطبي: ٣١٥/١٨.

السؤال: لم جاء بالنبيين والشهداء في ذلك اليوم العصيب؟

٣ ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا قُيِّمَتْ أَبْوَابُهَا﴾

وابتدئ في الخبر بذكر مستحيي العقاب؛ لأنه الأهم في هذا المقام؛ إذ هو مقام إعادة الوعظة والترهيب للذين لم يتعظوا بما تكرر في القرآن من العظات مثل هذه، فاما أهل الثواب فقد حصل المقصود منهم، فما يذكر عنهم فإنما هو تكرير بشارة وثناء ابن عاشور: ٦٩/٢٤.

السؤال: ما فائدة الابتداء بذكر مستحيي العذاب في الآية الكريمة؟
٤ ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا قُيِّمَتْ أَبْوَابُهَا﴾

وإنما جعلوا زمرا لاختلاف درجات كفرهم؛ فإن كان المراد بالذين كفروا مشركي قريش المقصودين بهذا الوعيد كان اختلافهم على حسب شدة تصلبهم في الكفر وما يخالطه من حذب على المسلمين أو فظاظة. ابن عاشور: ٦٩/٢٤.

السؤال: لماذا جعل الكفار زمرا عند سوقهم إلى جهنم؟

٥ ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَىٰ الْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ وَجَعَلَهُمْ زُمَرًا بِحَسَبِ مَرَاتِبِ التَّقْوَىٰ. ابن عاشور: ٧١/٢٤.

السؤال: لماذا جعل المتقون زمرا في دخولهم الجنة؟

٦ ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَىٰ الْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ

قال في حق الفريقين: (وسيق)؛ بلاطف واحد؛ فسوق أهل النار؛ طردهم إليها بالخزي والهوان؛ كما يفعل بالأسارى والخارجين على السلطان إذا سيقوا إلى حبس أو قتل؛ وسوق أهل الجنان؛ سوق مراكيهم إلى دار الكرامة والرضوان؛ لأنه لا يذهب بهم إلا راكبين؛ كما يفعل بمن يشرف ويكرم من الوافدين على بعض الملوك، فستان ما بين السوقين. القرطبي: ١٤٢/٤.

السؤال: هل ثمة فرق بين سوق أهل النار وسوق أهل الجنة؟

٧ ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلِّمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾

لم يذكر الجواب هنا، وتقديره: (حتى إذا جاءوها)، وكانت هذه الأمور من فتح الأبواب لهم إكراما وتعظيما، وتلقاهم الملائكة الخزنة بالبشارة والسلام والثناء، كما تلقى الزبانية الكفرة بالترهيب والتأنيب، فتقديره: إذا كان هذا سعدوا وطابوا وسروا وفرحوا بقدر كل ما يكون لهم فيه نعيم، وإذا حذف الجواب هنا ذهب الذهن كل مذهب في الرجاء والأمل. ابن كثير: ٦٨/٤.

السؤال: ما فائدة حذف جواب الشرط في هذه الآية؟

وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ تَرْفُخَ فِيهِ أُخْرَىٰ ۚ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ ﴿٥٥﴾ وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِئَتْ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءَ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٥٦﴾ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٥٧﴾ وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا قُيِّمَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٥٨﴾ قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٥٩﴾ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلِّمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴿٦٠﴾ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿٦١﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
وَنُفِخَ	أَي: النُّفْحَةُ الْأُولَى الَّتِي يَمُوتُ بِهَا الْخَلْقُ، وَهِيَ نَفْحَةُ الصُّعْقِ.
فَصَعِقَ	مَاتَ.
زُمَرًا	جَمَاعَاتٍ.
فَبِئْسَ	قَبِيحٌ.
طِبْتُمْ	طَهَرْتُمْ مِنْ دَنَسِ الْمَعَاصِي.
نَتَبَوَّأُ	نَنْزِلُ.

العمل بالآيات

- أحسن اليوم قيامك بين يدي الله في صلاتك؛ ليهون عليك القيام بين يديه في الآخرة، ﴿فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾.
- اعمل اليوم عملا يعينك على إزالة الكبر من نفسك؛ كمجالسة الفقراء والعمال، أو الأكل معهم، أو دعوتهم إلى منزلتك، ﴿فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾.
- اعمل اليوم عبادات متنوعة؛ كالصلاة، والصيام، والصدقة، لعلك تدخل من أبواب الجنة التي خصصت لهذه الأعمال، ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلِّمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾.

التوجيهات

- يوفى العبد كل عمل عمله يوم القيامة، ﴿وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾.
- احذر من الإعراض عن داعي الخير، وترك الاستجابة له، ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا﴾.
- كن طيب الباطن والظاهر، طيب الطعم والملبس؛ ليقال لك يوم القيامة: ﴿طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾.

١ ﴿وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾

حذف فاعل القول لأنه غير معين، بل كل أحد يحمده على ذلك الحكم الذي حكم فيه؛ فيحمده أهل السماوات وأهل الأرض، والأبرار والفساد، والإنس والجن، حتى أهل النار... كان الكون كله نطق بذلك ابن القيم: ٤٠٣/٢.

السؤال: لماذا ورد فعل (وقيل) في الآية الكريمة بصيغة المبني للمجهول؟

٢ ﴿وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾

أي: نطق الكون أجمعه؛ ناطقه وبهيمه لله رب العالمين بالحمد في حكمه وعدله، ولهذا لم يسند القول إلى قائل، بل أطلقه، فدل على أن جميع المخلوقات شهدت له بالحمد. ابن كثير: ٧٠/٤.

السؤال: لماذا غُيِّرَ بلفظ: (وقيل) ولم يُعَبَّرْ بلفظ: «قالوا» في الآية الكريمة؟

٣ ﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾

ووصف الله بوصفي (العزیز العليم) هنا تعريض بأن منكري تنزيل الكتاب منه مغلوبون مقهورون، وبأن الله يعلم ما تكنه نفوسهم؛ فهو محاسبهم على ذلك، ورمز إلى أن القرآن كلام العزیز العليم؛ فلا يقدر غير الله على مثله، ولا يعلم غير الله أن يأتي بمثله. ابن عاشور: ٧٩/٢٤.

السؤال: ما مناسبة ختم الآية الكريمة بوصفي (العزیز العليم)؟

٤ ﴿غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ﴾

وهذه كقولته: (نَبِيٌّ عِبَادِي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ) وأن عذابي هو العذاب الأليم (الحجر: ٥٩، يقرن هذين الوصفين كثيرا في مواضع متعددة ليبقى العبد بين الرجاء والخوف.

ابن كثير: ٧١/٤.

السؤال: لماذا قرن بين الغفران والعقاب في هذه الآية وغيرها من الآيات؟

٥ ﴿غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ﴾

يجمع للمذنب التائب بين رحمتين: بين أن يقبل توبته فيجعلها له طاعة، وبين أن يمحو عنه بها الذنوب التي تاب منها ونديم على فعلها؛ فيصيح كأنه لم يفعلها. وهذا فضل من الله.

ابن عاشور: ٨٠/٢٤.

السؤال: لماذا عطف (قابل التوب) على (غافر الذنب) في الآية الكريمة؟

٦ ﴿مَا يُجَدِّلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْيَلْدِ﴾

وقوله: (فلا يغررك تقلبهم في البلاد): يقول جل ثناؤه: فلا يخدعك يا محمد تصرفهم في البلاد، وبقاؤهم ومكنهم فيها، مع كفرهم بربهم، فتحسب أنهم إنما أمهلوا وتقبلوا، فتصرفوا في البلاد مع كفرهم بالله، ولم يعالجوا بالنقمة والعقاب على كفرهم لأنهم على شيء من الحق، فإذا لم نهملهم لذلك، ولكن ليبلغ الكتاب أجله، ولتحق عليهم كلمة العذاب: عذاب ربك. الطبري: ٣٥٢/٢.

السؤال: ما وجه إمهال الله تعالى للكفار مع إصرارهم على الكفر وتعمهم بنعمه سبحانه؟

٧ ﴿الَّذِينَ يَمْجُورُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ﴾

إن قيل: ما فائدة قوله (ويؤمنون به)، ومعلوم أن حملة العرش ومن حوله يؤمنون بالله؟ فالجواب: أن ذلك إظهار لفضيلة الإيمان وشرفه. ابن جزي: ٢٧٦/٢.

السؤال: ما الفائدة من قوله: (ويؤمنون به)، علماً بأن حملة العرش مؤمنون؟

وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٧٥﴾

سُورَةُ الْغَافِرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حم ١ تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم ٢ غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول لا إله إلا هو إليه المصير ٣ ما يجادل في آيات الله إلا الذين كفروا فلا يغررك تقلبهم في البلاد ٤ كذبت قبلهم قوم نوح والآخراب من بعدهم وهمت كل أمة برسولهم ليأخذوه وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق فأخذتهم فكيف كان عقاب ٥ وكذلك حق كلمت ربك على الذين كفروا أنهم أصحاب النار ٦ الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فأغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم ٧

معاني الكلمات

المعنى	الكلمة
مُحَدِّقِينَ، وَمُحِيطِينَ.	حَافِينَ
حُكْمَ بَيْنَ الْخَلَائِقِ بِالْعَدْلِ.	وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ
صَاحِبِ الْإِنْعَامِ وَالْتَفَضُّلِ.	ذِي الطَّوْلِ
فَلَا يَخْدَعُكَ.	فَلَا يَغْرُرُكَ
لِيُبْطِلُوا.	لِيُدْحِضُوا
جَنْبُهُمْ.	وَقِهِمْ

العمل بالآيات

١. قل: «اللهم أحسن عاقبتى في الأمور كلها، وأجرني من خزي الدنيا وعذاب الآخرة»، ﴿وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾. ٢. إذا قرأت ﴿غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ﴾ قل: يا غافر الذنب اغفر لي ذنبي، ويا قابل التوب اقبل توبتي.

٣. اقرأ كتاباً تتعرف فيه على صفات الملائكة ووظائفهم، ﴿الَّذِينَ يَمْجُورُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ﴾.

التوجيهات

١. ببيان عظمة الرب تعالى المتجلية في أسمائه: العزيز العليم، غافر الذنب، قابل التوب، شديد العقاب، ذي الطول، ﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ ﴿غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ﴾. ٢. احذر من الاغترار بما أعطي أعداء الإسلام من متاع الدنيا، ﴿فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْيَلْدِ﴾. ٣. لا تجادل بالباطل، وليكن همك الحق، ﴿وَجَادِلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ﴾.

الوقفات التدريبية

﴿ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾
وتضمن ذلك أن المقارن من زوج وولد وصاحب يسعد بقريته، ويكون اتصاله به سبباً لخير يحصل له، خارج عن عمله وسبب عمله، كما كانت الملائكة تدعو للمؤمنين ولبن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم. السعدي: ٧٣٣.

السؤال: في هذه الآية حث على مصاحبة الصالحين، وضح ذلك.

﴿ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ ﴾

أي: اجمع بينهم وبينهم؛ لتقر بذلك أعينهم بالاجتماع في منازل متجاورة. ابن كثير: ٧٤/٤.

السؤال: لماذا خص الآباء والأزواج والذريات بالذكر؟

﴿ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾

(العزیز): القاهر لكل شيء؛ فيعزتك تغفر ذنوبهم، وتكشف عنهم المحذور، وتوصلهم بها إلى كل خير. (الحكيم): الذي يضع الأشياء مواضعها؛ فلا نسالك ياربنا أمراً تقتضي حكمتك خلافة، بل من حكمتك التي أخبرتنا بها على أئمتنا رسولك، واقتضاها فضلك: المغفرة للمؤمنين. السعدي: ٧٣٢.

السؤال: ما وجه ختم دعائهم بهاتين الصفتين: (العزیز الحكيم)؟

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادُونَ لِمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَنِ فَكُفَرْتُمْ ﴾

المقت: البغض الذي يوجب ذنب أو عيب، وهذه الحال تكون للكفار عند دخولهم النار؛ فإنهم إذا دخلوها مقتوا أنفسهم؛ أي: مقت بعضهم بعضاً، ويحتمل أن يمقت كل واحد منهم نفسه، فتناديهم الملائكة، وتقول لهم: مقت الله لكم في الدنيا على كفركم أكبر من مقتكم أنفسكم اليوم. ابن جزي: ٢٧٧/٢.

السؤال: كيف يمقت الكفار أنفسهم في النار؟

﴿ قَالُوا رَبَّنَا آمَنَّا أَثْنَيْنِ وَأُحْيَيْنَا أَثْنَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ ﴾

(أمنا اثنتين وأحييتنا اثنتين): إقرار بالبعث على أكمل الوجوه، طمعاً منهم أن يخرجوا عن المقت الذي مقتهم الله؛ إذ كانوا يدعون إلى الإسلام فيكفرون... فإن قيل: كيف يكون قولهم: (أمنا اثنتين وأحييتنا اثنتين) سبباً لاعترافهم بالذنوب؟ فالجواب أنهم كانوا كافرين بالبعث، فلما أروا الإمامة والأحياء قد تكرر عليهم، علموا أن الله قادر على البعث؛ فاعترفوا بذنوبهم؛ وهي إنكار البعث، وما أوجب لهم إنكاره من المعاصي؛ فإن من لم يؤمن بالآخرة لا يبالي بالوقوع في المعاصي. ابن جزي: ٢٧٨/٢.

السؤال: فساد الاعتقاد سبب للوقوع في المعاصي، بين ذلك من الآية.

﴿ يَلْقَى الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ﴾
(يلقي الروح): ينزل الوحي؛ سماء روحاً لأنه تحيا القلوب به.

البغوي: ٣٨/٤.

السؤال: لم سمي الوحي روحاً؟

﴿ يَلْقَى الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ يُنْذِرُ يَوْمَ التَّلَاقِ ﴾
(يوم التلاق): يعني: يوم القيامة؛ وسمي بذلك لأن الخلائق يلتقون فيه، وقيل: لأنه يلتقي فيه أهل السموات والأرض، وقيل: لأنه يلتقي الخلق مع ربهم. ابن جزي: ٢٧٨/٢.

السؤال: ما يوم التلاق؟ ولم سمي بهذا الاسم؟

﴿ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾
﴿ وَفِيهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقَى السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾
﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادُونَ لِمَقْتُ اللَّهِ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَنِ فَكُفَرْتُمْ ﴾
﴿ قَالُوا رَبَّنَا آمَنَّا أَثْنَيْنِ وَأُحْيَيْنَا أَثْنَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ ﴾
﴿ ذَلِكُمْ يَأْتِيهِ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرَكَ بِهِ تَوُمنُوا فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ ﴾
﴿ هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ وَيُزِيلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَنْ يُنِيبُ ﴾
﴿ فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾
﴿ رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ ﴾
﴿ يَوْمَ هُمْ بَبْرُونَ لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لَسَنَ الْمُلُوكَ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
لَمَقْتُ اللَّهِ	المَقْتُ: البَغْضُ الشَّدِيدُ.
يُنِيبُ	يَرْجِعُ إِلَى طَاعَةِ اللَّهِ.
يَوْمَ التَّلَاقِ	الْيَوْمَ الَّذِي يَلْتَقِي فِيهِ الْأَوَّلُونَ وَالْآخِرُونَ.
بَابِرُونَ	ظَاهِرُونَ أَمَامَ رَبِّهِمْ.

العمل بالآيات

- أمر إخوانك وأهلك بالصلاة؛ رجاء أن يكونوا معك في الجنة.
- ﴿ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾.
- ادع لغيرك من المؤمنين كما تدعو لنفسك اقتداءً بالملائكة، ﴿ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ ﴾.
- حدد بعض ذنوبك وعيوبك ثم سل الله التوبة قبل أن تعترف في الآخرة، ولا ينفعك ذلك، ﴿ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ ﴾.

التوجيهات

- قال سعيد بن جبیر: إن المؤمن إذا دخل الجنة سأل عن أبيه وابنه وأخيه، أين هم؟ فيقال: إنهم لم يبلغوا طبقتك في العمل. فيقول: إني إنما عملت لي ولهم، فيلحقون به في الدرجة. ثم تلا سعيد بن جبیر هذه الآية: ﴿ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾.
- اعلم أن أجل رحمة يبالغها العبد أن يقيه الله تعالى من تبعه السيئات، ﴿ وَمَنْ تَقَى السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ ﴾.
- إذا عملت ما يرضي الله تعالى، وسخط عليك الكفار فلا عليك من سخطهم، ﴿ فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾.

﴿إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾

لأنه العالم الذي لا يعزب عن علمه شيء، فلا يؤخر جزاء أحد للاشتغال بغيره، وكما يرزقهم في ساعة واحدة يحاسبهم كذلك في ساعة واحدة. القرطبي: ٣٤١/١٨.

السؤال: بين عظمة الله تعالى في سرعة حسابه لعباده.

﴿وَأَنذَرَهُمْ يَوْمَ الْأَرْفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ﴾

سميت بذلك لأنها قريبة؛ إذ كل ما هوات قريب... (إذ القلوب لدى الحناجر كاضمين)؛ وذلك أنها تزول عن أماكنها من الخوف حتى تصير إلى الحناجر، فلا هي تعود إلى أماكنها، ولا هي تخرج من أفواهم فيموتوا ويستريحوا. البغوي: ٣٩/٤.

السؤال: لم يسمي يوم القيامة بالأرفة؟ وكيف تكون القلوب لدى الحناجر؟

﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾

يخبر عز وجل عن علمه التام المحيط بجميع الأشياء؛ جليلها وحقيقها، صغيرها وكبيرها، دقيقها ولطيفها؛ ليحذر الناس علمه فيهم، فيستحيوا من الله تعالى حق الحياء، ويتقوه حق تقواه، ويراقبوه مراقبة من يعلم أنه يراه. ابن كثير: ٧٧/٤.

السؤال: ما الفائدة العملية التي يخرج بها المسلم من هذه الآية؟

﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾

قال ابن عباس رضي الله عنهما: هو الرجل يكون جالسا مع القوم، فتمر المرأة فيسارقهم النظر إليها، وعنه: هو الرجل ينظر إلى المرأة، فإذا نظر إليه أصحابه غض بصره، فإذا رأى منهم غفلة تدس بالنظر، فإذا نظر إليه أصحابه غض بصره، وقد علم الله عز وجل منه أنه يود لو نظر إلى عورتها... قال ابن عباس: (وما تخفي الصدور) أي: هل يزني بها لو خلا بها، أو لا؟ القرطبي: ٣٤٣/١٨.

السؤال: كيف تكون خائنة الأعين؟ وما الذي تخفيه الصدور؟

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبينٍ﴾

قص الله تعالى على رسوله قصة موسى مع فرعون؛ ليسليه بها، ويصبره، وليعلمه أن البلاء مهما اشتد يعقبه الفرج، وأن الله ناصر على قومه كما نصر موسى على فرعون وقومه. الجزائري: ٥٢٧/٤.

السؤال: ما مناسبة ذكر قصة موسى مع فرعون لما قبلها من الآيات؟

﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَمَكَ وَفَرَّوْا فَقَالُوا أَتَبْنِي كَذَّابٌ ۖ فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا أَتَبْنِي الْأَنْبِيَاءُ أَمْ مَوْتُا مَعَهُ ۚ وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾

قال هؤلاء الثلاثة وأجمع رأيهم على أن يقتل أبناء بني إسرائيل أتباع موسى وشبانهم وأهل القوة منهم، وأن يستحيى النساء للخدمة والاسترقاق...، وقوله تعالى: (وما كيد الكافرين إلا في ضلال) عبارة وجيزة تعطي قوتها أن هؤلاء الثلاثة لم يقدرهم الله تعالى على قتل أحد من بني إسرائيل، ولا نجحت لهم فيه سعاية، بل أضل الله سعيهم وكيدهم. ابن عطية: ٥٥٤/٤.

السؤال: إرادة الله فوق إرادة الملوك، وضع ذلك من خلال الآيتين.

﴿فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا أَتَقُولُوا ابْنَاءُ الْأَنْبِيَاءِ أَمْ مَوْتُا مَعَهُ ۚ وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾

تدبر هذه النكتة التي يكثر مرورها بكتاب الله تعالى؛ إذا كان السياق في قصة معينة أو على شيء معين، وأراد الله أن يحكم على ذلك المعين بحكم لا يختص به، ذكر الحكم وعلمه على الوصف العام؛ ليكون أعم، وتندرج فيه الصورة التي سبق الكلام لأجلها، وليندفع الإيهام باختصاص الحكم بذلك المعين، فلهاذا لم يقل: «وما كيدهم إلا في ضلال»، بل قال: (وما كيد الكافرين إلا في ضلال). السعدي: ٧٣٣/١.

السؤال: لماذا ختمت الآية بلفظ عام: (وما كيد الكافرين)، ولم تختم بلفظ: «وما كيد فرعون» أو «وما كيدهم»؟

الْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ ۚ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٧٤﴾ وَأَنذَرَهُمْ يَوْمَ الْأَرْفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَظْمٍ مَّا لَظَلَّامِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا تَفْهِمُ بِطَاعٍ ﴿٧٥﴾ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ﴿٧٦﴾ وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَقْضُونَ شَيْئًا ۚ إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿٧٧﴾ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَءَانَارًا فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ ﴿٧٨﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَكَفَرُوا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ إِنَّهُ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٧٩﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبينٍ ﴿٨٠﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَمَكَ وَفَرَّوْا فَقَالُوا سِحْرٌ مُّكَذَّبٌ ﴿٨١﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا أَتَقُولُوا ابْنَاءُ الْأَنْبِيَاءِ أَمْ مَوْتُا مَعَهُ ۚ وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴿٨٢﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
يَوْمَ الْأَرْفَةِ	يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْقَرِيبِ.
لَدَى الْحَنَاجِرِ	قُلُوبُهُمْ عِنْدَ حُلُوقِهِمْ مِنْ شِدَّةِ الْكَرْبِ.
كَظْمٍ	مُمْتَلِينَ غَمًّا، وَحَزَنًا.
خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ	مَا تَخْتَلِسُهُ الْغُيُوبُ مِنَ النَّظَرِ إِلَىٰ مَا لَا يَحِلُّ.
وَاقٍ	دَافِعٍ.

العمل بالآيات

١. تذكر أحدا ظلمته، واطلب العفو منه، أو ادع له في ظهر الغيب، واستغفر من ذنبك، ﴿الْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ ۚ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾.
٢. حافظ على طهارة قلبك اليوم، ولا تختلس النظر إلى ما لا يحل لك في الشارع أو السوق أو التلفاز أو الحاسب الآلي أو الهاتف، ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾.
٣. تذكر دقائق قضيتها في غفلة أو معصية، وامكث مثلها في النظر إلى آيات القرآن، لعل الحسنات يذهبن السيئات، ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾.

التوجيهات

١. لا يظلم أحد يوم القيامة بزيادة في سيئاته، أو نقص من حسناته، ﴿الْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾.
٢. شدة هول يوم القيامة حتى إن القلوب تصل إلى الحناجر من شدة الفزع، ﴿وَأَنذَرَهُمْ يَوْمَ الْأَرْفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَظْمٍ﴾.
٣. اتخذ الناس النظر في آثار الأمم السابقة للتسلية، وإمضاء أوقات الفراغ، مبتعدين عن التفكير الذي أمر الله به في عقوبتهم، ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ﴾.

﴿١﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذُرِّيْٓيْ اَقْتُلْ مُوسٰى وَلْيَدْعُ رَبِّهٖٓ اِنِّىْٓ اَخَافُ اَنْ يُبَدِّلَ دِيْنَكُمْ اَوْ اَنْ يُظْهِرَ فِى الْاَرْضِ الْفَسَادَ ﴿٢﴾

وقد حمله غروره وقلته تدبره في الأمور على ظن أن ما خالف دينهم يعدّ فساداً؛ إذ ليست لهم حجة لدينهم غير الإلّف والانتفاع لعاجل. ابن عاشور: ١٢٥/ ٢٤.

السؤال: عادات الآباء والأجداد إذا كانت فاسدة فهي مانعة من الهداية، وضح ذلك

﴿٢﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ ﴿٢﴾

من لم يؤمن بيوم الحساب مصدقا، لم يكن للثواب على الإحسان راجيا، ولا للعقاب على الإساءة، وقبيح ما يأتي من الأفعال خائفا.

الطبري: ٣٧٥/٢٤.

السؤال: لماذا خص موسى -عليه السلام- الاستعاذة بالله ممن لا يؤمن بيوم الحساب؟

﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِّنَ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾

قد اتنى الله على رجل مؤمن من آل فرعون كتم إيمانه فجعله الله تعالى في كتابه، وأثبت ذكره في المصاحف الكلام قاله في مجلس من مجالس الكفر، وأين هو من عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - جرد سيفه بمكة، وقال: «والله لا أعبد الله سرا بعد اليوم». ابن عطية: ٥٥٥.

السؤال: هذه الآية تدل على فضائل الصحابة، وضحاياها.

﴿٤﴾ وَإِنْ يَكُ كَذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ ﴿٥﴾

ولم يكن ذلك لشك منه في رسالته وصدقه، ولكن تطفلاً في الاستكفاف، واستنزاً عن الأذى. **القرطبي: ١٨/ ٣٤٨-٣٤٩.**

السؤال: هل قول مؤمن آل فرعون لشك منه في صدق موسى عليه السلام؟ وأي أدب دعوي نتعلمه من ذلك الأسلوب؟

﴿ وَإِنْ يَكَ صَادِقًا يُصِيبَكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ ﴾
 وَاِنَّمَا قَالَ بَعْضَ وَلَمْ يَقُلْ كُلَّ مَعَ الَّذِي يُصِيبُهُمْ هُوَ كُلُّ مَا
 يَعِدُهُمْ؛ لِإِلْطَافِهِمْ فِي الْكَلَامِ، وَيُبْعَدُ عَنِ التَّعَصُّبِ لِمُوسَى؛ وَيُظْهِرُ
 النَّصِيحَةَ لِفِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ، فَبَرَّحُوا إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِلْحَقِّ. **ابن جرير ٢٨٠/٤**

السؤال: لم قال مؤمن آل فرعون: (بعض الذي يعدكم) مع أن ما سيصيبهم هو كل ما وعدهم به؟

﴿ ٦ ﴾ وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا يَوْمَئِذٍ أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ (وقال الذين آمنوا مكررا دعوة قومهم، غير آيس من هدايتهم، كما هي حالة الدعاة إلى الله تعالى، لا يزالون يدعون إلى ربهم، ولا يردهم عن ذلك راد، ولا يثنيهم عتو من دعوه عن تكرار الدعوة. السعدي: ٧٣٧).

السؤال: في الآية توجيه رفيع لأصحاب الدعوة إلى الله بعدم اليأس، بيّنه.

٧ ﴿وَيَقُولُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ النَّارِ﴾
 اليوم القيامة يدعى كل أناس يمامهم؛ وينادي بعضهم بعضاً؛
 فينادي أصحاب الجنة أصحاب النار؛ وأصحاب النار أصحاب الجنة؛
 وينادي أصحاب الأعراف؛ وينادي بالسعادة والشقاوة: ألا إن فلان ابن
 فلان قد سعد سعادة لا يشقى بعدها أبداً، وفلان ابن فلان قد شقى
 شقاوة لا يسعد بعدها أبداً؛ وينادي حين يذبح الموت: يا أهل الجنة
 خلود فلا موت، ويا أهل النار خلود فلا موت. **البغوي: ٤/٤٢.**

السؤال: لماذا سمى يوم القيامة بيوم التناد؟

وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ
أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ ﴿٢٦﴾
قَالَ مُوسَى إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ
بِيَوْمِ الْحِسَابِ ﴿٢٧﴾ وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ
يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ
جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكْذِبْ بِأَعْلَانِيَةٍ
كَذِيبَتْهُ وَإِنْ يَكْذِبْ فَاقْبَلْهُ بِعَصْفِ اللَّهِ يُعَذِّبُكَ
إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴿٢٨﴾ يَقُومُ لَكُمْ
الْمَلَكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَضُرُّكُمْ مِنْ بَنِي اللَّهِ
إِنْ جَاءَهُمْ تَأْقَالَ فِرْعَوْنُ مَا أَرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ
إِلَّا سَبِيلَ الْفِتْنَةِ وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا يَقُومُ إِنِّي أَخَافُ
عَلَيْكُمْ مِثْلَ نَوْمِ الْأَحْزَابِ ﴿٢٩﴾ وَمِثْلَ دَابِ قَوْهِمْ نُوحٍ وَعَادٍ
وَتَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ ﴿٣٠﴾
وَيَقُومُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ ﴿٣١﴾ يَوْمَ تُنَادُّونَ مُدِيرِينَ
مَا لَكُمْ مِنْ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٣٢﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
عُدْتُ	استَحَجَرْتُ.
ظَاهِرِينَ	غَالِبِينَ عَالِينَ.
يَوْمَ التَّنَادِ	يَوْمَ الْقِيَامَةِ الَّذِي يُنَادِي النَّاسُ فِيهِ بَعْضُهُمْ بَعْضًا.
مُدِيرِينَ	هَارِبِينَ.
عَاصِمٍ	مَانِعٍ يَمْنَعُكُمْ.

العمل بالآيات

إِذَا خَفْتُ مِنْ مُجْرِمٍ فَقُلْ: «اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهِمْ، وَنَسْتَغْفِرُكَ فِي نُحُورِهِمْ» ﴿١﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بَيَوْمِ الْحِسَابِ ﴿٢﴾

٢. دافع عن أحد العلماء أو الدعاة ممن يستهزئ بهم السفهاء برسائله
 أو كلمة مقتديا بمؤمن آل فرعون، ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِّنْ آلِ
 فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقُولُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ
 بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ﴾

٣. استعذ بالله من الإسراف والكذب والكبر، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾.

التوجيهات

١. سيرة المتكلم تدل على صدقه أو كذبه، ﴿إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفُسَادَ﴾.

٢. اللّٰهُ سَبْحَانَهُ هُوَ مَلَاذِ الْمُؤْمِنِ مِنْ كُلِّ خَوْفٍ، وَقَالَ مُوسَىٰ إِنِّي
عَدْتُ بَرِيٍّ وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ ﴿٢﴾

٣. مِنْ أَبْعَدِ النَّاسِ عَنِ الْهَدَايَةِ مَنْ أَسْرَفَ فِي الْمَعَاصِي ثُمَّ كَذَبَ وَزَعَمَ أَنَّ اللَّهَ أَمَرَ بِهَا، إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ.

١ ﴿وَلَقَدْ جَاءَ كُفْرُ يَوْسُفَ مِنْ قَبْلِ الْيَنْبُتِ فَأَرْسَلْنَا فِي شِقَاقِهَا جَاءَ كُفْرُ يَدِّ حَتَّى إِذَا هَلَكَ قُلْتُ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ﴾
توسم فيهم قلة جدوى النصيح لهم، وأنهم مصممون على تكذيب موسى، فارتقى في موعظتهم إلى اللوم على ما مضى، ولتذكيرهم بأنهم من ذرية قوم كذبوا يوسف لما جاءهم بالبينات، فتكذيب المرشدين إلى الحق ... معروفة في أسلافهم، فتكون سجيبة فيهم، ابن عاشور: ١٣٨/٢٤.

السؤال: ما مناسبة الآية الكريمة لما قبلها؟

٢ ﴿كَبُرَ مَقَاتِلُ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾
وكذلك عباده المؤمنون يمقتون على ذلك أشد المقت موافقة لربهم، وهؤلاء خواص خلق الله تعالى؛ فمقتهم دليل على شناعة من مقتوه، السعدي: ٧٣٨.

السؤال: من يمقته العلماء والصالحون من الناس هو في وضع خطير، وعليه أن يتدارك نفسه، بين وجه ذلك من خلال الآية.

٣ ﴿أَسْبَبَ السَّمَوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لِأَظُنُّهُ كَذِبًا﴾
ولما قال فرعون بحضر من ملئه: (فأطلع إلى إله موسى) اقتضى كلامه الإقرار بـ (إله موسى) فاستدرك ذلك استدراكا قلعا بقوله: (واني لأظنه كاذبا). ابن عطية: ٥٦٠/٤.

السؤال: ما المناسبة بين أول الآية وقول فرعون: (واني لأظنه كاذبا)؟

٤ ﴿أَسْبَبَ السَّمَوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لِأَظُنُّهُ كَذِبًا﴾
السبب في ذلك: رَيْنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءَ عَمَلِهِ، وَصَدَّ عَنِ السَّبِيلِ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ

وجملة (واني لأظنه كاذبا) معترضة للاحتراس من أن يظن هاما وقومه أن دعوة موسى أوهنت منه يقينه بدينه وأهله، وأنه يروم أن يبحث بحث متأمل ناظر في أدلة المعرفة، فحقق لهم أنه ما أراد بذلك إلا نفي ما ادعاه موسى بدليل الحس.

ابن عاشور: ١٤٧/٢٤.

السؤال: ما فائدة احتراس فرعون بجملة: (واني لأظنه كاذبا)؟

٥ ﴿وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ﴾
وسمي كيدا لأنه عمل ليس المراد به ظاهره، بل أريد به الإفضاء إلى إيهام قومه كذب موسى عليه السلام. ابن عاشور: ١٤٨/٢٤.

السؤال: لماذا سمي ما أمر به فرعون من بناء الصرح كيدا؟

٦ ﴿وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ﴾
وما احتيال فرعون الذي يحتال للاطلاع إلى إله موسى، إلا في خسار وذهاب مال وغبن؛ لأنه ذهب نفقته التي أنفقها على الصرح باطلا، ولم ينل بما أنفق شيئا مما أراد، فذلك هو الخسار والتباب. الطبري: ٣٨٨/٢١.

السؤال: ما التباب؟ ولماذا وُصف كيد فرعون بأنه في تباب؟

٧ ﴿يَقُولُ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا مَتَّعَ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ﴾
أي: يتمتع بها قليلا، ثم تنقطع وتزول. (وإن الآخرة هي دار القرار) أي: الاستقرار والخلود، ومراده بالدار الآخرة: الجنة والنار؛ لأنهما لا يفتنان. القرطبي: ٣٦١/١٨.

السؤال: بين كيف دعاهم إلى الله تعالى ببيان حقيقة الدنيا والآخرة.

وَلَقَدْ جَاءَ كُفْرُ يَوْسُفَ مِنْ قَبْلِ الْيَنْبُتِ فَأَرْسَلْنَا فِي شِقَاقِهَا جَاءَ كُفْرُ يَدِّ حَتَّى إِذَا هَلَكَ قُلْتُ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ ١٠
الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي ءَايَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَتْهُمْ كُفْرًا مَقَاتِلُ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ ءَامَنُوا كَذِبًا ١١
يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُكْذِبٍ جَبَّارٌ ١٢
يَهْتَمُنَ ابْنُ بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنْ يَكُونَ الْإِسْبَابُ ١٣
السَّمَوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لِأَظُنُّهُ كَذِبًا ١٤
وَكَذَلِكَ رَيْنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءَ عَمَلِهِ وَصَدَّ عَنِ السَّبِيلِ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ ١٥
يَقُولُ أَتَيْعُونَ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرِّشَادِ ١٦
إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا مَتَّعَ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ ١٧
مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا ١٨
وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِمَّنْ ذَكَرَ وَأُنْشِئَ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْفَعُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ١٩

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
شَكَّ	رَيْبَةً
مُرْتَابٌ	شَاكٌّ فِي اللَّهِ
يَطْبَعُ	يَخْتُمُ
صَرَخَا	بِنَاءٌ عَظِيمًا
تَبَابٌ	خَسَارٌ، وَبَوَابٌ

العمل بالآيات

- استعد بالله من الجدل بغير علم ومن مقت الله، ﴿الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي ءَايَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَتْهُمْ كُفْرًا مَقَاتِلُ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾
- ادع إلى الله تعالى أحد الغافلين بحكمة وأسلوب حسن أسوة بصالحی الأمم السابقة، ﴿وَقَالَ الَّذِينَ ءَامَنَ يَقُولُ أَتَيْعُونَ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرِّشَادِ﴾
- اعمل اليوم عملاً لم تكن قد عملته من قبل، راجياً من الله سبحانه وتعالى أن يدخلك به الجنة، ﴿وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِمَّنْ ذَكَرَ وَأُنْشِئَ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْفَعُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾

التوجيهات

- احذر من الجدل بغير علم، ﴿الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي ءَايَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَتْهُمْ كُفْرًا مَقَاتِلُ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾
- بداية الهلاك أن تزین لك أعمالك السيئة فتراها حسنة والعباد بالله، ﴿وَكَذَلِكَ رَيْنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءَ عَمَلِهِ﴾
- كن واثقاً بالله تعالى في نصره وتمكينه لأوليائه، وخذ لانه لأعدائه، ﴿وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ﴾

الوقفات التذرية

١ ﴿وَأَفُوضْ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾ ﴿١١﴾ فَوَقَّهْ
اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَّرُوا ﴿١٢﴾

دليل على أن من فوض أمره إلى الله عز وجل كان الله معه ابن جزي ٢٨٧/٢.
السؤال: ما الذي يستفيد المسلم من هاتين الآيتين؟

٢ ﴿فَوَقَّهْ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَّرُوا﴾
أي: من إلحاق أنواع العذاب به، فطلبه، فما وجدوه؛ لأنه فوض
أمره إلى الله. القرطبي: ٣٦٣/١٨.

السؤال: ما الذي آل إليه أمر مؤمن آل فرعون لما فوض أمره لله تعالى؟

٣ ﴿وَحَاقَ بِقَالِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ﴾
وانما كان الغرق سوء عذاب؛ لأن الغريق يعذب باحتباس النفس
مدة، وهو يطفو على الماء ويغوص فيه، ويرعبه هول الأمواج وهو موقن
بالبلاء، ثم يكون غرضه لأكل الحيتان حياً وميتاً، وذلك ألم في
الحياة، وخزي بعد الممات، يذكرون به بين الناس. ابن عاشور: ١٥٨/٢٤.
السؤال: لماذا بعد التعبير عن الغرق سوء العذاب؟

٤ ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾
أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴿١٥﴾

أرواحهم تعرض على النار صباحاً ومساءً إلى قيام الساعة، فإذا
كان يوم القيامة اجتمعت أرواحهم وأجسادهم في النار، ولهذا
قال: (ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب) أي:
أشد ألم، وأعظمه نكالا، وهذه الآية أصل كبير في استدلال
أهل السنة على عذاب البرزخ في القبور؛ وهي قوله تعالى: (النار
يعرضون عليها غدوا وعشيا). ابن كثير: ٨٣/٤.

السؤال: كيف تستدل بهذه الآية على وجود عذاب القبر؟

٥ ﴿وَإِذْ يَتَحَاوَرُونَ فِي النَّارِ قِيْلَ أَصْنَعُوا لِلذِّبْرِ
أَسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا قِيْلَ أَنْتُمْ مَعْنُوتٌ عَنَّا
نَصِيْبُ مِنَ النَّارِ﴾

وقول الضعفاء للكبراء هذا الكلام يحتمل أنه على حقيقته،
فهو ناشيء عما اعتادوه من الجأ إليهم في مهمهم حين كانوا
في الدنيا، فخالوا أنهم يتولون تدبير أمورهم في ذلك المكان، ولهذا
أجاب الذين استكبروا بما يفيد أنهم اليوم سواء في العجز وعدم
الحيلة، فقالوا: (أنا كل فيها) أي: لو أغنيانا عنكم لأغنيانا عن
أنفسنا، ويحتمل أن قول الضعفاء ليس مستعملا في حقيقة
الحدث على التخفيف عنهم، ولكنه مستعمل في التوبيخ، أي:
كنتم تدعوننا إلى دين الشرك، فكانت عاقبة ذلك أنا صرنا في
هذا العذاب، فهل تستطيعون الدفع عنا؟ ابن عاشور: ١٦١/٢٤.

السؤال: وضع فائدة قول الضعفاء للكبراء هذا القول الوارد في الآية الكريمة؟

٦ ﴿قَالَ الَّذِينَ أَسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا قِيْلَ أَصْنَعُوا لِلذِّبْرِ
أَسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا قِيْلَ أَنْتُمْ مَعْنُوتٌ عَنَّا
نَصِيْبُ مِنَ النَّارِ﴾

وفي هذه الآية عبرة لزعماء الأمم وقادتهم... فإن كان إقدامهم
ومغامرتهم بأنفسهم وأممهم على علم بعواقب ذلك: كانوا
أحرىء بالمذمة والخزي في الدنيا، ومضاعفة العذاب في الآخرة
... كما قال تعالى: (وليحملن أثقالهم وأثقالاً مع أثقالهم)
العنكبوت: ١٣، وإن كان قحهم أنفسهم في مضائق الزعامة
عن جهل بعواقب قصورهم وتقصيرهم؛ فإنهم ملومون على عدم
التوثق من كفاءتهم لتدبير الأمة، فيخطوا بها خيط عشواء؛
حتى يزولوا بها، فيهبوا بها من شواهب بعيدة. ابن عاشور: ١٦٣/٢٤.

السؤال: اذكر عبرة مستفادة للقيادة والزعماء من الآية الكريمة.

٧ ﴿وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ
عَنَّا يَوْمًا مِنَ الْعَذَابِ﴾

وفي إضافة (رب) إلى ضمير المخاطبين ضرب من الإغراء بالدعاء؛
أي: لأنكم أقرب إلى استجابته لكم، ولما ظنّوهم أرحى للاستجابة؛
سألوا التخفيف يوماً من أزمنة العذاب، وهو أنفع لهم من تخفيف
قوة النار الذي سألوه من مستكبر بهم. ابن عاشور: ١٦٤/٢٤.

السؤال: ما فائدة إضافة كلمة (رب) إلى ضمير المخاطب: (وبكم)؟

﴿وَيَقُولُ مَالِي أَذْغَبْتُمْ إِلَى التَّجْوِ وَتَدْعُونِي إِلَى النَّارِ
﴿١٦﴾ تَدْعُونِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ
عِلْمٌ وَأَنَا أَذْغَبْتُكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْعَقِيمِ ﴿١٧﴾ لَا جَرَمَ لَنَا
تَدْعُونِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ
وَأَنْ مَرَدَّنَا إِلَى اللَّهِ وَأَبْنَاءُ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ
﴿١٨﴾ فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأَفُوضْ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ
إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿١٩﴾ فَوَقَّهْ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَّرُوا
وَحَاقَ بِقَالِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ ﴿٢٠﴾ النَّارُ يُعْرَضُونَ
عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ
فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴿٢١﴾ وَإِذْ يَتَحَاوَرُونَ فِي النَّارِ
قِيْلَ أَصْنَعُوا لِلذِّبْرِ أَسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا قِيْلَ
أَنْتُمْ مَعْنُوتٌ عَنَّا نَصِيْبُ مِنَ النَّارِ ﴿٢٢﴾ قَالَ
الَّذِينَ أَسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا قِيْلَ أَصْنَعُوا لِلذِّبْرِ
أَسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا قِيْلَ أَنْتُمْ مَعْنُوتٌ عَنَّا
نَصِيْبُ مِنَ النَّارِ ﴿٢٣﴾ وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ
ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِنَ الْعَذَابِ ﴿٢٤﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
لَا جَرَمَ	حقاً.
لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ	لَا يَسْتَجِيبُ الدَّعْوَةَ إِلَى عِبَادَتِهِ، وَلَا يُلْجَأُ إِلَيْهِ؛ لِعِزِّهِ.
وَأَفُوضُ	أَعْتَصِمُ، وَأَلْجَأُ، وَأَتَوَكَّلُ.
وَحَاقَ	نَزَلَ، وَأَحَاطَ.
يَتَحَاوَرُونَ	يَتَخَاصَمُونَ.
مُعْنُوتُونَ	دَافِعُونَ.

العمل بالآيات

١. ادع مذهباً إلى التوبة، أو كافراً إلى الإسلام، وأظهر شفقتك

وحرصك عليه، ﴿وَيَقُولُ مَالِي أَذْغَبْتُكُمْ إِلَى التَّجْوِ﴾.

٢. تذكر أمراً أهملته، وتوكل فيه على الله تعالى؛ فهو حسبك،

﴿وَأَفُوضْ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾.

٣. زر المقبرة، ثم استعد بالله من عذاب القبر، ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا

غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾.

التوجيهات

١. استخدم الأسلوب الوعظي المؤثر في دعوتك إلى الله، ﴿وَيَقُولُ مَالِي

أَذْغَبْتُكُمْ إِلَى التَّجْوِ وَتَدْعُونِي إِلَى النَّارِ﴾.

٢. نعم ما ختم به مؤمن آل فرعون وعطه ونصحه لقومه، ﴿فَسَتَذْكُرُونَ

مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأَفُوضْ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾.

٣. الغين الشديد لضعاف العقول؛ يقادون في الدنيا ويبتراء منهم في الآخرة،

﴿وَإِذْ يَتَحَاوَرُونَ فِي النَّارِ قِيْلَ أَصْنَعُوا لِلذِّبْرِ أَسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا

لَكُمْ تَبَعًا قِيْلَ أَنْتُمْ مَعْنُوتٌ عَنَّا نَصِيْبُ مِنَ النَّارِ﴾.

١ ﴿قَالُوا أَوَلَمْ نَكُ نُأَيِّدْكُمْ رُسُلَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَىٰ قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دَعَا الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ۝﴾
أي: كما تولىتم الإعراض عن الرسل استبداداً بآرائكم فتولوا اليوم أمر أنفسكم: فادعوا أنتم. ابن عاشور: ١٦٦/٢٤.

السؤال: ما مناسبة أمر المشركين بالدعاء لأنفسهم لما قبله؟

٢ ﴿وَمَا دَعَا الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ۝﴾
الكفر محيط لجميع الأعمال، صالة لإجابة الدعاء السعدي: ٧٣٩.
السؤال: اذكر بعض المساوئ التي تعود على أهل الكفر من جراء كفرهم.

٣ ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ نَقُومُ الْأَشْهَادُ ۝﴾

قال ابن عباس -رضي الله عنهما-: بالغلبة والقهر، وقال الضحاك: بالحجة، وفي الآخرة بالعذر، وقيل: بالانتقام من الأعداء في الدنيا والآخرة. وكل ذلك قد كان للأنبياء والمؤمنين؛ فهم منصورون بالحجة على من خالفهم، وقد نصرهم الله بالقهر على من ناوهم وإهلاك أعدائهم، ونصرهم بعد أن قتلوا بالانتقام من أعدائهم؛ كما نصر يحيى بن زكريا لما قتل؛ قتل به سبعون ألفاً، فهم منصورون بأحد هذه الوجوه. البغوي: ٤٧/٤.

السؤال: هل النصر خاص بالرسول؟ وهل الانتصار متوقف على هلاك أعدائهم؟

٤ ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْهُدَى وَأَوْرَثْنَاهُ إِسْرَءِيلَ الْكِتَابَ ۝﴾
هذا من أوضح مثل نصر الله ورسله والذين آمنوا بهم، وهو أشبه الأمثال بالنصر الذي قدره الله تعالى للنبي ﷺ والمؤمنين؛ فإن نصر موسى على قوم فرعون كَوْنُ الله به أمة عظيمة لم تكن يؤبه بها، وأوتيت شريعة عظيمة، وملكا عظيماً. وكذلك كان نصر النبي ﷺ والمؤمنين، وكان أعظم من ذلك وأكمل وأشرف. ابن عاشور: ١٦٩/٢٤.

السؤال: كيف كانت قصة موسى -عليه السلام- من أوضح الأمثلة على نصر الله تعالى للمؤمنين؟

٥ ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ إِن فِي صُودْرِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُمْ بِبَالِغِيهِ ۝﴾
أي: تكبر وتعاضم بمنعهم من أن يتبعوك وأن ينقادوا إليك.

ابن جزى: ٢٨٣/٢.

السؤال: ما السبب الذي منع الكفار من اتباع النبي صلى الله عليه وسلم؟

٦ ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ إِن فِي صُودْرِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُمْ بِبَالِغِيهِ ۝﴾
وفائدة هذا القيد: تشنيع مجادلته؛ وإلا فإن المجادلة في آيات الله لا تكون إلا بغير سلطان؛ لأن آيات الله لا تكون مخالفة للواقع، فهذا القيد نظير القيد في قوله: (ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله) القاصص: ٥٠. ابن عاشور: ١٧٣/٢٤.

السؤال: ما فائدة تقيد المجادلة في آيات الله بأنها بغير سلطان؟

٧ ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءُ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ۝﴾

وإنما قدم ذكر الأعمى على ذكر البصير مع أن البصر أشرف من العمى بالنسبة لذات واحدة، والمشيء بالبصير أشرف من المشيء بالأعمى؛ إذ المشيء بالبصير المؤمنون. فقدم ذكر تشبيه الكافرين؛ مراعاة لكون الأهم في المقام بيان حال الذين يجادلون في الآيات؛ إذ هم المقصود بالموعظة. ابن عاشور: ١٧٨/٢٤.

السؤال: لماذا قدم ذكر الأعمى على البصير مع أن الأشرف هو البصير؟

قَالُوا أَوَلَمْ نَكُ نُأَيِّدْكُمْ رُسُلَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَىٰ قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دَعَا الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ۝
إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ نَقُومُ الْأَشْهَادُ ۝
يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ الْعَذَابُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ۝
وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْهُدَى وَأَوْرَثْنَاهُ إِسْرَءِيلَ الْكِتَابَ ۝
هَذِي وَذِكْرَىٰ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ۝
فَأَصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعِشِيِّ وَالْإِكْرَارِ ۝
إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ إِن فِي صُودْرِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُمْ بِبَالِغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ۝
لَخَلَقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۝
وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءُ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ۝

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
الأشهاد	مَنْ يَشْهَدُونَ عَلَى الْمُكْذِبِينَ: مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَالْأَنْبِيَاءِ وَالْمُؤْمِنِينَ.
معذرتهم	عذرهم.
لأولي الأبواب	لأصحاب العقول السليمة.
بالعشي والإكرار	في آخر النهار، وأوله.
سلطان	حجة بيّنة.
ما هم ببالغيه	ليسوا بأصليين للعلو عليك، ولا للفضل الذي خصك الله به.

العمل بالآيات

١. تذكر دنوباً فعلتها، ثم أكثر الاستغفار منها، ﴿وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ﴾.
٢. قل: (سبحان الله ويحمده) مائة مرة في المساء وفي الصباح، ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعِشِيِّ وَالْإِكْرَارِ﴾.
٣. استعذ بالله من الكبر، فإنه يمنع من قبول الحق، ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ إِن فِي صُودْرِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُمْ بِبَالِغِيهِ﴾.

التوجيهات

١. اصبر وصابر في طريق الحق؛ يحدوك لذلك يقينك بأن وعد الله حق، ﴿فَأَصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ﴾.
٢. أكثر من يجادل بالباطل ليزيله بالحق إنما يجادل عن كبر، ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ إِن فِي صُودْرِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُمْ بِبَالِغِيهِ﴾.
٣. من قدر على خلق الشيء العظيم فهو أقدر على إحياء الضعيف، ﴿لَخَلَقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ﴾.

الوقفات التدريبية

﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾
(يستكبرون عن عبادتي) بمعنى: يستكبرون عن الرغبة إليّ؛ كما قال ﷺ: (من لم يسأل الله يغضب عليه)، وأما قوله ﷺ: (الدعاء هو العبادة) فمعناه أن الدعاء والرغبة إلى الله هي العبادة؛ لأن الدعاء يظهر فيه افتقار العبد وتضرعه إلى الله. ابن جزي: ٢٨٤/٢.

السؤال: كيف نستدل بهذه الآية على أن الدعاء هو العبادة؟

﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾
كان سفيان الثوري يقول: «يا من أحب عباده إليه من سألته فأكثر سؤاله، ويا من أبغض عباده إليه من لم يسأله، وليس أحد كذلك غيرك يا رب»، وفي هذا المعنى يقول الشاعر: الله يغضب إن تركت سؤاله. وبني آدم حين يسأل يغضب. ابن كثير: ٨٧/٤.

السؤال: قارن بين سؤال الله وسؤال الناس.

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾

أي: ذليلين حقيرين؛ يجتمع عليهم العذاب والإهانة؛ جزاء على استكبارهم. السعدي: ٧٤١.

السؤال: تحدث عن قاعدة «الجزاء من جنس العمل» في ضوء هذه الآية.

﴿ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِسَاءً مُدْبِرًا ﴾
ولما كان المقصود الأول من هذه الآية الامتنان - كما دل عليه قوله: (لكم) - قدمت الأرض على السماء؛ لأن الانتفاع بها محسوس، وذكرت السماء بعدها كما يستحضر الشيء بضده. ابن عاشور: ٢٤/١٨٩.

السؤال: لماذا قدمت الأرض على السماء في الآية الكريمة؟

﴿ وَرَزَقَكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ ﴾
قال مقاتل: خلقكم فأحسن خلقكم، قال ابن عباس: خلق ابن آدم قائماً معتدلاً يأكل ويتناول بيده، وغير ابن آدم يتناول بفيه. البغوي: ٥٢/٤.

السؤال: بين ميزة خلق ابن آدم على غيره من المخلوقات.

﴿ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ﴾
يعني: المستلذات؛ لأنه جاء ذكر الطيبات في معرض الإنعام، فيراد به المستلذات، وإذا جاء في معرض التحليل والتحريم فيراد به الحلال والحرام. ابن جزي: ٢٨٤/٢.

السؤال: ورود لفظ (الطيبات) في القرآن يأتي على معنيين، اذكرهما مع التوضيح.

﴿ وَأَمَرْتُ أَنْ أُسَلِّمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾

أدل وأخضع لرب العالمين. القرطبي: ٣٧٨/١٨.

السؤال: كيف يتحقق الإسلام لله تعالى؟

إِنَّ السَّاعَةَ لَأَيَّتُهُ لَارْتَبَ فِيهَا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٢﴾ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْبَيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٣﴾ ذَلِكَ اللَّهُ رَبُّكُمْ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِسَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ذَلِكَ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَسَبَّحُوا لَهُ الْغَلِيظِينَ ﴿٥﴾ هُوَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦﴾ قُلْ إِنِّي نُهَيْتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ دَعَّوْا مِنْ دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءَنِي الْبَيِّنَاتُ مِنْ رَبِّي وَأَمُرْتُ أَنْ أُسَلِّمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٧﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
لَا رَيْبَ فِيهَا	لَا شَكَّ فِيهَا.
دَاخِرِينَ	صَاغِرِينَ، حَقِيرِينَ.
لِتَسْكُنُوا	لِتَرْتَاحُوا.
مُبْصِرًا	مُضِيئًا.
فَأَنِّي تُوفِّكُون	كَيْفَ تُصَرِّفُونَ عَنِ الْإِيمَانِ بِهِ؟
يُوفِّكُ	يُصَرِّفُ.

العمل بالآيات

- أكثر اليوم من الدعاء حتى لا تكون من المستكبرين عن عبادة الله، ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾.
- اعمل اليوم عملاً تظهر فيه الذل لربك، ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾.
- ثم هذه الليلة مبكرة، واستيقظ مبكراً؛ حتى تكون موافقاً للطبيعة والقطرة التي خلقك الله عليها، ﴿ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْبَيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا ﴾.

التوجيهات

- بيان إنعام الله وإفضاله، والمطالبة بشكر الله تعالى، ﴿ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْبَيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴾.
- الساعة قريبة ماذا أعددت لها؟ ﴿ إِنَّ السَّاعَةَ لَأَيَّتُهُ لَارْتَبَ فِيهَا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾.
- أخلص لله تعالى في جميع عملك، ﴿ هُوَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾.

الوقفات التدبرية

﴿ إِذِ الْأَعْلَىٰ فِي أَعْتَقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ ﴾
قال الحسن بن أبي الحسن: لم تجعل السلاسل في أعناق أهل النار لأنهم أعجزوا الرب! لكن لترسيبهم إذا أطفأهم اللهب.

ابن عطية: ٥٦٩/٤.

السؤال: لم جعلت السلاسل في أعناق أهل النار؟

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ أَنَّهُمْ يُصْرَفُونَ ﴾
﴿ فِي الْحَجْرِ ﴾ في النار يُسْحَرُونَ ﴿ هَذَا مِنْ قَوْلِكَ ﴾ :
«سجرت التنور» إذا ملأته بالنار؛ فالعنى: أنهم يدخلون فيها كما يدخل الحطب في التنور، ولذلك قال مجاهد في تفسيره: توقد بهم النار. ابن جزي: ٢٨٥/٢.

السؤال: كيف نستدل بهذه الآيات على خطورة الجدل في آيات الله بغير علم؟

﴿ ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَتَىٰ مَا كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ ﴾ ﴿ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا بَلْ لَمْ تَكُنْ تَدْعُوا مِنْ قَبْلُ شَيْئًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ ﴾

(ثم قيل لهم أين ما كنتم تشركون) بعبادتكم إياها من دون الله من الهتكم وأوثانكم حتى يغنيوكم؛ فيقتذوكم مما أنتم فيه من البلاء والعذاب؛ فإن المعبود يغيب من عبده وخدمه. وإنما يقال هذا لهم توبيخاً وتقريعا على ما كان منهم في الدنيا.

الطبري: ٤١٦/٢١.

السؤال: ما الغاية من سؤال المشركين عن الهتهم وهم يواجهون العذاب؟

﴿ ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَتَىٰ مَا كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ ﴾

والاستفهام هنا مستعمل في التنبيه على الغلط والفضيحة في الموقف؛ فإنهم كانوا يزعمون أنهم يعبدون الأصنام ليكونوا شفعاء لهم من غضب الله، فلما حق عليهم العذاب فلم يجدوا شفعاء ذكروا بما كانوا يزعمونه، فقيل لهم: (أين ما كنتم تشركون). ابن عاشور: ٢٠٤/٢٤.

السؤال: ما فائدة الاستفهام في الآية الكريمة؟

﴿ ذَلِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ ﴾

ذلكم العذاب بما كنتم تفرحون بالمعاصي؛ يقال لهم ذلك توبيخاً؛ أي: إنما نالكم هذا بما كنتم تظهرون في الدنيا من السرور بالمعصية، وكثرة المال والاتباع والصحة القرطبي: ٣٨٣/١٨.

السؤال: ما سبب نزول العقوبة بهم؟ وما العبرة لنا في ذلك؟

﴿ ذَلِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ ﴾

أي: تفرحون بالباطل الذي أنتم عليه؛ وهذا هو الفرح المذموم الموجب للعقاب، بخلاف الفرح الممدوح الذي قال الله فيه: (قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا) ليويس: ٥٨، وهو الفرح بالعلم النافع والعمل الصالح. السعدي: ٧٤٣.

السؤال: ما الفرح الممدوح؟ وما الفرح المذموم؟

﴿ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَإِمَّا نُرَبِّيكَ بِبَعْضِ الَّذِي وَعَدْنَاهُ أَوْ نَتَوَفَّيَكَ فَإِلَيْنَا يَرْجِعُونَ ﴾

إن أربناك بعض الذي نعدهم من العذاب قررت عينك بذلك، وإن توفيناك قبل ذلك فإلينا يرجعون، فننتقم منهم أشد الانتقام. ابن جزي: ٢٨٦/٢.

السؤال: في قوله: (فإمّا نربيك) تسلية للنبي ﷺ، بين ذلك.

هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ ثُمَّ لَكُمْ شُيُوخًا وَمِنْكُمْ مَنْ يَمُوتُ مِنْ قَبْلٍ وَنَبْلُغُوا أَجْلاً مُسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٧٦﴾ هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ فَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٧٧﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَكْفُرُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ أَنَّهُمْ أَتَىٰ يَصْرِفُونَ ﴿٧٨﴾ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ وَمِمَّا أُرْسِلُوا بِهِ رَسُولَنَا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٧٩﴾ إِذِ الْأَعْلَىٰ فِي أَعْتَقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ ﴿٨٠﴾ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ ﴿٨١﴾ ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَتَىٰ مَا كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٨٢﴾ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا بَلْ لَمْ تَكُنْ تَدْعُوا مِنْ قَبْلُ شَيْئًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ ﴿٨٣﴾ دَلِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ ﴿٨٤﴾ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوًى لِمُتَكَبِّرِينَ ﴿٨٥﴾ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَإِمَّا نُرَبِّيكَ أَوْ نَتَوَفَّيَكَ فَإِلَيْنَا يَرْجِعُونَ ﴿٨٦﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
عَلَقَةٍ	الدَّمُ الْغَلِيظُ: المتعلق بجدار الرَّحِمِ، وَهُوَ أَحَدُ أَطْوَارِ الْجَنِينِ.
لِتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ	لِتَتَّكَمَّلَ قُوَّتُكُمْ.
أَنَّى يُصْرَفُونَ	كَيْفَ يَصْرِفُونَ عَنْهَا مَعَ صِحَّتِهَا؟
يُصْجَرُونَ	يُوقَدُ عَلَيْهِمْ.
ضَلُّوا عَنَّا	غَابُوا عَنْ عُيُونِنَا.
تَمْرَحُونَ	تَتَوَسَّعُونَ فِي الضَّرْحِ أَشْرًا وَبَطْرًا.
مَثْوًى	مَأْوًى، وَمَسْكَنٌ.

العمل بالآيات

- استعد بالله أن ترد إلى أرذل العمر، ﴿ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ ثُمَّ لَكُمْ شُيُوخًا ﴾.
- اقرأ قصص الأنبياء من صحيح البخاري، ﴿ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ وَمِمَّا أُرْسِلُوا بِهِ رَسُولُنَا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾.
- تأمل رجلاً غافلاً ابتلي بعمل فاسد؛ وهو يفرح به، واحمد الله على أن عافاك من ذلك، ﴿ ذَلِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ ﴾.

التوجيهات

- سوء حشر المجادلين لإبطال الحق، ﴿ إِذِ الْأَعْلَىٰ فِي أَعْتَقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ ﴾.
- إذا انتشر في البلد الفرح بالباطل؛ فهنا يخشى من العقوبة، ﴿ ذَلِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ ﴾.
- اصبر عن معاصي الله، وعلى طاعة الله، وعلى أقدار الله؛ فالفرح قريب، ﴿ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ ﴾.

الوقفات التدريبية

١ ﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَلِتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ

وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفَالِكِ تَحْمَلُونُ﴾

فالمنافع في هذه الآية أريد بها ما قابل منافع أكل لحومها في قوله: (ومنها تأكلون): مثل: الانتفاع بأوبارها، وألبانها، وأثمانها، وأعواضها في الديات والمهور، وكذلك الانتفاع بجلودها باتخاذها قبابا وغيرها، وبالجلوس عليها، وكذلك الانتفاع بجمال مرأها في العيون في المسرح والراح. ابن عاشور: ٢٤/٢١٥-٢١٦.

السؤال: اذكر بعض المنافع المدرجة ضمن قوله تعالى: (ولكم فيها منافع).

٢ ﴿أَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ

مِنْ قَبْلِهِمْ﴾

(فينظروا) نظر فكر واستدلال، لا نظر غفلة وإهمال.

السعدي: ٧٤٤.

السؤال: متى يكون المرور على آثار الأقيام الذين أهلكهم الله مفيداً؟ ومتى يكون مضراً؟

٣ ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولُهُمْ بِالنِّبَتِ فِرْحُوا بِمَا وَعَدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ﴾

وهذا عام لجميع العلوم التي توفض بها ما جاء به الرسل، ومن أحقها بالدخول في هذا: علوم: الفلسفة، والمنطق اليوناني، الذي رُدت به كثير من آيات القرآن، ونقصت قدره من القلوب، وجعلت أدلته اليقينية القاطعة أدلة لفظية لا تفيد شيئاً من اليقين، ويقدم عليها عقول أهل السفه والباطل، وهذا من أعظم الإلحاد في آيات الله والمعارضة لها والمنافضة. السعدي: ٧٤٤.

السؤال: متى تكون بعض العلوم مذمومة؟ تحدث عن ذلك في ضوء الآية.

٤ ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولُهُمْ بِالنِّبَتِ فِرْحُوا بِمَا وَعَدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ﴾

الضمير يعود على الأمم المكذبين، وفي تفسير علمهم وجوه: أحدها: أنه ما كانوا يعتقدون من أنهم لا يعبثون ولا يحاسبون، والثاني: أنه علمهم بمنافع الدنيا ووجوه كسبها، والثالث: أنه علم الفلاسفة الذين يحتقرون علوم الشرائع. ابن جزي: ٢/٢٨٦.

السؤال: في هذه الآية دليل على أن من العلم ما يكون وبالاً على صاحبه، اذكر أمثلة على ذلك.

٥ ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولُهُمْ بِالنِّبَتِ فِرْحُوا بِمَا وَعَدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ﴾

سمي ذلك علماً على ما يدعونه ويزعمونه، وهو في الحقيقة جهل. القرطبي: ١٨/٥٥.

السؤال: هل يسمى ما عند هؤلاء المكذبين علماً؟

٦ ﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسًا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا

بِهِ مُشْرِكِينَ﴾

حكى حالة بعضهم ممن آمن بعد تلبس العذاب بهم، فلم ينفعهم ذلك، وفي ذكر هذا حض للعرب على المبادرة، وتخويف من الثاني: لئلا يدر كهم عذاب لا تنفعهم توبة بعد تلبسهم بهم.

ابن عطية: ٤/٥٧٢.

السؤال: ما الفائدة من إخبار قريش بعدم نفع إيمان من قبلهم بعد تلبس العذاب بهم؟

٧ ﴿فَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ عِلْمٌ أَنَّهُمْ إِذْ ظَنُّوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ الَّذِي

فِي عِبَادِهِ﴾

أي: سن الله عز وجل في الكفار أنه لا ينفعهم الإيمان إذا رأوا العذاب... وأن التوبة لا تقبل بعد رؤية العذاب وحصول العلم

الضروري. القرطبي: ١٨/٣٨٦.

السؤال: اذكر سنة من سنن الله تعالى في خلقه ذكرتها هذه الآية.

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ فُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَابُطُونَ ﴿٨٨﴾ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَنْعَمَ لِتَرْكَبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٨٩﴾ وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَلِتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفَالِكِ تَحْمَلُونَ ﴿٩٠﴾ وَبَرِكَةُ إِلَهِيَّهَ فَآتَى آيَاتِ اللَّهِ تَنْكِرُونَ ﴿٩١﴾ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرَهُمْ شُرَكَاءَ قُوَّةٍ وَإِنَّا فِي الْأَرْضِ فَمَا آغَيْنَا عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٩٢﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولُهُمْ بِالنِّبَتِ فِرْحُوا بِمَا وَعَدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٩٣﴾ فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسًا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا يَبْهَمُونَ ﴿٩٤﴾ فَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ عِلْمٌ أَنَّهُمْ إِذْ ظَنُّوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ الَّذِي قَدْ خَلَقَ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ ﴿٩٥﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
قُضِيَ بِالْحَقِّ	حُكِمَ بِالْعَدْلِ بَيْنَ الرُّسُلِ، وَمُكَدَّبِهِمْ.
حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ	أَمْرًا ذَا بَالٍ تَهْتُمُونَ بِهِ.
فَمَا آغَيْنَا عَنْهُمْ	فَمَا دَفَعْنَا عَنْهُمْ.
وَحَاقَ	نَزَلَ وَأَحَاطَ.
بَأْسًا	عَذَابًا.
خَلَّتْ	مَضَتْ.

العمل بالآيات

١. قص على زملائك أو إخوانك قصة من قصص القرآن، ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ﴾.
٢. احمده الله تعالى، واشكره على ما سخر من الانتفاع المتنوع من الدواب، ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَنْعَمَ لِتَرْكَبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾.
٣. تأمل صور آثار الأقيام الذين أهلكهم الله، ثم استغفر الله على تقصيرك وذنبك؛ لئلا يصيبك ما أصابهم، ﴿أَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾.

التوجيهات

١. الاعتاض والاعتبار بما قص الله تعالى من أخبار الرسل، ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ﴾.
٢. اعلم أن مآل الباطل إلى خسار مهما اشتهر وأعجب به الناس، ﴿وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَابُطُونَ﴾.
٣. الدين الصحيح يبنى على الوحي الصحيح، لا على البدع والخرافات، ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولُهُمْ بِالنِّبَتِ فِرْحُوا بِمَا وَعَدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾.

الوقفات التذيرية

١ ﴿إِذْ جَاءَهُمُ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ قَالُوا لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً فَإِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ﴾

وقوله: (من بين أيديهم ومن خلفهم) تمثيل لحرص رسول كل منهم على هدايتهم؛ بحيث لا يترك وسيلة يتوسل بها إلى إبلاغهم الدين إلا توسل بها، فمُثل ذلك بالمجيء إلى كل منهم؛ تارة من أمامه، وتارة من خلفه؛ لا يترك له جهة، كما يفعل الحريص على تحصيل أمر أن يتطلبه، ويعيد تطلبه، ويستوعب مظان وجوده أو مظان سماعه. ابن عاشور: ٢٤/٧٥٣.

السؤال: بين حرص الرسل على تبليغ الدين من خلال الآية الكريمة.

٢ ﴿قَالُوا لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً فَإِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ﴾

وهذه الشبهة لم تنزل متوارفة بين المكذبين من الأمم، وهي من أوهى الشبه؛ فإنه ليس من شرط الإرسال أن يكون المرسل ملكاً، وإنما شرط الرسالة أن يأتي الرسول بما يدل على صدقه، فليقدحوا إن استطاعوا بصدقه بقادح عقلي أو شرعي، ولن يستطيعوا إلى ذلك سبيلاً. السعدي: ٧٤٦.

السؤال: بين تشابه حجج الكافرين من خلال الآية.

٣ ﴿فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً﴾

اغتروا بأجسامهم حين تهددهم بالعذاب، وقالوا: «نحن نقدر على دفع العذاب عن أنفسنا بفضل قوتنا»؛ وذلك أنهم كانوا ذوي أجسام طوال وخلق عظيم. القرطبي: ١٨/٤٠١.

السؤال: بم اغتر قوم هود حين جاءهم أمر الله؟ وهل نفعهم ذلك؟

٤ ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ﴾

وإنما نص عليهم - وإن كان جميع الأمم المهلكة قد قامت عليهم الحجة وحصل لهم البيان - لأن آية ثمود آية باهرة، قد رآها صغيرهم وكبيرهم، وذكرهم وأنثاهم، وكانت آية مبصرة، فلهذا خصهم بزيادة البيان والهدى. السعدي: ٧٤٧.

السؤال: لماذا خصت ثمود بذكر الهداية مع أن الله تعالى دعا

جميع البشر للهداية؟

٥ ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى﴾

هذا كما هي الآن شريعة الإسلام مبنية لليهود والنصارى المختلطين لنا، ولكنهم يعرضون ويشغلون بالصد؛ فذلك استحباب العمى على الهدى. ابن عطية: ٥/١٠.

السؤال: ما المراد باستحباب العمى على الهدى المذكور في الآية؟

٦ ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾

يساقون ويدفعون إلى جهنم؛ قال قتادة والسدي: «بحسب أولئهم عن آخرهم حتى يجتمعوا»، قال أبو الأحوص: «فإذا تكاملت العدة بدئ بالأكابر فالأكابر جرماً». القرطبي: ١٨/٤٥٥.

السؤال: بين كيف يساق أعداء الله إلى النار والعياذ بالله.

٧ ﴿حَتَّى إِذَا مَا جَاءَهُمْ شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَرُهُمْ وَقُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾

وخص هذه الأعضاء الثلاثة؛ لأن أكثر الذنوب إنما تقع عليها أو بسببها. السعدي: ٧٤٧.

السؤال: لماذا خصت هذه الأعضاء الثلاثة بالذكر دون غيرها؟

فَقَضَيْنَ سَمْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأُزْحِجْنِي فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهُمَا
وَرَبَّنَا السَّمَاءُ الدُّنْيَا مَصْبِيحٌ وَحِفْظٌ ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ
الْعَلِيمِ ١٥ فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ
عَادٍ وَثَمُودَ ١٦ إِذْ جَاءَهُمُ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ
خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ قَالُوا لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً
فَإِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ١٧ فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي
الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ
الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ
١٨ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحْسَاتٍ لِنَنْذِرَهُمْ
عَذَابَ الْآخِرَةِ وَالْآخِرَةُ أَكْزَرُ وَأَلَمَّا تَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى
الْهُدَى فَأَخَذْتَهُمْ صَاعِقَةً الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ
١٩ وَنَحْنُ نَحْنُ الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَنَفَّسُونَ ٢٠ وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ
إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ٢١ حَتَّى إِذَا مَا جَاءَهُمْ شَهِدَ عَلَيْهِمْ
سَمْعُهُمْ وَأَبْصَرُهُمْ وَقُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ٢٢

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
فَقَضَيْنَا	فَخَلَقْنَاهُمْ، وَأَبْدَعْنَاهُمْ.
بِمَصَابِيحَ	بِنُجُومٍ مُضِيئَةٍ.
صَاعِقَةً	عَذَابًا هَائِلًا.
صَرْصَرًا	شَدِيدَةً الْبُرُودَةِ، عَالِيَةِ الصَّوْتِ.
نَحْسَاتٍ	مَشْؤُومَاتٍ.
الهُونِ	الْمُهِينِ.
يُوزَعُونَ	يُرَدُّ أَوَّلُهُمْ عَلَى آخِرِهِمْ.

العمل بالآيات

١. اقرأ أو اسأل عن أسباب هلاك إحدى الأمم الماضية، ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ﴾.
٢. استعذ بالله من الغرور والكبر، ﴿فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً﴾.
٣. إذا رايت ريحا مقبلة فقل: «اللهم إني أسألك خيرها، وخير ما فيها، وخير ما أرسلت به، وأعوذ بك من شرها، وشر ما فيها، وشر ما أرسلت به»، قال تعالى: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا﴾.

التوجيهات

١. احذر الإعراض والتولي عن طاعة الله؛ فذلك سبب نزول العذاب، ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ﴾.
٢. لا مصيبة إلا بالذنوب، ﴿فَأَخَذْتَهُمْ صَاعِقَةً الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ أي: من الذنوب.
٣. لا تعاقب أحدا قبل أن تخبره بذنبه الذي استحق به العقوبة، ﴿وَأَمَّا تَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى فَأَخَذْتَهُمْ صَاعِقَةً الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾.

﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَرْثَوْنَ أَنَّ يَسْجُدَ عَلَيْكُمْ سَعَكُمْ وَلَا أَبْصِرْكُمْ وَلَا جُلُودَكُمْ﴾
 في معناه وجهان: أحدهما: لم تقدروا أن تستثروا من سمعكم وأبصاركم وجلودكم؛ لأنها ملازمة لكم، فلم يمكنكم احتباس من ذلك، فشهدت عليكم، والآخر: لم تحفظوا من شهادة سمعكم وأبصاركم وجلودكم؛ لأنكم لم تبالوا بشهادتها، ولم تظنوا أنها تشهد عليكم. ابن جزي: ٢٩١/٢.

السؤال: ما المراد بقوله: ﴿وَمَا الْفَائِدَةُ الَّتِي تَتَّخِذُ مِنْ هَذِهِ الْآيَةِ؟﴾
 ﴿وَلِكُلِّ ظَنٍّ الَّذِي ظَنَنْتُمْ رَبَّكُمْ أَرَادَكُمْ فَاصْبِحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾
 قال الحسن البصري: «إن قوما ألهمتهم الأمانى حتى خرجوا من الدنيا وما لهم من حسنة، ويقول أحدهم: إني أحسن الظن بربي. وكذب: ولو أحسن الظن لأحسن العمل». القرطبي: ٤١٠-٤١١/١٨.

السؤال: بين متى يكون حسن الظن بالله في غير محله.
 ﴿وَقَضَّيْنَا لَهُمْ قُرْآنَهُ فَرِيقًا هُمْ مَاءٌ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾
 أي: هبنا لهم شياطين، وقيل: سلطنا عليهم قرناء يزينون عندهم المعاصي، وهؤلاء القرناء من الجن والشياطين، ومن الإنس أيضا. القرطبي: ٤١١/١٨.

السؤال: بينت الآية علامة إرادة الشر بالعبد، فما هي؟
 ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْفِ لَكُمْ تَقَبَّلُونَ﴾
 وهذا من شأن دعا الضلال والباطل: أن يكتموا أفواه الناطقين بالحق والحجة بما يستطيعون من تخويف وتسويل، وترهيب وترغيب، ولا يدعوا الناس يتجادلون بالحجة، ويتراجعون بالأدلة، لأنهم يوقنون أن حجة خصومهم أنهض، فهم يسترونها ويدافعونها لا بمثلا، ولكن بأساليب من البهتان والتضليل، فإذا أعيتهم الحيل، ورأوا بوارق الحق تخفق؛ خشوا أن يعم نورها الناس الذين فيهم بقية من خير ورشد، عدلوا إلى لغو الكلام، ونفخوا في أبواق اللغو. ابن عاشور: ٢٧٧/٢٤.

السؤال: بين من الآية الكريمة صفة من صفات أهل الضلال في صد الحق.

﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْفِ لَكُمْ تَقَبَّلُونَ﴾
 وهذه شهادة من الأعداء، وأوضح الحق ما شهدت به الأعداء: فإنهم لم يحكموا بعلبيتهم لمن جاء بالحق إلا في حال الإعراض عنه والتواصي بذلك، ومفهوم كلامهم: أنهم إن لم يلغوا فيه، بل استمعوا إليه، والقوا أذهانهم أنهم لا يغلّبون. السعدي: ٧٤٨.

السؤال: في الآية شهادة من الكفار للحق، ما وجه هذه الشهادة؟
 ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْفِ لَكُمْ تَقَبَّلُونَ﴾
 قال ابن عباس رضي الله عنهما: «يعني الغطوا فيه»، وكان بعضهم يوصي إلى بعض: إذا رأيتم محمدا يقرأ فعارضوه بالرجز والشعر واللغو، قال مجاهد: والغوا فيه بالمكاء والصفير، وقال الضحاک: أكثروا الكلام؛ فيختلط عليه ما يقول. القرطبي: ٦٥/٤.

السؤال: في الآية بيان لبعض أساليب المفسدين في منع الإفادة من الذكر والوعظ، وضحها.

﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرْنَا الَّذِينَ أَصْلَلْنَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ جَمْعًا هُمْ تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونُوا مِنَ الْأَسْفَلِينَ﴾
 ثم ذكر عز وجل مقالة كفار يوم القيامة إذا دخلوا النار: فإنهم يرون عظيم ما حل بهم وسوء منقلبهم، فتجول أفكارهم فيمن كان سبب غوايتهم وبإدي ضلالتهم، فيعظم غيظهم وحنقهم عليه، ويودون أن يحصل في أشد عذاب، فحينئذ يقولون: (ربنا أرنا اللذين أضلانا). ابن عطية: ١٤/٥.

السؤال: ما الذي دفع أصحاب النار لطلب أن يكون تحت أقدامهم من أضلهم من الجن والإنس؟

﴿وَقَالُوا لَجُلُودُهُمْ لِرَبِّهِمْ شَهِدَةٌ عَلَيْهِمْ أَنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾
 ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَرْثَوْنَ أَنَّ يَسْجُدَ عَلَيْكُمْ سَعَكُمْ وَلَا أَبْصِرْكُمْ وَلَا جُلُودَكُمْ﴾
 ﴿وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَيْفَ إِمَامًا تَعْمَلُونَ﴾
 ﴿وَدَلَّكُمْ ظَنُّكُمْ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرَادَكُمْ فَاصْبِحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾
 ﴿فَإِنْ يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ وَإِنْ يَسْتَعْتِبُوا فَمَا لَهُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ﴾
 ﴿وَقَضَّيْنَا لَهُمْ قُرْآنَهُ فَرِيقًا هُمْ مَاءٌ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ﴾
 ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْفِ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ﴾
 ﴿فَلْيَذِيقُوا الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا وَلَتَجْزِيَنَّهُمْ أَشْرَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾
 ﴿ذَلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ النَّارُ لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ جَزَاءُ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ﴾
 ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرْنَا الَّذِينَ أَصْلَلْنَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ جَمْعًا هُمْ تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونُوا مِنَ الْأَسْفَلِينَ﴾

● معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
تَسْتَرْثَوْنَ	تَسْتَحْفُونَ عِنْدَ ارْتِكَابِكُمُ الْمَعَاصِي.
مَثْوًى	مَأْوًى وَمَسْكَنٌ.
يَسْتَعْتِبُوا	يَطْلُبُوا الْعُتْبَى وَهِيَ الْغُضْرَةُ.
فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ	مَا هُمْ مِنَ الْمُجَابِينَ إِلَى مَا طَلَبُوا.
وَقَضَّيْنَا	هَبَّيْنَا.

● العمل بالآيات

١. حدد من يزين لك فعل السوء واحذر من مجالسته، ﴿وَقَضَّيْنَا لَهُمْ قُرْآنَهُ فَرِيقًا هُمْ مَاءٌ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾.
٢. اتع على الله تعالى بالدعاء أن يرزقك جليسا صالحا، وأن يصرف عنك جلساء السوء، ﴿وَقَضَّيْنَا لَهُمْ قُرْآنَهُ فَرِيقًا هُمْ مَاءٌ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾.
٣. استمع إلى أحد المشايخ المجيدين في قراءة القرآن متدبرا الآيات، ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْفِ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ﴾.

● التوجيهات

١. أحسن الظن بالله مخالفة لظن المشركين به، ﴿وَلِكُلِّ ظَنٍّ الَّذِي ظَنَنْتُمْ رَبَّكُمْ أَرَادَكُمْ فَاصْبِحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾.
٢. من الناس من يصبر في سبيل طاعة الله، ومن الناس من يصبر في سبيل معصية الله، ﴿فَإِنْ يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ﴾.
٣. إذا خالفت أوامر المتبوعين وأمر الله هلوكا وأهلكوا من يتبعهم، ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرْنَا الَّذِينَ أَصْلَلْنَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ جَمْعًا هُمْ تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونُوا مِنَ الْأَسْفَلِينَ﴾.

الوقفات التدرية

١ ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ﴾

وجمع قوله: (قالوا ربنا الله ثم استقاموا) أصلي الكمال الإسلامي؛ فقوله: (قالوا ربنا الله) مشير إلى الكمال الانساني؛ وهو معرفة الحق للاهتداء به، ومعرفة الخير لأجل العمل به ... وأشار قوله: (ثم استقاموا) إلى أساس الأعمال الصالحة؛ وهو الاستقامة على الحق. ابن عاشور: ٢٨٣/٢٤.

السؤال: كيف جمع قوله تعالى: (قالوا ربنا الله ثم استقاموا) أصلي الكمال الإنساني؟

٢ ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾

قال عمر بن الخطاب - رضي الله عنه: «الاستقامة: أن تستقيم على الأمر والنهي، ولا تروغ وروغان الثعلب»، وقال عثمان بن عفان - رضي الله عنه: «أخلصوا العمل لله»، وقال علي - رضي الله عنه: «أدوا الفرائض» البغوي: ٦٥/٤-٦٦.

السؤال: بين حقيقة الاستقامة المراد في الآية.

٣ ﴿تَحْنُ أُولَئِكَكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾

أي: تقول لهم الملائكة الذين تنزل عليهم بالبركة: (نحن أوليائكم)، قال مجاهد: أي: نحن قرناؤكم الذين كنا معكم في الدنيا، فإذا كان يوم القيامة قالوا: لا نزاركم حتى ندخلكم الجنة. القرطبي: ٤٨/١٨.

السؤال: بينت الآية فائدة يفيدها المؤمنون من عالم الملائكة، فما هي؟

٤ ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾

أي: دعا عباده إلى الله، وهو في نفسه مهتد بما يقوله، فنفذ نفسه ولا يغيره؛ لازم ومتعبد، وليس هو من الذين يأمرون بالمعروف ولا ياتونه، وينهون عن المنكر ويأتونه، بل يأمر بالخير، ويترك الشر، ويدعو الخلق إلى الخالق تبارك وتعالى. ابن كثير: ١٠٧/٤.

السؤال: للداعية الصادق علامة، فما هي؟

٥ ﴿وَمَا يُلْقِئُهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقِئُهَا إِلَّا ذُرِّيٌّ عَظِيمٌ﴾

أي: وما يوفق لهذه الخصلة الحميدة (الا الذين صبروا) نفوسهم على ما تكره، وأجبروها على ما يحبه الله؛ فإن النفوس مجبولة على مقابلة الشيء بإساءته وعدم العفو عنه، فكيف بالإحسان؟ فإذا صبر الإنسان نفسه، وامتنل أمر ربه، وعرف جزيل الثواب، وعلم أن مقابلته للمسيء بجنس عمله لا يفيد شيئا، ولا يزيد العداوة إلا شدة، وأن إحسانه إليه ليس بواضع قدره، بل من تواضع لله رفعه، هان عليه الأمر، وفعل ذلك متلذذا مستحليا له. السعدي: ٧٤٩.

السؤال: لماذا لم تثبت هذه الحالة إلا للذين صبروا وذوي الحظ العظيم فقط؟

٦ ﴿وَمَا يُلْقِئُهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقِئُهَا إِلَّا ذُرِّيٌّ عَظِيمٌ﴾

لكونها من خصال خواص الخلق التي ينال بها العبد الرفعة في الدنيا والآخرة، التي هي من أكبر خصال مكارم الأخلاق. السعدي: ٧٤٩.

السؤال: بينت الآية علامة من علامات خواص الخلق عند الله، فما هي؟

٧ ﴿وَمَا يَزَعْنَهُ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ، هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾

لما ذكر تعالى ما يقابل به العدو من الإنس - وهو مقابلة إساءته بالإحسان - ذكر ما يدفع به العدو الجني؛ وهو: الاستعاذة بالله، والاحتماة من شرمه. فقال: (وأما ينزعك من الشيطان نزع) أي: أي وقت من الأوقات أحسست بشيء من نزغات الشيطان: أي: من وسوسه وتزبيته للشر، وتكسبه عن الخير، واصلية ببعض الذنوب، وإطاعة له ببعض ما يأمر به؛ (فاستعذ بالله) أي: أسأله، مفتقرا إليه، أن يعينك ويعصمك منه. السعدي: ٧٥٠.

السؤال: كيف تدفع العدو من الجن؟

إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَلْحَاقُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٥٠﴾ تَحْنُ أُولَئِكَكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهُ أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَعُونَ ﴿٥١﴾ نَزَّلْنَا مِنْ عَذْرٍ رَجِيمٍ ﴿٥٢﴾ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٥٣﴾ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٥٤﴾ وَمَا يُلْقِئُهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقِئُهَا إِلَّا ذُرِّيٌّ عَظِيمٌ ﴿٥٥﴾ وَمَا يَزَعْنَهُ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٥٦﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿٥٧﴾ فَإِنْ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ ﴿٥٨﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
استقاموا	ثَبَّتُوا عَلَى الْحَقِّ عِلْمًا وَعَمَلًا.
وَلِيٌّ حَمِيمٌ	قَرِيبٌ لَكَ، شَفِيقٌ عَلَيْكَ.
وَمَا يُلْقِئُهَا	مَا يُوقِّعُهَا.
يَنْزَعْنَكَ	يُلْقِينَ فِي نَفْسِكَ وَسْوَسةً، وَيَصْرِفْنَكَ عَنِ الْخَيْرِ.
فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ	اسْتَجِرْ، وَاعْتَصِمْ بِاللَّهِ قَائِلًا: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ.
لَا يَسْأَمُونَ	لَا يَصْزُرُونَ، وَلَا يَمَلُونَ.

العمل بالآيات

١. قدم هدية لأحد بينك وبينه سوء تفاهم، وتأمل فعل الهدية؛ إصلاح قلبيكما، ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾.
٢. إذا أحسست بنزع الشيطان فاستعذ بالله منه، ﴿وَمَا يَزَعْنَكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾.
٣. اسجد للتلاوة عند قراءة هذه الآية، ﴿فَإِنْ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ﴾.

التوجيهات

١. المؤمن يعرف مصيره في الآخرة عند خروج روحه من جسده، ﴿وَأَنْبَشُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾.
٢. للمؤمن في الجنة كل ما تشتهي النفس وتلد الأعين، ﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهُ أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَعُونَ﴾.
٣. عود نفسك الصبر؛ فهو رأس الأخلاق الحسنة، ﴿وَمَا يُلْقِئُهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا﴾.

﴿١﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا

فيه تهديد شديد، ووعد أكيد، أي: أنه تعالى عالم بمن يلحد في آياته وأسمائه وصفاته، وسيجزيه على ذلك بالعقوبة والنكال.

ابن كثير: ١٠٤/٤.

السؤال: ما المراد من إخبار الله عن هؤلاء للملحدين بأنهم لا يخفون عليه؟

﴿٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَاجَهُ هُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ

ووصف تعالى الكتاب بالعزة: لأنه بصحة معانيه ممتنع الطعن فيه، والإزاء عليه، وهو محفوظ من الله تعالى. ابن عطية: ١٩/٥.

السؤال: وضع فائدة وصف الله تعالى القرآن بأنه عزيز.

﴿٣﴾ مَا يَقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّكَ لَدُو مَعْفُورٌ وَدُو عِقَابٍ أَلِيمٍ

ووصف العقاب بـ (الليم) ادون وصف آخر، للإشارة إلى أنه مناسب لما عوقبوا لأجله، فإنهم آثوا نفس النبي - صلى الله عليه وسلم - بما عصوا وأذوا. ابن عاشور: ٣١١/٤.

السؤال: ما فائدة وصف العقاب بالآليم في الآية الكريمة؟

﴿٤﴾ إِنَّ رَبَّكَ لَدُو مَعْفُورٌ وَدُو عِقَابٍ أَلِيمٍ

لولا عفو الله وتجاوزته ما هنا أحداً العيش، ولولا وعيده وعقابه لاتكل كل أحد. ابن كثير: ١٠٤/٤.

السؤال: لم جمعت كثير من الآيات بين المغفرة والعقاب كما في هذه الآية؟

﴿٥﴾ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ

أعلم الله أن القرآن هدى وشفاء لكل من آمن به من الشك، والريب والأوجاع. القرطبي: ٤٣١/١٨.

السؤال: من الذي يستفيد من هدى القرآن وشفائه؟

﴿٦﴾ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقُرْ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَئِكَ يُنَادُونَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ

أي: إنهم لا يسمعون ولا يفهمون، كما أن من دعي من مكان بعيد لم يسمع ولم يفهم، وهذا مثل قلقة انتفاعهم بما يوعظون به؛ كأنهم ينادون من حيث لا يسمعون. البغوي: ٧٠/٤.

السؤال: ما المقصد القرآني من ضرب هذا المثل: (ينادون من مكان بعيد)؟

﴿٧﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَآخِلِفَ فِيهِ وَلَوْ لَا كَلِمَةُ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ

يقول: وإن الفريق المبطل منهم (لفي شك) مما قالوا فيه. (مریب) يقول: يريهم قولهم فيه ما قالوا؛ لأنهم قالوا بغير ثبوت، وإنما قالوه ظناً. الطبري: ٤٨٧/٢١.

السؤال: لماذا لا يثق الكفار فيما يصفون به القرآن الكريم؟

وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَرَى الْأَرْضَ خُشْعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِينَ أَحْيَاها لَمُحْيِ الْمَوْتِ إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا أَفَتُلْقَى فِي النَّارِ خِزْيًا مَنْ بَاتَى آيَاتِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَاجَهُ هُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ ﴿١٠﴾ لَا يَأْتِيهِ الْبُتْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿١١﴾ مَا يَقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّكَ لَدُو مَعْفُورٌ وَدُو عِقَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٢﴾ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَءَعْجَبِي وَعَرَبِي قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقُرْ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَئِكَ يُنَادُونَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ ﴿١٣﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَآخِلِفَ فِيهِ وَلَوْ لَا كَلِمَةُ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ ﴿١٤﴾ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلِيمٍ لَّعَلَّيْهِ ﴿١٥﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
اهْتَزَّتْ	دَبَّتْ فِيهَا الْحَيَاةُ، وَتَحَرَّكَتْ بِالنَّبَاتِ.
وَرَبَّتْ	انْتَفَخَتْ، وَعَلَتْ.
يُلْحِدُونَ	يَعْمَلُونَ عَنِ الْحَقِّ.
وَقُرْ	صَمَّمْ.
مُرِيبٍ	شَدِيدِ الرَّيْبَةِ مُقْلِقٍ.

العمل بالآيات

- ادع الله أن يحيي قلبك بالإيمان كما يحيي الأرض الميتة بالماء، ﴿١﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَرَى الْأَرْضَ خُشْعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِينَ أَحْيَاها لَمُحْيِ الْمَوْتِ إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.
- ارسل رسالة تبشر فيها بقرب رحمة الله في كشف الضر وصلاح الأحوال، ﴿٢﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَرَى الْأَرْضَ خُشْعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِينَ أَحْيَاها لَمُحْيِ الْمَوْتِ إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.
- ضع يدك على مكان ألم، واقرأ ما تبسر لك من القرآن؛ فإنه شفاء، ﴿٣﴾ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ.

التوجيهات

- لا يأس من رحمة يصلح بها الله أحوال البلد، ويزيل بها المعاصي والفقر والخوف والحرب، ﴿١﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَرَى الْأَرْضَ خُشْعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِينَ أَحْيَاها لَمُحْيِ الْمَوْتِ إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.
- شبهات الكفار والمنافقين والعلمانيين حول القرآن والدين متشابهة على مر القرون والأزمان، ﴿٢﴾ مَا يَقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّكَ لَدُو مَعْفُورٌ وَدُو عِقَابٍ أَلِيمٍ.
- القرآن دواء وشفاء لأهل الإيمان، وداء على أهل الكفر والنفاق، ﴿٣﴾ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقُرْ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى.

الوقفات التدريبية

١ ﴿لَا يَسْمَعُ الْإِنْسَانُ مِنْ دَعَا الْخَيْرِ وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيَنْسُو قَتْلَهُ﴾
هذا إخبار عن طبيعة الإنسان من حيث هو، وعدم صبره وجلده؛ لا على الخير ولا على الشر؛ إلا مَنْ نقله الله من هذه الحال إلى حال الكمال.
السعدي: ٧٥٢.

السؤال: أنت ضعيف بدينك وقلبك، بين هذا من خلال الآية، وبين كيفية العلاج.

٢ ﴿لَا يَسْمَعُ الْإِنْسَانُ مِنْ دَعَا الْخَيْرِ وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيَنْسُو قَتْلَهُ﴾
﴿وَلَيْنَ أَذَقْتَهُ رَحْمَةً مِنَّا مِنْ بَعْدِ صَرَّةٍ فَسَكَنَ فَسَوْسَ لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُجِعْتُ إِلَىٰ عِندَهُ لَلْحُسْنَىٰ﴾
وصف الإنسان بأفصح صفتين: إن مسه الشر صار إلى حال القانط ووجع وجوم الأيس، فإذا مسه الخير نسي أن الله هو المنعم عليه المفضل بما أعطاه، فيطرد وطمأن أنه هو المستحق لذلك، ثم أضاف إلى ذلك تكذيبه بالبعث فقال: (وما أظن الساعة قائمة)، ثم أضاف إلى ذلك ظنه الكاذب أنه إن بُعث كان له عند الله الحسنَى، فلم يدع هذا للجمل والغرور وموضعاً بن القيم: ٢٠/٢.

السؤال: ما الصفتان القبيحتان اللتان يتصف بهما المرء حال تعرضه للشر والخير؟

٣ ﴿وَإِذَا أَعْمَأَىٰ عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَىٰ بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَدُوَّ دَعَا عَرِيضٍ﴾
(فدو دعاء عريض) أي: كثير جداً، لعدم صبره، فلا صبر في الضراء، ولا شكر في الرخاء، إلا من هداه الله ومنّ عليه. السعدي: ٧٥٢.

السؤال: ما هي الحال التي يجب أن يكون عليها المؤمن في السراء أو في الضراء؟

٤ ﴿وَإِذَا أَعْمَأَىٰ عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَىٰ بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَدُوَّ دَعَا عَرِيضٍ﴾

وعدل عن إسناد إصابته الشر إلى الله تعليمياً للأدب مع الله؛ كما قال إبراهيم: (الذي خلقتني فهو يهدين) الخ. ثم قال: (وإذا مرضت فهو يشفين) (الشعراء: ٧٨-٨٠)، فلم يقل: (وإذا أمرضني)، وفي ذلك سر، وهو أن النعم والخير مسخران للإنسان في أصل وضع خلقته؛ فهما الغالبان عليه لأنهما من مظاهر ناموس بقاء النعم. وأما الشرور والأضرار فإن معظمها ينجر إلى الإنسان بسوء تصرفه ويتعرضه إلى ما حذرته منه الشرائع والحكماء للمهمون فقلما يقع فيها الإنسان إلا بعلمه وجراته. ابن عاشور: ١٥/٢٥.

السؤال: لماذا عدلت الآية الكريمة عن إسناد إصابته الشر إلى الله تعالى؟ وكيف يصل الشر إلى الإنسان غالباً؟

٥ ﴿سَرَّيْهُمُ إِلَيْنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْخَقُّ﴾
أي: أن القرآن حق؛ فأخبر أنه لا بد أن يريهم من آياته المشهودة ما يبين لهم أن آياته المتلوة حق. ابن القيم: ٢٠/٢.

السؤال: آيات الله في الكون والنفس دالة على صحة القرآن، وضح ذلك من خلال الآية.

٦ ﴿سَرَّيْهُمُ إِلَيْنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْخَقُّ﴾
في هذه الآية طرف من الإعجاز بالإخبار عن الغيب إذ أخبرنا بالوصول النصر له ولدينه؛ وذلك بما يسر الله لرسوله ﷺ ولخلفائه من بعده في أفاق الدنيا والمشرق والمغرب عامة وفي ناحية العرب خاصة من الفتوح وفتاها وانطباع الأمم بها ما لم تتيسر أمثالها لأحد من ملوك الأرض والقيصرة والأكاسرة على قلة المسلمين... والتاريخ شاهد بأن ما تهيأ للمسلمين من عجائب الانتشار والسلطان على الأمم أمر خارق للعادة، فيبين أن دين الإسلام هو الحق وأن المسلمين كلما تمسكوا بعري الإسلام لقوا من نصر الله أمراً عجيباً؛ يشهد بذلك السابق واللاحق. ابن عاشور: ١٨/٢٥.

السؤال: في الآية الكريمة إعجاز غيبي، بينه.

٧ ﴿أَلَا إِنَّهُمْ فِي مَرِيَّةٍ مِن لِّقَاءِ رَبِّهِمْ﴾
إن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد أيها الناس، فإنني لم أجمعكم لأمر أحسنه فيكم، ولكن فكرت في هذا الأمر الذي أنتم إليه صائر، فعلمت أن المصدق بهذا الأمر أحق، والمكذب به هالك، ثم نزل. ومعنى قوله رضي الله عنه: (إن المصدق به أحق) أي: لأنه لا يعمل له عمل مثله، ولا يحذر منه، ولا يخاف من هوله، وهو مع ذلك مصدق به، موافق بوقوعه، وهو مع ذلك يتمادي في لعبه وغفلته وشهوته ودنوه، فهو أحق بهذا الاعتبار، والأحق في اللغة ضعيف العقل. ابن كثير: ١٧/٤.

السؤال: بعض الذين يصدقون بيوم القيامة ينسئ حالهم بأنهم في مريّة وشك منه، بين ذلك.

﴿إِلَيْهِ يُرْجَعُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَمَا تَخْرُجُ مِنْ تَمَرَاتٍ مِنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ إِيَنَّ شُرَكَايَ قَالُوا أَدْنَاكَ مَا مِثْلُ مَا لَكُم مِّن شَهِيدٍ﴾ (٧) ﴿وَصَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَدْعُونَ مِنْ قَبْلُ وَظَلُّوا مَا لَكُم مِّن مَّحِصٍ﴾ (٨) ﴿لَا يَسْمَعُ الْإِنْسَانُ مِنْ دَعَا الْخَيْرِ وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيَنْسُو قَتْلَهُ﴾ (٩) ﴿وَلَئِنْ أَذَقْتَهُ رَحْمَةً مِنَّا مِنْ بَعْدِ صَرَّةٍ فَسَكَنَ فَسَوْسَ لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّي إِنَّ لِي عِنْدَهُ لَلْحُسْنَىٰ فَلَنُنَبِّئَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا وَلَنُذِيقَهُنَّ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾ (١٠) ﴿وَإِذَا أَعْمَأَىٰ عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَىٰ بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَدُوَّ دَعَا عَرِيضٍ﴾ (١١) ﴿فَلِأَرَىٰ يَوْمَ إِنْ كَانَ مِنْ عِندِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ مِنْ أَصْلٍ مِّمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾ (١٢) ﴿سَرَّيْهُمُ إِلَيْنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْخَقُّ أَوْ لَمْ يَكُنْ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ (١٣) ﴿أَلَا إِنَّهُمْ فِي مَرِيَّةٍ مِن لِّقَاءِ رَبِّهِمْ أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ﴾ (١٤)

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
أَكْمَامُهَا	أَوْعِيَّتُهَا.
أَدْنَاكَ	أَعْلَمْنَاكَ.
مَحِصٍ	مَلْجَأٍ، وَمَهْرَبٍ.
لَا يَسَامُ	لَا يَمَلُّ.
وَنَأَىٰ بِجَانِبِهِ	تَبَاعَدَ عَنِ شُكْرِ النَّعْمَةِ، وَاتَّبَعَ الْحَقَّ، تَكْبِيرًا.
فَدُوَّ دَعَا عَرِيضٍ	صَاحِبُ دَعَاٍ يَكْشِفُ الضَّرَّ كَثِيرًا.
شِقَاقٍ بَعِيدٍ	خِلَافٍ بَعِيدٍ عَنِ الْحَقِّ.

العمل بالآيات

١. سل الله من واسع رزقه وأن يعلمك علماً نافعا، ﴿وَمَا تَخْرُجُ مِنْ تَمَرَاتٍ مِنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ﴾.
٢. اقرأ بعض الآيات والأحاديث المتعلقة بالساعة، ﴿إِلَيْهِ يُرْجَعُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَمَا تَخْرُجُ مِنْ تَمَرَاتٍ مِنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ﴾.
٣. ادع الله بتفريغ همك، ﴿وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيَنْسُو قَتْلَهُ﴾.

التوجيهات

١. في يوم القيامة يضترك كل داع عمن كان يدعوه، ويتبرأ كل من الآخر، ﴿وَصَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَدْعُونَ مِنْ قَبْلُ﴾.
٢. ضعف الإنسان حتى في عقله وتصوراته، ﴿وَإِذَا أَعْمَأَىٰ عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَىٰ بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَدُوَّ دَعَا عَرِيضٍ﴾.
٣. الإنسان بلا إيمان من أضل المخلوقات، ﴿مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾.

الوقفات التدريبية

١ ﴿كَذَلِكَ يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾
واجراء وصفي: (العزیز الحکیم) على اسم الجلالة دون
غيرهما لأن لهاتين الصفتين مزيداً اختصاصاً بالغرض المقصود
من أن الله يصطفي من يشاء لرسالته. ابن عاشور: ٢٧/٢٥.

السؤال: ما وجه ختم الآية بصفتي: (العزیز الحکیم)؟

٢ ﴿تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ﴾
أي: تكاد كل واحدة منها تنفطر فوق التي عليها من قول
المشركين: (وقالوا اتخذ الله ولداً) البقرة: ١١٦. القرطبي: ٤٤/١٨.

السؤال: من أي شيء تكاد تنفطر السماوات؟

٣ ﴿تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾
وتقديم التسبيح على الحمد إشارة إلى أن تنزيه الله عما لا

يليق به أهم من إثبات صفات الكمال له: لأن التنزيه تمهيد
لإدراك كماله تعالى. ابن عاشور: ٢٥/٣٣.

السؤال: ما فائدة تقديم التسبيح على الحمد؟

٤ ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾
يسألون ربهم المغفرة للذنوب من في الأرض من أهل الإيمان به.

الطبري: ٥٠٢/٢١.

السؤال: اقرب الخلق من الله سبحانه أرحمهم بالخلق، وضع
ذلك من الآية.

٥ ﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ﴾
ومفهوم الآية الكريمة: أن اتفاق الأمة حجة قاطعة، لأن الله
تعالى لم يأمرنا أن نرد إليه إلا ما اختلفنا فيه، فما اتفقا عليه
يكفي اتفاق الأمة عليه: لأنها معصومة عن الخطأ، ولا بد أن
يكون اتفاقها موافقاً لما في كتاب الله وسنة رسوله. السعدي: ٧٥٣.

السؤال: كيف تدل هذه الآية على حجية الإجماع؟

٦ ﴿عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾
وهذان الأصلان كثيراً ما يذكرهما الله في كتابه: لأنهما
يحصل بمجموعهما كمال العبد، ويفوته الكمال بفوتهما
أو فوت أحدهما: كقوله تعالى: (أيالك نعبد وأيالك نستعين)
[الذاتية: ٥]، وقوله: (فاعبده وتوكل عليه) [هود: ١٢٣].

السعدي: ٧٥٤.

السؤال: يكثر في كتاب الله تعالى الجمع بين التوكل والعبادة،
فلماذا؟

٧ ﴿ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾
وجيء في فعل (توكلت) بصيغة الماضي، وفي فعل (أنيب)
بصيغة المضارع للإشارة إلى أن توكله على الله كان سابقاً من
قبل أن يظهر له تنكر قومه له: فقد صادف تنكرهم منه عبداً
متوكلاً على ربه... وأما فعل (أنيب) فجيء فيه بصيغة المضارع
للاشارة إلى تجدد الإنابة. ابن عاشور: ٢٥/٤٣.

السؤال: لماذا جيء في فعل (توكلت) بصيغة الماضي وفي فعل
(أنيب) بصيغة المضارع؟

سُورَةُ الشُّورَى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمْدٌ ١ عَسَى ٢ كَذَلِكَ يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ
اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ٣ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ
وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ٤ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ
وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي
الْأَرْضِ ٥ أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ٦ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا
مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ ٧ اللَّهُ حَفِيفٌ عَلَيْهِمْ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ
٨ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِنُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ
حَوْلَهَا وَنُنْذِرَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ٩ لَأَرْيَبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي
السَّعِيرِ ١٠ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يَدْخُلُونَ
يَسَاءً فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نصيرٍ ١١ أَمْ
اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ ١٢ قَالَ اللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَهُوَ
عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ١٣ وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ
إِلَى اللَّهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ١٤

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
يَتَفَطَّرْنَ	يَتَشَقَّقْنَ.
أَوْلِيَاءَ	الْهَيْئَةُ يَتَوَلَّوْنَهَا، وَيَعْبُدُونَهَا.
حَفِيفٌ	رَقِيبٌ عَتِيدٌ.
أُمُّ الْقُرَىٰ	مَكَّةُ، وَالْمُرَادُ أَهْلُهَا.
لَا رَيْبَ فِيهِ	لَا شَكَّ فِي مَجْبِيَّتِهِ.
أُمَّةً وَاحِدَةً	مُجْتَمِعِينَ عَلَى الْهُدَى.
وَإِلَيْهِ أُنِيبُ	إِلَيْهِ أَرْجِعُ فِي كُلِّ الْأَمُورِ.

العمل بالآيات

- استغفر لنفسك ولأهل الأرض من المؤمنين والمؤمنات اقتداءً بالملائكة،
﴿وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾.
- ألق موعظة على جماعة المسجد أو أرسل رسالته عن يوم
القيامة، ﴿لِنُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَنُنْذِرَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ٩ لَأَرْيَبَ فِيهِ﴾.
- انظر مسألة اختلف فيها من حولك وابحث عن حكم الله فيها
وذكرهم به مع ذكر الدليل، ﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾.

التوجيهات

- المؤمن يحمل هم إخوانه المؤمنين، ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾.
- أفضل مصدر للمواعظ والدروس هو القرآن الكريم،
﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِنُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ﴾.
- ستبقى اللغة العربية مفتاحاً لتعلم الدين الصحيح، فاحرص
على تعلمها، ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِنُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ﴾.

الوقفات التذيرية

﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ﴾

هذه أكبر منية أنعم الله بها على عباده؛ أن شرع لهم من الدين خير الأديان وأفضلها، وأزكاها وأطهرها؛ دين الإسلام الذي شرعه الله للمصطفين المختارين من عباده، بل شرعه الله لخيار الخيار، وصفوة الصفة، وهم أولو العزم من المرسلين المذكورون في هذه الآية؛ أعلى الخلق درجة، وأكملهم من كل وجه. السعدي: ٧٥٤.

السؤال: ما أعظم نعمة أنعم الله بها عليك؟

﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ﴾

اتفق دين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم مع جميع الأنبياء في أصول الاعتقادات؛ وذلك هو المراد هنا؛ ولذلك فسرته بقوله: (أن) أقموا الدين؛ يعني إقامة الإسلام الذي هو توحيد الله وطاعته، والإيمان برسله وكتبه وبالدار الآخرة، وأما الأحكام الفروعية، فاختلفت فيها الشرائع، فليست تراد هنا. ابن جزى: ٢٩٩/٢.

السؤال: ما الأمور التي انقضت فيها رسالات الأنبياء؟ وما الأمور التي اختلفت فيها؟

﴿ أَنْ أَقِمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ﴾

بعث الله الأنبياء كلهم بإقامة الدين، والألفة والجماعة، وترك الفرقة والمخالفة. البغوي: ٧٧.

السؤال: ما السمة الجامعة المستفادة من الآية التي بعث الله تعالى بها جميع الأنبياء؟

﴿ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ﴾

أي: عظم عليهم (ما تدعوهم إليه) من التوحيد ورفض الأوثان؛ قال قتادة: كبر على المشركين فاشتد عليهم شهادة أن لا إله إلا الله، وضاق بها إبليس وجنوده، فأبى الله عز وجل إلا أن ينصرها ويعليها ويظهرها على من ناوأها. القرطبي: ٤٥٣/١٨.

السؤال: ما الأمر الذي عظم على المشركين؟

﴿ وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمْ بِغِيَا بَيْنَهُمْ ﴾

بغيا من بعضهم على بعض طلبا للرئاسة؛ فليس تفرقهم لقصور في البيان والحجج، ولكن للبغي والظلم والاشتغال بالدنيا. القرطبي: ٤٥٤/١٨.

السؤال: ما سبب تفرق بعض وجهاء المسلمين رغم وجود العلم؟

﴿ وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمْ الْعِلْمُ ﴾

لما أمر تعالى بإجماع المسلمين على دينهم، ونهاهم عن التفرق، أخبرهم أنكم لا تغتروا بما أنزل الله عليكم من الكتاب؛ فإن أهل الكتاب لم يتفرقوا حتى أنزل الله عليهم الكتاب الموجب للاجتماع. السعدي: ٧٥٥.

السؤال: ما الفائدة التي نخرج بها من هذا الإخبار عن أهل الكتب السابقة؟

﴿ وَلَا تَلْبِغْ أَهْوَاءَهُمْ ﴾

ولم يقل: «ولا تتبع دينهم»؛ لأن حقيقة دينهم الذي شرعه الله لهم هو دين الرسل كلهم، ولكنهم لم يتبعوه، بل تبعوا أهواءهم، واتخذوا دينهم لهوا ولعبا. السعدي: ٧٥٥.

السؤال: في الآية تنبيه على خطورة البدعة، بينه.

فَاطِرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنْ الْآلِغَةِ آزْوَاجًا وَكَفَّ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١١﴾ لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بَيِّضٌ كَالزَّرْقِ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٢﴾ سَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ ﴿١٣﴾ وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمْ الْعِلْمُ بَيْنَهُمْ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الدِّينَ أُورِثُوا الْكُتُبَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَقَبَلَ شَكٌّ مِنْهُمْ مُرِيبٌ ﴿١٤﴾ فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ ءَمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لَا خُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ اللَّهُ يَجْعَلُ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلِيمٌ ﴿١٥﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
فَاطِرُ	خَالِقُ، وَمُبدِعُ.
يَذَرُوكُمْ فِيهِ	يُكْتَرِكُمْ؛ سَبَبُ التَّزْوِيجِ.
مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ	مَلَكُهَا، وَمَفَاتِيحُ خَزَائِنِهَا.
بَيِّضُ	يُوسَعُ.
وَيَقْدِرُ	يُضَيِّقُ.
يَجْتَبِي إِلَيْهِ	يُصْطَفِي لِتَوْحِيدِهِ، وَدِينِهِ.
يُنِيبُ	يَرْجِعُ إِلَيْهِ بِالطَّاعَةِ.
مُرِيبٌ	مَوْقِعٌ فِي الرِّبَايَةِ، وَالِاخْتِلَافِ الْمَذْمُومِ.

العمل بالآيات

- ادع صديقا أو قريبا إلى عبادة أو سنة أنت تعملها، ﴿ فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ ﴾.
- قل هذه العبارة اتباعا لأوامر الله سبحانه وتعالى، ﴿ وَقُلْ ءَمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ ﴾.
- انظر بدعة أو معصية انتشرت فيمن حولك وابتعد عنها، وحذر منها، ﴿ وَلَا تَلْبِغْ أَهْوَاءَهُمْ ﴾.

التوجيهات

- إثبات الصفات لله سبحانه ونفي مماثلته للمخلوقات، ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾.
- ارض بما قسم الله؛ فالذي يبسط الرزق ويقبضه هو الله وحده، ﴿ بَسْطَ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ ﴾.
- حسن مقصد العبد مع اجتهاده في طلب الهداية من أسباب التيسير لها، ﴿ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ ﴾.

﴿ ١ ﴾ اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴿ ١ ﴾

فإن قيل: ما وجه اتصال ذكر الكتاب والميزان بذكر الساعة؟
فالجواب أن الساعة يوم الجزاء والحساب؛ فكانه قال: اعدلوا وافعلوا الصواب قبل اليوم الذي تحاسبون فيه على أعمالكم. ابن جزي: ٣٠٠/٢.

﴿ ٢ ﴾ يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا ﴿ ٢ ﴾

أي: خائفون لإيمانهم بها، وعلمهم بما تشتمل عليه من الجزاء بالأعمال، وخوفهم لمعرفةهم بربهم أن لا تكون أعمالهم منجية لهم ولا مسعدة. السعدي: ٧٥٦.

السؤال: ما سبب خوف المؤمنين من الساعة؟

﴿ ٣ ﴾ اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ ﴿ ٣ ﴾

ومن لطفه أن قبض لعبده كل سبب يعوقه ويحول بينه وبين المعاصي، حتى إنه تعالى إذا علم أن الدنيا والمال والرياسة، ونحوها مما يتنافس فيه أهل الدنيا، تقطع عبده عن طاعته، أو تحمله على الغفلة عنه، أو على معصية صرفها عنه، وقدر عليه رزقه، ولهذا قال هنا: (يرزق من يشاء). السعدي: ٧٥٧.

السؤال: لماذا ذكر الرزق بعد اللطف بعباده؟

﴿ ٤ ﴾ اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ﴿ ٤ ﴾

وعطف (وهو القوي العزيز) على صفة (لطيف) أو على جملة (يرزق من يشاء)، وهو تمجيد لله تعالى بهاتين الصفتين، ويفيد الاحتراس من توهم أن لطفه عن عجز أو مصانعة؛ فإنه قوي عزيز لا يعجز ولا يصانع، أو عن توهم أن رزقه لمن يشاء عن شح أو قلة؛ فإنه القوي، والقوي تنتفي عنه أسباب الشح، والعزيز ينتفي عنه سبب الفقر؛ فزرقه لمن يشاء بما يشاء منوط لحكمة علمها في أحوال خلقه عامة وخاصة. ابن عاشور: ٧٣/٢٥.

السؤال: ما فائدة عطف (وهو القوي العزيز) على صفة (لطيف)؟

﴿ ٥ ﴾ اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ﴿ ٥ ﴾

قال محمد بن علي الكتاني: اللطيف بمن لجأ إليه من عباده إذا يئس من الخلق وتوكل عليه ورجع إليه، فحينئذ يقبله ويقبل عليه، وقيل: اللطيف الذي ينشر من عباده المناقب ويستر عليهم المثالب؛ وقيل: هو الذي يقبل القليل ويبدل الجزيل، وقيل: هو الذي يجبر الكسير وييسر العسير... وقيل: هو الذي لا يعالج من عصاه ولا يخيب من رجاءه. وقيل: هو الذي لا يرد سائله ويؤنس آمله، وقيل: هو الذي يعفو عمن يهفو. وقيل: هو الذي يرحم من لا يرحم نفسه. القرطبي: ٤٥٩/١٨.

السؤال: ماذا تعرف عن حقيقة لطف الله تعالى بعبده؟

﴿ ٦ ﴾ مَنْ كَانَتْ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ ﴿ ٦ ﴾

المعنى: أي من طلب بما رزقناه حراثاً لا آخرته، فادى حقوق الله، وأنفق في إعزاز الدين؛ فإنما نعطيه ثواب ذلك للواحد عشرين إلى سبعمئة فاكتر. القرطبي: ٤٦١/١٨.

السؤال: ما المقصود بالزيادة في الحرث؟

﴿ ٧ ﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتٍ الْجَنَّاتِ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴿ ٧ ﴾

من لطائف هذا الوجه أنه جاء على الترتيب اليهود في الحصول في الخارج؛ فإن الضيف أو الوافد ينزل أول قدمه في منزل إكرام، ثم يحضر إليه القرى، ثم يخالطه رب المنزل ويقرب منه. ابن عاشور: ٧٩/٢٥.

السؤال: جاءت الآية الكريمة بثلاث مراتب للمؤمنين في الجنة هي مراتب الإكرام، بينها؟

وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ عِدَمَ مَا أُشْجِبَ لَهُ وَحُجَّتُهُمْ دَاجِجَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿ ٨ ﴾

﴿ ٩ ﴾ اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴿ ٩ ﴾

﴿ ١٠ ﴾ يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا ﴿ ١٠ ﴾

﴿ ١١ ﴾ أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴿ ١١ ﴾

﴿ ١٢ ﴾ اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ﴿ ١٢ ﴾

﴿ ١٣ ﴾ مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَتْ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ فَيْضٍ ﴿ ١٣ ﴾

﴿ ١٤ ﴾ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿ ١٤ ﴾

﴿ ١٥ ﴾ تَرَى الظَّالِمِينَ لَمْ يَخْشَ فِئْتُمِ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا وَهُمْ وَاقِعٌ بِهِمْ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتٍ الْجَنَّاتِ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴿ ١٥ ﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ	يُخَاصِمُونَ فِي دِينِ اللَّهِ.
دَاجِجَةٌ	ذَاهِبَةٌ بَاطِلَةٌ.
مُشْفِقُونَ مِنْهَا	خَائِفُونَ مِنْ قِيَامِهَا.
يُمَارُونَ	يُجَادِلُونَ.
حَرْثَ الْآخِرَةِ	ثَوَابُهَا.
كَلِمَةُ الْفَصْلِ	قَضَاؤُهُ بِإِمَائِهِمْ وَعَدَمِ مُعَاجَلَتِهِمْ بِالْعُقُوبَةِ.

العمل بالآيات

١. اعمل عملاً يدل على إيمانك بقرب الساعة، ﴿ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴾.
٢. تفكر في نفسك وسجل ثلاث مظاهر للطف الله تعالى بك، ﴿ اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ﴾.
٣. اغرس في قلبك أمنية لعمل صالح عظيم، واجتهد في تحقيقها حتى يزيدك الله عملاً صالحاً أخرى، ﴿ مَنْ كَانَتْ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ ﴾.

التوجيهات

١. بيان بعض الحكمة في أنزال الكتاب أي القرآن- والميزان؛ وهوان يحكم الناس بالقسط، ﴿ اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ ﴾.
٢. بيان وجوب إصلاح النبات؛ فإن مدار العمل قبولاً ورفضاً بحسبها، ﴿ مَنْ كَانَتْ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَتْ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ فَيْضٍ ﴾.
٣. احذر من البع؛ فإنها من أسباب انحراف الديانات السابقة، وتجلب غضب الله، ولذلك تجد الشيطان لا يخلد العبد عنها، ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ ﴾.

الوقفات التدريبية

١ ﴿ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾
يقول تعالى لما ذكر روضات الجنات لعباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات: (ذلك الذي يبشر الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات) أي: هذا حاصل لهم كائن لا محالة، ببشارة الله تعالى لهم به. ابن كثير: ١١٤/٤.

السؤال: ما وجه البشارة للمؤمنين في هذه الآية؟

٢ ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَعْمَلُونَ﴾

لما كانت التوبة من الأعمال العظيمة التي قد تكون كاملة بسبب تمام الإخلاص والصدق فيها، وقد تكون ناقصة عند نقصهما، وقد تكون فاسدة إذا كان القصد منها بلوغ غرض من الأغراض الدنيوية، وكان محل ذلك القلب الذي لا يعلمه إلا الله، ختم هذه الآية بقوله (ويعلم ما تفعلون). السعدي: ٧٥٨.

السؤال: لماذا ختمت الآية بقوله تعالى: (ويعلم ما تفعلون)؟

٣ ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَعْمَلُونَ﴾

وفي ذكر اسم العباد دون نحو: الناس، أو التائبين، أو غير ذلك، إيماء إلى أن الله رفيق بعباده لمقام العبودية؛ فإن الخالق والصانع يحب صلاح مصنوعه. ابن عاشور: ٢٥/٩٠.

السؤال: ما فائدة التعبير بالعباد دون الناس أو التائبين في الآية الكريمة؟

٤ ﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنْزِلُ بِقَدَرٍ مَا يُنْشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾

قد يعلم من حال عبد أنه لو بسط عليه قاده ذلك إلى الفساد فيزوي عنه الدنيا مصلحة له؛ فليس ضيق الرزق هواناً ولا سعته فضيلة... وروي: «إن من عبادي المؤمنين من يسألني الباب من العبادة وإني أعلم أن لو أعطيتهم إياه لدخله العجب فافسده. وإن من عبادي المؤمنين من لا يصلحه إلا الغنى ولو أفقرته لأفسده الفقر. وإن من عبادي المؤمنين من لا يصلحه إلا الفقر ولو أغنيته لأفسده الغنى». القرطبي: ٤٧٥/١٨.

السؤال: هل سعة الرزق خير للإنسان على كل حال؟

٥ ﴿وَهُوَ الَّذِي يُنْزِلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ﴾

وخصها بالذكر دون غيرها من النعم الدنيوية لأنها نعمة لا يختلف الناس فيها؛ لأنها أصل دوام الحياة بإيجاد الغذاء الصالح للناس والدواب. ابن عاشور: ٢٥/٩٥.

السؤال: لماذا خص الغيث بالذكر بعد الرزق العام؟

٦ ﴿وَهُوَ الَّذِي يُنْزِلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ﴾

وذكر صفتي (الولي الحميد) دون غيرها لمناسبتها للإغاثة؛ لأن (الولي) يحسن إلى مواليه، و(الحميد) يعطي ما يحمده عليه. ابن عاشور: ٢٥/٩٦.

السؤال: من أنسب الأسماء الحسنی في هذا الموضع (الولي الحميد) بين ذلك

٧ ﴿وَمَا أَصْبَحُكُمْ مِنْ مَّصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾

المعنى: أن المصائب التي تصيب الناس في أنفسهم وأموالهم إنما هي بسبب الذنوب. ابن جزى: ٣٠٣/٢.

السؤال: ما رأيك فيمن يقول: إن سبب الكوارث أسباب طبيعية، والذنوب والمعاصي لا دخل لها بذلك؟

ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُلْ لَا أَمْلِكُ عَلَيْهٖ أَجْرًا إِلَّا الْمُدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَنْ يَقْدَرْ حَسَنَةً نَّزَّلْهُ فِيهَا حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ۝١٣ أَمْ يَقُولُونَ أَفَنَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كِبًا فَإِن يَشَاءُ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَى قَلْبِكَ وَيَمْحُ اللَّهُ الْأَبْطُلَ وَيُخَيِّطُ الْحَقَّ يَكَلِمَتُهُ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ۝١٤ وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ۝١٥ وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ ۚ وَالْكُفْرُوتَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۝١٦ وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنْزِلُ بِقَدَرٍ مَا يُنْشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ ۝١٧ وَالَّذِي يُنْزِلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ ۝١٨ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَمَابَقَّ فِيهِنَّ مِنْ دَابَّةٍ وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ ۝١٩ وَمَا أَصْبَحُكُمْ مِنْ مَّصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ ۝٢٠ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ۝٢١

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
إِلَّا الْمُدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ	لَا تُؤَدُّونِي فِي تَبْلِيغِ الدَّعْوَةِ، لِمَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ مِنَ الْقَرَابَةِ.
يَقْتَرِفُ حَسَنَةً	يَكْتَسِبُ طَاعَةً.
افْتَرَىٰ	اخْتَلَقَ.
قَنَطُوا	يَسْأُوا مِنْ زُرْوَلِهِ.
وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ	يَبْسِطُ مَطَرَهُ.
بَثَّ	فَرَّقَ، وَنَشَرَ.
دَابَّةٍ	مَا يَدْبُ عَلَى الْأَرْضِ؛ مِنْ إِنْسٍ، وَحَيَوَانٍ، وَغَيْرِهِمَا.

العمل بالآيات

١. قل: اللهم اقبل توبتي واعف عن سيئاتي، ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾.
٢. انظر أمراً أمر الله به ورد في الآيات واستجب له حتى يزيدك الله من فضله، ﴿وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ﴾.
٣. تذكر مصيبة وقعت لك ثم أكثر من الاستغفار مستحضراً قوله تعالى: ﴿وَمَا أَصْبَحُكُمْ مِنْ مَّصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾.

التوجيهات

١. وعد الله بمحو الباطل، ﴿وَيَمْحُ اللَّهُ الْأَبْطُلَ وَيُخَيِّطُ الْحَقَّ يَكَلِمَتُهُ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾.
٢. حكمة الله سبحانه في قسمة الأرزاق بين الخلق، ﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُنْزِلُ بِقَدَرٍ مَا يُنْشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾.
٣. من مظاهر رحمة الله بخلقه نزول المطر، وهي نعمة تستوجب الشكر، ﴿وَهُوَ الَّذِي يُنْزِلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ﴾.

١ ﴿وَمِنَ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ﴾ (٢٣) ﴿إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾
وجعل ذلك آية (لكل صبار شكور) لأن في الحالتين خوفاً ونجاة،
والخوف يدعو إلى الصبر، والنجاة تدعو إلى الشكر. ابن عاشور: ١٠٦/٢٥.

السؤال: لماذا جعل في جري الفلك أو ركودها على ظهر البحر آية لكل صبار شكور؟
٢ ﴿وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ﴾، ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ﴾
إن كلا من الوصفين في محل وهو فيه محمود، فالعضو عن العاجز المعترف بجرمه محمود، ولفظ الغفرة مشعر به. والانتصار من الخاصم المصير محمود، ولفظ الانتصار مشعر به. ولو أوقعا على عكس ذلك كانا مذمومين. وعلى هذا جاء قوله: إذا أنت أكرمت الكريم ملكته، وإن أنت أكرمت اللئيم تمردا فوضع الندي في موضع السيف بالعلا، مضر كوضع السيف في موضع الندي. الألوسي: ٦٦/٢٥.

السؤال: كيف نجم بين قول الله تعالى: (وإذا ما غضبوا هم يغفرون) وقوله: (والذين إذا أصابهم البغي هم ينتصرون)؟
٣ ﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾
ومن الاستجابة لله: إقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، فلذلك عطفهما على ذلك: من باب عطف الخاص على العام، الدال على شرفه وفضله. السعدي: ٧٦.

السؤال: إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة داخلتا ضمن الاستجابة للرب، فلماذا ذكرها بعد ذكر الاستجابة؟
٤ ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ﴾

أي: لا يستبد أحد منهم برأيه في أمر من الأمور المشتركة بينهم، وهذا لا يكون إلا فرعا عن اجتماعهم وتوافقهم وتوابعهم وتحابهم وكما عقولهم؛ أنهم إذا أرادوا أمرا من الأمور التي تحتاج إلى أعمال الفكر والراي فيها اجتمعوا لها وتشاوروا وبحثوا فيها، حتى إذا تبينت لهم المصلحة انتهزوها وبادروها. السعدي: ٧٦.

السؤال: الشورى بين المسلمين تدل على أمر آخر عظيم، ما هو؟
٥ ﴿وَحَرَّوْا سَيْتَهُ سَيْتَهُ مِثْلَهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾
شرط الله في العفو: الإصلاح فيه؛ ليدل ذلك على أنه إذا كان الجاني لا يليق العفو عنه، وكانت المصلحة الشرعية تقتضي عقوبته، فإنه في هذه الحال لا يكون مأمورا به. السعدي: ٧٦.

السؤال: ما وجه ذكر الإصلاح بعد العفو؟
٦ ﴿وَحَرَّوْا سَيْتَهُ سَيْتَهُ مِثْلَهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾
في جعل أجر العافي على الله ما يهيج على العفو، وأن يعامل العبد الخلق بما يحب أن يعامله الله به؛ فكما يحب أن يعفو الله عنه فليعف عنهم، وكما يحب أن يسامحه الله فليسامحهم؛ فإن الجزاء من جنس العمل. السعدي: ٧٦.

السؤال: ماذا تستفيد من جعل أجر العافي على الله؟
٧ ﴿وَحَرَّوْا سَيْتَهُ سَيْتَهُ مِثْلَهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ (١٠) ﴿وَلَمَنِ اتَّصَرَ بِذُنُوبِهِ فَاتْلُكْ مَا عَاتَاهُمْ مِنْ سَبِيلٍ﴾
(فمن عفا وأصلح فأجره على الله)، هذا يدل على أن العفو عن الظلمة أفضل من الانتصار؛ لأنه ضمن الأجر في العفو، وذكر الانتصار بلفظ الإباحة في قوله: (ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل). ابن جزي: ٣٠٥/٢.

السؤال: كيف كان العفو أفضل من الانتصار؟

وَمِنَ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ (٢٣) ﴿إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ (٢٤) ﴿وَيُوقِظَهُنَّ بِمَا كَسَبْنَ وَأُوبِقَهُنَّ عَنْ كَثِيرٍ﴾ (٢٥) وَيَعْلَمَ الَّذِينَ يَحْدِلُونَ فِي آيَاتِنَا مَا لَهُمْ مِنْ قَحِصٍ (٢٦) ﴿فَمَا أُوْبِقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَّعْ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَيْبٍ هُمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ (٢٧) ﴿وَالَّذِينَ يَحْتَسِبُونَ كَثِيرًا أَجْرًا وَالْقَوَاعِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ﴾ (٢٨) ﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ (٢٩) ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ﴾ (٣٠) ﴿وَحَرَّوْا سَيْتَهُ سَيْتَهُ مِثْلَهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ (٣١) ﴿وَلَمَنِ اتَّصَرَ بِذُنُوبِهِ فَاتْلُكْ مَا عَاتَاهُمْ مِنْ سَبِيلٍ﴾ (٣٢) ﴿وَالَّذِينَ يَظَاهِرُونَ النَّاسَ وَيَصِفُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (٣٣) ﴿وَلَمَنِ صَدْرُ عَقْرٍ ذَلَّكَ لَمَنِ عَزَمِ الْأُمُورَ﴾ (٣٤) ﴿وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ وَلِيٍّ مِنْ بَعْدِهِ وَتَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا زَارُوا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَى مَرَدٍّ مِنْ سَبِيلٍ﴾ (٣٥)

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
الجوار	السفن الجارية.
كالأعلام	كالجبال في عظمها.
رواكد	ثوابت لا تجري.
يوقظهن	يهلك السفن بالغرق.
محيص	مهرب، وملجأ.
البغي	الظلم، والعدوان.
عزم الأمور	الأفعال الحميدة، والإحصال المشكورة.

العمل بالآيات

- شاهد السفن كيف تمشي في البحر -أو صورة لها- واكتب تأملاتك لتحقق التفكير في هذه الآية: ﴿وَمِنَ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ﴾.
- إذا أذن المؤذن فاترك ما يشغلك وقم مباشرة إلى المسجد، ﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾.
- شاوور زميلك في أحسن طريقة لحفظ سورة من القرآن الكريم، ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾.

التوجيهات

- الحذر من كبائر الذنوب، ﴿وَالَّذِينَ يَحْتَسِبُونَ كَثِيرًا أَجْرًا وَالْقَوَاعِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ﴾.
- عظم منزلة العفو؛ حيث جعل أجره على الله، ﴿وَحَرَّوْا سَيْتَهُ سَيْتَهُ مِثْلَهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾، ﴿وَلَمَنِ اتَّصَرَ بِذُنُوبِهِ فَاتْلُكْ مَا عَاتَاهُمْ مِنْ سَبِيلٍ﴾.
- الهداية والضلال بيد الله؛ فاسأل الله أن يثبتك على دينه، ﴿وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ وَلِيٍّ مِنْ بَعْدِهِ﴾.

الوقفات التدريبية

﴿وَرَبُّهُمْ يِعْرِضُونَ عَلَيْهَا خَشِيعَاتٍ مِنَ الدَّلِيلِ﴾

أي: الدليل قد اعترضهم بما أسلفوا من عصيان الله تعالى.

ابن كثير: ١٢٢/٤.

السؤال: ما سبب ذلهم يوم القيامة؟

﴿وَقَالَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ الْخَسِيرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُّقِيمٍ﴾

أما خسرانهم لأنفسهم فلكونهم صاروا في النار معذبين بها، وأما خسرانهم لأهلهم فلا أنهم إن كانوا معهم في النار فلا يتفنعون بهم، وإن كانوا في الجنة فقد حيل بينهم وبينهم.

الشوكاني: ٥٤٣/٤.

السؤال: بين كيفية خسران النفس والأهل يوم القيامة؟

﴿أَسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنْ اللَّهِ مَا لَكُمْ مِنْ مَلْجَأٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَكِيرٍ﴾

هذه الآية ونحوها فيها ذم الأمل، والأمر بانتهاز الفرصة في كل عمل يعرض للعبد: فإن للتأخير آفات. السعدي: ٧٦١.

السؤال: ما الأمل المذموم؟ وهل يسوغ تأخير العمل؟

﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيطًا﴾

أي حافظاً لأعمالهم حتى تحاسبهم عليها، وقيل موكلاً بهم لا تفارقهم دون أن يؤمنوا، أي: ليس لك إكراههم على الإيمان.

القرطبي: ٥٠٠/١٨.

السؤال: في الآية تسليية للدعاة عند عدم الاستجابة لهم، وضح ذلك.

﴿وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَحَيَّ بِهَا وَإِنْ نَصَبْنَاهُمْ سِنَةً يَمَّا قَدَّمْتُ أَيْدِيَهُمْ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ كَفُورٌ﴾

وفيه إشارة إلى أن إذاقة الرحمة ليست للفرح والبطر، بل للشكر لمولئها. وإصابة المحنة ليست للكفران والجزع، بل للرجوع إلى مبلئها. الألوسي: ٧٥/٢٥.

السؤال: ما الواجب على المؤمن أن يفعله في حال الرخاء، وفي حال الشدة؟

﴿وَإِنْ نَصَبْنَاهُمْ سِنَةً يَمَّا قَدَّمْتُ أَيْدِيَهُمْ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ كَفُورٌ﴾

أي: يجحد ما تقدم من النعم، ولا يعرف إلا الساعة الراهنة.

ابن كثير: ١٢٢-١٢٣/٤.

السؤال: ما الفرق بين المسلم والكافر في النظر إلى النعم السابقة؟

﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَشَاءً وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الدُّكُورَ﴾

وقيل: قدَّم الإناث توصية برعايتهن لضعفهن، لا سيما وكانوا قريبي العهد بالوفاة، وفي الحديث: (من ابتلي بشيء من هذه البنات فأحسن إليهن كن له ستراً من النار). الألوسي: ٧٥-٧٦.

السؤال: بين تكريم الإسلام للمرأة وحفظه لها من خلال الآية والحديث.

وَرَبُّهُمْ يِعْرِضُونَ عَلَيْهَا خَشِيعَاتٍ مِنَ الدَّلِيلِ يَنْظُرُونَ مِنْ طَرَفِي حَافِيٍّ وَقَالَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ الْخَسِيرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُّقِيمٍ ١٥ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ أَوْلِيَاءَ يَنْصُرُونَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَهُوَ مِنْ سَبِيلٍ ١٦ أَسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ مَا لَكُمْ مِنْ مَلْجَأٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَكِيرٍ ١٧ فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيطًا إِنَّا إِلَهُكَ إِلَّا الْبَلْعُ وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَحَيَّ بِهَا وَإِنْ نَصَبْنَاهُمْ سِنَةً يَمَّا قَدَّمْتُ أَيْدِيَهُمْ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ كَفُورٌ ١٨ لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَشَاءً وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الدُّكُورَ ١٩ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإُنثَىٰ وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ٢٠ وَمَا كَانَ لِلْإِنْسَانِ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ٢١

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
يَنْظُرُونَ مِنْ طَرَفٍ حَافِيٍّ	يُسَارِقُونَ النَّظَرَ، وَلَا يَنْظُرُونَ بِمِلَّةٍ أَعْيُنِهِمْ.
لَا مَرَدَّ لَهُ	لَا يُمْكِنُ رُدُّهُ.
نَكِيرٍ	لَا تُتَكَبَّرُونَ ذُنُوبَكُمْ، وَلَيْسَ لَكُمْ مَكَانٌ تَسْتَخْفُونَ وَتَتَكَبَّرُونَ فِيهِ.
عَقِيمًا	لَا يُولَدُ لَهُ.
مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ	كَمَا كَلَّمَ مُوسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَام.

العمل بالآيات

١. استجب لكل أمر أمرك به الله تعالى من فعل أو ترك، ﴿أَسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ مَا لَكُمْ مِنْ مَلْجَأٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَكِيرٍ﴾.

٢. انصح اهلك وادع الله لهم ولنفسك بالهداية، ﴿إِنَّ الْخَسِيرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾.

٣. انظر أمرا أمرك به آية أو حديثا كنت مترددا في تطبيقه، وسارع في الاستجابة له، ﴿أَسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ مَا لَكُمْ مِنْ مَلْجَأٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَكِيرٍ﴾.

التوجيهات

١. ما أعظم خسائر الظالم يوم القيامة، ﴿وَقَالَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ الْخَسِيرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾.

٢. مهمة الرسل التبليغ والدعوة، ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيطًا إِنَّا إِلَهُكَ إِلَّا الْبَلْعُ﴾.

٣. حكمة الله تعالى وعلمه فيما يهب للعباد من الذرية، ﴿يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَشَاءً وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الدُّكُورَ﴾.

الوقفات التدريبية

﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾
هو القرآن؛ وسماه روحاً لأن فيه حياة من موت الجهل...
وكان مالك بن دينار يقول: يا أهل القرآن، ماذا زرع القرآن
في قلوبكم؟ فإن القرآن ربيع القلوب كما أن الغيث ربيع
الأرض. القرطبي: ٥٩/١٨.

السؤال: في تسمية القرآن روحاً حث ودلالة بليغة، وضح ذلك.

﴿مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ﴾
ذكر سبحانه صفة رسوله قبل أن يوحى إليه فقال: (ما
كنت تدري ما الكتاب) أي: أي شيء هو؛ لأنه صلى الله
عليه وآله وسلم كان أمياً لا يقرأ ولا يكتب، وذلك أدخل في
الإعجاز، وأدل على صحة نبوته. الشوكاني: ٥٥/٤.

السؤال: دلت الآية الكريمة على صحة نبوة النبي صلى الله
عليه وسلم، بين ذلك.

﴿وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا يَهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِّنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدَى
إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾

شبه الكتاب بالنور لمناسبة الهدى به؛ لأن الإيمان والهدى
والعلم تشبه بالنور والضلال والجهل والكفر تشبه بالظلمة؛
قال تعالى: (يخرجهم من الظلمات إلى النور) (البقرة: ٢٥٧)،
وإذا كان السائر في الطريق في ظلمة ضل عن الطريق، فإذا
استنار له اهتدى إلى الطريق؛ فالنور وسيلة الاهتداء، ولكن
إنما يهتدي به من لا يكون له حائل دون الاهتداء، وإلا لم
تنفعه وسيلة الاهتداء؛ ولذلك قال تعالى: (نهدي به من نشاء
من عبادنا). ابن عاشور: ١٥٤/٢٥.

السؤال: لماذا شبه الكتاب بالنور؟ ومن المنتفع بنور الكتاب

الكريم؟
﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِّي حَكِيمٌ﴾
بَيَّن شرفه في المأد الأعلى ليشرفه ويعظمه ويطيحه أهل
الأرض. ابن كثير: ١٢٤/٤.

السؤال: لماذا أخبر الله بشرف هذا الكتاب وعلوه عند المأد الأعلى؟
﴿أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا أَن كُنْتُمْ قَوْمًا
مُّسْرِفِينَ﴾

قال قتادة: والله لو كان هذا القرآن رفع حين رَدَّته أوائل
هذه الأمة لهلكوا، ولكن الله رده وكرره عليهم برحمته.
القرطبي: ٧/١٩.

السؤال: كيف يكون حالنا لو رُفع عنا القرآن حين رده
الناس عند أول نزوله؟

﴿أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا أَن كُنْتُمْ قَوْمًا
مُّسْرِفِينَ﴾

إن حالكم وإن اقتضى تخليتكم وشأنكم حتى تموتوا على
الكفر والضلالة، وتبقوا في العذاب الخالد، لكننا لسعة
رحمتنا لا نفعل ذلك، بل نهديكُم إلى الحق بإرسال الرسول
الأمين، وإنزال الكتاب المبين. الأنوسى: ٩٠/٢٥.

السؤال: كيف دلت الآية على سعة رحمة الله تعالى وفضله؟
﴿وَمَا يَأْتِيهِمْ مِّن نَّجِيٍّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾

يعزي نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم ويسليه. القرطبي: ٩/١٩.
السؤال: ما المقصود من ذكر استهزاء أقوام الأنبياء ممن مضى؟

وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ
وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِّنْ عِبَادِنَا
وَإِنَّكَ لَتَهْدَى إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٥﴾ صِرَاطَ اللَّهِ الَّذِي لَهُ
مَنَافَى السَّمَوَاتِ وَمَنَافَى الْأَرْضِ ۚ الْإِلَٰهَ تَصِيرُ الْأُمُورُ ﴿٥٦﴾

سُورَةُ الزَّخْرَفِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمْدٌ ۝ وَالْكِتَابُ الْمُبِينُ ۝ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا
لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝ وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا
لَعَلِّي حَكِيمٌ ۝ أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا
أَن كُنْتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ ۝ وَكَرَّرْ سَلَاتَنَا مِن نَّجِيٍّ فِي
الْأَوَّلِينَ ۝ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِّن نَّجِيٍّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ
۝ فَاهْلِكْنَا أَشَدَّ مِنْهُمْ بَطْشًا وَنَحْنُ الْمَوْلِينَ ۝ وَلَٰكِن سَأَلْتَهُمْ مِّنْ خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَيَقُولُنَّ
خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ۝ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ
مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمُ فِيهَا سُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ۝

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
رُوحًا	قُرْآنًا، سُمِّيَ الْقُرْآنُ رُوحًا؛ لِأَنَّهُ حَيَاةُ الْقُلُوبِ.
صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ	هُوَ: الْإِسْلَامُ.
تَصِيرُ	تَرْجِعُ إِلَيْهِ، فَيُجَازِيكُمْ عَلَيْهَِا.
أُمُّ الْكِتَابِ	اللُّوحُ الْمُحْفُوظُ
أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا	أَفَنَعْرِضُ عَنْكُمُ، وَنَتْرُكُ الذِّكْرَ صَفْحًا
تَذَكِّرُكُمْ بِالْقُرْآنِ؟	

العمل بالآيات

١. سَجِّل ثلاث فوائد دنيوية أو أخروية أحيائها فيك تدبرك للقرآن، ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾.
٢. تخيل أن القرآن لم يصل إليك، وأنك لم تهتد إلى الإسلام؛ فكم هي الضيقة والشقاء التي ستعيش بها، ثم احمداً الله على نعمة الهداية والإيمان، ﴿وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِّنْ عِبَادِنَا﴾.
٣. اكتب مقالة أو الق كلمة لإخوانك عن فضل الأنبياء وعظمتهم، ﴿وَمَا يَأْتِيهِمْ مِّن نَّجِيٍّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾.

التوجيهات

١. اتباع سنة النبي صلى الله عليه وسلم من أسباب الهداية إلى الطريق المستقيم، ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدَى إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾.
٢. مصير الأمور ومرجعها إلى الله سبحانه؛ فلا تتوكل إلا عليه، ﴿الْإِلَٰهَ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾.
٣. المسرف في الغفلة قد يكون أنفع للمسلمين من غيره إذا هتدى، ﴿أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا أَن كُنْتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ﴾.

الوقفات التدريبية

١ وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً يَقْدِرُ فَأَنْشَرْنَاهُ بِلَدِّهِ مَيِّتًا ۖ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: أَيُّ لَا كَمَا أَنْزَلَ عَلَى قَوْمِ نُوحٍ بِغَيْرِ قَدَرٍ حَتَّى أَغْرَقَهُمْ، بَلْ هُوَ يَقْدِرُ: لَا طُوفَانَ مَغْرَقٍ وَلَا قَاصِرٍ عَنِ الْحَاجَةِ، حَتَّى يَكُونَ مَعَاشًا لَكُمْ وَلَا نِعَامًا لَكُمْ. القرطبي: ١١/١٩.

السؤال: ما سرُّ قوله عن نزول الماء (يقدر)؟

٢ وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً يَقْدِرُ فَأَنْشَرْنَاهُ بِلَدِّهِ مَيِّتًا ۖ كَذَلِكَ نُخْرِجُوتُ لَكُمْ مِنَ الْفَلَكَ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ ۚ لَيْسَتُوا عَلَى ظُهُورِهِمْ تُمْ تَذْكُرُوا نِعْمَةً رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَنَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ۚ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ ۚ وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا ۖ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ مُبِينٌ ۚ أَمْ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَاكُمْ بِالْبَنِينَ ۚ وَإِذَا بَشَّرَ أَحَدَهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ۚ أَوْ مَنْ يَنْشُؤُ فِي الْجَلِيلَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ۚ وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنثًا أَشْهَدُوا خَلْقَهُمْ سَوَّكِبٌ شَهِدَتْ لَهُمْ وَيُفَسِّخُون ۚ وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ مَالَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ۚ أَمْ أَتَيْنَهُمُ كِتَابًا مِنْ قَبْلِهِ فَهُمْ بِهِ مُسْتَسْبِكُونَ ۚ بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَاهُ آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَرِهِمْ مُهُتَدُونَ ۚ

السؤال: يتدرج القرآن الكريم في الأدلة، بين ذلك من خلال الآية الكريمة:

٣ وَجَعَلْ لَكُمْ مِنَ الْفَلَكَ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ ۚ لَيْسَتُوا عَلَى ظُهُورِهِمْ تُمْ تَذْكُرُوا نِعْمَةً رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَنَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ۚ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ ۚ (وإنا إلى ربنا لمنقلبون) أي: لئلا نأثرون إليه بعد ممانتنا، وإليه سيرنا الأكبر. وهذا من باب التنبيه بسير الدنيا على سير الآخرة، كما فيه بالزاد الدنيوي على الزاد الأخروي في قوله تعالى: (وتزودوا فإن خير الزاد التقوى) (البقرة: ١٩٧)، وبالبلباس الدنيوي على الأخروي في قوله تعالى: (وريشا ولباس التقوى ذلك خير) (الأعراف: ٦٦). ابن كثير: ١٢/٦.

السؤال: كثيراً ما تدلنا أمورنا الدنيوية على الأحوال الأخروية، بين ذلك من خلال الآيات السابقة:

٤ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ ۚ

أي: راجعون، وفيه إيذان بأن حق الراكب أن يتأمل فيما يلبسه من السَّير، ويتذكر منه المسافرة العظمى التي هي الانقلاب إلى الله تعالى، فيبني أمورهِ في مسيره ذلك على تلك الملاحظة، ولا يأتي بما ينافيها، ومن ضرورة ذلك أن يكون ركوبه لأمْر مشروع، وفيه إشارة إلى أن الركوب مخطرة فلا ينبغي أن يغفل فيه عن تذكر الآخرة. الألوسي: ٩٦/٢٥.

السؤال: كيف كان ركوب الدابة وما نحوها والسفر مُذَكِّراً بِالْآخِرَةِ؟

٥ لَيْسَتُوا عَلَى ظُهُورِهِمْ تُمْ تَذْكُرُوا نِعْمَةً رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَنَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ۚ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ ۚ وروى مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا ركب راحلته كَبَّرَ ثَلَاثًا، ثم قال: (سبحن الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين ۖ وإنا إلى ربنا لمنقلبون) ثم يقول: (اللهم إني أسألك في سفري هذا البر والتقوى، ومن العمل ما ترضى، اللهم هَوِّنْ علينا السفر واطوِّ لنا البعيد، اللهم أنت صاحب السفر والخليفة في الأهل، اللهم اصحبنا في سفرنا واخلفنا في أهلنا، وكان إذا رجع إلى أهله قال: (أيوب تائبون إن شاء الله، عابدون، لربنا حامدون). البقاعي: ١٣/٧.

السؤال: كيف يكون العمل بهذه الآية الكريمة؟

٦ أَمْ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ ۚ وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنثًا ۚ جروا على الملائكة العباد المقربين، وراقبهم عن مرتبة العبادة والذل إلى مرتبة المشار كثر الله في شيء من خواصه، ثم نزلوا بهم عن مرتبة الذكورية إلى مرتبة الأنوثة، فسبحان من أظهر تناقض من كذب عليه وعاد رسله. السعدي: ٧٦٤.

السؤال: في قول المشرِّكين تناقض واضح، بيِّنه.

٧ أَوْ مَنْ يَنْشُؤُ فِي الْجَلِيلَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ۚ التنويع في الزينة والنعم من المعايير والمذايم، وأنه من صفات ربات الحجال، فعلى الرجل أن يجتنب ذلك ويأفف منه، ويربأ بنفسه عنه، ويعيش كما قال عمر رضي الله تعالى عنه: «خشوشنوا في اللباس، واخشوشنوا في الطعام، وتمعدوا، وإن أراد أن يزين نفسه زينها من باطن بلباس التقوى» (الألوسي: ٩٩/٢٥).

السؤال: هل صفات النعومة والمبالغة في الزينة والتجمل تليق بالرجل؟ ولماذا؟

وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً يَقْدِرُ فَأَنْشَرْنَاهُ بِلَدِّهِ مَيِّتًا ۖ كَذَلِكَ نُخْرِجُوتُ لَكُمْ مِنَ الْفَلَكَ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ ۚ لَيْسَتُوا عَلَى ظُهُورِهِمْ تُمْ تَذْكُرُوا نِعْمَةً رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَنَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ۚ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ ۚ وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا ۖ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ مُبِينٌ ۚ أَمْ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَاكُمْ بِالْبَنِينَ ۚ وَإِذَا بَشَّرَ أَحَدَهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ۚ أَوْ مَنْ يَنْشُؤُ فِي الْجَلِيلَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ۚ وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنثًا أَشْهَدُوا خَلْقَهُمْ سَوَّكِبٌ شَهِدَتْ لَهُمْ وَيُفَسِّخُون ۚ وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ مَالَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ۚ أَمْ أَتَيْنَهُمُ كِتَابًا مِنْ قَبْلِهِ فَهُمْ بِهِ مُسْتَسْبِكُونَ ۚ بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَاهُ آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَرِهِمْ مُهُتَدُونَ ۚ

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
يَقْدِرُ	بِمِقْدَارٍ، وَوَزْنٍ مَعْلُومٍ.
مُقْرِنِينَ	مُطْبِقِينَ.
وَأَصْفَاكُمْ	خَصَّكُمْ.
كَظِيمٌ	مُمْتَلِئٌ خَزْنًا، وَغَمًا.
يَنْشُؤُ	يُرَبِّى.
الْجَلِيلَةِ	الزَّيْنَةِ.

العمل بالآيات

١. عدد بعض نعم الله عليك بقولك أنعم ربي علي بكذا وكذا.. ثم اشكره عليها، ﴿لَيْسَتُوا عَلَى ظُهُورِهِمْ تُمْ تَذْكُرُوا نِعْمَةً رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ﴾.
٢. إذا ركب السيارة أو الطائرة أو السفينة أو المصعد أو الدواب فقل: ﴿سُبْحَنَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ﴾ (١٣) ﴿وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ﴾.
٣. انظر عبادة يعملها أحد والديك واعمل بها وادع الله لهما وانظر عملاً خاطئاً يعملها أحد والديك واجتنبه واسأل الله الهداية لهما، ﴿بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَاهُ آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَرِهِمْ مُهُتَدُونَ﴾.

التوجيهات

١. من تعظيم الله تعالى إفراده بالعبادة، ﴿وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا ۖ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ مُبِينٌ﴾.
٢. عظم منزلة الملائكة عند الله، ﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنثًا أَشْهَدُوا خَلْقَهُمْ سَوَّكِبٌ شَهِدَتْ لَهُمْ وَيُفَسِّخُون﴾.
٣. من أعظم ما يصد عن الله تعالى التقليد الخاطئ للأباء واتباع العادات والتقاليد إذا كانت مخالفة للكتاب والسنة، ﴿بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَاهُ آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَرِهِمْ مُهُتَدُونَ﴾.

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ﴾
لما ذكر لهم الآلهة، وحذرهم بالأخذ، وتحرر عنهم مع التقليد لا ينفكون عنه، ذكرهم بأعظم آباءهم، ومحط فخرهم، وأحقهم بالاتباع؛ للفوز باتباع الأب في ترك التقليد أو في تقليده إن كان لا بد لهم من التقليد؛ لكونه أعظم الآباء، ولكونه مع الدليل. البقاعي: ٢١/٧.

السؤال: لماذا ذكرت قصة إبراهيم بعد ذكر حال المشركين المتمسكين بدين الآباء؟

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ﴾
براءة إبراهيم مما يعبد أبوه أذل على تجنب عبادة الأصنام بحيث لا يتسامح فيها، ولو كان الذي يعبد أقرّب الناس إلى موحد الله ... مثل الأب. ابن عاشور: ١٩٢/٢٥.

السؤال: لماذا خصّ أبو إبراهيم عليه السلام بالذكر قبل قومه؟

﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ. لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾
(وجعلها) أي: هذه الخصلة الحميدة التي هي أم الخصال وأساسها؛ وهي إخلاص العبادة لله وحده، والتبري من عبادة ما سواه ... فلم تزل هذه الكلمة موجودة في ذريته عليه السلام حتى دخلهم الترف والطغيان. السعدي: ٧٦٤.

السؤال: ما تأثير الترف والطغيان على عقيدة التوحيد؟

﴿وَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِ كَافِرُونَ﴾
وهذا من أعظم المعاندة والمشاقة؛ فإنهم لم يكتفوا بمجرد الإعراض عنه، بل ولا جحده، فلم يرضوا حتى قدحوا به قدحا شنيعا، وجعلوه بمنزلة السحر الباطل الذي لا يأتي به إلا أخبت الخلق وأعظمهم افتراء. السعدي: ٧٦٥.

السؤال: ما الذي تفهمه من حال المشركين من قولهم: (هذا سحر)؟

﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾
﴿أَمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَيعَشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾

فيذا كانت معاش العباد وأزاقهم الدنيوية بيد الله تعالى؛ هو الذي يقسمها بين عباده؛ فيبسط الرزق على من يشاء، ويضيقه على من يشاء؛ بحسب حكمته، وفرحمته الدينية التي أعلاها النبوة والرسالة أولى وأحرى أن تكون بيد الله تعالى؛ فإله أعلم حيث يجعل رسالته، فعلم أن اقتراحهم ساقط لأغ، وأن التدبير للأمور كلها دينيا ودنيويا بيد الله وحده. السعدي: ٧٦٥.

السؤال: لماذا ذكر قصة الأرزاق بعد اقتراحهم نزول القرآن على رجل من القريتين؟

﴿وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا﴾
وهو من التسخير في الخدمة؛ أي رفعنا بعضهم فوق بعض ليخدم بعضهم بعضا. ابن جزي: ٣١٢/٢.

السؤال: في اختلاف منازل ودرجاتهم الدنيوية حكمة عظيمة، فما هي؟

﴿وَلَوْلَا أَن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِيُظْهِرَهُمْ شُرُكًا مِنْ فَضْلِهِ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ﴾
قال الحسن: المعنى لولا أن يكفر الناس جميعا بسبب ميلهم إلى الدنيا وتركهم الآخرة لأعطيناهم في الدنيا ما وصفناه؛ ليهوان الدنيا عند الله عز وجل. القرطبي: ٣٧/١٩-٣٨.

السؤال: بين حقارة الدنيا عند الله المستفاد من الآية.

﴿كَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّنْ نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُّقْتَدُونَ﴾
﴿قُلْ أُولَٰئِكَ تُكْسَرُ بِأَيْدِي مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آثَارًا﴾
﴿قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ﴾
﴿فَانقَسَمْنَا لَهُمْ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ﴾
﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ﴾
﴿إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ﴾
﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾
﴿بَلْ مَتَّعْتُ هَٰؤُلَاءَ وَآبَاءَهُمْ حَتَّىٰ جَاءَهُمُ الْحَقُّ وَرَسُولٌ مُّبِينٌ﴾
﴿وَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِ كَافِرُونَ﴾
﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾
﴿أَمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَيعَشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾
﴿وَلَوْلَا أَن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِيُظْهِرَهُمْ شُرُكًا مِنْ فَضْلِهِ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
بَرَاءٌ	بريء.
فَطَرَنِي	خَلَقَنِي.
سُخْرِيًّا	مُسَخَّرًا فِي الْعَمَلِ.
وَمَعَارِجَ	سُلَالِمَ مِنْ فُضْطٍ.
يَظْهَرُونَ	يَصْعَدُونَ.

العمل بالآيات

١. ضع خطة لل قضاء على أنواع الترف في حياتك الذي يجعلك ترتكب محرما أو تترك واجبا، ﴿وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّنْ نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُّقْتَدُونَ﴾.
٢. اكتب ثلاثة مظاهر في تحقيق إبراهيم عليه السلام للتوحيد، ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ﴾.
٣. دون ما مر بك اليوم من أنواع تسخير الله تعالى الناس بعضهم لبعض، ﴿لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾.

التوجيهات

١. الترف من أسباب التكبر والبعد عن الحق فاحذره، ﴿وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّنْ نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُّقْتَدُونَ﴾.
٢. اعلم أن القائم بالدعوة معرض للسخرية والاستهزاء، فلا يضرَكَ هذا فهي سنة ماضية، ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِ كَافِرُونَ﴾.
٣. من رحمة الله بعباده تسخير بعضهم لبعض، وجعل الفقير يحتاج إلى الغني، والغني يحتاج إلى الفقير، ﴿وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾.

الوقفات التدريبية

١ ﴿لَجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِيُوقِعَهُمُ سُقُوطًا مِّنْ فَضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ﴾ (٣٣) وَلِيُوقِعَهُمُ آيَاتُا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَكَبَّرُونَ (٣٤) وَزُخْرُفًا وَكَذَلِكَ لَمَّا مَنَعَ لَعْنَةُ الدُّنْيَا

أي: لئلا يخرف لهم دنياهم بأنواع الزخارف، وأعطاهم ما يشتهون، ولكن منعه من ذلك رحمته بعباده: خوفا عليهم من التسارع في الكفر وكثرة المعاصي بسبب حب الدنيا، ففي هذا دليل على أنه يمنع العباد بعض أمور الدنيا منعا عاما أو خاصا لمصالحهم، السعدي: ٧٦٥.

السؤال: في الآية دليل على أن من رحمته سبحانه أن يمنع عباده أحيانا من بعض زخارف الدنيا، وضع ذلك

٢ ﴿وَمَن يَعْشَ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقِضْ لَهُ سُلْطَانَهُ فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾ (٣٦) وَلَهُمْ لِيَصُدُّوهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ

لأن من وسَّع عليه في دنياه اشتغل في الأغلب عن ذكر الله، فنشرت منه الملائكة ولزمته الشياطين، فساقت ذلك إلى كل سوء، ومن يتق الله فيديم ذكره يؤيده بملك فهو له معين. البقاعي: ٢٧/٧-٢٨.

السؤال: اذكر شيئا من أضرار الغفلة عن ذكر الله تعالى.

٣ ﴿وَأَنَّهُمْ لِيَصُدُّوهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ

فإن قيل: فهل لهذا من عذر، من حيث إنه ظن أنه مهتد وليس كذلك؟ قيل: لا عذر لهذا وأمثاله: الذين مصدر جهلهم الإعراض عن ذكر الله، مع تمكنهم على الاهتداء، فزهدوا في الهدى مع القدرة عليه، ورغبوا في الباطل، فالذنب ذنبهم، والجرم جرمهم. السعدي: ٧٦٦.

السؤال: هل للضالين من عذر، من حيث إنهم ظنوا أنهم

مهتدون وليسوا كذلك؟

٤ ﴿وَلَنُفَعَّكَ يَوْمَئِذٍ إِذْ ظَلَمْتَ أَنَّكَ فِي الْعَذَابِ مُتَعَدٍّ﴾ هذا كلام يقال للكفار في الآخرة، ومعناه أنهم لا ينفعهم اشتراكهم في العذاب، ولا يجدون راحة التآسي التي يجدها المكروب في الدنيا إذا رأى غيره قد أصابه مثل الذي أصابه. ابن جزي: ٣١٤/٢.

السؤال: بين العذاب النفسي الذي يجده الغافل عن ذكر الله في الآخرة.

٥ ﴿أَفَأَنْتُمْ تُسْمِعُونَ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمْى وَمَن كَانَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ فالمعنى: ليس شيء من ذلك إليك، بل هو إلى الله القادر على كل شيء، وأما أنت فليس عليك إلا البلاغ. البقاعي: ٣٠/٧.

السؤال: ما المهمة الأساس للدعاة إلى الله تعالى؟

٦ ﴿وَأَنَّهُ لَذِكْرُكَ وَلِقَوْمُكَ وَسَوْفَ تُنْصَلُونَ﴾ الضمير في (وإنه) للقرآن أو للإسلام، والذكر هنا بمعنى الشرف، وقوم النبي صلى الله عليه وسلم هم قريش وسائر العرب؛ فإنهم نالوا بالإسلام شرف الدنيا والآخرة، ويكفيك أن فتحو مشارق الأرض ومغاربها. ابن جزي: ٣١٤/٢.

السؤال: ما الشرف الذي ناله العرب بالتمسك بالإسلام؟

٧ ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ولما كان المترفون مولعين بأن يزدروا من جاءهم ... بنوع من

الازدراء ... ولا يزالون أيوردون هذا وأمثاله من الضلال حتى يقهرهم ذو الجلال بما اتهم به رسله، إما بإهلاكهم، أو غيره، وإن كانوا في غاية القوة، أورد سبحانه قصة موسى عليه الصلاة والسلام شاهدة على ذلك بما قال فرعون لموسى عليه الصلاة والسلام من نحو ذلك، ومن إهلاكه على قوته، وإنجاء بني إسرائيل على ضعفهم. البقاعي: ٣٣/٧.

السؤال: ما موقف المترفين من الناصحين؟ وما سنة الله سبحانه

في خاتمة الضريقين؟

وَلِيُوقِعَهُمُ آيَاتُا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَكَبَّرُونَ (٣٣) وَزُخْرُفًا وَكَذَلِكَ لَمَّا مَنَعَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُؤْمِنِينَ (٣٤) وَمَن يَعْشَ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقِضْ لَهُ سُلْطَانَهُ فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ (٣٥) وَأَنَّهُمْ لِيَصُدُّوهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ (٣٦) حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ قَالَ يَلَيْتَكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بَعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَيَشِ السَّعِيرَيْنِ (٣٧) وَلَنُفَعَّكَ يَوْمَئِذٍ إِذْ ظَلَمْتَ أَنَّكَ فِي الْعَذَابِ مُتَعَدٍّ (٣٨) أَفَأَنْتُمْ تُسْمِعُونَ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمْى وَمَن كَانَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (٣٩) قَالُوا مَا نَذَرْنَا بِكَ فَإِنَّا مِثْلُ الْغَافِلِينَ (٤٠) أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُفُّ السَّحَابَ وَنَهَضَهُمْ فَنَأْوِيهِمْ مُقْتَدِرُونَ (٤١) فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٤٢) وَإِنَّكَ لَذِكْرُكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُنْصَلُونَ (٤٣) وَرَسُولٌ مِّنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ (٤٤) وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٤٥) فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِآيَاتِنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَصْحَكُونَ (٤٦)

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
وَزُخْرُفًا	ذَهَبًا.
وَإِن كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا	مَا كُلُّ ذَلِكَ إِلَّا.
يَعْشَ	يُعْرِضُ.
نُقِضَ	نُهِيَ، وَنُسِرَ.
قَرِينٌ	مُلازِمٌ، وَمُصَاحِبٌ.
بَعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ	مِثْلُ تَبَاعُدِ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ.

العمل بالآيات

١. قل: سبحانه الله وبحمده، سبحانه الله العظيم مائة مرة، ﴿وَمَن يَعْشَ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقِضْ لَهُ سُلْطَانَهُ فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾.

٢. تعرف على سنة مهجورة وحاول تطبيقها متمسكا بها، ﴿فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾.

٣. تذكر لحظات طويلة مرت عليك لم تذكر الله فيها ثم تذكر أن الشيطان كان قريينك فيها، ﴿وَمَن يَعْشَ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقِضْ لَهُ سُلْطَانَهُ فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾.

التوجيهات

١. احذر أن تعمل عملاً تظن أنك مهتد فيه وأنت على ضلال، وعلاج ذلك العلم بالدليل الصحيح، ﴿وَأَنَّهُمْ لِيَصُدُّوهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ﴾.

٢. التمسك بالكتاب والسنة فيهما العصمة والنجاة في الدنيا والآخرة، ﴿فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾.

٣. السخرية من الدين وأهله من صفات الكفار والمنافقين، ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِآيَاتِنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَصْحَكُونَ﴾.

الوقفات التدريبية

﴿ وَمَا نُرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا وَأَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ لَأَعْلَاهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾

بين سبحانه أن العلة في أخذهم بالعذاب هو رجاء رجوعهم.

الشوكاني: ٥٥٩/٤.

السؤال: تظهر رحمة الله تعالى بخلقه حتى في عذابهم الدنيوي،

بين ذلك من خلال الآية الكريمة.

﴿ وَقَالُوا يَأْتِيهِ السَّاحِرُ أَدْعُ لَنَا رَبِّكَ يَمَّا عَاهَدَ عِنْدَكَ إِنَّا لَمُهْتَدُونَ ﴾

(يا أيها الساحر) يعنون: موسى عليه السلام، وهذا إما من باب التهكم به، وإما أن يكون الخطاب عندهم مدحاً، فتنصروا إليه بأن خاطبوه بما يخاطبون به من يزعمون أنهم علماء وهم السحرة. السعدي: ٧٦٧.

السؤال: لا غنى للمجتمع عن العلماء والعباد، بين هذا من

خلال الآية.

﴿ وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَبْقَوِي الرِّسَّ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾

وهذا من جهله البليغ؛ حيث افتخر بأمر خارج عن ذاته، ولم يفخر بأوصاف حميدة، ولا أفعال سديدة. السعدي: ٧٦٧.

السؤال: في مدح فرعون لنفسه جهل عظيم، بين ذلك.

﴿ فَلَوْلَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ آسُورَةٌ مِّنْ ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَأِكَةُ مُقْتَرِنِينَ ﴾

نظر إلى الشكل الظاهر، ولم يفهم السر المعنوي الذي هو أظهر مما نظر إليه لو كان يفهم. ابن كثير: ١٣٢/٤.

السؤال: لم تكن نظرة فرعون إلى موسى نظرة سليمة، بين ذلك.

﴿ فَاسْتَحَفَّ قَوْمَهُ، فَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴾
أي استخف فرعون قومه القبط، أي: وجدهم جهالاً. وقيل: حملهم على الخفة والجهل. البغوي: ١٠٣/٤.

السؤال: من أسباب انتشار البدع والضلال في المجتمع الجهل، وضع ذلك.

﴿ فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾
قال عمر بن ذر: «يا أهل معاصي الله، لا تغتروا بطول حلم الله عنكم، واحذروا أسفه؛ فإنه قال: (فلما آسفونا انتقمنا منهم)».

القرطبي: ٦٤/١٩.

السؤال: بين خطورة الاغترار والتماهي بالمعاصي في ضوء الآية.

﴿ فَجَعَلْنَاهُمْ سُلَافًا وَمَثَلًا لِّلْآخِرِينَ ﴾
فيكون حالهم عظة لناس وإضلالاً لآخرين؛ فمن قضى أن يكون على مثل حالهم عمل مثل أعمالهم، ومن أراد النجاة مما نالهم تجنب أفعالهم. البقاعي: ٣٩/٧.

السؤال: كيف جعل الله أحوال الأمم السابقة عظة لناس وإضلالاً لآخرين؟

سورة الزخرف (٢٥) صفحة (٤٩٣)

﴿ وَمَا نُرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا وَأَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ لَأَعْلَاهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ ﴿ وَقَالُوا يَأْتِيهِ السَّاحِرُ أَدْعُ لَنَا رَبِّكَ يَمَّا عَاهَدَ عِنْدَكَ إِنَّا لَمُهْتَدُونَ ﴾ ﴿ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنْكُتُونَ ﴾ ﴿ وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَبْقَوِي الرِّسَّ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ ﴿ أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴾ ﴿ فَلَوْلَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ آسُورَةٌ مِّنْ ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَأِكَةُ مُقْتَرِنِينَ ﴾ ﴿ فَاسْتَحَفَّ قَوْمَهُ، فَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴾ ﴿ فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ ﴿ فَجَعَلْنَاهُمْ سُلَافًا وَمَثَلًا لِّلْآخِرِينَ ﴾ ﴿ وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴾ ﴿ وَقَالُوا لَئِنْ هَذَا إِلَّا حُرُوفٌ أَمْ هُوَ مَضْرُوبٌ لَّكَ الْآجِدُ لَا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴾ ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا عَذَابٌ آتَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَءِيلَ ﴾ ﴿ وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُقُونَ ﴾

معاني الكلمات

المعنى	الكلمة
يَعْدِرُونَ، وَيُصِرُّونَ عَلَى الْكُفْرِ.	يَنْكُتُونَ
ضَعِيفٌ لَا عِزَّ لَهُ.	مَهِينٌ
مَقْرُونَيْنِ مَعَهُ يُصَدِّقُونَهُ.	مُقْتَرِنِينَ
أَغْضَبُونَا.	آسَفُونَا

العمل بالآيات

١. تذكر مصيبة أصابك، ثم تذكر ذنباً فعلته قبلها واستغفر الله منه؛ فربما أصبت بالمصيبة لكي ترجع إلى ربك، ﴿ وَأَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ لَأَعْلَاهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾.
٢. تأمل تسلسل المصائب على الأمة من الصغرى إلى الكبرى ثم قل: «اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك» ﴿ وَمَا نُرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا وَأَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ لَأَعْلَاهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾.
٣. تصدق؛ فإن الصدقة تطفئ غضب الرب، ﴿ فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾.

التوجيهات

١. المصائب التي تحل بالعباد تكون إنذاراً من الله لهم ليتوبوا ويرجعوا، ﴿ وَمَا نُرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا وَأَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ لَأَعْلَاهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾.
٢. ابتعد عن معاصي الله ومخالفة أمر نبيه محمد عليه الصلاة والسلام تسلم من غضب الله وعقابه، ﴿ فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾.
٣. احذر من الطغيان بالقول والفعل؛ فإن مآل ذلك الذل في الدنيا والآخرة؛ فهاهم قوم فرعون لما طغوا أنزل الله فيهم عقوبته، ﴿ فَجَعَلْنَاهُمْ سُلَافًا وَمَثَلًا لِّلْآخِرِينَ ﴾.

الوقفات التدريبية

١ ﴿وَإِنَّهُ لَعَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ فَلَا تَمْتَرَنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾

ومعنى قوله: (لعلم للسان) على القول الحق الصحيح الذي يشهد له القرآن العظيم والسنة المتواترة: هو أن نزول عيسى في آخر الزمان حيا لعل للسان أي علامة لقرب مجيئها لأنه من أضرائها الدالة على قربها. الشنقيطي: ١٢٨/٧.

السؤال: ما المراد بقوله: (لعل للسان)؟

٢ ﴿وَلَا يَصُدُّكُمْ الشَّيْطَانُ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾

أي: واضح العداوة في نفسه، مناد بها؛ وذلك بإبلاغه في عداوة أبيكم حتى أنزلكم بإنزاله عن محل الراحة إلى موضع النصب، عداوة ناشئة عن الحسد؛ فهي لا تنفك أبدا. البقاعي: ٤٣/٧.

السؤال: ما منشأ عداوة الشيطان لنا؟ ومتى تنتهي؟

٣ ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَأَعْبُدُوا هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾

وتقديم نفسه على قومه في قوله: (ربي وربكم) لقصد سد ذرائع الغلو في تقديس عيسى، وذلك من معجزاته؛ لأن الله علم أنه سغلو فيه فرق من أتباعه فيزعمون بنوّه من الله على الحقيقة. ابن عاشور: ٢٤٨/٢٥.

السؤال: لماذا قدم عيسى عليه السلام نفسه على قومه في قوله: (ربي وربكم)؟

٤ ﴿الْأَخْلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾

أي: كل صداقة وصحابة لغير الله فإنها تنقلب يوم القيامة عداوة، إلا ما كان لله عز وجل؛ فإنه دائم بدوامه.

ابن كثير: ١٣٥/٤.

السؤال: ما سبب دوام الصداقة يوم القيامة؟

٥ ﴿يَعْبَادُ لَا حَوْثَ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ وَلَا أَنتُمْ مَحْزَنُونَ﴾

أي: لا خوف يلحقكم فيما تستقبلونه من الأمور، ولا حزن يصيبكم فيما مضى منها، وإذا انتفى المكروه من كل وجه ثبت المحبوب المطلوب. السعدي: ٧٦٩.

السؤال: إذا ثبت انتفاء الخوف والحزن عن أهل الجنة فما الذي يثبت لهم؟

٦ ﴿يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِّنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَآثَتُهُمْ وَأَلْفُ مِائَةٍ أَلْفٌ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾

لما ذكر الطعام والشراب ذكر بعده الفاكهة لتتم النعمة والغبطة. ابن كثير: ١٣٧/٤.

السؤال: لماذا ذكر الفاكهة بعد ذكر الطعام والشراب؟

٧ ﴿وَذَلِكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أَوْفِئْتُمْوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾

يقال لهم يوم القيامة هذه المقالة: أي: صارت إليكم كما يصير الميراث إلى الوارث بما كنتم تعملونه في الدنيا من الأعمال الصالحة. الشوكاني: ٥٦٤/٤.

السؤال: ما أهمية العمل الصالح من خلال الآية الكريمة؟

وَإِنَّهُ لَعَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ فَلَا تَمْتَرَنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ١١ وَلَا يَصُدُّكُمْ الشَّيْطَانُ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ١٢ وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلَفُونَ فِيهِ فَأَتَقُوا اللَّهَ وَاطِيعُونَ ١٣ إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَأَعْبُدُوا هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ١٤ فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابٍ يَوْمَ أَلِيمٍ ١٥ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ١٦ الْأَخْلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ١٧ يَعْبَادُ لَا حَوْثَ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ وَلَا أَنتُمْ مَحْزَنُونَ ١٨ أَلَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ ١٩ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ ٢٠ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِّنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَآثَتُهُمْ وَأَلْفُ مِائَةٍ أَلْفٌ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ٢١ وَذَلِكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أَوْفِئْتُمْوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ٢٢ لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِّنْهَا تَأْكُلُونَ ٢٣

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
لَعَلَّمَ لِلْسَّاعَةِ	إِنْ نَزَّلَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لَدَلِيلٌ عَلَى قُرْبِ وَقُوعِ السَّاعَةِ.
صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ	طَرِيقٌ قَوِيمٌ إِلَى الْجَنَّةِ لَا عَوَجَ فِيهِ.
بِالْحِكْمَةِ	بِالْبَيِّنَاتِ.
بَغْتَةً	فَجْأَةً.
الْأَخْلَاءُ	الْأَصْدِقَاءُ، وَالْأَحْبَابُ.
تُحْبَرُونَ	تُنَعَّمُونَ، وَتُسَرَّوْنَ.
بِصِحَافٍ	بِأَوَانٍ.

العمل بالآيات

١. تواصل أنت وأحد زملائك على الصلاة في الصف الأول وقراءة القرآن، ﴿الْأَخْلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾.
٢. زُرْ أَخَاكَ في الله لا تستهدف من هذه الزيارة إلا استئثار المحبة في الله، ﴿الْأَخْلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾.
٣. قل: «ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما»، ﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ﴾.

التوجيهات

١. الحذر من الاختلاف في الدين، ﴿فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابٍ يَوْمَ أَلِيمٍ﴾.
٢. اتبع صراط الله في أمورك كلها ولا تجد عنه، ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَأَعْبُدُوا هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾.
٣. الصداقات التي تقوم على المصالح والمجاملات تنقلب إلى عداوات يوم القيامة، ﴿الْأَخْلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾.

١ ﴿لَا يُفْتَرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾

والمبلس في هذا الموضع هو: الأيس من النجاة، الذي قد قنط فاستسلم للعذاب والبلاء. الطبري: ٦٤٣/٢.

السؤال: ما المراد بإبلاس الكفار في النار؟

٢ ﴿لَا يُفْتَرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾

أي: حزينون من شدة اليأس، قال الراغب: «الإبلاس: الحزن المعترض من شدة اليأس، ومنه اشتق إبليس فيما قيل. ولما كان المبلس كثيراً ما يلزم السكوت وينسى ما يعنيه، قيل: إبلس فإلن إذا سكت وانقطعت حجته» انتهى. وقد فسر الإبلاس هنا بالسكوت وانقطاع الحجة. الألوسي: ١٤١/٢٥.

السؤال: ما معنى (مبلسون)؟

٣ ﴿قَالَ إِنَّكُمْ أَنْتُمْ مَكِيدُونَ﴾ ﴿لَقَدْ جِئْتَكُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنْ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَرِهُونَ﴾

فلما سألتوا أن يموتوا أجابهم مالك: (قال إنكم ماكثون)، ثم ذكر سبب شقوتهم، وهو مخالفتهم للحق ومعادنتهم له، فقال: (لقد جئناكم بالحق ولكن أكثركم للحق كارهون). ابن كثير: ١٣٧/٤.

السؤال: ما فائدة قوله: (لقد جئناكم بالحق) بعد قوله: (قال إنكم ماكثون)؟

٤ ﴿لَقَدْ جِئْتَكُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنْ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَرِهُونَ﴾

لقد جئناكم في الدنيا بالحق؛ وهو التوحيد وسائر ما يجب الإيمان به؛ وذلك بإرسال الرسل وإنزال الكتب. ولكن أكثركم للحق -أي حق- كان -كارهون لا يقبلونه وينفرون منه. الألوسي: ١٤٢/٢٥.

السؤال: ما المراد بالحق الوارد في الآية؟

٥ ﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَبِيدِ﴾

(فأنا أول العابدین) لذلك الولد؛ لأنه جزء من والده، وأنا أولى الخلق انقياداً للأمر المحبوبة لله، ولكني أول المنكرين لذلك وأشدهم له نفياً، فعلم بذلك بطلانه. فهذا احتجاج عظيم عند من عرف أحوال الرسل. السعدي: ٧٧.

السؤال: يستفاد من هذه الآية أن الرسل أسبق الناس للمكالمات وأبعدهم عن الشرور والنقائص، بين وجه هذه الفائدة من الآية.

٦ ﴿سُبْحَنَ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ وقصد بذكر السماء والأرض الإحاطة بعوالم التدبير والخلق؛ لأن المشركين جعلوا لله شركاء في الأرض، وهم أصنامهم المنصوبة، وجعلوا له شركاء في السماء، وهم الملائكة؛ إذ جعلوهم بنات لله تعالى. ابن عاشور: ٢٦٧/٢٥.

السؤال: لماذا خصت الآية السماوات والأرض بربوبية الله تعالى لهما؟

٧ ﴿فَاصْصَبْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ فليس ذلك أمراً بالسلام عليهم والتحية، وإنما هو أمر بالمشاركة؛ وحاصله إذا أبيتم القبول فأمرني التسلم منكم. الألوسي: ١٥١/٢٥.

السؤال: أمراً بالرفق والحكمة عند عناد المدعويين ورفضهم، بين ذلك من خلال الآية.

إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابٍ مُتَخِلِّفٍ ﴿٦٥﴾ لَا يُفْتَرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٦٦﴾ وَمَا ظَنَنْتُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمْ الظَّالِمِينَ ﴿٦٧﴾ وَنَادُوا زَيْدًا أَنْ يَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَكِيدُونَ ﴿٦٨﴾ لَقَدْ جِئْتُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنْ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَرِهُونَ ﴿٦٩﴾ أَمْ أَبْرَمُوا أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ ﴿٧٠﴾ أَمْ يَحْسِبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴿٧١﴾ قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَبِيدِ ﴿٧٢﴾ سُبْحَانَ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٧٣﴾ فَذَرَهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوْعَدُونَ ﴿٧٤﴾ وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ﴿٧٥﴾ وَتَبَارَكَ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَالْبَاقِ تَرْجِعُونَ ﴿٧٦﴾ وَلَا يَحِثُّكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَعَةَ إِلَّا مَنِ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٧﴾ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴿٧٨﴾ وَقِيلَ لَهُ تَبَرَّأْنَا مِنْ هَؤُلَاءِ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٧٩﴾ فَاصْصَبْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٨٠﴾

معاني الكلمات

المعنى	الكلمة
لَا يُفْتَرُ عَنْهُمْ	لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ
مُبْلِسُونَ	أَيْسُونَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ.
أَمْ أَبْرَمُوا أَمْرًا	أَحْكَمُوا أَمْرًا فِي كَيْدٍ نَبِيئًا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.
يَخُوضُوا	يَتَكَلَّمُوا بِبَاطِلِهِمْ.
فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ	كَيْفَ يَنْصَرِفُونَ عَنْ عِبَادَةِ اللَّهِ؟
وَقِيلَ لَهُ	وَقَوْلُ مُحَمَّدٍ فِي شِكْوَاهُ.
فَاصْصَبْ	أَعْرِضْ عَنْ آذَاهُمْ.

العمل بالآيات

١. سبح الله تعالى اقتداء بالآية الكريمة: ﴿سُبْحَانَ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾.
٢. ادع الله أن تمالك شفاعة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم، ﴿وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَعَةَ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾.
٣. اصصب اليوم عن ظلمك، ﴿فَاصْصَبْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾.

التوجيهات

١. إحاطة الله تعالى وسعة علمه تدعو العبد إلى مراقبته وتقواه، ﴿أَمْ يَحْسِبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾.
٢. تنزيه الله تعالى عما افتراه عليه الكفار من نسبة الولد إليه، ﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَبِيدِ﴾ ﴿سُبْحَانَ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾.
٣. أمر الله نبيه بالصفح عن الكافرين، فما أحرانا بالصفح عن آذانا، ﴿فَاصْصَبْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾.

الوقفات التذيرية

﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَرَكَةٍ ۚ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ ﴾

(في ليلة مباركة) أي: كثيرة الخير والبركة؛ وهي ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر؛ فأنزل أفضل الكلام بأفضل الليالي والأيام على أفضل الأنام؛ بلغة العرب. السعدي: ٧٧٣.

السؤال: ما المراد بالليلة المباركة؟ ولماذا وصفت بالمباركة؟

﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾

معنى (يفرق): يفصل ويخلص، والأمر الحكيم: أرواق العباد وأجالهم، وجميع أمورهم في ذلك العام؛ نسخ من اللوح المحفوظ في ليلة القدر ليمثل الملائكة ذلك بطول السنة القابلة.

ابن جزي: ٣٢١/٢.

السؤال: ما الأمر الحكيم الذي يفرق في ليلة القدر؟

﴿ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ ﴾

إن إقرارهم غير صادر عن علم ويقين ثابت، بل هو كالعدم؛ لأنهم خلطوه بالشك واللعب؛ فارتفعت عنه خاصية اليقين والإقرار التي هي الجري على موجب العلم؛ فإن العلم إذا لم يجز صاحبه على العمل به وتجديد ملاحظته تطرق إليه الدھول ثم النسيان، فضعف حتى صار شكاً. ابن عاشور: ٢٨٤-٢٨٥.

السؤال: بين خطورة عدم العمل بالعلم من الآية الكريمة.

﴿ فَأَرْقَبُ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُحَانٍ مُبِينٍ ﴾

عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (بادروا بالأعمال ستاً: الدجال، والدخان، ودابة الأرض، وطلوع الشمس من مغربها، وأمر العامة، وخويصة أحدكم).

البقاعي: ٦٨/٧.

السؤال: ما مساوئ التسويف وتأخير العمل الصالح عن وقته؟

﴿ رَبَّنَا أَكْثِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴾

وعليه فجملة (إننا مؤمنون) تعليل لطلب دفع العذاب عنهم؛ أي: إننا متلبسون بما يدفع عنا عذاب الكافرين، وفي تلقينهم بذلك تنويه بشرف الإيمان. ابن عاشور: ٢٩٠/٢٥.

السؤال: كيف أظهرت الآية الكريمة شرف الإيمان؟

﴿ وَلَقَدْ قَتَلْنَا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ ﴾

عن قتادة، في قوله: (رسول كريم) قال: موسى عليه السلام، ووصفه جل ثناؤه بالكرم لأنه كان كريماً عليه، رفيعاً عنده مكانه، وقد يجوز أن يكون وصفه بذلك لأنه كان في قومه شريفاً وسيطاً. الطبري: ٢٤/٢٢.

السؤال: ما وجه وصف نبي الله موسى عليه الصلاة والسلام

بالكريم؟

﴿ إِنِّي لَكُم رَسُولٌ أَمِينٌ ﴾

أي: رسول من رب العالمين، أمين على ما أرسلني به، ولا أكتمم منه شيئاً، ولا أزيد فيه ولا أنقص، وهذا يوجب تمام الانقياد له.

السعدي: ٧٧٣.

السؤال: في الآية ذم للبدعة والابتداع بينه.

سورة الدخان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمِّ ١ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ٢ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَرَكَةٍ ٣ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ ٤ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ٥ أَمَّا مَنْ عِنْدَنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ٦ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ٧ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٨ إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ ٩ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ١٠ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ ١١ فَأَرْقَبُ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُحَانٍ مُبِينٍ ١٢ يَنْصُبُ السَّمَاءُ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ١٣ رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ١٤ أَتَى لَهُمُ الْوَعْدُ وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ ١٥ ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَجْنُونٌ ١٦ إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا ١٧ إِنَّكُمْ عَائِدُونَ ١٨ يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنْتَقِمُونَ ١٩ وَلَقَدْ قَتَلْنَا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ ٢٠ أَنْ أَدَّوْا إِلَى عِبَادِ اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ٢١

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ	هِيَ: لَيْلَةُ الْقَدْرِ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ.
يُفْرَقُ	يُفَضَّلُ وَيُفَصَّلُ مِنَ اللُّوحِ الْمَحْفُوظِ إِلَى الْكِتَابَةِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ.
أَمْرٍ حَكِيمٍ	أَمْرٌ مُحْكَمٌ: مِنَ الْأَجَالِ، وَالْأَرْزَاقِ، فِي تِلْكَ السَّنَةِ.
فَأَرْقَبُ	أَنْتَظِرُ بِهِؤْلَاءِ الْمَشْرُوكِينَ.
الْبَطْشَةُ الْكُبْرَى	الْعَذَابُ الْأَكْبَرُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.
أَدَّوْا إِلَيَّ	سَلِّمُوا لِي عِبَادَ اللَّهِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ.

العمل بالآيات

- إذا استيقظت من الصباح فقل: «الحمد لله الذي أحياني بعد ما أمانتي واليه النشور» ﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ﴾.
- ادع الله تعالى أن يرفع البلاء عن المبطلين، ﴿ رَبَّنَا أَكْثِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴾.
- صل على النبي ﷺ تعظيماً له، ﴿ ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَجْنُونٌ ﴾.

التوجيهات

- من فضائل ليلة القدر: نزول القرآن، وتقسيم الأرزاق؛ فاحرص على اغتنامها وإحيائها بالقيام والذكر والدعاء وتلاوة القرآن، ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَرَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ ﴾ ﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾.
- إذا جاءك التذكير بربك فتذكر ولا تنكبر حتى لا يطمس الله على بصيرتك، ﴿ أَتَى لَهُمُ الْوَعْدُ وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ ﴾.
- الله عز وجل بهل ولا يهمل، ﴿ يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنْتَقِمُونَ ﴾.

﴿١﴾ وَإِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا لِي فاعترفون ﴿١﴾ فَعَدَا رَبُّهُ أَنْ هَذَا قَوْمٌ مُجْرِمُونَ ﴿٢﴾
(وإن لم تؤمنوا لي فاعترفون) أي: فلا تتعرضوا لي، وادعوا الأمر بيدي وبينكم مسألة إلى أن يقضي الله بيننا، فلما طال مقامه بين أظهرهم، وأقام حجج الله تعالى عليهم، كل ذلك وما زادهم ذلك إلا كفرا وعنادا، دعاهم عليه دعوة نفذت فيهم. ابن كثير: ١٤٣/٤.

السؤال: ما الذي جعل موسى يتحول من حال دعوتهم إلى حال الدعاء عليهم؟

﴿٢﴾ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ ﴿٣﴾

أي: لم تكن لهم أعمال صالحة تصعد في أبواب السماء فتبكي على فقدهم، ولا لهم في الأرض بقاع عبدوا الله فيها ففقدتهم؛ فلهذا استحقوا أن لا يُنظروا ولا يؤخروا لكفرهم وإجرامهم وعتوهم وعنادهم. ابن كثير: ١٤٤/٤.

السؤال: ما السبب الذي يجعل السماء والأرض تبكي على العباد؟

﴿٣﴾ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ ﴿٤﴾

هذا بيان لعدم الاكترات بهلاكهم؛ قال المفسرون: أي إنهم لم يكونوا يعملون على الأرض عملا صالحا تبكي عليهم به، ولم يصعد لهم إلى السماء عمل طيب يبكي عليهم به؛ والمعنى أنه لم يصب بفقدهم وهلاكهم أحد من أهل السماء ولا من أهل الأرض. الشوكاني: ٥٧٥/٤.

السؤال: بين مهانة المشركين من خلال الآية الكريمة.

﴿٤﴾ وَلَقَدْ اخْتَرْتَهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٥﴾ وَأَعْيَنَهُمْ مِنْ الْأَلْبَتِ مَا فِيهِ بَلَاءٌ مُبِينٌ ﴿٦﴾

ولما كانت قريش تفتخر بظواهر الأمور من الزيتة والغرور، ويعيدونه تعظيما من الله، ويعدون ضعف الحال في الدنيا شقاء وبعدا من الله، رد عليهم قولهم بما أتى بني إسرائيل، على ما كانوا فيه من الضعف وسوء الحال، بعد إهلاك آل فرعون بعذاب الاستئصال. البقاعي: ٧٦/٧.

السؤال: هل الفنى في الدنيا دليل على محبة الله تعالى ورضاه عن العبد الغني والفقير دليل على بغض الله وسخطه على الفقير؟

﴿٥﴾ أَهْمَ خَيْرٌ أَمْ قَوْمٌ تُبِعَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ أَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿٦﴾
فيعد أن ضرب لهم المثل بمهلك قوم فرعون زادهم مثلا آخر هو أقرب إلى اعتبارهم به؛ وهو مهلك قوم أقرب إلى بلادهم من قوم فرعون، وأولئك قوم تبع؛ فإن العرب يتسامعون بعظمة ملك تبع وقومه أهل اليمن، وكثير من العرب شاهدوا آثار قوتهم وعظمتهم في مراحل أسفارهم، وتحدثوا بما أصابهم من الهلك بسبل الحرم. ابن عاشور: ٢٥/٣٠٨.

السؤال: ما الفائدة ضرب المثل بقوم تبع؟

﴿٦﴾ أَهْمَ خَيْرٌ أَمْ قَوْمٌ تُبِعَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ أَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿٧﴾
ومعنى الآية: اقريش أشد وأقوى، أم قوم تبع والذين من قبلهم من الكفار؟ وقد أهلكنا قوم تبع وغيرهم لما كفروا، فكذلك نهلك هؤلاء، فمقصود الكلام تهديد. ابن جزي: ٣٢٤/٢.

السؤال: اشرح التهديد الوارد في هذه الآية.

﴿٧﴾ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِعِبَادٍ ﴿٨﴾ خَلَقْنَاهُمْ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٩﴾

فهم لأجل ذلك يجترئون على المعاصي ويفسدون في الأرض؛ لا يرجون ثوابا ولا يخافون عقابا. البقاعي: ٧٩/٧.

السؤال: ما الذي يجري العبد على المعاصي والفساد؟ وما الذي يحمل الإنسان على الاستقامة والصلاح؟

وَأَنْ لَا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ إِنِّي آتِيكُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴿١٠﴾ وَلَئِنْ عُدْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَنْ تَرْجُمُونِ ﴿١١﴾ وَإِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا لِي فاعترفون ﴿١٢﴾ فَعَدَا رَبُّهُ أَنْ هَذَا قَوْمٌ مُجْرِمُونَ ﴿١٣﴾ فَأَسْرِعُوا لِيَلَاكُمْ مُسَبِّحُونَ ﴿١٤﴾ وَأَتْرَكَ الْبَحْرَ هَوًّا إِنَّهُمْ جَدُّ مُعْرِفُونَ ﴿١٥﴾ كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٦﴾ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿١٧﴾ وَقَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ ﴿١٨﴾ كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمَاءَ آخَرِينَ ﴿١٩﴾ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ ﴿٢٠﴾ وَلَقَدْ نَجَّيْنَا نَارِيَّ إِسْرَءِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴿٢١﴾ مِنْ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ كَانَ عَالِيًا مِنَ الْمُسْرِفِينَ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ اخْتَرْتَهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٢٣﴾ وَأَعْيَنَهُمْ مِنْ الْأَلْبَتِ مَا فِيهِ بَلَاءٌ مُبِينٌ ﴿٢٤﴾ إِنَّ هَذَا لَآيَةٌ لِقَوْلِهِمْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ الْأُولَى وَمَا تُخَرِّمُنَّ مِنْهُمُ الْمُغْرِبِينَ ﴿٢٥﴾ فَأَوَّلُ بَنِي آدَمَ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٦﴾ أَهْمَ خَيْرٌ أَمْ قَوْمٌ تُبِعَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ أَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿٢٧﴾ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِعِبَادٍ ﴿٢٨﴾ خَلَقْنَاهُمْ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٩﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
وَأَنْ لَا تَعْلُوا	أَلَّا تَتَكَبَّرُوا.
بِسُلْطَانٍ	بِبُرْهَانٍ، وَحُجَّةٍ.
عُدْتُ	اسْتَجَرْتُ.
أَنْ تَرْجُمُونِ	أَنْ تَقْتُلُونِي رَجْمًا بِالْحِجَارَةِ.
رَهْوَ	سَاكِنًا غَيْرَ مُضْطَرِبٍ.
مُنْظَرِينَ	مُؤَخَّرِينَ عَنِ الْعُقُوبَةِ.
اخْتَرْتَهُمْ	اصْطَفَيْتَاهُمْ.
بِمُسْرِينَ	بِمَبْعُوثِينَ.

العمل بالآيات

١. تعوذ بالله ممن تخافه من عدو، أو أذى، أو نحو ذلك، ﴿وَلَئِنْ عُدْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَنْ تَرْجُمُونِ﴾.
٢. تذكر كافرا بالغ في إجرامه وأذيته للمؤمنين وادع الله عليه، ﴿فَعَدَا رَبُّهُ أَنْ هَذَا قَوْمٌ مُجْرِمُونَ﴾.
٣. صل ركعتين في مكان لم تصل فيه من قبل حتى يشهد لك، ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ﴾.

التوجيهات

١. المؤمن تبكي عليه السماء والأرض لعمله الصالح بعد موته، فاعمل صالحا لتكون كذلك، ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ﴾.
٢. قدرة الله على إهلاك الظالمين، ﴿أَهْمَ خَيْرٌ أَمْ قَوْمٌ تُبِعَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ أَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ﴾.
٣. الحذر من أسباب هلاك الأمم، ﴿أَهْمَ خَيْرٌ أَمْ قَوْمٌ تُبِعَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ أَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ﴾.

الوقفات التدريبية

١ ﴿إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾

أي أن الله (عزيز) لا يكرهه أحد على العدول عن مراده؛ فهو يرحم من يرحمه بمحض مشيئته، وهو (رحيم): أي واسع الرحمة لمن يشاء من عبادته على وفق ما جرى به علمه وحكمته ووعده. وفي الحديث: (ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء). ابن عاشور: ٣١/٢٥.

السؤال: بين مناسبة ختام الآية الكريمة بالاسمين (العزيز الرحيم).

٢ ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾

يقال هذا للمكابر على وجه التوبيخ والتعكم به؛ أي كنت العزيز الكريم عند نفسك. وروي أن أبا جهل قال: ما بين جليليها أعز مني ولا أكرم. فنزلت الآية. ابن جزي: ٣٢٤/٢.

السؤال: كيف يوصف الكافر يوم القيامة بالعزيز والكريم، وهو في حال عذاب؟

٣ ﴿إِنَّ الْمُنْفِقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ﴾

والأمن أكبر شروط حسن المكان؛ لأن الساكن أول ما يتطلب الأمن -وهو السلامة من المكاره والمخاوف- فإذا كان آمناً في منزله كان مطمئناً البال شاعراً بالنعيم الذي يناله.

ابن عاشور: ٣١٧/٢٥.

السؤال: بين عظيم الامتنان بنعمة الأمن في الآية الكريمة.

٤ ﴿يَلْبَسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَقَلِّبِينَ﴾

لا يجلس أحد منهم وظهروه إلى غيرهم. ابن كثير: ١٤٨/٤.

السؤال: ليس في الجنة أدنى نوع من أنواع الإهانات، بين ذلك من خلال الآية.

٥ ﴿يَدْخُلُونَ فِيهَا بِكُلِّ فُتْكَهَةٍ آمِنِينَ﴾

يقول: ليست تلك الفاكهة هنالك كفاكهة الدنيا التي تأكلها، وهم يخافون مكروه عاقبتها، وغب أذاها، مع تضادها من عندهم، وعدمها في بعض الأزمنة والأوقات. الطبري: ٥٣/٢٢.

السؤال: ما المناسبة في ذكر الفاكهة مقرونة بالأمن في الآية؟

٦ ﴿فَلَنَمَیْسُرَنَّهٗ يَلْسَانُكَ لَعَلَّهُمْ يَنْذَكَّرُونَ﴾

أي: إنما يسرنا هذا القرآن الذي أنزلناه سهلاً واضحاً بيناً جلياً بلسانك الذي هو أفصح اللغات وأجلها وأعلاها.

ابن كثير: ١٤٩/٤.

السؤال: تكلم عن فضل اللغة العربية على سائر اللغات من خلال الآية.

٧ ﴿فَارْتَقِبْ إِنَّهُمْ مُرْتَقِبُونَ﴾

أي ارتقب نصرنا لك وإهلاكهم؛ فإنهم مرتقبون ضد ذلك، ففيه وعد له ووعيد لهم. ابن جزي: ٣٢٥/٢.

السؤال: اشرح كيف جمعت الآية بين الوعد والوعيد.

إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ ١٠ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَوْلَى عَنْ مَوْلَى شَيْئاً وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ١١ إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ١٢ إِنَّ شَجَرَتَ الزُّقُومِ ١٣ طَعَامٌ الْأَثِيمِ ١٤ كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ ١٥ كَغَلِيِّ الْحَمِيمِ ١٦ خُذُوهُ فَأَعْتَلُوهُ إِلَى سَوَاءِ الْحَمِيمِ ١٧ ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ ١٨ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ١٩ إِنَّ هَذَا مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ ٢٠ إِنَّ الْمُنْفِقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ٢١ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ٢٢ يَلْبَسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَقَلِّبِينَ ٢٣ كَذَلِكَ وَرَوَّجْتُهُمْ بِيُحُورِينَ ٢٤ يَدْخُلُونَ فِيهَا بِكُلِّ فُتْكَهَةٍ آمِنِينَ ٢٥ لَا يَدْخُلُونَ فِيهَا الْمَوْتُ إِلَّا الْمَوْتَةُ الْأُولَى ٢٦ وَوَقَّعَهُمْ عَذَابُ الْحَمِيمِ ٢٧ فَضَلَّامٍ زَيْنِكَ ذَلِكَ هُوَ الْقَوْمُ الْعَظِيمُ ٢٨ فَلَنَمَیْسُرَنَّهٗ يَلْسَانُكَ لَعَلَّهُمْ يَنْذَكَّرُونَ ٢٩ فَارْتَقِبْ إِنَّهُمْ مُرْتَقِبُونَ ٣٠ سُبْحَانَ الْمَلِكِ الْقَائِمِ

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
الأثيم	صاحب الأثام الكبيرة.
كالهمل	كالمدن المذاب.
فأعتلوه	جروهم وسوقوه بعنف.
سندس	هو: الرقيق من الديباج.
وإستبرق	هو: الغليظ من الديباج.
الموتة الأولى	التي ذاقوها في الدنيا.
فارتقب	انتظر نصرك، وهلاكهم.

العصل بالآيات

- أدع الله أن يرحمكم يوم الفصل، ﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾.
- قل: اللهم إني أعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول وعمل، ﴿إِنَّ شَجَرَتَ الزُّقُومِ ١٣ طَعَامٌ الْأَثِيمِ ١٤﴾.
- سل الله تعالى أن تكون من أهل المقام الأمين في الجنات والعيون، ﴿إِنَّ الْمُنْفِقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ٢١﴾.

التوجيهات

- شدة ما يلاقيه الكفار يوم القيامة من العذاب والمهانة والتبكي، ﴿خُذُوهُ فَأَعْتَلُوهُ إِلَى سَوَاءِ الْحَمِيمِ ١٦ ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ ١٧﴾.
- كل ما يعطاه المؤمن من نعيم هو محض منة الله تعالى عليه، ﴿فَضَلَّامٍ زَيْنِكَ ذَلِكَ هُوَ الْقَوْمُ الْعَظِيمُ ٢٨﴾.
- من مقاصد نزول القرآن: التذكير والاعتاض، ﴿فَلَنَمَیْسُرَنَّهٗ يَلْسَانُكَ لَعَلَّهُمْ يَنْذَكَّرُونَ ٢٩﴾.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمْدٌ ١ نَزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ٢ إِنَّ فِي السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ ٣ وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُذُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٌ
لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ٤ وَأَخْتَلَفُ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ
مِنْ رِّزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيحِ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ
يَعْقِلُونَ ٥ نَذَرْنَاكَ أَيُّدُ اللَّهِ تَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ قِيَاسٌ حَدِيثٌ بَعْدَ
اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ ٦ وَبِئْسَ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ٧ يَسْمَعُ آيَاتِ
اللَّهِ تُنَادِي عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِيرَةٌ لِّعَذَابٍ أَلِيمٍ
٨ وَإِذْ عَلِمْنَا مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا أَخَذَ هَازِلًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ
مُّهِينٌ ٩ قِنْ وَرَأَيْهِمْ جَهَنَّمَ وَلَا يُغْنِي عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا شَيْئًا
وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ١٠ هَذَا
هُدًى وَلِذِينَ كَفَرُوا يُعَذِّبُ رَبُّهُمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رَّجَرٍ أَلِيمٍ ١١
* اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلُكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلِتَسْتَبْعُوا
مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ١٢ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي
الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا تَعْلَمُونَ ١٣ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ١٤

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
يُبْذُ	يَنْشُرُ، وَيُفْرَقُ.
وَيْلٌ	هَلَاكٌ، وَدَمَارٌ.
أَفَّاكٌ	كَذَّابٌ.
أَثِيمٌ	كَثِيرُ الْإِثْمِ.
هَازِلًا	سُخْرِيَّةً.

العمل بالآيات

١. تأمل طريقة مشي الإنسان والبعير والحيتان واكتب الفرق بينها، وعلى ماذا يدل هذا الاختلاف؟ ﴿وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُذُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾.
٢. اكتب ثلاث فوائد ومنافع من تعاقب الليل والنهار، ﴿وَأَخْتَلَفُ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِّزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيحِ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾.
٣. تذكر معصية فعلتها، ثم تذكر آية انتهى عنها، ثم استغفر الله سبحانه، ﴿وَبِئْسَ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ﴾ ﴿يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُنَادِي عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِيرَةٌ لِّعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾.

التوجيهات

١. إذا جاءك العلم من الله ومن رسوله ﷺ فحسبك به ولا تتبع أهواء الرجال، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ قِيَاسٌ حَدِيثٌ بَعْدَ اللَّهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ﴾.
٢. إياك أن تستهزئ بشيء له صلة بالدين، فإن إثم ذلك عظيم، ﴿وَإِذْ عَلِمْنَا مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا أَخَذَ هَازِلًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾.
٣. التفكر في مخلوقات الله من أنفع ما يعين العبد على شكر الله وتوحيده، ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّمَّنْ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾.

١ ﴿نَزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾

إيثار وصفي (العزیز الحکیم) بالذكر دون غيرهما من الأسماء الحسنى لإشعار وصف العزيز بأن ما نزل منه مناسب لعزته؛ فهو كتاب عزيز كما وصفه تعالى بقوله: (وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ) (أفصلت: ٤١) أي هو غالب لمعانيه؛ وذلك لأنه أعجزهم عن معارضته، وإشعار وصف (الحكيم) بأن ما نزل من عنده مناسب لحكمته. ابن عاشور: ٢٥/٣٢٥.

السؤال: لم ذكر اسما (العزیز الحکیم) دون غيرهما من الأسماء الحسنى؟

٢ ﴿لَآيَاتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾، ﴿آيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾، ﴿آيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ قال أولاً: (الآيات للمؤمنين)، ثم (يوقنون)، ثم (يعقلون)؛ وهو ترق من حال شريف إلى ما هو أشرف منه وأعلى.

ابن كثير: ٤/١٥٠.

السؤال: بين سبب تقديم الإيمان، ثم اليقين، ثم العقل في وصف المؤمنين؟

٣ ﴿إِنَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُذُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ ﴿وَأَخْتَلَفُ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِّزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيحِ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ ستة براهين من براهين التوحيد الدالة على عظمته وجلاله، وكمال قدرته، وأنه المستحق للعبادة وحده تعالى: الأول منها: خلقه السماوات والأرض، الثاني: خلقه الناس، الثالث: خلقه الدواب، الرابع: اختلاف الليل والنهار، الخامس: انزال الماء من السماء وإحياء الأرض به، السادس: تصريف الرياح. الشنقيطي: ٧/١٧٩.

السؤال: ذكر الله في هذه الآيات ستة براهين دالة على عظمته وجلاله، فما هي؟

٤ ﴿وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِّزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ وما أنزل الله تبارك وتعالى من السحاب من المطر في وقت الحاجة إليه، وسماء رزقاً لأن به يحصل الرزق. ابن كثير: ٤/١٥٠.

السؤال: لماذا سمي الله المطر رزقاً؟

٥ ﴿وَبِئْسَ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ﴾ ﴿يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُنَادِي عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِيرَةٌ لِّعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾

وقد علم بهذا الوصف أن كل من لم ترده آيات الله تعالى كان مبالغاً في الإثم والإفك، فكان له الويل. البقاعي: ٧/٩٣.

السؤال: ما مصير من لا يستجيب لهدايات القرآن؟

٦ ﴿قِنْ وَرَأَيْهِمْ جَهَنَّمَ وَلَا يُغْنِي عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا شَيْئًا وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ﴾

وعبر بالوراء عن القدام كقوله (من ورائهم جهنم)... باعتبار إعراضهم عنها؛ كأنها خلفهم. الشوكاني: ٥/٥٠.

السؤال: لماذا عبرت الآية الكريمة بالوراء عن القدام؟

٧ ﴿إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾

وأشر التفكر بالذكر في آخر صفات المستدلين بالآيات؛ لأن الفكر هو منبع الإيمان، والإيقان، والعلم، المتقدمة في قوله: (لآيات للمؤمنين)، (آيات لقوم يوقنون)، (آيات لقوم يعقلون).

ابن عاشور: ٢٥/٣٣٨.

السؤال: بين فائدة التفكر.

الوقفات التدريبية

١ ﴿مَنْ عَمِلْ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ. وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَهَا ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكَ تُرْجَعُونَ﴾
من عمل من عباد الله بطاعته فأنتهى إلى أمره، وانزجر لنهيهِ،
فانقضى عمله ذلك الصالح من العمل، وطلب خلاصها من عذاب
الله، أطاع ربه لا تغير ذلك؛ لأنه لا ينزع ذلك غيره، والله عن
عمل كل عامل غني. (ومن أساء فعلها)، يقول: ومن أساء عمله
في الدنيا بمعصيته فيها ربه، وخلافه فيها أمره ونهيهِ، فعلى
نفسه جنى؛ لأنه أوقفها بذلك، وأكسبها به سخطه، ولم يضر
أحدا سوى نفسه. الطبري: ٢٨/٢٢.

السؤال: لماذا قيد الله تعالى العمل الصالح والسيء بصاحبه؟

٢ ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا بَقِ إِسْرَءِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَرَفَقْتَهُمْ مِنْ
الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ١٠﴾ وَأَتَيْنَهُمْ بَيْنَتِي مِنَ الْأَمْرِ
فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَعِيًا بَيْنَهُمْ إِنْ رَبَّكَ
يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ
وهذا فيه تحذير لهذه الأمة أن تسلك مسلكهم، وأن تقصد
منهجهم. ابن كثير: ١٥٢/٤.

السؤال: هاتان الآيتان في بني إسرائيل، فما الذي نفيده نحن أمة
الإسلام من هاتين الآيتين؟

٣ ﴿وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾
كل ما جاء في القرآن من تفضيل بني إسرائيل إنما يراد به
ذكر أحوال سابقة؛ لأنهم في وقت نزول القرآن كفروا به
وكذبوا؛ كما قال تعالى: (فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به
فلعنة الله على الكافرين) البقرة: ١٨٩. ومعلوم أن الله لم يذكر
لهم في القرآن فضلا إلا ما يراد به أنه كان في زمنهم السابق، لا
في وقت نزول القرآن. الشنقيطي: ١٩٨-١٩٩/٧.

السؤال: وضع معنى تفضيل بني إسرائيل على العالمين.

٤ ﴿فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَعِيًا بَيْنَهُمْ﴾
أي حسدا على النبي صلى الله عليه وسلم؛ قيل: معنى (بعيا)
أي: بغى بعضهم على بعض؛ يطلب الفضل والرياسة، وقتلوا
الأنبياء؛ فكذا مشركوا عسرك يا محمد، قد جاءتهم البيّنات
ولكن أعرضوا عنها للمنافسة في الرياسة. القرطبي: ١٩٨/١٩.

السؤال: ما البغي الذي وقع منهم؟

٥ ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبَعُهَا﴾
ولما كان معنى هذا أنه سبحانه وتعالى جعل بني إسرائيل على
شريعة، وهددهم على الخلاف فيها، فكان تهديدهم تهديدا لنا، قال
مصرحا بما اقتضاه سوق الكلام وغيره من تهديدا، منبها على علو
شريعتنا؛ (ثم جعلناك على شريعة من الأمر) الآية. البقاعي: ١٠٠/٧.

السؤال: ما مناسبة الآية: (ثم جعلناك على شريعة من الأمر)
لما قبلها من الآيات؟

٦ ﴿هَذَا بَصِيرَتُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾
وخص جل ثناؤه الموقنين بأنه لهم بصائر وهدى ورحمة لأنهم
الذين انتفعوا به دون من كذب به من أهل الكفر؛ فكان عليه
عمى وله حزن. الطبري: ٢٢/٧٧.

السؤال: لماذا خص الله الموقنين بأن القرآن لهم بصائر وهدى ورحمة؟

٧ ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مِّمَّنْهُمْ وَمَنْهُمْ سَاءٌ مَا يَحْكُمُونَ﴾
قال إبراهيم بن الأشعث: كثيرا ما رأيت الفضيل بن عياض
يردد من أول الليل إلى آخره هذه الآية ونظيرها، ثم يقول: ليت،
شعري! من أي الفريقين أنت؟ وكانت هذه الآية تسمى مبكاة
العابدين. القرطبي: ١٩٨/١٥٧.

السؤال: كيف كان حال السلف مع هذه الآية؟

قُلِ الَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا وَلِلَّذِينَ لَا يُرْجُونَ آيَاتَ اللَّهِ يَحْزَنُ
قَوْمًا يَمَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ١٤﴾ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ
وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَهَا ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكَ تُرْجَعُونَ ١٥﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا
بَقِ إِسْرَءِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَرَفَقْتَهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ
وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ١٥﴾ وَأَتَيْنَهُمْ بَيْنَتِي مِنَ الْأَمْرِ
فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَعِيًا بَيْنَهُمْ إِنْ رَبَّكَ
يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ
١٦﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبَعُهَا وَلَا تَتَّبِعْ
أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ١٧﴾ إِنَّهُمْ لَنْ يُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ
شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ
١٨﴾ هَذَا بَصِيرَتُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ١٩﴾
أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ
آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مِّمَّنْهُمْ وَمَنْهُمْ سَاءٌ مَا يَحْكُمُونَ
٢٠﴾ وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ
وَلَيُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ٢١﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
لَا يُرْجُونَ آيَاتَ اللَّهِ	لَا يَتَوَقَّعُونَ وَقَائِعَهُ وَعَذَابَهُ بِأَعْدَائِهِ.
وَالْحُكْمَ	تَحْكِيمُهُمَا.
لَنْ يُغْنُوا عَنْكَ	لَنْ يَدْفَعُوا عَنْكَ.
بَصَائِرُ	يُبَصِّرُ بِهِ النَّاسَ الْحَقَّ.

العمل بالآيات

١. ادع الله سبحانه وتعالى أن يجعل العلم سببا لهدايتك وصلاحك،
ولا يجعله سببا لضلالتك وانحرافك، ﴿وَأَتَيْنَهُمْ بَيْنَتِي مِنَ الْأَمْرِ
فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَعِيًا بَيْنَهُمْ﴾.
٢. طبق الواجبات والسنن، ولو خالفت هواك، مستحضرا نية اتباع الشريعة،
﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبَعُهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾.
٣. اكتب مقالا أو رسالة تؤكد فيه على أهمية التمسك بشريعة
الإسلام منهاجا كاملا للحياة، ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ
فَاتَّبَعُهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

التوجيهات

١. تفقد قلبك فإن كان فيه حسد لأحد فادع له بالخير واستغفر
له، ﴿وَأَتَيْنَهُمْ بَيْنَتِي مِنَ الْأَمْرِ فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ
الْعِلْمُ بَعِيًا بَيْنَهُمْ﴾.
٢. أي قول يخالف الكتاب والسنة فهو من الهوى الذي نهى الله
عن اتباعه، ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبَعُهَا وَلَا تَتَّبِعْ
أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾.
٣. ربط الله بين الهوى وعدم العلم؛ فمن كان جاهلا كان أقرب
إلى اتباع الهوى، ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبَعُهَا وَلَا
تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهُهُ هَوْنَهُ وَأَصْلَهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾
(اتخذ إلهه هواء) أي: أطاعه حتى صار له كالإله. ابن جزى: ٣٢٨/٢.

السؤال: كيف يكون الهوى معبودا من دون الله؟

﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهُهُ هَوْنَهُ وَأَصْلَهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾

وفيها من ذم اتباع هوى النفس ما فيها، وعن ابن عباس: ما ذكر الله تعالى هوى إلا ذمه. وقال وهب: إذا شككت في خير أمرين فانظر أبعدهما من هواك فأنه، وقال سهل التستري: هواك داؤك، فإن خالفته فدواؤك. الألوسي: ٢٠٩/٢٥.

السؤال: كيف يتعامل العاقل مع ما تهواه نفسه وتشتيهه من المعاصي والمنكرات؟

﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهُهُ هَوْنَهُ وَأَصْلَهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾

وهذه الآية أصل في التحذير من أن يكون الهوى الباعث للمؤمنين على أعمالهم، ويتركوا اتباع أدلة الحق، فإذا كان الحق محبوباً لأحد فذلك من التخلق بمحبة الحق تبعاً للدليل؛ مثل ما يهوى المؤمن الصلاة والجماعة وقيام رمضان وتلاوة القرآن. وفي الحديث: (أرحنا بها يا بلال) يعني الإقامة للصلاة... وأما اتباع الأمر المحبوب لإرضاء النفس دون نظر في صلاحه أو فساده فذلك سبب الضلال وسوء السيرة. ابن عاشور: ٣٥٩/٢٥.

السؤال: قررت الآية الكريمة أصلاً مهماً في اتباع هوى النفس، ما هو؟

﴿وَإِذَا نُنَاقِلُ عَنْهُمْ إِلَيْنَا يَسْتَنَ مَا كَانَ حُجَّتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَتُتُوا بِآيَاتِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾

لم يجبههم إلى إحياء آياتهم إكراماً لهذه الأمة، لشرف نبينا عليه أفضل الصلاة والسلام؛ لأن سنته الإلهية جرت بأن من لم يؤمن بعد كشف الأمر بإيجاد الآيات المقترحات أهلكه، كما فعل بالأمم الماضية البقاعي: ١٠٦/٧.

السؤال: من إكرام هذه الأمة عدم الاستجابة لمقترحات الشرعيين من إحياء آياتهم، وضح ذلك.

﴿وَإِذَا نُنَاقِلُ عَنْهُمْ إِلَيْنَا يَسْتَنَ مَا كَانَ حُجَّتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَتُتُوا بِآيَاتِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾

قال الزمخشري: فإن قلت لم سمي قولهم حجة وليس بحجة؟ قلت: لأنهم أدلوا به كما يدلي المحتج بحجته، وساقوه مساقها، فسميت حجة على سبيل التهكم. أو لأنه في حسابناهم وتقديرهم حجة. أو... كأنه قيل: ما كان حجتهم إلا ما ليس بحجة. والمراد نفي أن تكون لهم حجة البتة. القرطبي: ١٦٧/١٩.

السؤال: لم سمي الله تعالى قولهم حجة؟

﴿وَرَبِّ كُلِّ أُمَّةٍ جَانِيَةٌ﴾
على ركبها خوفاً ودعراً، وانتظاراً للحكم الملك الرحمن. السعدي: ٧٧٨.

السؤال: ما سبب جنو الأمم يوم القيامة؟

﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ﴾

وابتدىء في التفصيل بوصف حال المؤمنين مع أن المقام للحديث عن المبطلين في قوله: (يومئذ يخسر المبطلون) تنويعاً بالمؤمنين، وتعبيراً لمسرهم، وتجيلاً لساعة المبطلين. ابن عاشور: ٣٦٧/٢٥.

السؤال: مظاهر إكرام الله تعالى للمؤمنين متعددة، بين أحدها من خلال الآية الكريمة.

﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهُهُ هَوْنَهُ وَأَصْلَهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾
﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا أَلْهَامَاتُنَا الدُّنْيَا نَحْنُ وَنَحْنُ وَمَا هِيَ إِلَّا الْأَذْهَرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾
﴿وَلَا تَنْتَقِلْ عَلَيْهِمْ إِلَيْنَا يَسْتَنَ مَا كَانَ حُجَّتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَتُتُوا بِآيَاتِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾
﴿قُلِ اللَّهُ يُجِيبُكُمْ فَيُجِيبُكُمْ فَيُجِيبُكُمْ فَيُجِيبُكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾
﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَوْمَ يَقُومُ السَّاعَةُ يُخْسِرُ الْمُبْطِلُونَ﴾
﴿وَرَبِّ كُلِّ أُمَّةٍ جَانِيَةٌ كُلُّ أُمَّةٍ نَدْعُ إِلَى رِبِّهَا الْيَوْمَ نَجْزِي مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾
﴿هَذَا كَيْتَابُنَا يُطْلَقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنْ كُنَّا نَسْتَنسِغُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾
﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ﴾
﴿وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ تَكُنْ لِبَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَيْكَ قَائِمَةً قَدْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُجْرِمِينَ﴾
﴿وَإِذْ قِيلَ لَنَا وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُمْ مَا نَنْدَرِي مَا السَّاعَةُ إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُتَّبِعِينَ﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
وَحَتَمَ	طَبَعَ.
غِشَاوَةٌ	غِطَاءٌ.
لَا رَيْبَ فِيهِ	لَا شَكَّ فِيهِ.
إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا	مَا نَتَوَقَّعُ وَقَوْعَهَا إِلَّا تَوْهُمًا.

العمل بالآيات

١. حاول تعداد أخطائك ومعاصيك التي فعلتها أو نطقت بها الأسبوع الماضي فقط، ﴿هَذَا كَيْتَابُنَا يُطْلَقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ﴾.

٢. قل: «اللهم اجعل في قلبي نورا وفي سمعي نورا وفي بصري نورا»، ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهُهُ هَوْنَهُ وَأَصْلَهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾.

٣. قل: «اللهم اهدني فيمن هديت، وعافني فيمن عافيت، وتولني فيمن توليت»، ﴿فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾.

التوجيهات

١. اعلم أن أعظم الخذلان أن يضلك الله تعالى وأنت على علم، ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهُهُ هَوْنَهُ وَأَصْلَهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ﴾.

٢. هدايتك وسعادتك ونجاحك بيد الله وحده فاطلبها منه، ﴿فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾.

٣. حاسب نفسك قبل أن تحاسب، ﴿هَذَا كَيْتَابُنَا يُطْلَقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ﴾.

الوقفات التذيرية

﴿وَعَرَّضَكُمْ لِلْحَيَوةِ الدُّنْيَا﴾

خدعتكم بأباطيلها وزخارفها، فظننتم أن ليس ثم غيرها وأن لا بعث القراطي: ١٧٣/١٩.

السؤال: كيف غرهم الدنيا؟

﴿فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾

أعاد ذكر الرب تنبيهاً على أن حفظه للخلق و تربيته لهم ذو اللون بحسب شؤون الخلق؛ فحفظه لهذا الجزء على وجه يغير حفظه لجزء آخر، وحفظه للكل من حيث هو كل على وجه يغير حفظه لكل جزء على حدته، مع أن الكل بالنسبة إلى تمام القدرة على حد سواء. البقاعي: ١١٦/١٨.

السؤال: لماذا أعاد ذكر الرب؟

﴿فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿وَلَهُ الْكِبَرِيَّةُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾

والعبادة مبنية على ركنين: محبة الله، والذل له، وهما ناشنان عن العلم بمحامد الله وجلاله وكبريائه. السعدي: ٧٧/٩.

السؤال: ما أركان العبادة ومم تنشأ؟

﴿وَلَهُ الْكِبَرِيَّةُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾

عن أبي هريرة رضي الله عنه - قال: قال رسول الله: (يقول الله تبارك وتعالى: الكبرياء ردائي والعظمة إزاري، فمن نازعني واحدا منهما أقيته في النار). الشوكاني: ١٢/٥.

السؤال: بين اختصاص الله سبحانه بالكبرياء من السنة النبوية.

﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ ﴿مَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾

لما بين انزال كتابه المتضمن للأمر والنهي ذكر خلقه السماوات والأرض، فجمع بين الخلق والأمر: (له الخلق والأمر) الأعراف: ٥٤. السعدي: ٧٧/٩.

السؤال: لماذا ذكر خلق السماوات والأرض وما بينهما بعد ذكر تنزيل الكتاب؟

﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَفِلُونَ﴾

معناها: لا أحد أضل ممن يدعو إليها لا يستجيب له؛ وهي الأصنام؛ فإنها لا تسمع ولا تعقل، ولذلك وصفها بالغفلة عن دعائهم لأنها لا تسمعه. ابن جزي: ٣٣٧/٢.

السؤال: دعاء من لا يسمع نوع من الجهل والضلال، وضع ذلك من الآية.

﴿وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَفِلُونَ﴾

وانما عني بوصفها بالغفلة: تمثيلها بالإنسان الساهي عما يقال له؛ إذ كانت لا تفهم مما يقال لها شيئاً كما لا يفهم الغافل عن الشيء ما غفل عنه. وانما هذا توبيخ من الله لهؤلاء المشركين لسوء رأيهم، وقبح اختيارهم في عبادتهم من لا يعقل شيئاً ولا يفهم. الطبري: ٩٥/٢٢.

السؤال: ما وجه وصف الآلهة التي يدعوها المشركون بالغفلة؟ وما المراد منها؟

وَبَدَّ اللَّهُ سَيِّئَاتٍ مَا عَمِلُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٣٣﴾ وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنسِفُكُمْ كَمَا نَسِفْنَا يَوْمَ هَذَا وَمَا بَكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَصِيرِينَ ﴿٣٤﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اخْتَدَوْا إِلَٰهَ اللَّهِ هُورًا وَعَرَّضُوا الْحَيَوةِ الدُّنْيَا قَالِیَوْمَ لَا نُخْرِجُ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٣٥﴾ فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٣٦﴾ وَلَهُ الْكِبَرِيَّةُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٣٧﴾

تَبَارَكَ الَّذِي خَلَقَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمْدُ ١ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ٢ مَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنذِرُوا مُعْرِضُونَ ٣ قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَتَانةُ عَوْتَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ أَتُؤْتِي بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَرَةٍ مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ٤ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَفِلُونَ ٥

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
وَحَاقَ بِهِمْ	نَزَلَ بِهِمْ.
نَنسَاكُمْ	نَتْرُكُكُمْ فِي الْعَذَابِ.
وَمَا أَوَّاكُمْ	مَنْزِلُكُمْ وَمَقَرُّكُمْ.
وَعَرَّضَكُمْ	خَدَعَتْكُمْ.
وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ	لَا يُطَلَّبُ مِنْهُمْ أَنْ يُرْضُوا رَبَّهُمْ بِالنُّبُوَّةِ وَالطَّاعَةِ.
لَهُمْ شِرْكٌ	شَرِكَةٌ وَنَصِيبٌ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ.

العمل بالآيات

١. قل: اللهم أعني على ذكرك وشركك وحسن عبادتك، ﴿وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنسِفُكُمْ كَمَا نَسِفْنَا يَوْمَ هَذَا﴾.

٢. قل عندما تصبح: «سبحان الله وبحمده» مائة مرة، وكذلك عندما تسمي، ﴿فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.

٣. اركع في صلاتك اليوم ركوعاً طويلاً مسبحاً الله بما له من صفات التعظيم، ﴿وَلَهُ الْكِبَرِيَّةُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾.

التوجيهات

١. طول الأمل والاعتراض بالدنيا من أسباب حلول العقاب، ﴿وَعَرَّضُوا الْحَيَوةِ الدُّنْيَا﴾.

٢. تذكر أن كل ما أخفيته يتبدى ويظهر يوم القيامة، ﴿وَبَدَّ اللَّهُ سَيِّئَاتٍ مَا عَمِلُوا﴾.

٣. ابتعد عن خلق الاستهزاء والسخرية خاصة بشعائر الدين فعواقبها وخيمة، ﴿وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾.

﴿كَفَىٰ بِهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكَ وَهُوَ الْعَفْوَ الرَّحِيمُ﴾

ففي هذا الختام ترغيب للنبي في الصفح عنهم فيما نسبوه إليه في افتتاحها من الافتراء، وندب إلى الإحسان إليهم، وترغيب لهم في التوبة، البقاعي: ١٣٢/١٨.

السؤال: ما دلالة ختم الآية بصفتي الغفور الرحيم له سبحانه؟

﴿كَفَىٰ بِهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكَ وَهُوَ الْعَفْوَ الرَّحِيمُ﴾

هذا تهديد لهم ووعد أكيد، وترهيب شديد، وقوله جل وعلا: (وهو الغفور الرحيم) ترغيب لهم إلى التوبة والإنابة، أي: ومع هذا كله إن رجعتم وتبتم تاب عليكم وعفا عنكم وغفر ورحم. ابن كثير: ١٥٧/٤.

السؤال: دائماً ما يقرن الله بين الترهيب والترغيب في كتابه، بين ذلك من خلال هذه الآية.

﴿قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ﴾

(من) ابتدائية، أي ما كنت آتياً منهم بديعاً غير مماثل لهم؛ فكما سمعتم بالرسول الأولين أخبروا عن رسالة الله إليهم فكذلك أنا، فلماذا يعجبون من دعوتي. وهذه الآية صالحة للرد على نصارى زماننا الذين طعنوا في نبوته بمطاعن لا منشأ لها إلا تضليل وتمويه على عامتهم؛ لأن الطاعنين ليسوا من الغباوة بالذين يخفى عليهم بهتانهم. ابن عاشور: ١٧/٣٦.

السؤال: كيف ترد بهذه الآية الكريمة على النصارى؟

﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ﴾
وأما أهل السنة والجماعة فيقولون في كل فعل وقول لم يثبت عن الصحابة - رضي الله عنهم - هو بدعة؛ لأنه لو كان خيراً لسبقونا إليه؛ لأنهم لم يتركوا خصلة من خصال الخير إلا وقد بادروا إليها. ابن كثير: ١٥٩/٤.

السؤال: ما الفرق بين قول المشركين وقول أهل السنة والجماعة في الصحابة؟

﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾

الذين جمعوا بين التوحيد الذي هو خلاصة العلم، والاستقامة في الدين التي هي منتهى العمل. الألوسي: ٢٥/٢٤٠.

السؤال: ما المقصود بقوله تعالى: (قالوا ربنا الله ثم استقاموا)؟

﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾

إشارة إلى أن هيبته بالنظر إلى جلاله وقهره وجبروته وكبره وكماله لا تنتفي، ويحصل للإنسان باستحضارها إحياء وطمأنينة ووقار وسكينة يزيده في نفسه جلالاً ورفعة وكمالاً، فالمنفي خوف يقلق النفس. البقاعي: ١٤٤/١٨.

السؤال: ما نوع الخوف المنفي هنا؟

﴿أُولَٰئِكَ أَحْبَبَ الْجَنَّةُ خَلِيدِينَ فِيهَا جِزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾

العباد لا يزالون مقصرين محتاجين إلى عضوه ومغفرته؛ فلن يدخل أحد الجنة بعمله، وما من أحد إلا وله سيئات يحتاج فيها إلى مغفرة الله لها؛ (ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة) لافطر: ٤٥. وقوله (لن يدخل أحد منكم الجنة بعمله) لا يناقض قوله تعالى: (جزاء بما كانوا يعملون) ... فالعمل لا يقابل الجزاء وإن كان سبباً للجزاء، ولهذا من ظن أنه قام بما يجب عليه، وأنه لا يحتاج إلى مغفرة الرب تعالى وعفوه فهو ضال. ابن تيمية: ٥٤٩/٥.

السؤال: كيف تجمع بين قوله ﷺ: (لن يدخل الجنة أحد بعمله) وقوله تعالى: (جزاء بما كانوا يعملون)؟

وَأَذْهَبَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ ۝ وَإِذَا تَنَادَوْا عَلَيْهِمْ إِيذًا يَبِيتُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَجَاءٌ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ۝ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئًا هُوَ عَلِيمٌ بِتَقِيصُونَ فِيهِ كَفَىٰ بِهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ الْعَفْوَ الرَّحِيمُ ۝ قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرَىٰ مَا يَفْعَلُنِي وَلَا يَعْزُبُ عَنِّي إِلَٰهٌ إِلَّا مَا يُؤْتِي ۝ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِن عِندِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِمْ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّن بَنِي إِسْرَءِيلَ يَلْعَنُ عَلَىٰ مِثْلِهِ فَتَمَنَّوْا أَن تَكُونَ لَآلِي اللَّهِ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ۝ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ وَإِذْ لَبِيتُمْ دِوَاهِهِمْ فَمَسِقُولُونَ هَٰذَا أَفْكٌ قَدِيمٌ ۝ وَمِن قَبْلِهِ كُتِبَ مُوْحًى ۝ إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَٰذَا كِتَابٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا يُبَيِّنُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا وَيُشْرِي لِلْمُحْسِنِينَ ۝ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝ أُولَٰئِكَ أَحْبَبَ الْجَنَّةُ خَلِيدِينَ فِيهَا جِزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
افترأه	اختلقه.
تقيصون فيه	تقولون في القرآن.
بدعاً من الرسل	أول رسل الله إلى خلقه.
أرايتهم	أخبروني.
وشهد شاهد	كعبد الله بن سلام رضي الله عنه.
إفك قديم	كذب مأثور عن الناس الأقدمين.
استقاموا	ثبتوا على الإيمان والطاعة.

العمل بالآيات

١. ابحث عن بدعة موجودة بين الناس وانصح بعض من حولك بتركها، ﴿إِنِ اتَّبَعَ إِلَّا مَا يُوْحَىٰ إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾.
٢. ابحث عن خير واسبق غيرك إلى فعله هذا اليوم، ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ﴾.
٣. قل: ربى الله، ثم اجتهد في تطبيق جميع العبادات في ذلك اليوم على أتم وجه، ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾.

التوجيهات

١. الرسول ليس له إلا أن يتبع ما يوحى إليه، فنحن من باب أولى، ﴿إِنِ اتَّبَعَ إِلَّا مَا يُوْحَىٰ إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾.
٢. الإعجاب بالنفس سبب من أسباب البعد عن الهداية، ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ﴾.
٣. فضل الاستقامة على الدين وأهميتها، ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾.

الوقفات التذرية

﴿١﴾ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَلَدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمَلُهُ وَفِصْلُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا ﴿١﴾

إشارة إلى أن حق الأم أكد من حق الأب: لأنها حملته بمشقة، ووضعت بمشقة، وأرضعته هذه المدة بتعب ونصب، ولم يشاركها الأب في شيء من ذلك. الشوكاني: ١٨/٥.

السؤال: قررت الآية بر الوالدين جميعاً، ولكنها أشارت إلى أن حق الأم أكيد، بين ذلك.

﴿٢﴾ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَلَدِي وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي بُنِيتُ إِلَيْكَ وَإِلَىٰ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٢﴾

فيه إرشاد لمن بلغ الأربعين أن يجدد التوبة والإنابة إلى الله عز وجل ويعزم عليها. ابن كثير: ١٦٠/٤.

السؤال: ما الإرشاد الذي تدل عليه الآية لمن بلغ أربعين سنة؟

﴿٣﴾ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَلَدِي وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي ﴿٣﴾

وانما خص زمان بلوغه الأشد لأنه زمن يكثُر فيه الكلف بالسعي للرزق: إذ يكون له فيه زوجة وأبناء، وتكثر تكاليف المرأة؛ فيكون لها فيه زوج وبيت وأبناء، فيكونان مظنة أن تشغلهما التكاليف عن تعهد والديهما والإحسان إليهما، فنبها بأن لا يفترأ عن الإحسان إلى الوالدين. ابن عاشور: ٣٢/٣١.

السؤال: لماذا خص زمان بلوغ الأشد في الآية الكريمة؟

﴿٤﴾ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَلَدِي ﴿٤﴾
والنعم على الوالدين نعم على أولادهم وذريتهم؛ لأنهم لا بد أن ينالهم منها ومن أسبابها وآثارها، خصوصاً نعم الدين؛ فإن صلاح الوالدين بالعلم والعمل من أعظم الأسباب لصلاح أولادهم. السعدي: ٧٨١.

السؤال: لماذا يشكر الإنسان النعم التي أنعمها الله على والديه؟

﴿٥﴾ وَيَوْمَ نَعْرِضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَذْهَبْتُمْ طِبْعَكُمْ فِي حَيَاتِكُمْ الدُّنْيَا وَأَسْتَعْتَمْتُمْ بِهَا ﴿٥﴾

فالؤمن لا يُذهب طبيعته في الدنيا، بل إنه يترك بعض طبيعته للأخرة. وأما الكافر فإنه لا يؤمن بالأخرة، فهو حريص على تناول حظوظه كلها في الدنيا. ابن القيم: ٤٥٠/٢.

السؤال: ما الفرق بين موقف المؤمن وموقف الكافر من ملذات

الحياة الدنيا؟

﴿٦﴾ وَيَوْمَ نَعْرِضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَذْهَبْتُمْ طِبْعَكُمْ فِي حَيَاتِكُمْ الدُّنْيَا وَأَسْتَعْتَمْتُمْ بِهَا ﴿٦﴾

والآية في الكفار بدليل قوله: (يعرض الذين كفروا على النار)، وهي مع ذلك واعظة لأهل التقوى من المؤمنين؛ ولذلك قال عمر لجابر بن عبد الله وقد رآه اشترى لحماً: أما تخشى أن تكون من أهل هذه الآية. ابن جزى: ٣٣٥/٢.

السؤال: هل يتعظ المسلم بالآيات التي نزلت في الكفار؟ وكيف؟

﴿٧﴾ فَأَلْوَمُ نَجْرُونَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَسْكُرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنَّا لَنَنظُرُونَ ﴿٧﴾

أريد بالاستكبار الترفع عن الإيمان، وبالفسق معاصي الجوارح، وقدم ذنب القلب على ذنب الجوارح؛ إذ أعمال الجوارح ناشئة عن مراد القلب. الألوسي: ٢٥٠/٢٥.

السؤال: في الآية تقديم ذنب القلب على ذنب الجوارح، وضح ذلك، وأيهما أخطر؟

﴿١﴾ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَلَدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمَلُهُ وَفِصْلُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَلَدِي وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي بُنِيتُ إِلَيْكَ وَإِلَىٰ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١﴾
﴿٢﴾ عَنَّمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَتَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَعَدَ الصِّدْقِ الَّذِي كَانُوا وَعَدُوكَ ﴿٢﴾
﴿٣﴾ وَلَوْلَايَ أَفِ لَكُمَا أَتَعِدَانِي أَنْ أُخْرِجَ وَقَدْ حَلَبَ الْقُرُونُ مِن قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ اللَّهَ وَيْلَكَ ءَأَمِنَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَذَا إِلَّا أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٣﴾
﴿٤﴾ وَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ الْغَنِّ وَالْإِنْسِ أَنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ ﴿٤﴾
﴿٥﴾ وَلِكُلِّ دَرَجَةٍ مَّا عَمِلُوا وَلِيُوَفِّيَهُمْ أَعْمَالَهُمْ وَهُمْ لَا يَظْلَمُونَ ﴿٥﴾
﴿٦﴾ وَيَوْمَ نَعْرِضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَذْهَبْتُمْ طِبْعَكُمْ فِي حَيَاتِكُمْ الدُّنْيَا وَأَسْتَعْتَمْتُمْ بِهَا فَأَلْوَمُ نَجْرُونَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَسْكُرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنَّا لَنَنظُرُونَ ﴿٦﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
وَفَصَالُهُ	فِطَامُهُ.
أَوْزِعْنِي	أَهْمِنِي.
أَفْ لَكُمَا	قُبْحًا لَكُمَا.
عَذَابَ الْهُونِ	عَذَابَ الْخِزْيِ وَالْهَوَانِ.

العمل بالآيات

١. خصص اليوم وقتاً لوالديك لتدخل السرور والأنس عليهما، وقدم هدية لهما ولو بسيرة، ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَلَدَيْهِ إِحْسَانًا﴾.
٢. تخيل اليوم أنك حملت شيئاً وزنه خمسة كيلو جرامات لمدة يوم كامل، ثم تصور مقدار معاناة أمك بحملك، ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا﴾.
٣. ادع اليوم في سجودك بهذا الدعاء: ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَلَدِي وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي بُنِيتُ إِلَيْكَ وَإِلَىٰ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾.

التوجيهات

١. تقلبت أمك في تربيتك بين معاناة الحمل والولادة والرضاع والإطعام والنظافة والمرض والهداية، فهل تستطيع أن توفيها حقها؟ ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَلَدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَفِصْلُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾.
٢. من عاق والديه بأذى درجات الإيذاء فيخشى دخوله في وعيد قوله تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ الْغَنِّ وَالْإِنْسِ أَنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ﴾.
٣. كثرة الترف تورت الكبر والغفلة، ﴿أَذْهَبْتُمْ طِبْعَكُمْ فِي حَيَاتِكُمْ الدُّنْيَا وَأَسْتَعْتَمْتُمْ بِهَا فَأَلْوَمُ نَجْرُونَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَسْكُرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾.

الوقفات التذيرية

﴿وَأَذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَّتِ النَّذُرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ﴾

بضرب الأمثال وقصص من تقدم يعرف قبح الشيء وحسنه؛ فقال سبحانه لرسوله صلى الله عليه وسلم: (واذكر أخا عاد). الألوسي: ٢٥/٢٥١.

السؤال: ما فائدة التذكير بقصة عاد؟

﴿قَالَ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ وَأُبَلِّغُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ، وَلَنْبِئِكُمْ أَنْذَارَكُمْ قَوْمًا يَجْهَلُونَ﴾

وإنما زيد (قوماً) ولم يقتصر على (تجهلون) للدلالة على تمكن الجهالة منهم حتى صارت من مقومات قوميتهم، وللدلالة على أنها عمت جميع القبيلة كما قال لوط لقومه: (أليس منكم رجل رشيد) (هود: ٧٨، ابن عاشور: ٢٦/٤٨).

السؤال: ما دلالة كلمة (قوماً) في الآية الكريمة؟

﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُطِيرٌ نَبَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾

أخرج مسلم عن عائشة - رضي الله تعالى عنها - قالت: «كان رسول الله إذا عصفت الريح قال: (اللهم اني أسألك خيراً، وخيراً ما فيها، وخيراً ما أرسلت به، وأعوذ بك من شرها، وشر ما فيها، وشر ما أرسلت به). فإذا أخيلت السماء تغير لونه وخرج ودخل، وأقبل وأدبر، فإذا مطرت سري عنه». فسألته. فقال عليه الصلاة والسلام: (لا أدري لعله كما قال قوم عاد: (هذا عارض مطيرنا). الألوسي: ٢٥/٢٥٦).

السؤال: ما الدعاء المستحب عند رؤية الريح أو السحاب مقبلة؟

﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّهُمْ فَيَسَّانَ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ﴾

أي: ولقد مكنا عاداً كما مكناكم يا هؤلاء المخاطبون؛ أي: فلا تحسبوا أن ما مكناكم فيه مختص بكم، وأنه سيدفع عنكم من عذاب الله شيئاً، بل غيركم أعظم منكم تمكيناً، فلم تغن عنهم أموالهم ولا أولادهم ولا جنودهم من الله شيئاً. السعدي: ٧٨٣.

السؤال: القوة المادية لا تنفع شيئاً إذا أراد الله العقوبة لأهلها، وضح ذلك.

﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً﴾

وفائدة قوله: (وجعلنا لهم سمعاً وأبصاراً وأفئدة) أنهم لم ينقصهم شيء من شأنه يخل بإدارتهم الحق لولا العناد، وهذا تعريض بشركي قريش؛ أي أنكم حرمتم أنفسكم الانتفاع بسمعكم وأبصاركم وعقولكم كما حرموه. ابن عاشور: ٢٦/٥٣.

السؤال: ما فائدة قوله تعالى: (وجعلنا لهم سمعاً وأبصاراً وأفئدة)؟

﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾

وهذه الآية وأمثالها تدل على أن السمع والأبصار والأفئدة لا تنفع صاحبها مع جرده بآيات الله، فتبين أن العقل الذي هو مناط التكليف لا يحصل بمجرد الإيمان النافع والعرفّة المنجية من عذاب الله. ابن تيمية: ٥/٥٥٠.

السؤال: الهداية ليست مجرد ثمرة للعقل، ولكنها منتهى من الله سبحانه، وضح ذلك.

﴿فَلَوْلَا نَصْرُهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا آلِهَةً بَلْ صَلَّوْا عَنْهُمْ﴾

أي فهلا نصرهم آلهتهم التي تقربوا بها بزعيمهم إلى الله لتضع لهم - حيث قالوا: هؤلاء شفعاؤنا عند الله - ومنعتهم من الهلاك الواقع بهم. الشوكاني: ٢٤/٢٤٥.

السؤال: المتقرب إليهم ضعفاء في الدنيا والآخرة، بين الإجابة من خلال الآية.

﴿وَأَذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَّتِ النَّذُرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَلَّا يَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ (١) قَالُوا اجْعَلْنَا لَنَا نُفُوسًا عَنْ إِلَهِنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِينَ (٢) قَالَ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ وَأُبَلِّغُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ وَلَنْبِئِكُمْ أَنْذَارَكُمْ قَوْمًا يَجْهَلُونَ (٣) فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُطِيرٌ نَبَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ (٤) تَذْمِرُ كُلُّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَىٰ إِلَّا مَسَكِنُهُمْ كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ (٥) وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فَيَسَّانَ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ (٦) وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُمْ مِنَ الْقُرَىٰ وَصَرَفْنَا آلَايَتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (٧) فَلَوْلَا نَصْرُهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا آلِهَةً بَلْ صَلَّوْا عَنْهُمْ وَذَكَرَ أَفْئِدَتُهُمْ وَمَا كَانُوا يَفْقَهُونَ (٨)

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
بِالْأَحْقَافِ	اسم موقيعهم؛ وهو في جنوب جزيرة العرب.
لِنَأْفِكُنَا	لنصرفنا.
عَارِضًا	سحاباً عارضاً في أفق السماء.
مَكَّنَاهُمْ	أقدرناهم، وبسطنا لهم.
وَحَاقَ	نزل.
قُرْبَانًا	يتقربون بها إلى ربهم.

العمل بالآيات

- احفظ دعاء الريح والمطر المأثور: «اللهم اني أسألك خيراً، وخيراً ما فيها، وخيراً ما أرسلت به، وأعوذ بك من شرها، وشر ما فيها، وشر ما أرسلت به» وقرأه عند رؤيتهما، ﴿قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُطِيرٌ نَبَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.
- اعمل ثلاث طاعات: الأولى متعلقة بالسمع، والثانية بالبصر، والثالثة بالفؤاد، ﴿فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ﴾.
- شاهد صوراً من الآثار المتبقية من الأمم الماضية، وسجل العبر التي تأثرت بها، ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُمْ مِنَ الْقُرَىٰ وَصَرَفْنَا آلَايَتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾.

التوجيهات

- قصص الأنبياء تسلية للبنى، ولن سار على نهجه، ﴿وَأَذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَّتِ النَّذُرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ﴾.
- قوم عاد لجهلهم وكبرهم استبشروا بالسحاب الذي كان فيه هلاكهم، ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُطِيرٌ نَبَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.
- لا ينفع التطور العلمي والحضاري والعمراني إذا نزل عقاب الله تعالى، ﴿تَذْمِرُ كُلُّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَىٰ إِلَّا مَسَكِنُهُمْ﴾.

الوقفات التدريبية

١ ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصُتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ مُّنْذِرِينَ ﴿١﴾ أَي: استمعوا، وهذا أدب منهم... (ولوا إلى قومهم منذرين) أي: رجعوا إلى قومهم فأنذروهم ما سمعوه من رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ كقوله: (ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون) (التوبة: ١٢٢). وقد استدل بهذه الآية على أنه في الجن نذر، وليس فيهم رسل، ولا شك أن الجن لم يبعث الله تعالى منهم رسولاً. ابن كثير ٤/١٧٢.

السؤال: ما الأدب الذي فعله الجن عند استماعهم للقرآن؟ وهل من الجن رسل؟

٢ ﴿قَالُوا نَبْعَثُكُمْ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ﴿٢﴾ لَمَّا بَيَّنَّ يَدَيْهِ

ولم يذكر عيسى لأن عيسى - عليه السلام - أنزل عليه الإنجيل فيه مواعظ وترقيقات وقليل من التحليل والتحريم، وهو في الحقيقة كالتمم لشريعة التوراة، فالعمدة هو التوراة، فلها قالوا: أنزل من بعد موسى، وهكذا قال ورقته بن نوفل حين أخبره النبي صلى الله عليه وسلم بقصة نزول جبريل عليه الصلاة والسلام أول مرة، فقال: بخ، هذا الناموس الذي كان يأتي موسى. ابن كثير ٤/١٧٢.

السؤال: لماذا قالت الجن: (أنزل من بعد موسى)، ولم يقولوا: أنزل من بعد عيسى؟

٣ ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣﴾ يَقُولُونَ أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ

لما مدحوا القرآن وبينوا محله ومرتبته دعوهم إلى الإيمان به. السعدي: ٧٨٣.

السؤال: في ترتيب كلام الجن فائدة دعوية مهمة، وضحتها.

٤ ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرْنَا وَلَوْ أَلْعَزَمْنَا لَ تَرَىٰ يَوْمَ يَرُونَ مَا يُوْعَدُونَ لَدُنَّا إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ فَبَلَغَ فَبَلَغَ يَهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الْفَاسِقُونَ ﴿٤﴾

العزم المحمود في الدين: العزم على ما فيه تركية النفس وصلاح الأمة، وقوامه الصبر على المكروه، وباعثه التقوى، وقوته شدة المراقبة بأن لا يتهاون المؤمن عن محاسبته نفسه؛ قال تعالى: (وإن تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم الأمور) آل عمران ١٨٦. ابن عاشور: ٢٦/٢٦٧.

السؤال: ما مقومات العزم المحمود؟

٥ ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرْنَا وَلَوْ أَلْعَزَمْنَا لَ تَرَىٰ يَوْمَ يَرُونَ مَا يُوْعَدُونَ لَدُنَّا إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ فَبَلَغَ فَبَلَغَ يَهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الْفَاسِقُونَ ﴿٥﴾ (أولو العزم من الرسل) هم: نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد - عليهم الصلاة والسلام - وعلى هذا القول فالرسل الذين أمر رسول الله أن يصبر كما صبروا أربعة، فصار هو خامسهم. الشنقيطي: ٢٤١/٧.

السؤال: من أولو العزم من الرسل عليهم الصلاة والسلام؟

٦ ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرْنَا وَلَوْ أَلْعَزَمْنَا لَ تَرَىٰ يَوْمَ يَرُونَ مَا يُوْعَدُونَ لَدُنَّا إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ فَبَلَغَ فَبَلَغَ يَهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الْفَاسِقُونَ ﴿٦﴾ لما أمره بالصبر الذي من أعلى الفضائل، نهاه عن العجلة التي هي من أمهات الرذائل، ليصح التحلي بفضيلة الصبر الضامنة للفوز والنصر، فقال: (ولا تستعجل لهم) أي: تطلب العجلة وتوجهها بأن تفعل شيئاً مما يسوءهم في غير حينه. البقاعي: ١٩١/٨.

السؤال: بينت الآية أن كمال الداعية يحصل بصفتين، ما هما؟

٧ ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرُونَ مَا يُوْعَدُونَ لَدُنَّا إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ فَبَلَغَ فَبَلَغَ يَهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الْفَاسِقُونَ ﴿٧﴾ لأنه ينسيهم شدة ما ينزل بهم من عذابه قدر ما كانوا في الدنيا لبيثوا، ومبلغ ما فيها مكتوب من السنين والشهور؛ كما قال جل ثناؤه: (قال كم لبثتم في الأرض عدد سنين) قالوا لبثنا يوماً أو بعض يوم فاسأل العادين) (المؤمنون: ١١٢-١١٣). الطبري: ١٤٦/٢٢.

السؤال: ما الذي جعل الكفار يعتقدون قصر مكثهم في الدنيا؟

وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصُتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ مُّنْذِرِينَ ﴿١﴾ قَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنْزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢﴾ يَقُولُونَ أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّن عَذَابِ أَلِيمٍ ﴿٣﴾ وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَٰئِكَ فِي صُلْحٍ مُّبِينٍ ﴿٤﴾ أَوْ تَرَىٰ أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَتَّخِذْ لِنَفْسِهِ يَمَدِيدًا عَلَىٰ أَن يُخْجِيَ الْمَوْتَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٥﴾ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبَّنَا قَالُوا فَذُقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٦﴾ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرْنَا وَلَوْ أَلْعَزَمْنَا لَ تَرَىٰ يَوْمَ يَرُونَ مَا يُوْعَدُونَ لَدُنَّا إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ فَبَلَغَ فَبَلَغَ يَهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الْفَاسِقُونَ ﴿٧﴾

سورة الاحقاف

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
صَرَفْنَا	بَعَثْنَا وَوَجَّهْنَا نَحْوَكُ.
قُضِيَ	فَرَّغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ بَلَاوَتِهِ.
مُنْذِرِينَ	مُحَذِّرِينَ مِنْ بَأْسِ اللَّهِ.
وَيُجِرْكُمْ	يُنْقِذْكُمْ.
يَعِي بِخَلْقِهِنَّ	لَمْ يَعِزَّزْ عَنْ خَلْقِهِنَّ، وَلَمْ يَتَعَبَّ بِهِ.
بَلَغَ	هَذَا تَبْلِيغٌ مِنَ اللَّهِ لَهُمْ.

العمل بالآيات

١. تذكر عبادة أمرك بها داعيةً أو ناصح لك وهم بتنفيذها، ﴿وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءُ﴾.
٢. اقرأ القرآن وحدك وارع به صوتك؛ فربما استمع إليك ملائكة أو جن فيزيد أجرك، ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصُتُوا﴾.
٣. استمع إلى آية من كتاب الله ثم اعمل بها لعلك تكون من أهل القرآن، ﴿فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصُتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ مُّنْذِرِينَ﴾.

التوجيهات

١. المؤمن يحمل هم تعليم الغير ونفعهم، ﴿فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ مُّنْذِرِينَ﴾.
٢. من خلق السماوات والأرض فهو قادر على إعادة الإنسان بعد موته، ﴿أَوْ تَرَىٰ أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَتَّخِذْ لِنَفْسِهِ يَمَدِيدًا﴾.
٣. الصبر من خلق الأنبياء والرسلين، وهو من أسباب الفلاح في الدنيا والآخرة، ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرْنَا وَلَوْ أَلْعَزَمْنَا لَ تَرَىٰ يَوْمَ يَرُونَ مَا يُوْعَدُونَ لَدُنَّا إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ فَبَلَغَ فَبَلَغَ يَهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الْفَاسِقُونَ﴾.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَصْلَ أَعْمَالِهِمْ ۝ وَالَّذِينَ
ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَءَامَنُوا بِمَا نَزَلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ
رَبِّهِمْ كَفَرَتْ عَنْهُمْ سَيِّئَاتُهُمْ وَأَصْلَحَ بِهَا لَهُمْ ۝ ذَلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا
اتَّبَعُوا الْبَطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ كَذَلِكَ يَضْرِبُ
اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ ۝ فَإِذَا الْفِتْنَةُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا فَضْرَبَ الرِّقَابِ حَتَّى
إِذَا أَخْتَنَمْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَتَاقَ فَإِنَّمَا بَعْدُ وَإِنَّمَا فِدَاةٌ حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ
أُوزَارَهَا ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَآتَتْكُمْ مِنْهُم لَكِن لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ
بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قِيلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ ۝ سَيَهْدِيهِمْ
وَيُضِلُّهُم بِالْهَمِّ ۝ وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ۝ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ
ءَامَنُوا لَإِنْ تَصُورُوا أَنَّ اللَّهَ يَضْرِبُكُمْ وَيُنَزِّلُ أَقْدَامَكُمْ ۝ وَالَّذِينَ كَفَرُوا
فَعَسَى لَهُمْ أَصْلَ أَعْمَالِهِمْ ۝ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِمَا نَزَلَ اللَّهُ
فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ۝ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ
عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهُمْ ۝ ذَلِكَ
بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ ۝

معاني الكلمات

المعنى	الكلمة
اضربوا منهم الأعناق.	فَضْرَبَ الرِّقَابَ
أضعفتموهم بكثرة القتال، وكسرتهم شوكتهم.	أَخْتَنَمْتُمُوهُمْ
أحكموا قيد الأسرى.	فَشُدُّوا الْوَتَاقَ
نمنون عليهم بإطلاق الأسرى من غير عوض.	مَنَّا

العمل بالآيات

١. سل الله تعالى أن يصلح لك عملك وأن يتقبله منك، ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَءَامَنُوا بِمَا نَزَلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَرَتْ عَنْهُمْ سَيِّئَاتُهُمْ وَأَصْلَحَ بِهَا لَهُمْ﴾.
٢. اقرأ قصة غزوة بدر الكبرى وتأمل كيف ضحى الصحابة لنصرة دين الله، وكيف أيدهم الله، ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَإِنْ تَصُورُوا أَنَّ اللَّهَ يَضْرِبُكُمْ وَيُنَزِّلُ أَقْدَامَكُمْ﴾.
٣. انصر الله في موطن من المواطن، بأن تدافع عن شخص يفتابه آخر، أو تذكر مذنباً بالله عز وجل، ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَإِنْ تَصُورُوا أَنَّ اللَّهَ يَضْرِبُكُمْ وَيُنَزِّلُ أَقْدَامَكُمْ﴾.

التوجيهات

١. الإيمان والعمل الصالح يثمران تفسير السيئات وصلاح القلوب، ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَءَامَنُوا بِمَا نَزَلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَرَتْ عَنْهُمْ سَيِّئَاتُهُمْ وَأَصْلَحَ بِهَا لَهُمْ﴾.
٢. التمسك بالدين في وقت الضن وغلبة الشهوات والشبهات والدفاع عنه من وسائل نصرته الله ورسوله، ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَإِنْ تَصُورُوا أَنَّ اللَّهَ يَضْرِبُكُمْ وَيُنَزِّلُ أَقْدَامَكُمْ﴾.
٣. نصرته الإسلام تقتضي العمل بأوامر الشرع واجتناب نواهيها، ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَإِنْ تَصُورُوا أَنَّ اللَّهَ يَضْرِبُكُمْ وَيُنَزِّلُ أَقْدَامَكُمْ﴾.

﴿وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَآتَتْكُمْ مِنْهُم لَكِن لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ﴾ فإنه تعالى على كل شيء قدير، وقادر على أن لا ينتصر الكفار في موضع واحد أبداً، حتى يبید المسلمون خضارهم. (ولكن لئلا يبلوا بعضكم ببعض) ليقوم سوق الجهاد، ويتبين بذلك أحوال العباد: الصادق من الكاذب، وليؤمن من آمن إيماناً صحيحاً عن بصيرة، لا إيماناً مبنياً على متابعة أهل الغلبة؛ فإنه إيمان ضعيف جداً لا يستمر لصاحبه عند المحن والبلايا. السعدي: ٧٨٥.

السؤال: ما الابتلاء الذي يبنى على انتصار المشركين على المسلمين في بعض المواقع؟

﴿وَالَّذِينَ قِيلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ ۝ سَيَهْدِيهِمْ وَيُضِلُّهُم بِالْهَمِّ ۝ وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ﴾ (ويصلح بالهم) أي: موضع فكرهم؛ فيجعلهم مهيباً لكل خير، بعيداً عن كل شر، آمناً من المخاوف، مطمئناً بالإيمان بما فيه من السكينة، فإذا قتل أحد في سبيله تولى سبحانه وتعالى ورثته بأحسن من تولى المقتول لو كان حياً. البقاعي: ١٥٣/٧.

السؤال: ما معنى (ويصلح بالهم)؟

﴿وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ﴾ أي يبين لهم منازلهم في الجنة حتى يهتدوا إلى مساكنهم لا يخطؤون ولا يستدلون عليها أحداً؛ كأنهم سكانها منذ خلقوا، فيكون المؤمن أهدي إلى درجته وزوجته وخدمه منه إلى منزله وأهله في الدنيا، هذا قول أكثر المفسرين. البغوي: ١٥٤/٤.

السؤال: كيف عرف الله تعالى الجنة لأهلها؟

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَإِنْ تَصُورُوا أَنَّ اللَّهَ يَضْرِبُكُمْ وَيُنَزِّلُ أَقْدَامَكُمْ﴾ فالذين يرتكبون جميع المعاصي ممن يتسمون باسم المسلمين، ثم يقولون: إن الله سينصرنا مخرجون لأنهم ليسوا من حزب الله الموعودين بنصره كما لا يخفى. ومعنى نصر المؤمنين لله: نصرهم لدينه ولكتابه، وسعيهم وجهادهم في أن تكون كلمته هي العليا، وأن تقام حدوده في أرضه، وتمتثل أوامره، وتجتنب نواهيه. الشنقيطي: ٢٥٢/٧.

السؤال: ما معنى نصر المؤمنين لله تعالى؟ وهل الذين يرتكبون المعاصي جديرون بنصرة الله لهم؟

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَإِنْ تَصُورُوا أَنَّ اللَّهَ يَضْرِبُكُمْ وَيُنَزِّلُ أَقْدَامَكُمْ ۝ وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَعَسَى لَهُمْ أَصْلَ أَعْمَالِهِمْ ۝ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِمَا نَزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾

وهذا وعيد للأمة بأنها إن تخلت عن نصر الله والجهاد في سبيله، والأمير بالمعروف والنهي عن المنكر وكلها سبحانه إلى نفسها، وتخلي عن نصرها، وسلط عليها عدوها. ولقد وجد بعض ذلك من تسلط الفسقة لما وجد التهاون في بعض ذلك والتواكل فيه. البقاعي: ١٥٥/٧.

السؤال: ما عقوبة الإعراض عن أوامر الله تعالى، وكراهيتها؟

﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾

كل موضع أمر الله سبحانه فيه بالسير في الأرض، سواء كان السير الحسي على الأقدام والدواب، أو السير المعنوي بالتفكير والاعتبار، أو كان اللفظ يعمهما... فإنه يدل على الاعتبار والحذر أن يحل بالمخاطبين ما حل بأولئك ابن القيم: ٤٥٤/٢.

السؤال: ما الحكمة من أمر الله عباده أن يسيروا في الأرض؟

﴿وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ﴾ (لا مولى لهم): يهديهم إلى سبل السلام، ولا ينجيهم من عذاب الله وعقابه، بل أولياؤهم الطاغوت؛ يخرجونهم من النور إلى الظلمات. السعدي: ٧٨٦.

السؤال: إذا كان الكفار أولياؤهم الطاغوت فما المقصود بأنه لا مولى لهم؟

الوقفات التدريبية

١ ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا سَيُصْلَوْنَ أَسْوَءَ مَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾

انساهم دخولهم غصص ما كانوا فيه في الدنيا من نكد العيش ومعاناة الشدائد، وضموا نعيمها إلى ما كانوا فيه في الدنيا من نعيم الوصلة بالله، ثم لا يحصل لهم كدر ما أصلا، وهي ما واهم لا يبيغون عنها حولا، وهذا في نظير ما زوي عنهم من الدنيا وضيق فيها عيشهم نفاسة منهم عنها، حتى فرغهم لخدمته والزهم حضرته حبا لهم، وتشريفا لمقاديرهم، البقاعي: ٢١٤/١٨.

السؤال: ما أثر دخول المؤمنين الجنة؟

٢ ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا سَيُصْلَوْنَ أَسْوَءَ مَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾

(والذين كفروا يتمتعون، في الدنيا كأنهم أنعام، ليس لهم همة، إلا بطونهم وفروجه، ساهون عما في غداهم، وقيل: المؤمن في الدنيا يتزود، والمنافق يتزين، والكافر يتمتع، القرطبي: ٢٥٧/١٩).

السؤال: ما أكبر هم للكفار في الدنيا؟ وما الفرق بين همة كل من المؤمن والكافر والمنافق؟

٣ ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا سَيُصْلَوْنَ أَسْوَءَ مَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾

والذين جحدوا توحيد الله، وكذبوا رسوله صلى الله عليه وسلم يتمتعون في هذه الدنيا بحطامها ورياشها وزينتها الفانية... فمثلهم في أكلهم ما يكون فيها من غير علم منهم بذلك وغير معرفة، مثل الأنعام من البهائم المسخرة التي لا همة لها إلا في الاعتراف دون غيره، الطبري: ٢٢ / ١٦٤.

السؤال: ما وجه التشبه بين الكفار والبهائم في هذه الدنيا؟

٤ ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا سَيُصْلَوْنَ أَسْوَءَ مَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾

(كما تأكل الأنعام): أكل التذاذ ومرح من أي موضع كان، وكيف كان الأكل في سبعة أمعاء، أي في جميع بطونهم، من غير تمييز للحرام من غيره، لأن الله تعالى أعطاهم الدنيا، ووسع عليهم فيها، وفرغهم لها حتى شغلهم عنه، البقاعي: ٢١٤/١٨.

السؤال: ما دلالة إعطاء الإنسان نعيم الدنيا وحرمانه العبادة؟

٥ ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ﴾

عن أبي موسى قال: قال رسول الله: (ما أصبحت غداة قط إلا استغفرت الله فيها مائة مرة). عن ابن عمر -رضي الله تعالى عنهما- قال: إنا كنا لنلعب لرسول الله في المجلس يقول: (رب اغفر لي وتب علي إنك أنت التواب الرحيم) مائة مرة. الألبوسي: ٢٩٤/٢٥.

السؤال: اذكر مثالا على تدبر النبي ﷺ للقرآن وعمله به.

٦ ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾

عن سفيان بن عيينة أنه سئل عن فضل العلم فقال: ألم تسمع قوله حين بدأ به: (فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك) فأمر بالعمل بعد العلم، وقال: (اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب...) إلى قوله: (سابقوا إلى مغفرة من ربكم...) [الحديد: ٢٠-٢١]، وقال: (واعلموا أنما أموالكم وأولادكم فتنة) [الأفصال: ٢٨]، ثم قال بعد: (فاحذروهم) [التغابن: ١٤]، وقال تعالى: (واعلموا أنما غنمتم من شيء...) [الأفصال: ٤١]، ثم أمر بالعمل بعد العلم، القرطبي: ٢٦٧/١٩.

السؤال: بين كيف دلت الآية على فضل العمل بعد العلم.

٧ ﴿وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾

وإذا كان مأمورا بالاستغفار لهم المتضمن لإزالة الذنوب وعقوباتها عنهم، فإن من لوازم ذلك النصح لهم، وأن يجب لهم من الخير ما يجب لنفسه، ويكره لهم من الشر ما يكره لنفسه، ويأمرهم بما فيه الخير لهم، وينهاهم عما فيه ضررهم، ويعضو عن مساوئهم ومعائبهم، ويحرص على اجتماعهم اجتماعا تتألف به قلوبهم، ويوزل ما بينهم من الأحقاد المفضية للمعاداة والشقاق الذي به تكثر ذنوبهم ومعاصيهم، السعدي: ٧٨٧-٧٨٨.

السؤال: ما لوازم الاستغفار للمؤمنين والمؤمنات؟

إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا سَيُصْلَوْنَ أَسْوَءَ مَا كَانُوا يَكْفُرُونَ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ ١٠ وَكَانَ مِنْ قَرِيبٍ هِيَ أَسَدُ فَوْءٍ مِنْ قَرِيبِكَ أَلَيْسَ آخِرُ حَتِّكَ أَهْلَكَهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ ١١ أَفَنْ كَانَ عَلَى بَيْتِهِ مِنْ رَيْبَةٍ كُنْزُ اللَّهِ سَوَاءً عَلَيْهِمْ وَأَتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ١٢ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِ الثَّمَرَاتِ وَمَعْرِفَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كُنْ هُوَ خَلِّ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ ١٣ وَهُمْ مِمَّنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِندِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ أَفَبِمَا أُولَئِكَ آلَيْنَ طَعِبَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَأَتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ١٤ وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ ١٥ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَلَّ هُمْ إِذَا جَاءَهُمْ ١٦ ذَكَرَهُمْ ١٧ فَاَعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ ١٨

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
مَثْوًى	مَأْوًى، وَمَسْكَنٌ.
غَيْرِ آسِنٍ	غَيْرِ مُتَغَيِّرٍ، وَلَا مُتَبَيِّنٍ.
أَفَبِ	الْأَن.
جَاءَ أَشْرَاطُهَا	ظَهَرَتْ عَلَامَاتُهَا.
فَأَلَّ	مِنْ أَيْنَ لَهُمْ؟
مُتَقَلَّبَكُمْ	تَصَرُّفَكُمْ فِي يَقَظَتِكُمْ نَهَارًا.
وَمَثْوَاكُمْ	مُسْتَقَرَّكُمْ فِي نَوْمِكُمْ لَيْلًا.

العمل بالآيات

١. سم الله عند الأكل، واحمده في آخره، ولا تأكل كما تأكل الأنعام بدون التسمية، ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا سَيُصْلَوْنَ أَسْوَءَ مَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾
٢. اقرأ كتابا في صفة وضوء النبي وصلاته حتى تعبد الله على بينة، ﴿أَفَنْ كَانَ عَلَى بَيْتِهِ مِنْ رَيْبَةٍ كُنْزُ اللَّهِ سَوَاءً عَلَيْهِمْ وَأَتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾
٣. استغفر الله من ذنوبك، ثم سل الله أن يغفر للمؤمنين والمؤمنات ذنوبهم، ﴿وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾

التوجيهات

١. انظر واعتبر في إهلاك الله تعالى للمقري الظالم، ﴿وَكَانَ مِنْ قَرِيبٍ هِيَ أَسَدُ فَوْءٍ مِنْ قَرِيبِكَ أَلَيْسَ آخِرُ حَتِّكَ أَهْلَكَهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ﴾
٢. استعد ليوم القيامة بالعمل الصالح، ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَلَّ هُمْ إِذَا جَاءَهُمْ ذَكَرَهُمْ﴾
٣. أهمية العلم فهو الذي يجعلك تعمل على بصيرة وهدي، ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾

سُورَةُ الْفَتْحِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ① لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ
وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعَمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ②
وَيَضْرِبَ لَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ③ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ
الْمُؤْمِنِينَ لِيُزَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ④ لِيَدْخُلَ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ
جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرُ عَنْهُمْ
سَيِّئَاتِهِمْ وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا ⑤ وَيُعَذِّبُ
الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّالِمِينَ
يَا اللَّهُ ظَنُّ السَّوءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ
وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ سَائِغًا مَصِيرًا ⑥ وَلِلَّهِ جُنُودُ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ⑦ إِنَّا
أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ⑧ لِيُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ
وَيُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ⑨

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
فَتْحًا مُبِينًا	هُوَ: صُلْحُ الْحُدَيْبِيَّةِ عَامَ سِتٍّ مِنَ الْهِجْرَةِ.
السَّكِينَةَ	الطُّمَائِنِينَ، وَالنَّبَات.
ظَنُّ السَّوءِ	الظَّنُّ السَّيِّئُ؛ وَهُوَ: الظَّنُّ بِأَنْ لَنْ يُنْصَرَ اللَّهُ دِينَهُ.
عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوءِ	دُعَاءُ عَلَيْهِمْ بِأَنْ تَدُورَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ العَذَابِ، وَكُلَّ مَا يَسُوءُ.
وَتُعَزِّرُوهُ	تَنْصُرُوا اللَّهَ.
وَتُوَقِّرُوهُ	تُعَظِّمُوا اللَّهَ.

العمل بالآيات

١. صل على النبي محمد ﷺ فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ تَعْزِيرِكَ وَتَوْقِيرِكَ لَهُ، ﴿لِيُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾.
٢. طبق سنّة من السنن - كالسواك مثلاً - مستحضرا تعظيم هدي النبي ﷺ ﴿لِيُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾.
٣. اجعل لك وردا من التسبيح والأذكار في الصباح والمساء، ﴿وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾.

التوجيهات

١. امتنان الله تعالى على المسلمين بصلح الحديبية، ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾.
٢. أحسن الظن بالله؛ فالله تعالى عند ظن عبده به، ﴿وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّالِمَاتِ يَا اللَّهُ ظَنُّ السَّوءِ﴾.
٣. من تعظيم النبي ذكر شمائله والصلاة عليه واتباع سنّته، ﴿لِيُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾.

١ ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾
قال الزهري: لم يكن فتح أعظم من صلح الحديبية؛ وذلك أن
المشركين اختلطوا بالمسلمين فسمعوا كلامهم فتمكن الإسلام
في قلوبهم؛ أسلم في ثلاث سنين خلق كثير، وكثر بهم سواد
الإسلام. البغوي: ٤/١٦٦.

السؤال: كيف كان صلح الحديبية فتحاً ونصراً؟

٢ ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ ① لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ
رتب الله على هذا الفتح عدة أمور، فقال: (ليغفر لك الله ما تقدم من
ذنوبك وما تأخر)؛ وذلك والله أعلم بسبب ما حصل بسببه من الطاعات
الكثيرة، والدخول في الدين بكثرة، وبما تحمّل من تلك الشروط
التي لا يصبر عليها إلا أولو العزم من المرسلين. السعدي: ٧٩١.

السؤال: لماذا رتب الله على الفتح مغفرة ما تقدم وما تأخر من النبي ﷺ؟

٣ ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ ① لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا
تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعَمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا
وجمع سبحانه له بين الهدى والنصر؛ لأن هذين الأصلين بهما
كمال السعادة والفلاح؛ فإن الهدى هو العلم بالله ودينه، والعمل
بمرضاته وطاعته، فهو العلم النافع والعمل الصالح. والنصر:
القدرة التامة على تنفيذ دينه بالحجة والبيان والسيوف والسنان؛
فهو النصر بالحجة واليد، وقهر قلوب المخالفين له بالحجة، وقهر
أبدانهم باليد، وهو سبحانه كثير ما يجمع بين هذين الأصلين؛ إذ
بهما تمام الدعوة وظهور دينه على الدين كله. ابن القيم: ٥٦٧/٢.

السؤال: لماذا جمع الله سبحانه وتعالى للرسول بين الهدى

والنصر في هذه الآيات؟

٤ ﴿لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعَمَتَهُ عَلَيْكَ
وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾
عن المغيرة بن شعبه قال: كان النبي يصلي حتى ترمّ قدماه،
فقيل له: أليس قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال:
أفلا أكون عبدا شكورا. الشوكاني: ٤٦/٥.

السؤال: لماذا كان النبي يصلي حتى ترمّ قدماه مع أنه غفر له

ما تقدم من ذنبه وما تأخر؟

٥ ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيُزَادُوا إِيمَانًا مَعَ
إِيمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾
قال الرازي: والسكينة: الثقة بوعده الله، والصبر على حكم الله،
بل السكينة هنا معين يجمع فوزاً وقوة وروحاً، يسكن إليه
الخائف ويتسلى به الحزين، وأثر هذه السكينة الوفاق والخشوع
 وظهور الحزم في الأمور. البقاعي: ٢٨٤/١٨.

السؤال: ما أثر السكينة على المؤمن؟

٦ ﴿لِيُزَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيْمَانِهِمْ﴾
والحق الذي لا شك فيه أن الإيمان يزيد وينقص، كما عليه أهل السنة
والجماعة، وقد دل عليه الوحي من الكتاب والسنة. الشنقيطي: ٣٩٤/٧.

السؤال: هذه الآية تقرر أمراً من عقيدة أهل السنة والجماعة فما هو؟

٧ ﴿لِيُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ﴾
ومعنى التعزير في هذا الموضع: التقوية بالنصرة والمعونة، ولا
يكون ذلك إلا بالطاعة والتعظيم والإجلال... فأما التوقير: فهو
التعظيم والإجلال والتفخيم. الطبري: ٢٢/٢٠٨.

السؤال: ما المراد بالتعزير والتوقير في الآية؟ وكيف يكون ذلك؟

الوقفات التدرية

١ ﴿فَمَنْ تَكَلَّمَ فَإِنَّمَا يَتَكَلَّمُ عَلَى نَفْسِهِ﴾

لأنه بفعله ذلك يخرج ممن وعده الله الجنة بوفائه بالبيعة؛ فلم يضر بكتفه غير نفسه، ولم يكت إلا عليها، فأما رسول الله فإن الله تبارك وتعالى ناصره على أعدائه؛ تكت الناكث منهم، أو وفي ببيعته. الطبري: ٢٢/٢١٠.

السؤال: من المتضرر من خذلان الإنسان لدينه؟

٢ ﴿يَقُولُونَ يَا أَيْسَرَهُمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾

لما كان طلب الاستغفار منهم ليس عن اعتقاد، بل على طريقة الاستهزاء، وكانت مواطنهم مخالفة لطواهرهم فضحهم الله سبحانه بقوله: (يقولون بالسنتمه ما ليس في قلوبهم). وهذا هو صنيع المنافقين. الشوكاني: ٤٨/٥.

السؤال: ما مقصود أهل النفاق من طلب الاستغفار من النبي ﷺ؟

٣ ﴿قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نِعْمًا بَلْ كَانَ اللَّهُ يَتَمَلَّوْنَ خَيْرًا﴾

لا أحد يدفع ضرره ولا تنفعه تعالى؛ فليس الشغل بالأهل والمال عذرا؛ فلا ذاك يدفع الضر إن اراده عز وجل، ولا مغاضة العدو تمنع النفع إن أراد بكم نفعاً. الأنوسي: ٢٥٣/١٣.

السؤال: هل الانشغال بالأموال والأهل عن نصرة الدين عذر مقبول عند الله سبحانه؟

٤ ﴿بَلْ طَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَقْبَلَ الرُّسُولَ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَى أَهْلِهِمْ أَبَدًا وَزَيَّتْ ذَلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَطَنَنْتُمْ ظَنَّ السَّوءِ وَكُنتُمْ قَوْمًا بُورًا﴾

وإنما جعل ذلك الظن مزينا في اعتقادهم لأنهم لم يفرضوا غيره من الاحتمال؛ وهو أن يرجع الرسول سالما. وهكذا شأن العقول الواهية والنفوس الهوائية؛ أن لا تأخذ من الصور التي تتصور بها الحوادث إلا الصورة التي تلوح لها في بادئ الرأي. ابن عاشور: ١٦٤/٢٦.

السؤال: من استدرج الله سبحانه للمنافقين أن يزين في قلوبهم الظن الخاطي بالمؤمنين، وضح هنا من خلال الآية.

٥ ﴿يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾

وقدمت المغفرة هنا بقوله: (يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء) ليتقرر معنى الإطعام في نفوسهم، فيبتدروا إلى استدراك ما فاتهم. وهذا تهديد لوعدهم الآتي في قوله: (قل للمخلفين من الأعراب) إلى قوله: (فإن تطيعوا يؤتكم الله أجرا حسنا). ابن عاشور: ١٦٦/٢٦.

السؤال: لماذا قدمت المغفرة على العذاب في الآية الكريمة؟

٦ ﴿سَيَقُولُ الْمَخْلَفُونَ إِذَا أَطْلَقْتُمُ إِلَيْنَا مَعَانِيَنَا لَتَأْخُذُوا دَرُونَا نَتَّبِعَكُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يَسْأَلُوا كَلِمَ اللَّهِ﴾

أي يريدون أن يبدلوا وعد الله لأهل الحديبية؛ وذلك أن الله وعدهم أن يعوضهم من غنيمته مكة غنيمته خيبر وفتحها، وأن يكون ذلك مختصا بهم دون غيرهم، وأراد المخلفون أن يشار كوكهم في ذلك، فهذا هو ما أرادوا من التبديل. ابن جزي: ٣٤٩/٢.

السؤال: المخلفون والمنافقون تدور همهم حول الغنائم فقط، وضح هذا من الآية.

٧ ﴿سَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَا بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾

(بل تحسدونا) على الغنائم، وهذا منتهى علمهم في هذا الموضع، ولو فهموا ارشدهم لعلموا أن حرمانهم بسبب عصيانهم، وأن المعاصي لها عقوبات دنيوية ودينية؛ ولهذا قال: (بل كانوا لا يفقهون إلا قليلا). السعدي: ٧٩٣.

السؤال: ما السبب الحقيقي في حرمان المنافقين من غنائم خيبر؟

إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ تَكَلمَ فَإِنَّمَا يَتَكَلَّمُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمَسْئُورٌ بِهِ أَجْرًا عَظِيمًا ١ سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ بِالسَّيِّئَةِ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نِعْمًا بَلْ كَانَ اللَّهُ يَتَمَلَّوْنَ خَيْرًا ٢ بَلْ طَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَقْبَلَ الرُّسُولَ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَى أَهْلِهِمْ أَبَدًا وَزَيَّتْ ذَلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَطَنَنْتُمْ ظَنَّ السَّوءِ وَكُنتُمْ قَوْمًا بُورًا ٣ وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا ٤ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ ٥ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ٦ سَيَقُولُ الْمَخْلَفُونَ إِذَا أَطْلَقْتُمُ إِلَيْنَا مَعَانِيَنَا لَتَأْخُذُوا دَرُونَا نَتَّبِعَكُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يَسْأَلُوا كَلِمَ اللَّهِ قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونَا كَذَلِكُمْ قَالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ سَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا ٧

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
تَكَلمَ	نَقَضَ بَيْعَتَهُ.
الْمُخَلَّفُونَ	الَّذِينَ تَخَلَّفُوا عَنِ الْخُرُوجِ مَعَكَ إِلَى مَكَّةَ.
الأعراب	البدو.
لَنْ يَنْقَلِبَ	لَنْ يَرْجِعَ.
ظَنَّ السَّوءَ	الظَّنَّ السَّيِّئَ؛ وَهُوَ: أَلَّا يَنْصُرَ اللَّهَ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.
بُورًا	هَلَكَى لَا خَيْرَ فِيهِمْ.
أَعْتَدْنَا	أَعَدَدْنَا.

العمل بالآيات

١. حافظ على الصلاة؛ فهي من العهد الذي يجب الوفاء به، ﴿فَمَنْ تَكَلمَ فَإِنَّمَا يَتَكَلَّمُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمَسْئُورٌ بِهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾.

٢. تصدق بصدقة ولو قليلة، ﴿شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا﴾.

٣. تعاون أنت وبعض أهلك على عبادة من العبادات، ﴿شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا﴾.

التوجيهات

١. تذكر موافقتك وعهودك التي عقدتها مع الله سبحانه أو مع الناس،

واعمل على الوفاء بها، ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ تَكَلمَ فَإِنَّمَا يَتَكَلَّمُ عَلَى نَفْسِهِ﴾.

٢. أحسن الظن بربك في كل شيء؛ لأن سوء الظن بالله من صفات المنافقين، ﴿وَطَنَنْتُمْ ظَنَّ السَّوءِ وَكُنتُمْ قَوْمًا بُورًا﴾.

٣. من شروط لا إله إلا الله اليقين بما عند الله، ﴿بَلْ طَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَقْبَلَ الرُّسُولَ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَى أَهْلِهِمْ أَبَدًا وَزَيَّتْ ذَلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ﴾.

الوقفات التدريبية

١ ﴿وَلَوْلَا رِجَالُ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءُ مُؤْمِنَاتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطَّوَّهُمْ فَنُصِيبَكُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّةً بِغَيْرِ عِلْمٍ لِيَدْخُلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾
 فربما عسر عليه أمرًا يظهر له أن السعادة كانت فيه وفي باطنه سم قاتل، فيكون منع الله له منه رحمة في الباطن، وإن كان نعمة في الظاهر، فالزم التسليم مع الاجتهاد في الخير والحرص عليه، والندم على فواته، وإياك والاعتراض. وفي الآية أيضًا أن الله تعالى قد يدفع عن الكافر لأجل المؤمن. البقاعي: ٣٢٩/١٨.

السؤال: قدر الله مرتبط بحكمته ورحمته سبحانه وضع ذلك من الآية.
 ٢ ﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ﴾
 إضافة الحمية إلى الجاهلية: لقصد تحفيزها وتشجيعها؛ فإنها من خلق أهل الجاهلية؛ فإن ذلك انتساب ذم في اصطلاح القرآن كقوله: (يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية) [آل عمران: ١٥٤]، وقوله: (أفحكم الجاهلية يبغون) [المائدة: ٥٠]، ابن عاشور: ١٩٤/٢٦.

السؤال: ما فائدة إضافة الحمية إلى الجاهلية؟

٣ ﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾
 وثمرة هذه السكينة: الطمأنينة للخبر تصديقًا وإيقانًا، ولأمر تسليمًا وإذعانًا، فلا تدع شبهة تعارض الخبر، ولا إرادة تعارض الأمر، فلا تمر معارضات السوء بالقلب إلا وهي مجتازة من مرور الوسوس الشيطانية التي يبتلى بها العبد؛ ليقوى إيمانه، ويعلو عند الله ميزانه بمداومتها وردها وعدم السكون إليها، فلا يظن المؤمن أنها لتقص درجته عند الله. ابن القيم: ٤٥٩/٢.

السؤال: ما ثمره إزال السكينة في قلوب المؤمنين؟

٤ ﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالزَّمَنُ كَلِمَةً تُقَوَّى﴾
 لما كانت حمية الجاهلية توجب من الأقوال والأعمال ما يناسبها، جعل الله في قلوب أوليائه السكينة تقابل حمية الجاهلية، وفي السننهم كلمة التقوى مقابلة لما توجبه حمية الجاهلية من كلمة الفجور. ابن القيم: ٤٥٨/٢-٤٥٩.

السؤال: ما سبب إتمام الله سبحانه على المؤمنين بالسكينة وكلمة التقوى؟
 ٥ ﴿وَالزَّمَنُ كَلِمَةً تُقَوَّى﴾
 هي لا إله إلا الله، وأضيفت إلى التقوى لأنها بها يتقى الشرك؛ فهي رأس كل تقوى. الألوسي: ٢٧١/١٣.

السؤال: ما المقصود بكلمة التقوى؟ ولماذا يلتزم بها المؤمن دائمًا؟
 ٦ ﴿لَقَدْ صَدَّقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّمَاءَ بِالْحَقِّ لِنَدْخُلَ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ﴾
 فيه تعريض بأن وقوع الدخول من مشيئته تعالى لا من جلاذتهم وتديبرهم. الألوسي: ٢٧٣/١٣.

السؤال: ما دلالة التقييد بالمشيئة في الآية؟
 ٧ ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾
 ذكر القرآن صلاح القوة النظرية العلمية، والقوة الإرادية العملية في غير موضع؛ كقوله: (هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله)، فالهدى كمال العلم ودين الحق كمال العمل؛ كقوله: (أولي الأيدي والأبصار) [ص: ٤٥]، ابن تيمية: ٣٨/٦.

السؤال: يحتاج المسلم إلى نوعين من القوة، ما هما؟

وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكَ وَأَيْدِيكَ عَنْهُمْ بَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَاتَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ١٥
 هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيِ مَعَكُمْ فَاَنْ يَبْلَغَ مَجَلَّةٌ وَلَوْلَا رِجَالُ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءُ مُؤْمِنَاتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطَّوَّهُمْ فَنُصِيبَكُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّةً بِغَيْرِ عِلْمٍ لِيَدْخُلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ١٥
 إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالزَّمَنُ كَلِمَةً تُقَوَّى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ١٦
 لَقَدْ صَدَّقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّمَاءَ بِالْحَقِّ لِنَدْخُلَ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَهُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ ١٧
 فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتَحَاقِبًا ١٨
 هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ١٩

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
بَطْنِ مَكَّةَ	بالحدودية قرب مكة.
أظْفَرَكُمْ	أقدركم عليهم؛ فأمسكتم بهم، وكانوا ثمانين رجلاً.
مَعَكُمْ	محبوساً.
مَجَلَّةٌ	المكان الذي يحل فيه نحره؛ وهو الحرم.
مَعَرَّةٌ	إثم، وعيب، وغرامة.
تَزَيَّلُوا	تَمَيَّرَ هَؤُلَاءِ الْمُسْتَضْعَفُونَ عَنِ الْكُفَّارِ.
الْحَمِيَّةُ	الأنفة.

العمل بالآيات

١. قل: اللهم أنزل السكينة على قلبي، ﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾.
٢. ساعد أخاك في الله ليس بينك وبينه نسب أو رابطة إلا أخوة الدين، ﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ﴾.
٣. الزم قول: «إن شاء الله تعالى» فيما تخبر به للمستقبل، ﴿لِنَدْخُلَ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ﴾.

التوجيهات

١. عظم حرمة دم المؤمن عند الله؛ فقد منع الله عذاب أهل مكة لوجود مؤمنين بينهم، ﴿وَلَوْلَا رِجَالُ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءُ مُؤْمِنَاتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطَّوَّهُمْ فَنُصِيبَكُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّةً بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾.
٢. حكمة الله البالغة في تأخير بعض الخير كما في فتح مكة، ﴿فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتَحًا قَرِيبًا﴾.
٣. تكريم الله سبحانه للصحابية رضي الله عنهم، فكان موقراً لهم، معادياً من عاداهم من الرافضة وأشباههم، ﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾.

الوقفات التدريبية

١ ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكُوعًا سَاجِدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا﴾

في الجمع لهم بين هاتين الخلتين المتضادتين - الشدة والرحمة - إيماء إلى أصالة أرائهم وحكمة عقولهم، وأنهم يتصرفون في أخلاقهم وأعمالهم تصرف الحكمة والرشد؛ فلا تغلب على نفوسهم محمدة دون أخرى، ولا يندفعون إلى العمل بالجبلة وعدم الرؤية. ابن عاشور: ٢٦/٢٠٥.

السؤال: ما فائدة الجمع بين وصفي الشدة والرحمة في المؤمنين؟

٢ ﴿وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾
(أشداء على الكفار) أي: جادون ومجتهدون في عداوتهم، وساعون في ذلك بغاية جهدهم... (رحماء بينهم) أي: متحابون متراحمون متعاطفون كالجسد الواحد؛ يحب أحدهم لأخيه ما يحبه لنفسه، هذه معاملتهم مع الخلق، وأما معاملتهم مع الخالق فإنك (تراهم ركعاً سجداً). السعدي: ٧٩٥.

السؤال: لماذا عقب بذكر صلاتهم بعد ذكر شدتهم على الكفار ورحمتهم للمؤمنين؟

٣ ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْقُذُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾

وإذا كان سبحانه قد نهاهم أن يرفعوا أصواتهم فوق صوته، فكيف برفع معقولاتهم فوق كلامه وما جاء به؟ ابن القيم: ٥/٣.

السؤال: دلت الآية على أن العقل السليم لا بد أن يتبع النقل الصحيح، وضع ذلك

٤ ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْقُذُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾

وفي هذا النهي الشديد عن تقديم قول غير الرسول على قوله؛ فإنه متى استبانست سنة رسول الله وجب اتباعها وتقديمها على غيرها كائناً ما كان. السعدي: ٧٩٩.

السؤال: ما حكم اتباع أقوال غير الرسول مع استبانة قول الرسول وظهوره؟

٥ ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ﴾

وقد كره بعض العلماء رفع الصوت عند قبره عليه السلام. وكره بعض العلماء رفع الصوت في مجالس العلماء تشريفاً لهم؛ إذ هم ورثة الأنبياء. القرطبي: ١٩/٣٦١.

السؤال: ما التطبيق العملي للآية؟

٦ ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ﴾

وظاهر هذه الآية الكريمة أن الإنسان قد يحبط عمله وهو لا يشعر. الشنقيطي: ٧/٤٣.

السؤال: هل تفهم من هذه الآية أن عمل الإنسان قد يحبط وهو لا يشعر؟

٧ ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾
ذمهم الله بعدم العقل؛ حيث لم يعقلوا عن الله الأدب مع رسوله واحترامه، كما أن من العقل وعلامته استعمال الأدب؛ فأدب العبد عنوان عقله وأن الله مريد به الخير. السعدي: ٧٩٩.

السؤال: ما العلاقة بين الأدب والعقل من خلال هذه الآية؟

﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكُوعًا سَاجِدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَافُهُ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَافُهُ فِي الْإِنْجِيلِ كَرِيعٌ أَخْرَجَ شَطْطَهُ، فَفَارَزَهُ، فَاسْتَغْلَطَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوْقِهِ، يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغْرِظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾

سورة الحجرات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْقُذُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ١ يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ لِيُغْضِبَ أَعْمَلَكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ٢ إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ٣ إِنَّ الَّذِينَ يَتَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ٤

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
سِيمَاهُمْ	عَلَامَتُهُمْ.
شَطْطُهُ	سَاقُهُ، وَفَرَعُهُ.
فَارَزَهُ	قَوَّى ذَلِكَ الشَّطْطَ الزَّرْعَ.
فَاسْتَغْلَطَ	صَارَ غَلِيظًا.
فَاسْتَوَى عَلَى سُوْقِهِ	قَوَّى، وَاسْتَوَى قَائِمًا عَلَى سِيَاقِيهِ.
لَا تُقْدِمُوا	لَا تَتَقَدَّمُوا بِقَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ، وَلَا تَقْضُوا أَمْرًا دُونَ أَمْرِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ؛ فَتُبَدِّلُوا.

العمل بالآيات

١. اجتمع لزملائك وإخوانك وألق السلام عليهم؛ فهذا من التراحم، ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾.
٢. أطل اليوم في الركوع والسجود، ﴿تَرَاهُمْ رُكُوعًا سَاجِدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾.
٣. قل: «اللهم اهدي لأحسن الأقوال والأعمال والأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت، وجنبي سيئها لا يجنبنني سيئها إلا أنت»، ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾.

التوجيهات

١. اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم أشدّاء على الكفار رحماء بينهم، ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾.
٢. للنبي صلى الله عليه وسلم منزلة عظيمة، فيجب على المسلم أن يتأدب حين يذكر اسمه، فيصلي عليه، ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ﴾.
٣. العقل قرين الأدب، ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾.

الوقفات التدريبية

١ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِمِثْلِهِ قُصِّصُوا عَلَى مَا قَعَلْتُمْ تَدْمِينٌ﴾
 وإنما كان الفاسق معروضاً خبره للريسة والاختلاق لأن
 الفاسق ضعيف الوازع الديني في نفسه، وضعف الوازع بجرته
 على الاستخفاف بالمحظور، وبما يخبر به في شهادة أو خبر
 يترتب عليهما إضرار بالغير أو بالصالح العام، ويقوي جرأته
 على ذلك دوماً إذا لم يتب ويندم على ما صدر منه ويقنع عن
 مثله. ابن عاشور: ٢٣١/٢٣.

السؤال: لماذا أمرنا بالتبين في خبر الفاسق؟

٢ ﴿وَأَعْمُوا أَن يُمْرَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعْنَتُهُمْ﴾
 (لويطيعكم في كثير من الأمر لعنتهم) أي: لشقيتكم، والعنت
 المشقة، وإنما قال: لويطيعكم ولم يقل: لو أطاعكم، للدلالة على
 أنهم كانوا يريدون استمرار طاعته عليه الصلاة والسلام لهم،
 والحق خلاف ذلك، وإنما الواجب أن يطيعوه هم لأن يطيعهم
 هو؛ وذلك أن رأي رسول الله خير وأصوب من رأي غيره، ولو
 أطاع الناس في رأيهم لهلكوا، فالواجب عليهم الانقياد إليه
 والرجوع إلى أمره، وإلى ذلك الإشارة بقوله: (ولكن الله حبيب
 إليكم الإيمان) الآية. ابن جزي: ٣٧٥/٢.

السؤال: يفهم من هذه الآية أن مخالفة القوانين الوضعية
 للشريعة الإسلامية فيها المشقة والهالك، بين ذلك.

٣ ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ
 الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاكِبُونَ﴾
 الرشد: الاستقامة على طريق الحق مع تصلب فيه ... والذي أنتج
 الرشد: متابعة الحق، فإن الله تكفل لمن تعمد الخير وجاهد نفسه
 على البر: بإصابتها الصواب وإحكام المساعي المنلية للندم (والذين
 جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين). الباقى: ٢٢٩/٧.

السؤال: الرشد منزل لآية عظيمة، فكيف يتوصل العبد إليها؟

٤ ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾
 أي في الدين والحرمة، لا في النسب، ولهذا قيل: أخوة الدين
 أثبت من أخوة النسب؛ فإن أخوة النسب تنقطع بمخالفة الدين،
 وأخوة الدين لا تنقطع بمخالفة النسب. القرطبي: ٣٨٣/١٩.

السؤال: أيهما أثبت أخوة الدين أم النسب؟ ولماذا؟
 ٥ ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخْيَكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾
 وإنما اختيرت الرحمة لأن الأمر بالتقوى واقع إثر تقرير
 حقيقة الأخوة بين المؤمنين، وشأن تعامل الأخوة الرحمة، فيكون
 الجزاء عليها من جنسها. ابن عاشور: ٢٤٥/٢٣.

السؤال: لماذا اختيرت الرحمة في الآية الكريمة؟

٦ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرُ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا
 مِنْهُمْ وَلَا يُسَاءَ مِن بَيْنِهِمْ﴾

ولقد بلغ بالسلف إفراط توقيعهم وتصونهم من ذلك أن قال عمرو
 بن شرحبيل: لو رأيت رجلاً يرضع عنزا فاضحكت منه لخشيت أصنع
 مثل الذي صنع، وعن عبد الله بن مسعود: البلاء موكل بالقول؛ لو
 سخرت من كلب لخشيت أن أحول كلباً. القرطبي: ٣٨٣/١٩.

السؤال: كيف كان السلف يعملون بالقرآن؟ بين ذلك من
 خلال قراءتك لتفسير هذه الآية.

٧ ﴿وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ﴾

يقول تعالى ذكره: ولا يغتبط بعضكم ببعض أيها المؤمنون، ولا
 يطعن بعضكم على بعض وقال: (ولا تلمزوا أنفسكم) فجعل
 الأمر أخاه لا مزام نفسه، لأن المؤمنين كرجل واحد فيما يلزم
 بعضهم لبعض من تحسين أمره، وطلب صلاحه، ومحبته
 الخير. ولذلك روي الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 أنه قال: (المؤمنون كالجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو تداعى
 له سائر جسده بالحمى والسهر). الطبري: ٢٢٩/٢٢.

السؤال: لم عبر في الآية بقوله أنفسكم؟ وهل يعيب الإنسان نفسه؟

وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَاللَّهُ عَفُورٌ
 رَّحِيمٌ ٥ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن
 تُصِيبُوا قَوْمًا بِمِثْلِهِ قُصِّصُوا عَلَى مَا قَعَلْتُمْ تَدْمِينٌ ٦
 وَأَعْمُوا أَن يُمْرَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعْنَتُهُمْ
 وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ
 إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاكِبُونَ ٧
 فَضَلَّكَ مِنَ اللَّهِ وَعَمَّةٌ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ٨ ﴿وَإِن طَائِفَتَانِ
 مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغْت إِحْدَاهُمَا
 عَلَى الْأُخْرَىٰ فَتَبَيَّنُوا أَلِیٰ تَبٰی حَتَّىٰ تَقْضِیَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءَتْ
 فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ٩
 ١٠ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخْيَكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ
 لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ١١ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرُ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ
 عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا يُسَاءَ مِن بَيْنِهِمْ ١٢ عَسَىٰ أَن يَكُنْ خَيْرًا
 مِّنْهُمْ ١٣ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ ١٤
 بِئْسَ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ١٥﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
بِنَبَأٍ	بِخَبَرٍ.
فَتَبَيَّنُوا	فَتَبَيَّنُوا مِنْ خَبَرِهِ.
لَعْنَتُهُمْ	لَأَدَّى إِلَى مَسْقِطَتِكُمْ، وَعَنْتِكُمْ.
بَغَتْ	اعْتَدَتْ.
تَقْيَاءٌ	تَرْجِعَ إِلَى حُكْمِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ.
وَلَا تَلْمِزُوا	لَا يَبِغِ، وَلَا يَطْعَنَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا.
وَلَا تَنَابَزُوا	لَا يَدْعُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا بِمَا يَكْرَهُ مِنْ
بِالْأَلْقَابِ	الْأَلْقَابِ.

العمل بالآيات

١. زر صديقاً أو ساعده في قضاء حاجته، وادع له بالتوفيق حتى تحقق معاني الأخوة التي أمر الله بها، ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾.
٢. أصلح بين اثنين من معارفك كانا على خلاف، ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخْيَكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾.
٣. ناد صديقك وأخاك بأحب الأوصاف إليه، ﴿وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ﴾.

التوجيهات

١. تحبيب الإيمان والعمل الصالح وكره الكفر والفسوق منه يهبها الله لمن يشاء من عباده، فادع الله بذلك، ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ﴾.
٢. عليك بالعدل والقسط في جميع شؤونك، ﴿وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾.
٣. لزوم التوبة والإنابة إلى الله، ﴿وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾.

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اُحْتَبِئُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّكْ بِعَظْمِ الظَّنِّ لَنُتَّخَذُوا ﴾
وذلك أنه قد يقع له خاطر التهمة ابتداء ويريد أن يتجسس خبر
ذلك ويبحث عنه، ويتبصر ويستمع لتحقيق ما وقع له من تلك
التهمة، فهني النبي عن ذلك، وإن شئت قلت؛ والذي يميز الظنون
التي يجب اجتنابها عما سواها أن كل ما لم تعرف له أمانة صحيحة
وسبب ظاهر كان حراما واجب الاجتناب. القرطبي: ٣٩٦/١٩.

السؤال: ما الظن المنهي عنه شرعاً؟
﴿وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُّبُ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ
أَخِيهِ مِثْلًا فَكَرَهُمُوهُ﴾

قال أبو قلابة الرقاشي: سمعت أبا عاصم يقول: ما اغتبت أحدا
مذ عرفت ما في الغيبة، وكان ميمون لا يغتاب أحدا، ولا يدع
أحدا يغتاب أحدا عنده، ينهيه فإن انتهى وإلا قام. القرطبي: ٤٠٤/١٩.

السؤال: اذكر أثرين عن السلف في التحذير من الغيبة.
﴿وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُّبُ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ
أَخِيهِ مِثْلًا فَكَرَهُمُوهُ﴾

مثل الله الغيبة بأكل الميتة لأن الميت لا يعلم بأكل لحمه كما
أن الحي لا يعلم بغيبته من اغتابه. وقال ابن عباس رضي الله
عنهما: إنما ضرب الله هذا المثل للغيبة لأن أكل لحم الميت حرام
مستقذر، وكذا الغيبة حرام في الدين وقبيح في النفوس. وقال
قتادة: كما يمتنع أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا كذلك
يجب أن يمتنع من غيبته حيا. القرطبي: ٤٠٣/١٩.

السؤال: ما وجه التمثيل في النهي عن الغيبة بأكل لحم
الإنسان ميتاً؟

﴿وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُّبُ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ
أَخِيهِ مِثْلًا فَكَرَهُمُوهُ﴾

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: إياكم، وذكر الناس فإنه
داء، وعليكم بذكر الله فإنه شفاء. وسمع علي بن الحسين رضي
الله عنهما رجلا يغتاب آخر، فقال: إياك، والغيبة فإنها إدام كلاب
الناس. وقيل لعمر بن عبید: لقد وقع فيك فلان حتى رحمتك،
قال: إياه فارحموا. وقال رجل للحسن: بلغني أنك تغتابني! فقال:
لم يبلغ قدرك عندي أن أحكمك في سسنتي. القرطبي: ٤٠٤/١٩.

السؤال: اذكر قول أحد السلف في ذم الغيبة.
﴿وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُّبُ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ
أَخِيهِ مِثْلًا﴾

فجعل جهة التحريم كونه أختاً أخوة الإيمان، ولذلك تغلظت
الغيبة بحسب حال المؤمن؛ فكلما كان أعظم إيمانا كان اغتيابه
أشد. ابن تيمية: ٦٢/٦.

السؤال: هل غيبة المؤمنين على درجة واحدة؟ وضع ذلك من خلال الآية:

﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقْوَى﴾
بين تعالى أنه جعلهم شعوبا وقبائل لأجل أن يتعارفوا؛ أي يعرف
بعضهم بعضا ويتميز بعضهم عن بعض، لا لأجل أن يفتخر
بعضهم على بعض ويتطاول عليه. وذلك يدل على أن كون
بعضهم أفضل من بعض وأكرم منه إنما يكون بسبب آخر
غير الأنساب. وقد بين الله ذلك هنا بقوله: (إن أكرمكم عند الله
أتقاكم)، فأتضح من هذا أن الفضل والكرم إنما هو بتقوى الله
لا بغيره من الانتساب إلى القبائل. الشنقيطي: ٤١٧/٧.

السؤال: أوضحت هذه الآية وصححت ميزان التفاضل، بين ذلك.
﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا
وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾

(إنما المؤمنون) على الحقيقة: الذين جمعوا بين الإيمان
والجهاد في سبيله؛ فإن من جاهد الكفار دل ذلك على الإيمان
التام في القلب؛ لأن من جاهد غيره على الإسلام والقيام بشرائعه
فجهاده لنفسه على ذلك من باب أولى وأحرى. السعدى: ٨٠٢.

السؤال: لماذا جمع الله في هذه الآية بين الإيمان والجهاد للمؤمن الحقيقي؟

يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اُحْتَبِئُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّكْ بِعَظْمِ الظَّنِّ
لَنُتَّخَذُوا وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُّبُ أَحَدُكُمْ أَن
يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مِثْلًا فَكَرَهُمُوهُ وَأَتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ
تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٩﴾ يَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ
شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقْوَى إِنَّ اللَّهَ
عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿٢٠﴾ قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَامَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ
قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا دَخَلُوا الْإِيمَانَ فِي قُلُوبِهِمْ وَإِنْ تَطْمِئِنُّوهُ اللَّهُ
وَرَسُولُهُ لَا يَلِتُكُمْ عَنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢١﴾
إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا
وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمْ
الصَّادِقُونَ ﴿٢٢﴾ قُلْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَدِينُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي
الْأَسْمَانِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٣﴾ يَمُنُونَ
عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُوا عَلَيَّ إِسْلَمْتُ كَمَا أَسْلَمَ كُلُّ اللَّهِ يَمُنُ
عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَيْتُكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٤﴾ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ
غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٢٥﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ	هُوَ ظَنُّ السُّوءِ بِالْمُؤْمِنِينَ.
وَلَا تَجَسَّسُوا	لَا تَقْتَسُوا عَنْ عَوْرَاتِ الْمُسْلِمِينَ.
وَلَا يَغْتَبِ	لَا يَقُلْ أَحَدُكُمْ فِي أَخِيهِ الْغَائِبِ مَا يَكْرَهُ.
وَقَبَائِلَ	الْقَبِيلَةُ: الْجَمَاعَةُ دُونَ الشَّعْبِ.
الْأَعْرَابُ	الْبَدَوُ.
لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ	لَا يَنْقُصُكُمْ مِنْ ثَوَابِ أَعْمَالِكُمْ.

العمل بالآيات

١. تذكر شخصاً أسأت به الظن وابحث له عن عذر، ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اُحْتَبِئُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّكْ بِعَظْمِ الظَّنِّ لَنُتَّخَذُوا﴾.
٢. تذكر رجلاً اغتبطه واستغفر الله له وادع له، ﴿وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُّبُ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مِثْلًا فَكَرَهُمُوهُ﴾.
٣. جاهد بمالك في سبيل الله؛ وذلك ياتفاق جزء منه على وجه من وجوه الخير، ﴿وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمْ الصَّادِقُونَ﴾.

التوجيهات

١. تنوع الشعوب والقبائل إنما هو للتعرف والمحبة لا لبث الفرقة والاختلاف وإثارة العنرات، ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾.
٢. من الجهل والغفلة أن تظن أن التفاضل بين الناس مبني على غير التقوى، ﴿إِنْ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقْوَى﴾.
٣. إذا وفقك الله لعمل خير فاحمد الله على التوفيق ولا تمن به؛ فهو قادر أن يحرملك، ﴿يَمُنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُوا عَلَيَّ إِسْلَمْتُ كَمَا أَسْلَمَ كُلُّ اللَّهِ يَمُنُ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَيْتُكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾.

سُورَةُ قُلُوبٍ

قَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ ۚ (١) وَلَئِنْ كُنَّا إِلَّا بِآذَانِكُمْ فَذَرْهُمْ مُنْذِرًا مِنْهُمْ ۚ (٢) قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِنْدَ كُنُوبِهِمْ حِفْظٌ ۚ (٣) بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيجٍ ۚ (٤) أَفَأَنْتُمْ نَظَرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَهَمُّكُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ ۚ (٥) وَالْأَرْضُ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رِيشَ الطُّيُورِ وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَخْشُوعٍ ۚ (٦) وَذَكَرْنَا لِكُلِّ عِبْدٍ مُشْرِكٍ مَاءً مُمْتَرِكًا أَفَأَنْتُمْ لَا تَذَكَّرُونَ ۚ (٧) وَحَبَّ الْحَصِيدِ ۚ (٨) وَالْأَنْخُلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ ۚ (٩) رِزْقًا لِلْعِبَادِ ۚ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيِّتًا كَذَلِكَ الْخُرُوجُ ۚ (١٠) كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهُمْ إِذِ انبَعَثَ أَشْقَى ۚ (١١) وَقَدْ وُعِدُوا غَارُ قُلَيْصٍ خَارِجًا ۚ (١٢) فَوَقَّعْنَاهُم مِمَّا رَمَوْا كَذِبًا وَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْهُمَا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمُ الْعَذَابَ ۚ (١٣) لَوْ طِئِ ۚ (١٤) أَفَعَيَّنَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ۚ (١٥)

الكلمة	المعنى
مَرِيح	مُضْطَرِبٌ، مُخْتَلِطٌ، لَا يَتَّبِعُونَ عَلَى شَيْءٍ.
فُرُوج	فُتُوقٌ، وَشُقُوقٌ.
زَوْجٌ بِهِجٍ	نَوْعٌ حَسَنُ الْمَنْظَرِ.
وَحَبُّ الْحَصِيدِ	حَبُّ الزَّرْعِ الَّذِي يُحْصَدُ.
بِاسِقَاتٍ	طُلُوعًا.
طَلَعَ نَضِيدٌ	نَمَرَ مُتَرَاكِبٌ بَعْضُهُ فَوْقَ بَعْضٍ.
الرَّسَّ	البئر.
أَفْعَيْنَا	أَفْعَجَزْنَا، وَضَعَفَتْ قُدْرَتُنَا؟

١. وجه نصيحة لفضيلة أو مكتوبة إلى مسلم غافل، ﴿بَلْ يَجْعَلُ أُنْجَاهُ مِنْذِرٌ مِنْهُمْ﴾.

٢. انظر إلى السفوح أو البحار واكتب فائدتين مما يوحيه لك خاطرك من مظاهر قدرة الله عز وجل، ﴿وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا دَوَائِرَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾.

١. شرف القرآن الكريم، وشرف العاملين به، ﴿وَأَقْرَأَ الْسَّجْدَ﴾
 ٢. الاستدلال بتوحيد الربوبية على توحيد الألوهية، ﴿أَفَلَا يَنْظُرُوا إِلَى الْأَسْمَاءِ فَهُمْ هَكَذَا﴾
 ٣. القادر على بدء الخلق من عدم هو أقدر على إعادته بعد الموت، ﴿أَفَعَيَّبْنَا بِالْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لِسِنٍ مِّنْ حَلْدٍ جَدِيدٍ﴾

السؤال: ماذا يستفيد الدعاة والأمرون بالمعروف والناهون عن المنكر من الآتية؟

المنكر من الآية؟

الوقفات التدريبية

﴿وَمَنْ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾

يخبر تعالى... أنه أقرب إليه من حبل الوريد، الذي هو أقرب شيء إلى الإنسان، وهو العرق المكتنف لغرة النحر، وهذا مما يدعوا الإنسان إلى مراقبة خالقه المطلع على ضميره وباطنه، القريب منه في جميع أحواله، فيستحي منه أن يراه حيث نهاه، أو يفقده حيث أمره. السعدي: ٨٥.

السؤال: ما الحكمة من خص حبل الوريد بالذكر؟ وماذا نستفيد من ذلك؟

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلَهُ مَآئُوسًا بِهِ نَفْسَهُ. وَمَنْ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾

والمراد أن الذي خلق الإنسان ويعلم ما توسوس به نفسه، وهو أقرب إليه من حبل الوريد في وقت كتابة الحفظات أعماله لا حاجة له لكتب الأعمال؛ لأنه عالم بها، لا يخفى عليه منها شيء، وإنما أمر بكتابة الحفظات للأعمال لحكم أخرى: كإقامة الحجة على العبد يوم القيامة. الشنقيطي: ٤٢٦/٧.

السؤال: ما الفائدة من كتابة أعمال العبد مع أن الله عالم بها، لا يخفى عليه منها شيء؟

﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾

وإنما قال: جاءت بالماضي لتحقيق الأمر وقربه. ابن جزى: ٣٦٥/٢.

السؤال: في التعبير بالماضي في هذه الآية وجه بليغ، فما هو؟

﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأَتْ وَنَقُولُ هَلْ مِنْ زَبَدٍ﴾

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (تجابت الجنة والنار)، فقالت النار: أوفرت بالمكبريين والمتجبرين. وقالت الجنة: ما لي لا يدخلني إلا ضعفاء الناس وسقطتهم. فقال الله تعالى للجنة: أنت رحمتي أرحم بك من أشاء من عبادي. وقال للنار: إنما أنت عذابي أعذب بك من أشاء من عبادي، ولكل واحدة منكما ملؤها، فأما النار فلا تمتلئ إلى بضع رجله فتقول قط قط، فهناك تمتلئ ويزوي بعضها إلى بعض، ولا يظلم الله من خلقه أحدا، وأما الجنة فإن الله تعالى ينشئ لها خلقا. الأنوسي: ٤٧١/٢٦.

السؤال: بين أبرز صفات أهل الجنة وأهل النار.

﴿هَذَا مَا نُوْعِدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيفٍ﴾

(أواب: أي: رجع إلى الله عن المعاصي؛ يذنب ثم يرجع، هكذا قاله الضحاك وغيره. وقال ابن عباس وعطاء: الأواب المسيح؛ من قوله: (يا جبال أو بي معه والطير) أسبا: ١٠). وقال الحكم بن عتيبة: هو الذاكر لله تعالى في الخلوة. وقال الشعبي ومجاهد: هو الذي يذكر ذنوبه في الخلوة فيستغفر الله منها. وهو قول ابن مسعود. وقال عبيد بن عمير: هو الذي لا يجلس مجلسا حتى يستغفر الله تعالى فيه. وعنه قال: كنا نحدث أن الأواب: الحفيظ الذي إذا قام من مجلسه قال سبحان الله ويحمده، اللهم إني استغفرك مما أصبت في مجلسي هذا. البغوي: ٤٥٤/١٩.

السؤال: اذكر ثلاثا من صفات الأوابين.

﴿مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ الْعَلِيمَ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ﴾

وإيتار اسمه (الرحمن) في قوله: (من خشي الرحمن بالغيب) دون اسم الجلالة للإشارة إلى أن هذا المتقي يخشى الله وهو يعلم أنه رحمن. ولقصد التعريض بالمشركون الذين أنكروا اسمه (الرحمن: وإذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن) [الضرقان: ٦٠]. ابن عاشور: ٣٢٠/٢٦.

السؤال: ما فائدة إيتار اسم الله الرحمن في الآية الكريمة؟

﴿مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ الْعَلِيمَ﴾

أي: مغيبه عن أعين الناس، وهذه هي الخشية الحقيقية، وأما خشيته في حال نظر الناس وحضورهم فقد تكون رياء وسمعة، فلا تدل على الخشية، وإنما الخشية النافعة خشية الله في الغيب والشهادة. السعدي: ٨٠٦-٨٠٧.

السؤال: لماذا خص ذكر الخشية بالغيب؟

سورة (ق) الجزء (٢٦) صفحة (٥١٩)

وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلَهُ مَآئُوسًا بِهِ نَفْسَهُ. وَمَنْ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴿١﴾ إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿٢﴾ مَا يَلْفُظُونَ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَسِيدٌ ﴿٣﴾ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴿٤﴾ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعْدِ ﴿٥﴾ وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَها سَائِقٌ وَشَهِيدٌ ﴿٦﴾ لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا فَكُنْشْنَا عَنْكَ غِطَاءً كَفَصْرِكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴿٧﴾ وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَىٰ عَيْنِي ﴿٨﴾ إِلَيقًا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ خَلَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٩﴾ مَّتَاعٍ لِلْآخِرِ وَمُعَدِّرٌ مَّرِيبٍ ﴿١٠﴾ الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ ﴿١١﴾ قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْعَمْتَهُ وَلَكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴿١٢﴾ قَالَ لَا تَخْصِمُوهُمُ الْوَيْلَ لِمَن كَفَرَ وَلَكِنْ يَكْفُرْ بِالْوَعْدِ ﴿١٣﴾ مَا يَبْدُلُ الْقَوْلَ لَدَىٰ وَمَا أَنَا بِظَالِمٍ لِلْعَبِيدِ ﴿١٤﴾ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأَتْ وَنَقُولُ هَلْ مِنْ مَّرْجٍ ﴿١٥﴾ وَأَزْلَفَتْ الْجَنَّةُ الْمُتَّقِينَ ﴿١٦﴾ عَرَّيْنَاهُ هَذَا مَا نُوْعِدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيفٍ ﴿١٧﴾ مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ الْعَلِيمَ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ ﴿١٨﴾ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْكُلُودِ ﴿١٩﴾ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴿٢٠﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
حَبْلِ الْوَرِيدِ	عرق في العنق، مُتَّصِلٌ بِالْقَلْبِ.
رَقِيبٌ عَسِيدٌ	مَلَكٌ يَرْقُبُ قَوْلَهُ وَيَكْتُبُهُ، حَاضِرٌ مُعَدٌّ لِدَلِّكَ.
تَحِيدُ	تَهَرَّبُ، وَتَرَوُّعٌ.
قَرِينُهُ	الْمَلَكُ الْكَاتِبُ الَّذِي يَشْهَدُ عَلَيْهِ.
مُعْتَدٍ	ضَالِمٌ، مُتَجَاوِزٌ لِلْحَدِّ.
مُرِيبٍ	شَاكٌ فِي وَعْدِ اللَّهِ وَوَعِيدِهِ.
مَا أَطْعَمْتُهُ	مَا أَضْلَلْتُهُ.
وَأَزْلَفَتْ	قُرِبَتْ.
مُنِيبٍ	تَائِبٍ، مُقْبِلٍ عَلَى الطَّاعَةِ.

العمل بالآيات

١. قل: «اللهم إني أعوذ بك من شر نفسي وشر الشيطان وشركه».
٢. ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلَهُ مَآئُوسًا بِهِ نَفْسَهُ. وَمَنْ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾
٣. قل سبحان الله ويحمده سبحان الله العظيم حتى تجدها في صحيفتك.
٤. ﴿مَا يَلْفُظُونَ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَسِيدٌ﴾
٥. زر المقبرة واستعد بالله من الغفلة، ﴿لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا﴾.

التوجيهات

١. كتابة الأعمال من قبل الحفظات ينمي جانب المراقبة لدى العبد، ﴿مَا يَلْفُظُونَ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَسِيدٌ﴾.
٢. احذر الغفلة عن الله تعالى، ﴿لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا﴾.
٣. البخل طريق إلى النار، ﴿مَّتَاعٍ لِلْآخِرِ وَمُعَدِّرٌ مَّرِيبٌ﴾.

الوقفات التذرية

﴿١﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْفَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿١﴾ من ألقى سمعه إلى آيات الله، واستمعها استماعاً يسترشد به، وقلبه شهيداً أي: حاضر، فهذا له أيضاً ذكرى وموعظة، وشفاء وهدى، وأما المعرض الذي لم يلق سمعه إلى الآيات، فهذا لا تفيده شيئاً؛ لأنه لا قبول عنده، ولا تقتضي حكمة الله هداية من هذا وصفه ونعته. السعدي: ٨٠٧.

السؤال: ما الذي يفيد من القرآن من لا يسمعه بقلبه ويعبره سمعه وانتباهه؟

﴿٢﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْفَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٢﴾ سر الإتيان بأودون الواو: لأن المنتفع بالآيات من الناس نوعان: أحدهما ذو القلب الواعي الذكي الذي يكتفي بهديته بأدنى تنبيه، ولا يحتاج إلى أن يستجلب قلبه ويحضره ويجمعه من مواضع شتاته، بل قلبه واع زكي قابل للهدى غير معرض عنه، فهذا لا يحتاج إلا إلى وصول الهدى إليه فقط؛ لكمال استعداده ... والنوع الثاني: من ليس له هذا الاستعداد والقبول، فإذا ورد عليه الهدى أصغى إليه بسمعه وأحضر قلبه، وجمع فكرته عليه، وعلم صحته وحسنه بنظره واستدلاله. ابن القيم: ١٦/٣.

السؤال: ما الحكمة في التعبير بـ (أو) دون الواو في الآية؟

﴿٣﴾ فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ﴿٣﴾

أمره بما يستعين به على الصبر: وهو التسبيح بحمد ربه قبل طلوع الشمس وقبل غروبها، وبالليل وأدبار السجود. ابن القيم: ٢٦/٣.

السؤال: ما الأمور المعينة على الصبر؟

﴿٤﴾ فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ﴿٤﴾ ومن الليل فسبحه وأدبر الشُّجُورِ ﴿٤﴾ (فاصبر على ما يقولون) من الذم لك، والتكذيب بما جئت به، واشتغل عنهم، والبه بطاعة ربك وتسيبها أول النهار وآخره، وفي أوقات الليل، وأدبار الصلوات؛ فإن ذكر الله تعالى مُسَلِّمٌ للنفس، مؤنسٌ لها، مهوِّنٌ للصبر. السعدي: ٨٠٧.

السؤال: ما الحكمة من الأمر بالتسبيح بعد الأمر بالصبر؟

﴿٥﴾ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ﴿٥﴾ قال الرازي: واعلم أن ثواب الكلمات بقدره صدورها عن جنان المعرفة والحكمة، وأن تكون عين قلبه تدور دوران لسانه، ويلاحظ حقائقها ومعانيها؛ فالتسبيح تنزيه من كل ما يتصور في الوهم أو يرتسم في الخيال أو ينطبع في الحواس أو يدور في الهواجس، والحمد يكشف عن المنّة وصنع الصنائع وأنه المتفرد بالنعمة. البقاعي: ٤٣٩/١٨.

السؤال: ما المقصود بالتسبيح؟

﴿٦﴾ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ ﴿٦﴾ قوله: (وما أنت عليهم جبار) أي: ولست بالذي تجبر هؤلاء على الهدى، وليس ذلك ما كلفت به.... وما أنت بمجبرهم على الإيمان، إنما أنت مبلغ. ابن كثير: ٤١٢/٧.

السؤال: ما وظيفة الداعية بالتحديد؟

﴿٧﴾ وَالَّذِينَ دَرَكُوا ﴿٧﴾ فَالْحَمْلَتِ وَقَرًا ﴿٨﴾ فَالْجَارِيَتِ بُسْرًا ﴿٩﴾ فَالْمَمْسِيَتِ أَمْرًا ﴿١٠﴾ إِنَّمَا نَعِدُّونَ لِصَادِقٍ ﴿١١﴾ وَالَّذِينَ لَوْعَةً ﴿١٢﴾ ووجه تخصيص هذه الأمور بالإقسام بها كونها أموراً بديعة مخالفة لمقتضى العادة، فمن قدر عليها فهو قادر على البعث الموعود به. الشوكاني: ٨٢/٥.

السؤال: ما وجه تخصيص هذه الأمور بالإقسام بها؟

﴿١﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِنْ مَّخِيصٍ ﴿١﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْفَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٢﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ ﴿٣﴾ فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ﴿٤﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَرَ السُّجُودِ ﴿٥﴾ وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادُ مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٦﴾ يَوْمَ يَسْمَعُونَ أَصْوَابَهُ يَأْتِي ذَلِكَ يَوْمَ الْخُرُوجِ ﴿٧﴾ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ ﴿٨﴾ يَوْمَ نَشْفَقُ الْأَرْضَ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرُ ﴿٩﴾ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ فَذَكَرَ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدَ ﴿١٠﴾

سُورَةُ الذَّارِيَاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالَّذِينَ دَرَكُوا ﴿١﴾ فَالْحَمْلَتِ وَقَرًا ﴿٢﴾ فَالْجَارِيَتِ بُسْرًا ﴿٣﴾ فَالْمَمْسِيَتِ أَمْرًا ﴿٤﴾ إِنَّمَا نَعِدُّونَ لِصَادِقٍ ﴿٥﴾ وَالَّذِينَ لَوْعَةً ﴿٦﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
بَطْشًا	قُوَّةً، وَسَطُوَّةً.
فَنَقَّبُوا	طَوَّفُوا.
مَخِيصٍ	مَهْرَبٍ.
لُغُوبٍ	تَعَبٍ، وَتَصَبٍ.
سِرَاعًا	يَخْرُجُونَ مُسْرِعِينَ.
وَالذَّارِيَاتِ	قَسَمَ بِالرِّيَاحِ، الْمُنِيرَاتِ لِلتُّرَابِ.
فَالْحَامِلَاتِ وَقَرًا	فَالسُّجُبِ الْحَامِلَاتِ ثِقْلًا عَظِيمًا مِنَ الْمَاءِ.
فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا	فَالسُّفُنِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحَارِ يُسْرًا.

العمل بالآيات

١. حافظ على الصلوات الخمس في المسجد جماعة، ﴿فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ﴾.
٢. اجلس بعد أدائك لصلاة الفجر مسبحاً حتى تطلع الشمس، ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ﴾.
٣. اذهب إلى المسجد قبل أذان المغرب بمدة واجلس وسبح حتى تقرب الشمس، ﴿وَقَبْلَ الْغُرُوبِ﴾.

التوجيهات

١. العاقل من اتعظ بغيره، ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِنْ مَّخِيصٍ﴾.
٢. الحرص على سلامة القلب من الأمراض التي تغشاه حتى يكون من المتعطين، ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْفَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾.
٣. الصبر و التسبيح قريبان فاحرص على الاتصاف بهما، ﴿فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ﴾.

● الوقفات التدريبية

١ ﴿إِنَّا نَكْتُرُ لَيْ قَوْلِي مُخْلِفٍ﴾ ٨ ﴿يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ﴾

فالقول المختلف: أقوالهم في القرآن وفي النبي؛ وهو خرص كله؛ فإنهم لما كذبوا بالحق اختلفت مذاهبهم وآراؤهم وطرائقهم وأقوالهم؛ فإن الحق شيء واحد وطريق مستقيم، فمن خالفه اختلفت به الطرق والمذاهب؛ كما قال تعالى (بل كذبوا بالحق لما جاءهم فهم في أمر مريج) لق: ٥٥ أي: مختلط ملتبس. ابن القيم: ٣/٣٢-٣٣.

السؤال: من أهم أسباب جمع الكلمة الالتزام بالوحي، وضح ذلك من الآية.

٢ ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾

لا يخفى على من عنده علم بأصول الفقه أن هذه الآية الكريمة فيها الدلالة المعروفة عند أهل الأصول بدلالة الإيماه والتبنيه على أن سبب نيل هذه الجنات والعيون هو تقوى الله، والسبب الشرعي هو العلة الشرعية على الأصح. الشنقيطي: ٤٣٩/٧.

السؤال: في خبر الله تعالى عن المتقين دلالة على سبب دخولهم الجنة، بين ذلك.

٣ ﴿ءَاخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُجْسِنِينَ﴾

(أخذين ما آتاهم ربهم): يحتمل أن المعنى أن أهل الجنة قد أعطاهم مولاهم جميع مناهم؛ من جميع أصناف النعيم، فأخذوا ذلك راضين به، قد قرت به أعينهم، وفرحت به نفوسهم، ولم يطلبوا منه بدلا، ولا ييغون عنه حولا... ويحتمل أن هذا وصف المتقين في الدنيا، وأنهم أخذون ما آتاهم الله من الأوامر والنواهي، أي: قد تلقوها بالرحب،

وانشراح الصدر. السعدي: ٨٠٨.

السؤال: ما علامة المتقين في الدنيا؟

٤ ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾

والغرض من الآية أنهم يكابدون العبادة في أوقات الراحة وسكون النفس ولا يستريحون من مشاق النهار إلا قليلا. قال الحسن: كابدوا قيام الليل لا ينامون منه إلا قليلا. وعن عبد الله بن رواحة: هجعوا قليلا ثم قاموا. الألوسي: ١٤/٢٧.

السؤال: ما عمل المتقين في أوقات النوم والراحة والسكون الذي استحقوا به دخول الجنات والنعيم؟

٥ ﴿وَيَا أَتَّخِرُ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾

وخص هذا الوقت لكونه يكثر فيه أن يغلب النوم على الإنسان فيه فصلاهم واستغفارهم فيه أعجب من صلاتهم في أجزاء الليل الأخرى. وجمع الأسحار باعتبار تكرار قيامهم في كل سحر. ابن عاشور: ٣٦/٣٥.

السؤال: لماذا خص وقت الأسحار بالذكر؟

٦ ﴿وَفِي السَّمَاءِ رُزْقُكُمْ وَمَا تَوَعَّدُونَ﴾ ٢٥ ﴿قُرْبَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ﴾

قال بعض الحكماء: يعني: كما أن كل إنسان ينطق بلسان نفسه لا يمكنه أن ينطق بلسان غيره، وكذلك كل إنسان يأكل رزق نفسه الذي قسم له، ولا يقدر أن يأكل رزق غيره. البغوي: ٢٣١/١٩.

السؤال: ما وجه تشبيه الرزق بالنطق؟

٧ ﴿فَرَأَى إِلَهُ الْآهْلِ﴾

الروغان هو الذهاب في اختفاء بحيث لا يكاد يشعر به. وهذا من كرم رب المنزل المضيف: أن يذهب في اختفاء بحيث لا يكاد يشعر به الضيف فيشقى عليه ويستحي، فلا يشعر به إلا وقد جاءه بالطعام، بخلاف من يسمع ضيفه ويقول له أو لمن حضر: مكانكم حتى أتاكم بالطعام، ونحو ذلك مما يوجب حياة الضيف واحتشامه. ابن القيم: ٤٥/٣.

السؤال: بين علامة من علامات كرم الأنبياء عليهم السلام وحسن أخلاقهم.

وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ ٧ ﴿إِنَّا نَكْتُرُ لَيْ قَوْلِي مُخْلِفٍ﴾ ٨ ﴿يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ﴾ ٩ ﴿قِيلَ أَخْرَصُوهُنَّ أَلَّا يَنْتَرِيَنَّ فِي عَمْرٍو سَاهُونَ﴾ ١١ ﴿يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ إِلَهِنَّ﴾ ١٢ ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُقْتَلُونَ﴾ ١٣ ﴿ذُوقُوا فَتَتَذَكَّرُ هَذَا الَّذِي كُتِبَ بِهِ تَسْتَعِجَلُونَ﴾ ١٤ ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾ ١٥ ﴿ءَاخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُجْسِنِينَ﴾ ١٦ ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾ ١٧ ﴿وَيَا أَتَّخِرُ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ ١٨ ﴿وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾ ١٩ ﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾ ٢٠ ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ ٢١ ﴿وَفِي السَّمَاءِ رُزْقُكُمْ وَمَا تَوَعَّدُونَ﴾ ٢٢ ﴿قُرْبَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ﴾ ٢٣ ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ﴾ ٢٤ ﴿إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُّنْكَرُونَ﴾ ٢٥ ﴿فَرَأَى إِلَهُ الْآهْلِ﴾ ٢٦ ﴿يَعِجِّلُ سَمِينَ﴾ ٢٧ ﴿فَقَرَّبَهُ إِلَهُهُ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ﴾ ٢٨ ﴿فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَحْزَنْ وَنَبَشِّرْهُ بِبُحْرَانٍ عَلِيمٍ﴾ ٢٩ ﴿فَأَقْبَلَ كَفًّا أَنَّهُ فِي صَرَةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ﴾ ٣٠ ﴿قَالُوا كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ﴾ ٣١

● معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
ذَاتِ الْحُبُكِ	ذَاتِ الْخَلْقِ الْحَسَنِ، وَذَاتِ الطَّرِيقِ الَّتِي تَسِيرُ فِيهَا الْكَوَاكِبُ.
يُؤْفَكُ عَنْهُ	يُصْرِفُ عَنِ الْقُرْآنِ وَالرُّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.
قَتَلَ الْخَرَّاصُونَ	قَتَلَ، وَلَعِنَ الْكَذَّابُونَ، الظَّانُونَ غَيْرَ الْحَقِّ.
يَهْجَعُونَ	يَنَامُونَ.
مُنْكَرُونَ	غُرَبَاءُ لَا تَعْرِفُونَ.
فَرَأَى	مَالٌ، وَعَدَلٌ بِخَفِيَّةٍ.
فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ	أَحْسَسَ فِي نَفْسِهِ مِنْهُمْ.

● العمل بالآيات

- اضبط منبه إيقاظك على وقت السحر، وقم واستغفر الله من ذنوبك، ﴿وَيَا أَتَّخِرُ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾.
- حدد مقدارا ثابتا - ولو يسيرا - من ذلك للسائل والمحروم، ﴿وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾.
- ادع أحد زملائك إلى المنزل وأكرمهم، ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ﴾.

● التوجيهات

- تذكر أحوال الصالحين معين على الاتصاف بصفاتهم، ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾.
- اعلم أن الله سبحانه وتعالى قد تكفل برزقك، ﴿وَفِي السَّمَاءِ رُزْقُكُمْ وَمَا تَوَعَّدُونَ﴾.
- عظم قصته إبراهيم عليه السلام وما فيها من العبر، ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ﴾.

الوقفات التدريبية

١ ﴿قَالَ مَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ﴾

وانما سألتهم بعد أن قرأهم جرياً على سنة الضيافة: أن لا يسأل الضيف عن الغرض الذي أورد ذلك المنزل إلا بعد استعداده للرحيل؛ كيلا يتوهم سامةً مضيفةً من نزوله به، وليعينه على أمره إن كان مستطيعاً. ابن عاشور: ٢٧/٥.

السؤال: لماذا أخرج إبراهيم عليه السلام سؤال الملائكة عن الشأن الذي أرسلوا لأجله؟

٢ ﴿فَأَوْحَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾

عن قتادة، قوله: (فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين) قال: لو كان فيها أكثر من ذلك لأنجاهم الله: ليعلموا أن الإيمان عند الله محفوظ لا ضيعة على أهله. الطبري: ٢٢/٤٣٠.

السؤال: بين قيمة الإيمان في البيوت المؤمنة.

٣ ﴿وَرَكَّابًا فِيهَا آيَةً لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾

فيه دليل على أن آيات الله سبحانه وعجائبه التي فعلها في هذا العالم وأبقى آثارها دالةً عليه وعلى صدق رسله؛ إنما ينتفع بها من يؤمن بالمعاد، ويخشى عذاب الله تعالى... فإن من لا يؤمن بالآخرة غايته أن يقول: هؤلاء قوم أصابهم الدهر كما أصاب غيرهم؛ ولا يزال الدهر فيه الشقاوة والسعادة. وأما من آمن بالآخرة وأشفق منها فهو الذي ينتفع بالآيات والمواعظ. ابن القيم: ٣/٤٩-٥٠.

السؤال: من الذي ينتفع بقصص القرآن ومواعظه؟

٤ ﴿فَمَا اسْتَطَعُوا مِنْ قِيَامٍ وَمَا كَانُوا مُنْتَصِرِينَ﴾

فما قاموا بعد نزول العذاب بهم؛ ولا قدروا على نهوض. قال قتادة: لم ينهضوا من تلك الصرعة. (وما كانوا منتصرين): ممتنعين منّا؛ قال قتادة: ما كانت عندهم قوة يمتنعون بها من الله. البغوي: ٤/٢٣٣.

السؤال: كيف تفهم حديث (إن الله ليملي للظالم حتى إذا

أخذه لم يفله) من خلال هذه الآية؟

٥ ﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا رَجُلًا لَعَلَّهُمْ يُذَكَّرُونَ﴾

المراد التذكير بجميع ما ذكر لأمر الحشر والنشر؛ لأن من قدر على إيجاد ذلك فهو قادر على إعادة الأموات يوم القيامة. الألوسي: ٢٧/٢٧.

السؤال: ما دلالة الآية على قدرة الله على الحشر؟

٦ ﴿فَقَرَأْ إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُ مَن ذَرِيرٌ مُّيِّنٌ﴾

فقرار العامة من الجهل إلى العلم عقداً وسعيًا؛ ومن الكسل إلى التشمير حذراً وحزمًا؛ ومن الضيق إلى السعة فتحة ورجاء البقاعي: ١٨/٤٤٧.

السؤال: كيف يكون الفرار إلى الله؟

٧ ﴿فَقَرَأْ إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُ مَن ذَرِيرٌ مُّيِّنٌ﴾

سمى الله الرجوع إليه فراراً لأن في الرجوع تغييره أنواع المخاوف والمكاره؛ وفي الرجوع إليه أنواع المحاب والأمن والسرور والسعادة والفوز؛ فيفر العبد من قضائه وقدره إلى قضائه وقدره. السعدي: ٨١٢.

السؤال: لماذا سمي الرجوع إلى الله فراراً؟

﴿قَالَ مَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ﴾ ١ ﴿قَالُوا إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ إِلَى قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ﴾ ٢ ﴿لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَابًا مِنْ طِينٍ﴾ ٣ ﴿مُسَوِّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ﴾ ٤ ﴿فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ٥ ﴿فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ ٦ ﴿وَرَكَّابًا فِيهَا آيَةً لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾ ٧ ﴿وَفِي مُوسَى إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَى فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾ ٨ ﴿فَقَوْلَىٰ بُرْكِيُّهُ وَقَالَ سِحْرٌ أَوْ يَجْنُونَ﴾ ٩ ﴿فَأَخَذَتْهُ وَجُودُهُ، فَبَنَدَتْهُمْ فِي الْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ﴾ ١٠ ﴿وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ﴾ ١١ ﴿مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلْنَاهُ كَالرَّمِيمِ﴾ ١٢ ﴿وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّىٰ حِينٍ﴾ ١٣ ﴿فَعَمَّوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْقَةُ وَهُمْ يَنْظُرُونَ﴾ ١٤ ﴿فَمَا اسْتَطَعُوا مِنْ قِيَامٍ وَمَا كَانُوا مُنْتَصِرِينَ﴾ ١٥ ﴿وَقَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلِ أَنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾ ١٦ ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهُ بِأَيْدِينَا وَنَا يُنِيبُونَ﴾ ١٧ ﴿وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمُهَيِّدُونَ﴾ ١٨ ﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا رَجُلًا لَعَلَّهُمْ يُذَكَّرُونَ﴾ ١٩ ﴿فَقَرَأْ إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُ مَن ذَرِيرٌ مُّيِّنٌ﴾ ٢٠ ﴿وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ إِنِّي لَكُ مَن ذَرِيرٌ مُّيِّنٌ﴾ ٢١

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
مُسَوِّمَةً	مُعَلِّمَةً بِأَنَّهَا لِعَذَابِ الْمُسْرِفِينَ.
فَقَوْلَىٰ بُرْكِيُّهُ	أَعْرَضَ فِرْعَوْنُ، مُغْتَرًا بِقُوَّتِهِ وَجَانِبِهِ.
فَبَنَدَتْهُمْ فِي الْيَمِّ	طَرَحْنَاهُمْ فِي الْبَحْرِ.
مُلِيمٌ	آتٍ بِمَا يُلَامُ عَلَيْهِ.
العَقِيمَ	الَّتِي لَا بَرَكَةَ فِيهَا، وَلَا تَأْتِي بِخَيْرٍ.
مَا تَذَرُ	مَا تَدَعُ.
كَالرَّمِيمِ	كَالشَّيْءِ الْبَالِي.
فَعَمَّوْا	تَكَبَّرُوا، وَعَصَوْا.

العمل بالآيات

- إذا هبَّت الرياح فاسأل الله خيرها وتعوذ به من شرها، ﴿وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ﴾.
- قل اللهم اني استغفرك وانتوب إليك مائة مرة، ﴿فَقَرَأْ إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُ مَن ذَرِيرٌ مُّيِّنٌ﴾.
- قل عند النوم: «اللهم أسلمت نفسي إليك، وفوضت أمري إليك، ووجهت وجهي إليك، وألجأت ظهري إليك، ورغبةً ورهبةً إليك، لا ملجأ، ولا منجأ منك إلا إليك، أنت بكتانك الذي أنزلت، وبنيبك الذي أرسلت»، ﴿فَقَرَأْ إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُ مَن ذَرِيرٌ مُّيِّنٌ﴾.

التوجيهات

- لا تغتر بقوتك أو بمالك فتحرم الهداية، ﴿فَقَوْلَىٰ بُرْكِيُّهُ وَقَالَ سِحْرٌ أَوْ يَجْنُونَ﴾.
- النظر في أسباب هلاك الأمم السابقة، ﴿وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّىٰ حِينٍ﴾ ١٣ ﴿فَعَمَّوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْقَةُ وَهُمْ يَنْظُرُونَ﴾.
- الرجوع إلى الله تعالى في كل شيء، ﴿فَقَرَأْ إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُ مَن ذَرِيرٌ مُّيِّنٌ﴾.

الوقفات التذيرية

١ ﴿قَوْلَ عَنْهُمْ فَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِرٍ ۝٤٤ وَذَكَرَ فَإِنَّ الذِّكْرَ نُنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾

ثم لما أمره بالإعراض عنهم أمره بأن لا يترك التذكير والموعظة بالتى هي أحسن. الشوكاني: ٩٢/٥.

السؤال: في الأمر بالتذكير بعد الأمر بالتولي فائدة في فقه الدعوة، بينها.

٢ ﴿وَذَكَرَ فَإِنَّ الذِّكْرَ نُنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾

واقتصر في تعليل الأمر بالتذكير على علته واحدة وهي انتفاع المؤمنين بالتذكير لأن فائدة ذلك محققة، وإظهار العناية بالمؤمنين في المقام الذي أظهرت فيه قلة الاكثارات بالكافرين؛ قال تعالى: (فذكر إن نفع الذكرى) سيذكر من يخشى ويتجنبها (الأشقى) (الأعلى: ٩-١١، ابن عاشور: ٢٧/٢٤).

السؤال: لماذا اقتصر في تعليل الأمر بالتذكير على انتفاع المؤمنين؟

٣ ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾

وتقديم الجن في الذكر في قوله: (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) للاهتمام بهذا الخبر الغريب عند المشركين الذين كانوا يعبدون الجن؛ ليعلموا أن الجن عباد لله تعالى.

ابن عاشور: ٢٧/٢٨.

السؤال: لماذا قدم الجن على الإنس في الآية الكريمة؟

٤ ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾

من قوته أنه أوصل رزقه إلى جميع العالم. السعدي: ٨١٣.

السؤال: ما مناسبة ذكر صفة القوة بعد صفة الرزق؟

٥ ﴿وَالطُّورُ ۝١ وَكَتَبَ مُسْطُورٌ ۝٢ فِي رَقٍّ مَنشُورٍ ۝٣ وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ۝٤ وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ ۝٥ وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ ۝٦ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ ۝٧ مَا لَهُ مِنْ دَافِعٍ﴾

خرج عمر بن عبد العزيز ذات ليلة، فمر بدار رجل من المسلمين، فوافقه قائماً يصلي، فوقف يستمع قراءته، فقرا: (والطور) حتى بلغ (إن عذاب ربك لواقع) ما له من دافع) قال: (نقسم ورب الكعبة حق). فنزل عن حماره، واستند إلى حائط، فمكث ملياً، ثم رجع إلى منزله، فمكث شهراً يعودوه الناس لا يرون ما مرضه رضي الله عنه. ابن كثير: ٢٤٢/٤.

السؤال: هل يمكن التدبر عن طريق الاستماع؟ بين ذلك.

٦ ﴿وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ﴾

عن أنس بن مالك، عن مالك بن صعصعة، رجل من قومه، قال: قال نبي الله صلى الله عليه وسلم: (رفع إلي البيت المعمور، فقلت: يا جبريل ما هذا؟ قال: البيت المعمور؛ يدخله كل يوم سبعون ألف ملك إذا خرجوا منه لم يعدوا آخر ما عليهم). الطبري: ٢٢/٤٥.

السؤال: البيت المعمور شأنه عظيم فما الدليل على ذلك؟

٧ ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُكَذِّبِينَ ۝١١ الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ﴾

ذكر أعمالهم وعلومهم التي كانوا عليها؛ وهي: الخوض - الذي هو كلام باطل - واللعب - الذي هو سعي ضائع - فلا علم نافع، ولا عمل صالح، بل علومهم خوض بالباطل، وأعمالهم لعب. ابن القيم: ٥٥/٣.

السؤال: ما أبرز صفات المكذبين المذكورة في الآية؟

كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مُجُنٌّ ۝٢٤ أَوْ آصَافُوهُ بِئْسَ بَلٌّ لَهُمْ مُطَاعُونَ ۝٢٥ قَوْلَ عَنْهُمْ فَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِرٍ ۝٢٦ وَذَكَرَ فَإِنَّ الذِّكْرَ نُنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ۝٢٧ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝٢٨ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُوا ۝٢٩ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ۝٣٠ فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُنُوبًا مِثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونَ ۝٣١ قَوْلَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ ۝٣٢

سُورَةُ الطُّورِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالطُّورُ ۝١ وَكَتَبَ مُسْطُورٌ ۝٢ فِي رَقٍّ مَنشُورٍ ۝٣ وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ۝٤ وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ ۝٥ وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ ۝٦ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ ۝٧ مَا لَهُ مِنْ دَافِعٍ ۝٨ يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا ۝٩ وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا ۝١٠ قَوْلٌ لَوْ يَسْمَعُونَ ۝١١ الَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ يَلْعَبُونَ ۝١٢ يَوْمَ يُدْعَوْنَ إِلَى تَارٍ جَهَنَّمَ دَعَاً ۝١٣ هَذِهِ التَّارُ التِّي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ ۝١٤

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
أَتَوَاصَوْا بِهِ	هَلْ وَصَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِالتَّكْذِيبِ؟
طَاعُونَ	مُتَجَاوِزُونَ الْحَدَّ فِي الْكُفْرِ.
ذُنُوبًا	نَصِيبًا مِنَ الْعَذَابِ سَيَنْزِلُ بِهِم.
وَالطُّورُ	قَسَمٌ بِالْجَبَلِ الَّذِي كَلَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَام.
فِي رَقٍّ مَنشُورٍ	فِي صُحُفٍ مَنشُورَةٍ، مَبْسُوطَةٍ.
الْمَسْجُورِ	الْمَمْلُوءِ بِالْمَاءِ.
تَمُورُ	تَتَحَرَّكُ، وَتَضْطَرِبُ.
يُدْعَوْنَ	يُدْفَعُونَ بِغَضَبٍ وَشِدَّةٍ.

العمل بالآيات

- انصح أحد المسلمين وذكره بأسلوب حسن وجميل، ﴿وَذَكَرَ فَإِنَّ الذِّكْرَ نُنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾.
- ادع الله أن يعينك في عمل اليوم، ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾.
- تذكر حاجة من حاجاتك الدنيوية واسأل الله إياها، ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾.

التوجيهات

- خلقنا الله لعبادته فهل قمنا بذلك؟ ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾.
- اعلم أن الله تعالى تكفل بالآرزاق وهو غني عنا، ﴿مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُوا﴾.
- لا تستعجل هلاك الكافرين فإن الله يمهل ولا يهمل، ﴿فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُنُوبًا مِثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونَ﴾.

الوقفات التذيرية

١ ﴿أَصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُحْزَنُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ١٦﴾ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي جَنَّتٍ وَنَعِيمٍ ﴿١٧﴾

لما ذكر تعالى عقوبة المكذبين، ذكر نعيم المتقين، ليجمع بين الترغيب والترهيب، فتكون القلوب بين الخوف والرجاء السعدي: ٨١٤.

السؤال: لماذا ذكر عقوبة المتقين بعد ذكر عقوبة المكذبين؟

٢ ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي جَنَّتٍ وَنَعِيمٍ ١٧﴾ فَكَيْهِنَ بِمَا آَلَتْهُنَّ رُبُّهُنَّ وَوَقَّهِنَّ رُبُّهُنَّ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿١٨﴾

وفيه أيضا أن وقابتهم عذاب الجحيم عدل؛ لأنهم لم يقترفوا ما يوجب العقاب. وأما ما أعطوه من النعيم فذلك فضل من الله وإكرام منه لهم. ابن عاشور: ٤٦/٢٧.

السؤال: بين كيف جمع الله تعالى للمتقين بين العدل والفضل في الآية الكريمة.

٣ ﴿مُتَكَبِّرِينَ عَلَى سُورٍ مَصْفُوفَةٍ ١٩﴾

ووصف الله السرر بأنها مصفوفة ليدل ذلك على كثرتها، وحسن تنظيمها، واجتماع أهلها وسرورهم بحسن معاشرتهم، ولطف كلامهم بعضهم لبعض. السعدي: ٨١٥.

السؤال: في وصف السرر بـ (مصفوفة) دلالة على أمور، بينها.

٤ ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلْتَنَّهُمْ مِنْ عَلَيْهِمْ مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْزَجَ أَمْزَجَ رَحِيمٍ ٢٠﴾

(والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم): معنى الآية ما ورد في الحديث الشريف أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (إن الله يرفع ذرية المؤمن في درجته في الجنة، وإن كانوا دونه في العمل، لتقر بهم عينه) فذلك كرامة للأبناء بسبب الآباء... فإن قيل: لم قال بإيمان بالتمكين؟ فالجواب: أن المعنى بشيء من الإيمان لم يكونوا به أهلاً لدرجة آباءهم، ولكنهم لحقوا بهم كرامة للأبناء، فالمراد تقليل إيمان الذرية ولكنه رفع درجتهم، فكيف إذا كان إيماناً عظيماً؟ (وما ألتناهم من عملهم من شيء) أي: ما أنقصناهم من ثواب أعمالهم، بل وطينا لهم أجورهم. ابن جزي: ٣٧٦/٢.

السؤال: في الآية بيان اكتمال أنس أهل الجنة، بين ذلك.

٥ ﴿قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلَ أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ٢١﴾ فَمَنْ أَلَّهِ عَلَيْهِ عَذَابَ السَّوْمِ ﴿٢٢﴾

ما تضمنته هذه الآية الكريمة من أن الإشفاق -الذي هو الخوف الشديد من عذاب الله في دار الدنيا- سبب للسلامة منه في الآخرة يفهم من دليل خطابه -أعني مفهوم مخالفته- أن من لم يخف من عذاب الله في الدنيا لم ينج منه في الآخرة. الشنقيطي: ٥٧/٢.

السؤال: اذكر علّة النجاة من عذاب الآخرة، وماذا يفهم من الآية.

٦ ﴿قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلَ أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ٢١﴾

أي: خائفين وجلين، فتركنا من خوفه الذنوب، وأصلحنا لذلك العيوب. السعدي: ٨١٥.

السؤال: متى يكون الخوف من الله والدار الآخرة مفيداً للإنسان؟

٧ ﴿إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلَ دَعْوَةِ رَبِّنَا هَيِّئْ لَنَا سُبُلًا مِّنَ السَّمَاوَاتِ وَمِنَ الْأَرْضِ وَنَجِّنَا مِنَ الْغِيَاثِ ٢٣﴾

إن الله سبحانه يسألهم من في السموات ومن في الأرض، والفوز والنجاة إنما هي بإخلاص العبادة لا بمجرد السؤال والطلب. ابن القيم: ٦٢/٣.

السؤال: جميع الخلق يدعون الله سبحانه وتعالى، فمن الذي ينجو ويوقى عذاب السوموم؟

ينجو ويوقى عذاب السوموم؟

أَفَصِحْرُ هَذَا أَمْ أَسْتَعْلَ تَصْبِرُونَ ١٦ أَصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُحْزَنُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ١٦ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي جَنَّتٍ وَنَعِيمٍ ١٧ فَكَيْهِنَ بِمَا آَلَتْهُنَّ رُبُّهُنَّ وَوَقَّهِنَّ رُبُّهُنَّ عَذَابَ الْجَحِيمِ ١٨ كَلَّوْا وَاشْرَبُوا هَيْتَا يَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ١٩ مُتَكَبِّرِينَ عَلَى سُورٍ مَصْفُوفَةٍ وَرَوَّحَتْهُمْ بِحُورٍ عِينٍ ٢٠ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُنَّ وَمَا أَتَتْهُنَّ مِنْ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ أَمْزَجَ أَمْزَجَ رَحِيمٍ ٢١ قَسَمَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَّعْنَا عَذَابَ السَّوْمِ ٢٢ إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلَ دَعْوَةِ رَبِّنَا هَيِّئْ لَنَا سُبُلًا مِّنَ السَّمَاوَاتِ وَمِنَ الْأَرْضِ وَنَجِّنَا مِنَ الْغِيَاثِ ٢٣ قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظَرِينَ ٢٤

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
اصْلَوْهَا	ادخلوها ودوقوا حرها.
مَصْفُوفَةٍ	مُتَقَابِلَةٍ، وَبَعْضُهَا إِلَى جَنْبِ بَعْضٍ.
بَحُورٍ	بِسَاءٍ بِيضٍ.
رَهِيْنٍ	مَرهُونٍ بِعَمَلِهِ، لَا يَحْمِلُ ذَنْبَ غَيْرِهِ.
يَتَنَازَعُونَ	يَتَعَاطَوْنَ بَيْنَهُمْ، وَيَنَازِلُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا.
لَا لَغْوَ فِيهَا	لَا كَلَامَ سَاقِطٍ أَثْنَاءَ شُرْبِهَا.
وَلَا تَأْتِيهِمْ	وَلَا يَصْعُ بِسَبَبِهَا إِثْمٌ فِي قَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ.
مَكْنُونٌ	مُصُونٌ، مُسْتَوْرٌ فِي أَصْدَافِهِ.
عَذَابُ السَّوْمِ	عَذَابُ النَّارِ الَّتِي تَنْفُذُ فِي الْمَسَامِ.

العمل بالآيات

١. قل: «اللهم إنا نسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى».
٢. صم يوما في سبيل الله، ﴿كَلَّوْا وَاشْرَبُوا هَيْتَا يَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾.
٣. تصدق على مسكين بفاكهة أو لحم، ﴿وَأَمَدَدْتُهُمْ بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَرُونَ﴾.

التوجيهات

١. احرص على تقوى الله تعالى تسعد بجنته، ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي جَنَّتٍ وَنَعِيمٍ﴾.
٢. كن كثير الشفقة والخوف من الله تعالى كما أخبر سبحانه عن وصف أهل الجنة لحالهم في الدنيا، ﴿قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلَ أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ﴾.
٣. أعن والدك على الصلاح، فإنك ستلحق بهما في منزلتهما، ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾.

الوقفات التدريبية

١ ﴿أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَامُهُمْ بِهَذَا أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ﴾

الحلم: العقل... ومعنى إنكار أن تأمرهم أحلامهم بهذا: أن الأحلام الراجحة لا تأمر بمثله، وفيه تعريض بأنهم أضاعوا أحلامهم حين قالوا ذلك؛ لأن الأحلام لا تأمر بمثله، فهم كمن لا أحلام لهم، وهذا تأويل ما روي أن الكافر لا عقل له. ابن عاشور: ٦٤/٢٧.

السؤال: كيف تفسر مقولة أن الكافر لا عقل له؟

٢ ﴿أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَامُهُمْ بِهَذَا أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ﴾

أي: بل تأمرهم عقولهم بهذا الكلام المتناقض؛ إن الكاهن هو المضطرب في الفطنة والذكاء، والمجنون هو ذاهب العقل فضلا عن أن يكون له فطنة وذكاء. الشوكاني: ٩٩/٥.

السؤال: بين كيف تناقض المشركون في اتهامه صلى الله عليه وسلم.

٣ ﴿فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ﴾

وقوله: (إن كانوا صادقين) أي: في زعمهم أنه تقوله؛ أي: فإن لم يأتوا بكلام مثله فهم كاذبون. وهذا الإهاب لعزيمتهم ليأتوا بكلام مثل القرآن؛ ليكون عدم إتيانهم بمثله حجة على كذبهم. ابن عاشور: ٦٧/٢٧.

السؤال: ما فائدة قوله تعالى: (إن كانوا صادقين) في الآية الكريمة؟

٤ ﴿فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ﴾

العادة تحيل أن يأتي واحد من قوم وهو مساو لهم بما لا يقدرון كلهم على مثله، والعاقلة لا يجزم بشيء إلا وهو عالم به، ويلزم من علمهم بذلك قدرتهم على مثل ما يأتي به، فإنه صلى الله عليه وسلم مثلهم في الفصاحة والبلد والنسب، وبعضهم يزيد عليه بالكتابة، وقول الشعر ومخالطة العلماء، ومزاولة الخطب والرسائل وغير ذلك، فلا يقدر على ما يعجزون عنه إلا بتأييد الهي: وهو المراد من تكذيبهم. البقاعي: ٣٦/١٩.

السؤال: في الآية دليل واضح على صدق رسالته صلى الله عليه وسلم، وضع ذلك.

٥ ﴿يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾

أي: لا قليلا ولا كثيرا، وإن كان في الدنيا قد يوجد منهم كيد يعيشون به زمنا قليلا، فيوم القيامة يضمحل كيدهم، وتبطل مساعيهم. السعدي: ٨١٨.

السؤال: ما الفرق بين كيد الكفار في الدنيا وكيدهم في الآخرة؟

٦ ﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾

قيل: قبل موتهم. ابن زيد: مصائب الدنيا من الأوجاع والأسقام والبلايا وذهاب الأموال والأولاد. القرطبي: ٥٤١/١٩.

السؤال: عذاب الله تعالى للمخالف لا يقتصر على العذاب الأخروي، وضع ذلك.

٧ ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ﴾

وذلك بصلاة الفجر سنة وفرضا؛ لأنه وقت إدارها حقيقة، فصارت عبادة الصبح محتوتا عليها مرتين تشريفا لها وتعظيما لقدرها؛ فإن ذلك ينجي من العذاب الواقع، وينصر على العدو الدارع: من المجاهر المدافع، والمنافق المخادع. البقاعي: ٣٩/١٩.

السؤال: لماذا خص وقت إدبار النجوم بالصلاة والتسبيح؟

أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَامُهُمْ بِهَذَا أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴿١﴾ أَمْ يَقُولُونَ نَقُولُهُ، بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢﴾ فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ ﴿٣﴾ أَمْ حَقْلُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمْ الْخَلْفُونَ ﴿٤﴾ أَمْ حَقْلُوا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بَلْ لَا يُوقِنُونَ ﴿٥﴾ أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَيْكَ أَمْ هُمْ الْمَصْطَرُونَ ﴿٦﴾ أَمْ لَهُمْ سُلَاطِنُ يَسْمَعُونَ فِيهِ فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴿٧﴾ أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكِنَّ الْبَنُونَ ﴿٨﴾ أَمْ نَسَاهُمْ آجَرًا فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُنْقَلُونَ ﴿٩﴾ أَمْ عِنْدَهُمْ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكِيدُونَ ﴿١٠﴾ أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمْ الْمَكِيدُونَ ﴿١١﴾ أَمْ لَهُمْ آلِهَةٌ غَيْرُ اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٢﴾ وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَرْكُومٌ ﴿١٣﴾ فَذَرَهُمْ حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ ﴿١٤﴾ يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿١٥﴾ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾ وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴿١٧﴾ وَمِنْ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ ﴿١٨﴾

سورة النجم

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
أَحْلَامُهُمْ	عُقُولُهُمْ.
طَاغُونَ	مُتَجَاوِزُونَ الْحَدَّ فِي الْعَصْيَانِ.
نَقُولُهُ	اِخْتَلَقَ الْقُرْآنَ مِنْ عِنْدِ نَفْسِهِ.
مِنْ مَغْرَمٍ	مِنْ التَّزَامِ غَرَامَةٍ تَطْلُبُهَا مِنْهُمْ.
كَيْدًا	مَكْرًا.
كِسْفًا	قِطْعًا.
مَرْكُومٌ	مُتْرَاكِمٌ بَعْضُهُ فَوْقَ بَعْضٍ.
يُصْعَقُونَ	يُهْلَكُونَ.
وَإِدْبَارَ النُّجُومِ	نَزْهُهُ، وَصَلَّ لَهُ صَلَاةُ الصُّبْحِ وَقَتَ غَيْبَةِ النُّجُومِ.

العمل بالآيات

١. تأمل كيدا من كيد أعداء الدين واسأل الله أن يرده في نحورهم، ﴿أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ﴾.
٢. احرص على صلاة الفجر، ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ﴾.
٣. حافظ على أذكار الصباح والمساء، ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ﴾.

التوجيهات

١. الاتيين عليهم الصلاة والسلام لا يأخذون على دعوتهم عوضا، ﴿أَمْ نَسَاهُمْ آجَرًا فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُنْقَلُونَ﴾.
٢. من طمس الله على قلبه لا ينتفع بالإنذارات، ﴿وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَرْكُومٌ﴾.
٣. أهمية التسبيح والعبادة في تهية الطمانينة النفسية للمسلم، ﴿وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ﴾.

الوقفات التحذيرية

﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَاضٍ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝٢﴾

أقسم بالنجوم على صحة ما جاء به الرسول من الوحي الإلهي؛ لأن في ذلك مناسبة عجيبية، فإن الله تعالى جعل النجوم زينة للسماء، فكذا لك الوحي وآثاره زينة للأرض، فلو لا العلم الموروث عن الأنبياء لكان الناس في ظلمة أشد من الليل البهيم. السعدي: ٨١٨.

السؤال: ما المناسبة بين النجوم ونبوة النبي ﷺ؟

﴿مَاضٍ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝٢﴾

هذا جواب القسم، والخطاب لقريش، وصاحبكم هو النبي، فنفى عنه الضلال والغى، والفرق بينهما: أن الضلال بغير قصد، والغى بقصد وتكسب. ابن جزي: ٣٨٠/٢.

السؤال: ما الفرق بين الضلال والغواية؟

﴿مَاضٍ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝٢﴾ ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝٤﴾

فنفى عنه الضلال والغى، ووصفه بأنه لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى، فنفى الهوى، وأثبت العلم الكامل وهو الوحي، فهذا كمال العلم، وذاك كمال القصد، ووصف أعماده بضد هذين: فالكمال المطلق للإنسان هو تكميل العبودية لله علماً وقصداً. ابن تيمية: ١٢٨/٦.

السؤال: هذه الآيات أثبتت كمال النبي ﷺ، ونقص المشركين، وضح ذلك.

﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝٤﴾

ودل هذا على أن السنة وحي من الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم. السعدي: ٨١٨.

السؤال: بين كيف وضحت هذه الآية منزلة السنة.

﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ۝٥﴾

فنفى عن نبية ما يعرض للرأي الذي لا أدب له بين يدي الملوك والعظماء، من التفاته يمينا وشمالا، ومجاورة بصره لما بين يديه، وأخبر عنه بكمال الأدب في ذلك المقام وفي تلك الحضرة؛ إذ لم يلتفت جانباً، ولم يمد بصره إلى غير ما رأى من الآيات وما هنالك من العجائب، بل قام مقام العبد الذي أوجب أدبه إطراره وإقباله على ما أرى، دون التفاته إلى غيره، ودون تطلعه إلى ما لم يره، مع ما في ذلك من ثبات الجأش، وسكون القلب، وطمانينته، وهذا غاية الكمال. ابن القيم: ٧٦/٣.

السؤال: دللت الآية على كمال أدب النبي ﷺ في الأسراء والمعراج، وضح ذلك.

﴿إِنْ يَنبَغُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ ۝٦﴾

أي: والذي تشبهه أنفسهم الأمارة بالسوء، والنفس من حيث هي إنما تهوى غير الأفضل لأنها مجبولة على حب الملائد، وإنما يسوقها إلى حسن العاقبة العقل. الأنوسي: ١٤/٥٨.

السؤال: كيف يربي الإنسان نفسه من خلال هذه الآية؟

﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَىٰ ۝٧﴾

والرأي يقتضي أن من رأى الهدى تبعه ولو آتاه به عدوه، فكيف إذا آتاه به من هو أفضل منه من عند من إحسانه لم ينقطع عنه قط. البقاعي: ١٩/٦١.

السؤال: ما دلالة إخبار الله بقوله: (ولقد جاءهم من ربهم الهدى)؟

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَاضٍ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝٢ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝٤ عَلَيْهِ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ۝٥ ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ ۝٦ وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ ۝٧ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝٩ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ۝١٠ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ ۝١١ أَفَتَمَنَّوْنَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ۝١٢ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ۝١٣ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ ۝١٤ عِنْدَ هَاجِئَةِ الْمَأْوَىٰ ۝١٥ إِذْ يَخْشَى الْسَيْدَرَةَ مَا يَفْخَشِي ۝١٦ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ۝١٧ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ ۝١٨ أَفَرَىٰ يَتُومُ اللَّكَّةَ وَالْعُرَىٰ ۝١٩ وَمَنُوءَ الْقَالَةِ الْآخَرَىٰ ۝٢٠ الْكُفْرَ الذَّكْرَ وَلَئِنْ لَأَنْتَ ۝٢١ تِلْكَ إِذَا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ ۝٢٢ إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتَوْنَ آبَاءُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَىٰ ۝٢٣ أَمْ لِلْإِنْسَانِ مَا تَمَنَّىٰ ۝٢٤ فَيُلْهِهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولَىٰ ۝٢٥ وَكَمْ مِنْ مَلَكَ فِي السَّمَوَاتِ لَا تَعْنِي شَفَعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مَنْ بَعْدَ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَىٰ ۝٢٦

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ	قَسَمَ بِالْثَرَيَّا إِذَا غَابَت.
وَمَا غَوَىٰ	مَا اعْتَقَدَ بِاطِلَالٍ قَطُّ.
ذُو مِرَّةٍ	صَاحِبُ قُوَّةٍ، وَمَنْظَرٍ حَسَنِ.
فَتَدَلَّىٰ	زَادَ فِي الْقُرْبِ.
أَفَتَمَنَّوْنَهُ	أَتَكْذِبُونَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ فَتَجَادِلُونَهُ؟
سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ	شَجَرَةٌ بَقِيَ فِي السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، يَنْتَهِي إِلَيْهَا مَا يُعْرَجُ بِهِ مِنَ الْأَرْضِ، وَيَنْتَهِي إِلَيْهَا مَا يُهْبَطُ بِهِ مِنْ فَوْقِهَا.

العمل بالآيات

١. اقرأ ما حدث في الأسراء والمعراج كما أخبر بذلك رسول الله، ﴿وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ﴾.

٢. سل الله الهدى والعفاف والغنى ﷻ، ﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَىٰ﴾.

٣. قل بعد الأذان: (اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة أت محمدًا صلى الله عليه وسلم الوسيلة والفضيلة) وابعته مقامًا محمودًا الذي وعدته (حتى يشفع لك بها نبينا محمد ﷺ، ﴿وَكَمْ مِنْ مَلَكَ فِي السَّمَوَاتِ لَا تَعْنِي شَفَعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مَنْ بَعْدَ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَىٰ﴾).

التوجيهات

١. رفعة مقام نبينا صلى الله عليه وسلم، ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ﴾.

٢. الإيمان بجبريل عليه السلام ومحبيه، واعتقاد أنه هو الذي بلغ الوحي إلى النبي ﷺ، ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾.

٣. عدم توقير الكفار لله تعالى، ﴿الْكُفْرَ الذَّكْرَ وَلَئِنْ لَأَنْتَ﴾.

الوقفات التدريبية

﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيَسْمُوكَ الْمَلَائِكَةَ سَمِيَةَ الْأُنثَى﴾
بسبب عدم إيمانهم بالآخرة تجرؤوا على ما تجرؤوا عليه من الأقوال والأفعال المحادة لله ولرسوله، من قولهم: الملائكة بنات الله. السعدي: ٨٢.

السؤال: ما السبب الذي جرّأ المشركين على محادة الله ورسوله والكلام على الملائكة بالباطل؟

﴿فَأَعْرَضَ عَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا وَلَوْ يُرِيدُ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾
بعد أن وصف مداركهم الباطلة وضلالهم قرع عليه أمر نبيه بالإعراض عنهم؛ ذلك لأن ما تقدم من وصف ضلالهم كان نتيجة إعراضهم عن ذكر الله - وهو التولي عن الذكر - فحق أن يكون جزاؤهم عن ذلك الإعراض إعراضا عنهم.

ابن عاشور: ٢٧/ ١١٦-١١٧.

السؤال: كيف نستفيد من هذه الآية أن الجزء من جنس العمل؟

﴿وَلَوْ يُرِيدُ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ (١٩) ﴿ذَلِكَ مِمَّا لَبِثُوا مِنَ الْعَالَمِ﴾
أي: هذا منتهى علمهم وغايته، وأما المؤمنون بالآخرة المصدقون بها أولو الألباب والعقول فهمتهم وإرادتهم للدار الآخرة، وعلومهم أفضل العلوم وأجلها، وهو العلم المأخوذ من كتاب الله وسنته ورسوله ﷺ. السعدي: ٨٢.

السؤال: كيف دلّت هذه الآية على فضل العلم الشرعي؟

﴿ذَلِكَ مِمَّا لَبِثُوا مِنَ الْعَالَمِ﴾
أي إنما يبصرون أمر دنياهم ويجهلون أمر دينهم. قال الفراء: صغرهم وازدري بهم: أي ذلك قدر عقولهم ونهاية علمهم أن أتروا الدنيا على الآخرة. القرطبي: ٤١/٢٠.

السؤال: يسمى هذا الأسلوب أسلوب تحقير وتصغير، فبأي شيء صغر الله قدرهم؟

﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾
قال مكحول: كنا أجنة في بطون أمهاتنا فسقط منا من سقط وكنا فيمن بقي، ثم صرنا رضاء فهلكت منا من هلك وكنا فيمن بقي، ثم صرنا يفعة فهلكت منا من هلك وكنا فيمن بقي، ثم صرنا شبابا فهلكت منا من هلك وكنا فيمن بقي، ثم صرنا شيوخا - لا أبالنا - فما بعد هذا تنتظر؟ البغوي: ٤/ ٢٦١.

السؤال: يفهم من هذه الآية امتنان الله علينا بأمر ما، فما هو؟ ولأي شيء يدعونا؟

﴿فَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾
قال الكلبي ومقاتل: كان الناس يعملون أعمالا حسنة ثم يقولون: صلاتنا وصيامنا وحجنا وجهادنا، فأنزل الله تعالى هذه الآية: (هو أعلم بمن اتقى) أي: بر وأطاع وأخلص العمل لله تعالى. البغوي: ٤/ ٢٦٢.

السؤال: ما سبب نزول قوله تعالى: (فلا تزرخوا أنفسكم)؟

﴿وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾
الأبناء تبعوا الآباء في الآخرة كما كانوا تبعوا لهم في الدنيا، وهذه التبعية هي من كرامة الآباء وثوابهم الذي نالوه بسعيهم، وأما كون الأبناء لحقوا بهم في الدرجة بلا سعي منهم، فهذا ليس هو لهم؛ وإنما هو للآباء؛ أقر الله أعينهم بإلحاق ذريتهم بهم في الجنة. ابن القيم: ٨٢/٣.

السؤال: كيف تجمع بين قوله تعالى: (وأن ليس للإنسان إلا ما سعى)، وقوله: (والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان أحققنا بهم ذريتهم) (الطور: ٢١)؟

﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيَسْمُوكَ الْمَلَائِكَةَ سَمِيَةَ الْأُنثَى﴾
وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا ﴿١٨﴾ فَأَعْرَضَ عَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا وَلَوْ يُرِيدُ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿١٩﴾ ذَلِكَ مِمَّا لَبِثُوا مِنَ الْعَالَمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدَى ﴿٢٠﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ اسْتَوُوا بِعَالَمِئِهِمُ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى ﴿٢١﴾ الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبِيرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَعْفَرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذَا أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذَا أَنْشَأَ أُمَّتَكُمْ فَمَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى ﴿٢٢﴾ أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى وَأَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْدَى ﴿٢٣﴾ أَعْنَدَهُ الْعَذَابَ الْغَيْبَ فَهُوَ يَرَى ﴿٢٤﴾ أَوَلَمْ يَدَّبَّا بِمَا فِي صُحُفٍ مُوسَىٰ ﴿٢٥﴾ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى ﴿٢٦﴾ أَلَمْ تَرَ وَازِرَةً وَزَرَ أُخْرَىٰ ﴿٢٧﴾ وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٢٨﴾ وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى ﴿٢٩﴾ ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءُ الْأَوْفَى ﴿٣٠﴾ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ أَلْمُتَعَبَى ﴿٣١﴾ وَأَنَّهُ هُوَ أَصْحَابُكَ وَأَنْبَى ﴿٣٢﴾ وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتٌ وَأَحْيَا ﴿٣٣﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
بِالْحُسْنَى	بِالْجَنَّةِ.
وَالْفَوَاحِشَ	مَا عَظُمَ قُبْحُهُ مِنَ الْكَبَائِرِ.
اللَّمَمَ	الدُّنُوبُ الصَّغَارُ الَّتِي لَا يُبْصَرُ صَاحِبُهَا عَلَيْهَا، أَوْ يُلْمَ بِهَا الْعَبْدُ عَلَى وَجْهِ النَّدَرَةِ.
وَأَكْدَى	تَوَقَّفَ عَنِ الْعَطَاءِ، وَقَطَعَ مَعْرُوفَهُ بَخْلًا.
أَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ	أَنَّهُ لَا تَحْمِلُ نَفْسٌ آثِمَةً.
وَزَرَ أُخْرَى	إِثْمَ نَفْسٍ أُخْرَى.
الْمُنْتَهَى	انْتِهَاءُ جَمِيعِ خَلْقِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

العمل بالآيات

١. ابحث عن حلقة قرآن أو حلقة علم واجلس فيها ولوقلبل، ﴿فَأَعْرَضَ عَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا وَلَوْ يُرِيدُ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾.
٢. قل: اللهم حبب إلي الإيمان وزينه في قلبي وكره إلي الكفر والفسوق والعصيان. ﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبِيرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ﴾.
٣. ابحث عن كبيرة من الكبائر موجودة في بلدك وحذر بعض من تعرف منها، ﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبِيرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ﴾.

التوجيهات

١. تذكر أن الله تعالى هو العليم بكل من ضل أو اهتدى، ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدَى﴾.
٢. تعرف على سعة مغفرة الله ورحمته من هذه السورة، ﴿إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَعْفَرَةِ﴾.
٣. سيجازي الإنسان على عمله إن خيرا أو شرا، ﴿وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾.

الوقفات التدريبية

﴿وَقَوْمٌ نُّوحٍ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطَى﴾

ومن أعظم الأدلة على ذلك قوله تعالى: (فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاماً) العنكبوت: ١٤؛ لأن قوماً لم يتأثروا بدعوة نبي كريم ناصح في هذا الزمن الطويل لا شك أنهم أظلم الناس وأطغاهم. الطبري: ٥٧٣/٢٢.

السؤال: لماذا وصف الله قوم نوح بأنهم أشد ظلاماً وطغياناً؟

﴿وَأَنْتُمْ سَمِدُونٌ﴾

السمود: الغناء ... وهذا لا يناقض ما قيل في هذه الآية من أن السمود: الغفلة والسهو عن الشيء ... فالغناء يجمع هذا كله ويوجبه. ابن القيم: ٨٥/٣-٨٦.

السؤال: ورد عن بعض السلف أن السمود: الغناء، وورد عن بعضهم أنه الغفلة واللهو، كيف تجمع بين هذه الأقوال؟

﴿فَاتَّبِعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرَهُ﴾

الأمر بالسجود لله خصوصاً ليدل ذلك على فضله، وأنه سر العبادة ولبيها، فإن لبيها الخشوع لله والخضوع له، والسجود هو أعظم حالة يخضع بها العبد؛ فإنه يخضع قلبه وبدنه، ويجعل أشرف أعضائه على الأرض المهيمنة موضع وطء الأقدام. السعدي: ٨٢٣.

السؤال: كيف تفهم من خلال هذه الآية منزلة السجود من بين العبادات؟

﴿أَقْرَبَ السَّاعَةِ وَأَشَقَّ الْقَمَرِ﴾

جعلت تلك العجزة وسيلة للتذكير باقتراب الساعة على طريقة الإدماج؛ بمناسبة أن القمر كائن من الكائنات السماوية ذات النظام المسير لنظام الجو الأرضي، فلما حدث تغير في نظامه لم يكن مألوفاً ناسب تنبيه الناس للاعتبار بإمكانيات ضللال هذا العالم، وكان فعل الماضي مستعملاً في حقيقته. ابن عاشور: ٢٧/١٦٨.

السؤال: ما المناسبة بين قوله تعالى: (أقربب الساعة) وقوله سبحانه بعده: (واشقق القمر)؟

﴿أَقْرَبَ السَّاعَةِ﴾

يعني تعالى ذكره بقوله: (أقربب الساعة)؛ دنت الساعة التي تقوم فيها القيامة، وقوله: (أقربب)؛ افتعلت من القرب، وهذا من الله تعالى ذكره إنذار لعباده بدنو القيامة، وقرب فناء الدنيا، وأمر لهم بالاستعداد لأحوال القيامة قبل هجومها عليهم، وهم عنها في غفلة. ساهون. الطبري: ٥٦٥/٢٢.

السؤال: ما الفائدة من إخبار الله تعالى عباده بقرب الساعة؟

﴿وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقَرٌّ﴾

قال القشيري: إذا حصل اتباع الهوى فمن شؤمه يحصل التكذيب؛ لأن الله سبحانه وتعالى يلبس على قلب صاحبه حتى لا يستبصر الرشد، واتباع الرضى مقرون بالتصديق؛ لأن الله تعالى ببركات الاتباع للحق يفتح عين البصيرة فيأتي بالتصديق. البقاعي: ٩٧/١٩.

السؤال: ما نعمة اتباع الهوى؟

﴿وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقَرٌّ﴾

أي يستقر بكل عامل عمله؛ فالخير مستقر بأهله في الجنة، والشر مستقر بأهله في النار. القرطبي: ٧٥/٢٠.

السؤال: ما المراد بقوله: (وكل أمر مستقر)؟

وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ۚ مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى ۚ وَأَن عَلِيهِ الشَّاتَةُ الْأُخْرَى ۚ وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَى وَأَقْنَى ۚ وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشَّعْرَى ۚ وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى ۚ وَنَمُودًا فَمَا أَبْقَى ۚ وَقَوْمٌ نُّوحٍ مِن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطَى ۚ وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَى ۚ فَغَشَّيْنَاهَا مَا غَشَّى ۚ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكَ تَتَمَارَى ۚ هَذَا نَذِيرٌ مِنَ النَّذَرِ الْأُولَى ۚ أَرَأَيْتَ الْآزِفَةَ ۚ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ ۚ أَفَمِنَ هَذَا الْحَدِيثِ تَعَجُّبُونَ ۚ وَتَصْحَكُونَ وَلَا تَتَكُونُونَ ۚ وَأَنْتُمْ سَمِدُونَ ۚ فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا ۚ

سُبْحَانَ الْقَبِيرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَقْرَبَ السَّاعَةِ وَأَشَقَّ الْقَمَرِ ۚ وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرَضُوا وَيَكْفُرُوا ۚ سَيُجْرَمُونَ ۚ وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقَرٌّ ۚ وَلَقَدْ جَاءَ هُودٌ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ۚ حَكِيمَةً بَلَّغَهُ فَمَانَعَنِ النَّذْرَ ۚ فَوَلَّ عَنْهُمْ رَقَمٌ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نُّكْرٍ ۚ

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
أَغْنَى وَأَقْنَى	مَلِكُهُمُ الْأَمْوَالُ، وَأَرْضَاهُمْ بِمَا أَعْطَاهُمْ.
الشَّعْرَى	نَجْمٌ مُضِيءٌ كَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ يَعْبدُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ.
وَالْمُؤْتَفِكَةَ	مَدَائِنُ قَوْمِ لُوطٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، سُمِّيَتْ بِذَلِكَ؛ لِأَنَّ اللَّهَ قَلَبَهَا عَلَى أَهْلِهَا.
أَهْوَى	أَسْقَطَهَا إِلَى الْأَرْضِ بَعْدَ رَفْعِهَا.
فَغَشَّيْنَاهَا	فَأَلْبَسْنَاهَا مِنَ الْحِجَابَةِ.
تَتَمَارَى	تَتَشَكَّلُ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ الْمُكْذِبُ.

العمل بالآيات

- انصت بخشوع لآيات تنلى، ﴿أَفَمِنَ هَذَا الْحَدِيثِ تَعَجُّبُونَ﴾ وَتَصْحَكُونَ وَلَا تَتَكُونُونَ.
- اسجد سجود التلاوة عند قراءتك لآخر سورة النجم، ﴿فَاتَّبِعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرَهُ﴾.
- حدث بعض من تعرف عن قصة انشقاق القمر، ﴿أَقْرَبَ السَّاعَةِ وَأَشَقَّ الْقَمَرِ﴾.

التوجيهات

- تذكر ضعفك يا ابن آدم فانت محتاج إلى غيرك، ﴿وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى﴾.
- الإيمان بقرب الساعة، يورث عند صاحبه العمل الصالح، ﴿أَقْرَبَ السَّاعَةِ وَأَشَقَّ الْقَمَرِ﴾.
- اتباع الهوى يحمل الإنسان على الكذب، ﴿وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾.

الوقفات التدريبية

﴿ خُشَعَا أَبْصَرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنتَشِرٌ ﴾

الخشوع في البصر: الخضوع والذلّة. وأضاف الخشوع إلى الأبصار لأن أثر العز والذل يتبين في ناظر الإنسان؛ قال الله تعالى: (أبصارها خاشعة) (النازعات: ٩)، وقال تعالى: (خاشعين من الذل ينظرون من طرف خفي) (الشورى: ٤٥). **القرطبي: ٧٨/٢٥.**

السؤال: لماذا أضاف الخشوع إلى الأبصار؟

﴿ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ﴾

مفهوم ذلك أنه يسير سهل على المؤمنين، **السعدي: ٨٢٥.**

السؤال: ماذا نفيد من الإخبار بأن ذلك اليوم عسير على الكافرين؟

﴿ فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ ﴾

أي: إني ضعيف عن هؤلاء وعن مقاومتهم، فانتصر أنت لدينك. **ابن كثير: ٢٦٥/٤.**

السؤال: في هذه الآية إشارة لأهمية الدعاء في الدعوة إلى الله تعالى. وضع ذلك

﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴾

قال القشيري: يسر قراءته على ألسنة قوم، وعلمه على قلوب قوم، وفهمه على قلوب قوم، وحفظه على قلوب قوم، وكلهم أهل القرآن، وكلهم أهل الله وخاصته. **البقاعي: ١٠٨/١٩.**

السؤال: بين أوجه التيسير في القرآن الكريم.

﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴾

أي يسرناه للحفظ، وهذا معلوم بالمشاهدة؛ فإنه يحفظه الأطفال الأصغر وغيرهم حفظاً بالغا، بخلاف غيره من الكتب، وقد روي أنه لم يحفظ شيء من كتب الله عن ظهر قلب إلا القرآن. وقيل: معنى الآية: سهلناه للفهم والاتعاظ به لما تضمن من البراهين والحكم البليغة. **ابن جزي: ٣٨٩/٢.**

السؤال: كيف يسر الله عز وجل القرآن للذكر؟

﴿ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرٍ ﴾

وإنما كرر هذه الآية البليغة، وقوله: (فذوقوا عذابي ونذر) لينبه السامع عند كل قصة، فيعتبر بها؛ إذ كل قصة من القصص التي ذكرت عبرة وموعظة، فختم كل واحدة بما يوقظ السامع من الوعيد). **ابن جزي: ٣٨٩/٢.**

السؤال: لم كرر الله قوله تعالى: (فكيف كان عذابي ونذر) بعد كل قصة؟

﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴾

أيسر شيء بحمد الله تعالى على النفوس تحصيله وحفظه وفهمه هو كتاب الله الذي يسره للذكر... وإنما الذي هو في غاية الصعوبة والمشقة مقدرات الأذهان، وأغلوطة المسائل، والفروع والأصول التي ما أنزل الله بها من سلطان. **ابن القيم: ٨٧/٣.**

السؤال: ما أيسر مصدر للعلم والعمل؟

خُشَعَا أَبْصَرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنتَشِرٌ ﴿٥﴾ مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ﴿٦﴾ كَذَّبَتْ فَعَلَهُمْ قَوْمٌ وَجْهٌ فَكَذَّبُوا عِندَنَا وَقَالُوا مُجِئٌ وَارْزُجِرَ ﴿٧﴾ فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ ﴿٨﴾ فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَا مِنْهُمْ مَكْرٌ ﴿٩﴾ وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَمَى الْمَاءَ عَلَى أَمْرٍ قَدِيدٍ ﴿١٠﴾ وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ ﴿١١﴾ تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفِرَ ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴿١٣﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرٍ ﴿١٤﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴿١٥﴾ كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرٍ ﴿١٦﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَيًّا صَرَصًا فِي يَوْمٍ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ ﴿١٧﴾ تَنْزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ ﴿١٨﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرٍ ﴿١٩﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴿٢٠﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذْرِ ﴿٢١﴾ فَقَالُوا ابْشِرْنَا مِنَّا وَحِدًا تَبِيعُهُ إِنَّا إِذَا لَفَى ضَلَالٍ وَسُعُرٍ ﴿٢٢﴾ أَلْهَى لَئِي الذِّكْرِ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا لَئِي هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌّ ﴿٢٣﴾ سَيَعْلَمُونَ عَذَابَ الْكَذَّابِ الْأَشِرِّ ﴿٢٤﴾ إِنَّا مَرْسِلُوا النَّاقَةَ فِئَةً لَهُمْ فَارْتَفَبَهُمْ وَأَصْطَبِرُ ﴿٢٥﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
خُشَعَا	ذَلِيلَةً مِنْ شِدَّةِ الْهَوْلِ.
الْأَجْدَاثِ	الْقُبُورِ.
مُهْطِعِينَ	مُسْرِعِينَ.
وَارْزُجِرَ	زُجِرَ، وَنَهَرَ عَنْ تَبْلِيغِ الدَّعْوَةِ.
مِنْهُمْ	مِنْهُمْ.
قَدِيرٌ	قُدْرَةُ اللَّهِ فِي الْأَوَّلِ؛ وَهُوَ هَلَاكُهُم بِالطُّوفَانِ.
عَلَى ذَاتِ أَلْوَابٍ وَدُسُرٍ	سَفِينَتِ ذَاتِ أَلْوَابٍ، وَمَسَامِيرُ شُدَّتْ بِهَا.
مُدَكِّرٍ	مُعْتَبِرٍ، وَمُنْتَعِظٍ.
يَوْمِ نَحْسٍ	يَوْمِ شَوْمٍ.

العمل بالآيات

١. ادع الله أن يفرج كربتك، ﴿ فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ ﴾.
٢. حدد آية أو آيات وتأمل ما فيها من عظات ومن مقاصد، ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴾.
٣. قل: «اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك».
- ﴿ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرٍ ﴾.

التوجيهات

١. عنايتة الله ورعايته لنوح عليه السلام، ﴿ فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ ﴾.
٢. نزول عقوبة الله تعالى بمن عصا وتجرى، ﴿ وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴾.
٣. من سنن الله تعالى ابتلاء الأنبياء وأتباعهم، ﴿ فَقَالُوا ابْشِرْنَا مِنَّا وَحِدًا تَبِيعُهُ إِنَّا إِذَا لَفَى ضَلَالٍ وَسُعُرٍ ﴾.

الوقفات التدرية

﴿فَادَاوْاْ صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَى فَعَقَرَ﴾

وعبر عنه بصاحبهم للإشارة إلى أنهم راضون بفعله: إذ هم مصابون له ومائلون. ابن عاشور: ٢٧/٢٠١.

السؤال: كانت ثمود مقررة لعاقب الناقة على فعله، ما الدليل على ذلك؟

﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا آلَ لُوطٍ نَّجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ﴾

عندنا كذلك نجزي من شكر

قال القشيري: والشكر على نعم الدفع أتم من الشكر على نعم النفع، ولا يعرف ذلك إلا كل موفق كيس. البقاعي: ١٩/١٢٥.

السؤال: ما أنواع النعم؟ وأيها أكثر استحقاقاً للشكر؟

﴿وَلَقَدْ أَنْذَرَهُمْ بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا بِالنُّذُرِ﴾

(بطشتنا) أي: أخذتنا لهم المقرونة بشدة ما لنا من العظمة، ووحد إشارة إلى أنه لا يستهان بشيء من عذابه سبحانه، بل الأخذة الواحدة كافية لما لنا من العظمة: فهي غير محتاجة

إلى التثنية. البقاعي: ١٩/١٢٥.

السؤال: لماذا وحده (بطشتنا)؟

﴿فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِ﴾

خُصُوا بالأمر بالذوق لما في فاحتهم الخبيثة ما يستلذونه.

البقاعي: ١٩/١١٣.

السؤال: لماذا خصت قصّة قوم لوط بالتعقيب بقوله تعالى: (فذوقوا عذابي ونذر)؟

﴿إِنَّ الْمَجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ﴾

(إن المجرمين) أي: الذين أكثروا من فعل الجرائم؛ وهي الذنوب العظيمة من الشرك وغيره، من المعاصي. (في ضلال وسعر) أي: هم ضالون في الدنيا: ضلال عن العلم، وضلال عن العمل، الذي ينجيهم من العذاب. ويوم القيامة في العذاب الأليم. السعدي: ٨٢٧.

السؤال: بين صورتين من صور ضلال المجرمين في الدنيا.

﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ﴾

التي هي أشرف ما بهم من الأعضاء، وألمها أشد من ألم غيرها: فيهانون بذلك ويخزون. السعدي: ٨٢٨.

السؤال: في عقوبة الله للمجرمين بهذه الطريقة ألم جسدي وألم نفسي، بين ذلك من خلال فهمك للآية.

﴿وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَحْدَةً لَّكُمِجَ بِالْبَصَرِ﴾

(وما أمرنا إلا واحدة) أي: إلا مرة واحدة. (كلمج بالبصر) أي: قضائي في خلقي أسرع من لمح البصر. واللمح النظر بالجملة.

البغوي: ٢٠/١٠٧.

السؤال: من خلال قراءتك لهذه السورة مثل لسرعة قضاء الله في الأمم الكذبة بمثال.

وَيَبْعَثُ اللَّهُ الْآلَاءَ فَشِمَةٌ بِيَدِهِمْ كُلُّ شَيْءٍ مُّخْتَصَرٍ ﴿١٥﴾ فَادَاوْاْ صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَى فَعَقَرَ ﴿١٦﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿١٧﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَبْحَةً وَجَدَتْهُمُ الْكُفْرَ وَالْمُحْطَرَّ ﴿١٨﴾ وَلَقَدْ بَشَّرْنَا الْقُرْآنَ لِذِكْرِهِمْ مِنْ مُّذَكِّرٍ ﴿١٩﴾ كَذَبَتْ قَوْمٌ بِالنُّذُرِ ﴿٢٠﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا آلَ لُوطٍ نَّجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ ﴿٢١﴾ نِعْمَةٌ مِنْ عِنْدِنَا كَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ شَكَرَ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ أَنْذَرَهُمْ بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا بِالنُّذُرِ ﴿٢٣﴾ وَلَقَدْ رَوْدُوهُ عَنْ حَيْفِهِ فَعَسَى أَفْغَيْنَاهُمْ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿٢٤﴾ وَلَقَدْ صَبَّحَهُمْ بُكْرَةً عَذَابٌ مُّسْتَقَرٌّ ﴿٢٥﴾ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿٢٦﴾ وَلَقَدْ بَشَّرْنَا الْقُرْآنَ لِذِكْرِهِمْ مِنْ مُّذَكِّرٍ ﴿٢٧﴾ وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النُّذُرُ ﴿٢٨﴾ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَآخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿٢٩﴾ أَكْفَرُ لَوْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ أَوْ لَكُمْ أَمَلٌ بَرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ ﴿٣٠﴾ أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرُونَ ﴿٣١﴾ سَيُجْزَوْنَ الْجَمْعَ وَيُؤْتُونَ الدُّبُرَ ﴿٣٢﴾ بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَذًى وَأَمْرٌ ﴿٣٣﴾ إِنَّ الْمَجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ ﴿٣٥﴾ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴿٣٦﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
شرب	نصيب من الماء.
فتعاطى	تناول الناقة بيده.
فعقر	نحر.
كهشيم المحتظر	كالزرع اليابس الذي دأسته البهائم فتشتم.
حاصباً	جبارة.
فتماروا	شكوا، وكذبوا.
أدهى وأمر	أعظم وأشد مرارة مما لحقهم من العذاب في بدر.
وسعر	عذاب.

العمل بالآيات

- أشكر الله على نعمه عليك بلسانك، واشكره بعملك بالتقرب إليه بطاعة من الطاعات: ﴿نِعْمَةٌ مِنْ عِنْدِنَا كَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ شَكَرَ﴾.
- استخرج فائدتين من خلال قراءتك للآيات في هذه الصفحة: ﴿وَلَقَدْ بَشَّرْنَا الْقُرْآنَ لِذِكْرِهِمْ مِنْ مُّذَكِّرٍ﴾.
- حدث شخصاً عن أهوال جهنم، أو اكتب مقالاً عن ذلك: ﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ﴾.

التوجيهات

- الحذر من نزول عقوبة الله تعالى بمن كذب وعصى، ﴿وَلَقَدْ أَنْذَرَهُمْ بَطْشَتَنَا فَتَمَارَوْا بِالنُّذُرِ﴾.
- كن واثقاً بوعد الله ونصره، ﴿سَيُجْزَوْنَ الْجَمْعَ وَيُؤْتُونَ الدُّبُرَ﴾.
- الإيمان بالقضاء والقدر، ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾.

الوقفات التدريبية

﴿ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِنْ مَّذْكَرٍ ﴾

(ولقد أهلكنا أشياءكم): من الأمم السابقين الذين عملوا كما عملتم، وكذبوا كما كذبتهم. (فهل من مذكّر أي: متذكر يعلم أن سنة الله في الأولين والآخرين واحدة، وأن حكمته كما اقتضت إهلاك أولئك الأشرار: فإن هؤلاء مثلهم، ولا فرق بين الفريقين. السعدي: ٨٢٨.

السؤال: لماذا قص الله علينا قصص هلاك الأمم السابقة؟

﴿ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴾

(مقتدر أي: شامل القدرة بالغها إلى حد لا يمكن إدراكه لغيره سبحانه كما تقدم قريبا: فهو يوصلهم إلى كل خير ويدفع عنهم كل ضرر... ولهذا الاسم الشريف سر في الانتصار على الظالمين. البقاعي: ١٩/١٣٧.

السؤال: ما دلالة وصف الله تعالى بالمقتدر؟

﴿ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴾

قال الصادق: مدح الله المكان الصدق فلا يقعد فيه إلا أهل الصدق. القرطبي: ١٩/٢٠٩.

السؤال: كيف دلت الآية على منزلة الصدق؟

﴿ ٤ ۝ الرَّحْمَنُ ۝ ١ ۝ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ۝ ٢ ۝ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ۝ ٣ ۝ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ۝ ٤ ۝ ﴾

أتبع سبحانه نعمة تعليم القرآن بخلق الإنسان: فقال تعالى: (خلق الإنسان)؛ لأن أصل النعم عليه، وإنما قدم ما قدم منها لأنه أعظمها. الألوسي: ١٤/٩٩.

السؤال: لماذا قدم نعمة تعليم القرآن على غيرها من النعم؟

﴿ ٥ ۝ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ۝ ٥ ۝ ﴾

ولما كانت هذه السورة لتعداد نعمه التي أنعم بها على عباده قدم النعمة التي هي أجلها قدرا، وأكثرها نفعاً، وأتمها فائدة، وأعظمها عائدة: وهي نعمة تعليم القرآن: فإنها مدار سعادة الدارين، وقطب رحى الخيرين، وعماد الأمرين.

الشوكاني: ٥/١٣١.

السؤال: لماذا بدأت سورة الرحمن ببيان تعليم القرآن؟

﴿ ٦ ۝ وَأَقِيمُوا الزُّنُوزَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ ۝ ٦ ۝ ﴾

قال قتادة في هذه الآية: «عدل يا ابن آدم كما تحب أن يعدل عليك، وأوف كما تحب أن يوفى لك: فإن بالعدل صلاح الناس».

القرطبي: ٢٠/١٨٨.

السؤال: ما التوجيه الذي تضمنته هذه الآية؟

﴿ ٧ ۝ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ ۝ ٧ ۝ وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَّارِجٍ مِنْ نَارٍ ۝ ٨ ۝ ﴾

وهذا يدل على شرف عنصر الآدمي المخلوق من الطين والتراب، الذي هو محل الرزاة والنقل والمنافع، بخلاف عنصر الجان وهو النار، التي هي محل الخفة والطيش والشر والفساد.

السعدي: ٨٢٩.

السؤال: دلت الآيتان على عظم الإنسان وفضله على الجان، فما وجه ذلك؟

﴿ وَمَا أَمْرًا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ ۝ ٩ ۝ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِنْ مَّذْكَرٍ ۝ ١٠ ۝ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌّ ۝ ١١ ۝ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ ۝ ١٢ ۝ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْتَدِرٍ ۝ ١٣ ۝ ﴾

سُورَةُ الرَّحْمَنِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرَّحْمَنُ ۝ ١ ۝ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ۝ ٢ ۝ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ۝ ٣ ۝ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ۝ ٤ ۝ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ يَحْسَبَانِ ۝ ٥ ۝ وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ۝ ٦ ۝ وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ۝ ٧ ۝ أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ ۝ ٨ ۝ وَأَقِيمُوا الزُّنُوزَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ ۝ ٩ ۝ وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنْعَامِ ۝ ١٠ ۝ فِيهَا فَلَاحِكَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ ۝ ١١ ۝ وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ ۝ ١٢ ۝ فَبِأَيِّ آيَةِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝ ١٣ ۝ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ ۝ ١٤ ۝ وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَّارِجٍ مِنْ نَارٍ ۝ ١٥ ۝ فَبِأَيِّ آيَةِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝ ١٦ ۝ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبِّ الْمَغْرِبَيْنِ ۝ ١٧ ۝ فَبِأَيِّ آيَةِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝ ١٨ ۝

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
إِلَّا وَاحِدَةٌ	إِلَّا قَوْلَةً وَاحِدَةً، وَهِيَ: «كُن».
مُسْتَطَرٌّ	مُسْتَوْرٍ مَكْتُوبٌ فِي صَحَائِفِ أَعْمَالِهِمْ.
مَقْعَدِ صِدْقٍ	مَجْلِسِ حَقٍّ، لَا لَعُوفِيهِ، وَلَا تَأْثِيمٍ.
يَحْسَبَانِ	يَجْرِيَانِ مُتَعَابِقَيْنِ، بِحَسَابٍ مُتَقَنَّ لَا يَضْطَرِبُ.
وَضَعَهَا لِلْأَنْعَامِ	مَهْدَهَا: لِيَسْتَقَرَّ عَلَيْهَا الْخَلْقُ.
الْأَكْمَامِ	الْأَوْعِيَةِ الَّتِي يَكُونُ مِنْهَا الثَّمَرُ.
وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ	وَفِيهَا الْحَبُّ ذُو الْقِشْرِ وَالْتَّنْبُ: رِزْقًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ.
صَلْصَالٍ	طِينٍ يَابِسٍ يُسْمَعُ لَهُ صَلْصَلَةٌ.
كَالْفَخَّارِ	هُوَ الطِّينُ الَّذِي يُطْبَخُ لِيَتَحَجَّرَ.

العمل بالآيات

١. قل: «اللهم إني أسألك الجنة ونعيمها وما قرب إليها من قول وعمل»، ﴿ إِنَّ الْتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ ﴾.
٢. احمده الله على أن علمك القرآن، ﴿ الرَّحْمَنُ ۝ ١ ۝ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ۝ ٢ ۝ ﴾.
٣. تذكر نعمة عظيمة خصك الله بها ثم احمده الله عليها، ﴿ وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴾.

التوجيهات

١. تعلم القرآن الكريم طريقاً للفصاحة وحسن البيان، ﴿ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴾.
٢. بالعدل قامت السموات والأرض، والميزان أحد وسائله، ﴿ وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ﴾.
٣. شكر نعم الله تعالى المتعددة، ﴿ فَبِأَيِّ آيَةِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾.

الوقفات التدريبية

﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾

لما كان قوله: (وله الجوار المنشآت في البحر كالأعلام) مؤذناً بنعمة إيجاد أسباب النجاة من الهلاك، وأسباب السعي لتحصيل ما به إقامة العيش؛ إذ يَسِرُّ للناس السفن عوناً للناس على الأسفار وقضاء الأوطار مع السلامة من طغيان ماء البحار، وكان وصف السفن بأنها كالأعلام توسعة في هذه النعمة، اتبعه بالموعظة بأن هذا لا يحول بين الناس وبين ما قدره الله لهم من الفناء، على عادة القرآن في الفرص للموعظة والتذكير. ابن عاشور: ٢٧/ ٢٥٢.

السؤال: ما مناسبة الآية الكريمة لما قبلها؟

﴿كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾

روى أبو الدرداء عن النبي: (من شأنه أن يغفر ذنباً، ويضرب كعباً، ويرفع أقواماً، ويضع آخرين) وإسناده حسن. القرطبي: ١٣٤/ ٢٠.

السؤال: ما المراد بقوله: (كل يوم هو في شأن)؟

﴿سَنَفَعُ لَكُمْ أَيُّهُ الثَّقَلَانِ﴾

ليس المراد منه الفراغ عن شغل؛ لأن الله تعالى لا يشغله شأن عن شأن، ولكنه وعيد من الله تعالى للخلق بالمحاسبة. البغوي: ٤٩٢/ ٤.

السؤال: ما المراد بقوله تعالى: (سنفَعُ لكم أيها الثقلان)؟

﴿سَنَفَعُ لَكُمْ أَيُّهُ الثَّقَلَانِ﴾

وسمى الجن والإنس ثقلين لعظم شأنهما بالنسبة إلى غيرهما من حيوانات الأرض، وقيل: سموا بذلك لأنهم ثقل على الأرض أحياء وأمواتاً، كما في قوله: (وأخرجت الأرض أثقالها) (الزلزلة: ٢)، وقال جعفر الصادق: سميا ثقلين لأنهما مثقلان بالذنوب.

الشوكاني: ١٣٧/ ٥.

السؤال: لماذا سمي الجن والإنس بالثقلين؟

﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنَحَّاسٌ فَلَا تَنْصُرَانِ﴾ ﴿فَيَأْتِي آلَآءُ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾

أي: يرسل عليكما لهب صاف من النار، ونحاس. والمعنى: أن هذين الأمرين الفضليين يرسلان عليكما يا معشر الجن والإنس، ويحيطان بكما فلا تنتصران؛ لا بناصر من أنفُسكم، ولا بأحد ينصركم من دون الله. ولما كان تحويفه لعباده نعمة منه عليهم، وسوطاً يسوقهم به إلى أعلى المطالب وأشرف المواهب، امتن عليهم فقال: (فياي آلاء ربكما تكذبان). السعدي: ٨٣١.

السؤال: كيف يكون ذكر النار نعمة للمؤمنين؟

﴿فَإِذَا أَنْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ﴾

والدهان جمع دهن؛ كالزيت وشبهه؛ شبه السماء يوم القيامة به لأنها تناب من شدة الهول، وقيل: يشبه لمعانها بلمعان الدهن، وقيل: إن الدهان هو الجلد الأحمر. ابن جزي: ٢/ ٣٩٥.

السؤال: في تشبيه السماء بالدهان وجه بليغ، بين وجه التشبيه.

﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُشْكَرُ عَنْ ذُنُوبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌ﴾

والجمع بين هذه الآيات ومثل قوله: (فوربك لنسألنهم أجمعين) (الحجر: ٩٢) أن ما هنا يكون في موقف والسؤال في موقف آخر من مواقف القيامة، وقيل: إنهم لا يسألون هنا سؤال استفهام عن ذنوبهم؛ لأن الله سبحانه قد أحصى الأعمال وحفظها على العباد، ولكن يسألون سؤال توبيخ وتقريع. الشوكاني: ١٣٨/ ٥.

السؤال: كيف تجمع بين هذه الآيات وقوله تعالى: (فوربك

لنسألنهم أجمعين)؟

مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْقَاَانِ ﴿١﴾ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ ﴿٢﴾ فَيَأْتِي آلَآءُ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣﴾ يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّوْزُ وَالزَّيْتَانِ ﴿٤﴾ فَيَأْتِي آلَآءُ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥﴾ وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ﴿٦﴾ فَيَأْتِي آلَآءُ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧﴾ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٨﴾ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٩﴾ فَيَأْتِي آلَآءُ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٠﴾ يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴿١١﴾ فَيَأْتِي آلَآءُ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٢﴾ سَنَفَعُ لَكُمْ أَيُّهُ الثَّقَلَانِ ﴿١٣﴾ فَيَأْتِي آلَآءُ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٤﴾ يَمْشُرُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ ﴿١٥﴾ فَيَأْتِي آلَآءُ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٦﴾ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنَحَّاسٌ فَلَا تَنْصُرَانِ ﴿١٧﴾ فَيَأْتِي آلَآءُ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٨﴾ فَإِذَا أَنْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ ﴿١٩﴾ فَيَأْتِي آلَآءُ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٠﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌ ﴿٢١﴾ فَيَأْتِي آلَآءُ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٢﴾ يَعْرِفُ الْمَجْرُمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنُّوَصِي وَالْأَقْدَامِ ﴿٢٣﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ	خَلَطَ مَاءَ الْبَحْرَيْنِ: الْعَذْبَ، وَالْمَالِحَ.
بَرْزَخٌ	حَاجِزٌ.
الْجَوَارِ	السُّفُنُ الْجَارِيَةُ الضَّخْمَةُ.
فَانٍ	هَالِكٌ.
فِي شَأْنٍ	أَي: أَمْرٌ فَيُعْزُ وَيُدَلُّ، وَيُعْطَى وَيَمْنَعُ، وَيُحْيَى وَيُمِيتُ.
تَنْفُذُوا	تَجِدُوا مَنْفَذًا تَهْرَبُونَ مِنْهُ.
شَوَاظٌ	لَهَبٌ خَالِصٌ.
كَالدِّهَانِ	كَالزَّيْتِ الْمَغْلِيِّ، أَوْ كَالْجِلْدِ الْأَحْمَرِ.
بَسِيمَاهُمْ	بَعْلَامَتَاهُمْ.

العمل بالآيات

١. تذكر آخر خمسة من أقاربك موتاً وادع لهم بالرحمة. ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾.
٢. تعرف على عظمة الله تعالى بقراءتك في معنى، ﴿كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾.
٣. تذكر ذنباً فعلته ثم تصدق بصدقه عسى الله أن يكفرك بها، ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُشْكَرُ عَنْ ذُنُوبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌ﴾.

التوجيهات

١. افتتار الخلق كلهم إلى الله تعالى، ﴿يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾.
٢. أهمية الخشية والخوف من الله سبحانه وتعالى، ﴿كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾.
٣. ذكر نفسك بأحوال يوم القيامة، ﴿فَإِذَا أَنْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ﴾.

الوقفات التدريبية

١ ﴿ هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ ﴾ (١٣) يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آتٍ ﴿ ١٤ ﴾ فَيَأْتِي ءَالَآءُ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿ ١٥ ﴾ لما كان معاقبة العصاة المجرمين، وتنعيم المتقين من فضله ورحمته وعدله ولطفه بخلقهم، وكان إنذاره لهم عن عذابه وبأسه مما يزرهم عما هم فيه من الشرك والمعاصي وغير ذلك، قال ممتناً بذلك على بريته: (فيا أيّ الآء ربكما تكذبان)، ابن كثير: ٢٧٨/٤.

السؤال: ذكر الله عذاب المجرمين في جهنم، ثم امتن عليهم بقوله: (فيا أيّ الآء ربكما تكذبان)، فكيف يمتن على عباده بعذاب المجرمين؟

٢ ﴿ وَلَمْ يَخَفْ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ ﴾

قال الراغب: والخوف من الله تعالى لا يراد به ما يخطر بالبال من الرعب: كاستشعار الخوف من الأسد، بل إنما يراد به الكف عن المعاصي وتحري الطاعات، ولذلك قيل: لا يعد خائفاً من لم يكن للذنوب تاركا. الألوسي: ١١٥/١٤.

السؤال: كيف يكون الخوف من مقام الله؟

٣ ﴿ مُتَكَبِّرِينَ عَلَىٰ فُرُشٍ بَطَاطِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ ﴾

وتلك الفرش لا يعلم وصفها وحسنها إلا الله عز وجل، حتى إن بطائناتها التي تلي الأرض منها من استبرق، وهو أحسن الحرير وأفخره، فكيف بظواهرها التي تلي بشرتهم؟! السعدي: ٨٣١.

السؤال: على ماذا يدل جمال بطائن الفرش؟

٤ ﴿ وَحَىٰ الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴾

الجنا هو ما يجتنى من الثمار، ودان: قريب، وزوي أن الإنسان يجتنى الفاكهة في الجنة على أي حال كان: من قيام أو قعود أو اضطجاع؛ لأنها تتدلى له إذا أرادها. ابن جزي: ٣٩٦/٢.

السؤال: وضع دون ثمار الجنة للعبد.

٥ ﴿ كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ ﴾

ووجه الشبه بالياقوت والمرجان في لون الحمرة المحمودة، أي حمرة الخدود، كما يشبه الخد بالورد، ويطلق الأحمر على الأبيض؛ فمنه حديث: (بعثت إلى الأحمر والأسود)، ابن عاشور: ٢٧٠/٢.

السؤال: ما وجه تشبيه نساء الجنة بالياقوت والمرجان؟

٦ ﴿ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ ﴾

المعنى أن جزاء من أحسن بطاعة الله أن يحسن الله إليه بالجنة، ويحتمل أن يكون الإحسان هنا هو الذي سأل عنه جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له: «أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك» - وذلك هو مقام المراقبة والمشاهدة - فجعل جزاء ذلك الإحسان بهاتين الجنتين؛ ويقوي هذا أنه جعل هاتين الجنتين الموصوفتين هنا لأهل المقام العلي، وجعل جنتين أدونهما لمن كان دون ذلك. ابن جزي: ٣٩٦/٢.

السؤال: ما المراد بالإحسان في الموضوعين؟

٧ ﴿ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ ﴾

قال في الجنتين الأوليين: (هل جزاء الإحسان إلا الإحسان) فدل ذلك أن الأوليين جزاء المحسنين، ولم يقل ذلك في الأخيرتين... فبهذه الأوجه يعرف فضل الأوليين على الآخرين، وأنهما معدتان للمقربين من الأنبياء والصديقين وخواص عباد الله الصالحين، وأن الآخرين معدتان لعموم المؤمنين. السعدي: ٨٣٢.

السؤال: ما دلالة قول الله تعالى في الجنتين الأوليين: (هل جزاء الإحسان إلا الإحسان) ولم يذكرها في الآخرين؟

فَيَأْتِي ءَالَآءُ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿ ١٤ ﴾ هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ ﴿ ١٥ ﴾ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آتٍ ﴿ ١٦ ﴾ فَيَأْتِي ءَالَآءُ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿ ١٧ ﴾ وَلَمْ يَخَفْ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ ﴿ ١٨ ﴾ فَيَأْتِي ءَالَآءُ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿ ١٩ ﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ﴿ ٢٠ ﴾ فَيَأْتِي ءَالَآءُ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿ ٢١ ﴾ فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ ﴿ ٢٢ ﴾ فَيَأْتِي ءَالَآءُ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿ ٢٣ ﴾ مُتَكَبِّرِينَ عَلَىٰ فُرُشٍ بَطَاطِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَحَىٰ الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴿ ٢٤ ﴾ فَيَأْتِي ءَالَآءُ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿ ٢٥ ﴾ فِيهِنَّ قَصِيرَاتُ الْظُرْفِ لَمْ يَطْمِئِنَّ عَنْ إِسْقَاتِهِمْ وَلَا جَانٍ ﴿ ٢٦ ﴾ فَيَأْتِي ءَالَآءُ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿ ٢٧ ﴾ كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ ﴿ ٢٨ ﴾ فَيَأْتِي ءَالَآءُ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿ ٢٩ ﴾ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ ﴿ ٣٠ ﴾ فَيَأْتِي ءَالَآءُ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿ ٣١ ﴾ وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴿ ٣٢ ﴾ فَيَأْتِي ءَالَآءُ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿ ٣٣ ﴾ مُدْهَمَمَتَانِ ﴿ ٣٤ ﴾ فَيَأْتِي ءَالَآءُ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿ ٣٥ ﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴿ ٣٦ ﴾ فَيَأْتِي ءَالَآءُ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿ ٣٧ ﴾ فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمانٌ ﴿ ٣٨ ﴾ فَيَأْتِي ءَالَآءُ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿ ٣٩ ﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
حَمِيمٌ آتٍ	مَاءٌ حَارٌّ قَدْ بَلَغَ الْغَايَةَ فِي الْحَرَارَةِ.
بَطَاطِنُهَا	بَطَانَتُهَا.
إِسْتَبْرَقٍ	غَلِيظُ الدِّيْبَاجِ.
دَانٍ	قَرِيبُ الْقُطَافِ.
قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ	قَصُورٌ أَبْصَارُهُنَّ عَلَىٰ أَزْوَاجِهِنَّ؛ فَلَا يَنْظُرْنَ إِلَىٰ غَيْرِهِمْ.
يَطْمِئِنَّ	يَطَافُهُنَّ.
مُدْهَمَمَتَانِ	خَضِرَاوَانٍ قَدْ اشْتَدَّتْ خُضْرَتُهُمَا حَتَّىٰ مَالَتْ إِلَى السَّوَادِ.
نَضَّاخَتَانِ	فَوَارَتَانِ بِالمَاءِ لَا تَنْقَطِعَانِ.

العمل بالآيات

١. اعمل عملاً يدل على خوفك من الله سبحانه وتعالى، ﴿ وَلَمْ يَخَفْ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ ﴾.
٢. تحدث مع أحد معارفك عن النار، أو اكتب مقالة تبين فيه أهوالها وتصديقك بها، ﴿ هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ ﴾.
٣. تذكر أحداً أحسن إليك ثم قل له: «جزاك الله خيراً»، وإذا استطعت أن تهديه هدية فذلك خير، ﴿ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ ﴾.

التوجيهات

١. الاستعاذة بالله من عذاب جهنم، ﴿ هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ ﴾.
٢. أهمية الخوف من الله تعالى، ﴿ وَلَمْ يَخَفْ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ ﴾.
٣. فضل الله وكرمه ورحمته بعباده، ﴿ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ ﴾ (١٠) فَيَأْتِي ءَالَآءُ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿

الوقفات التدريبية

١ ﴿حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾

الحور: جمع الحَوراء، والمقصورات: المحجوبات؛ لأن النساء يمدحن بملازمة البيوت، ويضمن بكثرة الخروج.

ابن جزي: ٣٩٧/٢.

السؤال: بين كيف دلت هذه الآية على حث النساء على

القرار في البيت.

٢ ﴿إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ﴾

وسميت واقعة لأنها كائنة لا محالة، أو لقرب وقوعها، أو لكثرة ما يقع فيها من الشدائد. الشوكاني: ١٤٧/٥.

السؤال: لماذا سميت الواقعة بهذا الاسم؟

٣ ﴿خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ﴾

تخفض أقواما إلى النار وترفع آخرين إلى الجنة، وقال ابن عباس رضي الله عنهما: تخفض أقواما كانوا في الدنيا مرتفعين، وترفع أقواما كانوا في الدنيا مستضعفين.

البغوي: ٣٠١/٤.

السؤال: كيف يكون الخفض والرفع يوم القيامة؟

٤ ﴿وَالسَّيْفُونَ السَّيْفُونَ﴾

من سابق في الدنيا وسبق إلى فعل الخير كان في الآخرة من السابقين إلى الكرامة؛ فإن الجزاء من جنس العمل، وكما تدين تدان. ابن كثير: ٢٨٥/٤.

السؤال: لماذا كان هؤلاء هم السابقين في الآخرة؟

٥ ﴿ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ﴾ (١٣) وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ﴾

(ثلاثة من الأولين) أي: جماعة كثيرون من المتقدمين من هذه الأمة وغيرهم. (وقليل من الآخرين): وهذا يدل على فضل صدر هذه الأمة في الجملة على متأخريها؛ لكون المقربين من الأولين أكثر من المتأخرين، والمقربون هم خواص الخلق. السعدي: ٨٣٣.

السؤال: تدل هاتان الآيتان على فضل القرون المفضلة على

غيرهم، بين وجه هذه الدلالة.

٦ ﴿عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ﴾ (١٥) مُتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَلِّبِينَ﴾

ولما كان الجمع إذا كثر كان ظهور بعض أهله إلى بعض، أعلم أن جموع أهل الجنة على غير ذلك فقال: (متقابلين)؛ فلا بعد ولا مدابة؛ لا ينظر بعضهم إلى قفا بعض، ولا يكره بعضهم بعضا. البقاعي: ٢٠٣/١٩.

السؤال: ما دلالة قوله: (متقابلين)؟

٧ ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَلِّبِينَ﴾

وجه كل منهم إلى وجه صاحبه؛ من صفاء قلوبهم، وحسن أدبهم، وتقابل قلوبهم. السعدي: ٨٣٣.

السؤال: هذه الآية تدل على صفاء قلوب أهل الجنة ونزع

البغضاء والشحناء من قلوبهم، فبين ذلك

فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ ﴿٧٠﴾ فَيَأْتِيَنَّكَ الْآلَاءُ رِيكَمَا تُكْذِبَانِ ﴿٧١﴾ حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ ﴿٧٢﴾ فَيَأْتِيَنَّكَ الْآلَاءُ رِيكَمَا تُكْذِبَانِ ﴿٧٣﴾ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌ ﴿٧٤﴾ فَيَأْتِيَنَّكَ الْآلَاءُ رِيكَمَا تُكْذِبَانِ ﴿٧٥﴾ مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضِرٍ وَعَبَقَرِيِّ حِسَانٍ ﴿٧٦﴾ فَيَأْتِيَنَّكَ الْآلَاءُ رِيكَمَا تُكْذِبَانِ ﴿٧٧﴾ تَبَرَّكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٧٨﴾

سُورَةُ الْوَاقِعَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ﴿١﴾ لَيْسَ لَوْعِهَا كَاذِبَةٌ ﴿٢﴾ خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ ﴿٣﴾ إِذَا رَجَعْتَ الْأَرْضَ رَجَاءً ﴿٤﴾ وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًا ﴿٥﴾ فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًا ﴿٦﴾ وَكُنُفٌ أُرْوَاكُلْتُهُ ﴿٧﴾ فَأَصْحَبُ الْمُيمَمَةِ ﴿٨﴾ مَا أَصْحَبُ الْمُيمَمَةِ ﴿٩﴾ وَأَصْحَبُ الْمَشْأَمَةِ ﴿١٠﴾ أُولَئِكَ الْمَقَرَّبُونَ ﴿١١﴾ فِي حَنَّتِ النَّعِيمِ ﴿١٢﴾ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ ﴿١٤﴾ عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ ﴿١٥﴾ مُتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَلِّبِينَ ﴿١٦﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
خَيْرَاتٌ	زَوَاجَاتٌ طَيِّبَاتٌ الْأَخْلَاقِ.
حُورٌ	بُسَاءٌ بَيْضٌ حِسَانٌ.
مَقْصُورَاتٌ	مَسْتُورَاتٌ مَصُونَاتٌ.
يَطْمِثُهُنَّ	يُطَاهُنَّ.
رَفْرَفٌ خُضِرٍ	وَسَائِدُ ذَوَاتِ أَغْطِيَةٍ خُضِرٍ.
وَعَبَقَرِيٌّ	فُرْشٌ، وَبُسْطٌ.
رُجَّتْ	حُرِّكَتْ.
وَبُسَّتْ	فُتَّتَتْ.
ثَلَاثَةٌ	جَمَاعَةٌ كَثِيرَةٌ.
مَوْضُونَةٌ	مَنْسُوجَةٌ بِالذَّهَبِ.

العمل بالآيات

١. سَلِ اللَّهَ عُلُو درجتك في الآخرة، ﴿خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ﴾.
٢. كن أول من يدخل المسجد لإحدى الصلوات الخمس لهذا اليوم، ﴿وَالسَّيْفُونَ السَّيْفُونَ﴾.
٣. كن أول إخوانك تقبلاً لرأس والديك لهذا اليوم، ﴿وَالسَّيْفُونَ السَّيْفُونَ﴾.

التوجيهات

١. عظم أهوال يوم القيامة، ﴿خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ﴾.
٢. فضيلة المسابقة لفعل الخير، ﴿وَالسَّيْفُونَ السَّيْفُونَ﴾.
٣. الجزاء من جنس العمل، ﴿وَالسَّيْفُونَ السَّيْفُونَ﴾ (١٠) أُولَئِكَ الْمَقَرَّبُونَ ﴿١١﴾.

الوقفات التدريبية

١ ﴿وَفَلَكِهِمْ مِمَّا يَخْتَارُونَ﴾ ﴿٢٠﴾ وَلَمْ يَطْمِئِرْ وَمَا يَبْتَهُونَ ﴿٢١﴾

تقديم الفاكهة في الأكل وهو طيباً مستحسن؛ لأنها اللطيف وأسرع انحداراً، وأقل احتياجاً إلى المكث في المعدة للهضم، وقد ذكروا أن أحد أسباب الهیضة إدخال اللطيف من الطعام على الكثيف منه. الأئوسی: ١٤/١٣٧.

السؤال: لماذا قدم الفاكهة على اللحم؟

٢ ﴿وَحُورٌ عِیں﴾ ﴿٢٢﴾ كَأَمْثَلِ اللَّوْلُؤِ الْمَكْنُونِ ﴿٢٣﴾

شبههن بالؤلؤ في البياض، ووصفه بالمكنون لأنه أبعد عن تغيير حسنه. ابن جزی: ٢/٤٠٠.

السؤال: ما وجه تشبيه الحور بالؤلؤ المكنون؟

٣ ﴿وَطَلٌّ مَمْدُورٌ﴾

أي منبسط لا يزول؛ لأنه لا تنسخه الشمس، وقال رسول الله: «إن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها؛ إقرؤوا إن شئتم: (وظل ممدود)». ابن جزی: ٢/٤٠١.

السؤال: من خلال التفسير النبوي هات مثالاً يبين الظل الممدود يوم القيامة.

٤ ﴿لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ﴾

قال ابن عباس رضي الله عنهما: «لا تنقطع إذا جنبت، ولا تمتنع من أحد أراد أخذها»، وقال بعضهم: «لا مقطوعة بالأزمان، ولا ممنوعة بالأثمان؛ كما ينقطع أكثر ثمار الدنيا إذا جاء الشتاء، ولا يتوصل إليها إلا بالثمن». البغوي: ٤/٣٠٦.

السؤال: ما المراد بقوله: (لا مقطوعة ولا ممنوعة)؟

٥ ﴿عُرُبًا أَتْرَابًا﴾

العرب: جمع عروب؛ وهي المتحبيبة إلى زوجها، قال المبرد: هي العاشقة لزوجها. الشوكاني: ٥/١٥٣.

السؤال: ما معنى (عرباً) في الآية الكريمة؟

٦ ﴿وَطَلٌّ مَمْدُورٌ﴾ ﴿٢٤﴾ لَا بَارِدٌ وَلَا كَرِيمٌ ﴿٢٥﴾

أي: لا بارد فيه ولا كرم، والمقصود أن هناك الهم والغم، والحزن والشر، الذي لا خير فيه؛ لأن نفي الضد إثبات للضد.

السعدي: ٨٣٤.

السؤال: ما المقصود من نفي البرد والكرم عن ظل النار؟

٧ ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ﴾

وإنما جعل أهل الشمال مترفين لأنهم لا يخلو واحد منهم عن ترف ولو في بعض أحواله وأزمانه من نعم الأكل والشرب والنساء.... لأنهم لما قصروا أنظارهم على التفكير في العيشة العاجلة صرفهم ذلك عن النظر والاستدلال على صحة ما يدعوهم إليه الرسول صلى الله عليه وسلم؛ فهذا وجه جعل الترف في الدنيا من أسباب جزائهم الجزاء المذكور.

ابن عاشور: ٢٧/٣٠٦.

السؤال: بين خطورة الترف وعاقبتها في الآخرة.

يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وَلَدُنَّ مُخْذَرُونَ ﴿٢٦﴾ يَا كَاوِبَ الْأَبَارِقِ ﴿٢٧﴾ وَكَأَيْسَ مِنْ مَعِينِ ﴿٢٨﴾ لَا يَصْدَعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزِفُونَ ﴿٢٩﴾ وَفَلَكِهِمْ مِمَّا يَخْتَارُونَ ﴿٣٠﴾ وَلَحْمٌ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٣١﴾ وَحُورٌ عِیں ﴿٣٢﴾ كَأَمْثَلِ اللَّوْلُؤِ الْمَكْنُونِ ﴿٣٣﴾ جَزَاءً يَمَآ كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٣٤﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا ﴿٣٥﴾ إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا ﴿٣٦﴾ وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ ﴿٣٧﴾ فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ ﴿٣٨﴾ وَطَلْحٍ مَّنْضُودٍ ﴿٣٩﴾ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴿٤٠﴾ وَمَاءٍ مَّسْكُوبٍ ﴿٤١﴾ وَفَلَكِهِمْ كَبِيرَةٌ ﴿٤٢﴾ لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴿٤٣﴾ وَفُورٌ مَّرْقُوعٌ ﴿٤٤﴾ إِنَّا أَنشَأْنَهُمْ إِنِشَاءً ﴿٤٥﴾ فَجَعَلْنَهُمْ أَجْبَارًا ﴿٤٦﴾ عُرُبًا أَتْرَابًا ﴿٤٧﴾ لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٤٨﴾ ثُلَّةٌ مِنْ الْأَوَّلِينَ ﴿٤٩﴾ وَثُلَّةٌ مِنَ الْآخِرِينَ ﴿٥٠﴾ وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ ﴿٥١﴾ فِي سَمُورٍ وَحَمِيرٍ ﴿٥٢﴾ وَظِلٍّ مِنْ تَحْمُورٍ ﴿٥٣﴾ لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ﴿٥٤﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ ﴿٥٥﴾ وَكَانُوا يُعْمَلُونَ أَيْدِيًا مَمْنُوعَةً ﴿٥٦﴾ وَكَانُوا يُعْمَلُونَ أَيْدِيًا مَمْنُوعَةً ﴿٥٧﴾ قُلْ إِنَّا لِلَّهِ أَغْنَاءٌ وَأَنَّ لِلَّهِ الْغِنَى كَثِيرٌ ﴿٥٨﴾ قُلْ إِنَّا لِلَّهِ أَغْنَاءٌ وَأَنَّ لِلَّهِ الْغِنَى كَثِيرٌ ﴿٥٩﴾ لَمْ يَجْمَعُوا إِلَى مِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿٦٠﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
لَا يَصْدَعُونَ عَنْهَا	لَا تُصْدَعُ مِنْهَا رُؤُوسُهُمْ.
وَلَا يُنْزِفُونَ	لَا تَذْهَبُ بِعُقُولِهِمْ.
الْمَكْنُونِ	الْمُصُونِ فِي أَصْدَافِهِ مِنْ صَفَائِهِمْ، وَجَمَّائِهِمْ.
سِدْرٍ مَخْضُودٍ	شَجَرِ النَّبِقِ لَا شَوْكَ فِيهِ.
وَطَلْحٍ مَّنْضُودٍ	مَوْزٌ مُتْرَاكِبٌ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ، أَوْ هُوَ شَجَرُ الطَّلْحِ الْمَعْرُوفِ، وَهُوَ أَعْظَمُ أَشْجَارِ الْعَرَبِ.
عُرُبًا	مُتَحَبِّبَاتٍ لِزَوَاجِهِنَّ.
أَتْرَابًا	فِي سِنٍّ وَاحِدَةٍ.

العمل بالآيات

١. سئل الله أن تكون من أصحاب اليمين، ﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ﴾.
٢. تصدق على فقير بفاكهة أو لحم لتناول فاكهة الجنة ولحمها، ﴿وَفَلَكِهِمْ مِمَّا يَخْتَارُونَ﴾ ﴿٢٠﴾ وَلَمْ يَطْمِئِرْ وَمَا يَبْتَهُونَ ﴿٢١﴾.
٣. اصبر عن نوع من أنواع الترف في حياتك لهذا اليوم، ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ﴾.

التوجيهات

١. من أسباب الاستقرار الأسري تودد الزوجة لزوجها، ﴿عُرُبًا أَتْرَابًا﴾.
٢. عظم ما أعد الله لأهل طاعته إكراماً لهم، جزاء صبرهم وعملهم في الدنيا، ﴿وَفَلَكِهِمْ مِمَّا يَخْتَارُونَ﴾ ﴿٢٠﴾ وَلَمْ يَطْمِئِرْ وَمَا يَبْتَهُونَ ﴿٢١﴾.
٣. البعد عن صفات أهل الشمال، والاستعاذة بالله منها، ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ﴾.

١ ﴿إِنَّهُ لَقَرُّءَانٌ كَرِيمٌ﴾

أي كرمه الله وعزه ورفع قدره على جميع الكتب، وكرمه عن أن يكون سحراً أو كهانة أو كذباً، وقيل: إنه كريم لما فيه من كرم الأخلاق ومعالي الأمور، وقيل: لأنه يكرم حافظه ويعظم قارئه، وحكى الواحدي عن أهل المعاني: أن وصف القرآن بالكريم لأن من شأنه أن يعطي الخير الكثير بالذلل التي تؤدي إلى الحق في الدين، قال الأزهري: الكريم اسم جامع لما يحمده والقرآن الكريم يحمده لما فيه من الهدى والبيان والعلم والحكمة. الشوكاني: ١٦٠/٥.

السؤال: اذكر بعض أوجه كرم القرآن.

٢ ﴿إِنَّهُ لَقَرُّءَانٌ كَرِيمٌ﴾ ﴿٧٧﴾ فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ ﴿٧٨﴾ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾

ودلت الآية بإشارتها وإيمائها على أنه لا يدرك معانيه ولا يفهمه إلا القلوب الطاهرة، وحرام على القلب المثلوث بنجاسة البدع والمخالفات أن ينال معانيه، وأن يفهمه كما ينبغي.

ابن القيم: ١٢٠/٣.

السؤال: من أراد أن يفهم القرآن فليطهر قلبه، وضع ذلك من الآيات.

٣ ﴿تَنْزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾

وذكر التنزيل مضافاً إلى ربوبيته للعالمين، المستلزمة تملكه لهم، وتصرفه فيهم، وحكمه عليهم، وأن هذا شأنه مع الخلق كيف يليق به مع ربوبيته التامة أن يتركهم سدى، ويدعهم هملاً، ويخلقهم عبثاً، لا يأمرهم ولا ينههم، ولا يثيبهم ولا يعاقبهم، ابن القيم: ١٢١/٣.

السؤال: لماذا أضيف التنزيل إلى وصف الربوبية لله سبحانه وتعالى؟

٤ ﴿تَنْزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾

أي: إن هذا القرآن الموصوف بتلك الصفات الجليلة هو تنزيل رب العالمين، الذي يربي عباده بنعمه الدينية والدنيوية، ومن أجل تربيته ربي بها عباده إنزاله هذا القرآن الذي قد اشتمل على مصالح الدارين. السعدي: ٨٣٦.

السؤال: لماذا وصف الله نفسه بأنه رب العالمين بعد ذكر تنزيل القرآن الكريم؟

٥ ﴿أَفَبِهَذَا الْحَدِيثِ أَنْتُمْ مُذْهَبُونَ﴾

أفبهذا القرآن الذي أنبأكم خبره، وقصص عليكم أمره أيها الناس أنتم تلبثون القول للمكذبين به، مما لا منكم لهم على التكذيب به والكفر. الطبري: ١٥٢/٢٣.

السؤال: ما المراد بقوله تعالى: (مذهبون)؟

٦ ﴿وَيَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْتُمْ تُكْذِبُونَ﴾

قال ابن عطية: أجمع المفسرون على أن الآية توبيخ للقاتلين في المطر: إنه نزل بنوء كذا وكذا. والمعنى: تجعلون شكر رزقكم التكذيب. ابن جزي: ٤٠٦/٢.

السؤال: ما المراد في هذه الآية بـ (الرزق) و (التكذيب)؟

٧ ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾

يعني: هو (الأول) قبل كل شيء بلا ابتداء، كان هو ولم يكن شيء موجوداً، (والآخر) بعد فناء كل شيء، بلا انتهاء: تفنى الأشياء ويبقى هو، (والظاهر) الغالب العالي على كل شيء، (والباطن) العالم بكل شيء، هذا معنى قول ابن عباس. البيهقي: ٣٢٢/٤.

السؤال: بين معاني هذه الأسماء الحسنى.

إِنَّهُ لَقَرُّءَانٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ ﴿٧٨﴾ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾ تَنْزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٨٠﴾ أَفَبِهَذَا الْحَدِيثِ أَنْتُمْ مُذْهَبُونَ ﴿٨١﴾ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْتُمْ تُكْذِبُونَ ﴿٨٢﴾ فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ ﴿٨٣﴾ وَأَنْتُمْ حِينِيذٍ تَنْظُرُونَ ﴿٨٤﴾ وَتَحْسَبُوهُ قُرْآنًا مِّنْ دُونِ الْكُرْآنِ ﴿٨٥﴾ فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴿٨٦﴾ تَرْجِعُونَهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٨٧﴾ فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَرَحْمَتٌ يَغِيثُ ﴿٨٩﴾ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْأَيْمَنِ ﴿٩٠﴾ فَسَلَامٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَابِ الْأَيْمَنِ ﴿٩١﴾ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكْذِبِينَ الصَّاغِرِينَ ﴿٩٢﴾ فَزَلٌّ مِّنْ حَمِيمٍ ﴿٩٣﴾ وَتَصْلِيَةٌ جَازِمَةٌ ﴿٩٤﴾ إِنَّ هَذَا هُوَ الْحَقُّ الْيَقِينُ ﴿٩٥﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿٩٦﴾

سورة الحديد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢﴾ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
مَكْنُونٌ	مَسْنُونٌ مَصُونٌ.
مُذْهَبُونَ	مُكْذِبُونَ.
غَيْرَ مَدِينِينَ	غَيْرَ مَجْزِيَّينَ، وَمُحَاسِبِينَ.
فَرَوْحٌ	رَحْمَةٌ وَاسِعَةٌ، وَاسْتِرَاحَةٌ، وَفَرَحٌ.
فَنَزْلٌ	ضِيَافَةٌ.
الْأَوَّلُ	الَّذِي لَيْسَ قَبْلَهُ شَيْءٌ.
وَالْآخِرُ	الَّذِي لَيْسَ بَعْدَهُ شَيْءٌ.
وَالظَّاهِرُ	الَّذِي لَيْسَ فَوْقَهُ شَيْءٌ.
وَالْبَاطِنُ	الَّذِي لَيْسَ دُونَهُ شَيْءٌ.

العمل بالآيات

- أكرم كتاب الله تعالى وأجله بترتيبه في رفوف مسجدكم وإزالة الغبار عنه، ﴿إِنَّهُ لَقَرُّءَانٌ كَرِيمٌ﴾.
- زُر مريضاً أو مغسلة موتى أو مقبرة، ﴿فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ وَأَنْتُمْ حِينِيذٍ تَنْظُرُونَ﴾.
- توضأ قبل أن تقرأ القرآن، ﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾.

التوجيهات

- ملاينة أعداء الله على كفرهم البواح وتكذيبهم للوحي نوع من التكذيب، ﴿أَفَبِهَذَا الْحَدِيثِ أَنْتُمْ مُذْهَبُونَ﴾.
- عظم جزاء الفريقين، ﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَرَحْمَتٌ يَغِيثُ﴾.
- الحرص على تعلم أسماء الله الحسنى والتعبد بها، ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾.

الوقفات التدرية

﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾

وهذه المعية معية العلم والاطلاع، ولهذا تواعد ووعد على المجازاة بالأعمال بقوله:

(والله بما تعملون بصير)، السعدي: ٨٣٨.

السؤال: ما نوع المعية في هذه الآية؟

﴿ ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلِفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَنُكِرُوا وَانْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴾

وقوله: (مستخلفين فيه) يعني: أن الأموال التي بأيديكم إنما هي أموال الله؛ لأنه خلقها، ولكنه منعكم بها وجعلكم خلفاء بالتصرف فيها، فأنتم فيها بمنزلة الوكلاء، فلا تمنعوها من الإنفاق فيما امركم مالكمها أن تنفقوها فيه. ابن جزى: ٤١/٢.

السؤال: دل قوله: (مستخلفين فيه) على حقيقة مهمة فما هي؟

﴿ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾

أي: أنفقوا ولا تخشوا فقراً وإقلاقاً، فإن الذي أنفقتم في سبيله هو مالكم السموات والأرض، وبيده مقاليدهما، وعنده خزانتهما.

ابن كثير: ٣٠٧/٤.

السؤال: ما الحكمة من ذكر قوله تعالى: (ولله ميراث السموات والأرض) بعد ذكر الأمر بالإنفاق؟

﴿ لَا يَسْئَلُكُمْ اللَّهُ فِي شَيْءٍ مِنْ أَنْفَقْتُمْ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ ﴾

وانما كانت النفقة قبل الفتح أعظم لأن حاجة الناس كانت أكثر؛ لضعف الإسلام، وفعل ذلك كان على المنفقين حينئذ أشق، والأجر على قدر النصب. القرطبي: ٢٤٠/٢.

السؤال: لماذا كانت النفقة قبل الفتح أعظم؟

﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يقرضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيضْعِفُهُ لَهُ، وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴾

وحيث جاء هذا القرض في القرآن قيده بكونه حسناً؛ وذلك يجمع أموراً ثلاثة: أحدها: أن يكون من طيب ماله، لا من رديئه وخبيئه. الثاني: أن يخرج به طيبة به نفسه، ثابتة عند بذله ابتغاء مرضاة الله. الثالث: أن لا يمن به ولا يؤذي. فالأول يتعلق بالمال، والثاني يتعلق بالمنفق بينه وبين الله، والثالث بينه وبين الأخذ.

ابن القيم: ١٢٨/٣.

السؤال: متى توصف الصدقة بالقرض الحسن؟

﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يقرضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيضْعِفُهُ لَهُ، وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴾

وسمي ذلك الإنفاق قرضاً حسناً حتى للنفوس، وبعثاً لها على البذل؛ لأن البذل متى علم أن المستقرض مليء وفيه محسن

كان أبلغ في طيب قلبه وسماحة نفسه. ابن القيم: ١٢٨/٣.

السؤال: لماذا سمي الإنفاق في سبيل الله قرضاً حسناً؟

﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يقرضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيضْعِفُهُ لَهُ، وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴾

قال القشيري: والقرض الحسن: أن يكون المتصدق صادق النية، طيب النفس، يبتغي به وجه الله دون الرياء والسمعة، وأن يكون

من الحلال. القرطبي: ٢٤٤/٢.

السؤال: ما القرض الحسن؟

هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ١ لَهُ مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ تَرْجِعُ الْأُمُورَ ٢ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ٣ ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلِفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ٤ وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولِ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ٥ هُوَ الَّذِي يُزِيلُ عَلَى عَبْدِهِ ءَايَاتٍ يَبْنَئُ لَهَا يَجْرِعُكُمْ مِنَ الظَّلَامَاتِ إِلَى الثَّوْرِ وَإِنَّ اللَّهَ يَكْمُرُ لَكُمْ وَفِي زَيْحٍ ٦ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْئَلُكُمْ فِي شَيْءٍ مِنْ أَنْفَقْتُمْ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلَ أَوْلِيَاءِكُمْ أَغْطَاهُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَتْلَوْا وَكَلَّا وَعَدَ اللَّهُ الْحَسَنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ٧ مَنْ ذَا الَّذِي يقرضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيضْعِفُهُ لَهُ، وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ ٨

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
مَا يَلِجُ	مَا يَدْخُلُ مِنْ مَطَرٍ، وَغَيْرِهِ.
وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا	مَا يَصْعَدُ إِلَيْهَا مِنَ الْمَلَائِكَةِ، وَالْأَعْمَالِ.
يُولِجُ	يَدْخُلُ.
مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلِفِينَ فِيهِ	مِنَ الْمَالِ الَّذِي جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ فِيهِ
الْفَتْحِ	الْفَتْحُ مَكَّةَ.
الْحَسَنَى	الْجَنَّةَ.
قَرْضًا حَسَنًا	مُحْتَسِبًا فِي نَفْسَتِهِ بِلَا مَنٍّ، وَلَا أَدَى.

العمل بالآيات

١. استخرج فائدتين من قوله: ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾.

٢. أنفق جزءاً من مالك مستشعراً أنك وكيل قد استخلفك الله على هذا المال، ﴿ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلِفِينَ فِيهِ ﴾.

٣. اشرح آية لمسلم يحتاج إليها، ﴿ هُوَ الَّذِي يُزِيلُ عَلَى عَبْدِهِ ءَايَاتٍ يَبْنَئُ لَهَا يَجْرِعُكُمْ مِنَ الظَّلَامَاتِ إِلَى الثَّوْرِ وَإِنَّ اللَّهَ يَكْمُرُ لَكُمْ وَفِي زَيْحٍ ٦ ﴾.

التوجيهات

١. التذكير بعظمة الله تعالى، ﴿ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾.

٢. لا يفضّل المؤمن عن معية الله العامة التي يطّلع بها عليه ويعلم حاله، ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ ﴾.

٣. تذكر عظيم الثواب والأجر الذي يناله من تصدق وأنفق ماله في سبيل الله تعالى، ﴿ فَالَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴾.

الوقفات التحيرية

﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «يؤتون نورهم على قدر أعمالهم؛ فمنهم من يؤتى نوره كالنحلة، ومنهم من يؤتى نوره كالرجل القائم، وأدناهم نوراً من نوره من أعلى إبهامه؛ فيطفأ مرة ويقد مرة». البخوي: ٣٧٤/٤.

السؤال: هل يختلف نور المؤمنين يوم القيامة؟ وعلى أي أساس يختلف هذا النور؟

﴿يَوْمَ يَقُولُ الْمُنْفِقُونَ وَالْمُنْفِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُوا نَفْسٍ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا﴾

وهذا أشد ما يكون من الحسرة والبلاء أن يفتح للعبد طريق النجاة والصلاح، حتى إذا ظن أنه ناج، وراى منازل السعاده، اقتطع عنهم، وضربت عليه الشقوق، ونعوذ بالله من غضبه وعقابه. ابن القيم: ١٢٩/٣.

السؤال: بين من خلال الآية العذاب النفسي الذي يقع على المنافقين يوم القيامة.

﴿يُنَادِيهِمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَضَّيْتُمْ أَنْ تُتَبَّعُوا بِالْآيَاتِ حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَعَزَّ وَجَّهَ الْغَرُورُ﴾

وذكروا لهم أربعة أصول هي أسباب الخسران؛ وهي: فتنة أنفسهم، والترتبص بالمؤمنين، والارتياح في صدق الرسول صلى الله عليه وسلم، والاغترار بما تموه إليهم أنفسهم.

ابن عاشور: ٣٨٥/٢٧.

السؤال: اذكر أسباب الخسران الأربعة الواردة في الآية الكريمة.

﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾

(أن تخشع) أي: أن يكون لهم رتبة عالية في الإيمان؛ بأن تلبين وتسكن وتخضع وتذل وتطمئن، فتخبت، فتعرض عن الفاني وتقبل على الباقي. (قلوبهم لذكر الله) أي: الملك الأعظم الذي لا خير إلا منه، فيصدق في إيمانه من كان كاذبا، ويقوى في الدين من كان ضعيفا، فلا يطلب لذلك دينه دواء، ولا لمرض قلبه شفاء في غير القرآن؛ فإن ذكر الله يجلو أصداء القلوب ويصقل مرئيلها. البقاعي: ٢٧٩/١٩.

السؤال: ما أنجح دواء للقلب القاسي؟

﴿وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلَ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾

(فقسّت) أي: بسبب الطول (قلوبهم) أي: صابت واعوجت حتى كانت بحيث لا تتفاعل للطاعات والخير؛ قال القشيري: وقسوة القلب إنما تحصل من اتباع الشهوة، وإن الشهوة والصفوة لا تجتمعان. البقاعي: ٢٨٠/١٩.

السؤال: ما معنى قسوة القلب؟

﴿وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلَ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ﴾

فقسّت قلوبهم: القسوة مبدأ الشرور، وتنشأ من طول الغفلة عن الله تعالى. الألوسي: ١٨١/١٤.

السؤال: ما خطورة قسوة القلب على الإنسان؟

﴿أَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾

أريد به تمثيل حال احتياج القلوب المؤمنة إلى ذكر الله يحال الأرض الميتة في الحاجة إلى المطر، وحال الذكر في تزكية النفوس واستنارتها بحال الغيب في إحياء الأرض الجديدة.

ابن عاشور: ٣٩٣/٢٧.

السؤال: ما فائدة الإخبار بأن الله يحيي الأرض بعد موتها؟

يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرٌ لَكُمْ الْيَوْمَ حَسَنَةٌ يَخْرُجُ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٠﴾ يَوْمَ يَقُولُ الْمُنْفِقُونَ وَالْمُنْفِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُوا نَفْسٍ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورَةٍ، بَابٌ بَاطِلٌ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ ﴿١١﴾ يُنَادِيهِمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَضَّيْتُمْ أَنْ تُتَبَّعُوا بِالْآيَاتِ حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَعَزَّ وَجَّهَ الْغَرُورُ ﴿١٢﴾ قَالُوا لِمَ لَا يُخَذُّ مِنْكُمُ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَا أُنْكِرُ الْفِتْنَةَ مَوْلَكُمْ هِيَ وَمَنْ أَلْفَيْتُمْ أَفْعَالَهُمْ أَنَّ اللَّهَ يُحْي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٣﴾ إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَأَفْرَضُوا اللَّهَ فَرَضًا حَسَنًا يُضَعَّفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١٤﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
نَفْتَسَ	تَأْخُذُ، وَنُصِبَ.
وَتَرَبَّصْتُمْ	تَرَقَّبْتُمْ حُصُولَ النُّوَابِغِ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَالْمُؤْمِنِينَ مَعَهُ.
وَعَزَّيْتُمْ الْأَمَانِي	خَدَعْتُمْ الْأَبَاطِيلَ.
فِدْيَةٌ	عِوَضٌ لِيُفْتَدَى بِهِ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ.
مَا أُنْكِرُ	مَصِيرُكُمْ.
أَلَمْ يَأْنِ	أَلَمْ يَحِنْ وَيَجِئِ الْوَقْتُ؟

العمل بالآيات

١. قل: «اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك»، ﴿وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَضَّيْتُمْ أَنْ تُتَبَّعُوا بِالْآيَاتِ حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَعَزَّ وَجَّهَ الْغَرُورُ﴾.
٢. اقرأ وجهاً من القرآن الكريم بتدبير، واستخرج فائدتين، ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ﴾.
٣. تصدق بصدقة ترجو مضاعفتها يوم القيامة، ﴿وَأَفْرَضُوا اللَّهَ فَرَضًا حَسَنًا يُضَعَّفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾.

التوجيهات

١. يعطى العبد من النور يوم القيامة بحسب عمله، ﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ﴾.
٢. احذر من الرب والشك في الدين؛ فهو من علامات النفاق، ﴿وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَضَّيْتُمْ أَنْ تُتَبَّعُوا بِالْآيَاتِ حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَعَزَّ وَجَّهَ الْغَرُورُ﴾.
٣. ابتعد عن الأمانى؛ فهي رأس مال المفاليس، ﴿وَعَزَّيْتُمْ الْأَمَانِي حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَعَزَّ وَجَّهَ الْغَرُورُ﴾.

الوقفات التدرية

١ ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَوةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوَ وَزِينَتُهُ وَتَفَاخُرُ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾

وهذا مصداقه ما هو موجود واقع من أبناء الدنيا ... بخلاف من عرف الدنيا وحقيقتها، فجعلها معبراً ولم يجعلها مستقراً، فنافس فيما يقربه إلى الله، واتخذ الوسائل التي توصله إلى الله. السعدي: ٨٤١.

السؤال: إذا عرفت حال الدنيا فكيف ينبغي أن يكون موقفك منها؟

٢ ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَوةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوَ وَزِينَتُهُ وَتَفَاخُرُ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾

أصول أطوار أحاد الناس في تطور كل واحد منهم؛ فإن اللعب طور سن الطفولة والصبا، واللهو طور الشباب، والزينة طور الفتوة، والتفاخر طور الكهولة، والتكاثر طور الشيخوخة. ابن عاشور: ٤١٧/٢.

السؤال: اشتملت الآية على أطوار الناس، بين ذلك.

٣ ﴿وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ﴾

أي حال الآخرة ما يخلو من هذين الأمرين: إما العذاب الشديد في نار جهنم ... وإما مغفرة من الله للسينات وإزالة للعقوبات، ورضوان من الله يحل من أحله به دار الرضوان ... فهذا كله مما يدعو إلى الزهد في الدنيا والرغبة في الآخرة. السعدي: ٨٤١.

السؤال: إذا عرفت أن الآخرة إما عذاب وإما مغفرة، فكيف يكون موقفك من هذه الدنيا؟

٤ ﴿وَمَا الْحَيَوةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾

قال سعيد بن جبير: «متاع الغرور لمن لم يشتغل فيها بطلب الآخرة، ومن اشتغل بطلبها فله متاع بلاغ إلى ما هو خير منه». البغوي: ٣٢٨/٤.

السؤال: هل الدنيا متاع الغرور لجميع الخلق؟

٥ ﴿لَيْكَيْلًا تَأْسَوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾

أي بينا لكم أن الأشياء مقدره مكتوبة قبل وجود الخلق، وأن ما كتب واقع لا محالة، لأجل ألا تحزنوا على شيء فاتكم، لأن فواته لكم مقدر، وما لا طمع فيه قل الأسى عليه، ولا تفرحوا بما آتاكم؛ لأنكم إذا علمتم أن ما كتب لكم من الرزق والخير لا بد أن يأتيكم قل فرحكم به. الشنقيطي: ٥٤٩/٧.

السؤال: وضع الفائدة المترتبة على علمنا بأن الأشياء مكتوبة قبل وجود الخلق.

٦ ﴿لَيْكَيْلًا تَأْسَوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾

فإن قيل: إن الإنسان لا يملك نفسه أن يفرح بالخير ويحزن للشر كما قال أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - لما أتى بمال كثير: «اللهم إنا لا نستطيع إلا أن نفرح بما زينت لنا». فالجواب: أن النهي عن الفرح إنما هو عن الذي يقود إلى الكبر والطغيان، وعن الحزن الذي يخرج عن الصبر والتسليم. ابن جزي: ٤١٥/٢.

السؤال: نهى الله تعالى في الآية عن الحزن على ما فات والفرح بما أتى، فما المقصود من هذا النهي؟

٧ ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ (١٣) الَّذِينَ يَسْخَرُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ﴾

يعم البخل كل ما يتبع في الدين والدنيا من مال، وعلم، وغير ذلك؛ فالبخيل بالعلم: الذي يمتعه، والمختال إما يختال فلا يطلبه، وإما يختال على بعض الناس فلا يبذلته، وهذا كثيراً ما يقع، وضده التواضع في طلبه، والكرم ببذله. ابن تيمية: ٢١٧/٦.

السؤال: يقع كثير من الناس في البخل من حيث لا يشعرون، وضع ذلك

وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالشَّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ٥٠ ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَوةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوَ وَزِينَتُهُ وَتَفَاخُرُ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أُنْحَبَ الْكُفَّارُ بِنَائِهِ ثُمَّ يَهْبِجُ فَتَرَاهُ مُضْطَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَمًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَوةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ٥١ ﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا عَرْضُ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ٥٢ ﴿مَا أَصَابَ مَن مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ٥٣ ﴿لَيْكَيْلًا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ٥٤ ﴿الَّذِينَ يَسْخَرُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ٥٥

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
الصَّادِقُونَ	المُتَابِعُونَ فِي التَّصَدِيقِ.
وَالشَّهَدَاءُ	الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ.
الْكُفَّارُ	الزَّرَّاعُ، سُمُّوا بِذَلِكَ: لِأَنَّهُمْ يَسْتَرُونَ الْحَبَّ فِي التَّرَابِ.
يَهْبِجُ	يَبْسُ.
حُطَمًا	فُتَاتًا مُتَشَتِّمًا.
نَبْرَأَهَا	نَخْلُقُ هَذِهِ الْمَخْلُوقَاتِ.
تَأْسَا	تَحْزَنُوا.

العمل بالآيات

١. قل: «اللهم بلغني منازل الصديقين»، ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾.
٢. ادع الله تعالى أن يرزقك الزهد في الدنيا، ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَوةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوَ وَزِينَتُهُ وَتَفَاخُرُ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾.
٣. بادر اليوم في جميع الصلوات لتكون في الصف الأول خلف الإمام، ﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ﴾.

التوجيهات

١. اعلم أن الجنة فضل من الله تعالى يؤتيه من يشاء من عباده، ﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا عَرْضُ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾.
٢. كن متواضعا قريبا سهلا؛ فالله تعالى لا يحب المتكبر الفخور، ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾.
٣. اعلم أن الله غني عن عباده، حميد لا يحتاج لمن يحمده، ﴿وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾.

﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ﴾

إقامة دين الإسلام تنبني على أمرين: أحدهما هو ما ذكره بقوله: (وأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ): لأن في ذلك إقامة البراهين على الحق، وبيان الحجة، وإيضاح الأمر والنهي والثواب والعقاب، فإذا أصر الكفار على الكفر وتكذيب الرسل مع ذلك البيان والإيضاح، فإن الله تبارك وتعالى أنزل الحديد: أي: خلقه لبني آدم ليردع به المؤمنون الكافرين للمعاندين؛ وهو قتلهم إياهم بالسيوف والرماح والسهام. الشنقيطي: ٥٤٩/٧.

السؤال: إقامة دين الإسلام تنبني على أمرين فما هما؟

﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ﴾

أي: وجعلنا الحديد رادعاً لمن أبى الحق وعانده بعد قيام الحجة عليه، ولهذا أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة بعد النبوة ثلاث عشرة سنة نوحى إليه السور المكية، وكلها جدال مع المشركين وبيان وإيضاح للتوحيد وبيانات ودلالات، فلما قامت الحجة على من خالف شرع الله أمرهم بالهجرة، وأمرهم بالقتال بالسيوف وضرب الرقاب والهام لمن خالف القرآن وكذب به وعانده. ابن كثير: ٣١٥/٤.

السؤال: لماذا قدم ذكر أنزال الكتب على أنزال الحديد؟

﴿وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾
ونصر الناس الله هو نصرهم دينه، وأما الله ففني عن النصر، وعطف (ورسله) أي: من ينصر القائمين بدينه، ويدخل فيه نصر شرائع الرسول بعدم. ابن عاشور: ٤١٨/٢٧.

السؤال: ما المقصود بنصر الله ورسله في الآية الكريمة؟

﴿وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً﴾
كان النصارى الذين من غيرهم قلوباً حين كانوا على شريعة عيسى عليه السلام. السعدي: ٨٤٣.

السؤال: متى كان النصارى الذين قلبوا تجاه المؤمنين؟

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ ءَامِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ﴾

أي خافوا عقابه، فاجعلوا بينكم وبين سخطه -لأنه الملك الأعظم- وقاية يحفظ الأدب معه، ولا تامنوا مكره، فكونوا على حذر من أن يسلبكم ما وهبكم، فاتبعوا الرسول تسلموا، وحافظوا على اتباعه لئلا تهلكوا. البقاعي: ٣٣٤/١٩.

السؤال: ما عقوبة من تجرد من التقوى والخوف من الله؟

﴿وَجَعَلْ لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ﴾
أي: بياناً وهدي. وقال ابن عباس: هو القرآن. وقيل: ضياء تمشون به في الآخرة على الصراط، وقيل: تمشون به في الناس تدعونهم إلى الإسلام فتكونوا رؤساء في دين الإسلام، لا تزول عنكم رياسته كنتم فيها؛ وذلك أنهم خافوا أن تزول رياستهم لو آمنوا بمحمد عليه السلام. القرطبي: ٢٧٧/٢.

السؤال: ما النور الذي يجعله الله تعالى لهؤلاء؟

﴿وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾
أي مالكة ملكاً لا ينفك عنه، ولا ملك لأحد فيه معه، ولا تصرف بوجه أصلاً، فلذلك يخص من يشاء بما يشاء، فلا يقدر أحد على اعتراض بوجه. البقاعي: ٣٣٠/١٩.

السؤال: ما دلالة وصف الله تعالى بأنه صاحب الفضل العظيم؟

لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٥٥﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّحُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِثْلَهُمُ مَّهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٥٦﴾ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَءَاتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهَابَنِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَن رَّعَاهَا فَقَاتِلْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٥٧﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ ءَامِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٨﴾ لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا يَفْقَدُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّن فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٥٩﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
بِالْبَيِّنَاتِ	بالحُجَج الواضحات.
وَالْمِيزَانَ	العدل في الأقوال، والأفعال.
بَأْسٌ	قوة.
عَزِيزٌ	غَالِبٌ لَا يُغْلَبُ.
قَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِم	اتَّبَعْنَاهُمْ، وَبَعَثْنَا بَعْدَهُمْ.
وَرَهَابَنِيَّةٍ	غُلُوًّا فِي التَّعْبُدِ.
مَا كَتَبْنَاهَا	مَا فَرَضْنَاهَا.
فَمَا رَعَوْهَا	مَا قَامُوا بِهَا حَقَّ الْقِيَامِ، بَلْ بَدَّلُوا وَخَالَفُوا.
كَفْلَيْنِ	ضِعْفَيْنِ.

العمل بالآيات

- عدد ثلاثة من مظاهر قوة الله تبارك وتعالى فيما تراه وتشاهده من حولك، ﴿إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾.
- ادع الله أن ينصر هذا الدين، ﴿وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ﴾.
- تبرع لعمل خيري لنصرة هذا الدين، ﴿وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ﴾.

التوجيهات

- بالعدل قامت السماوات والأرض، فاحرص على العدل في جميع شؤونك، ﴿وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾.
- ما من كلمة أو فعلت تنصر بها دين الله إلا وهي محسوبة لك، ﴿وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ﴾.
- الفضل والخير خزانته بيد الله تعالى وحده، ﴿وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾.

الوقفات التدرية

١ ﴿إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾

وهذا إخبار عن كمال سمعه وبصره، وإحاطتهما بالأمر والدقيقة والجليّة، وفي ضمن ذلك الإشارة بأن الله تعالى سيزيل شكواها، ويرفع بلواها. السعدي: ٨٤٤.

السؤال: لماذا اختتمت الآية بيهذين الاسمين الكريمين؟

٢ ﴿الَّذِينَ يَظَاهِرُونَ مِنكُم مِّن سَائِيهِمْ مَا هِيَ أُمّهَتُهُمْ إِن أُمّهَتُهُمْ إِلَّا أَلْفَى وَلَدَتْهُمُ وَإِنَّهُمْ يَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ﴾

يعلم من الآيات أن الظاهر حرام، بل قالوا: إنه كبير، لأن فيه إقداماً على إحالة حكم الله تعالى وتبديله بدون إذنه، وهذا أخطر من كثير من الكبائر. الألوسي: ١٤/٢٠٠.

السؤال: ما دلالة وصف الظاهر بالمنكر والزور؟

٣ ﴿وَإِنَّهُمْ يَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا﴾ والفرق بين جهة كونه منكراً وجهته كونه زوراً، أن قوله: «أنت عليّ كظهر أمي» يتضمن إخباره عنها بذلك، وإنشاء تحريمها؛ فهو يتضمن إخباراً وإنشاءً، فهو خبر زور وإنشاء منكر؛ فإن الزور هو الباطل خلاف الحق الثابت، والمنكر خلاف المعروف. ابن القيم: ٣/١٣٩.

السؤال: لماذا وُصف الظاهر بأنه منكر وبأنه زور؟

٤ ﴿ذَلِكَ لِيُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ ذلك الحكم الذي يبينه لكم ووضحه لكم لتؤمنوا بالله ورسوله؛ وذلك بالترام هذا الحكم وغيره من الأحكام والعمل به؛ فإن التزام أحكام الله والعمل بها من الإيمان، بل هي المقصودة ومما يزيد به الإيمان ويكمل وينمو. السعدي: ٨٤٤.

السؤال: بين العلاقة بين العمل الصالح والإيمان من خلال الآية:

٥ ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ كَبُرُوا كَمَا كَتَبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ أي أهلكوا، وقال قتادة: أخزوا كما أخزي الذين من قبلهم، وقيل: عذبوا، وقيل: غيظوا يوم الخندق، وقيل: أي: سيكبتون، وهو بشاره من الله تعالى للمؤمنين بالنصر. القرطبي: ٢٠/٣٠٥.

السؤال: ما المراد بقوله (كتبوا) وما البشارة من هذه الآية؟

٦ ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ كَبُرُوا كَمَا كَتَبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَفَدَّ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ يَبَيِّنُ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ مُّهِينٍ﴾

ثبت أن المحادّ مكبوت مخزى ممتل غيظاً وحزناً هالِك، وهذا إنما يثبت إذا خاف إن أظهر المحادة أن يقتل، وإلا فمن أمكنه إظهار المحادة وهو آمن على دمه وماله فليس بمكبوت، بل مسرور جدلان. ولأنه قال: (كتبوا) كما كتب الذين من قبلهم) والذين من قبلهم ممن حاد الرسل، وحاد رسول الله إنما كتبه الله بأن أهلكه بعدذاب من عنده أو بأيدي المؤمنين. ابن تيمية: ٦/٢٤٠.

السؤال: محادة الله ورسوله تورث أمراض القلب في الدنيا

وعذاب الله في الآخرة، وضح ذلك.

٧ ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنْشَرُهُمْ بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَسُوءَ مَا لَهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾

وجملته (أحصاه الله ونسوه) مستأنفة جواب سؤال مقدر؛ كأنه قيل: كيف ينبتهم بذلك على كثرتهم واختلاف أنواعه؟ فقيل: أحصاه الله جميعاً ولم يفته منه شيء، والحال أنهم قد نسوه ولم يحفظوه، بل وجدوه حاضراً مكتوباً في صحائفهم. الشوكاني: ١٨٦/٥.

السؤال: هناك سؤال مقدر جوابه جملة (أحصاه الله ونسوه) ما هو؟

سُورَةُ الْمُجَادَلَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ١
الَّذِينَ يَظَاهِرُونَ مِنكُم مِّن سَائِيهِمْ مَا هِيَ أُمّهَتُهُمْ إِن أُمّهَتُهُمْ إِلَّا أَلْفَى وَلَدَتْهُمُ وَإِنَّهُمْ يَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ٢
الَّذِينَ يَظَاهِرُونَ مِن سَائِيهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَحَرِيرٌ رَقِيبَةٌ مِّن قَبْلُ أَن يَأْتِيَاكَ بِذَلِكَ وَتُعْظِونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ٣
فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامَ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتِمَّ مَا فَتَنَ لَّمْ يَسْتَطِعْ فَاطْعَاهُ سِتْرَيْنِ مَسْكِيَةً ذَلِكَ لِيُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَبِالَّذِ خَدَّوهُ اللَّهُ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ٤
إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ كَبُرُوا كَمَا كَتَبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَفَدَّ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ يَبَيِّنُ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ مُّهِينٍ ٥
يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنْشَرُهُمْ بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَسُوءَ مَا لَهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ شَهِيدٌ ٦

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
تُجَادِلُكَ	تُراجِعُكَ، وَهِيَ: حَوْلُهُ بِنْتُ تَعْلَبَةَ.
زَوْجَهَا	أَوْسُ بْنُ الصَّامِتِ.
وَزُورًا	كَذِبًا.
فَتَحْرِيرٌ رَقِيبَةٌ	عَتَقَ رَقِيبَةً مُّؤْمِنَةً: عَبْدٌ، أَوْ أَمَةٌ.
يَتِمَّاسًا	يَسْتَمِعًا بِالْجَمَاعِ.
يُحَادُّونَ	يُشَاقِقُونَ وَيُخَالِفُونَ.
كَبُرُوا	خَدُّوا، وَأَهْنُوا.

العمل بالآيات

١. تصرع إلى الله بقولك: (اللهم إني أشكو إليك ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس)، ثم ادع إلى بما أمرك به ﴿وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ﴾.
٢. تصدق أو ساعد امرأة ضعيفة أو مسكينة أو مظلومة، ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا﴾.
٣. تذكر ذنباً فعلته واستغفر الله منه، ﴿أَحْصَاهُ اللَّهُ وَسُوءَ مَا لَهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾.

التوجيهات

١. سعة علم الله وإحاطته وسمعه للأصوات، ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا﴾.
٢. احذر أن تتعدى حدود الله، ﴿وَبِالَّذِ خَدَّوهُ اللَّهُ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.
٣. احذر من كل عمل يسوءك في يوم القيامة فإن كل عمل مُحَصَّن عليك خيراً كان أو شراً، ﴿أَحْصَاهُ اللَّهُ وَسُوءَ مَا لَهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾.

الوقفات التدريبية

﴿فَإِذْ لَمْ تَقْعُلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾

عدل عن فصلوا إلى فأقيموا الصلاة ليكون المراد المثابرة على توفية حقوق الصلاة ورعاية ما فيه كمالها، لا على أصل فعلها فقط. الألويسي: ٢٢٥/١٤.

السؤال: لماذا عدل عن «فصلوا» إلى «أقيموا الصلاة»؟

﴿فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾

هاتان العبادتان هما أم العبادات البدنية والمالية؛ فمن قام بهما على الوجه الشرعي فقد قام بحقوق الله وحقوق عباده.

السعدي: ٨٤٧.

السؤال: لماذا خصت هاتان العبادتان بالذكر دون غيرهما؟

﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَيْرٌ يِمَّا تَعْمَلُونَ﴾

(وأطيعوا الله ورسوله)... والعبرة في ذلك على الإخلاص والإحسان؛ ولهذا قال تعالى: (والله خير بما تعملون) فيعلم تعالى أعمالهم، وعلى أي وجه صدرت، فيجازيهم على حسب علمه بما في صدورهم. السعدي: ٨٤٧.

السؤال: لماذا عقب الطاعة بوصفه بأنه خير بما نعمل؟

﴿أَلَا تَرَى إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ﴾ قال القشيري: من وافق مغضوباً عليه أشرك نفسه في استحقاق غضب من هو غضبان عليه؛ فمن تولى مغضوباً عليه من قبل الله استوجب غضب الله، وكفى بذلك هواناً وحزناً وحرماناً.

البقاعي: ٣٨٧/١٩.

السؤال: ما خطورة تولي من غضب الله عليه؟

﴿يَوْمَ يَجْعَلُ اللَّهُ جَمِيعًا يَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾

من عاش على شيء مات عليه؛ فكما أن المنافقين في الدنيا يموهون على المؤمنين، ويحلفون لهم أنهم مؤمنون، فإذا كان يوم القيامة وبعتهم الله جميعاً، حلفوا الله كما حلفوا للمؤمنين، ويحسبون في حلفهم هذا أنهم على شيء؛ لأن كفرهم ونفاقهم وعقائدهم الباطلة لم تزل ترسخ في أذهانهم شيئاً فشيئاً، حتى غرّبهم، وظنوا أنهم على شيء يعتد به، ويلحق عليه الثواب. السعدي: ٨٤٨.

السؤال: كيف تتشابه حال المنافقين في الآخرة والدنيا؟

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَأُولَئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ﴾

ولما كانوا لا يفعلون ذلك إلا لكثرة أعوانهم واتباعهم، فيظن من رآهم أنهم الأعداء الذين لا أحد أعز منهم، قال تعالى نفيًا لهذا الغرور الظاهر: (أولئك أي: الأباعد الأسافل) (في الأذلين) أي: الذين يعرفون أنهم أذل الخلق... قال الحسن: إن للمعصية في قلوبهم لذلاً، وإن طقطقت بهم اللجم. البقاعي: ٣٩٥/١٩.

السؤال: ما أثر المعصية في القلوب من خلال الآية؟

﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾

قال الزجاج: غلبة الرسل على نوعين: من بعث منهم بالحرب فهو غالب بالحرب، ومن لم يؤمر بالحرب فهو غالب بالحجة. البقاعي: ٣٤٩/٤.

السؤال: كيف تغلب رسل الله مكذبيهم ومن الرسل من قتله قومه؟

يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَجَّيْتُمُ الرُّسُولَ فَتَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيْ جُنُودِكُمْ صَدَقَ ذَلِكَ حَرْبُكُمْ وَأَطِيعُوا فَإِنَّ لَكُمْ جُنُودًا وَأَطِيعُوا
﴿أَشَقُّنَا أَنْ نَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيْ جُنُودِكُمْ صَدَقَتْ فَإِذَا تَقْعُلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَيْرٌ يِمَّا تَعْمَلُونَ﴾ ﴿أَلَا تَرَى إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ ﴿أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ﴿لَا تَقْعُدُوا عَنْ صَلَاتِكُمْ مِنْ دُونِ سَبِيلِ اللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ ﴿لَنْ نَقْبِضَ عَنْهُمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا أُولَدُكُمْ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ ﴿أَسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَوُوا ذِكْرَ اللَّهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَأُولَئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ﴾ ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا	الْمُنَافِقِينَ اتَّخَذُوا الْيَهُودَ أَصْبِقَاءَ، وَوَالَوْهُمْ.
جُنْدٌ	وَقَائِدُهُمْ مِنْ الْقَتْلِ.
وَيَحْسَبُونَ	يَعْتَقِدُونَ.
اسْتَحْوَذَ	غَلَبَ، وَاسْتَوْلَى.
يُحَادُّونَ	يُحَالِفُونَ، وَيُشَاقِقُونَ.
الْأَذَلِّينَ	الْأَذِلَّةَ الْمَغْلُوبِينَ الْمَهَانِينَ.
لَأَغْلِبَنَّ	لَأَنْتَصِرَنَّ.

العمل بالآيات

- ادع لأستاذك أو لشيخك لصبره على تعليمك، ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَجَّيْتُمُ الرُّسُولَ فَتَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيْ جُنُودِكُمْ صَدَقَ﴾.
- أحرص على ذكر الله قبل الأكل وبعده وقبل النوم وبعده، ﴿أَسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَوُوا ذِكْرَ اللَّهِ﴾.
- أحرص على الصلوات الخمس مع الجماعة؛ خاصة الفجر والعصر، ﴿أَسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَوُوا ذِكْرَ اللَّهِ﴾.

التوجيهات

- أحرص على اتباع سنة النبي صلى الله عليه وسلم، ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَيْرٌ يِمَّا تَعْمَلُونَ﴾.
- المنافقون من حزب الشيطان فاحذرهم واحذر صفاتهم، ﴿أَسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَوُوا ذِكْرَ اللَّهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾.
- من صفات حزب الشيطان: الكذب والنفاق وبغض الصحابة، ﴿أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾.

١ ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾

أي: لا يجتمع هذا وهذا؛ فلا يكون العبد مؤمناً بالله واليوم الآخر حقيقة إلا كان عاملاً على مقتضى الإيمان ولو ازواجه: من محبة من قام بالإيمان وموالاته، وبغض من لم يقم به ومعاداته.

السعدي: ٨٤٨.

السؤال: ما العلاقة بين الإيمان بالله واليوم الآخر وبغض من حاد الله ورسوله؟

٢ ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾

أخبر أنك لا تجد مؤمناً يواد المحادين لله ورسوله؛ فإن نفس الإيمان ينلج موادته كما ينفي أحد الضدين الآخر؛ فإذا وجد الإيمان انتفى ضده، وهو موالاته أعداء الله، فإذا كان الرجل يوالي أعداء الله بقلبه كان ذلك دليلاً على أن قلبه ليس فيه الإيمان الواجب ابن تيمية: ٢٥٧/٦.

السؤال: لماذا وصفهم الله بالإيمان حينما نفى عنهم موادة من حاد الله ورسوله؟

٣ ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾

وفي قوله: (رضي الله عنهم ورضوا عنه) سر بديع؛ وهو أنه لما سخطوا على القرائب والعشائر في الله تعالى، عوّضهم الله بالرضا عنهم، وأرضاهم عنه بما أعطاهم من النعيم المقيم والفضل العميم. ابن كثير: ٣٢/٤.

السؤال: وضع سبب رضا الله عن المؤمنين ورضاهم عنه من خلال الآية.

٤ ﴿أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾

(أولئك) أي: الذين هم في الدرجة العليا من العظمة؛ لكونهم قصروا ودهم على الله علماً منهم بأنه ليس النفع والضرر إلا بيده. البقاعي: ٤٠٠/١٩.

السؤال: ما علامة حزب الله الحقيقي؟

٥ ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ﴾

لا تعتمدوا على غير الله كما اعتمد هؤلاء على المنافقين؛ فإن من اعتمد على مخلوق أسلمه ذلك إلى صغاره ومذلته البقاعي: ٤١١/١٩.

السؤال: ما جزء من يعدل عن الاعتماد على الله تعالى إلى الاعتماد على مخلوق؟

٦ ﴿وَطَرَوْا أَنَّهُمْ مَا نَعْتُهُمْ حُصُوتَهُمْ مِنَّا اللَّهُ فَأَنَّهُمْ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا﴾

فأعجبوا بها وغرّتهم، وحسبوا أنهم لا ينالون بها، ولا يقدر عليها أحد... واطمأننت نفوسهم إليها، ومن وثق بغير الله فهو مخذول، ومن ركن إلى غير الله فهو عليه وبال. السعدي: ٨٤٩.

السؤال: في الآية حث على التوكل على الله سبحانه وتعالى وعدم الركون إلى الأسباب، بين ذلك.

٧ ﴿يُخْرِجُونَ يُؤْتُهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا بِأُولَى الْأَبْصَرِ﴾

أي: تفكروا في عاقبة من خالف أمر الله، وخالف رسوله، وكذب كتابه؛ كيف يحل به من بأسه المخزي له في الدنيا مع ما يدخره له في الآخرة من العذاب الأليم. ابن كثير: ٣٣١/٤.

السؤال: ما العبرة المستفادة من قصة بني النضير؟

لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٣٢﴾

سُورَةُ الْحَشْرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ① هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَن يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَتْهُمْ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا بِأُولَى الْأَبْصَرِ ② وَلَوْ لَا أَن كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ ③

معاني الكلمات

المعنى	الكلمة
يُحِبُّونَ.	يُوَادُّونَ
عَادَى.	حَادَّ
أَقْرَبَاءُهُمْ.	عَشِيرَتُهُمْ
قَوَاهِمُ.	وَأَيْدِيَهُمْ
بَنَصْرٍ، وَتَأْيِيدٍ.	بُرُوحٍ مِنْهُ
لَمْ يَخْطُرْ لَهُمْ بِيَالٍ.	لَمْ يَحْتَسِبُوا
أَلْقَى.	وَقَذَفَ

العمل بالآيات

١. قل اللهم اني أسألك رضاك والجنة، ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾.
٢. سأل الله الهداية لك ولوالديك وإخوانك وعشيرتك، ﴿وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾.
٣. قل: «اللهم اني أعوذ بك من جهد البلاء، ودرك الشقاء، وشماتة الأعداء، وسوء القضاء»، ﴿يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ﴾.

التوجيهات

١. احرص على أن تكون أخوتك ومحبتك لله لا لمصالح دنيوية، ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾.
٢. معاداة من حاد الله ورسوله ولو كان أقرب قريب، ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾.
٣. لا يستطيع أحد مهما كانت قوته أن يغلب أمر الله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾.

٣. من نجا من شح نفسه كان من المفلحين، ﴿وَمَنْ يُوقِ شَحْ نَفْسِهِ فَاُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾.

الوقفات التديرية

وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٠٠﴾

قيل: يعني من جاء بعد الصحابة وهم التابعون ومن تبعهم إلى يوم القيامة، وعلى هذا حملها مالك فقال: إن من قال في أحد الصحابة قول سوء فلا حظ له في الغنيمة والضيء؛ لأن الله وصف الذين جاؤوا بعد الصحابة بأنهم: (يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان)، فمن قال ضد ذلك فقد خرج عن الذين وصفهم الله. **ابن جرير: ٢/٤٣٠.**

السؤال: كيف استنبط الإمام مالك من هذه الآية أن من تكلم في الصحابة بسوء لا حظ له في الفیء؟

۲ ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ ۖ﴾

وهذا من فضائل الإيمان: أن المؤمنين يتنفع بعضهم بعض، ويدعو بعضهم لبعض؛ بسبب المشاركة في الإيمان المقتضي لعقد الأخوة بين المؤمنين، التي من فروعها أن يدعو بعضهم لبعض. السعدي: ٨٥٢.

السؤال: اذكر فضيلة من فضائل الإيمان دلت عليها هذه الآية.

﴿لَا تَسْتَوِي أَسْدَرَبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾

وإنما الفقه كل الفقه: أن يكون خوف الخالق ورجاؤه ومحبته مقدمة على غيرها، وغيرها تبعاً لها. **السعدي: ٨٥٢.**

السؤال: ما علامة فقه العدد؟

﴿لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ﴾

ووجه وصف الرهبة بأنها في صدورهم: الإشارة إلى أنها رهبة،
جِدْ خفية، أي: أنهم يتظاهرون بالاستعداد لحرب المسلمين،
ويتناولون بالشجاعة: ليرهبهم المسلمون، وما هم بتك المثابة،
فأطلع الله رسوله ﷺ على دختلهم. **ابن عاشور: ١٠٣/٢٨.**

السؤال: لماذا وصفت الرهبة بأنها في صدورهم؟ وما الذي يفيدہ المسلمون من هذا الوصف؟

قال القشيري: اجتماع النفوس مع تنافر القلوب واختلافها أصل كل فساد، وموجب كل تخالذ، ومقتضئ لتجاسر العدو، واتفاق القلوب والاشتراك في الهمة والتساي في القصد يوجب كل ظفر وكل سعادة. **البقاع: ٤٥٢/١٩.**

السؤال: ما خطورة تنافر القلوب؟

﴿٦﴾ بِأَسْمِهِمْ يُبْذَرُهُمْ شَدِيدَ تَحْسِبِهِمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَقِيَ ذَلِكَ
بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٦﴾

لا دين لهم يجمعهم لعلمهم أنهم على الباطل؛ فهم أسرى الأهوية، والأهوية في غاية الاختلاف، فالعقل مدار الاجتماع كما أن الهوى مدار الاختلاف. **البقاعي: ٤٥٣/١٩.**

السؤال: ما دلالة وصف اليهود بعدم العقل؟

۷) **بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ذَٰلِكَ**
بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ

وَيُؤَيِّدُ الْآيَةَ تَرْبِيَةً لِلْمُسْلِمِينَ لِيَحْذَرُوا مِنَ التَّخَالُفِ وَالتَّدَابُرِ، وَيُعْلَمُوا أَنَّ الْأُمَّةَ لَا تَكُونُ ذَاتَ بَأْسٍ عَلَى أَعْدَائِهَا إِلَّا إِذَا كَانَتْ مُتَّفِقَةً الضَّمَائِرَ. **ابن عاشور: ١٠٦/٢٨.**

السؤال: في الآية إشارة لأهمية الوحدة وعدم التفرق في مواجهة العدو، وضح ذلك.

وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا
الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًا لِلَّذِينَ
آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٠﴾ أَلَمْ تَكُنْ إِلَى الَّذِينَ
تَأْتَوْا يَقُولُوتُمْ لَاخَوَّاهُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ
لَنْ أُخْرِجَهُمْ لَتَخْرُجُنَّ مَعَكُمْ وَلَا تُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا
وَإِنْ قُوَّتُهُمْ لَتَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ شَهِيدٌ لَأَهْلِهِمْ كَذِبُونَ
﴿١١﴾ لَنْ أُخْرِجُوا لِتَمْنَحُنَّ مَعَهُ وَلَنْ يَفْلِحُوا إِلَّا نَصْرٌ وَمَعَهُ
وَلَنْ نُصْرَهُم بِمَا يُؤْمِنُونَ الْأَذَى لَهُمْ وَلِنَصِّرُهُمْ ﴿١٢﴾ لَأَنْشُرَهُ
أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ
لَا يَفْقَهُونَ ﴿١٣﴾ لَا يُمَتِّعُهُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرَى مُضَضَّةٍ
أَوْ مِنْ وَادٍ جَدِيدٍ بِأَسْهُمٍ يَبْتَغِيهِمْ سَيِّدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا
وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٤﴾ كَمَثَلِ
الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرَّبْنَا ذَاوُعًا وَإِلَّا نَسِينَا أَمْرَهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ
أَلِيمٌ ﴿١٥﴾ كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلنَّاسِ اطَاعُوا اللَّهَ فَقُلْتُمْ
كَمَرَّقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا أَنْتَ بَارِكُ اللَّهُ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
غِلَاؤُ	حَسَدًا، وَحِقْدًا.
لِإِخْوَانِهِمْ	يَهُودَ بَنِي النَّصِيرِ.
جَدِير	حَيْطَانٍ.
بِأَسْهُمِ بَيْنَهُمْ	عَدَاوَتُهُمْ فِيمَا بَيْنَهُمْ.
سَتْنِي	مُتَفَرِّقَةً.
وَبَالَ أَمْرَهُمْ	سُوءَ عَاقِبَةِ كُفْرِهِمْ.
كَمَثَلَ الشَّيْطَانِ	مَثَلَ الْمُنَافِقِينَ فِي وَعْدِهِمُ الْيَهُودَ بِالنَّصْرِ وَخِذْلَانِهِمْ لَهُمْ كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ.

العمل بالآيات

١. ادع بهذا الدعاء: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾.
٢. تعوذ بالله من الشيطان الرجيم ووساوسه، ﴿كَلِّمِ الشَّيْطَانَ إِذْ قَالَ لِلنَّاسِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾.
٣. استخرج من هذه الآيات ثلاثاً من صفات المنافقين.

التوجيهات

١. الحرص على تنقية القلب من الغل والحقد على أهل الإيمان، ﴿وَلَا تَجْعَلْ فِي قَلْبِكَ غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾.

٢. الخوف والجبن صفة ملازمة لليهود، ﴿لَا يَقْبَلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرَى مُحَصَّنَاتٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ﴾.

٣. الخوف من الخلق أكثر من الخلق علامة عدم الفهم، ﴿لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهَبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾.

الوقفات التدريبية

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ﴾

فإن المودة إذا حصلت تتبعها النصرة والموالاة، فخرج العبد من الإيمان، وصار من جملة أهل الكفران، وانفصل عن أهل الإيمان. السعدي: ٨٥٥.

السؤال: لماذا النهي عن مودة الكفار؟

﴿وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ﴾

فأي فائدة لإسراركم إن كنتم تعلمون أنني عالم به، وإن كنتم تتوهمون أنني لا أعلمه فهي القاصمة، البقاعي: ٤٨٨/١٩.

السؤال: ما فائدة الإخبار بعلم الله بالإسرار والإعلان؟

﴿إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَكُنْ لَكُمْ أَعْدَاءُ وَيَسْطُرْ إِلَيْكُمْ أَيْدِيهِمْ وَالسِّبْغُمْ بِالسُّوءِ وَوَدُّوا أَنْ تَكْفُرُوا﴾

الدين أعز على المؤمنين من أرواحهم لأنهم باذلون لها دونه، وأهم شيء عند العدو أن يقصد أهم شيء عند صاحبه.

الألوسي: ٢٦٣/١٤.

السؤال: ما أعز شيء عند المؤمنين؟ وما أهم شيء عند الكفار؟

﴿لَنْ تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾

لما اعتذر حاطب بأن له أولاداً وأرحاماً فيما بينهم، بين الرب عز وجل أن الأهل والأولاد لا ينفعون شيئاً يوم القيامة، إن عصي من أجل ذلك. القرطبي: ٤٠٢/٢٠.

السؤال: هل يعذر المسلم بإطلاع الأعداء على عورات المسلمين

خوفاً على نفسه أو أولاده وأمواله؟

﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءُكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ﴾

الحب في الله تعالى والبغض فيه سبحانه من أوثق عرى الإيمان، فلا ينبغي أن يغفل عنهما. الألوسي: ٢٦٣/١٤.

السؤال: ما أوثق عرى الإيمان؟

﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾

أي أن يكون المسلمون تابعين لرضى رسولهم صلى الله عليه وسلم كما كان الذين مع إبراهيم عليه السلام. ابن عاشور: ١٤٣/٢٨.

السؤال: ما دلالة الأمر بالاعتداء بإبراهيم -عليه السلام- والذين معه؟

﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾

أي: لا تسلطهم علينا بذنوبنا فيفتنونا... ويفتنون أيضاً أنفسهم، فإنهم إذا راوا لهم الغلبة ظنوا أنهم على الحق وأنا على الباطل، فازدادوا كفراً وطغياناً. السعدي: ٨٥٦.

السؤال: كيف يكون المسلم فتنَةً للكفار؟

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَيَاكُفُّ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ حَرَجْتُمْ جِهَدًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسْرِوْنَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ١ إِنْ يَتَّقُوا اللَّهَ يَكُنْ لَكُمْ أَعْدَاءُ وَيَسْطُرْ إِلَيْكُمْ أَيْدِيهِمْ وَالسِّبْغُمْ بِالسُّوءِ وَوَدُّوا أَنْ تَكْفُرُوا ٢ لَنْ تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ٣ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءُكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ ٤ إِبْرَاهِيمَ لِأَنَّهُ لَا يَسْتَفِرُّ لَكَ وَمَا أَمَّا لَكَ مِنْ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ٥ رَبَّنَا عَلِّمْنَا لَكَ مَا تَشَاءُ وَتَكُنْ لَنَا آيَةً وَأَنْتَ أَعْلَمُ بِمَا نَحْنُ ٦ فَتَنَّا لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَأَغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ٧

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
أَوْلِيَاءَ	خُلَصَاءَ وَأَحِبَّاءَ.
تُلْقُونَ	تَقْضُونَ.
يَتَّقُواكُمْ	يُخَافُوكُمْ.
وَيَسْطُرُوا	يَمْدُدُوا.
يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ	يُفَرِّقُ بَيْنَ الْمُطِيعِينَ، وَالْعَاصِينَ.
أُسْوَةٌ	قُدْوَةٌ.
أَنْبَنَا	رَجَعْنَا بِالتَّوْبَةِ، وَالطَّاعَةِ.
الْمَصِيرُ	الْمَرْجِعُ.

العمل بالآيات

١. قل: «وبنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما» ﴿لَنْ تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ﴾.
٢. قل: ﴿رَبَّنَا عَلِّمْنَا لَكَ مَا تَشَاءُ وَتَكُنْ لَنَا آيَةً وَأَنْتَ أَعْلَمُ بِمَا نَحْنُ﴾.
٣. ادعُ بهذا الدعاء: ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَأَغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾.

التوجيهات

١. الحذر من كيد الكفار وأساليبهم التي يريدون بها إضعاف انتماء المسلمين للإسلام، ﴿إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَكُنْ لَكُمْ أَعْدَاءُ وَيَسْطُرْ إِلَيْكُمْ أَيْدِيهِمْ وَأَلْسِنَتُهُمْ بِالسُّوءِ وَوَدُّوا أَنْ تَكْفُرُوا﴾.
٢. أولادك وأرحامك لن ينفعوك شيئاً إذا تركت أمر الله لأجلهم، ﴿لَنْ تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾.
٣. التوكل على الله وتفويض الأمر إليه، ﴿رَبَّنَا عَلِّمْنَا لَكَ مَا تَشَاءُ وَتَكُنْ لَنَا آيَةً وَأَنْتَ أَعْلَمُ بِمَا نَحْنُ﴾.

الوقفات التدريبية

١ ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾

(ومن يتول أي: عن الإسلام وقبول هذه المواضع، فإن الله هو الغني) أي: لم يتعبدكم لحاجته إليهم. (الحميد) في نفسه وصفاته. القرطبي: ٤٠/٥٠.

السؤال: ما مناسبة ختم الآية بهذين الاسمين لله تعالى؟

٢ ﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ لَكُمْ مَخْرَجًا وَيَنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ سَمَوَاتِهِ أَسْفُودًا﴾

لما أمر الله المسلمين بعداوة الكفار ومقاطعتهم فامتثلوا ذلك على ما كان بينهم وبين الكفار من القرابة، فعلم الله صدقهم فأنسبهم بهذه الآية، ووعدهم بأن يجعل بينهم مودة، وهذه المودة كملت في فتح مكة، فإنه أسلم حينئذ سائر قريش.

ابن جزي: ٤٣٦/٢.

السؤال: ما مناسبة هذه الآية بعد الحديث عن التبرؤ من الكافرين؟

٣ ﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ لَكُمْ مَخْرَجًا وَيَنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ سَمَوَاتِهِ أَسْفُودًا﴾

(عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتهم منهم مودة) سببها رجوعهم إلى الإيمان. (والله قدير) على كل شيء، ومن ذلك هداية القلوب، وتقليبها من حال إلى حال. السعدي: ٨٥٦.

السؤال: لماذا ذكر الله قدرته بعد أن ذكر أنه بالإمكان انتقال عداوة المشركين إلى المودة؟

٤ ﴿لَا يَنْهَكُكُمْ اللَّهُ عَنْ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِينِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾

لما ذكر سبحانه ما ينبغي للمؤمنين من معاداة الكفار وترك موادتهم فصل القول فيمن يجوز بره منهم ومن لا يجوز فقال: (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين) الشوكاني: ٢١٣/٥.

السؤال: ما مناسبة الآية لما قبلها؟

٥ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مِنْ أَهْلِ الْكُفْرِ فَامْتَحِنُوهُنَّ﴾

قال القشيري: وفي الجملة الامتحان طريق إلى المعرفة، وجواهر النفس تتبين بالتجربة، ومن أقدم على شيء من غير تجربة يجني كأس الندم. البقاعي: ٥١٤/١٩.

السؤال: ما أهمية امتحان النفوس؟

٦ ﴿فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ﴾

فيه دلالة على أن الإيمان يمكن الاطلاع عليه يقيناً. ابن كثير: ٣٥١/٤.

السؤال: هل يمكن الاطلاع اليقيني على إيمان بعض الناس؟

٧ ﴿فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَأَنْ هُنَّ حِلٌّ لَكُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَأَنْتُمْ مَا أَنْفَقُوا﴾

أمر الله تعالى إذا أمسكت المرأة المسلمة أن ترد على زوجها ما أنفق، وذلك من الوفاء بالعهد؛ لأنه لما منع من أهله بحرمة الإسلام أمر برد المال حتى لا يقع عليهم خسران من الوجهين: الزوجية والمال. القرطبي: ٤١٤/٢٠.

السؤال: اذكر صورة من صور الوفاء بالعهد في الآية.

سورة (الممتحنة) الجزء (٢٨) صفحة (٥٥٠)

لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ
وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ١ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ لَكُمْ مَخْرَجًا
وَيَنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ سَمَوَاتِهِ أَسْفُودًا ٢ وَاللَّهُ قَدِيرٌ ٣ وَاللَّهُ عَزِيزٌ رَحِيمٌ ٤
لَا يَنْهَكُكُمْ اللَّهُ عَنْ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ
مِنْ دِينِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ ٥ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ٦
لَا يَنْهَكُكُمْ اللَّهُ عَنْ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ
دِينِكُمْ وَظَاهَرُوا بِعَدَاوَتِكُمْ أَنْ تَقَاتِلُوهُمْ ٧ وَمَنْ يُقَاتِلْهُمْ
فَإِنَّ اللَّهَ يَنْهَاهُمْ عَنْ ذُنُوبِهِمْ ٨ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ٩
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مِنْ أَهْلِ الْكُفْرِ
فَامْتَحِنُوهُنَّ ١٠ فَامْتَحِنُوهُنَّ ١١ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا
تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَأَنْ هُنَّ حِلٌّ لَكُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ ١٢ وَأَنْتُمْ
مِمَّا أَنْفَقُوا وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ
وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكُفْرَانِ ١٣ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مَا أَنْفَقُوا
ذَلِكَ حَرَّمَ اللَّهُ بِكُمْ ١٤ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ١٥ وَإِنْ فَاتَكُمْ
شَيْءٌ مِنْ أَرْوَاحِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَلَيْتُمْ فَفَاتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ
أَرْوَاحُهُمْ مِثْلَ مَا أَنْفَقُوا ١٦ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِمْ يُؤْمِنُونَ ١٧

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
يَرْجُوا اللَّهَ	يَطْمَعُ فِي الْخَيْرِ مِنَ اللَّهِ.
يَتَوَلَّ	يُعرض عَنِ الْإِقْتِدَاءِ بِالْأَنْبِيَاءِ، وَيُؤَالِ أَعْدَاءَ اللَّهِ.
الْحَمِيدُ	الْمَحْمُودُ فِي ذَاتِهِ، وَصِفَاتِهِ، وَأَعْمَالِهِ.
وَتُقْسِطُوا	تَعْدِلُوا فِيهِمْ.
وَضَاهَرُوا	عَاوَنُوا.
أَنْ تَقَاتِلُوهُمْ	أَنْ تَنْصُرُوهُمْ، وَتَدُودُوهُمْ.
فَامْتَحِنُوهُنَّ	فَاخْتَبِرُوهُنَّ؛ لِتَعْلَمُوا صِدْقَ إِيْمَانِهِنَّ.

العمل بالآيات

- ادع الله تعالى أن يهدي أهل الضلال والكفر، ﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ لَكُمْ مَخْرَجًا وَيَنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ سَمَوَاتِهِ أَسْفُودًا﴾.
- أهد هدية لكافر تأييداً لقلبه، ﴿لَا يَنْهَكُكُمْ اللَّهُ عَنْ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِينِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾.
- تذكر مسلماً أخطأت عليه ثم اعتذر منه أو ادع الله له، ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾.

التوجيهات

- أهمية القدوة في حياة المسلم، ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾.
- جواز معاملة الكافر غير الحربي، والإحسان إليه، ﴿لَا يَنْهَكُكُمْ اللَّهُ عَنْ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِينِكُمْ أَنْ تَقَاتِلُوهُمْ ٧ وَمَنْ يُقَاتِلْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ يَنْهَاهُمْ عَنْ ذُنُوبِهِمْ ٨ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ٩﴾.
- القسط والعدل مع الموالف والمخالف، ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾.

الوقفات التديرية

﴿ ١ ﴾ وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ ﴿ ٢ ﴾

ومعصيته لا تكون إلا في معروف؛ فإنه لا يأمر بمكرك، لكن هذا
 قيل: فيه دلالة على أن طاعة أولى الأمر إنما تلزم في المعروف.

ابن قيمية: ٢٩٥/٦.

السؤال: النبي ﷺ لا يأمر إلا بالمعروف، فلماذا قيد النهي عن معصيته بالمعروف؟

﴿ ٢ ﴾ وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ ﴿ ٣ ﴾

أي فيما تأمرهن به من معروف وتنهان عنه من منكر،
واللتقيد بالمعروف مع أن الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم
لا يأمر إلا باللتنبية على أنه لا يجوز طاعة مخلوق في معصية
الخالق. الألووسي: ٢٧٤/١٤.

السؤال: ما فائدة التقييد بالمعروف مع أن الرسول ﷺ لا يأمر إلا بما؟

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ ٣

قال النخعي: ثلاث آيات منعتني أن أقص على الناس: (أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون) (البقرة: ٤٤)، (وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه) (هود: ٨٨)، (يا أيها الذين آمنوا لم تقولوا ما لا تفعلون)، (القرطبي: ٤٣٦/٢٠، السؤال: اذكر ما بلغ إليه حال السلف من الخوف من هذه الآية.

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾

ينبغي للأمر بالخير أن يكون أول الناس إليه مبادرة، وللنهي عن الشر أن يكون أبعد الناس منه. **السعدي: ٨٥٨.**

السؤال: ما الذي يفيده المؤمن الداعية من هذه الآية؟

﴿٥﴾ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقْتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَانَهُمْ
بَنِينَ مَرْصُوصِينَ

وتكون صفوفهم على نظام وترتيب به تحصل المساواة بين المجاهدين، والتعاضد، وإرهاب العدو، وتنشيط بعضهم بعضاً.

السعدي: ٨٥٨.

السؤال: ما الحكمة من التراص وقت القتال صفّاً كالبنیان المرصوص؟

۶ كَانَهُمْ بَنِينَ مَرْصُوصًا

قال قتادة: ألم تر إني صاحب البنيان كيف لا يجب أن يختلف بنيانه؟ فذلك الله عز وجل لا يجب أن يختلف أمره، وإن الله صف المؤمنين في قتالهم، وصفهم في صلاتهم، فعليكم بأمر الله؛ فإنه عصمة لمن أخذ به. ابن كثير: ٣٥٩/٤.

السؤال: أمر الله المؤمنين بحسن التنظيم والترتيب في موضعين،

ما هما؟

﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾

وهذه الآية الكريمة تصيد أن إضلال الله لعباده ليس ظلماً منه، ولا حجة لهم عليه، وإنما ذلك بسبب منهم؛ فإنهم الذين أغلقوا على أنفسهم باب الهدى بعد ما عرفوه، فيجازيهم بعد ذلك بالإضلال والزيغ الذي لا حيلة لهم في دفعه. **السعدي: ٨٩.**

يَأْتِيهَا النَّجَىٰ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعُنَكَ عَلَىٰ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِدَنَّ فِي مَعْرُوفٍ فَيَأْبِيَهُنَّ وَأَسْتَغْفِرُ لَهُنَّ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٣﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَقْوَامًا عَصِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَسْأَلُونَ مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَسْأَلُ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ ﴿١٤﴾

سُورَةُ الضَّحَى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ

① يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ①

كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾ إِنَّ

اللَّهُ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًا كَانَهُمْ

ثُمَّ لِيَنَّ مَرْصُوصٌ ۝٤ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَنْقُومُ لَكُمْ

وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاغُوا

زَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ٥

معاني الكلمات

الكلمة	العلمي
يُبَايِعَنَّكَ	يُعَاهِدَنَّكَ
بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِيْنَهُ	بِأَن يُلْحِقَنَّ بِأَرْوَاحِهِمْ أَوْلَادًا لَيْسُوا مِنْهُمْ
لَا تَتَوَلَّوْا	لَا تَجْعَلُوهُمْ أَوْلِيَاءَ، وَأَخِلَاءَ
كَبِيرٍ مَقْتًا	عَظْمٍ بُغْضًا
مَرْرُوصٍ	مُتَرَاصٍ مُحَكَّمٍ لَا فُرْجَةَ فِيهِ، وَلَا يَنْفُذُ فِيهِ الْعَدُوُّ
زَاغُوا	عَدَلُوا عَنِ الْحَقِّ، مَعَ عِلْمِهِمْ بِهِ

العمل بالآيات

١. سبح الله تعالى مائة مرة، ﴿سُبْحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾.

٢. حدد عملاً صالحاً وطيبه، ثم أرسل رسالة لزملائك تحتهم على هذا العمل حتى تكون من العاملين بما تقول، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَعْمَلُونَ﴾.

٣. تذكر عالماً أو داعية تعرض للإساءة واذكر محاسنه لأصحابك، ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يُقَوْمِ لِمَ تُنذِرُونَنِي وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ﴾

التوجيهات

١. لكن حياتك منظمه، فالله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً،
ويحب الذين يصفون في الصلاة، ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقِيمُونَ
فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنُيَ مَرْصُوعٌ﴾.

٢٠ صبر الأنبياء على الأذى، وهم القدوة للدعاة، ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ﴾

٣. الحذر من الزیغ عن طاعة الله تعالى؛ فهو سبب لزیغ القلب، ﴿فَلَمَّا دَاعَوْا أَزْوَاجَهُمْ قُلُوبُهُمْ ۖ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾.

الوقفات التدريبية

١ ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَقْوَاهِمَ﴾

أي: يحاولون أن يردوا الحق بالباطل، ومثلهم في ذلك كمثل من يريد أن يطفى شعاع الشمس بفيه، وكما أن هذا مستحيل، كذا ذلك مستحيل. ابن كثير: ٣٦١/٤.

السؤال: بين الصورة التشبيهية التي تدل عليها هذه الآية.

٢ ﴿وَاللَّهُ مُنِمْ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾

وجملة: (والله متم نوره) معطوفة على جملة: (يريدون)، وهي إخبار بأنهم لا يبلغون مرادهم، وأن هذا الدين سيتم، أي يبلغ تمام الانتشار. ابن عاشور: ١٩٠/٢٨.

السؤال: ما البشارة الواردة في قوله تعالى: (والله متم نوره)؟

٣ ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾

معلوم أن الله وعد بإظهاره على الدين كله: ظهور علم وبيان، وظهور سيف وسان، فقال تعالى: (هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون) وقد فسر العلماء ظهوره بهذا وهذا، ولفظ الظهور يتناولهما؛ فإن ظهور الهدى بالعلم والبيان، وظهور الدين باليد والعمل.

ابن تيمية: ٢٩٧/٦.

السؤال: كيف يكون ظهور الدين على بقية الأديان؟

٤ ﴿تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَنُحْيِيكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾

فكان النفوس ضُتَّت بحياتها وبقائها، فقال: (ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون) يعني: أن الجهاد خير لكم من قعودكم للحياة والسلامة. ابن القيم: ١٥٣/٣.

السؤال: ما وجه ختم الآية بقوله: (إن كنتم تعلمون)؟

٥ ﴿تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَنُحْيِيكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ﴾

من المعلوم أن الإيمان التام هو التصديق الجازم بما أمر الله بالتصديق به، السلتزم لأعمال الجوارح، ومن أجل أعمال الجوارح: الجهاد في سبيل الله، فلماذا قال: (وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم). السعدي: ٨٦٠.

السؤال: قرنت الآية بين الإيمان والجهاد، فما العلاقة بينهما؟

٦ ﴿يَغْفِر لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسْكِنٌ طَيِّبٌ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾

وانما خُصَّت المساكن بالذكر هنا لأن في الجهاد مفارقة مساكنهم، فوعدوا على تلك المفارقة المؤقتة بمساكن أبدية. ابن عاشور: ١٩٥/٢٨.

السؤال: لماذا خص المساكن بالذكر؟

٧ ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ﴾

يقول تعالى أمراً لعباده المؤمنين أن يكونوا أنصار الله في جميع أحوالهم بأقوالهم وأفعالهم وأنفسهم وأموالهم. ابن كثير: ٣٦١/٤.

السؤال: هل نصرة الله تكون مقتصرة على زمن دون زمن؟ أو

في جانب دون جانب؟

وَأَذَى قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ بَنِي إِسْرَءِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ① وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ② يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَقْوَاهِمَ وَاللَّهُ مُنِمْ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ③ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ④ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَهْلُ ذَلِكَ عَلَى تَجَرَّةٍ تُجْبِكُمْ مِنْ عَذَابِ آلِ يَمِينَ ⑤ تُوْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَنُحْيِيكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ⑥ يَغْفِر لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسْكِنٌ طَيِّبٌ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ⑦ وَالْآخَرَى تُجْزَوْنَهَا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ فَفَافَتَ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ ⑧

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
افترى	اختلق.
نور الله	الحق الذي جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم.
بأقواهم	بأقواهم الكاذبة.
متم نوره	مظهر الحق بتمام دينه.
الدين كله	الأديان المخالفة كلها.
للحواريين	أصحاب عيسى عليه السلام، وخواصه.
ظاهرين	غالبين.

العمل بالآيات

- من أنواع الجهاد: الجهاد بالمال في سبيل الخير وصلاح الأمة، فتصدق ببعض مالك على جهة ترى أنها تعمل على الرفع من شأن الأمة، ونُحْيِيكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ.
- ادع كافرين للإسلام، ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾.
- ادع الله تعالى أن يجعلك من أنصاره، ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ﴾.

التوجيهات

- الحذر من افتراء الكذب على الله عز وجل، ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾.
- عليك بالتجارة الرباحية، ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَهْلُ ذَلِكَ عَلَى تَجَرَّةٍ تُجْبِكُمْ مِنْ عَذَابِ آلِ يَمِينَ ⑤ تُوْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَنُحْيِيكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ﴾.
- التشبه بالأمم السابقة في الخير، ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ﴾.

سورة الجمعة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْقُدُّوسُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ① هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ② وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ③ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ④ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْبَةَ ثُمَّ لَمْ يُحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ⑤ فَلْيَتَلَوْنَهَا الَّذِينَ هَادُوا وَإِنْ دَعَمْتُمْ أَنْكُمْ أَوَلَيْسَ لِلَّهِ دُونُ النَّاسِ فَمَتَّعُوا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ⑥ وَلَا تَسْمُنُوهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ⑦ قُلْ إِنْ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلْقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَلَيْهِمُ الْعَذَابُ وَالشَّهَادَةُ فَيَنْسُكُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ⑧

معاني الكلمات

المعنى	الكلمة
يُنْزُهُ اللَّهُ عَنْ كُلِّ مَا لَا يَلِيْقُ بِهِ.	يُسَبِّحُ
الْمُنْزَهُ عَنْ كُلِّ نَقْصٍ.	الْقُدُّوس
الْقَوِيُّ الْغَالِبُ الَّذِي لَا يُغَالَبُ.	الْعَزِيزُ
الْعَرَبُ الَّذِينَ لَا يَقْرَءُونَ. وَلَا كِتَابَ عِنْدَهُمْ.	الْأُمِّيِّينَ
لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ	لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ
كُتِبَا.	أَسْفَارًا
بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ	بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ

العمل بالآيات

- ادع الله بأسمائه: القدوس، العزيز، الحكيم، وتعلم ما لها من آثار إيمانية عليك، ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْقُدُّوسُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾.
- اعمل عملاً بالسر لا يطلع عليه غيرك، ﴿تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَلَيْهِمُ الْعَذَابُ وَالشَّهَادَةُ فَيَنْسُكُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾.
- سل الله حسن الخاتمة، ﴿قُلْ إِنْ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلْقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَلَيْهِمُ الْعَذَابُ وَالشَّهَادَةُ فَيَنْسُكُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾.

التوجيهات

- مهمة الداعية تربية الناس علماء وعملاً بالكتاب والسنة، ﴿يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾.
- العناية بتزكية النفس، ﴿يُزَكِّيهِمْ﴾.
- سوء مثال من لم يعمل بعلمه، ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْبَةَ ثُمَّ لَمْ يُحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾.

① ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْقُدُّوسُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ هذه السورة جاء فيها فعل التسبيح مضارعاً، وجيء به في سواها ماضياً؛ لمناسبة فيها وهي: أن الغرض منها التسبُّب بصلاة الجمعة والتشديد على نضر قطعوا عن صلاتهم وخرجوا لتجارة أو لهو، فمناسب أن يحكى تسبيح أهل السماوات والأرض بما فيه دلالة على استمرار تسبيحهم وتجدده تعريضا بالذين لم يتموا صلاة الجمعة، ابن عاشور: ٢٨/٢٠٦.

السؤال: لماذا جاء فعل التسبيح: (يسبح) في سورة الجمعة مضارعاً، وجاء ماضياً في سواها؟

② ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ يخبر تعالى أنه يسبح له ما في السماوات وما في الأرض، أي: من جميع المخلوقات، ناطقها وجامدها، ابن كثير: ٤/٣٦٣.

السؤال: هل تسبيح المخلوقات لله مقتصر على الناطق منها؟

③ ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ وابتدئ بالتلاوة لأن أول تبليغ الدعوة بإبلاغ الوحي، وثني بالتزكية لأن ابتداء الدعوة بالتطهير من الرجس المعنوي وهو الشرك وما يتعلق به من مساوئ الأعمال والطباع. وعقب بذلك تعليمهم الكتاب لأن الكتاب بعد إبلاغه إليهم تبين لهم مقاصده ومعانيه، ابن عاشور: ٢٨/٢٠٩.

السؤال: لماذا ابتدأت الجمعة بالتلاوة ثم بالتزكية ثم تعليم الكتاب والحكمة؟

④ ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ غاية الكتاب في قوة فهمه والعمل به؛ فهي العلم الزين بالعمل، والعمل المتقن بالعلم؛ معقوله ومنقوله؛ ليضعوا كل شيء منه في أحكم مواضعه، فلا يزيغوا عن الكتاب كما زاغ بنو إسرائيل، فيكون مثلهم كمثل الحمار يحمل أسفاراً، ولو لم يكن له صلى الله عليه وسلم معجزة إلا هذه لكانت غاية البقاعى: ٢٠/٥٩.

السؤال: متى يفيد المسلم الإفادة التامة من القرآن الكريم؟

⑤ ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْبَةَ ثُمَّ لَمْ يُحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾

يقول تعالى ذمماً لليهود الذين أعطوا التوراة وحملوها للعمل بها ثم لم يعملوا بها، مثلهم في ذلك (كمثل الحمار يحمل أسفاراً) أي: كمثل الحمار إذا حمل كتباً لا يدري ما فيها، فهو يحملها حملاً حسياً ولا يدري ما عليه، وكذلك هؤلاء في حملهم الكتاب الذي أوتوه: حفظوه لفظاً، ولم يتفهموه، ولا عملوا بمقتضاه، ابن كثير: ٤/٣٦٤.

السؤال: هل حافظ القرآن الذي لا يفهمه ولا يتدبره ولا يعمل به يعتبر من أهل القرآن؟

⑥ ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْبَةَ ثُمَّ لَمْ يُحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾

فهذا المثل وإن كان قد ضرب لليهود فهو متناول من حيث المعنى لمن حمل القرآن فترك العمل به، ولم يؤدِّ حقه، ولم يرعه حق رعايته، القاسمي: ٩/٢٢٩.

السؤال: هل هذا المثل خاص بأهل التوراة؟

⑦ ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْبَةَ ثُمَّ لَمْ يُحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾

قال ميمون بن مهران: الحمار لا يدري أسفر على ظهره أم زبل؛ فهكذا اليهود، الشوكاني: ٥/٢٢٥.

السؤال: من خلال قول ميمون، بين وجه تشبيه اليهود بالحمار.

الوقفات التدرية

١ ﴿ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾

قلت: وإيثار (ذكر الله) هنا دون أن يقول: إلى الصلاة، كما قال: (فإذا قضيت الصلاة) لتأتى إرادة الأمرين: الخطبة والصلاة. ابن عاشور: ٢٨/٢٢٥.

السؤال: ما المقصود بذكر الله هنا؟

٢ ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ ۚ فَإِذَا قُضِيََتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ ۚ كَانَ عِرَاكَ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِذَا صَلَّى الْجُمُعَةَ انصرفت، فوقف على باب المسجد فقال: «اللهم إني أجبت دعوتك، وصليت فريضتك، وانتشرت كما أمرتني، فارزقني من فضلك وأنت خير الرازقين». ابن كثير: ٤/٣٦٧.

السؤال: كيف امتثل عراك بن مالك - رضي الله عنه - هذه الآية؟

٣ ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ ۚ وَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾

لما كان الاشتغال في التجارة مظنة الغفلة عن ذكر الله، أمر الله بالإكثار من ذكره. السعدي: ٨٦٣.

السؤال: لماذا ختمت هذه الآية بالأمر بذكر الله بعد الأمر

بالانتشار في الأرض وطلب الرزق؟

٤ ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهِو وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾

ليس الصبر على طاعة الله موقوتا للرزق؛ فإن الله خير الرازقين، فمن اتقى الله رزقه من حيث لا يحتسب. السعدي: ٨٦٣.

السؤال: في الآية إشارة إلى أن تقوى الله من أسباب الرزق، وضع ذلك،

٥ ﴿ إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ﴾

وإنما شهد عليهم بالكذب مع أن ظاهر قولهم حق، لأن بواطنهم تكذب ظواهرهم، لأن الأعمال بالنيات. الشنقيطي: ٨/٨٨٨.

السؤال: لم شهد الله تعالى على هؤلاء المنافقين بالكذب؟

٦ ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسْنَدَةٌ فَحَذَرَهُمْ ۚ وَلَسَوْفَ يَحْصُرُهُمُ قَوْلُ اللَّهِ إِنَّ يَوْمَئِذٍ لَّيُؤْخَذُونَ ﴾

كانوا رجالا أجمل شيء، كأنهم خشب مسندة، شبههم بخشب مسندة إلى الحائط لا يسمعون ولا يعقلون، أشباح بلا أرواح، وأجسام بلا أحلام، وقيل: شبههم بالخشب التي قد تآكلت؛ فهي مسندة بغيرها لا يعلم ما في بطنها. القرطبي: ٢٠/٥٠٠.

السؤال: ما وجه تشبيههم بالخشب المسندة؟

٧ ﴿ هُمُ الْعَدُوُّ ۚ فَهُوَ لَآ يَشْعُرُ بِهِ ۚ وَهُوَ مُخَادَعٌ مَّا كَرِهَ أَنَّهُ وَلِيٌّ ۚ وَهُوَ الْعَدُوُّ الْمُبِينُ. السعدي: ٨٦٤.

السؤال: لماذا وصف الله المنافقين بأنهم الأعداء حقيقة؟

يَتَّبِعُهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ١ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ ۚ وَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ٢ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهِو وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ٣ شُورَى الْمُنَافِقِينَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ١ أَتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ٢ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطَغَىٰ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ٣ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسْنَدَةٌ يُحْسِنُونَ كُلَّ صَبِيحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرَهُمْ قَتَلَهُمُ اللَّهُ إِنَّ يَوْمَئِذٍ لَّيُؤْخَذُونَ ٤

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
وَذَرُوا	اتركوا.
انْفَضُّوا إِلَيْهَا	تفرقوا عنك قاصدين إليها.
فَطَبِعَ	ختم.
كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسْنَدَةٌ	كأنهم لخلو قلوبهم من الإيمان، وغفلهم من الفهم؛ أخشاب ملقاة على حائط.
كُلَّ صَبِيحَةٍ	كل صوب عال واقعا عليهم؛ يعلمهم بحقيقة حالهم، ولخوفهم.
عَلَيْهِمْ	

العمل بالآيات

- أكثر من ذكر الله تعالى وتسبيحه وتهليله، ﴿ وَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾.
- إذا أذن المؤذن فاترك ما في يديك واتجه للمسجد مباشرة، ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهِو وَمِنَ التِّجَارَةِ ﴾.
- بين لأهلك أو لأصحابك خطر المنافقين وأنهم أعداء للدين، ﴿ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرَهُمْ قَتَلَهُمُ اللَّهُ إِنَّ يَوْمَئِذٍ لَّيُؤْخَذُونَ ﴾.

التوجيهات

- كثرة ذكر الله تعالى سبيل الفلاح، ﴿ وَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾.
- من سمات المنافقين الكذب، ﴿ إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ﴾.
- عدم الاغترار بالصور والأشكال، فالعبارة بالحقائق، ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسْنَدَةٌ ﴾.

وَإِذَا قِيلَ لَهُم تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَلَوْ أُرِيتُمْ وَسْهُمْ
وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ ٥ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ
أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ
إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ٦ هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ
لَا تُنْفِقُوا أَمْوَالَكُمْ مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا ٧ وَاللَّهُ
خَرَّائِنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ
٨ يَقُولُونَ لَنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَا الْأَعْرَضُ
مِنْهَا الْأَذَلُّ لِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ
الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ٩ يَأْتِيهِمُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُلْهِكُمْ
أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ
ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ١٠ وَأَنْفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ
مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي
إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ ١١ وَلَنْ
يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ١٢

سُورَةُ الْمُنَافِقِينَ

معاني الكلمات

المعنى	الكلمة
عَطَفُوهَا إِعْرَاضًا، وَاسْتِهْزَاءً.	لَوَلَوْ رُؤُوسُهُمْ
يُعْرِضُونَ.	يَصُدُّونَ
يَنْفَضُّوهُ عَنْهُ.	يَنْفَضُّوا
مِنْ غَزْوَةِ بَنِي الْمُصْطَلِقِ.	رَجَعْنَا
لَا تَشْغَلُكُمْ.	لَا تُلْهِكُمْ
هَلَّا أَهْمَلْتَنِي، وَأَخَّرْتَ أَجَلِي.	لَوْلَا أَخَّرْتَنِي
وَقَدْ مَوْتَهَا.	أَجَلُهَا

العمل بالآيات

- احضر درسا أو محاضرة شرعية، وإذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لولوا رؤوسهم واستهزاء.
- استغفر لنفسك وللمؤمنين والمؤمنات، سواءً عليهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم.
- تبرع في إحدى الجهات الخيرية لكفاية داعية أو طالب علم لتبتعد عن صفات المنافقين، هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا.

التوجيهات

- العزة لا تكون إلا بالله، فمن أَرادها فليطلبها من ماله، والله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون.
- الأموال والأولاد قد تسبب البعد عن الله تعالى، يأتيهم الذين ءامنوا لا تلهيكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله.
- الحرص على الخاتمة الحسنة، وأنفقوا من مآزقكم من قبل أن يأتي أحدكم الموت.

١ وَلِلَّهِ خَرَّائِنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ استدراك قوله: (ولكن المنافقين لا يفقهون) لرفع ما يتوهم من أنهم حين قالوا: (لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا) كانوا قالوه عن بصيرة ويقين بأن انقطاع إنفاقهم على الذين يلودون برسول الله ﷺ يقطع رزقهم، فينفضون عنه بناء على أن القدرة على الإنفاق منحصرة فيهم لأنهم أهل الأموال، وقد غفلوا عن تعدد أسباب الغنى وأسباب الفقر. ابن عاشور: ٢٨/٢٤٨. السؤال: ما فائدة الاستدراك بالـ (ولكن المنافقين لا يفقهون)؟

٢ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ الناس يطلبون العز بابواب الملوك، ولا يجدونه إلا في طاعة الله. كان الحسن البصري يقول: وإن هملجت بهم البرادين، وطقطقت بهم البغال، فإن ذل المعصية في رقابهم، أبى الله إلا أن يذل من عصاه. ابن تيمية: ٦/٣١٧. السؤال: أين تطلب العزة الحقيقية؟

٣ يَأْتِيهِمُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ لما ذكر سبحانه قبائح المنافقين رجع إلى خطاب المؤمنين مرغياً لهم في ذكره فقال: (يا أيها الذين آمنوا لا تلهيكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله) فحذرهم عن أخلاق المنافقين الذين ألهتهم أموالهم وأولادهم عن ذكر الله. الشوكاني: ٥/٢٣٣. السؤال: ما مناسبة الآية لما قبلها؟

٤ يَأْتِيهِمُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ لما ذكر سبحانه قبائح المنافقين رجع إلى خطاب المؤمنين مرغياً لهم في ذكره فقال: (يا أيها الذين آمنوا لا تلهيكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله) فحذرهم عن أخلاق المنافقين الذين ألهتهم أموالهم وأولادهم عن ذكر الله. الشوكاني: ٥/٢٣٣. السؤال: ما مناسبة الآية لما قبلها؟

وخص الأموال والأولاد بتوجه النهي عن الاشتغال بها اشتغالا يليه عن ذكر الله لأن الأموال مما يكثر إقبال الناس على إنمائها والتفكير في اكتسابها بحيث تكون أوقات الشغل بها أكثر من أوقات الشغل بالأولاد، ولأنها كما تشغل عن ذكر الله بصرف الوقت في كسبها ونمائها تشغل عن ذكره أيضا بالتذكير لكنزها بحيث ينسى ذكر ما دعا الله إليه من إنفاقها. ابن عاشور: ٢٨/٢٥١. السؤال: لماذا خص الأموال والأولاد بالنهي عن الاشتغال بها؟

٥ يَأْتِيهِمُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ

دوام الذكر سبب لدوام المحبة؛ فالذكر للقلب كالماء للزرع... لا حياة له إلا به. وهو أنواع: ذكره باسمائه وصفاته، والثناء عليه بها. الثاني: تسبيحه وتحميده، وتكبيره وتهليله، وتمجيد، وهو الغالب من استعمال لفظ الذكر عند المتأخرين. الثالث: ذكره بأحكامه وأوامره ونواهيه؛ وهو ذكر أهل العلم... ومن أفضل ذكره: ذكره بكلامه... ومن ذكره سبحانه: دعاؤه واستغفاره والتضرع إليه. فهذه خمسة أنواع من الذكر. ابن القيم: ١٥٧/٣-١٥٨. السؤال: بين أهمية الذكر، واذكر أنواعه.

٦ وَأَنْفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ يدل ذلك على أنه تعالى لم يكلف العباد من النفقة ما يعنتهم ويشق عليهم، بل أمرهم بإخراج جزء مما رزقهم الله الذي يسره لهم ويسر لهم أسبابه. السعدي: ٨٦٥. السؤال: ما الفائدة من حرف الجر (من) الدال على التبعية في هذه الآية؟

٧ مَنْ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ فكل مضطرب يندم عند الاحتضار، ويسأل طول المدة - ولو شيئا يسيرا - ليستعقب ويستدرك ما فاتته. ابن كثير: ٤/٣٧٣. السؤال: هل الندم عند الاحتضار خاص بالكفار؟ وما الذي تستفيد من ذلك؟

الوقفات التدرية

﴿ ١ ﴾ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ، وهذا عام لجميع المصائب ... فجميع ما أصاب العباد فيقضاء الله وقدره ... والشأن كل الشأن هل يقوم العبد بالوظيفة التي عليه في هذا المقام أم لا يقوم بها؟ فإن قام بها فله الثواب الجزيل والأجر الجميل في الدنيا والآخرة، فإذا آمن أنها من عند الله فرضي بذلك وسلم لأمره هدى الله قلبه، فاطمأن ولم ينزعج عند المصائب. السعدي: ٨٧٧.

السؤال: إذا عرفت أن المصائب من عند الله، فما الأثر المترتب على ذلك؟

﴿ ٢ ﴾ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ، وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ عن ابن عباس قوله: (ومن يؤمن بالله يهد قلبه) يعني: يهد قلبه لليقين، فيعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطاه لم يكن ليصيبه. الطبري: ٤٢/٢٣.

السؤال: ما المراد بهداية قلب المؤمن بالله تعالى في الآية؟

﴿ ٣ ﴾ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ فذكر اسم الإيمان هاهنا دون سائر أسمائهم دليل على استدعاء الإيمان للتوكل، وأن قوة التوكل وضعفه بحسب قوة الإيمان وضعفه، وكلما قوي إيمان العبد كان توكله أقوى، وإذا ضعف الإيمان ضعف التوكل، وإذا كان التوكل ضعيفاً فهو دليل على ضعف الإيمان ولا بد. ابن القيم: ١٥٩/٣.

السؤال: لماذا خاطب الله المؤمنين باسم الإيمان بعد أمرهم بالتوكل؟

﴿ ٤ ﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْ أَرْوَاحِهِمْ وَأُولَئِكَمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ قال القاضي أبو بكر ابن العربي: «هذا يبين وجه العداوة؛ فإن العدو لم يكن عدواً لذاته وإنما كان عدواً بفعله، فإذا فعل الزوج والولد فعل العدو كان عدواً، ولا فعل أقبح من الحيلولة بين العبد وبين الطاعة». القرطبي: ١٧/٥٢١.

السؤال: ما وجه كون الزوج والولد عدواً للرجل؟

﴿ ٥ ﴾ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فَتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ قال ابن مسعود: «لا يقول أحدكم: اللهم إني أعوذ بك من الفتنة، فإنه ليس منكم أحد إلا وهو مشتمل على فتنة؛ لأن الله تعالى يقول: (إنما أموالكم وأولادكم فتنة)، فأيكم استعاذ فليستعد بالله من مضلات الفتن». ابن القيم: ١٦٠/٣.

السؤال: ما الدعاء الذي ينبغي أن يدعو به الإنسان في الفتن؟

﴿ ٦ ﴾ فَالْتَفُوا لِلَّهِ مَا اسْتَطَعْتُمْ يا أمر تعالى بتقواه التي هي امتثال أوامره واجتناب نواهيه، ويقيّد ذلك بالاستطاعة والقدرة، فهذه الآية تدل على أن كل واجب عجز عنه العبد أنه يسقط عنه، وأنه إذا قدر على بعض المأمور وعجز عن بعضه فإنه يأتي بما يقدر عليه، ويسقط عنه ما يعجز عنه. السعدي: ٨٦٨.

السؤال: ما الذي تستفيد من تخصيص التقوى بالاستطاعة؟

﴿ ٧ ﴾ فَالْتَفُوا لِلَّهِ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَأَسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِنَفْسِكُمْ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿ ٨ ﴾ إِنْ تَرَوْهُوَ فَقَدْ رَأَوْهُ حَسْبًا يَصْغُفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ

والمقصود: الاعتناء بفضل الإنفاق المأمور به اهتماماً مكرراً؛ فيبعد أن يجعل خيراً، جعل سبب الفلاح، وعرف بأنه قرض من العبد لربه، وكفى بهذا أثر غيباً وتلطفاً في الطلب إذ جعل المنفق كأنه يعطي الله تعالى ما لا وذلك من معنى الإحسان في معاملة العبد ربه. ابن عاشور: ٢٨/٢٩.

السؤال: اذكر مرغبات الإنفاق الواردة في الآيات الكريمة.

وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هَلْ يَخْلُدُونَ فِيهَا أَوْ يَشَاءُ الْمَصِيرُ ﴿١٠﴾ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ، وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١﴾ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلْغُ الْمُبِينُ ﴿١٢﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٣﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْ أَرْوَاحِهِمْ وَأُولَئِكَمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِنْ تَعَفَّوْا وَتَصَفَّحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٤﴾ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ فَالْتَفُوا لِلَّهِ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَأَسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِنَفْسِكُمْ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٦﴾ إِنْ تَرَوْهُوَ فَقَدْ رَأَوْهُ حَسْبًا يَصْغُفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٧﴾ عَلَيْهِ السَّلَامَةُ وَالشَّهَادَةُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٨﴾

سُورَةُ التَّغَابُنِ

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
يَاذِنُ اللَّهُ	بِقَضَائِهِ وَقَدَرِهِ.
يَهْدِ قَلْبَهُ	يُوفِّقُهُ لِلتَّسْلِيمِ بِالْقَضَاءِ، وَالصَّبْرِ عَلَى الْمَقْدُورِ.
تَوَلَّيْتُمْ	أَعْرَضْتُمْ عَنْ طَاعَةِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.
فَلْيَتَوَكَّلِ	فَلْيَعْتَمِدْ، وَلْيَفُوضْ.
تَعَفَّوْا	تَتَجَاوَزُوا عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ.
وَتَصَفَّحُوا	تَحَرَّضُوا عَنْهَا.

العمل بالآيات

١. اجمع زوجتك وأولادك أو بعض إخوانك وتدارسوا آية من كتاب الله، ﴿إِنَّ مِنْ أَرْوَاحِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ﴾.
٢. اعف عن مسلم أخطأ عليك لعل الله أن يغفر لك، ﴿وَإِنْ تَعَفَّوْا وَتَصَفَّحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.
٣. تصدق بمال -ولو قليل- لتتقي فتنة المال، ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾.

التوجيهات

١. الرضا بالقضاء والقدر، ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ﴾.
٢. الإيمان يثبت القلب عند وقوع المصيبة، ﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ﴾.
٣. من اتقى الشح أفلح وفاز، ﴿وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾.

الوقفات التدرية

﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِدَعْوَةٍ مِّنْهُنَّ﴾

قوله: (واتقوا الله ربكم) تحذير من التساهل في أحكام الطلاق والعدة؛ ذلك أن أهل الجاهلية لم يكونوا يقيمون للنساء وزناً، وكان قرابة المطلقات قلما يدافعن عنهن، فتناسى الناس تلك الحقوق وغمصوها، فلذلك كانت هذه الآيات شديدة اللهجة في التحذير، وعبر عن تلك الحقوق بالتقوى ويحدود الله، ولزيادة الحرص على التقوى أتبع اسم الجلالة بوصف (ربكم) للتذكير بأنه حقيق بأن يتقوا غضبه. ابن عاشور: ٢٨/٢٩٨-٢٩٩.

السؤال: ما فائدة ذكر التقوى بين أحكام الطلاق؟

﴿ذَلِكَ لَكُمْ بُعْظٌ بِهِ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾

وخص المؤمن بالله واليوم الآخر لأنه المنتفع بذلك دون غيره. الشوكاني: ٥/٢٤١.

السؤال: لماذا خص المؤمن بالموعظة دون غيره؟

﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾

فمن لم يتق الله وقع في الشدائد والأصار والأغلال التي لا يقدر على التخلص منها والخروج من تبعاتها، واعتبر ذلك بالطلاق؛ فإن العبد إذا لم يتق الله فيه بل أوقعه على الوجه المحرم - كالثلاث ونحوها - فإنه لا بد أن يندم ندامة لا يمكن استدراكها ولا الخروج منها. السعدي: ٨٧٠.

السؤال: من لم يتق الله كيف تكون أحواله في الأزمات والضوابط؟

﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾

عن ابن عباس: (يجعل له مخرجاً)، ينجيه من كل كرب في الدنيا والآخرة، وقيل: المخرج هو أن يقنعه الله بما رزقه ... وقال الكلبي: ... يجعل له مخرجاً من النار إلى الجنة ... وقال الربيع بن خثيم: ... من كل شيء ضايق على الناس. القرطبي: ٢١/٤٢-٤٣.

السؤال: بين المراد بالمخرج في الآية.

﴿وَرِزْقُهُ مِمَّنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾

قال بعض العلماء: الرزق على نوعين: رزق مضمون لكل حي طول عمره وهو الغذاء الذي تقوم به الحياة، وإليه الإشارة بقوله: (وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها)؛ لاهود: ٦، ورزق موعود للمتقين خاصة، وهو المذكور في هذه الآية. ابن جزي: ٢/٥٦٤.

السؤال: يستفاد من هذه الآية أن الرزق نوعان، فما هما؟

﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾

فلما ذكر كفايته للمتوكل عليه، فربما أوهم ذلك تعجل الكفاية وقت التوكل، فعقبه بقوله: (قد جعل الله لكل شيء قدراً) أي: وقتاً لا يتعداه؛ فهو يسوقه إلى وقته الذي قدره له، فلا يستعجل للمتوكل ويقول: قد توكلت ودعوت فلم أر شيئاً، ولم تحصل لي الكفاية؛ فالله بالغ أمره في وقته الذي قدر له. ابن القيم: ٣/١٦٥.

السؤال: لماذا ختمت الآية بقوله تعالى: (قد جعل الله لكل شيء قدراً)؟

﴿ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنزَلَهُ إِلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾

(ويعظم له أجراً) يقول: ويجزل له الثواب على عمله ذلك وتقواه، ومن إعظامه له الأجر عليه أن يدخله جنته، فيخلده فيها. الطبري: ٢٣/٤٥٦.

السؤال: بين كيف يعظم الله تعالى الأجر لمن اتقاه.

سورة (الطلاق) الجزء (٢٨) صفحة (٥٥٨)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِدَعْوَةٍ مَّبِينَةٍ وَذَلِكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا ① فَإِذَا بَلَغَ أَحْلَاهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَوْفَرُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهَدُوا ذَوِي عَدْلٍ مِنْكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَلِكَ لَكُمْ بَعْظٌ يَدْعُوهُ مَنِ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ② وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ وَإِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ③ وَالَّذِي يُبَيِّنُ مِنَ الْفَحِشِ مِنَ نِّسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَالَّتِي لَمْ يَحْضَنْ وَأُولَئِكَ الْأَحْمَالُ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ④ ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنزَلَهُ إِلَيْنَا لِكُمْ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا ⑤

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ	مُسْتَقْبَلَاتٍ لِعِدَّتِهِنَّ، أي: في طهر لم يقع فيه جماع.
وَأَقِيمُوا	أدوا.
بَالِغُ أَمْرِهِ	مُنْقِذُ حُكْمِهِ؛ لَا يَفُوتُهُ شَيْءٌ، وَلَا يُعْجِزُهُ مَطْلُوبٌ.
قَدْرًا	أَجَلًا يَنْتَهِي إِلَيْهِ.
يُبَيِّنُ	انْقِطَعَ رَجَاؤُهُنَّ؛ لِكِبَرِهِنَّ.
ارْتَبْتُمْ	شَكَّكْتُمْ؛ فَلَمْ تَدْرُوا مَا الْحُكْمُ فِيهِنَّ.

العمل بالآيات

- حذر مسلماً من التعدي على شرع الله، ﴿وَذَلِكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾.
- أحرص على أذكاء الصباح والمساء لأنها من أسباب التوكل على الله، ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾.
- بين لأحد زملائك أن تقوى الله سبب الرزق وتكفير الذنوب ورفع الدرجات متذكراً قوله تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾.

التوجيهات

- التأمل في المقاصد والمصالح الشرعية المترتبة على أحكام الطلاق، ﴿وَذَلِكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾.
- أهمية التعامل بالعرف في جميع الأحوال؛ وخصوصاً مع الضعفاء، ﴿فَإِذَا بَلَغَ أَحْلَاهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَوْفَرُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾.
- تقوى الله مخرج من كل ضائقة، ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾.

● الوقفات التدريبية

﴿ فَإِنْ أَرَضَعْنَا كَرِهَتْ قَوْلَهُنَّ أَجُورَهُنَّ وَأَتَمَّرُوا لِبَنِّكُمْ بِمَعْرُوفٍ ﴾ (بمعروف) ونكره سبحانه تحقيقاً على الأمة بالرضى بالمستطاع، وهو يكون مع الخلق بالإِنصاف، ومع النفس بالخلاف، ومع الحق بالاعتراف. البقاعي: ١٦١/٢٠.

السؤال: لماذا نكر المعروف في الآية؟

﴿ وَأَتَمَّرُوا لِبَنِّكُمْ بِمَعْرُوفٍ وَإِنْ تَعَاسَرُمْ فَسَرَّضْ لَهُ أُخْرَى ﴾ والانتمار بمعروف يشعر بأن للعرف دخلاً في ذلك، كما هو تنبيه صريح بأن لا يضار أحد الوالدين بولده، وأن تكون المفاهمة بين الزوجين بعد الفرقة في جميع الأمور -سواء في خصوص الرضاع أو غيره- مبنية على المعروف والتسامح والإحسان، وفاء لحق العشرة السابقة، ولا تنسوا الفضل بينكم. الشنقيطي: ٢١٦/٨.

السؤال: للإسلام أدب بعد الطلاق فما هو؟

﴿ لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَن قَدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَّا آتَاهَا سَبِيحًا لِّلَّهِ بَعْدَ عَشْرَةِ شُرُكٍ ﴾ (لينفق ذو سعة من سعته) أمر بأن ينفق كل واحد على مقدار حاله، ولا يكلف الزوج ما لا يطيق، ولا تُضَعِّع الزوجة، بل يكون الحال معتدلاً. وفي الآية دليل على أن النفقة تختلف باختلاف أحوال الناس. ابن جزى: ٤٥٩/٢.

السؤال: في هذه الآية مظهر من مظاهر التيسير ورفع الحرج، بينه. ﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرِيْبَةٍ عَنَتْ عَن أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسِبْنَهَا حَسَابًا شَدِيدًا وَعَذِبْنَهَا عَذَابًا لَّكْرًا ﴾ ٨ ﴿ ذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عِقَبُهُ أَمْرًا خُسْرًا ﴾ فإن من زرع الشوك لا يجني الورد، ومن أضاع حق الله لا يطاع في حفظ نفسه، ومن احترق بمخالفة أمر الله تعالى فليصبر على مقاساة عقوبة الله تعالى. البقاعي: ١٦٧/٢٠.

السؤال: ما عقاب القرية أو المجتمع إذا عنت عن أمر ربه؟

﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرِيْبَةٍ عَنَتْ عَن أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسِبْنَهَا حَسَابًا شَدِيدًا وَعَذِبْنَهَا عَذَابًا لَّكْرًا ﴾ ٨ ﴿ ذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عِقَبُهُ أَمْرًا خُسْرًا ﴾ أي حاسبنا أهلها قيل: يعني الحساب في الآخرة، وكذلك العذاب المذكور بعده، وقيل: يعني في الدنيا. وهذا أرجح؛ لأنه ذكر عذاب الآخرة بعد ذلك في قوله: (أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا)، أو لأن قوله: (فَحَاسِبْنَاهَا)، (وَعَذِبْنَاهَا) بلفظ الماضي، فمعنى حاسبناها: أي أخذناهم بذنوبهم ولم يغتفر لهم شيء من صفائرها، و«العذاب» هو عقابها في الدنيا، و«النكر» هو الشديد الذي لم يعهد مثله. ابن جزى: ٥٩٩/٢.

السؤال: متى يكون عذاب القرى العاصية؟

﴿ فَأَتَقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ أي: يا ذوي العقول التي تفهم عن الله آياته وعبره، وأن الذي أهلك القرون الماضية بتكذيبهم: أن من بعدهم مثلهم، لا فرق بين الطائفتين. السعدي: ٨٧٢.

السؤال: ما وجه ذكر التقوى بعد ذكر قصة القرية التي عذبت؟

﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ ﴾ قال أهل المعاني: هو ما يدبر شي من عجيب تدبيره، فينزل المطر ويخرج النبات، ويأتي الليل والنهار والصيف والشتاء ويخلق الحيوان على اختلاف هيئاتها وينقلها من حال إلى حال. البغوي: ٤٢٢/٤.

السؤال: ما المراد بقوله: (يتنزل الأمر بينهن)؟

أَسْكُونُ مِنْ حَيْثُ سَكَدْتُ مِنْ وَجْدِكُمْ وَلَا تَضَارُوهُنَّ لِيُصَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ وَلَنْ كُنْ أَوْلَىٰ حِمْلٍ فَأَنفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرَضَعْنَا كَرِهَتْ قَوْلَهُنَّ أَجُورَهُنَّ وَأَتَمَّرُوا لِبَنِّكُمْ بِمَعْرُوفٍ وَإِنْ تَعَاسَرْتُمْ فَسَرَّضْ لَهُ أُخْرَى ١ لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَن قَدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَّا آتَاهَا سَبِيحًا لِّلَّهِ بَعْدَ عَشْرَةِ شُرُكٍ ٢ وَكَأَيِّن مِّن قَرِيْبَةٍ عَنَتْ عَن أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسِبْنَهَا حَسَابًا شَدِيدًا وَعَذِبْنَهَا عَذَابًا لَّكْرًا ٣ ذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عِقَبُهُ أَمْرًا خُسْرًا ٤ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فَأَتَقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ٥ رَسُولًا يَلْتَمِسُ عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مَبِينَاتٍ لِّيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا ٦ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِيَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ٧

● معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
مِنْ وَجْدِكُمْ	على قدر وسعكم، وطاقتكم.
أُولَاتٍ	ذوات.
وَأَتَمَّرُوا	وليامر بعضهم بعضاً.
بِمَعْرُوفٍ	بما عرف من سماحة، وطيب نفس.
تَعَاسَرْتُمْ	تخاصستم في الإرضاع فامتنع الأب من الأجرة، والأُم من الرضاع.
قَدِرَ	ضيق.
عَنَتْ	عصت، وتجبّرت.
وَبَالَ أَمْرِهَا	سوء عاقبة عتوهم، وكفرهم.

● العمل بالآيات

١. انه اليوم عن منكر، ﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرِيْبَةٍ عَنَتْ عَن أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسِبْنَهَا حَسَابًا شَدِيدًا وَعَذِبْنَهَا عَذَابًا لَّكْرًا ﴾.
٢. سل الله الهدى والتقى، ﴿ فَأَتَقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ ﴾.
٣. اتل على بعض إخوانك وأقاربك شيئاً من القرآن الكريم، ﴿ رَسُولًا يَلْتَمِسُ عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مَبِينَاتٍ ﴾.

● التوجيهات

١. النهي عن المضارة والأذية، ﴿ وَلَا تَضَارُوهُنَّ لِيُصَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ ﴾.
٢. التأمل في نزول العقوبات بمن طغى وتكبر، ﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرِيْبَةٍ عَنَتْ عَن أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسِبْنَهَا حَسَابًا شَدِيدًا وَعَذِبْنَهَا عَذَابًا لَّكْرًا ﴾.
٣. لا تعمل من الأعمال إلا ما تطبيقه، ﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَّا آتَاهَا ﴾.

الوقفات التدریة

١ ﴿قَدَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحْلَةً أَيْمَنَكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾
(العليم) ففعلهم ما يصلحكم، فيشرعه سبحانه لكم، (الحكيم) المتقن أفعاله وأحكامه، فلا يأمركم ولا ينهاكم إلا حسبما تقتضيه الحكمة. الألوسي: ٢٤٥/١٤.

السؤال: ما دلالة اسم الله (العليم) واسمه (الحكيم) في ختام الآية؟
٢ ﴿وَلَا أَسْرَأُ النَّبِيَّ إِلَى بَعْضِ أَرْوَاحِهِ حَدِيثًا﴾
واستدل بالآية على أنه لا بأس بإسراء بعض الحديث إلى من يركن إليه من زوجة أو صديق، وأنه يلزمه كتمه. الألوسي: ٣٤٦/١٤.

السؤال: ما حكم الإسراء ببعض الحديث إذا كان في معروف؟
٣ ﴿وَلَا أَسْرَأُ النَّبِيَّ إِلَى بَعْضِ أَرْوَاحِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا بَيَّنَّتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَفَ بَعْضُهُ، وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ﴾
الكف عن بعض العتب أبعث على حياء المعتوب، وأعون على توبته وعدم عودته إلى فعل مثله، (وأعرض عن بعض) وهو أمر السرية والعسل؛ تكرما منه أن يستقصي في العتاب، وحياء وحسن عشرة، قال الحسن: ما استقصى كريم قط، وقال سفيان الثوري: ما زال التغافل من فعل الكبراء البقاعي: ١٨٦/٢٠.

السؤال: ما الفائدة المستنبطة من قوله تعالى: (عَرَفَ بَعْضُهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ)؟
٤ ﴿وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ﴾
وأعرض الرسول ﷺ عن تعريض زوجه ببعض الحديث الذي أفشته من كرم خلقه؛ قال سفيان: ما زال التغافل من فعل الكرام، وقال الحسن: ما استقصى كريم قط، وما زاد على المقصود يقبل العتاب من عتاب إلى تقريع. ابن عاشور: ٣٥٣/٢٨.

السؤال: التغافل أحيانا من صفات الكرام، بين ذلك من قوله تعالى: (وأعرض عن بعض).
٥ ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنفُسُكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾
عن ابن عباس رضي الله عنهما: أي بالانتهاء عما نهاكم الله تعالى عنه، والعمل بطاعته... يعني: مروهم بالخير، وانتهوهم عن الشر وعلموهم وأدبهم. البخوي: ٤٣٠/٤.

السؤال: كيف تكون وقاية النفس والأهل من نار جهنم؟
٦ ﴿نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاطٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾
وصف الله النار بهذه الأوصاف ليزجر عباده عن التهاون بأمره السعدي: ٨٧٤.

السؤال: لماذا وصف الله النار بهذه الأوصاف؟
٧ ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنفُسُكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاطٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾
يأتونها الذين آمنوا أنفسهم وأهلهم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون

ولما كان النبي ﷺ أعظم من أريد بأمر الأمة بالتأديب معه، فكان تعمد الإخلال بالأدب معه كفرا، علم أن هذه النار لأولئك، فعلم أن التقدير: يقولون: (يا أيها الذين كفروا) أي بالإخلال بالأدب في النبي صلى الله عليه وسلم، فاداهم ذلك إلى الإخلال بالأدب مع الله وبالأدب مع سائر خلقه. البقاعي: ١٩٩/٢٠.

السؤال: ما حكم سوء الأدب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم؟
٨ ﴿عَسَىٰ رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنْ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكِ مَسِيحَاتٍ مُّؤْمِنَاتٍ وَآبَنَاتٍ كَارَاتٍ﴾
وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون

٩ ﴿فَلَمَّا بَيَّنَّتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَفَ بَعْضُهُ، وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ﴾
عسى ربه إن طلقك أن يبدله أزواجا خيرا منك مسيحات مؤمنات وآبنات كارات

١٠ ﴿وَلَا تَحْلِلْ أَيْمَانَكُمْ بِأَدَاءِ الْكَفَّارَةِ عَنْهَا. نَاصِرُكُمْ، وَمُتَوَلِّي أُمُورِكُمْ. هِيَ: حَفْصَةُ بِنْتُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا. أَطْلَعَهُ. أَعْلَمَ حَفْصَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بَعْضَ مَا أَخْبَرَتْ بِهِ. مَالَتْ إِلَىٰ مَحَبَّةٍ مَا كَرِهَهُ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ إِقْضَاءِ سِرِّهِ. صَائِحَاتٍ

سُورَةُ التَّحْرِيمِ
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يَأْتِيهَا النَّبِيُّ لِمَحْضَرُهُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبَتُّغِي مَرْضَاتِ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ عَزَّوَجَلَّ رَحِيمٌ ١ قَدَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحْلَةً أَيْمَنَكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ٢ وَلَا أَسْرَأُ النَّبِيَّ إِلَىٰ بَعْضِ أَرْوَاحِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا بَيَّنَّتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَفَ بَعْضُهُ، وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا بَيَّنَّتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَفَ بَعْضُهُ، وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ ٣ وَلَا أَسْرَأُ النَّبِيَّ إِلَىٰ بَعْضِ أَرْوَاحِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا بَيَّنَّتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَفَ بَعْضُهُ، وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ ٤ عَسَىٰ رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنْ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكِ مَسِيحَاتٍ مُّؤْمِنَاتٍ مُّؤْمِنَاتٍ قَلِيلَاتٍ تَيَّبَاتٍ عِدَاتٍ سَيِّحَاتٍ تَيَّبَاتٍ وَأَبْنَاتٍ كَارَاتٍ ٥ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنفُسُكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاطٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ٦ يَأْتِيهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْزِدُوا الْيَوْمَ إِنَّمَا هُمْ كَفَرُوا ٧

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
تَحْلَةً أَيْمَانِكُمْ	تَحْلِيلِ أَيْمَانِكُمْ بِأَدَاءِ الْكَفَّارَةِ عَنْهَا.
مَوْلَاكُمْ	نَاصِرُكُمْ، وَمُتَوَلِّي أُمُورِكُمْ.
بَعْضُ أَرْوَاجِهِ	هِيَ: حَفْصَةُ بِنْتُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.
وَأَظْهَرَهُ	أَطْلَعَهُ.
عَرَفَ بَعْضُهُ	أَعْلَمَ حَفْصَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بَعْضَ مَا أَخْبَرَتْ بِهِ.
صَغَتْ قُلُوبَكُمْ	مَالَتْ إِلَىٰ مَحَبَّةٍ مَا كَرِهَهُ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ إِقْضَاءِ سِرِّهِ.
سَائِحَاتٍ	صَائِمَاتٍ.

العمل بالآيات

١. اكتب مقالا أو رسالتين فيها أن المعاصي هي سبب المشكلات الأسرية، عَسَىٰ رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنْ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكِ مَسِيحَاتٍ مُّؤْمِنَاتٍ وَآبَنَاتٍ كَارَاتٍ.
٢. صم يوما في سبيل الله، ﴿سَيِّحَاتٍ﴾.
٣. قدم نصيحة لأهلك برسالة تبتي بها وقايتهم من عذاب جهنم، ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنفُسُكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾.

التوجيهات

١. إذا عاتب أحدًا فلا تواجهه بكل ما اقترفت حتى لا توقعه في اليأس، ﴿عَرَفَ بَعْضُهُ، وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ﴾.
٢. تكريم النبي صلى الله عليه وسلم وتشريفه ورعايته الله له، ﴿فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاكُمْ وَجَبْرِيلُ وَصَلِّحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةَ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾.
٣. التغافل عن بعض زلات إخوانك دليل على كريم طبعك، ﴿فَلَمَّا بَيَّنَّتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَفَ بَعْضُهُ، وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ﴾.

الوقفات التدريبية

﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا تَوْبَةً إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾

قال القرطبي: يجمعها أربعة أشياء: الاستغفار باللسان، والإقلاع بالأبدان، وإضمام ترك العود بالجنان، ومهاجرة سيء الإخوان.

البغوي: ٤/٣٠-٤٣١.

السؤال: ما التوبة النصوح؟

﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ جَاهِدُوا الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَأَغْلَطَ عَلَيْهِمُ﴾

فإن الغلظة عليهم من اللين لله، كما أن اللين لأهل الله من خشية الله، وقد أمره سبحانه باللين لهم في أول الأمر لإزالة أعدائهم وبيان إصرارهم، فلما بلغ الرق أقصى مداه جازاه إلى الغلظة وتعداد البقاعي: ٢٠٦/٢٠.

السؤال: متى يؤمر المرء بالغلظة على الكفار والمنافقين؟

﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ جَاهِدُوا الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ﴾

ومعلوم أن المنافقين كافرون، فكان جهاده ﷺ للكفار بالسيف، ومع المنافقين بالقرآن، كما جاء عنه ﷺ في عدم قتلهم: (لئلا يتحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه)، ولكن كان جهادهم بالقرآن لا يقل شدة عليهم من السيف: لأنهم أصبحوا في خوف وذعر؛ يحسبون كل صيحة عليهم، وأصبحت قلوبهم خاوية، كأنهم خشب مسندة، وهذا أشد عليهم من الملاقاة بالسيف، والعلم عند الله تعالى. الشنقيطي: ٨/٢٢٣.

السؤال: بين الفرق بين جهاد الكفار، وجهاد المنافقين.

﴿صَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا أَمْرَاتٌ نُّوحٌ وَأَمْرَاتٌ لُوطٌ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاسِيَةِ﴾

ضرب هذا المثل تنبيهاً على أنه لا يغني أحدهما الآخر عن قريب ولا نسيب إذا فرق بينهما الدين. القرطبي: ٢١/١٠٢.

السؤال: ما المقصد من ضرب هذا المثل؟

﴿وَصَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَمْرَاتٌ فِرْعَوْنُ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾

ووجه المثل: أن اتصال المؤمن بالكافر لا يضره شيئاً إذا فارقته في كفره وعمله، فمعصية الغير لا تضر المؤمن المطيع شيئاً في الآخرة، وإن تضرر بها في الدنيا بسبب العقوبة التي تحل بأهل الأرض إذا أضاعوا أمر الله، فتأتي عامة، فلم يضر امرأة فرعون اتصالها به وهو من أكفر الكافرين. ابن القيم: ٣/١٧٠.

السؤال: ماذا يجب على المؤمن إذا ابتلى بعلاقة مع كافر؟

﴿وَصَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَمْرَاتٌ فِرْعَوْنُ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ﴾

قال العلماء: اختارت الجار قبل الدار. ابن كثير: ٤/٣٩٤.

السؤال: لماذا قدمت امرأة فرعون (عندك) على (بيتاً)؟

﴿وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ في الآية دليل على أن الاستعادة بالله تعالى، والاتجاه إليه عز وجل، ومسألة الخلاص منه تعالى عند المحن والنوازل من سير الصالحين وسنن الأنبياء، وهو في القرآن كثير. الألوسي: ١٤/٣٥٨.

السؤال: في الآية صفة من صفات الصالحين فما هي؟

سورة (التحریم) الجزء (٢٨) صفحة (٥٦١)

يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا تَوْبَةً إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُم مَّجْدَتَ جَنَّتِ تَجْرَىٰ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ رُوحُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَنْتُمْ كُنَّا تَوْرَتَنَا وَغَفَرْتَ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٥﴾ يَتَأْتِيَ الَّذِينَ جَاهِدُوا الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَأَغْلَطَ عَلَيْهِمْ وَأَمَّا لَهُمْ جَهَنَّمُ وَبَشَىٰ الصَّابِرِينَ ﴿٦﴾ صَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا أَمْرَاتٌ نُّوحٌ وَأَمْرَاتٌ لُوطٌ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاسِيَةِ ﴿٧﴾ وَصَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَمْرَاتٌ فِرْعَوْنُ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٨﴾ وَمَرِيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَيْنَا فَرجَهَا فَفَتَحْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُنْتُمْ مِنْ الْفَائِزِينَ ﴿٩﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
تَوْبَةً نَّصُوحًا	صَادِقَةً لَا يَعُودُ صَاحِبُهَا إِلَى الدُّنْيَا، وَلَا يُرِيدُ الْعُودَ إِلَيْهِ.
لَا يُخْزِي	لَا يُذِلُّ، وَلَا يُعَذِّبُ.
وَأَغْلَطَ عَلَيْهِمْ	اسْتَعْمَلَ الْخُسُوفَةَ وَالشَّدَّةَ فِي جِهَادِهِمْ.
فَخَانَتَاهُمَا	بِالْكَفْرِ، وَالْمُخَالَفَةِ فِي الدِّينِ.
أَحْصَيْنَا	حَفِظْنَا وَصَانَتْ عَنِ الزُّلْمِ.
الْقَائِمِينَ	الْمُطِيعِينَ لِرَبِّهِمْ.

العمل بالآيات

١. سأل الله أن يتوب عليك توبة نصوحاً، ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا تَوْبَةً إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾.
٢. ادع الله أن يجعل في قلبك نوراً ويفسر لك، ﴿يَقُولُونَ رَبَّنَا أَنْتُمْ كُنَّا تَوْرَتَنَا﴾.
٣. صلي ركعتين نافلة وأطل فيهما، ﴿وَكُنْتُمْ مِنَ الْفَائِزِينَ﴾.

التوجيهات

١. بذل الجهد في جهاد الكفار والمنافقين والإغلاظ عليهم كما أمر الله تعالى، ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ جَاهِدُوا الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَأَغْلَطَ عَلَيْهِمْ﴾.
٢. لا يغني عن العبد قربه من الصالحين حتى يكون صالحاً في نفسه، ﴿صَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا أَمْرَاتٌ نُّوحٌ وَأَمْرَاتٌ لُوطٌ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا﴾.
٣. الحرص على الدعاء عند نزول البلاء، ﴿إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾.

الوقفات التدبرية

١ ﴿تَبَرَّكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾

إليه كل تدبير، وبقدرته إظهار ما يريد، لا مانع له من شيء،

ولا كفو له بوجهه. البقاعي: ٢٧/٢٠

السؤال: لماذا تطمئن القلوب بالاتكال على الله؟

٢ ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾

قال فضيل بن عياض: أخلصه وأصوبه ... والعمل لا يقبل حتى يكون خالصاً صواباً. البخوي: ٤/٣٥.

السؤال: ما المراد بحسن العمل؟

٣ ﴿ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ حَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ﴾

وانما أمر بالنظر مرتين لأن الإنسان إذا نظره في الشيء مرة لا يرى عيبه ما لم ينظر إليه مرة أخرى. القرطبي: ٢١/١١٦.

السؤال: لماذا أمر بإعادة النظر في السماوات؟

٤ ﴿وَلَقَدْ رَئَيْنَا السَّمَاءَ الذُّنْيَا يَمْصِيعُ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ﴾

قال قتادة: خلق الله النجوم لثلاثة أشياء: زينة السماء، ورجوم الشياطين، ويُهتدى بها في ظلمات البر والبحر. ابن جزي: ٢/٤٩٤.

السؤال: عدّد فوائد النجوم.

٥ ﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أَلْقَى فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ﴾

هذه الآية تدل على أن الله تعالى لا يعذب بالنار أحداً إلا بعد أن ينذره في الدنيا. الشنقيطي: ٨/٢٣٣.

السؤال: ما الذي يدل عليه سؤال خزنة النار لأفواج جهنم: (ألم

يأتكم نذير)؟

٦ ﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾

ووجه تقديم السمع على العقل ... لأن سمع دعوة النذير هو أول ما يتلقاه المندرون، ثم يعملون عقولهم في التدبر فيها.

ابن عاشور: ٢٩/٢٨.

السؤال: لماذا قدم السمع على العقل؟

٧ ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾

وقدم المغفرة تطميناً لقلوبهم: لأنهم يخشون المؤاخذه على ما فرط منهم من الكفر قبل الإسلام، ومن اللمم ونحوه، ثم أعقبت بالبشارة بالأجر العظيم، فكان الكلام جارياً على قانون تقديم التحلية على التحلية. ابن عاشور: ٢٩/٢٩.

السؤال: لماذا قدمت المغفرة على الأجر الكبير في الآية؟

سورة الملك

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تَبَرَّكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ١ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ٢ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَوتٍ فَإِنْ رَاجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ ٣ ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ حَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ٤ وَلَقَدْ رَئَيْنَا السَّمَاءَ الذُّنْيَا يَمْصِيعُ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ ٥ وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا فِي رَبِّهِمْ عَذَابٌ جَهَنَّمٌ وَيَقْسُ الْمَصِيرُ ٦ إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهيقًا وَهِيَ تَفُورُ ٧ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنْ الْغَيْظِ كُلَّمَا أَلْقَى فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ٨ قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْشَأَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ ٩ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ١٠ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ فَسَوْفَ نَنْتَقِلُ ١١ أَصْحَابِ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ١٢

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
طِبَاقًا	بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ، مِنْ غَيْرِ مُمَاسَّةٍ.
فُطُورٍ	شَقَوقٍ، وَصُدُوعٍ.
حَاسِئًا	ذَلِيلًا صَاحِرًا.
حَسِيرٌ	مُتَعَبٌ، كَلِيلٌ.
رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ	شُهُبًا مُحْرِقَةً تُسْرَفِي السَّمْعَ مِنَ الشَّيَاطِينِ.
شَهيقًا	صَوْتًا مُنْكَرًا.

العمل بالآيات

١. قل: اللهم اجعل عملي خالصاً صواباً، ثم تحرر السنّة في كل ما تعمله، ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾.
٢. تأمل في خلق النجوم ثم احمده الله على أن منع الشياطين من استراق السمع لئلا يفتنوا الخلق، ﴿وَلَقَدْ رَئَيْنَا السَّمَاءَ الذُّنْيَا يَمْصِيعُ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ﴾.
٣. قل: اللهم إني أسألك خشيتك في الغيب والشهادة، ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾.

التوجيهات

١. الحث على قراءة سورة الملك كل ليلة، ﴿تَبَرَّكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.
٢. تعظيم الله جل وعلا في كل أمر من الأمور، ﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَوتٍ فَإِنْ رَاجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ﴾.
٣. عقوبة مخالفة الأنبياء وما أهد الله لمخالفهم من العذاب والنوبخ، ﴿قَالُوا بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْشَأَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ﴾.

الوقفات التدبرية

﴿وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾
أي: بما فيها من النيات والإرادات، فكيف بالأقوال والأفعال التي تسمع وترى؟ السعدي: ٨٧٦.

السؤال: ما وجه اختتام الآية بوصف الله بأنه عليم بذات الصدور؟

﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾
ثم ختم الحجة باسمين مقتضيين لثبوتها، وهما: اللطيف الذي لطف صنعه وحكمته ودق، حتى عجزت عنه الأفهام. والخبير الذي انتهى علمه إلى الإحاطة ببواطن الأشياء وخفاياها كما أحاط بظواهرها. فكيف تخفى على اللطيف الخبير ما تحويه الضمائر وتخفيه الصدور. ابن القيم: ١٧٣/٣.

السؤال: لماذا ختمت الآية باسمي (اللطيف) و(الخبير) لله عز وجل؟
﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَأَمْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾

واعلموا أن سعيكم لا يجدي عليكم شيئاً إلا أن يبسر الله لكم؛ ولهذا قال تعالى: (وكلوا من رزقه؛) فالسعي لا ينل التوكل.

ابن كثير: ٣٩٨/٤.

السؤال: ما الذي تدل عليه إضافة الرزق إلى الضمير العائد إلى الله سبحانه وتعالى؟

﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَأَمْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾

ثم نبّه بقوله: (واليه النشور) على أننا في هذا المسكن غير مستوطنين ولا مقيمين، بل دخلناه عابري سبيل، فلا يحسن أن نتخذ وطناً ومستقراً، وإنما دخلناه لتتزوّد منه إلى دار القرار؛ فهو منزل عبور لا مستقر حبور، ومعبر وممر لا وطن ومستقر. ابن القيم: ١٧٤/٣.

السؤال: أمرتنا الآية بالاستفادة مما في هذه الأرض ثم ختمت بذكر النشور فلماذا؟

﴿أَمْ أَمِنْتُمْ مِنْ آلِ السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾
وقدم التهديد بالخسف على التهديد بالحااصب لأن الخسف من أحوال الأرض، والكلام على أحوالها أقرب هنا؛ فسلك شبه طريق النشر المعكوس، ولأن إرسال الحاصب عليهم جزاء على كفرهم بنعمة الله التي منها رزقهم في الأرض المشار إليه بقوله: (وكلوا من رزقه)؛ فإن منشأ الأرزاق الأرضية من غيوث السماء؛ قال تعالى: (وفي السماء رزقكم) (الذاريات: ٢٢). ابن عاشور: ٣٦/٢٩.

السؤال: لماذا قدم التهديد بالخسف على التهديد بالحااصب؟

﴿أَمْ نَبِئُكَ عَلَىٰ جِهَةِٰ أَهْدَىٰ أَمَّنْ يَبْشَىٰ سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾
ضرب الله مثلاً للمؤمن والكافر: (مكباً) أي: منكساً رأسه؛ لا ينظر أمامه ولا يمينه ولا شماله؛ فهو لا يأمن من العثور والانكباب على وجهه، كمن (يمشي سويّاً) معتدلاً ناظراً ما بين يديه وعن يمينه وعن شماله. القرطبي: ١٢٩/٢١.

السؤال: لمن ضرب الله هذا المثل؟

﴿قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾

(قليلاً ما تشكرون) أي: قلما تستعملون هذه القوى التي أنعم الله بها عليكم في طاعته وامتناله أو امره. ابن كثير: ٣٩٩/٤.

السؤال: ما الذي يدل عليه ختم الآية بقوله: (قليلاً ما تشكرون)؟

وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١٧﴾
يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٨﴾ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَأَمْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴿١٩﴾
أَمْ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ﴿٢٠﴾
أَمْ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرٍ ﴿٢١﴾ وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٢٢﴾
أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَفَوَاتٍ وَيَقْضِيْنَ مَا يَمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ ﴿٢٣﴾ أَمْ هَذَا الَّذِي هُوَ جَنْدٌ لَّكَ يَصُرُّكُمْ مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِنَّ الْكُفْرَ الْإِنْفِرَ فِي عُرُوبٍ ﴿٢٤﴾ أَمْ هَذَا الَّذِي يَزْعُفُكُمْ أَنْ آمَسَكُمْ رِزْقَهُمْ بَلْ لَّجَوُا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ ﴿٢٥﴾ أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٢٦﴾ قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٢٧﴾ قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٨﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٩﴾ قُلْ إِنَّمَا أَعْلِمُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٣٠﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
ذُلُولًا	سهلاً، مهيّأة تستقرّون عليها.
مَنَاكِبِهَا	نواحيها، وجوانبها.
تَمُورُ	تضطرب بكم حتى تهلكوا.
حَاصِبًا	ريحا ترجمكم بالحجارة الصغيرة.
لَجَوًا	استمروا، وتمادوا.
وَنُفُورٍ	شُرود وتباعد عن الحق.

العمل بالآيات

١. تأمل كيف جعل الله هذه الأرض مذلّة تمشي عليها، ثم اشكر الله تعالى على هذه النعم، ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَأَمْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾.
٢. تعرف على قدرة الله بالتأمل في الطيور وعدم سقوطها، ثم قل: سبحانه من أعطى كل شيء خلقه ثم هدى، ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَفَوَاتٍ وَيَقْضِيْنَ مَا يَمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ﴾.
٣. قل: (اللهم متعنا بأسماعنا وأبصارنا وقواتنا)، واشكر الله عليها، ﴿قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾.

التوجيهات

١. لا يستوي طريق الحق وطريق الباطل، ﴿أَمْ نَبِئُكَ عَلَىٰ جِهَةِٰ أَهْدَىٰ أَمَّنْ يَبْشَىٰ سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾.
٢. المؤمن ليس مسؤولاً عن وقت يوم القيامة، وإنما عن الاستعداد له، ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾.
٣. تفويض العلم إلى الله، ﴿قُلْ إِنَّمَا أَعْلِمُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾.

الوقفات التذيرية

﴿أَمَّا يَوْمٌ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا﴾

الإيمان يشمل التصديق الباطن، والأعمال الباطنة والظاهرة، ولما كانت الأعمال وجودها وكمالها متوقفة على التوكل، خص الله التوكل من بين سائر الأعمال، وإلا فهو داخل في الإيمان ومن جملة لوازمه. السعدي: ٨٧٨.

السؤال: التوكل داخل في الإيمان، فلماذا خصه الله بالذكر من

بين سائر الأعمال؟

﴿قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ أَمَّا يَوْمٌ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَلٍ مُّبِينٍ﴾

(وعليه) أي: وحده. (توكلنا): لأنه لا شيء في يد غيره، وإلا لرحم من يريد عذابه أو عذب من يريد رحمته: فكل ما جرى على أيدي خلقه من رحمة أو نعمة فهو الذي أجره. البقاعي: ٢٧٠/٢٠.

السؤال: لماذا نتوكل على الله وحده دون غيره؟

﴿تَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَهُوَ حَسْبُهُ﴾

القسم بالقلم لشرفه بأنه يكتب به القرآن، وكتبت به الكتب المقدسة، وتكتب به كتب التربية ومكارم الأخلاق، والعلوم؛ وكل ذلك مما له حظ شرف عند الله تعالى. ابن عاشور: ٦٠/٢٩.

السؤال: لماذا أقسم الله تعالى بالقلم؟

﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾

هذا فيه تهديد للضالين، ووعد للمهتدين. السعدي: ٨٧٩.

السؤال: ماذا يفيد ذكر علمه سبحانه بالضالين والمهتدين؟

﴿فَلَا تَطْغِ الْمُكْذِبِينَ﴾

النهى عن طاعة المرء نهى عن التشبه به بالأولى؛ فلا يطاع المكذب والحلاف، ولا يعمل بمثل عملهما. ابن تيمية: ٣٧٠/٦.

السؤال: دلت الآية على النهي عن التشبه بأهل الفسق والفجور،

وضَّح ذلك

﴿فَلَا تَطْغِ الْمُكْذِبِينَ﴾ (٨) وَدُوا لَوْ تَدَّهْنُ فَيَدَّهْنُونَ (٩) وَلَا تَطْغِ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ (١٠) هَمَّا زَمَّامٌ بَنِيْمٍ (١١) مَنَّاغٌ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَيْمٍ (١٢) عُنْ لَبَدَ ذَلِكَ زَيْمٍ (١٣)

الأخلاق مكتسبة بالعاشرة، ففيه تحذير عن اكتساب شيء من أخلاقهم بالمخالطة لهم؛ فليأخذ حذره؛ فإنه محتاج إلى مخالطتهم لأجل دعوتهم إلى الله تعالى. ابن تيمية: ٣٧٠/٦.

السؤال: يترتب على دعوة أهل المعاصي الانتباه إلى محذور فما هو؟

﴿وَلَا تَطْغِ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ﴾

وذلك أن الكاذب -لضعفه ومهانتة- إنما يتقي بأيمانه الكاذبة التي يجترئ بها على أسماء الله تعالى، واستعمالها في كل وقت في غير محلها. ابن كثير: ٤/٤.

السؤال: لماذا نهينا عن اتباع الذي يكثر من الحلف؟

فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سَيَّعَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدْعُونَ (١٤) قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكْنِي اللَّهُ وَمَنْ مَعِيَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ (١٥) قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ أَمَّا يَوْمٌ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَلٍ مُبِينٍ (١٦) قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ (١٧)

سُورَةُ الْقَلَمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَهُوَ حَسْبُهُ (١) مَا أَنْتَ بِمُجْنُونٍ (٢) وَلَنْ لَكَ أَجْرٌ أَتَى مَمْنُونٍ (٣) وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ (٤) فَسَدِّصْ رُءُوسَهُمْ (٥) وَيَا أَيُّهَا الْمَفْتُونُ (٦) إِنْ رَبُّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (٧) فَلَا تَطْغِ الْمُكْذِبِينَ (٨) وَدُوا لَوْ تَدَّهْنُ فَيَدَّهْنُونَ (٩) وَلَا تَطْغِ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ (١٠) هَمَّا زَمَّامٌ بَنِيْمٍ (١١) مَنَّاغٌ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَيْمٍ (١٢) عُنْ لَبَدَ ذَلِكَ زَيْمٍ (١٣) إِنْ أَهْلَكْنِي اللَّهُ وَمَنْ مَعِيَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ (١٤) قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ (١٥)

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
رَأَوْهُ زُلْفَةً	رَأَوْا عَذَابَ اللَّهِ قَرِيبًا.
تَدْعُونَ	تَطْلُبُونَ أَنْ يُعْجَلَ لَكُمْ مِنَ الْعَذَابِ اسْتِهْزَاءً.
يُجِيرُ	يُحْمِي.
غَوْرًا	ذَاهِبًا فِي الْأَرْضِ لَا تَصِلُونَ إِلَيْهِ بِوَسِيلَةٍ.
مَمْنُونٍ	مَنْقُوصٍ، وَلَا مُنْقَطِعٍ.
تَدَّهْنُ	تُلَايِنُ، وَتَصَانُعٌ.
هَمَّا زَمَّامٍ	مُغْتَابٍ لِلنَّاسِ.
عُنْ	فَاحْشٍ، لَثِيمٍ، غَلِيظٌ فِي كُفْرِهِ.
زَيْمٍ	مَنْسُوبٌ لِغَيْرِ أَبِيهِ.

العمل بالآيات

١. سَلِ اللَّهَ أَنْ يَنْزِلَ الْغَيْثَ، ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ﴾.
٢. احمَد الله على ثلاث نعم أنعم بها عليك، ﴿مَا أَنْتَ بِمُجْنُونٍ﴾.
٣. قل: «اللهم اهدني لأحسن الأخلاق»، ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾.

التوجيهات

١. الحث على مكارم الأخلاق، ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾.
٢. التوبيخ لكل مكذب معرض مستهزئ، ﴿فَلَا تَطْغِ الْمُكْذِبِينَ﴾.
٣. التحذير من المداهنة في دين الله تعالى، ﴿وَدُوا لَوْ تَدَّهْنُ فَيَدَّهْنُونَ﴾.

الوقفات التدريبية

١ ﴿إِنَّا بَلَوْنَهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ﴾

إنا بلونا هؤلاء الكذابين بالخير، وأمهلتناهم، وأمددناهم بما شئنا من مال وولد وطول عمر، ونحو ذلك مما يوافق أهواءهم، لا لكرامتهم علينا، بل ربما يكون استدراجاً لهم من حيث لا يشعرون. السعدي: ٨٨٠.

السؤال: هل الغنى والفقر دليل على حب الله للعبد الغني وبغضه

للعبد الفقير؟

٢ ﴿فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ﴾

وعجل العقاب لهم قبل التلبس بمنع الصدقة لأن عزمهم على المنع وتقاسمهم عليه حقق أنهم مانعون صدقاتهم فكانوا مانعين، ويؤخذ من الآية موعظة للذين لا يواسون بأموالهم. ابن عاشور: ٨٢/٢٩.

السؤال: لماذا عجل عقاب أصحاب الجنة بمجرد عزمهم وقبل

التلبس بمنع الصدقة؟

٣ ﴿وَعَدُوا عَلَىٰ حَرْدٍ قَدِيرِينَ﴾

عزموا على منع المساكين، وطلبوا حرمانهم ونكدهم وهم قادرين على نفعهم، فعدوا بحال لا يقدرين فيها إلا على المنع والحرمان. الألوسي: ٣٦/١٥.

السؤال: ما الذي عجل بحرمان أهل الجنة المذكورة في الآية

من جنتهم؟

٤ ﴿بَلْ لَّخَنَّ مَرْمُومُونَ﴾

حرمانا خيرها ونفعها بمنعنا المساكين وتركتنا الاستثناء.

البغوي: ٤٥١/٤.

السؤال: ما سبب حرمانهم من هذا الخير؟

٥ ﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلِئَازِلُ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ﴾

(أوسطهم): أفضلهم وأقربهم إلى الخير؛ وهو أحد الإخوة الثلاثة. والوسط يطلق على الأخير الأفضل: قال تعالى: (وكذلك جعلناكم أمة وسطاً) البقرة: ١٤٣، وقال: (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى) البقرة: ٢٣٨. ابن عاشور: ٨٦/٢٩.

السؤال: لماذا خص أوسطهم بالذكر؟

٦ ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ﴾

تقريبهم دل على رضاه سبحانه، ورضا صاحب الدار مطلوب قبل نظر الدار. البقاعي: ٣١٧/٢٠.

السؤال: ما دلالة قوله: (عند ربهم)؟

٧ ﴿يَوْمَ يَكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾

عوقبوا بنقيض ما كانوا عليه؛ لما دعوا إلى السجود في الدنيا وامتنعوا منه مع صحتهم وسلامتهم، كذلك عوقبوا بعدم قدرتهم عليه في الآخرة إذا تجلى الرب عز وجل، فيسجد له المؤمنون، ولا يستطيع أحد من الكافرين ولا المنافقين أن يسجد، بل يعود ظهر أحدهم طبعاً واحداً. ابن كثير: ٤٧٠/٤.

السؤال: لماذا منعوا من السجود في ذلك اليوم؟

إِنَّا بَلَوْنَهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرُمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ٧ وَلَا يَسْتَنْبِئُونَ ٨ فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ ٩ فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ ١٠ فَتَنَّا دُ الْمَصْرِيحِينَ ١١ أَلَمْ نَعِدْكَ وَأَعْلَىٰ حَرْكُكَ إِنْ كُنْتَ صَرِيمِينَ ١٢ فَأَطَاعُوا وَهُمْ يَتَخَفَتُونَ ١٣ أَنْ لَا يَدْخُلَهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مَسْكِينٌ ١٤ وَعَدُوا عَلَىٰ حَرْدٍ قَدِيرِينَ ١٥ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَأَنصَارُ لَؤُنَ ١٦ بَلْ لَّخَنَّ مَرْمُومُونَ ١٧ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلِئَازِلُ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ١٨ قَالُوا سُبْحَنَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ١٩ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَلَوْمُونَ ٢٠ قَالُوا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ٢١ عَسَىٰ رَبُّنَا أَنْ يُبْدِلَنَا خَيْرَ لَّهُمْ إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا رَاغِبُونَ ٢٢ كَذَلِكَ الْعَذَابُ وَالْعَذَابُ الْآخِرُ أَكْبَرُ لَكُمْ أَتَايَاكُمْ ٢٣ إِنَّ الْمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ ٢٤ أَفَجَعَلُ الْمَسْكِينِ كَالْمُجْرِمِينَ ٢٥ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ٢٦ أَمْ لَكُمْ أَعُنَّ عَلَىٰ كُتُبٍ فِيهِ تَدْرُسُونَ ٢٧ إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا خَيْرُونَ ٢٨ أَمْ لَكُمْ أَعُنَّ عَلَىٰ بِلَاقَةِ إِلَىٰ يَوْمِ الْفَيْصَةِ ٢٩ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ ٣٠ سَأَلَهُمْ أَتُهُمْ بِذَلِكَ زَعِيمُونَ ٣١ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ فَلْيَأْمُرْ شُرَكَاءَهُمْ بِإِشْرَاقِ صَدِيقِينَ ٣٢ يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ٣٣

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
بَلَوْنَاهُمْ	اخببرناهم.
لَيَصْرُمُنَّهَا	ليقطعن ثمار حديقته.
فَطَافَ عَلَيْهَا	أحاط نازلاً عليها.
طَائِفٌ	نار أحرقته.
كَالصَّرِيمِ	كالليل المظلم.
صَارِمِينَ	مُصْرِينَ عَلَى قِطْعِ الثَّمَارِ.
عَلَى حَرْدٍ	عَلَى قَصْدِهِمُ السَّيِّئِ فِي مَنَعَ الْمَسْكِينِ.
رَاغِبُونَ	طَالِبُونَ الْخَيْرِ.
تَخَيَّرُونَ	تَسْتَهُونَ.
زَعِيمٌ	كَفِيلٌ وَضَامِنٌ بَأَن يَكُونَ لَهُمْ ذَلِكَ.

العمل بالآيات

١. تصدق على أحد المساكين، ﴿أَنْ لَا يَدْخُلَهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مَسْكِينٌ﴾.
٢. قل: «لا إله إلا أنت سبحانه إني كنت من الظالمين».
٣. صل ركعتين وأصل فيها السجود، وادع الله أن يحسن وقوفك بين يديه، ﴿يَوْمَ يَكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾.

التوجيهات

١. الدنيا دار ابتلاء وامتحان، ﴿إِنَّا بَلَوْنَهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ﴾.
٢. الاعتراف بالذنوب أول طريق النجاة، ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلَوْمُونَ﴾.
٣. استشعار عظيم العذاب للمكذابين وعظيم النعيم للمتقين، ﴿كَذَلِكَ الْعَذَابُ وَالْعَذَابُ الْآخِرُ أَكْبَرُ لَكُمْ أَتَايَاكُمْ﴾.

الوقفات التدريبية

١ ﴿وَعِبَّهَا أَذُنٌ وَغِيَّةٌ﴾

فالوحي توصف به الأذن كما يوصف به القلب؛ يقال: قلب واع، وأذن واعية؛ لما بين الأذن والقلب من الارتباط؛ فالعلم يدخل من الأذن إلى القلب، فهي بابة والرسول والموصل إليه العلم، كما أن اللسان رسوله المؤدي عنه. ومن عرف ارتباط الجوارح بالقلب علم أن الأذن أحقها أن توصف بالوحي، وإنها إذا وعت وعى القلب. ابن القيم: ١٨٩/٣.

السؤال: ما سبب وصف الأذن بالواعية؟

٢ ﴿لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِبَّهَا أَذُنٌ وَغِيَّةٌ﴾

والوحي: العلم بالسموعات، أي: ولتعلم خبرها أذن موصوفة بالوحي، أي: من شأنها أن تعي. وهذا تعريض بالشركين؛ إذ لم يتعضوا بخبر الطوفان والسفينة التي نجا بها المؤمنون، فتلقوه كما يتلقون القصص الفكاهي. ابن عاشور: ١٢٣/٢٩.

السؤال: في الآية تعريض بالشركين، وضح.

٣ ﴿إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلْكِي حِسَابِيَّةٌ﴾

كلما كان الإنسان أعلى كان الاستشعار والنقص من نفسه أكثر... يكفي العاقل في الخوف الحامل له على العمل. البقاعي: ٣٦٢/٢٠.

السؤال: ما علامة كمال العقل عند الإنسان؟

٤ ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ﴾

وثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: (لن يدخل الجنة أحد بعمله، قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: ولا أنا، إلا أن يتغمدني الله برحمته منه وفضل). ابن تيمية: ٣٨٨/٦.

السؤال: متى ينفع العمل الصالح صاحبه؟

٥ ﴿ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ﴾ (٣٢) ﴿إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ﴾ (٣٣) وَلَا يَحْضُ عَلَى طَعَامِ الْمُسْكِينِ﴾

كان أبو الدرداء رضي الله تعالى عنه يحض امرأته على تكثر المرق لأجل المساكين، ويقول: خلعنا نصف السلسلة بالإيمان أفلا نخلع نصفها. اقتبس ذلك من الآية: الألوسي: ٥٧/١٥.

السؤال: ما جزء الإيمان والنفقة على المساكين إذا اجتماعا في المؤمن؟

٦ ﴿وَلَا يَحْضُ عَلَى طَعَامِ الْمُسْكِينِ﴾

ووصفه بأنه (لا يحض على طعام المسكين) يدل على أنه لا يطعمه من باب أولى، وهذه الآية تدل على عظم الصدقة وفضلها؛ لأنه قرن منع طعام المسكين بالكفر بالله. ابن جزى: ٩٤/٢.

السؤال: كيف دلت الآية على عظم الصدقة؟

٧ ﴿إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ﴾ (٣٣) وَلَا يَحْضُ عَلَى طَعَامِ الْمُسْكِينِ﴾

لأن مدار السعادة ومادتها أمران: الإخلاص لله، الذي أصله الإيمان بالله، والإحسان إلى الخلق بوجوه الإحسان، الذي من أعظمها دفع ضرورة المحتاجين بإطعامهم ما يتقوتون به، وهو لا إخلاص ولا إحسان، فلذلك استحقوا ما استحقوا.

السعدي: ٨٨٤.

السؤال: لماذا وُصف أهل الشقاء بأنهم لا يؤمنون بالله العظيم ولا يحضون على طعام المسكين؟

سورة (الحاقة) الجزء (٢٩) صفحة (٥٦٧)

وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ، وَالْمُؤْتَفِكُ بِالْخَاطِئَةِ ① فَغَصَّوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخَذَةً رَابِيَةً ② إِنَّا لَمَّا طَعْنَا أَلَمَاءَهُمْ هَمَلْنَا فِي الْحَارِيَةِ ③ لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِبَّهَا أَذُنٌ وَغِيَّةٌ ④ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ ⑤ وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً ⑥ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ⑦ وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ⑧ وَالْمَلِكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ثَمَنِيَةٌ ⑨ يَوْمَئِذٍ تَعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ ⑩ فَأَمَّا مَنْ أُوْفِيَ كِتَابُهُ، بِسَمِينِهِ فَيَقُولُ هَؤُلَاءِ أَقْرَبُ وَلَكِنِّي ⑪ إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلْكِي حِسَابِيَّةٍ ⑫ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ⑬ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ⑭ فُطُوهُهَا دَانِيَةٌ ⑮ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ⑯ وَأَمَّا مَنْ أُوْفِيَ كِتَابُهُ، بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ بَلَيَّتَنِي لَأَوْتُ كِتَابِيَّةً ⑰ وَلَوْلَا رَحْمَةُ حِسَابِيَّةٍ ⑱ بَلَيَّتَهَا كَانَتْ الْفَاحِشِيَّةُ ⑲ مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَّةٌ ⑳ هَلَاكَ عَنِّي سُلْطَانِيَّةٌ ㉑ خَذُوهُ فَعُوقُوهُ ㉒ ثُمَّ أَلْحِمُوا صَلَواتَهُ ㉓ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ㉔ إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ ㉕ وَلَا يَحْضُ عَلَى طَعَامِ الْمُسْكِينِ ㉖ فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ ㉗

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
وَالْمُؤْتَفِكَاتُ	أهل قرى قوم لوط الذين انقلب بهم ديارهم.
بِالْخَاطِئَةِ	بالفعلات ذات الخطأ الجسيم.
رَابِيَةً	بالغة في الشدة.
وَاهِيَةً	ضعيفة، مسترخية.
هَؤُلَاءِ	خُدُوا.
فَعُوقُوهُ	اجتمعوا يديه إلى عنقه بالأغلال.
صَلُّوهُ	أدخلوه، وأحرقوه بها.
ذَرْعُهَا	طولها بذراع الملك.

العمل بالآيات

- ادع الله أن تأخذ كتابك باليمين يوم القيامة، ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوْفِيَ كِتَابُهُ، بِسَمِينِهِ، فَيَقُولُ هَؤُلَاءِ أَقْرَبُ وَلَكِنِّي﴾.
- تصدق بصدقة، ﴿مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَّةٌ﴾.
- اطعم مسكينا، ﴿وَلَا يَحْضُ عَلَى طَعَامِ الْمُسْكِينِ﴾.

التوجيهات

- ترك معاصي الخلوات فإله لا تخفى عليه خافية، ﴿إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلْكِي حِسَابِيَّةٍ﴾.
- التذكير بشدة أهوال يوم القيامة، ﴿إِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ﴾.
- المال والسلطان لا يغنيان عن العبد شيئا إذا نزل به عذاب الله تعالى، ﴿مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَّةٌ﴾ (٨) ﴿هَلَاكَ عَنِّي سُلْطَانِيَّةٌ﴾ (٩) ﴿خَذُوهُ فَعُوقُوهُ﴾ (١٠).

الوقفات التدريبية

١ ﴿نَزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾

ما تضمنه قوله: (تنزيل من رب العالمين) أن ربوبيته الكاملة لخلقه تأبى أن يتركهم سدى؛ لا يأمرهم، ولا ينهاهم، ولا يرشدهم إلى ما ينفعهم، ويحذرهم ما يضرهم، بل يتركهم هملاً بمنزلة الأنعام السائمة؛ فمن زعم ذلك لم يقدر رب العالمين قدره، ونسبه إلى ما لا يليق به تعالى. ابن القيم: ١٩١/٣.

السؤال: ما علامة ربوبيته الكاملة سبحانه وتعالى؟

٢ ﴿وَأَنَّهُ لِلذِّكْرِ لِلْمُتَّقِينَ﴾

أي من العالمين؛ لأنهم المنتفعون به لإقبالهم عليه إقبال مستفيد. البقاعي: ٣٨٣/٢٠.

السؤال: لماذا خص التذكرة بالمتقين؟

٣ ﴿فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا﴾

(فاصبر) أي: على أذاهم، ولا ينفك ذلك عن تبليغهم؛ فإنك شارفت وقت الانتقام منهم أيها الفاتح الخاتم الذي لم أبين لأحد ما بينت على لسانه، والصبر: حبس النفس على المكروه.

البقاعي: ٣٩٢/٢٠.

السؤال: هل يقتضي الصبر على الناس ترك دعوتهم؟

وضع ذلك

٤ ﴿فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا﴾

يعني: صبراً لا جزع فيه. الطبري: ٦٠٣/٢٣.

السؤال: ما معنى الصبر الجميل؟

٥ ﴿إِنَّمَا يَرْوَنَّهُ بُعِيدًا ۖ وَنَرَنَّهُ قَرِيبًا﴾

والله يراه قريباً؛ لأنه رفيق حليم لا يعجل، ويعلم أنه لا بد أن يكون، وكل ما هوأت فهو قريب. السعدي: ٨٨٦.

السؤال: إنه مضى على نزول هذه الآية أكثر من ١٤٠٠ سنة فكيف يوصف يوم القيامة بأنه قريب مع طول هذه المدة؟

٦ ﴿يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْهَيْلِ ۖ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ﴾

فإذا كان هذا القلق والانزعاج لهذه الأجرام الكبيرة الشديدة، فما ظنك بالعبد الضعيف الذي قد أثقل ظهره بالذنوب والأوزار. السعدي: ٨٨٦.

السؤال: ما فائدة ذكر تغير السماء والجبال؟

٧ ﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ﴾

العِهن هو الصوف، شبه الجبال به في انتفاشه وتخلخل أجزائه.

ابن جزي: ٤٩٥/٢.

السؤال: بين وجه الشبه بين العِهن والجبال يوم القيامة.

سورتا (الحاقة، المعارج) الجزء (٢٩) صفحة (٥٦٨)

وَلَا تَعْلَمُ إِلَّا مَنْ غَشِيَهُ ۖ لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ ۚ فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ۚ وَمَا لَا تَبْصُرُونَ ۚ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ۚ يَقُولُ سَاعِرٌ قَلِيلًا مَّا تَوَمَّنُونَ ۚ وَلَا يَقُولُ كَاهِنٌ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ۚ نَزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۚ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ ۚ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ۚ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ۚ فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ ۚ وَإِنَّهُ لَتَذَكُّرٌ لِلْمُتَّقِينَ ۚ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُكَذِّبِينَ ۚ وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ ۚ وَإِنَّهُ لَكَقَوْلُ الْبَقِيَّةِ ۚ فَسَبِّحْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ۚ

سورة المعارج

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ۚ لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ ۚ مِنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ ۚ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ۚ فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ۚ إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا ۚ وَنَرَنَّهُ قَرِيبًا ۚ يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْهَيْلِ ۚ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ ۚ وَلَا يَسْأَلُ حِمِيمًا ۚ

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
غِشِيَهُ	صَدِيدِ أَهْلِ النَّارِ.
تَقُولُ	اخْتَلَقَ، وَافْتَرَى عَلَيْنَا.
الْوَتِينَ	بِطَاطِ الْقَلْبِ، وَهُوَ: عِرْقٌ مُتَّصِلٌ بِهِ إِذَا قُطِعَ مَاتَ صَاحِبُهُ.
ذِي الْمَعَارِجِ	صَاحِبِ الْعُلُوفِ وَالْجَلَالِ.
كَالْهَيْلِ	مِثْلَ خُثَالَةِ الزَّيْتِ.
كَالْعِهْنِ	كَالصُّوفِ الْمَصْبُوعِ الْمُنْفُوشِ الَّذِي ذَرْتَهُ الرِّيحُ.

العمل بالآيات

١. قل: اللهم إني أعوذ بك أن أقول زوراً أو أغشى فجوراً، ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ﴾.
٢. قل: «سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم» ١٠٠ مرة، ﴿فَسَبِّحْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾.
٣. قل: «اللهم اهدني لأحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت»، ﴿فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا﴾.

التوجيهات

١. إذا كان النبي صلى الله عليه وسلم خطوب بالتهديد إذا تقول على الله فكيف بمن يفتي عن الله بغير علم؟ ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ﴾ ﴿لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ﴾ ﴿ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ﴾.
٢. سوء خاتمة مدعي النبوة، ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ﴾ ﴿لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ﴾ ﴿ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ﴾.
٣. اليقين باليوم الآخر وشدة قربيه يدعو أهل الإيمان للعمل، ﴿إِنَّمَا يَرْوَنَّهُ بُعِيدًا ۖ وَنَرَنَّهُ قَرِيبًا﴾.

الوقفات التدرية

سوراة (المعارج، نوح) الجزء (٢٩) صفحة (٥٧٠)

﴿ قَدْ رُفِعَ حُضُوعُهُمْ وَلَبَّعُوا حَتَّى يَلْقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ ﴾

الخوض في الباطل ضد التكلم بالحق، واللعب ضد السعي الذي يعود نفعه على ساعيه؛ فالأول ضد العلم النافع، والثاني ضد العمل الصالح، فلا تكلم بالحق، ولا عمل بالصواب؛ وهذا شأن كل من أعرض عما جاء به الرسول؛ لا بُدَّ له من هذين الأمرين. ابن القيم: ٢٠١/٣.

السؤال: ما علامة من أعرض عما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم؟

﴿ خَشِيعَةً أَبْصَرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذَلِكَ الْيَوْمَ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴾

وفي ختام السورة الكريمة لهذا الوصف والوعيد الشديد تأييد للقول بأن سؤالهم في أولها: «بعذاب واقع» إنما هو استخفاف واستبعاد. فبين لهم تعالى بعد عرض السورة نهاية ما يستقبلون به لياخذوا حذرهم ويرجعوا إلى ربهم. فارتبطت آخر السورة بأولها. الشنقيطي: ٣٠٥/٨.

السؤال: ما وجه المناسبة بين أول السورة وآخرها؟

﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾

وعُدل عن أن يقال له: «أنذر الناس» إلى قوله: (أن أنذر قومك) إلهاباً للنفس نوح؛ ليكون شديد الحرص على ما فيه نجاتهم من العذاب؛ فإن فيهم أبناءه وقرباته وأحبته. ابن عاشور: ١٨٧/٢٩.

السؤال: لماذا عدل عن أن يقال: «أنذر الناس» إلى قوله: (أنذر قومك)؟

﴿ قَالَ يَقَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴾

افتتاح دعوته قومه بالنداء لطلب إقبال أذهانهم. وندأهم بعنوان: أنهم قومه تهديداً لقبول نصحه؛ إذ لا يريد الرجل لقومه إلا ما يريد لنفسه. وتصدير دعوته بحرف التوكيد لأن المخاطبين يترددون في الخبر. ابن عاشور: ١٨٨/٢٩.

السؤال: ما فائدة افتتاح نوح عليه السلام دعوته لقومه بوصفهم (يا قوم)؟

﴿ أَلَمْ يَعْبُدُوا اللَّهَ وَأَنْفُسَهُمْ وَأَطِيعُوا أَمْرًا ﴾

فجعل العبادة والتقوى لله وحده، وجعل الطاعة للرسول؛ فإنه من يطع الرسول فقد أطاع الله. ابن تيمية: ٣٩٨/٦.

السؤال: لماذا أمرهم نوح عليه السلام بعبادة الله وتقواه، ثم أمرهم بطاعته هو عليه السلام؟

﴿ وَإِنِّي كَلِمَاتُكُمْ تَتَغَيَّرُ لَهُمْ ﴾

أي دعوتهم ليؤمنوا فتغير لهم؛ فنذكر المغفرة التي هي سبب عن الإيمان ليظهر قبح إعراضهم عنه؛ فإنهم أعرضوا عن سعادتهم. ابن جزى: ٤٩٤/٢.

السؤال: لم ذكر الله المغفرة ولم يذكر سببها وهو الإيمان؟

﴿ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جَهَارًا ﴾ (٨) ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا

ذكر أولاً أنه دعاهم بالليل والنهار، ثم ذكر أنه دعاهم جهاراً، ثم ذكر أنه جمع بين الجهر والإسرار، وهذه غاية الجد في النصيحة وتبليغ الرسالة صلى الله تعالى عليه وآله وسلم.

ابن جزى: ٤٩٥/٢.

السؤال: على ما ذا يدل تنوع طرق الدعوة من نوح عليه السلام لقومه؟

عَلَى أَنْ يُبْدَلَ خَيْرًا مِنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوبِينَ ﴿١١﴾ قَدْ رُفِعَ حُضُوعُهُمْ وَلَبَّعُوا حَتَّى يَلْقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ ﴿١٢﴾ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴿١٣﴾ خَشِيعَةً أَبْصَرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذَلِكَ الْيَوْمَ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿١٤﴾

سُورَةُ نُوحٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١﴾ قَالَ يَقَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٢﴾ أَلَمْ يَعْبُدُوا اللَّهَ وَأَنْفُسَهُمْ وَأَطِيعُوا ﴿٣﴾ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴿٤﴾ خَشِيعَةً أَبْصَرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذَلِكَ الْيَوْمَ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿٥﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿٦﴾ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دَعَايَ إِلَّا فِرَارًا ﴿٧﴾ وَإِنِّي كَلِمَاتُكُمْ تَتَغَيَّرُ لَهُمْ جَعَلُوا أَصْوَابَهُمْ عَنَادَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا ﴿٨﴾ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جَهَارًا ﴿٩﴾ ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴿١٠﴾ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبِّي إِنَّهُ كَانَ عَفُورًا ﴿١١﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
بِمَسْبُوبِينَ	لَا أَحَدٌ يَقُوتُنَا وَيُجْعِلُنَا إِذَا أَرَدْنَا.
الْأَجْدَاثُ	الْقُبُورُ.
نُصُبٌ	أَحْجَارٌ تُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ.
يُوفِضُونَ	يَهْرُولُونَ، وَيَسْرِعُونَ.
تَرْهَقُهُمْ	تَغْشَاهُمْ.
وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ	تَغَطَّوْا بِهَا؛ مِبَالِغَةً فِي كَرَاهِيَّتِي.
وَأَصْرُوا	أَقَامُوا عَلَى كُفْرِهِمْ.

العمل بالآيات

١. قل: «اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك، وبغفوك من عقوبتك، وبك منك» لا أحصي ثناء عليك، أنت كما أثنيت على نفسك. ﴿ عَلَانٌ أَنْ يُبْدَلَ خَيْرًا مِنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوبِينَ ﴾.

٢. قل: «اللهم إني أعوذ بك من تحول عافيتك وفجاءة نعمتك وجميع سخطك». ﴿ عَلَانٌ أَنْ يُبْدَلَ خَيْرًا مِنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوبِينَ ﴾.

٣. أذعماً دعواً من إرسال رسالتك أو تسجيل صوتي أو مرئي، أو تقديم نصيحة، أو أي وسيلة أخرى. ﴿ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جَهَارًا ﴾ (٨) ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴿١٠﴾.

التوجيهات

١. عظيم قدرة الله تعالى، ﴿ فَلَا أَقِمْ رَبِّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ إِنَّا لَنَجِدُونَ فِي ذَلِكَ دَلِيلًا خَيْرًا مِنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوبِينَ ﴾.

٢. التذكير بحال الخروج من القبور في ذلة وسرعة، ﴿ يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴾ (١٣) خَشِيعَةً أَبْصَرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ﴿١٤﴾.

٣. الصبر ركن أساس في دعوة كل داعية، ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ﴾.

الوقفات التذيرية

﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴾

في الآية دليل على أن الاستغفار يوجب نزول الأمطار، ولذلك خرج عمر بن الخطاب إلى الاستسقاء فلم يزد على أن استغفر ثم انصرف، فقيل له: ما رأيك استسقيت؟ فقال: والله لقد استسقيت أبلغ الاستسقاء ابن جزي: ٤٩٥/٢.

السؤال: بين مكانة الاستغفار في الاستسقاء.

﴿ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴾

أي: ما لكم لا تخافون لله عظمة وقدرته على أحكم بالعقوبة، أي: أي عذر لكم في ترك الخوف من الله. القرطبي: ٢٥٥/٢١.

السؤال: ما المراد بقوله (لا ترجون) في الآية؟

﴿ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴾

لو عظموا الله وعرفوا حق عظمته وحده وأطاعوه وشكروهم؛ فطاعته سبحانه واجتناب معاصيه والحياء منه بحسب وقاره في القلب. ابن القيم: ٢٠٣/٣.

السؤال: ما علامة توقير القلب لله سبحانه؟

﴿ قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنِّمَّ عَصَوِي وَأَنْتَ بَاقِيٌّ إِلَيْنَا وَوَلَدُهُ لَا خَسَارًا ﴾ فإن البسط لهم في الدنيا كان سبباً لطغيانهم وبطهرهم، واتباعهم لأهوائهم حتى كفروا واستغلوا غيرهم، فغلبوا عليهم، فكانوا سبباً في شقائهم وخسارهم بخسارتهم. البقاعي: ٤٤٧/٢٠.

السؤال: وضع شؤم اتباع أهل الأموال والأهواء وترك اتباع أهل الصلاح.

﴿ إِنَّكَ إِذْ نَذَرْتَهُمْ يُضِلُّوكَ عِدَاكَ وَلَا يَدْرُونَ إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴾ أي: يقاؤهم مفسدة محض، لهم ولغيرهم، وإنما قال نوح عليه السلام ذلك لأنه مع كثرة مخالطته إياهم، ومزاولته لأخلاقهم، علم بذلك نتيجة أعمالهم: لا جرم أن الله استجاب دعوته فأغرقهم أجمعين، ونجى نوحاً ومن معه من المؤمنين. السعدي: ٨٨٩.

السؤال: لماذا دعا نوح على قومه؟

﴿ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَلَدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾

يؤخذ من هذا أن سنة الدعاء أن يقدم الإنسان الدعاء لنفسه على الدعاء لغيره. ابن جزي: ٤٩٥/٢.

السؤال: ما الذي يستفاد من دعاء نوح عليه السلام؟

﴿ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَلَدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾

خص المذكورين لتأكيد حقهم، وتقدير برهم، ثم عمم الدعاء. السعدي: ٨٩٠.

السؤال: لماذا خص الوالدين قبل المؤمنين بالدعاء؟

سورة (نوح) الجزء (٢٩) صفحة (٥٧١)

يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَيَبْنِي وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا ﴿١٢﴾ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٤﴾ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَمْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا ﴿١٥﴾ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسُ سِرَاجًا ﴿١٦﴾ وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿١٧﴾ فَرُبُّكُمْ فِيهَا وَنَحْوُكُمْ إِخْرَاجًا ﴿١٨﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ بِسَاطًا ﴿١٩﴾ لَتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ﴿٢٠﴾ قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنِّمَّ عَصَوِي وَأَنْتَ بَاقِيٌّ إِلَيْنَا وَوَلَدُهُ لَا خَسَارًا ﴿٢١﴾ وَمَكَرُوا مَكْرًا كَبِيرًا ﴿٢٢﴾ وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَئُودَ وَيَعْقُوبَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾ وَقَدْ أَضَلُّوا كَيْدًا وَلَا تَرِدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا ﴿٢٤﴾ مِمَّا خَطَبْتَهُمْ أَغْرَقُوا فَأَنْدَلُوا فَتُجَدُّوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا ﴿٢٥﴾ وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ إِنَّكَ إِن تَذَرْنِي يَاضُلُ عِبَادِكَ وَلَا يَكِلُ إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴿٢٧﴾ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَلَدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَرِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا ﴿٢٨﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
مِدْرَارًا	مُتَتَابِعًا، غَزِيرًا.
أَطْوَارًا	عَلَى مَرَاجِلَ مُخْتَلِفَةٍ: نُطْفَةٍ، ثُمَّ عَلَقَةٍ، وَهَكَذَا.
فِجَاجًا	وَأَسْعَةً.
لَا تَذَرُنَّ	لَا تَتْرُكُنَّ.
دَيَّارًا	أَحَدًا حَيًّا عَلَى الْأَرْضِ يَدُورُ، وَيَتَحَرَّكُ.
تَبَارًا	هَالِكًا، وَخُسْرَانًا.

العمل بالآيات

١. تأمل في خلق السموات والأرض واستخرج فائدتين، ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَمْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا ﴾ ﴿ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسُ سِرَاجًا ﴾.
٢. قل: اللهم إنا ندرك بك في نحور الأعداء ونعوذ بك من شرورهم، ﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴾.
٣. قل: ﴿ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَلَدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَرِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا ﴾.

التوجيهات

١. كثرة الاستغفار جالبة للمطر، ودافعة للفقر، وعلاج للعدم: ﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَيَبْنِي وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا ﴾.
٢. في كل مجتمع دعاة خير ودعاة شر، ﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴾.
٣. وجوب توقير الله وتعظيمه بتوحيده وعدم الإشراك به، ﴿ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴾.

الوقفات التدريبية

١ ﴿يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرَكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا﴾

في هذا توبيخ للكفار من بني آدم؛ حيث آمنت الجن بسماع القرآن مرة واحدة، وانتفعوا بسماع آيات يسيرة منه، وأدركوا بعقولهم أنه كلام الله وآمنوا به، ولم ينتفع كفار الإنس. الشوكاني: ٣٠٤-٣٠٣/٥.

السؤال: ماذا أفاد إيمان الجن فور سماعهم القرآن الكريم؟

٢ ﴿وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّنْ نَقُولَ الْإِنْسَ وَالْجِنَّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾

هذا مرشد إلى أنه لا ينبغي التقليد في شيء؛ لأن الثقة بكل أحد عجز، وإنما ينكشف ذلك بالتجربة، والتقليد قد يجر إلى الكفر المهلك هلاكاً أبدياً، واليه أرشد النبي ﷺ فيما أخرجه الشيخان عن النعمان بن بشير رضي الله عنه بأن: (من اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه)، وفي ذلك غاية الحث على أن الإنسان لا يقدم ولا يحجم في أصول الدين إلا بقاطع. البقاعي: ٤٧١/٢٠.

السؤال: متى يستحسن التقليد؟ ومتى يذم؟

٣ ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِن الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾

والمعنى: أن الجن زادوا الإنس ضللاً وإثماً لما عاذاوهم، أو زادوهم تخويفاً لما رأوا ضعف عقولهم، وقيل: ضمير الفاعل للإنس، وضمير المفعول للجن؛ والمعنى إن الإنسان زادوا الجن تكبراً وطغياناً لما عاذاوهم، حتى كان الجن يقول: أنا سيد الجن والإنس. ابن جزي: ٤٩٥/٢.

السؤال: بين ضرر لجوء بعض الناس إلى السحرة والمشعوذين والشياطين.

٤ ﴿وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرُّ أَرِيدَ يَمِّنَ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾

وأستدل فعل إرادة الشر إلى المجهول، ولم يسند إلى الله تعالى مع أن مقابله أسند إليه بقوله: (أم أراد بهم ربهم رشداً) جرياً على واجب الأدب مع الله تعالى في تحاشي إسناد الشر إليه.

ابن عاشور: ٢٣١/٢٩.

السؤال: لماذا لم يُسندوا إرادة الشر إلى الله تعالى بينما أسندوا إرادة الخير إليه، مع أن الله هو المقدر الفاعل؟

٥ ﴿وَأَنَّا مِمَّا الصَّالِحِينَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قِدْدًا﴾

فلما قاموا مقام دعوة إخوانهم إلى اتباع طريق الخير لم يصارحهم بنسبتهم إلى الإفساد، بل ألهموا وقالوا: (منا الصالحون)، ثم تلطفوا فقالوا: (ومنا دون ذلك). ابن عاشور: ٢٣٢/٢٩.

السؤال: ما الأدب الذي يخرج به الداعية من هذه الآية؟

٦ ﴿وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْمُدْعَىٰ آمَنَّا بِهِ فَمِنَ يُؤْمِنُ بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَحْسَ وَلَا رَهَقًا﴾

فلا يخاف بخساً ولا رهقاً لأنه لم يبخس أحداً حقاً، ولا رهقه ظلماً؛ فلا يخاف جزاءهما. الألوسي: ١٣٠/١٥.

السؤال: الجزء من جنس العمل، وضع ذلك من الآية.

٧ ﴿فَمِنَ يُؤْمِنُ بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَحْسَ وَلَا رَهَقًا﴾

قال ابن عباس رضي الله عنهما: «لا يخاف أن ينقص من حسناته ولا أن يزداد في سيئاته؛ لأن البخش النقصان، والرهق العدوان».

القرطبي: ٢٩٢/٢١.

السؤال: هل يحتمل أن ينقص من حسنات العبد أو يزداد في سيئاته على وجه الظلم له؟

سورة الجن

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ۝ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرَكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ۝ وَأَنَّهُ تَعَالَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا ۝ وَأَنَّهُ كَانَ يَفُولُ سَفِينَهَا عَلَى اللَّهِ سَطَطًا ۝ وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّنْ نَقُولَ الْإِنْسَ وَالْجِنَّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ۝ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ۝ وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَن لَّنْ يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا ۝ وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدَتْهَا مُعْتَمَلاً حَرَّاسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا ۝ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقْعِدًا لِّلسَّمِيعِ فَمَن يَسْمَعُ الْآنَ يَجِدْهُ، شَاهِدًا رَّصَدًا ۝ وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِنَا فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ۝ وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قِدْدًا ۝ وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّنْ نَعْجَرَ اللَّهُ فِي الْأَرْضِ وَلَنْ نَعْجِرَهُ وَهَرَبًا ۝ وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْمُدْعَىٰ آمَنَّا بِهِ فَمِنَ يُؤْمِنُ بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَحْسًا وَلَا رَهَقًا ۝

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
جَدُّ رَبِّنَا	عَظَمَتُهُ رَبَّنَا، وَجَلَالُهُ، وَغِنَاهُ.
سَفِينُهَا	إِبْلِيسُ.
رَهَقًا	طُغْيَانًا، وَسَفَهًا.
مَقَاعِدَ لِّلسَّمِيعِ	مَوَاضِعَ: لِنَسْتَمِعَ إِلَىٰ أَخْبَارِهَا.
رَّصَدًا	أُرْصِدْ لَهُ: لِيُرْمَىٰ بِهِ.
طَرَائِقَ قِدْدًا	فِرْقًا وَمَذَاهِبَ مُخْتَلِفَةً.

العمل بالآيات

- اقرأ آيات من كتاب الله مستحضراً استماع الملائكة والجن لقراءتك، لعله يكتب لك أجر استماعهم؛ ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا﴾.
- ادع قبل النوم بهذا الدعاء: (اللهم أسلمت نفسي إليك، ووجهت وجهي إليك، وفوضت أمري إليك، وألجأت ظهري إليك، رغبة ورهبة إليك، لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك، آمنت بكتابتك الذي أنزلت، وبنبيك الذي أرسلت)، ﴿يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرَكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا﴾.
- استعد بكلمات الله التامات من شر ما خلق في الصباح والمساء، ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾.

التوجيهات

- من عقيدة المؤمن الإيمان بالجن، ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا﴾.
- تعظيم الله تبارك وتعالى، ﴿وَأَنَّهُ تَعَالَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا﴾.
- الشرك لا يزيد العبد إلا ضعفاً، والتوحيد يزيد العبد قوة وعزاً، ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا﴾.

الوقفات التدرية

﴿وَأَلَوْ اسْتَقَمُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً غَدَقًا﴾

والطريقة هي طريقة الإسلام وطاعة الله؛ فالعنى: لو استقاموا على ذلك توسع الله أرزاقهم؛ فهو كقولهم: (ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض) [الأعراف: ٩٦]. ابن جزى: ٤٩٧/٢.

السؤال: بين ثمرة استقامة الناس في الدنيا من خلال هذه الآية؟

﴿وَأَلَوْ اسْتَقَمُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً غَدَقًا﴾

قال عمر رضي الله عنه: «إنما كان الماء كان المال، وإنما كان المال كانت الفتنة، وضرب الماء الغدق الكثير لذلك مثلاً لأن الخير والرزق كله بالمطر يكون، فاقم مقامه».

القرطبي: ٢٩٥/٢١

السؤال: لماذا ذكر الماء في الآية؟

﴿وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾

قيل المعنى أفردوا المساجد لذكر الله ولا تتخذوها هزوا ومتجراً ومجلساً ولا طرقاً ولا تجعلوا لغير الله فيها نصيباً.

القرطبي: ٣٠٠/٢١

السؤال: بماذا خص الله سبحانه وتعالى المساجد؟

﴿قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا﴾

فيه تهديد عظيم وتوكيل إلى الله جل وعلا وأنه سبحانه هو الذي يجزيه بحسن صنيعه وسوء صنيعهم. الأنوسي: ١٥/١٥.

السؤال: ما دلالة نفي النفع والضرر عن النبي صلى الله عليه وسلم؟

﴿قُلْ إِنِّي لَا أُجِيرُكُمْ مِنْ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا﴾
أي: لا أحد أستجير به ينقذني من عذاب الله، وإذا كان الرسول الذي هو أكمل الخلق لا يملك ضراً ولا رشداً، ولا يمنع نفسه من الله شيئاً إن أراد بسوء، فغيره من الخلق من باب أولى وأحرى. السعدي: ٨٩١.

السؤال: دلت الآية على ضلال من تعلقت قلوبهم بالأولياء

والصالحين، بين ذلك.

﴿عَلَيْمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا﴾ (٥) إِلَّا مَنْ أَرَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ

هذا يعم الرسول الملكي والبشري. ابن كثير: ٤/٤٣٣.

السؤال: هل الاطلاع على بعض الغيب يختص بالرسول البشريين؟ وهل الملائكة يعلمون الغيب؟

﴿لَيَعْلَمَنَّ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رَسُولَكَ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾

والمعنى: أن علمه سبحانه بالأشياء ليس على وجه الإجمال، بل على وجه التفصيل، أي: أحصى كل فرد من مخلوقاته على حدة. الشوكاني: ٣١٣/٥.

السؤال: هل علم الله بالأشياء على وجه الإجمال أم على وجه

التفصيل؟

وَأَنَامُوا الْمُسَيِّمُونَ وَمِنَ الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَٰئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا (١٥) وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا (١٦) وَأَلَوْ اسْتَقَمُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً غَدَقًا (١٧) لَقَفْتَنَّهُمْ فِيهِ وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّيهِ وَسَلِّكُهُ عَذَابًا صَعَدًا (١٨) وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا (١٩) وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا (٢٠) قُلْ إِنَّمَا أَدْعُوا رَبِّي وَلَا أَشْرِكُ بِهِ أَحَدًا (٢١) قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا (٢٢) قُلْ إِنِّي لَنْ أُجِيرَنَّ مِنْ اللَّهِ أَحَدًا وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا (٢٣) مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَنْ يُخِصَّ اللَّهُ وَرَسُولُهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا (٢٤) حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَائِدَةً فَكَبَرُوا فَسَاءَ عَمَلُهُمْ مَنْ أَضْعَفُ نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا (٢٥) قُلْ إِنِّي أَرَىٰ أَقْوَبَ مَا تَدْعُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا (٢٦) عَلَيْهِ الْغَيْبُ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا (٢٧) إِلَّا مَنْ أَرَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمَنْ خَلْفَهُ رَصَدًا (٢٨) لَيَعْلَمَنَّ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رَسُولَكَ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا (٢٩)

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
وَأَلَوْ اسْتَقَامُوا	وَأَنَّهُ لَوْ اسْتَقَامَ الْكُفَّارُ.
الطَّرِيقَةَ	دِينُ الْإِسْلَامِ.
غَدَقًا	كَثِيرًا.
صَعَدًا	شَدِيدًا شَاقًّا.
لِبَدًا	جَمَاعَاتٍ مُتَرَاكِبَةً بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ، مِنْ شِدَّةِ اِزْدِحَامِهِمْ لِسَمَاعِ الْقُرْآنِ مِنْهُ.
يُجِيرُنِي	يُنْقِذُنِي.

العمل بالآيات

١. قل: (لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير) عشر مرات، ﴿لَقَفْتَنَّهُمْ فِيهِ وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّيهِ وَسَلِّكُهُ عَذَابًا صَعَدًا﴾.
٢. ادع الله في المسجد وبين الأذان والإقامة أن يحقق حاجة من حاجاتك، ﴿وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾.
٣. ادع الله بهذا الدعاء: (اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك وبِعِفوك من عقوبتك)، ﴿قُلْ إِنِّي لَنْ أُجِيرَنَّ مِنْ اللَّهِ أَحَدًا وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا﴾.

التوجيهات

١. النفع والضرر بيد الله فلا يتعلق قلبك بغير الله، ﴿قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا﴾.
٢. اختصاص الله تعالى بعلم الغيب، ﴿عَلَيْمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا﴾.
٣. عظمة الله وأنه محيط بكل شيء سبحانه وتعالى، ﴿لَيَعْلَمَنَّ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رَسُولَكَ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾.

الوقفات التحذيرية

١ ﴿يَا أَيُّهَا الْمَرْمِلُ﴾

وفي خطابه بهذا الاسم فائدتان :

إحداهما: الملاطفة، فإن العرب إذا قصدت ملاطفة المخاطب وترك المعاتبه سموه باسم مشتق من حالته التي هو عليها ...
والفائدة الثانية: التنبيه لكل مترمل راقد ليله ليتنبه إلى قيام الليل وذكر الله تعالى فيه. القرطبي: ٣١٦/٢١.

السؤال: ما سر الخطاب بقوله: (المزمل)؟

٢ ﴿يَصْفُهُ أَوْ أَنْصُ مِنْهُ قَلِيلًا﴾

إن قيل: لم قيد النقص من النصف بالقلّة فقال: (أو انقص منه قليلاً)، وأطلق في الزيادة فقال: (أو زد عليه)، ولم يقل: «قليلاً»؟
فالجواب: أن الزيادة تحسن فيها الكثرة فلذلك لم يقيد بها بالقلّة بخلاف النقص؛ فإنه لو أطلقه لاحتمل أن ينقص من النصف كثيراً. ابن جزي: ٥١/٢.

السؤال: لماذا قيد النقصان بالقلّة ولم يقيد بذلك في الزيادة؟

٣ ﴿وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ رَتِيلًا﴾

الترتيل هو التمهّل والمد وإشباع الحركات وبيان الحروف، وذلك معين على التفكير في معاني القرآن، بخلاف (الهدأ) الذي لا يفقه صاحبه ما يقول، وكان رسول الله ﷺ يقطع قراءته حرفاً حرفاً، ولا يمرّ بآية رحمة إلا وقف وسال، ولا يمرّ بآية عذاب إلا وقف وتعوّد. ابن جزي: ٥١/٢.

السؤال: ما فائدة الترتيل؟

٤ ﴿إِنَّا نَاشِئَةُ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْأً وَأَقْوَمُ قِيلًا﴾

أي: أجمع للخطر في أداء القراءة وتفهمها من قيام النهار؛ لأنه وقت انتشار الناس، ولغظ الأصوات، وأوقات المعاش. ابن كثير: ٤٣٦/٤.

السؤال: ما الذي يميز قراءة الليل عن قراءة النهار؟

٥ ﴿وَأَذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾

جاء على التفعيل لسرّ لطيف؛ فإن في هذا الفعل إيذاناً بالتدرّج، والتكلف، والتعمّل، والتكرّر، والمبالغة. ابن القيم: ٢١٢/٣.

السؤال: ماذا نستفيد من التعبير في قوله تعالى: (وتبتل إليه تبتيلاً)؟

٦ ﴿وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِيَ النَّعْمَةِ وَمَهْلِكُمْ قَلِيلًا﴾

ووصفهم بـ (أولي النعمة) توبيخاً لهم بأنهم كذبوا لغرورهم وبطرتهم بسعة حالهم، وتهديداً لهم بأن الذي قال: (ذرني والمكذّبين) سيزيل عنهم ذلك النعم. ابن عاشور: ٣٦٩/٢٩.

السؤال: ما فائدة وصف الله تعالى المكذّبين بأنهم (أولي النعمة)؟

﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكَ رَسُولًا شَهِدًا عَلَيْكَ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا﴾ واختير لهم [أي كفار مكة] ضرب المثل بفرعون مع موسى عليه السلام لأن الجامع بين حال أهل مكة وحال أهل مصر في سبب الإعراض عن دعوة الرسول هو مجموع ما هم عليه من عبادة غير الله، وما يملأ نفوسهم من التكبر والتعظيم على الرسول المبعوث إليهم. ابن عاشور: ٢٧٣/٢٩.

السؤال: لماذا اختير ضرب المثل بفرعون مع موسى؟

سُورَةُ الْمَرْمِلِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الْمَرْمِلُ ١ ﴿فَرَأَيْتَ لَإِلَاقِيلًا ٢﴾ يَصْفُهُ أَوْ أَنْصُ مِنْهُ قَلِيلًا ٣
أَوْ زِدْ عَلَيْهِ ٤ وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ رَتِيلًا ٥ إِنَّا سَأَلْنَا عَلَيْكَ فَأَوَّلًا ٦
تَقِيلًا ٧ إِنَّا نَاشِئَةُ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْأً وَأَقْوَمُ قِيلًا ٨ إِنَّ لَكَ فِي
الْأَنهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ٩ وَأَذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ١٠
رَبِّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا ١١ وَأَصْبِرْ
عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ١٢ وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ
أُولِيَ النَّعْمَةِ وَمَهْلِكُمْ قَلِيلًا ١٣ إِنَّا لَنَدَّبُنَا أُنكَا وَجَحِيمًا ١٤
وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا ١٥ يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ
وَكَاثَتِ الْجِبَالُ كَغِيَابٍ مِهِيلًا ١٦ إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكَ رَسُولًا شَهِدًا
عَلَيْكَ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا ١٧ فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ
فَأَخَذْنَاهُ أَخَذًا وَبِيلًا ١٨ فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا
يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا ١٩ السَّمَاءُ مُفْطَرَّةٌ ٢٠ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا
إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ ٢١ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ٢٢

معاني الكلمات

الكلمة	الغنى
الْمَرْمِلُ	أصلها: الْمَرْمِلُ، أي: الْمُتَلَفُّفُ بِثِيَابِهِ.
وَرَتَّلَ	اقرأ بتؤدة وتمهل؛ مبيناً الحروف والوقوف.
وَتَبَتَّلَ	انقطع لعبادته.
أُولِيَ النَّعْمَةِ	أصحاب النعيم والترف.
أُنكَا	قبيوداً قتيلاً.
ذَا غُصَّةٍ	ينشب في الحلق، لا يستسأغ؛ لكرهته.
تَرْجُفُ	تضطرب.
كَغِيَابٍ	زماً مجتمعا.
مِهِيلًا	سائلاً متناثراً.
وَبِيلًا	شديداً.

العمل بالآيات

- أحرص على قيام هذه الليلة بإحدى عشرة ركعة، ﴿فَرَأَيْتَ لَإِلَاقِيلًا﴾ قَلِيلًا ٢ ﴿يَصْفُهُ أَوْ أَنْصُ مِنْهُ قَلِيلًا﴾ ٣ ﴿أَوْ زِدْ عَلَيْهِ﴾ ٤.
- رتل عشر آيات لهذا اليوم وذلك بإتقان التجويد وتعلم مواطن الوقوف فيها، ﴿وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ رَتِيلًا﴾ ٥.
- قل: حسبي الله ونعم الوكيل، ﴿فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا﴾ ١١.

التوجيهات

- أحرص على الصلوة بالله في كل وقت، ﴿فَرَأَيْتَ لَإِلَاقِيلًا﴾ ٢ ﴿يَصْفُهُ أَوْ أَنْصُ مِنْهُ قَلِيلًا﴾ ٣ ﴿أَوْ زِدْ عَلَيْهِ﴾ ٤.
- الصبر على الأذى، ﴿وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا﴾ ١٢.
- هول يوم القيامة، ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَغِيَابٍ مِهِيلًا﴾ ١٦.

الوقفات التدريبية

﴿إِنْ رَبِّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِنْ ثُلَاثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ، وَثُلَاثَهُ مِنْ اللَّيْلِ مَعَكَ...﴾

وافتح الكلام بـ(إن ربك يعلم أنك تقوم) يشعر بالثناء عليه لوفائه بحق القيام الذي أمر به، وأنه كان يبسط إليه ويهتم به، ثم يقتصر على القدر المعين فيه النصف أو أنقص منه قليلاً أو زائد عليه، بل أخذ بالأقصى -وذلك ما يقرب من ثلثي الليل- كما هو شأن أولي العزم. ابن عاشور: ٢٩/٢٨٠.

السؤال: ما مناسبة افتتاح الآية الكريمة بقوله تعالى: (إن ربك يعلم أنك تقوم)؟

﴿عَلِمَ أَنَّ سَيَكُونُ مِنْكَ مَرَجًى وَآخَرُونَ يَقْرَأُونَ فِي الْأَرْضِ يَتَّبِعُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَأَخَرُونَ يَقْتُلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾
ذكر سبحانه عندهم فقال: (علم أن سيكون منكم مرضى) فلا يطيقون قيام الليل، (وأخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله) أي: يسافرون فيها للتجارة والأرباح؛ يطلبون من رزق الله ما يحتاجون إليه في معاشهم، فلا يطيقون قيام الليل، (وأخرون يقاتلون في سبيل الله) يعني: المجاهدين؛ فلا يطيقون قيام الليل. ذكر سبحانه هاهنا ثلاثة أسباب مقتضية للترخيص ورفع وجوب قيام الليل، فرفعه عن جميع الأمة لأجل هذه الأعذار التي تنوب بعضهم. الشوكاني: ٥/٣٢٢.

السؤال: ما أعذار ترك قيام الليل المذكورة في الآية الكريمة؟

﴿وَأَسْتَغْفِرُكَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾
وجملة (إن الله غفور رحيم) تعليل للأمر بالاستغفار؛ أي: لأن الله كثير المغفرة شديد الرحمة، والمقصود من هذا التعليل الترغيب والتحريض على الاستغفار بأنه مرجو الإجابة. وفي الإتيان بالوصفين الدالين على المبالغة في الصفة إيماء إلى الوعد بالإجابة. ابن عاشور: ٢٩/٢٩٠.

السؤال: ما فائدة ختام الآية الكريمة بقوله تعالى: (إن الله غفور رحيم)؟

﴿وَيَا بَاكَ فَطَهِّرْ﴾
ويحتمل أن المراد بتيابه الشباب المعروفة، وأنه مأمور بتطهيرها عن جميع النجاسات في جميع الأوقات، خصوصاً عند الدخول في الصلوات. وإذا كان مأموراً بتطهير الظاهر فإن طهارة الظاهر من تمام طهارة الباطن. السعدي: ٨٩٥.

السؤال: كيف يدل الأمر بتطهير الثياب على تطهير القلوب من أمراضها؟

﴿وَيَا بَاكَ فَطَهِّرْ﴾
عن محمد بن سيرين: (وثيابك فطهر) قال: اغسلها بالماء، حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: (وثيابك فطهر) قال: كان المشركون لا يتطهرون، فأمره أن يتطهر ويظهر ثيابه. الطبري: ٢٣/١٢.

السؤال: ما المقصود بتطهير الثياب في الآية؟

﴿فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ عَسِيرٌ عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ﴾
قال الزمخشري: (إن غير يسير) كان يكفي عنها (يوم عسير)، إلا أنه ليبين لهم أن عسره لا يرجى تيسيره كعسر الدنيا، وأن فيه زيادة وعيد للكافرين، ونوع بشارة للمؤمنين لتسولته عليهم. ولعل المعنيين مستقلان، وأن قوله تعالى: (يوم عسير) هذا كلام مستقل وصف لهذا اليوم، وبيان للجميع شدة هولاء. الشنقيطي: ٨/٣٦٣.

السؤال: ما وجه المقابلة بين (عسير) و(يسير) في الآيتين؟

﴿وَيَنْبَغِي شُؤْداً﴾
لا يغيبون، أي: حضروا عنده لا يسافرون بالتجارات، بل موابيهم وأجراؤهم يتولون ذلك عنهم، وهم قعود عند أبيهم يتمتع بهم ويتملى بهم، ... وهذا البلى في العنمة وهو إقامتهم عنده. ابن كثير: ٤/٤٢٤.

السؤال: ما النعمة في كون أبناء الرجل شهوداً عنده؟

﴿إِنْ رَبِّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِنْ ثُلَاثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ، وَثُلَاثَهُ مِنَ اللَّيْلِ مَعَكَ وَاللَّهُ يَقْدِرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلَيَّ أَنْ لَنْ تُخْصَوْهُ فَتَابَ عَلَيْكَ فَاقْرَأْ وَمَا تَسَرَّعَنْ فِي الْقُرْءَانِ عَلَيَّ أَنْ سَيَكُونَ مِنْكَ مَرَجًى وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَتَّبِعُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يَقْتُلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَأْ وَمَا تَسَرَّعَنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآلُوهَا الزَّكَاةَ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ يَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمُ أَجْراً وَأَسْتَفِرُّكَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾

شُؤْداً

يَسْرَعُ اللَّهُ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ

يَأْتِيهَا الْمُدِيرُ ﴿١﴾ فَوَاقِدِرُ ﴿٢﴾ وَرَبِّكَ فَكَيْفُ ﴿٣﴾ وَيَا بَاكَ فَطَهِّرْ ﴿٤﴾
وَالرَّجَزُ فَاهْجُرْ ﴿٥﴾ وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ ﴿٦﴾ وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ ﴿٧﴾ فَإِذَا نَقَرُ فِي النَّاقُورِ ﴿٨﴾ فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ﴿٩﴾ عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ ﴿١٠﴾
ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴿١١﴾ وَجَعَلْتُ لَهُ مَآلِمًا مَمْدُودًا ﴿١٢﴾ وَبَيْنَ يَدَيْهِ شُهُودًا ﴿١٣﴾ وَمَهْدَتْ لَهُ رَهْمِيهَا ﴿١٤﴾ فَتَرْطَمُهُمْ أَنْ زَيْدٌ ﴿١٥﴾ كَلَّالًا إِنَّهُ كَانَ لَا يَلْتَمِسُنَا عَنِيدًا ﴿١٦﴾ سَأَرْهَفُهُ صَعُودًا ﴿١٧﴾ إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
لَنْ تُخْصَوْهُ	لَنْ يَمَكِّنَكُمْ قِيَامُ اللَّيْلِ كُلِّهِ.
الْمُدِيرُ	أَصْلُهُ: الْمُتَدِيرُ، وَهُوَ الْمُتَعَطِّي بِثِيَابِهِ.
وَالرَّجَزُ	الْأَصْنَامُ، وَأَعْمَالُ الشَّرِّ.
وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ	لَا تُعْطِ الْعَطِيَّةَ، كَيْ تَلْتَمِسَ أَكْثَرُ مِنْهَا.
نَقَرُ فِي النَّاقُورِ	نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةً الْبَعْثِ.
سَأَرْهَفُهُ صَعُودًا	سَأُكَلِّفُهُ عَذَابًا شَاقًّا لَا رَاحَةَ لَهُ فِيهِ.
وَقَدَّرَ	هَيَّأَ مَا يَقُولُهُ فِي الطَّعْنِ فِي الْقُرْآنِ، وَمَنْ جَاءَ بِهِ.

العمل بالآيات

- أحرص الليلة على قيام الليل ولو بثلاث ركعات، ﴿إِنْ رَبِّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِنْ ثُلَاثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ﴾.
- صل الصلوات الخمس مع الجماعة، ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾.
- أخبر مسلماً أن من التطهير الذي يحبه الله تطهير الثياب، ﴿وَيَا بَاكَ فَطَهِّرْ﴾ ﴿وَالرَّجَزُ فَاهْجُرْ﴾.

التوجيهات

- تيسير الله على عباده ورحمته بالأمّة، ﴿عَلَيَّ أَنْ لَنْ تُخْصَوْهُ فَتَابَ عَلَيْكَ﴾.
- الدعوة إلى الله تنال الكسل، ﴿يَأْتِيهَا الْمُدِيرُ﴾ ﴿فَوَاقِدِرُ﴾.
- تذكر اليوم الآخر وأنه عسير، ﴿فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ﴾.

الوقفات التدرية

﴿١﴾ وَمَجَعَلْنَا عَذَابَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَفِيقَ الَّذِينَ أُوْتُوا الْكِتَابَ وَيَزِدَّ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا وَلَا يَزَابَ الَّذِينَ أُوْتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلَيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا ۖ

وهذا حال القلوب عند ورود الحق المنزل عليها: قلب يفتن به كضراً وجوداً، وقلب يزداد به إيماناً وتصديقاً، وقلب يَنبِقُنَه فتقوم عليه به الحجة، وقلب يوجب له حيرة وعمى فلا يدري ما يراد به. ابن القيم: ٢١٦/٣.

السؤال: ما أنواع القلوب عند سماع الحق؟

﴿٢﴾ لِيَسْتَفِيقَ الَّذِينَ أُوْتُوا الْكِتَابَ وَيَزِدَّ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا ۖ

بيان أن الواجب على المؤمن المبادرة بالتصديق والانقياد، ولو لم يعلم الحكمة أو السر أو الغرض: بناء على أن الخبر من الله تعالى وهو أعلم. الشنقيطي: ٣٦٥/٨.

السؤال: هل لا بد أن يعرف المسلم الحكمة أو السر في كل أمر في الإسلام لكي يؤمن به ويصدقها؟

﴿٣﴾ وَلَا يَزَابَ الَّذِينَ أُوْتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ ۖ

أي: ليزول عنهم الريب والشك، وهذه مقاصد جليلة يعتني بها أولو الألباب؛ وهي: السعي في اليقين، وزيادة الإيمان في كل وقت وكل مسألة من مسائل الدين، ودفع الشكوك والأوهام التي تعرض في مقابلة الحق. السعدي: ٨٩٧.

السؤال: دلت الآية على وجوب التيقن في كل مسائل الدين، وضع ذلك.

﴿٤﴾ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ ۖ

(إلا أصحاب اليمين) أي: الذين تقدم وصفهم؛ وهم الذين تحبوا إلى الله؛ فأنتمروا بأوامره، وإنهتوا بنواهيه؛ فإنهم لا يرتكبون بأعمالهم، بل يرحمهم الله فيقبل حسناتهم، ويتجاوز عن سيئاتهم. البقاعي: ٧١/٢١.

السؤال: من أصحاب اليمين؟

﴿٥﴾ مَسَلَكُكُمْ فِي سَفَرٍ ﴿٤٢﴾ فَأَلَا تَرَوْكَ مِنَ الْمَصْلِينَ ۖ

تنبيهها على أن رسوخ القدم في الصلاة مانع من مثل حالهم، وعلى أن الصلاة أعظم الأعمال، وأن الحساب بها يقدم على غيرها. البقاعي: ٧٥/٢١.

السؤال: ما سبب دخول هؤلاء في سقر؟ وماذا تستفيد من ذلك؟

﴿٦﴾ فَأَلَا تَرَوْكَ مِنَ الْمَصْلِينَ ﴿٤٢﴾ وَلَوْ نَشَاءُ لَنَمَكِّتُنَّكَ مِنَ الْمَصْلِينَ ۖ

في الآية إشارة إلى أن السلم الذي أضاع إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة مستحق حظاً من سقر على مقدار إضاعته، وعلى ما أراد الله من معادلة حسناته وسيئاته، وظواهره وسرائره. ابن عاشور: ٣٢٨/٢٩.

السؤال: في هذه الآية إشارة إلى خطورة التهاون في الصلاة والزكاة للمسلم، بين ذلك.

﴿٧﴾ وَكُنَّا نَحْشُرُكَ مَعَ الْفَاطِضِينَ ۖ

أي: نشرك في الباطل مع الشارعين... وأريد بالباطل ما لا ينبغي من القول والفعل وعد من ذلك حكاية ما يجري بين الزوجين في الخلوة مثلاً وحكاية أحوال الفسقة بأقسامهم على وجه الالتئاذ والاستئناس بها. الألوسي: ١٤٧/١٥.

السؤال: إطلاق العنان للسان مهلكة، وضع ذلك من الآية.

فَقِيلَ كَيْفَ قَدَرُ ﴿٤٩﴾ تُوَفَّلُ كَيْفَ قَدَرُ ﴿٥٠﴾ تَنْظُرُ ﴿٥١﴾ تُرْعَسُ وَيَسَّرُ ﴿٥٢﴾ تَدَبَّرُ وَأَسْكَبَرُ ﴿٥٣﴾ فَقَالَ إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُؤْتَرٌ ﴿٥٤﴾ إِنَّ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ ﴿٥٥﴾ سَأَصْلِيهِ سَقَرٌ ﴿٥٦﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرٌ ﴿٥٧﴾ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ ﴿٥٨﴾ لَوَاحِيَةُ الْبَشَرِ ﴿٥٩﴾ عَلَيْهَا تِسْعَةُ عَشْرَ ﴿٦٠﴾ وَمَجَعَلْنَا أَحْسَبَ النَّارِ إِلَّا مَلَكِيَّةً وَمَجَعَلْنَا عَذَابَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَفِيقَ الَّذِينَ أُوْتُوا الْكِتَابَ وَيَزِدَّ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا وَلَا يَزَابَ الَّذِينَ أُوْتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلَيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ خُجُوزَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْبَشَرِ ﴿٦١﴾ كَلَّا وَالْقَمَرِ ﴿٦٢﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا تَدَبَّرَ ﴿٦٣﴾ وَالصُّبْحِ إِذَا اسْتَفَرَّتْ ﴿٦٤﴾ أَيْتَاهَا لِأَحَدَى الْكُفْرِ ﴿٦٥﴾ يَذِيرُ الْبَشَرِ ﴿٦٦﴾ لِمَن شَاءَ مِنْكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ ﴿٦٧﴾ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٦٨﴾ إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ ﴿٦٩﴾ فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٧٠﴾ عَنِ الْمُعْجِزِينَ ﴿٧١﴾ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ ﴿٧٢﴾ فَأَلَا تَرَوْكَ مِنَ الْمَصْلِينَ ﴿٧٣﴾ وَلَوْ نَشَاءُ لَنَمَكِّتُنَّكَ مِنَ الْمَصْلِينَ ﴿٧٤﴾ وَكُنَّا نَحْشُرُكَ مَعَ الْفَاطِضِينَ ﴿٧٥﴾ وَكَذَّا نَكْذِبُ يَوْمَ الَّذِينَ ﴿٧٦﴾ حَتَّى أَتْنَا الْيَقِينَ ﴿٧٧﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
فَقِيلَ	غُلِبَ وَقَهَرَ.
تَنْظُرُ	تَأَمَّلَ فِيمَا هِيَ مِنَ الطُّعْنِ.
عَبَسَ	قَطَّبَ وَجْهَهُ.
وَيَسَّرَ	اشْتَدَّ فِي الْعُبُوسِ لَمَّا ضَاقَتْ عَلَيْهِ الْحِيلُ فِي الطُّعْنِ.
أَدَبَرُ	رَجَعَ مُعْرِضًا عَنِ الْحَقِّ.
يُؤْتَرُ	يُنْقَلُ عَنِ الْأَوَّلِينَ.
سَأَصْلِيهِ سَقَرٌ	سَادَخَلَهُ جَهَنَّمُ؛ كَي يَصْلِيَ حَرَّهَا.
لَوَاحِيَةُ الْبَشَرِ	مُحَرِّقَةُ لِلْجُلُودِ، مُغَيِّرَةٌ لِلْبَشَرَةِ.
مَا سَلَكَكُمْ	مَا أَدَخَلَكُمْ.

العمل بالآيات

- أد الصلوات الخمس مع المصلين في المسجد، ﴿فَأَلَا تَرَوْكَ مِنَ الْمَصْلِينَ﴾.
- أطعم مسكيناً حتى تنجو من النار، ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَنَمَكِّتُنَّكَ مِنَ الْمَصْلِينَ﴾.
- قل: اللهم إني أعوذ بك أن أقول زوراً أو أغشى فجوراً، وتجنب الحديث في الكلام الباطل وما لا علم لك فيه، ﴿وَكُنَّا نَحْشُرُكَ مَعَ الْفَاطِضِينَ﴾.

التوجيهات

- عظم خلق الملائكة، ﴿وَمَجَعَلْنَا أَحْسَبَ النَّارِ إِلَّا مَلَكِيَّةً وَمَجَعَلْنَا عَذَابَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾.
- يقسم الله تعالى بما شاء من خلقه، وليس للإنسان أن يقسم إلا بالله تعالى، ﴿كَلَّا وَالْقَمَرِ﴾ ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا تَدَبَّرَ﴾ ﴿وَالصُّبْحِ إِذَا اسْتَفَرَّتْ﴾.
- الجنة جزاء أصحاب اليمين، ﴿إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ﴾ ﴿فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾.

الوقفات التحذيرية

﴿فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَعَةُ الشَّافِعِينَ﴾

إيماناً إلى ثبوت الشفاعة لغيرهم يوم القيامة على الجملة، وتفصيلها في صحاح الأخبار. ابن عاشور: ٣٢٨/٢٩.

السؤال: ما إيماء الآية الكريمة (فما تنفعهم شفاعة الشافعين)؟

﴿هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ﴾

هو أهل أن يخاف منه، وهو أهل أن يغفر ذنب من تاب إليه وأناب. ابن كثير: ٤٤٧/٤.

السؤال: إذا علمت أن الله أهل لأن يغفر الذنوب فما موقفك العملي من هذا؟

﴿وَلَا أَقِيمُ بِالنَّفْسِ الْوَأَمَةَ﴾

هي التي تلوم نفسها على فعل الذنوب، أو التقصير في الطاعات؛ فإن النفوس على ثلاثة أنواع: فخيرها النفس المطمئنة، وشرها النفس الأمارة بالسوء، وبينهما النفس اللوامة. ابن جزي: ٥١٣/٢.

السؤال: النفوس أنواع، فما الفرق بين النفس الأمارة والنفس اللوامة؟

﴿وَلَا أَقِيمُ بِالنَّفْسِ الْوَأَمَةَ﴾

وثبته سبحانه بكونها لوامة على شدة حاجتها وفاقتها وضورتها إلى من يحرّكها الخير والشر، ويدلها عليه، ويرشدها إليه، ويلهمها إياه؛ فيجعلها مريدة للخير، مرشدة له، كارهة للشر، مجانبية له؛ لتخلص من اللوم، ومن شر ما تلوم عليه، ولأنها متلومة متردة لا تثبت على حال واحدة، فهي محتاجة إلى من يعرفها ما هو أنفع لها في معاشها ومعادها فتؤثره وتلوم نفسها عليه إذا فاتها. ابن القيم: ٢٢٥/٣.

السؤال: ما المقصود بالنفس اللوامة؟

﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾

تضمنت الثاني والثالث في تلقي العلم، وأن لا يحمل السامع شدة محبته وحرصه وطلبه عن مبادرة المعلم بالأخذ قبل فراغه من كلامه... فهكذا ينبغي لطالب العلم ولسامعه أن يصبر على معلمه حتى يقضي كلامه، ثم يعيده عليه، أو يسأل عما أشكل عليه منه، ولا يبادره قبل فراغه. ابن القيم: ٣٣٠/٣.

السؤال: تضمنت الآية أدبا يجب على طلاب العلم أن يتحلوا به، فما هو؟

﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾ (٦) ﴿إِنْ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْءَانَهُ﴾ (٧)

﴿فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَاقْبَعْ قُرْءَانَهُ﴾ (٨) ﴿ثُمَّ إِنْ عَلَيْنَا لِسَانَهُ﴾ (٩)
في هذه الآية أدب الأخذ العلم، أن لا يبادر المتعلم المعلم قبل أن يفرغ من المسألة التي شرع فيها، فإذا فرغ منها سأله عما أشكل عليه، وكذلك إذا كان في أول الكلام ما يوجب الرد أو الاستحسان أن لا يبادر برده أو قبوله، حتى يفرغ من ذلك الكلام، ليتبين ما فيه من حق أو باطل، وليفهمه فهما يتمكن به من الكلام عليه. السعدي: ٨٩٩.

السؤال: ما هو أدب طالب العلم المستفاد من الآية؟

﴿إِنْ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْءَانَهُ﴾

قوله تعالى: (إن علينا جمعه وقرآنه) فيه إشارة إلى أنه نزل مفرقا، وإشارة إلى أن جمعه على هذا النحو الموجود برعاية وعناية من الله تعالى، وتحقيقا لقوله تعالى: (إن علينا جمعه وقرآنه)، ويشهد لذلك أن هذا الجمع الموجود من وسائل حفظه؛ كما تعهد تعالى بذلك، والله تعالى أعلم. الشنقيطي: ٣٧٤/٨.
السؤال: في هذه الآية إشارة إلى أن القرآن نزل مفرقا، وأن جمعه على هذا النحو الموجود برعاية وعناية من الله تعالى، وضع ذلك

فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَعَةُ الشَّافِعِينَ ﴿٥٨﴾ فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكَرَةِ مُعْرِضِينَ ﴿٥٩﴾ كَانَهُمْ حُرُورٌ مُسْتَنْفِرُونَ ﴿٦٠﴾ قَرَّبَتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ ﴿٦١﴾ بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُوفَّى صُحُفًا مُنْتَشَرَةً ﴿٦٢﴾ كَلَّا بَلْ لَا يَخْلُقُونَ الْآخِرَةَ ﴿٦٣﴾ كَلَّا إِنَّهُ تَذَكُّرٌ ﴿٦٤﴾ فَمَنْ شَاءَ ذَكَّرْهُ ﴿٦٥﴾ وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ ﴿٦٦﴾

سُورَةُ الْقِيَامَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَا أَقِيمُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ﴿١﴾ وَلَا أَقِيمُ بِالنَّفْسِ الْوَأَمَةَ ﴿٢﴾ أَحْسَبُ الْإِنْسَانَ أَنْ تُجْمَعَ عِظَامُهُ ﴿٣﴾ بَلْ قَدَرَيْنَ عَلَى أَنْ تُسَوَّى بَنَانُهُ ﴿٤﴾ بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ أَنْ يَفْجُرَ أَمَامَهُ ﴿٥﴾ يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ﴿٦﴾ فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ ﴿٧﴾ وَخَسَفَ الْقَمَرُ ﴿٨﴾ وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ﴿٩﴾ يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ إِنَّنِ الْمَقْرُونُ ﴿١٠﴾ كَلَّا لَا وَزَرَ ﴿١١﴾ إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ ﴿١٢﴾ يَتَّبِعُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴿١٣﴾ بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ﴿١٤﴾ وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ ﴿١٥﴾ لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ﴿١٦﴾ إِنْ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْءَانَهُ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَاقْبَعْ فَاقْبَعْ قُرْءَانَهُ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنْ عَلَيْنَا لِسَانَهُ ﴿١٩﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
حُمُرٌ	حُمُرٌ وَحَشِيَّةٌ شَدِيدَةُ النَّفَارِ.
قَسْوَرَةٌ	أَسَدٌ كَاسِرٌ.
الْوَأَمَةُ	النَّفْسُ الَّتِي تَلُومُ صَاحِبَهَا.
تُسَوَّى	تُجْعَلُ أَصَابِعُ يَدَيْهِ وَرُجْلَيْهِ شَيْئًا مُسْتَوِيًّا؛ كَخَفِّ البَعِيرِ، أَوْ نُعِيدُ خَلْقَهَا كَمَا كَانَتْ.
بَنَانُهُ	مَتْنِيٌّ؟
أَيَّانَ	أَيَّانَ
بَرَقَ الْبَصَرُ	تَحَيَّرَ الْبَصَرُ وَذَهَشَ لِأَهْوَالِ الْقِيَامَةِ.
لَا وَزَرَ	لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنَجَى لَهُ مِنَ اللَّهِ.
الْمُسْتَقَرُّ	الْمَرْجِعُ، وَالْمَصِيرُ.
وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ	لَوْ جَاءَ بِكُلِّ مَعْذِرَةٍ يَعْتَذِرُ بِهَا، مَا قُبِلَتْ.

العمل بالآيات

١. سَلِ اللَّهَ أَنْ تَنَالِ شَفَاعَةَ نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَاسْتَعِنِ عَلَى ذَلِكَ بِصَالِحِ الْأَعْمَالِ، ﴿فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَعَةُ الشَّافِعِينَ﴾.
٢. عَاتِبْ نَفْسَكَ قَبْلَ أَنْ تَتَدَمَّ عَلَى أَعْمَالِكَ، ﴿وَلَا أَقِيمُ بِالنَّفْسِ الْوَأَمَةَ﴾.
٣. قُلِ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، ﴿يَتَّبِعُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ﴾.

التوجيهات

١. أَقْبِلْ عَلَى الدُّرُوسِ وَالْمَوَاطِنِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْمَعْرِضِينَ عَنِ التَّذْكَرَةِ، ﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكَرَةِ مُعْرِضِينَ﴾.
٢. اللَّهُ سَيِّحَانُهُ هُوَ الَّذِي يُثَقِّبُ عَذَابِهِ، وَيَسْتَغْفِرُ مِنَ الذُّنُوبِ، ﴿وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ﴾.
٣. أَهْمِيَّةُ مُحَاسَبَةِ النَّفْسِ، ﴿وَلَا أَقِيمُ بِالنَّفْسِ الْوَأَمَةَ﴾.

﴿كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ﴾ (٢٠) ﴿وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ﴾

لأن الدنيا نعيمها ولذاتها عاجلة، والإنسان مولع بحب العاجل،
والآخرة متأخر ما فيها من النعيم المقيم؛ فلذلك غفلتم عنها
وتركتموها كأنكم لم تخلقوا لها، وكأن هذه الدار هي دار
القرار التي تبدل فيها نفائس الأعمار، ويسعى لها آناء الليل
والنهار، وبهذا انقلبت عليكم الحقيقة، وحصل من الخسار ما
حصل. **السعدي: ٩٠٠.**

السؤال: ما سبب حب الإنسان للحياة العاجلة وتركه لتعظيم الآخرة؟

﴿ وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ ﴾ ۲

أي: من يرقيه من الرقية- لأنهم انقطعت آمالهم من الأسباب العادية، فلم يبق لهم إلا الأسباب الإلهية السعدي: ٩٠

السؤال: ما وجه بحثهم عن الراقي لعلاج المحتضر؟ ولماذا لم

يبحثوا عن الأطباء المعالجين؟

۳ ﴿ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِ يَتَمَطَّى﴾

أي يتبختر افتخاراً بذلك ... وقيل: أصله يتمطط؛ وهو التمدد من التكسل والتناقل؛ فهو يتناقل عن الداعي إلى الحق. القرطبي: ٤٣٧/٢١.

السؤال: ما التمثلي المذموم في الآية؟

﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا ﴾

تعريف الإنسان بحاله وابتداء أمره: ليعلم أن لا طريق له للكبر واعتقاد السيادة لنفسه، وأن لا يغطله ما اكتشفه من الأنطاف الربانية، والاعتناء الإلهي، والتكرمة: فيعتقد أنه يستوجب ذلك ويستحقه: (وما يكمن من نعمة فمن الله) النحل: ٥٣، البقاعى: ١٢٣/٢١.

السؤال: ما الذي يدفع الإنسان الجاهل إلى الكبر؟

﴿۵﴾ إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿۶﴾

(من نطفة أمشاج) أي: ماء مهين مستقذر، (نبتيه) بذلك؛
 لنعلم هل يرى حاله الأولى ويتفطن لها، أم ينساها وقره نفسه.
 السعدي: ٩٠٠.

السؤال: بينت هذه الآية كيف يتخلص الإنسان من الغرور،
وضح ذلك.

﴿٦﴾ إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿٦﴾ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴿٧﴾

أي: جعلناه سماعاً وبصراً يتمكن بهما من الطاعة والمعصية.
ابن كثير: ٤/٥٣.

السؤال: لماذا ذكر الله حاستي السمع والبصر قبل قوله: (إنا هديناه السبيل إما شاكراً وإما كفوراً)؟

﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ ٧

وجمع بين الشاكر والكفور، ولم يجمع بين الشكور والكفور
مع اجتماعهما في معنى المبالغة- فنيا للمبالغة في الشكر وإبانتا
لها في الكفر: لأن شكر الله تعالى لا يؤدي فانتفت عنه المبالغة.
ولم تنتف عن الكفر المبالغة، فقل شكره كثرة النعم عليه وكثر
كفره وإن قل- مع الإحسان إليه. **القرطبي: ٤٥٠/٢١.**

السؤال: لماذا جاءت صيغة المبالغة في لفظة الكفر دون لفظة الشكر؟

كَلَّا بَلْ يَحْسِبُونَ الْعَجَالَهٗ ۚ وَيَنْذَرُونَ الْآخِرَهٗ ۚ ۝١١ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ ۝١٢ إِلَىٰ ذَٰلِكَ نَاطِقَةٌ ۝١٣ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ۝١٤ تَنْظُرُ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقَةٌ ۝١٥ كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ الْمُرَاةَ ۝١٦ وَقِيلَ مَن رَّاكِ ۝١٧ وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ ۝١٨ وَالتَّفَتَتِ السَّائِقُ بِالْمَسَاقِ ۝١٩ إِلَىٰ ذَٰلِكَ يَوْمِئِذٍ الْمَسَاقُ ۝٢٠ فَلَا صَدَقَ لِوَحْمَتِ ۝٢١ وَلَكِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ۝٢٢ ثُمَّ دَخَلَ إِلَىٰ أَهْلِهِ يَتَنَطَّلُ ۝٢٣ أَوَّلَىٰ لَكُم مَّا أَفَؤَلَىٰ ۝٢٤ ثُمَّ أَوَّلَىٰ لَكُم مَّا أَفَؤَلَىٰ ۝٢٥ أَتُحْسِبُ الْإِنْسَنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ۝٢٦ أَلَمْ يَكُن لَّهُ الْوَلَدُ ۝٢٧ ثُمَّ يَمْتَنِي ۝٢٨ فَعَلَّامٌ مِنَ الْغُيُوبِ ۝٢٩ فَجَعَلَ مِنَ الْوُجُوهِ الذِّكْرَ ۝٣٠ وَالْأُنثَىٰ ۝٣١ أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَدْرٍ عَلَىٰ ۝٣٢ أَن يُمْنَى الْمَوْتِ ۝٣٣

سُورَةُ الْاِنْسَانِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَوِ كُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا ﴿١﴾ إِنَّا خَلَقْنَاهُ
الْإِنْسَانَ مِنْ نُّطْفَةٍ أَهْمَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿٢﴾ إِنَّا
هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَافِرًا ﴿٣﴾ إِنَّا عَدَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلًا
وَأَغْلَاقًا وَسَعِيرًا ﴿٤﴾ إِنَّ الْآدَمَ كَانَ يَسْتُرُؤُنَ مِّنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴿٥﴾

معاني الكلمات

الكلمة	العلی
نَاضِرَةٌ	مُشْرِقَةٌ، حَسَنَةٌ.
بَاسِرَةٌ	عَاسِرَةٌ، كَالِحَةٌ.
فَاقِرَةٌ	مُصِيبَةٌ عَظِيمَةٌ تَقْصِمُ فَقَارَ الظَّهِيرِ.
بَلَغَتِ التَّرَاقِي	وَصَلَتِ الرُّوحُ إِلَى أَعَالِي الصَّدْرِ.
مَنْ رَاقٍ	هَلْ مِنْ رَاقٍ يَرْقِيهِ، وَيَشْفِيهِ؟
يَنْمَطِي	يَتَّبَحَّرِي فِي مَشِيَّتِي مُحْتَالًا.
سُدَى	هَمَلًا لَا يُؤْمَرُ، وَلَا يُحَاسَبُ.
عَلَقَةٌ	قِطْعَةٌ مِنْ دَمٍ جَامِدٍ.
أَمْشَاج	مُخْتَلِطَةٌ مِنْ مَاءِ الرَّجُلِ وَمَاءِ الْمَرَأَةِ.

العمل بالآيات

١. ادع الله: (اللهم لا تجعل الدنيا أكبر همي ولا مبلغ علمي)،

﴿كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ﴾ (٢٠) ﴿وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ﴾ ﴿﴾

٢. سَلِّ اللَّهُ حَسَنَ الْخَتَامِ، ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ الْفِرَاقُ﴾.

۳. سَلِّ اللَّهُ الْهَدَايَةَ، ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ﴾.

التوجيهات

١. الحرص على الأعمال التي تجعل المؤمن في زمرة من ينظر إلى الله عز وجل يوم القيامة، ﴿وَجْهٌ تُوْمِذُ نَاصِرَةٌ﴾ (٢٢) إلى ربها ناطقة ﴿...﴾.

٢. التفكير في خلق الإنسان، ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾.

٣. قراءة سورة السجدة في الركعة الأولى، وسورة الإنسان في الركعة الثانية في صلاة الفجر يوم الجمعة.

الوقفات التحذيرية

﴿يُوفُونَ بِالْذِّمَّةِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾

أي: بما ألزموا به أنفسهم لله من النذور والمعاهدات، وإذا كانوا يوفون بالندور وهو لم يجب عليهم إلا بإيجابهم على أنفسهم، كان فعلهم وقيامهم بالفروض الأصلية من باب أولى وأحرى. السعدي: ٩٠١.

السؤال: على أي شيء يدل امتداح الله للأبرار بالوفاء بالندور؟

﴿وَيُطْعَمُونَ الْطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِمْ مَسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ (٨) ﴿إِنَّمَا تُطْعَمُونَ لِرُحْمَةِ اللَّهِ إِلَيْكُمْ لِكُلِّ ذِي حِرَاءٍ وَلَا تُشْكِرُونَ﴾

ومن طلب من الفقراء الدعاء أو الثناء، خرج من هذه الآية.

ابن تيمية: ٤٤١/٦.

السؤال: متى يكون الإطعام لوجه الله تمامًا؟

﴿وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا﴾

أي بصبرهم على الجوع واينثار غيرهم على أنفسهم.

ابن جزى: ٥٩٩/٢.

السؤال: ما الصفة التي بسببها تحصل الأبرار على الجنة في هذه الآية؟

﴿وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا﴾ (١٢) ﴿مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمَهْرِيرًا﴾

ولما كان في الصبر من حبس النفس، والخشونة التي تلحق الظاهر والباطن من: التعب، والنصب، والحرارة ما فيه: كان الجزاء عليه بالجنة التي فيها السعة، والحرير الذي فيه اللين والنعومة، والاتكاء الذي يتضمن الراحة، والظلال المنافية للحر.

ابن تيمية: ٤٤٥/٦.

السؤال: لماذا كان نعيم أهل الجنة مبنياً على السعة والنعومة؟

﴿وَيُطَوَّفُونَ عَلَيْهِمْ لَوْلَانِ مَخْلُودُونَ إِذَا رَأَوْهُمُ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنُورًا﴾ وأحسن من يتخذ للخدمة الولدان: لأنهم أخف حركة وأسرع مشياً، ولأن المخدم لا يتحرج إذا أمرهم أو نهاهم. ابن عاشور: ٣٩٧/٢٩.

السؤال: لماذا كان الخدم في الجنة من الولدان؟

﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ ...﴾

أي: كما أكرمك بما أنزل عليك فاصبر على قضائه وقدره،

واعلم أنه سيدبرك بحسن تدبيره ابن كثير: ٤٥٨/٤.

السؤال: ما الفائدة من اقتران الصبر بحكم الله؟

﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِيعْ مِنْهُمْ إِنَّمَا أَوْكَفُّوْا﴾ (١١) ﴿وَأَذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾

أي اصبر لحكمه القدري فلا تسخطه، ولحكمه المدني فامض عليه، ولا يعوقك عنه عائق، ... ولما كان الصبر يساعده القيام بعبادة الله والإكثار من ذكره أمره الله بذلك فقال: (واذكر اسم ربك بكرة وأصيلًا). السعدي: ٩٠٢.

السؤال: لماذا أمر بذكر اسم الله بكرة وأصيلًا بعد الأمر بالصبر

لحكم الله؟

عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴿١﴾ يُوفُونَ بِالْذِّمَّةِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ﴿٢﴾ يُطْعَمُونَ الْطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مَسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٣﴾ إِنَّمَا تُطْعَمُونَ لِرُحْمَةِ اللَّهِ إِلَيْكُمْ لِكُلِّ ذِي حِرَاءٍ وَلَا تُشْكِرُونَ ﴿٤﴾ إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبَّنَا وَنُحِبُّ مَا عَجَبُونَا ﴿٥﴾ فَوْقَهُمْ أَعْيُنُ اللَّهِ يُخَيِّرُ مِمَّنْ يَبْغُونَ وَيَخْتَارُ ﴿٦﴾ وَلَقَدْ هَمَمْنَا فِضَّةً وَهَرِيرًا ﴿٧﴾ وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿٨﴾ مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمَهْرِيرًا ﴿٩﴾ وَذَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلُّهَا وَذُلَّتْ أَوْدَانُهَا لَكُمْ ﴿١٠﴾ وَطَافَ عَلَيْهِم بِانِيَّةٍ مِّنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ فَوَارِيرًا ﴿١١﴾ فَوَارِيرًا مِّنْ فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴿١٢﴾ وَسُقُونْ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَجْجًا ﴿١٣﴾ عَيْنًا فِيهَا سَقَى سَلْسِيلًا ﴿١٤﴾ وَيُطَوَّفُونَ فِيهَا لَوْلَانِ مَخْلُودُونَ إِذَا رَأَوْهُمُ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنُورًا ﴿١٥﴾ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَرًا رَأَيْتَ عِجْمًا وَلَمَّا كَادَتْ أَن يُسْقَى سَقَى خَضْرًا وَاسْتَبَقُوا سَوَاءً وَأُورُوا مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴿١٦﴾ إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُم جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا ﴿١٧﴾ إِنَّا نَحْنُ رَبُّكَ عَلَيْنَا نَقِصُّكَ النَّفْثَ أَن يَتَزَيَّاكَ وَكَانَ سَعْيُكَ لِحُكْمِ رَبِّكَ ﴿١٨﴾ وَلَا تُطِيعْ مِنْهُمْ إِنَّمَا أَوْكَفُّوْا ﴿١٩﴾ وَأَذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٢٠﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
يَشْرَبُ بِهَا	يَشْرَبُونَ مُتَلَذِّذِينَ بِهَا.
مُسْتَطِيرًا	فَاشِيًا مُنْتَشِرًا عَلَى النَّاسِ.
قَمَطِيرًا	شَدِيدَ الْعُبُوسِ.
الْأَرَائِكُ	الْأَسِرَةُ الْمُرْتَبَتَةُ بِفَاخِرِ الثِّيَابِ، وَالسُّتُورِ.
زَمَهْرِيرًا	شِدَّةَ بَرْدٍ.
وَذَانِيَةً	قَرِيبَةً أَشْجَارَهَا.
وَذُلَّتْ قَطُوفُهَا	سَهَّلَ لَهُمْ اخْتِارَ ثَمَارِهَا.
فَوَارِيرًا	مِنَ الرَّجَاجِ.
تُسَمَّى سَلْسِيلًا	سُمِّيَتْ بِذَلِكَ؛ لِسَلَّاسَةِ شُرْبِهَا، وَسَهُولَةِ مَسَاجِئِهَا.

العمل بالآيات

- أوف بندرتك إذا نذرت، ﴿يُوفُونَ بِالْذِّمَّةِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾.
- أعط مسلمًا طعاماً تحبه من باب الإيثار على نفسك، ﴿وَيُطْعَمُونَ الْطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مَسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾.
- قل أذكرك الصبح قبل الذهاب للمدرسة أو العمل، وقل أذكرك المساء قبل المغرب، ﴿وَأَذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾.

التوجيهات

- إخلاص الأعمال لله تعالى، ﴿إِنَّمَا تُطْعَمُونَ لِرُحْمَةِ اللَّهِ إِلَيْكُمْ لِكُلِّ ذِي حِرَاءٍ وَلَا تُشْكِرُونَ﴾.
- التفكير في نعيم أهل الجنة، ﴿إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُم جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا﴾.
- الصبر من علامات الرضى بالقضاء والقدر، ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِيعْ مِنْهُمْ إِنَّمَا أَوْكَفُّوْا﴾.

الوقفات التذبيرية

﴿١﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ، وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا

وذكر الصلاة بالسجود تنبيهاً على أنه أفضل الصلاة؛ فهو إشارة إلى أن الليل موضع الخضوع. البقاعي: ١٥٧/٢١.

السؤال: لماذا عبر عن الصلاة بالسجود؟

﴿٢﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ، وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا

أي: أكثر له من السجود، ولا يكون ذلك إلا بالإكثار من الصلاة. السعدي: ٩٠٣.

السؤال: كيف تدل الآية على الندب إلى كثرة صلاة الليل؟

﴿٣﴾ نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَمْرَهُمْ وَإِذَا شِئْنَا بَدَلْنَا أَمْنَهُمْ بَدِيلًا

(نحن خلقناهم) أي: أوجدناهم من العدم. (وشددنا أمرهم) أي: أحكمنا خلقهم بالأعصاب، والعروق، والأوتار، والقوى الظاهرة والباطنة، حتى تم الجسم واستكمل، وتمكن من كل ما يريده؛ فالذي أوجدهم على هذه الحالة قادر على أن يعيدهم بعد موتهم لجزائهم. السعدي: ٩٠٣.

السؤال: ما وجه الاستدلال بهذه الحياة على البعث يوم القيامة؟

﴿٤﴾ إِنَّ هَذِهِ تَذَكُّرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ﴿١﴾ وَمَا نَشَاءُ وَلَا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا

وقوله: فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلاً، علّق اتخاذ السبيل إلى الله على مشيئة من شاء، وقيدّها، وربط مشيئة العبد بمشيئة الله تعالى في قوله: (وما تشاءون إلا أن يشاء الله)، وهذه مسألة القدر. الشنقيطي: ٣٩٩/٨.

السؤال: في هاتين الآيتين ركن من أركان الإيمان، فما هو؟

﴿٥﴾ وَالْمُرْسَلَتِ عُرْفًا ﴿١﴾ فَأَلْمِصَّتْ عَصْفًا ﴿٢﴾ وَالتَّشِيرَتِ نَشْرًا ﴿٣﴾ فَأَلْفَرَقَتِ فَرَقًا ﴿٤﴾ فَأَلْمِصَّتْ ذِكْرًا

وفي تطويل القسم تشويق السامع لتلقي القسم عليه.

ابن عاشور: ٤١٩/٢٩.

السؤال: لماذا جاء القسم في هذه السورة طويلاً؟

﴿٦﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الْفَصْلِ

أي: إنه أمر يستحق أن يسأل عنه ويعظم، وكل ما عظم بشيء فهو أعظم منه، ولا يقدر أحد من الخلق على الوصول إلى علمه؛ لأنه لا مثل له. البقاعي: ١٧٠/٢١.

السؤال: ما دلالة الاستفهام في الآية؟

﴿٧﴾ وَيَلْ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ

وكرره في هذه السورة عند كل آية من كذب لأنه قسمه بينهم على قدر تكذيبهم؛ فإن لكل مكذب شيء عذاباً سوى تكذيبه بشيء آخر. القرطبي: ٥٠١-٥٠٢.

السؤال: لماذا كرر عذاب المكذبين في السورة؟

وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ، وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا ﴿١﴾ إِنَّ هَٰؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا ﴿٢﴾ نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَمْرَهُمْ وَإِذَا شِئْنَا بَدَلْنَا أَمْنَهُمْ بَدِيلًا ﴿٣﴾ إِنَّ هَٰذِهِ تَذَكُّرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ﴿٤﴾ وَمَا نَشَاءُ وَلَا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٥﴾ يَدْخُلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٦﴾

سُورَةُ الْبُرُجِ نَزَّلَتْ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْمُرْسَلَتِ عُرْفًا ﴿١﴾ فَأَلْمِصَّتْ عَصْفًا ﴿٢﴾ وَالتَّشِيرَتِ نَشْرًا ﴿٣﴾ فَأَلْفَرَقَتِ فَرَقًا ﴿٤﴾ فَأَلْمِصَّتْ ذِكْرًا ﴿٥﴾ وَتَوَعَّدُونَ لَوْفَعٍ ﴿٦﴾ فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ ﴿٧﴾ وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ ﴿٨﴾ وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِفَتْ ﴿٩﴾ وَإِذَا الرُّسُلُ أَقْنَتْ ﴿١٠﴾ لِأَيِّ يَوْمٍ أُخِّلَتْ ﴿١١﴾ لِيَوْمِ الْفَصْلِ ﴿١٢﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الْفَصْلِ ﴿١٣﴾ وَيَلْ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٤﴾ أَلَمْ يَكُذِّبِينَ ﴿١٥﴾ أَلَمْ يَكُذِّبُوا الْآوَلِينَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ نَبِّعُهمُ الْآخِرِينَ ﴿١٧﴾ كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ ﴿١٨﴾ وَيَلْ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٩﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا	قَسَمَ بِالرِّيَّاحِ شَدِيدَةِ الْهُبُوبِ الْمُهَلِكَةِ.
وَالنَّاشِرَاتِ نَشْرًا	قَسَمَ بِالْمَلَائِكَةِ الْمُوَكَّلِينَ بِالنَّسْحِ بِسُوقِهَا حَيْثُ شَاءَ اللَّهُ.
فَالْفَارِقَاتِ فَرَقًا	قَسَمَ بِالْمَلَائِكَةِ الَّتِي تَنْزِلُ بِمَا يَضْرُقُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ.
طُمِسَتْ	مُحِبَّتْ، وَذَهَبَ نُورُهَا.
فُرِجَتْ	تَصَدَّعَتْ، وَتَشَقَّقَتْ.
سُيِفَتْ	تَطَايَرَتْ، وَتَنَافَرَتْ.
أَقْنَتْ	عَيْنُ لَهُمْ وَقْتُ وَأَجَلٌ، لِلْفَصْلِ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ أَمْعِهِمْ.

العمل بالآيات

- أكثر هذه الليلة من التسبيح والصلاة، ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ، وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا﴾.
- قل: (سبحان الله ويحمده، سبحان الله العظيم) مائة مرة، ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ، وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا﴾.
- سل الله أن يدخلك في رحمته، ﴿يَدْخُلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ﴾.

التوجيهات

- هو أن الخلق على الله تعالى إذا عصوه، ﴿نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا أَمْرَهُمْ وَإِذَا شِئْنَا بَدَلْنَا أَمْنَهُمْ بَدِيلًا﴾.
- التفكير في الرياح وأنواعها، ﴿وَالْمُرْسَلَتِ عُرْفًا ﴿١﴾ فَأَلْمِصَّتْ عَصْفًا ﴿٢﴾ شدة أهوال يوم القيامة، ﴿فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ ﴿٧﴾ وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ ﴿٨﴾ وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِفَتْ ﴿٩﴾

﴿أَنْزَجَلِ الْأَرْضَ كَنَاتًا﴾

تضم الأحياء على ظهرها، والأموات في بطنها. وهذا يدل على وجوب مواراة الميت ودفنه، ودفن شعره وسائر ما يزيله عنه.

القرطبي: ٥٥٠/٢١.

السؤال: ما الحكم الشرعي المستفاد من هذه الآية؟

﴿إِنَّمَا تَرَى بِشَرِّ كَالْقَصْرِ﴾

(جملت صفر) وهي: السود التي تضرب إلى لون فيه صفرة، وهذا يدل على أن النار مظلمة، لبهبا وجمرها وشررها، وأنها سوداء، كرهية المراءى، شديدة الحرارة، نسأل الله العافية منها.

السعدي: ٩٠٥.

السؤال: من خلال تدبرك للآية، وفهمك للمعنى، ما لون النار؟ وهل هي مظلمة أم فيها شيء من النور؟

﴿فَإِنْ كَانَ لَكُمُ كَيْدٌ فَكِيدُوا﴾

تعجيز لهم، وتعريض بكيدهم في الدنيا، وتقريع عليه.

ابن جزي: ٥٢٥/٢.

السؤال: إذا كان الكفار يوم القيامة عاجزين ولا ينطقون، فكيف يحصل منهم الكيد؟

﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾

فيه النص على أن عملهم في الدنيا سبب في تمتعهم بنعيم الجنة في الآخرة، وجاء في الحديث: (لن يدخل أحدكم الجنة بعمله)، ولا معارضة بين النصين؛ إذ الدخول بفضل من الله، وبعد الدخول يكون التوارث، وتكون الدرجات، ويكون التمتع بسبب الأعمال. فكلهم يشتركون في التفضل من الله عليهم بدخول الجنة، ولكنهم بعد الدخول يتفاوتون في الدرجات بسبب الأعمال. الشنقيطي: ٤٠٤/٨.

السؤال: ما العلاقة بين الأعمال ودخول الجنة؟ وضع ذلك.

﴿كُلُوا وَتَمَتَّعُوا قَلِيلًا إِنَّكُمْ تُجْرَمُونَ﴾

فيه دلالة على أن كل مجرم نهايته تمتع أيام قليلة، ثم يبقى في عذاب وهلاك أبداً. الألوسي: ١٩٧/١٥.

السؤال: على ماذا يدل الأمر بالتمتع والأكل للمجرمين في الدنيا؟

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ﴾

أي أطيعوا الله تعالى واخشعوا وتواضعوا له عز وجل بقبول وحيه تعالى واتباع دينه سبحانه، وارفضوا هذا الاستكبار والنخوة. (لا يركعون) لا يخشعون ولا يقبلون ذلك ويصرون على ما هم عليه من الاستكبار. الألوسي: ١٩٧/١٥.

السؤال: ما دلالة الأمر بالركوع ورفض المشركين ذلك؟

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ﴾

ومن إجرامهم أنهم إذا أمروا بالصلاة التي هي أشرف العبادات، وقيل لهم: (اركعوا) امتنعوا من ذلك، فأبى إجرام فوق هذا؛ وأي تكذيب فوق هذا؟ السعدي: ٩٠٥.

السؤال: تكلم عن منزلة الصلاة من خلال تدبرك للآية.

﴿أَلَمْ تَخْلُقْهُمْ مِنْ مَّاءٍ مَهِينٍ﴾ جعلته في قرار مكين ﴿إِلَى قَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾ فَقَدَرْنَا فَعَرَّا فَنَّادُونَ ﴿وَقِيلَ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ أَلَمْ تَجْعَلِ الْأَرْضَ كَهَاتَا ﴿أَحْيَاءَ وَأَمْوَاتًا﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا رِوْشِي شَجَاحَاتٍ وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَّاءً فَرَاتًا ﴿وَقِيلَ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ أَطِيعُوا إِلَى مَا كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴿أَطِيعُوا إِلَى ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ﴾ لَا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ الْلَّهِبِ ﴿إِنَّمَا تَرَى بِشَرِّ كَالْقَصْرِ﴾ كَأَنَّهُ جِبَالٌ مِّنَ اللَّهِبِ ﴿وَقِيلَ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ هَذَا يَوْمٌ لَا يَنطِقُونَ ﴿وَلَا يُؤْذِنُ لَهُمْ فِعْعِدُونَ﴾ وَقِيلَ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمَعْتُمْ وَالْأَوَّلِينَ﴾ فَإِنْ كَانَ لَكُمُ كَيْدٌ فَكِيدُوا ﴿وَقِيلَ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ إِنْ الْمُنَافِقِينَ فِي ظُلُلٍ وَعَبُورِينَ ﴿وَنُفُوكَهُمْ مَّاءٌ يَّسْتَحْمُونَ﴾ كَلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ وَقِيلَ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿كَلُوا وَتَمَتَّعُوا قَلِيلًا إِنَّكُمْ تُجْرَمُونَ﴾ وَقِيلَ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ﴾ وَقِيلَ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿فِي أَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
مَاءٍ مَّهِينٍ	ضَعِيفٌ حَقِيرٌ؛ وَهُوَ النَّطْفَةُ.
قَرَارٍ مَّكِينٍ	مَكَانٌ حَصِينٌ مُتَمَكِّنٌ.
قَدَرٍ	وَقْتُ.
كَهَاتَا	وَعَاءٌ تَضُمُّ الْأَحْيَاءَ وَالْأَمْوَاتَ.
رَوَاسِي شَاهِحَاتٍ	جِبَالٌ أَوْابِتٌ، مُرْتَفِعَاتٌ.
فَرَاتًا	غَدْبًا، سَائِفًا.
ظِلٍّ	هُوَ دُخَانٌ جَهَنَّمِ.
ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ	يَتَفَرَّعُ مِنْهُ ثَلَاثُ قَطْعٍ.
لَا ظَلِيلٍ	لَا يُظِلُّ مِنْ حَرِّ ذَلِكَ الْيَوْمِ.
كَالْقَصْرِ	كَالْبَنَاءِ الْمَشِيدِ فِي الْعِظَمِ وَالْإِرْتِفَاعِ.
جَمَالَةً صُفْرًا	كَأَنَّ الشَّرَرَ أَيْلُ سَوْدَ يَمِيلُ لَوْنُهَا إِلَى الصُّفْرِ.

العمل بالآيات

١. زُرِ المقابر واتعظ بتلك الزبارة، ﴿أَلَمْ تَجْعَلِ الْأَرْضَ كَهَاتَا﴾.
٢. اطلب من الله أن يسقيكم وينزل الغيث، ﴿وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَّاءً فَرَاتًا﴾.
٣. استعد بالله من عذاب جهنم ثلاثاً، ﴿إِنَّمَا تَرَى بِشَرِّ كَالْقَصْرِ﴾.

التوجيهات

١. التفكير في خلق الإنسان، ودلالة الخلق على البعث، ﴿أَلَمْ تَخْلُقْهُمْ مِنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ﴾ جعلته في قرار مكين.
٢. التفكير في ظل الكفار، ﴿أَطِيعُوا إِلَى ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ﴾ لَا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ الْلَّهِبِ، و ظل المؤمنين، ﴿إِنْ الْمُنَافِقِينَ فِي ظُلُلٍ وَعَبُورِينَ﴾.
٣. فضل عاقبة المحسنين يوم القيامة، ﴿إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾.

سُورَةُ النَّبَاِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ١ عَنِ النَّبَاِ الْعَظِيمِ ٢ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ٣
كَلَّا سَيَعْمُونَ ٤ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْمُونَ ٥ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهْدًا ٦
وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ٧ وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا ٨ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ٩
وَجَعَلْنَا أَلِيلًا لِيَاسًا ١٠ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا ١١ وَبَنَيْنَا
فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ١٢ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ١٣ وَأَنْزَلْنَا مِنَ
الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا ١٤ لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا ١٥ وَجَنَّاتٍ
أَلْفَافًا ١٦ إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَتَنَا ١٧ يَوْمَ تُفْجَعُ فِي الصُّورِ
قَتَاتُونَ أَوْجَا ١٨ وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا ١٩ وَسُيِّرَتِ
الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ٢٠ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ٢١ لِلظَّالِمِينَ
مَقَابًا ٢٢ لَيْتَنِي فِيهَا أَحْقَابًا ٢٣ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ٢٤
إِلَّا لَأَحْمِمْ أَوْعَاقًا ٢٥ جَزَاءً وَفَاقًا ٢٦ إِنَّهُمْ كَانُوا
لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ٢٧ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا ٢٨ وَكُلُّ شَيْءٍ
أَخْصَيْنَاهُ كِتَابًا ٢٩ فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ٣٠

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
سُبَاتًا	رَاحَةً لِأَبْدَانِكُمْ، وَقَطْعًا لِأَعْمَالِكُمْ.
سِرَاجًا وَهَّاجًا	مِصْبَاحًا وَقَادًا، مُضِيئًا.
المُعْصِرَاتِ	السُّحُبِ الْمُمِطِرَةِ.
ثَجَّاجًا	مُنْصَبًا بكَثْرَةٍ.
وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا	بَسَاتِينَ مُلْتَفَةً أَشْجَارُهَا.
مِيقَاتًا	وَقْتًا، وَمِيعَادًا لِلْفَصْلِ بَيْنَ الْخَلْقِ.
مِرْصَادًا	تَرَصُّدًا أَهْلُهَا، وَتَرْقُبُهُمْ.
أَحْقَابًا	دُهُورًا لَا تَنْقَطِعُ.
وَعَسَاقًا	صَدِيدَ أَهْلِ النَّارِ.
وَفَاقًا	عَادِلًا، مُوَافِقًا لِأَعْمَالِهِمْ.

العمل بالآيات

١. نعم الليلة مبكرة ثم اذكر فائدتين وجدتهما من التذكير بالنوم، ﴿وَجَعَلْنَا أَلِيلًا لِيَاسًا ١٠﴾ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا ١١.
٢. استعد بالله من عذاب جهنم ثلاثاً، ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ٢١﴾.
٣. تذكر ذنبا عملته ثم استغفر الله، ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ أَخْصَيْنَاهُ كِتَابًا ٢٩﴾.

التوجيهات

١. لله تعالى على خلقه نعم كثيرة موجبة مزيد شكره، ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهْدًا ٦﴾ وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ٧.
٢. لا يزال عند أهل النار أمل أن يصلهم شيء من برد الجنة وشرابها حتى يسمعوها قوله تعالى: ﴿لَيْتَنِي فِيهَا أَحْقَابًا ٢٣﴾ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ٢٤.
٣. عدم الإيمان بالحساب أو الغفلة عنه سبب لتكاثر السيئات، ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ٢٧﴾ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا ٢٨ وَكُلُّ شَيْءٍ أَخْصَيْنَاهُ كِتَابًا ٢٩.

الوقفات التدريبية

١ ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ١﴾ عَنِ النَّبَاِ الْعَظِيمِ ٢

ذكر سبحانه تساؤلهم عن ماذا، وبَيَّنَّه فقال: (عن النبا العظيم). فأورده سبحانه أولاً على طريقة الاستفهام مبهماً لتتوجه إليه أذهانهم، وتلقت إليه أفهامهم، ثم بيَّنه بما يفيد تعظيمه وتضخمه؛ كأنه قيل: عن أي شيء يتساءلون؟ هل أخبركم به؟ ثم قيل بطريق الجواب: (عن النبا العظيم). الشوكاني: ٣٦٣/٥.

السؤال: لماذا جاء الاستفهام في بداية السورة؟

٢ ﴿الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ٣﴾

وجيء بالجملة الاسمية في صلة الموصول دون أن يقول: «الذي يَخْتَلِفُونَ فيه»، أو نحو ذلك؛ لتفيد الجملة الاسمية أن الاختلاف في أمر هذا النبا متمكن منهم ودائم فيهم؛ للدلالة الجملة الاسمية على الدوام والثبات. ابن عاشور: ١١/٣٠.

السؤال: ما فائدة وقوع صلة الموصول جملة اسمية، وليس

جملة فعلية؟

٣ ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهْدًا ٦﴾ وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ٧ وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا ٨ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ٩ وَجَعَلْنَا أَلِيلًا لِيَاسًا ١٠ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا ١١ وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ١٢ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ١٣ وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا ١٤

وانما ذكر الله تعالى هنا هذه المخلوقات على جهة التوقيف ليقيم الحجة على الكفار فيما أنكروه من البعث؛ كأنه يقول: إن الإله الذي قدر على خلقه هذه المخلوقات العظام قادر على إحياء الناس بعد موتهم. ابن جزي: ٢٥٤/١.

السؤال: ذكر الله المخلوقات في هذه الآيات لعلنا نذكرها.

٤ ﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ٩﴾

أي راحة لكم، وقطعاً لأشغالكم، التي متى تمادت بكم أضرت بأبدانكم، فجعل الله الليل والنوم يغشى الناس لتتقطع حركاتهم الضارة، وتحصل راحتهم النافعة. السعدي: ٩٠٦.

السؤال: ما وجه كون النوم نعمة يمتن الله بها على عباده؟

٥ ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ٢١﴾

يعني: أنه لا يدخل أحد الجنة حتى يجتاز بالنار، فإن كان معه جواز نجا، ولا احتبس. ابن كثير: ٤٦٤/٤.

السؤال: ما الذي يفهم من كون جهنم مرصداً؟

٦ ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ أَخْصَيْنَاهُ كِتَابًا ٢٩﴾

كل شيء من قليل وكثير (أحصيناه كتاباً) أي: كتبناه في اللوح المحفوظ فلا يخشى المجرمون أننا عذبناهم بذنوب لم يعملوها، ولا يحسبوا أنه يضع من أعمالهم شيء، أو ينسى منها مثقال ذرة. السعدي: ٩٠٧.

السؤال: ما الحكمة من كتابة أعمال العباد؟

٧ ﴿فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ٣٠﴾

عن عبد الله بن عمرو، قال: لم تنزل على أهل النار آية أشد من هذه: (فذوقوا فلن نزيدكم إلا عذاباً)؛ قال: فهم في مزيد من العذاب أبداً. الطبري: ٢٤/٦٩٦.

السؤال: ما أشد آية في القرآن على أهل النار؟ ولماذا؟

الوقفات التحذيرية

﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِدًّا﴾

قوله: (لا يسمعون فيها لغواً ولا كذاباً) كقوله: (لا لغو فيها ولا تأثيم) (الطور: ٢٣) أي: ليس فيها كلام لاغ عار عن الفائدة، ولا إثم كذب، بل هي دار السلام، وكل ما فيها سالم من النقص.

ابن كثير: ٤/٤٦٥.

السؤال: ذكرت الآية نوعاً من النعيم المعنوي في الجنة، وضح.

﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِدًّا﴾

فلما أحاط بأهل جهنم أشد الأذى بجميع حواسهم؛ من جراه حرق النار وسقيهم الحميم والغساق؛ لينال العذاب بواطنهم كما نال ظاهر أجسادهم؛ كذلك نفى عن أهل الجنة أقل الأذى؛ وهو أذى سماع ما يكرهه الناس؛ فإن ذلك أقل الأذى.

ابن عاشور: ٤/٣٠٠.

السؤال: ما مناسبة نفى سماع اللغو والكذاب عن أهل الجنة لما قبلها من آيات السورة الكريمة؟

﴿إِنَّا أَنْذَرْنَكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَلَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا﴾

الكافر يقول ذلك يوم القيامة؛ حين لا تُقبل توبته، ولا تنفع حسنة. وأما من يقول ذلك في الدنيا فهذا يقوله في دار العمل على وجه الخشية لله؛ فيُثاب على خوفه من الله؛ وقد قالت مريم: (يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسياً منسياً) ولم يكن هذا كتمني الموت يوم القيامة. ابن تيمية: ٤/٥٦٦.

السؤال: ما الفرق بين الندم على المعصية في الدنيا والندم عليها في الآخرة؟

﴿إِنَّا أَنْذَرْنَكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَلَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا﴾

عن أبي هريرة وابن عمر رضي الله عنهم أن الله تعالى يقتصر يوم البعث للبهائم؛ بعضها من بعض، ثم يقول لها: كوني تراباً، فتكون؛ فيتمنى الكافر مثل ذلك، فقد علم أن ذلك اليوم في غاية العظمة، وأنه لا بد من كونه. البقاعي: ٢١/٢١٦.

السؤال: متى يتمنى الكافر أن يكون تراباً؟ ولماذا يتمنى ذلك؟

﴿وَالنَّشِيطَاتِ نَشْطًا﴾

قال بعض السلف: إن الملائكة يسلمون أرواح المؤمنين سلاً رقيقاً، ثم يتركونها حتى تستريح رويداً ثم يستخرجونها برفق ولطف؛ كالذي يسبح في الماء؛ فإنه يتحرك برفق لئلا يفرق، فهم يرفقون في ذلك الاستخراج لئلا يصل إلى المؤمن ألم وشدة.

الألوسي: ٣٠/٢٣.

السؤال: بين كيف تقبض الملائكة أرواح المؤمنين، ولماذا؟

﴿قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِعَةٌ﴾

(أبصارها خاشعة)؛ كناية عن الذل والخوف. ابن جزي: ١/٢٥٥.

السؤال: على ماذا يدل وصف الأبصار بالخشوع في هذه الآية؟

﴿هَلْ أَنْتَ حَدِيثُ مُوسَى﴾

وهذا تسلية للنبي؛ أي: إن فرعون كان أقوى من كفار عصرك ثم أخذناه؛ وكذلك هؤلاء. القرطبي: ٢٢/٥٣.

السؤال: لماذا قص الله على نبيه قصة موسى -عليه السلام- مع فرعون؟

﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَارِجَ خَدَائِقٍ وَأَعْنَابًا﴾ ﴿وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا﴾ ﴿وَكُنَاسًا دِهَاقًا﴾ ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِدًّا﴾ ﴿جَزَاءً مِمَّنْ ذَكَرَ عِظَاءَهُ﴾ ﴿حِسَابًا﴾ ﴿رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ لَا يَمِيلُ كُنُوفُهُ مِنْ حُطْبَاءِ﴾ ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾ ﴿ذَلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ مَعَابًا﴾ ﴿إِنَّا أَنْذَرْنَكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَلَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا﴾

سُورَةُ النَّازِعَاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا﴾ ﴿وَالنَّشِيطَاتِ نَشْطًا﴾ ﴿وَالسَّابِقَاتِ سَبَاقًا﴾ ﴿فَالسَّادِقَاتِ سَبَاقًا﴾ ﴿فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا﴾ ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاحِفَةُ﴾ ﴿تَنْبَعْثُهَا الرَّاكِبَةُ﴾ ﴿قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِعَةٌ﴾ ﴿أَبْصَرُهَا شَجِعَةٌ﴾ ﴿يَقُولُونَ هَلْ نَأْمُرُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ﴾ ﴿أَلَمْ نَكُنْ عَظْمًا حَافِرًا﴾ ﴿قَالُوا بَلَىٰ﴾ ﴿إِذَا كُنَّا عَظْمًا فِثَّةً﴾ ﴿يَقُولُونَ هَلْ نَحْنُ الْكَافِرُونَ﴾ ﴿يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ﴾ ﴿وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَلَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا﴾ ﴿هَلْ أَنْتَ حَدِيثُ مُوسَى﴾ ﴿إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ يَا لَوْلَا الْمُنشَرُّ لَوْطَى﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
مَفَارِجًا	فُورًا بِدُخُولِهِمُ الْجَنَّةَ، أَوْ مَكَانًا يُقَوِّضُونَ بِهِ، وَهُوَ الْجَنَّةُ.
وَكَوَاعِبَ	حَدِيثَاتِ السَّنِّ، نَوَاهِد.
دِهَاقًا	مَمْلُوءَةً حُمْرًا.
مَابًا	مَرَجِعًا بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ.
وَالنَّاشِطَاتِ	قَسَمٌ بِالْمَلَائِكَةِ تُسَلُّ أَرْوَاحَ الْمُؤْمِنِينَ بِرَفْقٍ.
وَالسَّابِقَاتِ	قَسَمٌ بِالْمَلَائِكَةِ الَّتِي تُسَبِّحُ فِي نَزْوِلِهَا مِنَ السَّمَاءِ، وَصُغُودِهَا إِلَيْهَا.
فَالسَّابِقَاتِ	قَسَمٌ بِالْمَلَائِكَةِ الَّتِي تُسَبِّحُ الشَّيَاطِينَ بِالْوَحْيِ إِلَى الْأَنْبِيَاءِ؛ لئلا تسترقه.
تَنْبَعْثُهَا الرَّاكِبَةُ	تَلْبِيهَا نَفْخَةً أُخْرَى لِلْبَعْثِ.

العمل بالآيات

١. في يومك عمل ثلاثة أعمال تدل على التقوى؛ كالصوم، ترك المعصية خوف عقاب الله تعالى واستحياء منه، الصدقة، الإحسان إلى الناس، ادخال السرور على قلب مسلم؛ ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَارِجَ﴾.
٢. استعذ بالله من سوء الخاتمة؛ ﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا﴾.
٣. سأل الله تعالى حسن الخاتمة عند الموت، وتذكر؛ ﴿وَالنَّشِيطَاتِ نَشْطًا﴾.

التوجيهات

١. فضيلة التقوى وعظم ما أعد الله لأهلها؛ ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَارِجَ﴾.
٢. تعظيم الله تعالى حق تعظيمه؛ ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾.
٣. قرب يوم القيامة؛ فكل ما هو آت قريب؛ ﴿إِنَّا أَنْذَرْنَكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَلَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا﴾.

الوقفات التدريبية

١ ﴿قُلْ هَلْ لَكَ إِلَهٌ إِلَّا أَنَا تَزَكَّى﴾

حُثِّه على أن يستعد لتخليص نفسه من العقيدة الضالة، التي هي خبث مجازي في النفس، فيقبل إرشاد من يرشده إلى ما به زيادة الخير. ابن عاشور: ٣٠/٧٧.

السؤال: ما فائدة أمر موسى -عليه السلام- لفرعون بالتزكي في أول دعوته له؟

٢ ﴿وَأَهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى﴾

وتفريغ (فتخشى) على (وأهديك) إشارة إلى أن خشية الله لا تكون إلا بالمعرفة: قال تعالى: (إنما يخشى الله من عباده العلماء) (فاطر: ٢٨) أي: العلماء به، أي: يخشاه خشية كاملة لا خطأ فيها ولا تقصير. ابن عاشور: ٣٠/٧٧.

السؤال: لماذا جاءت الخشية بعد الهداية في الآية الكريمة؟

٣ ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَى﴾

فإن من يخشى الله هو الذي ينتفع بالآيات والعبر، فإذا رأى عقوبة فرعون عرف أن كل من تكبر وعصى وبارز الملك الأعلى عاقبه في الدنيا والآخرة، وأما من ترحلت خشية الله من قلبه فلو جاءت كل آية لم يؤمن بها. السعدي: ٩٩.

السؤال: من الذي ينتفع بالعظات القرآنية ومن لا ينتفع؟

٤ ﴿أَنَّمْ أَشَدُّ حَلَقًا أَوْ أَمَّا لَبَنًا ١٧ رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّيَهَا ١٨ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضَحَاهَا ١٩ وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا ٢٠ أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا ٢١ وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا ٢٢ مَتَاعًا لَّكَ وَلِغَنِيكَ ٢٣﴾

يقول تعالى مبيناً دليلاً واضحاً لنكري البعث ومستبدي إعادة الله للأجساد: (أنتم)

أيها البشر (أشد خلقاً أم السماء) ... فالذي خلق السماوات العظام وما فيها من الأنوار والأجرام، والأرض الكثيفة الغبراء وما فيها من ضروريات الخلق ومنافعهم لا بد أن يبعث الخلق المكلفين، فيجازيهم على أعمالهم، فمن أحسن فله الحسن، ومن أساء فلا يلوم إلا نفسه، ولهذا ذكر بعد هذا قيام الساعة ثم الجزاء السعدي: ٩٩.

السؤال: على ماذا تدل هذه الآيات العظام التي ذكرها سبحانه وتعالى؟ ولماذا أعقب بذكر الجزاء بعد ذكر هذه الآيات؟

٥ ﴿وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِمَن يَرَى﴾

الظاهر أن تبرز لكل راء، فأما المؤمن فيعرف برويتها قدر نعمة الله عليه بالسلامة منها، وأما الكافر فيزداد غماً إلى غمه وحسرة إلى حسرته. الشوكاني: ٣٨٠/٥.

السؤال: هل تبرز الجحيم للمؤمنين والكفار أو للكفار فقط؟ ولماذا؟

٦ ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ١٠ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ١١﴾

وأصل الهوى: مطلق الميل، وشاع في الميل إلى الشهوة، وسمي بذلك على ما قال الراغب: لأنه يهوي بصاحبه في الدنيا إلى كل واهية، وفي الآخرة إلى الهاوية؛ ولذلك مدح مخالفه. قال بعض الحكماء: إذا أردت الصواب فانظر هواك فخالفه. وقال الفضيل: أفضل الأعمال مخالفة الهوى. الألوسي: ٣/٣٦٠.

السؤال: لماذا سمي الهوى بذلك؟

٧ ﴿إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ مِّنْ يَّخْشَاهَا﴾

أي: إنما بعثت لتنذر بها، وليس عليك الإخبار بوقتها، وخص الإنذار بـ (من يخشاها)، لأنه هو الذي ينفعه الإنذار. ابن جزي: ٥٣٥/٢.

السؤال: من الذي ينفعه الإنذار؟

أَذْهَبَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ٧ فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَهٌ إِلَّا أَنَا تَزَكَّى ٨ وَأَهْدِيكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ٩ فَأَرَادَ الْآيَةَ الْكُبْرَىٰ ١٠ فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ١١ ثُمَّ أَذْبَرَ سَعْيَهُ ١٢ فَحَسَرَ فَنَادَىٰ ١٣ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ ١٤ فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ ١٥ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ١٦ أَنَّمْ أَشَدُّ حَلَقًا أَوْ أَمَّا لَبَنًا ١٧ رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّيَهَا ١٨ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضَحَاهَا ١٩ وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا ٢٠ أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا ٢١ وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا ٢٢ مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِغَنِيكُمْ ٢٣ فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَةُ الْكُبْرَىٰ ٢٤ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَىٰ ٢٥ وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ ٢٦ فَأَمَّا مَنْ طَغَىٰ ٢٧ وَآثَرَ الْحَيَوةَ الدُّنْيَا ٢٨ فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ٢٩ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَىٰ النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ٣٠ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ٣١ يَسْتَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ٣٢ فِيمَا أَنتَ مِن ذِكْرِنَا ٣٣ إِلَىٰ رَبِّكَ مُتَهِنًا ٣٤ إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ مِّنْ يَّخْشَاهَا ٣٥ كَذَٰلِكَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ أُولِيَ الْأَلْبَابِ ٣٦

سورة النازعات

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
تَزَكَّى	تَنَطَّهَّرَ مِنَ الْكُفْرِ، وَتَتَحَلَّى بِالْإِيمَانِ.
وَأَهْدِيكَ	أُرْشِدُكَ.
نَكَالَ	عُقُوبَةٍ.
رَفَعَ سَمَكَهَا	أَعْلَى سَقْفِهَا.
وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا	أَظْلَمَ لَيْلَهَا بِغُرُوبِ شَمْسِهَا.
وَأَخْرَجَ ضَحَاهَا	أَبْرَزَ نَهَارَهَا بِشُرُوقِ شَمْسِهَا.
دَحَاهَا	بَسَطَهَا، وَأَوْدَعَ فِيهَا مَنَافِعَهَا.
الطَّامَةُ	الْقِيَامَةُ، وَهِيَ النَّفْخَةُ الثَّانِيَّةُ.
وَبُرِّزَتِ	أُظْهِرَتْ إِظْهَارًا بَيِّنًا.
أَيَّانَ مُرْسَاهَا	مَتَى وَقْتُ حُلُولِهَا؟
عَشِيَّةً	مَا بَيْنَ الظُّهْرِ إِلَى غُرُوبِ الشَّمْسِ.

العمل بالآيات

١. دعوة غير مسلم إلى الإسلام بأسلوب حكيم، ﴿قُلْ هَلْ لَكَ إِلَهٌ إِلَّا أَنَا تَزَكَّى﴾.
٢. اعمل عملاً صالحاً تمنى أن تذكره يوم القيامة، ﴿يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَى﴾.
٣. حاسب نفسك قبل النوم، ﴿يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَى﴾.

التوجيهات

١. حسن الأسلوب وليته في الدعوة، ﴿قُلْ هَلْ لَكَ إِلَهٌ إِلَّا أَنَا تَزَكَّى﴾.
٢. دعوة أي شخص مهما بلغ طغيانه، ﴿أَذْهَبَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى﴾.
٣. عظم منزلة المراقبة، ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَىٰ النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ﴾.

١ ﴿عَسَىٰ وَتَوَلَّىٰ ۖ أٰن جَاءَهُ الْاٰخِرُ ۝ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهٗ يَرْكُبُ ۚ اَوْ يَذَّرُ ۚ فَنَنْفَعُ الْذٰكِرَ ۝ اٰمَّا مَن اَسْتَعٰنٰ ۝ فَآتٰهُ نَصْدًى ۝ وَمَا عَلٰیكَ اَلَّا يَرْكُبَ ۚ ۝ وَاٰمَنَ جَاہُ بَسْعٰ ۝ وَهُوَ يَخْشٰ ۝ فَآتٰهُ عَنْهُ لَهْفٌ ۝﴾

هذه فائدة كبيرة هي المقصودة من بعثة الرسل، ووعظ الوعاظ وتذكير المذكرين؛ فأقبالك على من جاء بنفسه مضتراً لذلك منك هو الأليق الواجب، وأما تصديقك وتعرضك للغيبي المستغني الذي لا يسأل ولا يستغني لعدم رغبته في الخير مع تركك من هو أهم منه، فإنه لا ينبغي لك؛ فإنه ليس عليك أن لا يركب، فلو لم يترك فلست بمحاسب على ما عمله من الشر. فدل هذا على القاعدة: أنه لا يترك أمر معلوم لأمر موهوم، ولا مصلحة متحققة لمصلحة متوهمة. **السعدى: ٩١١.**
السؤال: في الآيات فائدة للداعية في مراعاة الأولويات في دعوته لله، وضع ذلك.

٢ ﴿وَاٰمَنَ جَاہُ بَسْعٰ ۝ وَهُوَ يَخْشٰ ۝ فَآتٰهُ عَنْهُ لَهْفٌ ۝﴾
الممنوع عنه في الحقيقة الإعراض عمن أسلم، لا الإقبال على غيره والاهتمام بأمره حرصاً على إسلامه. **الألوسي: ٢٤٣/١٥.**

السؤال: ما الممنوع في قصة ابن أم مكتوم حينما أقبل على النبي ﷺ يريد الهداية؟

٣ ﴿كَلَّا اِنَّمَا تَذَكَّرُ ۝ فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ ۝ فِى مَحْفِىٍّ مَّكْرَمَةٍ ۝ مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ ۝ يَأْتِى سَفَرَةً ۝ كِرَامٍ بَرَرَةٍ ۝﴾

(كلا إنها تذكرة) يعني: القرآن. (بأيدي سفرة) كرام بررة) أي: خلقهم كريم حسن شريف، وأخلاقهم وأفعالهم بارة ظاهرة كاملة، ومن ههنا ينبغي لحامل القرآن أن يكون في أفعاله وأقواله على السداد والرشاد. **ابن كثير: ٤/٤٧٢.**

السؤال: وصف الله الملائكة الموكلة بصحف القرآن بأوصاف، كيف يستفيد حافظ القرآن وحامله من هذه الأوصاف؟

٤ ﴿مِنۡ أٰى شَئٍ خَلَقَهُ ۝ مِنۡ نُّطْفَةٍ خَلَقَهُ ۝ فَقَدَرَهُ ۝﴾
أي: من أي شيء خلق الله هذا الكافر فيتكبر؟ أي: اعجبوا لخلقهم. (من نطفة) أي: من ماء يسير مهيئ جماد خلقه، فلم يغلط في نفسه؟ قال الحسن: كيف يتكبر من خرج من سبيل البول مرتين؟ **القرطبي: ٢٢/٧٩.**

السؤال: لماذا لا يحق لابن آدم أن يتكبر؟

٥ ﴿تَمَّ اٰمَانُهُ ۚ فَاَقْبَرَهُ ۝﴾
أي أكرمته بالدفن، ولم يجعله كسائر الحيوانات التي تكون جيفها على وجه الأرض. **السعدى: ٩١١.**

السؤال: كيف يكون الإقبال نعمته بمن الله بها على عباده؟

٦ ﴿مِنۡ أٰى شَئٍ خَلَقَهُ ۝ مِنۡ نُّطْفَةٍ خَلَقَهُ ۝ فَقَدَرَهُ ۝ تَمَّ السَّبِيْلُ يَنْتَرَهُ ۝ تَمَّ اٰمَانُهُ ۚ فَاَقْبَرَهُ ۝﴾

فقد عرف بهذا أن أول الإنسان نطفة مذرة، وآخره جيفة قدره، وهو فيما بين ذلك يحمل العنرة، فما شرّفه بالعلم إلا الذي أبدعه وصوره، وذلك موجب لأن يشكره لا أن يكفره. **البقاعي: ٢١/٢٢٢.**

السؤال: بماذا يشرف الإنسان ويرتفع قدره؟

٧ ﴿فَلْيَنْظُرِ الْاِنْسَانُ اِلٰى طَعَامِهِ ۝﴾
أمر بالاعتبار في الطعام: كيف خلقه الله بقدرته، ويسره برحمته، فيجب على العبد طاعته وشكره، ويقبح معصيته والكفر به. **ابن جزي: ٢/٥٣٨.**

السؤال: ما العبرة التي يضيها العبد عند النظر لخلوقات الله؟

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

عَبَسَ وَتَوَلَّى ۖ اَن جَاءَهُ الْاٰخِرُ ۝ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهٗ يَرْكُبُ ۚ اَوْ يَذَّرُ ۚ فَنَنْفَعُ الْذٰكِرَ ۝ اٰمَّا مَن اَسْتَعٰنٰ ۝ فَآتٰهُ نَصْدًى ۝ وَمَا عَلٰیكَ اَلَّا يَرْكُبَ ۚ ۝ وَاٰمَنَ جَاہُ بَسْعٰ ۝ وَهُوَ يَخْشٰ ۝ فَآتٰهُ عَنْهُ لَهْفٌ ۝ كَلَّا اِنَّمَا تَذَكَّرُ ۝ فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ ۝ فِى صُحُفٍ مُّكْرَمَةٍ ۝ مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ ۝ يَأْتِى سَفَرَةً ۝ كِرَامٍ بَرَرَةٍ ۝ قِيلَ الْاِنْسَانُ مَا اَكْفَرُهُ ۝ مِنۡ اٰى شَئٍ خَلَقَهُ ۝ مِنۡ نُّطْفَةٍ خَلَقَهُ ۝ فَقَدَرَهُ ۝ تَمَّ السَّبِيْلُ يَنْتَرَهُ ۝ تَمَّ اٰمَانُهُ ۚ فَاَقْبَرَهُ ۝ فَمَنْ شَاءَ اَنْتَرَهُ ۝ كَلَّا لَمَّا بَقِىَ مَا اَمَرَهُ ۝ فَلْيَنْظُرِ الْاِنْسَانُ اِلٰى طَعَامِهِ ۝ اَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ۝ ثُمَّ شَقَقْنَا الْاَرْضَ شَقًّا ۝ فَاَنْبَثْنَا فِيْهَا حَبًّا ۝ وَعَبَا وَرَضَبًا ۝ وَرَبَوْنَا وَخَلَا ۝ وَحَدَّاقٌ عَلْبًا ۝ وَقَلْبَكُهُ وَاَبَا ۝ مَتَعَالٰكُمُ وَلَا تَعْلَمُوْنَ ۝ فَاِذَا جَاءَتِ الصَّلَاحَةُ ۝ يَوْمَ يَفِرُّ الْاَمْرَءُ مِنْ اَخِيْهِ ۝ وَاُمُّهُ وَاَبُوْهُ ۝ وَصَلْبَتُهُ وَبَنُوْهُ ۝ لِكُلِّ اَمْرٍ مَّهْمٌ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يَّغْنِيْهِ ۝ وَجُوْهُ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ۝ صَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ۝ وَوُجُوْهُ يَوْمَئِذٍ عَلْبَاءٌ ۝﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
سَفَرَةٌ	مَلَائِكَةٌ كَتَبَتْ يَوْمَئِذٍ بِالسَّفَارَةِ بَيْنَ اللَّهِ وَخَلْقِهِ.
نُطْفَةٍ	مَاءٌ قَلِيلٌ مَّهِينٌ، وَهُوَ الْمَنِيُّ.
فَقَدَرَهُ	خَلَقَهُ أَطْوَارًا.
أَنْشَرَهُ	أَحْيَاهُ.
وَقَضَبًا	غُلْبًا لِلدُّوَابِّ.
غُلْبًا	عَظِيمَةً الْأَشْجَارِ.
وَأَبَا	كَلًّا لِلْبَهَائِمِ.

العمل بالآيات

١. زر اليوم معوقاً أو ضعيفاً محاولاً إدخال الأتس على نفسه، ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى ۖ﴾
٢. حدد أحد أوقات الإجابة وأكثر من الدعاء بالهداية والمغفرة لأهل بيتك، ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْاَمْرَءُ مِنْ اَخِيْهِ﴾ وأُمُّهُ وَأَبُوهُ ﴿وَصَلْبَتُهُ وَبَنُوْهُ﴾.
٣. اختر واحداً من أصناف طعامك اليوم وتأمل خلق الله له من بدايته إلى أن وصلك، ثم الحمد لله تعالى، ﴿فَلْيَنْظُرِ الْاِنْسَانُ اِلٰى طَعَامِهِ﴾.

التوجيهات

١. بقاء معاتبة الله تعالى لنبيه تتلى قرآناً هو من أعظم الأدلة على صدق النبي ﷺ وأن القرآن الكريم من عند الله، ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى ۖ﴾
٢. شكر الله تعالى على تنويع النعم، ﴿فَاَنْبَثْنَا فِيْهَا حَبًّا ۝﴾ وَعَبَا وَرَضَبًا ﴿وَحَدَّاقٌ عَلْبًا ۝﴾.
٣. الاستعداد ليوم القيامة، ﴿فَاِذَا جَاءَتِ الصَّلَاحَةُ ۝﴾.

١ ﴿وَرُجُوهُ يُؤْمِدُ عَلَيْهِ غَبْرَةٌ ١٠ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ١١﴾ أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرَةُ الْفَجَرَةُ ﴿١﴾
أي الذين خرجوا عن دائرة الشرع خروجاً فاحشاً حتى كانوا
عريقين في ذلك الكفر والضجور، وهم في الأغلب المترفون الذين
يحملهم غناهم على التكبر والأشر والبطر؛ فلجمعهم بين الكفر
والفجور جمع لهم بين الغبرة والقتر. البقاعي: ٢٧٣/٢١.

السؤال: لماذا جمع للكفرة الفجرة بين الغبرة والقتر؟

٢ ﴿إِذَا النَّفْسُ كُرِّرَتْ ١٢ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿عَلِمْتَ نَفْسٌ مَّا
أَحْضَرْتَ ١٣﴾﴾

هذه الأوصاف التي وصف الله بها يوم القيامة من الأوصاف
التي تنزع لها القلوب، وتشد من أجلها الكروب، وترتعد
الفرانص، وتعم المخاوف، وتحث أولى الألباب للاستعداد لذلك
اليوم، وتزجرهم عن كل ما يوجب اللوم. السعدي: ٩١٢.

السؤال: ما الفائدة العملية التي تفيدها من قراءة هذه الآيات؟

٣ ﴿وَإِذَا النَّفْسُ رُوجَتْ ١٤﴾

قُرْن كل صاحب عمل بشكله ونظيره؛ فقُرْن بين المتحابين في
الله في الجنة، وقُرْن بين المتحابين في طاعة الشيطان في الجحيم،
فالمرء مع من أحب شاء أو أبى. ابن القيم: ٢٥٧/٣.

السؤال: محبتك للآخرين لها آثار كبيرة يوم القيامة، وضع ذلك.

٤ ﴿وَإِذَا الْمَوْءِدَةُ سَلَّتْ ١٥﴾ أَيُّ ذَنْبٍ قِيلَتْ ١٦﴾

إشعار بأنه لا ذنب لها فتقتل بسببه، بل الجرم على قاتلها؛ ولكن
للعظم الجرم يتوجه السؤال إليها تبيكيتها لوأندها. الشنقيطي: ٤٣٨/٨.

السؤال: الموءدة لا ذنب لها فكيف يوجه إليها السؤال؟

٥ ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ١٧﴾ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ١٨﴾ مُطَاعٍ
ثَمَّ آمِينٍ ١٩﴾

هذا كله يدل على شرف القرآن عند الله تعالى، بأنه بعث
به هذا الملك الكريم، الموصوف بتلك الصفات الكاملة، والعادة
أن الملوك لا ترسل الكريم عليها إلا في أهم المهمات وأشرف
الرسائل. السعدي: ٩١٣.

السؤال: تدبر منزلة القرآن الكريم عند الله من خلال صفات

الملك الذي أوحاه إلى نبيه.

٦ ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ ٢٠﴾ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ٢١﴾ إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ
لِّلْعَالَمِينَ ٢٢﴾

فمن علم هذه الأوصاف للقرآن والرسولين الاتيين به؛ الملكي
والبشري؛ أحبه وأحبهما، وبالغ في التعظيم والإجلال، وأقبل
على تلاوته في كل أوقاته، وبالغ في السعي في كل ما يأمر به
والهرب مما ينهى عنه، ليحصل له الاستقامة رغبة في مرافقة
من أتى به ورؤية من أتى من عنده. البقاعي: ٢٩٤/٢١.

السؤال: ما الذي تشره معرفة أوصاف القرآن وأوصاف من

بلغنا إياه؟

٧ ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ ٢٣﴾ لَمَن شَاءَ مِنكُم أَن يُسْتَفِيمَ ٢٤﴾

هذا القرآن ذكر لجميع الناس يتذكرون به ويتعظون؛ (إن)
هو إلا ذكر للعالمين ﴿لَمَن شَاءَ مِنكُم أَن يُسْتَفِيمَ﴾ أي: من أراد
الهداية فعليه بهذا القرآن؛ فإنه منجاة له وهداية، ولا هداية فيما
سواه. ابن كثير: ٤٨١/٤.

السؤال: تحاول البشرية اليوم إيجاد طريق سوي ينقذها من

تخبطاتها في ظلمات الضلالات والجَهْل، فما الطريق

الوحيد للنجاة والهداية؟

تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ١١﴾ أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرَةُ الْفَجَرَةُ ١٢﴾

سُورَةُ التَّكْوِيْنِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ١٣﴾ وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ ١٤﴾ وَإِذَا الْجِبَالُ
سُيِّرَتْ ١٥﴾ وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ ١٦﴾ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ ١٧﴾
وَإِذَا الْيَحَارُ سُجِّرَتْ ١٨﴾ وَإِذَا النُّفُوسُ رُوِّجَتْ ١٩﴾ وَإِذَا
الْمُوءِدَّةُ سَلَّتْ ٢٠﴾ أَيُّ ذَنْبٍ قِيلَتْ ٢١﴾ وَإِذَا الْجَنَّةُ
كُتِبَتْ ٢٢﴾ وَإِذَا النَّفْسُ كُرِّرَتْ ٢٣﴾ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿عَلِمْتَ
نَفْسٌ مَّا أَحْضَرْتَ ٢٤﴾ فَلَا أَفْسَـمَ بِالْحَنَنِ ٢٥﴾
لِّحَوَارِ الْكُنُـسِ ٢٦﴾ وَاللَّيْلُ إِذَا عَسَسَ ٢٧﴾ وَالصُّبْحُ إِذَا تَنَفَّسَ ٢٨﴾
إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ٢٩﴾ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ٣٠﴾ مُطَاعٍ
ثَمَّ آمِينٍ ٣١﴾ وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ ٣٢﴾ وَقَدْ رَآهُ بِالْأَفْـِـقِ الْمُبِينِ ٣٣﴾
وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ ٣٤﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ ٣٥﴾
فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ٣٦﴾ إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ ٣٧﴾ لَمَن شَاءَ مِنكُم أَن
يُسْتَفِيمَ ٣٨﴾ وَمَا تَشَاءُونَ ٣٩﴾ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ٤٠﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
قَتَرَةٌ	ذَلَّةٌ، وَظُلْمَةٌ.
انْكَدَرَتْ	تَنَاقَرَتْ، وَذَهَبَ نُورُهَا.
العِشَارُ	الثُّوقُ الْحَوَامِلُ.
عُطِّلَتْ	أُهْمِلَتْ، وَتَرِكَتْ.
سُجِّرَتْ	
المُوءِدَّةُ	الطُّفْلَةُ الْمُدْفُونَةُ حَيَّةً.
كُتِبَتْ	قُلِّعَتْ، وَأُزِيلَتْ.
أُزِلَتْ	قُرِّبَتْ مِنْ أَهْلِهَا.

العمل بالآيات

- اعطف على من هو أصغر منك، ﴿وَإِذَا الْمَوْءِدَةُ سَلَّتْ ٢٠﴾ أَيُّ ذَنْبٍ قِيلَتْ ٢١﴾.
- اعمل اليوم عملاً صالحاً تتمنى أن تراه حاضراً أمامك يوم القيامة، ﴿عَلِمْتَ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرْتَ ٢٤﴾.
- سل الله الاستقامة، ﴿لَمَن شَاءَ مِنكُم أَن يُسْتَفِيمَ ٣٨﴾ وَمَا تَشَاءُونَ ٣٩﴾ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ٤٠﴾.

التوجيهات

- تذكر يوم الحساب واستعد له، ﴿عَلِمْتَ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرْتَ ٢٤﴾.
- تكريم الله للملائكة يدعو العبد لمحبتهم والإيمان بهم، ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ٢٩﴾ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ٣٠﴾.
- النبي لا يعلم الغيب، ومن كان دونه فمن باب أولى، ﴿وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ ٣٤﴾.

الوقفات التحذيرية

﴿يَأْتِيهَا الْإِنْسَنُ مَا عَزَلَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾

التعبير بالرب مع دلالاته على الإحسان يدل على الانتقام عند الإمعان في الإجرام؛ لأن ذلك شأن المربي، فكان ذلك مانعاً من الاعتراض لمن تأمل. البقاعي: ٣٠٢/٢١.

السؤال: ما دلالة التعبير بالرب في الآية؟

﴿وَلَنْ عَلَيْكُمْ لِحْفِظِينَ﴾ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَبِيرِينَ ﴿١١﴾ يَعْمَلُونَ مَا تَعْلَمُونَ ﴿١٢﴾
قد أقام الله عليكم ملائكة كراماً يكتبون أقوالكم وأفعالكم، ويعلمون أفعالكم، ... فاللائق بكم أن تكرمهم وتجلوهم وتحترمهم. السعدي: ٩١٤.

السؤال: ما شعورك تجاه الملائكة الذين يسجلون أعمالك؟ وإلى ماذا يدفعك هذا الشعور؟

﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾

فهؤلاء جزاؤهم النعيم في القلب والروح والبدن في دار الدنيا، وفي دار البرزخ، وفي دار القرار. السعدي: ٩١٤.

السؤال: الطاعة تورث النعيم والسعادة في ثلاث مراحل يمر بها الإنسان، فما هي؟

﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ﴿١٤﴾

لا تحسب أن الآية مقصورة على نعيم الآخرة وجحيمها فقط، بل في دورهم؛ أعني: دار الدنيا، ودار البرزخ، ودار القرار؛ فهؤلاء في نعيم، وهؤلاء في جحيم، وهل النعيم إلا نعيم القلب؟ وهل العذاب إلا عذاب القلب؟ وأي عذاب أشد من الخوف والهجم والحزن وضيق الصدر، وإعراضه عن الله والدار الآخرة، وتعلقه بغير الله، وانقطاعه عن الله؛ بكل واحد منه شعبة؟ وكل من تعلق به وأحبه من دون الله فإنه يسومه سوء العذاب. ابن القيم: ٣٦٧/٣.

السؤال: في أي دار يكون النعيم والجحيم المذكوران في الآية؟

﴿وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ﴾

والتقديم في افتتاحية هذه السورة بالويل للمطففين يشعر بشدة خطر هذا العمل، وهو فعلاً خطير لأنه مقياس اقتصاد العالم وميزان التعامل، فإذا اختل أحدث خللاً في اقتصاده، وبالتالي اختلال في التعامل، وهو فساد كبير. الشنقيطي: ٤٥٤/٨.

السؤال: ما الفائدة في افتتاح هذه السورة بالويل للمطففين؟

﴿وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ﴾ ﴿١٥﴾ الَّذِينَ إِذَا أَكَلُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴿١٦﴾
وَإِذَا كَانُوا مِنْهُمْ يَوْمَهُمْ يَبْخَسُونَ ﴿١٧﴾

وفي ذلك تنبيه على أن أصل الآفات الخلق السيء، وهو حب الدنيا الموقع في جمع الأموال من غير وجهها، ولو بأخس الوجوه: التطفيف الذي لا يرضاه ذو مروءة، وهم من يقاربون ملء الكيل وعدل الوزن ولا يملؤون ولا يعدلون. البقاعي: ٣١١/٢١.

السؤال: ما أصل الآفات وما علاقته بالتطفيف؟

﴿وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ﴾ ﴿١٨﴾ الَّذِينَ إِذَا أَكَلُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴿١٩﴾
وَلَوْ كَانُوا مِنْهُمْ يَوْمَهُمْ يَبْخَسُونَ ﴿٢٠﴾

وفي هذا الإنكار والتعجيب، وكلمة الظن، ووصف اليوم بالعظيم، وقيام الناس فيه لله خاضعين، ووصف ذاته برب العالمين: بيان بليغ لعظم الذنب وتفاقم الإثم في التطفيف. القرطبي: ١٣٦/٢٢.

السؤال: إلى أي حد عظم الله ذنب التطفيف؟

سُورَةُ الْاِنْفِطَارِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا الْأَبْجَارُ فَجُرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ﴿٤﴾ عَلِمْتَ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ ﴿٥﴾ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَنُ مَا عَزَلَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ﴿٦﴾ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ ﴿٧﴾ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴿٨﴾ كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالذِّينِ ﴿٩﴾ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ﴿١٠﴾ كَرَامًا كَبِيرِينَ ﴿١١﴾ يَعْمَلُونَ مَا تَعْلَمُونَ ﴿١٢﴾ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ﴿١٤﴾ يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الذِّينِ ﴿١٥﴾ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ ﴿١٦﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الذِّينِ ﴿١٧﴾ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الذِّينِ ﴿١٨﴾ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَ لِلَّهِ ﴿١٩﴾

سُورَةُ الْمُطَفِّفِينَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ ﴿١﴾ الَّذِينَ إِذَا أَكَلُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴿٢﴾ وَإِذَا كَانُوا مِنْهُمْ يَوْمَهُمْ يَبْخَسُونَ ﴿٣﴾ أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ ﴿٤﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
انفطرت	انشقت.
انتثرت	تساقطت.
فجرت	امتلات، وفاضت، فانفجرت، وسالت مياهها.
بُعِثَتْ	قُلِبَتْ بِنَعْتٍ مِّنْ كَانَ مُقْبِرًا فِيهَا.
مَا عَزَلَ بِرَبِّكَ	مَا خَدَعَكَ، وَجَرَأَكَ عَلَى الْكُفْرِ بِهِ، وَعِصْيَانِهِ؟
فَسَوَّاكَ	جَعَلَكَ مُسْتَوِي الْخَلْقَةِ سَالِمِ الْأَعْضَاءِ.
فَعَدَلَكَ	جَعَلَكَ مُعْتَدِلَ الْخَلْقِ مُنَاسِبِ الْأَعْضَاءِ.
لِحَافِظِينَ	لِمَلَائِكَةٍ رِّقَابًا يَكْتُبُونَ أَعْمَالَكُمْ.
بِغَائِبِينَ	فَلَا يَخْرُجُونَ مِنْ جَهَنَّمَ، وَلَا يَمُوتُونَ.
لِلْمُطَفِّفِينَ	الَّذِينَ يَبْخَسُونَ الْمِكْيَالَ، وَالْمِيزَانَ.

العمل بالآيات

١. زُر القبور، ﴿وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ﴾.
٢. اشكر الله تعالى على حسن خلقته، ﴿الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ﴾.
٣. تذكر ذنبا فعلته واستغفر الله منه، ﴿عَلِمْتَ نَفْسٌ مَّا قَدَّمْتَ وَأَخَّرْتَ﴾.

التوجيهات

١. المبادرة بالأعمال الصالحة وعدم الاعتراض بكرم الله وحلمه، ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَنُ مَا عَزَلَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾.
٢. من نعم الله على الإنسان إحسان خلقته، ﴿الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ﴾.
٣. كل عمل تعلمه هو مسجل إما لك أو عليك، ﴿وَلَنْ عَلَيْكُمْ لِحَافِظِينَ﴾ ﴿١٠﴾ كَرَامًا كَبِيرِينَ ﴿١١﴾ يَعْمَلُونَ مَا تَعْلَمُونَ ﴿١٢﴾.

الوقفات التذيرية

﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾

هو الذنب على الذنب حتى يسود القلب؛ قال مجاهد: هو الرجل يذنب الذنب فيحيط الذنب بقلبه، ثم يذنب الذنب فيحيط الذنب بقلبه، حتى تغشى الذنوب قلبه... قال بكر بن عبدالله: إن العبد إذا أذنب صار في قلبه كوخزة الإبرة، ثم إذا أذنب ثانياً صار كذلك، ثم إذا كثرت الذنوب صار القلب كالمنخل أو كالغربال؛ لا يعي خيراً أو لا يثبت فيه صلاح. القرطبي: ١٤٣/٢٢.

السؤال: ما الران؟ وكيف يصل إلى قلب العبد؟

﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾

عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إذا أذنب العبد نكتة في قلبه نكتة سوداء، فإن تاب صقل منها، فإن عاد عادت حتى تعظم في قلبه؛ فذلك الران الذي قال الله: (كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون). الطبري: ٢٨٦/٢٤.

السؤال: وضع آخر التوبة على الران الذي يصيب القلب.

﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾

قال الحسين بن الفضل: كما حجبهم في الدنيا عن توحيد حجبهم في الآخرة عن رؤيته. قال الزجاج: في هذه الآية دليل على أن الله عز وجل يرى في القيامة الشوكاني: ٤٠٠/٥.

السؤال: لماذا حجب الضجار عن رؤية الله في الآخرة؟

﴿حَتَّمَهُمْ مَسْكًَ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَفِّسُونَ﴾

(المتنافسون) أي: الراغبون في المبادرة إلى طاعة الله تعالى. وأصل التنافس التغالب في الشيء النفس، ومجاهدة النفس للتشبه بالأفاضل والالحوق بهم من غير إدخال ضرر على غيره. وهي بهذا المعنى من شرف النفس وعلو الهمة. الألوسي: ٢٨٣/١٥.

السؤال: ما التنافس المحمود المقصود في الآية؟

﴿حَتَّمَهُمْ مَسْكًَ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَفِّسُونَ﴾

وفي هذه الآية الكريمة لفت لأول السورة: إذا كان أولئك يسعون لجمع المال بالتطفيف فلهم الويل يوم القيامة. وإذا كان الأبرار لضي نعيم يوم القيامة، وهذا شرابهم، فهذا هو محل المنافسة، لا في التطفيف من الحب أو أي مكيل أو موزون. الشنقيطي: ٤٦٣/٨.

السؤال: ما المنافسة المحمودة والمنهومة في السورة؟

﴿وَمِزَاجُهُ مِنَ تَسْنِيمٍ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ﴾

والتسليم أعلى أشربة الجنة؛ فأخبر سبحانه أن مزاج شراب الأبرار من التسليم، وأن المقربين يشربون منه بلا مزاج... وهذا لأن الجزاء وفاق العمل؛ فكما خلصت أعمال المقربين كلها لله خلص شرابهم، وكما مزج الأبرار بالطاعات بالمباحات مزج لهم شرابهم، فمن أخلص أخلص شرابه، ومن مزج مزج شرابه. ابن القيم: ٣٧٠/٣.

السؤال: لماذا كان شراب المقربين خالصاً من تسليم، وشراب

الأبرار ممزوجاً بغيره؟

﴿وَإِذَا أَنْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمْ أَنْقَلَبُوا فَكِهِينَ﴾

أي: مسرورين مغتبطين؛ وهذا من أعظم ما يكون من الاغترار: أنهم جمعوا بين غاية الإساءة والأمن في الدنيا، حتى كأنهم قد جاءهم كتاب من الله وعهد أنهم أهل السعادة، وقد حكموا لأنفسهم أنهم أهل الهدى، وأن المؤمنين ضالون؛ افتراء على الله، وتجروا على القول عليه بلا علم. السعدي: ٩١٦.

السؤال: بين وجه الإساءة العظيم الذي بينه الله من حال هؤلاء المشركين.

يَوْمَ عَظِيمٍ ۝ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفَجَارِ لَفِي سِجِّينٍ ۝ وَمَا أَزْزَاكَ مَسِجِينَ ۝ كِتَابٌ مَرْفُومٌ ۝ وَيَلْ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ۝ الَّذِينَ يَكْذِبُونَ يَوْمَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ۝ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ۝ كَلَّا إِنَّهُمْ لَمَحْجُوبُونَ ۝ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَهَنَّمَ ۝ ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ۝ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْآثَارِ لَفِي عَيْنَيْنِ ۝ وَمَا أَزْزَاكَ مَعْلُونٍ ۝ كِتَابٌ مَرْفُومٌ ۝ يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ ۝ إِنَّ الْآثَارَ لَفِي نَعِيمٍ ۝ عَلَى الْآثَارِ يَنْظُرُونَ ۝ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِِهِمْ نَضْرَةَ الْعَذَابِ ۝ يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيٍّ مَخْمُومٍ ۝ حَتَّمَهُمْ مَسْكًَ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَفِّسُونَ ۝ وَمِزَاجُهُ مِنَ تَسْنِيمٍ ۝ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ ۝ إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ ۝ وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ۝ وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمْ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ ۝ وَإِذَا رَأَوْهُمْ تَالَوُا ۝ إِنَّ هَؤُلَاءَ لَضَالُونَ ۝ وَمَا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَفَظِينَ ۝

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
سِجِّينٌ	سِجْنٌ، وَضِيقٌ.
مَرْفُومٌ	مَكْتُوبٌ كَالرَّقْعِ فِي التَّوْبِ لَا يَحْجَى.
أَسَاطِيرُ	أَبَاطِيلُ.
رَانَ	غَطَى.
الْأَرَاثِكُ	الْأَسْرَةُ الْمُرِيئَةُ بِالسُّتُورِ، وَالنَّيَابِ.
رَجِيقٌ	خَمَرٌ صَافِيَةٌ.
وَمِزَاجُهُ	خَلْطُهُ.
تَسْنِيمٍ	عَيْنٌ فِي أَعْلَى الْجَنَّةِ.
يَشْرَبُ بِهَا	يَشْرَبُونَ مُتَلَذِّذِينَ بِهَا.

العمل بالآيات

١. قل: اللهم إني أسألك لذة النظر إلى وجهك الكريم في غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة. ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾.
٢. تصدق بسقاية مسلم، ﴿يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيٍّ مَخْمُومٍ﴾.
٣. انظر إلى رجل يبكر في الحضور إلى المسجد ونافسه في ذلك، ﴿وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَفِّسُونَ﴾.

التوجيهات

١. من أعظم العقوبات: الحرمان من النظر إلى الرب تبارك وتعالى في الآخرة، ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾.
٢. الذنوب هي سبب الران على القلب، ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾.
٣. من صفات المؤمنين التنافس في الطاعات، ﴿وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَفِّسُونَ﴾.

١ ﴿ عَلَى الْأَرْيَافِ يَنْظُرُونَ ﴾

أي: إلى ما يشتهون من الجنان والأنهار والحدود والولدان؛ ليس لهم شغل غير ذلك وما شابهه من المستلذات. وقال الإمام القشيري: أثبت النظر ولم يبين المنظور إليه لاختلافهم: منهم من ينظر إلى قصوره، ومنهم من ينظر إلى حوره، ومنهم، ومنهم، والخواص على دوام الأوقات إلى الله تعالى ينظرون، كما أن الضجار دائماً عن ربهم محجوبون. البقاعي: ٣٢٧/٢١.

السؤال: لماذا أخبر عن نظر المؤمنين في الجنة ولم يتكلم عن المنظور إليه؟

٢ ﴿ يَتَأَيَّاهُ الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ ﴾

حث على الاجتهاد في الإحسان في العمل؛ لأن من أيقن بأنه لا بد له من العرض على الملك أفرغ جهده في العمل بما يحمده عليه عند لقائه. البقاعي: ٣٣٩/٢١.

السؤال: ما الواجب على العبد فعله إذا علم أنه ملاق ربّه عز وجل؟

٣ ﴿ وَنَقَلَبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴾

فإنه كان في الدنيا في أهله مشفقاً من العرض على الله، مغموماً مضروباً، يحاسب نفسه بكرة وعشياً حساباً عسيراً، مع ما هو فيه من نكد الأهل وضيق العيش وشرور المخالفين. البقاعي: ٣٤١/٢١.

السؤال: لماذا جوزي المؤمن بالسرور مع أهله في الجنة؟

٤ ﴿ وَأَمَّا مَنْ أَوْفَى كَيْفَهُ، وَرَأَى ظَهْرَهُ ﴾

تميز الكفرة بكون الإعطاء من وراء ظهورهم؛ ولعل ذلك لأن مؤتي الكتب لا يتحملون مشاهدة وجوههم؛ لكمال بشاعتها، أو لغاية بغضهم إياهم، أو لأنهم نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم. الألوسي: ٨١/٣٠.

السؤال: لماذا يعطى الكافر كتابه من وراء ظهره؟

٥ ﴿ إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴾

أي: فرحاً لا يفكر في العواقب، ولا يخاف مما أمامه، فأعقبه ذلك الفرح اليسير الحزن الطويل. ابن كثير: ٤٩٠/٤.

السؤال: متى يكون الفرح منموماً؟

٦ ﴿ إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ ﴾

هذا الظن ... مما يشعر أن عدم الإيمان بالبعث، أو الشك فيه هو الدافع لكل سوء والمضيق لكل خير، وأن الإيمان باليوم الآخر هو المنطلق لكل خير والمانع لكل شر. والإيمان بالبعث هو منطلق جميع الأعمال الصالحة كما في مستهل المصحف: (هدى للمتقين...)، الشنقيطي: ٤٧١/٨.

السؤال: كيف يكون عدم الإيمان بالبعث أو الشك فيه أصل كل شر؟

٧ ﴿ بَلَى إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا ﴾

أي: ناظرًا له وعالمًا به أبلغ نظر وأكمل علم؛ فتركه مهملاً مع العلم بأعماله مناف للحكمة والعدل والملك، فهو شيء لا يمكن في العقل بوجه. البقاعي: ٣٤٥/٢١.

السؤال: ما دلالة الإخبار بإبصار الله للعبد؟

فَالْيَوْمَ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿١﴾ عَلَى الْأَرْيَافِ يَنْظُرُونَ ﴿٢﴾ هَلْ نُوبُ الْكُفَّارِ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٣﴾

سورة الانشقاق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ﴿١﴾ وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ ﴿٣﴾ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ﴿٤﴾ وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿٥﴾ يَتَأَيَّاهُ الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ ﴿٦﴾ فَأَمَّا مَنْ أَوْفَى كَيْفَهُ بِمِيزَانِهِ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يَحْاسِبُ حَسَابًا بَصِيرًا ﴿٨﴾ وَنَقَلَبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴿٩﴾ وَأَمَّا مَنْ أَوْفَى كَيْفَهُ، وَرَأَى ظَهْرَهُ ﴿١٠﴾ فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا ﴿١١﴾ وَيَصْلَى سَعِيرًا ﴿١٢﴾ إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴿١٣﴾ إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ ﴿١٤﴾ بَلَى إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا ﴿١٥﴾ فَلَا أَقْسَمُ بِالْشَّفَقِ ﴿١٦﴾ وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ﴿١٧﴾ وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ ﴿١٨﴾ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ﴿١٩﴾ فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا فُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْءَانُ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٢١﴾ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكَذِّبُونَ ﴿٢٢﴾ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ﴿٢٣﴾ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٤﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
انْشَقَّتْ	تَصَدَّعَتْ، وَتَفَطَّرَتْ بِالْغَمَامِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.
وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا	أَطَاعَتْ لِأَمْرِ رَبِّهَا.
مُدَّتْ	بُسِطَتْ، وَوُسِّعَتْ، وَذُكَّتْ جِبَالُهَا.
يَدْعُو ثُبُورًا	يَدْعُو بِالْهَلَاكِ قَائِلًا: وَاثْبُورَاهَا.
لَنْ يَحُورَ	لَنْ يَرْجِعَ إِلَى اللَّهِ لِخَاسِئِهِ.
وَسَقَ	جَمَعَ.
اتَّسَقَ	تَكَامَلَ نُورُهُ، وَأَبْدَرَ.
طَبَقًا عَن طَبَقٍ	أَطْوَارًا مُتَعَدِّدَةً، وَأَحْوَالًا مُتَبَايِنَةً، نُطْفَتًا، ثُمَّ عَلَقَةً، وَهَكَذَا.

العمل بالآيات

- استمع إلى قراءة القرآن بتدبير، ﴿ وَإِذَا فُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْءَانُ لَا يَسْمَعُونَ ﴾.
- اسجد سجدة التلاوة عند موضع السجدة من السورة الكريمة، ﴿ وَإِذَا فُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْءَانُ لَا يَسْمَعُونَ ﴾.
- أحرص على التماس في أمورك الطيبة منذ اليوم، ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَوْفَى كَيْفَهُ، بِمِيزَانِهِ ﴾.

التوجيهات

- بيان بعض أهوال يوم القيامة، ﴿ إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ﴾ ﴿ وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴾ ﴿ وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ ﴾ ﴿ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ﴾.
- أذعن لله كما تذعن المخلوقات، ﴿ وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ ﴾ ﴿ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ﴾ ﴿ وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴾.
- وعيد الكذابين، ﴿ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكَذِّبُونَ ﴾ ﴿ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ﴾ ﴿ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾.

الوقفات التدبرية

١ ﴿ وَشَاهِدْ وَمَشْهُودٌ ﴾

من المخلوقات ما هو مشهود عليه، ولا يتم نظام العالم إلا بذلك، فكيف يكون المخلوق شاهداً رقيباً حفيظاً على غيره، ولا يكون الخالق تبارك وتعالى شاهداً على عباده مطلعاً عليهم رقيباً. ابن القيم: ٣/٢٧٨.

السؤال: ما الحكمة من الإخبار بأن الخلق فيهم (شاهد ومشهود)؟

٢ ﴿ قِيلَ اتَّخَذَ الْأَخْدُودُ ١٤ النَّارِ ذَاتَ الْوُفُودِ ١٥ ﴾

قال علماؤنا: أعلم الله عز وجل المؤمنين من هذه الأمة في هذه الآية ما كان يلقاه من وحّد قبلهم من الشدائد؛ يؤنسهم بذلك، وذكر لهم النبي قصة الغلام ليصبروا على ما يلاقون من الأذى والآلام والمشقات التي كانوا عليها، ليتأسوا بمثل هذا الغلام في صبره وتصلبه في الحق وتمسكه به وبذله نفسه في حق إظهار دعوته ودخول الناس في الدين مع صغر سنه وعظيم صبره.

القرطبي: ١٩٢/٢٢-١٩٣.

السؤال: لماذا قص الله علينا قصة أصحاب الأخدود؟

٢ ﴿ الَّذِي لَهُ مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ (الذي له ملك السموات والأرض)؛ خلقاً وعبداً؛ يتصرف فيهم تصرف المالك بملكه، (والله على كل شيء شهيد)؛ علماً وسمعاً وبصراً؛ أفلا خاف هؤلاء المتمرّدون على الله أن يبطش بهم العزيز المقتدر؟ أوما علموا أنهم جميعهم ممالك لله؛ ليس لأحد على أحد سلطة من دون إذن المالك؟ أوخفي عليهم أن الله محيط بأعمالهم، مجاز لهم على فعالهم؟ كلا إن الكافر في غرور، والظالم في جهل وعمى عن سواء السبيل. السعدي: ٩١٨.

السؤال: ما الحكمة من ذكر الله سبحانه وتعالى أن له ملك السموات والأرض بعد ذكر حال الطغاة أصحاب الأخدود؟

٤ ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَتَلُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابٌ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ ﴾

قال الحسن البصري: انظروا إلى هذا الكرم والجود؛ قتلوا أوليائه وهو يدعوهم إلى التوبة والمغفرة. ابن كثير: ٤/٩٧.

السؤال: من أين يستنبط كرم الله وجوده العظيم من خلال الآية؟

٥ ﴿ وَهُوَ الْغَفُورُ الْودُودُ ﴾

قالوا: المودة هي المحبة الصافية، وفي هذا سر لطيف؛ حيث قرن الودود بالغفور ليدل ذلك على أن أهل الذنوب إذا تابوا إلى الله وأنابوا غفر لهم ذنوبهم وأحبهم. السعدي: ٩١٩.

السؤال: ما السر في اقتران اسم الله تعالى (الودود) باسمه (الغفور)؟

٦ ﴿ هَلْ أَنْتَ حَدِيثُ الْجُنُودِ ١٧ فِرْعَوْنُ وَنُوحٌ ١٨ ﴾

تسليّة له بالإشارة بأنه سيصيب كفره قومه ما أصاب الجنود ... والمعنى: قد أتاك حديثهم وعرفت ما فعلوا وما فعل بهم، فذكر قومك بأيام الله تعالى وشؤونه سبحانه، وأندرهم أن يصيبهم مثل ما أصاب أمثالهم. الألوسي: ٣٠/٣٩.

السؤال: في هذه الآية إنداز ووعيد لكفار قريش، بين ذلك.

٧ ﴿ بَلْ هُوَ فَرُّءٌ نَجِيدٌ ١٩ فِي لُجِّ مَحْفُوفٍ ٢٠ ﴾

(في لوج محفوظ)؛ من التغيير والزيادة والنقص، ومحفوظ من الشياطين؛ وهو اللوح المحفوظ الذي قد أثبت الله فيه كل شيء. وهذا يدل على جلالة القرآن وجزالته، ورفعته قدره عند الله تعالى. السعدي: ٩١٩.

السؤال: تحدث عن قبر القرآن الكريم عند الله تعالى من خلال الآيات.

إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ٥١

سُورَةُ الْبُرُوجِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ١ وَالْيَوْمِ الْوَعْدِ ٢ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ٣ قِيلَ اتَّخَذَ الْأَخْدُودُ ٤ النَّارِ ذَاتَ الْوُفُودِ ٥ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ٦ وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ٧ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ٨ الَّذِي لَهُ مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ٩ إِنَّ الَّذِينَ قَتَلُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ ١٠ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ ١١ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ١٢ إِنَّهُ هُوَ يَدْعُو وَيُعِيدُ ١٣ وَهُوَ الْغَفُورُ الْودُودُ ١٤ دُورُ الْعَرْشِ الْمَجِيدِ ١٥ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا يُؤْمِنُ ١٦ هَلْ أَنْتَ حَدِيثُ الْجُنُودِ ١٧ فِرْعَوْنُ وَنُوحٌ ١٨ بَلْ هُوَ فَرُّءٌ نَجِيدٌ ١٩ فِي لُجِّ مَحْفُوفٍ ٢٠

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
غَيْرُ مَمْنُونٍ	غَيْرُ مُقْطُوعٍ، وَلَا مُنْقُوصٍ.
ذَاتُ الْبُرُوجِ	ذَاتُ الْمَنَازِلِ الَّتِي تَمُرُّ بِهَا الشَّمْسُ، وَالْقَمَرُ.
وَالْيَوْمِ الْوَعْدِ	هُوَ: يَوْمُ الْقِيَامَةِ.
وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ	أَقْسَمَ اللَّهُ بِكُلِّ شَاهِدٍ يَشْهَدُ، وَبِكُلِّ مَنْ يَشْهَدُ عَلَيْهِ.
قِيلَ	لُعِنَ، وَعُذِّبَ، وَهَلَكَ.
أَصْحَابُ الْأَخْدُودِ	الَّذِينَ شَقُّوا فِي الْأَرْضِ شَقًّا عَظِيمًا؛ لِإِحْرَاقِ الْمُؤْمِنِينَ.
عَذَابُ الْحَرِيقِ	العَذَابُ الْمُحْرِقُ.
الْوَدُودُ	الْمُحِبُّ لِأَوْلِيَائِهِ، الْمَحْبُوبُ لَهُمْ.

العمل بالآيات

- ذكر مسلماً أو أكثر بالصبر على الأذى في سبيل الله، ﴿ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴾.
- ساعد مسلماً مستضعفاً، ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَتَلُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ ﴾.
- ذكر مسلماً أو أكثر بأن الله غفور ودود، ﴿ وَهُوَ الْغَفُورُ الْودُودُ ﴾.

التوجيهات

- الاعتبار بأحوال مؤمنى الأمم السابقة وما قدموه من تضحية للنبات على الدين، ﴿ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴾.
- انتقام الله تعالى لأوليائه من أعدائه، ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَتَلُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ ﴾.
- التوبة من إيداء المؤمنين، ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَتَلُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ ﴾.

سُورَةُ الطَّارِقِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ ① وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ② النَّجْمُ الثَّاقِبُ ③
إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ④ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ ⑤
خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ ⑥ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ⑦ إِنَّهُ عَلَى
رَجْعِهِ لَقَادِرٌ ⑧ يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ ⑨ فَمَا لَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ
⑩ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ ⑪ وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ ⑫ إِنَّهُ
لَقَوْلٍ فَضْلٌ ⑬ وَمَاهُوَ بِالْهَزْلِ ⑭ إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ⑮
وَأَكِيدُ كَيْدًا ⑯ فَمَهْلُ الْكَافِرِينَ أَهْمُ لَهُمْ رُؤُودًا ⑰

سُورَةُ الْأَعْلَى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ① الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى ② وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى ③
④ وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى ⑤ فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى ⑥ سَقَرْتُكَ
فَلَا تَسْقَى ⑦ إِلَّا مَاءً شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى ⑧ وَيُبَشِّرُكَ
لِلْيُسْرَى ⑨ فَذَكِّرْ إِنَّ نَعْفَى الذِّكْرِى ⑩ سَيَذَكِّرُكَ مَنْ يُخَشَى ⑪

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
الثَّاقِبُ	الضياءُ الموهجُ.
دَافِقٌ	مُنْصَبٌ بِسُرْعَةٍ فِي الرَّجْمِ.
الصُّلْبُ	الظَّهْرُ.
وَالْتَّرَائِبِ	عِظَامُ الصَّدْرِ.
تُبْلَى السَّرَائِرُ	تُخْتَبَرُ، وَتُكْشَفُ صُمَائِرُ الْقُلُوبِ.
رُؤُودًا	قَلِيلًا.
الْمَرْعَى	الْكَلَّا الْأَخْضَرُ.
غُثَاءً	هَشِيمًا جَافًا.
أَحْوَى	مُتَغَيِّرًا.

العمل بالآيات

١. تذكر دنبا فعلته ولم يطلع عليه بشر واستغفر الله منه، ﴿يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ﴾.
٢. راجع سورة أو حفظها، ﴿سَقَرْتُكَ فَلَا تَسْقَى﴾.
٣. أرسل رسالة تذكر فيها بتقوى الله عز وجل، ﴿فَذَكِّرْ إِنَّ نَعْفَى الذِّكْرِى﴾.

التوجيهات

١. حتى لا تتكبر تذكر أنك خلقت من نطفة، ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ﴾.
٢. الحذر من كيد الله وإمهاله للمعرضين، ﴿فَمَهْلُ الْكَافِرِينَ أَهْمُ لَهُمْ رُؤُودًا﴾.
٣. على الإنسان أن يتنبه إلى أعمال قلبه وأعمال الخلوات، فإله تعالى يعلم كل شيء، ﴿إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى﴾.

١ ﴿يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ﴾

أي: تخرج مخبأاتها وتظهر؛ وهو كل ما كان استسره الإنسان من خير أو شر وأضمره من إيمان أو كفر... قال ابن عمر رضي الله عنهما: يبدي الله يوم القيامة كل سر خفي فيكون زينا في الوجوه وشينا في الوجوه. **القرطبي: ٢٢/٢١٢-٢١٤.**

السؤال: كيف تبلى سرائر العبد يوم القيامة؟

٢ ﴿يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ﴾

وفي التعبير عن الأعمال بالسر لطيفة: وهو أن الأعمال نتائج السرائر الباطنة، فمن كانت سريرته صالحة كان عمله صالحا، فتبدو سريرته على وجهه نورا وإشراقا وحياء، ومن كانت سريرته فاسدة كان عمله تابعا لسريرته، لا اعتبار بصورته، فتبدو سريرته على وجهه سودا وظلمة وشينا، وإن كان الذي يبدو عليه في الدنيا إنما هو عمله لا سريرته، فيوم القيامة تبدو عليه سريرته، ويكون الحكم والظهور لها.

ابن القيم: ٣/٢٨٨-٢٨٩.

السؤال: ما أهمية إصلاح السرائر؟

٣ ﴿فَالَهُ، مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ﴾

فما للإنسان الكافر يومئذ من قوة يمتنع بها من عذاب الله وأليم تكاله، ولا ناصر ينصره فيستنقذه ممن ناله بمكره، وقد كان في الدنيا يرجع إلى قوة من عشيرته يمتنع بهم ممن أراد به بسوء، وناصر من حليف ينصره على من ظلمه واضطهده.

الطبري: ٢٤/٣٥٩.

السؤال: وضع وجه نفي القوة والناصر للعبد في القيامة.

٤ ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ⑮ وَأَكِيدُ كَيْدًا﴾

ويُعلم بهذا من الغالب؛ فإن الأدمي أضعف وأحقر من أن يغالب القوى العليم، السعدي: ٩٢٠.

السؤال: يكيد أهل الكفر والضلال للإسلام والمسلمين في كل لحظة، فمن الغالب من خلال تدبرك لهذه الآية؟

٥ ﴿وَيُبَشِّرُكَ لِلْيُسْرَى﴾

أي: تسهل عليك أفعال الخير وأقواله، ونشرع لك شرعا سهلا سمحا مستقيما عدلا، لا اعوجاج فيه ولا حرج ولا عسر.

ابن كثير: ٤/١٠٥.

السؤال: استنبط سماحة الإسلام ويسره من خلال الآية الكريمة.

٦ ﴿فَذَكِّرْ إِنَّ نَعْفَى الذِّكْرِى﴾

أي: ذكر حيث تنفع التذكرة، ومن ههنا يؤخذ الأدب في نشر العلم؛ فلا يضعه عند غير أهله، كما قال لابن مسعود رضي الله عنه: «ما أنت بمحدث قومًا حديثًا لا تبلغه عقولهم إلا كان فتنة لبعضهم». وقال أمير المؤمنين علي رضي الله عنه: «حدث الناس بما يعرفون، اتحبون أن يكتب الله ورسوله». **ابن كثير: ٤/٥٠١.**

السؤال: دل قوله تعالى (إن نفعك الذكرى) على أدب من أداب طالب العلم فما هو؟

٧ ﴿فَذَكِّرْ إِنَّ نَعْفَى الذِّكْرِى ① سَيَذَكِّرُكَ مَنْ يُخَشَى﴾

التذكر التام يستلزم التأثر بما تذكره؛ فإن تذكر محبوبا طلبه، وإن تذكر مرهوبا هرب منه. **ابن تيمية: ٦/٥٠٢.**

السؤال: لماذا ربط التذكر بالخشية؟

الوقفات التحذيرية

﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى ۝ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى ۝ ﴾

وقدّم التزكّي على ذكر الله والصلاة لأنه أصل العمل بذلك كله؛ فإنه إذا تطهّرت النفس أشرقت فيها أنوار الهداية، فعلمت منافعها وأكثرت من الإقبال عليها. ابن عاشور: ٣٠/٢٨٨.

السؤال: لماذا قدم التزكّي على ذكر الله والصلاة؟

﴿ بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ۝ ﴾

المراد بإيثار الحياة الدنيا هو الرضاء والاطمئنان بها، والإعراض عن الآخرة بالكلية. الألوسي: ١٥/٣٢٢.

السؤال: ما المراد بإيثار الحياة الدنيا؟

﴿ وَجْهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ ۝ عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ ۝ ﴾

(خاشعة): ذليلة. ولم توصف بالذل ابتداء لما في وصفها بالخشوع من الإشارة إلى التهكم وأنها لم تخشع في وقت ينفع فيه الخشوع، وكذا حال وصفها بالعمل في قوله سبحانه عاملة ناصبة. الألوسي: ١٥/٣٢٥.

السؤال: ما المقصود من وصف وجوه العصاة يوم القيامة بأنها خاشعة وعاملة؟

﴿ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ۝ ﴾

ووصف الجنة بـ(عالية) لزيادة الحسن: لأن أحسن الجنات ما كان في المرتفعات. ابن عاشور: ٣٠/٢٩٩.

السؤال: لماذا وصفت الجنة بأنها عالية؟

﴿ لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَئِيَةٌ ۝ ﴾

بل المسموع فيها الذكر من: التحميد والتمجيد والتتزيه؛ لحمل ما يرى فيها من البدائع على ذلك، مع نزع الحظوظ الحاملة على غيره من القلوب بما كانوا يكرهون من لغو أهل الدنيا المنلي للحكمة البقاعي: ٢٢/٩٠.

السؤال: ما البديل في الجنة عن لغو الدنيا؟

﴿ فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ ۝ ﴾

وقوله: (فيها سرر مرفوعة): والسرر: جمع سرير، (مرفوعة) ليرى المؤمن إذا جلس عليها جميع ما حوّل ربه من النعيم والملك فيها، ويلحق جميع ذلك بصره. الطبري: ٢٤/٣٨٧.

السؤال: لماذا جعل الله تعالى سرر الجنة مرفوعة؟

﴿ أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ۝ ﴾

حض على النظر في خلقها لما فيها من العجائب: في قوتها وانقيادها مع ذلك لكل ضعيف، وصبرها على العطش، وكثرة المنافع التي فيها من الركوب والحمل عليها، وأكل لحومها وشرب ألبانها، وأبوالها وغير ذلك. ابن جزّي: ٢/٥٦٦.

السؤال: أذكر بعض العجائب في خلق الإبل.

وَيَجْعَلُهَا أَسَاقٍ ۝ الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى ۝ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى ۝ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى ۝ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى ۝ بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ۝ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى ۝ إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى ۝ صُحُفٍ ابْرَهِيمَ وَمُوسَى ۝

سُورَةُ الْغَاشِيَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ ۝ وَجْهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ ۝ عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ ۝ تَصْلَى نَارًا حَامِيَةً ۝ تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آتِيَةٍ ۝ لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ صَرِيحٍ ۝ لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ ۝ وَجْهٌ يَوْمَئِذٍ قَارِعٌ ۝ لَا يَسْهَى رَاضِيَةٌ ۝ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ۝ لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَئِيَةٌ ۝ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ۝ فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ ۝ وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ ۝ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ۝ وَزُرَابِي مَبْتُوثَةٌ ۝ أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ۝ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ۝ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ۝ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ۝ فَذَكِّرْ ۝ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ۝ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ ۝

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
يَصْلَى النَّارَ	يَدْخُلُهَا، وَيُقَاسِي حَرَّهَا.
عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ	مُجْهِدَةٌ بِالْعَمَلِ وَالتَّعَبِ فِي النَّارِ.
آتِيَةٌ	شَدِيدَةُ الْحَرَارَةِ.
صَرِيحٍ	نَبْتٌ خَبِيثٌ ذِي شَوْكٍ، لَا تَرَعَاهُ الدَّوَابُّ.
لَئِيَةٌ	لَا كَلِمَةَ لُغَوٍ وَاحِدَةٍ، وَلَا نَفْسًا تَلْعُو وَتَهْذِي.
مَوْضُوعَةٌ	مُعَدَّةٌ لِلشَّارِبِينَ.
وَنَمَارِقُ	وَسَائِدٌ.
وَزُرَابِي مَبْتُوثَةٌ	بُسُطٌ كَثِيرَةٌ مَفْرُوشَةٌ.
سُطِحَتْ	بُسِطَتْ، وَمُهَدَّتْ.

العمل بالآيات

١. قل مثل ما يقول المؤذن، ثم اذكر الدعاء بعد الأذان، ثم اذهب إلى الصلاة مع الجماعة، ﴿ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى ﴾.
٢. انظر شيئاً تحبه من زينة الدنيا - ولو قليلاً - وتصدق به، ﴿ بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ۝ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى ۝ ﴾.
٣. ذكر مسلماً بالله، ﴿ فَذَكِّرْ ۝ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ۝ ﴾.

التوجيهات

١. إذا تعارض ما تحب مع ما يحبه الله، فأثر ما يحبه الله، ﴿ بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ۝ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى ۝ ﴾.
٢. المقصد العظيم من الصلاة إقامة ذكر الله، فأحرص على ذلك، ﴿ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى ﴾.
٣. ليس المهم العمل فقط بل الأهم الإخلاص والقبول، ﴿ عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ ۝ تَصْلَى نَارًا حَامِيَةً ۝ ﴾.

الوقفات التدريبية

١ هل في ذلك قسم لذي حجر؟

أي: لذي عقل ولب ودين وحجى، وإنما سمي العقل جبراً لأنه يمنع الإنسان من تعاطي ما لا يليق به من الأفعال والأقوال. ابن كثير: ٥٨/٤.

السؤال: ما أهمية العقل بالنسبة للمسلم؟

٢ وفرعون ذى الأوتاد؟

أي الذي ثبت ملكه تثبيت من يظن أنه لا يزول بالعساكر والجنود، وغيرهم من كل ما يظن أنه يشد أمره، فصارت له اليد المبسوطة في الملك. البقاعي: ٣٠/٢٢.

السؤال: ما دلالة وصف فرعون بذي الأوتاد ثم إهلاكه؟

٣ فصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ؟

استعارة السوط للعذاب لأنه يقتضي من التكرار ما لا يقتضيه السيف وغيره. قاله ابن عطية، وقال الزمخشري: ذكر السوط إشارة إلى عذاب الدنيا؛ إذ هو أهون من عذاب الآخرة، كما أن السوط أهون من القتل. ابن جزي: ٥٦٩/٢.

السؤال: في استعارة السوط للعذاب في الآية وجهان بلاغيان، اذكرهما.

٤ إِنَّ رَبَّكَ لَيَا لَمْرَصَادٍ؟

قال ابن عباس: يسمع ويرى، يعني: يرصد خلقه فيما يعملون، ويجازي كلا بسعيه في الدنيا والآخرة، وسيعرض الخلائق كلهم فيحكم فيهم بعده، ويقابل كلا بما يستحقه، وهو المنزه عن الظلم. ابن كثير: ٥١/٤.

السؤال: ما الموقف العملي الذي تتخذه من معرفة رصد الله

لجميع الأعمال؟

٥ فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْنَلَهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ؟

صفة الكافر الذي لا يؤمن بالبعث، إنما الكرامة عنده والهوان بكثرة الحظ في الدنيا وقلته، فأما المؤمن فالكرامة عنده أن يكرمه الله بطاعته وتوفيقيه المؤدي إلى حظ الآخرة، وإن وسع عليه في الدنيا حمده وشكره. القرطبي: ٢٧٦/٢٢.

السؤال: هل كرامة العبد على الله تعالى بنيل حظوظ الدنيا؟

٦ فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْنَلَهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ؟

وقال ابن كثير: (١١) كلاً؟

يقول تعالى منكراً على الإنسان في اعتقاده إذا وسع الله تعالى عليه في الرزق ليختبره بذلك فيعتقد أن ذلك من الله إكرام له، وليس كذلك بل هو ابتلاء وامتحان... وكذلك في الجانب الآخر إذا ابتلاه وامتحنه وضيق عليه في الرزق يعتقد أن ذلك من الله إهانة له؛ كما قال الله تعالى: (كلاً) أي: ليس الأمر كما زعم؛ لا في هذا ولا في هذا؛ فإن الله تعالى يعطي المال من يحب ومن لا يحب، ويضيق على من يحب ومن لا يحب، وإنما المدار في ذلك على طاعة الله في كل من الحالين: إذا كان غنياً بأن يشكر الله على ذلك، وإذا كان فقيراً بأن يصبر. ابن كثير: ٥١/٤.

السؤال: الغنى والفقر قد يكونان نعمتين، وقد يكونان نقمتين، بين ذلك من خلال الآيات.

٧ وَلَا تَحْضُرُونَ عَلَى طَعَامِ الْمُسَكِينِ؟

أي: لا يحض بعضكم بعضاً على طعام المحاويع من المساكين والفقراء؛ وذلك لأجل الشح على الدنيا ومحبتها الشديدة المتمكنة من القلوب. السعدي: ٩٢٤.

السؤال: ما الذي يمنع المرء من إطعام الفقراء والمساكين؟

إِلَّا مَن تَوَلَّى وَكَفَرَ ۖ فَيَعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ ۝
إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ۝ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ ۝

سُورَةُ الْفَجْرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْفَجْرِ ۝
وَلَيْلٍ إِذَا تَوَلَّى ۖ وَالسَّعْيِ إِذَا أَوْتَرَ ۖ وَاللَّيْلِ إِذَا يَنسَرِ ۝
هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حَجْرِ ۝
أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ۝
إِرمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ۖ الَّتِي لَمْ تَخْلُقْ مِنْهَا فِي الْيَلْدِ ۖ وَتَمُودَ الَّذِينَ جَانُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ۖ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ ۖ الَّذِينَ طَعَوْا فِي الْيَلْدِ ۖ فَأَكْرَمُوا فِيهَا الْفَسَادَ ۖ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ۖ إِنَّ رَبَّكَ لَيَا لَمْرَصَادٍ ۖ فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْنَلَهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ ۖ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْنَلَهُ فَقَدَّرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهْنَنِ ۖ كَلَّا بَلْ لَا تَكْرُمُونَ الْيَتِيمَ ۖ وَلَا تَحْضُرُونَ عَلَى طَعَامِ الْمُسْكِينِ ۖ وَتَأْكُلُونَ الثَّرَاكُ أَكْلاً لَّمّاً ۖ وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبّاً جَمّاً ۖ كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكّاً دَكّاً ۖ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفّاً صَفّاً ۖ

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
إِيَابَهُمْ	مَرَجَعُهُمْ بَعْدَ الْمَوْتِ.
لِذِي حَجَرٍ	لِصَاحِبِ عَقْلٍ.
إِرمَ	قَبِيلَةُ إرمَ: نَسَبَتْ إِلَى جَدِّهِمْ.
ذَاتِ الْعِمَادِ	صَاحِبَةُ الْقُوَّةِ، وَالْأَبْنِيَّةِ الْمَرْفُوعَةِ عَلَى الْأَعْمَدَةِ.
جَانُوا	قَطَعُوا.
ذِي الْأَوْتَادِ	صَاحِبِ الْجُنُودِ الَّذِينَ ثَبَّتُوا مُلْكَهُ.
فَقَدَّرَ	ضَيَّقَ.
وَلَا تَحَاضُّونَ	لَا يَحْتُبُّ بَعْضُكُمْ بَعْضًا.
الثَّرَاكُ	المِيرَاثُ.
جَمّاً	مُفْرطًا.

العمل بالآيات

١. صَلِّ الْوُتْرَ، وَالسَّعْيَ وَالْوُتْرَ.
٢. أكرم يتيمًا بهدية أو كلمة طيبة، ﴿لَا تَكْرُمُونَ الْيَتِيمَ﴾.
٣. تصدق بمال يخفف حبه في قلبك، ﴿وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبّاً جَمّاً﴾.

التوجيهات

١. فضل العشر من ذي الحجة، ﴿وَالْفَجْرِ ۝﴾ وَلَيْلٍ إِذَا تَوَلَّى ۖ وَالسَّعْيِ إِذَا أَوْتَرَ ۖ وَاللَّيْلِ إِذَا يَنسَرِ ۝.
٢. الرضا بقضاء الله وقدره من صفات المؤمنين، ﴿وَأَمَّا إِذَا مَا ابْنَلَهُ فَقَدَّرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهْنَنِ﴾.
٣. أكرم الأيتام والمساكين، ﴿كَلَّا بَلْ لَا تَكْرُمُونَ الْيَتِيمَ﴾.

الوقفات التدرية

١ ﴿يَقُولُ يَلَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي﴾

يعني: يندم على كل ما سلف منه من المعاصي إن كان عاصياً، ويود لو كان ازداً من الطاعات إن كان طائعاً. ابن كثير: ٥١١/٤.

السؤال: هل الندم يوم القيامة خاص بالعاصي؟ وضح ذلك.

٢ ﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٧﴾ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً﴾

أي الموقنة بقينا قد اطمانت به؛ بحيث لا يتطرق إليها شك في الإيمان، وقيل: المطمئنة التي لا تخاف حينئذ. ابن جزي: ٥٧٢/٢.

السؤال: ما الصفة التي تستحق النفس بها الرضى؟

٣ ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ﴾

المراد بذلك ما يكابده ويقاسيه من الشدائد في الدنيا، وفي البرزخ، ويوم يقوم الأشهاد، وأنه ينبغي له أن يسعى في عمل يريحه من هذه الشدائد، ويوجب له الفرح والسرور الدائم، وإن لم يفعل فإنه لا يزال يكابد العذاب الشديد أبد الأبد. السعدي: ٩٢٥.

السؤال: هل كبد الإنسان وتعبه مقتصر على الحياة الدنيا؟ وكيف يمكن أن ينجي نفسه من هذا الكبد؟

٤ ﴿يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَا لَا بَدَأَ﴾

وسمى الله تعالى الإنفاق في الشهوات والمعاصي إهلاكاً لأنه لا ينتفع المنفق بما أنفق، ولا يعود عليه من إنفاقه إلا الندم والخسار والتعب والقلّة. السعدي: ٩٢٥.

السؤال: لماذا استخدمت لفظة (أهلك) بدلاً من «أنفقت»؟

٥ ﴿لَتَرْجِعُنَّ لَهُنَّ عَينِينَ ﴿٨﴾ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ﴿٩﴾ وَهَدَيْنَهُ النَّجْدَيْنِ﴾

فهذه المنن الجزيلة تقتضي من العبد أن يقوم بحقوق الله، ويشكر الله على نعمه، وأن لا يستعين بها على معاصيه.

السعدي: ٩٢٥.

السؤال: إذا علمت أن الله هو الذي خلق عينيك، ولسانك، وشفتيك، وهو الذي بين لك طريق الخير من طريق الشر، فما موقفك العملي من هذه النعم؟

٦ ﴿فَلَا أَقْنَمُ الْعُقَبَةَ ﴿١١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعُقَبَةُ﴾

والعقبة عبارة عن الأعمال، الصالحة المذكورة بعد، وجعلها عقبة استعارة من عقبة الجبل؛ لأنها تصعب ويشق صعودها على النفوس. ابن جزي: ٥٧٤/٢.

السؤال: ما السر في التعبير عن الأعمال الصالحة بـ (العقبة)؟

٧ ﴿يَلِيماً ذَا مَقَرَّبَةٍ﴾

(ذا مقربة) أي: قرابة، وخُصَّ به لأن الإطعام في حقه أفضل وأولى من غيره، وفيه الحديث: إن الصدقة على القريب صدقة وصلت، وعلى البعيد صدقة فقط. الشنقيطي: ٥٣٣/٨.

السؤال: لم خص اليتيم القريب بالإطعام؟

وَجَاءَ يَوْمَ ذِي قَعٍّ ﴿١٠﴾ يَوْمَ ذِي قَعٍّ ﴿١١﴾ يَوْمَ ذِي قَعٍّ ﴿١٢﴾ يَوْمَ ذِي قَعٍّ ﴿١٣﴾ يَوْمَ ذِي قَعٍّ ﴿١٤﴾ يَوْمَ ذِي قَعٍّ ﴿١٥﴾ يَوْمَ ذِي قَعٍّ ﴿١٦﴾ يَوْمَ ذِي قَعٍّ ﴿١٧﴾ يَوْمَ ذِي قَعٍّ ﴿١٨﴾ يَوْمَ ذِي قَعٍّ ﴿١٩﴾ يَوْمَ ذِي قَعٍّ ﴿٢٠﴾

سورۃ النبأ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَا أَقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴿١﴾ وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴿٢﴾ وَالْوَالِدُ وَمَا وَلَدَ ﴿٣﴾ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ ﴿٤﴾ أَلَيْحَسَبُ أَنْ لَنْ يْقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ﴿٥﴾ يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَا لَا بَدَأَ ﴿٦﴾ أَلَيْحَسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ ﴿٧﴾ أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ ﴿٨﴾ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ﴿٩﴾ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴿١٠﴾ فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ ﴿١١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ ﴿١٢﴾ فَكَّرْ رَفِئَةً ﴿١٣﴾ أَوْ اطَّعِمْ يَوْمَ ذِي مَسْجَةٍ ﴿١٤﴾ يَتِيمًا ذَا مَقَرَّبَةٍ ﴿١٥﴾ أَوْ مَسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴿١٦﴾ ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ ﴿١٧﴾ أُولَئِكَ أَحِبُّوا إِلَى اللَّهِ ﴿١٨﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
وَأَنْتَى لَهُ الذِّكْرَى	لَا يَنْفَعُهُ التَّدَكُّرُ: فَقَدْ فَاتَ أَوَانُهُ.
وَلَا يُؤْتِقُ	لَا يَشُدُّ بِالسَّلَاسِلِ، وَالْأَغْلَالِ.
وَنَاقَهُ	مِثْلَ إِيْنَاقِهِ.
لَا أَقْسِمُ	أَقْسِمُ، وَ(لَا): لِتَأْكِيدِ الْقَسَمِ.
كَبَدٍ	شِدَّةٌ وَعَنَاءٌ مِنْ مُكَابَدَةِ الدُّنْيَا.
لُبْدًا	كَثِيرًا.
الْعُقَبَةُ	مَشَقَّةُ الْآخِرَةِ: بِإِنْفَاقِ الْمَالِ، وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ.
مَسْجَةٍ	مَجَاعَةٍ شَدِيدَةٍ.
ذَا مَتْرَبَةٍ	مُعْدِمًا لَا شَيْءَ عِنْدَهُ.

العمل بالآيات

١. قل: «رضيت بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً رسولاً» ﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٧﴾ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٨﴾﴾.
٢. سئل الله حسن الخاتمة، ﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٧﴾ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٨﴾﴾.
٣. أوص بعض من تعرف بالصبر على طاعة الله، أو الصبر عن معصية الله، أو الصبر على أقدار الله، وأوصهم برحمة الخلق، ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ ﴿١٧﴾﴾.

التوجيهات

١. مراقبة الله في السر والعلن، ﴿أَلَيْحَسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ ﴿٥﴾﴾.
٢. فضل مكة وما حباها الله من خصائص، ﴿لَا أَقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴿١﴾﴾.
٣. على العبد مجاهدة نفسه في هذه الدنيا، ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ ﴿٤﴾﴾.

الوقفات التدرية

١ ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا﴾

النفس آية كبيرة من آياته التي هي حقيقة بالإقسام بها؛ فإنها في غاية اللطف والخفة، سريعة التنقل والحركة، والتغير والتأثر والانفعالات النفسية من: الهم، والإرادة، والقصد، والحب، والبغض، وهي التي لولاها لكان البدن مجرد تمثال لا فائدة فيه، وتسويتها على هذا الوجه آية من آيات الله العظيمة. السعدي: ٩٢٦.

السؤال: يقسم الله بمخلوقاته العظيمة، فما وجه العظمة في النفس التي أقسم بها؟

٢ ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾

عن محمد بن كعب قال: إذا أراد الله عز وجل بعبد خيراً ألهمه الخير فعمل به، وإذا أراد به السوء ألهمه الشر فعمل به. القرطبي: ٣١٢/٢٢.

السؤال: ما علامة إرادة الله سبحانه وتعالى بعبد الخير أو السوء؟

٣ ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ رَزَقَهَا﴾ ١ ﴿وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾

أي لقد فاز بكل مطلوب ونجا من كل مكروه من أنمي نفسه وأعلاها بالتقوى علماً وعملاً، ولقد خسر من نقصها وأخافها بالضجور جهلاً وفسوقاً. الألوسي: ٣٦١/١٥.

السؤال: كيف تفلح النفس البشرية؟

٤ ﴿فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا﴾

أي عقرها الأشرى، وأضيف إلى الكل لأنهم رضوا بفعله.

القرطبي: ٤١٢/٢٢.

السؤال: لماذا أضيف العقر للجميع مع أن الفاعل واحد؟

٥ ﴿وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى﴾

قسم بخلقه للذكر والأنثى، وكمال حكمته في ذلك أن خلق من كل صنف من الحيوانات التي يريد بقاءها ذكراً وأنثى ليبقى النوع ولا يضمحل، وقاد كلاً منهما إلى الآخر بسلسلة الشهوة، وجعل كلاً منهما مناسباً للآخر. السعدي: ٩٢٧.

السؤال: ما وجه حكمة الله سبحانه وتعالى في جعل المخلوقات صنفين؟

٦ ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى﴾ ٥ ﴿وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى﴾ ٦ ﴿فَسَيَرْزُقُهُ رِزْقًا وَسِعًا﴾

أي يهيئه للطريقة اليسرى؛ وهي فعل الخيرات وترك السيئات. وضد ذلك تيسيره للعسرى؛ ومنه قوله ﷺ: (اعملوا فكل ميسر لما خلق له) أي: يهيئه الله لما قدر له، ويسهل عليه فعل الخيرات أو الشر. ابن جزي: ٥٨٩/٢.

السؤال: بين قول النبي ﷺ: (اعملوا فكل ميسر لما خلق له) في ضوء هذه الآية.

٧ ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى﴾ ٥ ﴿وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى﴾ ٦ ﴿فَسَيَرْزُقُهُ رِزْقًا وَسِعًا﴾

قال بعض السلف: من ثواب الحسنات: الحسنات بعدها، ومن جزاء السيئات: السيئات بعدها. ابن كثير: ٥٢٠/٤.

السؤال: اشرح الوقفة السابقة في ضوء الآيات المذكورة.

وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَسْجَةِ ١١ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤَصَّدَةٌ ١٢

سُورَةُ الشُّعَرَاءِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا ١ وَالْقَمَرُ إِذَا تَلَاهَا ٢ وَالنَّهَارُ إِذَا جَلَّاهَا ٣ وَاللَّيْلُ إِذَا بَغَشَّاهَا ٤ وَالسَّمَاءُ وَمَا بَيْنَهَا ٥ وَالْأَرْضُ وَمَا طَحَّاهَا ٦ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ٨ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ رَزَقَهَا ٩ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ١٠ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا ١١ إِذِ انْبَعَثَ أَشْقَاهَا ١٢ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا ١٣ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنبِهِمْ فَسَوَّاهَا ١٤ وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ١٥

سُورَةُ الذِّكْرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَى ١ وَالنَّهَارُ إِذَا تَجَلَّى ٢ وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ٣ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى ٤ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ٥ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ٦ فَسَيَرْزُقُهُ رِزْقًا وَسِعًا ٧ وَأَمَّا مَنْ لَبِثَ وَاسْتَغْنَى ٨ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ٩ فَسَيَكُنْ فِي الْعُقُوبَةِ ١٠

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
مُؤَصَّدَةٌ	مُطَبَّقَةٌ مُغْلَقَةٌ.
طَحَّاهَا	بَسَطَهَا.
دَسَّاهَا	أَخْفَى نَفْسَهُ، وَنَقَصَهَا بِالْمَعَاصِي.
فَعَقَرُوهَا	فَنَحَرُوهَا.
فَدَمْدَمَ	فَأَطْبَقَ عَلَيْهِمُ الْعُقُوبَةَ.
تَجَلَّى	انْكَشَفَ بِضْيَائِهِ.
لَشَتَّى	لِمُخْتَلِفٍ.

العمل بالآيات

١. صل ركعتي الضحى، ﴿وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا﴾.
٢. قل: «اللهم آت نفسي تقواها وزكها أنت خير من زكاها أنت وليها ومولاه». ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ ٨ ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ رَزَقَهَا﴾.
٣. قل: اللهم ألهمني رشدي وقني شر نفسي، ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾.

التوجيهات

١. شدة عقوبة الله لأهل الكفر المعاندين، ﴿فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذَنبِهِمْ فَسَوَّاهَا﴾.
٢. ملازمة تركيبة النفس وتأديبها، ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا﴾ ٧ ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ ٨ ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ رَزَقَهَا﴾.
٣. من أسباب تيسير الأمور: البذل في سبيل الله مع تقوى الله تعالى، ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى﴾ ٥ ﴿وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى﴾ ٦ ﴿فَسَيَرْزُقُهُ رِزْقًا وَسِعًا﴾.

الوقفات التدريبية

١ ﴿الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى﴾ (١٨) وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَىٰ ۖ فِي الآية الإرشاد إلى أن صاحب التقوى لا ينبغي له أن يتحمل من الخلق ونعمتهم؛ وإن حمل منهم شيئاً بادر إلى جزائهم عليه؛ لنلا يتبقى لأحد من الخلق عليه نعمة تجزى، فيكون بعد ذلك عمله كله لله وحده، ليس للمخلوق جزاء على نعمته.

ابن القيم: ٣/٣٢٦.

السؤال: ما موقف المتقي من إحسان الخلق إليه؟ ولماذا؟

٢ ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَىٰ﴾ (١٩) إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِهِ الْأَعْلَىٰ ۖ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ۖ

أي لا يفعل الخير جزاء على نعمة أنعم بها عليه أحد فيما تقدم، بل يفعله ابتداء خالصاً لوجه الله. ابن جزي: ٢/٥٨٠.

السؤال: علق الله تعالى رضاه عن المنفق في هذه الآية بأمر ما، فما هو؟

٣ ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾ (٢٠) وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ ۖ

والحال أن الآخرة خير لك من الأولى وأنت تختارها عليها، ومن حاله كذلك لا يتركه ربه؛ ففيه إرشاد للمؤمنين إلى ما هو ملاك قرب العبد إلى الرب عز وجل، وتوبيخ للمشركين بما هم فيه من التزام أمر الدنيا والإعراض عن الآخرة. الألوسي: ١٥/٣٧٩.

السؤال: ما صفة العبد القريب من ربه؟ وضع ذلك من خلال الآية.

٤ ﴿وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾ (٢١)

هذا يدخل فيه السائل للمال والسائل للعلم؛ ولهذا كان المعلم مأموراً بحسن الخلق مع المتعلم، ومباشرة بالإكرام والتحنن عليه؛ فإن في ذلك معونة له على مقصده، وإكراماً لمن كان يسعى في نفع العباد والبلاد. السعدي: ٩٢٨.

السؤال: هل نهر السائل المنهي عنه لسان المال فقط؟ وضع ذلك.

٥ ﴿وَأَمَّا نِيعَةً رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ (٢٢)

التحدث بنعمة الله داع لشكرها، وموجب لتحبيب القلوب إلى من أنعم بها؛ فإن القلوب مجبولة على محبة المحسن. السعدي: ٩٢٩.

السؤال: كيف يكون التحدث بنعمة الله سبباً في زيادة الإيمان؟

٦ ﴿وَأَمَّا نِيعَةً رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ (٢٣)

التحدث بها شكر لها؛ ولذا استحسب بعض السلف التحدث بما عمله من الخير إذا لم يرد به الرياء والافتخار وعلم الاقتداء به.

الألوسي: ١٥/٣٨٣.

السؤال: لماذا جاء الأمر بالتحدث بنعم الله؟

٧ ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ (٢٤)

وإنما خص الصدر لأنه محل أحوال النفس من العلوم والإدراكات، والمراد: الامتتان عليه صلى الله عليه وآله وسلم بفتح صدره وتوسيعه حتى قام بما قام به من الدعوة، وقدر على ما قدر عليه من حمل أعباء النبوة وحفظ الوحي. الشوكاني: ٥/٤٦١.

السؤال: لماذا خص الصدر في الآية الكريمة؟ وما المراد بذلك؟

فَسَيُسِيرُهُ لِلْعُسْرَىٰ ۖ وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّىٰ ۚ إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ ۚ وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَىٰ ۚ فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ ۚ لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى ۖ الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ۖ وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى ۖ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّىٰ ۚ وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَىٰ ۖ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَىٰ ۖ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ۖ

سُورَةُ الضُّحَىٰ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالضُّحَىٰ ۚ وَاللَّيْلُ إِذَا سَجَىٰ ۚ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۚ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ ۚ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ۚ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ ۚ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ ۚ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ ۚ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ۚ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ۚ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ۚ

سُورَةُ الشُّرَحِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۚ وَوَضَعْنَا عَنكَ وَزْرَكَ ۚ

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
لِلْعُسْرَىٰ	لِكُلِّ عُسْرٍ، وَشَقَاوَةٍ.
وَمَا يُغْنِي	لَا يَنْفَعُهُ.
تَرَدَّى	وَقَعَ فِي النَّارِ.
إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ	عَلَيْنَا أَنْ نُبَيِّنَ طَرِيقَ الْهُدَىٰ؛ فَضْلاً مِنَّا وَرَحْمَةً.
تَلَظَّىٰ	تَنَوَّهَجُ.
لَا يَصْلَاهَا	لَا يَدْخُلُهَا، وَيُقَاسِي حَرَّهَا.
وَسَيُجَنَّبُهَا	سَيُبْعَدُ عَنْهَا.
سَجَىٰ	عَطَى الْكَوْنَ بِظُلَامِهِ، وَسَكَنَ.
وَمَا قَلَىٰ	مَا أَبْغَضَكَ عِنْدَمَا أَبْطَأَ عَلَيْكَ الْوَحْيَ.
فَأَوَىٰ	فَأَوَاكَ، وَزَعَاكَ.
عَائِلًا	فَقِيرًا.

العمل بالآيات

١. تصدق ولو بشيء قليل من مالك، ﴿الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى﴾.
٢. صل ركعتي الضحى، ﴿وَالضُّحَىٰ﴾.
٣. أكرم يتيماً، ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾ (١) وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ (٢).

التوجيهات

١. احرص على تزكية نفسك، ﴿الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى﴾.
٢. كثرة المال لا تمنع المكذب من العذاب، ﴿وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى﴾.
٣. انتظر الثواب من الله ولا تنتظر ثناء من المخلوقين، ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَىٰ﴾ (١٩) إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَىٰ.

الوقفات التحذيرية

﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٥﴾ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾

فالعسر وإن تكرر مرتين، فتكرر بلفظ المعرفة فهو واحد، واليسر تكرر بلفظ النكرة فهو يسران؛ فالعسر محضوف بيسرين: يسر قبله، ويسر بعده؛ فلن يغلب عسر يسرين. ابن القيم: ٣/٣٣٣.

السؤال: اليسر أوسع من العسر» وضع ذلك في ضوء هاتين الآيتين.

﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾

هو اعتداله واستواء شبابه... قال أبو بكر بن طاهر: «مزيّنًا بالعقل، مؤدبًا للأمر، مهديًا بالتمييز، مديد القامة، يتناول ما كوله بيده»... أحسن خلق الله باطنا وظاهرا: جمال هيئة، وبديع تركيب الرأس بما فيه، والصدر بما جمعه، والبطن بما حواه، والفرج بما طواه، واليدان وما بطشتاه، والرجلان وما احتملتاه. القرطبي: ٢٢/٣٦٨-٣٧٠.

السؤال: ما وجه الامتنان بحسن خلق الإنسان؟ وما مظاهر ذلك فيه؟

﴿ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾

المتبادر من السياق الإشارة إلى حال الكافر يوم القيامة، وأنه يكون على أقبح صورة وأبشع بعد أن كان على أحسن صورة وأبدعها؛ لعدم شكره تلك النعمة. الأنوسي: ٣٠/١٧٦.

السؤال: من المقصود بأنه يُرد أسفل سافلين؟

﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ﴾

أي: أما هو أحكم الحاكمين الذي لا يجور ولا يظلم أحداً؛ ومن عدله أن يقيم القيامة، فينتصف للمظلوم في الدنيا ممن ظلمه. ابن كثير: ٤/٥٢٩.

السؤال: كيف تدل الآية على البعث والجزاء؟

﴿أَفَرَأَيْتُمُ الْكُرْهُمُ ﴿٢﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾

وخص من التعليمات الكتابية بالقلم لما فيها من تخليد العلوم ومصالح الدين والدنيا. ابن جزي: ٢/٥٩٠.

السؤال: ما سر تخصيص التعليم بالقلم في الآية؟

﴿أَفَرَأَيْتُمُ الْكُرْهُمُ ﴿٢﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿١﴾ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾

من كرمه تعالى أن علم الإنسان ما لم يعلم، فشرفه وكرمه بالعلم، وهو القدر الذي أمتاز به أبو البرية آدم على الملائكة.

ابن كثير: ٤/٥٣٠.

السؤال: ما القدر الذي أمتاز به آدم وذريته على سائر المخلوقات؟

﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّاظٍ ﴿١﴾ أَن رَّاهُ اسْتَفْخَى ﴿٧﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ الرَّجُوعُ﴾

يخبر تعالى عن الإنسان أنه ذو فرح وأشر وبطر وطمعان إذا رأى نفسه قد استغنى وكثر ماله. ثم تهدده وتوعده ووعظه فقال: (إن إلى ربك الرجعى) أي: إلى الله المصير والرجع، وسيحاسبك على مالك من أين جمعته وفيهم صرفته. ابن كثير: ٤/٥٣١.

السؤال: ما الواجب على الإنسان في حال غناه؟

الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ ﴿٦﴾ وَرَفَعْنَاكَ ذِكْرَكَ ﴿٧﴾ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٨﴾ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٩﴾ فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ﴿١٠﴾ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَب ﴿١١﴾

سُورَةُ التِّينِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالَّتَيْنِ وَالزَّيْتُونِ ﴿١﴾ وَطُورِ سِينِينَ ﴿٢﴾ وَهَٰذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ﴿٣﴾ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ﴿٥﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٦﴾ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالذِّكْرِ ﴿٧﴾ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ ﴿٨﴾

سُورَةُ الْعَلَقِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾ كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّاظٍ ﴿٦﴾ إِنَّا إِلَىٰ رَبِّكَ الرَّجُوعُ ﴿٧﴾ أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَىٰ ﴿٨﴾ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰ ﴿٩﴾ أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَىٰ الْهُدَىٰ ﴿١٠﴾ أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَىٰ ﴿١١﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
أَنْقَضَ	أَثْقَلَ.
فَرَعْتَ	مِنْ أَشْغَالِ الدُّنْيَا.
فَانصَبْ	فَجِدْ فِي الْعِبَادَةِ.
فَارْغَبْ	فَتَوَجَّهْ، وَاطْلُبْ، وَتَضَرَّعْ.
وَطُورِ سِينِينَ	جَبَل طُورِ سِينَاءَ الَّذِي كَلَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَام.
وَهَٰذَا الْبَلَدِ	مَكَّةَ.
تَقْوِيمٍ	صُورَةٍ.
غَيْرُ مَمْنُونٍ	غَيْرُ مَقْطُوعٍ، وَلَا مَنْقُوصٍ.
عَلَقٍ	قِطْعَةً دَمٍ غَلِيظَةٍ.
الرَّجُوعِ	الرُّجُوعِ، وَالْمَصِيرِ.

العمل بالآيات

- أشغل أحد أوقات فراغك بعبادة، ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ ﴿١٠﴾ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَب ﴿١١﴾﴾.
- اقرأ صفحتين من كتاب علم شرعي، ﴿عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾.
- ادع الله أن يعلمك ما ينفعك وأن يزيدك علماً، ﴿عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾.

التوجيهات

- الإيمان والعمل الصالح سبب في المحافظة على كرامة العبد عند الله، ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾.
- الحرص على التسليم والانقياد لأحكام الدين، ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ﴾.
- أهمية القراءة في حياة المسلم، ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾.

الوقفات التذيرية

﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾

كون إنزال القرآن هنا في الليل دون النهار مشعر بفضل اختصاص الليل. وقد أشار القرآن والسنة إلى نظائره: فمن القرآن قوله تعالى: (سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً)، ومنه قوله: (ومن الليل فتهجد به نافلة لك)، (ومن الليل فسبحه وأدبار السجود)، (إن ناشئة الليل هي أشد وطناً وأقوم قبلاً)، وقوله: (كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون). ومن السنة قوله: (إذا كان ثلث الليل الآخر ينزل ربنا إلى سماء الدنيا) الحديث. وهذا يدل على أن الليل أخص بالنفحات الإلهية، وبتجليات الرب سبحانه لعباده؛ وذلك لخلو القلب وانقطاع الشواغل وسكون الليل، ورهبته أقوى على استحضر القلب وصفائه. الشنقيطي: ٣٨/٩.

السؤال: بين سبب ذكر إنزال القرآن هنا في الليل دون النهار.

﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾

الضمير في أنزلناه للقرآن؛ دل على ذلك سياق الكلام، وفي ذلك تعظيم للقرآن من ثلاثة أوجه: أحدها أنه ذكر ضميره دون اسمه الظاهر دلالة على شهرته والاستغناء عن تسميته، الثاني أنه اختار لإنزاله أفضل الأوقات، والثالث أن الله أسند إنزاله إلى نفسه ابن جزى ٥٩٣/٢.

السؤال: دلت الآية على تعظيم القرآن من عدة أوجه، بينها.

﴿ لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ﴾

دل ذلك على غاية العوج لأهل الكتاب؛ لأنهم كانوا لما عندهم من العلم أولى من المشركين بالاجتماع على الهدى، ودل ذلك على أن وقوع اللدد والعناد من العالم أكثر. البقاعي: ١٩٢/٢٢.

السؤال: لماذا قدم أهل الكتاب على المشركين في اللوم؟

﴿ وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَةُ ﴾

وإنما خص الذين أوتوا الكتاب بالذكر هنا بعد ذكرهم مع غيرهم في أول السورة؛ لأنهم كانوا يعلمون صحة نبوة سيدنا محمد بما يجدون في كتبهم من ذكره. ابن جزى: ٥٩٧/٢.

السؤال: لم خص الله أهل الكتاب بالذكر في هذه الآية، مع أنه ذكرهم في بداية السورة مع غيرهم؟

﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ ﴾

وفي هذا دليل على وجوب النية في العبادات؛ فإن الإخلاص من عمل القلب؛ وهو أن يراد به وجه الله تعالى لا غيره. القرطبي: ١١٢/٢٢.

السؤال: ما الأصل العظيم الذي تدل عليه الآية؟

﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴾

وخص الصلاة والزكاة بالذكر مع أنهما داخلان في قوله: (ليعبدوا الله مخلصين له الدين) لفضلهما وشر فهما، وكونهما العبادتين اللتين من قام بهما قام بجميع شرائع الدين. السعدي: ٩٣٢.

السؤال: لماذا خص الصلاة والزكاة بالذكر مع أنهما داخلتان في العبادة؟

﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴾

(وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء) أي: متحنفين عن الشرك إلى التوحيد. (ويقيموا الصلاة) وهي أشرف عبادات البدن، (ويؤتوا الزكاة) وهي الإحسان إلى الفقراء والمحاويج. (وذلك دين القيمة) أي: الملة القائمة العادلة، أو الأمانة المستقيمة المعتدلة. وقد استدل كثير من الأئمة - كالزهري والشافعي - بهذه الآية الكريمة على أن الأعمال داخلية في الإيمان. ابن كثير: ٥٤/٤.

السؤال: كيف تدل الآية على منهج أهل السنة والجماعة في أن الإيمان: تصديق بالجنان، وقول باللسان، وعمل بالآركان؟

أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى ﴿١٣﴾ أَلَمْ يَعْلَمِ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى ﴿١٤﴾ كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾ نَاصِيَةٍ كَذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴿١٦﴾ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ ﴿١٧﴾ سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ ﴿١٨﴾ كَلَّا لَا نُطْعِمُهُ وَلَا نَسْقِدْ وَلَا نَقْرَبُ ﴿١٩﴾

سُورَةُ الْقَدْرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾ نَزَّلَ الْمَلَكُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾ سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴿٥﴾

سُورَةُ الْبَيِّنَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ﴿١﴾ رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً ﴿٢﴾ فِيهَا كُتِبَ قَيِّمَةٌ ﴿٣﴾ وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمْ قَيِّمَةٌ ﴿٤﴾ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴿٥﴾

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
لَنَسْفَعًا	لَنَأْخُذْهُ أَخْذًا عَنِيفًا فَنَطْرَحُهُ فِي النَّارِ.
نَادِيَهُ	أَهْلَ مَجْلِسِهِ مِنْ قَوْمِهِ، وَعَشِيرَتِهِ.
الزَّبَانِيَةُ	مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ.
مُنْفَكِينَ	تَارِكِينَ كُفْرَهُمْ.
كُتِبَ قَيِّمَةٌ	أَخْبَارٌ صَادِقَةٌ، وَأَوَامِرُ عَادِلَةٌ.

العمل بالآيات

١. قل: اللهم خذ بناصيتي للبر والتقوى، ﴿ كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ﴾ نَاصِيَةٍ كَذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴿١٥﴾.
٢. تقرب إلى الله بسجود عبادة من: شكر أو تلاوة أو صلاة، عند موجبها وسببها، ﴿ كَلَّا لَا تُطِيعُوا وَاسْجُدُوا وَاقْرَأُوا ﴾.
٣. ذكر من حولك بأهمية الإخلاص في العبادة، ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ ﴾.

التوجيهات

١. فضل ليلة القدر وما فيها من الخيرات، ﴿ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴾ ﴿٢﴾ نَزَّلَ الْمَلَكُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾ سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴿٥﴾.
٢. الحرص على الاجتماع على كتاب الله وسنته رسوله ونبذ الافتراق، ﴿ وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَةُ ﴾.
٣. من أفضل الأعمال بعد التوحيد: الصلاة التي هي حق لله، والزكاة التي هي حق للخلق، ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴾.

الوقفات التدريبية

١ ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾

لأنهم لم يبق لهم أمنية إلا إعطاهموها، مع علمهم أنه متفضل في جميع ذلك، لا يجب عليه لأحد شيء، ولا يقدره أحد حق قدره؛ فلو أخذ الخلق بما يستحقونه أهلكهم. وأعظم نعمه عليهم ما من عليهم به من متابعتهم رسول الله؛ فإن ذلك كان سبباً لكل خير. **البقاعي: ١٩٨/٢٢.**

السؤال: ما دلالة قوله: ﴿ورضوا عنه﴾؟

٢ ﴿جَزَّوهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ حَسِبَ رَبَّهُ﴾

الخشية ملاك السعادة الحقيقية، والفوز بالمراتب العلية؛ إذ لو لم يكن له ترك المناهي والمعاصي، ولا استعداد ليوم يؤخذ فيه بالأقدام والنواصي. **الألوسي: ٤٣١/١٥.**

السؤال: ما معنى الخشية؟

٣ ﴿جَزَّوهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ حَسِبَ رَبَّهُ﴾

فمن خاف ربه هذا الخوف انفك من جميع ما عنده مما لا يليق بجناحه سبحانه، ولم يقدح في البينة ولا توقف فيها. وما فارق الخوف قلباً إلا خرب. **البقاعي: ١٩٩/٢٢.**

السؤال: ما علامة خشية العبد من ربه؟

٤ ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾

تشهد على العاملين بما عملوا على ظهرها من خير وشر؛ فإن الأرض من جملة الشهود الذين يشهدون على العباد بأعمالهم. **السعدي: ٩٣٢.**

السؤال: ما السلوك العملي الذي تستفيد من هذه الآية؟

٥ ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ﴾

ما من أحد يوم القيامة إلا ويلوم نفسه؛ فإن كان محسناً فيقول: لم لا أزدت إحساناً؟ وإن كان غير ذلك يقول: لم لا نزعتم عن المعاصي؟ وهذا عند معاينة الثواب والعقاب. وكان ابن عباس يقول: أشتاتاً: متفرقين على قدر أعمالهم. **القرطبي: ٤٣٧/٢٢.**

السؤال: هل كل الناس يلومون أنفسهم يوم القيامة؟ ولماذا؟

٦ ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۖ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ۖ﴾

المتقال هو الوزن؛ والذرة هي النملة الصغيرة، والرؤية هنا ليست برؤية بصر، وإنما هي عبارة عن الجزاء وذكر الله مثقال الذرة تنبيهاً على ما هو أكثر منه من طريق الأولى؛ كأنه قال: من يعمل قليلاً أو كثيراً، ابن جزي: ٦٣/٢.

السؤال: على أي شيء يدل ذكر مثقال الذرة في الآية؟

٧ ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۖ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ۖ﴾

عن أنس، أن رسول الله قال: (إن الله لا يظلم المؤمن حسنة؛ يثاب عليها الرزق في الدنيا، ويجزي بها في الآخرة وأما الكافر فيعطيه بها في الدنيا، فإذا كان يوم القيامة لم تكن له حسنة). **الطبري: ٥٥٣/٢٤.**

السؤال: إن الله عدل لا يظلم أحداً، ومع ذلك الكافر لا يجد يوم القيامة الخير الذي عمله في الدنيا، كيف ذلك؟

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي تَارِحَتِهِمْ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ ۖ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ۖ جَزَاءُ هُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ حَسِبَ رَبَّهُ ۖ

سُورَةُ الزَّلْزَلَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ۖ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ۖ وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا مَآلُهَا ۖ يَوْمَئِذٍ تُخْبِتُ أَعْيُنُهَا ۖ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالُهُمْ ۖ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۖ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ۖ

سُورَةُ الْعَادِيَاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا ۖ فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا ۖ فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا ۖ فَأَثَرُنَّ بِهِ نَقْعًا ۖ فَتَوَسَّطْنَ بِهِ جَمْعًا ۖ

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
يَصْدُرُ النَّاسُ	يَرْجِعُونَ عَنْ مَوْقِفِ الْحِسَابِ.
أَشْتَاتًا	أَصْنَافًا مُتَفَرِّقِينَ.
وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا	قَسَمٌ بِالْخَيْلِ الْجَارِيَةِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، حِينَ يَظْهَرُ صَوْتُهَا مِنْ سُرْعَةِ عَدْوِهَا.
فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا	فَالْمَوْقِدَاتِ بِحَوَافِرِهَا النَّارَ مِنْ شِدَّةِ عَدْوِهَا.
فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا	فَالْخَيْلَ الَّتِي تُغِيرُ وَتُبَاغِتُ الْعَدُوَّ صَبَاحًا.
فَأَثَرُنَّ	فَهَيَّجْنَ.
نَقْعًا	غُبَارًا.
فَتَوَسَّطْنَ بِهِ جَمْعًا	فَتَوَسَّطْنَ بِرُكْبَانِهِنَّ جُمُوعَ الْأَعْدَاءِ.

العمل بالآيات

- استحضري نفسك حين تعمل عملاً صالحاً في أي مكان شهادة هذا المكان لك يوم القيامة بهذا العمل، ﴿يَوْمَئِذٍ تُخْبِتُ أَعْيُنُهَا﴾.
- حاسب نفسك هذه الليلة على ما عملت من خير وشر، ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۖ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ۖ﴾.
- تبسم في وجه أخيك المسلم، وأعط الأذى عن طريق الناس؛ فإن هذه الأعمال لا تكلف شيئاً وأجرها كبير، ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۖ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ۖ﴾.

التوجيهات

- أهل الإيمان والعمل الصالح هم خير الخليقة، ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾.
- شدة أهوال يوم القيامة، ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا﴾.
- الأصل في الموت المفاجأة، ﴿فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا﴾.

الوقفات التحذيرية

١ ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾

(إن الإنسان لربه لكنود) أي: لكفور جحود؛ من: كند النعمة كضرها ولم يشكرها ... المراد به كل الناس على معنى أن طبع الإنسان يحمله على ذلك؛ إلا إذا عصمه الله تعالى بملطفه وتوفيقه. الألوسي: ٤٤٥/١٥.

السؤال: ما موقفك بعد أن علمت أن أكثر الناس لا يشكرون

الله سبحانه؟

٢ ﴿وَلَهُ لِحَبِّ الْحَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾

أي: كثير الحب للمال، وحبه ذلك هو الذي أوجب له ترك الحقوق الواجبة عليه؛ قدم شهوة نفسه على حق ربه؛ كل هذا لأنه قصر نظره على هذه الدار، وغفل عن الآخرة. السعدي: ٩٣٣.

السؤال: ما تأثير شدة حب الإنسان للمال على سلوكه

الأخلاقي؟

٣ ﴿أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعِثَ رَافِي الْقُبُورِ ۖ وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ ۖ

وجمع سبحانه بين القبور والصدور ... فإن الإنسان يوارى صدره ما فيه من الخير والشر، ويوارى قبره جسمه؛ فيخرج الرب جسمه من قبره، وسره من صدره؛ فيصير جسمه بارزاً على الأرض، وسره بادياً على وجهه. ابن القيم: ٣٥٢/٣-٣٥٣.

السؤال: لماذا جمع بين الصدور والقبور في سياق واحد؟

٤ ﴿أَلَهَكُمُ التَّكَاثُرُ﴾

هذا خبر يراد به الوعظ والتوبيخ، ومعنى (الهالك): شغلكم، (والتكاثر): المباشرة بكثرة المال والأولاد، وأن يقول هؤلاء: «نحن أكثر» ويقول هؤلاء: «نحن أكثر». ولما قرأها النبي قال: (يقول ابن آدم: مالي مالي. وليس لك من مالك إلا ما أكلت فأفنت، أو لبست فأبليت، أو تصدقت فأمضيت). ابن جزي: ٦٥٢/٢.

السؤال: ما المراد بهذا الخبر؟ مع ذكر بعض صور التكاثر.

٥ ﴿أَلَهَكُمُ التَّكَاثُرُ﴾

ولم يذكر التكاثر به؛ ليشمل ذلك كل ما يتكاثر به المتكاثرون، ويفتخر به المتفخرون من: التكاثر في الأموال، والأولاد، والأنصار، والجنود، والخدم، والجاه، وغير ذلك مما يقصد به مكاثرة كل واحد للآخر، وليس المقصود به الإخلاص لله تعالى. السعدي: ٩٣٣.

السؤال: لماذا لم يذكر المتكاثرون به؟

٦ ﴿حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ۖ

عن قتادة قال: «كانوا يقولون: نحن أكثر من بني فلان، ونحن أعد من بني فلان، وهم كل يوم يتساقطون إلى آخرهم، والله ما زالوا كذلك حتى صاروا من أهل القبور كلهم». القرطبي: ٤٤٩/٢٢-٤٥٠.

السؤال: ما نهاية تفاخر بني آدم؟

٧ ﴿ثُمَّ لَنَسْأَلَنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ۖ

أي: عن شكر النعيم؛ فيطالب العبد بأداء شكر نعمة الله على النعيم. ابن تيمية: ١٧٨/٧.

السؤال: كيف يسلم العبد من المحاسبة على النعم؟

إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ۖ وَلَهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ۖ وَلَهُ لِحَبِّ الْحَيْرِ لَشَدِيدٌ ۖ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعِثَ رَافِي الْقُبُورِ ۖ وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ ۖ إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ ۖ

سُورَةُ الْقَارِعَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْقَارِعَةُ ۖ مَا الْقَارِعَةُ ۖ وَمَا أَزْكَ مَا الْقَارِعَةُ ۖ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ۖ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ۖ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ۖ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ۖ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ۖ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ۖ وَمَا أَزْكَ رِزْقِكَ ۖ مَا هِيَ ۖ نَارُ حَامِيَةٍ ۖ

سُورَةُ التَّكْوِينِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَلَهَكُمُ التَّكَاثُرُ ۖ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ۖ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۖ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۖ كَلَّا لَتَعْلَمُنَّ عِلْمَ الْيَقِينِ ۖ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ۖ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ۖ ثُمَّ لَنَسْأَلَنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ۖ

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
لَكَنُودٌ	لَجُحُودٌ.
لَشَهِيدٌ	لَقَرٌّ عَلَى جُحُودِهِ.
الْحَيْرِ	المال.
بُعِثَ	أُثِيرَ، وَأُخْرِجَ.
الْمَبْثُوثِ	الْمُنْتَشِرِ.
كَالْعِهْنِ	كَالصُّوفِ الْمَصْبُوغِ بِالْوَانِ مُخْتَلِفَةٍ.
الْمَنْفُوشِ	الَّذِي مَرَّقَ، وَنُفِشَ، فَتَفَرَّقَتْ أَجْزَاؤُهُ.
فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ	مَأْوَاهُ إِلَى جَهَنَّمَ يَهْوِي عَلَى رَأْسِهِ.
عِلْمَ الْيَقِينِ	حَقَّ الْعِلْمِ.
عَيْنَ الْيَقِينِ	لَتُبْصِرَنَّ جَهَنَّمَ يَقِينًا بِلَا رَيْبٍ.

العمل بالآيات

١. تصدق بشيء تحبه، ﴿وَلَهُ لِحَبِّ الْحَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾.
٢. ثقل موازينك بعدة أعمال صالحة تقوم بها هذا اليوم، ﴿فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ﴾ ١ ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾.
٣. اذهب لزيارة المقابر؛ فإنها تذكر الآخرة، ﴿أَلَهَكُمُ التَّكَاثُرُ﴾ ١ ﴿حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ﴾.

التوجيهات

١. احذر أن تجحد نعمة أنعمها الله عليك، ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾.
٢. العناية بأعمال القلوب، ﴿وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ﴾.
٣. على العبد ألا تشغله الدنيا عن الدين، ﴿أَلَهَكُمُ التَّكَاثُرُ﴾ ١ ﴿حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ﴾.

الوقفات التدريبية

١ ﴿وَالْعَصْرِ ١ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ خَسِيرٌ ٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾
قال الشافعي رضي الله عنه: لو فكر الناس كلهم في هذه السورة لكففتهم. وبيان ذلك أن المراتب أربع، باستكمالها يحصل للشخص غاية كماله. إحداها: معرفة الحق. الثانية: عمله به. الثالثة: تعليمه ما لا يحسنه. الرابعة: صبره على تعلمه والعمل به وتعليمه. فذكر تعالى المراتب الأربع في هذه السورة.

ابن القيم: ٣/٣٦٥.

السؤال: تضمنت هذه السورة جميع ما يحتاجه المرء لإصلاح نفسه، وضع ذلك.

٢ ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ﴾

ال تعريف في قوله: (الصالحات) تعريف الجنس مراد به الاستغراق؛ أي عملوا جميع الأعمال الصالحة التي أمروا بعملها بأمر الدين. وعمل الصالحات يشمل ترك السيئات. ابن عاشور: ٣٠/٥٣٢.

السؤال: لماذا عرفت كلمة الصالحات بالألف واللام؟

٣ ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ﴾

فبالأمرين الأولين يكمل الإنسان نفسه، وبالأمرين الأخيرين يكمل غيره، ويتكامل الأمور الأربعة يكون الإنسان قد سلم من الخسار، وفاز بالربح العظيم. السعدي: ٩٣٤.

السؤال: ما وجه تخصيص هذه الأمور الأربعة بالذكر؟

٤ ﴿وَتَوَّصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ﴾
(وتواصوا بالصبر) أي: على المصائب والأقدار، وأذى من يؤدي ممن يأمرونه بالمعروف وينهونه عن المنكر. ابن كثير: ٤/٥٥١.

السؤال: لماذا عطف التواصي بالصبر على التواصي بالحق؟ بين العلاقة بينهما.

٥ ﴿الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ﴾
المقصود الذم على إمساك المال عن سبيل الطاعة.

القرطبي: ٢٢/٤٧١.

السؤال: هل كل جمع للمال مذموم؟

٦ ﴿يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ﴾
أي أوصله إلى رتبة الخلد في الدنيا، فأحب ذلك المال كما يحب الخلود، وأقبل على التوسع في الشهوات والأعراض الزائلات عمل من يظن أنه لا يموت. وفيه تعريض بأنه لا يفيد الخلد إلا الأعمال الصالحة المسعدة في الدار الآخرة. البقاعي: ٢٢/٢٤٥.

السؤال: التعلق بالمال له خطورته على مفاهيم الإنسان، وضع ذلك من الآية.

٧ ﴿الَّتِي تَطْلُعُ عَلَى الْأَفْنَدَةِ﴾
وخص الأفندة مع كونها تغشى جميع أبدانهم لأنها محل العقائد الزائفة، أو تكون الأثم إذا وصل إليها مات صاحبها؛ أي إنهم في حال من يموت وهم لا يمتوتون. الشوكاني: ٥/٤٩٤.

السؤال: لماذا خص الأفندة بأن النار تطلع عليها مع أن النار تطلع على جميع أبدانهم؟

سُورَةُ الْعَصْرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْعَصْرِ ١ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ خَسِيرٌ ٢ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ ٣

سُورَةُ الْفِيلِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ١ الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ ٢ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ ٣ كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ ٤ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ ٥ نَارُ اللَّهِ الْمَوْقَدَةُ ٦ الَّتِي تَطْلُعُ عَلَى الْأَفْنَدَةِ ٧ إِنهَا عَلَيْهِمْ مُّوَصَّدَةٌ ٨ فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ ٩

سُورَةُ الْفِيلِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الَّتِي تَرَكَّيْفَ قَوْلِ رَبِّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ١ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ٢ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ٣ تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ٤ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ٥

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
هُمَزَةٌ	مُعْتَابٍ لِلنَّاسِ.
لُمَزَةٌ	طُعَانٍ فِي النَّاسِ.
وَعَدَّدَهُ	أَحْصَاهُ.
لَيُنْبَذَنَّ	لَيُطْرَحَنَّ.
الْحُطَمَةُ	النَّارُ الَّتِي تَهْتِمُ كُلُّ مَا يُلْقَى فِيهَا.
تَطْلُعُ عَلَى الْأَفْنَدَةِ	تَنْفُذُ لِشِدَّتِهَا مِنْ أَجْسَامِهِمْ إِلَى قُلُوبِهِمْ.
مُوصَّدَةٌ	مُطَبَّقَةٌ.
فِي عَمَدٍ مُّمدَّدةٍ	يُعَدَّبُونَ فِي أَعْمَدَةٍ طَوِيلَةٍ مِنَ النَّارِ، أَوْ أَنَّ أَبْوَابَهَا مُغْلَقَةٌ بِأَعْمَدَةٍ مُّمدَّدةٍ؛ لِنَلَا يَخْرُجُوا مِنْهَا.
أَبَابِيلَ	جَمَاعَاتٍ مُّتَابِعَةٍ.

العمل بالآيات

١. تذكّر همزاً أو لُمزاً فعلته ثم استغفر الله، ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾.
٢. تصدّق بشيء من مالك، ﴿الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ﴾.
٣. بين لزم ملائك أن الكافرين مهما تجبروا وطفوا فإن مكرهم منقلب عليهم، ﴿أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ﴾.

التوجيهات

١. أهمية الزمن الذي هو مزرعة الآخرة، ﴿وَالْعَصْرِ﴾.
٢. من علامات الأخوة الصالحة التواصي بالحق والصبر، ﴿وَتَوَّصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ﴾.
٣. لا تغتر بالمال فيلهيك عن عبادة الله، ﴿الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ﴾.

الوقفات التدريبية

١ ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ۚ﴾ ٢ ﴿الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَءَامَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾

أهلك الله من أرادهم بسوء، وعظم أمر الحرم وأهله في قلوب العرب حتى احترموهم ولم يعترضوا لهم في أي سفر أرادوا؛ ولهذا أمرهم الله بالشكر فقال: (فليعبدوا رب هذا البيت) أي: ليوحده ويخلصوا له العبادة. السعدي: ٨٩٤.

السؤال: من شكر الله توحيداً للعبادة، بين ذلك من السورة.

٢ ﴿الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَءَامَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾

في الجمع بين إطعامهم من جوع وأمنهم من خوف نعمة عظيمة؛ لأن الإنسان لا ينعم ولا يسعد إلا بتحصيل النعمتين هاتين معاً؛ إذ لا عيش مع الجوع، ولا أمن مع الخوف، وتكمل النعمة باجتماعهما. الشنقيطي: ١١٢/٩.

السؤال: ما وجه الجمع بين إطعام قريش من جوع وتأمينهم من خوف؟

٣ ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَكْذِبُ بِالَّذِينِ ۚ﴾ ١ ﴿فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ﴾

انظر الذي كذب بالدين تجد فيه هذه الأخلاق القبيحة والأعمال السيئة، وإنما ذلك لأن الدين يحمل صاحبه على فعل الحسنات وترك السيئات. ابن جزي: ٦١٤/٢.

السؤال: بين الله أن المكذب بالدين متصف بأخلاق قبيحة، لماذا؟

٤ ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ۚ﴾ ١ ﴿الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾

أي: الذين هم من أهل الصلاة، وقد التزموا بها، ثم هم عنها ساهون؛ إما عن فعلها بالكلية... وإما عن فعلها في الوقت المقدر لها شرعاً فيخرجها عن وقتها بالكلية. ابن كثير: ٥٥٨/٤.

السؤال: كيف يكون السهو عن الصلاة؟

٥ ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْخَرْ﴾

ولما قدم الله الصلاة على النحر في قوله: (فصل لربك وانحر)، وقدم التزكي على الصلاة في قوله: (قد افلح من تزكى) وذكر اسم ربه (فصل)، كانت السنة أن الصدقة قبل الصلاة في عيد الفطر، وأن الذبح بعد الصلاة في عيد النحر. ابن تيمية: ١٩٤/٧.

السؤال: لماذا كانت السنة أن الصدقة قبل الصلاة في عيد الفطر، وأن الذبح بعد الصلاة في عيد النحر؟

٦ ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾

وكل جرم استحق فاعله عقوبة من الله إذا أظهر ذلك الجرم عندنا وجب أن نعاقبه، ونقيم عليه حد الله، فيجب أن نبتر من أظهر شئانه، وأبدي عداوته. ابن تيمية: ١٩٦/٧.

السؤال: ما الفرق بين من أظهر معصيته ومن أخفاها؟

٧ ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾

أهل السنة يموتون ويحيى ذكركم، وأهل البدعة يموتون ويموت ذكركم؛ لأن أهل السنة أحيوا ما جاء به الرسول فكان لهم نصيب من قوله: (ورفعنا لك ذكرك)، وأهل البدعة شنأوا ما جاء به الرسول -صلى الله عليه وسلم- فكان لهم نصيب من قوله: (إن شائنك هو الأبتَر). ابن تيمية: ١٩٨/٧.

السؤال: ما سبب بقاء ذكر أهل السنة وزوال ذكر أهل البدعة؟

سُورَةُ الْقُرَيْشِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ۚ رَحْلَةُ الشَّتَاءِ ۚ وَالصَّيْفِ ۚ

١ ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ۚ﴾ ٢ ﴿الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَءَامَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ ۚ﴾

سُورَةُ الْمَاعُونِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالَّذِينِ ۚ فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ

الْيَتِيمَ ۚ وَلَا يَحْصُ عَلَى طَعَامِ الْمُسْكِينِ ۚ فَوَيْلٌ

لِلْمُصَلِّينَ ۚ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ

٥ ﴿الَّذِينَ هُمْ بِرَأْوٍ ۚ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ۚ﴾

سُورَةُ الْكَوْثَرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا أَنْعَمْنَا عَلَى الْكَوْثَرِ ۚ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْخَرْ ۚ

إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ۚ

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ قُرَيْش	عجبوا قريش ما ألفوه واعتادوه من الرحلتين، وتركهم عبادة الله، أو المعنى: لتعبد قريش ربها؛ لإنعامه عليهم باعتياد الرحلتين.
رَحْلَةُ الشَّتَاءِ	إلى اليمن.
يَدْعُ الْيَتِيمَ	يدفع اليتيم بغضب عن حقه.
سَاهُونَ	غير مباليين بها؛ يؤخرونها عن وقتها، ولا يقيمونها على وجهها.
شَانِئَكَ	مبغضك.
الْأَبْتَرُ	المنقطع أثره، المخلوع من كل خير.

العمل بالآيات

١. أحمد الله على توفر الطعام والشراب والأمن، ﴿الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَءَامَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾.
٢. انصح من حولك بإطعام المساكين، ﴿وَلَا يَحْصُ عَلَى طَعَامِ الْمُسْكِينِ﴾.
٣. أعر مسلماً ما يحتاجه مما تقدر عليه، ﴿وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾.

التوجيهات

١. الخالق الرازق هو المستحق للعبادة، ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ۚ﴾ ٢ ﴿الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَءَامَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾.
٢. احذر أن تكون من: ﴿الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾.
٣. خطورة بغض النبي ﷺ أو شيء مما جاء به، ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾.

الوقفات التدريبية

١ ﴿وَلَا أَنْتُمْ عِبْدُونَ مَا أَعْبُدُ﴾

لعدم إخلاصكم لله في عبادته؛ فعبادتكم له المقترنة بالشرك لا تسمى عبادة. السعدي: ٩٣٦.

السؤال: من المعلوم أن كفار قريش كانوا يعبدون الله، ويعبدون غيره، فما وجه نفي هذه الآية عبادتهم لله؟

٢ ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾

استدل الإمام أبو عبد الله الشافعي وغيره بهذه الآية الكريمة على أن الكفر كله ملته واحدة... لأن الأديان ما عدا الإسلام كلها كالكشيء الواحد في البطلان. ابن كثير: ٤/ ٥٦٥.

السؤال: (الكفر ملته واحدة) اشرح هذه العبارة في ضوء هذه الآية.

٣ ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾

في هذه السورة منهي لإصلاح؛ وهو عدم قبول ولا صلاحية أنصاف الحلول، لأن ما عرضوه عليه ﷺ من المشاركة في العبادة يُعتبر في مقياس المنطق حلا وسطا؛ لاحتمال إصابتها الحق في أحد الجانبين، فجاء الرد حاسما وزاجرا وبشدة، لأن فيه -أي فيما عرضوه- مساواة للباطل بالحق، وفيه تعليق للمشكلة، وفيه تقرير الباطل إن هو وافقهم ولو لحظته. الشنقيطي: ١٣٦/٩.

السؤال: هل تقبل أنصاف الحلول في أصول الدين؟

٤ ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ۖ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ۖ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْ لَهُ ۚ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ۝﴾

إشارة لأن يستمر النصر لهذا الدين، ويزداد عند حصول التسبيح بحمد الله واستغفاره من رسوله؛ فإن هذا من الشكر، والله تعالى يقول: (لئن شكرتم لأزيدنكم)، وقد وجد ذلك في زمن الخلفاء الراشدين، وبعدهم في هذه الأمة؛ لم يزل نصر الله مستمرا حتى وصل الإسلام إلى ما لم يصل إليه دين من الأديان، ودخل فيه ما لم يدخل في غيره، حتى حدث من الأمة من مخالفت أمر الله ما حدث، فابتلاههم الله بتفريق الكلمة، وتشتت الأمر؛ فحصل ما حصل. السعدي: ٩٣٦.

السؤال: بين أهمية التسبيح والتحميد والاستغفار في نصرة الأمة والدين.

٥ ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ۖ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ۖ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْ لَهُ ۚ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ۝﴾

الأمر الفاضلة تخدم بالاستغفار؛ كالصلاة والحج وغير ذلك؛ فأمر الله لرسوله بالحمد والاستغفار في هذه الحال إشارة إلى أن أجله قد انتهى؛ فليستعد ويتهيأ للقاء ربه، ويختم عمره بأفضل ما يجده صلوات الله وسلامه عليه. السعدي: ٩٣٦.

السؤال: كيف تشير هذه السورة إلى قرب وفاة النبي ﷺ؟

٦ ﴿تَبَّتْ يُدَا إِلَىٰ لَهَبٍ وَتَبَّ ۝﴾

عرف بهذا أن الانتماء إلى الصالحين لا يغني إلا أن وقع الاقتداء بهم في أفعالهم؛ لأنه عم النبي ﷺ. البقاعي: ٢٢/ ٣٣٧.

السؤال: هل ينفع علو النسب إذا كان بلا عبادة؟ وضح ذلك من الآية: ﴿وَأَمْرًا لَهُمْ حَمَالَةَ الْحَطَبِ ۖ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَلٍ ۝﴾ كانت زوجته... وكانت عوناً لزوجها على كفه وجوده وعناده، فلها تكون يوم القيامة عوناً عليه في عذابه في نار جهنم، ولهذا قال: (حمالة الحطب ۖ في جديها حبل من مسد) يعني: تحمل الحطب فتلقى على زوجها ليزداد في نار جهنم. ابن كثير: ٤/ ٥٦٩.

السؤال: بين أهمية اختيار الزوجة الصالحة من خلال هذه الآية.

سُورَةُ الْكَافُرُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ يَتَّيِّبُهَا الْكَافِرُونَ ۖ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۖ
وَلَا أَنْتُمْ عِبْدُونَ مَا أَعْبُدُ ۖ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدْتُمْ ۖ
وَلَا أَنْتُمْ عِبْدُونَ مَا أَعْبُدُ ۖ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ۝

سُورَةُ الْبَقَرَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ۖ وَرَأَيْتَ النَّاسَ
يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ۖ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ
وَاسْتَغْفِرْ لَهُ ۚ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ۝

سُورَةُ الْمَائِدَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تَبَّتْ يُدَا إِلَىٰ لَهَبٍ وَتَبَّ ۖ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ ۖ وَمَا كَسَبَ ۖ
سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ۖ وَأَمْرًا لَهُ ۖ وَحَمَالَةَ الْحَطَبِ ۖ
فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ۝

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
وَلَا أَنَا عَابِدٌ	لَا أَعْبُدُ مُسْتَقْبَلًا مَا عَبَدْتُمْ مِنَ الْأَلِهَةِ
مَا عَبَدْتُمْ	الْبَاطِلَةِ.
لَكُمْ دِينُكُمْ	لَكُمْ شِرْكُكُمْ، وَكُفْرُكُمْ.
وَلِيَ دِينِ	لِي إِخْلَاصِي، وَتَوْجِيدِي الَّذِي لَا أَنْبِي غَيْرُهُ.
وَالْفَتْحُ	فَتْحُ مَكَّةَ، وَكَانَ ذَلِكَ فِي الْعَامِ الثَّامِنِ الْهَاجِرِيِّ.
تَبَّتْ	خَسِرَتْ، وَهَلَكَتْ، وَهَذَا دَعَاءٌ عَلَيْهِ.
جِيدِهَا	عُنُقُهَا.

العمل بالآيات

١. اقرأ سورة الكافرون في الركعة الأولى وسورة الإخلاص في الركعة الثانية من سنتي الفجر والغرب، ﴿قُلْ يَتَّيِّبُهَا الْكَافِرُونَ﴾.
٢. ادع كافرين إلى الإسلام بأي وسيلة تجيدها، ﴿وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا﴾.
٣. قل: سبحان الله وبحمده مائة مرة، وأكثر من الاستغفار، ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْ لَهُ ۚ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾.

التوجيهات

١. خطورة تميع مبادئ الدين، وتقديم التنازلات، ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾.
٢. أهمية تسبيح الله واستغفاره عند تمام العبادة، ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْ لَهُ ۚ﴾.
٣. الحذر من إيداع عباد الله الصالحين، ﴿وَأَمْرًا لَهُ ۖ وَحَمَالَةَ الْحَطَبِ ۖ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾.

١ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾

واختلف في معنى قوله ﷺ: «(قل هو الله أحد» تعدل ثلث القرآن) فقيل: إن ذلك في الثواب؛ أي لمن قرأها من الأجر مثل أجر من قرأ ثلث القرآن؛ وقيل: إن ذلك فيما تضمنته من المعاني والعلوم؛ وذلك أن علوم القرآن ثلاثة: توحيد وأحكام وقصاص، وقد اشتملت هذه السورة على التوحيد؛ فهي ثلث القرآن بهذا الاعتبار، وهذا أظهر. ابن جزي: ٢/٦٢٤.

السؤال: علوم القرآن ثلاثة ما هي؟ ومن أيها سورة قل هو الله أحد؟

٢ ﴿اللَّهُ الصَّمَدُ﴾

(الصمد) قال ابن الأنباري: لا خلاف بين أهل اللغة أنه السيد الذي ليس فوقه أحد، الذي يصمد إليه الناس في حوائجهم وأمورهم. وقال الزجاج: هو الذي ينتهي إليه السؤدد، ويصمد إليه - أي يقصده - كل شيء. وعن أبي هريرة: «هو المستغني عن كل أحد المحتاج إليه كل أحد». الألوسي: ٣٠/٢٧٣-٢٧٤.

السؤال: ما معنى: الصمد؟

٣ ﴿وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾

يدخل في الحاسد: العاين؛ لأنه لا تصدر العين إلا من حاسد شرير الطبع، خبيث النفس. السعدي: ٩٣٧.

السؤال: هل تضمنت السورة الكلام على العاين؟ وضع ذلك.

٤ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾

في سورة الفلق جاء في الاستعاذة بصفة واحدة وهي «رب الفلق» وفي سورة الناس جاء في الاستعاذة بثلاث صفات، مع أن المستعاذ منه في الأولى ثلاثة أمور، والمستعاذ منه في الثانية أمر واحد، فخطر الأمر الواحد جاءت الصفات الثلاث. الشنقيطي: ٩/١٨٣.

السؤال: في سورة الفلق استعبد بصفة واحدة من ثلاثة شرو، وفي سورة الناس استعبد بثلاث صفات من شر واحد، فلماذا؟

٥ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾

فإن قيل: لم قدم وصفه تعالى رب ثم بملك ثم بالله؟ فالجواب أن هذا على الترتيب في الارتقاء إلى الأعلى؛ وذلك أن الرب قد يطلق على كثير من الناس فيقال: فلان رب الدار، وشبه ذلك، فبدأ به لاشتراك معناه، وأما الملك فلا يوصف به إلا أحد من الناس - وهم الملوك - ولا شك أنهم أعلى من سائر الناس؛ فلذلك جاء به بعد الرب، وأما الإله فهو أعلى من الملك؛ ولذلك لا يدعي الملوك أنهم آلهة؛ فإنما الإله واحد لا شريك له ولا نظير؛ فلذلك ختم به. ابن جزي: ٢/٦٣٧.

السؤال: ما وجه ترتيب وصف الله بالرب ثم الملك ثم الإله في هذه السورة؟

٦ ﴿مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ﴾

وسوسة الشيطان في صدر الإنسان بأنواع كثيرة، منها: إفساد الإيمان والتشكيك في العقائد، فإن لم يقدر على ذلك أمره بالمعاصي، فإن لم يقدر على ذلك ثبته على الطاعات، فإن لم يقدر على ذلك أدخل عليه الرياء في الطاعات ليحبطها، فإن سلم من ذلك أدخل عليه العجب بنفسه واستكثار عمله؛ ومن ذلك أنه يوقد في القلب نار الحسد والحقد والغضب حتى يقود الإنسان إلى شر الأعمال وأقبح الأحوال. ابن جزي: ٢/٦٣٧.

السؤال: ما خطوات الشيطان في وسوسته لبني آدم؟

٧ ﴿مِنْ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾

أخبر أن الوسوس قد يكون من الناس. قال الحسن: هما شيطانان: أما شيطان الجن فيوسوس في صدور الناس، وأما شيطان الإنس فيأتي علانية. وقال قتادة: إن من الجن شياطين، وإن من الإنس شياطين؛ فتعوذ بالله من شياطين الإنس والجن. القرطبي: ٢٢/٥٨٣.

السؤال: هل من الإنس شياطين؟ وما واجب المؤمن تجاههم؟

سُورَةُ الْإِخْلَاصِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ١ اللَّهُ الصَّمَدُ ٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ٣ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ٤

سُورَةُ الْفَلَقِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ١ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ٢ وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ٣ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ٤ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ٥

سُورَةُ النَّاسِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ١ مَلِكِ النَّاسِ ٢ إِلَهِ النَّاسِ ٣ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ٤ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ٥ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ٦

معاني الكلمات

الكلمة	المعنى
الصَّمَدُ	السَّيِّدُ الَّذِي كَمُلَ فِي سُؤْدَدِهِ وَغِنَاهُ، وَالَّذِي يَقْصُدُ فِي قَضَاءِ الْحَوَائِجِ.
كُفُوًا	مُكَافِئًا، وَمُمَاتِلًا، وَنَظِيرًا.
أَعُوذُ	أَعْتَصِمُ، وَأَلْتَجِئُ.
غَاسِقٍ	لَيْلٍ شَدِيدِ الظُّلْمَةِ.
إِذَا وَقَبَ	إِذَا دَخَلَ ظِلَامُهُ، وَتَغَطَّلَ.
النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ	السَّاحِرَاتِ اللَّوَاتِي يَتَفَخَّنَ بِلَا رِيقٍ فِي عُقَدِ الْخَيْطِ؛ يَقْصِدُ السَّحَرُ، سُوءًا كُنْ نِسَاءً، أَوْ أَنْفُسًا خَبِيثَةً.
الْخَنَّاسِ	الَّذِي يَخْتَفِي وَيَهْرُبُ عِنْدَ ذِكْرِ اللَّهِ.

العمل بالآيات

١. اقرأ المعوذات ثلاث مرات في الصباح والمساء، ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾، ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾.
٢. اقرأ المعوذات مرة واحدة دبر كل صلاة، ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾، ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾.
٣. ارق نفسك بالمعوذات، ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾، ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾.

التوجيهات

١. أهمية التوحيد والإخلاص لله سبحانه، ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾.
٢. أهمية الاستعاذة بالله من خطر العين والسحر، ﴿وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ﴾، ﴿وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾.
٣. أهمية الاستعاذة بالله من وساوس الشيطان فهي من أوسع أبواب الشر على الناس، ﴿مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ﴾.

فهرس أسماء السور وبيان المكي والمدني منها

السورة	رقمها	الصفحة	البيان
الروم	٢٠	٤٠٤	مكية
لقمان	٣١	٤١١	مكية
السجدة	٣٢	٤١٥	مكية
الأحزاب	٣٣	٤١٨	مدنية
سبا	٣٤	٤٢٨	مكية
فاطر	٣٥	٤٣٤	مكية
يس	٣٦	٤٤٠	مكية
الصفافات	٣٧	٤٤٦	مكية
ص	٣٨	٤٥٣	مكية
الزمر	٣٩	٤٥٨	مكية
غافر	٤٠	٤٦٧	مكية
فصلت	٤١	٤٧٧	مكية
الشورى	٤٢	٤٨٣	مكية
الزخرف	٤٣	٤٨٩	مكية
الدخان	٤٤	٤٩٦	مكية
الجاثية	٤٥	٤٩٩	مكية
الأحقاف	٤٦	٥٠٢	مكية
محمد	٤٧	٥٠٧	مدنية
الفتح	٤٨	٥١١	مدنية
الحجرات	٤٩	٥١٥	مدنية
ق	٥٠	٥١٨	مكية
الذاريات	٥١	٥٢٠	مكية
الطور	٥٢	٥٢٣	مكية
النجم	٥٣	٥٢٦	مكية
القمر	٥٤	٥٢٨	مكية
الرحمن	٥٥	٥٣١	مدنية
الواقعة	٥٦	٥٣٤	مكية
الحديد	٥٧	٥٣٧	مدنية
المجادلة	٥٨	٥٤٢	مدنية

السورة	رقمها	الصفحة	البيان
الفاتحة	١	١	مكية
البقرة	٢	٢	مدنية
آل عمران	٣	٥٠	مدنية
النساء	٤	٧٧	مدنية
المائدة	٥	١٠٦	مدنية
الأنعام	٦	١٢٨	مكية
الأعراف	٧	١٥١	مكية
الأنفال	٨	١٧٧	مدنية
التوبة	٩	١٨٧	مدنية
يونس	١٠	٢٠٨	مكية
هود	١١	٢٢١	مكية
يوسف	١٢	٢٣٥	مكية
الرعد	١٣	٢٤٩	مدنية
إبراهيم	١٤	٢٥٥	مكية
الحجر	١٥	٢٦٢	مكية
النحل	١٦	٢٦٧	مكية
الإسراء	١٧	٢٨٢	مكية
الكهف	١٨	٢٩٣	مكية
مريم	١٩	٣٠٥	مكية
طه	٢٠	٣١٢	مكية
الأنبياء	٢١	٣٢٢	مكية
الحج	٢٢	٣٣٢	مدنية
المؤمنون	٢٣	٣٤٢	مكية
النور	٢٤	٣٥٠	مدنية
الفرقان	٢٥	٣٥٩	مكية
الشعراء	٢٦	٣٦٧	مكية
النمل	٢٧	٣٧٧	مكية
القصاص	٢٨	٣٨٥	مكية
العنكبوت	٢٩	٣٩٦	مكية

السورة	رقمها	الصفحة	البيان
الأعلى	٨٧	٥٩١	مكية
الغاشية	٨٨	٥٩٢	مكية
الفجر	٨٩	٥٩٣	مكية
البلد	٩٠	٥٩٤	مكية
الشمس	٩١	٥٩٥	مكية
الليل	٩٢	٥٩٥	مكية
الضحى	٩٣	٥٩٦	مكية
الشرح	٩٤	٥٩٦	مكية
التين	٩٥	٥٩٧	مكية
العلق	٩٦	٥٩٧	مكية
القدر	٩٧	٥٩٨	مكية
البينة	٩٨	٥٩٨	مدنية
الزلزلة	٩٩	٥٩٩	مدنية
العاديات	١٠٠	٥٩٩	مكية
القارعة	١٠١	٦٠٠	مكية
التكاثر	١٠٢	٦٠٠	مكية
العصر	١٠٣	٦٠١	مكية
الهمزة	١٠٤	٦٠١	مكية
الفيل	١٠٥	٦٠١	مكية
قريش	١٠٦	٦٠٢	مكية
الماعون	١٠٧	٦٠٢	مكية
الكوثر	١٠٨	٦٠٢	مكية
الكافرون	١٠٩	٦٠٣	مكية
النصر	١١٠	٦٠٣	مدنية
المسد	١١١	٦٠٣	مكية
الإخلاص	١١٢	٦٠٤	مكية
الفلق	١١٣	٦٠٤	مكية
الناس	١١٤	٦٠٤	مكية

السورة	رقمها	الصفحة	البيان
الحشر	٥٩	٥٤٥	مدنية
الممتحنة	٦٠	٥٤٩	مدنية
الصف	٦١	٥٥١	مدنية
الجمعة	٦٢	٥٥٣	مدنية
المنافقون	٦٣	٥٥٤	مدنية
التغابن	٦٤	٥٥٦	مدنية
الطلاق	٦٥	٥٥٨	مدنية
التحريم	٦٦	٥٦٠	مدنية
الملك	٦٧	٥٦٢	مكية
القلم	٦٨	٥٦٤	مكية
الحاقة	٦٩	٥٦٦	مكية
المعارج	٧٠	٥٦٨	مكية
نوح	٧١	٥٧٠	مكية
الجن	٧٢	٥٧٢	مكية
المزمل	٧٣	٥٧٤	مكية
المدثر	٧٤	٥٧٥	مكية
القيامة	٧٥	٥٧٧	مكية
الإنسان	٧٦	٥٧٨	مدنية
المرسلات	٧٧	٥٨٠	مكية
النبأ	٧٨	٥٨٢	مكية
النازعات	٧٩	٥٨٣	مكية
عبس	٨٠	٥٨٥	مكية
التكوير	٨١	٥٨٦	مكية
الانفطار	٨٢	٥٨٧	مكية
المطففين	٨٣	٥٨٧	مكية
الانشقاق	٨٤	٥٨٩	مكية
البروج	٨٥	٥٩٠	مكية
الطارق	٨٦	٥٩١	مكية

